

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي



المجلد السادس والستون - القسم الثاني

السنة ١٤١٤ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين ، وعلى آله وصحبه
وتابعيه إلى يوم الدين

أشقُّ البلاء

إن من أشق البلاء على « الخير بشيء » أن
يختلف - في الرأي - مع آخر ، وقد فقدنا معاً
« نقطة لقاء » ، فإذا « الخير » التمكن من
« الصواب » في « أسئ » ، وإذا المخالف على
« عناد » يخفى الكراهية للخير ، ويرضى لنفسه
بسوء المصير .

كَفَرَ الوليدُ بنُ المغيرة ، وَرَضِيَ - عَنْ
عمي - بالجحود ، إذ ألمه أن يكون سيدنا محمد
ﷺ رسولاً يتلقى - وحده من بين عظماء
قريش والطائف - رسالة السماء ، وَصَرَحَ
بذلك فقال :

« أُيْنَزَلُ على محمد وأترك وأنا كبير قريش
وسيدها ، ويُتْرَكُ أبو مسعود عمرو بن عمرو
الثقفي سيد ثقيف ، فنحن عظيمي القريتين ^(١) »
أى : مكة والطائف ، ويسجل القرآن الكريم
هذا الموقف في « سورة الزخرف » (٣١)
فيقول - تعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ
مِّنَ الْفَرِيقَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾

(١) ابن كثير السيرة النبوية ٥٤/٢ ط عيسى

الجلي ١٣٨٤



الأزهري

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وَصَدَرَ العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

على هاشم عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاعى مفاجنة

المراسلات / باسم مدير التحرير - ادارة النشر
بالقاهرة

ت ٩٩٨٥٦٣٨ - ٥٤٧٣٠

الاستشارات / قسم الاشتراكات بالانصرام

سابع الجلاء - القاهرة

رجب ١٤١٤هـ - ديسمبر / يناير ١٩٩٤م - الجزء السابع - السنة السادسة والستون

ومن وحى الآية الكريمة يتبين للقارىء إيمانهم بمنزلة القرآن ، وأنه لا يكون إلا من عند الله ، ولكن الضيق أن يكون لسيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - دونهم ! ؛ لذلك أنبأ الإيمان ، ويسترسل الكتاب العزيز فى الكشف عن هذه الطوية الخبيثة ، فيقول - تعالى : ﴿ فَالْهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ (المذثر) أى : ما يريدون أن يؤمنوا حتى يتساووا مع الرسول ﷺ فيلتقى كل واحد منهم كتابا من السماء .

وهكذا التحم الكفر بالعناد ؛ فأضاع الحق بين الجاحدين .
وليس العناد من صفات المؤمنين ؛ إذ المؤمن يلتصق الحق عن طواعية ، ويسعى إليه عن رغبة ، ولا يتنكر له وإن كان مرأاً - فى بعض أحواله - فمرارته هى الشفاء الحكيم لأمر عضال .
ليس العناد من صفات المؤمنين ، ولا يوجد مؤمن يؤلى وجهه شطر القبلة ، ويضع جبهته فى الأرض خشوعاً لله ، يرضى لنفسه أن يسع بين غضب الله - تعالى - ولعنته .
ولا عذر - إطلاقاً - يسمح لإنسان أن تُورد نفسه مورد الهلاك ؛ فيزهق روحاً بريئة مأمستة بسوء ، ولا آلمته بأذى ، بل لعلها لم تبلغ بعد حد (التكليف) الذى يحاسب الله - سبحانه - عباده ابتداء منه .

إن المؤمن يفر من غضب الله - تعالى - إلى رحمته ... ومن سخطه إلى رضوانه .
إن المؤمن سلام فى سلام :

وذاك مما دعا الكتاب العزيز إلى بيان وضع (المجتمع المسلم) الذى لا يقع القتل فيه - إذا هو وقع - إلا عن خطأ ، خلفه براءة القصد وطهارة الضمير فيقول - تعالى :

﴿ وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ﴾

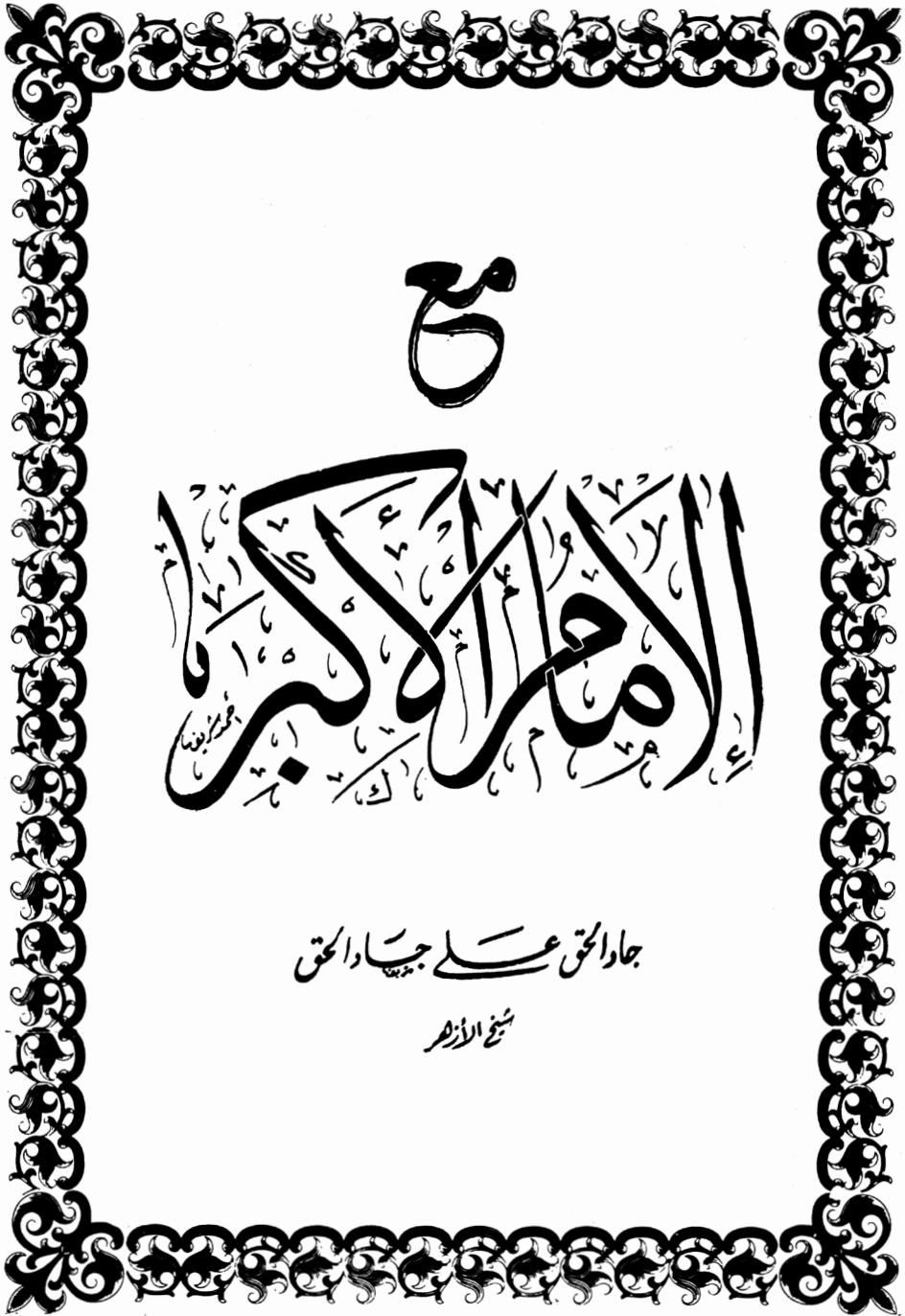
هذا هو المجتمع المسلم .. وهو نفس المجتمع الذى ينفى من صفوفه قاتل البرىء - وحسابه على الله تعالى - حيث يقول : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾

النساء ٩٣
ذلك ؛ لأنه رضى - لنفسه - أن يُطرد من رحمة الله الرحمن الرحيم ، مستبدلاً بها لعنة الله وغضبه - سبحانه - يقول المصطفى الخاتم ﷺ :

« لن يزال المرء فى فسحة من دينه ما لم يُصَبِّدْ دماً حراماً » رواه البخارى وأحمد .
ولنعند إلى آية المجتمع المسلم .. فنراها تقرر حماية المواطن ، والمعاهد ، وكل من دخل أرضه بإذن صريح ، غير عابث بأعرافها ، وتقاليدها ، فلا يمسه بسوء

د. على أحمد الخطيب

اللهم .. هل بلغت .. اللهم فاشهد



مع

الاعمال

جواد الحق علی جیاد الحق

شیخ الزهر

في ذكرى الأسراء والمعراج

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ / جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

كان الأسراء بالنبي محمد ﷺ من مكة إلى القدس ثم العروج به إلى السموات حدثا هاما في تاريخ رسالته وفي منهجها .
ولقد سجل القرآن الكريم هذا الحدث في افتتاح سورة الإسراء . قال الله سبحانه :
﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

التعاقد صحيفة علقوها في جوف الكعبة استيثاقا لما تعاهدوا عليه .

وتنفذا لهذا العهد الآثم تجمع أولئك العتاة القساة الذين تبرأت منهم فطرة الإنسان ففرضوا رأيهم على أهل مكة حتى اضطر الرسول ﷺ ومن معه إلى الالتجاء إلى شعب بنى هاشم واحتبسوا أنفسهم فيه ، وانحاز إليهم بنو عبدالمطلب جميعا سواء من آمن بالله وبرسالة محمد ﷺ ومن لم يؤمن بها منهم وانشق عن هذا الجمع أبو لهب حيث أزر قريشا في خصومتها لقومه بنى هاشم ..

ولقد ضيق الحصار على المسلمين ومن تبعهم وانقطع عنهم العون وقل الغذاء حتى بلغ منهم الجهد

جاء الحدث وعتاة مكة وكبرائها قد ضيقوا الخناق على المسلمين بعد أن رأوا أن أمر الإسلام ينمو ويعلو ، وأن سيرته تجتاز حدود مكة وهواءها إلى آفاق أخرى بجزيرة العرب ، واعتقدت قريش أن وسائل الإيذاء والتضييق والتعذيب لمن تبع محمدا ﷺ ، لم تفلح ولم تُنَفِّرْ أنصاره كما لم تمنع انتشاره ، ففكرت وقدرت وأدبرت ثم أقبلت ليرسم قادمها خطة أقسى وأحكم وأدق ، فكانت المعاهدة التي عقدوها فيما بينهم وحرروا صكها والتي اعتبروا فيها المسلمين ومن يرضى بدينهم أو يتعاطف معهم أو يحمي أحدا منهم حزبا دون سائر أهل مكة .

وأضافوا : أنهم لا يبيعونهم أو يتاعون منهم شيئا ، ولا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم ، وكتبوا بهذا



مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾ .. « ولقد رآه » يعنى جبريل عليه السلام .

وهذه الآيات شاهد صدق على أن الرسول ﷺ شهد — فعلا — بعض آيات ربه الكبرى .. فالإسراء حق وصدق بقطة لامنما ، وبجسد النبى ﷺ وروحه كما يدل على هذا قول الله سبحانه « أسرى بعبد .. » ذلك أن الحدود بين القوى الروحية والقوى المادية أخذت — فى هذه الرحلة — تضمحل وتزول ، وأن ما يراه الناس ميسورا فى عالم الروح ليس بمستعص فى عوالم المادة ..

وبعد أن كشف العلم فى هذا العصر — كثيرا — من أسرار هذا الوجود ، فإن أمر المادة وكنهها أضحي كأمر الروح فى غموض كنهها ، فلا يعرف مدى كل هذا إلا الله قيوم السموات والأرض .

ونحن — المسلمين — نؤمن بأن الرسول ﷺ أسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، حيث أمتطى البراق — وهو كائن يضع خطوه عند أقصى مد بصره — وكلمة براق تشير إلى اشتقاقها من « البرق » أى تلك القوة الكهربائية التى استخدمت فى هذه الرحلة ، أى أن الرسول ﷺ — ركب أداة تسير بأقصى من سرعة الضوء التى اكتشفها العلم فى عصرنا ، إنه صنع الله الذى أتقن كل شيء ..

ولأن رسالات الله إلى الناس يصدق بعضها بعضا ويمهد السابق منها للاحق جاء تقرير هذا فى القرآن الكريم ..

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ رَسُولًا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾

آل عمران ٨١

وفى صحيح السنة الشريفة أن النبى ﷺ صلى

أقصاه ، وهم مع هذا صابرون ، يترقبون النصر من الله الذى وعد به عباده المجاهدين ..

ولقد انبعثت الرحمة فى قلوب نفر من القريشيين فكانوا يمدون هؤلاء المحاصرين — خفية — بما يستطيعون من الزاد ..

واستمرت هذه الضائقة الحارقة ثلاث سنين كان رباط الإيمان بالله وصدق رسالته محمد ﷺ هو الذى يمسك أفئدة المحاصرين ، ويربط على قلوبهم ، فيصبرون على هذا البلاء ، بل كانوا يتسابقون إلى الوافدين فى موسم الحج يبلغون دعوة الإسلام ، ويتسابقون إلى رفع ذكر الله فلم تشغلهم آلامهم عن عرض الإسلام على كل وافد ، وكسب الإسلام بهذا أنصارا ، وبدأ العتاة يتفرق جمعهم ويتشتت ، فانقسموا على أنفسهم وتساءلوا عن صواب ما فعلوا بالمسلمين وبنى هاشم ، وتجمع فريق من أهل مكة ممن لم يصبروا على التمداد فى هذا الحصار وذهبوا يتعابون وقام أحدهم إلى صحيفة المعاهدة التى كانت سند هذا الحصار يشقها ليزقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا كلمة « باسمك اللهم » التى دأبت العرب على أن تفتتح بها كتبها . وانفض بهذا الحصار الذى فرض على المسلمين .

لقد تواكبت الحوادث على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين حتى كان حدث الإسراء والمعراج وهما رحلتان جاء حديث القرآن الكريم عنهما فى سورتين : سورة الإسراء وفى أول آية منها ذكر حدث الإسراء ، حيث أراد الله سبحانه أن يرى عبده محمدا ﷺ بعض آياته رحمة منه وفضلا وتسرية عما لاقاه من لأواء .

وكان الحديث عن المعراج وعن ثمرته فى سورة النجم فى قول الله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَ هَاجَةِ الْمَلَأَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَخْفَىٰ السِّدْرَةَ مَا يَفْئَتْنِي ﴿١٦﴾ مَا رَأَيْتُكَ الْبَصَرَ وَمَا طَفَنِي ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ

نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَ هَاجَةِ الْمَلَأَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَخْفَىٰ السِّدْرَةَ مَا يَفْئَتْنِي ﴿١٦﴾ مَا رَأَيْتُكَ الْبَصَرَ وَمَا طَفَنِي ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ

بأخوته الأنبياء ركعتين في المسجد الأقصى فكانت هذه الإمامة إقراراً عملياً من هؤلاء الأنبياء بأن الإسلام كلمة الله الأخيرة إلى الناس أخذت تمامها برسالة محمد ﷺ بعد أن مهد لها رسل الله الأولون واستعدت الإنسانية وتأهلت لحملها .

إن الاسراء والمعراج وقعا كحدث هام في فترة الرسالة قريباً من منتصفها التي استمرت نحو ثلاث وعشرين سنة وكانت علاجاً مسح متاعب ما انقضى ، ووضع بذور نجاح الرسالة في المستقبل فرؤيا ﷺ طرفاً من آيات الله الكبرى في ملكوت السموات والأرض له أثره في إزالة كيد الكافرين ، وتصغير جمعهم ، وكانت إيذاناً بأن تلك الأودية والبلاد التي مر بها في رحلة الاسراء سيكون أهلها من حملة هذا الدين ومعامله .

وفي هذه الرحلة التكريمية من الله سبحانه وتعالى للرسول محمد ﷺ وأمه كانت الصلاة ، تلقى فرضها في أعلى عليين في مقام صدق .

ومن هنا كان رسول الله ﷺ يقول « وجعلت قرّة عيني في الصلاة » وكان إذا حزبه أمر أى أهمه قام إلى الصلاة ويقول : « أرحنا بها يا بلال » .
وحقيقة العبادة والخضوع والتسليم لله فهو

سبحانه مفرج الكرب ، ومالك النفوس ، يهديها ويرشدها ويطمئنها إذا اعتراها القلق والاضطراب وأثقلتها الهموم وشواغل الحياة ، وانغلقت في وجهها كل الفرج ولم يعد لها من دون الله كاشفة فتوضاً المسلم واستعاذ بالله ووقف على بابه مستفتحاً : الله أكبر ، كان الفرج رحمة من الله فالله قريب من المحسنين .

هذه واحدة من ثمرات ليلة الاسراء والمعراج نذكرها بالمزيد من الطاعة لله الخالق الرازق ذى الفضل العظيم وله المنة وتلوه كتابه ففيه العظات والحكمة والصرار المستقيم .

إنها رحلة تكريم وتثبيت وإعانة على المصاعب رأى فيها رسول الله ﷺ من آيات ربه الكبرى نذكرها لنستديم ذكره ﷺ والصلاة والسلام عليه امثالاً لأمر الله واعتزازاً بالاسلام ديننا نلتقى عليه ونعمل به حتى يجتمع أمر هذه الأمة وتقوى فيها الأواصر وتتوثق العرى ، وحتى يعود إليها خلق التناصر والتعاون على البر والتقوى ، فنعود إليها وحدتها قلباً وقالباً وتكون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحصى والسهر صلى الله وسلم على سيدنا محمد بن عبد الله ورسوله وخاتم الرسل والرسالات .





فنفوى

بشأن العمل بشركات الطيران الأجنبية التي تقدم الخمر

والجواب :

إنه لما كان صاحب هذا السؤال قد انتهى في كتابه هذا إلى أنه : هل يجوز السعى للعمل بهذه الشركات العالمية علماً بأنها تقوم بالتعامل في الخمر على طائراتها - تقديمياً وبيعاً - لركابها أثناء الطيران حيث إنها لا تعترف بالطبع بهذه المسألة الشرعية ولها عقائدها وقوانينها المختلفة الخاصة بها . وكان المستفاد من هذا أنه يستوضح حكم حل العمل والكسب على هذا الوجه وعلى من يقع الإثم :

ونسوق إليه في هذا حديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه والترمذى وروى عن أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ ولفظ الترمذى عن أنس بن مالك مرفوعاً :
(لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة :
عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والحاملة إليه وساقيا وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له)^(١) .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله .

وبعد :

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطاباً من الطيار / طلعت أحمد سليمان بمؤسسة مصر للطيران وفيه يعرض السؤال التالى بعد المقدمة :

هل يجوز السعى للعمل بشركات الطيران الأجنبية العالمية لما يتوفر لديها من الجدية ، والدقة ، والالتزام ، والأجور المجزية التى تفوق كثيراً ما يتقاضاه الطيار فى مصر؟ علماً بأنها تقوم بالتعامل فى الخمر على طائراتها تقديمياً وبيعاً حيث إنها لا تعترف بهذه المسألة الشرعية ولها قوانينها الخاصة بها .

الرجاء التفضل بتوضيح الإجابة تفصيلاً ، وهل هناك معصية فى ذلك وعلى من تقع ؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المعبود ج ٣ ص ٣٦٦ ط الهند ، سنن ابن ماجه بتحقيق محمد فؤاد عبدالباق ج ٢ ص ١١٢١ ، ١١٢٢ ط الحلبى ، التلخيص الحبير ج ٤ ص ٧٣ ط شركة الطباعة الفنية .

(١) قال الترمذى هذا حديث غريب من حديث أنس ، قال الحافظ ابن حجر والمنذرى : رجاله ثقات - الجامع الصحيح (سنن الترمذى) ج ٣ ص ٥٨٩ ، ٥٩٠ ط دار الحديث لبنان والترغيب والترهيب للمنذرى ج ٣ ص ٢٥٠ ط قطر ، عون

العباد فيبيعه حرام ، وكذلك كل الوسائل المؤدية إليه ، مثل حامل الخمر بأجرة تكون هذه الأجرة حراماً ، وكذلك المعاون على حملها كقائد السيارة والطيارة .

وفي تفسير القرطبي لسورة المائدة في قول الله تعالى :

« .. فَأَجْتَنَبُوا ... » (٤) .

قال : يقتضى الاجتناب المطلق الذى ينتفع معه بأى كسب بسببها .

وهذا - أيضاً - هو مقتضى قول الله سبحانه في سورة المائدة .

﴿ .. وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (٥) .

حيث جاء النهى موجهاً إلى مطلق الإثم فشمّل شارب الخمر ، والبائع ، والحامل ، وباقي العشرة الذين عدهم الحديث سالف الذكر .
لما كان ذلك :

كان السعى إلى العمل لدى شركات الطيران التى تبيع الخمر للمتعاملين معها محرماً ؛ لأنه عمل فى وسيلة إلى رواج الخمر المحرمة ، ومشاركة ومعاونة لروادها والمتعاملين فيها ، وكان إثم المعصية شاملاً لأولئك العشرة ومنهم حاملها أو المعاونون فى حملها وتقديمها للشاربين واللعن الطرد من رحمة الله ، واستحقاق عقابه .

ومن ثم ننصح السائل بأن الرزق الحلال والقليل مبارك فيه بإذن الله .
والله سبحانه وتعالى أعلم .

شيخ الأزهر الشريف

جاد الحق على جاد الحق

ولما كان العاملون على الطائرات التى تباع وتقدم عليها للركاب الخمر وغيرها من المحرمات داخلين ضمن هؤلاء العشرة الملعونين بسبب عملهم فيها على هذا الوجه كان كسبهم أى مرتباتهم وكل ما يعود عليهم من مال بسبب هذا العمل محرماً بوصفهم من المعاونين على ارتكاب هذا المحرم وفى نطاق قول الرسول ﷺ السالف نصه .

هذا :

ومن الأصول التشريعية فى تحريم بعض الأموال قول الله سبحانه فى سورة النساء :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ (٦) .

ومعناه - والله أعلم - لا يحل لأحدكم أخذ وتناول مال الغير بوجه باطل ، كما لا يحل لأحدكم كسب المال من طريق باطل ، أى محرم ، وأخذ المال أو كسبه بالباطل يأتى على وجهين :

أحدهما : أخذه على وجه غير مشروع كالسرقة والغصب والغلول والخيانة .

والوجه الآخر : أخذ المال وكسبه بطريق حظره الشرع : كالقمار أو العقود المحرمة كما فى الربا ، وبيع ما حرم الله الانتفاع به كالهيئة ، والدم المسفوح ، والخمر .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس ، أن النبى ﷺ قال : (لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها وإن الله إذا حرم على قوم أكل شئ حرم ثمنه) (٧) .

فدل هذا الحديث على أن كل ما حرمه الله على

(٤) من الآية رقم ٩٠ التى حرمت فيها الخمر نهائياً .

(٥) من الآية رقم ٢ .

(٢) من الآية رقم ٢٩ .

(٣) نيل الأوطار للشوكانى ج ٥ ص ١٤٢ طدار الحديث .

احتجاج الإمام الأكبر

على فيلم هندي يسيء إلى الإسلام

المركز توجيه الإهانة والتحقير والازدراء للمسلمين في الهند في جرأة وتزوير للواقع ، الأمر الذي يرفضه الأزهر الشريف ، وهو يعرف مدى ثقافة المسلمين في الهند ، وتعرفهم على الإسلام ، وعلى تعليم عقيدته وشريعته لأجيالهم .

وازدادت الجرأة بعرضه في مصر ، والأمل معقود على الجهات المسؤولة لاتخاذ مايتعين من إجراءات ، حتى لا يتكرر مثل هذا العمل ؛ بل والاعتذار الرسمي عما حدث ، ومصادرة مثل هذه الأفلام التي يشوبها التزوير للواقع .

وجاء الرد سريعاً إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، أنه تم استدعاء سفيرة الهند في القاهرة ، فأعربت عن أسفها واعتذارها لما قد يكون الفيلم قد سببه من إيذاء لمشاعر من شاهده ، وأنها لاحظت بالفعل : أن الفيلم قد جانبه التوفيق في عدم التركيز على إسهامات المسلمين الهنود عبر العصور في تشكيل الثقافة الهندية . مع التزام المراكز الثقافية الأجنبية بالقوانين المصرية ، واحترام قيم المجتمع المصري .

عرض المركز الثقافي الهندي « فيلم » سينمائي نوقش تحت عنوان « المسلمون في الهند وهويتهم الثقافية » .

تضمن الفيلم إساءة بالغة للإسلام والمسلمين حتى صَوَّرَ أنه لا يوجد إسلام حقيقي في الهند ، وأن الشعائر الإسلامية عبارة عن شعوذة وتأدية طقوس ، وقد عبَّر الحاضرون عن استيائهم الشديد لما تضمنه « الفيلم » من آراء ومعتقدات خاطئة عن الإسلام والمسلمين ، فضلاً عن منافاته للهدف الذي أنشئ المركز من أجله ، وهو نشر الثقافة الرفيعة .

وقد احتج فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على هذا المسلك السيئ ، وكتب إلى الجهات المسؤولة قائلاً : « إن عرض فيلم سينمائي في المركز الثقافي الهندي بعنوان « المسلمون في الهند وهويتهم الثقافية » يمس الإسلام وهوية المسلمين في الهند ، ويمس العبادات الإسلامية على وجه يزرى بهذه الهوية ، وينم عن ازدراء الإسلام وكأن هذا المركز - كما لاحظ المشاهدون - يعرض هذا الفيلم ليقول : أنه لا إسلام ولا مسلمين في الهند ، والأمر بهذا خطير ، إذ قد استباح هذا

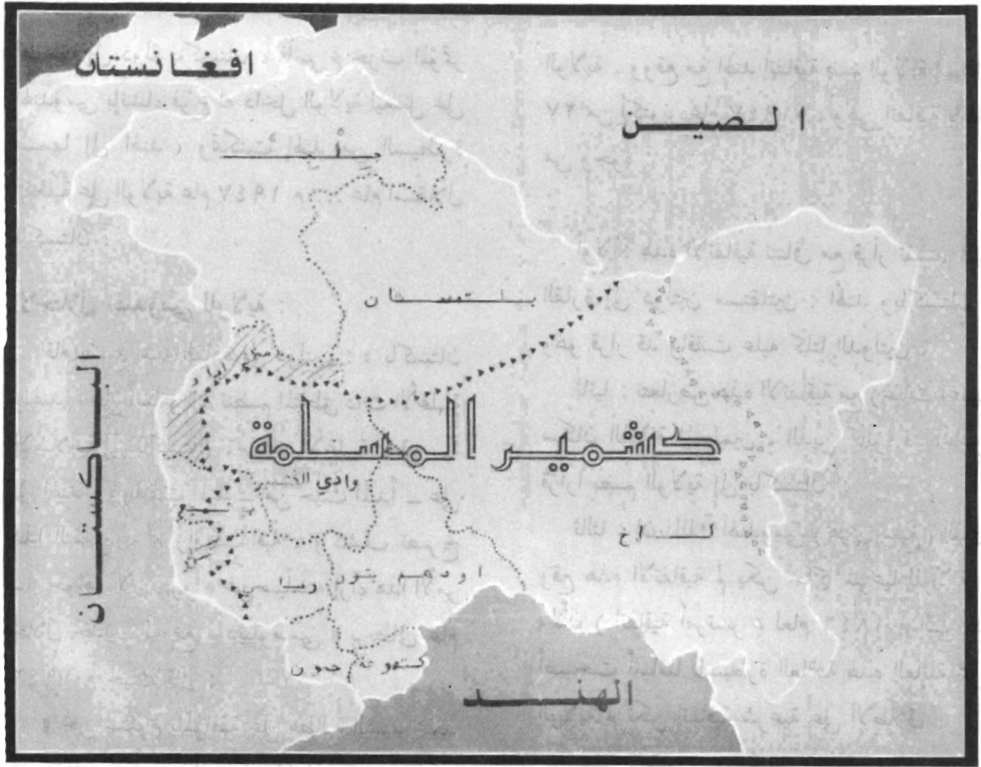
مازأيجرى فى كشمير؟

إيماناً من « مجلة الأزهر » بأن المسلمين جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، نقدم هذا المقال الذى يكشف بشاعة الجرائم التى ارتكبتها قوات الهندوس ضد المسلمين فى (كشمير) ، ولاسيما الاعتداءات الوحشية الجماعية على مسلمات (كشمير) ، وبين كيف مارست هذه القوات فى كشمير نفس المخططات والأساليب الدنيئة التى سبق للاستعمار استخدامها فى الأندلس ثم فى روسيا وتايلاند والفلبين ثم - أخيراً - فى البوسنة للقضاء على الإسلام وحضارته .

والحق أنك إذا تحدثت عن « كشمير » فكأنما تتحدث عن « البوسنة » إن الشبهة بينهما يجمع أكثر من وجه ، وهما - معا - صورة مفعمة بمأساة المسلمين المطروحة فى « الفلبين » و« بورما » و« تايلاند » و« سريلانكا » .
لقد « سبقت » كشمير « البوسنة » فى اكتساب قرارات لصالحها من هيئة الأمم ، و« لحقت » البوسنة كشمير فى ضياع نفس الحقوق التى أقرتها تلك الهيئة التعسة ، ثم لم نعب الغاصب - هنا وهناك والمسلمون يرون كل الحقائق وهم صامتون !
لقد تجد أساليب « الصرب والكروات » مع المسلمين مطورة على أيدي الهندوس مع « مواطني كشمير » .

تجاوز قتل الشيوخ والأطفال لتمر :
هتك أعراض النساء مصحوبا فى « كشمير » بقطع أئدائهن ، ثم إلقائهن فى نهر (جهلم) فيغصن فيه موتى ؛ ليظهرن جثتا طافية بنفس النهر فى جريه غربا بكشمير الحرة .
ويجبر المسلم « البوسنوى » على شرب بؤله ، لكنه فى كشمير (يُحصى) لكيلا يكون هناك إنباب .

تلك مأساة كشمير التى مازالت تذوق العذاب .
فما كشمير ؟.. وما تاريخها ؟.. وما حال صراعها ... وإلى أين المصير ؟..!
وإلى القارئ عرضاً لقضية (جامو - كشمير) أسهم فيه - مع محررى المجلة - ع. ا. القادري الكاشميرى .



كشمير ... نظرة تاريخية :

الاستعمار البريطاني عام ١٨٤٦ م ، ثم تخلص منها .
بييعها - بمن فيها من آدميين إلى طائفة (الدوجرة)
وهي إحدى القبائل الهندوسية الوثنية ، نظير سبعة
ملايين ونصف مليون روبية^(١) . وتم ذلك باتفاقية
عرفت باسم (اتفاقية أمر تسر) لم يعرف لها تاريخ
الإنسانية مثيلاً .

ويعتبر حكم « الشيخ » ثم « الدوجرة »
للولاية من أسوأ أدوار التاريخ الذي مرت به
« جامو وكشمير » .

في ظل هذه الأوضاع نشأت حركة تحرير
الولاية بقيادة (مؤتمر مسلمي جامو وكشمير)
واستهدفت - أول ما استهدفت - تخلص الولاية
من حكم الملك الهندوسي (هرى سنغ) توطئة

أشرق الإسلام - بنوره - على تلك البقاع
بافتتاح « المهلب بن أبي صفرة » لها في القرن الأول
الهجري . ويمكن القول بأن العهد الإسلامي بدأ
- بها - فعلاً - أواخر القرن الرابع عشر الميلادي
بإسلام (رينجن شاه) الملك البوذي الذي تسمى
بـ « صدر الدين » فأسلم معه عدد كبير من رجال
دولته في شتى المجالات وكذلك بجهود العلماء
الربانيين ، وعلى رأسهم « سيد علي همداني » ،
وبذلك أصبحت ولاية « كشمير » ولاية
إسلامية .

استمر الحكم الإسلامي في كشمير إلى عام
١٨١٩ م ، ثم استولى عليها « الشيخ » وتلاههم

الولاية . ووقع مع الهند اتفاقية ضم الولاية إليها في ٢٧ من أكتوبر عام ١٩٤٧ م ، وهي اتفاقية باطله من وجوه :

أولا : هذه الاتفاقية تتنافى مع قرار تقسيم شبه القارة إلى دولتين مستقلتين : الهند وباكستان ، وهو قرار قد وافقت عليه كلتا الدولتين .

ثانيا : تتعارض هذه الاتفاقية مع رغبات أغلبية سكان الولاية المسلمين ، الذين كانوا قد اتخذوا قرارا بضم الولاية إلى باكستان .

ثالثا : إن الملك الهندوسي (هرى سنغ) الذى وقع هذه الاتفاقية لم يكن حاكما شرعيا للولاية ، ولأن (اتفاقية أمترسر) لعام ١٨٤٦ م التى قد أصبحت أساسا للسيطرة الغاشمة لهذه العائلة على الولاية لم تكن اتفاقية شرعية على الإطلاق .

رابعا : أنه قبل تلك الاتفاقية وقع هذا الملك اتفاقية لإبقاء الوضع كما كان (STAND STILL AGREEMENT) مع باكستان ، فلهذا لم يكن له أن يوقع أية اتفاقية مع أية دولة أخرى فى هذا الصدد قبل إعلان إلغاء تلك الاتفاقية . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى وقع الملك هذه الاتفاقية بعد أن كان قد فقد السلطة على الولاية ، لفراره من العاصمة فلم تكن لديه أية صلاحية شرعية لتوقيع هذه الاتفاقية . فهى اتفاقية باطله ، وكان الاستعمار الهندوسى نفسه يعرف هذه الحقيقة جيدا . فلهذا نراه قد وعد الشعب الكشميرى المسلم بأنه يقوم بإجراء استفتاء لتقرير مصير الولاية . وهذا نص ما كتبه الحاكم العام للهند إلى الملك الهندوسى للولاية حين توقيع اتفاقية الانضمام في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٤٧ م .

لضمها إلى دولة باكستان ، فأسرع حزب المؤتمر الهندوسى بإنشاء فرع له داخل الولاية ليعمل على ضمها إلى الهند ، وتمكنت الهند من السيطرة الفعلية على الولاية عام ١٩٤٧ م ... عام استقلال باكستان .

الاحتلال الهندوسى للولاية :

قام تقسيم شبه القارة إلى دولتين : « باكستان والهند » على أساس أن تنضم المناطق ذات الأغلبية الإسلامية إلى باكستان ، وذات الأغلبية الهندوسية إلى الهند ، ووافقت الهند - من حيث المبدأ - على هذا التقسيم ، ثم راوغت فيه ، وكشف تصريح لـ « جواهر لال نهرو » عن سياسته إزاء هذا الأمر خلال حديث له مع « ديبلوماسى » بريطانى عام ١٩٤٦ م حيث قال :

« نحن سنقوم بالموافقة على مطالبة السيد محمد على جناح لإقامة دولة باكستان المستقلة ، ولكن سنقوم فيما بعد بإيجاد السبل التى ستجعل قادة هذه الدولة يأتون إلينا ، ويطالبون بالانضمام إلى الهند » .

ومن ثَمَّ عملت الهند بالتعاون مع الاستعمار الإنجليزى والملك الهندوسى للسيطرة على الولاية . وهنا قرر « مؤتمر مسلمى ولاية جامو وكشمير » (JAMMU & KASHMIR MUSLIM CONFERENCE) اتخاذ قرار بضم الولاية إلى دولة باكستان الإسلامية . وتم ذلك فى ١٩ من يوليو عام ١٩٤٧ الميلادى . ونادى الشباب بالجهاد لتحرير الولاية ، وضمها إلى باكستان الإسلامية ، - وكانت باكستان قد أنشئت فى ١٤ من أغسطس عام ١٩٤٧ م . واشتد الجهاد ففر الملك الهندوسى من عاصمة



المسلمات الشابات وهتكت أعراضهن . وبعد وصول الجيش الاستعماري إلى الولاية بدأت الحرب المباشرة بين مجاهدى كشمير وبين هذا الجيش المسلح تسليحا حديثا ، ومع ذلك فإنه بفضل الله - سبحانه وتعالى - تعرض لهزيمة منكرة على أيدي المجاهدين .

كشمير في الأمم المتحدة

أمام هذه الأوضاع اضطرت « الهند » في الأمم المتحدة إلى رفع قضية كشمير إلى (جمعية الأمم المتحدة) التي أصدرت بعد المناقشة الطويلة للموضوع قرارا بوقف إطلاق النار في الولاية ، وذلك في ٥ من يناير عام ١٩٤٩ م . وإجراء استفتاء في جو من الحرية وعدم الانحياز لتقرير مصير الولاية كى تنضم إلى باكستان أو الهند . وقد وافقت الهند على هذا القرار .

ثم قامت جمعية الأمم المتحدة بإعادة نفس القرار في ٢٣ من ديسمبر عام ١٩٥٢ م . وفي هذه المرة أكدت الهند موافقتها على تطبيق قرار الاستفتاء لتقرير مصير الولاية . وفي ٤ يوليو عام ١٩٥٢ م أعلن « جواهر لال نهرو » رئيس وزراء الهند - آنذاك - التزام بلاده بذلك القرار للمرة الثانية حيث قال :

(مهما يكن من الأمر ، فإن حكومة الهند قررت منذ البداية ، التزامها بالمبدأ الذى يفيد بأن القرار النهائى عن انضمام « ولاية جامو وكشمير » إلى إحدى الدولتين لن يتم أبدا إلا بحسب رغبة الرأى العام لشعب الولاية ، وهذا العهد لن نقضه مهما كانت الأوضاع ، ونظرا لهذه الحقيقة ؛ فإن حكومة الهند قد وافقت على انضمام الولاية مع الهند بصورة مؤقتة عام ١٩٤٧ ، وأن القرار النهائى

(وفقا لسياستنا - إذ أصبحت مسألة انضمام ولاية ما من المسائل الخلافية يرجع فيها إلى رأى الشعب - فإن حكومتنا بشأن انضمام (ولاية جامو وكشمير) إلى إحدى الدولتين ، سوف يكون بالرجوع إلى الرأى العام فور إعادة الأمن والاستقرار في الولاية) .

ثم أكد « جواهر لال نهرو » رئيس وزراء الهند ذلك الوعد في برقيته إلى رئيس وزراء باكستان السيد/ لياقت على خان في ٣١ من أكتوبر عام ١٩٤٧ م قائلا :

(إننا نعهدنا أن نسحب قواتنا العسكرية من كشمير بعد عودة السلام إليها على الفور ، وأن نترك مواطنيها ليمارسوا حقهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم ، وهذا التعهد لا نعلنه أمام حكومتكم فحسب ؛ بل نعلنه أمام أهالى كشمير وأمام العالم كله) .

ومع كل هذا الإقرار فإن هذه الاتفاقية الفاسدة قانونيا ودوليا اتخذها الاستعمار الهندوسى وسيلة لإرسال جيشه للسيطرة على الولاية ، وانضم هذا الجيش إلى جيش الملك الهندوسى في الولاية ، ليشارك معه في مهمة قتل المسلمين وهتك أعراضهم .

كذلك أعلنت الحكومة الهندوسية بأن : الذين يرغبون في الهجرة إلى باكستان ، ستقوم الحكومة بمساعدتهم بتسهيل سفرهم إلى باكستان وتزويدهم بالسيارات الحكومية ، فعلى الراغبين أن يجتمعوا في مكان معين ، فلما اجتمعوا حصرهم رصاص الجنود فاستشهد نحو نصف مليون مسلم . وتمكن من الوصول إلى باكستان نحو نصف مليون آخر . وجدير بالذكر بأنه قبل بداية إطلاق النار تم القبض على آلاف من النساء

لمصير الولاية سيتم حسب رغبة الرأى العام للشعب (الكشميرى) .

وهكذا استمر قادة الهند يعلنون التزامهم بقرارات جمعية الأمم المتحدة لإجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية إلى عام ١٩٥٧ ، ثم بدأوا يرفضون تطبيقها تدريجياً ، ثم انتهى الأمر إلى رفض وجود القضية نفسها . مما أشعل الثورة في الولاية من جديد ، فلجأت الهند إلى الأمم المتحدة ، وحظيت هذه المرة باحتضان الاتحاد السوفيتى القضية لصالح الهند .

التفكير فى القضاء على الإسلام :

بعد جهاد عام ١٩٦٥ م فى كشمير اقتنعت الهند بأنه مهما تبدل من جهود لا يمكن لها أن تستمر فى سيطرتها الغاشمة على الولاية إلا إذا تمكنت من القضاء على الإسلام والحضارة الإسلامية فيها ، وذلك بتحويل الشخصية الإسلامية للولاية إلى الشخصية الهندوسية . ولتحقيق ذلك الهدف قررت الهند أن تبعث وفدا من الخبراء السياسيين إلى أسبانيا حيث (الأندلس سابقاً) ليدرس المخططات التى استخدمها الاستعمار هناك للقضاء التام على الإسلام والمسلمين ، وهذا الوفد رأسه سياسى كبير من هندوسى الولاية اسمه (دى . بى . دهر D.P.Dhar) . وبعد عودته قدم تقريراً مفصلاً عن المخططات التى استخدمها الاستعمار للقضاء التام على الإسلام والمسلمين ، ثم عُين هذا الخبير السياسى الهندوسى سفيراً للهند فى الاتحاد السوفيتى ، فتقدم بتقرير آخر عن المخططات التى اختارها الاستعمار السوفيتى للقضاء على الإسلام والمسلمين فى الولايات الإسلامية فى آسيا الوسطى .

وعملًا بهذين التقريرين قامت الهند باختيار استراتيجية للقضاء على الإسلام والحضارة الإسلامية فى الولاية بهذا الأسلوب :

أولاً : إلغاء المنهج التعليمى الأصلى ووضع المنهج التعليمى الهندوسى محله بما يحوى من المعتقدات الهندوسية الوثنية وأساطير التاريخ الهندوسى الوثنى القديم ، إلى جانب فلسفة وحدة الأديان الضالة ونظرية القومية الهندية المتحدة .

ثانياً : تحويل المعاهد التعليمية إلى أوكار لنشر الإباحية والفساد الخلقى ، وذلك بترويج التعليم المختلط من ناحية ، وإنشاء النوادى المسرحية المختلة لتعليم الرقص والموسيقى فى المعاهد التعليمية من الناحية الثانية .

ثالثاً : تشجيع الزواج بين المسلمين والهندوس لإيجاد جيل مختلط العقيدة هش الإيمان .

رابعاً : إباحة الخمر وترويجه على حساب الدولة فى أنحاء الولاية ، وذلك للقضاء على الشباب المسلم عقيدة وخلقا وسلوكا .

خامساً : تجريد اللغة الأردية واللغة الكشميرية من الألفاظ العربية للقضاء على الصلة بين الجيل الناشئ وبين الكتب الإسلامية الموجودة باللغتين .

سادساً : بث الخلافات الطائفية واللسانية والقبلية فيما بين المسلمين ، واستخدام أساليب لتشتيت كلمتهم ، وجعلهم لقمة سائغة لمخططات الاستعمار العدوانية .

سابعاً : استخدام وسائل الإعلام المختلفة ، لنشر الإباحة والفاحشة من جانب ، والدعوة إلى فلسفة وحدة الأديان والقومية الهندية من جانب آخر .

ثامناً : ترويج حركة تحديد النسل فيما بين



للمحافظة على الشخصية الإسلامية للولاية من ناحية ، ولمواجهة المخططات الاستعمارية العدوانية من ناحية ثانية ، وللمطالبة بإجراء الاستفتاء لتقرير مصير الشعب الكشميري المسلم من ناحية ثالثة .
رابعا : إنشاء القرى الإسلامية النموذجية لتكون نموذجا حيا للمجتمع الإسلامي .

خامسا : توعية الشعب الكشميري المسلم بأساليب الاستعمار الهندوسي للقضاء على الإسلام والمسلمين في الولاية .

سادسا : المطالبة بإجراء الاستفتاء لتقرير مصير الشعب الكشميري المسلم حسب قرارات جمعية الأمم المتحدة .

وهكذا ظلت الروح الدينية حية في كشمير ولم يتمكن الاستعمار من تحقيق أهدافه فيها .

رد الفعل :

أمام هذه المقاومة الباسلة لاسترداد حق اعترف به المجتمع الدولي ، - وإن تلكأ إزاءه - ثار الاستعمار الهندي بكشمير ، وفقد الحكمة والبصيرة إزاء شعبها ، فقام :

بتنفيذ حظر التجول في أكثر من (٢٠) مدينة بالولاية ، وتسليم هذه المدن إلى الجيش ، وطرد مندوبى الصحف والمجلات العالمية من الولاية ، وإيقاف الجرائد والمجلات المحلية ، ثم قتل الأبرياء من الرجال والنساء والولدان ، مع السماح للجيش الهندوسي الغاشم الموجود في الولاية بدخول بيوت المسلمين وهتك أعراض المسلمات جماعيا ، وما يذوب له القلب كمدا وألما أن الجنود الهندوس بعد ذلك يقطعون أئداءهن وأيديهن ويرمون جثتهن في الأنهار حتى لقد تجمعت خلال أشهر جثث مئات المسلمات اللاتي

المسلمين باختيار أساليب الترغيب والإقناع أحيانا ، وأساليب التهريب والتعذيب أحيانا أخرى .

تاسعا : طمس معالم التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية في الولاية .

عاشرا : إنشاء قيادات لتنفيذ هذه المخططات في الولاية من جهة ، وللقضاء على الجهود في سبيل الدعوة والجهاد لتحرير الولاية من براثن الاستعمار من جهة ثانية .

ثم لم يكتف الاستعمار الهندي بذلك ؛ بل قام باختيار العديد من الأساليب الإجرامية الأخرى ضد المسلمين ، كالقبض على الأبرياء والتتكيل بهم وسفك دمائهم وهتك أعراضهم ، وما إلى ذلك من أعمال الهمجية .

المقاومة :

لم يستسلم المسلمون بكشمير لهذه المخططات ، بل عمدوا إلى المقاومة التي اتخذت أساليب عدة : أولا : إنشاء المدارس والمعاهد والكتليات الإسلامية النموذجية في أنحاء الولاية لمواجهة الغزو الفكرى الهندوسى.فأنشأوا أكثر من ألف مدرسة وكلية إسلامية في أنحاء الولاية ، وهذه المدارس والمعاهد قد تخرج فيها جيل جديد على وعى بدينه وأحكامه .

ثانيا : الاهتمام بنشر الدعوة بكل الوسائل الممكنة والأساليب الميسرة .

كإصدار كتب الدعوة والمجلات . وإنشاء المكتبات الإسلامية ودور القراءة . وإلقاء الدروس القرآنية وخطب الجمعة الخ .

ثالثا : العمل على توحيد كلمة المسلمين

كما سبق أن بينا ، كما أن وجود الأغلبية لدين معين كاف في الرد على مزاعم الهند .

ثم بعد ؛ فألى أين تتجه مطامع الهند ، إنها لا تقف عند كشمير وحدها فقد كتب « جواهر لال نهرو » في كتابه الشهير « اكتشاف الهند » (DISCOVERY OF INDIA) يقول :

« إن الهند كما صنعتها الطبيعة لا يمكن لها أن تلعب في شئون العالم دورا في الدرجة الثانية ، فهي إما أن تعتبر من القوى الكبرى ذات الأهمية والعظمة ، وإما أن لا يكون لها أى وجود .

ويقول الدكتور « آيس ، آر ، باتيل » أحد خبراء الخارجية الهندية في كتابه (السياسة الخارجية للهند) :

« إن المؤثرات الجغرافية لها الحكم النهائي في الموضوع ، ومن أجل ذلك فإن مصالح الهند الخارجية تتركز على المناطق القريبة منها . ولهذا فإن « نيبال ، باكستان ، أفغانستان ، بورما ، ملايو وأندونيسيا » مهمة جدا لتحقيق مصالح الهند . « ومن الضروري جدا بالنسبة للهند أن تسيطر على « سنغافورة والسويس » اللذين هما للهند بمثابة الباب الرئيسي . وإذا تغلبت عليها قوة معادية أخرى فستعرض الهند واستقلالها للتهديد والاهتزاز .

ويختتم هذا التحير السياسي حديثه عن مطامع الهند السياسية قائلا :

« يسود فراخ سياسي هائل في المنطقة بعد مغادرة الإنجليز ويجب ملء هذا الفراغ ؛ كما أنه من الضروري للهند - لكونها قوة بحرية عظمى - أن يتحول المحيط الهندي من « سنغافورة » الى « السويس » ليكون « خليج بلحمة الهند » .

طفت بسطح نهر (جهلم) الذى يمر من كشمير المحتلة إلى كشمير الحرة ، ثم إلى باكستان .

وإذا كان هذا ما يحدث بداخل كشمير فللهند موقفها السياسى منها :

أولا : تعتبرها حاليا أرضا هندية ، وما يجرى بداخلها - قضية داخلية لا ينبغي لأية دولة - أو للمجتمع الدولى - التدخل فى شئونها .

ثانيا : إن موافقة الهند على الاستفتاء سيعنى مزيدا من الانقسام داخل الهند ، ومطالبة ولايات أخرى بالاستقلال .

ثالثا : إن موافقة الجمعية التأسيسية للولاية عام ١٩٥٧ م على ضم كشمير إلى الهند يعتبر تقرير مصير للولاية .

رابعا : الهند دولة علمانية يسكنها بشر يدينون بأديان مختلفة ، فموافقتها على الاستفتاء تسبب مشاكل لأكثر من (٢٠٠) مليون مسلم داخل الهند .

والحقيقة أن أى شعب عانى من الاستعمار يعلم تفاهة هذه الدعاوى للأسباب التالية :

أولا : قضية كشمير ليست داخلية فلا تزال ملفاتها قابعة فى الأمم المتحدة مع قرارات هذه الجمعية التى أكدت حق كشمير فى تقرير المصير .

ثانيا : ادعاء الهند بأن استجابتها لتقرير المصير بكشمير يؤدى إلى مطالبة أجزاء أخرى بالاستقلال باطل ؛ ذلك لأن أمر ولاية (جامو كشمير) مطابق لأحكام تقسيم شبه القارة إلى دولتين مستقلتين . هما « باكستان والهند » الذى يفيد ضم البلاد ذات الأغلبية الدينية إلى نظيرتها من كل من الهند أو باكستان .

ثالثا : ما تدعيه الهند من موافقة الجمعية التأسيسية للولاية على الضم لم يكن قرارا شرعيا ،

سُورَةُ الْاِنْفَالِ

فَصِيلَةُ الدَّيْكَتُورِ عَبْدِ الْجَلِيلِ تَشَكِّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ^١ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ^٢ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ سَدِيدُ الْعِقَابِ^٣
ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^٤ كَذَابَ آلِ
فِرْعَوْنَ^٥ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ^٦ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ^٧
إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ^٨
الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
وَهُمْ لَا يَنْقُوتُونَ^٩ فَإِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهِمْ
مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ^{١٠} وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ
قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْذِرْ لَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ

كذبوا ، وقد ذكرنا قبل معنى الدأب ، والكفر
بمعنى الجحد فهو غير بعيد من التكذيب ، ولكن
كلمة ربهم تذكر بما لله - تعالى - من واجب
الربوبية ، فهو - سبحانه - رباهم على نعمه فلم

تكرر آية : « كذاب آل فرعون ... » ما ذكر
في الآية قبل السابقة لتثبيت عقوبتهم في الأذهان
ولتشديد الإنذار بها ، واختلف التعبير في بعض
الألفاظ فذكر في الآية الأولى كفروا وهنا قال

والآية تتحدث عن مشركي مكة الذين درجوا على إنكار ما يأتيهم به النبي ﷺ من الآيات ، حتى بعد هجرته من مكة ، وعن اليهود الذين يكذبون كل ما ينزل من القرآن على النبي ، وقد أصيب السابقون بما ذكرناه ، وأصيب القرشيون يوم بدر « وكل كانوا ظالمين » أى كل من الأمم السابقة ومن هؤلاء ، أو كل من آل فرعون وكفار قريش ، وهم ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي ، أو بوضع التكذيب مكان الإيمان ، وكان أخرى بهم أن يستعملوا عقولهم وأن يفكروا ، وإهمال العقل والتفكير ظلم بين للنفس . لأن العقل نعمة تميز بها الإنسان عن سائر الحيوانات فمن أهمل عقله فهو ظالم لنفسه . وقد ناسب بعد هذا أن يوصف المصرون على الكفر بأنهم دواب أو من شرار الدواب .

« إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » .

هذا حديث عن الكفرة الباقين المصرين على الكفر بعد حديث الذين أهلكوا ولم تقل الآية إنهم شر الناس أو شر الآدميين . وإنما قالت شر الدواب كأنهم ليسوا من جنس الآدميين ، وأيضاً ليسوا من عامة الدواب بل هم من شرارها ، كما قال تعالى :

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّكَ تَرَاهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ الرَّحْمَةِ

والمراد بالذين كفروا الذين أصروا على الكفر ورسخوا فيه . فهم لهذه الصفة لا يؤمنون أصلاً فلا تشق على نفسك في دعوتهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات .

يشكروه ، ولكن كذبوا بما أنعم به عليهم ، والأخذ بالذنب قد يكون : هلاكاً وقد يكون غيره ، والله - سبحانه - لا يبادر الناس بالعقوبة على غير ذنب ، ولكنهم ينحرفون ويخرجون على شريعة الله ، كأنما يحاربونه والله - سبحانه - لا يغلب ، فينزل عليهم عقوبة ، فهو لا يظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

وصرحت الآيتان بآل فرعون ، وهم أعوانه ومشايعوه على عدوانه وإفرائه ، وظلم فرعون من أشهر أنواع الظلم ، ومجادلاته مع موسى من أوضح الدلالات على إصراره على نكران الإله الخالق وادعائه الألوهية لنفسه ، وقد صاح في قومه : ما علمت لكم من إله غيري ، ثم هو حارب قوما لا نبيا واحدا .

أما « الذين من قبلهم » فتشمل المكذبين من عهد نوح ، وذكرنا تفصيلاً في غير آية من القرآن وجاء إجمالهم في الآية الكريمة :

« فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا لَهُ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا »

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

والذين أغرقوا قوم نوح وقوم فرعون ، وفي الآية التي نحن بصددنا « فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون » والإغراق بإهلاك ، ولكنه أفر بالذكر لشناعته فهذا من ذكر الخاص بعد العام ، كذكر جبريل بعد الملائكة وهو منهم .

« وكل كانوا ظالمين »

كل الأقوام الذين كذبوا رسل الله وحاربوهم كانوا ظالمين لأنفسهم بحيدهم عن الصراط ، وحديثهم عظة وعبرة لن يأتي بعدهم .



الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾

هذا بدل من الذين كفروا ، وهم لإصرارهم على الكفر لا يوفون بالعهود ، وهؤلاء هم بنو قريظة من خونة اليهود ، عاهدهم رسول الله ﷺ أول ما هاجر ألا يمالئوا عليه أى لا يعينوا عليه عدوا ، ولكنهم ما لبثوا أن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ، فمالؤا مشركى مكة وأمدوهم بالسلاح . ثم قالوا نسينا وأخطأنا ، ولم يؤاخذهم نبي الرحمة ﷺ ولم يثبتوا على عهدهم ، بل انضموا ثانيا إلى القرشيين . وذهب كعب بن الأشرف إلى مكة ف عقد معهم حلفا على أن يكونوا معهم على المسلمين ، فهم هكذا ينقضون العهود ولا يوفون - ولذا تقول الآية : « ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون » أى لا تصل التقوى إلى قلوبهم ، ولا يخشون عاقبة غدريهم ولا معرفته عليهم ، والتقوى من الوقاية ، فكأنهم لا يعينهم أن يحفظوا أنفسهم لا من عقاب الله ولا من سوء المقالة عليهم . هؤلاء حقاهم شر الدواب ، قال الزمخشري : شر الناس الكفار ، وشر الكفار المصرون منهم على الكفر ، وشر المصرين على الكفر الناكثون للعهود - وجملة الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا ! وعطف بيان ، ونكث العهد نقضه كما ينكث الحبل فيحل إلى قطع وأجزاء لا تصلح أن يربط بها شيء ، فهؤلاء لم يبقوا على عهد عاهدوه . ومعنى عاهدت منهم أخذت العهد منهم ، فالمراد بهم إذن يهود المدينة ، وقيل : إن منهم للتبعض أى : عاهدت بعضا منهم ، فالحديث إذن عن اليهود عامة .

وعن سعيد بن جبير أن الآية نزلت في ستة رهط منهم ، ولعله يعنى كبارهم وأشرفهم الذين تولوا إبرام العهد مع رسول الله ﷺ

فَأَمَّا نَنقَضَ عَنْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنَسَرَ دِيَارَهُمْ
مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

أى : إذا ظفرت بهم في الحرب ، فافعل بهم ذلك ، والتقف يطلق على المصادفة وعلى الظفر ، وكلاهما يصلح في هذا المقام . وفي مفردات الراغب : التقف : الحذق في إدراك الشيء وفعله .. ثم يتجاوز به فيستعمل في الإدراك وإن لم تكن معه ثقافة ، وقيل : هو يدل على إدراكهم مع التمكن منهم والظهور عليهم ، ومعنى فشردهم من خلفهم : نكل بهم تنكيلا يخيف من وراءهم من الكفرة الأعداء ، فتقتيل هؤلاء الذين تقضوا العهود وأعانوا الأعداء على المسلمين يخيف الآخرين الذين يترصبون للسطو على المسلمين من أهل مكة وغيرهم . فالتنكيل بهم مما يتعظ به من سواهم .

وقيل : إن معنى شردهم سَمَّعَ بهم ، ومنه قول الشاعر :

أطوف بالأباطح كل يوم مخافة أن يشردني حكيم
أى يسمع نى .

وقرأ ابن مسعود والأعمش . شرذ بهم - بالذال المعجمة ، فقبل هى بمعنى التنكيل ، ويكون المعنى إذا ظفرت بهم فنكل بهم تنكيلا يخيف غيرهم .

قال الزمخشري ، هى بمعنى فرق ، وكأنه مقلوب شذر من قولهم ذهبوا شذر مذر ومنه

الإسلامية ثم نجده بعد الحرب وهزيمة أعدائه يشير إلى البيت :

نفلق هاما من رجال أعزة
علينا . وهم كانوا أعق وأظلما
فهو يعلن أنهم هم الذين بدأوا وسعوا لحربه
ومن تمام التوجيه والإرشاد في مواقف الحرب
قول الله تعالى : « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ
إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين .

والخوف هنا مستعار للعلم ، والمعنى إذا
رأيت قوما ممن بينك وبينهم عهد يستشرفون
لنقض العهد والخيانة ، فانبذ إليهم عهدهم
واطرحة إليهم ثم حاربهم بعد ذلك . ولا تحاربهم
وهم يتوهمون أنهم باقون على عهدهم فيكون
ذلك من الخيانة ، أو هم رغم ما يبدر منهم
يتخذونه وسيلة للطعن والتشهير بالمسلمين .
والآية بيان لما ينبغي أن يعمل مع المشرفين على
نقض العهود ، والذين يتسترون بمظاهر النفاق ،
وبينت الآية السابقة حكم ناقضى العهد
والمتلاعبين بالمواثيق .

و« انبذ » تعنى اطرح وتتضمن مفعولا
مخدوفا ، أى ارم إليهم عهدهم ، وأعلمهم بأنهم
ليسوا أوفياء فلا عهد لهم ، فيكونون على علم
بالحرب ، والخيانة ليست من شيم المسلمين ولا
من مبادئ الإسلام .

وكلمة « على سواء » إما بمعنى على طريق
مستقيم واضح ، وإما بمعنى على استواء بينك
وبينهم ، أى العهد منقوض من قبلك كما هو
منقوض من قبلهم ، إن الله لا يحب الخائنين ..
وطرح العهد أبعد من الخيانة ، وأوضح في إعلان
الحرب .

الشذر الملتقط من المعادن لتفرقه . وأنكر بعض
النحويين وجود « شرد » في اللغة العربية ، ولا
يعنينا أن تذهب وراء القراءات العديدة والأعاريب
ويكفيها ما يتضح به المعنى المناسب .

وأما جملة : « لعلهم يذكرون » فهي تعنى لعل
من خلف هؤلاء الناكثين من الأعداء يتعظون
ويعتبرون فلا يجروءون على الإقدام على حرب
المسلمين ، ولا يجروء من يعقد منهم عهدا على
نقضه .

والآية على أى حال تشير إلى أن حربا
ستكون ، وهى إرشاد لما ينبغي أن يعمل مع ناقضى
العهود والمتجربين على الحرب ، فهو لا يعاملون
بالرفق والتسامح بل يؤخذون بالقسوة والشدة
لينزجر من وراءهم .

والإسلام بوجه عام لا يميل إلى الحرب ولا
يؤيدها إلا للأسباب الحاملة عليها . والسلام يجب
أن يكون مسلحا دائما مستعدا لدفع العدوان
عليه ، حاملا سيفه كلما سمع هيعة طار إليها ،
ودعا النبي ﷺ ربه أن يجعل رزقه تحت ظل
سيفه ، لأن الظلم من شيم النفوس .

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه
يهدم . ومن لا يظلم الناس يظلم

وهذا مغزى الجهاد في الإسلام . ومن خطب
رسول الله ﷺ .

« يأيا الناس ، لا تمنوا لقاء العدو ، وسلوا
الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا
أن الجنة تحت ظلال السيوف » ومن دعائه ﷺ :
« اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب ،
وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم » ..
ودعاؤه يوم بدر يوضح مدى إشفاقه على الدعوة

تصحیح

تبينت إدارة التحرير - آسفة - أن ترجمة النص الإنجليزى الذى نشر بعدد جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ ص (٨٤٥) وقعت فيه استنتاجات المترجم التى استوحاها من النص داخل الترجمة . وهى استنتاجات - وإن كانت صحيحة إجمالاً - فقد كان ينبغى إلحاقها بالترجمة كدراسة عنها ، وليس كجزء منها ، وزاد الأمر لبساً فقدُ الكلمة لعلامات الترقيم . ولما كانت الأمانة تدعونا إلى إعادة نص الترجمة الصحيحة أوردناها فيما يلى :

أوروبا عام ٢٠٠٠ : حروب جديدة ومخاطر جديدة

قد تكون قمة باريس بداية لعهد جديد فى الشؤون الأوروبية ، لكن ليس هناك من يعلم الشكل المحدد الذى سيكون عليه هذا العهد . فالقارة يمكن أن تبدو فى عام (٢٠٠٠) مختلفة اختلافاً جذرياً عما هى عليه الآن . وقد تتكون أُم جديدة ، وقد يعاد رسم بعض الحدود . وستدهور روابط قديمة ، وتقوى أخرى جديدة . وستندمج أقاليم مع أقاليم لتتكون مراكز محورية جديدة للنشاط الاقتصادى والثقافى . وقد يكون بعض هذه التغيرات عنيفاً ، ويمكن أن يطلق الصراع والكرب الاقتصادى العنان لموجات عارمة من الهجرة . لكن هذه الأزمات يمكن ، بدورها ، أن ترغم الحكومات على أن تتعاون . فعندما تبدأ الكيانات السياسية الجديدة استيعاب الجغرافيا العرقية لأوروبا ، تصبح الأمم أكثر استقراراً - إذا سمح لها بالسير على الدروب التى تختارها شعوبها ، وإذا قدم الغرب التولية المناسبة من المساعدة المالية والإرشاد السياسى . ومن الأماكن التى ستتجه إليها الأنظار :

يوغوسلافيا : يمكن أن تندلع الحرب الأهلية فى يوغوسلافيا فى أى وقت ، فالثُّمنُ من جمهورية الصرب ، أكبر الجمهوريات الستة التى تتكون منها يوغوسلافيا ، واقع الآن ضمن إقليم كوسوفو الذى يسيطر عليه الألبانيون هؤلاء الذين يشكلون جماعة عرقية ويريدون الاستقلال عن بلجراد . كما أن العداوة مشتتة بين الصربيين والكرواتيين . ومن المحتمل أن تطالب سلوفانيا فى العام المقبل بالسيادة الكاملة ، وتدعو إلى أن تتحول يوغوسلافيا إلى اتحاد كونفدرالى من جمهوريات مستقلة ؛ وإذا رفضت الحكومة المركزية فإن سلوفانيا قد تنفصل عن يوغوسلافيا ، وسوف يشكل ذلك ضغطاً على كرواتيا كى تترك الاتحاد الفيدرالى اليوغوسلافى .

القرآن الكريم والبحر

د. محمد محمد زيتون (*)

- ١ -

في البداية نحدد المقصود من القرآن ، والبحر ، واليم :

فالقرآن : كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ المكتوب في المصاحف ، المتعبد بتلاوته ، وعنه يقول التنزيل العزيز : « فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعْ قُرْآنَهُ » (١) أى قراءته .
والبحر : من الماء : الواسع الكثير ، ويغلب في الملح ، ومن الرجال : الواسع المعروف ، والواسع العلم ، ومن الخيل : الواسع الجرى ، الشديد العدو .

ويجمع على أبحر وبحور وبحار .

والبخرة من الأرض : الواسعة والمنخفضة ، ومستنقع الماء ، والقرية على نهر ، والروضة المتسعة : وتجمع على بحار ، وبحر ، والبحرية :

عدة الدولة في البحر من سفن وغواصات وطائرات وجنود ونحو ذلك (٢) .
واليم : البحر ، والحمام الوحشى . يجمع على يُموم (٣) .

وقد ورد ذكر البحر في القرآن الكريم في (واحد وأربعين) موضعاً بلفظ (البحر) وفي ثمانية مواضع بلفظ (اليم) فيصير عدد آياته ٤٩ آية . وذكرت هذه الآيات في خمس وعشرين سورة من القرآن الكريم بلفظ (البحر) وفي أربع سور بلفظ (اليم) فيصير عدد سور القرآن المشتملة على هذه الآيات (٢٩) سورة .

وهذا العدد الكثير من الآيات ، وعدد السور التى ذكر فيها البحر واليم تعادل ربع سور القرآن الكريم تقريباً بما يبين مدى الأهمية الكبيرة التى يوجهها الإسلام وكتابه المكنون - القرآن

(*) الباحث : رئيس قسم التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - القاهرة . قدم هذا البحث إلى « ندوة اتحاد المؤرخين العرب » - محور « الحضارة الإسلامية وعالم البحار » عقدت الندوة بمقر الاتحاد بمدينة نصر - القاهرة - فى نوفمبر ١٩٩٣ .

(١) سورة القيامة آية ١٨ ، ١٩ .
(٢) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٢٢ .
(٣) المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٠ .

الكريم - إلى البحر وأهميته ، وتوجيه أنظار المسلمين إلى الاهتمام والاستفادة منه ، واستقصاء كل ما يتعلق به من أمور تفيد المسلمين والإنسانية في نمو الحياة وازدهارها وتقدمها وإدراك أسرارها التي تدل على موجدتها ومانحها - سبحانه وتعالى .

ويتجلى ذلك الاهتمام عندما تمعن النظر في الآيات الكثيرة ، والمجالات المتعددة التي تتحدث عنها ، والتي تدفع المسلمين إلى استقصائها ، والبحث عنها ، حيث نجد تلك المجالات تتمثل في أمور قد يبدو من عرض بعضها أنها خاصة ، ولكن الهدف منها عام وشامل لكل زمان ومكان بما يفيد الإنسانية على المدى الطويل .

وسوف أحاول - جاهداً - في هذا البحث تحديد الأطر التي وردت متعلقة بالبحر ، ثم أذكر الآيات التي تتعلق بكل موضوع ، وأحاول بيانها وشرح الهدف منها ، وذلك على النحو التالي :

(أ) آيات تتحدث عن البحر اقتصادياً .

(ب) آيات تتحدث عن استكشاف أسرار البحر وما فيه بما يفيد الإنسان ، وتوجيهه إلى البحث في علم الفلك وغيره من العلوم المختلفة كالصيد واستخراج اللؤلؤ .. وغيره) .

(ج) آيات تذكر البحر بالنسبة لنبي الله موسى (عليه السلام) وأم موسى ، وبنى إسرائيل ، وفرعون وأهل مصر ، فهي تبين أحداثاً تاريخية .

(د) آيات وعظية سلوكية تربوية ، توجه الإنسان إلى توثيق صلته بالله - تعالى - ، وتشير إلى نعم الله على الإنسان وتكريمه .

وسوف أتبع هذه الموضوعات مع الآيات القرآنية الواردة بشأنها قدر - الطاقة والجهد - بما يدل على اهتمام القرآن الكريم بتوجيه قارئه إلى البحر وأهميته :

(أ) الآيات التي تتحدث عن البحر اقتصادياً ، وهي تسع آيات :

١ - في سورة البقرة (آية ١٦٤) يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ الْيَلِّ وَالنَّهَارِ وَتَمْلِكِ الْمَوْتِ لَآيَاتٍ لِّمَن يَتَذَكَّرُ ۚ وَأَنفَلِكِ اللَّيْلِ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَافِعُ النَّاسِ ۚ ﴾

فهو هنا وسيلة مواصلات - أى وسيلة للنقل البحرى - سواء لنقل الإنسان أو التجارة أو غيرها . وتوجيهه إلى إدراك فائدة الأسطول - سواء كان أسطولاً حربياً أو تجارياً - يستخدم فيما يعود على الإنسان بالنفع ، والنفع هنا عام يتوجه إلى أى نفع يعود على الإنسان بالخير . يقول القرطبي : وهذه الآية دليل على ركوب البحر مطلقاً لتجارة كان أو عبادة كالبحر والجهاد ، وفي حديث أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان أنها قالت : « نام رسول الله ﷺ قريباً منى ، ثم استيقظ بيتسم ، فقلت : يا رسول الله ما أضحكك ؟ قال : « ناس من أمتي عرضوا على يركبون ظهر هذا البحر كالملاك على الأسرة » قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، قال : فدعاها ثم نام الثانية ففعل مثلها ، ثم قالت مثل قولها ، فأجابها مثل جوابه الأول قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، قال : فأنت من الأولين » .

قال فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما - فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين ، فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت^(٤) .

وهذا دليل واضح - كما يرى الإمام القرطبي - على ركوب البحر في الجهاد للرجال والنساء^(٥) . ويرى - أيضاً - في قوله تعالى :

﴿بِمَا يَنْفَع النَّاسَ﴾ ،

أى بالتجارات وسائر المآرب التي تصلح بها أحوالهم ، فركوب البحر تكنسب الأرباح ، ويتنفع من يحمل إليه المتاع أيضاً .

٢ - وفي سورة المائدة آية ٩٦ يقول الله تعالى :

أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَالِكُمْ وَلِلْيَارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا

وفيها يوجه القرآن الإنسان إلى الصيد واتخاذهُ مورداً للغذاء والتمتع به ، يقول الألوسي : « أَجَلٌ للمحرمين ما يصاد في الماء بحراً أو نهراً أو غديراً ، وهو ما يكون تولده ومثواه في الماء مأكولاً أو غيره^(٦) » ، ويعلق أحد المفسرين على ذلك بأن حيوان البحر جلال صيده وحلال أكله ؛ لأنه ليس فيه الحساسية والإدراك كما في حيوان البر بوجه عام ، وقصد بتحريم الصيد البري في

الإحرام تأمين الطير والحيوان في البر إلى جانب تهذيب حس المحرم ، وإشعاره بقرابة الأحياء

وحرية أرواحها في جميع الصور والأشكال . وصيد البر ليس قتله وحده حراماً على المحرم ، ولكن تناوله كذلك طعماً محرم عليه .

٣ - وفي سورة إبراهيم آية ٣٢ يقول الله

تعالى :

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْجَرَ بِهِ مِنَ الشِّجَرِ رِزْقًا لَكُمْ وَخَرَّ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَخَرَّ لَكُمْ الْأَنْهَارَ

فإنه يمتن على عباده بتسخير الفلك في البحر كوسيلة للمواصلات . يقول ابن كثير : جعلها طافية على تيار ماء البحر تجرى عليه بأمر الله تعالى ، وسخر البحر لحملها ليقطع المسافرون بها المسافات من إقليم إلى إقليم آخر لجلب المنافع من هنا إلى هناك ، ومن هناك إلى هنا ، وسخر الأنهار تشق الأرض من قطر إلى قطر رزقاً للعباد من شرب وسقى وغير ذلك من أنواع المنافع^(٧) ، ويقول الطبري : سخر لكم الفلك وهي السفن في البحر تركبونها وتحملون فيها أمتعتكم من بلد إلى بلد ، وسخر لكم الأنهار ، أى : ماؤها شراب لكم^(٨) .

٤ - وفي سورة النحل آية ١٤ يقول الله تعالى :

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ أَكْلًا مِنْهُ حَمَأٌ طَرِيًّا وَاسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً حَلِيبَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ

(٤) سنن ابن ماجه ٢ حديث رقم ٢٧٧٦ ص ٩٢٧ .

(٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١ صفحات ٥٧٥ ،

٥٧٦ ط دار الريان للتراث . (٦) الألوسي روح المعاني ج ٧

ص ٣٠ .

(٧) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥١٩ .

(٨) الطبري وجامع البيان في تفسير القرآن ج ١٣ ص ١٣٣ ،

١٣٤ .

مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .
 (١٤) وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ ۖ وَأَنْهَرَا
 وَسَبَّالًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَّمَتِ الْبَلَدَ بِالنَّجْمِ هُمْ
 يَهْتَدُونَ (١٦) .

وفيهما يوجه القرآن الإنسان إلى خيرات البحر
 المأكولة الشهية ، وما فيه من حلى يتجمل بها
 الإنسان .

ثم أشار إلى اتخاذ الفلك وسيلة للمواصلات
 وحث الإنسان على البحث عن خيرات الله وفضله
 الذى أودعه فى البحر ، لعل ذلك يحمله على شكر
 نعم الله الكثيرة .

فالله - سبحانه وتعالى - يخبر عن تسخير
 البحر المتلاطم الأمواج ، ويمن على عباده بتذليله
 لهم وتيسيرهم للركوب فيه ، وجعله السمك
 والحيتان فيه ، وإحلاله - لعباده - لحمها : حيها
 وميتها فى الحل والإحرام ، وما يخلقه فيها من
 اللآلئ والجواهر النفيسة ، وتسهيله للعباد
 استخراجها من قراره حلية يلبسونها ، وتسخير
 البحر لحمل السفن التى تمخره أى تشقه بجوئها
 وهو صدرها المسنم ، وهو الذى أرشد العباد إلى
 صنعها وهداهم إلى ذلك إرثاً عن أبيهم نوح -
 عليه السلام - فإنه أول من ركب السفن وعلمه
 صنعها ، ثم أخذها الناس عنه قرناً بعد قرن وجيلاً
 بعد جيل يسيرون من قطر إلى قطر ومن بلد إلى بلد
 ومن إقليم إلى إقليم جلب ما هنا إلى هناك وما هناك
 إلى هنا ، ولهذا قال : « ولتبتغوا من فضله ولعلكم

تشكرون » أى : نعمه وإحسانه (وألقى فى
 الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم
 تهتدون) أى جعل فيها أنهاراً تجري من مكان إلى
 مكان آخر رزقاً للعباد ، تنبع فى موضع وهى رزق
 لأهل موضع آخر ، فتقطع البقاع والبرارى
 والقفار ويخترق الجبال والآكام ، فيصل إلى البلد
 الذى سخر لأهله وهى سائرة فى الأرض يمينا
 ويسرة وجنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً ما بين صغار
 وكبار وأودية تجري حيناً وتنقطع حيناً ، وما بين
 نبع وجمع وقوى السير ونطيقته ، بحسب ما أراد
 وقدر وسخر ويسر ، فلا إله إلا هو ، ولا رب
 سواه ، وكذلك جعل فيها سبلاً أى : طرقاً يسلك
 فيها من بلاد إلى بلاد ، حتى إنه - تعالى -
 ليجعلها تقطع الجبل حتى يكون ما بينهما ممراً
 ومسلكاً قال تعالى : « وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً »
 وقوله : « وعلامات » أى دلائل من جبال كبار
 إلى آكام صغار ، ونحو ذلك يستدل بها المسافرون
 إذا ضلوا الطرق . وقوله (وبالنجم هم يهتدون)
 أى فى ظلام الليل^(٩) .

ويقول القرطبي : إن تسخير البحر هو تمكين
 البشر من التصرف فيه ، وتذليله بالركوب
 والأرقاء وغيره .

وهذه نعمة من نعم الله تعالى علينا فلو شاء
 سلطه علينا وأغرقتنا ، ثم يبين أن اللحوم ثلاثة : لحم
 ذوات الأربع ، ولحم ذوات الريش ، ولحم ذوات
 الماء ، ثم يبين أن معنى (تستخرجوا منه حلية
 تلبسونها) ، هى : اللؤلؤ والمرجان لقوله تعالى :
 « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان »^(١٠) ، وأن معنى

(٩) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٦٤ .

(١٠) سورة الرحمن آية ٢٢ .

٧ - وفي سورة الجاثية آية ١٢ يقول الله تعالى :

« اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ . وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ . وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » .

حيث يوجه القرآن الإنسان إلى نعمة البحر وأن الفلك تجرى فيه حيث يستطيع الإنسان أن يجد ما يعود عليه بالخير يقول الطبرى : إن الله سخر البحر لتجرى السفن فيه بأمره لمعايشكم وتصرفكم في البلاد لطلب فضله فيها ، ولتشكروا ربكم فتعبدون وتطيعون^(١٣) .

٨ - وفي سورة الرحمن آية ٢٤ يقول الله تعالى :

« وَلَهُ الْغَوَاوِرُ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ »

يوجه القرآن الإنسان إلى إمكان كبر وضخامة السفن حتى تكون كالجبال ، والمنشآت الظاهرات السير تقبلن وتدبرن ، وقال مجاهد : المنشآت ما رفع قلعه من السفن ، وإذا لم يرفع قلعه فليس بمنشأة ، والأعلام الجبال ، شبه السفن بالجبال وهذا من إعجاز القرآن حيث شبه السفن بالجبال ، والسفن العملاقة التي توصل الإنسان إلى بنائها الآن تشبه الجبال فسبحان الله العظيم .

٩ - وفي سورة فاطر آية ١٢ يقول الله تعالى :

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَاسْتَخْرِجُونَ

« وترى الفلك مواخر فيه » أى : جوارى تذهب ونحىء مقبلة ومدبرة برح واحدة ، والنحر : الجرى مع صوت ؛ لأنها تشق الماء عن يمين وشمال ، ولتبتغوا من فضله : أى لتركبوه للتجارة وطلب الحج^(١٤) .

٥ - وفي سورة الكهف آية ٧٩ يقول الله تعالى :

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا^(١٥)

حيث نجد القرآن يوجه الناس إلى أن البحر مجال من مجالات العمل ، ويذكر قصة السفينة والمساكين والملك والخضر وموسى عليهما السلام . وأن الملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبًا^(١٦) .

٦ - وفي سورة الحج آية ٦٥ يقول الله تعالى :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ .

يوجه القرآن الناس إلى أن الفلك تجرى في البحر حسب قانون وضعه الله - سبحانه وتعالى - وأن على الإنسان إدراك هذه القوانين ، وهناك السفن الصغيرة والكبيرة العملاقة التي تسير حسب القانون الذى وضعه الله ؛ فالسفن تجرى في البحر بقدرة الله وتذليله إياها^(١٧) حسب القانون الذى وضعه لها .

(١٣) المرجع جـ ١٦ ص ٢ .

(١٤) المرجع جـ ٢٥ ص ٧٨ .

(١٥) القرطبي الجامع لأحكام القرآن جـ ١٠ ص ٨٥ .

(١٦) الطبرى : جامع البيان في تفسير القرآن جـ ٣ ص ١٦ .

حَلِيَّةٌ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِيرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

يذكر القرآن البحرين المالح والعذب ، وصيد السمك من كل منهما ، واستخراج الحلية والزينة التي تلبس وهي اللؤلؤ والمرجان من البحر المالح ، وقيل : منها ، ثم يشير إلى المواصل المائية ، وجرى السفن فيهما بما يعود على الإنسان بالنفع والخير . يقول ابن كثير : نبه الله - تعالى - على قدرته العظيمة في خلقه الأشياء المختلفة ، خلق البحرين العذب الزلال ، وهو : هذه الأنهار السارحة بين الناس بحسب الحاجة إليها في الأقاليم والأمصار والعمران والبرارى القفار ، وهى عذبة سائغ شرابها لمن أراد ذلك ، وهذا ملح أجاج

أى : مر ، ومن كل تأكلون لحماً طرياً ، يعنى : السمك وتستخرجون حلية تلبسونها . يعنى : اللؤلؤ والمرجان . وترى الفلك مواخر فيه أى : تمخره وتشقه بحيزومها ، وهو : مقدمها المسنم الذى يشبه جؤجؤ الطير ، وهو : صدره . وذلك لعلمكم تشكرون ربكم على تسخيره لكم هذا الخلق العظيم ، وهو البحر تتصرفون فيه كيف شئتم ، وتذهبون أين أردتم ولا يمتنع عليكم شئ منه ، فبقدرته قد سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعها بفضلله ورحمته ، وعلى الإنسان الالتفات بهذه النعم وأن يشكر الله عليها ، ويجد فى معرفة قوانينها ، والاستفادة منها بما يعود عليه وعلى الحياة والإنسانية بالتقدم والازدهار .

- يتبع -



الإسلام يجب ما قبله

فتب
من أنوار
النيرة

بقلم فضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

ﷺ « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل » ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول : أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله . - أخرجه أحمد وغيره وصححه الحاكم .

ويقول ﷺ فيما أخرجه الترمذى « التسبيح نصف الميزان ، والحمد لله تملؤه ، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله باب حتى تخلص إليه » .

وحتى يعرف العباد قيمة شهادة التوحيد ، نسوق - لنا جميعاً - هذا الحديث الذى أخرجه النسائى وابن حبان فيما رواه أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : (قال موسى يارب علمنى ما أذكرك به وأدعوك به ، فقال : يا موسى قل : لا إله إلا الله ، قال موسى عليه السلام : يارب كل عبادك يقولون هذا . قال : قل : لا إله إلا الله . قال : لا إله إلا أنت . إنما أريد شيئاً تخصنى به . قال : يا موسى لو أن السموات السبع ... والأراضين السبع فى كفة ، و « لا إله إلا الله » فى كفة ، لملت بهن « لا إله إلا الله ») ، وإنما كان ذلك لأن « لا إله إلا الله » رأس الأمر ، وكل ما يتعلق بالعقيدة يندرج فيها . وأن كل من نطق بها لا يجوز التعرض له ولو كان فى حال القتال . روى أن أسامة بن زيد - حب رسول الله ﷺ

روى الإمام أحمد بسنده عن جرير بن عبد الله البجلي : أن رجلاً جاء فدخل الإسلام فكان رسول الله ﷺ يعلمه الإسلام - وهو فى مسيره - فدخل خف بعيره فى جحر^(١) يربوع^(٢) ، فوقصه^(٣) بعيره فمات ، فأتى عليه رسول الله ﷺ فقال : « عَمِلَ قَلِيلاً وَأَجَرَ كَثِيراً » مسند الإمام أحمد ٤/٥٧٤

إن الركن الأول فى بناء الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وهذه الشهادة هى : حق الله - تبارك وتعالى - كما جاء فى حديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - فيما رواه البخارى ومسلم - فيقول : « كنت رديف النبي ﷺ فقال لى : يا معاذ ، أتدرى ما حق الله على العباد ، وما حق العباد على الله ؟

قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشركوا به شيئاً » .

والتوحيد الخالص الذى يدخل صاحبه الجنة على ما كان من العمل يتمثل فى هذه العقيدة الإيمانية الراسخة كما قال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ فعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - فيما رواه البخارى ومسلم - قال : قال رسول الله

(١) الجحر : كل شيء تحفره الهوام فى الأرض .

(٢) اليربوع : نوع من الفأر .

(٣) الوقص : كسر العنق .

وابن حب رسول الله - ﷺ - كان أميراً على إحدى السرايا التي خرجت للقاء المشركين - الذين يناوئون الإسلام والمسلمين - وأحرز نصراً أدخل الفرج والسرور على رسول الله ﷺ ، ولنستمع لأسامة يروى لنا بقية النبأ - كما جاء في كتاب « رجال حول الرسول »^(١) قال أسامة - رضي الله عنه :

« .. فأتيت النبي ﷺ وقد أتاه البشير بالفتح ، وإذا هو متهلل وجهه .. فإدناي منه ، ثم قال : حدثني .. فجعلت أحدثه .. وذكرت له أنه لما انهزم القوم أدركت رجلاً وأهويت إليه بالرمح ، فقال : لا إله إلا الله ، فطعنته ، فقتلته .

فغير وجه رسول الله ﷺ وقال : « ويحك يا أسامة ! فكيف لك بلا إله إلا الله ؟ فلم يزل يردد على حتى لوددت أني انسلخت من كل عمل عملته ، واستقبلت الإسلام من جديد .. فلا والله لا أقاتل أحداً قال : لا إله إلا الله بعد ما سمعت من رسول الله ﷺ » .

وعندما أراد أسامة - رضي الله عنه - أن يدافع عما فعل قال : يا رسول الله إنما قال لا إله إلا الله حين أيقن أني مُنْتَصِرٌ عليه . قال له النبي ﷺ : « هل شققت عن قلبه » .

حتى ولو قالها بلسانه يتقى بها الموت . فكيف بمن هو مؤمن حقاً ، ومسلم حقاً . ولقد طلب رسول الله ﷺ من عمه أبي طالب أن ينطق بالشهادة حتى يحتاج له بها يوم القيامة ، فإن الإسلام يجب ما قبله .

وفي حديثنا الذي ابتدأنا به رواية للبخاري عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد فقال : يا رسول الله :

أقاتل أو أسلم ؟ فقال - عليه الصلاة والسلام - أسلم ثم قاتل ؛ ثم قاتل ، فقتل ، فقال رسول الله ﷺ عمل قليل وأجر كثيراً . وفي رواية مسلم : عمل يسيراً وأجر كثيراً .

وأخرج ابن اسحاق في المغازي - بإسناد صحيح - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه كان يقول : أخبروني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة ، ثم يقول : هو عمرو بن ثابت بن وقش . وقال الحافظ ابن حجر : لم أعرف هذا الرجل - لكنه أنصاري . أو سبي من بني النبيت .

وحديثنا نأخذ منه : أن النبي ﷺ بشرنا بأن هذا الرجل الذي وقع من فوق ناقته فدقت عنقه . بعد أن نطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، مخلصاً من قلبه عازماً على تحقيق ما تتطلبه . فكان من أهل الجنة . وأجر كثيراً : لأن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

جاء في الصحيحين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكفروا ، وزنوا فأكفروا ، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذي تقوله وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ؛ فنزل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝٦٦﴾ (الفرقان)

فإن عاش بعد دخوله في هذا الدين فهو مطالب بأداء أركان الإسلام ، والتمسك بكل أحكامه وآدابه .

الإسراء
والإنقاذ

من آيات الإسراء والمعراج

بقلم الشيخ: معوض عيوض إبراهيم

إن دلالات آيات الإسراء والمعراج بين آيات صنع الله تعالى بحبيبه ومصطفاه محمد ﷺ جليلة القدر ، عظيمة الشأن ، موصولة التوكيد لحقيقة رعاية الله وعنايته بالذين يلتزمون أمره ، ويعطون كلماته من اهتمامهم بها ، وتقديهم لها على كل ما سواها من هدايات وتوجيه ما هي أهله .

من آياتنا انه هو السميع البصير .
هذه الآية نص صريح في إيجاب الإيمان بآية الإسراء التي لو أتت وحدها مجرد خبر عن الله في كتابه أو في كلام نبيه ﷺ لأوجبت التصديق كيف وقد بدأ الله ذلك الخبر بلفظ « سبحان » الذي يغلف معاني الكمال والقدرة على إمضاء ما أخبر به وأراد له حكم وغايات قدرها « السميع البصير » .

وجلت حكمة الله في سوق الحدث الكبير الذي طوى له أكناف الأرض ، وأقدم فيه ملائكته لمصطفاه وأركبه البراق على ما يلحظ في اسمه من سرعة البرق واتصاف هذه الدابة بما صح

والإسراء الذي قارب الله فيه بين جوانب الأرض بدءاً من المسجد الحرام بمكة وانتهاء بالمسجد الأقصى في الأرض المقدسة من بلاد الشام ، وفي الميقات الزماني اليسير الذي تفيدته كلمة « ليلاً » بما يعنيه أفرادها وتنكيرها وتنوينها فقد اتسع مع كل ذلك للإسراء والمعراج جميعاً يقدر ما اتسعت آية صدر سورة الإسراء لكل ما ذكرت من أمر الحدث الكبير والغاية التي أرادها السميع البصير منه في حيز لا يشغل من مصحفك غير سطرين اثنين حيث يقول تعالى :

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه



منه؟ فقال أين عقولكم؟ أنا أصدقه بخبر السماء، فكيف لا أصدقه بخبر بيت المقدس والسماء أبعد منه بكثير؟!

والحسن - رضى الله عنه - يروى ذلك بعد إيراد قول ابن اسحق كان من الحديث ما بلغنى عن مسراه عليه السلام عن عبد الله بن مسعود وعائشة ومعاوية بن أبى سفيان والحسن بن أبى الحسن وابن شهاب الزهري وقادة وغيرهم من أهل العلم، وأم هانئ بنت أبى طالب اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عن بعض ما ذكر من أمره حين أسرى به - عليه السلام - .

والعلامة الألوس يقول في «روح البيان» ح ٨ ص ١٠٥ طبعة «دار الفكر» والمراد بالرؤيا ما عاينه - عليه السلام - ليلة أسرى به من العجائب السماوية والأرضية كما أخرجه البخاري والترمذي والنسائي حتى قرر - رحمه الله - أن الصحيح في «الرؤيا» إنها كانت يقظة وقال مبالغة فيما ردته الآية من زعم «المنامية» قالوا «إن التعبير بها أى بالرؤيا على ما فيها من معنى التشريك» إن التعبير بها إما مشاكلته لتسميتهم له رؤيا أو جار على زعمهم كتسمية الأصنام آلهة، فقد روى أن بعضهم قال له - عليه السلام - لما قص عليهم الإسراء: لعله شئ رأيته في نومك، أو على التشبيه بالرؤيا لما فيها من العجائب، أو لوقوعها ليلا، أو لسرعتها.. أى وما جعلنا الرؤيا التي أريناها عيانا مع كونها آية عظيمة وآية آية وقد أقمت البرهان على صحتها إلا فنته أفنتن الناس بها، قال حتى ارتد بعض من أسلم منهم، ذكر هذه الردة القليلة ابن جرير رحمه الله وإنها مع ذلك

في السنة المطهرة من أمرها بأكثر مما أورد ابن كثير في «البداية والنهاية» ص ١٣١ عن ابن اسحق من رواية قتادة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد ركوب البراق شمس به^(١) فوضع جبريل يده على معرفته^(٢) ثم قال «ألا تستحي يا براق مما تصنع؟؟» فوا الله ما ركبك عبد الله قبل محمد أكرم عليه منه «قال: فاستحي حتى أرفض عرقا»^(٣) ثم قر حتى ركبت «ويا عجباً للبراق يندى جبينه ويُسلّس للحق قياده، وكثيرون يمارون في محمد ورسالته، وهما آيين من فلق الصبح، وأنفع للناس والحياة من الغيث الذى ينزله الله من السماء ماء مباركا .

ولا تنتهى أعاجيب الإسراء الذى عرضه القرآن مرة واحدة في السورة التي تحمل اسمه ولم يتكرر ذكره بإيجاز أو تفصيل إلا بما قال الله تعالى «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» الإسراء/٦٠ وهى اشارة تؤكد أن الاسراء كان رؤيا عين، ولم يكن كما يثرثر بعض الفارغين شيئا رآه في نومه عليه السلام قال الإمام القرطبي في تفسيره «وفي البخاري والترمذي عن ابن عباس في قوله تعالى: «وما جعلنا الرؤيا.. الآية قال: هى رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى بيت المقدس» ح ١ ص ٢٨٢ «الجامع لأحكام القرآن» طبعة دار الكتب المصرية .

وكان ابن عطية الأندلسي قد روى عن ابن اسحاق أن الصديق - رضى الله عنه - قيل له صبيحة الإسراء، إن صاحبك يزعم أنه جاء البارحة بيت المقدس وانصرف منه، فقال: إن كان قال ذلك فقد صدق، قيل له أصدقه قبل أن تسمع

(١) شمس به: تغر ولم يثبت به .

(٢) معرفته: برفقته ومنبت العرف فيها .

(٣) ارفض عرقاً: جرى عرقه وسال «ابن الأثير ج ٢٢ ص ٣٢ من النهاية» بتصرف .

إليه في صدر سورة النجم « وياه من اسم » وفي الآيات ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ٢٠

﴿مَازَاغَ الْبَصَرِ وَمَا طَعْنُ﴾ ١٧ ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ ١٧ - ١٨ ما يجعلنا نقول مطمئنين مع الشيخ الشنقيطي ج ٣ ص ٣٥٧ .

« لقد تواترت الأحاديث الصحيحة عنه ﷺ أنه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وأنه عُرج به من المسجد الأقصى حتى جاوز السموات السبع . »

ولقد أفرد الإمام البخارى لكل من الإسراء والمعراج بابا على حدة فأوهم ذلك أن ليلة الأسراء كانت غير ليلة المعراج ، لكن صاحب الفتح حسم ذلك الأمر فقال : وحسبك به .. ولا دلالة في ذلك على التغاير عنده - البخارى - بل كلامه في أول الصلاة ظاهر في اتحادهما وذلك أنه تَرَجِمَ « باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء » والصلاة إنما فرضت في المعراج ، فدل على اتحادهما عنده ، وإنما أفرد كلا منهما بترجمة لأن كلا منهما يشتمل على قصة مفردة وإن كانا وقعا معا « فتح البارى ج ٧ ص ١٩٦ طبعة السلفية .. ولقد وجدته في ص ١٩٨ يقول : ويؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء في ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس عند مسلم ، ففى أوله « أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس » فذكر القصة إلى ان قال « ثم عُرج بنا إلى السماء الدنيا .. الحديث . وأورد ابن حجر أحاديث أخرى صحيحة في السياق كما أورد شواهد من قال غير ذلك ورد عليه بما فيه مقنع ..

وما أنفس ما ذكر ملخصا عن الشيخ أبى محمد عبد الله بن سعد بن أبى حمزة الأزدي « الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء ، إرادة إظهار الحق لمعادنة من يريد إخماده ، لأنه لو

كانت للمخلصين زيادة إيمان بعد أن تهتد السبيل لكل ما قال المفسرون وذكر القول الرابع الذى رجح بكل ما قيل غير أنها رؤيا يقظة ليلة الإسراء والمعراج بتصرف من ح ٢٠ ص ٢٢٨ تفسير الراوى طبعة دار الفكر .

ورحم الله الشيخ محمد الأمين الشنقيطي فقد قال في كتابه « أضواء البيان » ح ٣ ص ٥٤٨ « والتحقيق في معنى «وما جعلنا الرؤيا ..» الآية الكريمة ، إن الله تعالى جعل ما أراه نبيه ﷺ من الغرائب والعجائب ليلة الإسراء والمعراج فتنه للناس لأن عقول بعضهم ضاقت عن قبول ذلك ، معتقدة أنه لا يمكن أن يكون حقا ، قالوا : كيف يصلى ببيت المقدس ، ويخترق السبع الطباق ويرى ما رأى في ليلة واحدة ويصبح في محله بمكة ؟ ثم قال رحمه الله « وأشار في موضع آخر الى الرؤيا التى جعلها فتنه للناس وهى قوله تعالى أَفْتَنُونَهُ عَلَىٰ

مَا يَرَىٰ ۚ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۚ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَ هَاجَةِ الْمَأْوَىٰ ۚ إِذْ يَنْشَىٰ الْبَدْرَ مَا يَعْشَىٰ ۚ ۝١٦ مَازَاغَ الْبَصَرِ وَمَا طَعْنُ ۚ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۚ ۝١٧ والايات متممة لآيات ١ - ١١ من صدر سورة النجم إلماح وإشارة لآية المعراج التى تصنع وأختها «الإسراء» من أجل الآيات والوقائع التى تشهد بفضل الله ورعايته لمصطفاه صلوات الله عليه ، على نحو لم يتح لسواه من رسل الله وأنبيائه الأكرمين وتقدم للمسلمين هبة الصلاة وتوجب افتداء بيت المقدس بكل مرتخص وغال ..

وحديث الإسراء والمعراج من القرآن الكريم والسنة المطهرة قد سار فى الناس مسير الشمس بعد ورود الإسراء نصا كما عرفت .

وما يستريب فى أمر المعراج عاقل ، والإشارة



عُرج به ﷺ من مكة إلى السماء ، لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلا إلى البيان والإيضاح ، فلما ذكر النبي أنه أُسْرِى به إلى بيت المقدس سألوه عن تعريفات جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها ، وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك ، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسراء إلى بيت المقدس في ليلة ، وإذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره ، فكان ذلك زيادة في إيمان المؤمن ، وزيادة في شقاء الجاحد المعاند »
ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

وما أكثر الأسرار ، وأبهر الأنوار وأعظم دلالات الإسراء والمعراج حين يُلقى المسلمون السمع إلى القرآن والسنة المطهرة ، فيزدادون يقينا مما أراد الله بهما لمصطفاه ، وما أراد الله من المسلمين أن يعرفوا قدر نبيهم السدى قدره المصطفون الأخيار فاخترأوه في ليلة التكريم الإلهي إماما يحقونه في بيت المقدس ، ويرحبون به حيث هم في السموات ، وترى الحياة منذ هذه الليلة إشارة قيادة جديدة ورسالة أطلع الله من أجلها نبيه على أقداس المرسلين .

ومهاجرهم جميعا إلى بيت المقدس ، كما رفعه إليه ، إلى حيث لم يرتفع ملك ولا رسول ، وخلع عليه وحباه فريضة الصلاة التي يبقى بها موصولا وأمنه بمولاه بالصلاة ثانية الإسلام ومعراج المؤمن ، وحيث يكون أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد . أو كما روى مسلم والنسائي وغيرهم عن أبي هريرة وغيره .

ووا شوقاه لفرصة نأخذ فيها الصلاة من أسرار الإسراء والمعراج ، وندعو إليها ولأمرنا ومن يلينا من أهل وصحب غير مترخصين في إيجابها والأمر بها والاضطبار على الذين يجهلون أنها على رأس وفي نهاية سبيل الفلاح في الدنيا وورثة الفردوس حيث يقول الله تعالى

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ
لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يَحْفَظُونَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ ﴾ المؤمنون



دراسة موضوعية في محاضرة

للأمير تشارلز وزوجته الأميرات عنه الإسلام والغرب

بقلم الأستاذ / محمد محمد عتر ليس إبراهيم^(*)

يلفت النظر ويستعري الانتباه أن محاضرة سمو الأمير عن « الإسلام والغرب » إنما هي بحث علمي جاد ، بُذل في إعدادده جهد وعرق ، واتسم بغير قليل من التجرد والموضوعية . وتمت صياغته وفق القواعد الفنية للكتابة النثرية المنضبطة .

المحاضرة مقسمة إلى فقرات ، التسلسل المنطقي والترابط الموضوعي بينها واضح ، واستخدام في بناء الفقرات « التكنيك » المعروف بالبدء بالجملة الأساس (Key Sentence) التي تحمل الفكرة الأساسية ، ويأتي باقي الفقرة شرحاً وبسطاً لها ، بالاستناد إلى الحقائق التاريخية والعلمية ، واستشهاداً بالأمثلة من الواقع المعاش .

وهكذا يتداخل الشكل (Form) والمضمون (Content) في المحاضرة ، وبأتلفان في نسيج محكم (Texture) - وهو الشأن والحال في الأعمال الفنية المحيطة .

فساد ، وفي تسييبه زيغ وانحراف ، من قبيل أولئك الذين يدينون الإسلام - وحاشا للإسلام أن يدان - بجريرة بعض من ينتسبون إليه ، ممن يقوم العيب فيهم ، وليس في الإسلام .

وعندما يتحدث عن الحروب الصليبية يعرض وجهة نظر العالم المسيحي إليها على أنها سلسلة من الأعمال البطولية الجريئة . ويشفع ذلك بوجهة نظر المسلمين إليها على أنها واحدة من أحداث

ونحفل المحاضرة بالتوازن الموضوعي : فالأمير لا يتبع الهوى ، ولا يجنح في تحليلاته إلى ناحية واحدة من نواحي الموضوع ؛ وإنما يبذل قصارى الجهد ليغطي من مختلف جوانبه . فمثلاً :

بدأ حديثه عن وضع المرأة في الإسلام بقوله : « يجب أن نفرق بين الإسلام وبين العادات القائمة في بعض البلدان الإسلامية » . وهذه بديهة لا يجيد عنها إلا جهول سيء النية في استدلاله

(*) ألقاها سموه في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية التابع لجامعة أوكسفورد في ١٢ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ - ٢٧ أكتوبر ١٩٩٣ . قام بالترجمة الأستاذ محمد محمد عتر ليس - وكيل الوزارة بمجلس الشعب .

اضطهاد الكنيسة الإنجليزية . وعندما تولى « جون كنيدي » رئاسة الولايات المتحدة في عام ١٩٦١ م أبرزت الصحافة العالمية الإشارة إلى أنه أول كاثوليكي يتولى رئاسة أمريكا . وأعمال القتل العشوائي والإرهاب والتفجيرات التي تهز بريطانيا بصفة مستمرة ، يقف وراءها الجيش الجمهوري الأيرلندي الذي يريد فصل شمال أيرلندا عن بريطانيا وضمها إلى جمهورية أيرلندا . لكن « جون ميجور » رئيس وزراء بريطانيا ، يطمئن الأغلبية البروتستنتية في شمال أيرلندا بأن لهم الحق المطلق في رفض أى تغيير يتم بالنسبة لمقاطعتهم^(١).

ويُحمد للأمير توخيهِ الدقة العلمية عندما وصف « الأصولية » عندنا بالإسلامية . ذلك أن الأصولية نشأت بين البروتستنت في الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر ، وتمتد جذورها إلى حركة الإحياء الديني هناك في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وقد استعار صحفيو الغرب المصطلح وصفاً لحركة الإحياء الإسلامي^(٢).

وينفى الأمير عن قوانين الشريعة الإسلامية أن تكون قاسية وبربرية . وفي هذا الصدد نذكر بالآية الكريمة :

﴿ وَلَكَرِّ فِي الْقِصَاصِ ﴾

حَيَّةٌ يَتَأَوَّلِي الْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿

البقرة : ١٧٩

والحياة - في القصاص - تنبثق من كف الجناة عن الاعتداء ساعة الابتداء ، فالذى يوقن أنه

القسوة الرهيبة والفظائع الوحشية . وتحدث عن سقوط القسطنطينية في يد السلطان محمد الثاني عام ١٤٥٣ م ، وعن حروب المسلمين في « شبه جزيرة البلقان » وحول « فيينا » ، وما ترسب بسببها من مشاعر العدا في نفوس الغربيين الذين قاموا باحتلال العالم العربي خلال القرن التاسع عشر : « مع سقوط الإمبراطورية العثمانية بدا وكأن انتصار أوروبا على الإسلام قد اكتمل » . وفي قوله هذا دليل على صحة ما ذهبت إليه الصفوف المسلمة التي أجزنها سقوط الخلافة العثمانية ، ودحض لأولئك الذين هللوا بسقوطها .

وعند الإشارة إلى نبينا الكريم ﷺ ، استخدم الأمير عبارة « نبي الإسلام » وهى عبارة مهذبة يتناقض معها تطاول بعض بنى الإسلام عندما يتجاوزون الحد ، ويشيرون في كتاباتهم إلى رسولنا الكريم ، عليه الصلاة والسلام ، بعبارة « النبي محمد » أو « محمد » .

ومن النقاط العامة التى أثارها الأمير أن الغرب ينظر إلى الإسلام من زاوية الحرب الأهلية في لبنان ، وأعمال القتل وتفجير القنابل ، وما يشار إليه « بالأصولية » - والأمير يرفض هذه النظرة ويفندها . ونحن نضيف :

ان أهمية المعتقد الديني بالنسبة لبنى الإنسان ، وقيام الخلافات بين أتباع الأديان المختلفة أمر معروف في الماضي والحاضر وفي كل الأنحاء . ففي تاريخ نشأة الولايات المتحدة الأمريكية قرَّ التطهريون البروتستنت من إنجلترا إلى أمريكا ليمارسوا العبادة وفق مذهبهم بعيداً عن

(١) صحيفة « فينانشال تايمز » اللندنية (٢٢ نوفمبر ١٩٩٣) .

ولابد أن نسترد التوازن بينهما - وستثبت الأيام أن غياب هذا التوازن سيؤدي إلى كوارث تنزل بيني البشر .

والإنسانية تتخط بين مختلف الأنظمة التي تبتدعها ؛ فتارة تسود الأفكار الرأسمالية ، وتارة تسود الأفكار الاشتراكية ، وتارة ينادى بالانفتاح ، وأخرى بالانغلاق أو « التقيد » . بينا العمل في النظام الإسلامي يعنى العمل بمبادئ مستقرة في القرآن والسنة مما يقى المجتمع الأهواء والنزوات والتقلبات^(٤) .

إن الإسلام يشرق في الغرب وفي الشرق على السواء من أجل صالح البشرية وإنقاذها ، ولا ملجأ من الله إلا إليه .

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي ﴾

المجادلة : ٢١

وإنه لأمر مفرح أن تتناهى حقائق الإسلام إلى علم وقناعة رجال الدولة في الغرب ، ومنهم صاحب السمو الملكي الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا . وقد عبر خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية ، عن إعجابه الشديد بما جاء في هذه المحاضرة ، وقلب قواعد « البروتوكول » رأساً على عقب عندما قرر أن يقابل الأمير عند وصوله من الرياض إلى جدة ، وعقد معه محادثات مطولة . وقد علق السفير البريطاني في السعودية على ذلك بقوله : إنه لأمر مدهش ، وليست له سابقة ، ولا أكاد أصدق^(٥) .

سيدفع حياته ثمناً لحياة من يقتل جدير به أن يتروى وأن يتردد - وهذا هو « الردع » . كما أن قتل القاتل يشفى صدور أولياء الدم من الحقد والرغبة في الثأر .

وتتحدث المحاضرة عن خيبة أمل البشرية تجاه « تكنولوجيا » الغرب ومادياته ، تلك التي لم تغن الإنسانية فتية ، وإنما أضافت إلى معاناتها وعذاباتها : تلويثاً للبيئة ، وانتشاراً للأمراض المفزعة ، والجرائم الشاذة ، وتوسيع دائرة البطالة (بسبب إحلال الآلة محل الإنسان) وغيرها - لكن السذج من السطحيين عندنا ما برحوا عاكفين على الافتتان الصياني بهرج « التكنولوجيا » وزينتها .

وفي لمسة وفاء وعرفان بالجميل ، يشير الأمير إلى إسهامات العالم الإسلامي في وضع اللبنة الأولى للحضارة الأوروبية ، وفي كثير من مجالات العمل الإنساني : « فالإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا ، ولقد ساعد على خلق أوروبا الحديثة » .

ويضع الأمير يده على علة الاضطراب والتمزق الذي تقاسيه البشرية اليوم ، وعلى سبب شقوتها وتعاستها بعد الثورة العلمية وعبادة العقل ، وذلك بسبب الابتعاد عن النظرة الإسلامية المتكاملة للكون :

« فلا فصل في الإسلام بين الدين والعلم » .

« ولا فصل بين الروح والمادة » .

ويصف هذه النظرة الإسلامية المتكاملة للكون بأنها شيء هام يمكن أن نتعلمه من الإسلام : « فحياتنا لها بُعد غيبي مثلما أن لها بُعداً مادياً ،

(٣) القصص : أن يوقع على الجاني مثل ما جنى : النفس بالنفس ، والجرح بالجرح .

(٤) د. عبدالناصر العطار ، جريدة الجمهورية القاهرية (١٨ نوفمبر ١٩٩٣) .

(٥) صحيفة «فاينانشال تايمز» (٢٢ نوفمبر ١٩٩٣) .



ينمو بسرعة ؛ فالإسلام في كل مكان من حولنا .. وأذكر أنى رجوت الجنرال شوارتسكوف^(٩) عندما قابلته في الرياض في ديسمبر ١٩٩٠ م قبل أن تبدأ حرب تحرير الكويت ، أن يذل قصارى جهده لحماية هذه المزارات . (يقصد مزارات النجف و كربلاء)

٢ - سوء الفهم القائم بين العالم الإسلامي والعالم الغربي :

قد تتساءلون وبحق : لماذا أتحدث إليكم عن موضوع : الإسلام والغرب ؟ السبب هو أنى أعتقد من كل قلبى أن الروابط بين هذين العالمين تهمنا جميعا اليوم أكثر من أى وقت مضى ؛ لأن الدرجة التى وصل إليها سوء الفهم بينهما لاتزال عالية بشكل خطر ؛ ولأن حاجة الاثنين للعيش معا وللعمل معا فى عالمنا الذى يزداد اعتماد البعض فيه على البعض ، لم تكن شديدة فى أى وقت مثلما هى عليه الآن .. إننا يجب ألا ننزلق إلى عهد جديد من الخطر والانقسام ؛ لأن الحكومات والشعوب والجاليات والديانات لاتستطيع العيش بسلام فى عالم آخذ فى الانكماش .

إنه لشيء غريب وشاذ أن تظل أشكال سوء الفهم بين الإسلام والغرب قائمة ؛ لأن مايربط عالمينا معا أقوى بكثير مما يفرقه . فالمسلمون ، والمسيحيون - واليهود - هم جميعا «أهل كتاب» ، والإسلام والمسيحية يشتركان فى عقيدة

ونورد فيما يلى مقتطفات ضافية من المحاضرة . ولتسهيل الإلمام بها ، قمنا بتقسيمها إلى أقسام بحسب ما تناولت من موضوعات ، ووضعنا لكل قسم عنوانا مناسباً يلخص موضوعه .

١ - معلومات عن الإسلام فى بريطانيا :

«أنشئ كرسى اللغة العربية فى جامعة كامبريدج^(٦) فى القرن السابع عشر قبل إنشاء نظيره فى « جامعة أوكسفورد » بأربع سنوات كاملة .. وإنه لما يفرحنى أن أكون راعيا لمركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية ، وأرجو أن يتضح لكم أسباب فرحتى بذلك^(٧) . فالمركز لديه من الأسباب مايشر بأنه سيكون أداة هامة ومثيرة لتنمية وتعزيز فهم الناس فى بريطانيا للعالم الإسلامى ، وهو مركز أرجو أن يحقق لنفسه مكانة - جنبا إلى جنب - مع مراكز الدراسات الإسلامية الأخرى فى أوكسفورد مثل : معهد الدراسات الشرقية ، ومركز دراسات الشرق الأوسط ، ويصبح مؤسسة تفخر بها الجامعة والعلماء ..

يوجد فى العالم بليون مسلم ، تعيش ملايين كثيرة منهم فى بلدان الكومنولث البريطانى^(٨) . ومنهم عشرة ملايين أو أكثر يعيشون فى الغرب ، وحوالى المليون يعيشون فى بريطانيا . وجاتينا الإسلامية تنمو وتزدهر منذ عشرات السنين ، ويوجد فى بريطانيا قرابة خمسمائة مسجد - والاهتمام الشعبى بالثقافة الإسلامية فى بريطانيا

(٦) جامعتا أوكسفورد وكمبريدج أعرق وأقدم جامعتين فى بريطانيا .

(٧) يعنى من خلال المحاضرة ، إذ بين منها أن هذه الشخصية الهامة تعرف حقيقة الإسلام .

(٨) رابطة حرة للدولة المستقلة التى كانت فى السابق مستعمرات ودومينيونات تابعة لبريطانيا العظمى .

(٩) قائد قوات الحلفاء فى حرب تحرير الكويت من الاحتلال العراقى .

التوحيد : الإيمان بإله واحد تقدست أسماؤه ، وبأن حياتنا الدنيا فانية ، وبأننا محاسبون على أعمالنا ، وأن هناك « آخرة » .

لقد كان تاريخنا مرتبطا ببعضه ببعض ارتباطا وثيقا ، لكن فيه أيضا يكمن واحد من جذور المشكلة القائمة بيننا ؛ ذلك أن كثيرا من هذا التاريخ كان تاريخ صراع : أربعة عشر قرنا تميزت في الأغلب بالعداء المتبادل ، وقد نشأ عن هذا تقليد دائم من الخوف وانعدام الثقة ؛ لأن عالمنا كانا في الأغلب ينظران إلى هذا الماضي بطريقتين ، كل منهما نقيض الأخرى . فبالنسبة لتلاميذ المدارس في الغرب جرت العادة إلى النظر إلى سنوات الحروب الصليبية التي امتدت مائتي عام على أنها سلسلة من الأعمال الجريئة البطولية المنطوية على الشهامة . حاول فيها ملوك وفرسان وأمراء - وأطفال - أوروبا انتزاع القدس من المسلمين الكفرة الأوغاد . وبالنسبة للمسلمين ، كانت الحروب الصليبية واحدة من أحداث القسوة الرهيبة والفظائع الوحشية قام بها جنود الغرب الكفرة لسلب ونهب الأموال . وربما كان أوضح مثال لها المذابح التي ارتكبتها الصليبيون في عام ١٠٩٩ م ، عندما استردوا القدس ثلاثة أقدس المدن الإسلامية .

والتوبة لنا في الغرب ، فإن سنة ١٤٩٢ م تشير إلى جهد الإنسان وإلى آفاق جديدة ، وإلى « كولمبوس » واكتشاف الأمريكتين . أما بالنسبة للمسلمين فإن عام ١٤٩٢ م كان عاما مأساويا - ففيه سقطت « غرناطة » في أيدي فرديناند وإيزابلا وكان ذلك علامة على انتهاء ثمانية قرون من

الحضارة الإسلامية في أوروبا . والمهم ، في نظري ، ليس تحديد أى الصورتين أكثر صحة من الأخرى ، أو أيهما الصحيحة دون الأخرى ، وإنما المهم هو أن سوء الفهم ينشأ عندما تغيب عن إدراكنا الطريقة التي ينظر بها غيرنا إلى الدنيا وتاريخها ودور كل، منها فيها .

وكانت النتيجة الطبيعية للطريقة التي ننظر بها نحن في الغرب إلى تاريخنا أن اعتبرنا الإسلام تهديدا لنا - [أى] كان غازيا عسكريا في القرون الوسطى - وفي العصور الحديثة مصدرا للتعصب والتطرف والإرهاب . وبوسع المرء أن يتفهم كيف أدى الاستيلاء على القسطنطينية وسقوطها في يد السلطان محمد عام ١٤٥٣ هـ والغازم المتلاحقة للأتراك خارج فيينا في عام ١٥٢٩ م و١٦٨٣ م ، إلى تسرب الخوف إلى نفوس حكام أوروبا . وتاريخ دول البلقان^(١٠) في ظل الحكم العثماني ، فيه من الأمثلة على القسوة ما ترسب في أعماق الغربيين - لكن التهديد لم يكن من طرف واحد . فمع غزو نابليون لمصر في عام ١٧٩٨ م ، وما أعقبه من غزوات وفتوحات في القرن التاسع عشر ، تبدل الوضع ، وأصبحت كل بلدان العالم العربى تقريبا محتلة بواسطة القوى الغربية . ومع سقوط الإمبراطورية العثمانية بدا وكأن انتصار أوروبا على الإسلام قد اكتمل .. لكن موقفنا من الإسلام حتى اليوم يعاني العجز والقصور ؛ لأن الطريقة التي فهمنا بها الإسلام استبدلناها بما هو متطرف وسطحي . فكثير منا في الغرب ينظر إلى الإسلام من زاوية الحرب الأهلية في لبنان ، وأعمال القتل وتفجير القنابل التي

والنسبة لنا في الغرب ، فإن سنة ١٤٩٢ م تشير إلى جهد الإنسان وإلى آفاق جديدة ، وإلى « كولمبوس » واكتشاف الأمريكتين . أما بالنسبة للمسلمين فإن عام ١٤٩٢ م كان عاما مأساويا - ففيه سقطت « غرناطة » في أيدي فرديناند وإيزابلا وكان ذلك علامة على انتهاء ثمانية قرون من

(١٠) تقع شبه جزيرة البلقان في جنوب شرق أوروبا بين بحر إيجه والبحر الأسود في الشرق وبحر الأدرياتيك في الغرب .



ترتكبها الجماعات المتطرفة في الشرق الأوسط ،
وما يشار إليه عادة « بالأصولية الإسلامية » .

لقد تشوه حُكمنا على الإسلام تشوها شديدا
عندما اعتبرنا التطرف هو القاعدة - وذلك ، أيها
السيدات والسادة ، خطأً جسيم . إنه مثل الحكم
على نوعية الحياة في بريطانيا بما هو موجود فيها من
قتل واغتصاب واعتداء على الأطفال وإدمان
المخدرات . التطرف موجود في كل مكان ولا بد
من التعامل معه ، لكن عندما يستخدم كأساس
للحكم على مجتمع من المجتمعات فإنه يؤدي إلى
الانحراف والإجحاف .

وكمثال على هذا ، فإن الناس في بلدنا غالبا ما
يحاجون بأن قوانين الشريعة الإسلامية قاسية
وبربرية وغير عادلة .. لكن الحقيقة مختلفة طبعاً ،
فالبدء الهادي وروح القوانين المستمدة مباشرة من
القرآن هي بالتأكيد مبادئ الإنصاف والرحمة
والشفقة .

إننا يجب أن نفرق بين أنظمة عدالة تقام وتنفذ
بأمانة ، وأخرى يتم تشويهها عند تطبيقها لأسباب
سياسية ، وتحول إلى شيء لاصلة له بالإسلام .

٣ - وضع المرأة في المجتمع الإسلامي :

إننا يجب أن نفرق بين الإسلام وبين العادات
القائمة في بعض البلدان الإسلامية ، فهناك في العالم

الغربي هوى وغرض واضحا - ذلك هو الحكم
على وضع المرأة في المجتمع الإسلامي من خلال
الحالات المتطرفة ، وأرجو أن تتذكروا أن بلدنا
إسلامية مثل تركية ومصر وسوريا أعطت المرأة
حق التصويت في نفس الوقت الذي أعطته أوروبا
لنسائها - بل وسبقت سويسرا في ذلك بوقت
طويل . وفي تلك الدول تتمتع المرأة منذ زمن
طويل بالمساواة مع الرجل في الراتب ، وفي
الفرصة لأن تلعب دورا كاملا في مجال العمل^(١١) .
وقد فرض القرآن منذ أربعة عشر قرنا حقوق المرأة
المسلمة في الملكية والميراث ، وفي نوع من الحماية
إذا طُلِّقَتْ ، وفي إدارة الأعمال^(١٢) ... وفي
بريطانيا ، وربما في غيرها ، كان بعض هذه
الحقوق شيئا جديدا حتى بالنسبة لجيل جدتي ...

ومن الأمور التي أثارَت اهتمامي أني علمت أن عادة
ارتداء « النقاب » ترجع إلى حد كبير إلى
« التقاليد البيزنطية والساسانية » ، وليس إلى نبي
الإسلام .. وبعض النساء المسلمات - وبخاصة
جيل الشابات منهن - اخترن^(١٣) مؤخرا ارتداء
النقاب ، أو غطاء الرأس كتعبير شخصي عن
هويتهم الإسلامية . لكن يجب علينا ألا نخلط بين
الاحتشام في الملبس كما فرضه القرآن على الرجال
والنساء على السواء وبين الأشكال الخارجية

(١١) من الحقائق المعروفة أن المرأة العاملة في الولايات المتحدة الأمريكية تأخذ نصف راتب الرجل ، وأحيانا الربع . كما أنها
محجوبة عن شغل الكثير من الوظائف المقصورة على الرجال .

(١٢) جاء الإسلام ينقسم على حياة المرأة نسمات رخيصة ، ويرفع النظرة إليها . فيقرر أنها والرجل من نفس واحدة : « يا أيها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » ١ - النساء . ويرتفع الإسلام بالعلاقات الزوجية إلى مرتبة

سامية عند الإحسان فيها ، وتتناول آيات القرآن الحفاظ على حقوق المرأة في الخطبة والزواج والمعايشة والإيلاء والطلاق والعدة والنفقة
والمتعة والرهبانة والحضانة : الآيات ٢٢١ - ٢٣٧ من سورة البقرة - وهي حقوق لم تطلب المرأة شيئا منها ولا كانت تعرفها .

(١٣) لاحظ الفعل : « اخترن » أي دونما إكراه ، وهن الشابات غلبت النزعة الدينية عندهن على كل ماعداها من نوازع .

وجهه الصحيح « حركة الإحياء الإسلامية » شعور قوى بخيبة الأمل تجاه « التكنولوجيا » الغربية ، والوصول إلى الاقتناع بأنها هي والماديات ليستا كافيتين لأن يكون الإنسان إنساناً - فهناك معنى أعمق للحياة يكمن في مكان ما في جوهر العقيدة الإسلامية^(١٤) .

وفي نفس الوقت يجب ألا ننجرف إلى الاعتقاد بأن التطرف هو بعض السمة المميزة للفرد المسلم وجوهره ، فالتطرف ليس حكراً على الإسلام^(١٥) وإنما هو موجود في الديانات الأخرى ومنها المسيحية .. أما الخوف من حركة الإحياء الإسلامية الذي صبغ عقد الثمانينيات فإنه بدأ ينهار الآن في الغرب ليحل محله فهم وتفهم للقوى الروحية الصادقة الكامنة وراء هذه الموجة المتدفقة (من حركة الإحياء الديني الإسلامية) .

٥ - حضارتنا وثقافتنا مدينة للعالم الإسلامي :

هناك أيضاً الكثير من الجهل بما تحمله ثقافتنا وحضارتنا في عنقها من دَينٍ للعالم الإسلامي ... كان العالم الإسلامي في العصور الوسطى ، من وسط اسيا إلى شواطئ الأطلنطي ، يموج بالعلماء والفقهاء . ولكن بحكم أننا نميل إلى اعتبار الإسلام عدوا للغرب ، وأنه يمثل ثقافة ونظاما للحياة غريبين علينا ، فإننا نزعنا إلى تجاهل أهميته أو محوها تماما بالنسبة لتاريخنا . وعلى سبيل المثال ، لقد قللنا من أهمية ثمانمائة سنة من الثقافة والمجتمع الإسلاميين في أسبانيا ما بين القرنين الثامن والخامس عشر . وقد اعترف العالم منذ زمن طويل بما أسهمت به

لعادة علمانية ، أو منزلة اجتماعية تستمد أصولها من مصادر أخرى غير الإسلام .

٤ - نظرة العالم الإسلامي إلى الغرب :

ونحن في الغرب يلزمنا كذلك أن نفهم نظرة العالم الإسلامي إلينا . ولن نحقق شيئا سوى الكثير من الأذى إذا رفضنا أن نفهم مدى التخوف الحقيقي لدى الكثير في العالم الإسلامي من ماديتنا الغربية ، وثقافتنا الشعبية . باعتبارهما تحديا مميتا لثقافتهم الإسلامية وطريقتهم في الحياة . وقد يرى البعض منا أن الزخارف المادية لمجتمعنا الغربي التي نصدرها إلى العالم الإسلامي - مثل : التلفزيون ووجبات الطعام السريعة والأجهزة «الإلكترونية» المستخدمة في حياتنا اليومية - عامل حضارى مؤثر لا يخفى حسنة .. والحقيقة أن المادية بشكلها الموجود عندنا يمكن أن يكون مثيرا لكرهية وغضب المسلمين الأتقياء - ولا أعنى بهذا المتطرفين منهم فقط . إنما يجب أن نفهم رد الفعل هذا (لماديتنا عند المسلمين) . كما يلزم أن يفهم العالم الإسلامي موقف الغرب من بعض الجوانب الصارمة في الحياة الإسلامية .. علينا أن نكون حذرين عند استخدام «الأصولية» ، تلك التسمية المثيرة للعواطف ، وأن نفرق ، كما يفعل المسلمون ، بين دعاة حركة الإحياء الديني الذين يؤدون شعائر دينهم بكل التقى ، وبين المتعصبين أو المتطرفين الذين يستخدمون هذه التقوى لتحقيق أغراض سياسية . ومن بين الأسباب الكثيرة الدينية والسياسية والاجتماعية لما يمكن أن نسميه على

(١٤) خطوط التوكيد الموضوعية تحت هذه الكلمات وضعها صاحب الدراسة .

(١٥) ليس في الإسلام تطرف ، وإنما ينجح بعض المسلمين . لأغراض غير إسلامية - إلى الغلو في بعض الممارسات .



السلوك ، و«الموضة» ، وأنواع مختلفة من الدواء والمستشفيات .

وعرف الناس في العصور الوسطى سماحة الإسلام ، تلك التي كانت شيئا لافتا للنظر ، إذ سمح لليهود والمسيحيين بالحق في ممارسة عباداتهم ، وضرب في ذلك مثلا لم يحتذه الغرب ، لسوء الحظ ، طوال قرون من الزمان . والشيء المدهش ، أيها السيدات والسادة ، هو : مدى صيرورة الإسلام جزءا من أوروبا ردحا طويلا من الزمان : في أسبانيا أولا ، ثم في دول البلقان ، وإسهاماته البعيدة المدى في الحضارة التي غالبا ما نظن ، خطأ ، أنها حضارة غربية صرف - فالإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا في جميع مجالات السعى الإنساني ، فلقد ساعد على خلق أوروبا الحديثة ، وهو جزء من تراثنا نحن لا انفصام له .

٧ - نظرة الإسلام المتكاملة للكون ، وأهمية أن نتعلمها منه :

وفوق هذا ؛ فإن الإسلام يمكن أن يعلمنا اليوم طريقة لفهم الدنيا والعيش فيها ، وهي طريقة نفتقدها المسيحية التي أصبحت أكثر فقرا بسبب افتقادها . وفي القلب من العقيدة الإسلامية يأتي الحفاظ على تلك النظرة المتكاملة للكون ، فالإسلام يرفض الفصل :
« بين الإنسان والطبيعة » .
« بين الدين والعلم » .
« بين العقل والمادة » ..

أسبانيا المسلمة في الحفاظ على العلوم والمعارف الكلاسيكية في عصور الظلام^(١٦) ، وبما أسهمت به في وضع اللبنة الأولى للحضارة الأوروبية ... وقدمت من جهدها الكثير والحيوى في مختلف مجالات السعى البشرى : في العلوم والفلك والرياضة والجبر (وهي كلمة عربية) والقانون والتاريخ والطب والصيدلة والبصريات والزراعة والعمار واللاهوت والموسيقى .

٦ - الإسلام دين علم وسماحة وهو ماضينا وحاضرنا :

غذى الإسلام وصان السعى إلى المعرفة والبحث عنها ، وجاء في الحديث النبوى : «مداد العلماء أكثر قداسة من دماء الشهداء»^(١٧). وفي القرن العاشر الميلادى كانت « قرطبة » إلى حد كبير أكثر مدن أوروبا تحضرا ومدنية ... ويقال : إن الكتب في مكتبة حاكمها - والتي بلغت (٤٠٠٠٠) مجلد - كانت تزيد على كل ما كان في جميع مكتبات أوروبا من كتب في ذلك الوقت . وكان هذا ممكنا ؛ لأن العالم الإسلامى اكتسب من الصين فن صناعة الورق قبل أوروبا غير المسلمة بأكثر من أربعمئة سنة . وكثير من المزايا التي تزهو بها أوروبا الحديثة جاءت إليها من أسبانيا المسلمة . فمن مدينة « المدائن » هذه العظيمة جاءت : الدبلوماسية ، والتجارة الحرة ، والحدود المفتوحة ، والأساليب الفنية للبحث العلمى ، وعلم «الانثروبولوجيا» وآداب

(١٦) عصر الظلام في الغرب .

(١٧) ورد هذا الأثر بلفظ يوزن جبر العلماء ودم الشهداء فيرجع 'نواب العلماء على دم الشهداء . رفعه الديلمى عن ابن عمر - رضى

الله عنهما - ضمن حديث طويل . مسند الفردوس للديلمى ٤٨٥/٥ برقم ٨٨٣٩ تحقيق د / سعاد .

السيدات والسادة ، فالذى أدعو إليه هو أن نفهم العالم بقدر أعمق وأوسع وأكثر اهتماماً من فهمنا الحالى .

إننى أدعو إلى أن حياتنا لها بُعدٌ غيبى مثلما أن لها بُعداً مادياً ، وذلك لكى نسترد التوازن الذى تخليتنا عنه ، والذى ستثبت الأيام على المدى البعيد أن غيابه سوف يؤدى ، فى يقينى ، إلى نزول الكوارث بنا .

٨ - أهمية التعاون بين العالمين : الإسلامى والغربى :

... إن اقتصاد العالم يعمل ككيان يتوقف بعضه على بعض ، ومشاكل المجتمع ونوعية الحياة والبيئة كلها عالمية فى أسبابها ونتائجها ، ولم يعد بمقدور أحدها أن يحلها بمفرده ، فذلك ترف لا يتأتى لأى منا . والعالم الإسلامى والعالم الغربى مشاكلهما مشتركة :

كيف نتكيف مع التغير فى مجتمعاتنا ؟
وكيف نساعد الشباب الذين يشعرون بالاغتراب عن أبويهم أو عن قيم المجتمع ؟
وكيف نعالج مشاكل الإيدز والمخدرات والتفكك الأسرى^(١٨) ؟ وبالطبع تتباين هذه

أما الغرب ففقد بالتدريج هذه النظرة المتكاملة بمجىء « كوبر نيكس وديكارت » والثورة العلمية ... ولا أستطيع مقاومة الإحساس بأننا لو استطعنا الآن إعادة اكتشاف تلك النظرة الشاملة للعالم من حولنا ، وأن نرى وأن نفهم معناها الأعمق ؛ فإننا يمكن أن نبدأ فى التخلص من الاتجاه المتزايد فى الغرب للعيش على سطح بيتنا حيث ندرس العالم لنسيطر عليه ونتحكم فيه - وقلبتنا بذلك تناغم الكون وجماله إلى خلل وفوضى .

إنه لمن الحقائق المؤسفة - فى اعتقادى - أن العالم الخارجى الذى أنشأناه فى المئات القليلة من السنوات الماضية بدأ يعكس حالتنا الداخلية الممزقة والمضطربة . لقد أصبحت الحضارة الغربية أكثر حرصاً على تحقيق المكاسب والاستغلال متحدية مسئولياتنا نحو البيئة . إن هذا الإحساس الحاسم بالتوحد مع الشخصية الروحية للعالم من حولنا ، تلك الشخصية الروحية البالغة الأهمية ، هو بالتأكيد شىء هام يمكن أن نتعلمه من جديد من الإسلام . وإننى متأكد تماماً أن البعض سوف يسارع إلى اتهامى ، كما هى عادة هذا البعض ، بأنى أعيش فى الماضى ، وأرفض التعايش مع الواقع والحياة العصرية . والعكس هو الصحيح ، أيها

٢١ - الروم والله جعل لكم من بيوتكم سكناً النحل - ٨٠
فهى الأسرة تلبى هذه الفطرة العميقة فى أصل الكون وفى بنية الإنسان .

ومبادئ الإسلام تنتهى كل يوم إلى علم وقناعة رجالات الحكم والسياسة باعتبارها الدواء الناجع لمشاكل العالم . فلقد نادى المستر ستيفن هايتان المشرع لرئاسة الجمهورية فى ألمانيا (رشته الحزب الحاكم بزعمامة المستشار هلموت كول) نادى فى صدر برنامجه الانتخابى بوجوب عودة النساء إلى دورهن الأصل كأمهات (صحيفة فينانشال تايمز اللندنية ، ٢٦ نوفمبر ١٩٩٣) .

(١٨) وضع الإسلام دستور الأسرة فجعلها القاعدة الركينة التى يقوم عليها المجتمع ، ونراه فى مواضع شتى فى سور القرآن العظيم فالنظام الاجتماعى فى الإسلام نظام أسرة ، ينبثق من معين الفطرة وقاعدة التكوين الأولى للأحياء جميعاً : «ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» الذاريات - ٤٩ «وسبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون» ٣٦ - يس . وجاذبية الفطرة بين الجنسين ليست من أجل شهوة جسد وحب ، وإنما لإقامة الأسر والبيوت : «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة»



الذى يمكن أن يتعلمه كل منهما من صاحبه ، فقد يكون مهندس البترول الذى يعمل فى منطقة الخليج أوروبيا ، ويكون الجراح الذى يقوم بعمليات زرع القلوب فى بريطانيا مصريا.

٩ - الجاليات الإسلامية فى بريطانيا :

بريطانيا مجتمع متعدد الأجناس ومتعدد الثقافات ، وقد بينت لكم من قبل حجم الجاليات الإسلامية فى بلدنا .. وأفرادها دُخِر لبريطانيا إذ يسهمون فى ازدهار بلدنا الاقتصادى ويضيفون إلى الثروة الثقافية لأمتنا . والتسامح والفهم لابد وأن يسير بالطبع فى كلا الاتجاهين ، وذلك يعنى أن على غير المسلمين احترام الممارسة اليومية للفرائض الإسلامية ، كما أن على المسلمين احترام تاريخ بلدنا وثقافته وطريقته فى الحياة . و«مركز دراسات الإسلام والعلاقات بين المسيحيين والمسلمين» فى مدينة بيرمينجهام مثال بارز وناجح لأولئك الذين كرسوا أنفسهم لقضية تعزيز التفاهم والعلاقات بين الجانبين .

«إن العالمين الإسلامى والغربى يمران الآن بمرحلة مصيرية ، ولا يجوز أن ندعهما يفترقان ... وأنا فرح أن الحوار قد بدأ فى بريطانيا وفى غيرها ، ولكن يلزمنا أن نبذل جهدا أكبر كى يفهم بعضنا بعضا ، ولكى نضفى أى سموم تشوب علاقاتنا ونقضى على شبح الريبة والخوف ...» .

المشاكل فى طبيعتها وَحِدَتِهَا من مجتمع إلى مجتمع ... لكن التشابه بين التجربة الإنسانية فى كل المجتمعات كبير . ومن الأمثلة على ذلك التجارة الدولية فى المخدرات ، ومثال آخر هو التدمير الذى نلحقه مجتمعين بالبيئة . وعلينا أن نبحث عن حل هذه المشكلات التى تهدد مجتمعاتنا وحياتنا معا .

إن مجرد إقدامنا على أن يعرف بعضنا بعضا يمكن أن يحقق العجائب . وأذكر على سبيل المثال : أنى أخذت مجموعة من المسلمين وغير المسلمين منذ عدة سنوات لمشاهدة العمل فى مركز صحى - أنا أُرْعَاه فى لندن - وهو مركز (ماريل بون) ، وكان الحماس والتصميم المشترك للذان ولدتهم التجربة المشتركة شيئا أدخل على قلوبنا فرحة غامرة . كما لم يعد بوسعنا أن نبعث من جديد المواجهات الإقليمية والسياسية التى كانت تحدث فى الماضى .

إن علينا أن يُطلع كل منا صاحبه على تجاربه ، وأن يشرح له مواقفه ، وأن نتفاهم وتسامح .. وكل منا يلزمه أن يفهم أهمية التصالح وإمعان الفكر - أو التدبّر^(١٩) فهذه الكلمة العربية هى التى تعبر بالضبط عن مرادى - كى نفتح عقولنا ونفتح قلوبنا : كل منا للآخر . إننى على قناعة تامة بأن العالمين : الإسلامى والغربى لديهما الكثير

(١٩) جاءت كلمة « تدبّر » بنطقها العربى فى نص المحاضرة مكتوبة بحروف لاتينية (TADABBUR) وفق القواعد الدقيقة لكتابة

كلمات لغة بحروف لغة أخرى .

المؤمنين الخوف والرجاء

بقلم ٢: محمد عبد الغنى عليان

الخوف من الله والرجاء في رحمته توأمان بالنسبة لسلوك المؤمن الصادق الذى يريد لنفسه خيراً الدنيا والآخرة ؛ فهو يخاف من بارئه وخالفه فيدفعه هذا الخوف إلى المبادرة بالعمل المثمر الطيب ، والعبادة التى خلق من أجلها . وأعنى بالعبادة : كل عمل يقصد به وجه الله - عز وجل - سواء كان هذا العمل يتعلق بأمور الدنيا أو الآخرة ؛ ذلك لأن الدنيا فى الحقيقة ماهى إلا طريق إلى الآخرة فلا انفصام بينهما . والمؤمن يرجو رحمة ربه بعد أن تسليح بسلاح الخوف من بارئه ، وبعد أن بذل ما فى وسعه من البر والطاعة . فإذا حقق المؤمن خوفاً نائياً عن الرجاء فقد يتملكه اليأس من رحمة الله ، ولا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، وإذا حقق رجاء منفصلاً عن الخوف من من بارئه وخالفه فقد أمن مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

[الأعراف : ٥٦]

وقال فى قوم مدحهم : ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾

[الإسراء : ٥٧]

وقال : ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ﴾

[الأنبياء : ٩٠]

ولهذا كان الخوف والرجاء جناحين يطير بهما المقربون إلى كل مقام محمود ، ومطيتين بهما يجاوز - فى طريق الآخرة - كل عقبة كئود . الخوف والرجاء متناسبان إذ الخائف فى حال خوفه يرجو خلاف ما يخافه ويدعو الله - عز وجل - ويسأله ، والراجى فى حال رجائه خائف خلاف ما يرجو ، ويستعيز بالله منه ويسأله صرفة ؛ فلا خائف إلا وهو راج ، ولا راجى إلا وهو خائف ، ولأجل تناسب الأمرين قرن الله تعالى بهما فى غير آية قال تعالى : ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ

أولاً - الخوف :

قد حث المولى - جلّت قدرته - على الخوف منه فقال :

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ

يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

[آل عمران : ١٧٥]

وقال تعالى :

﴿ فَلَا تَخْشَوْا الْكَاسَ وَاتَّخِذُوا

[المائدة : ٤٤]

وقال تعالى :

﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً ﴾

[الأعراف : ٢٠٥]

وأثنى - جلّت قدرته - على ملائكته لخوفهم منه فقال :

﴿ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾

[الأنبياء : ٢٨]

ومدح أنبياءه عليهم السلام وأوليائه بمثل ذلك

فقال :

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا

رُعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خُشْعِينَ ﴾

[الأنبياء : ٩٠]

وعاتب الكفار على غفلتهم فقال :

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾

[نوح : ١٢]

بمعنى مالكم لا تخافون عظمة الله ، وذمهم في آية أخرى فقال :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾

[الفرقان : ٢١]

روى أبو هريرة بسند صحيح عن رسول الله ﷺ « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد » .

أخرجه الإمامان : البخارى ومسلم

قال أنس : دخل النبي ﷺ على شاب وهو فى الموت . فقال : كيف تجددك ؟ قال : أرجو رحمة الله وأخاف ذنوبى فقال المصطفى - عليه السلام : « لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجو ، وأمنه مما يخاف » .

أخرجه الترمذى وغيره .

« وما يشير إلى تلك الحقيقة إشارة واضحة أن « واثلة بن الأسقع » عاد « يزيد بن الأسود الحرشى » وقد نزل به الموت فقال يا أحنى كيف تجددك ؟ قال : أجدنى أرجو وأخاف فقال : أيهما فى نفسك أكثر ؟ قال : الرجاء » ، قال واثلة : الله أكبر سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله عز وجل : « أنا عند ظن عبدى بى » .

رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى .

والخوف من الله من تمام الاعتراف بملكه وسلطانه ونفاذ مشيئته فى خلقه . وورد فى بيان حقيقته أنه عبارة عن : تألم القلب بسبب توقع مكروه .

والرجاء : هو ارتياح لانتظار ما هو محبوب عنده ، ولكن ذلك التوقع لا بد له من سبب حاصل ؛ فإن لم يكن السبب معلوم الوجود ولا معلوم الانتفاءسمى تمنيا ؛ لأنه انتظار من غير سبب ، وسوف نتناول كلاً من الخوف والرجاء بشيء من التفصيل

أراد به لا يخافون ، فذلّ جميع ذلك على أن الخوف من الله - تعالى - من تمام الاعتراف بملكه وسلطانه ونفاذ مشيئته في خلقه ، وأن إغفال ذلك إغفال للعبودية ؛ إذ كان من حق كل عبد ومملوك أن يكون راهباً لمولاه لثبوت قدرة المولى عليه وعجز العبد عن مقاومته وترك الانقياد له .
والخوف كما قال الحلبي - رحمه الله - على وجوه :

أحدها : ما يحدث من معرفة العبد بذلة نفسه ، وهوانها وقصورها وعجزها عن الامتناع من الله تعالى إذ أراد به بسوء ، هذا نظير خوف الولد من والديه ، وخوف الناس من سلطانهم وإن كان عادلاً محسناً وهذا ما يقصد به قوله - تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴿

أى لا تخافون لله عظمة ، وقد خلقكم نطفة ثم علقه ثم مضغه .

والثاني : ما يحدث من المحبة ، وهو أن يكون العبد في عامة الأوقات وجلاً من أن يكلفه الله - تعالى إلى نفسه ، ويمنعه موارد التوفيق ويقطع دونه الأسباب ؛ أخبر الله - عز وجل - عن أهل الجنة أنهم يقولون : ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ جاء في التفسير : أنهم كانوا مشفقين أن يُسلبوا الإسلام بعد أن هداهم الله إليه ؛ فيوردوا يوم القيامة موارد الأشقياء ، وكذلك سائر نعم الله ، وإن كان الإسلام أعلاها وأرفعها مكانة .

والثالث : ما قد يحدث من الوعيد ، وقد نبه الله تعالى إلى ذلك في غير موضع من كتابه ؛ فقال :

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴿ وقال : ﴿ وإياي فاتقون ﴾ أى اتقوا عذابي ومؤاخذتي ؛ ولهذا قال النبي ﷺ : ﴿ اتقوا النار ولو بشق تمرة ﴾ أخرجه البخارى ومسلم .

عن ابن عباس قال : « لما أنزل الله - عز وجل - على نبيه ﷺ :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾

[التحريم : ٦]

تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه ذات ليلة أو ذات يوم ، فخرفت مغشياً عليه ، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فإذا هو يتحرك فقال : يا فتى ، قل : « لا إله إلا الله » فقالها ، فبشره بالجنة فقال أصحابه : يا رسول الله ، أمن بيننا ؟ فقال - عليه السلام : أما سمعتم قوله - تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ شعب الإيمان للبيهقي .

وكان أنس - رضى الله تعالى عنه - يعرف قيمة الخوف من الله ، فحذر أبناءه من الذين لا يخافون الله ، وأطلق على الذين لا يخافون لقب « السفلة » فقد قال : يا بنى إياكم والسفلة قالوا : وما السفلة ؟ قال : الذى لا يخاف الله - عز وجل . وهذا عمر - رضى الله عنه - يقول : « ياليتنى لم أكن شيئاً ، ليت أمى لم تلدنى ، ليتنى كنت نسياً منسياً » .

إن الصحابة من الرعيل الأول قد وعوا قول المصطفى - عليه السلام : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » . كل ذلك يدل على أن من كان بالله أعرف كان منه أخوف .



ثانياً - الرجاء :

والرجاء وهو الشق الثاني من صفات المؤمن لا يتأتى من فراغ ؛ فالرجاء بلا عمل افتراء على الله - عز وجل - ولهذا قال المصطفى - عليه السلام : « حسن الظن من حسن العبادة » ولو تأملنا قول المولى عز وجل :

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ﴾ (١٨)

نَحْنُ عِبَادُ أَفَى أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمُ (١٩) الحجر وقوله تعالى :

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٠﴾ الرعد

أقول : لو تأملنا ذلك لوجدنا أن هناك ربطاً وصلة وثيقة بين الرجاء ، وما يدفع إلى البر والطاعة والعمل الذى ينجى صاحبه من موارد الهلاك .

قرأ مطرف قوله - تعالى : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ . الآية فقال : لو يعلم الناس قدر مغفرة ورحمة الله وغفو الله وتجاوز الله لقرن أعينهم ، ولو يعلم الناس نكال الله ونقمة الله وبأس الله وعذاب الله مارقاً لهم دمع ، ولا انتفعوا بطعام ولا شراب .

وعلى هذا يحمل ما أخبر به المصطفى - عليه السلام - عن المولى - عز وجل : « يا عبدى ما عبدتنى ورجوتنى فإنى غافر لك ما فىك ، ويا عبدى إن لقيتنى بقراب الأرض خطيئة لم تشرك بى شيئاً لقيتك بقرابها مغفرة » . شعب الإيمان للبيهقى .

ويحمل أيضاً مارواه أبو هريرة - رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ بسند صحيح : أسرف رجل

على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه : إذا أنا مت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم ذرونى فى الریح فى البحر ؛ فوالله لئن يقدر على رى ليعذبنى عذاباً ما عذبه أحداً ، ففعلوا به . فقال الله - عز وجل - للأرض : أدى ما أخذت ؛ فإذا هو قائم ؛ فقال : ما حملك على هذا فقال : خشيتك يارب - أو قال مخافتك - فغفر له . البخارى : شعب الإيمان للبيهقى .

قال البيهقى - رحمه الله تعالى - : وكما لا ينبغي ألا يكون الخوف إلا من الله - عز وجل - كذلك لا ينبغي أن يكون الرجاء إلا منه ؛ لأنه لا يملك أحد من دونه ضرراً ولا نفعاً فمن رجا ممن لا يملك ما لا يملك فهو من الجاهلين .

ولهذا قال بشر الحارث : لما رفع ابراهيم - عليه السلام - ليلقى فى النار ، عرض له جبريل - عليه السلام - فقال : يا ابراهيم ، هل لك من حاجة ؟ قال : أما إليك فلا . حسبى من سؤالى علمه بحالى .

وقد أكد نبينا - عليه السلام - هذا المعنى عندما قال : « من نزلت به حاجة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن أنزلها بالله أو شك الله له بالغنى ؛ إما أجل عاجل وإما غنى عاجل .

شعب الإيمان للبيهقى .

وما أجمل ما قاله يحيى بن معاذ الرازى : الإيمان ثلاثة : الخوف والرجاء والمحبة ، فى جوف الخوف ترك الذنوب ، وفيه النجاة من الناس .

وفى جوف الرجاء الطاعة وفيه دخول الجنة . وفى جوف المحبة احتمال المكروهات وبه يجد رضا الله عز وجل .

وسطية الإسلام

د.د. أحمد عمر هاشم

وسطية الأمة :

قال الله تعالى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » (١)

والوسط : الخيار والأجود ، ولما أنعم الله على هذه الأمة بنعمة الوسطية فكانت خير الأمم ، خصها سبحانه وتعالى بأكمل الشرائع وأوضح المناهج وأيسر التكاليف وأوضحها ، كما قال سبحانه :

« هُوَ أَحَبُّكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ »

سورة المائدة

وأتمته ، قال : فذلك قوله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » قال : والوسط : العدل ، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم » (٢) .

وفيما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « يجيء النبی يوم القيامة ومعه الرجلان

وفيما رواه الإمام أحمد - بسنده - عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يدعى نوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيدعى قومه ، فيقال لهم : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، وما أتانا من أحد ، فيقال نوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد

(*) الكاتب : نائب رئيس جامعة الأزهر .

(٢) ورواه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه من طريق الأعمش .

(١) سورة البقرة (١٤٣) .



بمكة يصلى بين الركنتين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس .

وكان الأمر باتجاهه إلى بيت المقدس من الله تعالى ، وكان التحويل إلى الكعبة من الله ، ووافق رغبة رسول الله ﷺ ، فقد شرع الله التوجه إلى بيت المقدس ، ثم شرع التحول إلى الكعبة ، ليظهر من يتبع الرسول ﷺ من ينقلب على عقبيه ، قال تعالى :

« وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ » (٤)

عن البراء (٥) - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن كان صلى معه ، فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة ، فداروا كما هم قبل البيت ، وكان الذى قد مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجلا قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله :

« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

بَصِيرٌ

لَءَوْفٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٣﴾

وأكثر من ذلك فیدعى قومه فيقال : هل بلغكم هذا ، فيقولون : لا فيقال له هل بلغت قومك ؟ فيقول : نعم ، فيقال : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ؛ فيدعى محمد وأمته ، فيقال لهم : هل بلغ هذا قومه ؟ فيقولون : نعم فيقال : وما علمكم ؟ فيقولون : جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فذلك قوله - عز وجل - « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » . والآية الكريمة تشير إلى أن الله - تعالى - حين حول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة قبله إبراهيم عليه السلام - واختارها لهم ليجعلهم خيار الأمم ، ليكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم ؛ لأن الجميع معترفون لهذه الأمة بالفضل وواضح أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ، وكان أكثر أهل المدينة اليهود ، فأمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا ، وكان يحب قبله إبراهيم ، فكان يتوجه بالدعاء إلى ربه سبحانه وتعالى وينظر إلى السماء فأنزل الله تعالى قوله :

« قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ » (٣)

وكان عليه - الصلاة والسلام - قبل هجرته قد قد أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس فكان

(٣) سورة البقرة (١٤٤) .

(٤) سورة البقرة (١٤٣) .

(٥) رواه البخارى .

وسطية المكان :

قيادة القافلة الانسانية ، فبذلك تتبوأ مكانتها كخير أمة أخرجت للناس ، شاء الله لها أن تكون أمينة على رسالة السماء ، وشاهدة على الناس . وحين تتخلى عن هذه الرسالة ، أو تخل بواجبها تكون قد حرمت نفسها من خيريتها ، ومن كونها الأمة الوسط ، وفقدت كيائها المعنوي ودورها الريادي بين الأمم .

ويستوجب القرآن على هذه الأمة عبادة الله ، والجهاد في سبيل الله حق جهاده ، لأنه اختارهم واصطفاهم على سائر الأمم ، وكلفهم بشريعة لا حرج فيها ولا مشقة ، ولا ضيق ولا عسر ، إنها الحنيفية السمحة ملة ابراهيم عليه السلام ، وقد سماهم الله المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة ، وفي هذا أى القرآن قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا لِيُزْهِقَ اللَّهُ مَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْيَوْمِ الْقِيَامِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٧٨﴾ وَكَوْنُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٩﴾

أى أن الله تعالى جعل هذه الأمة وسطا عدولا وخيارا ، ليكونوا شهداء على الناس وعلى جميع الأمم ، لأن جميع الأمم معترفة بفضل هذه الأمة على كل أمة سواها ، ولذلك تقبل شهادتهم عليهم يوم القيامة في أن كل رسول بلغ قومه ، ويشهد

والكعبة المشرفة التي هي قبلة المسلمين ، هي في البقعة المباركة والمكان الوسط ، فهي في وسط الكوكب الأرضي ، تتوسط دنيا الناس شرقا وغربا وشمالا وجنوبا .. وهكذا أختار الله - تعالى - مكان رسالته ، وموقع قبلة الصلاة ، ومهبط الوحي ، هذا المكان الوسط ، الذى يتسق مع وسطية الدعوة السمحة ، ويتناسب مع الرسالة العامة الخالدة ، لترسل أشعة النور والهداية إلى من حولها من جميع بقاع العالم .

وهكذا اقتضت الحكمة الربانية أن يكون المكان وسطا في جغرافية الأرض ، لتمتكن الدعوة أن تنتشر في ربوع الأرض ، وتؤدي أمة الإسلام أمانة التبليغ التي حملها الله - تعالى - إياها ، حيث نزل الوحي - قرآنا وسنة - بلسان عربى مبين ، وفي أمة عربية ، وفي مكان وسط من العالم ، كل هذا يؤكد وجوب تبليغ الأمانة التي كلف الله تعالى هذه الأمة بها ، وشرفها بإنزال الوحي على أرضها وإرسال رسول من أنفسهم ، وقيام القبلة - الكعبة المشرفة - في هذا المكان الطاهر والحرم الآمن في قلب العالم .. وهكذا تتكشف حقيقة نزول الوحي الإلهي في البلد الحرام ، والقبلة المشرفة داخل المسجد الحرام ، فمكة المكرمة هي مركز الكرة ووسط العالم بأسره .

وإن قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » يحدد لهذه الأمة دورها في النهوض بالبشرية ورسالتها في



رسول الله ﷺ على هذه الأمة أنه بلغها ذلك .

وفي مقابل هذه المنزلة التي بوأها الله - تعالى - لهذه الأمة ، وفي مقابل النعمة على الأمة أن تقوم بشكر ربها - سبحانه وتعالى - وما أوجبه الله عليها من عبادة وطاعة ، ومن أهمها الصلاة والزكاة ، وعليهم أن يعتصموا بالله ويتكلموا عليه

فَأَقِمْ وَفِى الصَّلَاةِ وَآتِ الزَّكَاةَ
وَأَعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾
سُورَةُ الْحَجِّ

وسطية الزمان :

لم تأت رسالة الإسلام الخاتمة في أول تاريخ البشرية ولا في آخره ؛ بل جاءت في الوسط لتكون مصدقة ومهيمنة وحارسة لما جاءت به الرسالات السماوية السالفة .

وسطية العقيدة :

ووسطية العقيدة تعنى أنها عقيدة عادلة خيرة ، يؤمن العباد فيها بالله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد إيماناً لا تمثيل فيه ولا تعطيل ، لأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

ويؤمن العباد بالرسول - صلوات الله وسلامه عليه بأنه رسول الله وأنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وهدى الأمة ، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويؤمنون بأنه ليس في درجة فوق النبوة والرسالة ، كما يزعم بعض

الضالين في أنبيائهم؛ أنهم وصلوا إلى درجة الألوهية ، وليس في درجة سائر البشر ، فهو بشر ولكنه يوحى إليه ، ومرسل من ربه ولذا ورد عنه - صلوات الله وسلامه عليه - النهى عن الغلو في إطرئه حيث قال : « لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » ويؤمنون أنه خاتم الأنبياء والمرسلين . وكما تتجلى وسطية العقيدة في عدم التمثيل والتعطيل في الصفات فانها تتجلى أيضا في الإيمان بالقدر ، فنرى أهل السنة يرفضون رأى الجبرية ، الذين يقولون إن الإنسان مجبور على عمله ، كما يرفضون رأى القدرية الذين يقولون بإنكار القدر ، ووقف أهل السنة والجماعة موقفا وسطا ، فيثبتون أن الله خالق كل شيء ، وأنه ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ويؤمنون أيضا بأن للعباد قدرة واختيارا ، أى أنهم يقفون موقفا وسطا بين الذين ينفون اختيار العبد والذين ينفون القدر ، فيؤمنون بأن الله على كل شيء قدير ، وأنه لا يكون في ملكه إلا ما يريد ، ويؤمنون بأن للعبد قدرة واختيارا .

وسطية العبادة

وجاءت عبادات الإسلام ميسرة ووسطا فلا هي صعبة يشق على العباد أن يأتوا بها ، ولا هي بسيطة جدا بحيث لا تترك في النفس كبير أثر ، وإنما جاءت وسطا « لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا »^(٧) . فما كلف الله - تعالى - عباده إلا بما كان في استطاعتهم أن يفعلوه ، قال تعالى : « فَأَنْفِقُوا مِمَّا سَخَّرَ لَكُمْ »^(٨) .

(٧) سورة البقرة (٢٨٦) .

(٨) سورة التغاين (١٦) .

بل جاءت وسطا يستطيع كل مكلف أن يأتي بها .

وسطية الأخلاق :

وإذا نظرنا إلى الأخلاق في الإسلام وجدنا أنها جاءت وسطا ، فكل فضيلة من الفضائل وسط بين رذيلتين ، ففضيلة الكرم وسط بين « التبذير » إذا كان هناك إفراط ، وبين « البخل » إذا كان هناك تفريط .

وفضيلة « الشجاعة » وسط بين « التهور » إذا كان الإفراط ، وبين « العُجْبَن » إذا كان التفريط .. وهكذا .

وسطية الروح والجسد :

لقد عنى الإسلام برعاية الجسد ورعاية الروح ولم تتركز عنايته لجانب دون الآخر ، فدعا الإسلام إلى متطلبات الجسد في الحلال بعيدا عما حرم الله ، ففى الحديث : « وإن لجسدك عليك حقا »^(٩) .

ولم يحرم الزينة الحلال ولا الطيبات من الرزق ، قال تعالى : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق »^(١٠) . ودعا إلى وسائل القوة كالرماية والسباحة وركوب الخيل والرياضة البدنية .

كما عنى بالجانب الروحي بالعبادات والالتجاء إلى الله والتوجه إليه بالدعاء ، وتوثيق الصلة الدائمة بالله - تعالى - ومراقبته في السر والعلانية وتواصل الرعاية بالبدن والروح والتوازن بينهما

فالصلاة لم يفرضها الله في كل ساعة ، ولم تكن ركعاتها كثيرة وشاقة ولم تكن أيضا قليلة أو في وقت واحد أو اثنين فحسب ، بل كانت وسطا تجمع بين الليل والنهار وهى خمس صلوات في اليوم واللييلة .

والصوم لم يكن للعام ولا لعدة شهور ، ولكن فرض الله تعالى صيام شهر واحد في السنة كلها وهو شهر رمضان ، ولم يكن صوم اليوم شاملا ليلته بل كان الصوم من الفجر إلى غروب الشمس .

ولم تكن الزكاة ضارة بحال الفقير ولا بحال صاحب المال ، بل فاوت الله في مقادير الزكاة حسب الجهد الذى يبذله صاحب المال ؛ فما كان من جهود كثيرة كالنقد وعروض التجارة قل مقدار ما يخرج منه صاحب المال من الزكاة وما كان أقل جهدا كالركاز يزيد مقدار ما يخرج منه للزكاة ، ففى زكاة النقيدين وعروض التجارة يخرج ربع العشر وفى زكاة الركاز يخرج الخمس .

وأیضا فى زكاة الزروع والثمار : فما كان منها يُسقى بالآلة يخرج منه نصف العشر . وما كان منها يسقى بغير آلة ففيه العشر .. وهكذا كلما كان الجهد المبذول أكثر كان مقدار الزكاة أقل ، وكلما كان الجهد المبذول أقل كان مقدار الزكاة أكثر .

وعادة الحج لم يفرضها الله ولم يوجبها إلا على المستطيع ، ولم يفرضها مرتين أو أكثر ؛ بل فرضها على المستطيع مرة واحدة في العمر كله . وهكذا كانت جميع التكاليف الشرعية ، لا إفراط فيها ولا تفريط ، ولا غلو فيها ولا تقصير ،

(٩) رواه البخارى .

(١٠) سورة الاعراف (٣٢) .



بحيث لا يطغى جانب الجسد والمادة على الروح ، ولا يطغى جانب الروح على الجسد ؛ بل يكون الإنسان في الوسط وهو : الاعتدال بين متطلبات الجانبين ، ولقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذه الوسطية والاعتدال بين متطلبات الروح والجسد ، فعندما علم انهماك عبدالله بن عمرو ابن العاص في العبادة ، قال له : « ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ قال عبدالله : فقلت : بلى يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام : « فلا تفعل ، صم وأفطر وقم ونم ، فإن لجسدك عليك حقا ، وإن لعينك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا ، وإن لزورك عليك حقا »^(١١) « زورك » : أى ضيفك .

وسطية المنهج في الدعوة :

وجاء منهج الدعوة الإسلامية وسطا ، لا إكراه فيه ولا تشديد ، ولا تهاون فيه ولا تفريط ، وإنما هو دعوة تتناسب مع معادن الناس وأحوالهم ، وتقوم على الحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى :

« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »^(١٢) .

كما يقوم منهج الدعوة على اللين في القول ، وعدم التشدد أو التزمّت فقد قال الله تعالى : « فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى »^(١٣) . ولقد وعظ أحد الواعظين المأمون فأغلظ له في القول ، فقال : يارجل (ارفق) فقد بعث الله من خير منك - يريد موسى وهارون عليهما السلام إلى من هو شرّ مني - يريد فرعون - فأمرهما بالرفق واللين فقبال - سبحانه : « فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى » . وتقتضى وسطية المنهج الدعوة باللين والتدرج والتؤدة ، وعدم التفريط والطفرة والعجلة .

« داويت مثلاً وداووا طفرة » وأخف من بعض الداء الداءه فالتدرج في الدعوة وعدم الطفرة هي سمة المنهج الإسلامي في الدعوة. وقد روى عن عمر بن عبدالعزيز أن ابنه عبد الملك قال له : مالك لا تنفذ الأمور ؟ فوالله ما أبالي لو أن القدر غلت بي وبك في الحق ، فقال له عمر : « لا تعجل يا بني ، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرّمها في الثالثة ، وإنّي أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعوه جملة ويكون من ذا فتنة » .

(١١) رواه البخارى .

(١٢) سورة طه (٤٤) .

(١٣) سورة النحل (١٢٥) .

ألبانيا بين موم الماضي وتوجهات المستقبل

٢. د. جعفر عبد السلام^(*)

أخيراً وصلنا إلى (تيرانا) بعد رحلة سفر طويلة توقفنا خلالها في (بودابست) لأكثر من ثمان ساعات ، وشتان بين ما كنا فيه في مطار نظيف وعصرى ومنظم وبه عشرات الممرات والقاعات والتجهيزات ، وما وجدنا أنفسنا فيه في هذه المدينة الصغيرة ، فهي (دكانة) من الخشب الأصفر بها بعض المقاعد ولا تمت لمطارات العالم بصلة ، الحقائق توضع على الأرصفة وعلينا أن نحملها ونتوكل على الله ، فلا توجد أية خدمات بالمطار ؛ بل إن السيارات نفسها عملة نادرة في هذه البلاد ، فقبل عامين ، كان هناك ثلاث أو أربع سيارات ، أما الآن فقد زاد عددها إلى حد ما ، ومن ثم عرفنا قيمة ما قدمته لنا السفارة المصرية بـ (تيرانا) حيث أرسلت من يستقبلنا بسيارته : سكرتير السفارة .

فرغم الجمال الطبيعي الذى حباه الله لهذه البلاد ، التى شهد بعضها أبحاد الإسلام ، إذا بالخط الشيوعى الذى سيطر عليها لفترات وصلت إلى سبعين عاماً ، يشوه الوجه الطيب لهذه البلاد ويجعل المباني ذات طابع اقتصادى ، كما يقولون في مصر : «بلوكات» من الأسمنت المسلح يحتوى على صناديق ضيقة ، يعيش فيها الناس كالفقرا وتنتشر في كل مكان في تلك البلاد . والمقارنة

وعندما دخلت قاعة المؤتمرات الكبرى في تيرانا عاصمة ألبانيا وجلست في تلك المقاعد الوثيرة ، وشاهدت تلك الرسوم التشكيلية المنتشرة في أماكن عديدة في هذه القاعة ، وذلك الأثاث الفاخر ، والسجاد والفرش الأنيق ، تذكرت تلك الأسفار العديدة التى يسّر الله لي فرصة القيام بها خلال العامين الماضيين ، لبلاد (الكمنولث) أو ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتى .

(*) الكاتب أستاذ القانون الدولى بكلية الشريعة والقانون ، ونائب رئيس جامعة الأزهر والمشرّف على مركز عبدالله صالح كامل للدراسات الاقتصادية . التابع لجامعة الأزهر .

شاسعة بين المنازل والمساجد القديمة ، وتلك (البلوكات) التى أوجدها الحكم الشيوعى فى تلك البلاد .

وهذا ما يتضح فى تيرانا عاصمة ألبانيا ، الدولة الشيوعية التى « أغلق أنور خوجه » حدودها على أهلها لمدة تتجاوز الأربعين عاماً ، ولا زال أثر هذا الرجل واضحاً فى حياة الدولة ، واسمه لدى رجل الشارع « الدكتاتور » .

المدينة قذرة ، برغم بدائية الحياة فيها ، وما تحمله البدائية من بعض المزايا كقلة التلوث مثلاً ، السيارات قليلة . بل ذكر لنا البعض أنه منذ ثلاث سنوات ، كان عدد السيارات يعد على الأصابع ، وكانوا يستخدمون الأنعام فى التنقل ، المياه - رغم عذوبتها وانطلاقها من منابع طبيعية - إلا أنها لا تأتى البيوت إلا لبعض الوقت ، لذا عانىنا بعض الشيء من الحياة فى الفندق ، المحلات قليلة ، والبضائع معظمها مستوردة ، حتى إننى سألت عما إذا كان هناك بعض الصناعات ، فقليل لى : إنها كانت قليلة وقد دمرت فى إطار التحرك الشعبى لتحطيم آثار الانغلاق ، والتسلط الدكتاتورى .

قليل عنهم : إنهم شعب أورنى - كما حدثنى بعض من قابلتهم هناك . ولكنهم ليسوا أوربيين على الإطلاق . مُحدَثى يعيش بينهم ، ويعرف العادات السائدة فيهم الآن ؛ فهم يشربون الخمر بنهم شديد ، ويسكرون بعنف ولا يعملون ، ويسهرن الليل الطويل فى « الديسكو » ، وفى

طلب المتع ، ولما كانت المصادر محدودة بالفقر شائع فيهم إلى حد كبير . وبالفعل قضيت وقتاً طويلاً أشاهد العاصمة والأماكن السياحية العديدة المنتشرة حولها ، فلم أجد ما يشدنى . هناك صناعات يدوية فقيرة وبدائية ، ولا تغرى أحداً بالإقدام عليها ، والتداول للإنتاج الزراعى أساساً وهو كثير وطيب بلا شك فالتمط الريفى فى الحياة والإنتاج هو السائد فى هذه العاصمة .

ليست دول « الكمنولث » بهذا التأخر ، ولكن الذى ذكرتنى « تيرانا » به ، أنها أدوات الحكم الشيوعى ، والوسائل التى يتذرع بها للسيطرة على الناس فى كل تلك العواصم . هناك شارع رئيسى توجد فيه الحكومة ، ويوجد فيه مبنى واسع للبرلمان وللمؤتمرات ، فضلاً عن مسرح وتمثال أو أكثر للزعيم . والزعيم فيها جميعاً هو « لينين » .

وقد انعقد المؤتمر الذى دعى الأزهر لحضوره فى مبنى قاعة المؤتمرات ، وهو بالفعل مبنى من أفخر وأعظم المباني ، وإن قيل لنا : إنه استخدم مرة واحدة لاستقبال نواب الحزب الشيوعى الألبانى من مختلف أنحاء البلاد . وكان المؤتمر عن تطوير التعليم فى ألبانيا .

كان يحضر المؤتمر العديد من المنظمات الدولية ؛ بل كان (لمنظمة اليونسيف) الدور التنظيمى الأكبر فيه ، وحضرت (اليونسكو) و (اليونيدو) ، لكن الالف للنظر وجود العديد من

المؤتمر ، وهذا السفير إيراني الجنسية لكنه يمثل فكراً إسلامياً متقدماً ، وقد دعاني إلى كسر الصمت الذى كنت قد اتفقت عليه مع السفير المصرى ، وإلى ضرورة الحديث ، وجاء السفير التركى معه ، وكذلك ممثلى الهيئات الإسلامية التى حضرت المؤتمر ، وهى : الهيئة الخيرية الإسلامية ، وجمعية الوقف ، والبنك الإسلامى للتنمية ، ليطالبنى الجميع بأن أبدأ الحديث باعتبارى ممثل الأزهر ، وفعلاً تحدثت . فقلت : إننى موفد من قبل الحكومة المصرية لأمثل الأزهر فى هذا المؤتمر الهام ، وذلك لأن العلاقات بين مصر وألبانيا علاقات تاريخية نادرة . لقد جاء ألبانى يدعى (محمد على باشا) إلى مصر فى القرن الماضى ، وأسس مصر الحديثة ، ومصر تعرف الأيادى التى تقدمت إليها ، ولا تنس بحال من يفعل لها الخير .

إن مصر تتطلع إلى هذه الدولة الفتية ، والأزهر على استعداد تام لكى يساهم فى تطوير مناهج التعليم ، وفى تقديم المنح للطلاب للدراسة فى مصر ، كما أنه على استعداد لكى يرسل من يدرس اللغة العربية والعلوم الإسلامية لدولة «ألبانيا» . إن كل مصرى يعرف ألبانيا ؛ لأن تاريخنا الحديث ارتبط بها وبشخصية إصلاحية جاءت من أراضيها .

وقد كان السفير المصرى على قدر كبير من الذكاء عندما فكر فى الأزهر ؛ فلقد كان

الجمعيات والمنظمات الأهلية التى لا تخفى الإعلان عن هويتها ، وبعض هذه الهيئات تنتمى إلى الكنيسة الأرثوذكسية ، حيث اليونان فى الجنوب ، وبعضها الآخر ينتمى إلى الكنيسة الكاثوليكية حيث توجد إيطاليا والفاتيكان على حدود ألبانيا . وقد حضر المؤتمر سفراء معظم الدول الأوروبية ، على رأسهم سويسرا وفرنسا وألمانيا ، وكان هناك حضور إسلامى محدود ، تمثل فى وجود جمعية الوقف ، والبنك الإسلامى للتنمية بجمدة ، فضلاً عن جمعية كويتية قامت بإنشاء مدرسة هناك . حضور كبير رأيت أنه لا يتناسب مع الأهمية المحدودة لدولة صغيرة كألبانيا خاصة إنه لا توجد فيها موارد طبيعية ، ولا تتمتع بمزايا نسبية فى الشعب ، أو الموقع يبرر هذا الحضور ، أو الهجوم إذا شئت الدقة .

ومن باب تقرير الأمر الواقع أقول : إن هذه الرحلة نظمها السفارة المصرية ونفذها الأزهر ، فقد ارتأى السفير تزامناً كبيراً على حضور مؤتمر يبحث مستقبل التعليم فى ألبانيا ، هذا التزاحم الذى كان واضحاً فى المؤتمر ، فقد حضرت هيئات أجنبية عديدة أرثوذكسية - وكاثوليكية . وهنا لنا وقفة : فالواقع أن تنظيم المؤتمر وعمل مختلف ترتيبات الدعوة إليه ، وتجهيز أوراقه وبحوثه ، مسألة اضطلع بها «اليونسيف» كما أن مندوبه فى ألبانيا وهو السفير البسيط جداً «مجلاتى» كان أهم شخصية بذلت دوراً فى هذا



ولا يوجد بها مصادر للثروة ، ولا أئمة مظاهر للتقدم .

هل لأنها دولة من دول البلقان ؟

أم لأنها دولة شيوعية نفضت غبار الفكر والنظام الشيوعي ، ويخشى أن ترمى في نظام آخر غير غربي ، أو نظام يقود إلى الشيوعية من جديد .

تساؤلات كثيرة تحيط بي ، ولعل بعض ما رأيناه يلقي الضوء على هذه المسألة .

فلقد أقدمت الحكومة الألبانية على طرد قسيس يوناني كان يوجد في الجنوب على الحدود مع اليونان للتبشير ، ولكنه تجاوز حدوده وأخذ يسيء إلى الناس ، وزعم فيما زعم ، أن أجزاء عديدة من الأراضي الألبانية هي - أساساً - مملوكة لليونان ، ولكن اليونان ردت بعنف على هذا الإجراء ، فلقد طردت حتى الآن خمسة آلاف ألباني كانوا يعملون في اليونان ، وألقت بهم على الحدود بلا مأوى .

كذلك فقد ذهب بابا الفاتيكان في العام الماضي لزيارة ألبانيا ، ووزع على الشباب جميعاً الصليب ، وقد أرى أن العديد من المسلمين يلبسونه بلا حساسية ، ليس هذا فقط ؛ بل يذكر الجميع أن هذا الرجل عندما ذهب إلى مطار ألبانيا قبل الأرض هناك ، إشارة إلى فرحه وترحيبه بعودة إحدى الديار إلى المناطق التي ينتشر فيها نفوذه ، وإلى استعداده للعمل ، ولبذل الجهد حتى تنتشر النصرانية فيها .

باستطاعته أن يطالب وزارة الخارجية بإرسال وفد من وزارة التعليم ، ولكنه أدرك أهمية أن يكون الوفد من الأزهر ؛ فنحن في مجال التعليم العام لن يكون لدينا ما نقدمه بالذات في المناهج والمؤلفات ، فربما تكون المنافسة غير متكافئة بيننا وبين ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وسويسرا التي كانت موجودة بقوة في المؤتمر ، إنما تقديم نمط من التعليم الديني وتعلم اللغة العربية لشعب تُمثِّل هذه الأشياء خلفية فكره وعقيدته ، هو الشيء الذي يمكن أن تتميز مصر فيه ، ومن سوى الأزهر يستطيع أن يقدم تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية للعالم .

لذا كان تنظيم لقاء في مكتب وزير التعليم ، ولقاء آخر بهذا الوزير - في منزل السفير - أمراً يحمد للسفير . استطعنا أن نتحدث معه واستطاع هو كذلك أن يتحدث معنا ، ويفتح لنا قلبه بعيداً عن المزايدات ، وهذا السباق الذي يستعرض فيه كل مندوب ، وكل سفير ، عضلاته حول ما قدمته بلده ، وما يمكن أن تقدمه لألبانيا .

الغريب أنه عندما أتينا في اليوم التالي ودخلنا قاعة المؤتمرات ، سلم علينا وزير التعليم بحرارة ، مما جعل العديد من المندوبين يحيطون بي ليعرفوا ماذا حدث ، وما هو البرنامج الذي سوف نقدمه لألبانيا .

لقد تعجبت من هذا الاهتمام الزائد الذي توليه دول أوروبا لبلدة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها الثلاثة ملايين نسمة ، نصفهم يوجدون خارجها

قولاً للتعليم المستهدف ، يظهر الذات ويحافظ على التراث .

وإلى جانب ذلك كان هناك تركيز على الربط بين التعليم وهدف تكوين نظام اقتصادى حر ، فيجب أن يتم تطوير التعليم والتدريب سريعاً لمواجهة حاجات التحول الاقتصادى الذى تمر به البلاد ، والانفتاح على الاقتصاد الحر .

ولاحظت كذلك الإلحاح فى طلب المساعدات بلا حدود . حتى أن رئيس إحدى الجامعات تحدث عن الحاجة إلى الخبر والأقلام والأوراق والطباشير المطلوبة للتعليم !!..

تكاد تتفق العواصم للدول التى كانت تعيش على الشيوعية فى بعض المعالم الرئيسية ، فاختبارات الزعامة الفردية تتجه نحو مكان فسيح يجتمع فيه أفراد الحزب ، ومسرح ليقدم عروضاً - من نوع خاص بالطبع - إلى جانب تمثال أو أكثر للزعيم ، كل هذا فى أهم الميادين . تذكرت ما شاهدته فى طشقند وفى «ألمأ» - «آتا» ، وفى «كازان» وغيرها من دول المعسكر الشيوعى السابق ، وأنا أضعف فى هذا المبنى الأنيق المتميز بمقاعد الوثيرة ونافورتته وحديقته الرائعة والرسوم والصور التى تزين جدرانه ، إنه مبنى المؤتمرات بمدينة «تيرانا» عاصمة الدولة الأسطورية ، ألبانيا ، بلد «أنور خوجه» الذى أغلق أبوابها على أهلها منذ بداية هذا القرن ولفترة طويلة ، والذى لا توجد فيه مباني لها قيمة على الإطلاق ، فيما عدا هذا القصر ، والمسرح المجاور له ، وبعض المساكن القليلة التى

الأحاديث والكلمات التى ألقىته فى المؤتمر تكشف صعوبة العمل الإسلامى فى هذه الدولة وهذه هى الاتجاهات العامة للمناقشات .

المسؤولون الألبان من مساعدى الوزير ، والمسؤولون عن الجامعات - وهم كثير - تحدثوا عن احتياجات ألبانيا إلى المدارس ، وإلى الجامعات بعد أن تحطمت أغلب المدارس نتيجة للثورة على النظام الشيوعى الذى جسم به على ألبانيا - أنور خوجه - قرابة النصف قرن ، خاصة أنه أغلق كل الأبواب ، وسد كافة المنافذ أمام هذا الشعب ، فلا علاقات ولا اتصالات بل إغلاق الأبواب لبناء النظام الشيوعى المثالى ، كيف لا ؟ وقد اعتبر الاتحاد السوفيتى ألبانيا دولة منحرفة عن المبادئ الشيوعية الأصلية ، وكذلك الصين .

كذلك فقد دمرت كافة المصانع ، ولا يوجد أى شئ ينتج فى ألبانيا الآن ، حتى البسكويت ، حركة تدمير كاملة للمصانع لا أعرف لها سبباً .

وقد تردد - كثيراً - على لسان المسؤولين أن التعليم يجب أن يتطور ويستهدف تكوين «عقلية أوربية» ويستهدف المستوى الأوربى والتنظيم والبرامج ، إلى جانب ذلك .

وبالمقابل لا نسمع كلمة واحدة عن إدخال برامج دينية أو تربوية فى التعليم ، فالهدف هو التعليم المدنى ، العلمانى الذى لا يجعل للدين أى دور فى الحياة . كذلك فإن أحداً لم يتحدث عن شئ بعد

تخطط به للحكام وللسفارات الأجنبية . وعندما مضى المتحدثون يتكلمون عن برامج التعليم وتطويرها ، أطبق على أذن أقوال عديدة لمسؤولين ألبان كلها تردد « نريد أن تشتمل هنا العقلية الغربية » ونريد أن « نضع المعايير الأوروبية في الدراسات والمناهج ؛ ليكون الأساس الذى تسير عليه مدارسنا وجامعاتنا » ، وتذكرت على الفور ذلك الصراع الفكرى الذى شدى كثيراً وأنا أقرأ الصحف والمجلات المصرية التى ظهرت فى بلادنا - فى بداية هذا القرن - ولا زالت فكان من آثارها حتى الآن ، هذا الصراع الذى يدور فى الصحف بين فريقين ، فريق يطالب الأجداد والآباء بخلع ما يعيشون عليه من تراث وفكر لم يعد يلائم متطلبات العصر بما فى ذلك الملبس وحتى غطاء الرأس « الطرابيش » . لقد كان هذا الفريق من المحدثين الذين ذهبوا إلى أوروبا فى بعثات علمية وعادوا منبهرين بالحضارة الغربية ، ومقتنعين بمصادر فكرها ، ومن ذا الذى يستطيع أن يعيش فى أوروبا ولا ينهر بنهضتها وتقدمها وحرية الإنسان فيها ، وحرص الأنظمة على رعاية الفرد وجعله محور كافة الأنشطة ، وحجر الزاوية فى كافة الأعمال . لقد قامت الحضارة الأوروبية على الحرية ودفعت فى سبيلها الكثير من الدماء ، وضحت أجيال كثيرة فيها بكل شئ فى سبيل تدعيمها ، وجعلها القيمة الرئيسية للحياة فى هذه المجتمعات . لقد عرفوا عيوبها - لا شك فى ذلك - ولكنهم فاضلوا دائماً بين المزايا

والعيوب ، ورجحت عندهم كفة المزايا ، حتى لو كلفهم ذلك تحطيم الأسرة ، وكشف العورات ، وهتك الأعراض . ولقد وقف فريق السفين يقاوم بشدة هذا الاتجاه ، ويدعو إلى التمسك بالحاضر ، ورفض الجديد ، إن الآباء قد وضعوا قواعد لكل شئ ، وهذه القواعد تأتى من مصادر مقدسة ، فضلاً عن أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

لقد كانت مجالات : « السياسة الأسبوعية » و« الثقافة » منابر للفكر فى ذلك الوقت ، وقد جمعت مقالات مصطفى صادق الرافعى - زعيم الاتجاه السلفى - فى مهاجمة فكر طه حسين الذى وضع معالم نظريات الاتجاه إلى الغرب فى العديد من كتبه مثل « مستقبل الثقافة فى مصر » ، وفى الأدب الجاهلى ، فى مؤلف شهير سمي باسم « المعركة تحت راية القرآن » .

الحديث فى المؤتمر باللغة الألبانية من قبل الألبان حيث قلة منهم من يعرف لغة أجنبية ، ومع ذلك فهناك ترجمة إلى الإنجليزية والفرنسية ، كما أن العديد من الوفود يتحدثون هذه اللغات .

كان مفيداً أن يتحدث معنا السفير عن اهتمامه شخصياً واهتمام بلده بالأصول الإسلامية ، وترحيبه بأى برامج للمساعدات فى التعليم يأتى من الأزهر . وخرجنا متفقين على أن المنح يجب أن تعطى للمتميزين ، ولمن لديهم قدرة أكثر على

طوبل بألا يفتح فمه ، ولم يفتح خوفاً من التعذيب والسجن .

وعرفنا أن الإدارة الدينية مسجلة في ألبانيا كجمعية خاصة ترعى الأنشطة الدينية في كل ألبانيا ، وتعترف بها الدولة على هذا الأساس ، وأنه يعد المفتي الأكبر هناك ، ويتبعه ستة مفتين منتشرين في مختلف أقاليم ألبانيا ، وكل مفتى يتبعه عدد من الأئمة .

وذكر أن هناك مدارس دينية تتبعه ، وأن الأطفال يتعلمون فيها القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامى . وركز على أن الأمور أفضل بكثير عن ذى قبل ، بل حتى عن الفترة التى سبقت الحكم الشيوعى ؛ لأن الحريات مكفولة ، والحماس الدينى لدى الناس ، خاصة فى الغرب شديد حيث ازدهرت حركة بناء المساجد ، وتعلم الدين .

وقال المفتى : إن الأزهر قد أرسل له اثنين من الدعاة ، ولكن الفائدة منهما ليست كبيرة بسبب جهلها التام بكل اللغات ، وقال : إنهما يجدان صعوبات حتى عند دخولهما المطار ، لذا طلب أن يرسل الأزهر من يتقنون الألبانية ، أو أية لغة أوروبية ، وقال : إن البرلمان وافق على أن يتم تعلم اللغة العربية فى المدارس ، وإن شكك السفير المصرى فى هذه المعلومة ، مما دعانى إلى سؤال الوزير الذى قال : إن قانون التعليم لم يمر فى البرلمان بعد ، وأن ما تم الاتفاق عليه إمكان تعليم اللغة العربية فى الجامعات ، وليس فى المدارس .

التأثير فى المستقبل ، وكان واضحاً أن الوزير يرغب فى أن يتعلم المبعوثون دراسات عملية فى الطب والزراعة والهندسة والعلوم ، وكذلك فى القانون ، مع بناء عقلية إسلامية فى نفس الوقت ، أى أن الصيغة المرغوب فيها ، هى صيغة الأزهر فى تطوره الجديد ، فلا فائدة كبيرة ترجى ممن يدرس الدين فقط ، فلن يحظى بمكان متميز فى الدولة الجديدة . كذلك رحب بشدة بأن يساعد الأزهر فى إدارة مدارس على النمط الأزهرى فى التعليم ، حيث نجح طالب الأزهر فى دراسته الأساسية والثانوية بين الدراسات الحديثة والدراسات الإسلامية . كذلك فهناك إلحاح على وجود أى صيغة سريعة لدراسة اللغة العربية ، ولو عن طريق من يتعلمونها بكثرة فى مقدونيا .

والحمد لله تم الاتفاق على برنامج للمساعدات العلمية يقوم الأزهر بتنفيذه الآن .

وعلى الجانب الآخر ، طلبنا من السفير أن ينظم لنا لقاءً مع المفتى ، وهو شخصية تاريخية - اسمه (صبر كوتش) ، طويل القامة على قدر من النحافة ، وجه أورنى يميل للحمرة ، ويلبس زياً قريباً من الزى الأزهرى مع عمامة مختلفة كبيرة . وهو فى السبعينات من العمر ، تبدو عليه آثار الزمن ، يتحدث العربية ، فرح عندما رأى بعثة الأزهر ، وانطلق فى الكلام . لقد قضى الرجل عمراً فى المعتقل : عشر سنوات ، وقضى عمراً أطول مفتياً للبلاد من أيام (أنور خوجه) ولكنه

وطالبنا المفتى بضرورة إرسال كتب بالألبانية لتعليم الدين ، وذكر أن المجلس الأعلى للنشئون الإسلامية طبع مؤلفات بالألبانية ، وأنه يطالب بالمزيد منها للتعريف بأصول الإسلام ، وسيرة نبيه ، وتفسير بعض السور .

وقبل أن نودع ألبانيا جلسنا على إحدى المقاهى الأنيقة : وهى من أحسن الأشياء فى ألبانيا ، وجلس إلينا أحد الأشخاص ، وقد تبين أنه سورى الجنسية ويعيش فى تركيا ، كان من «دير الزور» ، وجاء إلى «تيرانا» مع بداية سياسة التحرر وأجر محلين للملابس ، ولكنه لم يبع شيئاً ، تجربة فاشلة ، لذا أخذ ينحو بالملائمة على كل الناس وكل الدولة ، لا توجد فى رأيه أية قدرات أو دافع على العمل التجارى أو الاقتصادى ، الناس كانوا موظفين لرب الدولة ، ومن الصعب تغيير ذلك على الأقل فى وقت قريب ، وردد الرجل مراراً على هذا الشعب «أنه لا يصلح لأى شىء ، عاشوا يسيرون بدون تفكير ، كانوا عاجزين عن السير فى الطريق ، ولا يغادرون الأرصفة ، فكيف سيتاجرون أو يصنعون أو يزرعون ؟» . وحدثنا عن الشباب الذى لا هم له سوى إطالة الشعر ، وتصفيره كالنساء ، ويعيشون فى الأرض فساداً ، لا هم للشباب سوى الجنس والخمر والرقص ،

ولم تكن لديهم سيارات ، لذا لا يحسنون القيادة ، وتكثر الحوادث ، ويقودون السيارات بدون رخص وهم سكارى . لذا ففكرة أنهم أوروبيون فكرة فيها كل الشك من هذا الرجل ومن كثير ممن قابلنا . فالأوروبيون غاية فى النشاط وإتقان العمل ، وهؤلاء كسالى لا يعملون . وأوروبا نظيفة ومزدهرة وهنا قدارة وأوساخ ، والأوروبيون لديهم روح المغامرة وهى مقتولة هنا تماماً وهكذا .

ومع ذلك فهناك من يقول : إنه شعب طيب ، دمث الخلق ، يقدر العواطف ، ويحتاج إلى بعث العقيدة فيه ، والمستقبل للإسلام فيه أفضل من أى مكان آخر .

لقد قابلت العديد من الذين يتحدثون الإنجليزية أو الفرنسية من منسوى الجامعات وسألتهم عن دينهم فهم يعرفون - والحمد لله - أنهم مسلمون ؛ وأن ٨٥٪ من تعداد السكان يدينون بالإسلام . لكن ما الإسلام عندهم ؟ لا صلاة ، لا زكاة ، لا صوم ، وإن كان هناك احتفال بالأعياد ، الزواج من غير المسلمين ممكن وشائع ، ولقد سألت إحدى المعيدات عما إذا كانت تقبل أن تزوج غير مسلم ، فأجابتنى بأن ذلك يتوقف على الشخص الذى سيتقدم ؛ لأن القانون لا يمنعها من هذا الزواج .

حول «فوائد البنوك وحكم الدين» بعيداً عن التعصب والمراء

د. ابراهيم عوضين*

مع الأستاذ منتصر في مقدمته

في المقدمة بدا من بعض عبارات الأستاذ منتصر ما يميل به عن الحيدة المنتظرة - ولعله في ذلك لم يكن قاصداً - ففي قوله مثلاً : (أقرأ لبعض رجال الدين ، فأجدهم يضعونها - يعني فوائد البنوك - في خانة الربا ، وأقرأ لآخرين فضلاء من رجال الدين أيضاً ، فأجدهم يرفعون عنها نسب الربا ..) يصف رجال الدين الذين يرفعون عن فوائد البنوك نسب الربا ، بأنهم فضلاء ، بينما يحرم الآخرين من ذلك الوصف .. على الرغم من أن هؤلاء ، وأولئك فضلاء ، وأنه لا ينقض الفضل أو ينقصه الاختلاف معه في الرأي ، مادام في رأيه مجتهداً ، توسل إليه بكل وسائل الاجتهاد الصحيح .. مما قد ينبىء بوجهة الكاتب المنحازة ! .

وفي قوله بعد ذلك : (وأنا من المؤمنين بضرورة تلقى الدين من خبرائه ودارسيه ..) إيماء منه إلى حرصه على الدقة والأمانة التي يجب أن يتسم بها كل صاحب قلم .. وأعتقد أنه لا يخالفه في ذلك إنسان محايد ؛ لأن لكل ميدان رجاله

إذا كان التكافل الإسلامى يوجب على المسلم أن لا يترك عائراً لعثرته ، بل يلزمه بأن يأخذ بيده ، حتى ينهضه من عثرته ، على الرغم من أثر العثرة قد لا يتجاوز الفرد إلى غيره .. فإذا كانت العثرة عامة ، يمكن أن تنتشر منه إلى أمتة - في تشريعها ، أو معتقدها ، أو قيمها - أصبح الأخذ بيده ، وتسديد خطاه واجب وألزم .

ويوم الأحد ١٩٩٣/١١/٢١ طالعنا مجلة (أكتوبر) القاهرة بمقال الأستاذ صلاح منتصر الأسبوعى تحت عنوان (فوائد البنوك وحكم الدين . هل يظلم المودع البنك ، أم يظلم البنك المقترض ؟) .

والمقال - في حقيقته - تقديم لرسالة الأستاذ المستشار أحمد صلاح الدين بدور ، رئيس محكمة أمن الدولة العليا .

ولقد عنى لي في المقال بشقيه ما يجانف الحقيقة والدقة في فهم القرآن الكريم والحديث الشريف ، وما يدعو إلى المراجعة والتسديد ! .



المتخصصون فيه ، الذين يجب أن لا يؤبه
إلا لقولهم ! .

أما قوله بعد ذلك : (وقد كان اعتقادي أنه
لا يستطيع أن يفتي في شئون الدين إلا كل من
يضع العمامة) . فهو اعتقاد خاطيء من غير
شك ، فالمطلوب فيمن يفتي في شئون الدين وغير
الدين أن يكون خبيراً فيما يفتي فيه ، دون أى
تلازم بين فقه المفتي ، وما يلبسه من أزياء ..
جزى الله خاله فضيلة الشيخ حسن مأمون - رحمه
الله - خير الجزاء لتصحيحه له هذا المعتقد .

وأما استطراده بعد ذلك بقوله : (بل لعل
لابالغ إذا قلت : إن وفرة من لابسى البدلات
يتحدثون عن شئون الدين في أيماناً أكثر من لابسى
العمامة) . فقد وددت أن لو أضاف إليه ما
يطمئن إلى حياده وأمانته ، فأكمل العبارة بقوله :
(لأن الكثرة من دارسى الدين في الأزهر وفي غير
الأزهر - هذه الأيام - ليسوا من لابسى
العمامة) .

حول رسالة المستشار وفقهه

فإذا ما اتجهنا إلى رسالة الأستاذ المستشار ،
وجدنا أن سيادته - وهو القاضى - قد أصدر
حكمه في القضية سلفاً ، ثم قدم في رسالته
حيثيات حكمه ، وكنت أرجو منه - في هذه
القضية بذاتها - أن يبدأ بالمناقشة والبحث
البصير ، والتحرى الدقيق ، والاستعراض
الأمين ؛ ليخلص بنا إلى ما يرتاح إليه ضمير
القاضى الفقيه النزيه ، من حكم .. إذن لتجاوز
تلك السقطات الخطيرة ، التى وضمت الحكم
الصادر بالضعف ، ووسمته بالبعد عن الحيدة !
أراد الأستاذ المستشار أن يقصر الربا الذى

حرمه القرآن الكريم على ربا الجاهلية ؛ لأن قصره
على ربا الجاهلية يدعم حكمه .. فاستشهد لذلك
من القرآن الكريم ، ثم من السنة النبوية ، فقاده
الغرض إلى الفهم الخاطيء للنص القرآنى ،
وللحديث الشريف .

أما في المجال القرآنى ، فقد استند - في
تخصيص الربا المحرم بربا الجاهلية - إلى قوله
تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَهُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَاَنْتَهَى
فَلَهُمْ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . ظناً منه أن
كلمة (ما سلف) تعنى ربا الجاهلية .. ولو أن
سيادته قرأ الآية الكريمة - بعد التجرد من
الغرض - لوجد أنها تقرر لمن أسلم حكم ما كان
صدر عنه من تعامل ربوى قبل إسلامه ، فمن
استجاب لأمر ربه ، فانتهى عن هذا اللون من
التعامل المنهى عنه ، فله ما سلف ، أى فلا يؤاخذ
بما مضى من معاملات ؛ لأنه صنع ذلك قبل أن
يسلم ، أو قبل أن تنزل آيات التحريم ، وأمره إلى
الله ، يحكم في شأنه وليس إليكم أنتم ، فلا تطالبوه
به .. وهذا يعنى بلغتنا العصرية (الحكم لا ينفذ
بأثر رجعى) .

ثم وقع سيادة المستشار على ما ظنه يؤكد هذا
الفهم الخاطيء ، فقال : (ويؤكد ذلك
- أيضاً - قوله سبحانه : ﴿ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا
آتَقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا .. ﴾ ظناً منه
أيضاً أن كلمة (بقى) مثل (سلف) ، تعنى أن
الربا المنهى عنه هو الربا الباقى من الجاهلية .

ولا ريب في خطأ هذا الظن ؛ لأن الآية الكريمة
تأمر الذين آمنوا بأن يتقوا الله ، ويسقطوا ما هو

ليقول : (والواقع أن العلة من التحريم وردت في القرآن صراحة في قوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ تُبَيِّنْمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ وهذا يعني أن علة تحريم الربا هي منع الظلم) .

هكذا يقول المستشار بأسلوب القصر ، الذي يعني أن منع الظلم وحده هو علة تحريم الربا في الرؤية القرآنية ، فوقع في خطأ تحميل النص القرآني ما لا يَحتمل ، وبالتالي : خطأ الاستنباط ! .

فالنظر المتأنى إلى الآية الكريمة كلها ، يقرر أنها لا تتحدث عن الربا على إطلاقه ، ولكنها تتناول حكم ما بقى قائماً من الربا بعد إسلام من يتعاملون به ، وأنها تفرض على المؤمن - بعد إيمانه - أن يسقط آثار ما بقى من الربا ، ويكتفى بتحصيل رأس ماله ، دون أن يظلم أحداً - بأخذه منه ما ليس حقه - ودون أن يظلمه أحد ، بما يقتطعه من رأس ماله .

فالظلم إذا كان واحداً من أضرار الربا ؛ لا يمكن أن يكون وحده هو الضرر الذي ينشأ عن الربا ؛ لأن أضرار الربا كثيرة ، من بينها .. (الظلم) .

فنفى الظلم إذن ليس العلة في التحريم ، ولكنه واحدة من علل التحريم التي ندرك منها ما ندرك ، نؤيغيب عنا منها ما قد تكشف عنه الأيام ، مثل احتباس النقود عن التداول ، ومثل القضاء على الدوافع الفردية للاستثمار ، على ما قرره كثير من خبراء الاقتصاد في الماضي وفي الحاضر - في حدود تصوراتهم - مثل آدم سميث ، وماركس ، ومن سبقهما من الفلاسفة .

قائم من تعامل ربوى ، لم يصبح ماضياً ، فالذى سلف واتبى يُسكت عنه ، ولا يسرى إليه الحكم ، وأما الربا الباقي القائم فإن الحكم يسرى إليه ، ويُلزم المؤمنون بأن لا يأخذوا ما شرطوه من الربا ، ويكتفوا باسترداد رءوس أموالهم .

وكذلك وقع سيادة المستشار فريسة الفهم الخاطئ لحديث الرسول ﷺ ، الذي جاء فيه : « وربا الجاهلية موضوع » ، إذ فهم المستشار من الحديث (أن الربا المحرم هو ربا الجاهلية) .

ولو أن السيد المستشار استحضر قوانين اللغة العربية ، والتزمها في فقهه ، لعرف أن الفرق شاسع بين قوله ﷺ : « وربا الجاهلية موضوع » ، وبين قوله هو : (إن الربا المحرم هو ربا الجاهلية) فعبارة المستشار (أسلوب قصر) تقصر الربا المحرم على ربا الجاهلية ، أما عبارة الرسول ﷺ فتعني أن ربا الجاهلية هو كذلك من المعاملات الربوية الموضوعة .

وأعتقد أن الأستاذ المستشار يدرك الفرق بين مفهوم العبارتين . كما أعتقد أنه لا يرضى لنفسه أن يكون ممن يتزيدون على الله ورسوله ، فهو - من غير شك - لا يجهل ضرورة إتقان اللغة العربية لكل من يتعرض للقرآن الكريم أو للحديث الشريف بالدراسة - فضلاً عما يتعرض للحكم بين الناس - حتى يكون من المجتهدين الذين يعفى عما قد يقعون فيه من خطأ ، وحتى يكون ممن يصح أن تؤخذ عنهم الفتوى في أمور الدين وأحكامه ، سواء كان لابساً البدلة أم العمامة ! .

علة تحريم الربا

وبالمنهج المتسرع نفسه - أو المغرض - عرض السيد المستشار لعدة تحريم الربا في آراء الفقهاء ،

وما أصاب البنوك في أثناء الحرب العالمية
وأعقابها .

التهوين من قيمة الفائدة

ثم يرى السيد المستشار أن لا غبار على البنوك
حين تقرض شخصاً ليقم مشروعاً ، وتحصل منه
على نسبة من الربح تضارع حصة ربحها في مقابل
اشتراكه .

غافلا - أو متغافلا - عن حقيقة ما يحصله
البنك من المقرض - وهو نسبة من رأس المال
المقرض وليس نسبة من الربح كما يقول ، ولا شك
أن الفرق واضح بين بين أن يحصل نسبة من
الربح ، وأن يحصل نسبة من رأس المال !

وغافلا - أو متغافلا - بالتالي عما يصيب
الكثير من هذه النسبة (المسماة ربحاً) ومن
تركيبها ، مما يثقل كاهل صاحب المشروع ،
ويستنزف أرباحه كلها أو جلها ، إن لم يستنزف
الربح ورأس المال معاً !

ولو تلفت السيد المستشار حوله لرأى المئات
- بل الآلاف - ممن وقعوا فريسة ذلك النظام
الخادع ، ولسمع بكاءهم ، ولشاهد ما آل إليه
أمرهم من ضياع وخراب ، ولتذكر ما أصدر هو
وزملاؤه من أحكام قضائية لصالح البنوك قد أدت
بالكثير منهم إلى الإفلاس ، ثم الجنون أو الانتحار !

ولماذا نذهب بعيداً ، وأمامنا اليوم واقع مصر
وما أصابها من جراء تلك القروض الربوية ، التي
فاقت فوائدها - أو أرباحها - خمسة أضعاف
أصولها ، والتي أمسكت بخناق حكومتنا وشعبنا ،
ومكنت من أعناقنا دول أوروبا المختلفة ، لتتحكم
فيها هذا التحكم !

تغير سعر النقود

ويحاول السيد المستشار أن يدعم حكمه من
جهة أخرى ، إذ يرى أن بعض الفقهاء والعلماء
يفوتهم تغير سعر النقود ، ولو أنهم - يقول
المستشار - نظروا إلى شخص اقترض من البنك في
عام ١٩٨٠ مبلغ ألف جنيه . وقام في عام ١٩٩٠
بسداد هذا المبلغ ، فهل لا يكون قد وقع ظلم على
البنك ، لأن قيمة الألف جنيه في عام ١٩٩٠ أقل
من قيمتها في عام ١٩٨٠ ؟

وفات السيد المستشار أن حكم الربا حكم
عام ، وأن ما هو حادث في مصر من تضخم ،
حالة خاصة طارئة ، لا يصح أن تكون هي أساس
الحل والحرمة .

كما فاته أن يفترض أن الشخص الذي اقترض
من البنك سنة ١٩٨٠ إنما اقترض ألف دولار ،
فإذا سدها ألف دولار سنة ١٩٩٠ ألا يكون
الظلم هنا قد وقع على المقرض ، وليس على
البنك ، حيث ارتفعت قيمة الدولار من نحو
سبعين قرشاً إلى أكثر من ثلاثمائة قرش .. فإذا
أضيف إلى أصل القرض فوائده التي يفرضها
البنك .. أفلا يكون المقرض قد أصيب بالظلم
المضاعف ، والذي قد يكون سبباً في القضاء المبرم
عليه ؟!

ويقول السيد المستشار : إن البنوك لا تتحمل
الخسائر ، لأن خبراءها يقومون بدراسة المشاريع
التي تساهم فيها البنوك دراسة وافية ، فلا يمكن أن
تعرض للخسائر ، غافلا - أو متغافلا - عما مر
به كثير من البنوك العالمية من هزات مختلفة
الأسباب ، قضت عليها - أو كادت - ولا أظنه
نسى ما حدث قريباً لبنك الاعتماد ، وبنك أنترا ،

بحثه - بالإشارة المتهكمة إلى ما جاء على لسان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في رسالته التي بعث بها في عام ١٩٩١ إلى مجلس إدارة بنك الاستثمار القومي ، معترضاً فيها على كلمة (فائدة) طالباً استبدال كلمة (عائد) بها .. ثم يتساءل السيد المستشار عما إذا كانت العبرة في الأحكام الشرعية بالأسماء أم المسميات ؟!

وواضح أن السيد المستشار إنما دفعه إلى ذلك ، ظنه أن الأمر أمر شكليات .. ولو أمعن النظر المجرد من الهوى والغرض في مطلب فضيلة الإمام الأكبر ، لتبين له أنه ما قصد الشكل ، ولكنه قصد أن يلجئ البنك إلى الصواب ، لأن مفهوم (الفائدة) يختلف تماماً عن مفهوم (العائد) .

وإذا كان السيد المستشار لم يتنبه إلى الفرق بين المفهومين ، فإن القائمين على إدارة البنك قد تنبهوا إلى الفرق ، ولذلك لم يستجيبوا إلى ذلك المطلب .. ولو كان المطلوب تغيير الشكل فحسب ، لكان البنك أسرع ما يكون إلى ذلك ، حتى يفض ذلك الاشتباك .

مما تقدم .. يتبين أن سيادة المستشار القاضي أصدر حكمه سلفاً قبل أن يدرس القضية ، ويبحث عن موطن الحق .. كما يتقرر أننى - فيما كتبت - ما تعصبت لرأى عن هوى ، ولا قصدت أكثر من جلاء الحقيقة ، غير راغب في أن أخوض في اشتباك من هنا أو من هناك ، ولا مرید أن أسفه رأياً ، أو أن أنتقص من جهد .. إن أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله . والله من وراء القصد .

وأما الارتكان على أن البنك المركزى لسان حال الدولة ، فهذا يفرض سؤالاً آخر : أترتكى على البنك المركزى في تحليل الحرام ، أم في تحليل الحلال وتحريم الحرام ؟ إن كانت الثانية فلا خلاف ، وإن كانت الأولى فالخلاف قائم ، لأن الدولة - أى دولة - قد تخطئ التقدير ، كما قد تصيبه ، ولا أدل على ذلك مما نراه من تقلب الدول بين الأنظمة المختلفة فما تلتزم به اليوم دولة ما ، قد تلفظه غداً وتتنكر له .. وما الاتحاد السوفيتى عنا ببعيد ..

أما الرسول ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى فهو المعصوم من الخطأ فى كل ما يلغى عنه ربه . فإذا أعلن أن الربا حرام ، وأن ربا الجاهلية من أنواع الربا المحرم ، وأن أول ربا يلغى ويبيطه هو ربا عمه العباس .. فلا كلام لأحد آخر ، إلا أن يقدم إيضاحاً وتبياناً لا يشذ عن ذلك !

وأما ما خلص إليه المستشار بعد ذلك .. من أنه مادامت المعاملة قد خلت من وقوع ظلم على أى من طرفيها ، فهي حلال شرعاً .. فذلك الكلام الجميل فى ظاهره لا يمكن الاستناد عليه وحده فى قبول التشريعات - كما يعلم سيادة المستشار - إلا إذا تأكدنا من أن الظلم وحده هو علة التحريم ، ثم إذا تم الاتفاق على تحديد الظلم وأبعاده ، حتى لا يكون الظلم أمراً نسبياً ، يتغير من شخص إلى شخص ، ويتغير لدى الشخص الواحد ، حسب الموقف والظرف والملابسة .

الشكل والجوهر

ثم يأبى السيد المستشار إلا أن ينهى رسالته - أو



قيمة الزهد في الإسلام

بقلم ٠٤ محمد زين العابدين العنزي

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي — رضى الله عنه — قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله .. دلني على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس ، فقال : « ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس » رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة

وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن ، وهو أشمل .

على أنه لهذا الحديث منطوق ومفهوم ، فمنطوقه : « إن أردت أن يحبك الله فازهد في الدنيا » يبين أن الزهد في الدنيا سبب لمحبة الله — تعالى — لعبده ، وكفى العبد بهذه المحبة نعمة ، أما مفهومه فيدل على : أن الراغب في الدنيا — المتكالب عليها — معرض لبغض الله تعالى .

وقد نقل الإمام ابن كثير في تفسيره قول ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن مسعود قال : تلا رسول الله ﷺ هذه

والزهد لغة : الإعراض عن الشيء احتقاراً له وشرعاً : أخذ قدر الضرورة من الحلال .

وقيل : هو العزوف عن الدنيا عدولاً إلى الآخرة ، أو العزوف عن غير الله تعالى عدولاً إليه — سبحانه — وهو أبلغ .

والزهد في الدنيا مقام الصالحين من العباد فقول الله ﷻ : « ازهد في الدنيا » باستصغار جملتها ، واحتقار جميع شأنها ، يدل على تصغيره ﷻ للدنيا وتحقيره إياها ، وتحذيره من غرورها ، وقد فسر العلماء الدنيا بأنها : ما حواه الليل والنهار وأظلمته السماء وأقلته الأرض ، واختلفوا في المزهود فيه منها ، فقليل : الدنيا الدينار والدرهم ،

الآية: «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام» فقيل له يا رسول الله ما هذا الشرح؟ قال: «نور يقذف في القلب، قالوا يا رسول الله فهل لذلك من أمانة تعرف؟ قال نعم. قالوا وما هي؟ قال: «الإجابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت» وقد روى هذا الحديث بطرق مرسلة ومتصلة.

ولما قدم على رسول الله ﷺ — بعض الوفود قالوا: إنا مؤمنون قال: وما علامة إيمانكم؟ فذكروا الصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمواقع القضاء، وترك الشماتة بالمصيبة إذا نزلت بالأعداء، فقال — عليه الصلاة والسلام: «إن كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فيما عنه ترحلون».. رواه الخطيب وابن عساكر في تاريخيهما من حديث جابر.

وقد روى مسروق عن عائشة — رضي الله عنها — قالت: قلت يا رسول الله ألا تستطعم الله فيطعمك؟ قالت: وبكيت لما رأيت به من الجوع، فقال: يا عائشة والذي نفسي بيده لو سألت ربي أن يجرى معي جبال الدنيا ذهباً لأجراها حيث شئت من الأرض، ولكني اخترت جوع الدنيا على شبعها، وفقر الدنيا على غناها، وحزن الدنيا على فرحها، يا عائشة: إن الدنيا لا تنبغى لحمد ولا لآل محمد، يا عائشة: إن الله لم يرض لأولى العزم من الرسل إلا الصبر على مكروه الدنيا والصبر عن محبوبها، ثم لم يرض لي إلا أن يكلفني ما كلفهم فقال: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُ أُولُوا

الْعَزِيمِ مِنَ الرُّسُلِ»^(١) «والله ما لي بد من طاعته، وإنني والله لأصبرن كما صبروا بجهدي ولا قوة إلا بالله» — رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس.

وقال سلمان الفارسي — رضي الله عنه: «ثلاث أعجبتني حتى أضحكنتي، مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس يغفل عنه، وضاحك ملء فيه ولا يدري أسأخط رب العالمين عليه أم راض، وثلاث أحنزنتني حتى أبكتني، فراق الأحبة محمد وحزبه، وهول المطلع، والوقوف بين يدي الله، ولا أدري إلى الجنة يؤمر بي أو إلى النار»^(٢).

وروى على كرم الله وجهه أنه — ﷺ — قال: «إن أشد ما أخاف عليكم خصلتان، اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق، وأما طول الأمل فإنه الحب للدنيا» ثم قال: ألا إن الله تعالى يعطي الدين من يحب ويغض، وإذا أحب عبداً أعطاه الإيمان، ألا إن للدين أبناء، وللدنيا أبناء فكونوا من أبناء الدين ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا إن الدنيا قد ارتحلت مولية، ألا إن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ألا وإنكم في يوم عمل ليس فيه حساب، ألا وإنكم توشكون للعرض في يوم حساب ليس فيه عمل» — رواه ابن أبي الدنيا من حديث جابر. ويجب أن نعلم أن ذم الدنيا الوارد في الكتاب والسنة ليس راجعاً لزمانها وهو: الليل والنهار، لأن الله سبحانه وتعالى جعلهما خلفه لمن أراد يذكر أو أراد شكورا، ولا إلى مكانها وهو

(١) سورة الاحقاف آية — ٣٥.

(٢) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي



فلم أرها إلا غرورا وباطلا
كما لاح في ظهر الفلاة سراها
وما هى إلا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كُنْتُ سلما لأهلها
وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الأمور فإنها
حرام على نفس التقى ارتكابها
فالواجب على العاقل ألا يغتر بمحاسن الدنيا
فإنها ساحرة تزين ظاهرها بمحاسنها، وتخفى
قبائحها ومساوئها في باطنها ليغتر الجاهل بما يرى
من ظاهرها، ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر
تخفى وجهها وتلبس أحسن الثياب وتزين
وتتجمل ليفتن الخلق بها، فإذا كشفوا عنها
غطاءها وخمارها، وألقوا عنها إزارها كرهوا النظر
إلى وجهها، وندموا على الاغترار بها .

وفي إحياء علوم الدين أن يحيى بن معاذ الرازى
قال : الزاهد الصادق ، قوته ما وجد ، ولباسه ما
ستر ، وسكنه حيث أدرك ، الدنيا سجنه ، والقبر
مضجعه ، والخلوة مجلسه ، والاعتبار فكرته
والقرآن حديثه والرب أنيسه ، والذكر رفيقه ،
والزهد قرينه ، والحزن شأنه ، والحياء شعاره ،
والجوع إدامه ، والحكمة كلامه ، والتراب
فراشه ، والتقوى زاده ، والصمت غنيمته ،
والصبر معتمده ، والتوكل حسبه ، والعقل
دليله ، والعبادة حرفته والجنة مبلغه .

وللزهد درجات لا حصر لها ... ونسأل الله
سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الزاهدين في الدنيا
والراغبين فيما عند الله - تعالى - لأنه خير
وأبقى .

الأرض لأن الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا إلى ما
أودعه الله تعالى فيها من الجمادات والحيوانات لأن
ذلك من نعمه على عباده ، قال تعالى : « هو الذى
خلق لكم ما فى الأرض جميعا » (٣) ؛ وإنما هو
للاشتغال بما فيها عما خلقنا لأجله وهو : عبادته ،

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ ﴾ - الذاريات الآية (٥٦)

قال بعض السلف ممن زهد فى الدنيا أن الله
سبحانه وتعالى لما جعل على الأرض زينة لها
لنبلوهم أيهم أحسن عملا ، بين بعد ذلك مباشرة
انقطاع ذلك ونفاذه بقوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ
مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ الكهف الآية : ٨ .
فمن فهم أن هذا هو مآلها جعل همه التزود منها
لدار القرار ، واكتفى من الدنيا بما يكفى به
المسافر فى سفره .

وليكن لنا فى رسولنا الكريم - عليه أفضل
الصلاة والتسليم - أسوة حسنة ، فقد كان
يركب الحمار ويلبس الصوف ، ويتنعل
المخوصوف ، ويلقى أصابعه ، ويأكل على الأرض ،
ويقول : « إنما أنا عبد آكل كما تأكل العبيد ،
وأجلس كما تجلس العبيد » ، وذلك لأنه فضّل أن
يكون نبيا عبدا .

وأما قوله - ﷺ : « وازهد فيما فى أيدى
الناس يحبك الناس » ؛ فذلك لأن قلوب الغالبية من
الناس مجبولة على حب الدنيا ، ومن نازع إنسانا فى
محبوبه كرهه ، ومن لم يعارضه فيه أحبه ، قال
الإمام الشافعى - رضى الله عنه :

ومن لم يذق الدنيا فإنى طبعتمها
وسيق إلينا عذبا وعذابا

القيادة الإدارية

الإدارة في منهج الإسلام

د. محمد عبد الله آل ناجي

رابعاً : القدوة الحسنة :

القائد : ذو القدوة الحسنة ، يجعل أتباعه ومروءسيه يقتدون به في نشاطه ، في تفانيه ، في عمله ، في مكارم أخلاقه ، وبذلك يكون العمل الذي يقومون به عملاً ناجحاً متميزاً في كل شيء ، ولقد كان الرسول ﷺ قدوة حسنة لأتباعه والمؤمنين به . وسار ولاته ومن كان يستعين بهم أو يستعملهم في مجال القيادة على سننِهِ ﷺ ؛ ولذلك قال الله — سبحانه وتعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾

[الأحزاب : ٢١]

هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء
فأعطاك إياه فلا تسله على أحد إلا هزمته ؟
قال خالد : لا .

قال الرجل : فم سميت سيف الله ؟

قال خالد : إن الله بعث فينا رسوله ، فمننا من صدقه ، ومننا من كذبه ، وكنت فيمن كذب ، حتى أخذ الله قلوبنا إلى الإسلام ، وهدانا برسوله

ومن القدوة الحسنة ما كان من أمر خالد بن الوليد — رضى الله عنه — فقد بهرت عبقريته قواد الروم وأمراء جيشهم ، مما حمل أحدهم واسمه (جرجه) على أن يدعو خالد للبروز إليه في إحدى فترات الراحة بين القتال . وحين يلتقيان يوجه القائد الروماني حديثه إلى خالد قائلاً :

يا خالد : أصدقني ، ولا تكذبنني ؛ فإن الحر لا يكذب .



فبايعناه ، فدعا إلى الرسول ﷺ وقال لى : « أنت سيف من سيوف الله فهكذا » سميت سيف الله .

قال القائد الرومانى : وإلام تدعون ؟

قال خالد : إلى توحيد الله وإلى الإسلام .

قال : هل لمن يدخل فى الإسلام اليوم مثل مالكم من المثوبة والأجر ؟

قال خالد : نعم وأفضل .

قال القائد : كيف وقد سبقتموه ؟

قال خالد : لقد عشنا مع رسول الله ﷺ ورأينا آياته ومعجزاته ، وحق لمن رأى ما رأينا ، وسمع ما سمعنا أن يسلم فى يسر . أما أنتم يا من لم تروه ولم تسمعوه ، ثم آمنتم بالغيب ، فإن أجركم أجزل وأكبر إذا صدقكم الله سرائركم ونواياكم .

وصاح القائد الرومانى - وقد دفع جواده إلى ناحية خالد ووقف بجواره : « علمنى الإسلام يا خالد »^(١) .

إن هذا القائد لم يبهه الإسلام ؛ لأنه لا يعرف شيئا عنه ، ولم تقنعه تعاليمه ؛ لأنه لم يحدثه أحد عنها . ولكن الذى بهر شخصيته خالد التى تشرب كل جزء منها تعاليم الإسلام . فأعجب به هذا القائد ، واتخذة قدوة ، وكان من جراء ذلك أن حققت الدماء ، وكفى الله المؤمنين القتال ، ودخل هؤلاء الجنود مع قائدهم إلى ساحة الإسلام فكانوا لأهله عضدا وسندا ، وساروا فى أنحاء الأرض يعلنون كلمة التوحيد والإيمان .

خامساً : الشورى :

الشورى : مبدأ أساسى من مبادئ نظام الإدارة فى الإسلام .

أما شكل الشورى والوسيلة التى تتحقق بها فهذه أمور قابلة للتحويل والتطوير ، وفق أوضاع الناس ، وملابسات حياتهم .

إن خير وسيلة لتربية القيادة الرشيدة ، هو مبدأ الشورى ؛ لأنها تدريب على حمل التبعية ، وقد تخطىء المشورة فى تقديراتها ، ولكن عن طريقها تتعرف كيف تصصح الأخطاء ، وكيف تتحمل القيادة تبعات رأيا ومن شاركها فيه ، فهى لا تتعلم الصواب بالكامل إلا إذا زاولت الخطأ .

وقد تكون هناك خسائر نتيجة لذلك ، ولكن لا يهم إذا كانت الحصيلة فى النهاية هى : انشاء جيل من القادة المدركة المدربة ، المقدرة للتبعية . لقد قال الله - تعالى - لرسوله الكريم ﷺ وهو يوصيه بأصحابه وأتباعه :

﴿ فَأَعَفُّ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾

[آل عمران : ١٥٩]

يقرر الله - تعالى - مبدأ الشورى ويلزم به القيادة الإسلامية - ومعها الوحي المتتابع الذى ينزل بكلليات وجزئيات الرسالة الخاتمة ؛ لأن تبادل الآراء بين القيادة والمرعوسين فى حرية وإخلاص ، وإظهار ما فى كل منها من مزايا أو مآخذ يعد من أهم دواعى الوصول إلى أفضل الحلول لمواجهة المشاكل - ان كان هناك مشاكل - أو الوصول إلى الرأى الأمثل فى قيام مؤسسة ، أو إنشاء منظمة ، أو فى إقامة (أكاديمية) لتربية جيل من الأجيال على نمط معين أو وفق قواعد محددة . هذا بالإضافة إلى أن مبدأ الشورى يجلى الإخلاص فى العمل ، ويساهم فى رفع الروح

(١) صادق إبراهيم عرجون - خالد بن الوليد ، الطبعة الثانية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

المعنوية ، ويساعد على تنمية الولاء بالانتماء ويربط العاملين برباط المحبة والوفاء .

وعندما تقدم القيادة على تنفيذ مبدأ الشورى يكون تنفيذها هذا استجابة لله - تعالى - في قوله سبحانه :

﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

[الشورى : ٣٨]

الرسول - ﷺ - يقول : « ما خاب من استخار ، ولاندم من استشار ، ولا عال من اقتصد »^(٢) .

فالشورى ألفة للقيادة ومختبر للعقول ، وطريق إلى الصواب .

وقال الحسن : (ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم)^(٣) .

وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ . ولذلك عندما علم الرسول ﷺ بقوة القرشيين ، وكثرة عددهم في غزوة بدر قال لأصحابه : « أشيروا علينا أيها الناس » .

فقال المقداد بن عمرو من المهاجرين : « يا رسول الله امض لما أمرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى :

﴿ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾

[المائدة : ٢٤]

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون .

وقال سعد بن معاذ من الأنصار : يا رسول الله كأنك تريدنا معشر الأنصار ؟

فقال رسول الله ﷺ : أجل .

فقال : إنا قد آمنا بك ، واتبعناك ، فامض لما أمرك الله ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد . عندها قال الرسول ﷺ : « امضوا على بركة الله ، فكأنى أنظر إلى مصارع القوم »^(٤) .

ثم ماذا ؟..

كان النصر المؤزر والفتح المبين .

سادساً : الرفق والرحمة بالرجعية :

الناس دائماً في حاجة إلى كنف رحيم ، وإلى رعاية فائقة ، وإلى بشاشة سمحة ، وإلى ود يسعهم ، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم .. الناس دائماً في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء ، يحمل همومهم ولا يعينهم بهم ، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضا .

وهكذا كانت القيادة الإدارية في صدر الإسلام تعطي ولا تأخذ ، وتسهر ولا تنام ، وتبذل قصارى جهدها في راحة الرجعية .

ومن هنا خاطب الله - سبحانه وتعالى - رسوله بقوله :

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَسَأَوْنَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾

[آل عمران : ١٥٩]

قال : قال رسول الله ﷺ وذكره .

(٤) الحديث أخرجه الإمام القرطبي في تفسيره عن حديثه عن غزوة بدر ٧ : ٣٧٤ سورة الأنفال .

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند بسنده عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ وذكره ١ : ٤٤٧ (حلبى) .

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير عن عبدالله بن مسعود .



وهكذا كان القادة من بعده .

يسمع أبو بكر حيرة امرأة عجوز وابنتها الصغيرة تقولان لقد كان أبو بكر يحلب لنا شاتنا وقد تولى أمر الخلافة فمن يحلب لنا من بعده ..؟ وكان على مقربة منهما يسمع كلام العجوز ، وحيرة الصغيرة ؛ فيقترب منهما ، ويطيب خاطرهما ويقول : أنا أحلب لكما شاتكما حتى يتوفاني الله^(٥) .

وعمر بن الخطاب يسمع بكاء صبيّة صغار لا يجدون عشاءهم ؛ فيهرول إلى بيت المال هو وخادمه ، ويحمل على ظهره الدقيق والسمن ، ويجلس ينضج لهما الطعام ، ويضعه لهما حتى يشبعا . ويدخل عليه ابنه عبدالله ، فيجد الدموع الغزار تسيل على خديه ، والرعب والهلع يسيطران على كل جارحة منه ؛ فيقول له ابنه : علام البكاء يا والدى . وقد أمتت الخائف وكسوت العارى ، وأطعمت الجائع وسددت ثغور المسلمين في وجوه الأعداء ؟!

فيقول القائد المؤمن : «أخشى يا بنى أن تعثر بغلة في طريق العراق فيحاسب الله عليها عمر ؛ لأنه لم يسوّ لها الطريق» .

ويخاطب عمر الرعية ويصرهم بحقوقهم قبل أن يطلب منهم واجباتهم إزاء الدولة الإسلامية قائلا : «أيها الناس إني والله ما أبعث عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم ، ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أبعثهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم ، فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه إلى ، فوالذى نفسى بيده لأقتضه منه ، وقد رأيت رسول الله —

ﷺ — يقص من نفسه .

ثم يخاطب الولاة قائلاً : «ألا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تنزلوا بهم الغياض فتضيعوهم»^(٦) .

ولما بلغ عمر بن الخطاب أن والى حمص عبدالله ابن قرط قد اتخذ قصرًا احتجب فيه عن الناس ، أرسل إليه وزيره المفوض محمد بن سلمة ، وأمره أن يجمع حطبًا ويحرق بابه . فلما قدم محمد بن مسلمة إلى حمص ، جمع الحطب وأحرق باب القصر فدخل الناس على الوالى وذكروا له الخير . فقال لهم : دعوه فإنه رسول أمير المؤمنين .

ثم إن عمر استدعى والى حمص ، فلما حضر قال عمر : «احبسوه عنى ثلاثة أيام» حتى إذا كان بعد ثلاث استحضره ، وقال له : «يا ابن قرط الحقنى إلى الحرة وفيها إبل الصدقة وغنمها» حتى إذا جاء الحرة ألقى عليه جبة وقال : انزع ثيابك ، واترز بهذه ، ثم ناوله دلوا وقال : اسق هذه الإبل» .

فقام الوالى بالأمر ، وظل يمارس هذا العمل حتى تعب .

فقال له عمر : «يا ابن قرط : متى كان عهدك بهذا ؟» .

قال : منذ زمن بعيد يا أمير المؤمنين . قال له : فلماذا بنيت القصر ، وأشرت فيه على المسلمين والأرملة واليتيم ؟ ارجع إلى عملك ولا تعد^(٧) .

إن أفراد الرعية الكائنون في الدولة الإسلامية

(٦) الدكتور سليمان الطحاوى ، مرجع سابق .

(٧) محمد كردى على : الإسلام والحضارة العربية ، دار التأليف

(٥) راجع البداية والنهاية لابن كثير — خلافة أبى بكر الصديق — رضى الله عنه .

والعاملون فيها يجب معاملتهم معاملة حسنة من جانب الرؤساء والقادة ، والآيات الكريمة وأحاديث الرسول ﷺ تحض على ذلك كثيرا كلما اجتمع جماعة مسلمة لأداء عمل ما .

يقول الله تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

[المائدة : ٢]

ويقول الله تعالى :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

[التوبة : ٧١]

ويقول الرسول ﷺ : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله »^(٨) .

ويقول أيضاً : « من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير ، ومن حُرِمَ حظه من الرفق فقد حُرِمَ حظه من الخير »^(٩) .

ويحث رسول الله ﷺ الولاة والقادة على التفاني في خدمة الرعية بقوله : « إن لله عبادا اختصهم الله بقضاء حوائج الناس حببهم إلى الخير

وحبب الخير إليهم ، إنهم الآمنون من عذاب يوم القيامة »^(١٠) . ويطلبهم ألا يكون في قلوبهم ضيق من كثرة طلبات الرؤوسين والعاملين بقوله عليه الصلاة والسلام : « حاجة الناس إليكم من نعم الله فلا تملوا النعم » . ويدعو القرآن الكريم الرؤساء والقادة إلى استعمال الكلمة الطيبة مع العاملين والناس جميعا بقوله تعالى :

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٥﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثِّلَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَأْمَأً مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٧﴾

يُنَادِي بِهَا نَارًا

إن المسلمين في عصرنا الراهن — وخصوصا رجال الإدارة والقيادة الإدارية — لو اتجهوا إلى تلك المبادئ لاستطاعوا أن يوجدوا مؤسسات إدارية ناجحة ، في مجال الحكم والسياسة ، في سوق الاقتصاد والتجارة في الحقل الأكاديمي ودور التربية والتعليم فهل نحن فاعلون ؟!

ما جاء في الرفق حديث رقم (٢٠١٤) بسنده عن أبي الدرداء عن النبي — ﷺ — قال : وذكره .

(١٠) رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر — رضى الله عنه .

(١١) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير ، والدارقطني .

والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١١٤ .

(٨) الحديث أخرجه الترمذى في باب « الزهد » حديث رقم ٢٣٨٢ ، وأخرجه ابن ماجه في باب الزهد ، حديث رقم (٤٢٠٦) .

(٩) الحديث أخرجه الترمذى في أبواب « البر والصلة » ٦٧ باب

الفتوى

نَجِيبٌ عَلَيْهِمَا عِلْمًا لِمَجْلَةِ الْفَتْوَى بِالْأَزْهَرِ
إِعْدَادُ الْأَسْتَاذِ عَبْدِ النِّعَمِ فُودِدٍ

القرض والقراض

السؤال من ك.أ.و .

سمعنا بوجود بنوك إسلامية تستثمر أموال المسلمين المودعة فيها ، وما تحصل عليه من الأرباح تعطى قسما منه للمستثمرين .

فهل هذه الأرباح التي تضاف على الحساب الأصلي (ربح) حلال أم (ربا) حرام ، وإن كانت حلالا فما هو الوجه الشرعى لتحليلها ، وما هو الفرق بينها وبين الربا ، أو الفائدة ؟

الجواب : البنوك الإسلامية

تتعامل معاملة إسلامية تسمى «القرض» ، كما تسمى «المضاربة» ، وهى أن يدفع الإنسان جزءا من ماله لمن يتجر فيه بجزء من ربحه - إن حصل ربح - على أن يتحمل (صاحب المال) في الخسارة - إن حدثت خسارة - ، وهذا ما سار عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم إلى يومنا هذا ، وقد عمل عمر مع ابنه (عبدالله وعبيدالله) بهذا الحكم عندما اقترضا من (أنى موسى الأشعرى) بالعراق ، فاشترى به بضاعة باعها في المدينة وربحها فيها ، فأراد عمر أن يأخذ منهما المال وربحه فقالا له : أليس إذا ضاع كان ضمانه علينا قال نعم . وقال له بعض الحاضرين اجعله «قراضا» ياعمّر ، فقال قد جعلته «قراضا» وأخذ منهم رأس المال ، واقتسم الربح للمسلمين بينه وبينهما ، كما ثبت في موطأ الإمام مالك

فما تعطيه البنوك الإسلامية من عائد يسمى ربحا ، فهو حلال ، لأنه : بعض ما حدث من مكاسب في التجارة ، أما ما تفعله البنوك الأخرى حرام ، لأن المال المعطى لها يعتبر «قراضا» - وليس «قراضا» - تعطى عليه كل سنة نسبة مئوية ثابتة ، «وكل قرض جر نفعا فهو محرم شرعا» . بنص الكتاب والسنة .

فهذا هو الفرق بين البنوك الإسلامية ، وبين غيرها من البنوك التي تعطى فائدة . والله تعالى أعلم

الزكاة في مال الصبي

سؤال من : ت.ح.ف : يقول بعض الناس إن الصبي الذى لم يبلغ الحلم لو كان له مال ورثه من ميت ، لا تجب فيه زكاة ، لأنه لم يكلف بعد ، فهل هذا صحيح ؟

الجواب :

ينص جمهور الأئمة على وجوب الزكاة على الصبي الذى لم يبلغ حد التكليف ، وبه قال «مالك والشافعى وأحمد» بناء على عموم الأدلة الواردة في وجوب الزكاة ، ولم يأت نص على استثناء الصبي ، بل ورد ما يفيد وجوبها عليه ، وإن كان ضعيفا ، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبدالله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال :

«من ولى يتيما له مال فليتجر له ولا يتركه حتى لا تأكله الصدقة» ، يقول الحافظ : لهذا الحديث شاهد مرسل عند الشافعى ، وأكدته

الشافعي بعموم الأحاديث الصحيحة في إيجاب الزكاة مطلقاً ، وكانت عائشة رضى الله عنها تخرج زكاة أيتام كانوا في حجرها .

وقالت طائفة من العلماء بعدم وجوب الزكاة في مال اليتيم ، واليتيم في الشرع هو الذي لم يبلغ الحلم حين مات أبوه ، « وأبو حنيفة » قال بهذا الرأي ، بناء على أن الزكاة هي للتطهر ، والصبي لا يحتاج إلى ذلك ، فهو لم يكلف بعد ولا تكتب عليه سيئات ، « المواهب اللدنية ج ٢ ص ٢٩٩ . والولى على الصبي يخرج هذه الزكاة من مال الصبي بالشروط المعروفة ، من مثل : النصاب والزيادة عن الحاجة والحول ، ومقدارها يكون بحسب وعاء الزكاة على ما هو مقرر في الفقه .

حكم الدين في ١٠٪ عمولة

السؤال من السيد/الدكتور محمد المليجي
تعاقدت إحدى الشركات مع مستشفى خاص على علاج مرضاها ، فترسل لهم من يمرض من هذه الشركة ليعالج في هذه المستشفى على حساب الشركة .

واشترط موظفو هذه الشركة أن يأخذوا من المستشفى ١٠٪ مكافأة خاصة لهم ، حتى يسروا تحويل المرضى إلى هذه المستشفى ، فما الحكم في دفع هذا المبلغ لموظفي هذه الشركة .

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد .. فنفيد بأن هؤلاء الموظفين يأخذون المبلغ الذي يشترطونه « رشوة » لاثخل لهم ، لأنهم موظفون في الشركة ليقوموا بكل ما تكلفهم به ، ويأخذون رواتبهم على هذا

العمل ، فلا يحل لهم اشتراط مبلغ يأخذونه من أصحاب الشركة . والذي يقدم لهم هذا المبلغ مشارك لهم في الإثم لقول النبي ﷺ (لعن الله الراشئ والمرتشئ) وكون هؤلاء الموظفين لا يحولون المرضى لهذا المستشفى إذا لم يأخذوا العشرة في المائة ، فان ذلك لا يبرر الدفع لهم ،

صلاة الشكر

السؤال من الطالبة/أ.م.م من الشرقية :
تسأل عن صلاة الشكر : ما هي أسبابها وماهي أركانها ؟

الجواب

« بسم الله الرحمن الرحيم » الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، أما بعد فإن شكر الله يتحقق باستعمال النعمة فيما خلقت له من خير ، وذلك يكون بالقول وبالعمل ، وبكل ما يدل على الإحساس بهذه النعمة ، وحق المنعم بها على الإنسان .

ومن مظاهر الشكر ما يعرف بسجدة الشكر ، عند حدوث نعمة أيا كانت ، فيسأل الإنسان أن يسجد لله كما كان يفعل النبي ﷺ رواه أحمد وأبو داود وأبن ماجه والترمذى وغيرهم .

وهي سجدة واحدة يلزم لها ما يلزم لسجود الصلاة من طهارة واستقبال قبله وستر عورة ، وقيل : لا يشترط لها ذلك . وتحتاج إلى النية والتكبير في بعض المذاهب ، وهي لا تكون في الصلاة أبدا ، بل تكون خارجها .

والمالكية يقولون : إن سجدة الشكر مكروهة ، والمستحب هو صلاة ركعتين شكر الله تعالى ، ويلزمها ما يلزم لكل صلاة .

في فكرى ليلته، والمعمود

للشاعر: محمود محمد بكريهلال

ولا اختلاف ولا زور ولا هذر
شمس الحقيقة يتلو آيا القمر
ويهدى بضياء الحق من كفروا
من ينكر الرحلة الكبرى ويشتجر؟
في الحلم ما شأها صحو ولا سفر
حيث احتفى الرسل ما تعيا به القطر
وكيف يصعد في الوادى وينحدر؟

الله أكبر لا من ولا بطر
الله أكبر ما شئت بعالمنا
ليؤمن الجاحد المفتون معتذرا
لكن، وهل بعد عصر المعجزات يرى
ويدعى أنها رؤيا قد انطلقت
فبين مكة - إذ أسرى - ومقدسنا
فكيف يقطعه في ليلة سفرا

بها إليه عظيم الشأن مقتدر
ولا المكان مكان عند من نظروا
للمصطفى رحلة في طيها عبر
من الخلائق للواعين مذكر
وواجهته لدى إسرائيل صور
جماعة الرسل حين استعلن القمر
إلى السموات، واحتفت به زمر
عقل ولا يحتويه في الورى بصر
من غير وحى وصح الخبر والخبر
ولا شريك ولا صلب ولا وزر
بالحق ينشره في خلقه قدر

وتلك معجزة اختار كرمه
فلا الهواء هواء عند من عرفوا
وإنما الله - جل الله - نظمها
أراه من مكة للشام طائفة
ومثلت لرسول الله أمته
حتى ألقى القدس فاصطفت بمسجده
صلى إماما بهم قبل^(١) العروج به
هناك حيث رأى مالا يكفيه
وكرم الله طه حيث خاطبه
تبارك الله لاني يشابهه
يدبر الأمر في عدل ويرسله

(١) يرى الامام ابن كثير أن الصلاة كانت بعد العروج ... مجلة الازهر .

آيات وفكر

للشاعر: عبد العاطي موسى عبد العاطي

مهما يطول الدجى أو تنذر الشهب
والخير آت وإن غابت به السحب
نار «الخليل» وأصغى ذلك اللهب
وبرء جسم براه السقم والعطب
قميص يوسف يعلوه دم كذب
موج حنون. فكيف الماء يضطرب ؟
فقرت العين إذ يساقط الرطب
من أذب الله فهو الخلق والأدب
ففاض بشرا على أقرانه «رجب»
كم بات يهفوله «الأقصى» ويرتقب
يطوى السماوات قد زالت له الحجب
وسدرة المنتهى أثوابها قشب
إذ عاد جبريل بعد الضيف ينسحب
وفيض فضل من الرحمن يحتسب
هي الصلاة التلى في وقتها تجب
لسيد الخلق من تزهو به العرب

الفجر يا صاحبي يدنو ويقترب
والعسر لا بد من يسر يتابعه
فكيف صارت سلاما بعد جذوتها
وحوث «يونس» ما طالت دياجره
ونور عينيه من للصبر أسلمه
وذا الكلم الذى باليم يحرسه
وحكمة الله من بالمهد علمها
وذا سراج الهدى طه ورحمته
أسرى به الله إسرائ وتسريته
هذا براق سنا اختار شرفه
وذاك معراج له للعرش وجهته
تساءل العالم العلوى في وله
فاق الملائك في قدر ومنزلة
ثم دنا فتدلى تلك مكرمة
وعاد يهذى لنا معراج نجدتنا
شريعة لابن عبد الله قائمة

فمن إليه هفا قلبى وأنتسب
من بشرتنا به الأسفار والكتب

إن كنت قصرت يوما إن لى أملاً
هو الحبيب الذى ترجى شفاعته

للشاعر: رشاد محمد يوسف

أنين يغلف تكبيرق
تشد الخواطر في غفوق
يهون من قسوة الصورة
تَحْجَرُ كالصخر في المقلبة
وأولى المعابد والقلبة
يُضِجُ من الظلم والظلمة
وعاثوا بأرجائك الحرة

يُمِمُ شطرك في الرحلة
أمان إليك من الكعبة
ويحظى لدى الله بالخطوة
وفاض الجلال على السدرة
ويعتصر العقل بالدهشة
كمن ينطح الرأس بالصخرة
يعش أبد الدهر في الظلمة
تعالى عن الوصف والصورة ؟
وبارك في الروح والغدوة ؟
يغير ما شاء في لحظة

ولابد يا قدس من ثورة
نطوف بالبيت والصخرة
طريقا إلى القدس في العودة
ونبى الحياة على الصحة
على الكرم والدار والضيعة

أصل وجرحك في مهجتي
وأغفـو وأنت الجراح الثقـال
وأغمض جفني عـل الظلام
وأصحو وملء الجفون الدموع
فيا قدس ياروضة الأنبياء
تغشاك ليل ثـقيل رهيب
ذئاب على الدرب سدوا الطريق

ويا قدس هذا براق الرسول
سرى النور يحدوه من ربه
ليرق على سلم من ضياء
دنا فارتوى فاستبان اليقين
رأى ما ؟ رأى ما يفوق الخيال
هو الحق يا أيها المنكـرون
ومن يغمض الجفن عن نوره
كثير على الله وهو القدير
كثير على الله أسـرى به
تبارك رب الهدى والجلال

ولابد يا قدس من وثبة
ولابد من رجعة للديار
ونجعل من عصبة الغاديين
ونفـسل عنك جراح السنين
ويطلع نور الصباح الجديد

عبد الوهاب بنور

للشاعر عبد الوهاب الميرصفي

فالقول صدق فاض بالأضواء
واستقبلوك بفرحة وولاء
لتفوز في الملكوت بالأشياء
للقاء وجه الله في العلياء
لبيت للرحمن خير نداء
وصعدت نحو السدرة العصماء
فادخل فهذا مدخل العظماء
ولقيت تحت العرش خير لقاء
فصلاتنا تنهى عن الفحشاء
إلا الصلاة فقد أتت بسماء
أن الصلاة عظيمة الإعلاء
فوجدت فرشك في سنى الإدفاء
والأمر تم بلحظة الإغفاء
من رحلة المعراج والإسراء
إن الصلاة عليك خير شفاء
ولك الفيوض تموج بالأنحاء

والله ما كذب الفؤاد وما بغى
فعلى رحاب القدس كنت إمامهم
ودعاك رب العرش نحو رحابه
فعلى «براق النور» طرت مهئلاً
وعرجت فوق طباق سُبُع بعدما
ورأيت (أشياء) عظيماً شأنها
هذا مقامك يا حبيب كرامة
حزت الحفاوة والضيافة كلها
فرض الصلاة وقد ظفرت بخيره
كل الفرائض قد أتت أرضية
هذا دليل الناس حتى يعلموا
لما نزلت إلى ميّتك راضياً
حتى كأنك ما خرجت للحظّة
هذى فيوض الذكريات نسوقها
صلى عليك الله ياخير السورى
لك يا حيي في القلوب حفاوة



الفجر مَشْرُوحُ الضياء .. مُهَشَّمٌ مِثْلُ المَرَايا
صَرَخَاتُهُ بِكَمَاءٍ تَنْزِفُ فِي العَيُونِ وَفِي الحَنَايا
لَمَّا عَشِقْنَا اللّيلَ .. وَانْطَلَقَتْ سرائِرُنَا عَرَايا

وَتَرَهَّلَتْ أَشْوَاقُنَا وَاللّيلُ فَوْقَ اللّيلِ يَنْزِلُ
وَزَمَانُنَا يَعْذُو بِنَا .. وَالْعَمْرُ مِثْلُ الزَّهْرِ يَذُبُلُ
أَيَّامُنَا بِالْمَوْتِ حُبْلَى .. كَالسَّنَابِلِ تَحْتَ مَنَجَلِ

وَعَدَا سَتَظْفِيءُ المَصَابِيحُ المَغْرَدَةُ الضياءُ
وَتُعْوَدُ لِلْأَشْيَاءِ لَوْلَا رَحْمَةُ تِلْكَ البَقَاءِ
فَالْيَسَ لَهَا طَوِّقُ النِّجَاقِ .. وَدَغٌ دِيَاجِيرَ المَسَاءِ

مَوْلَايَ .. يَا الله .. إِنَّ نَجْمَنَا أَبَدًا غَرِيقَهُ
نَرْجُو الصَّبَاحَ .. وَفِي دُرُوبِ اللّيلِ نَسْتَسْقَى بِرِيقِهِ
خَضَعَتْ حُطَى أَقْدَارِنَا لِمَشِيئَةِ الله الطَّلِيقِ

وَالطَّائِرُ الظَّمَانُ فِي نَفْسِي .. يُعَانِقُ مِنْهَلِكُ
«تُشْوَه» أَيَّامِي .. فَأُبْصِرُ فِي اللَّيَالِي مِشْعَلَكُ
وَبَلَهْفَتِي كَحَلَّتْ عَيْنَ القَلْبِ بِالأَشْوَاقِ لَكَ

قَدْ جَشَّكُمُ .. وَبَافِقَ عَمْرِي كَمْ مَشَى لَيْلَ سَجَا
لَكِنَّهُ مَتَأَلَّقُ الآهَاتِ .. تَوَّابُ الدُّجَى
نَظَرَ الظَّلَامَ بِدَاخِلِي فَرَأَى السَّنَا فَتَوَهَّجَا

مَوْلَايَ .. قَلْبِي سَاجِدُ الدَّقَاتِ يَجْثُو عِنْدَ بَابِكَ
وَأَنَا يُؤَرِّقُنِي الحَنِينُ .. فَذُبْتُ شَوْقًا فِي كِتَابِكَ
وَأَرَاكَ مِلءَ خَوَاطِرِي .. يَا ظَاهِرًا رَغَمَ احْتِجَابِكَ

الطائر

الظمان

شعر:

ابراهيم

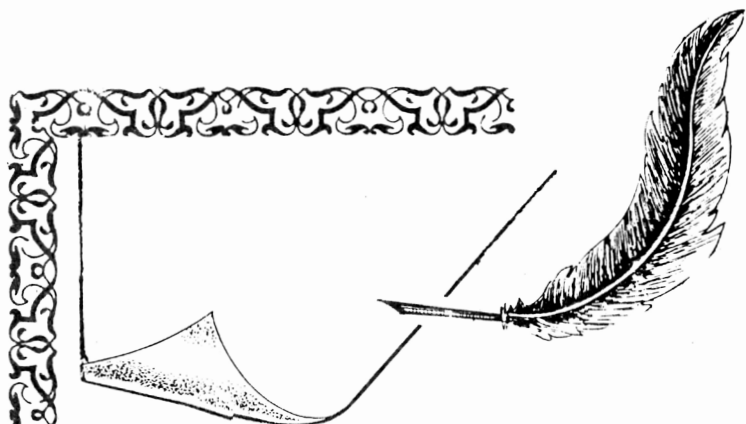
عيسى

لفحات من فن البوسنة

شعر: أحمد محمود مبارك

عروبتنا في ملاهى الهوى تذوب عطاء .. تفيض كرم
توشح بالدّر صدر الغواني وتلبسهن ثياب النعم
وفي « مُنت كَرَلو » ومدن الضباب تضيع المكارم .. تهوى القيم

أيا أحت في « البوسنة » المستباحة دينا وعرضا وحقا ودم
بمن تستغيثين يا أحتا وما عاد يحمي الحمى مُغتصم
سيرجع صوئك ذا المستجير صدئ مُفعما بالأسى والألم
فأمتنا قصعة من ثريد تداعت عليها أيادى الأمم
رياح الخلافات أودت بنا وقيلقنا تائه مُنقسم
لكم غصيت من يدينا حقوق ونحن لنجذتها لم نُقم
هى القدس في الأسر منذ سنين وغيم القنوط عليها جثم
تنادى أيا نصرّة المسلمين ونحن أسارى الوئى والصمم
لقد غربت شمسنا وهوث يارقنا من عيون القمم
لأنا هجرنا الكتاب الكريم ولم نرع دينا ولم نستقم
أيا أحت لا تأملى عوننا فما عاد فينا لحرب همم
جيوش الطغاة استباح حمانا يحركها حقدّها المضطرم
ولكن : « صلاح » مضى عهدُه وأجادنا زمن مُنصرم



غدونا نجاهد بالكلمات
فكيف نعيد إليك الصباح
وكيف نجيرك من غاصبك
فهل يرجع الحق يوماً - كلم !
وحاضرنا غائم مدلهم ؟
وسيف كرامتنا منقلهم ؟

أيا أخث في « البوسة » المستباحة
لك الله يا أخث لا تياسى
لك الله يا أخث لا تقصدي
ولا تأمل العون من عالم
« نظام جديد » .. خداع جديد ..
فعالمنا اليوم للأقوياء
سلاح العقيدة لا تركيه
فما قهرت قوة في الوجود
ومهما تطل صولة الكافرين
دينياً وعرضاً وحقاً وذم
وإن طال بغي وطالت ظلم
سوى الله فهو المعين الحكم
يهيل على المسلمين التهم
فلا تأمل عون هذى التظلم
وليس يعين ضعفاً ظلم
فما خاب من بالهدى يلتزم
شعوباً بإيمانها تعصم
فإن مصير الطغاة العدم

أيا أمة حُبها في دمي
عتاب عتاب الحب الذي
فلا تغدليني إذا ما قصيدي
لئن ألهمتك حروفي قرب
يفيض عذاباً .. يث سقم
جنى من هواه ثمار الألم
تأجج من حرقتي واضطرم
لهب الحروف يفيق الهمم

أبو العتاهية

بقلم الفریق / یحییٰ عبد اللہ المعلى

أبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، مولى عنزة وكنيته : أبو إسحاق . وأبو العتاهية كنية غلبت عليه . وقد نشأ بالكوفة وكان يبيع الفخار ، ثم قال الشعر ونبغ فيه ، كان غزير البحر ، لطيف المعاني ، سهل الألفاظ ، كثير التفنن ، قليل التكلف . وله فى الزهد شعر كثير .

وكان مُصعب بن عبدالله يقول : أبو العتاهية أشعر الناس ، كلامه سهل ، لا حشو فيه ولا نقصان ، يعرفه العاقل ويقرُّ به الجاهل ، ويستشهد بقوله :

تعلقت بآمال	طوال أى أمال
وأقبلت على الدنيا	ملحاً أى إقبال
أيا هذا تَجَهَّز لِفـ	راق الأهل والمال
فلا بُدَّ من الموت	على حال من الحال

وكان « سلم الخاسر » يقول - عن أبى العتاهية : إنه أشعر الجن والإنس ، ويستشهد بقوله :

سكن يلقى له سكن	ما بهذا يؤذن الزمن
نحن فى دار يُخبرُنَا	بِلاَهَا ناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح	لامرئى فيها ولا حزن
فى سبيل الله أنفُسُنَا	كلنا بالموت مرثهن
إن مال المرء ليس له	منه إلا ذكره الحسن

ومن شعره الذى أعجب به نقاد عصره قوله :

قَطَعْتُ مِنْكَ حَبَائِلَ الآمالِ	وخططت عن ظهر المطي رحال
ووجدت برد اليأس بين جوانحي	فأرحت من حلّ ومن ثرّ حال

جِلْ ابنِ آدَمَ في الأمورِ كثيرةٌ
فاصبر على غَيرِ الزمانِ فإنَّما
والموتُ يَقْطَعُ حيلةَ المُحْتالِ
فرجُ الشدائدِ مثلُ حلِّ عِقَالِ

وجلس المهدي يوماً للشعراء واستنشدهم فتقدم أبو العتاهية وقال :

ألا ما لسيدتي ما لَهَا
وإلا ففيم تجنَّت وما
ألا إن جاريةً للإمام
مشَّت بين حورِ قصارِ الخطَا
وقد أتعبَ الله نفسِي بها
أدلاً فأحيمُ لَ إذلاها
جنيتُ . سقى الله أطلالَهَا
قد أسكنَ الحُسنُ سربالَهَا
تُجاذِبُ في المشي أكفألَهَا
وأُتعب باللومِ غُذالَهَا

فسخر الشعراء الجالسون ، وتهامسوا بسخفه ؛ إذ يشبب بجارية الخليفة على مسمع منه ،
واستمر أبو العتاهية في إنشاده فقال :

أئتُهُ الخِلافةُ منقادَةً
ولم تكُ تصلحُ إلا لَهُ
ولو رامها أحدٌ غيرُهُ
ولو لم تُطعهُ بناتُ القُلُو
وإن الخليفةَ من بُغضٍ « لا »
إليه تُجرُّ أذيالَهَا
ولم يكُ يصلحُ إلا لَهَا
لزلزلت الأرضُ زلزالَهَا
بِ لما قَبِلَ اللهُ أعمالَهَا
إليه لِيُغضُ من قَالَهَا

فقال بشار : انظروا : هل طار الخليفة عن فراشه ؟؟

ومن شعره الجيد في صفة الصديق قوله :

إن كنت متخذاً خليلاً
من لم يكن لك منصفاً
ولربما سئل البخيل
فيقول : لا أجِدُ السيِّ
فاضرب بطرفك حيثُ شيءُ
فتتقِ وانتقِدِ الخليلَا
في الوُدِّ فابغِ به يديلا
لِ الشئِ لا يسوى فتَيلا
لِ إليه يكرهُ أن يُنيلا
كُ فهل تَرى إلا بخيلا ؟!

ومات له صديق فبكاه أحر بكاء وقال فيه :

ألا من لي بأنسِكَ يا أُخيَّ
بكيثك يا عليُّ بدمعِ عيني
وكانت في حياتك لي عِظَاتُ
ومن لي أن أبُثِّكَ ما لَدَيَا
فما أغنى البكاءُ عليك شيئاً
وأنت اليومَ أوغِظُ منك حيَّا

اختلف مع رجل من كنانة في شيء ففخر عليه الكنانى ، وعيره بوضاعة أصله ، فقال أبو العتاهية :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبٍ وَجَدَ وَتَسِبَّ يُعَلِّيكَ سُورَ الْحَجْدِ
ما الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزَّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطَى جَنَانَ الْخُلْدِ
لَا بُدَّ مِنْ وَرْدٍ لِأَهْلِ الْوَرْدِ إِمَّا إِلَى ضَحَلٍ وَإِمَّا عُدَّ

وقد نظم أبو العتاهية « أرجوزة » تعد من بدائع الشعر لسهولة ألفاظها ، ولما تشتمل عليه من الحكم البليغة والنصائح الثمينة . يقول فيها :

حُسْبُكَ - مِمَّا تَبْتَغِيهِ - الْقُوْتُ مَا أَكْثَرَ الْقُوْتُ لِمَنْ يُمُوتُ
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
هِيَ الْمَقَادِرُ فَلَمْنِي أَوْ قَدَّرَ إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَّرُ
لِكُلِّ مَا يُؤْذَى وَإِنْ قَلَّ أَلَمٌ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمَ
ومنها قوله :

مَنْ جَعَلَ (الْتِمَامَ) غِيَاً هَلَكَا مُبْلَغُكَ الشَّرَّ كِبَاغِيهِ لَكَا
يَا لِلشَّبَابِ الْمَرْحِ التَّصَابِي رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ
إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمُفْسَدِ أَى مَفْسَدَةٌ
مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيْبُ إِلَّا لِأَمْرِ شَائِلُهُ عَجِيْبُ

ومنها قوله فيمن يعيب الناس وينسى نفسه :

يَا وَاعِظُ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحَتْ مُتَهَمًا إِذْ عَيْتَ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا
كَالْمُلَيْسِ الثَّوْبِ مِنْ غُرِيٍّ وَعَوْرَتُهُ لِلنَّاسِ بَادِيَةٌ مَا إِنْ يُوَارِيهَا
فَأَعْظُمُ الْإِثْمَ بَعْدَ الشَّرِّ تَعْلَمُهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ عَمَاهَا عَنْ مَسَاوِيهَا
عِرْفَانُهَا يَعْيُوبُ النَّاسِ تُبْصِرُهَا مِنْهُمْ وَلَا تُبْصِرُ الْعَيْبَ الَّذِي فِيهَا

قال له أحد جلسائه أمل على شيئاً من الغزل ، فقال أبو العتاهية : أخشى عليك الفتنة ، فقال الرجل : أرجو من الله العصمة ؛ فأنشده أبو العتاهية قوله :

كَأَنَّهُمَا مِنْ حُسْنِهَا دُرَّةٌ أَخْرَجَهَا الْيَمُّ إِلَى السَّاحِلِ
كَأَنَّ فِي فِيهَا وَفِي طَرْفِهَا سَوَاحِرًا أَقْبَلْنَ مِنْ بَابِلِ
لَمْ يُبْقِ مِنْهَا حُبَّهَا مَا خَلَا حُشَّاشَةً فِي بَدَنِ نَاحِلِ
يَا مَنْ رَأَى قَبْلِي قَتِيلًا بَكَى مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ عَلَى الْقَاتِلِ



والبيت الأخير مأخوذ من قول جميل بثينة .

خيلى فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حب قاتله قيلي

ومن جميل شعره في الزهد والتذكير بالآخرة قوله :

إذا المرء لم يُعَتيق من المال نفسه تملّكه المال الذى هو مالّكه
ألا إنما مالى الذى أنا مُنفِق وليس لى المال الذى أنا تاركه
إذا كنت ذا مال فبادر به الذى يحقّ والا استهلكه مهالكه

فقبل له : من أين قضيت بهذا ؟ فقال : من قول رسول - ﷺ - « ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيته أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت »^(١) .

ألا إنما كلنا بائد وأى بنى آدم خالِد
وبدؤهم كان من ربهم وكل إلى ربّه غائِد
فيا عجباً كيف يُعصى الال أم كيف يجحده الجاحِد
وفي كل شيء له أيسرة تدل على أنّه الواحِد

ومن أحسن ما قيل في تذكّر الموت قول أبى العتاهية .

أنساك مَحياك الممات فطلبت في الدنيا الثبات
أوثقت بالدنيا وأنت رى جماعاتها شتات
يا من رأى أبويه فيم من قد رأى (كائنا) فمات
هل فيهما لك عبرة أم خلّت أن لك انفلات
كلّ تُصبحه المنيّة لمة أو تُبيّنه يئات

ومن شعره الذى يعد رثاءً له في نفسه :

إلهى لا تعذبى فأبى مُقرّ بالذى قد كان منى
فمالى حيلة إلا رجائى لعفوك إن عفوت وحسن ظنى
وكم من زلة لى في الخطايا وأنت على ذو فضل ومن
إذا فكرت في ندمى عليها عضضت أناملى وقرعت سنى
يظنّ الناس بى خيراً وإنى لشرّ الناس إن لم تعف عنى

(١) ابن أبى شيبة - كتاب الزهد ٢٣٠/١٣ وأبى نعيم - حلية الأولياء ٢٠١/٢ .



من علماءنا المعاصرين

محمد زاهد الكوثري

د. محمد زاهد الكوثري



ولكل مشربه ومنحاه !

أضرب المثل لما أقول فأعلن أن الإمام المراغي حينما تقدم ببحثه عن قانون الزواج والطلاق رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ ، وقد صار معتمداً لدى المحاكم ومرجعاً للرأى فى شئون الأسرة ، قدم له بقواعد ثابتة لا يراها مجالاً للاعتراض ، حيث أوضح خطر الحكم بالكفر على من يخالف آراء الفقهاء المتداولة وأوضح معنى الاجتهاد فارقاً بين المجتهد المطلق والمجتهد المقيد ، واعتماد الآراء الفقهية مخالفة لائمة المذاهب الأربعة إذا كانت ذات دليل راجح ، كما بين تغير الأحكام بتغير الأزمنة والأمكنة والعرف ، وأفاض فى هذه المسائل إفاضة شافية حتى كادت تكون بحثاً مستقلاً فى علم الأصول وفى ضوء هذه الكليات أصدر أحكامه عن تعدد

إن اختلاف مناحى التفكير فى القضايا التشريعية والكلامية قد فصح مجال التباعد بين الأستاذ الكوثري ومخالفيه لأن الإمام المراغي وتلاميذ مدرسة الشيخ محمد عبده جميعاً ، يرجعون فى الرأى العلمى إلى قضايا علمية يؤكدونها قبل الإدلاء بأحكامهم التشريعية ، فتجىء هذه الأحكام متفقة مع ما قرروه من القضايا الكلية ، أما الأستاذ الكوثري وتلاميذه فهم متشبعون بالأحكام الجزئية التى سجلها الفقهاء فى كتبهم المتداولة ، وقد يرجعون إلى نصوص متأخرة قال بها من الفقهاء من لا يجوز لنفسه أن يجتهد فى الرأى ، بل من يحرم الرأى ويعد باب الاجتهاد الفقهى قد أوصد تتبعاً لما قرره أمثال ابن الصلاح ، أو مثل هذا الاختلاف فى تناول قضايا العلم لا ينتهى بالمناظرين إلى وفاق ،

يكيلى بالصاع صاعا غير مصرح باسم الكوثرى ولايمن نحا منحاه ، وقد مهد لحديثه بمقال جامع عن العقيدة الدينية ، وطريق ثبوتها مؤكدا اتفاق العلماء عن أن الدليل العقلى الذى سلمت مقدماته ، وانتهت فى أحكامها إلى الحس أو الضرورة يفيد اليقين ، ومبيناً أن الاجتهاد فى مالا قاطع فيه يمنع التأنيث ، ومفسراً ما يتعلل به المخالفون من نصوص ليست صريحة فيما يدعون ، وليس المجال هنا مجال استقصاء وتبعية ولكننا نحدد تيارين يختلفان ولا يتفقان .

ومما زاد الوهج هياجا ، والحومة اشتعالا أن الأستاذ الكوثرى يتسرع فى القسوة دون موجب ، فقد صادرت مشيخة الأزهر كتابا يتضمن بعض العقائد المنحرفة ، ولكن الأستاذ شلتوت وهو عضو بجماعة كبار العلماء قد رأى أن المصادرة ليست هى الحل الأمثل ، إنما الحل أن تقوم الجماعة بالرد على الأخطاء التى يتضمنها الكتاب ، وأن ترشد إلى الانحرافات المبثوثة فى بعض كتب التراث ، كى يستضىء القارىء فلا يضل ، إذ أن هذه المصادرة فى مصر ، لاتمن ذبوع الكتاب فى قطر آخر ، فالأفضل أن يترك الحكم للقارىء بعد أن يجد الرد الشافى من العلماء ، وقال الأستاذ شلتوت : إن من واجبات جماعة كبار العلماء أن تصحح لا أن تصادر ؛ ولكن الأستاذ الكوثرى رأى المصادرة حلا صحيحا وكتب مقالا يتهم فيه الأستاذ بمجاراة أهل البدع والأهواء ، وما كان أحرأه أن يجادل بالتى هى أحسن .

الزوجات ، وطلاق المكره والسكران ، والطلاق غير المنجز ، والطلاق المعلق ، ووقوع الطلاق الثلاث طلقة واحدة ، وشروط عقد الزواج ، وجاء العلامة الكبير أحمد شاكراً فاعتمد كثيرا من هذه الأصول فى كتابه عن الطلاق ولكن الأستاذ الكوثرى لم ينح منحى الشيخين الكبيرين وأصدر كتابه (الإتفاق فى أحكام الطلاق) متقيداً بمذهب الإمام أبى حنيفة فى أكثر ما قرر وراجعا إلى أقوال الأئمة الثلاثة فى غير الأكثر ! وما قرره الكوثرى معروف مشتهر وعليه دارت الفتوى الشرعية ، والحكم القضائى قبل صدور القانون سنة ١٩٢٩ م ، وقارىء كتاب الإشفاق مقارنا بكتاب الشيخ شاكراً يشعر بأن الجهة منفكة كما يقول المناطقة ، وقد دل كتاب الإنشفاق على علم غزير وغوص بعيد ، ولكن الطريقتين متباعدان .

وما يقال فى قانون الأسرة يقال فى مسألة نزول عيسى - عليه السلام - حيث أصدر الإمام محمود شلتوت فتوى تنتهى إلى أن منكر هذا النزول لا يخالف نصا قطعيا مجمعا عليه ، وأبدى من الأدلة الملزمة ما يرجح قوله ، وكان قد تلقى سؤالا عن نزول عيسى من جهة رسمية بالهند فأعمل فكره الدقيق حتى اهتدى إلى حكمه المعلن ، والأستاذ الكوثرى على نقبض هذا رأى ، ولكل وجهة هو مولبها ، فعارض الحكم مستندا إلى مافهمه من نصوص مطلقة تقبل رأى وسواه ولا تجزم برأى قاطع ، وقد قسا فى مقاله قسوة بالغة ، حيث اتهم المخالف بالهوى وحب الظهور الشخصى ، ومجاراة ذوى الأهواء ، مما دفع الأستاذ شلتوت إلى أن

أَوْهَامُهُ المغرضة عن الإمام أبي حنيفة - رضى الله عنه - فانبرى الإمام الكوثري لتزييف هذه الأباطيل في كتاب «تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب»، وفي بعض هذه الأكاذيب بشاعة شنيعة حملت الكوثري على أن ينقصها في انفعال لاسبيل إلى تلافيه! ولا يعد كتابه هذا مثلاً للمتعب، بل هو ضرورة ملزمة يفرضها على كتاب التأييد فتقبل الكوثري رده بقبول حسن، وأتبعه بما يراه من تعقيب جاد، ولو كان الكوثري متعصباً دون حق لثار في وجه

ناقد التأييد، ولكنه يعرف أن النقد سبيل الصواب، متى خلصت السرائر، وصحت الأفهام! والرجل لا يثور إلا حين يرى حقاً يشوهه، وباطلاً يزين بدليل أنه كان متزناً كل الاتزان في رده عن ابن أبي شيبة، فيما ألفه تحت عنوان (النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة) وقد دل هذا الكتاب على عمق فريد، وتخصص بالغ في أعقد مشاكل الفقه ومعضلاته، وقد قاربت صفحاته مائتين وثلاث وسبعين صفحة، على غير عادة الكوثري في الاختصار لأن تشعب الأحكام قد دفع به إلى موج يجيد السباحة في محيطه الزاخر، ويصل إلى الشاطئ بسلام! أما اشتغال الكوثري بتراجم أئمة الأحناف من أمثال أبي يوسف ومحمد بن الحسن وزفر والطحاوي وابن إمام وغيرهم، ففضل كبير يعزى إليه، فقد درس الرجل الكبير أقوال هؤلاء الأئمة وسرد ما يعرفه من مبتكراتهم الفقهية الرائعة، ودل على تهافت من قاوموا بعض

والحق أن الكوثري لم يكن في اتجاهه مخالف صاحب غرض شخصي، ولكنه ذو إخلاص وحمة تدفعه إلى المعارضة، كما كان معبراً عن مشاعر علماء فضلاء يُشاركونه الرأي، ولا يملكون ما يملك من حجج وبراهين؛ لأن قراءاته الكثيرة قد ساعدته على استيعاب نصوص مختلفة لا تيسر الحصول عليها لسواد، وما زالت الأفكار تتعارض منذ تمتع الإنسان بعقله المستقل وتفكيره المستول، فالجدل أخلص طريق الحق. والحقيقة بنت البحث.

دعوى التعصب

ذاع عن الكوثري - بغيا دون حق - أنه شديد التعصب للمذهب الحنفي، وأنه يراه المذهب الحق، وأن ما عداه لا يرتفع إلى مستواه، والحق أن الفقيه الكوثري قد درس الفقه الحنفي دراسة مستوعبة فاحصة، وآثر اتباعه الالتزام بأحكامه، وهذا مما لا غضاضة فيه، ولكن هجوم بعض الأدعياء على الإمام دون دليل، وحرصهم على نشر كتب منسوبة لبعض الأئمة تتضمن تحريم أبي حنيفة، خطأ لا يجب السكوت عنه، فتصدى الكوثري لتنفيذ كل ما يروى عن أبي حنيفة من افتراءات وقد تورط الخطيب البغدادي في ذكر مقابح لا تصدر من مثله، وكان ذلك تعصبا مقيتاً لا يليق بمؤرخ يكتب (تاريخ بغداد) في عدة مجلدات فيتعرض لمئات العلماء والفضلاء تعرض من لا يهيمه أن يلتزم الحيدة الصريحة فيما يقول، وقد طبع كتاب تاريخ بغداد طبعة مغرية، وتناقله الدارسون عن ثقة واحتفال، وفيهم من أخذ يردد

هذه الآراء بمنطق حيد لا يغلب ، فليت أنباء المذاهب المختلفة يتجردون لكتابة تراجم الأئمة من أعيان المذهب ، فتكون لنا ثروة علمية وسير تاريخية ، تنشئ جوا فكريا نحن في حاجة إليه في مضمار التشريع ، ولا أترك هذا المجال دون أن أشير إلى ما كتبه الكوثري في كتابه (إحقاق الحق بإبطال الباطل في مغبث الخلق) ردا على كتاب ظهر تحت عنوان (مغبث الخلق في ترجيح القول الحق) منسوباً لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين وأستاذ الغزالي ، فقد سلَّ الكوثري سلاحه الباتر في معارضة ما جاء بهذا الكتاب ، ونحا باللوم على مؤلفه المزعوم ، وقد تعرض المفتي الأكبر الشيخ محمد نجيب المطيعي الحنفي ، وهو شيخ الحنفية في عصره ، وموضع الثقة من الشيخ الكوثري إلى القول فيما نشر تحت عنوان (مغبث الخلق) فشكك في نسبة الكتاب لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين ، ونقل من كتاب البرهان للجويني ما يخالف ما جاء في مغبث الخلق مما يدل على أن النسبة إليه في تأليف هذا الكتاب ذات ريب أكيد . ولو التفت الكوثري إلى المقارنة بين ما جاء في البرهان ، وما افترى به مؤلف (مغبث الخلق) على الإمام أبي حنيفة لجاهر بنفي هذا الهراء عن إمام جليل كالجويني ، ولا أدري ما حظ الذين يفترون الأكاذيب ويلصقونها بأكابر العلماء زيفا وبهتاناً ؟ وماذا يقولون يوم الحساب حين ينتصف منهم من افتروا عليهم ، وهم فقهاء يفترض فيهم أن يحملوا أمانة الخلق قبل أن يحملوا رسالة العلم ! ذلك جرم خطير !

هذا ، وللأستاذ ترجمة رائعة عن الميث بن سعد فقيه مصر وصاحب المذهب المستقل ، وقد سعى سعياً حثيثاً لنشر كتاب (أدب الشافعي ومناقبه للإمام عبدالرحمن الرازي وكتب مقدمة حافلة لهذا الكتاب القيم قال فيها :^(١) «إن أئمة الهدى المتبوعين رضي الله عنهم أجمعين ، لهم منازل سامية في قلوب الأمة حتى انحصر تمذهبهم في مذاهب هؤلاء السادة القادة علما منهم بسعة علومهم وعظم إخلاصهم في خدمة دين الله ، فبارك الله في علومهم ، وعلوم من انضوا تحت رايته ثم قال :

وكان الحافظ أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي أكثر تحرياً فيما يسوقه من الأنباء ، ولذا كنت متشوقاً إلى الظفر بنسخة من كتابه في سيرة الإمام الشافعي فعملت أن في المكتبة الأحمدية في حلب الشهباء نسخة منه ، فرجوت صديقنا الأستاذ الأملعي الشيخ عبدالفتاح غدة - حفظه الله ورعاه - أن يبحث عن ناسخ هناك ، ينقل الكتاب على حساني ، ففعل ، وتفضل بمقابلته بالأصل مقابلة دقيقة أوجبت مضاعفة شكرى له ، والله سبحانه يكافئه على هذا الجميل ، وبقي الكتاب محفوظاً عندى إلى أن رغب الأستاذ الأديب السيد محمد عزة العطار في نشره ، فنزلت على رغبته رجاء دعوة صالحة تلحقني من المطلعين على الكتاب » .

فالذى يبحث جاهداً عن كتاب في مناقب الشافعي ، ثم يُعَجَّلُ بنسخه على حسابه ، ويدعو الناشر لذيعة لا يكون متعصباً لمذهبه وحده ، ولا

(١) آداب الشافعي ومناقبه ، ص ٦ تصدير الكتاب للعلامة الكوثري .

مقدمات الكوثرى فنجدها مضرب المثل في التقديم ، ولقارئها بكثير مما يكتب في بعض المنشورات ، فنعرف فضل الله على هذا العلامة الضليع ، إذ أن لفيفا من الهواة حلالهم أن تنصدر أسماؤهم وجوه الكتب دون دراية ، وظنوا الإمام بفهرس الكتاب وترجمة حياته من المصادر القرينة مما يشفع لهم في كتابه هذه المقدمات ، فهم يلوكون الذائع المشتهر عن الكاتب ومؤلفه وبحسبون أنهم على شيء ، أما الأستاذ الكوثرى ومن هم في طبقته من الراسخين الأثبات فيسلطون الأضواء الكاشفة في بصر نافذ ، وعمق بعيد ، وقد لا يذيلون فيما يكتبون ولكن لكل كلمة مكانها ، ولكل حرف موضعه الصحيح ، ومن فضل الله على الكوثرى أنه ملم بنواحي الثقافة الإسلامية إمام الدارس المتمكن فإذا تحدث عن كتاب في الفقه أو علم الكلام أو التاريخ أو الحديث أو المنطلق خيل لقارئه أنه تخصص في موضوعه وحده ، ونضرب المصل بمقدمته الرائعة لكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد الواقدي ، إذ المت إماما دقيقا بالأهم المهم من حياة الواقدي واتجاهه الفكري ، وقد أنصفه الكوثرى حين حكم أنه جوزى جزاء سنار على حسن ما صنع فرماه أغلب الرواه عن وتر واحد حين كانوا يرون كثرة الغرائب في رواياته ، كما نقل آراء الثقات عنه كإبراهيم الحرني ويعقوب بن شيبة وأبي بكر بن العربي وابن سيد الناس ثم أصاب مقطع الحق حين قال : « وليس كل ما فيه من الروايات قويا متينا ، بل بين أسانيد رواياته ما هو مقطوع أو مرسل ،

لرجال المذهب بأعيانهم ، ولكنه محب للفقهاء الأئمة في كل زمن ومكان ، وهذا ما سمعناه منه ووعيناه ، فكيف يرق بالتعصب وعلى من ؟ وكل الأئمة الأربعة في الدرجة العليا من الفقه والإيمان . وفيما قاله الكوثرى إشارة إلى العالم الفاضل الأستاذ عبدالفتاح غدة ، وهو من أكرم تلاميذ الكوثرى ، وقد بذل جهدا حميدا في نشر مؤلفاته ، وذويوع آثره مع دقة بحث ، وعمق تحقيق ، وقد علمت أنه بسبيل أن تجمع مقدمات الكوثرى في كتاب خاص على نحو ما جمع من مقالات الكوثرى ، وهو عمل تنطلع إليه في شوق شديد !

مقدمات الكوثرى

عرفنا سعة إحاطة الكوثرى بالتراث الإسلامي ، حتى صار أحد الأعلام المعاصرين في هذا المجال إن لم يكن أو حدهم ، وقد كان إقبال القراء في النصف الأول من هذا القرن على اقتناء هذه الذخائر الثمينة دافعا لأرباب المكاتب على نشر هذه المؤلفات ، فتسابت المطابع إلى نشر الموسوعات وما دونها من الكتب والمختصرات ، وتطلب هذا النشر الملح تعريفا بالكتاب والمؤلف ، فمهر جماعة في التحقيق التراثي ، كما مهر آخرون في التعريف بالكتاب مؤلفا وغرضا وموضوعا ونقدا ، وكان الكوثرى متطلع الأنظار في هذا المضمار ، لأن تركيته للكتاب وتعريفه به ، ومحاولة تحديد مكانته العلمية بين نظرائه والإمام بمؤلفاته واتجاهه المذهبي وإخلاصه العلمي ، مما لا يتاح لغير بحاثه كثير التنقيب ، ونحن نقرأ

وبمعرفة أحوال الرجال في تلك الأسانيد تعرف درجة الروايات ، وأمرهم سهل عند أهل العلم ، وقد امتدت المقدمة إلى تسع صفحات من القطع الكبير ، وتلخيصها بل الإشارة إلى بعض نفائسها مما تضيق به هذه العجالة ! وإني أقدم هذه التحفة القيمة مثلاً دقيقاً لمن يتصدرون لكتابة المقدمات ، إذ كانت مصدر توجيه أكيد .

وقد عقد الأستاذ أحمد خيرى رحمه الله فصلا
خاصا بمؤلفات الكوثرى ما بين مخطوط ومطبوع
وقد بلغت واحدا وخمسين مؤلفا غير حواشيه التى
كان يضعها على الكتاب التى يقدمها ، وقد تتبع
الأستاذ أحمد خيرى هذه التعليقات فى مظانها
وأشار إليها مع مؤلفاته فى سجل حافل ملأ ما بين
صفحة ٣٦ ، وص ٥٠ بمعنى أن أسماء المؤلفات
ما بين مطبوعة ومخطوطة ومعلق عليها قد استغرق
أربع عشرة صفحة كاملة هى الفصل الخامس من
ترجمة الأستاذ الكبير من بين هذه الكتب مخطوط

(۲) الإمام الكوثری، ص ۳۸ ط ۱۳۷۳ هـ.

العربية لغة العلوم والتقنية



عرض وتحليل: ٤. أحمد دفؤاد بآشيا

واكبت اللغة العربية الفصحى حركة النهضة العلمية والتقنية في عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة ، وانتشرت مع انتشار الإسلام حتى أصبحت لغة عالمية بفضل القرآن الكريم الذي ضمن سلامتها وحفظ التفاهم بها ، وكان العلماء من الموالى يفضلون كتابة مؤلفاتهم بها ، حتى أن الرمحان البيرونى - الذى أتقن عدة لغات أجنبية - كتب جل مؤلفاته - التى تربو على المائة - باللغة العربية ، ويؤثر عنه قوله : إن الهجو بالعربية أحب إليه من المدح بالفارسية ، ووصف البعض أسلوبه العلمى بأنه أسلوب سلس خال من الالتواء ، يخرج منه القارىء بثروتين : أدبية وعلمية . كما امتدح البعض أسلوب الخوارزمى فى كتابه « الجبر والمقابلة » ووصفوه بأنه أسلوب أخاذ ، لا ركاكة فيه ولا تعقيد ، ينم عن أدب رفيع وإحاطة بدقائق اللغة .

عصره ، وأن كتابات أرسطو لم تفهم ولم تلق رواجاً فى الغرب حتى أوضحتها كتابات الكندى وابن سينا وابن رشد وغيرهم .

غير أن لغتنا الجميلة تواجه اليوم - فى صراع البقاء - معارك محتدمة بينها وبين أعدائها ، وقد يكون من الطبيعى أن تجد العربية خارج حدودها أعداء يكيدون لها ، ولكن المؤلم حقاً أن يكون بعض هؤلاء الأعداء من بينها ، ولذلك فهى تقاتل فى جبهتين ، أقربهما أمرها ، لأنها هنا تقاتل قطعاً

كذلك تمتعت اللغة العربية بميزة خاصة عند أهل الغرب الذين نقلوا علوم المسلمين وترجموها ، فأشادوا بسهولة دراستها والتكلم بها وقراءة مؤلفات رجالها ، حتى أن « روجير بيكون » - الذى يعتبر من أعظم من درسوا علوم المسلمين وحملوها إلى الأجيال الأوروبية التالية - كان يعجب ممن يريد أن يبحث فى العلم والفلسفة وهو لا يعرف اللغة العربية ، كما أنه اعترف بأن الكتب الإسلامية العربية كانت مصدر العلوم فى

(*) د. عبدالصبور شاهين ، العربية لغة العلوم والتقنية ، دار الاعتصام ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .



من نفسها ، « وظلم ذوى القرى أشد مرارة على النفس » ، فكيف إذن نعيد للعربية مكانتها ، لتصبح - كما كانت - مقوماً أساسياً لنهضتنا الحضارية المنشودة .

والكتاب الذى نعرض لمناقشته الآن ينتصر لقضية اللغة العربية وقدرتها على تمثيل علوم العصر الحاضر ، كما مثلت علوم العصر القديم ، وفتحت صدرها لتراث الإنسانية .

فالموضوع الذى يدور حوله هو : اللغة العربية المعاصرة ، وكيفية مواكبتها للتيار العلمى الحضارى ، فى مفرداتها ، وفى تراكيبيها . فلطالما أثمرت العربية بالقصور والعجز عن مواجهة متطلبات العصر العلمية والاصطلاحية ، وقد آن الأوان لتضافر الجهود من أجل أن تكون العربية لغة التدريس فى الجامعات لمختلف فروع العلم والتقنية .

ويحرص المؤلف منذ البداية على إيضاح أسلوبه فى معالجة القضية التى تناولها برؤية وموضوعية ، فيستدرك قائلاً : « ليس معنى رجوعنا إلى العربية أن نجعل غيرها ، فما زالت معرفة اللغات المختلفة

هى السبيل إلى استيعاب العلم ، واستكناه أسراره ، ولا حرج على من يعشق لغته القومية أن يتعلم إلى جوارها عدة لغات ، ليفيد لغته ، ويزودها بكل مستحدث جديد ، وقد كان الأقدمون من علماء هذه الأمة أساتذة الدنيا ، يؤلفون ، ويدرسون بالعربية ما ينقلونه عن اللغات القديمة التى أجادوا معرفتها والترجمة عنها » .

ونحن من جانبنا نؤكد أهمية هذا الاستدراك فى العصر الحاضر ، حيث تتعدد اللغات الحضارية التى تتبع مراكز القوة والتأثير فى العالم ، وإن كانت اللغة الإنجليزية لاتزال هى المتقدمة بين هذه اللغات ، فيما يتعلق بتمثيل المقومات الحضارية ، فكل ما يجرى على كوكب الأرض يجد تسجيله فى هذه اللغة العالمية الأولى فى عصرنا ، ومن ثم فإن الإمام الكافى بها وبغيرها يُعدُّ - فى نظرنا - شرطاً ضرورياً لا يقل أهمية عن واجب الترجمة والتعريب لمختلف فروع العلم والتقنية ، ومواصفات المترجم الكفء تستلزم إجادته التامة للغات التى ينقل منها وإليها ، بالإضافة إلى إدراكه الواعى لأبعاد إشكاليات الترجمة العلمية والمعجمة اللغوية التى تكشف عنها الدراسات الأكاديمية المتأنية^(١) .

(١) تزخر المكتبة العربية الآن بالعديد من الدراسات الجادة والمنهجية فى مجال الترجمة العلمية والتعريب ، نذكر منها على سبيل المثال
لا الحصر .

- د. مازن المبارك ، اللغة العربية فى التعليم العالى والبحث العلمى ، دار النفائس بيروت ١٩٧٣

- د. أحمد مطلوب ، دعوة إلى تعريب العلوم فى الجامعات ، دار البحوث العلمية بالكويت ، ١٩٧٥

- د. محمد المنجى الصيادى ، التعريب وتنسيقه فى الوطن العربى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٤ .

- د. خضر القرشى ، صلاحية العربية أداة للتعليم فى العلوم ، رسالة دكتوراة ، جامعة البترول والمعادن بالظهران ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٢ .

- د. كارم غنيم ، اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة فى عالمنا الإسلامى ، عالم الفكر ، الكويت ١٩٨٩

- قاسم السارة ، تعريب المصطلح العلمى « إشكالية المنهج » ، عالم الفكر ، الكويت ، ع(٤) ١٩٨٩

مسيرة المصطلح العلمي في تاريخ العربية :

في البابين الأول والثاني يقدم الكتاب دراسة تفصيلية حول «اللغة العلمية» وتحديد مفهوما وخصائصها ، كما يناقش الكثير من الاتجاهات التحليلية والتركيبة ويستعرض مسيرة المصطلح العلمي في تاريخ العربية موضحا معناه وبدائياته وأوجه تصنيفه باعتبار الشكل والمعنى ، ثم يخصص عدة فصول لبيان جهود كل من حنين بن اسحق وأبى بكر الرازى وأبى عبد الله الخوارزمى والشيخ الرئيس ابن سينا في مسيرة المصطلح العلمى من خلال دراسة بعض أعمامهم العلمية التى اقتحموا بصياغتها العربية علوم الحضارة آنذاك ، مع اختلاف ينابيعها من هندية إلى سريانية إلى يونانية إلى فارسية .

وليس هناك من شك فى أن هذه التجربة الأولى لترجمة العلوم فى العالم الإسلامى تعدّ نبأاً لقدرة اللغة العربية على التوسع والاعتناء واستيعاب المصطلحات والتعابير العلمية الجديدة ، فاستحقت أن توصف بأنها لغة العالم المتحضر لعدة قرون ، وامتد تأثيرها فى اللغات الحية الأخرى ، حيث يحصى معجم «وبستر» Webster الإنجليزى - على سبيل المثال - أكثر من ٦٠٠ ألف كلمة مأخوذة من اللغة العربية ، منها ٥٠٠ كلمة فقط من الألفاظ المستعملة فى الكتابة

والأحاديث العادية ، والباقي فى الشؤون الفنية .
ففى علم الرياضيات نجد «الصفير» Cipher ، «والجبر» Algebra .
وفى علم الكيمياء نجد كلمة «الكحول» Alcohol ، وأصلها العربى «الغول» ، وكلمة «القلى» Alkali ، وكلمة «الأمبيق» Alembic ، وهى أداة التقطير .

وفى الفلك نجد مصطلح «فم الحوت» يُذكر بلفظه العربى هكذا Fomalhaut ، والسمت أو السموت «للشمس» Azimuth ، وغير ذلك ومن يتتبع تأثير اللغة العربية فى اللغات الأخرى يجد لها آثاراً واضحة فى الإسبانية والبرتغالية والفرنسية والألمانية ، وفى اللغات الجرمانية الأصل كالهولندية والاسكندنافية فى شمال أوروبا ، وفى الروسية والبولندية واللغات الصقلية والإيطالية .

كما أن عثور الباحثين فى جهات البلطيق فى شمال أوروبا على سكة إسلامية عربية من آثار تجار المسلمين الذين وصلوا إلى تلك الأرجاء يوماً من الأيام .

وجملة القول فيما يتعلق بهذا الموضوع أن اللغة العربية انتشرت مع الإسلام بطريق المدنية والتنوير لا بطريق الغزو والاستعمار ، وهذا دليل قوتها وأصالتها وقدرتها على استيعاب مصطلحات التقدم المتجددة والمتزايدة^(٢)

(٢) لمعرفة المزيد من التفصيل عن تأثير العربية فى اللغات الأخرى راجع على سبيل المثال :

- سيجريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب « أثر الحضارة العربية فى أوروبا » ، الترجمة العربية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت

١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

- معجم وبستر الدولى الثالث الجديد Webster's Third New International Dictionary وتجدد الإشارة من جانب صاحب العرض والتحليل إلى أن هذا الموضوع - رغم أهميته - لايزال بحاجة إلى المزيد من الدراسات المنهجية فى علم اللغة المقارن لإظهار حقيقة العلاقة بين العربية وسائر اللغات بعامه .

العربية والمصطلح العلمي الحديث :

تفرزها حضارة الغرب بلغات أوروبية ، وأن المصريين ، على سبيل المثال ، لو اتخذوا لهم لغة « إقليمية » - كما فعلت بريطانيا باللغة اللاتينية - لاستطاعوا أن يتفوقوا ويخترعوا . وكانوا يدعون - أيضا - هم ومن ينهجون نهجهم حتى الآن ، إلى استخدام العامية في التعبير نطقا وكتابة ، والاستعانة بالحروف ؛ اللاتينية لمواكبة طوفان المصطلحات الجديدة في مختلف فروع المعرفة^(٣) .

وكان للاستعمار الأجنبي سبب قوى في تعميق هذا الذاء الذى أدى إلى انصراف أبناء العربية عن استخدام لغتهم في التعليم عامة ، والكليات العلمية خاصة ؛ فتدهورت اللغة العربية في عقر دارها ، وفقدت الأمة رويدا رويدا أهم عناصر قوتها وعزتها ، ناهيك عن تدهور التعليم باللغة الإنجليزية ، حيث أصبحت معرفة أكثر المشتغلين بالعلوم باللغة الإنجليزية لاترقى إلى مستوى معرفة أهلها أنفسهم ، فهم يستخدمون لغة لا يجيدونها ، ويهملون لغتهم التى يمكن أن يحققوا بها مستوى أداء أفضل ، فيزدادون ضعفاً على ضعف^(٤) .

وهكذا نجد أن محنة اللغة العربية في عصرنا لاتتمثل فقط في حشود الألفاظ والمصطلحات الوافدة من عالم الحضارة وإنتاج المعارف والتقنيات الجديدة إلى عالمها الذى يبدو متخلفا ، بل إن محنتها الحقيقية هى في انهزام أبنائها نفسيا أمام الزحف اللغوى الداهم ، واستسلامهم في مجال العلوم للغات الأجنبية ، بحيث تكونت في العالم العربى

عندما بدأ نجم الحضارة الإسلامية في الأفول ، وانتقل مركز التأثير إلى الغرب منذ أربعة قرون خلت ، أصبح الحال غير الحال وانفتحت مجالات إنتاج المعرفة العلمية هناك بصورة هائلة أدت إلى ارتقاء اللغات الحية المعبرة عن الحضارة الغربية ، وأهمها اللغة الإنجليزية .

ومنذ ذلك الحين بدأت محاولات علماء الغرب لإقذار لغاتهم على استيعاب معطيات حضارتهم ، ولابد أنهم واجهوا مآزق صعبة في معالجة هذه المشكلة ، ولكنهم اعتبروا أن الحضارة قضيتهم الأولى ، وأن عليهم إبساها ثوبا أوريبيا مصنوعا من لغات أوروبا ، فأصبح كل منتج حضارى ، علمى أو تقنى ، مولودا شرعيا للحضارة الأوربية ، ومن حق من أنجبه أن يعين له اسمه الأوربى ، فالحقيقة الواقعة أن أوربا هى التى نهضت ، لانتجترا ولا فرنسا ، على وجه الخصوص ، وإذا كانت الإنجليزية قد بدأت نشاطا ومرونة كافيين لتتصدر موكب الحضارة فإنها تتصدره باعتبارها طليعة لغات أوروبا ، لا باعتبارها لسان الجزر البريطانية .

من ناحية أخرى تعرضت اللغة العربية خلال عصور الانحطاط - ولا تزال تتعرض - لحملات شرسة على أيدي مفكرين أجانب وثلة من ذيوهم العرب روجوا للاعتقاد بأن العربية قاصرة عن التعبير عن القضايا العلمية والتقنية المتجددة التى

(٣) لاتزال تركيا تدور في فلك التبعية لحضارة التقنية الغربية رغم استبدال الحروف العربية التى تكتب بها اللغة التركية إلى حروف لاتينية . فقد تسببت « الأتاتورية » في عزل الفرد التركى وسلخه من دينه الإسلامى بإبعاده عن لغة القرآن الكريم .

(٤) معظم المشتغلين بالعلوم في الجامعات ومراكز البحث العلمى لا يجيدون اللغتين العربية والإنجليزية بسبب الانقطاع عنهما لفترات طويلة أثناء بعثاتهم إلى دول شتى تدرس بلغات أخرى كالفرنسية والروسية والألمانية وغيرها .

من اشتقاق المؤلف ، وضعه في مقابل « التعريب » ، فقد وجد أن اللغة تقبل بعض الألفاظ والمصطلحات دون أن تمسها بأدنى تغيير : مثل الأكسجين والتليفون والالكترن وغيرها . وقد كثر التدخيل في مجال المصطلحات العلمية حتى لقد نجد ألفاظاً دخيلة تشرحها المعاجم بألفاظ دخيلة أخرى ، مثل « نكوليت » Niccolite وتعني : خام زرنخيد النيكل ، غير أن هذا لا يخفى على المشتغلين بالعلوم ، فهو محصور داخل مجال الاهتمام به ، ولذلك ساغ أن يكون خارج أوزان الكلمة العربية .

وقد أخذ العرب في الجاهلية ألفاظاً أجنبية كثيرة مثل : الابريق والسندس والديجاج والنجس من الفارسية ، ومثل : الفلفل والقرنفل والكافور من الهندية ، ومثل : الفردوس والقسطاط والقنطار من اليونانية ، ومثل الكنيسة والكهنوت والناقوس من السريانية ، ومثل : التوراة والأسباط من العبرية ، وأخذ الغرب عن العرب ألفاظاً كثيرة كما أوضحنا من قبل . فهذه سمة من سمات الاتصال الحضارى بالثقافات المجاورة في مرحلة البناء والنهضة . ولازال للموضوع بقية في العدد القادم إن شاء الله

جبهة عنيدة تجاهد للإبقاء على العربية بمعزل عن مجال العلم والتقنية ، قناعة منهم بعلاقة هشة مع لغة الحضارة ، فمادامت صفوة المشتغلين بالعلوم يُحسنون « الرطانة » بالإنجليزية ، فلا بأس من عزل العربية ، بل وقتلها .

لكن العربية ، رغم كل هذه التحديات ، لم تستسلم ، فقد وسعت كثيراً من المصطلحات التي جاءت من اللغات المختلفة ، وأمكن للمترجمين المخلصين أن يجدوا وسائل لاستيعاب كل جديد ، ومن هذه الوسائل « التعريب » الذى يأتى دوره بعد استنفاد كل وسيلة أصيلة في حل المشكلة المعروضة . فحين لا يصلح القياس ، أو الاشتقاق ، أو النحت لترجمة المصطلح - لأن مفهومه لا علاقة له بمادة من المواد العربية - لا يبقى سوى اللجوء إلى المادة الأجنبية التى تؤدى هذا المفهوم في لغتها ، وذلك بمعالجتها بطريقة التعريب ، أو تدخيلها في اللغة بشروطها فالتعريب : « هو إقامة اللفظ الأجنبى على وزن عربى ، بوساطة النقص ، أو الزيادة ، أو القلب » ، وقد يقتصر التغيير الذى يتعرض له المصطلح الأجنبى عند تعريبه على تغيير في صوت من أصواته ، كما تتغير V إلى F في كلمة Volt التى تصبح « فولت » . أما « التدخيل » فهو لفظ



الحمل والولادة

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ
طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً
فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ
عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا
ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾

يولى المجتمع أهمية فائقة (للخصوبة) وتهتم
المرأة بقدرتها على الإنجاب أكثر من اهتمامها
بمظهرها .

تعريف الخصوبة :

المقدرة على الإنجاب وهى تبدأ بعد اكتمال سن
البلوغ عند الأنثى أو الذكر ، وذلك يحدث فى
(مصر) بين سن الحادية عشرة إلى سن السادسة
عشرة ، وفى بعض الأحيان يتم البلوغ قبل ذلك أو
بعد .

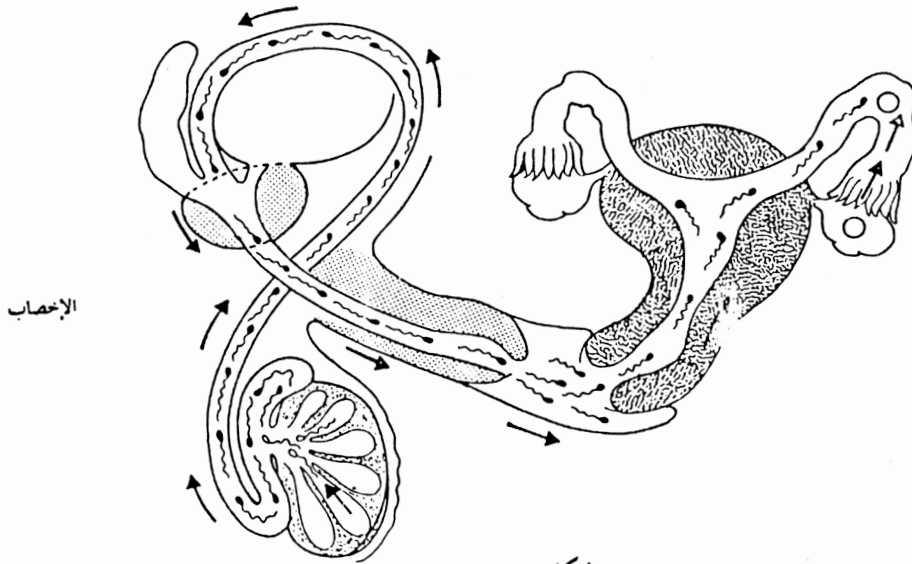
تعريف الإخصاب :

هو اندماج مكونات حيوان منوى واحد
بالبويضة ، ويحدث الإخصاب (شكل ١) بعد
دخول الحيوانات المنوية عن طريق الجماع حول
وقت الإباضة^(١) (التبويض) حيث تسبح

(*) الكروموسومات : هى الحاملة للجينات التى تحمل
الصفات الوراثية وعددها فى الحيوان المنوى أو البويضة ٢٣
وباندماجها تصبح ٤٦ .

(١) هو وقت نضج البويضة ونزولها من قناة فالوب إلى الرحم
بعد تمام نضجها .

د. أحمد رجاى
عبد المجيد



(شكل ١)

جنس الجنين :

تحتوى نواة كل من الحيوان المنوى والبيضة على (٢٣) صبغية (كروموسوم) وحين يتم الاندماج تحتوى البيضة الملقحة على (٤٦) صبغية : نصفها من الحيوان المنوى للأب ، والنصف الآخر من بيضة الأم .. ومن المعروف أن الحيوان المنوى هو الحامل لنوع الجنين ذكراً أم أنثى .

بعد أن يتم التلقيح تقوم البيضة الملقحة (الزيجوت) بمتابعة رحلتها في طريقها إلى الرحم وتستغرق هذا الرحلة حوالى ثلاثة أيام في أثناءها تبدأ عملية الانقسام الغير مباشر .

الانقسام الغير مباشر :

ينبى كل (كروموسوم - صبغية - اكروموسوم آخر) ملاصقاً له ومائلاً له تماماً بما في

الحيوانات المنوية بعد الإنزال مباشرة لتصل عنق الرحم ، ومنه إلى الرحم ، ثم إلى قناة المبيض بفعل حركتها الذاتية بالإضافة إلى التقلصات العضلية لجدران الأعضاء التي تمر منها . ومن الجدير بالذكر أن عدداً كبيراً من الحيوانات المنوية تموت خلال رحلتها إلى قناة المبيض (قناة فالوب) . ويتم الإخصاب في (قناة فالوب) باندماج مكونات حيوان منوى واحد ببيضة حية ناضجة ، ويتم ذلك في الثلث الأعلى منها . بأن يصل أول حيوان منوى إلى البيضة ، وتدخل رأسه في البيضة وينفصل ذيله خارجها ، وبمجرد دخول رأس الحيوان المنوى تنسج البيضة حول ذاتها شبكة متينة بحيث لا ينفذ إليها حيوان منوى آخر . وباندماج مكونات نواة الحيوان المنوى ، ومكونات نواة البيضة فإن ذلك يؤدي إلى تكوين البيضة الملقحة التى تسمى (زيجوت Zygote) .

وكذلك تعمل المشيمة على إفراز بعض (الهرمونات) التي تساعد في نمو الجنين . ويصل الجنين بالمشيمة : الحبل السرى .

تكوين الغشاء الواقي (Amnion) :

يبدأ تكوين الجنين بغلاف واقٍ مملوء بسائل يدعى السائل الأمنيوسي (السائل الرهلي) (Amniotic Fluid) شكل (٢) .

وفي الأسبوع الثالث من حياة الجنين تظهر الطبقة التي تدعى الميزودرم (Mesoderm) وهى التى تغطى العضلات ، كما يبدأ النمو الرأسى ، والحبل الظهرى ، والصفائح العصبية فى التكوين .

الأسبوع الرابع : يصبح الجسم أسطوانياً بعد أن كان مفلطحاً ، وتبدأ نبضات القلب ، وكذلك تبدأ العضلات فى الظهور ، ويبلغ طول الجنين بنهاية هذا الأسبوع حوالى نصف سنتيمتر . فى الشهر الثانى : يزداد طول الجنين وتتضح معالم أعضائه .

وفي الشهر الثالث : يتميز جنس الجنين (ذكراً أو أنثى) . ويبدأ الجنين فى الحركة . وفى الشهر الرابع والخامس : يبدأ نمو الشعر المؤقت ، وتزداد معالم الأعضاء وضوحاً . وفى الشهر السادس : تظهر الرموش والحواجب .

وبعد ذلك فى خلال الشهور التالية يزداد نمو الجنين ، وتظهر الأظافر ، ويسقط الشعر المؤقت ، وينمو بدلا منه شعر جديد .

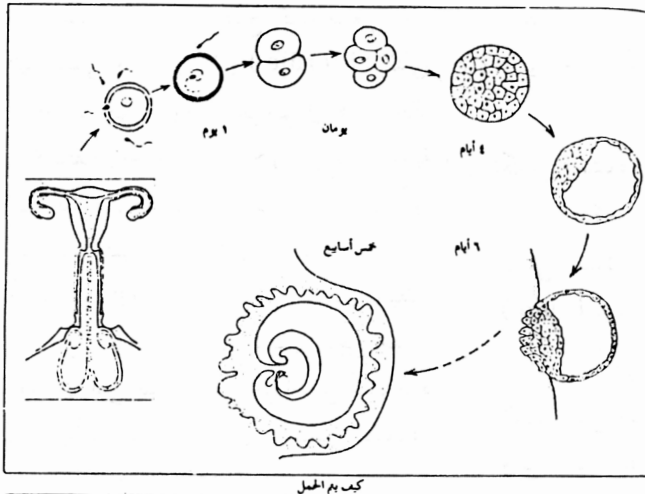
ذلك (الجينات Genes) التى عليه^(٢) ، وتكرار هذا الانقسام غير المباشر تنتج كتلة صغيرة من الخلايا تسمى (الموريللا) (Morula) التى تصل إلى الرحم ، ويكون الرحم فى هذه الحالة مهبطاً لاستقبال الجنين حيث تكثر الأوعية الدموية ويغلظ جداره . وهذه التغيرات تحدث تحت تأثير الهرمونات التى يفرزها (الجسم الأصفر - Corpus Luteum) الناتج عن انفصال البويضة من المبيض (وهذا الجسم الأصفر يبقى مفزراً للهرمونات التى تساعد على نمو الحمل أثناء مدة الحمل إلى أن تنمو المشيمة التى وتسميها النساء فى مصر (الخلاص Placenta) وهذا ابتداء من الشهر الثالث .

وبمجرد انغماد الجنين بجدار الرحم تبدأ عملية النمو بأن يكون الجنين فى مرحلة تسمى (البلاستوسيسست Plastocyst) حيث تتحول خلايا البلاستوسيسست إلى طبقتين : الطبقة الخارجية وتسمى طبقة (الاكتودرم) (Ectoderm) وطبقة داخلية وتسمى طبقة (الاندودرم Endoderm) وهى التى يتكون منها فيما بعد الجلد والأعصاب وأعضاء الإحساس .

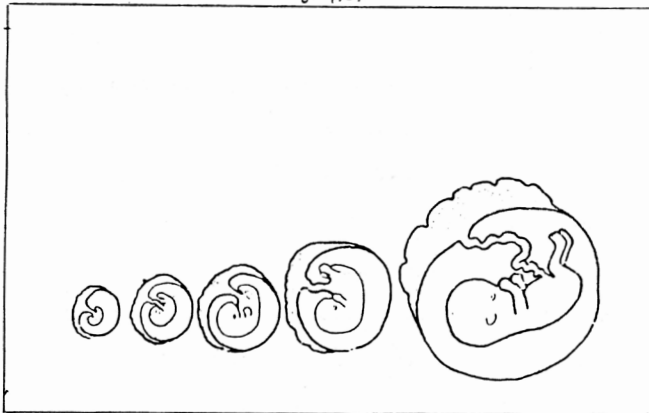
تكوين المشيمة Placenta :

يتكون غشاء سميك بين الجنين وجدار الرحم يسمى المشيمة التى من خلالها يحصل الجنين على الغذاء اللازم لنموه ، ولها وظيفة أخرى ، وهى وظيفة (إخراجية) ، لإخراج فضلات الجنين ، وتعمل كمرشح بحيث لا يدخل إلى الجنين أى ميكروبات ضارة ، أو مواد ضارة من الأم ،

(٢) الجينات : هى العوامل الوراثية التى تنقل إلى الأبناء الصفات الوراثية عن والديهم .



شكل (٢)



شكل (٢ ب)

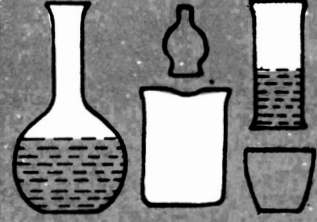
تغذية الجنين :

المشيمة (الخلاص Placenta) تعمل كجدار يفصل بين دم الأم ودم الجنين .

و يمر الغذاء من سكريات و (بروتينات)

ودهن مهضومة وكذلك الأكسجين من الأم إلى الجنين عن طريقها ، كما تنجس الفضلات مثل ثاني أكسيد الكربون وفضلات الجنين من الجنين إلى الأم عن طريق الحبل السرى . وبرغم أن المشيمة

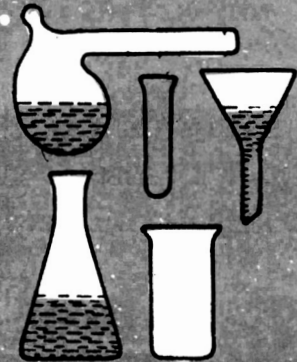
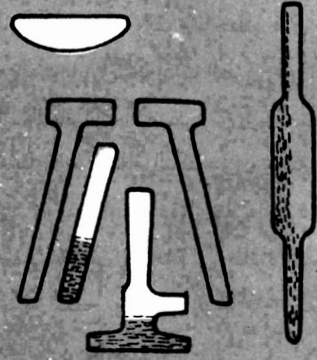
تعمل كمرشح (فلتر) للجراثيم والمواد الضارة إلا أن هناك بعض العقاقير قد تنجح في اختراق هذا الحاجز مما يسبب تشوهات وعيوب خلقية بالجنين . هذا بالإضافة إلى التدخين وشرب المسكرات (الكحوليات) التي قد تؤدي إلى نقص نمو الجنين والإجهاض والتشوهات . ويمتد الحمل الطبيعى إلى حوالى ٤٠ أسبوعاً إلى أن يأتي ميعاد الولادة .



الجلد في العلم والتقنية

إعداد/ د. مجدى السيد أحمد

١ - جهاز جديد لعلاج المصابين بالصمم :
تم اختراع جهاز جديد ودقيق وحساس جداً ،
يستخدم الآن بنجاح في لوس أنجلوس لعلاج
المصابين بالصمم الكلى ، وهو عبارة عن
« ميكروفون » دقيق يقوم بالتقاط الأصوات
الدقيقة ، وينقلها لجهاز صغير مع المصاب ،
ويحولها إلى نبضات كهربائية ، تمر عبر سلك رفيع
للغاية لجهاز الاستقبال الداخلى المزروع جراحياً
داخل الأذن الداخلية ، حيث يتولى استشارة
العصب السمعى ، وبالتالي سماع الصوت ، وهذه
العملية تماثل تماماً عملية السمع فى الأشخاص
العاديين .



وقد أثبتت الأبحاث العلمية نسبة ٥ ٪ فقط من ألياف عصب السمك كافية للاستفادة من هذا الجهاز .

٢ - دبابة زجاجية ضد القذائف :

يتجه الفرنسيون - حالياً - إلى إنتاج دبابة من زجاج « البيركس » المقاوم للحرارة ؛ حيث أوضحت الدراسات التي تجرى منذ سنوات أن الزجاج المقاوم للحرارة والمغلف بالصلب قادر على مقاومة ضربات قذائف المدفعية المضادة للدبابات بشكل أفضل من صفائح الصلب التقليدية المستخدمة في صناعة الدبابات اليوم ، كما أن للزجاج « البيركس » ميزة أخرى وهى أنه أخف وزناً .

٣ - أحدث شص لصيد السمك :

ابتكرت إحدى المؤسسات المهمة بمعدات الصيد شصاً جديداً « صنارةً جديدة » لصيد السمك تجذب أسراباً كاملة من السمك ، وتتكون من أنبوبة رفيعة طولها ٥ سنتيمتر تتصل بالشص الذى يحتوى على الطعم ، وهذه الأنبوبة تعتمد على تكنولوجيا متقدمة تعرف باسم الإضاءة الكيميائية حيث تطلق شعاعاً لامعاً أخضر اللون يخترق أكثر المياه ظلمة ، وفى بضع ثوان تنجذب أسراب السمك وتتنافس للحصول عليه .

٤ - علاج لالتهاب المفاصل من الحيوانات البحرية :

قام العلماء الأمريكيون بحقن مجموعة من الحيوانات المعملية بخلايا سرطانية ، ثم حقنوا هذه الحيوانات فى وقت لاحق بمستخلصات محارات مختلفة ، فوجدوا أن حقن مستخلص أحد أنواع

الحيوانات الصدفية البحرية - والذى يعرف باسم « بلح البحر » - فى مكان الالتهاب الناجم عن وجود خلايا سرطانية يخفف هذا الالتهاب ، وأنه أكثر فاعلية من أى عقار تقليدى : كالأسبرين أو مركبات الكورتيزون فى منع التورم الناتج عن التهاب المفاصل ، كما أنه بديل طبيعى أسلم للعلاج من العقاقير التى لها آثار جانبية .

٥ - أصغر جهاز لإنقاذ ضحايا الكوارث :

تمكنت إحدى الشركات اليابانية من ابتكار جهاز صغير لا يزيد حجمه عن الاصبع يمكنه إنقاذ الأشخاص فى حالة الكوارث . والجهاز يمكن لصقه على الحذاء ، أو أى نوع من الملابس التى يرتديها الإنسان ، ويقوم بإخطار فرق الإنقاذ عن موقع الضحايا فى حوادث الطرق غير المأهولة مثل هبوط الطائرات الاضطرابى فى الصحراء . وهو عبارة عن نظام إلكترونى ويمكنه إرسال إشارة ميكروويف أو إعادة إرسال إشارة أخرى قد تصله من كاشف موجود فى طائرة عمودية ، ودائرة عمله تمسح منطقة دائرتها ٣١ ألف متر مربع بارتفاع ٦٠٠ قدم .

٦ - فندق فى الفضاء :

تجرى حالياً فى اليابان دراسة مركزة حول إمكانية بناء فندق فى الفضاء ، لاستقبال السياح الأثرياء ، وسيوضع الفندق فى مدار حول الأرض على ارتفاع ٤٥٠ كيلومترا على وجه التقريب ، ويتم بناؤه وفق مقاييس تنقل بطائرة فضائية ، ويقوم عدد من الأشخاص الآلين بتجميعه فى الفضاء ، وسيقام حول اسطوانة طولها ٢٤٠ متراً ويضم فى قمته دائرة قطرها ١٤٠ متراً تقام فيها ٦٤ غرفة تستقبل مائة شخص كحد أقصى ،



« ناسا » أنه تم إلتقاط أول صورة لأشعة إكس للينة المحيطة بالشمس عن طريق تلسكوب فضائى معقد أطلقتته اليابان بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية . والتلسكوب أحد أربعة أجهزة موجودة على متن مركبة الفضاء اليابانية « سولار أى » ، وساهمت « ناسا » فى بنائه . وأشعة إكس اللينة تنطلق فى درجات حرارة تفوق ١,١ مليون درجة مئوية ، وتصل درجة حرارة البقع الشمسية إلى ٣٠ مليون درجة مئوية وهى أضعف من أشعة إكس المستخدمة فى المجالات الطبية .

١٠ - جهاز إلكترونى للرد

على الأسئلة الفنية .

أحدث الأجهزة الإلكترونية التى طرحت مؤخراً فى الأسواق الفرنسية تساعد هواة مشاهدة الأعمال الفنية على رؤيتها والاستفسار عن كل ما يتعلق بها وهم فى المنازل . فقد تمكنت إحدى الشركات الفرنسية من وضع نظام أطلق عليه اسم : « الندوات عن بعد » يعتمد على إجراء حوار من خلال جهاز الكمبيوتر ، حيث تزود الذاكرة الإلكترونية ببطاقات تحمل صوراً للأعمال الفنية يصحبها تعليق من أحد المتخصصين الفنيين ، وللجهاز توصيلة للاتصال المباشر مع المعلق يسمح للمشاهد بطرح الاستفسارات اللازمة له وتلقى الإجابات عنها .

وسينى فوق هذه الغرف وحدة كبيرة فى شكل هرمى مقلوب ، وستستخدم كقاعة للاستقبال ومطعم ، وغرف للرياضة ؛ لممارسة تمارين فى حالة جاذبية قليلة .

٧ - غازات سامة تنبعث من التلفزيون .

أكدت دراسة أجرتها الجهات المسئولة عن البيئة فى ولاية « هامبورج » بألمانيا الغربية أن هناك غازات سامة تنبعث من أجهزة التلفزيون بسبب وجود مادة « الروم » المقاومة للاشتعال والحريق والتى تدخل فى صناعة الأجهزة وحذرت الدراسة من خطورة هذه الغازات على الإنسان .

٨ - قوارب تسير بالطاقة الشمسية :

قامت إحدى الشركات الأمريكية بتصميم قارب يعمل بالطاقة الشمسية ، حيث تقوم مجموعة من أربعة ألواح من الخلايا الكهروضوئية - توضع أعلى سطح القارب - بتزويد أربع بطاريات - قوة كل منها مائة أمبير - بالطاقة الكهربائية اللازمة ، وتقوم ثلاث بطاريات من البطاريات الأربع بتشغيل الأجهزة والأدوات المستخدمة على القارب كفرن ميكروويف ، وثلاجة ، وجهاز ستريو وساعة رقمية وأنوار كاشفة ، ومراوح ومضخات . أما البطارية الرابعة فتقوم بتشغيل محرك القارب .

٩ - تصوير أشعة إكس اللينة المحيطة

بالشمس .

أعلنت إدارة الطيران والفضاء الأمريكية



المراة في الغرب الأوسط في العصور الوسطى

للأستاذ الدكتور/ إسمت غنيم

عقدت الباحثة فصلاً يعتبر واحداً من أمثلة تضرب في مقام قوله تعالى :
﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَاَرْعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا

الحديد : ٢٧

في هذا الفصل أبرزت الباحثة الأصل في اختيار الراهبات . هذا الأصل الذي يتمثل في اختيار الفتاة حياة الرهبة عن دافع ذاتي ، ثم صار الوالد يقرر حكمه في بناته من تكون منهن راهبة ، ومن تمارس حياة الزوجية ، وكانت أبواب الأديرة مفتوحة لبنات النبلاء والأغنياء وكبار التجار ، وتقدم الفتاة مبلغاً من المال للدير عند دخولها كما يحدث في الزواج ، وإن كان الدير أقل جشعاً .

وكان يفترض أن يسود السكون المطلق للدير ، فكان الصمت فرضاً على الراهبات ، فكان يتفاهمن بالإشارة .. وأعدت قوائم خاصة يتعلمن منها الإشارات لكل ضروب الكلام . ولم يكن مسموحاً إطلاقاً باستعمال هذه الإشارات دون مرور ، أو حاجة نافعة .. على أن هذه الإشارات كانت كفيفة بإحداث جو من المرح في بعض الأحيان . ثم حدث تساهل في هذا الأمر باستحداث غرفة للمحادثات Parlaterum لأوقات معينة من النهار .

والحق بكل دير (منزل الضيعة) ليخزن به حاجة الراهبات من طعام وشراب وجعة^(١) ، وفي هذه الأديرة الكبرى عمل الرجال في شئون مختلفة .

اتسعت حياة الدير لوحدين : « دينية » للراهبات ، و« اجتماعية » لضيقات ينزلن الدير ويمارسن فيه الحياة الدنيا بعيداً عن لوائح الرهبة .

(١) البيرة : من نبيذ الشعير المختمر ، أو نقيع نبات الذئب -
إيطالية معربة .



قالت الباحثة :

وفي أواخر العصور الوسطى بدأت الشابات يدخلن أديرة الرهينة ، وأخذن ينظرن للرهبنة على أنها حرفة أكثر منها خدمة .. ويُجَلْنَ الأنشودة إلى مجموعة متنافرة من الأصوات والكلمات غير المفهومة^(٢) .

اتصال الرهبات بالعالم خارج الدير :

وكان يسمح لهن بقضاء بعض الوقت خارج الدير ، وكانت الرهبات بارعات في اختلاق الأسباب المعقولة التي تدعو إلى مغادرة الدير ، ففارة تزعم الراهبة أن والدتها مريضة ، ولابد من زيارتها ، وتارة أخرى تزعم أنها ذاهبة لتعترف في دير آخر .. وهكذا ، وبذلك أتيحت لهن الفرص للطواف خارج الدير في هذا العالم الواسع .

أضف إلى ذلك أن اتصال الرهبات بالعالم الخارجى كان يتحقق بطريق آخر ، ذلك أن النبلاء في الأرياف والأغنياء بالمدن كانوا يستخدمون الأديرة تزلأً تأوى إليه نساؤهم وبناتهم إذا ما ذهبوا للحرب أو للحج ، فتأتى زوجاتهم وبناتهم إلى الدير ، ويعيشن فيه على نفقتهم الخاصة .

وقد كان لهذا الأمر مساوئه ؛ إذ كانت أولئك السيدات الدينيات قدوة سيئة للرهبات فقد كن يرتدين الثياب البهجة الزاهية الألوان والقبعات المرتفعة إلى غير ذلك مما سنعرض له

بالتفصيل عند الكلام عن الملابس ، وكذلك كن يعتنين بتربية الكلاب ، ومن هنا حدثت الرهبات حدوهن .

محاولات للحد من هذه الظاهرة :

ظهرت عظمى هذه المحاولات عام ١٣٠٠ م عندما أعلن (بابا الفاتيكان) بونيفيس الثامن ١٢٩٤ - ١٣٠٣ في نشرة تأمر الرهبات أن يلزمن أديرتهم لا يغادرنها أبداً إلا عند الضرورة القصوى ، وأن يُمنع أى إنسان علمانى من الدخول إلى أديرتهم ، أو زيارتهم بدون ترخيص وبدون سبب معقول يدعو للزيارة .

وحدث أن الأسقف جاء بنفسه إلى أحد أديرة (أبرشية لنكولن)^(٣) وأودع فيها نسخة من النشرة البابوية وطلب من الرهبات إطاعة ما ورد فيها من الأوامر والنواهي ، ولكن الرهبات لحقن به إلى الباب ، ورمين النشرة على رأسه ، وهو يهم بالركوب ، صارخات : أنهن لن يطعن هذه الأوامر ، ولن ينفذن حرفاً واحداً منها^(٤) .

وهكذا فشل الأساقفة في إيجاد حل لهذه المشكلة ، وكثيراً ما كان الأساقفة ورؤساء الأساقفة يهزون رءوسهم ... وهم في حيرة من أمر دبابيس الشعر الذهبية ، والأحزمة الفضية ، والخواتم المرصعة بالجواهر ، والأحذية المزينة بالشرائط ، والفساتين المفتوحة الصدور ،

(٣) الأبرشية لفظ يطلق على ما كان تحت ولاية أسقف من (مكان) أو (أشخاص) .

(4) Registrum Simonis de Gandavo Episcopi Sarisbiensis, ed Flower. Canterbury and York society, 1914. pp. 10 FF.

(2) Power : Medieval Women P.P. 97-98.

هذا ولم يقتصر هذا الفساد على اديرة الرهبات فقط وإنما كان موجوداً كذلك في أديرة الرهبان ، وقد دفع ذلك القائمين بالإشراف على الأديرة إلى إصدار مرسوم في عام ١٣٣٠م يحرم « الضحك أثناء القداس وتنقيط دهن الشموع الساخن من الأماكن العليا بالكنيسة على رءوس المترنمين الحليقة والموجودين بالأماكن السفلى للكنيسة » .

وكانت تحرص على مسح شفرتها مسحاً نظيفاً
بحيث لا تترك للشحم أثراً يرى على الكأس .
بعد أن تفرغ من الشراب .
وإذا أكلت مدت إلى اللحم يدها برصانة
وهدهوء .

وكانت يقينا لطيفة المعشر .
مسلية ، مبهجة ، ودودة .
وكانت تجهد نفسها لتصطنع لطف الندماء
الظرفاء .

لقد كانت كلها عواطف ، كلها قلب رقيق
رؤوم .
وكانت تضع خمارها على رأسها بشكل جميل
لائق .

وكان أنفها دقيقاً ، رشيماً ، وعيناها في زرقة
الزجاج .

وكان فمها صغيراً ، ناعماً ، أحمر الشفتين أما
رأسها فكان بكل تأكيد ، جميل التكوين يفصله
عن الحاجبين جبين عرضه شبر

يقينا : إنها لم تكن ناقصة التكوين أبداً .
ومما لاحظته أن ثوبها كان رائع السحر فتانا
وكانت تضع على ساعديها سبحة .

من حبات المرجان الصغيرة طوقت طوقين
وكان يتدل من هذه السبحة المفصلة بحبات خضر
قرص ذهبي رائع التائق ، شديد اللمعان
خط في أعلاه حرف «أ» وخطت - أسفله -
هذه الكلمات

« الحب يقهر كل شيء »^(٦) .

وأطواق الفساتين الوطیئة ، وأهدابها الطويلة
الفضفاضة ، والألوان الفاتحة ، والملابس المرتفعة
الأسعار ، والفراء الثمينة التي ترتديها الراهبات .
ولعل في وصف تشوسر^(٥) Chaucer - في
مقدمة « قصص كنتربرى » لرئيسة أحد الأديرة
وتدعى « مدام إنجلينتائين » التي عاشت في القرن
الخامس عشر وحجت إلى (كنتربرى) بصحبة
جماعة من رفاقها - أصدق دليل على ما اعترى
الراهبات من تغيير .

قال تشوسر في وصفه لمدام « إنجلينتائين »
(ما تقتطفه) :

وكان بين تلك الرفقة المختلطة راهبة (رئيسة
دير)

تبتسم ، حين تبتسم ، ببساطة وخضر ..
وكانت تعرف بمدام إنجلينتائين ..

وكانت تتكلم الفرنسية بطلاوة وأناقة عظيمة
بأسلوب مدرسة ستراتفورد - ات - باو
فما كانت لتعرف فرنسية الباريسيين .

وزد على ما تقدم أن أسلوبها في تناول اللحم
كان حسن التهذيب .

فما كانت لتدع كسرة واحدة تسقط من بين
شفتيها

وما كانت تغمس أصابعها في المرق عميقاً
لقد كانت تستطيع أن ترفع اللقمة إلى فمها
دون أن تدع قطرة واحدة من المرق تسقط على
صدرها .

وكانت لها حماسة خاصة في مجاملة الناس .

(٦) بور : نماذج بشرية من العصور الوسطى ،
ص ٩٩ - ١٠١ .

(٥) هو الشاعر الإنجليزي « جوفري تشوسر » عاش في إنجلترا
في الفترة (١٣٤٠ - ١٤٠٠) ومن أهم أعماله وأضحكها
« قصص كنتربرى » التي توفي قبل إتمامها .

كان الحكم حازماً بالأنا يتاح لمن أى لون من ألوان التعليم .

إذن ؛ فقد جذب المعاصرون تعليم الفتيات من طبقة النبيلات فقط ، ولم يكن المقصود من تعليمهن إفادة الفكر أو حب الثقافة ذاتها ، وإنما الدافع لذلك كان إدارياً بحثاً حتى يتمكن من إدارة ضياعهن . لذلك كانت الفتاة من هذه الطبقة تقضى بضع ساعات مع مؤدب خاص ، أو ربما التحقت بنوع من المدارس يلتحق به الهواة ليتعلمن القراءة . وجددير بالذكر أن معظم كتاب العصور الوسطى جذبوا تعليم الفتيات حتى من هذه الطبقة القراءة دون الكتابة حتى لا يستخدمن معرفتهن للكتابة في تحرير الرسائل الغرامية^(٨) . وربما عبر فارس « لاثور لاندري » عن وجهة النظر المعاصرة بقوله :

« أحب أن تكون بناتي قادرات على القراءة ، وفيما عدا ذلك فالبنت يجب أن تتعلم الفضائل من الكتاب المقدس لتعيش في بيتها عيشة غير شريرة »^(٩) .

أما مدير البيت الباريسي Managier de paris وكريستين دى بيزان فقد تمسكا بضرورة تعليم النساء القراءة والكتابة^(١٠) .



وإلى جانب الدور الذى قامت به الأديرة في تعليم البنات ؛ فإنه كان من الممكن إرسال الفتيات إلى قصور سيدات الطبقة العليا في المجتمع ليتعلمن هناك ، ويتدربن على أصول التربية الجيدة^(١١)

... كان رجال الدين يعتقدون أن إبليس اللعين قد أرسل ثلاثة أبالس صغار لهلاك الراهبات هم : « الرقص والملابس والكلاب » .

وربما تطرفت بعض الراهبات في اللهو كتلك الراهبة « أوستن » في « نورثبتن » ورقصت معهم ، وضربت على (الطنبور) وقضت الليلة التالية بصحبة الرهبان الوعاظ في « نورثبتن » على الطنبور مغنية راقصة كما فعلت في الليلة السابقة^(٧) .

على أنه كانت هناك هواية مارستها الراهبات ولاشك أنهن أخذتها عن السيدات الدنيويات اللاتي كن ينزلن ضيوفا على الأديرة ، تلك هي هواية تربية الكلاب .
تعليم النساء :

لقد كان حظ الفتاة من التعليم في غرب أوروبا في العصور الوسطى ضئيلاً . وكان للمجتمع الغربي نظرة خاصة في تعليم الفتيات ، فَمَيَّزُوا فيما يتعلق بالتعليم بين الأميرات وبنات النبلاء ، وبين سائر الفتيات ؛ فمثلاً نجد أحد المعاصرين ويدعى فرنسيسكو دا باردارينو Fransesco da Bardarino يسمح لطبقة الفتيات النبيلات أن يتعلمن القراءة والكتابة ليتمكن - فيما بعد - من إدارة ضياعهن .

أما فيما يتعلق ببنات السادة من رجال البلاط ، وكذلك بنات القضاة والأطباء ومن على شاكلتهن ؛ فإنه تردد لمدة طويلة في الحكم عليهن ثم قرر أنه من الخير لمن ألا يتعلمن القراءة والكتابة ، وبالنسبة لبنات التجار والصناع فقد

(8) Painter, History of the Middle Ages, P. 465.
La Tour-Landry : Iiver pour L'education de mes filles, P. 36.

(10) Power : Medieval women, PP. 97-80.

(٧) بور : نماذج بشرية من العصور الوسطى ص ١٣

(11) Power : Medieval women : P. 82.

دى بيزان Christine de Pisan التى أطلق المعاصرون عليها اسم (المرأة المثقفة) والتى دافعت بقوة وحماس وبلاغة عن تعليم النساء .

وقد ذكرت « كريستين دى بيزان » أن أحد أساتذة الجامعات فى إيطاليا ، قد عمل على تثقيف ابنته ، وكان يرسلها فى بعض الأحيان لتلقى المحاضرات نيابة عنه ، ولما كانت هذه الابنة رائعة الجمال ، فقد كان والدها يطلب منها أن تضع حجاباً على وجهها حتى لا تصرف انتباه الطلبة عن الدرس .

وفى نهاية العصور الوسطى زادت نسبة المتعلمات ، وتقول المؤرخة (بور) : « أن معظم الرجال والنساء فى القرن الخامس عشر كانوا يعرفون القراءة ، والكتابة وإن كانت تهجئتهم الكلمات وطريقتهم فى الترقيم غريبة ، ولكن ليس فى هذا بأس كبير ، فقد كانت معانيهم جلية الواضوح » (١٣) .

وفى عام ١٤٠٥ فى عهد الملك « هنرى الرابع » (١٣٩٩ - ١٤١٣ م) ملك إنجلترا صدر المرسوم الشهير الذى نص على أن : « كل رجل أو امرأة ، مهما تكن حالته ، سوف يكون حراً فى إلحاق ابنه أو ابنته للتعليم فى أى مدرسة داخل المملكة » (١٤) .

الكتب :

وفى خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، أوضحت الوصايا التى تركها أصحابها حيازة النساء لبعض الكتب ، وكانت هذه

ومن الأهمية بمكان أن نتعرف على المواد الدراسية التى كانت الفتيات يتعلمنها فى هذه الفترة الزمنية ، وهذه المواد كانت عبارة عن اللاهوت ، والترانيم الدينية ، وأعمال التريكو وتربية الأطفال وتضميد بعض الجروح ، وكيفية مداواة بعض الأمراض ، والكتابة والرسم ، وفى منتصف القرن التاسع كن يتعلمن الحساب .

وقامت مدارس ستراتفورد Stratford الفرنسية بتدريس فن الزخرفة والموسيقى ، وأيضاً تحضير العطور ، وعمل المرنى والمسكرات والحلوى بصفة عامة . ويقال : إن إحدى البنات ألحقت بمدرسة بأحد الأديرة وهناك تعلمت كثيراً لدرجة أنها تعلمت كيفية تحضير الأرواح . وهذا يدل على إضافة مادة السحر الأسود إلى مناهج الدراسة بمدارس الأديرة (١٥) .

معلمات : (teachers)

ولم يقتصر الأمر على تلقى البنات للعلم ؛ بل قامت بعض النساء بالتدريس فى المدارس وفى عام ١٢٩٢ م سجل اسم إحدى المدرسات اللاتي التحقن بالمدارس الصغيرة Little School فى باريس . وفى القرن التالى أى القرن الرابع عشر ذكر أحد رجال التعليم أن « النساء بقين ودرسن فى المدارس فن النحو والصرف » وفى ١٣٨٠ م وجد اسم إحدى وعشرين مُدرّسة مسجلا مع أسماء المدرسين بهذه المدارس .

وقد أثمر تعليم البنات وأخرج أدبيات يشار إليهن بالبنان مثل (مارى دى فرانس) Marie de France و(كريستين

(١٣) بور : نماذج بشرية من العصور الوسطى ، ص ١٨٥ .

(12) Power : Medieval women, P. 82.

(14) Power : Medieval women, P. 82.



بحيث يكون مقفلاً وذا (ياقة) ، وكان ينبغي على السيدة المهذبة أن تولى (ياقة) ثوبها عناية خاصة .

كذلك أصبحت أثواب السيدات مطرزة بالشرائط الحريرية ، ومزينة بالأحزمة الفضية ومرصعة بالدبابيس الفضية والمجوهرات .

وقد كانت السيدات يعنين بثياهن الثمينة كعنايتهم بمجوهراتهم ، وقد كن يرتديها سنة بعد سنة على مدى العمر . وكن يوصين بها لغيرهن بعد وفاتهن .

المعاطف وقطع الزينة :

كذلك ارتدين المعاطف واستعملت سيدات الطبقة الراقية الفراء الثمين . وكن يضعن في رءوسهن دبابيس للشعر ذهبية ، وبعد تصفيف شعورهن كن يضعن فوقها عصائب للرأس ، واستعملن أيضاً القبعات العريضة المبطنه بالفرو ، والتي يبلغ عرضها (عرض الدرقه والترس) . كما استعملن غطاء للرأس ذا قرون ، وعرفن الشعور المستعارة ، وقد كانت الجباه العريضة هي (المودة) الشائعة في أواخر العصور الوسطى ، لذلك كانت السيدات يحلقن شعر مقدم الرأس لتبدو جباههن أعرض مما هي عليه^(١٦) .

ملابس الراهبات وتطورها :

أخذت الأزياء الحديثة تغزو حتى الراهبات ، فأصبحن يرتدين الملابس الغالية الأسعار ، الفاتحة الألوان ، العارية الصدور ، المطرزة بالشرائط الحريرية ، والأحزمة الفضية ، والأحذية المزينة بالشرائط ، واستعملن الفراء الثمين ، ودبابيس

الكتب في معظمها كتباً دينية مثل : سفر المزامير وترتيل الصلوات ، وفي بعض الأحيان كتب القصائد الشعرية ، وقصص البطولة والمغامرات العاطفية ، وإن كانت إحدى السيدات قد تركت لزوجة ابنها « كل كتبى اللاتينية والإنجليزية والفرنسية » ومعنى ذلك معرفة هذه السيدة لكل هذه اللغات ، كما كانت بعض السيدات يقمن بترجمة بعض الأبحاث الطبية ، وخصوصاً في أمراض النساء لتستفيد بها السيدات في علاج بعض أمراضهن دون الحاجة لعرض أنفسهن على طبيب من الرجال .

وأحد هذه الأبحاث يرجع للقرن الرابع عشر ، ترجم إلى الإنجليزية ، وكتب في مقدمة الترجمة مايلي : « من المستحسن للنساء اللاتي يتحدثن بلغتنا ويقرآن ويفهمن هذه اللغة عن أى لغة أخرى ، وعلى كل امرأة متعلمة أن تقرأ لأخريات غير متعلّمات ، وتساعدن وتشير عليهن بالنصح في أمراضهن دون أن يُطلَعْنَ على مرضهن الرجل »^(١٧) .

ملابس النساء - الفساتين :

أما فيما يتعلق بملابس النساء - فقد كانت عرضة للتطور من وقت لآخر ، وكانت هذه الملابس في بادئ الأمر بسيطة للغاية ؛ إذ كانت عبارة عن « فستان » طويل يمتد من أعلى الرقبة حتى الأرض . غير أنه بعد ذلك أدخلت عليه تطورات فأصبحت (الفساتين) ذات ذيول طويلة وبعضها أصبح ذا فتحات من الصدر ، والبعض الآخر كان على جانب من الاحتشام

Karl Sudhoff, ed. Charles Singer and Henry Sigerist, Oxford, 1924, P. 129.

(16) Power : Medieval women, P. 84.

(17) Essays in the History of Medicine, Presented to

وهكذا نجد أن الراهبات لم يتركن شيئاً لم يأخذنه عن السيدات الدنيويات ، حتى مودة الجباه العريضة انتقلت إليهن سريعاً ، فكن يرفعن حُمْرهن عالياً حتى تظهر جباههن .

وبالإضافة إلى رئيسة الدير هذه جاء في وصف تشوسر (لمدام ايجلينتين) ما يلي :

أما رأسها فكان بكل تأكيد جميل التكوين يفصله عن الحاجبين جبين عرضه شبر وبديهي أنه لو لم تكن هذه الراهبة الرئيسة قد خالفت التقاليد التي تحتم عليها أن ترخي خمارها حتى يلامس حواجبها لما استطاع هذا الشاعر الإنجليزى أن يرى هذا الجبين الذى يبلغ عرضه شبر ... فالمرأة هى المرأة دائماً ، والنساء مولعات فى كل الأزمنة بكل ما هو جديد ، وخاصة إذا كان هذا الجديد يتعلق بالأزياء المبتكرة .

الشعر الذهبية ، والقبعات العريضة المبطننة بالفرو . إلى غير ذلك ، تماماً كالسيدات الدنيويات .

وقد جاء في وصف رئيسة أحد الأديرة أنها « تنزين بخواتم ذهبية فادحة الأثمان وأحجار كريمة مختلفة الأشكال والألوان ، وأحزمة مموهة بالفضة والذهب ، وحُمْر حريرية ، وأنها ترفع خمارها فوق جبينها عالياً ، بحيث يصبح جبينها العارى نهياً لأنظار الجميع ، وأنها ترتدى الفرو الثمين ، ثم إنها ترتدى ثياباً مطرزة بالشرائط الحريرية مرصعة بالدبابيس الفضية ، والفضية المموهة بالذهب . وقد جعلت الراهبات يصنعن صنيعها ، ويحتدين مثالها ، وهى ترتدى فوق خمارها قبعة فاخرة بالفرو ، وتتدلى من عنقها قلادة طويلة من الحرير تنتهى أسفل صدرها بحلقة ذهبية وماسة » (١٦)



مرآة ومواقف

الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« لا أذكره .. يأمر المؤمنين »

دخل هشام بن عروة على المنصور ، فقال له المنصور : يا أبا المنذر ، أتذكر حين دخلت عليك أنا وأخي مع أبي الخلائف ، وأنت تشرب سريفاً بقصبة يراع ، فلما خرجنا من عندك ، قال أؤ استوصوا بالشيخ خيراً واعرفوا حقه ، فلا يزال في قومكم بقية ما بقي ؟

قال : مأتيت ذلك يأمر المؤمنين ، فلامه بعض أهله ؛ وقالوا : يذكرك أمير المؤمنين مآيت به إليك ، وتقول له : لا أذكره فقال : لم أذكره ، ولم يعودني الله في الصدق إلا خيراً .



« العقلاء ثلاثة »

قال يحيى بن معاذ الرازي - رحمه الله : العقلاء ثلاثة : من ترك الدنيا قبل أن تتركه .
وبنى قبره قبل أن يدخله
وأرضى خالقه قبل أن يلقاه .



« حقيقة »

قال رجل للحسن : يا أبا سعيد ، أينام الشيطان ؟
فتبسم ، وقال : لو نام لاسترحنا .



« قضاء .. بالحق »

روى أن سعد بن إبراهيم ، وأبا سلمة بن عبدالرحمن ومحمد بن مصعب بن شرحبيل ، ومحمد بن صفوان قالوا لسعيد بن سليمان بن زيد ابن ثابت .
« لقضاء يوم بالحق أفضل عند الله من صلاتك عمرك » .



« حقاً »

فإن الصرح يهدم بعد حين
إذا كان البناء على فساد

والمراء كالظل ولا بد أن
يزول ذاك الظل بعد امتداد
لا تصلح الأرواح إلا إذا
سرى إلى الأجساد هذا الفساد
أرغمت ياموت أنوف القنا
ودست أعناق السيوف الحداد



« أول دعوى أهل الجنة »

أول دعوى أهل الجنة : « لا إله إلا الله » وآخر
دعوى أهل الجنة : « الحمد لله رب العالمين لما
ورد : أن كلمة التوحيد « مفتاح الجنة » وقال
تعالى : « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب
العالمين » .



« يشترك الخلائق »

عشرة أشياء يشترك فيها جميع الخلائق : الموت
والحشر وقراءة الكتب والحساب والميزان
والصراط والسؤال والجزاء والبعث والصعق .



« دعاء »

اللهم ياهادى المضلين ، وياراحم المذنبين ،
ومقبل عثرات العائرين نسألك أن تلحقنا بعبادك
الصالحين .

« ما يقال عند القراءة في الدرس » أو الاختبار

اللهم ألهمني علما أفقه به أوامرك ونواهيك .
وارزقني فهما أعلم به كيف أناجيك يأرحم
الراحمين .
اللهم ارزقني فهم النبيين ، وحفظ المرسلين
والهام الملائكة المقربين ، برحمتك يأرحم
الراحمين .

اللهم أكرمني بنور الفهم وأخرجني من
ظلمات الوهم ، وافتح لي أبواب رحمتك وانشر
على من خزائن علمك يأرحم الراحمين .



أول صلاح الأمة وأول فسادها

أول صلاح هذه الأمة في الزهد واليقين وأول
فسادها : في البخل والأمل .



من قصيدة

□ لابن النبيه يرثي ولد الناصر

أحمد أمير المؤمنين »

الناس للموت كخيل الطراد

فالسابق السابق منها الجواد

والله لا يدعو إلى واره

إلا استصلح من ذى العباد

والموت نقاد على كفه

جواهر يختار منها الجياد

من روائع الفتح عجبته الذمير



موقف الإسلام

من التغيرات التي يمر بها

حديث لفصيل الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج

شيخ الأزهر الأسبق

إعداد وتقديم: ٩٠. عبد الفتاح حسين الزيات

شرع الله الإسلام ديناً صالحاً لجميع خلقه في كل زمان ومكان ؛ لأنه دين الإنسانية فلا ينفك عنها في أى من أطوارها يهديها ويرشدها ، ويرسم لها الطريق المثلى لحياة كريمة .
وقد حفز الإسلام بعضاً من ليسوا مسلمين ، فجاءوا إلى أهل العلم به يسألونهم عن مبادئه ، وكيف يتعامل مع التغيرات التي تطرأ على العالم ، وهل الإسلام يستشعرها ويتفاعل معها ، أم أنه بمعزل عنها ؟
في هذا الحديث إبراز لدور الإسلام على مسرح الحياة وهو دور رائد يشهد له ما تضمنه من سنن وقوانين جاءت أساساً بالدرجة الأولى - لتصنع تلك الحياة .
قال الأستاذ الأكبر - رحمه الله -

ولا رئيساً ؛ فإن الله هو الخالق ، والتقديس واجب له وحده .

موقف الإسلام

هذا الأساس - وهو أساس التوحيد الصحيح - إلى جانبه جاءت مبادئ تنظيم علاقة الإنسان بالله الذي يستحق - وحده - هذه العبادة وهذا التقديس ، وإلى جانبه مبادئ أخرى لاتقبل التغيير ولا التبديل ، وهى المبادئ الخلقية : من الصدق ، ومعاونة الضعيف ، والوفاء بالوعد ، وحب العمل النافع المنتج ، والحث على النظام والتعاون والمؤاخاة ، والعمل على استتباب الأمن والسلام في جميع أنحاء العالم . هذه المبادئ في مجموعها هى الأساس الثانى . والمسلم أخو المسلم في كل البقاع ، ومصر فيها مسلمون وغير مسلمين ، والكل أمام الإسلام في الحق وفي الواجب سواء .

والإسلام روحه حب السلام ، والعمل على تمكين روابط المحبة والألفة والتعاون بين الناس ، وهو يرمى - دائماً - إلى نشر السلام في بقاع الأرض . والإسلام لايجب العدوان ، وفي جميع الحالات التى اضطر فيها المسلمون في عهد رسول الإسلام إلى أن يستخدموا القوة لم يكونوا بادئين بعدوان ؛ بل كانوا دائماً يعملون على الإقناع بالحق ، وبالحجة من طريق السلام .

والمسلمون في ذلك العهد ، وتحت زعامة الرسول ﷺ كانوا في حالات استعمالهم القوة مضطرين كل الاضطرار ، وكان يكرههم الأعداء المحيطون بهم إكراها بالغ الحد على أن يستخدموا هذه القوة التى لا بد لهم من استخدامها ، ليردوا عن أنفسهم وعن وطنهم عدوان أولئك المعتدين عليهم .

حضر إلى إدارة الأزهر لمقابلة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر ، شيخ الجامع الأزهر الأساتذة : هانى ألمان . فرنسيس ج . جولدنج . الكونت جيرارد رنسون ، الهر هانز جورج جارنر ، من جماعة التسليح الخلقى العالمية .

وطلبوا من فضيلته أن يحدثهم عن مبادئ الإسلام ، وموقف تعاليم الإسلام والمسلمين إزاء التغيرات التى يمر بها العالم اليوم ، وما يلاحظ من التحول عن الناحية المادية إلى الاتجاه الروحى والخلقى ، وبينوا أن في شعوبهم اتجاهها لهذه الناحية .

فحدثهم فضيلة الأستاذ الأكبر عن الإسلام حديثاً مستفيضاً ، شرح به مبادئ الإسلام القويمية ، وتعاليمه السامية ، وبدأ حديثه بقوله : « أنا شاكر لكم هذه الزيارة الكريمة ، ومسور بها كل السرور ؛ لأنها تدل على أنه لا يزال في الناس من يعنى بتأكيد الروابط بين الأمم وبين مصر ، وعلى الخصوص الأزهر ، كجامعة ثقافية عالمية ، تنشئ أبناء المسلمين على مبادئ الإسلام السليمة والثقافة العلمية الصحيحة .

ومن ناحية واجب الأزهر ودراساته الدينية ومبلغ تأثيره بالنواحى الخلقية ؛ فالإسلام جاء بأمرين عظيمين :

الأول : الأساس فيه عبادة الله وحده ، وتقديسه وحده ، وألا يعترف بكائن من كان بالاشتراك فيما يستحقه من هذا التقديس .

فالمسلم لا يعبد إلا الإله الواحد ، ولا يقدر إلا الإله الواحد ، ولا يجوز لإنسان أن يذل لإنسان آخر ؛ لأنه مثله في الإنسانية ، ولا يحق لأحد أن يقدر أحداً آخر ، لا أميراً ولا ملكاً ،



قال في ذلك رسول الله ﷺ ما معناه : لو أن فاطمة بنته سرقت لأخذها بالعقوبة كما يأخذ غيرها ممن يرتكب هذه الجريمة .

الإسلام يأمر أهله بالعمل للدين والدنيا معاً ، وليست تعاليمه مقصورة على أوامر الصلاة والزكاة والصيام والحج وما إلى ذلك من أنواع العبادات والطاعات ، وإنما يأمر أهله ويحثهم حثاً قوياً شديداً على العمل للدنيا ، لتعميرها واستثمار ما فيها من قوى ، والانتفاع بما في الأرض من ذخائر وكنوز ومعادن ، وما إلى ذلك .

فالاقتصار على النوع الأول وهو العبادة ، يعتبره الإسلام رهبانية . وهو لا يميزها للمسلمين كنظام عام ، فإن من المبادئ المحكمة في الدين الإسلامي ، أنه لا رهبانية في الإسلام .

وفي النوع الثاني الذي يطلب به العمل للدنيا يحذر من التهالك على هذه الدنيا إلى درجة تضعف القيام بالواجب الأول ؛ فإن هذا مذموم أيضاً ؛ لأنه يسبب طغيان المادية على المثالية الروحية السامية ، التي لا بد للإنسان منها ، والتي لا يستطيع العالم أن يعيش في سلام بدونها . وقد أخذ الإسلام في هذه الناحية - ناحية العمل الدنيوي - بنظام يمكن أن يعبر عنه بأنه نظام اشتراكي ، ولكنه نظام اشتراكي انفرادي به الإسلام ، فهو لا يسخر المجموع لمصلحة فرد ، ولا يقنى جهود الفرد لأجل المجموع ، وإنما يحرص على أن يكون للفرد كيانه وقوامه وحرية التي يحافظ معها على حرية غيره ، ثم هو مع ذلك يحتم عليه أن يقوم للمجموع بنصيب عظيم من جهوده . وهذا هو أساس نظام الزكاة في الإسلام ، فإنه يفرض على أهل الثروة والغنى أن يكون لغيرهم من الفقراء والضعفاء نصيب وحق

والإسلام لا يأخذ الناس بادية الأمر بالشدة والقوة ، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى (لا إكراه في الدين) ﴿١٠٥﴾ يأياها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴿١٠٦﴾ .

كان إكراه أعدائهم لهم في استعمال القوة على ألوان مختلفة : مرة بحشد الجيوش والقوات لمحاربة المسلمين ، والإحاطة بهم من كل جانب ، وكان مرات كثيرة أخرى بالحيلولة بين الدعاة إلى السلام من أهل دين الإسلام وبين أن يقوموا بواجبهم الديني في التعليم والتثقيف ودعوة الناس إلى عبادة الله وحده وعدم تقديس غيره ، والدعوة أيضاً إلى نبذ الأخلاق الفاسدة ، والعادات الذميمة ، والظلم ، وعدوان الناس بعضهم على بعض ، كانوا يحولون بين الدعاة وبين غاياتهم التي لا يقصدون من ورائها حرباً ولا تسلطاً ولا استعماراً ، ولكنهم كانوا يقصدون بها إنقاذ الناس من الجاهلية ومن فوضى الأخلاق ، ومن جميع العادات والتقاليد التي لا يرضاها الدين لعباد الله .

الإسلام حينما يراد بأهله الشر والظلم والغدر والجور ، فإنه لا يميز في هذه الحالة الضعف والاستكانة والتزام خطة الذلة ، وإنما يأمر أهله بالدفاع القوي ، والاستماتة في هذا الدفاع ، لا يفرق في هذه الحالة بين معتد ومعتد . وعلى درجات هذا العدوان ، وبحسب تفاوتها يكون كفاح المسلمين وجهادهم وتعاونهم لرد ذلك العدوان .

والإسلام لا يحنى ولا يمارى . ومبادئه يجب تنفيذها على كل إنسان من أهله . ومن يرتكب مخالفة أو جريمة ، فإنه لا يعفيه من المؤاخذه قرابته لصاحب جاه أو نبي أو رسول من رسل الله ، فقد

وارتياحي لزيارتهم . وفوق ذلك قد سرفى كل السرور أنهم من دعاة هذه الفكرة ، فكرة العمل على نشر مبادئ السلام والمحبة والأخلاق الفاضلة بين جميع الناس ، لا فرق بين أهل قطر وقطر ، وأمة وأمة ، فإن هذه الفكرة التى يقومون بالعمل فى سبيلها ، هى جملة ما يدعو إليه الإسلام وتعبير صادق عن مهمته .

وأرجو أن تتعاون الجهود فى جميع الدول على تحقيق هذه الفكرة الصالحة الرشيدة ، ونحن نستعين فى ذلك بقوة الله وعنايته .

وتأكيداً لسرورى لهذه الزيارة أحب أن أقول : إن لى كتاباً صغيراً يعالج بعض هذه الشئون من وجهة نظر الإسلام ، هو الآن تحت الطبع ، وسيم طبعه قريباً ، وسأعمل على أن أهدي إلى حضرات الأعضاء فى مركزهم العام بجنيف نسخاً منه ، ورجائى أن يتقبلوه رمز محبة ومودة ومناصرة لهم على عملهم الجميل .

فى أموالهم ، ولكن ذلك بنسبة خفيفة لا تؤثر على الغنى فى ماله ، وهى فى الوقت نفسه تقوم بمصالح الفقير الضعيف هذه النسبة قدرها الإسلام بجزء من أربعين جزءاً ، من الثروة فى كل سنة ، فالإسلام لا يذهب مذهب المادية ، ولا مذهب الرأسمالية العنيفة ، ولا مذهب الشيوعية ، ولا مذهب الاشتراكية المتطرفة ، ولكن نظامه فى هذه النواحي هو نظام الاعتدال من غير إفراط ولا تفريط .

هذه نبذة صغيرة من تعاليم الإسلام وأخلاقه ، ومصر بوجه عام ، والأزهر بوجه خاص يرحب بكل دعوة تدعو إلى نشر الفضائل والأخلاق الجميلة التى انكمشت فى عصرنا الحاضر عند غالب الأمم ؛ لتأثير الناحية المادية وتغلبها وطغيانها على النفوس .

وأنا أكرر لحضرات الزائرين عظيم سرورى



النقد والنقد والأدب

م. د. د. د.

« عَلَى أَعْتَابِ الرِّضَا »

بقلم: محمد عبد الوهَّاب

حفل تاريخ الأدب العربي بكوكبة من الشاعرات عبر مراحلها المختلفة ، وتعدّ الشاعرة (جليلة بنت كمرة) أولى الشاعرات مع طلائع الشعر الجاهلي ، وريادة (المهلهل) - شقيق زوجها (كليب) - لبدايات الشعر .. ولم يحفظ لنا التاريخ سوى قصيدتها الخالدة : (القاتلة المقتولة) ، في رثاء زوجها ، وهي آية في البلاغة وروعة الصياغة .. وتعد (ليلى بنت لكيز) ، وتعرف بليلي العفيفة - التي توفيت عام ٤٨٣ م - من أقدم الشاعرات ، وكذلك (عفيرة بنت عفان) التي أورد (الأصفهاني) بعض شعرها بالأغاني (ج ١ ص ١٢٠ ط بيروت) ، و (خرنق بنت بدر بن هفان) - وهي أخت (طرفة بن العبد) لأُمّه - و (زهراء الكلابية) ، و (صفية بنت عمرو الباهلية) ، و (سعدى الجهنية) و (السلكة أم السليك) ، و (عمرة الخنعمية) ، و (ليلى بنت وهب) ، و (مريم بنت طارق) ، و (عصماء بنت مروان الأموية) ، و (الخنساء) ، و (قتيلة بنت الحارث) التي أسلمت يوم الفتح و (زينب بنت الطثرية) ، و (عاتكة بنت عبدالمطلب) عمّة رسول الله ﷺ وغيرهن .

كل أولئك شاعرات هن قدم راسخة في هذا الميدان .

وشهد العصر الأموي (أم حكيم) زوج الشاعر (قطري بن الفجاءة) ، و (ضاحية الهلالية) و (سورة بنت عمارة) ، و (ليلى الأخيلية) ، التي كانت بينها وبين الشاعر (توبة بن الخمير العقيلي) مطارحات شعرية مشهورة .

كما شهد العصر العباسي ، الشاعرات (سلامة القس) ، و (فضل) ، و (عريب) المغنية الشاعرة و (محبوبة) ، و (الأميرة عليّة بنت المهدي) .

وشهدت الأندلس (حسّانة اليتيمة) ، و (أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح) وجاريتها (غاية المنى) ، و (حفصة بنت حمدون الحجازية) و (العبادية) جارية المعتصم ، و (ولادة

بنت المستكفى) و(اعتماد) جارية (المعتمد بن عباد) و(حمدونة بنت زياد) ، وتعرف
بخنساء الأندلس ، و(نزهون الغرناطية) . وغيرهن .

حتى إذا صرنا في مطلع العصر الحاضر ، وجدناه يمجج بالعديد من الشاعرات ، منذ مستهل
القرن الحالى ، وفي مقدمتهن الشاعرة الرائدة (عائشة التيمورية) ، و(ملك حفنى ناصف)
باحثة البادية ، و(أمية نجيب) و(زينب فواز) و(منيرة توفيق) و(مريانا المر) و(ماري عجمي) ،
ثم في أيامنا هذه : (جلييلة رضا) و(نازك الملائكة) و(فدوى طوقان) و(روحية القليلي)
و(ماجدو ذو الفقار) و(شريفة فتحى) و(نجاة شاور ربيع) و(لورا الأسويطى)
و .. (عليّة الجعّار) ، التى أحرنا إثبات اسمها لتكون وقفنا مع شعرها وشخصيتها ، فى ديوانها
الجديد : (على أعتاب الرضا) .

نشأتها :

ولدت الشاعرة (عليّة الجعّار) بمدينة طنطا سنة ١٩٣٥ م . وتلقت تعليمها الابتدائى
والثانوى بمدارسها ، ثم التحقت بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، وتخرجت فيها سنة ١٩٦٠ م .
وفازت طوال سنوات الدراسة بلقب : (الجامعية المثالية) ، وكانت تعكف فى هذه الأثناء على
استظهار روائع الكتب والدواوين الشعرية بمكتبة والدها ، وبدأت شاعريتها فى التفتح فى بواكير
حياتها .

وعملت بالصحافة والمحاماة لمدة عامين بعد تخرجها ، إلا أنها أثرت العمل بالإذاعة بعد
ذلك ، وتدرّجت فى مناصبها حتى شغلت وظيفة (مدير عام الشؤون القانونية) .
وقد قامت الشاعرة بأداء فريضة الحج لأول مرة سنة ١٩٦٤ م . ، وأصدرت ديوانها
الأول : (إني أحب) سنة ١٩٦٤ م . وفيه تقول فى مناجاة إلهية صوفية :

خطّاءة أنا - يا رباه - يدفعنى إلى الخطيئة ما حَمَلْتُ من طين
إني أحبك ، لا خوفا ولا طمعا ولا اتخذت حبيبا عنك يُلهينى
إن كنت أسأل عما قد أتيت به من الشفاعة .. إنَّ الحبَّ يكفينى

ثم تقول فى أثناء وقوفها أمام الروضة الشريفة ، بتوسّل ورجاء :

فجّى له فى دمي .. فى فؤا دى بأعمق أغوار أعماقيه
ثم تتساءل بفرحة ووجد :

أحقا أنا فى رحاب الرسول أحقا ظفرت بأحلاميّه ؟
أجل : إنَّ هذى دموع لقاء على وجنتى .. همّت جاريه



وبعد أن نغضى في هذا الديوان صعدا ، تشدنا أبياتها في وصف (لقيط) ألقت به أمه إلى الطريق العام في ليلة شتوية ، تزرأ فيها الرياح مع البؤس والضيق ، تقول :

في ليلة ظلماء غطى بذرهما كف الغمام
والريح تعوى كالذئبا ب تهر أحلام النيام
والبرد كالسوط الحديد مضى يعربد في العظام
وإذا به .. ملقى وحيداً تحت أقدام الأنعام
طفل يذوب طفولة مازال في سن الفطام
جاءت به أم وألققت : (قلبها) دون اهتمام
تركته يلقي وحده الدنيا .. وذابت في الزحام

ثم تهب بأمه بصوت فاجع النبرات

يا أمه ، عودى له هل قد قلبك من رخام ؟

واستخدام لفظ (قلبها) في البيت السادس غير مناسب بالنسبة لأم باغية كهذه ، فلا يجوز وصف طفلها بأنه (قلبها) ، فهي امرأة بلا قلب ، كما بينت الشاعرة ، لإقدامها على إلقاء طفلها في موطئ الأقدام ، وأصح من استخدام لفظ قلبها - فيما أرى - : لفظ (طفلها) فقط ، فهو وحده أبلغ في الدلالة والتأثير كذلك قولها (سن الفطام) يناقض الحوادث من هذا القبيل . إذ - عادة - ما تتخلص الأم من طفلها بمجرد ولادته ..

على أن هذه الأبيات قد أظهرت توفر العنصر الدرامي في شعر (علية الجعار) ولو أنها مضت في تطوير الحدث ، وعاشت بخيالها وتأملاتها مع ما يمكن أن ينتهي إليه هذا الطفل ، في مرحلة الصبا والشباب والرجولة ، حيث تتلقفه أجواء الشر والإجرام ، ليعيث فساداً ، لماضيه المزرى ، وحياته الحافلة بالآلام والأوصاب ، كما اتفق (لجان فالجان) في رواية (البؤساء) المشهورة ، لفكتور هيجو ، على سبيل المثال ..

ومهما يكن من أمر ، فكم نتمنى على الشاعرة أن تتطرق لمعالجة مثل هذه الموضوعات الإنسانية النبيلة ، التي تُجيد وصفها ، وحتى تثرى رؤاها في موضوعات قصائدها .. وتجد مجال الكتابة ، والإبداع .



والديوان الجديد يُعرف من عنوانه : (على أعتاب الرضا) بأنه وقف على الشعر الديني الوجداني ، من الألف إلى الياء ، وهو مفعم بالتراتيل الرخيمة في محراب الوجد والحب الإلهي ؛ لأنه يواكب مرحلة جديدة تمر بها الشاعرة : علية الجعار ، التي جعلت حياتها الوجدانية كلها سلسلة متصلة الحلقات في حب الله سبحانه ، ورسوله ﷺ وآل البيت رضوان الله عليهم ، كما اتفق لأستاذها ، وأستاذنا الشاعر الراحل : محمود جبر في معظم نتاجه الشعري ، وتبين ذلك بجلاء ووضوح في قصيدتها : (على أعتاب الحسين) إذ تقول :

أتانى الشعر بسام الحيا وأهدانى القوافى والرويا
توصتاً من سنا الإيمان حتى بئدى فى خيالى : لؤلؤيا
فرحت أصوغ من أسمى المعانى نشيداً صادق النجوى شجيا
وجئتك سيدى ، أشدو ، وأشدو ويعلّو فى المدى صوتى قويا
وليّتها قالت فى آخر بيت : (أهفو) وأشدو ليكون التعبير أقوى وأبلغ ..

وفى (السيدة زينب) رضى الله عنها ، وقفت تناجى وتقول :

إنى أحـــــــــــــــــبّك أنى يا بنت أكـــــــــــــــــرم بنت
يا زهــــــــــــــــرة قد تسامت فى ظلّ أظــــــــــــــــهر بيت
يا بضــــــــعة من علــــــــى وللبــــــــتول انــــــــتسبت
فى نور (طه) نشأت ومن هداه ارتــــــــسويت
فالنور بالنور يُسقى والخير بالخير يأتى
يا بنت بنت حبيــــــــى وسيدى .. يا (ســــــــتى)^(١)

ومن وحى (السيدة عائشة) أم المؤمنين ، تقول :

نبح يفيض ، فينهل الفقهاء نجم يضىء ، فيقبس العلماء
من مثل عائشة النبوة ، من له فى الدين فقه مثلها ، وعطاء
حسنا فى عمر الزهور يزينا عقل كبير ناضج ، وذكاء
تلميذة فى بيت خير معلم تقنات منه العلم ، كيف تشاء

ثم تشق الشاعرة طريقها إلى (أصحاب النبى ﷺ) ، لتصفهم بقولها :

حول النبى كواكب تتألق من فيضه تُسقى الضياء وتغدق
ما إن دعا الله حتى آمنوا بالله رب العالمين ، وصدقوا
السابقون الأولون إلى العلا الفائزون بقمة ، لا تلحق
الزاحفون إلى الجهاد إذا دعا هبوا له ، وتقدّموا ، وتَفَوَّقوا
العاشقون لرَبِّهم سبحانه والعبد محسوب^(٢) على من يعشق

ثم تعطينا الشاعرة صورة رائعة لمن تنجافى جنوبهم عن المضاجع بقولها :

الساھرون ، الساجدون تقرّبا والدمع فوق خدودهم يترقرق
فى حضرة المختار كانوا صحبة فتألفوا ، وتكاتفوا ، وتحلّقوا

(١) جاءت هذه اللفظة لتفسد بعاميتها تلك التريمة العذبة .

(٢) قرأنا فى الأخبار « المرء مع من أحب » فلعل الشاعرة تلمح إلى ذلك .



إلى هنا تمضى الشاعرة في رحلتها الروحية بوثوق ورسوخ قدم ، إلا أننا إذا أردنا أن نعطي النقد حقّه ، لاحظنا أنّ الدفقة الشعورية تختلف عند الشاعرة من قوة إلى ضعف ، فهي في لحظة جيشان العاطفة يجيء تعبيرها قوياً متدفقاً ، أما إذا اقتصرت على شرح بعض الآيات القرآنية ، جاء تعبيرها تقريرياً مباشراً ، خالياً من زخّات الفنّ ، وتطريزه ، كقولها مثلاً في « تفسير » الآية الشريفة : (وممّا رزقناهم ينفقون) :

جاءت بها وبفرضها الآيات وبها يعمّ الخير والبركات
والمال في ظلّ الزكاة مطهّر ويزيده الإحسان والصدقات
والمؤمنون تسابقوا ، وتصدّقوا لله ، حيث تضاعف الحسنات
فلهم جزاء المحسنين وأجرهم في الخلد فوز دائم ، وحياة

فهذا الشعر – على قدسيّة معناه – هو أقرب إلى النظم الجيّد ، منه إلى الشعر المحلّق .. وقسّ على ذلك قصائد أخرى مماثلة بالديوان بها زوائد تعبيرية متعدّدة ، وهذا لا يمنع من أنّ الحسّ النقدي لدى الشاعرة متوهّج يقظ ، كما يبدو ذلك في تحيُّرها للألفاظ الأكثر إشعاعاً ودلالة .

هذا ، على أنّ اللهجة الخطابية ذات النبرات العالية في بعض القصائد تُبعدنا إلى حد ما عن عمق التدوّق .. وليت الشاعرة تعيد النظر في (شدّ) أوتار ربابتها التي تعزف عليها ألحانها ، بحيث تستطيع – بشفافية واستغراق لازمين – أن تلج بنا إلى أجواء أكثر شاعرية وعمقا ، تحفل بالأسرار والرموز ، التي تحقّق الجماليّة والإشراق ، بتكثيف الرؤى ، وتصوير الأحاسيس الباطنية ، بدقّة ورهافة حسّ ، بعيداً عن المباشرة التي تأتي على حساب المقاييس الفنيّة ، التي تمنح للتلوين والابتكار ، بمعزل عن التقليد والاجترار ، والتعبير الكلاسيكي المألوف ..

وما من شك في أنّ مجال الإبداع مفتوح أمام الشاعرة على مصراعيه ، وطموحنا إلى عطاء شعري متميز ، ملئ باللوحات والنبضات ، هو الذي يدفعنا إلى مصارحة الشاعرة بوجهة النظر التي تتعاطف ولا تتناзд ، وتنتظر الخير الكثير من شاعرة ، كعالية الجعّار ، تقف في صف مع كبريات شاعرنا المعاصرات .

القصيدة العربية

والوحدة الموضوعية

للاستاذ / أحمد مصطفى حافظ

مازلنا نجد - في عصر صدر الإسلام - من القصائد ، ذات الوحدة الموضوعية ما نرى انه لابد من إثباته لاسيما ، وهى قصائد ليست - جميعاً - من لون واحد حتى لا يدعى مدح فيقول : نعم كانت الوحدة الموضوعية موجودة في الشعر القديم ، لكن كان وجودها قاصراً على (الرثاء) مثلاً !.

نقول - عن ثقة : لا ؛ فقد وجدنا الوحدة الموضوعية تضرب أطناها على أكثر من لون في الشعر العربي فهى في قصائد الرثاء ... والحماسة ... والغزل ... و... الخ .
وفي ذلك بيان يؤكد خطئ الرأى الذى أنكر على هذا الشعر وحدته الموضوعية ؛ بل إنا لنقرر - آسفين : أن الذين ادعوا هذه الدعوى ، واحتضنوا هذه الفكرة فرموا الشعر القديم بالتفتت الموضوعى ... هؤلاء لم يقرأوا ... ولم يبحثوا ... ولم يتفرغوا لدراسته فزعموا ما زعموا ، وهم في غيبوبة من حماس طارئ لغربى جديد زعموه (إماما) في الفن ؛ فإذا هو (تابع) لا يتمتع بأهلية الوقوف أمام هذا الشعر العتيق .

وجدنا « الوحدة العضوية » على أحسن ما تكون : « مصدرها المبدأ الذى يصنع جميع عناصرها بلون واحد ، والذى ينساب في أطرافها جميعاً كما تنساب العصارة الخضراء التى تغذى الشجرة : جذراً وساقاً ... أغصاناً وأوراقاً » .

كما يقول الأستاذ الدكتور مصطفى بدوى الذى يمضى فيقول^(١) :

ولهذا فنحن نطلب من القصيدة التى تتحقق فيها الوحدة أن ترتبط عناصرها جميعاً كما يرتبط الجذر والساق .. والأغصان والأوراق ؛ فيؤدى كل عنصر فيها وظيفة حقة ، غير منفصلة عن الوظيفة التى يقوم بأدائها عنصر آخر ، بحيث تسير هذه الوظائف مجتمعة في اتجاه واحد ، وتؤدى إلى غاية واحدة هى الأثر الكلى الذى تولده القصيدة في نفس القارىء .

(١) انظر للدكتور مصطفى بدوى - دراسات في الشعر والمسرح ص ٧ ط ٢ - ١٩٧٩ .

ولنقدم نماذج من هذا العصر الكريم :

فهذا « كعب بن مالك الخزرجي - رضى الله عنه - صحابي أنصاري جليل ، يعتبر أحد شعراء رسول الله - ﷺ - الذين نافحوا عن الإسلام ، وترصدوا أعداءه في أكثر من ميدان يقول - في وصف إحدى المعارك :

على ما أرادوا .. ليس الله قاهرٌ
بَعُوا .. وسيل البغي بالناس جائر
من الناس ، حتى جمعهم متكائر
بأجمعها : كَعَبٌ جميعاً وغامرٌ
له معقل منهم عزيز وناصر
يمشون في الماذي^(٢) والنقع ثائر
لأصحابه ، مستبسل النفس صابر
وأن رسول الله بالحق ظاهر
مقايس يُزهِمها لعيبك شاهر
وكان يُلاقى الحَيْنَ مَنْ هو فاجر
وعتبه قد غاذرُنه وهو عائر
وما منهمو إلا يذى العرش كافر
وكل كفور في جهنم صائر
فولوا وقالوا : إنما أنت ساحر ؟
وليس لأمر حمّه الله زاجر

عجبْتُ لأمر الله - والله قادرٌ
قضى يوم بدر أن نلاق معشراً
وقد حَشَدُوا واستتفروا مَنْ يليهم
وسارت إلينا - لاتحاول غيرنا
وفينا رسول الله - والأؤس حوله
وجمُع بنى النجار تحت لوائه
فلما لقيناهم ، وكل مجاهد
شهدنا بأن الله لارب غيره
وقد غربت بيضٌ خفاف كأنها
بين أبلدنا جمعهم فتبددوا
فكَبَّ أبو جهل صريعاً لوجهه
وشية والتيمى غاذرٌن في الوغى
فأُمسوا وقود النار في مستقرها
وكان رسول الله قد قال : أقبلوا
لأمر أراد الله أن تهلكوا به

وهذه الأبيات تدع قارئها مشدوداً إليها ، لتسلسل وصف وقائعها كأنك تشهد المعركة رأى العين .

وكذلك نشهد هذا التلاحم في أبيات حُبَيْب بن عدى - رضى الله عنه - الذى اُخْتُطِفَ وأحاط به الأعداء ليُعْدموه ، فقال مستبسلًا يصف ما مرَّ به :

قبائلهم ، واستجمعوا كل مَجْمَع
وقُرْبَتْ من جذع طويل مُنْئَع
على .. لأنى في وثاق بِمَضْيَع
وَمَا جَمَعَ الأحزاب لى عند مَصْرَعى
فقد بَصَعُوا الحِمَى وقد صَرَّ مطمعى

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا
وقد قَرَّبوا أبناءهم ونساءهم
وكلهمو يمدى العداوة جاهداً
إلى الله أشكو غُرْبَتى بعد كُرْبَتى
فذا العرش صَيَّرَنى على ما أصابنى

(٢) الماذى : الدرع .

وذلك في ذات الإله ، وإن يشأ
وقد غرّضوا بالكفر ، والموت دونه
وما بي حذار الموت ، إني لميت
فلسْتُ بمُبيدٍ للعدوِّ تحشعنا
ولسْتُ أبالي - حين أقتل مسلماً
يُبارك على أوصال شلّو مُمَزَّع
وقد ذرّفت عيناى من غير مدمع
ولكن حذارى حرّ نارٍ تُلْفَع
ولا جزعاً .. إني إلى الله مُرجعى
على أىّ جنب .. كان في الله مصرعى

وهو أول من صُلب في سبيل الله . أسد الغاية ترجمة رقم (١٤١٧) .

وهذه لوحة رائعة أخرى يقدمها لنا الشاعر الأنصارى قيس بن صرمة - رضى الله عنه - أسلم
عند قدوم النبي - ﷺ - إلى المدينة ، وهو يصف فيها مراحل جهاده - ﷺ - وموقف أهل المدينة
في حفاوتهم وترحيبهم :

توى في قريش بضع عشرة حجة
ويعرض في أهل المواسم نفسه
فلما أتانا .. أظهر الله دينه
وألقى صديقاً ، واطمأنت به النوى
يقص لنا ما قال «نوح» لقومه
وأصبح لا يخشى من الناس واجداً
بدّلنا له الأموال من جُل مالنا
ونعلم أن الله لا شيء غيره
يذكر لو يلقى صديقاً مُواتياً
فلم ير من يؤوى ، ولم ير داعياً
فأصبح مسروراً ، بطيبة راضياً
وكان له عوناً من الله باديها
وما قال «موسى» إذ أجاب المناديا
قريباً .. ولا يخشى من الناس .. نائياً
وأنفسنا ، عند الوغى ، والتأسي
ونعلم أن الله أفضل هاديها

وبحر وقافية هذه القصيدة يذكرنا بقصيدة أخرى متفردة ، لا نستطيع إغفالها ، لـ «مالك بن
الرّيب» ، الذى كان صعلوكاً .. يقطع الطريق مع « شظاظ الضبى » الذى يضرب به المثل ،
فيقال : أَلصّ من شظاظ .

كان مالك جميل الصورة ، فصيحاً لبيباً شاعراً .. ورآه «سعيد بن عثمان بن عفان» (رضى الله
عنهما) في أثناء ولايته لإمارة خراسان ، وكان مالك في نفر من أصحابه .

فقال له سعيد : ويحك يا مالك ! ما الذى يدعوك إلى ما بلغنى عنك من العداء وقطع الطريق ؟

قال : أصلح الله الأمير ! العجز عن مكافأة الإخوان^(٣) !

قال : فإن أغنيك واستصحبتك ، أتكف عما تفعل وتصحبني ؟

قال : نعم . أصلح الله الأمير ، أكف كفاً ما كف أحد أحسن منه .

واستصحه سعيد ، وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر ، وكان معه في جهاده كأعظم
ما يكون المجاهدون في سبيل الله^(٤) ، وحسنت توبته ، ثم مات بلدغة أفعى ، وقيل : طعن فسقط

(٣) أسوة بما كان يفعله عروة بن الورد ، رئيس الصعاليك في العصر الجاهل ..

(٤) أنظر كتاب (مع الرعيل الأول) للمرحوم الأستاذ محب الدين الخطيب ص ١٨٥ الطبعة السادسة سنة ١٣٩٧ هـ .



وهو بآخر رمت أنشد قصيدته الياثية الشهيرة في رثاء نفسه ، وهي أشبه ما تكون بسيرة ذاتية تصور اغترابه ، ووشك رحيله ، وتعدُّ نموذجاً للتجول بين موقفين ، متباعدين ، من خلال زمنين جمع بينهما الشاعر ، فكان مثلاً لنهاية عصر ، وبداية آخر هو عصر بني أمية^(٥) اقتحم خلاهما « الحدود الفاصلة بين سلوك الصعلوك ، وسلوك المجاهد الإسلامي »^(٦) تقرأها فتشعر كأن حروف كل بيت في هذه القصيدة ، تسعى أبياتها إلى التمازج والاتحاد برغبة جامحة يعانق كل بيت حروف البيت الذي يليه ، ويضمُّه إليه كجزء ضرورى من ذاته كما يقول صاحب الديوان الشرق .

والقصيدة تظهر لنا - في جلاء - استهانة مالك بن الريب بالموت ، وامتناله لقضاء الله - عز وجل - هذا الامتثال الذى يتبدى في أكثر من قصيدة نسوق منها - قبل أن نعطي القارئ القصيدة الياثية ذات التنويه - قال مالك : يناجى بها ابنته ، وكأنها إرهاب ص بما لقيته بعد ذلك :

ولقد قلت لا ابتى وهى تيكى عبرات يكذن يجرخن مأجر خذر الخثف أن يصيب أباهما اسكتى ..! قد حزرت بالدمع قلبى أنا فى قبضة الإله إذا كُنْـ كم رأينا أمراء أقي من بعيد لندعنى من انتحابك ، إني	بدخيل الموم قلبا كيا ن به ، أو يدعن فيه لؤوبا ويلاقى فى غير أهل شعوباً ^(٧) طالما حز دمعك القلبوا ت بعيداً ، أو كنت منك قريبا ومقيما على الفراش .. أصيا لأبالي .. متى اعتزمت النحيا
---	---

فأما قصيدته الطويلة في رثاء نفسه ، فإننا نراه يطلق نفسه فيها على سجيته ، ويكيها ما طاب له البكاء ، ولم يلجأ إلى التجلد الذى حدثنا عنه أبو ذؤيب الهذلى في قصيدته العينية :

وتجلدى للشامتين أريهم حتى كأني للحوادث مروءة ^(٨) لأبد من تلف مقيم ، فانتظره ولقد أرى أن البكاء سفاهة وليأتين عليك يوم .. مرة والنفس راغبة إذا رغبتا	أنى لرئب الدهر لا أتضعع بصفا المشقر ^(٩) كل يوم تقرع أبأرض قومك ، أم بأخرى المضجع ولسوف يولع بالبكا .. من يفجع يئكى عليك .. مقنعا لا تسمع وإذا تردُّ إلى قليل تقنع
---	---

(٥) أنظر كتاب (أشكال الصراع في القصيدة العربية) للدكتور عبدالله التطاوى جـ ٢ ص ٥٨٩ سنة ١٩٩١ .

(٦) المصدر السابق ص ٥٩٣ .

(٧) شعوباً : موتا .

(٨) المروءة : حجارة بيضاء صلبة .

(٩) صفا المشقر : حجارة بحصن المشقر بالبحرين .

وهذه الأبيات من مقدمة قصيدة طويلة لأبى ذؤيب ، يرثى فيها أبناءه الخمسة الذين احتسبهم عند الله - تعالى - وهى بدورها تمثل وحدة فنية ، بتسلسل وثيق ، يبدأ بمقدمة ذات ارتباط حميم بموضوع الرثاء ، تليه ثلاث قصص يصف فيها حالات الموت المتباعدة ، دون أن يتحدث بأسلوب مباشر تقريرى عن فجيعته فى أبنائه ، بل يعتمد إلى الرمز والإيحاء ، وإن أطلق أحرّ الزفرات بين تضاعيف أبياته .

وبعد : فتلک قصيدة مالک بن الرّيب لترى مافيها من عمق وترابط ، بوحدة موضوعية متلاحمة ، على الرغم من طولها المفرط ، وهو لم يلجأ فيها إلى المقدمة الطللية ، ولم يعتمد إلى تصريح البيت الأول منها ، أو الإكثار من المحسنات البديعية ، بل مضى قدما يقدم نفسه بنفسه ، فى لحظاته الأخيرة ، ويخطّ نفسى دقيق ، يربط أجزاء القصيدة بإحكام ومواءمة .. يقول (١٠)

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلَةً	يجنب الغضا أزعجى القلاص النواجيا ^(١١)
فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه	وليت الغضا ماشى الركاب لياليا ^(١٢)
لقد كان فى أهل الغضا لؤذنا الغضا	مزار .. ولكن الغضا ليس دانيا
ألم يرن بعث الضلالة بالهوى	وأصبحت فى جيش ابن عفان غازياً
وأصبحت فى أرض الأعادى بعدما	أرأى عن أرض الأعادى قاصياً
دعانى الهوى من أهل « أود » وصحبتى	بذى الطيسين فالتفت ورائيا
أجبت الهوى لما دعانى بزفرة	تقتعت منها - أن الأم - ردائيا
أقول - وقد حالت قرى الكرد بيننا :	جزى الله غمراً خير ما كان جازيا
إن الله يُرجعنى من الغزو لا أرى	وإن قلّ مالى طالباً ما ورائيا
تقول ابنتى - لما رأت طول رحلتى :	سفارك هذا تاركى لأبائيا
لعمرى لئن غالت خراسان هامتى	لقد كنت عن بابى خراسان نائيا
فإن أنج من بابى خراسان لأعد	إليها وإن منيتمونى الأمانيا
فلله درى يوم أترك طائعا	بنى بأعلى الرقمتين وماليا ^(١٣)
ودرّ الظباء السانحات عشيّة	يجبرن أنى هالك من ورائيا ^(١٤)

(١٠) اعتمدنا فى إثبات هذا النص للقصيدة ، على كتاب الدكتور عبدالله التطاوى ، الذى أوردها كاملة بكتابه (أشكال الصراع فى القصيدة العربية ص ٥٨٩ - ٥٩٢) والغضا : شجر ينبت فى الرمل ، ويبدو أنه يكثر فى بقاع وطن الشاعر وهو يكثر من ترده بشغف يذكرنا بالشاعر الآخر الذى يردد بلهفة نبات العرار المنتشرة فى نجد بقوله : تزود من شميم عرار نجد فما بعد العشيّة من غرار .

(١١) القلاص النواجيا : جمع ناجية ، أى الناقة السريعة العدو .

(١٢) الركاب : الرواحل والإبل .

(١٣) لله درى : تعجب من نفسه حين اغترت عن ولده وماله وأهله .

(١٤) السانحات : الظباء المنطلقة فى وجهه يتشائم منها .



بأمرى ألا يقصُروا من وثاقياً^(١٥)
ودر لجاجاتي ودر انتهايي^(١٦)
سوى السيف والرُح الرُدنيي باكي
إلى الماء لم يترك له الموت ساقياً
عزيز عليهن العشية مايبا
يُسُون لحدى حيث حم قضائياً
وخل بها جسمي وحانت وفاتي^(١٧)
يقر بعيني إن سهّل بداليا^(١٨)
برايبية إني مُقيم لياليا
ولا تُعجلاني قد تيين شانيا
لى السدر والأكفان عند فائيا
ورداً على عيني فضل ردائيا
من الأرض ذات العرض أن تُوسعا ليا
فقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا
سريعاً لدى الهيجا إلى من دعانيا^(١٩)
وعن شتمى ابن العم والجار دانيا^(٢٠)
وطوراً تراني والعتاق ركايبا
تخرق أطراف الرماح ثاييا^(٢١)
بها الغرّ والبض الحسان الروانيا^(٢٢)
تُهيل على الريح فيها السوافيا^(٢٣)
تقطّع أوصالى وتبلى عظاميا
ولن يعدم الميراث منى المواليا^(٢٤)

ودر الرجال الشاهدين تفتكى
ودر الهوى من حيث يدعو صحابى
تذكرت من يكي على فلم أجد
وأشقر محبوبك مجرّ عنائه
ولكن بأكاف السمينه نسوة
صريع على أيدى الرجال بقفرة
ولما تراءت عند مرو منيى
أقول - لأصحابي : ارفعوني فإنه
فيا صاحبى رحلى دنا الموت فانزلا
أقيما على اليوم ، أو بعض ليلة
وقوما - إذا ما سئل روحى - فهئنا
وخطا بأطراف الأسنة مضجعى
ولا تحسداني - بارك الله فيكما
خُذاني فجرائى بشونى إليكما
وقد كنت عطافاً إذا الخيل أدبرت
وقد كنت صباراً على القرن فى الوغى
فطوراً ترانى فى ظلال ونعمة
ويوماً ترانى فى رَحى مستديرة
وقوما على بسر السمينه فاسمعا
بأنكما خلقتُماني بقفرة
ولا تنسيا عهدى - خليلي - بعدما
ولن يعدم الولدان بئنا يعينهم

(١٥) تفتكى : جُرأتى وتهورى .

(١٦) لجاجاتي : اندفاعاتي .

(١٧) خل : أتمل واضطرب وهزل .

(١٨) يريد أن سهيلاً لا يرى بناحية خراسان ، فقال لأصحابه ارفعوني لعل أراه فتقر به عيني لأنه لا يراه إلا فى بلده .

(١٩) عطافاً : يستدير ناحية العدو : أى يكر ولا يفر .

(٢٠) القرن : الخصم .

(٢١) الرحى : موضوع الحرب مستديرة : حيث يستدير القوم للقتال .

(٢٢) الروانى : النواظر .

(٢٣) تهبّل : تنثر .

(٢٤) البث : أشد الحزن .

يقولون : لا تبعد ، وهم يدفنوننى
غداة غَد يالهف نفسى على غَد
وأصبح مالى من طريف وتاليد
فياليت شعرى هل تغيّرت الرّحا
إذا الحى حلوها جميعا وأنزلوا
رَمَيْن وقد كاد الظلام يُجنّنها
وهل أترك العيس العوالى بالضّحى
إذا غُصّب الرّكبان بين غنيزة
إذا مُت فاعتادى القوى وسلّمى
رهينة أحجار وتُرّب تضمّنث
فيا صاحباً إما عرضت فبلغن
وأبصرت نار المازنيات مؤهناً
بعود النجوج وقد أضاء وقودها
غريب بعيد الدار ثاو بقفرة
أقلّب طرفى حول رِحلى فلا أرى
وبالرميل منا نسوة لو شهدتنى
وما كان عهد الرمل عندى وأهله
فمنهنّ أمى وابتنى وخالتى

وأين مكان البعد إلا مكانيا
إذا أذلجوا عنى ، وأصبحت ثاويّا^(٢٥)
لغيرى ، وكان المال بالأمس ماليا
رحا المثل أو أمسّت بفلج كما هيا^(٢٦)
بها بقرأ حُم ... العيون سواجيا^(٢٧)
يسفن الخزامى مرة والأفاحيا
بُركبائها تعلو المتان الفيافيا^(٢٨)
وبولان عاجوا المبقيات النواجيا^(٢٩)
على الرّمس . أسقيت السحاب الغوادي
قرارتها منى العظام البواليّا^(٣٠)
بنى مازن والرّيب أن لاتلاقيا
بعلياء يُشى دُونها الطرف دانيا
مها فى ظلال السّدر حوراً جوازيّا
يدّ الدهر معروفاً بأن لاتدانيا^(٣١)
به من عُيون المُؤنسات مُراعيّا
بكّين وفدّين الطيب المداويّا
ذميما ولاودّعث بالرميل قاليّا
وباكيةً أخرى تهيّج البواكيّا

(٢٥) الإدلاج : السير من أول الليل .

(٢٦) المثل : موضوع يقال له رحي المثل .

(٢٧) البقر : يريد به هنا النساء .

سواج : سواكن .

(٢٨) المتان : ج متن وهو المكان المرتفع .

(٢٩) المبقيات : التى يبقى سيرها .

النواجى : التى تنجو بسيرها أى تسرع .

(٣٠) رهينة أحجار : أى فى القبر على التراب والحجارة .

(٣١) يد الدهر : أبَد الدهر .



أضواء على كتاب

عرض وتقديم :

٢. محمد البشير

حسين نافع

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده .

وبعد :

فليس من شك أن الإسلام مستهدف

- دائما - من قوى عاتية حاولت - ولا تزال

تحاول - جاهدة تحجيمه والسيطرة عليه ، ولكن

الله تعالى ناصر دينه .

﴿وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾

سورة الحج / ٤٠

والدوريات ووسائل الإعلام المختلفة تغزو العالم الإسلامي حتى أصبح من الضروري تحصين الشباب - وطلبة الجامعات بوجه خاص والمسلمين بوجه عام - من أخطارها .

استعرض الكتاب في مباحثه أبرز المبادئ والعقائد والنظم التى شكلت تحدياً للثقافة الإسلامية ، أو انطوت على تناقض مع أحكامها ومسلماتها ، أو تلك التى حاول أصحابها تشويه الثقافة الإسلامية ، وتفسيرها على نحو لا يتصف بالحيدة والموضوعية ، والكتاب يشتمل على تسعة

مباحث ، ويندرج تحت كل مبحث عدة فصول : تناول الكتاب - فى المبحثين الأول والثانى - دراسة حول تاريخ اليهود وعلاقتهم بالرسول والأنبياء والملائكة ، ثم موقفهم من الإسلام منذ عهد النبوة الخاتمة إلى عصرنا الحديث ، كما ركز على أصل (الصهيونية) ونشأتها وما قدمته لخدمة اليهود فى العالم معرجاً على توضيح (البروتوكولات) والهدف منها الخ .

أما المبحث الثالث : فقد تحدث عن المسيحية وموقفها من الإسلام ، وتعريف بالمسيح والحوارين ؟ فى ضوء العهد الجديد ، ومصادر التشريع عندهم ، ثم ألقى الضوء على عقيدة المسيحية وفكرة الصلب والفداء ، ورسالة المسيح فى ضوء الإسلام ، ومعتقدات النصارى وموقف القرآن الكريم منها ، وموقف المسيحيين من الإسلام .

وقد أصبحت أمتنا الإسلامية - والله الحمد - فى يقظة من أمر هذه القوى التى تناوى الإسلام وتناصبه العداء مثل الشيوعية ، والصهيونية ، والصليبية ، والهندوسية ، والقاديانية ، وغيرها من العقائد والنظم الفكرية .

ولقد اهتمت دراسات كثيرة بكشف القناع عن هذه التيارات والوسائل التى تستخدمها وإبراز الأهداف التى ترمى إليها ، بغية تبصير المسلمين بأمرها وتحصينهم من أخطارها ، ولعل من أهم هذه الدراسات ؛ الكتاب الذى بين أيدينا : « عقائد وتيارات معاصرة »^(١) .

هذا الكتاب الذى قام بتأليفه نخبة من الأساتذة المتخصصين وهم : أ.د. محمد شامة ، أ.د. عدنان زرزور ، أ.د. محمد الجليد ، أ.م. بكر زكى عوض .

والكتاب يقع فى حوالى ٣٩٠ صفحة من القطع المتوسط ، وقد نجح هؤلاء المؤلفون إلى حد كبير فى تحقيق الهدف من إنشاء هذا المؤلف وهو : تشكيل مناعة عند المسلم بألوية تطبيق نظام الحياة فى الإسلام من جهة « وتشكيل مناعة » ضد ما يخالف هذا النظام أو يناقضه من الفلسفات والعقائد والنظم المخالفة من جهة أخرى ، وقد باتت المترجمات والمؤلفات

(٥) مدير عام الإدارة العامة لإحياء التراث الإسلامى بالأزهر .

(١) نشرته دار قطرى بن الفجاءة للنشر والتوزيع بالدوحة - قطر .

دارها وصارت نذير شؤم على من سار في ركبها .

وقد كانت خيبة الأمل كبيرة لمن بُهر بشعاراتها ، فصار أول من اكوى بنارها ، ولقد تنفست مجتمعات الستار الحديدي الصعداء لزوالها ولاستعادتهم فطرتهم السليمة وانهارات الشعارات الفجة من مثل التقدمية - الاشتراكية - الحرية - العدالة الاجتماعية - السلام .. الخ . حيث تبين أنها (بالونات) مليئة بالهواء لم تترك تحتها قدما ولا عدالة ولا سلاماً ، وصدق في أدعيائها قول الله - تعالى - :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾

الحج - آية : ١١

لقد جمعت الشيوعية مساوئ الفكر وآثام ما فسد من العقائد كالصهيونية وما شاكلها ، وكان انهيار الشرعية نذيرا بانهار أمثالها مما انطوى على فكر ضال ينكر الإنسانية ، ويحارب تقدمها ولتُمر بخداع الماركسيين للمسلمين داخل روسيا نفسها :

وجهت الحكومة السوفيتية سنة ١٩٦٧ م نداءها الرسمي الأول إلى المسلمين داخل روسيا جاء فيه « لقد سقطت ممالك المغتصبين والقراصنة الرأسماليين ، وأن الأرض تغلي تحت أقدام المعتدين الاستعماريين ، يا مسلمو روسيا يا من خربت مساجدكم ، وهدمت بيوت عبادتكم ، نعلن

وفي المبحث الرابع : كان الحديث عن الاستشراق والتبشير ، حقيقتهما وأسبابهما والدوافع والأهداف ، وموقف المستشرقين من الفكر الإسلامي ، وموقفهم من القرآن الكريم . وأما المبحث الخامس : فقد فُتد سياسة التنصير في العالم الإسلامي ، والبعثات والمؤسسات التبشيرية ، وتاريخ أهم البعثات التبشيرية . والمبحث السادس : ركز على القومية - تعريفها وعوامل نشأتها ومقوماتها - ثم تجاوزات الفكر الغربي التي بلغت حدا سافرا من التناقض مع الإسلام والثقافة الإسلامية ، ومحاولة تضخيم تاريخ ما قبل الإسلام والاعتداد به ؛ محاولين تحجيم دور الإسلام ، بل والأخطر من ذلك ربط القومية ببعض الأفكار والمذاهب والفلسفات الاجتماعية الغربية على الإسلام .

أما المبحث السابع : فقد بسط القول في الإلحاد والعلمانية ، وتناول تاريخ التدين ، وبيّن أن الإلحاد مناقض للفطرة الإنسانية . موضحا أن الدين ليس مرحلة ، ومبينا نشأة العلمانية في المجتمع الأوربي من حيث النشأة والمفهوم ، وفصل الدين عن الدولة وموقف العلمانيين من العلم والتقدم العلمي ... الخ .

وأما المبحث الثامن : فهو عن الشيوعية . وآخر المباحث : عن القاديانية ، وتأثيرها بالديانات الأخرى ، والعوامل التي كانت سببا في ظهورها .

وتعتبر الشيوعية ، من أكبر عوامل الهدم في العالم الإسلامي ، ثم فشلت وانهارت في عقر

علاقة الماركسيين بالمسلمين خارج روسيا :

أما المسلمون خارج روسيا فقد وجهت إليهم الحكومة السوفيتية بيانا جاء فيه : « ... يا مسلموا الشرق يا إيرانيون ، يا أتراك ، يا عرب ، يا من مارس المذهبون - الاستعماريون القادمون من أوروبا التجارة قرونا طويلة ، بأرواحكم وأموالكم وحریاتكم وأوطانكم ، يا من قسم دياركم هؤلاء النهاب الذين أشعلوا الحرب العالمية نعلن لكم : أن معاهدات القيصير المخلوغ السرية ، التي نُصَّ فيها على السماح له بغزو القسطنطينية بالقوة قد مزقت ومحيت من الوجود ، فبعد أن تنتهى العمليات الحربية ، ستسحب القوات الروسية مباشرة من إيران وسنكفل الحرية للشعب الإيراني ، ليقرر مصيره بنفسه عن طريق استفتاء شعبى حر .

أثر هذا النداء على العالم الإسلامى :

حددت هذه الكلمات أسس الاتجاه السياسى ، الذى تظاهر السوفيت بالالتزام به تجاه العالم الإسلامى حيث تنتشر انتفاضة ضد المستعمرين ، وكان البلشفيون يقصدون من وراء هذه الوعود - التى لم يلتزموا بها - استغلال هذه الموجة التحريرية ، التى عمت أرجاء العالم الإسلامى لتهديد الأرض أمام معتقداتهم ، وسرعان ما تجاوزت أصداء البيان الروسى بهذه الموجة وأحدث رجح الصوت دَوياً فى أرجاء المنطقة ، واهللت فتزايدت الأصوات فى تركيا وفارس ، وهللت للبيان الروسى ، ووصفته بأنه وثيقة الحرية الكبرى ، كما أثر النداء فى الفكر الإسلامى تأثيراً

لكم : أن عقائدكم الدينية ، وشعائركم ، ومنشآتكم القومية ستعيش فى جو من الحرية دون أن يعوقها عائق فلکم الحق فى ذلك .»

والواضح أن الدافع وراء هذا النداء ، هو محاولة كسب المسلمين إلى جانب الشيوعيين حتى يطمئنوا لهم ، يشهد بذلك ما تلاه من خطوات ، فقد كونت موسكو فى يناير سنة ١٩١٨ م لجنة مركزية - أطلق عليها اسم - « المجلس الأعلى للشئون الإسلامية » !! وأولتها عناية خاصة ، ومنحتها الحماية الكاملة ، ودعمتها بالأموال اللازمة دون حساب ، وقد حصرت مهمة اللجنة فى بادئ الأمر فى شئون المسلمين داخل الاتحاد السوفيتى ، ثم سمح لها فيما بعد بتوسيع دائرة اختصاصها لتشمل المسلمين فى أرمينيا وغيرها من البلاد المجاورة ، وبهذا تدخلت هيئة سوفيتية لأول مرة - دون موارد أو مداراة - فى مسائل تتعلق بشئون إقليم خارج الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت .

سقوط الأقنعة :

ولما رفض المسلمون داخل روسيا الأفكار الشيوعية ، سقطت أقنعة التسامح الدينى الذى تظاهر به أقطاب الشيوعية بادئ الأمر ، فأغلقوا عددا كبيرا من المساجد ، وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم ، ولم يهدموا المساجد بل حولوها إلى دور للسينما والمسارح ومدارس للإلحاد ، ومتاحف ، وقد تستروا على هذه الأخبار داخل ما يسمى « بالستار الحديدى » حتى لا تتسرب إلى البلاد الإسلامية الأخرى فتؤذى مشاعرهم .



كبيراً ، إذ اختلط قنوات وعُبد طرقاً للفكر الماركسي الإلحادي ، وظهرت معاملة في كثير من أوجه النشاطات الفكرية والسياسية ، ونلمح أثر ذلك في قيام روابط بين ما يسمون أنفسهم بالثوريين في البلاد الإسلامية ، وفي وضع الخطط لقيام اتحاد يعمل على إنشاء رباط ثوري بين التيارات المتطرفة في الأقاليم الإسلامية ، وهكذا استطاعت روسيا أن تضع السم في العسل وتتقرب من هذه الحكومات التي أبدت استعدادها وميلها للعمل معها ، ليكون لهم وضع خاص عند تنفيذ مآربهم المشثومة .

هجوم سافر :

ولكن سرعان ما كشف النقاب عن حقيقة الشيوعية الصارخة وهي محاربة الإسلام بارتكازها أساساً على إنكار وجود الله - عز وجل . وقد وقع في هذه المصيدة عدد قليل من المثقفين وبعض المفكرين في العالم الإسلامي ، فأخذوا يروجون هذه الأفكار ويدعون أن الشعوب السوفيتية تغلبت على التأخر الاقتصادي والثقافي وأحرزوا تقدماً اقتصادياً لم يسبق له مثيل . ثم بدأ الهجوم السافر على الإسلام صراحة فكتبوا (١) : « يعتبر القرآن والسنة الشريفة كتب الإسلام المقدسة ، وقد ألفت هذه الكتب في العصور الوسطى في زمن سيادة الإقطاع ، وتبرز هذه المؤلفات الجو الطبقي ، وظلم الشعوب المغلوبة ، وليست هذه المؤلفات الدليل الوحيد على الماضي الأليم ، إذ لا تزال مبادئها تطبق كقوانين في البلاد

التي تتخذ الإسلام دينها الرسمي . ثم بين الكتيب الموقف الحقيقي للشيوعيين في بلاد الإسلام حيث يقول : « وقد اختلف التقدميون في آرائهم كلياً مع تعاليم القرآن » كما يُرمى بالتأخر كل من يتمسك بالتعاليم الدينية ويقرر الكتيب أن الإيمان بالله لا قيمة له في المجتمع ، وأن الدين ما هو إلا سعادة وهمية والغاؤه عمل ضروري لجلب السعادة الحقيقية .

وقد رد المؤلفون في فصل مستقل على (ترهات الشيوعية) ومبادئها الفاسدة ، وبينوا أن الإسلام لم يتعارض مع مفاهيم التقدم والعدالة ، بل نادى بها في الكتاب والسنة ، كما نادى بالحرية وضمن لمن اتبع طريق الله حياة طبيعية في الدنيا والآخرة فهذا هو الإسلام - النظام العام - الذي ارتضاه الخالق سبحانه لعباده ، من لثمعه لا يخاف ولا يحزن في الدارين مصداقاً لقول الله - تعالى - لآدم - عليه السلام - في سورة البقرة ٣٨ ، ٣٩ .

﴿ قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِنَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

المسلمون في مفترق الطريق :

وبعد أن وضحت الصورة أمام العالم - كله - شرقه وغربه فقد آن الأوان لمن خدعتهم - الشعارات الزائفة ، أن يعودوا إلى رشدهم ،

(١) في الكتيب الذي نشرته جمعية نشر العلوم السياسية بموسكو عام (١٩٦٨) « كليوفيتش » .

ويهدوا إلى صوابهم ويلجأوا إلى ربهم ويعلموا
توبتهم غَلَّ اللَّهُ يَقْبَلُهَا مِنْهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .
﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

الآية ٧٤ من سورة المائدة

نعم إن المجتمع الإسلامى - فى مفترق
الطريق ، يلتقط أنفاسه من هول الشوط الذى
قطعه على مدى قرن مضى ، تجاذبه فيه تيارات
أقضت مضجعه ، وتهاون الكثير من أبنائه فى
عقائدهم وعباداتهم ، حتى أوشكت أن تصبح

صورة لا حياة فيها .

وبعد .. كنا نود إلقاء أضواء أشد على الروابط
التي تصل بين المذاهب المعادية للإسلام ومدى
تعاونها ، وبخاصة فيما بعد الحرب العالمية الثانية ،
وكيف برعت هذه المذاهب فى استقطاب
تلاميذها من أبناء البلاد الإسلامية ليكونوا
بدورهم معالم هدم فوق خشبة مسرح تحفى
كواليسه وجوها قبيحة تحرك هذه الأدوار .
مهما يكن من شئ ، فإن البحث يعطى غزارة
فى جانب سيئات هذه المذاهب تفيد الداعية بغير
شك .



بين المحلة والقارى

بعداذ وتقييد/ محمد عبد الحكيم محمد

البارودى صاحب السيف والقلم

تنعم المجتمعات - فى كل عصر - بالعديد من النوابع الفكرية والسياسي. والأدبية التى تبرز فيها وتحمل على كاهلها عبء التثقيف والتنوير والدفاع عن مقدرات الأمة وطموحاتها . وهؤلاء يكونون ذخراً لأمتهم فى حياتهم ؛ بينما يخلد التاريخ ذكراهم بعد وفاتهم . ويذخر تاريخ مجتمعنا المصرى وأمتنا العربية بالكثير والكثير من هؤلاء العلماء والأدباء الأفاضل الذين برعوا فى التاريخ الأدبى والوطنى ، وطارت شهرتهم فى الآفاق ، منهم شاعر وأديب أسهم بدور ملموس فى تأجيج نار الثورة العربية ، وكان من أبرز المكتوبين بناها . حول « محمود سامى البارودى » ونبذه عن تاريخه وكفاحه ، كتب إلينا الأستاذ/ عماد الدين عبد المنعم .. بدار طباعة النقد بالبنك المركزى :

اكتحلت عينه بنور الحياة سنة ١٨٣٨ وتوفى سنة ١٩٠٤م ، وهو فى الأصل من أسرة جركسية لها جاهها ونسبها العريق ، فكان أبوه حسن حسنى البارودى من أمراء المدفعية ، وصار فى عهد « محمد على » مديراً لبربرة ودنقلة - فى السودان - ولقب بالبارودى نسبة إلى « إيتى البارود » بمديرية البحيرة .

أتم تعليمه وتخرج فى المدرسة الحربية سنة ١٨٥٤م ، وكان يتمنى أن يحقق فى الجندية آمالاً وطموحات وبطولات عظيمة كآبائه ، ولكن لم يجد من يعينه على هذه الطموحات ، فعكف على دراسة التاريخ الأدبى ، وأخذ يغذى عقله ويضئ قلبه بنور المعارف ، وكانت ملكة الشعر تلح عليه ، فأخذ يقلد الشعراء فى أروع قصائدهم حتى صار بعد ذلك من أبلغ الشعراء .

أنا مصدر الكلم البوادرى
بين المخاض والنوادرى
أنا فارس أنا شاعر
فى كل ملحمة وناد
وكان يتحدث عن الظلم والظالمين فيقول :

ويمثل شعر البارودى إضافة جديدة إلى التراث
العربى فى عراقة وأصالته ، وكان يردد أبياته
المشهورة زاهياً فخوراً بنفسه فيقول :

فياحبذا يوم بساحة أزهر
بأروقة الإيمان والعلم والظهر
وياحبذا عيش كريم مجدد
يضيف إلى الإنسان عمرا على العمر
أيا كعبة العلم العلى تحية
من الهند من شيخي الجليل أبا بكر
حماك إله العرش حصنا وموئلا
على الدهر تبقى طيب الاسم والذكر
من المركز السنّي جئنا لندوة
نسوق تحيات الحجة والشكر

بأقلام القراء

من أقوال الزعماء والمفكرين
وهذه قطوف أعدها الأستاذ/محمد
عبد الوهاب جنيدي :

- العدل جنة المظلوم ، وجحيم الظالم .
ترك الفرصة .. غفلة .
- « سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه » .
- أمس خير ، واليوم غير ، وغدا قَدَر ، لا يغنى
عن نفس حذر ، هل من أثر ، أو صالح يدخر
وأمان من سقر ؟
- الجاهل مقبور في بدنه ، رافل في كفته .
- الحكمة منهل عذب : من اغترف منه ، لم
ينصرف عنه .
- إذا كثر الشعراء ، قلّ الشعر ..
- « أمير الشعراء : أحمد شوقي » .
- لا نجاح لأمة نبذت أحكام دينها ظهرياً ، ولا
فلاح لقوم استعبدتهم شهواتهم .

يا أيها الظالم في ملكه
أغرك الملك الذى ينفد
أصنع بنا ما شئت من قسوتك
فالله عدل والتفلاق غد
وعندما نفى إلى « سرنديب » عانى من ألم
الوحدة وفراق الوطن ماجعله يقول .
لم اقترف ذلة تقضى على بما
أصبحت فيه فماذا الويل والحرب
فهل دفاعى عن دينى وعن وطنى
ذنب أدان به وأغتـرب
وهكذا .. مضت حياته الأدبية مشتعلة
بالأفكار الوطنية والحس الأدبى المرفه :

سوقاً إليك يا مصر

كما ألقى السيد/حسن باوا محمد « الهندى
الجنسية » هذه القصيدة في حفل افتتاح الدورة
الثالثة والعشرين بمدينة البعوث الإسلامية
بالأزهر الشريف :

لقد أصبحت نفسى تتوق إلى مصر
ومن دونها أرض المهامة والقفـر
بفرتكم يا غرة الدين والورى
وأنت عماد الدين والعلم والخير
من المركز السنّي أزجى تحية
ومن جانب الأستاذ شيخي أبا بكر
يفضل سماحته وعمق يقينه
وصلنا إلى مصر إلى ساحة البشر
وفضل غلى شيخنا وإمامنا
فضيلته جاد الحق والسادة الغر



المعجزة الباقية للنبي الخاتم سيدنا محمد ﷺ ،
وكما نعلم أن الله - تعالى - أيد كل نبي من
جنس ما برع فيه قومه ، فكانت معجزة سيدنا
موسى - عليه السلام - في «العصا واليد»
متناسبة مع ما برع فيه قومه من السحر ،
وكانت معجزة سيدنا عيسى - عليه السلام -
في «إبراء الأكمه والأبرص» متناسبة مع ما برع
فيه قومه من الطب .

أما قوم سيدنا محمد ﷺ فقد برعوا في
البلاغة والفصاحة ، فكانت معجزة نبهم لهم
هي : القرآن الكريم ، وهو الذي خصه الله
- تعالى - بالحفظ من بين الكتب السماوية
السابقة ، وجعله دستور حكم ومنهج حياة
صالح لكل زمان ومكان إلى يوم تقوم الساعة .

محور الباب

ردود وتعليقات

- تتقدم المجلة بخالص الشكر للدكتور/أبو بكر خليل لمتابعته الأمانة للمجلة وتوجيهاته الطيبة جزاه الله عنا خير الجزاء .
- القارئ/يحيى السيد النجار .. الحزاوي دمياط .
- القارئ/خيرى محمد إبراهيم .. كفر الجرايدة ييلا كفر الشيخ
- القارئ/هاني مهني عبدالعليم طه .. من إدكو محافظة البحيرة .

تسألون عما جناه شعب البوسنة والهرسك

«الزعيم أحمد عراي» .

- من عرف الحق ، عزَّ عليه أن يراه مهضوما .
«الإمام محمد عبده» .
- كل شيء هان إذا ضُرب ، إلا الذهب .
«شاعر النيل حافظ ابراهيم» .
- الأصدقاء في هذا الزمان ، يخافون عدوى المرض ، وعدوى الفقر ، فلا يعودون المريض ، ولا يزورون الفقير .
«مصطفى لطفى المنفلوطي» .

التأسى بالرسول القائد

كتب القارئ/خيرى محمد إبراهيم أبو
الروس إمام وخطيب .. هذه الكلمة :

«لقد أصبحت حاجتنا ملحة إلى دراسة حياة
القائد الأعلى للمسلمين ﷺ بغية التأسى بحكمته
في القيادة وإدارة الصراع في حالات الحرب
والسلم على السواء ، فقد وفق الله تعالى رسوله
ﷺ إلى أن ينشئ أمة وقيم دينا ويضع تشريعا ،
ويرى جيلا ، وينى جيشا ، ويؤسس حضارة
إسلامية ازدهرت قرونا عديدة ، وسيظل يسطع
نورها إلى يوم تقوم الساعة .

ويكفيه ﷺ فضلا من الله تعالى عليه وعلى
أمتة ، أننا لا نجد نبيا من الأنبياء ترك أمتة على مثل
ما ترك المصطفى ﷺ أمتة عليه ، ولم يلق
(صلوات الله وسلامه عليه) ربة ، إلا بعد أن
أسس قواعد الإيمان وهدم قواعد الشرك ، وفقا لما
جاء به كتاب ربنا - عز وجل - الذى لا ضلال
بعده ما إن تمسكنا به » .

نعم .. ولعل ما يميز هذا الكتاب الكريم أنه

ليس هناك ما يستدعى كتابة اسمكم بالحروف ، وقريبا - بإذن الله تعالى - في غضون الشهر القادم يصدر الجزء الثانى من «البحوث والفتاوى الإسلامية المعاصرة» لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

● القارىء/محمد عبد الرحمن عوض .. وكيل مدرسة المعادى الثانوية بنين بالقاهرة

● نشكركم على نظرتكم المتعمقة فى معنى التطرف ودواعيه ، غير أننا ونحن بصدد علاج هذه الظاهرة؛ لانستطيع أن نجعل الفراغ الدينى فى مدارسنا بمعزل عن خطة العلاج ، فهو موجود بالفعل وينبغى تداركه بداية من حضارة اللغات حتى الجامعة .

● القارىء/د.أحمد عبده عوض .. المدرس بكلية التربية جامعة طنطا .

كم كنا نود إحصاء هذه الأخطاء المتعلقة بهدية المجلة لأننا بصدد الإعداد لنشر تصويباتها فى نهاية الأجزاء .

● القارىء/ وسيم عبد العليم عزب . وكيل مدرسة أبو صقل الاعدادية بشمال سيناء - العريش .

نحييكم على وقتكم فى تحقيق الحديث المتعلق بإبصار الأعمى وما يفيد من آثار النبوة ، وفى انتظار إبداعاتكم .

● وبمشيئة الله - تعالى - يوالى الباب اهتمامه بالرسائل التى يتلقاها تباعاً

من ذنب حتى يحدث له ما حدث من قتل المسلمين وتدمير المساجد واغتصاب النساء تحت سمع وبصر الشرعية الدولية ؟

ذنبهم أنهم مسلمون ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ

إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾

سورة البروج

وما يحدث فى البوسنة والهرسك على أيدي الصليبيين ، يحدث فى فلسطين على أيدي الصهاينة ، ويحدث فى الهند وكشمير على أيدي الهندوس والبوذيين ، وفى أذربيجان على أيدي الأرمن ، وغيرها .. وغيرها ، بغية ألا ترتفع راية الحق ، ولكن النصر قادم لا محالة فما بعد العسر إلا اليسر ولا بد للصبح أن ينجلي .

● القارىء/محمد أحمد هاشم .. من محافظة قنا .

● القارىء/سيد عبدالرؤف سيد .. من محافظة اسيوط .

أهلاً بكما صديقين دائمين للمجلة وقد سعدنا بأحاسيسكما الشعرية الطيبة عن «مصر الحضارة» و«العمامة» وفى انتظار إبداعاتكما .

● القارىء/أكرم جلال .. الحاصل على ليسانس الآداب من جامعة الزقازيق .

يمكنكم الاتصال بأية كلية أزهرية لمعرفة ماتنص عليه اللائحة فى مثل ظروفك ، غير أنه إن عزَّ عليك استكمال دراستك العليا ، فلا يمنعنك ذلك من طلب العلم لذاته .

● القارىء/م.ص.م .. من أسوان .

إهداء مكتبة الإمام الأكبر

تقدير الأستاذين/ عمر البسطويسى • مصطفى عبد المجيد

رئيس جمهورية أفغانستان في الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الرئيس برهان الدين ربانى رئيس جمهورية أفغانستان ظهر الثلاثاء ٢ من جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ - ١٥ نوفمبر ١٩٩٣ م بمكتب فضيلته بالأزهر .

تم خلال اللقاء بحث سبل دعم العلاقات بين الأزهر وأفغانستان، فقد طلب الرئيس الأفغانى زيادة المنح الدراسية للطلاب الأفغان بمعاهد الأزهر وجامعته ، وذلك لإعداد الكوادر العلمية والتعليمية فى العلوم العربية والشرعية والثقافية التى تحتاج إليها أفغانستان .

رافق الضيف الكبير خلال الزيارة الدكتور/محمد على محبوب وزير الأوقاف ورئيس بعثة الشرف المرافقة للرئيس ، وشهد اللقاء فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر ، الذى كان فى استقبال الضيف لدى وصوله لمبنى إدارة الأزهر .

الإمام الأكبر فى زيارة لقرية تفهنا الأشراف

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة لقرية « تفهنا الأشراف » بميت غمر - محافظة الدقهلية ، وذلك صباح يوم الإثنين غرة جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ - ١٥ نوفمبر ١٩٩٣ م حيث قام فضيلته يرافقه الأستاذ الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر بافتتاح المبنى الجديد لكلية التجارة التابعة لجامعة الأزهر .

الإمام الأكبر يستقبل وزير الشؤون الدينية لدولة بروناى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر صباح الإثنين غرة جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ - ١٥ نوفمبر ١٩٩٣ السيد/وزير الشؤون الدينية «لدولة بروناى» والوفد المرافق لسياذته ، تم خلال اللقاء بحث سبل دعم العلاقات بين الأزهر و«دولة

بروناي» من خلال زيادة المنح الدراسية لطلاب بروناي بمعاهد الأزهر وجامعته .

الإمام الأكبر يستقبل وزير خارجية جزر القمر
استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد/مسلم بن موسى وزير خارجية «جزر القمر» يرافقه السيد/إبراهيم عبدالله سفير جمهورية جزر القمر بالقاهرة ، وذلك صباح الأحد ٧ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ ، ٢١ نوفمبر ١٩٩٣م بمكتب فضيلته بالأزهر .

تم خلال اللقاء بحث دعم الأزهر «لدولة جزر القمر» في مجال التعليم من خلال زيادة عدد المنح الدراسية لطلابها بمعاهد الأزهر وجامعته .

كذلك تم خلال اللقاء بحث طلب «جزر القمر» بقيام الأزهر الشريف بالإشراف على تنفيذ وإدارة معهد ديني أزهرى بها ، وتزويده بالمنهج والكتب الدراسية والمدرسين .

الإمام الأكبر يستقبل سفير دولة جيبوتي بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد/ضيف آدم شيخ حسن - سفير «دولة جيبوتي» بالقاهرة صباح الاثنين ١٦ جمادى الأولى ١٤١٤هـ ، ١ نوفمبر ١٩٩٣م .

في بداية الاجتماع أبلغ السيد/السفير فضيلة

الإمام الأكبر قرار حكومته بتخصيص قطعة أرض لبناء معهد أزهرى عليها

ووعده فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الموضوع فور تلقى الأزهر للمعلومات الخاصة بذلك من السفارة المصرية هناك .

ثم عرض السيد السفير بعض الموضوعات المتعلقة بالمنح المخصصة لطلاب «دولة جيبوتي» للدراسة بمعاهد الأزهر وجامعته ؛ حيث وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة تلك المعلومات من خلال الجهات المعنية .

وفي نهاية اللقاء قدم الضيف شكر بلاده حكومة وشعباً لمجهودات الأزهر في مجال دعم المسلمين في جيبوتي .

الإمام الأكبر يستقبل سفير ألبانيا بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتب فضيلته بالأزهر السيد/فاروق بروناسفير ألبانيا الجديد بالقاهرة .

وذلك بمناسبة تسلمه لعمله سفيراً لبلاده لدى مصر ، تم خلال اللقاء بحث دعم العلاقات بين الأزهر ودولة ألبانيا ، وقد تمنى فضيلة الإمام الأكبر للسيد السفير طيب الإقامة بمصر ، ووعده فضيلته بمزيد التعاون مع سيادته استمراً للعلاقات الطيبة القائمة بين الأزهر والمسلمين في ألبانيا .



الدليل الإسلامي

إعداد الأستاذ/ مجدى عبد الحميد شير

وقف تدريس « الشيخان وكفاح طيبة »

دليل المسلم إلى كندا

صدرت طبعة من « دليل المسلم الى كندا » الذى سبق وأن أصدر مكتب رابطة العالم الإسلامى فى كندا الطبعة الأولى منه سنة ١٩٩١ م وتضم الطبعة الثانية من الدليل عناوين وصور المساجد الرئيسية الموجودة فى كندا إضافة إلى عناوين المساجد الجديدة التى أنشئت خلال الأشهر الماضية ، ودعا مكتب الرابطة هناك المسلمين إلى تقديم الدعم للدليل حتى يستمر فى الظهور فى طبعات جديدة .

تيرانا

عُقد فى تيرانا عاصمة ألبانيا الشهر الماضى ، ولمدة ثلاثة أيام المؤتمر الأول للاستثمار فى ألبانيا وقام بتنظيم المؤتمر البنك الإسلامى للتنمية ، وشارك فيه عدد من المستثمرين والمؤسسات الاقتصادية ورجال الأعمال من أكثر من عشرين دولة إسلامية وعربية وأوروبية ، وافتتحه الرئيس صالح دريشه رئيس ألبانيا فى قصر المؤتمرات بالعاصمة . وجدير بالذكر أن بألبانيا فرصاً كثيرة للاستثمار .

اتخذت لجنة تدريس مناهج اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم قرارا بالغاء تدريس كتاب « الشيخان » للدكتور طه حسين ، ورواية « كفاح طيبة » لنجيب محفوظ فى المدارس المصرية ، استجابة لشكاوى وردت حولهما من أولياء الأمور والمدرسين لما فى الكتاب الأول من تشكيك ، والثانى من موضوعات عفا عليها الزمان .

وقررت الوزارة بدلا من الكتابين الملغيين تدريس كتاب « شوق شاعر العصر الحديث » للدكتور شوق ضيف ورواية « الصقر الجرىء » للكاتب عبد السلام العشرى .

المسابقة العالمية الكبرى فى حفظ القرآن الكريم استعدت وزارة الأوقاف المصرية لإجراء المسابقة العالمية الكبرى فى حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

وقد رصدت الوزارة عشر جوائز للحج وخمس عشرة جائزة أخرى لأداء العمرة إلى جانب الجوائز المالية للفائزين الآخرين .

فقط ، وذلك بعد الاستقلال عن الحكم الشيوعي
ويطالب أهلها بتوفير المنح الدراسية لأبنائهم
للدراسة في العالم الاسلامى .

وتعتبر مدرسة « قارى - بولوف » - من أهم
المدارس - وبها (٤٠٠) طالب كما أن ٦٠٪ من
علماء تركمانستان من خريجي هذه المدرسة .

مراكش

اختتمت في مراكش بالمغرب الندوة الدولية
حول تواصل الفكر بين المغرب والأندلس، التي
نظمتها كلية الآداب في المغرب الإسلامى تحت
رعاية العاهل المغربى الملك الحسن الثانى .

وأكد وزير التربية الوطنية بالمغرب، على أن
مراكش لم تتخل عن دورها في استقطاب العلماء
وقد نوه عن مجهودات « جمعية الأطلس الكبير »
واهتمامها بالعلم والثقافة والمحافظة على التراث .

أنيسوييا

تقيم رابطة العالم الإسلامى بمنطقة تقرأى
بأنيسوييا - مركزاً للتدريب المهني، يتكلف أكثر من
نصف مليون دولار ، كما تقوم بدفع أجور
المهندسين الزراعيين في مجالات استصلاح الغابات
وتصريف المياه ؛ وذلك لمساعدة المسلمين هناك .

تركييا

تستعد إدارة الشؤون الدينية في تركيا لافتتاح
محطة إذاعة وتليفزيون لبث البرامج الدينية في تركيا
وتوعية الشعب التركى بأموار دينه ، وحماية
الشباب مما يتعرض له من برامج ملوثة تؤثر على
تربية النشء التركى .

الموسوعة الإسلامية

يجرى العمل على قدم وساق من قبل المنظمة
الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة لإصدار
الموسوعة الإسلامية لتكون مرجعا يعتمد عليه
الباحثون والدارسون فيما يتصل بالإسلام عقيدة
وشريعة وحضارة ، وذلك بالتنسيق مع هيئات
إسلامية أخرى مثل جمعية « إقرأ » وجمعية
« الدعوة الإسلامية » وهيئة « الموسوعة العربية »
ومجمع اللغة العربية في كل من دمشق والخرطوم
والأكاديمية الإسلامية في بنجلاديش .

وستشمل الموسوعة الإسلامية معلومات
مسهية ودقيقة عن القرآن الكريم ، والسنة النبوية
والسيرة والعلوم الاجتماعية ، والتوحيد والفلسفة
والعلوم الأخرى ، وذلك في عشرين مجلدا بحجم
ألف صفحة لكل مجلد ، كما اعتمدت المنظمة في
مادة الموسوعة على مصادر منها : دائرة المعارف
الإسلامية بطبعتها الأولى والثانية ، والموسوعة
الفقهية ، ودوائر المعارف، والموسوعات الأخرى
التي تعنى بالمادة الإسلامية .

ونأمل أن تكون النظرة فيما كتب الغربيون عن
الإسلام نظرة موضوعية متصفة .

تركمانستان

تم بناء مائة مسجد جديد في تركمانستان في
العامين الماضيين فقط . كما تم بناء ستة مساجد في
العاصمة وحدها بعد الاستقلال ، ويدرس
بالمدرسة الرئيسية هناك مائتا طالب ، والبلاد
بحاجة ماسة إلى المعلمين في العلوم الإسلامية ،
والكتب الدراسية الإسلامية .
والجدير بالذكر أن أول قافلة من حجج هذه
البلاد توجهت إلى الأراضي المقدسة منذ سنتين

مصر - اليابان

استجابة للدعوة الموجهة إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر من هيئة «أوموتو كاميوناشي كايوتو» باليابان لحضور مؤتمر «الدعوة من أجل السلام» الذي عقد في الرابع والخامس من نوفمبر ١٩٩٣ ، أوفد فضيلة الإمام الأكبر فضيلة الشيخ/سالم صالح سالم موسى المشرف على لجنة القرآن بمجمع البحوث الإسلامية نيابة عن فضيلته لحضور المؤتمر .

انعقد المؤتمر في قاعة «شوزيدن» باليابان وكان حدثاً دولياً فريداً من نوعه ، حضره العديد من الوفود من شتى أنحاء العالم على اختلاف الأجناس والديانات والانتماءات .

لاقت كلمة فضيلة الشيخ/سالم صالح ، مبعوث الإمام الأكبر - في المؤتمر - تقدير جميع المشاركين فيه لما لمسوه في كلمته من علم غزير وثقافة واسعة جعلته بينهم عضواً مميزاً ، تصدرت صورته بالزى الأزهرى بعض الصحف اليابانية المعنية بتغطية المؤتمر .

هذا وقد تلقى الأزهر الشريف رسالة شكر وتقدير من هذه المؤسسة على مشاركته في أعمال المؤتمر ، الذى سوف يفتح مجالاً جديداً لبناء صرح من الصداقة والأخوة الدولية على أساس من النوايا الطيبة والثقة المتبادلة إن شاء الله ، وقد علق فضيلة

الشيخ سالم موسى بعد عودته من اليابان بقوله : «لقد كان لحضورنا الحفل أثره الطيب الكريم في نفوس اليابانيين أصحاب المؤتمر .. لأملهم في السلام واجتماع العالم على المحبة .. إن المبشرين باليابان يبلغون الآلاف ، ومن ثم يحتاج الإسلام - هناك - إلى العشرات من الداعين اليه .

جامبيا

نظم الاتحاد الإسلامى الجامبى أول أسبوع ثقافى دعوى فى جامبيا ، وذلك بمقر المعهد الإسلامى التابع للاتحاد فى مدينة (ساراكاندا) الجامبية تحت شعار الآية الكريمة ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ ، [النحل: ١٢٥] . وتم تمويل هذا النشاط عن طريق مكتب منظمة الدعوة الإسلامية هناك ، وألقى خلاله العديد من المحاضرات ، من قبل نخبة من العلماء والأساتذة المسلمين .

شملت توصيات الأسبوع المجالات التربوية ، ومناهج المدارس الإسلامية ، وقضايا الشباب ، والمؤسسات الإسلامية غير الحكومية ، كما تم توجيه الشكر لحكومة جامبيا لقرارها العظيم بجعل اللغة العربية وعلومها والعلوم الإسلامية ضمن المنهج التعليمى لتلاميذ المدارس هناك .



Sourate "la Caverne", le sens du verset 28

Le Messenger d'Allah (b.s.) nous conseille de profiter du bon compagnon. Celui-ci peut nous aider, nous conseiller, nous consoler sans aucun intérêt personnel, uniquement dans le but d'obtenir l'approbation d'Allah: ou bien il s'attend à ce qu'on lui rende service semblable, en échange: ou enfin il est incapable de nous offrir ses services car il est loin des affaires matérielles; dans ce cas on le visite pour profiter de son bon exemple et de ses bonnes actions; en d'autre termes pour respirer la bonne essence, i.e. l'exemple de sa foi. Selon "Aïcha (A.s.e.), le prophète (b.s.) a dit : "Les êtres sont doués d'âmes dirigées par Allah, celles qui se ressemblent se rapprochent les unes des autres, celles qui s'opposent se repoussent les unes les autres". Hadith rapporté par Al Bokhari. Le Messenger d'Allah (b.s.) a dit également : "Parmi ceux qu'Allah abritera à l'ombre de Son trône le jour où il n'y aura d'ombre que la Sienna : deux hommes qui s'aiment pour l'amour d'Allah, se réunissent et se séparent pour une même raison : la soumission à Allah. Hadith rapporté par Abou Horaïra

Dans un autre Hadith, le messager d'Allah (b.s.) a dit : "Allah possède des serviteurs qui ne sont ni des prophètes ni des martyrs. Ils sont admirés par les prophètes et les martyrs. On lui demanda alors ; "qui sont-ils?, peut-être les aimerons nous !" le prophète (b.s.) répondit : "Ce sont des gens qui s'aiment grâce à la lumière divine, sans liens de sang ni de parenté. Leur visage est lumineux, ils sont placés sur des minbars de lumière. Ils ne s'effraient point quand les autres ont peur, ne sont point chagrinés quand les autres sont tristes". Ensuite il récita les versets suivants :

"Non, vraiment, les amis d'Allah n'éprouveront plus aucune crainte, ils ne seront pas affligés, ceux qui croient en Allah et qui le craignent recevront la bonne nouvelle, en cette vie et dans celle de l'au-de là". Sourate "Younes", le sens des verset v.62, 63, 64

Hadith rapporté par Ebn Habban, El Tabarani et Abou Daoud.

Réfléchissons enfin à la parole divine suivante :

'Par l'Instant ! Oui, l'homme est en perdition; de ceux qui accomplissent des oeuvres bonnes; de ceux qui s'encouragent mutuellement à rechercher la vérité; de ceux qui s'encouragent mutuellement à la patience.

Sourate "L'Instant"

Mme Rawya Ahmad Soltan

Le bon compagnon

par
Mme Rawya
Ahmad Soltan

Selon Abou Moussa Al Ach'ari-qu'Allah soit satisfait de lui — le prophète (b.s.) a dit "L'exemple du bon compagnon et du mauvais compagnon est semblable à celui du marchand de musc et du souffleur du feu : Pour ce qui est marchand de musc ou bien il ten offre, ou bien tu achètes de lui ou encore tu respire auprès de lui un bon parfum Quant au souffleur du feu, ou bien il brûle tes vêtements ou bien tu respire auprès de lui une odeur désagréable".

Explication du Hadith

L'homme a besoin de compagnons dont il profitera de l'expériences et avec qu'il partagera les problèmes quotidiens. Or, les gens sont de natures différentes, tout comme les métaux; certains sont beaux et d'autres laids. Le musulman doit choisir l'ami raisonnable, pourvu de bonnes qualités et qui craint Allah. Certains versets coraniques parlent du bon compagnon; nous allons nous y arrêter.

"Le jour où l'injuste se mordra les mains en disant : "Malheur à moi ! si seulement j'ais suivi le chemin avec le prophète ! Malheur à moi !"

"Si seulement je n'avais pas pris "un tel" comme ami !"

"Il m'a égaré loin du Rappel, alors que celui-ci m'était déjà parvenu. Le démon est traître envers l'homme."

Sourate "La Loi", le sens des versets 27, 28, 29

[Ce jour là, les amis deviendront ennemis les uns des autres, à l'exception de ceux qui craignent Allah]

Sourate "L'Ornement", le sens du verset 67

Le Coran nous conseille donc de nous éloigner de ceux qui désobéissent à Allah, des impies. Observons la parole divine.

"Ecarte-toi donc de celui qui tourne le dos à Notre Rappel et qui ne désire que la vie de ce monde."

Sourate "L'Etoile", le sens du verset 29

Reste en la compagnie de ceux qui, matin et soir, invoquent leur Seigneur dans l'espoir d'être agréés par Allah.

Que tes yeux ne se détachent pas d'eux en convoitant le clinquant de la vie de ce monde].

tie, que le messager d'Allah reçut la Révélation et fut couvert d'une sueur qui perlait sur son visage comme un jour d'hiver.

Lorsque la Révélation prit fin, le prophète-salut et bénédiction sur lui-en souriant me dit : « Remercie Allah qui vient d'affirmer ton innocence Aïcha ». Ce fut le premier mot qu'il prononça. Alors ma mère me dit : « Lèves-toi et remercie le prophète-salut et bénédiction sur lui ». « Je ne me lèverai pas et je ne remercie que « Allah » seul » lui dis-je.

Allah a révélé à mon sujet les versets 11-12-13-14 et suivants de la Sourate « La Lumière ».

Mme Hoda Charaoui

Sanction de la calomnie (Récit du "Ifk" (suite)

par Mme Hoda Cha'raoui

Les deux tribus faillirent en venir aux mains. Le prophète-salut et bénédiction sur lui-était encore en chaire. Il descendit et calma la bagarre. Quand l'ordre fut rétabli, le prophète-salut et bénédiction sur lui-ne remonta pas en chaire.

Je n'ai pas cessé de pleurer ce jour-là. J'ai pleuré les deux nuits suivantes sans goûter le sommeil. Je sentais mon cœur se fendre. Le matin, mon père et ma mère vinrent auprès de moi. Je pleurais toujours. Une femme des Ançars demanda à entrer. Elle s'assit en pleurant près de moi. Nous étions ainsi, quand le prophète-salut et bénédiction sur lui-entra et prit place à côté de moi. Il ne l'avait pas fait depuis qu'il avait entendu les calomnies à mon sujet. Pendant un mois il n'avait pas reçu de Révélation me concernant. Il dit «Aïcha, j'ai appris sur toi telle et telle chose, si tu es innocente, Allah va le prouver. Si par contre, tu as commis un péché, demande pardon à Allah et repens-toi. Quand l'homme reconnaît sa faute et qu'il s'en repent, Allah la lui pardonne». A ce moment mes larmes s'arrêtèrent de couler subitement et, m'adressant à mon père, je lui dis : «Réponds au prophète-salut et bénédiction sur lui-à ma place. Par Allah, dit-il, je ne sais que dire-ma mère, dis-je, réponds pour moi au prophète-par Allah dit-elle je ne sais que répondre».

J'étais encore jeune, dit Aïcha, je n'avais pas encore appris beaucoup de versets coraniques, mais je répondis : «Par Allah, je suis sûre que vous avez entendu et cru ce que disent les gens. Si je vous déclare que je suis innocente-et Allah le sait bien-vous ne me croirez pas mais si j'avoue autre chose et Allah soit bien qu'il n'en est rien-vous l'accepterez comme vraie. En l'occurrence, je ne trouve d'exemple pour nous deux que la réponse de Ya'coub le père de Youssef quand il dit : «je m'en remets à Allah qui m'aidera à supporter vos assertions»

«Sourate Youssef le sens du verset 18»

Ensuite je me recouchai dans mon lit, avec l'espoir que Allah dévoilera mon innocence. J'étais loin de penser que des versets coraniques seraient révélés à mon sujet, moi l'être insignifiant. Tout ce que j'espérais, c'était que le prophète-salut et bénédiction sur lui-vit la vérité en songe.

Je jure par Allah, qu'avant même que le prophète-salut et bénédiction sur lui-n'eut quitté sa place, ni aucune des personnes qui se trouvaient dans la chambre ne fût sor-

dit : " Oh, Il n'y en a point "Et quelle distance sépare les tiens du point d'eau?" reprîmes-nous. Elle dit : un jour et une nuit de marche "Rends-toi auprès du messager d'Allah-paix soit sur lui-ordonnâmes-nous. Elle demanda" : Qu'est ce que c'est le messager d'Allah?" Mais-comme nous ne lui laissâmes point l'occasion de s'échapper elle comparut avec nous devant le prophète-paix soit sur lui. Elle lui répéta ce qu'elle nous avait dit, ajoutant qu'elle avait en charge des orphelins. Il ordonna qu'on lui amène les deux outres de la femme sur les orifices desquelles il passa les mains. Nous bûmes à satiété; nous étions quarante hommes et nous remplîmes toutes les outres, que nous avions avec nous, et tous les récipients sans toutefois donner à boire à nos montures. Après quoi les outres de la femme étaient pleines à craquer. Le prophète—paix soit sur lui-dit alors : "Apportez ce que vous avez (comme provisions). On lui rassemble quelques morceaux de pain et des dattes. Lorsqu'elle rejoignit les siens la femme leur dit : "J'ai rencontré le plus grand des magiciens ou bien c'est un prophète comme ils le prétendent." Grâce à cette femme Allah guida ces gens qui campaient alors autour du point d'eau. Elle se convertit à l'Islam ainsi que les membres de sa tribu.

772-Enâd : Mohammad Ebn Bachar, Ebn Abou "Ady'Sa'id, Qatada, Anas (a.s.c.) dit : 'Un récipient d'eau fut amené au 'prophète-paix soit sur lui-alors qu'il était à Al-Zawra'. Il y plaça sa main et l'eau se mit à sourdre du pot entre ses doigts et tout le monde procéda aux ablutions". Combien étiez-vous demanda Qatada à Anas?" Il répondit : "trois-cents ou presque trois cents".

776-Esnâd : Moussa Ebn Isma'il, Abdel Aziz Ebn Moslem, Hossain, Salem Abou Djady, Djaber Ebn Abdallah (a.s.c.) dit : "Les gens avaient très soif le jour du traité d'Al Hodaïbiya. Le prophète-paix soit sur lui-qui avait entre les mains un récipient contenant un peu d'eau fit ses ablutions. Les gens se précipitèrent vers lui et il leur demanda "Qu'avez-vous?" Ils répondirent : Nous n'avons point d'autre eau, pour faire nos ablutions et boire à part celle que tu as entre les mains". Il mit alors sa main dans le récipient, et l'eau se mit à jaillir d'entre ses doigts comme d'une source. Nous avons tous bu et tous procédé aux ablutions. Comme je demandai à Djaber : Combien étiez-vous?" Il me répondit : "L'eau aurait suffi à cent-milles, mais nous n'étions que quinze cent".

777 — Esnâd : Malek Ebn Isma'il, Isra'il, Abou Ishaq, Al Barraâ (a.s.c.) dit : "Nous étions quatorze cents au jour du traité d'Al Hodaïbiya. Al Hodaïbiya est en puits, et nous avons puisé toute son eau, sans y laisser la moindre goutte. Le prophète s'assit alors sur le parapet et demanda qu'on lui amène un peu d'eau. Il s'en rinça la bouche puis la rejeta dans le puits. Après une brève attente, nous pûmes nous désaltérer et apaiser notre soif ainsi que celle de nos montures. Ou selon une autre variante du hadith-nous avons donné à boire à nos montures (à suivre)

Zeinab Hassan

«QUELQUES MIRACLES DU PROPHÈTE MOHAMMAD»

- Allah a accordé à Ses messagers le pouvoir d'accomplir des miracles, et cela afin que leur communauté croie à la véracité du message dont ils étaient porteurs.
- Pour mettre en doute le message de Mohammad-paix soit sur lui, les juifs et les chrétiens ont répandu des soupçons autour de son pouvoir à accomplir des miracles aussi spectaculaires que ceux attachés aux noms de "Ibrahim" de "Moussa" et surtout de "Issa".
- Or, le Coran est sans conteste le plus grand miracle du prophète — paix soit sur lui, un miracle qui témoignera jusqu'à la fin des temps du message de Mohammad-paix soit sur lui.
- Quant aux miracles rattachés aux noms des autres prophètes, ils étaient temporels, parce que destinés à une communauté précise, à une époque déterminée.
- Allah a voulu que Mohammad-paix soit sur lui-soit avant tout à la mesure des humains afin qu'il leur soit un parfait exemple à suivre, comme en témoigne le verset suivant : [Vous avez en la personne du messager d'Allah un modèle parfait] "Sourate Les Factions", (le sens du verset 21).
- En outre, les contemporains du prophète-paix soit sur lui-ont rapporté certains événements qui témoignent des pouvoirs extraordinaires de Mohammad-paix soit sur lui-et des faits qui relèvent du surnaturel en certaines circonstances précises.
- Nous avons jugé utile de relater ici certains hadiths d'Al-Bokhari et qui rapportent ces miracles.

771 — Esnad : Aboul Walid, Salem (En) Abou Ragaâ; Emran Ebn Hossain nous a raconté qu'au cours d'un voyage où ils accompagnaient le prophète-paix soit sur lui-ils marchèrent toute la nuit et campèrent au petit matin. Le sommeil les gagna jusqu'à ce que le soleil fut bien haut dans le ciel. Abou Bakr fut le premier levé; mais on n'interrompait jamais le sommeil du Messager d'Allah. — Paix soit sur lui-tant que celui-ci ne s'éveillait de lui-même. Ensuite Aman se réveilla et Abou-Baker s'assit près de la tête du prophète-paix soit sur lui.

— Il se mit à répéter "Allah ou Akbar" et il haussa tellement la voix qu'il finit par le réveiller. Le prophète-paix soit sur lui-une fois levé, nous emmena un peu plus loin, et présida à notre prière du matin. Toutefois un des hommes resta à l'écart s'abstenant de prier. Le prophète-paix soit sur lui-après avoir accompli la prière l'interrogea ainsi : "Ô, un tel, qu'est-ce qui t'empêche de prier avec nous?" "Je suis en état d'impureté majeure (djanaba) répondit-il. Alors le prophète-paix soit sur lui-lui enjoignit de procéder aux ablutions sèches et il accomplit la prière. Après quoi le messager d'Allah-paix soit sur lui-m'expédia pour aller de l'avant avec un groupe d'hommes. Nous avions très soif et, nous rencontrâmes en cours de route une femme en selle, avec les jambes entre deux outres pleines. Nous lui demandâmes "Où se trouve le point d'eau?" "Elle répon-

REVUE AL-AZHAR

Vol. 66, Part 7
Rajab, 1414 Hijrah

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

Islamic Law. This verse, al-Ghazali, the famous scholar, holds to mean 'seek not a pretext for separation'.

The law gives to the man primarily the right of dissolving the marriage, if the wife, by her indocility or bad character, renders the married life unhappy. However, in the absence of serious reasons, Islamic Law never justifies divorce. If the husband abandons his wife or puts her away from simple caprice, he draws upon himself the divine anger. The Prophet (MPBUH) was reported to have said :

"The curse of Allah (God) rests on him who repudiates his wife capriciously."

No doubt divorce is an evil and must be regarded as such wherever there is the least respect for the law of Allah. The pagans before Islam were absolutely free to repudiate their wives whenever it suited them., They were not bound to offer any reasons for the exercise of the power of divorce. The mere expression of their will was enough to effect a separation. In this sight, the wife was a mere plaything. Sometimes the husband would revoke the divorce and so on infinitely. Women under such circumstances were in perpetual state of suspense.

At last, the Prophet (MPBUH) the mercy of universe, came carrying the merciful message to mankind. He declared :

"CERTAINLY, divorce is the most disdainful of lawful things in the sight of Allah."

The Prophet (MPBUH) has also declared :

"Allah has not created anything on earth which He loves more than the act of emancipation from slavery; nor has He created anything on earth which he dislikes more than the act of divorce."

On another occasion he said :

"Forbidden is the fragrance of paradise to her who demands divorce from her husband without unavoidable reasons "

FORBEARANCE

Islam enjoins that both the husband and wife to spare no efforts to bring about love and happiness in their family life. It goes even further to ask the couple to forbear each other, to close their eyes on trifling matters and mistakes and to forgive mutually if forgiveness leads to better reunion and harmony. The Quran enjoins the forbearance even with a wife that one does not like :

"Treat your wives with kindness, for even if you do not love them, it may well be that you may dislike a thing which Allah has meant for your good." (Sura 4:19).

The Prophet (MPBUH) used his discretion as well as the Islamic teachings to direct man's attention to the fact that he possesses the strong ability of self-restraint to deal with his family problems and put up with his wife's ill-treatment. Many of the Prophet's (MPBUH) sayings teach love, untiring patience, forgiving disposition, and above all, fear of Allah in the treatment of women :

"The man who puts up with the ill-manners of his wife shall receive from Allah rewards equivalent to what the Lord gave Ayyub (Job) when he suffered his affliction : and to the woman who puts up with the ill-manners of her husband, Allah grants rewards equivalent to what He granted to Assiyah, the Pharaoh's wife."

To be continued.

DIVORCE IN ISLAM

By Mohammed Hijab

It is strange to say that divorce is so loose that it can be practised at any time with no cause whatsoever. It is strange to read in some books written by Orientalists that no restriction has been made on divorce and it is a right exclusively confined to men to exercise at any time.

DIVORCE

The meaning of divorce is the repudiation of the marriage contract between husband and wife. Strictly speaking, divorce is a right bestowed on the husband in view of his ability to shoulder the marriage obligations and because of his aptitude for better self-restraint than the wife can display.

It must be understood that Islam has not given the husband the right to divorce in order that he may use the threat of divorce as a sword which he waves in the woman's face. On the contrary, Islam allows divorce as a bitter medicine to be used by a man to cure a situation or get rid of an association that defies remedy. Islam holds that if a man trespasses on a woman's rights by divorcing her without cause, he is abusing his power and is therefore liable to be held responsible for committing a breach of duty. Islamic courts are allowed to censure the man for misusing the right of divorce.

Just as Islam maintains equality between husband and wife in married life, it insists on equality in the termination of the marriage. The law of Islam permits the woman to ask the court of law to look into her case if her husband maintains an unpleasant association with her, or causes real hardship to her unjustifiably or if she finds that he suffers from a disease of the body or mind which prevents him from supporting her or preserving her chastity. We classify these causes as follows :

1. Habitual ill-treatment of the wife.
2. Non-fulfilment of the terms of the marriage contract.
3. Insanity.
4. Incurable incompetency.
5. Quitting the house without provision for the wife.
6. Any other causes which in the opinion of the court justify a divorce, such as the imprisonment of the husband.

The court is authorised to order her to be divorced if she is justified in her contentions and her husband refuses to divorce her.

LIMITATIONS :

According to Islamic Law, a Muslim is not free to exercise the right of divorce on the slightest disgust. The law has many limitations upon the exercise of this power. A Muslim is only permitted to have recourse to divorce if there is ample justification for such an extreme measure. The Holy Quran expressly forbids a man to seek pretexts for divorcing his wife, so long as she remains faithful and obedient to him :

"If women obey you, then do not seek a way against them." (Sura 4:34).

Obedience in the verse signifies obedience to man only in matters recommended by

this reason the exegesis plays a major part, for it is extremely important in the careful research into the exact meaning of the source message. Also a comparison between the various translations based on the previous study will be made and an assessment of each will be given.

WRONG SELECTION OF WORDS

(A) There are mismatches of the denotative meaning of ST and TT items due to the translator's complete failure to understand the true meaning of the words. In verse (20)

قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ

Maryam, to the proposed maternity, states her condition of being a virgin whom no mortal has touched and answers back : "How shall I have a son, when no mortal has touched me, nor have I been unchaste?" Arberry failed to understand this meaning and renders this verse as "How shall I have a son whom no mortal has touched, neither have I been unchaste?" According to translation, the verse means that no mortal has touched "the child" which is wrong for no mortal has touched "Maryam" according to the original and indicated by Tabari and the other exegetes.

A similar case is found in verse (23) :

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ

where Arberry misunderstood the meaning of فَأَجَاءَهَا. According to exegetes, فَأَجَاءَهَا means to drive or press forcibly; Maryam was pressed forcibly by the birth pangs to advance to the trunk of the palm tree. Arberry misunderstood the meaning of the word and erroneously renders it as "surprised" which appropriate is rendering فَأَجَاءَهَا as "forced her" by Khatib or "drove her" by the rest of the translators.

In verse (41) we find another mismatch of the denotative meaning of ST and TT items due to the translator's inability to understand the true meaning of صَدِيقًا in

وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ

According to Tabari and other exegetes, the word صَدِيقًا means one who used to tell the truth. Pickthall did not understand the true meaning of صَدِيقًا and inappropriately renders it as "Saint", which, according to Oxford Dictionary, refers to a holy person who is the object of post reverence in non-Christian religions; the equivalence of which in Arabic is قُدِيسًا. More appropriate is rendering it as "a man of truth" by Y. Ali and Asad; "veracious" by Khatib, and "true man" used by Arberry.

(B) There are mismatches of the denotative meaning of ST and TT due to the translator's inability to select the most appropriate equivalent to the contextual meaning of the word.

In verse (3) of Surah "Maryam" إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ

Asad inappropriately renders the verb نَادَىٰ as "called out", which means to utter (any thing) in a loud voice, to proclaim, announce. According to exegetes, Zachariah called upon his lord "secretly" either because he was afraid that his people would blame him for asking for a son at such an old age, or he prayed secretly in his heart, or because secret supplications are more favourable, or for the reason that his supplication was away from his people. Hence, "called out" conveys a meaning different from that intended by the original and indicated by the exegesis. Also "called out" does not collocate with "in the secrecy of his heart," which Asad uses in the same sentence : "When he called out to his Sustainer in the secrecy of his heart." The verb نَادَىٰ, however, is appropriately rendered as "cried to / unto" by Pickthall and Y. Ali; "called upon" by Arberry, or "supplanted" by Khatib.

To be continued.

A COMPARATIVE STUDY OF THE ENGLISH TRANSLATIONS OF THE MEANING OF SURAH MARYAM PART II A

TRANSLATION QUALITY ASSESSMENT

By : Mona Salem Abdul Ghaffar M.A.

Variou views have been suggested by professional translators and philologists on the subject of translation quality. Issues such as faithfulness to the original, retention of the colour and spirit of the original, and the reaction of the reader were studied at greater length.

Peter Newmark in his book *Approaches to Translation* (1981) has distinguished between "communicative" and "semantic" approaches to translation. He states that these two concepts represent two methods of translation that are appropriate to any text. Newmark defines communicative translation as follows: "it attempts to produce on its readers an effect as close as possible to that produced on the readers of the original," whereas semantic translation "attempts to render, as closely as the semantic and syntactic structures of the second language allows, the exact contextual meaning of the original" (1981 : 39).

In translating the Quran, we find that both the semantic and communicative aspects need to be taken into consideration. There isn't one communicative nor one semantic method of translating a text to be adopted, in fact they widely overlap. The translator of the meaning of the Quran should attempt to render the exact meaning of the text as well as to find some ways and means to retain the communicative effect. No one translation method is recommended, for while literal translation can be more appropriate in some verses, free translation may be more suitable for others.

Hence, in the case of translating the Quran which is a holy book addressed to all people at all times, the objective aimed at, in my opinion, is to render as adequately as the target language allows both the meaning of the context and its communicative effect. The translator's failure in conveying them may well dim the reader's comprehension in addition to misdirecting his attitude towards reading the Quran. The translator should then take into consideration both aspects in order to produce an acceptable and appropriate translation.

In this thesis, the quality assessment of the translations of Surah "Maryam" will deal with those two aspects : I have tried to find out mismatches in meaning and mismatches in the communicative effect between the source text (ST) and the target text (TT). The first step towards the quality assessment will be concerned with semantic mismatches, which mainly result from wrong selection of words. Wrong selection of words could be due to the translator's failure to understand the true meaning of the words as found in the ST, or could result from the translator's inability to select the most appropriate equivalent to the contextual meaning of the word. The second step toward the analytic approach of the translation assessment will be concerned with communicative mismatches. This part will be concerned with the lexical mismatches as well as stylistic mismatches. The former will deal with those instances of lexical mismatches such as substitutions, additions, and omissions which affect the communicative aspect of the ST. The latter, however, will deal with mismatches of the rhetorical devices which lead also to mismatch of communicative effect of both the ST and TT. In the quality assessment followed in this thesis, the translations are judged against the source text where the original acts as a yard stick for the translation. For



north to south. Muslims would also hope to uproot the roots of conflict from its base and to avoid the cause of sedition from its sources so that the world will cooperate without any racial — discrimination or threat of violence. Our world must be occupied with feeding the hungry, clothing the undressed, helping the uncivilised and underdeveloped to rise up to the higher rank of civilization and development. Islam urges us to feed the hungry, to give the poor, to call for peace, to avoid conflict and strive, to keep away from aggression and destruction. Islam also urges us to change our world to become a world of peace.

O Servants of Allah, please be brothers; O sons of nations please be friends, work for peace, for security and for love.

“PROPHET AND MESSENGERS”

Ladies and Gentlemen : our father Adam is the first prophet on earth. Allah forgave him after he had eaten from the tree and guided him to the straight way God learnt him all names of things. Glory to our God, He Who gave to each created thing its form then gave it guidance, so our God had sent many prophets and messengers to mankind asking to worship and Allah to guide them to the straight way. Quran said “There never was a people without a warner (messenger) lived among them.”

Each prophet came to help people to become one nation and Allah said “O messengers, you can eat from good food provided and do what is good; for I know what you do. This is your nation which is one, I Your Allah, you must worship and fear upon this belief, the Muslim believes in Allah, all His messengers, all His Books and all His angels.

BASIS OF FAITH OF MUSLIMS

In brief, bases of Islamic faith is believing in Allah, the most beautiful names belong to Him, to Allah belong all that is in the heavens and on earth, to Him be praise at the first and at the last. He has taken neither a wife, nor a son, He is the first and the last, He is the Evident and the hidden, no vision can grasp Him, but His grasp is over all vision. No mind is able to conceive Him but He only has the conception, the world will find for itself no protector or intercessor except Allah.

“That is Allah your God there is no God but He the creator of all things, then worship Him.”

Muslim believes in angels, in the prophets, in the last day, the day of the resurrection, the day of rechanging, the day of the happiness for ever for unhappiness for ever, in paradise home of peace happiness, in hell home of distress and suffering.

“O Gentlemen your God calls you to paradise to His forgiveness and to His Mercy.

I pray God for peace, for love and human brotherhood.

Salutations from Egypt, and from Al Azhar blessings from his Eminence the Grand Sheikh of Al Azhar for your great conference.

Wassalamu Alaikeum Wa Rahmatu-llahi wa barakatouh.

**THE MESSAGE OF HIS EMINENCE GRAND IMAM
SHEIKH JAD EL HAQ ALI JAD EL HAQ
SHEIKH OF AL-AZHAR
TO PRAYER OFFERING AND
WORLD RELIGIOUS FORUM
AYABE, JAPAN
November 4-5, 1993**

*Translated by :
Sheikh Salem Saleh*

In the Name of Allah the most Gracious, the most Merciful

All praise is due to Allah, He is Allah of the East and the West, there is no God but He, It is to Allah, alone that sincere obedience is due. Peace and blessings be upon all prophets and messengers.

O gentlemen, from Egypt the country of peace and Islam, country of noble Al Azhar, in the name of His Eminence Sheikh of Al Azhar who gives me the great honour to be his representative.

I give you the best welcome peace and mercy of Allah be upon you.

O gentlemen, there are many relationships between nations and races, the most important one is human brotherhood (Single Origin).

Surely that all people in the East and the West are brothers, their father is Adam and their mother is Eve "Hawwa", the Quran said "O Mankind fear your guardian God who created you from a single person creates out of it his mate and from them twins scattered countless men and women."

The different colour, multiracial and multi nations mean that you may recognize one another, the Quran said "O Mankind, we created you from single of a male and a female and made you into nations and tribes, that you may know each other, not that you may despise each other." Linking of human brotherhood unites mankind with love and co-operation to remind them that their origin is one and their future is one and tie them together by family relationship gentlemen, all Muslims call mankind to be brothers, to be one unit in safety and peace without fanaticism or partiality.

The Muslim improves and reaches up to such wide horizons of communication and cooperation of people of all nations, in complete equality and within a frame work of love and cordiality among all human beings.

PEACE AND ISLAM

Ladies and gentlemen : Surely, your conference is the best one for it calls for peace which is fine goal desplay wished for by all Muslims. It is fact that the slogan of Islam is peace, peace is an attribute of Allah, peace is the demand and hope of Muslims in the present and the future and peace is the salutation of Muslims when passing by each other. When a Muslim enter his home, he salutes his family by saying "May peace be upon you" (assalamu 'alaykum). Therefre, peace is the hope of all Muslims and would look forward to see it spreading all over the world from east to west and from



AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

**Vol. 66, Part 7
Rajab, 1414 Hijrah**

EDITOR : Dr. TRANDIL HUSSEIN EL RAKHAWY. PHD

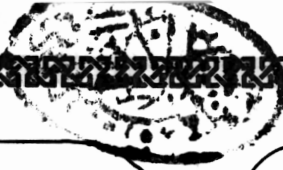
CONTENTS

1. The Message of his Eminence Grand Imam to prayer offering and world religious forum.
Translated by : Sheikh Salem Saleh
2. A comparative study of the English Translations of the Meaning of Surah Maryam Part II A.
By : Mona Salem Abdel Ghaffar.
3. Divorce in Islam.
By : Mohammad Hijab

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

فهرس

- افتتاحية العدد
- لفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ٩٦٩
- مع الإمام الأكبر
- في ذكرى الإسراء والمعراج ٩٧٢
- فنوى بشأن العمل بشركات الطيران
- الأجنبية ٩٧٥
- احتجاج الإمام الأكبر على فيلم يسىء إلى الإسلام ٩٧٧
- ماذا يجري في كشمير
- إعداد: قسم التحرير باعثة ٩٧٨
- مع سورة الأنفال
- لفضيلة الدكتور عبدالحللى شلى ٩٨٥
- القرآن الكريم والبحر
- للأستاذ الدكتور محمد محمد زيتون ٩٩٠
- قيس من أنوار النبوة
- لفضيلة الشيخ على حامد عبدالرحيم ٩٩٦
- أسرار وأنوار من آيتى الإسراء والمعراج
- للشيخ / معوض عوض إبراهيم ٩٩٨
- دراسة لمخاضة الأمير تشارلز
- للأستاذ / محمد محمد عتريس ١٠٠٢
- المؤمن بين الخوف والرجاء
- للأستاذ / محمد عبدالغنى عليان ١٠١٢
- وسطية الإسلام
- للأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم ١٠١٦
- ألبانيا بين هموم الماضى وتوجهات المستقبل
- للأستاذ الدكتور / جعفر عبدالسلام ١٠٢٢
- حول فوائد البنوك وحكم الدين
- للدكتور إبراهيم عوضين ١٠٣٠
- قيمة الزهد
- للأستاذ / محمد زين العابدين الغزازى ١٠٣٥
- القيادة الإدارية
- للدكتور / محمد عبدالله آل ناجى ١٠٣٨
- الفتاوى إعداد الأستاذ / عبدالمعتمد فودة
- في ذكرى الإسراء والمعراج ١٠٤٣
- لنشاعر / محمد بكر هلال ١٠٤٥
- آيات وذكرى
- للشاعر / عبدالعاطى موسى عبدالعاضى ١٠٤٦
- لا بد ياقدس
- للشاعر / رشاد محمد يوسف ١٠٤٧
- على بواق النور
- للشاعر / عبدالوهاب المرصفى ١٠٤٨
- الطائر الظمان للشاعر : إبراهيم عيسى . ١٠٤٩
- لفحات من نار البوسنة
- للشاعر : أحمد محمود مبارك ١٠٥٠
- أبو العتاهية
- بقلم الفريق / يحيى عبدالله المعلمى ١٠٥٢
- من علمائنا المعاصرين « محمد زاهد الكوثرى »
- أ.د. / محمد رجب البيومى ١٠٥٦
- العربية لغة العلوم والتقنية
- عرض وتحليل أ.د. أحمد فؤاد باشا ١٠٦٢
- الحمل والولادة
- د. أحمد رجائى عبدالحميد ١٠٦٧
- الجديد في العلم والتقنية
- د. نجوى السيد أحمد ١٠٧١
- المرأة في الغرب الأوربي
- أ.د. إسمت غنيم ١٠٧٤
- طرائف ومواقف
- أ. / عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٠٨١
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
- إعداد الأستاذ / عبدالفتاح الزيات ١٠٨٣
- مع ديوان « على أعتاب الرضا »
- للأستاذ / محمد عبدالوهاب ١٠٨٧
- القصيدة العربية والوحدة الموضوعية
- للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ ١٠٩٢
- أضواء على كتاب
- عرض وتقديم أ. محمد البشير ١٠٩٩
- بين المجلة والقارئ
- د. محمد عبدالحكيم محمد ١١٠٥
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- أ. عمر البستوىسى أ. مصطفى عبدالمجيد ١١٠٩
- أنباء العالم الإسلامى
- أ. مجدى عبدالحميد بشير ١١١١
- القسم الفرنسى
- ١١٢٠
- القسم الانجليزى
- ١١٢٧



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين ، وعلى آله وصحبه
وتابعيه إلى يوم الدين

الإسلام والأزهر والثقافة الجنسية

من حسنات الإسلام التي تمتع بها السابقون
«التصحيح» !

التصحيح برّد «الواقع المختل» أو
«المُعَرَّض» للاختلال إلى واقع سليم صحيح ،
هذا التصحيح سمة أصيلة في الإسلام ، لا عاؤون
فيها ولا تجاوز ، ذلك أن المبادرة إلى حسم المختل
تعنى ردّ الحقوق إلى أهلها ، وفي ذلك مافيه من
القضاء على الضيغ وما يستتبه من بلايا تحيل
الاجتماع إلى جحيم من العداوة والبغضاء .

وكم لهذا «التصحيح» من أمثلة مرت
بالمسلمين نكتفى منها بمثالين :

(أ) «التبني» الذي عرفته الجاهلية ، وقد
تطور إلى جعل المتبنى بمنزلة الابن الصريح ،
ورتب له على ذلك كل الحقوق من ميراث ونكاح
وغيرهما ، فأبطله الإسلام ، ولم يطل الجانب
الإنساني من الإحسان إلى يتيم وتربيته على واقعه
الصحيح دون «تسمب» باطل ، أو «زور» أقيم .



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وَصَدَرَ العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / على أحمد الخطيب

مدير التحرير

على حامد عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاعى غفاجة

• المراسلات / باهم مدير التحرير - إدارة الأزهر
بالقاهرة

ت ٥٩٩ ٦٦٣٨ - ٥٤٧٣ ٩٠

• الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام

مناخ الجبل - القاهرة

شعبان ١٤١٤ هـ يناير فبراير ١٩٩٤ م ... الجزء الثامن ... السنة السادسة والستون

(ب) «الظهار» وفيه يُنزل الرجل زوجته منزلة أمه ؛ فيحرمها على نفسه ، ويجعل ذلك طلاقا ، قائلا لزوجته : «أنت عليه كظهر أمي» وذلك منكراً من القول وزور ، فبدر الإسلام إلى بطلانه ، ولم يجعله طلاقا . وفي الظهار والتبني جاء قوله - تعالى - قاطعاً : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَبْضَتَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الَّتِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ كَقَوْلِكُمْ بَأْفَوْهَكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ١٤١ ﴾ أَدْعَوْهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَلَا تُخَوِّنُكُمْ فِي الَّذِينَ وَمَوْلَاهُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤٢﴾

وبهذا التصحيح عاد ما اختلف من واقع إلى وضع صحيح .

ومن منطلق التصحيح كان التعليم ، وسأل الرجال وسألت النساء رسول الله ﷺ في الجنس ، وأجاب رسول الله ﷺ وسأمت زوجاته - رضوان الله عليهن - تعليماً وتصحيحاً حتى لقد بات المجتمع الإسلامي أنظف المجتمعات أجساداً وأزومها طهارة ، وعرفت هذه الحقيقة منظمة الصحة العالمية ؛ فكتبت تقول : «أنقى الأرحام أرحام المسلمين» (١) .

ثم إليك مثلاً - من بين أمثلة التصحيح لإحدى زوجاته ﷺ وقد أخرجت أن رجلاً أصبح حزينا كثيراً ، فتساءلت عن سبب ذلك ، فقيل لها : تزوج بكراً فلم يجد لها عذرة ، فبينت - رضى الله عنها - أن العذرة تذهب بالوثبة ، أو بشدة حيضة . أى أن ذهاب العذرة ليس معناه الحكم بفسق المرأة ، وفساد عفتها ، فمثل هذا الحكم ينبغي أن يكون هناك من الأحوال والوقائع ما يبرره ، ولهذا اتخذ هذا التصحيح طريقه في الأحكام الفقهية واعتبرت المرأة به بكراً (٢) .

وعلم رسول الله ﷺ المسلمين الحيلة للجنس مبكراً ، لينشأ الطفل - ذكراً كان أم أنثى - بمنجى من كبوة فيه ؛ فقال - عليه الصلاة والسلام - في حديثه عن الصلاة :

مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ (٣) .

هذا ، ولقد حثت الشريعة على الاستعلاء بالغريزة ؛ وذلك بصرف قواها - مادياً - إلى ممارسة ألعاب القوى ، من سباحة ورمية وفروسية وغيرها ، و - روحياً - بممارسة الصوم ، وذلك لتقع الغريزة بين إطارين من الطهر وحفظ القوى الجسدية والنفسية على أحسن مستوى .

ذلك مسلك الإسلام الذى ورثه الأزهر في تعليم أبناء المسلمين الثقافة الجنسية ، يتعلمها الطفل - ذكراً كان أم أنثى - في إطار «العبادات» من طهارة - بفروعها المختلفة - إلى صلاة وصيام وحج ، فيكتسب هذه الثقافة محفوفة بالصون والعفاف ؛ بعيداً عن الإثارة الحية التى تتبعها المدرسة الحديثة في الغرب ، تلك المدرسة التى تتخذ الجسد الحى وسيلة لإيضاح لتحصيل هذه الثقافة ..

والنتيجة أصبحت معلومة يشكو منها أهل الأرض جميعاً لما نشرته في الناس من «إيدز» ...

وباء القرن العشرين .

(٣) رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمرو

(١) نشرت ذلك مجلة الأزهر في حيد .

- رضى الله عنهما - .

(٢) المعنى لابن قدامة ٤٦٧/٢ . نشر مكتبة القاهرة (١٩٦٩) .



مع

الاعمال

جواد الحق علی جیساد الحق

شیخ الأزهري

هدفان من: «الإسراء والمعراج»

كلمة الإمام الأكبر في الذكرى المباركة

قال الله - سبحانه - في القرآن الكريم :

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

سُورَةُ الْاِسْرَاءِ

هذا الإسراء : أى السير ليلاً بالنبي ﷺ من المسجد الحرام في مكة ، إلى المسجد الأقصى في القدس ؛ تكريم لرسول الله وتسرية عنه وخروج به مما أحاط به من متاعب وآلام في سبيل تبليغ الرسالة ، وتثبيت لعزيمته وإمضاء لإرادته بعد إذ وقف يتأجى ربه ويناديه ، حين تكاثرت من حوله النائبات ، وتحرش به قومه وتربصوا له ، وحين ذهب إلى الطائف يدعو أهلها إلى دين الله ، لكنهم كانوا كجيرانهم قريش ، قست قلوبهم ، ولووا رءوسهم فكانت شكواه إلى ربه وتضرعه ومناجاته .

وسط هذه النوازل كانت رحمة الله وعافيته تحوط رسوله وتكرمه فكان الإسراء إلى بيت المقدس رحلة أرضية تحقق عنها هدفان :

□ الهدف الأول :

تثبيت قلوب المؤمنين الذين آمنوا بالله وبرسالة محمد ﷺ ودعوته ، وليكبت المشركين . إذ أنه ما أن عاد الرسول من رحلته القدسية وأخبر قومه بأنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس حتى كذبوه وسخروا منه ، بالرغم من أن الرسول قد وصف لهم بيت المقدس وصفا دقيقا ، مع علمهم بأنه لم يسبق له رؤية هذا البيت قبل هذه الليلة ؛ بل وأخبرهم بما ضل من رواحلهم الآتية عن طريق القدس ، وأنه قد شرب مما تحمله من ماء ، وأنبأهم بأن هذه القافلة ستصل قبل طلوع الشمس ووصلت في هذا الموعد ، ومع هذه المؤكدات لصدقه سأل أخبثهم : أبا بكر - رضى الله عنه - مستنكرا : « إن صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس » فقال أبو بكر : قد صدقناه في خبر السماء أفلا نصدقه في خبر الأرض ؟ فسمى أبو بكر من هنا بالصديق .

معنى جمع الأنبياء

□ اما الهدف الثانى :

هذه الرحلة الأرضية الإسراء فإن الله - سبحانه - جمع الأنبياء والرسل فى بيت المقدس وصلى بهم رسول الله محمد ﷺ إماما ، إبرازا لعهد الله وميثاقه على من سبته من الرسل فى قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَآتِيَتْكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ (العمران : ٨١)

ذلك لأن الرسول محمد ﷺ خاتم النبيين وشريعته للناس جميعا وللعوالم جميعها ، ودعوته عامة لا تختص بزمان ولا مكان ، أما دعوة من سبقه من الرسل فقد كانت خاصة بأقوامهم ، نجد ذلك واضحا فى رسالاتهم التى حدثنا عنها القرآن الكريم ، ودعائهم على من لم يؤمن بهم من قومهم وهلاك هؤلاء ليكونوا عبرة لمن يأتون بعدهم .

وكان للمعراج وهو الصعود برسول الله ﷺ إلى السموات مقاصد عالية ومعان سامية ، فقد شرفه الله بهذه الرحلة ورفع مكانا عليا ، وأراه من آياته الكبرى ، حتى انتهى إلى سدرة المنتهى بعد أن التقى بالرسل والأنبياء كل فى موقعه من السموات ، وكان له مع كل منهم حوار ونشاء وترحيب .

آية ظاهرة للوحدة

وقد فرضت الصلاة فى هذه الرحلة السماوية ، ومن ثم كانت عماد هذا الدين بحق ، كيف لا ؟ وهى آية ظاهرة على وحدة المسلمين إذ يتجهون فيها إلى قبلة واحدة على عبادة موحدة فى أوقات محددة ، وإذ تعود هذه الذكرى بالمسلمين اليوم .. عليهم أن يذكروا المسجد الأقصى الأسير الذى كان أول قبلة للمسلمين ، وكان إليه مسرى الرسول ﷺ وصلى فيه إماما للأنبياء والمرسلين ، والذى تسلمه عمر بن الخطاب وظل المسلمون سدة أعتابه وحراسا فى رحابه ، يعمرونه بالصلاة ، وفيه ترتفع نداءات المؤذن فى وقت كل صلاة . وكم من حلقات للعلم قد انعقدت فى جنباته ، وكم من الفقهاء والعلماء والأدباء قد أفاض الله عليهم فى رحابه علوما نافعة فى الدين والدنيا .

يذكر المسلمون القدس وأنها دارهم ، وأن عليهم أن يجمعوا أمرهم ليستردوا أرضهم ، ويكونوا صفاً واحداً ، كما كان أسلافهم الذين حافظوا على البلاد وأقاموا أحكام الإسلام .

لنتخذ من هذه الذكرى مددا وسندا لوحدتنا ، وعضدا لقوتنا ولثقتنا فى وعد الله الذى لا يتخلف .

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٠﴾﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليلة النصف من

شعبان

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأبو داود : عن عائشة رضى الله عنها قالت :
كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم . وما
رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر
صياما منه في شعبان ، وفي رواية لأبي داود قالت : كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن
يصومه شعبان ثم يصله برمضان .

شعبان أن يتعقبه شهر رمضان ، وصومه مفترض
فكان رسول الله ﷺ يكثر من الصوم في شعبان
قدر ما يصوم في شهرين من غيره ؛ لما يفوته من
التطوع الذي يعتاده بسبب صوم رمضان ..

ومن الحوادث العظيمة التي وقعت في هذا
الشهر المبارك : تحويل القبلة في الصلاة من بيت
المقدس إلى الكعبة المشرفة .

ففى الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله
عنهما قال : كان رسول الله ﷺ قد صلى نحو بيت
المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، وكان
رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة ، فأنزل
الله :

وفي الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي عن
أم سلمة رضى الله عنها قالت : لم يكن النبي ﷺ
يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان كان يصله
برمضان ، وفي هذا دليل على ما كان لشهر شعبان
في الإسلام من مكانة خاصة بين الشهور ، فهو
شهر النفعات والفيوضات والبركات .

وفي الحديث الذي رواه النسائي عن أسامة بن
زيد رضى الله عنهما قال : قلت يا رسول الله لم
أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من
شعبان . قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين
رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى
رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم لله .
قال الشوكاني : ولعل الحكمة في صوم شهر

﴿ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ .

البقرة : ١٤٤

فتوجه نحو الكعبة ، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود :

﴿ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الْبَيْتِ كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
البقرة : ١٤٢

فصلى مع النبي ﷺ رجل ، ثم خرج بعد ما صلى ، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر يصلون نحو بيت المقدس فقال - وهو يشهد - أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة ، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة .

وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (بينا الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها . وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة) .

وفي رواية للنسائي عن سعيد بن المعلی ، أن أول صلاة صليت إلى الكعبة كانت : (صلاة الظهر) .

وقد ضبط أهل الحديث والسير : أن الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة . وقد امتن الله على المسلمين باختياره المسجد الحرام قبلة لكل مصل ، فقال تعالى :

﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾

البقرة : ١٤٤

ومن مكارم هذا الشهر المبارك ما روى عن ليلة النصف منه وما كان يخصها المصطفى ﷺ بعبادة متميزة تبياناً لفضائلها ، ففي الحديث الذي رواه الطبراني ، وابن حبان في صحيحه عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « يطلع الله على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » .

وفي رواية الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين : مشاحن أو قاتل نفس » .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « قام رسول الله ﷺ من الليل فصلى ؛ فأطال السجود حتى ظننت أنه قبض ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت ، فسمعته يقول في سجوده : « أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك إليك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال : « يا عائشة ، أو ياحميراء : أظننت أن النبي ﷺ قد خاس بك^(١) ؟ » قلت : لا والله يا رسول الله ، ولكني ظننت أنك قبضت لطول سجودك ، فقال : أتدري أي ليلة هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « هذه ليلة النصف من شعبان ، إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم

(١) ومعنى (خاس بك) أي غدر ، وكأنه ﷺ يقول لها : « أظننت أنني قد غدرت بك وذهبت إلى إحدى نسائي في ليلتك ؟ »

المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم .. رواه البيهقي وقال أنه مرسل جيد .

هذه الأحاديث وغيرها تعلّى من شأن ليلة النصف من شعبان ، وتعظم ذلك اليوم ، وتدعو المسلمين إلى الإقدام على طاعة الله فيها ، وصوم يومها ؛ طلباً لرحمة الله ومغفرته واستزادة من مرضاته ، واستقبالا لخيره الذى لا ينقطع عمن تاب إليه وأتاب ، فإنه سبحانه يوفى الطائعين الصابرين الصائمين أجرهم بغير حساب ، وخير ما يعبد الله به فى هذه الليلة المباركة ؛ الصلاة وتلاوة القرآن والدعاء بما يفتح الله به على المسلم فى خشوعه وعبادته ، وخير الدعاء ما علمنا الله إياه فى القرآن ، وما ورد عن رسول الله ﷺ فلنحرص على إحياء هذه الليلة بالطاعة ،

وبالصلاة ، وتلاوة القرآن ، والاستغفار والتسبيح والتلهيل والتكبير ، وسائر أنواع الذكر ، وعلى صوم يومها كما أثر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

هذا ولم يؤثر عنه - عليه الصلاة والسلام - دعاء خاص فى هذه الليلة ، ولعل الأولى : التأدب بأدب القرآن ، والتزام ما جاء فيه من أدعية جرت بها آياته ، وما أثر عن رسول الله ﷺ من جوامع الدعاء ، إذ بها تنزل الرحمات ، وتقضى الحاجات ، وتنغلق أبواب الشرور والآفات ، ومن أدب الدعاء : الإخلاص ، والإقبال على الله ، فادعوا الله مخلصين له الدين ، وأقبلوا على الله لا سيما فى مواسم الخير والبر ، يكن الله معكم .. بالحفظ والرعاية والتوفيق .



سُورَةُ الْاَنْفَالِ

فَصِيلَةُ الدُّخَانِ تُورِدُ عَبْدَ الْجَلِيلِ شَلْبَنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

وقرأ ابن مسعود « أنهم سبقوا » فعلى هذه القراءة
تكون جملة « أنهم سبقوا » قد سدت مسد
المفعولين .
والآية متصلة بالآية السابقة :

قرىء يحسبن بياء الغيبة ، والفاعل على هذا هو
الاسم الموصول وهو الذين كفروا ومفعول يحسبن
الأول محذوف ، أى لا يحسب الظالمون أنفسهم
أنهم سبقوا ؛ فجملة سبقوا هى المفعول الثانى ،

مخدوف ، بمعنى لا يعجزون الله أو لا يعجزونك
أو لا يعجزون أحدا .. وقرئ أيضا « يعجزون »
بتشديد الجيم .

وفي كل الأوجه تبدو تسلية الرسول ﷺ
ظاهرة فيمن فاته وأقلت منه من المشركين أو اليهود
الذين خانوه ونقضوا عهده في كل مرة وهم
لا يتقون ، وبعض المفسرين قصر المعنى في
« ولا يحسن الذين كفروا » على اليهود ؛ لما تكرر
من خياناتهم .

وقد كان اليهود حين هجرة النبي ﷺ إلى
المدينة : ثلاث طوائف هم : بنو قينقاع ، وبنو
النضير ، وبنو قريظة ، وحديثهم جميعا وموقف
عبدالله بن أبي وحشي بن أخطب لا أرى داعيا
لذكره .

﴿وَأَعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ
الْحَيْلِ ..﴾

وهذا خطاب للنبي ﷺ ومن معه من
المؤمنين ، أمر بإعداد كل ما يستطيعون من قوى
لحرب هؤلاء الخوان الذين نقضوا العهد ، أو هو
أمر بالاستعداد لقتال الكفار على الإطلاق .

و « القوة » : كل ما يتقوى به في الحرب ،
أطلق عليه اسم القوة ، من باب المبالغة ، لأنه
مظهرها ، وقد خاض المسلمون الحرب يوم بدر
بدون استعداد ؛ لأنهم كانوا يريدون الطائفة غير
ذات الشوكة ، وهى القافلة العائدة من الشام
بمتاجر قريش ، وقد كتب لهم النصر مع عدم
استعدادهم وقلة أسلحتهم ، ولكن النصر من غير
استعداد لا يتأتى في كل حين . وما يتقوى به في
الحرب يشمل الأسلحة أيا كانت ، كما يشمل
حسن التدبير ، وبث المكائد ، وتثبيط العدو ،

وَأَيَّمَا فُتِنَ ، فهو لاء هم الكافرون الخائنون ،
والمعنى لا يحسب ولا يظن هؤلاء أنهم أفلتوا من
عقوبة الله وفروا بفعلتهم ، فإنهم لا يعجزون الله
ولا يستطيعون الفرار منه ، كما قالت الجن :
﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَكِن نُّعْجِزُهُ
هَٰهُنَا﴾ أى : لا نغلبه ولا نستطيع الفرار منه ..
هذا فحوى الآية . وفي جميع تقديراتها وتوجيهاتها
النحوية لا تخرج عنه .

ومن التقديرات التى قيلت : أن فاعل يخسبن
مخدوف ، والتقدير لا يحسن أحد أن الذين كفروا
سبقوا ، ولا يخلوا هذا التقدير من إقناط الكفار
تيئيسهم من انتفاعهم بخيانتهم ، فسواء كان هذا
الظن منهم أو من غيرهم ؛ فقطعه مؤنس لهم مثبط
لعزائمهم على الكيد والخيانة . وهو أيضا تشجيع
للنبي ﷺ وللمؤمنين ، وتثبيت لهم على
عزيمة الجهاد ورجاء النصر أو تيقنه .

وقرئت الآية : ولا تحسبن .. بقاء الخطاب ،
فالخطاب بالحسبان - بادى ذى بدء - هو النبي
ﷺ نفسه ، وهو واضح جدا في تثبيته ، وبث
الأمل في نفسه ، ويمكن أن يكون الخطاب لكل
من يتأتى له الخطاب ، فيكون التقدير : لا يحسبن
حاسب أيا كان .

وجملة : « إنهم لا يعجزون » جملة مستأنفة ،
فهى توكيد لمضمون الجملة السابقة أى : لا يظنوا
ذلك ، فهم لا يعجزون الله .

وقرئت الآية : « أنهم لا يعجزون » بفتح
الهمزة ، فهى جملة تعليلية ، بتقدير : لأنهم
لا يعجزون ، وحذف الجار مع أن ، وأن ، مطرد
مألوف في اللغة ، ومفعول « يعجزون »

موقفهم موقف الخائف المتهيب الذى لا يجزئ على الحرب والدفاع .

ولم يكن المسلمون فى موقف ما أضعف مما هم عليه الآن ، وقد تكالبت عليهم الدول وتداعى الأعداء فى كل مكان ، وهم لا يملكون ما يدفعون به عدواً أو يردون به كيداً . وقد فرط المسلمون فى هذا الاستعداد من قبل ، ففرطوا فى تعاليم الإسلام وأوامر القرآن ، ولا يأس بعد ذلك من رحمة الله .

أما « رِبَاطُ الْخَيْلِ » ففسره الزمخشري بأنه الخيل تربط فى سبيل الله استعداداً للقتال - فالرباط إذن بمعنى مربوط أو هو مصدر - يقال : ربط الشيء رِبْطاً ورباطاً ، وربط ربطاً ورباطاً . ومرابطة ، والرباط التأهب وترقب مجيء العدو وبه فسر قول الله تعالى : ﴿ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ - وقيل : إن الرباط لفظ مشترك بين معانى : الخيل وانتظار الصلاة بعد الصلاة .

والإقامة على جهاد العدو بالحرب ، ومصدر رابطت بمعنى لازمت .. وجاء فى الحديث الثناء على إسباغ الوضوء على المكاره ، والمشي إلى المساجد فى الظلمات . وانتظار الصلاة بعد الصلاة . وختم الحديث بجملة « فذلکم الرباط ، فذلکم الرباط ، فذلکم الرباط » قيل : المراد بذلك هو انتظار الصلاة بعد الصلاة ، لأن المصلى المتربط لمجيء الصلاة كى يؤديها ، كالحارب الذى يتربط بهجوم العدو كى يرد . وقيل : المراد بالرباط هذه الأشياء الثلاثة ، وهو بعيد ، ومهما يكن من أمر فالكلام هنا على التشبيه ، أى : ذلکم ما يستحق أن يسمى رباطاً ، لأنه نوع من الجهاد ، جهاد النفس وجهاد الشيطان ، وهو خالق أن يسمى رباطاً .

وتفريق جماعته وغير ذلك ، فكل ذلك مما يشمله لفظ القوة ، لأنه قاهر للأعداء ، وفسر بعض الصحابة القوة بما كان مألوفاً فى عهدهم . فقال ابن عباس : هو أنواع الأسلحة ، وقال عكرمة :

هى الحصون والمعقل ، وروى أنه فسرهما بأنها ذكور الخيل ، وليس بذى قوة لأن الخيل ذكرت بعد ، وجاء عن رسول الله ﷺ : ألا إن القوة

الرمى ، قالها وهو يخطب فوق المنبر ثلاثاً ، وظاهر أن القصر فيها إضافى - كما تقول : العادة التهجيد ، والحج عرفة ، وذلك لأن الرمي فى ذلك العهد كان أنجح الوسائل فى الحرب ، وقد حث عليه الرسول ﷺ ، وحث عليه عمر ، وجاء فى الحديث : « كل شئ من هو الدنيا باطل إلا ثلاثة : انتضالك بقوسك ، وتأديك فرسك ، وملاعبتك أهللك ، فإنها من الحق .. » وجاء أيضاً : « انتضلوا واركبوا ، وان تنتضلوا أحب إلى .. »

وإذا كانت هذه الأدوات هى البارزة فى آلات الحرب فى ذلك الوقت وقد نبه النبى عليها ، فإن علينا أن نستعد لكل حرب بما يناسبها ، وفى كل زمان بما يهيئ النصر . وفى العصور الحديثة لم يعد الرمي ذا جدوى ، فيوجد من الأسلحة الفتاكة المدمرة ، من القذائف والقنابل بأنواعها العديدة ما لا يغنى معه النبل ولا الرماح والسيوف ... وكلمة قوة تشمل كل ذلك وغيره ، وأمر النبى ﷺ بتعلم الرماية يشمل تعلم كل أداة .

وجاءت كلمة « قوة » منكراً ، فهى تشمل كل أنواع القوى ، وهذا ما يهيب بالمسلمين أن يأخذوا حذرهم ، وأن يعملوا على مجاراة ركب القوى ، حتى لا يصيروا أذناناً وأتباعاً ، ويكون

ومن العباد من يصير على الصلاة في المسجد ،
والسعى إليه في صلوات الصبح والعتمة . وقد
رغب النبي ﷺ في الصلاة في المسجد ، ولما أراد
بنو سلمة أن ينقلوا بيوتهم إلى مكان قريب من
المسجد - وكانوا يسكنون بعيدا عنه - قال لهم
النبي ﷺ : مكانكم بنى سلمة تكتب لكم
خطواتكم على الطريق .. فالسعى إلى المسجد
وترقب الصلاة بعد الصلاة خليق أن يسمى
رباطا ، وأن يشبه ذروه بالمقيمين على الحدود لدفع
الأعداء .

ويجوز في « رباط الخيل » أن تكون جمعا لربيط
بمعنى مربوط - كما يقال : فصيل وفصال وقيل :
مفردة رَبط . بوزن كعب وكعاب وبحر وبحار -
وقرأ الحسن : « ومن رُبط » بضم الباء
وبسكونها . والمعنى واحد في الجميع .

و« ترهبون به عدو الله وعدوكم » . أى :
تخوفون ، والرهبه هى الخوف الشديد ، وقرئ
« تُرْهَبُونَ » بتشديد عينه ، وهى صيغة تفيد
المبالغة ، وقرأ ابن عباس ومجاهد « تخزون به » ..
والخزى قد يكون بسبب الهزيمة أو بسبب الخوف
والترجع ، والضمير فى « به » عائدا لما فى
« ما استطعتم » .. أو للإعداد المفهم من الأمر
بأعدوا أو لما ذكر من القوة ومن رباط الخيل معا .
ومحصل الآية أن كونوا على استعداد لإرهاب
أعدائكم حتى لا يطمعوا فيكم أو يتجرأوا
عليكم ، وليكن لديكم ما يمكنكم من دفعهم
والانتصار عليهم .

و« عدو الله » أعداء الله ، الذين يخرجون عن
أوامره ويحاربون دينه ، وعدو كضيف يستعمل
للمفرد وللجمع ، وأعداء الله أعداء للمسلمين
وللإسلام .

و« عدوكم » أى الذين يناصبونكم العدا ،
ويتربصون بكم دوائر السوء ، وهذا ينطبق على
أعداء الإسلام والمسلمين فى كل زمان وكل
مكان ، وفى عهد النبوة كان الأعداء هم مشركو
مكة ، ومنافقو المدينة من اليهود ، وكان
المشركون يشنون الحرب على المسلمين بين حين
وحين ، وعداوتهم سافرة لاختفاء فيها ، وكان
اليهود كلما سنحت فرصة لنقض عهدهم مع النبي
ﷺ نقضوه .. فهؤلاء جميعاً أعداء ظاهرهم
العداوة .

« وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُم » .

أى : « وأعداء آخرين لا تعلمونهم ، فإذا
فسرنا « عدو الله وعدوكم » بكفار قریش
واليهود ، فهؤلاء الآخرون غيرهم . وقد يكونون
أعراب البادية من غطفار ومن معهم وقيل : هم
أهل فارس والروم ، وكلمة « الله يعلمهم » قد
تفيد الاختصاص بمعنى أنه وحده هو الذى
يعلمهم .. وقد يكون ذلك شيئا فى هذا الوقت ثم
عرفوا بعد ذلك ، والعلم هنا بمعنى المعرفة ،
فلا يحتاج إلى مفعولين .

﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ .

حث وترغيب فى الإعداد السابق ، لإعداد
آلات الحرب وإعداد الخيل لابد له من إنفاق مال
وجهد . فهذا الإنفاق فى سبيل الله ، وسبيل الله
يشمل كل أنواع الخير وأبواب البر ، ولكن يندرج
فيه الإعداد السابق اندراجا أوليا . وهو إنفاق ليس
بضائع ولا منقوض الأجر ، ولكن جزاءه يؤدى
إلى أصحابه وأقبا ، لا يظلمون فى وفائه شيئا .
والله أعلم .

أحب الأعمال إلى الله أدومها

فتبس
من أنوار
النبرة

بقلم فضيلة الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

عن عائشة - رضى الله عنها - أنها كانت تقول :
قال رسول الله ﷺ : «سددوا ، وقاربوا ، وأبشروا ، فإنه لن يدخل الجنة أحدا
عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله منه برحة . واعلموا
أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل»

رواه البخارى ومسلم والنسائى

- ١ - سددوا : من التسديد ، وهو طلب القصد والعدل بين الإفراط والتفريط .
- ٢ - قاربوا : من المقاربة ، وهى عدم المبالغة ، فإن إجهاد النفس يؤدى إلى التوك .
- ٣ - وأبشروا : من التبشير ، وهو إدخال السرور .
- ٤ - يتغمده بالرحمة : يعمه بها ، ويلبسه إياها ، أى : بالتوفيق للعمل الصالح .

عقب إسلامه ولو عاش لَعَمِلَ لكنه الأجل ،
ويمكننا القول : بأن الإيمان ماثبت في النفس ،
وملك عليها حواسها . بل هو تصديق بالقلب
يتمكن من جنان صاحبه بأن للعالم إلها واحدا لا
شريك له ، يدبر الأمر ويفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد ، لا معقب لحكمه يعز من يشاء ويذل من
يشاء ، بيده الخلق والأمر وهو على كل شيء
قدير ، وأنه متصف بكل كمال .

ثم عمل بالأركان ، وتزود من الصالحات التى
تغذى هذا الإيمان ، ويزيد في نمائه بامثال الأوامر
واجتناب النواهي ، يؤثر مرضاة الله على مرضاة

عندما تحدثنا عن الحديث الذى رواه الإمام
أحمد : أن رجلا جاء فدخل الإسلام فكان رسول
الله ﷺ يعلمه الإسلام وهو في مسيره ، فدخل
خف بعيره في حجر يربوع - فأر - فوقصه بعيره
وألقي به فشق عنقه ، فمات .. فقال رسول الله
ﷺ عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا .. أو كما قال عليه
الصلاة والسلام .

عندما تكلمنا في هذا ، قال بعض المسلمين :
إن معنى ذلك أن من قال : «لا إله إلا الله محمد
رسول الله» مرة واحدة في عمره دخل الجنة ،
ولقد غاب عن المتكلم أن هذا الصحابى مات

بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون .

وأحب الأعمال إلى الله - تعالى - مداوم عليه صاحبه وفرائض الإسلام فرضت على الدوام باستثناء الحج ، فإنه فرض في العمر مرة ؛ درءا للمشقة عن الأمة ، وتيسيرا عليها كما قال - تعالى - في الحديث القدسي : « ... وماتقرب عبدى بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه .. » أخرجه البخارى .

وإن من هدى النبى ﷺ المداومة على الأعمال الصالحة ، فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملا أثبتته ، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار اثنتى عشرة ركعة » رواه مسلم .

« وكان نومه صدقة عليه » أخرجه النسائى . وعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فيما رواه مسلم ، والإمام أحمد يبلغ عن النبى ﷺ أنه قال : « من فاته شيء من ورده أو قال من جزئه من الليل فقرأه ما بين صلاة الفجر إلى الظهر فكأنما قرأ ، من ليله » .

وللمداومة على عمل الصالحات آثار أهمها : اتصال القلب بخالقه مما يعطيه قوة وثباتا ، كما تروض النفس على لزوم الخيرات حتى تسهل عليها فلا تكاد تنفك عنها رغبة فيها ؛ لأن النفس - كما قيل - : إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية . كما قال - عز من قائل :

﴿ وَالَّذِينَ

جَاهِدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

العنكبوت ٦٩

الناس ، يبغض الذل والاستعباد ؛ لأنه تعلم أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، إن كان غنيا بذل من ماله في سبيل دينه ، وإن كان قويا بذل من قوته دفاعا عن دينه ووطنه ، وإن كان عالما نشر من علمه بين الناس ، وإن كان ذا حرفة سخر موهبته لرق أمته ونفع بلاده والناس أجمعين .

إذا شمع نور الإيمان في القلب أثر على أعضاء الجسم كله ، فالعين لا تنظر إلى حرام ، والرجل لا تمشي إلى مأنهى عنه الله - سبحانه ، والفرج محفوظ إلا مما أحله الله ، والبطن لا يأكل حراما ، والعقل لا يفكر في حرام ، فالجوارح كلها لله خاشعة ، ولأمره طائعة . فليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وفر في القلب وصدقه العمل .

فالإيمان لا يد أن يقترون بالعمل ؛ لأن العمل ثمرته وبرهانه ، ومجالاته متعددة قال ﷺ في حديث متفق عليه بين البخارى ومسلم : الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة أعلاها قول : « لا إله الا الله » وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان .

وهكذا نرى أن الإيمان يشمل عقائد القلب وأعماله ، وأعمال الجوارح ، وأقوال اللسان . فكل ما يقرب إلى الله ، وما يحبه ويرضاه من الواجب والمستحب داخل في الإيمان ، جميع شعب الإيمان ترجع إلى الإخلاص للمعبود الحق ، وترجع إلى الإحسان إلى الخلق .

وقد وصف الله - تبارك وتعالى - الإيمان بالشجرة الطيبة في أصلها وثمراتها التى أصلها ثابت وفروعها باسقة في السماء ، تؤتى أكلها كل حين

﴿ يُشَيِّتُ ﴾

اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿

سورة ابراهيم ٢٧

ومما يعين على عمل الصالحات القصد وعدم
التشديد على النفس ، فإن ذلك أدعى للمداومة
وأضمن لها . حتى لا تركز إلى الراحة والدعة ،
وحتى لا ينقطع العمل الصالح - قال رسول الله
ﷺ : « خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله
لا يمل حتى تملوا » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه - فيما رواه

البخارى - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن
الدين يُسَرُّ ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ،
فسددوا وقاربوا وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة
والروحة وشيء من الدلجة » .. والمؤمن إذا كان
كذلك سدد الله خطاه ورعاه ، ووفقه لما يسعده
في دنياه وأخره .

من ظن أن الإيمان كلمة التوحيد بدون عمل
فقد خانه التوفيق ، وابتعد عن أقوم الطريق .

ف « ما أقل حياء من يطمع في جنة الله
- تعالى - بغير عمل ، وكيف يجود الله برحمته
على من يخل بطاعته .

اللهم نور قلوبنا بالإيمان ، ووفقنا لطاعتك
يا أرحم الراحمين .



القرآن الكريم والبحر

٢. د. محمد محمد زيتون*

في الجزء الأول من هذه الدراسة حاولنا إلقاء الضوء على الآيات القرآنية التي تتحدث عن البحر (اقتصاديا) ، ونستكمل في هذا الجزء الحديث عن بيان مدى اهتمام القرآن الكريم بتوجيه أنظار المسلمين إلى الاهتمام بالبحر وإدراك أسرارهِ .

— ﷺ — قال : « ما من زرع على الأرض ولا ثمار على الأشجار ولا حبة في ظلمات الأرض إلا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم رزق فلان ابن فلان في قوله تعالى في محكم كتابه : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (١) »
٢ - وفي سورة الأنعام أيضا (آية ٩٧)
قول الله تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾
يوجه القرآن الإنسان إلى البحث في علم الفلك الذي يتعلق بالأجرام السماوية ؛ لأن ذلك

(ب) آيات نحث على استكشاف أسرار البحر وما فيه بما يفيد الإنسان ويوجهه إلى البحث في علوم الفلك وغيرها وهي ست آيات :
١ - ففي سورة الأنعام (آية ٥٩) يقول الله - تعالى - :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ يُعَلِّمُ مَا فِي الْغَيْبِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾
ويذكر القرطبي : أن الله خص البر والبحر لذكر لأنهما أعظم المخلوقات المجاورة للبشر ،
أي : يعلم ما يهلك في البر والبحر ، فيعلم ما في البر من النبات والحب والنوى ، وما في البحر من الدواب ورزق ما فيها ، ويروى ابن عمر أن النبي

(١) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ص ١ .

★ الباحث : رئيس قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - القاهرة ، وقد حذفت بعض أجزاء هذا المبحث نظراً لضغط المادة المقالية على مساحة المجلة .

العظيم ، وكانوا اثني عشر سبطا ، وكانت الطرق
بجدران فقال كل سبط قتل اصحابنا فجعلت
كوى يرى كل منهم الآخر^(٤)
كل هذه الآيات تحت الإنسان على اكتشاف
أسرار البحر ، والوصول إلى العلوم - في غير
ما هو معجزة - التي تساعد على ذلك .

(ج) آيات تذكر البحر بالنسبة لنبي الله
موسى - عليه السلام - وأم موسى وبني إسرائيل
وفرعون وأهل مصر ، فهي تبين حوادث تاريخية .
وهي ثلاث عشرة آية .

١ - ففى سورة البقرة (آية ٥٠) يقول الله
تعالى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَن تَنظُرُونَ ﴾ .

يذكر الله - تعالى - بنى إسرائيل بنعمه
عندما فرق لهم البحر ، فنجى موسى وقومه ،
وأنزل العقاب ، وقد رأى بنو إسرائيل ذلك
بعيونهم وشاهدوا فرعون وقومه وهم يغرقون .
ويورد الألوسى أنه اختلف في البحر الذى فرق
لموسى وقومه فقيل : القلزم ، وكان بين طرفيه
أربعة فراسخ ، وقيل : النيل . والمشهور في
الانفلاق أنه كان خطياً ، وفي بعض الآثار
ما يقتضى كونه قوسياً إذ فيه أن الخروج من
الجانب الذى دخلوا منه^(٥)

٢ - وتأتى آية سورة يونس (رقم ٩٠)
فتذكر الإغراق في البحر أيضا . يقول الله -
تعالى :

يفيده عندما يكون في خضم البحر وظلماته ،
فيدرك أين مكانه من الكرة الأرضية ، وللنجوم
جملة منافع قال - عنها بعض السلف : من اعتقد
في هذه النجوم غير ثلاثة فقط أخطأ وكذب على
الله سبحانه : ان الله جعلها زينة للسماء ، ورجوما
للشياطين ، ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر .

والاهتداء بالنجوم يحتاج إلى علم ، ولذلك فإن
التعقيب (قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون)^(٦)
ففيها حث للإنسان على إدراك علم الفلك والتعمق
فيه والانتفاع به .

٣ - وفي سورة طه (الآيات ٧٧ - ٧٩)
يقول الله تعالى :

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَن أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ مَّرَافِقًا
فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَأَتَيْنَهُمُ فِرْعَوْنُ
بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ
وَمَا هَدَىٰ

لقد ضرب
موسى البحر فانفلق ، فكان كل فرق كالطود
العظيم أى الجبل العظيم ؛ فأرسل الله الريح على
أرض البحر فلفحته حتى صار اليابسا كوجه
الأرض لا تخاف دركا من فرعون ، ولا تخشى
من البحر أن يغرق قومك^(٧) .

٤ - وفي (سورة الشعراء آية ٦٣) يقول الله
تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَن أَضْرِبْ
بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ﴾ .

ويذكر الطبرى أن موسى عندما ضرب البحر
بعصاه انفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، كالجبل

(٤) الطبرى جامع البيان ج ١٦ ص ٤٦ .
(٥) الألوسى روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم ج ١
ص ٢٥٥ .

(٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥٨ .

(٣) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٣٦ .

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أَمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿١٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَابُوتِ فَأَقْذِفِهِ
فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلُهُ ۖ وَالْقَيْتُ
عَلَيْكَ مُحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي

٨ - وفي سورة القصص : (آية : ٧) يقول
الله - تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خَفَتْ
عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَادُّوهُ
إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۖ ٠

ثم يتحدث القرآن عن تصرف بنى إسرائيل
بعد أن اجتازوا البحر ، كيف أنهم لم يعتبروا
بمعجزة إنقاذهم .

٩ - ففى سورة الأعراف (آية ١٣٨) يقول
الله - تعالى :
وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ
فَاتَوَّأ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ ۚ قَالُوا يَمُوسَىٰ
أَجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ

بين الله تعالى ما قاله جهلة بنى إسرائيل لموسى
عليه السلام حين جاوزوا البحر ، وقد رأوا من
آيات الله وعظيم سلطانه ما رأوا ، فلا يكادون
يمرون بقوم مستغرقين فى عبادة أصنام لهم حتى
ينسوا الله الواحد الذى قهر عدوهم ، وأنقذهم
من الذل والعار ، وكان عدوهم ذاك وثنيا
فاستذهم ثم ينسون ذلك ويطلبون من نبيهم الذى
جاءهم من الله الواحد أن يتخذ لهم بنفسه آلهة ،

﴿ وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ
فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ
الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِى ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو
إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۖ ٠

٣ - سورة الأعراف (آية ١٣٦) يقول الله
تعالى :

فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ

٤ - وفى سورة طه (آية ٧٨) يقول الله
تعالى :

﴿ فَأَنْتَقَمُهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ۖ فَفَشَّيْنَاهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا عَشِينَهُمْ ۖ ٠

٥ - وفى سورة القصص (آية ٤٠) يقول
الله - تعالى :

فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ

٦ - وفى سورة الذاريات (آية ٤٠) يقول
الله - تعالى :

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ وَهُوَ
مُلْتَمِسٌ ۖ ٠

٧ - وفى سورة طه (آية ٣٨ ، ٣٩) يقول
الله - تعالى :



فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسَاءَهُمَا خُذَتَا
سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا

١٣ - وفي سورة الكهف آية ٦٣ يقول الله

تعالى :

أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ
وَمَا أُنْسِينِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَّ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ
فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١﴾

(د) آيات وعظمية سلوكية وتربوية توجه
الإنسان إلى توثيق صلته بالله وتشير إلى نعم الله على
الإنسان وتكريمه وهي خمس عشرة آية :

١ - في سورة الأنعام آية (٦٣ ، ٦٤)
يقول الله - تعالى :

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَتَجِنَّا
مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ
مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْكُرُونَ

يوجه القرآن الإنسان إلى توثيق صلته بالله
سبحانه وتعالى - فمع التقدم العلمي
والتكنولوجي هناك المخاطر الكبيرة التي تحدث من
البحر ، فلا بد أن يكون هناك ارتباط بخالق الكون
نفسه .

والمراد بالظلمات : ظلمة البر وظلمة البحر
وظلمة الليل وظلمة الغيم . أى إذا أخطأتم الطريق
وخفتم الهلاك ودعوتموه . وقيل : ظلمة البر
بالخسف فيه وظلمة البحر بالغرق فيه .

ولو أنهم اتخذوا بأنفسهم آلهة لكان الأمر أقل غرابة
من أن يطلبوا ذلك من الرسول الذى جاءهم من
عند الله .

١٠ - وفي سورة الأعراف أيضا (آية

١٦٣) يقول الله - تعالى :

﴿ وَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
جِثَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبِتُونَ
لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١﴾

يشير القرآن عما كان يحدث لليهود من صيد
البحر ، وما كان يحدث لهم من ابتلاء الله لهم
بسبب فسقهم ، أى أن الله يختبرهم بإظهار
السماك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم
صيده ، وإخفائه عنهم في اليوم الذى أحل الله
لهم .

وفي سورة الكهف ثلاث آيات تتحدث عن
موسى والحوث والبحر والبحرين .

١١ - ففى سورة الكهف (آية ٦٠) يقول
الله - تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ
الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾

والمقصود بموسى : موسى بن عمران ، وفاته :
هو يوشع ، وجمع البحرين بحر فارس وبحر
الروم . قال محمد بن كعب : مجمع البحرين
طنجة .

١٢ - وفي سورة الكهف آية ٦١ يقول الله

تعالى :

٢ - وفي سورة يونس آية (٢٢، ٢٣) (يقول الله - تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَجَرْنَا بِهَمَّ رِيحٍ طَبَاقٍ وَقَرَّبُوا نَاجِيَةً تَارِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذِهِ لَنُكَوِّرَنَّ مِنَ السَّاعَةِ ۖ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَجَسْنَاهُمْ إِذَا هُمْ بِتَحِيَّةٍ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَيِّ بِأَنبَاءِ الْإِنسَانِ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْكَافِرُ ۖ ﴿٢٣﴾ الَّذِي أَتَاكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ فَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ ﴾

يوجه الله في القرآن الإنسان إلى آياته المبثوثة في الكون ، وأنه يحفظه ويكلؤه ويرعاه ، ويبين قدرته التي تتجلى في كثير من مظاهر الطبيعة .

٣ - وفي سورة الإسراء يقول الله تعالى :

﴿ رَبِّكُمْ الَّذِي يُرْسِلُ لَكُمْ الْفُلُوكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۖ ﴿١٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا تَجَنَّكُمُ إِلَى الْبَرِ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا ۖ ﴿١٧﴾ أَفَأَمْسَرْتُمْ أَنْ يَخْفَىٰ بِكُمْ جَانِبُ الْبَرِّ أَوْ تَرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ۖ ﴿١٨﴾ أَمْ أَمْسَرْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ يُسَبِّحُ ۖ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ ذَرَّكَ مُنَاجَىٰءَ آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْوَيْلِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۖ ﴿٢٠﴾ ﴾

ومما تبينه هذه الآيات أن الإنسان إذا أصابه ضرر

في البحر من الشدة والجهد لجأ إلى الله ، وأعرض عن كل ما عدا الله ، ولكنه بعد نجاحه من هذه الشدة يعود إلى غيه وبغيه وكفره .

على أن هذا الإنكار والجدود لفضل الله لا يمنع أن يقدر الله - تعالى - رجوعهم إلى البحر مرة أخرى فيرسل الله عليهم الريح العاصف فيغرقهم في البحر بكفرهم ثم لا يجدون لهم ناصرا ولا تابعا ينجيهم مما حل بهم .

٤ - وفي سورة الكهف (آية ١٠٩) يقول الله - تعالى :

﴿ قُلْ لَّوْكَانَ الْبَحْرُ مَدَدًا وَإِلِكَمَاتٍ رَفِي لَفَنَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفْدَكَ كِمَتٍ رَفِي وَلَوْ جُنَّا بِغِيْلِهِ مَعْدَدًا ۖ ﴾

٥ - وفي سورة لقمان (آية ٢٧) يقول الله تعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۖ ﴾

قال ابن كثير : يخبر الله - تعالى - عن عظمته وكبرائه وجلاله وأسمائه الحسنی وصفاته العلا وكلماته التامة التي لا يحيط بها أحد ولا اطلاع لبشر على كنهها وإحصائها ، قال سيد البشر : (ولا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) وجعلت السبعة أبحر على وجه المبالغة لا الحصر ^(٦) .

٦ - وفي سورة النور (آية ٤٠) يقول الله تعالى :

(٦) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٥١ ، ٤٥٢ .

أَوْ كُطِلْمَتٍ فِي بَحْرٍ لَيْحٍ يَفْشِلُهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ. مَوْجٌ مِنْ
فَوْقِهِ. مَحَابٌ ظَلُمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أُخْرِجَ يَكْبُدُهُ لَمْ
يَكْذِبْ بِهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ

يوجه القرآن الإنسان إلى أن أعمال الكفار
السيئة مظلمة شديدة الظلمة مثل البحر العميق
يغشاه موج من فوقه موج ، سحب غائم فهي
ظلمات بعضها فوق بعض تجمع : ظلمة البحر
وظلمة الموج الأول وظلمة الثاني وظلمة السحاب
إذا أخرج الفرد يده لم يقارب من رؤيتها من شدة
الظلام .

ثم تأتي ثلاث آيات تذكر بفضل الله على
الإنسان - وهو في البحر .

٧ - في سورة النمل (آية ٦٣) يقول الله
تعالى :

﴿ أَمِنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ
وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ
تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

٨ - وفي سورة لقمان (آية ٣١) يقول الله
تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي
فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾

٩ - وفي سورة الشورى آيات (٣٢ ،
٣٣ ، ٣٤) يقول الله - تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ
الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٣٢) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ
فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٣٣) أَوْ يُوقِنَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ
كَثِيرٍ ﴾ .

١٠ - وفي سورة الروم آية ٤١ يقول الله - تعالى :

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

ويقول ابن كثير : « المراد بالفساد النقص في
الزروع والثمار بسبب المعاصي وكلما أقيم العدل
كثرت البركات والخيرات » (١) .

ثم يتحدث القرآن عن التقاء البحرين العذب
والمالح في ثلاث آيات :

١١ - في سورة الفرقان (آية ٥٣) يقول
الله - تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ
الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِزًّا مَعْجُورًا ﴾ .

١٢ - وفي سورة النمل (آية ٦١) يقول الله
تعالى :

﴿ أَمِنْ جَعَلَ
الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَإِذَا الْبَحَارُ فَجْرَتْ ﴾ .

١٣ - وفي سورة الرحمن (آية ١٩ ، ٢٠)

يقول الله - تعالى :

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا

يَبْغِيَانِ ﴾ .

١٤ - وفي سورة التكويم (آية ٦) يقول الله

تعالى :

﴿ .وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ .

١٥ - وفي سورة الانفطار (آية ٣) يقول الله -

تعالى :

الآيتان تتحدثان عن بداية يوم القيامة وما يحدث فيه ، وهما تتحدثان عما يحدث للبحر في ذلك اليوم سواء كان عذبا أو مالحا .

هذا هو التوجيه القرآني للمسلمين بالنسبة للبحر ، ومحاولة الاستفادة منه ، والبحث عن خيراته ، وما أودعه الله فيه ، والاستفادة من ذلك لصالح الإنسان في كل المجالات .





من بيت المقدس إلى الكعبة

د/ محمد عبد المتجلى خليفة

قال الله تعالى : ﴿ قَدْ رَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلتَوَلَّيْتَكَ قِبْلَةً رَرَضْنَهَا قَوْلَ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

روى البخارى ومسلم وأصحاب السنن ، عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده من الأنصار ، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وكانت أول صلاة صلاها : صلاة العصر ، وصلى معه قوم ؛ فخرج رجل ممن صلى معه ؛ فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة . فداروا كما هم قبل البيت وكان اليهود وأهل الكتاب قد أعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس ، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك .

وروا عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما : بينما الناس يصلون الصبح فى مسجد قباء إذ جاءهم جار : فقال : إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، ألا فاستقبلوها ، وكان وجهه الناس إلى الشام ، فاستداروا كهيتهم إلى جهة الكعبة .

وروى مسلم فى صحيحه عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يصلى نحو بيت المقدس ؛ فنزلت :

وكان الذى مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت ؛ رجال قتلوا لم ندر ما نقول فىهم ، فأنزل الله فىهم ﴿ وَمَكَانَ اللَّهِ يُضَيِّعُ إِيْمَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . وفى بعض روايات البخارى ورود هذا الحديث فى باب قول الله

تعالى : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبْلَتِكُمْ إِيْنَى كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ .

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ فمر رجل من بنى سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر ؛ فنادى ألا إن القبلة قد حولت . فمالوا كما هم نحو القبلة . كان النبي ﷺ وهو بمكة يتوجه في صلاته إلى بيت المقدس ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس حيث كان ﷺ يصلي بين الركنين اليمانيين وهما : الركن اليماني ، وركن الحجر الأسود ، فكان ﷺ لا يستدير الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس وقد صحح هذا القول : الحاكم وغيره من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عنه أيضا : كان النبي ﷺ يصلي بمكة والكعبة بين يديه .

وبذلك كان لا يظهر أن النبي ﷺ متوجه لغير الكعبة إذ كان يستقبل القبلتين : الكعبة وبيت المقدس في وقت واحد .

فلما هاجر إلى المدينة وهي تقع جغرافيا شمال مكة ، وبيت المقدس يقع شمالى المدينة ومكة ، فلما استقر به المقام في المدينة المنورة جعل يتوجه في صلاته إلى بيت المقدس ، مثلما كان بمكة ، ولكن الكعبة في هذه الحالة كانت وراء ظهره ، وبيت المقدس أمامه فظهر الاتجاه لغير الكعبة ، أما نزول النبي ﷺ على أجداده أو أخواله بالمدينة - كما جاء في الحديث - فالمراد بهم الأنصار لأنهم أقاربه من جهة الأمومة ؛ لأن أم جده عبدالمطلب منهم ، وهى : سلمى بنت عمرو أحد بنى عدى بن النجار » وإنما نزل ﷺ بالمدينة على إختهم بنى مالك بن النجار » ففيه مجاز ، ثم إنه لما هاجر عليه الصلاة والسلام ، أمر أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس وكان - عليه الصلاة والسلام - يحب أن

يوجه إلى الكعبة .

ويؤيد ذلك ما أخرجه محمد بن جرير الطبرى وغيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة - واليهود أكثر أهلها - يستقبلون بيت المقدس أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود ، فاستقبلها سبعة عشر شهراً . وكان رسول الله ﷺ يحب أن يستقبل قبلة ابراهيم - عليه السلام - فكان يدعو وينظر إلى السماء فنزلت الآية : ﴿ أَقْدَرْنَا عَلَىٰ تَقَلُّبِ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ فارتاب اليهود وقالوا : (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) فأنزل الله وتعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَا تُولَوْنَا فثم وجه الله ﴾ . ولكن اليهود دائماً في عناد وتقلب لا يقرون على حال ولا يثبتون على رأى . فقد روى الطبرى من طريق مجاهد قال : إنما كان النبي ﷺ يحب أن يتحول إلى الكعبة لأن اليهود قالوا : يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا . فنزلت الآية السابقة .

كما أخرج الطبرى رواية ثالثة من طريق أبى العالية أن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس يتألف اليهود . وهذا رأى لا ينفى أن يكون توجه النبي ﷺ إلى بيت المقدس في المدينة بوحي من الله تعالى .

وكانت المدة التى كانت قبلة الصلاة فيها بيت المقدس بفلسطين : ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، كما جاء في رواية البراء بن عازب - رضى الله تعالى عنه - فى الصحيحين وغيرهما ، وذلك ليجمع الله - عز وجل - لحبيبة بين القبلتين وقد عد ذلك من خصوصياته ﷺ دون الأنبياء والمرسلين .



وقد وقع في حديث تحويل القبلة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وهو شك من أحد الرواة .

وفي صحيح أبى عوانة : أن المدة كانت ستة عشر شهراً من غير شك ، وكذا في رواية لمسلم في صحيحه ، كما رواه النسائي ، وأحمد في مسنده : ستة عشر شهراً بسند صحيح .

وروى الطبراني والبخاري : سبعة عشر شهراً . والجمع بين الروايات سهل ، كما يتبين فيما بعد .

الآراء في تحويل القبلة

الرأى الأول : كان قدوم النبي ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول باتفاق المؤرخين ، وكان التحويل في نصف رجب من السنة الثانية للهجرة على ما قاله الجمهور ، وصححه ابن عجر العسقلاني في شرحه على البخاري .

كما رواه الحاكم - بسند صحيح - عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

ويؤيده ما رواه الإمام مالك - رضى الله تعالى - عنه في الموطأ : عن سعيد بن المسيب مرسل ، ووصله محمد بن خالد بن عتبة عن أبى هريرة كما جاء معناه مسنداً من حيث البراء ، وغيره .

صلى رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة نحو بيت المقدس ثم حولت القبلة قبل غزوة بدر بشهرين ؛ وذلك أن غزوة بدر كانت في رمضان ، والتحويل وقع في نصف رجب من السنة الثانية للهجرة ، وعلى قول الجمهور : بأن التحويل كان في نصف شهر رجب ؛ وأن التوجه كان إلى بيت المقدس استمر ستة عشر شهراً يكون

المحسوب توجهاً لبيت المقدس بقية شهر ربيع الأول بعد الهجرة والنصف الأول من شهر رجب قبل التحويل ، فهنا خمسة عشر شهراً كاملة وهى من ربيع الآخر إلى آخر جمادى الآخرة من السنة الثانية ، ثم ضم بقية شهر ربيع الأول إلى الأيام الأولى من شهر رجب . مع إلغاء الأيام الزائدة فصار ذلك شهراً كاملاً ضم إلى الخمسة عشر شهراً ، فأصبحت ستة عشر شهراً .

أما على رواية الجزم بأن المدة كانت سبعة عشر شهراً ؛ فإن القائل بها عد شهرى الهجرة والتحويل وأضافهما إلى الخمسة عشر فأصبح الجميع سبعة عشر شهراً .

أما على رواية الشك ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ؛ فإن الذى رواها على الشك تردد في الرأيين السابقين هل يكملن شهرى القدوم والتحويل شهراً واحداً أم يعدهما معاً ؟

ولذلك قال ابن حبان : كانت مدة التوجه إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام ، أى لأن الباقي من شهر الهجرة ثمانية عشر يوماً ، والتحويل في منتصف شهر رجب .

فإذا أخذنا نصف شهر رجب وما تبقى من شهر ربيع الأول ؛ كان المجموع ثلاثة وثلاثين يوماً فهذه الأيام الثلاثة هى الزيادة .

فقد عدّ ابن حبان شهرى الهجرة والتحويل وأضاف لهما ثلاثة أيام .

الرأى الثانى : أن تحويل القبلة إلى الكعبة كان في نصف شهر شعبان ، وهو قول محمد بن حبيب الهاشمي ، وهو الذى ذكره النووي في كتاب الروضة وأقره .

قال ابن حجر : ولا يستقيم أن يكون ذلك في شعبان إلا أن ألغى شهرى القدوم والتحويل ، أى

وقال القرطبي مؤيداً ذلك الرأي : وكانت أول صلاة إلى الكعبة العصر ، وأن آية التحويل نزلت في غير صلاة وهو الأكثر .

الرواية الثانية : أنها صلاة الظهر ، جاء في تفسير ابن أبي حاتم ، وفي التمهيد لأبي عمر بن عبد البر من طريق تويلة بنت أسلم - وكانت من المبايعات - قالت : كنا في صلاة الظهر في مسجد بنى حارثة فاستقبلنا مسجد إيليا فصلينا سجدتين - أي ركعتين - ثم جاءنا من يخبرنا أن النبي ﷺ قد استقبل البيت الحرام . فتحول الرجال مكان النساء ، وتحول النساء مكان الرجال . وتصوير ذلك أن الإمام تحول من مكانه إلى مؤخر المسجد ، لأن من استقبل القبلة استدبر بيت المقدس وهو لو دار كما هو في مكانه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف ، ولما تحول الإمام تحولت الرجال .

قال ابن حجر في الفتح : والتحقيق أن أول صلاة صلاها في بنى سلمة لما مات بشر بن البراء ابن معرور هي الظهر ، حيث صنعت له ﷺ طعاماً وحانت الظهر فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستدار إلى الكعبة ، واستقبل الميزاب فسمى مسجد القبليتين قال ابن سعد قال الواقدي هذا أثبت عندنا .

وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر .
وأول صلاة صلاها أهل قباء إلى المسجد الحرام كانت الصبح كما روى ذلك الإمام مالك في الموطأ ومسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر أنه قال : بينا الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم أن فقال : ان رسول الله ﷺ - قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة .

وتقدير ذلك أن تكون هناك سنة كاملة بانتفاء شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة ، وبعده شهور ربيع الآخر وجمادى ورجب فهذه أربعة أشهر تضاف إلى الاثنى عشر شهراً ماعدا شهر القدوم يصير المجموع ستة عشر شهراً بخلاف شهر التحويل وهو شعبان .

ولعل هذا القول هو مستند غالب المسلمين اليوم في اهتمامهم بليلة النصف من شعبان ويومها فرحاً بتكريم الله عز وجل لحبيبه ؛ بأن حقق له ما يحبه وهو جعل قبلته إلى المسجد الحرام بمكة .

الرأي الثالث : جزم موسى بن عقبة بأن التحويل كان في جمادى الآخرة . كما نقله عنه ابن حجر وغيره .

وعلى هذا القول يكون قد حسب شهرى القدوم والتحويل فقد حسب شهر ربيع الأول من السنة الأولى ومعه ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة وهو الشهر الذى حدث فيه التحويل .

وأغلب هذه الآراء مبنى على رواية ستة عشر شهراً بالجزم ، وهى الرواية التى رجحها الإمام النووي لكونها مجزوماً بها عند مسلم .

فالأقوال الثلاثة : كان التحويل في جمادى الآخرة ، كان في رجب ، كان في شعبان .

الصلاة إلى القبليتين

ثانياً : اختلفت الروايات في الصلاة التى تحولت القبلة عندها ، وكذا المسجد الذى تحولت عنده .

الرواية الأولى : أن أول صلاة صلاها النبي ﷺ متوجهاً إلى الكعبة صلاة العصر ، وهى رواية البخارى وفيها : أول صلاة صلاها صلاة العصر .



وقد كان ما أخبر الله تعالى به ، فلما حولت القبلة ؛ انقلب بعض ضعاف الإيمان راجعين إلى الكفر ، - والعياذ بالله - شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره ، فارتدوا لذلك . ثم جاء دور السفهاء ، والسفهاء : جمع سفيه ، وهو خفيف العقل والمراد بهم ثلاثة طوائف الطائفة الأولى : اليهود .

روى ذلك الطبري بأسانيد صحيحة عن ابن عباس والبراء بن عازب ومجاهد - رضى الله عنهما .

الطائفة الثانية : المنافقون ، روى ذلك من طريق السدى .

الطائفة الثالثة : الكفار من قريش وغيرها . أما الكفار فقالوا لما حولت القبلة : رجع محمد إلى قبلتنا ، وسيرجع إلى ديننا فإنه علم أننا على الحق . وأما أهل النفاق فقالوا : إن كان أولاً على الحق فالذى انتقل إليه باطل ، وإن كان الآن على الحق فالذى كان عليه باطل .

وأما اليهود فقالوا : خالف قبلة الأنبياء ولو كان نبياً لما خالف .

ثم لما شك المسلمون فيمن مات على قبلة بيت المقدس قبل أن تحول إلى الكعبة كما ورد ذلك في الصحيحين ، حيث قالوا لم ندر ، ما نقول فيهم . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ أى صلاتكم إلى بيت المقدس .

ولما كان أمر التوجه إلى الكعبة في الصلاة عظيماً - وتتوقف صحة الصلاة على ذلك ، وكان أعداء النبي ﷺ ثلاث طوائف ، وهم : اليهود والمنافقون والكفار - ذكر الله تعالى الأمر بالتوجه إلى الكعبة ثلاث مرات في نفس السورة سورة البقرة في جزء واحد منها .

قال ابن حجر وهذا لا يخالف حديث البراء في الصحيحين أنهم كانوا في صلاة العصر لأن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة وذلك في حديث البراء والآتي إليهم بذلك حياء بن بشر كما رواه ابن منده وغيره .

ووصل الخبر وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن هوف أهل قباء وذلك في حديث ابن عمر فلا منافاة بين الحديثين .

وفي الأحاديث السابقة قبول خبر الواحد ووجوب العمل به لأن الذى أخبر بنى حارثة هو عباد بن بشر وفي صحيح مسلم ما يعتبر أنه هو الذى أخبر أهل قباء لأنه قال في روايته : فمر رجل من بنى سلمة وهم ركوع .

وذكر شراح الموطأ نقل ابن طاهر وغيره أن الآتى لأهل قباء أيضاً عباد بن بشر .

ثم قالوا : يحتمل أن عباداً آتى بنى حارثة أولاً في صلاة العصر ثم آتى إلى أهل قباء فأعلمهم بذلك في صلاة الصبح .

هذا ، ولما تحولت القبلة إلى الكعبة كانت مثار فتنة لضعاف الإيمان ، ومدة لأقوايل الكفار ، وقد أخبر الله تعالى نبيه ﷺ بذلك قبل وقوعه معجزة لحبيبه ﷺ فقال :

﴿ سَبَقُوا السُّفَهَاءَ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتَهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ أَنَّى كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۚ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّكَ إِلَهُهُ الْكَاسِرُ ۚ نَرَاهُ فِي رَجَعِهِمْ ۚ ﴾

الكفار الذين طمعوا أن يرجع النبي - ﷺ - إلى دينهم ، ولذلك ختمها الله تعالى بقوله :

﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ﴾ أى بالعناء فإنهم يقولون : ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آبائه .

فائدة فى شأن القبلة : أخرج البيهقى فى سننه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال : البيت قبله لأهل المسجد ، والمسجد قبله لأهل الحرم ، والحرم قبله لأهل الأرض فى مشارقها ومغاربها من أمتى .

فكانت الآية الأولى ردا على اليهود لأن فى آخرها ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ .

وكانت الآية الثانية ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ جاء رداً على المنافقين فى تشكيكهم ، كما أنه تعالى كررها لبيان تساوى حكم السفر وغيره .

وكانت الآية الثالثة : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ رداً على





السياحة .. وكيف تكون ؟!

١ - وردت مادة السياحة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع ،
قال تعالى في صفات المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة «الَّذِينَ يَكْفُلُونَ أَزْوَاجَهُمْ كَمَا يَكْفُلُ اللَّهُ لَكُمْ»
سورة التوبة : ١١٢

وقال : في المعاهدة مع المشركين ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾
سورة التوبة : ٢

وقال : في النساء الصالحات ﴿ سَيَحَبَّبَ ﴾ سورة التحريم : ٥

وفسرت السياحة في الآية الأولى والثالثة
بالصيام ، لأن فيه ترك اللذات ، والانتقال من
حال إلى حال ويؤيده قول عائشة رضي الله عنها :
سياحة هذه الأمة الصيام ورواه أبو هريرة مرفوعا
إلى النبي ﷺ « سياحة أمتي الصيام » . وفسرها
عطاء بن أبي رباح بالجهاد ومنه حديث أبي أمامة
أن رجلا استأذن الرسول ﷺ في السياحة فقال له
« إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله » صححه
أبو محمد عبدالحق . وفسرها عكرمة بالسفر لطلب
الحديث والعلم ، كما فسرت بالجولة بالأفكار في
توحيد الله وملكوته وما فيه من العبر والعلامات
الدالة على توحيده وتعظيمه . يقول القرطبي : إن
مادة السياحة تدل على صحة هذه الأقوال ، لأن
أصلها الذهاب على وجه الأرض كما يسبح الماء .
وفسرت السياحة في الآية الثانية بالسير في
الأرض آمنين غير خائفين أحدا من المسلمين
بجرب أو سلب أو قتل أو أسر . فالسياحة في
اللغة : تعطى معنى السير والانتقال..، سواء كان
ذلك حسيا أم معنويا ، يقال : ساح فلان في
الأرض يسبح سياحة وسيوحا وسيحانا . وهي

السياحة

مالها

وما عليها

بقلم الشيخ عطية صقر

ورحلات الصحابة والتابعين والسلف الصالح للجهاد والتجارة والأغراض العلمية وغيرها معروفة ، وكذلك أخبار الرحالة المسلمين المشهورين كابن بطوطة وابن جبير ، وكذلك رحلة الإمام الشافعي الذي قال : إن في الأسفار خمس فوائد هي :

تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبه ماجد .

السياحة في العصر الحديث

٢ - والدول في العصر الحديث تشجع السياحة وتفتن في الدعاية لها وعمل المغريات التي تجذب السائحين إليها ، وتوفير وسائل الأمن والراحة لمن يفدون إليها ، وابتكار ما يمكن من المغريات والمتع والترفيه الذي لا يكتفى فيه بما يتمتع به البلاد من آثار ومناظر طبيعية وجو بديع . بل يضاف إليها مغريات صناعية كمدينة « ديزني لاند » في أمريكا وغيرها ، ومغريات أخرى ربما لا تلتزم فيها الحدود ، وذلك من أجل الكسب المادى والأدنى الذي تدره السياحة على البلد . وما يشير إلى الكسب الذي تفيده السياحة دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام ربه أن يعمر المكان الذي أودع فيه « هاجر » ولدها « اسماعيل » عليه الصلاة والسلام حيث قال :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَشْكَبُ مِنْ دُرِّي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي رِزْقٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾
سورة ابراهيم : ٣٧ .

فاستجاب الله دعاءه وأمره بأن يؤذن في الناس بالحج فأذن فأتوه من كل فج عميق ، وعمر المكان وازدهر وسيظل كذلك إلى يوم الدين .

بالمعنى المتعارف عليه الآن - الانتقال من مكان إلى مكان أو من بلد إلى بلد لغرض ثقافي أو ترفيهي ، أو لتحصيل خير أيا كان . وهي بهذا المعنى أمر مشروع لا يمنعه الدين في حد ذاته ، بل يأمر به ويشجع عليه إذا كان الغرض مشروعاً والوسائل مشروعة ، فقد أمرت الآيات الكثيرة بالسير في الأرض للاعتبار بما حدث للسابقين ، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴾
سورة محمد : ١٠ .

وقال سبحانه : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ، سورة النمل :

٦٩

السياحة المشروعة

وفي التشريع الإسلامي سياحات دينية بعضها مفروض وبعضها مندوب إليه مثل الحج والعمرة للمستطيع والجهاد في سبيل الله لنشر كلمة الله والتمكين للحق في الأرض ونصرة المستضعفين ، وشد الرحال إلى المساجد الثلاثة في مكة والمدينة والشام لكثرة الثواب بالصلاة فيها كما ثبت في الحديث الصحيح ، وكذلك الرحلة لطلب العلم وزيارة الإخوان وصلة الأرحام وإصلاح ذات البين والتجارة المشروعة . كل ذلك من السياحة المشروعة التي شجع الإسلام عليها ، وأرشد إلى توفير الراحة لمن يقومون بما فيه كلفة وتعب منها . كما قال تعالى : فيمن يقومون الليل :

﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ رَحُومٌ ﴾
وَأَخْرُوجُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُوجُونَ يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاَقْرَبُ أَمَّا يَلْسَنَتُهُ ﴾
سورة المزمل : ٢٠ .

التصريح عبرة إقامة السائح

٣ - إن الأعراف الدولية تقضى بأن يكون مع السائح أو أى داخل الى بلد تصريح بالدخول يعطى له بعد التحرى والتثبت ضمنا لوجود الفائدة أو على الأقل منعا للضرر من دخوله مع الالتزام بحمايته وعدم التعرض له بأى أذى حتى تنتهى مهمته فى المدة المسموح بها ، ومع التزام السائح أو الزائر بعدم ممارسة أى نشاط فيه ضرر للبلد ، فإن وجد الضرر أو خيف وقوعه طبقت عليه القوانين السارية فى هذا البلد ، طبقا لقاعدة «إقليمية القانون الجنائى» المقررة عالميا ولعموم القاعدة الفقهية المأخوذة من معاهدات المسلمين مع غيرهم وهى «لهم مالنا وعليهم ما علينا» وألغى تصريحه .

ومبدأ التصريح بدخول البلد لأى زائر أجنبى عنها سبق به التشريع الإسلامى وبخاصة مع أعداء الإسلام قال تعالى :

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتْلُفْهُ مَأْمَنَهُ﴾ **سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٦٠** .

فالاستجارة طلب الجوار والحماية وهو مبدأ معروف عند العرب من قبل الإسلام وله قداسة كبيرة يفخر به المجير ويأمن المستجير وتقوم من أجل الإخلال به حروب . والحوادث فى ذلك كثيرة والإسلام أقر هذا المبدأ وطبقه بوجه خاص فيمن يفدون إلى مكة وضمن لهم الأمن والراحة وتنافس أهلها فى ذلك حتى تقاسمت أسرها شرف هذا العمل الجليل من السقاية والرفادة والسدانة إلى جانب أن الله - سبحانه - جعل مكة حرما

آمنا حتى يكثر الوافدون إليها بما يحملون من خير ، استجابة لدعوة ابراهيم - عليه السلام - وبلغ من توفير الأمن فيها أن من كان عليه قصاص إذا دخل الحرم لا يقتص منه مادام فيه ، بل ان من الحيوان والنبات ما يتمتع بهذا الأمن ولو فكر أحد مجرد تفكير فى تعكير صفو الأمن فعقابه شديد ، قال الله تعالى :

﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَافِظِ فَنُزْذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ **سورة الحج: ٢٥**

وتأكيدا لتأمين الحجاج والمعتمرين حرم الله القتال فى أشهر الحج والعمرة : رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فمن نعم الله الكبرى على قريش وهم أهل مكة عمل التسهيلات ليكثر الوافدون فيها كما قال سبحانه :

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ **سورة قريش: ٤، ٣** .
٤ - ومن الذى يعطى التصريح للسائحين والزائرين ؟ .

يقول القرطبى - فى تفسير الآية السابقة الخاصة بإجادة المستجير : لاختلاف بين كافة العلماء أن أمان السلطان جائز لأنه مقدم للنظر والمصلحة نائب من الجميع فى جلب المصالح ودفع المضار» .

ويمثل السلطان الأجهزة المسئولة . واختلفوا فى أمان غير الخليفة - أى ومن يمثلونه - فالحر يمضى أمانه عند كافة العلماء ، إلا ابن حبيب قال : ينظر الإمام فيه . وأما العبد فله الأمان فى مشهور المذهب - أى المالكى - وبه قال الشافعى وأصحابه وأحمد وإسحاق والأوزاعى والثورى وأبو ثور ، وداود ومحمد بن

الغرض من الإذن ومداه

٥ - في بيان الغرض من الإذن للأجنبي بدخول بلد المسلمين جاء النص بقوله تعالى ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ أى يفهم كلامه ويعرف أوامره ونواهيه ، فإن قَبِلَ فيها ، وإلا رَدَّ إلى مأمنه وهذا أمر لا خلاف فيه ، أما إذا كان دخوله لغير ذلك فيراعى فيه المصلحة وعدم الضرر والمسئولون هم الذين يقدرون ذلك بعد التحرى والمراقبة .

والإذن له موقوت بتحقيق الغرض منه ينتهى مفعوله بعد ذلك وليس لحامل الإذن أن يقيم إقامة دائمة ، وإلا صار من أهل الذمة يلتزم بأحكامهم .

٦ - والعقود أو العهود التى يعطيها الإمام المسلم لغير المسلمين إن كانت مؤقتة لدخول البلاد فهى عهد أمان يضمن بها دمه وماله وكل حقوقه مادام ملتزما بالقانون كما مر ذكره ، ويؤكد ذلك حديث أحمد وابن داود عندما جاء رسولان من عند مسيلمة الكذاب يتفاوضان مع الرسول ﷺ ولما شهدا بأن مسيلمة نبي قال «لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما» .

بم يلتزم السائح

وإن كانت العهود دائمة فيها إقامة يرضى غير المسلمين أن يعيشوا مستوطنين مستظلين بالحكم الإسلامى فهى عهود ذمة كالتى أخذها النبي ﷺ على من عاشوا مع المسلمين فى المدينة من أهل الكتاب ولهذه العهود أثران أساسيان .

أولهما : الالتزام بأحكام الإسلام فى العقوبات ، فقد ثبت أن النبي ﷺ رجم يهوديين زنيا بعد إحصانها .

الحسن . وقال أبو حنيفة : لأمان له ، وهو القول الثانى لعلما - أى المالكية - والأول أصح لقوله ﷺ : «المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم» قالوا : فلما قال «أدناهم» جاز أمان العبد وكانت المرأة الحرة أخرى بذلك ولا اعتبار بعلة «لا يسهم له» وقال عبد الملك بن الماجشون : لا يجوز أمان المرأة إلا أن يميزه الإمام ، فشذ بقوله عن الجمهور ، وأما الصبى فإن أطاق القتال جاز أمانه ، لأنه من جملة المقاتلة ويدخل فى الفئة الحامية .

وإذا كان جمهور العلماء يعطى الحق فى الإذن بدخول المسلمين ، لأى رجل أو امرأة من المسلمين بناء على الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود والنسائى والحاكم أن الرسول ﷺ قال : كما قال على - رضى الله عنه - «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، وهم يد على من سواهم» والحديث الذى رواه البخارى وأبو داود والترمذى عن أم هانئ بنت أبى طالب أنها قالت للنبي ﷺ إن ابن أم على يريد أن يقاتل رجلا أجرته «ابن هبيرة» فقال «قد أجرنا من أجرته أم هانئ» فإني أختار رأى ابن حبيب وابن الماجشون فى أن إذن أى شخص من رجل أو امرأة بدخول أجنبى إلى البلد - وبخاصة إذا كان عدوا - لا قيمة له إلا بعد اعتماد الإمام والمسئولين وبخاصة فى الظروف التى تقتضى الحذر والتيقظ .

على أن إعطاء الفرد إذا لا يجوز إلا لشخص أو شخصين . أما إعطاؤه لأهل بلد أو جماعة كثيرة فلا يجوز إلا بإذن السلطات المسئولة تحريا للمصلحة يقول صاحب الروضة الندية «ص ٤٠٨» : ولو جعل الإذن لآحاد الناس لصار ذريعة إلى إبطال الجهاد .

ذلك . أما سلوكهم الشخصى فهم أحرار فيه فى نطاق عدم الضرر .

ما يحرم على المسلم مع السائح

٧ - لا يجوز لأحد من المسلمين أن يتعاون مع السائحين أو الذميين على فعل المنكر كتقديم الخمر لهم ، فمن فعل ذلك فهو شريك فى الإثم للحديث الشريف الذى رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما - قال قال رسول الله ﷺ «لعن الله الخمر وشاربها وساقبها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه» وفى بعض الروايات زيادة «وآكل ثمنها» وروى ابن ماجه والترمذى مثله عن أنس بن مالك رضى الله عنه وقال عنه الترمذى : حديث غريب - أى رواه راو واحد - ورواه ثقات . وكما أن الانحراف بالممارسة والمساعدة عليها حرام مع غير المسلمين هو - كذلك - حرام مع المسلمين فيما بينهم ومثل ذلك الأخلاق السيئة والتصرفات غير اللائقة قدر مشترك بين الجميع فى الحرمة والواجب حيالها هو الإنكار على ما بينه الحديث الشريف «من رأى منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم وغيره .

ولهذا التغيير شروط وتحفظات تنتهى إلى الحكمة والموعظة الحسنة بحيث لا يترتب على الإخلال بها ضرر أو منكر أشد ، كما هو مبين فى موضعه .

٨ - إن الكسب الذى يأتى من وراء السياحة كسب حلال إذا كانت فى إطار «المشروع» فإذا لم تكن فى هذا الإطار كان الإذن بها أو المعاونة عليها

وثانيهما : التزام أحكام الإسلام فى المعاملات المالية حيث لا يجوز لهم أن يتصرفوا تصرفا لا يليق ، وغيره من العقود المحرمة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» .

أما ما يتصل بالشعائر الدينية من عقائد وعبادات وما يتصل بالأسر من زواج وطلاق فلهم الحرية المطلقة تبعاً للقاعدة الفقهية المقررة «اتركوهم وما يدينون» وإن تحاكموا إلينا فلنا أن نحكم لهم بمقتضى الإسلام أو نرفض ذلك ، قال تعالى :

﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُرُوا شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ سورة المائدة

وكما يجوز إعطاء عهد الذمة لمن يقيمون مع المسلمين يجوز إعطاؤه لمن يعيشون مستقلين بعيدا عن المسلمين ، كما عقد الرسول ﷺ لنصارى نجران عقدا بحمايتهم والحفاظة على حريتهم الشخصية والدينية وإقامة العدل بينهم وظلوا كذلك أيام الرسول ﷺ والخلفاء حتى جاء هارون الرشيد فأراد أن ينقض العهد فمنعه محمد ابن الحسن صاحب ألى حنيفة .

فإذا نقض أهل الذمة العهد عوملوا معاملة الحربيين .

وللنقض مظاهر تحدث عنها الفقهاء فى كتبهم فيمكن الرجوع إليها ومعرفة الخلاف فى بعضها .

أما السائحون الزائرون الذين يعطون إذنا مؤقتا بالدخول فيبطل إذنهم إذا فعلوا ما يخل بمصلحة البلد ، كالتجسس وترويج الأفكار المنحرفة وما إلى

فكثر حجهم وازدادت تجارتهم وأغنى الله من فضله بالجهاد والظهور على الأمم .

٩ - والواجب على البلاد الإسلامية ان تنتهز فرصة النشاط السياحي لإطلاع الأجانب على المحاسن التي تمتاز بها شريعتهم من الحفاظ على القيم والآداب في التعامل معهم لينقلوا صورة طيبة عن الإسلام من الواقع الذي يعيشه المسلمون ، بدل الصور السائفة التي أخذوها عنهم وبالتالي عن الإسلام نفسه وفي السلوك الطيب معهم تشجيع لهم ولغيرهم على زيارة بلادهم وتبادل المنافع معهم ، وهذا واجب يؤديه كل مسلم على المستوى الفردي والجماعي وعلى المستوى الشعبي والرسمى فيد الله مع الجماعة وليضعوا أمام أعينهم قول الله سبحانه :

﴿ وَتَسْأَلُونَ لِمَا قَالُوا لَا تُخِيبُوا الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاسِرَةٌ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾
سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وكما يجب على المسلم أن يراعى ذلك مع الزائر الأجنبي يجب عليه أن يراعيه عند زيارته لبلد أجنبي ، فالالتزام بأحكام الدين وآدابه واجب في كل مكان ، وهو دعاية طيبة للدين وترغيب للناس في اعتناقه ، كما تشهد بذلك رحلات المسلمين ونشاط التجار في نشر الإسلام في بلاد كثيرة عن طريق السلوك المستقيم .

ممنوعا ، بناء على قاعدة : درء المفسد مقدم على جلب المصالح .

ومن تطبيقات هذه القاعدة قديما إعلان أبي بكر رضي الله عنه - بأمر النبي ﷺ وكان أميرا للحج في السنة التاسعة من الهجرة : ألا يحج بعد هذا العام مشرك وقد كان العرب حريصين على أن يشهد الموسم أكبر عدد ممكن من الناس للعبادة والتجارة وأهل مكة بالذات كانوا يستفيدون من ذلك كثيرا فلما حرم الإسلام على أهل مكة تمكين المشركين من دخول الحرم أحسوا بما سيصيبهم من نقص في الموارد وركود في النشاط الاقتصادي ، فطمأنهم الله - سبحانه - بأنه سيعوضهم خيرا مما فاتهم ، وجاء في ذلك قوله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَمَلِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
سورة التوبة
قال المفسرون : لما منع المسلمون الكافرين من الموسم وكانوا يجلبون الأطعمة والتجارات قذف الشيطان في قلوبهم الخوف من الفقر وقالوا : من أين نعيش ؟ فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله قال عكرمة : أغناهم الله بإدراار المطر والنبات وخصب الأرض فأخصبت تباله وجرش - بلدان باليمن فهما خصيب - وحملوا إلى مكة الطعام وكثر الخير وأسلمت العرب ، أهل نجد وصنعاء

عناية الإسلام بالأطفال والأمهات

بقلم الشيخ / محمد حافظ سليمان

لم تعرف الدنيا ديناً كالإسلام في بناء البيت على تقوى من الله ورضوان .
ولم تعرف الدنيا كتاباً كالقرآن في تربية الإنسان ذكراً كان أو أنثى فليس بعد كتاب الله كتاب .
ولم تعرف الدنيا رسولاً مثل رسول الله خاتم أنبياء الله عليه الصلاة والسلام يتمم مكارم الأخلاق فليس بعده رسول .
ولم تعرف الدنيا منهجاً متكاملاً شاملاً يرى الرجال ويصنع الأبطال ويصحح مسار الحياة كمنهج الإسلام .
ولم تعرف الدنيا شريعة تحقق العدل ، وتحمي السلام وتصون النفس ، والعرض والمال كشرعية الله رب العالمين .
ولم تعرف الدنيا نظاماً خالداً ثابتاً يحمي الأطفال ويصون الأمهات ، ويرعى الشباب كنظام دين الله القيم .

ورجوا ربهم أن يهيم من لدنه نعمة الذرية الصالحة
ويقول :

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ . قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَيْعَةً مُصَدِّقًا لِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنْ أَصْلَاحِينَ ﴿١٢٨﴾

(الآيات ٣٨ ، ٣٩ من سُورَةِ الزَّكَّرِيَّا)

أطفالنا أكبادنا

من حق الطفل علينا أن نرعاها الرعاية التامة بالحنو والرحمة اقتداء برسول الله ﷺ الذي كان

رعاية الأطفال في الإسلام

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾

(الآية ٣٨ من سورة الرعد)

والذرية جعلها الله قرة عين للأبوين ، والله قد جعل الذرية هدية منه للآباء والأمهات ، كما جعل البنين من زينة الحياة الدنيا .

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

الآية ٤٦ من سورة الكهف

والذرية الطيبة تمنها رسل الله عليهم السلام

قلبه المنير مليئاً بالرحمة : وقد وصفه ربه بأنه أرسله رحمة للعالمين وبأنه بالمؤمنين رءوف رحيم : فهو الرحمة المهداة للإنسانية والنعمة المزرجة للبشرية ، والله يقول له :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

وعن أبي قتادة رضوان الله عليه عن النبي ﷺ قال : إنني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه . (رواه البخارى)

تلك هي الرحمة النبوية مع أن في الصلاة قرعة عينه ﷺ : وكذلك المؤمنون الرحماء يرحمون من في الأرض ليرحمهم من في السماء ؛ لأن الرحمة ابتسامة من نور في سماء الإنسانية ، وكوكب درى يضيء الحياة بضياء التراحم والتواد والتعاطف ، ليكون المسلمون رحماء بينهم ، فلا تنزع الرحمة إلا من شقى ، فكم من رجل انسلخ عن إنسانيته فقسا قلبه على ذريته ؛ فكان غليظ الكيد جاف العاطفة شحيحاً نجباناً ولم يكن سخياً معطاء وما كان من المحسنين ، فذاق وبال أمر وشؤم بخله وشحه ، فقد أنساه الشيطان نفسه وولده وزوجه فراح يتخبط تقوده نفس أمارة نسيت أن الله قد ائتمنه على أئمن الأمانات وهم أسرته وذريته وويل لمن كان هذا حاله ومآله إن لم يكن من التوابين إلى الله رب العالمين !!!

وفي ظل الإسلام وجدت الطفولة أمنها وسلمها وصونها من عبث العابثين وكيد المعتدين وعدوان الجاهلين ؛ فقد كانوا في جاهليتهم قد ضلوا الطريق إلى الله وعبدوا الصنم والوثن واتخذ كل إلهه هواه وودوا البنات وكان هذا من أقبح العادات وأسوأ

الاعتداءات على الروح الإنسانية والنفس البشرية التي خلقها الله ومنحها حق الحياة : فلما جاء الإسلام سوى بين الذكر والأنثى في القيمة الإنسانية وجعل لكل منهما جوداً آمناً مطمئناً في ظل حياة طيبة كريمة أعدها الله لمن آمن وعمل صالحاً من ذكر أو أنثى .

ويصور لنا القرآن الكريم حياة أهل الجاهلية في عدوانهم على الأنثى فيقول :

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾

(الآيتان ٥٨ ، ٥٩ من سورة النحل)

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ ﴿٢﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٣﴾ ؟ ﴾ (الآية ٨ - ٩ من سورة التكاوير)

والإسلام هو الذى أنقذ الطفلة الآدمية مما كان يفعله أهل الجاهلية وكرمها كآدمية وأعزها ورفع شأنها وتولاها برعايته وعنايته ؛ لأن عدالة الإسلام تمنع البغى والعدوان . أو ليس الإسلام هو الذى يقول لا تقتلوا فلذات أكبادكم لسبب أو لآخر ، كما جاء القرآن يصور بعض الحالات التي قد يرتكبها ذئاب البشر ممن أصبح وحشاً ضارياً قاتلاً يقتل ابنه الطفل الوليد مخافة فقر واقع ، أو إملاق متوقع كما كان يفعل الجاهليون أو بعضهم فنهاهم القرآن المنزل على النبي الأمي العربي المرسل في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم الآيات التي تقول :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ إِنَّكُمْ لِمَلِكٌ مُّرْتَفِعٌ ﴿١﴾ وَإِنْسَاهُمْ ﴾ (الآية ١٥١ من سورة الأنعام)

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيعَةً إِعْلَاقٍ تَحْنُ تَرْفُهُمْ ﴾

وَيَاكَ (من الآية ٣١ من سورة الإسراء)

وهكذا حرم الله قتل النفس بغير حق سواء كان صاحبها طفلاً أم شاهاً أم شيخاً كبيراً لأن إزهاق الروح بغيا من أكبر الكبائر ، وإن الله الذى أوجد الطفل وصوره فى الأرحام وأخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئا جعل له حقاً مفروضاً مقررأ فى الإسلام وثابتاً فى القرآن الكريم ليعيش .

﴿وَالْوَلَدَاتُ رُضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِخَ الرُّضَاعَةَ﴾ (الآية ٢٣٣ من سورة البقرة)

وذلك لأن الطفل نبت صغير يحتاج للرى وللغذاء والكساء لينمو ويتزعرع ؛ فيجب أن يكون العطف عليه نابعاً من القلب كما أودعه الله فى قلوب الآباء الأبرار والأمهات المؤمنات القانتات ، وذلك لكى يستنشق الطفل نسيم الحياة صافيا نقياً فى البيت المسلم بعيداً عن الأجواء القاتمة بسبب الرواسب النفسية أو العقد التى تصنعها المشاكل العائلية فى البيت أمام أطفال برءاء جاءوا إلى الدنيا كصفحة ناصعة تنتظر الرحمة والحنان . فلا شقاق فى البيت بين الزوجين ولا منازعات ولا صخب ولا كدر ولا جفوة ولا غلظة لكن الرحمة بالصبية الصغار دليل العاطفة النبيلة والقلوب الرحيمة والنفوس الطيبة الكريمة ودليل على أمن البيت وسلامه :

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلَيْسَ الْبَاطِلُ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعِمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾

(الآية ٧٢ من سورة النحل)

والبنون والحفدة يكونون نعمة إن كانوا

صالحين يقول سيدنا ابراهيم - عليه السلام :

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (الآيتان ١٠٠ - ١٠١ من سورة الصافات)

البيت السعيد

ويبدأ بناء البيت السعيد « أول ما يبدأ » بحسن اختيار الزوجين لأن العرق دساس ولأن الزواج آية من آيات الله القائل جل شأنه :

﴿وَمِنْ مَّا بَشَّرْنَاهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

[سورة الروم : ٢١]

ومما لا ريب فيه أن الأم قاعدة البيت وأساس بنيانه وعمرانه لأنها هى التى ترى وتعلم وتؤدب وتحاسب وتراقب :

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعبا طيب الأعراق

والقرآن الكريم يصور لنا الزوجين بصورة يوضح فيها أنهما خلقا من نفس واحدة فيقول :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الَّذِينَ خَلَقْتُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَنْتُمُ الَّذِينَ تَشَاءُونَ بِدِينِ الْأَرْحَامِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[الآية الأولى من سورة النساء]

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾

[سورة الاعراف : ١٨٩]

والزواج هو الميثاق الغليظ - كما سماه الإسلام : كما أسس القرآن الكريم على المودة والرحمة بناء الأسرة وعلى حسن المعاشرة وجميل الملاحظة وكرام المعاملة بين الزوجين لتنشأ في ظلها أسرة فاضلة من بنين وبنات يحس فيها كل واحد من أفرادها بأنه جزء من الآخر ليتعاون الجميع في بيت متماسك قوى الأركان متين البنيان ويؤمنون جميعاً بأن التقوى تنفع الذرية وتصلح البال وتعمر الديار ليكون العمل الصالح منهج حياتهم والاعتصام بالله طاعتهم والتعفف سجيتهم وعزة النفس صفتهم ، لأن مظاهر الرحمة من آثارها أن يمتلئ القلب بخشية الله ليسود في الأسرة الوازع الديني فلا استهتار ولا تسبب ولا إهمال ولا تقصير ، في أي عمل ديني أو دنيوي ، وبذلك يكون الأبوان قدوة حسنة لأبنائهما في البيت المسلم لأن للبيئة أثرها وخطرها . والبيت الذي يحس بالمسئولية يكون المجتمع الفاضل القوى المتين .

ذهب رجل ليشكو ابنه لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب قائلاً له : إن ابني هذا يعقني فنظر عمر - رضى الله عنه - إلى الابن وقال له أما تخاف الله في عقوق أبيك ؟ فقال الابن يا أمير المؤمنين أليس للإبن حق على أبيه ؟ فقال : نعم حقه على أبيه أن يستنجب له أما يحسن اختيارها وأن يسميه اسماً كريماً ، وأن يعلمه كتاب الله ، فقال إن أمي زنجية كانت لجوسى ولم يحسن اسمي بل سماني جعلاً أي (جعراناً) ولم يعلمني حرفاً واحداً من القرآن فالتفت عمر إلى الرجل وقال له ، تقول إن ابني يعقني !!! : لقد عققته قبل أن يعقك ، إليك

عنى .
أرأيت كيف كان سوء اختيار الأم وسوء اختيار الاسم وعدم تعلم القرآن كل أولئك كان نكبة على الأسرة ؟ وقد جاء رجل إلى الحسن - رضى الله عنه - فقال له : جاءني ناس يريدون الزواج بابنتي فمن أزوجه ؟
قال : زوجها ممن يتقى الله إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها .

والإسلام شديد الحرص على حسن اختيار الزوجين أولاً وقبل كل شيء . كما أنه حريص جداً على تنشئة الذرية في بيت مؤمن قوى أمين لا تمزق بين أفرادها ولا اغلال ولا فوضى .

« تكريم الأمهات في الإسلام »

ولما جاء الإسلام جاءت معه حقوق الإنسان وكان أولها وأولاهها حق الأمهات .

ولا يجهل عاقل أن الأم حملت جنينها في أحشائها وأرضعته بلبانها وربته بحنانها ولئن كان الوالد يقوم بكسب العيش والإنفاق على البيت فإن الأم ركيزة البيت ومدبرة اقتصاده وأساس بنيانه ومربية أطفاله ، ولا يجهل فضلها إلا من سفه نفسه وأحاطت به خطيئته . لأن المؤمن الوفي يقابل الإحسان بالإحسان ولأن دين الأم ضخم على ابنها ذكراً كان أو أنثى ، ولقد أنصفها الإسلام وأكد حقوقها التي جاءت في القرآن الكريم وفي سنة الرسول الأمين لكن الإنسان قد ينسى فيضلل أو يجحد فيزول فيتعالي على والديه أحياناً ويصاب بداء العقوق فيجحد الحقوق ويقابل الإحسان



بالإساءة ولكن الله تعالى يذكر عبده الإنسان بالنشأة الأولى لكيلا ينسى فضل الله عليه وآله التي بين جنبيه فيقول عز وجل :

﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾

[سورة الزمر : ٦]

ويقول جل جلاله :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَعْرِفَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ... ﴾

[سورة النجم : ٣٢]

سأل رجل رسول الله ﷺ قائلاً من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك . قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أبوك .

وبهذا أعلن الإسلام حقوقها ، وقرر إنصافها ، رحمة بها وإكراماً لها ، فهي تستحق من ابنها البر والإحسان كما منحته العطف والحنان والله يقول :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾

[سورة الأحقاف : ١٥]

والله يقول :

﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

[سورة النساء : ٣٦]

والله جل جلاله يعلمنا الأدب المثالي والخلق الإسلامي القرآني لنعمل به في التعامل مع الوالدين

الذين فرض الله طاعتهما وجعلها واجباً مقدساً ثابتاً لا يبلى ولا ينسى ولا يفنى ومهما ارتفع شأن ابنهما فإن أبويه يستحقان تنفيذ أوامر ربهم حيث قرن طاعته بطاعة الوالدين فقال تبارك وتعالى .

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَاةَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

[سورة الإسراء : ٢٣ - ٢٤]

والوالدان هما سبب وجود ابنهما في هذه الحياة فعليه ألا يهمل في الإحسان إليهما . وألا ينهرهما وألا يجرح إحساسهما ولو بكلمة « أف » . وألا يسبب لهما ضيقاً بقول أو فعل وألا يزعجهما . ولكن يفرض عليه فرضاً الكلم الطيب الجميل والقول الكريم المهدب الرقيق الرفيق ، ويدعو لهما بقوله : ﴿ رب ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ .

« كيف يرى الإسلام أبناءه ؟ »

يرى الإسلام أبناءه على المكارم ليكونوا أطهر نفساً وأنبى قصداً وأشجع قلباً وذلك لأن كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه ، والإسلام يفرض على المسلم أن يكون رحيماً العاطفة عطوف القلب لأن البر والإحسان هما بشير الخير للغير والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

ولقد كان لقمان حكيماً ومعلماً ومربياً عظيماً يقتدى به الرجال ويتعلم من قوله الأجيال فهو أستاذ التربية الفاضلة على المناهج التكاملة . فقد

ثم هو يقول لابنه بعد آيتين ليست من قوله وإنما هاتان الآيتان من قول الله سبحانه : ثم هو يقول لابنه :

﴿يَبْنِيْ اِيْمَانًا تَكُوْنُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُوْنُ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰ اَيُّهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنِيْ اَقْوَامًا يَصْلُوْنَ وَاَمُرُ يٰ اَلْمَعْرُوْفِ وَيَنْهٰى عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْاَعْوٰى ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْبِرْ خِلَافَ النَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ فِرْحًا اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُوْرٍ ﴿١٨﴾ وَاَقْصِدْ فِي مَسٰجِدِكَ وَاعْصُصْ مِنْ صَوْتِكَ اِنْ اَنْكَرَ الْاَصْوَاتُ لَصَوْتُ الْحَمِيْرِ ﴿١٩﴾﴾

أرأيت كيف كان لقمان يعلم ابنه الاعتدال في كل شئ في المشي وفي طريقة الكلام ، وفي تصحيح الاعتقاد ؟ ويمكن شرح هذه العظات في تلک الآيات في حديث قادم إن شاء الله - تعالى - والله الهادي إلى سواء السبيل .

وضع المعالم الصحيحة للتوجيه السليم والسلوك المستقيم لأن دروسه خالدة بخلود القرآن الكريم لتوضع أمام الشباب وكل الرجال من جميع الأجيال ؛ وقد اختار الله نصائح لقمان لابنه وهو يعظه لتكون قرآناً يتلى في سورة سميت باسمه لأن عظاته البالغات قوية ومؤثرة تصل إلى قلوب الأبرار ليتحقق بها الأمن النفسي في شتى الأجيال في كل زمان ومكان ؛ فهي علاج للنفوس ونهذيب للمشاعر فلا تقرأ جسماً بلا روح فلم تكن تربية ابن لقمان تدليلاً له بدون حدود ، ولكن كانت تربية رحمة وعطف ووقاية وقيادة وريادة ونصح وعطاء وعزة وإباء تلك هي عظات لقمان الذي آتاه الله الحكمة فهو يعلم ويرى ويهذب ويؤدب لأنه هو ناصح أمين وقوى أمين . وهذا هو لقمان في كتاب الله المبين وهو صاحب الدروس النافعة . كما جاءت في سورة لقمان . ﴿وَاِذْ قَالَ لِقْمٰنُ لِبْنِهٖ وَهُوَ يَعْظُمُ يَبْنِيْ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ ﴿١﴾﴾



معالجة مشكلة البطالة

من منظور الفكر الإسلامى والفكر الرسمى

إعداد
د/سمير حسن عبدالعال^(*)

تعتبر مشكلة البطالة ظاهرة عالمية تواجهها معظم الدول : المتقدمة منها والنامية ، فعلى سبيل المثال بلغت معدلات البطالة ٦,٦ ٪ فى عام ١٩٩٢ فى أمريكا و ٩,٣ ٪ فى فرنسا و ١١,٨ ٪ فى إنجلترا و ٩,٩ ٪ فى بلجيكا و ٩,٨ ٪ فى إيطاليا^(١) وحوالى ٢٠ ٪ فى مصر حسب إحصائيات ١٩٩٠^(٢) .

وتعتبر مشكلة البطالة من أخطر المشاكل التى تواجه الاقتصاد المصرى ، وتكتسب خطورتها من الاعتبارات التالية :

تمثل البطالة إهداراً لموارد المجتمع ، كما أنها مؤشراً لعدم قدرة النظام الاقتصادى على إشباع احتياجات سكانه ، وفى تحقيق مستوى لائق لحياة الفرد .

إن القضاء على البطالة من خلال خلق فرص للعمل وزيادة مدفوعات الأجور يعد من أكثر الوسائل لإعادة توزيع الدخل .

يكون عبء البطالة أثقل على عاتق فئة الشباب ، فإن تفاقم نقص التشغيل يعنى أن طاقة هؤلاء لابد أنها ستنتصرف إلى أشكال أخرى من العمل الاجتماعى والسياسى وهذا ما نشهده ونلمسه .

الحلول الاقتصادية لمشكلة البطالة فى ضوء تعاليم الإسلام ؛ فقد اهتم الإسلام بعدة أمور من شأنها توسيع نطاق فرص العمل يمكن أن تؤخذ كسياسات لمعالجة مشكلة البطالة فى الوقت

وقد تعددت سبل علاج مشكلة البطالة فى مصر ، ولكنها لم تأت بعلاج فعال للمشكلة ؛ بل زادت حدتها وبذلك ظهرت الحاجة إلى دراسة المنهج الإسلامى فى هذا الصدد ، والبحث عن

(٢) د. صلاح عبدالكريم ، البطالة والطاقات المعطلة فى المجتمع المصرى ، المؤتمر الثانى للنقابات المهنية فى مصر ، نقابة المهندسين ١٩٩١/١/٢ ، ص ٣ .

(*) الكاتبة : مدرس اقتصاد - تجارة جامعة الأزهر - فرع البنات
(١) Economic Forecasts: Amonthly Worldwide Survey, Vol. 8, No. 1, Summary Table of Forecasts, P. 24.

الحالى .

وعلى هذا فإن البحث سيركز على معالجة مشكلة البطالة فى الاقتصاد المصرى (كدراسة حالة) ومقابلة ذلك مع ما يقرره الاقتصاد الإسلامى لمعالجة لمشكلة كلما أمكن ذلك .

وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة مباحث هى :

المبحث الأول : يتناول دراسة وتحليل مشكلة البطالة وأنواعها ، بين الفكر الوضعى والإسلام .

المبحث الثانى : يستعرض أسباب مشكلة البطالة فى مصر وتقييمها من المنظور الإسلامى .

المبحث الثالث : تقويم سياسات معالجة مشكلة البطالة فى مصر ، وفى ضوء المنهج الإسلامى .

هذا ولقد أوردت الباحثة فى نهاية البحث أهم النتائج والتوصيات ، وكذلك قائمة بأهم المراجع التى استعانت بها .

المبحث الأول

دراسة تحليلية لطبيعة مشكلة البطالة وأنواعها

بين الفكر الوضعى والإسلام

أولاً : مفهوم البطالة وأنواعها فى الاقتصاد الوضعى

تعرف البطالة بأنها : « زيادة القوة البشرية التى تبحث عن عمل » ، عن فرص

العمل التى يتيحها المجتمع .

وحجم القوى البشرية يتوقف على حجم السكان ، وشكل الهرم السكانى .

أما فرص العمل التى يتيحها المجتمع فتتوقف على مستوى التنمية الحقيقية فيه ، ومستوى التنمية يتحدد بنوعين من العوامل هما :

العوامل الاقتصادية التى تتضمن الموارد الطبيعية ورأس المال والقوى العاملة .

والعوامل غير الاقتصادية وهى التعليم والتدريب وإمكانيات النهوض بالتنمية العلمية والتكنولوجية^(١) .

ويمكن تقسيم البطالة إلى عدة أنواع هى :

١ - البطالة الموسمية : وتحدث نتيجة (موسمية الطلب على العمل) بحيث يتخذ قلب هذا الطلب طابعاً منتظماً خلال السنة . وتكرر هذه البطالة سنوياً فى نفس الموسم ، وتختلف شدتها تبعاً لاختلاف المواسم من حيث المناخ والأمطار . مثال ذلك موسمية العمل الزراعى ، ووجود فجوة زمنية بين حصاد محصول قديم وانتظار زراعة محصول جديد ، كذلك تحدث البطالة الموسمية بين عمال السياحة فى غير مواسم الذروة السياحية^(٢) .

Tony Mallier & Tony Shafto, (Economics of Labour Markets and Management), Hutchinson, 1989, P.189.

(١) د. عوض مختار هلوده ، المدخل المنظومى لدراسة مشكلة البطالة ، مؤتمر قسم الاقتصاد - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٩ ، ص ٥١ .



٢ - البطالة المقنعة : تحدث البطالة المقنعة

عندما ينخفض مستوى الطلب الكلى وتوجه القوة العاملة التى تم الاستغناء عنها إلى الالتحاق بوظائف ومهن منخفضة الانتاجية . وتظهر البطالة المقنعة بشكل واضح فى المهن التى يكون فيها جزء من قوة العمل فائضة تزيد عن حاجة مستوى الانتاج السائد بحيث تكون الانتاجية الجديدة لهذه العمالة الفائضة تساوى صفرأ ، كما قد تكون إنتاجية الجديدة سالبة إذا زاد عدد العمال عن حاجة الانتاج السائد بحيث تعرقل زيادة العمال عمل الآخرين المنتجين بحيث لو تم سحب هذه الزيادة يحدث زيادة فى الانتاج . وتنتشر البطالة المقنعة فى النشاط الزراعى والخدمات الحكومية^(١) .

٣ - البطالة البنائية : وهى (البطالة التى تنشأ بسبب تغير الطلب على الانتاج لأسباب متنوعة) كأن تصبح السلعة غير متفقة مع الذوق السائد ، أو قد تحل محلها سلعة بديلة ، أو لتناقص عدد الذين اعتادوا استعمالها .

وقد تحدث البطالة البنائية بسبب إعادة تنظيم عمليات الإنتاج فى بعض الصناعات بسبب إدخال فنون وأدوات فنية جديدة للإنتاج ، مما يترتب على ذلك الاستغناء عن جزء من القوة العاملة المشتغلة^(٢) .

٤ - البطالة الدورية : تنشأ البطالة الدورية

عندما يتناقص الطلب المتصل على سلع الإنتاج و سلع الاستهلاك والخدمات ، كما يحدث أثناء فترات الكساد العام ، ويسوء توقع رجال الأعمال للربح لدرجة تجعلهم لا يقدمون على استخدام جزء كبير من موارد الإنتاج المتاحة لهم ، وينعكس أسلوب رجال الأعمال على صناعات سلع الاستثمار ؛ فيقل نشاطها لدرجة أكبر من نقص النشاط فى الصناعات التى تنتج سلع الاستهلاك والخدمات^(٣) .

٥ - البطالة الاحتكاكية : وهى البطالة التى

تحدث نتيجة انتقال العمال من وظيفة إلى أخرى ومن عمل لآخر ، وتنشأ بسبب الشعور بعدم تناسب العمل مع إمكانيات العامل وتدريبه ، أو عدم توافق الأفراد المشتغلين معاً فى مكان واحد^(٤) .

٦ - البطالة الإجبارية السافرة : تحدث

البطالة السافرة فى كل من الدول الصناعية المتقدمة وفى الدول المتخلفة . وفى الدول الصناعية المتقدمة ترجع إلى انخفاض مستوى الطلب الكلى الفعال إلى ما دون مستوى التوظيف الكامل .

أما فى الدول المتخلفة فترجع إلى عوامل عرض عناصر الانتاج الأخرى كالأرض ورأس المال التى تتضايف مع عنصر العمل ، فنتيجة لانخفاض مستوى التراكم الرأسمالى ، وندرة رأس المال

Ibid., P. 189. (٢)

Ibid., P. 189. (٤)

(١) د. إسماعيل هاشم « الاقتصاد الاجتماعى » دار الجامعات

المصرية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ٣٢٦ .

Tony Mallier, OP. CIT. P., 189 (٢)

فائضاً في عرض العمل يشكل عبئاً على النشاط الزراعى . ومع تتابع مراحل التحضر ، والتحولات في أنماط السلوك الاقتصادى والاجتماعى ، أخذ موقع البطالة المقنعة في التحرك إلى المدن ، عبر قنوات الهجرة الداخلية ، استجابة للفروق الجديدة - الاجتماعية والمادية - بين بيئتي الريف والحضر .

وقد مثل التعليم أحد تلك القنوات ، حيث كان الربط بين سياسة مجانية التعليم في كافة المراحل ، وسياسة الالتزام الحكومى بتعيين الخريجين في أجهزة الدولة ومشروعاتها العامة قائماً ، وهكذا أخذت الزيادات السكانية طريقها إلى مراحل التعليم المجانى ، ومنها إلى الوظائف العامة ، التي تضخم حجمها وأصبحت بطلتها المقنعة عبئاً كبيراً عليها .

وقد قدرت إحدى الدراسات نسبة البطالة المقنعة في الجهاز الحكومى بما تتراوح بين ٢٥٪ - ٣٠٪ من عدد العاملين في عام ١٩٩٢ (٥) .

ثالثاً : مفهوم - ونظرة - الإسلام إلى البطالة
اهتم الإسلام بالعمل ورفعته إلى مرتبة العبادات ، وأمر الناس بالعمل فقال الله - تعالى : ﴿ اَوْقِلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٦) وجعل الإسلام العمل الصالح في

تنخفض قدرة الاقتصاد القومى على استيعاب القوة العاملة خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار مشكلة الزيادة السكانية ، وعدم قدرة القطاعات الاقتصادية على استيعاب تلك الزيادات السكانية .

ثانياً : أشكال البطالة في مصر

بعد أن تعرضنا بصورة موجزة لأهم أنواع البطالة في الاقتصاد الوضعى ، يحسن أن نتعرف على أشكال وأنواع البطالة التي تواجه الاقتصاد المصرى ، وتمثل في شكلين أساسيين هما :

١ - البطالة السافرة في مصر

وتمثل بالشكل الواضح لفائض العرض في سوق العمل ، مقارنة بالطلب عليه ويرجع تزايد هذا النوع إلى عدم ملاحقة الزيادات في فرص العمل للتدفقات المستمرة إلى سوق العمل نتيجة للنمو السكاني السريع (١) . وتشير البيانات المتاحة إلى تزايد معدلات البطالة السافرة من ٢,٢٪ عام ١٩٦٠ ، إلى ٧,٧٪ عام ١٩٧٦ ، إلى ما بين ١٢ : ١٥٪ في منتصف الثمانينات (٢) حتى بلغت حوالى ٢٠٪ حسب إحصائيات ١٩٩٠ (٣) .

٢ - البطالة المقنعة في مصر (٤) :

هذا النوع من البطالة عرفه الاقتصاد المصرى - تقليدياً - متميماً إلى القطاع الزراعى ، حيث تتركز الزيادات السكانية الكبيرة ، وتخلق

(٣) د. صلاح عبدالكريم ، مرجع سبق ذكره ص ٣

(٤) د. سلوى سليمان ، مرجع سبق ذكره ص ٣

(٥) الأهرام الاقتصادى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ .

(٦) سورة التوبة آية ١٠٥ .

(١) د. سلوى سليمان ، « البطالة في مصر وقضية التنمية » مؤتمر قسم الاقتصاد ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٢ .

(٢) الأهرام الاقتصادى ، العدد ١٢٢٥ ، ١٤ سبتمبر ١٩٩٢ ،

المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله - سبحانه وتعالى -
فيقول الحق - تبارك وتعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (١)

وبرغم أن الإسلام حث على العمل واعتبره واجباً على كل قادر عليه ، إلا أننا نجد حالات لا تؤدي - فيها - هذه الفريضة ، يمكن أن نطلق على أصحابها وصّف « أفراد متعطلين » أى فى حالة بطالة .

وقد نهى الإسلام عن البطالة وحذر منها ، فقال الله - سبحانه وتعالى - فى كتابه العزيز :

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشَوْا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ الْمَشُورُ﴾ (٢)

فقد خلق الله الإنسان فى هذه الأرض ليعمرها ويتنفع بها ، فقال - تعالى :

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ عَلَيْهَا﴾ (٣)

قال الجصاص فى كتابه « أحكام القرآن » عند تفسيره هذه الآية « أى أمكنكم من عمارتها بما تحتاجون إليه وفيه دلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغراس والأبنية » (٤) .

فالإسلام لم يجعل عمارة الأرض من النوافل أو المندوبات ، بل جعلها من الشعائر التى يشاب فاعلها ويعاقب تاركها . وجعل الله الإنسان خليفة له فى الأرض ليعمل فيها حيث يقول الحق - تبارك وتعالى :

(١) سورة الكهف آية ٣٠ .

(٢) سورة الملك آية ١٥

(٣) سورة هود آية ٦١

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ سَائِغٌ بِمَحْمَدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥)

فمنطق الخلافة يحتم على الإنسان أن يحسن القيام على ما استخلف فيه وذلك بأن يعمل ويكد على ظهر الأرض وفى جوفها ليستخرج منها رزقه ويسهم بعمله فى بناء المجتمع .

قال تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (٦) .

وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِن ثَمَارِ الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٧)

فالإسلام حذر من البطالة ونفر منها ، وتوعد عليها وأنذر ، وكيف توجد البطالة وقد سهل الله لنا الأرض ! ومهدا للسير عليها ، وجعلها كالفرش أو البسط ، كما يسر طرق الانتفاع منها ، فلا عذر بوجب البطالة ، فالبطالة والتقاعد عن العمل مخالفة صريحة لطبيعة الحياة وسنة الوجود . ويمكن أن نميز بين نوعين من أنواع البطالة فى إطار الإسلام : هما البطالة الاختيارية والبطالة الجبرية ، ولكل منهما حكمه وموقف الإسلام منه .

(٥) الإمام أبى بكر أحمد الرازى الجصاص ، أحكام القرآن ، دار

الفكر ، الجزء الثالث ، ص ١٦٥ .

(٦) سورة البقرة آية ٣٠ .

(٧) سورة يونس آية ١٤ (٧) سورة البقرة آية ١٦٨ .

١ - البطالة الاختيارية :

وهي بطالة من يقدرّون على العمل ، ولا يوجد عائق يحول بينهم وبين السعى والكسب ، ويؤثرون أن يعيشوا دون عمل مع وجود فرص العمل في المجتمع مثل : دعاة التوكل ، والتفرغ للعبادة ، والمتسولين .

وقد نهى الإسلام عن هذا النوع من البطالة ، فهذا رجل يكثر من الصيام والقيام والذكر فيحسبه القوم أفضل منهم ، فلما حدثوا رسول الله ﷺ في أمره ، قال لهم : أيكم كان يكفى طعامه وشرابه ؟ فقالوا : كلنا ، فقال : كلكم خير منه^(١) .

وهذا رجل ينقطع للعبادة فيراه الرسول ﷺ ويسأله من يقوم بالإنفاق عليك ؟ فيقول : أخى . فيقول ﷺ : أخوك أعيد منك^(٢) .

كذلك نهى الرسول ﷺ عن المسألة والتسول فقال : « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم »^(٣)

وهذا الحديث معناه : أن من يسأل الناس في غير حاجة يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله . وهذا تصوير مفرغ لمن يتكفف على أعتاب الناس .

وفي حديث آخر لرسول الله ﷺ قال : « من

سأل الناس أموالهم تكثر فأبى يسأل جعراً فليستقل أو ليستكثر »^(٤) .

وهذا معناه أن من يسأل الناس يعاقب بالنار ، وأن ما يأخذه يصير جعراً يكره به .

وفي حديث لرسول الله ﷺ لأن يحتزم أحدكم حزمة من حطب فيحملها على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل رجلاً يعطيه أو يمنعه^(٥) .

وفي هذا الحديث - أيضاً - يحذر الرسول الكريم ﷺ من الالتجاء إلى المسألة ، ويدعو إلى العمل مهما كان قليل الربح أو شاقاً .

ولعلم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بما للبطالة من أضرار جسيمة على الفرد والمجتمع قال قوله المأثورة : « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقنى ، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولافضة ، بل امشوا في منابها وكلوا من رزقه وإليه النشور »^(٦) وقال - رضى الله عنه : « مكسب في دناءة خير من سؤال الناس »^(٧) .

وهكذا نجد أن الإسلام يدعو إلى العمل ، وينهى أشد النهى عن البطالة الاختيارية بطالة من يقدرّون على العمل ، ولكنهم يجنحون إلى القعود ، ويؤثرون أن يعيشوا عالة على غيرهم ، يأخذون من الحياة ولا يعطون ، ويستهلكون من طاقاته

(١) مزعة : قطعة .

(٢) صحيح مسلم ، شرح النووي ، المجلد الثالث ، ص ٧٩

(٣) المرجع السابق ذكره ، ص ٧٩

(٤) المرجع السابق ذكره ص ٨٠

(٥) د. عيسى عبه ، أحمد إسماعيل ، « العمل في الإسلام » ، دار

المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٤٢ .

(٦) المرجع السابق ذكره ، ص ٣٣ .

(٧) د. أحمد ماهر البقرى ، « العمل في الإسلام » ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨١ ، ص ٤٦ .

(٨) د. أمين مصطفى عبد الله ، « أصول الاقتصاد الإسلامى ونظرية التوازن الاقتصادى في الإسلام » ، مطبعة عيسى الباب الحلبى ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١١٤ .



ولا ينتجون ، فالإسلام يقاوم هؤلاء ولا يرضى عن مسلكهم .

٢ - البطالة الجبرية :

وهى البطالة التى لا اختيار للإنسان فيها ، وإنما تفرض عليه أو يبتلى بها ؛ فقد يكون سببها تعلمه مهنة ثم كسد سوقها لتغير البيئة أو تطور الزمن ، فيحتاج إلى امتحان حرفة أخرى أصلح للحال وأنفع ، وقد يحتاج إلى آلات وأدوات لازمة لمهنته ولا يجد مالا يشتري به ما يريد ، وقد يعرف التجارة ولكنه يفتقر إلى رأس المال الذى تدور به تجارته ، وقد يكون من أهل الزراعة ولكنه لا يجد أدوات الحرث أو آلات الري ، وربما لا يجد الأرض التى يزرعها^(١) .

أما عن موقف الإسلام من البطالة الجبرية ، فقد اهتم الإسلام بعدة أمور من شأنها توسيع فرص

العمل والتغلب على هذا النوع من البطالة بصفة دائمة . وهذه الأمور يمكن الاستناد إليها كسياسات لمعالجة مشكلة البطالة من المنظور الإسلامى ، والتى سوف نتناولها بالتفصيل فى المبحث الثالث من هذا البحث .

الخلاصة :

مما سبق نخلص إلى أن البطالة فى الاقتصاد الوضعى لها أنواع عدة : هى البطالة الموسمية ، والبطالة المقنعة ، والبطالة البنائية ، والبطالة الدورية ، والبطالة الاحتكاكية ، والبطالة السافرة . وتعانى مصر من نوعين أساسيين من أنواع البطالة هما : البطالة السافرة والبطالة المقنعة . أما البطالة من منظور إسلامى فنجدها نوعين فقط هما البطالة الاختيارية والبطالة الجبرية .

(١) د. يوسف القرضاوى ، « دور الزكاة فى علاج المشكلات الاقتصادية ، بحوث مختارة من المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الإسلامى ، جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ ، ص ٢٢٧ .

زيادة الإنتاج وضبط الاستهلاك في توجيهات الإسلام

للواء - ح. ٢ -
محمد جمال الدين محفوظ

● إن العمل والإنتاج من العناصر الرئيسية للبيان الاقتصادي والتنمية الاقتصادية ، وهما - في الوقت نفسه - من الدعائم الأساسية لبناء القدرات الدفاعية ، وتزيد أهميتها في أوقات الشدة والحروب، حيث تصبح زيادة الإنتاج وتحقيق فائض منه من الضرورات الحيوية التي تفرضها تلك الظروف ، حيث تزيد - على سبيل المثال - متطلبات القوات المسلحة من المؤن والذخائر والأسلحة والوقود وغيرها وقت الحرب ، وهذه المتطلبات لا تحتمل التأجيل أو التعرض للأزمات أو الاختناقات ، الأمر الذي يقتضى بالضرورة الاحتفاظ في المخازن والمستودعات بكميات كبيرة من مختلف السلع والمواد اللازمة للقوات المسلحة وللشعب على حد سواء ، وذلك حتى يمكن مواجهة الأزمات التي تحدث عادة نتيجة لما تتعرض له أدوات الإنتاج كالمصانع والمنشآت الاقتصادية ، والمستودعات ووسائل النقل من أضرار تعطلها عن الإنتاج .

١ - توظيف المال في الإنتاج :
تؤكد توجيهات الإسلام أن المال يجب أن يكون وسيلة في أيدي البشر يحققون به حياة كريمة ، ويعمرون أرض الله بمنهج الله ، فيقول الله - تعالى - مبيناً عذاب الكافرين والممسكين الذين لا ينفقون المال في أوجه الخير ، ويعطلونه عن أداء وظيفته التي خلقه الله - تعالى - من أجلها :

وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٦﴾ يَوْمَ يُخَوَّلُ عَلَيْهَا فِي نَارِجَهِنَّ فَيَكُونُ فِيهَا جِاهُهُمْ وَجُورُهُمْ

● أضيف إلى ذلك أنه بمقتضى إعلان التعبئة العامة ، فإن جانباً من العاملين في المصانع ، والمزارع وغيرها ، من مصادر الإنتاج يُطلبون للدفاع ، فيصبح من الضروري في تلك الحالة أن تظل هذه المصادر « محتفظة » بطاقتها الإنتاجية بالرغم من انخفاض الأيدي العاملة وزيادة الطلب على المنتجات .
توجيهات الإسلام :

● ويوجه الإسلام في هذا المجال إلى زيادة الإنتاج وإلى ضبط الاستهلاك كما يلي :
أولاً - زيادة الإنتاج : ويتحقق ذلك من خلال ما يلي :



وَيُظْهِرُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تَفْقَهُونَ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾

(التوبة ٣٤ - ٣٥)

٢ - إتقان العمل :

● ويوجه الإسلام إلى الإخلاص في العمل وإتقانه ، فكفاءة العامل وإخلاصه في عمله « يرفعان مستوى الأداء » بينما ضعف الكفاءة والإهمال يشكلان « خسارة اقتصادية » . من أجل ذلك ، نجد في القرآن الكريم آيات كثيرة ، نذكر منها قوله تعالى :

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

(الكهف ٧)

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُردُّوْكَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ ﴾

(التوبة ١٠٥)

﴿ إِنَّا الَّذِيْنَ كَفَرْنَا أَعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾

(الكهف ٣٠)

وكذلك نجد من أقوال رسول الله ﷺ :
« إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه »

(رواه البيهقي وأبو يعلى وابن عساكر وغيرهم) .
« إن الله يحب العبد المؤمن المحترف » (رواه البيهقي والطبراني عن ابن عمر رضى الله عنهما) .
● ومن مقتضيات هذا المبدأ ألا يكتفى المسلم بالمستوى الذى بلغه ، بل عليه أن يجود فيه ويرفع من مستواه بالمزيد من المعرفة والتدريب ، فقد أمر الله تعالى نبيه - وهو قدوة المسلمين - أن يقول : « رب زدنى علماً » فهى له - عليه الصلاة والسلام - ولنا من بعده إلى يوم الدين ، وهذه المسئولية تقع على عاتق الفرد وعلى عاتق رؤسائه على حد سواء ، والله تعالى يقول :

﴿ وَلَتَسْلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

(النحل ٩٣)

٣ - التجديد والتطور :

● ومن أهم أسباب زيادة الإنتاج ، الأخذ بأسباب التجديد والتقدم والتطوير ، والإفادة من منجزات العصر العلمية والتقنية ، ذلك لأن أهداف العلم والمعرفة والبحث العلمى لا تتوقف عند حد حل المشكلات ، أو استخلاص النظريات والقوانين ، بل هى تمتد إلى غاية عليا هى التجديد والتطور .

● والحق أن القرآن الكريم لم ينبه عقول المسلمين وقلوبهم إلى شىء بعد التوحيد مثلما نبههم إلى سنة التطور فى الكائنات جميعاً ، وفى الأكوان قاطبة ، فى الإنسان الفرد وفى المجتمعات ، وقد دعاهم إلى كشف آثار هذه

السنة والانتفاع بها ، وحذرهم من تجاهلها أو الوقوف في وجهها ، ولذلك كانت لعنات الله تترى على الذين يأبون التطور والتغيير ، بحجة أنهم يتمسكون بما ورثوه عن الآباء ، وهو ما يفهم من قوله جل شأنه :

﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا

مِّن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا
ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثِرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾

(الزخرف ٢٣)

وَإِذِ اقْبَلْ لَهُمْ نَبِيُّهُمَا أَنزَلَ إِلَهُكُمُ الْتَابِلَ نَتَّبِعُ مَا آفَيْتَ عَلَيْهِ
ءَابَاءُنَا أَأُولَٰئِكَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ سَيِّئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ

(البقرة ١٧٠)

ووصف الله - سبحانه وتعالى - المقلدين بأنهم يرددون ما تلقنوه كالبيغاوات أو العجماوات فقال جل شأنه :

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْى هُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

(البقرة ١٧١)

● كل ذلك يرشد إلى ضرورة الاهتمام بأجهزة البحوث والتطوير ودعمها بالعلماء والمتخصصين والأموال .

٤ - تكريم العاملين الممتازين :

● إن تكريم العاملين الممتازين يحقق دعماً مهما لعملية الإنتاج ، فهو يشعر المجتهد بالتكريم من جهة ، ويحفز غيره على بذل الجهد في العمل ورفع مستوى أدائه من جهة أخرى ، ففي حديث رواه مسلم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لرجل - وقد وجد في يده خشونة من العمل - : « ما هذا الذي أراه في يدك ؟ قال : من أثر المسحاة أضرب وأنفق على عيالي ، فقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده وقال : « هذه يد لا تمسها النار » .

وهناك أمثلة من تكريمه - ﷺ - للممتازين في العلوم والفنون :

١ - تكريمه لمعاذ بن جبل لامتيازته في الفقه بقوله : « أعلمكم بالحلل والحرام معاذ بن جبل » (رواه ابن ماجه) .

٢ - وتكريمه لأبي بن كعب لامتيازته في قراءة القرآن بقوله : « أقرؤهم لكتاب الله أوى بن كعب » (سنن الترمذى - كتاب المناقب) .

٣ - وتكريمه لزيد بن ثابت لامتيازته في علم الميراث بقوله : « أفرضكم زيد بن ثابت » (رواه ابن ماجه - والفاراض هو العالم بتقسيم الموارث) .

٤ - وتكريمه لأبى عبيدة بن الجراح لامتيازته في علم الشريعة والقضاء بقوله : « أقضاكم أبو عبيدة » .

٥ - وتكريمه لسعد بن أبى وقاص لمهارته

الفائقة في الرمي بأن جمع له أبويه ، يقول الإمام على بن أبي طالب - رضى الله عنه - : « ما جمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبويه لأحد غير سعد بن مالك (وهو سعد بن أبي وقاص) فإنه جعل يقول له يوم أحد : ارم فداك أبى وأمى » (رواه الشيخان والترمذى) .

ثانياً - ضبط الاستهلاك :

● ويوجه الإسلام إلى ضبط الاستهلاك ومحاربة الإسراف لكي يتوفر للأمة « فائض في الإنتاج » يمكنها من مواجهة الأزمات ، ويجنبها آثار الحصار الاقتصادى أو الاحتكارات العالمية وما يحدث من أضرار وقت الحرب . يقول الله - تعالى :

﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ عَدُوًّا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾

(الأعراف ٣١)

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٦٩﴾

(سورة الإسراء)

﴿ وَآتَاكَ الْقُرْآنُ حَقَّهُ ۖ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا تُبْذِرْ رِيًّا ۖ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾

(الإسراء ٢٦ - ٢٧)

وقال تبارك وتعالى في صفات عباد الرحمن :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾

(الفرقان ٦٧)

● والحق إن الإسلام في دعوته إلى الإنفاق لا يقصد الإنفاق الاستهلاكى فحسب ، وإنما يقصد « الإنفاق المربح المنتج » ليكون المال أداة تنمية وتقدم للمسلمين ، لا أداة ترف وبذخ وفساد .. ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً : فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لكم قيل وقال : وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » (رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « التبذير إنفاق المال في غير حقه » (أخرجه ابن المنذر وغيره من حديث ابن مسعود رضى الله عنه) ويقول : « القصد القصد تبلغوا » . (رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه) - والمعنى أى عليكم بالتوسط في الأمور تصلوا إلى غاياتكم (وقال أيضاً : « الاقتصاد نصف المعيشة ») (رواه البيهقى والطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما) .
● ويحرم الإسلام احتكار الأقوات واستغلال

ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم :
« التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين
والصديقين والشهداء » (رواه الترمذى
والحاكم) ويقول : « الجالب مرزوق ، والمختكر
ملعون » (رواه ابن ماجه والحاكم عن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه) . ويقول أيضاً : من
احتكر طعاماً ما أربعين يوماً فقد برىء من الله
وبرىء الله منه ، وأما أهل عرصة أصبح فيهم
امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله تبارك
وتعالى » (رواه أحمد - والعرصة : ساحة
الدار) .

ظروف الأزمات والحروب لتحقيق الأرباح ؛
برفع الأسعار والغش فى المعاملات ، ويصف الله
التجار الأمناء الذين يقومون بواجبهم نحو الله
والناس ، ولا تشغلهم أعمالهم عن الله فيقول :

﴿ رَجَالٌ لَا تُلِهِم مَّحَنَةٌ وَلَا يَصَّعْنَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَلَا تَبْصُرُهُمْ
لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

(النور ٣٧ - ٣٨)



القيادة الإدارية

بين منهج الإسلام والنظريات المعاصرة

د. محمد عبد الله آل ناجي

(خاتمة البحث)

قلنا في مقدمة البحث : العالم الآن يتخبط في العديد من النظريات الإدارية ، وتكون نهاية البحث عن نظرية أخرى جديدة ، قد تطمس معالم النظريات القديمة حتى إذا وضعت موضع الاختبار والتجربة والتطبيق أمكن الحكم عليها بالنجاح في إعطاء نتائج سليمة ، أو بإعلان فشلها في تحقيق النتائج المرجوة منها ، وغالباً ما تكون الأخيرة .

نقول ذلك بناء على التجارب السابقة التي سلكها أصحاب نظريات الإدارة والقيادة ، والتي تسمى (بالسلمات) مرة و (بالموقف) أخرى ، و (بالسلوكية) مرة ثالثة و (بالتوفيقية أو التفاعلية) مرة أخرى .

وكلها لم تحقق الهدف لأصحابها ، ولم تأت بالغاية المرجوة منها ، وكان الفشل في معظم المواقف نصيبها ، والإحباط طريقها ، حدث هذا في بيئتها التي خرجت منها ، وبين علمائها الذين قعدوا قواعدها .

تتباين في بيئتها ومعتقداتها وسلوكيات شعوبها مع الآخرين .

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا نعود إلى تراثنا نستخرج منه ما يتلاءم مع طبيعتنا وظروف حياتنا ؟..

لماذا لا نعود إلى قواعد الإسلام وتأصيلاته في شؤون الإدارة والقيادة ، ونسعى إلى تطبيقه في

والسبب في ذلك - والحق يقال - ليس قصوراً من أصحابها ، ولا تهاوناً ممن قاموا بتطبيقها ، ولكن العامل في ذلك أنها نتاج بشري ، وفكر إنساني والبشر دائماً عرضة للخطأ والصواب ، وما يلائم عصرهم من العصور لا يتفق مع عصر آخر وما يرضى فئة أو أمة من الناس ، قد لا يتوافق ولا يتلاءم مع فئة أخرى ، ومجموعة

* الباحث : عميد كلية التربية - جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية .

١ - الأغيش ، محمد رضا : تنظيم العمل الإداري في النظام الإسلامي . دار النشر الدولي : الرياض ١٤١٢ هـ .

قال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

(البقرة - آية ١٤٣)

وإذا كان الأمر كذلك فعلى رجال الإدارة والقيادة أن يتجهوا إلى هذا النبع الصافى من مبادئ الإسلام ليجدوا فيه كل ما يعن لهم من شئون الإدارة والقيادة .

والقارىء للتراث الإسلامى يرى أنه كان للفكر الإدارى الإسلامى اهتمام كبير من الأمة الإسلامية قادة ومرءوسين ؛ الأمر الذى جعله يتفوق على أحدث النظريات الإدارية فى عالمنا المعاصر ، لأنه كان يهتدى بالكتاب الذى أنزله الله - تعالى - وهو خالق الإنسان العليم بكل ذرة من ذراته ، وبكل خلجة من خلجاته .

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

(سورة الملك آية رقم ١٤)

ويطيب لنا أن نقدم فى هذه العجالة نماذج من هذا الفكر متمثلة فى كتاب الإمام على - رضى الله عنه - إلى الأشتر النخعى عندما ولّاه مصر وأعمالها . ويعد هذا الكتاب من أهم الوثائق التى جمعت أساسيات القيادة الإدارية وخصائصها إبان الصدر الأول من الإسلام حيث يحدد - رضى الله عنه - أهم المفاهيم الإدارية والخصائص القيادية الفعالة فى خطابه ، وذلك على النحو التالى :

مجال الاجتماع والاقتصاد ، والتربية وعلم النفس ؟... إلخ .

نقول ذلك وندعو إليه لا تعصباً لدين ، ولا اتباعاً لهوى ، ولا سداً لأبواب المعرفة التى تأتى إلى بلادنا من خلف السهوب والحدود ، ولكن فقط لأنه يوجد فى تراثنا - وبين أيدينا - نظريات متكاملة فى شئون الإدارة والقيادة وكل العلوم الإسلامية . ولقد أخذت هذه القواعد مباشرة من كتاب الله تعالى . ووضعت موضع التجربة فى كثير من الممالك الإسلامية وكان لها دورها البارز فى ذلك الوقت ، وبهرت العالم بكل ما فيها من أصالة تتلاءم مع الطبيعة البشرية ، وأخص خصائص التقدمية .

والأمة الإسلامية الآن - والله الحمد والمنة - تتمتع بخيرات كثيرة وبنعم لا تحصى ولا تعد . فهى من ناحية المكان لها - مركز الدائرة بالنسبة للعالم كله - وهذا يهئ لها مركزاً استراتيجياً خطيراً لا يتوفر بأية حال لأمة من الأمم .

ومن ناحية الثروات : فلقد جمع الله - تعالى - من أنواع الثروات الظاهرة والخبوءة فى باطن الأرض ما يحقق لها اكتفاء ذاتياً ، ويجعل الكثير من دول العالم فى حاجة إلى معادنها وبترولها ، وخيراتها .

ومن ناحية القوة البشرية : فإن الدراسة المنصفة التى أجرتها (الأكاديميات) العالمية للطبيعة البشرية لهذه الأمة . أثبتت أن لها من الخصائص والمميزات البشرية ما ليس لأمة أخرى ، وبذلك تستطيع عن طريق هذه الخصائص أن تكون الأمة التى أناط الله بها دور الرقابة والشهادة للبشرية بأسرها وللخلق بعامة

١ - الرحمة والحب :

« وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم ،
واللطف بهم ، ولا تكون عليهم سبعا ضارياً تغتنم
أكلهم » .

٢ - تجنب المخاباة :

« أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ،
ومن خاصة أهلك ، ومن لك فيه هوى من
رعتك ، فإنك إلا تفعل تظلم.. ومن ظلم عباد
الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خاصمه الله
ادحض حجته ، وكان الله له حرباً حتى ينزع أو
يتوب » .

٣ - ارضاء الجماعة :

« وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في
الحق ، وأعمقها في العدل وأجمعها لرضا الرعية ،
فإن سخط العامة يحجب برضا الخاصة ، وإن
سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة » .

٤ - اختيار المستشارين :

« ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن
الفضل ، ويعدك الفقر ، ولا جباناً ، يضعفك
عن الأمور ، ولا حريصاً يزيّن لك الشره
بالجور ، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى
يجمعها سوء الظن بالله » .

٥ - توفير الحوافر :

« ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة
واحدة ، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في
الإحسان ، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة ،
والزم كلاً منهم ما ألزم نفسه » .

٦ - توظيف ذوى الكفاية :

« ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً
ولا تولهم محابة وأثرة ؛ فإنها جماع من شعب

الجور والخيانة ، وتوخ منهم أهل التجربة والحياة
من أهل البيوتات الصالحة ، والقدم في الإسلام
المتقدمة ، فإنهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً ،
وأقل في المطامع إشفاقاً ، وأبلغ في عواقب الأمور
نظراً » .

٧ - سياسة الأجور :

« ثم أسبغ عليهم الأرزاق ، فإن ذلك قوة لهم
على استصلاح أنفسهم ، وغني لهم عن تناول
ما تحت أيديهم ، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو
ثلّموا أمانتك » .

٨ - الرقابة والمساءلة :

« ثم تفقد أعمالهم ، وابعث العيون من أهل
الصدق والوفاء عليهم ؛ فإن تعاهدك في السر
لأموارهم قدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق
بالرعية . وتحفظ من الأعوان ؛ فإن أحدّ منهم
بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار
عيونك ، اكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليه
العقوبة في بدنه ، وأخذته بما أصاب من عمله ، ثم
نصبتة بمقام المذلة ، ووسمت بالخيانة ، وقلدته عار
التهمة » .

٩ - الاتصال بالرعية :

« أما بعد ، فلا تطولن إحجابك عن رعتك ،
فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق ،
وقلة علم بالأمور ، والاحتجاب منهم يقطع عنهم
علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ،
ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ويحسن القبيح ،
ويشابه الحق بالباطل » .

١٠ - تقدير الأمور :

« وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها ، أو
التسلط فيها عند إمكانها ، أو اللجاجة فيها إذا

وبالرغم من أن مثل هذه الكتب ألفت لتكون صغيرة الحجم ، سهلة القراءة حتى لا تستهلك الوقت الكثير في قراءتها واستيعابها ، ولكنها بجوار ما كتبه الإمام على تعدد قاصرة إذا قورنت بما كتبه هذا الإمام العادل ؛ لأن كتاب الإمام على - والحق يقال - شامل للمعالم الإدارية : خصائصها واتجاهاتها ووسائل النجاح فيها .

وهذا - إن دل على شيء - فإنما يعطى القارئ تصوراً كاملاً على مقدار ما يحويه التراث الإسلامى في مجال القيادة والإدارة من ملامح مضيئة ، وفوائد أصيلة قائمة على خبرة متكاملة بالشخصية الإنسانية ، وما فيها من خطوط مستقيمة وأخرى معوجة . وما دام القائد لديه خبرة بذلك استطاع أن يكون قائداً ناجحاً وإدارياً متفوقاً .

فمتى يعود رجال الإدارة والقيادة إلى هذا النبع ؟.. إن هذا البحث خطوة على الطريق ونرجو أن تتبعها خطوات في مجال الإدارة والقيادة .

تنكرت ، أو الوهن عنها إذا استوضحت ، فضع كل أمر موضعه ، وأوقع كل عمل موقعه » .
هذه المفاهيم الإدارية والخصائص القيادية التي ذكرها الإمام على - رضى الله عنه - في خطابه هذا تعد بحق من أهم مقومات السلوك القيادى التى يمكن استخدامها عند تدريب القادة والإداريين ، حيث يتضح فيها البعد الإنسانى المتعلق بالرحمة والرفق ، وإعطاء الناس حقوقهم كاملة ، وتأسيس الديمقراطية في اتخاذ القرار ، كما يتضح أيضاً البعد التنظيمى المتعلق بالتوجيهات المحددة لإنجاز المهام المختلفة .

وهذه المعاني تعبر عن خصائص السلوكيات القيادية الواجب توافرها في القائد ؛ فبقدر ما وضحت العموميات الأساسية في سلوك القائد بينت أيضاً التفصيلات المهمة لتصرفات القائد مع مرءوسيه . من خلال إنجاز الأعمال .

ولقد رأينا العديد من الكتب الحديثة التي كتبها متخصصون في علوم الإدارة والقيادة ، والتي تحمل العناوين الرنانة ، لتدريب الطموحين للمراكز الإدارية ، والذين يحتلون مناصب قيادية ليكونوا قادة ناجحين في إداراتهم .





بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

سورة الحجرات



للاستاذ / محمد محمود حساين

بينهم قادة محليون ، ودعاة مخلصون ، ومفكرون واجهوا - ولا يزالون يواجهون - أشرس حملات التبشير وأعنفها من أجل تنصير المسلمين . ومن ذلك الدورات المكثفة التي ينظمها المركز الاسلامي في « ديربان » وجنوب أفريقيا ، بغية مواجهة النشاط التنصيري والرد عليه ، وتحسين المسلمين ضده . عندما يطرق المنصرون أبوابهم عليهم في بيوتهم !!
شراسة حملات التنصير

شنت إرساليات التنصير حربا لا هوادة فيها على المسلمين في كل أنحاء أفريقيا ، وخاصة في جنوبها وجنبت لذلك المستشرقين والمنصرين الذين طرّقوا على المسلمين بيوتهم ، وهاجموا معتقداتهم ، وكانوا من العدا للدرجة أن عددا من بين مسلمي جنوب أفريقيا حملوا على عاتقهم دراسة كتب النصارى ، لمواجهة هذه الحملات العدوانية ، والتي اشتركت فيها أكثر من ست وأربعين إذاعة نصرانية ؛ تبث برامجها من داخل أفريقيا ومن روما وقبرص وبيروت ، وغيرها .

وصل نور العقيدة الإسلامية إلى جنوب أفريقيا مع المهجرات الهندية منذ بداية هذا القرن ، وقد اعتنقه أيضا عدد من أبناء البلاد الأصليين لما رأوا فيه من السراحة والمساواة وعدم التمييز بين الأجناس ..

لكن المسلمين هناك واجهوا كثيرا من المصاعب والمشاكل التي لم يعلم بها إخوانهم نتيجة العزلة والحصار اللذين فرضهما عليهما النظام العنصري .

فلقد وجد هذا النظام في الإسلام حجر عثرة ضد سياسته في الفصل العنصري RACIAL SEGREGATION وضد سياساته التي يتبعها ضد الملونين ، ففرض قيودا على اتصالات المسلمين بإخوانهم في الأقطار الإسلامية ، إلا من أفلح في اختراق الحواجز وذهب للدراسة في الأزهر - مثلا - ، أو عن طريق استضافة قراء عرب - من مصر - خلال شهر رمضان .

وقد واجه المسلمون الصعوبات التي تواجههم في جنوب أفريقيا بصبر واحتساب ، وبرز من

غفلة العالم الإسلامي

عما يجري في جنوب أفريقيا

والحقيقة أن أحدا في العالم الإسلامي - على اتساعه - لم يشغل نفسه بقضيتهم أو يهتم بهم ، ولو من قبيل محاربة العنصرية التي يرفضها الإسلام ، أو الاهتمام بهم في ظل الاهتمام العالمي بمحاربة العنصرية . على أن ذلك يرجع إلى مخطط العزلة ، الذي فرضه النظام العنصري عليهم ، ومؤامرة الصمت و(التعتيم) المتعمد من قبل الاستعمار . وترتب على هذه العزلة افتقار المسلمين في جنوب أفريقيا إلى التفقه في الدين ، باستثناء بعض الزيارات التي يقوم بها مشاهير قراء القرآن الكريم في العالم الإسلامي - من مصر - لإحياء ليالي رمضان في «دوربان» أو «ديربان» ، كما ينطقونها DURBAN وفي غيرها ، أما الودعاظ فكانت توضع أمامهم العراقيل .

وهكذا نجحت - الى حد ما - مؤامرة النظام العنصري في عزل أخبار إخواننا هناك عن العالم الإسلامي ، وتصور المنصرّون أنهم سوف يجدونهم - أو من بينهم - فرائس سهلة تسقط بين أيديهم في سهولة ويسر ، لكن خاب فالهم !!

دور طليعي للمسلمين الأفارقة

لم يكتف المسلمون من أبناء (جنوب أفريقيا) بموقف الدفاع ، إنما نبغ من بينهم دعاة عالميون جرت بينهم وبين بعض القسيسين من النصارى مناظرات ، كان التوفيق فيها - بفضل الله - حليف المسلمين ، وأصدروا الكتب والشرائط والصحف والنشرات .

من بين هؤلاء الداعية الإسلامي النابغ «أحمد ديدات» الذي لقي الأذى والعنت على يد

المنصرين أثناء طفولته . حدث ذات ليلة أنه كان يتحدث - في الرياض - في لقاء ضم الآلاف ، أسلم عقبه عدد من النصارى ، فسلمته رسالة تحتوي على بعض الملاحظات ، وفوجئت بحرس الهاتف يدق عندى قبل صلاة الفجر ، وألح الطالب حتى قررت رفع السماعة ، وكان على الطرف الآخر العجوز الشاب الشيخ «أحمد ديدات» الذي بادرنى بالاعتذار عن الاتصال في مثل هذا الوقت ، وأنه قد فرغ توأ من قراءة تعليقي ، وعجبت لشيخ في مثل هذا العمر ، يعمل لمثل هذا الوقت ، ثم كانت سعة اطلاعه على الأوضاع في عالمنا الإسلامي موضع مفاجأتى الثانية .

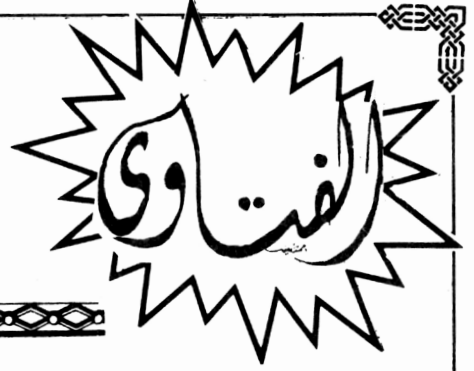
وعلمت منه أن هناك مركزا عالميا للدعوة الإسلامية في (ديربان) وأنه يتصل به - لطلب المعونة والنصح - مسلمون من جميع أنحاء العالم ، خاصة المسلمون الأمريكيان ، ومنهم «محمد على كلاى» بطل العالم السابق في الملاكمة ، الذى يبدل قصارى جهده هو أيضا في سبيل الدعوة إلى الله .

وقد فوجئت بسعة اطلاع الشيخ وإلمامه بمشاكل وأحوال المسلمين خارج وطنه ، بينما نجهل مشاكل المسلمين - عنده - في جنوب أفريقيا .

كان الله معهم في كفاحهم وجهادهم ضد الاستعمار ، ومؤامراته لتذويهم ، وضد العنصرية ، وجهادهم المشكور لنشر كلمة الله ، فقد طبعوا - على نفقتهم - ترجمات معانى القرآن للغات أفريقية عديدة ، ويجاهدون - في حماس - للوقوف في وجه محاولات التنصير بصبر وقوة إيمان ، لكن حاجاتهم ستظل مُلِحَّة إلى مؤازرة العالم الإسلامي لهم ماديا ومعنويا وإعلاميا .

تَحْيِيْبُ عَنْهَا عُلَمَاءُ لَجْنَةِ الْفَتْوَى بِالْأَزْهَرِ

عَبَادُ الْأَسْتَاذِ / عَبْدِ الْمَنِعمِ فُودَة



أرجو إفادتي عن السؤال التالي ولكم خالص
التحية .

- أودعت مبلغا كبيرا من المال « هو كل
ما أملك » في إحدى شركات الاستثمار . وكنت
أحصل على العائد بانتظام ، وعلمت بأحوال
الشركة فبادرت إلى شراء سلع من أحد الفروع
التابعة للشركة « بكل ما لدى الشركة لي من
مال » وعندما طالبني موظفو الفرع بالنقود
قدمت لهم الأوراق التي تفيد بأن هذا المبلغ
بالضبط هو حقى لديهم ، ونظرا لنفوذى
ورجالى الذين أخذتهم معى لم يستطع أحد أن
يتكلم .

ولكن أخى أخبرنى بأن فى هذا المال - الذى
أخذته - حرمة ؛ لأن به حقوق الآخرين .
مع العلم أننى أخذت حقى فقط ، ولم آخذ
مليما غير حقى . أرجو الإفادة ولكم خالص
الشكر .

من ناجى . أ . ص - القاهرة

حيث إن السائل أخذ حقه فقط ولم يتجاوز به .
فذلك مباح له - ولا علاقة له بالآخرين ؛ لأنه لم
يظلمهم ، ولم يأخذ من مالهم شيئا - والله أعلم .

السؤال : من السيدة أ . م :

تسلمت هدية من زوجى فى الخارج عبارة
عن جاكيت حرى مصنوع من جلد الخنزير
وتأكدت من ذلك .

هل يجوز لبسه أم لا ؟

أفيدونا أفادكم الله .

الجواب :

نفيد بأن الانتفاع بجلد الخنزير فى أى صناعة
حرام ؛ لأنه نجس العين . وذلك بنص الكتاب
والسنة . والله أعلم .

السؤال : من السيدة م . و .

ورثنا أنا وأخوتى منزلا وبه عدد من الطوابق
للإيجار ، ولم نفكر الآن فى بيعه هل عليه زكاة
مال ؟

ثم هل بعد أن نبيعه - إن شاء الله - يكون
المال حال البيع عليه زكاة ؟

أفيدونا أفادكم الله .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله ﷺ - وبعد .

نفيد بأن العقارات المؤجرة إذا بلغت الأجرة

من زوج آخر ولها منه أيضا ابن ، فإن التركة توزع على الورثة الشرعيين وهم : الزوج الذى توفيت عنه ، وله الربع فرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقي لأولادها من زوجها تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى . هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال . والله تعالى أعلم .

نصاب الزكاة ، ومقداره ٨٥ جراما من الذهب ، فقد وجبت فيه الزكاة ، ومقدارها ربع العشر « ٢.٥٪ » أما إذا بيع البيت ، وبلغ ثمنه نصاب الزكاة ، ومر عليه الحول ففيه زكاة ومقدارها ربع العشر . هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال . والله أعلم .

السؤال : من المهندس م. و .
أنا أعمل بالتجارة فى أكثر من مشروع تجارى يشمل ورشة ومحل قطع غيار سيارات وخلافه .
- كيف أقوم زكاة مالى .
- هل الزكاة على رأس المال ، أو على الأرباح ؟
أفيدونا أفادكم الله .
الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد .
نفيد بأن الآلات التى تستخدم فى الورشة للتصليح وغيره لازكاة فيها ، ولكن صافى الأرباح الناتج من عمل الورشة إذا بلغ نصاب الزكاة ، ومر عليه الحول فقد وجبت فيه الزكاة ومقدارها ربع العشر « ٢.٥٪ » .

أما عن محل قطع الغيار ؛ فإن قطع الغيار تقوم فى بداية العام وفى آخره يضاف لها الأرباح فإذا بلغت النصاب فقد وجبت فيه الزكاة « أى وجبت فى رأس المال مضافا إليه الأرباح معا » ومقداره ربع العشر « ٢.٥٪ » هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد : ح. س. غنيم .

١ - رجل كان يعمل بشركة أجنبية مقرها القاهرة ، وحدث أن أغلقت الشركة مكتبها - بالقاهرة وصُرفت مكافأة كبيرة للرجل فاشترى بها مقرا لمشروع تجارى - وأعد بما تبقى معه هذا المقر - وكسب المشروع باسم زوجته - وقبل أن يفتح المشروع توفى الرجل وترك زوجته وولداً وبناتاً .

٢ - تزوجت زوجة المتوفى من رجل آخر وأنجبت منه ولدا وتوفيت - رحمه الله - أثناء ولادته ، وعاش المولود .

٣ - قبل وفاة الزوجة أعلمت زوجها بأصول الأموال التى تخص هذا المشروع .
- ما طريقة توزيع حصيلة تصفية هذا المشروع الذى يبدأ من الأصل حتى الآن ؟
أفيدونا أفادكم الله .
الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد .

نفيد بأنه بكتابة الزوج لزوجته المشروع الذى أقامه وسجله باسمها أصبح ملكا لها ، وتوفى وهو على هذا الوضع ، وبوفاة الزوجة بعد أن تزوجت



الشيخ الخضر حسين

الأستاذ الإمام محمد الخضر حسين

شيخ الأزهر الأسبق

١٢٩٣ هـ - ١٣٧٧ هـ

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

الشيخ محمد الخضر حسين كان فقيها عالما واسع الأفق فصيح العبارة أحرز قصب السبق في مضمارى العلم والفقه ، وكذا في مضمار الأدب دون نزاع ، كما تميز بصفاء مورده ودسامة غذائه الفكرى .

يصفه الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة بجامعة الأزهر فيقول : (كان رحمه الله يكتب في الأصول والتشريع والتاريخ كتابة المتعمق الدقيق ، وكان يُدرّس لطلاب كلية أصول الدين أبوابا من السياسة الشرعية ، يغوص فيها مغاص الأصولى الجدلى المتكلم ، ثم هو صاحب رسائل أدبية ومقالات تحليلية وديوان شعرى يجعله في طليعة أرباب الفن الرفيع^(١) .

الإسلام ، يوضع في الصف الأول من رجال الزهد ورجال الصراحة والصرامة في الحق ثم من رجال البر والإحسان والمروءة^(٢) .

نشأته ومولده :

ولد الشيخ محمد الخضر حسين بمدينة نفطة (التونسية على حدود الجزائر في ٢٦ من رجب سنة ١٢٩٣ هـ من أسرة كريمة تنتمى إلى

ويقول عنه الأستاذ الدكتور عبد الجليل شلبى الأمين العام الأسبق لمجمع البحوث الإسلامية : إنه كان دؤوبا على القراءة والدرس ، دؤوبا على الكتابة محبا للإصلاح ، معنيا بنهضة الشرق ، ويرى أن إصلاحه لا يكون إلا عن طريق الإسلام ، وبهذه الروح الدؤوب الوثوب تبرز في حياته جوانب خاصة فهو عالم من علماء

(١) كتاب النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين الجزء الأول تأليف الدكتور محمد رجب البيومى سلسلة البحوث الإسلامية .

العلم إلا في بعض الأماكن التي أنشأ فيها رجال الصوفية بعض الزوايا ، إذ كانت تعلم الناس شيئا من علوم الإسلام .

أما الجاليات الأجنبية من فرنسية وإيطالية وإنجليزية فلها مدارسها التي تعلم أبناءها وقليلاً من أبناء البلاد علوم الرياضة من حساب وجبر وهندسة وكذلك اللغات والتاريخ والجغرافيا وهؤلاء الآخرون إذا تخرجوا كانوا أقدر على فهم الحياة هناك فأمسكوا بزمام الأمور فتتحول مالية البلاد إلى أيديهم .

وأما عن إدارة البلاد ففوضى ما بعدها فوضى فالحاكم مستبد بأمره وأحب الناس إليه من يجمع له المال من حرامه ومن حله ، ولا ضبط في أمور البلاد المالية من دخول أو خروج ، والعدل والظلم متروكان للمصادفات ، فإن تولى بعض الأمور موظف عادل أشاع في محيطه العدل لكن ذلك كان موقوتاً بحياته وشخصه .

أما نظام القضاء والجيش والإدارة والضرائب والجباية والصرف على المرافق والوظائف فكان على النمط البالي العتيق ، والأدهى من ذلك أن كثيراً من الأمور تنفذ بالأوامر الشفوية فلا مرجع لها ولا يمكن الحساب عليها^(١) .

محاولته الإصلاح بإنشاء صحيفة « السعادة العظمى » :

عندما رأى الشيخ محمد الخضر حسين أن المحتل الفرنسي لبلاده يحاول أن يطمس نور

أسرة الأشراف الأدارسة تلك الأسرة التي حكمت المغرب فترة من الزمن في العصور الماضية ، وكانت أسرة والده وأسرة والدته من ذوى العلم والأخلاق والدين كما كان لنسبه الهاشمي الكريم والنشأة التي نُشئ عليها تعزى صلابته في الحق وزهده في الدنيا واستعداده للتضحية .

وفي صغره حفظ القرآن الكريم وألم بمبادئ القراءة والكتابة وطرفاً من العلوم العربية والشرعية ثم انتقل مع أسرته إلى مدينة تونس عاصمة تلك البلاد سنة ١٣٠٥ هـ وفيها التحق بجامع الزيتونة سنة ١٣٠٧ هـ وهو شبيه بالجامع الأزهر في القاهرة فواصل دراسته على كبار العلماء به حتى نال شهادة العالمية عن جدارة وتهيأ للإفادة كاتبا ومدرسا وقاضيا .

فعمل أولاً مدرسا في جامع الزيتونة ، وفي سنة ١٣٢٤ هـ ولى قضاء (مدينة بنزرت) وكذلك الخطابة في مسجدتها لكنه بعد فترة استقال وعاد إلى جامع الزيتونة وتطوع للتدريس فيه حتى تم تعيينه به سنة ١٣٢٥ هـ ، وفي سنة ١٣٢٦ هـ عين مدرسا (بالصادقية) وكانت المدرسة الثانوية الوحيدة في تونس وفيها أخذ يلقي محاضرات عن الحرية في الإسلام وحياة اللغة العربية^(٢) .

البلاد التونسية عصر الإمام :

كان جزء كبير من سكان تلك البلاد من البدو لا يعرفون من الإسلام إلا الشهادتين : (لا إله إلا الله - محمد رسول الله) ولا يصل إليهم شيء من

(٢) جريدة الأخبار القاهرية ملاح شخصية مقال بقلم الدكتور عبد الجليل شلبي بتاريخ ٩ رمضان ١٤٠٨ هـ - ٢٥ إبريل ١٩٨٨ م .

(٣) مجلة منبر الإسلام العدد التاريخ بمناسبة العيد الألفى للأزهر جمادى الأولى وجمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ - مارس ١٩٨٣ م .

(٤) كتاب النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين الجزء الأول المرجع السابق .



دعوته لمعاونة الدولة العثمانية في حربها مع إيطاليا :

لما قامت الحرب الطرابلسية بين إيطاليا ودولة الخلافة العثمانية سخر الشيخ محمد الخضر حسين قلمه ولسانه للدعوة إلى تعبئة عامة وشحن المهمة وبعث الروح الإسلامية والتأكيد على الأخوة الإسلامية من أجل الوقوف صفا واحدا لمعاونة الدولة العثمانية ، وكتب بصحيفة (السعادة العظمى) قصيدة وطنية يدعو فيها للثورة^(٥) .

فرنسا تطارده :

لم يسكت المستعمرون الفرنسيون عن صحيفة السعادة العظمى وصاحبها فقد أقض مضاجعهم ما ينادى به من مبادئ الاستقلال وإصلاح حال الشعب التونسي وفيما كتبه من قصيدة يدعو فيها للثورة فأذوه وناووه ووجهت إليه الحكومة الفرنسية تهمة بث روح العداء للغرب ، وبخاصة لسلطة الحماية الفرنسية وقد انتهى بهم المطاف إلى الحكم عليه بالإعدام .

ولما لم تكن نوايا المستعمرين خافية عليه فقد أعد للأمر عدته وأسرع بمغادرة تونس إلى (مدينة استامبول) معتقدا أن مجال الإصلاح بها أوسع وأرحب لكن خاب ظنه وانهارت آماله حين وجد عاصمة الخلافة الإسلامية توج بالدسائس المغرضة والمؤامرات الرخيصة فهاجر منها سريعا إلى سوريا وفي دمشق عاصمتها اشتغل مدرسا للغة العربية في المدرسة السلطانية .

الإسلام وشريعته في تونس بمحشد قوته العسكرية لتشويه اللغة العربية والحكم عليها بالجمود والتقهر حتى ينصرف الناس عنها وبالتالي يتعدون عن قرآنهم المجيد وأحاديث رسول الله ﷺ فتقطع الصلة بينهم وبين تراثهم العلمي والديني العظيم ، عندما رأى الشيخ ذلك أنشأ - رحمه الله (صحيفة السعادة العظمى) على نمط (صحيفة العروة الوثقى) التي كان يصدرها السيد جمال الدين الأفغاني والأستاذ الإمام محمد عبده في باريس وكان هدف صحيفته نشر محاسن الإسلام وفضح أساليب الاستعمار الفرنسي ، إذ كان يعتقد أن فساد الأمم الإسلامية يرجع في أصله أسبابه إلى انصراف المسلمين عن هدى شريعة الإسلام ، وأن السيطرة الأوروبية لم تملك زمام الأمور في الشرق إلا حين اعتصمت بالعلم واستضاءت بالعقل ، وأن الشلل العقلي لم تتمهد وسائله المؤسفة وأسبابه القاتلة في ربوع الأمم الإسلامية إلا حين استطاع الدخلاء الأجانب أن يلبسوا الحق بالباطل فيصموا الإسلام بما هو براء منه من الجمود والتزم والاسسلام والأخذ بالخرافات والبدع والغيبات المزعومة مما لم يأت به وحى سماوى ، أو هدى نبوى لذلك كانت مهمة تلك الصحيفة مهمة شاقة وخطيرة لأنها أخذت تحارب القوة والمال والنفوذ ، كما أخذت تناهض الباطل بالحق وتحارب الكفر بالإيمان^(٥) .

(٥) كتاب النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين الجزء الأول المرجع السابق .

(٦) جريدة الأخبار القاهرية بتاريخ ٨ ذو الحجة ١٤٠٨ هـ - ٢٢ يوليو ١٩٨٨ م ملاح شخصية مقال (الشيخ الخضر صبحي المجاهد

المهاجر بدينه) بقلم الأستاذ أبو بكر عبدالرازق .

لكن نفسه تافت إلى الالتقاء بالأحرار المسلمين زعماء الإصلاح أنصار الفكرة الإسلامية بألمانيا أمثال الشيخ عبد العزيز جاويز والزعيم محمد فريد والمجاهد عبد الحميد بك سعيد فسافر إلى ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى ، والتقى بهم وكانوا جميعا يعملون من أجل استقلال الدول الإسلامية ، وقد انتهز وجوده بتلك البلاد فتعلم اللغة الألمانية ثم عاد بعد ذلك إلى دمشق مرة ثانية ليواصل التدريس بالمدرسة السلطانية ، حتى إذا انتهت الحرب العالمية الأولى أسرع الفرنسيون باحتلال سوريا ولبنان وهم الذين حكموا عليه بالإعدام في تونس فسارع بالهجرة إلى مصر فرارا بحريته^(٣) .

استقراره بمصر اعتبارا من سنة ١٩٢٠ م

لما كان رحمه الله قد سئم كثرة الأسفار وعدم الاستقرار لذلك عقد نيته على أن يستوطن القاهرة وتجنس بالجنسية المصرية وجذبته دار الكتب المصرية فعمل محررا بالقسم الأدبي فيها عدة سنوات بأجر زهيد لا يتفق ومنزلته الكبيرة ، لكنه كان بتوفيق الله له صلة حميدة بالأدب وله نبوغ علمي فيه ، ثم له اتصاله بأشباهه من الغيورين على مقدسات الإسلام من أعلام المفكرين كمحب الدين الخطيب وأحمد تيمور باشا وعبد الحميد بك سعيد وعبد الوهاب النجار ومحمد رشيد رضا^(٤) .

انتسابه للأزهر وحصوله على شهادة العالمية منه وعمله أستاذا بإحدى كلياته :

تقدم — رحمه الله — لامتحان العالمية بالأزهر ، وكان الامتحان شفويا وكان الشيخ عبد المجيد اللبان من كبار علماء الأزهر وقتئذ رئيسا للجنة الامتحان مع نخبة من زملائه المختارين فأبدى الشيخ محمد الخضر حسين من الرسوخ والتمكن ما أدهشهم حتى إن الشيخ اللبان صاح بملء فيه (هذا بحر لا ساحل له فكيف نقف معه في حجاج ؟) .

وبجدارة نال الشهادة العالمية الأزهرية وبها صار أستاذا في الأزهر فمدرسا بكلية أصول الدين^(٥) . نشاطه في الجمعيات الإسلامية :

اشترك في عديد من الجمعيات الإسلامية إذ كان يرى فيها عاملا وعنصرا من عوامل وعناصر النهضة .

١ - ففى الزيتونة بتونس اشترك في تأسيس (الجمعية الزيتونية) وكان إذ ذاك يدرس في (جامع الزيتونة) وخطيبا في (مسجد الخلدونية) سنة ١٩٠٧ م .

٢ - وفي مصر شارك في تأسيس (جمعية الشبان المسلمين) سنة ١٩٢٧ م وقد وضع لائحته الأولى مع صديقه الأستاذ محب الدين الخطيب ، وقد قامت هذه الجمعية برسالتها المخلصة في هداية الشباب الإسلامى ومحاربة الإلحاد العلمى والنزق الخلقى واستطاعت أن تصد

(٧) كتاب النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين الجزء الأول المرجع السابق .

(٨) كتاب النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين الجزء الأول المرجع السابق .

(٩) جريدة الأخبار القاهرية ملاح شخصية بتاريخ ٩ رمضان ١٤٠٨ هـ - ٢٥ ابريل ١٩٨٨ م المرجع السابق .



صدورها سنة ١٩٣٠ م وقد كانت تدعى يومئذ بمجلة (نور الإسلام) وقد غُيِّرَ اسمها بعد سبعة أعوام إلى اسمها الحالي (مجلة الأزهر) .

وفي مجلة الأزهر وفي مجلة لواء الإسلام حارب على صفحاتها ما يَنبُذ من الأقوال المنحرفة في الأدب واللغة والدين^(١٠) .

اختياره عضواً في مجمع اللغة العربية بمصر :

ثم اختير عضواً بالمجمع اللغوي فأبدى من الآراء السديدة في الإصلاح اللغوي ما تشهد به مجلة المجمع ومحاضر جلساته ، وهو أول من أعلن بالمجمع صحة الاحتجاج بالحديث النبوي ، وكان واحداً ممن اشتركوا في معارك النقاش اللغوي حول الوضع الاصطلاحي ، وحق المحدثين في وضع الكلمات .

وبالإضافة إلى ما تقدم ما خاضه من بحوث تتعلق بالاشتقاق والتعريب والفصح والدخيل وجموع التفسير قياسية وسماعية مما يشهد له بالتخصص الماهر الفاحص في فنون اللغة والبيان^(١١) .

موقفه من كتاب (الإسلام وأصول الحكم) للشيخ علي عبد الرازق :

في سنة ١٩٢٤ ألف على عبد الرازق هذا الكتاب وذكر أموراً لا تتفق مع مفاهيم الإسلام الأصيلة نذكر منها قوله إن الإسلام دين عبادة فقط ولا صلة له بالسياسة والحكم ولم يأت اسم الخلافة

هجوم الحضارة المادية الملحدة بما تقوم به من ندوات ومحاضرات ، وما تنشره من صحف ومؤلفات .

٣ - ثم أنشأ في مصر أيضاً (جماعة الهداية الإسلامية) لتساند (جمعية الشبان المسلمين) في الدعوة إلى الله — وقد كان نشاطها علمياً أكثر منه اجتماعياً ، وكانت محاضراتها المتتابعة قد وجهت الأذهان إلى كنوز الثقافة الإسلامية ، كما أن مجلتها الشهرية كانت تحمل الروائع من التفسير القرآني وتشريعات الإسلام واللغة والتاريخ والكثير من علمه وآرائه .

أما على مستوى القارة الإفريقية فإنه كان قد أسس سنة ١٩٢٤ م (جمعية تعاون جاليات أفريقيا الشمالية) وهي جمعية حاول بها أن ييث البقطة والثقة بالنفس في قلوب الإفريقيين وكان يرى أن هذه الأقاليم في شمال أفريقيا جديرة بقيادة الشعوب الإفريقية الأخرى وإيقاظها ، وأن تلك الشعوب لم تستعمر وتفقّد استقلالها إلا لإغراقها في الجهل ، وأنها لو كانت على حظ من العلم يضاهي ما عليه البلاد الغربية ما وقعت فريسة لاستعمارها ولهذا كان في محاضراته وكتاباته يحث على الدعوة إلى التقدم العلمي والصناعي^(١٢) .

توليه رئاسة تحرير مجلة الأزهر وإشرافه على مجلة لواء الإسلام في بداية إنشائها :

كان لأسلوبه الجيد ومقدرته على الكتابة الفضل في تكليفه برئاسة تحرير مجلة الأزهر عند

(١٠) جريدة الأخبار القاهرة ملاح شخصية بتاريخ ٩ رمضان ١٤٠٨ هـ - ٢٥ أبريل ١٩٨٨ م المرجع السابق .

(١١) كتاب النهضة الإسلامية الجزء الأول المرجع السابق .

(١٢) كتاب النهضة الإسلامية الجزء الأول المرجع السابق .

في القرآن ولم يعين النبي ﷺ خليفة بعده ، وأن القضاء في زمن النبي ﷺ لا يخلو من غموض أو إبهام مخالفاً بذلك ما أجمع عليه المسلمون فغضب الشيخ محمد الخضر حسين غضباً شديداً ، ولم تخل صداقته لآل عبد الرازق بينه وبين أن ينقد الكتاب ويبرز ما فيه من أخطاء ، ويضمن كل ذلك في كتاب أخرجه وقتئذ سماه (نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم) .

وفي نقده تناول عبارات المؤلف بسخرية واتهمه بالنقل لأقوال أعداء الإسلام من المستشرقين وجعلها المنبع الأول لفهم الحكم في الإسلام على ضوء ما يفهم الأوروبيون من المسيحية ولكن الإسلام شيء والمسيحية شيء آخر فالإسلام دين ودولة والرسول ﷺ — حاكم ومبلغ معا .

وقد أثار كتاب الشيخ على عبد الرازق ضجة كبيرة فانهقدت لجنة من علماء الأزهر لفحص الكتاب ومحكمة صاحبه ، وانتهت وقتئذ إلى سحب شهادة العالمية منه ، ونتيجة لذلك تم عزله من مناصب القضاء (١٣) .

موقفه من كتاب الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين :

لما ظهر كتاب الشعر الجاهلي وزعم فيه مؤلفه أن جل ما قيل منسوباً إلى شعراء الجاهلية اختلاق زائف ، ثم هاجم المقدسات الدينية هجوماً شديداً ومن ذلك قوله : إن قصة إبراهيم وإسماعيل قصة خرافية اخترعها اليهود لعقد صلة بينهم وبين

العرب من جهة ولربط اليهود المتفرقين بكونهم أبناء يعقوب من جهة أخرى ، وحديث القرآن الكريم عن إبراهيم وإسماعيل لا يكفي لإثبات وجودهما في التاريخ ، كما أعلن مؤلف ذلك الكتاب أن دعوة الإسلام دعوة محلية في جماعة خاصة فهي ليست دعوة عامة عالمية للبشرية كما ينطق بذلك القرآن صراحة مع أن هذه كلها قضايا حسماً علماء الإسلام من قديم بالأدلة الثقلية والعقلية . ولئن جادت الساحة العلمية بنقد كتاب الشعر الجاهلي بمعرفة أساتذة اعلام كالأستاذة مصطفى صادق الرافعي ومحمد لطفي جمعة ومحمد فريد وجدى والغمراوى فقد مزقوا الكتاب تمزيقاً علمياً بما فضحوه من السرقة والتدليس ومجافاة الحق لكن الشيخ محمد الخضر حسين زاد عليهم بشيء تفرد به وهو غوصه على النصوص العربية من أمهات الكتب العربية العلمية التي جهلها الدكتور طه حسين فظن أفكاره في الشك والانتحال ستكون جديدة على القارئ العربى وأكثرها مدون بنزاهة في الكتب الأمانة التي حرفها رجال الاستشراق عن قصد ثم سطا عليها المؤلف بعد التحريف فثرثر بها في كتابه ، كذلك استطاع الشيخ — رحمه الله — أن يجد الأصل الاستشراقى الذى سطا عليه المؤلف سطوا فاحشاً فيما كتبه المستشرق مرجليوت في مجلة الجامعة الأسبوعية الملكية سنة ١٩١٦ م وفي كتاب محمد الذى نشره المستشرقون سنة ١٩٠٥ .

(١٣) جريدة الأخبار القاهرة ملاح شخصية بتاريخ ٩ رمضان ١٤٠٨ هـ — ٢٥ أبريل ١٩٨٨ م المرجع السابق .



والتشريع الإسلامى والتقدم الحضارى فيجدون منه الإجابة الرصينة السديدة^(١٤) .

اعتراضه على بعض الأمور السيئة ومواقفه الجريئة :

لقد كانت مواقفه الجريئة تدل على تقديره للعدل وعدم مبالاته وخضوعه إلا لله وحده .

١ - فقد كتبت إليه إحدى الأميرات بعد سقوط أسرة محمد على أن أحد الضباط الكبار يطاردها .

٢ - وتلقى في الوقت نفسه توصية بمدرس من أحد الوزراء .

٣ - وكانت محكمة الغدر تحاكم السياسيين السابقين وفي المحكمة تناول المحامى وليم مكرم عبيد وكذا وزير سابق زوجة النحاس باشا بالنقد والسباب فذهب الشيخ محمد الخضر حسين إلى رئيس الجمهورية إذ ذاك محتجا غاضبا وطلب منه .

١ - أن يأمر بإجراء تحقيق في خطاب الأميرة .

٢ - وأن يحاسب الوزير الموصى على وصايته وكان الوزير جالسا ولكن الشيخ لا يعرفه .

٣ - ويجب محاكمة وليم مكرم عبيد ومن كان معه على سب امرأة عفيفة محصنة ولقد كان بينه وبين الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة من قبل صلة وصداقة فلما جاء إلى مصر وهو رئيس للجمهورية

ومما كشفه نقد الشيخ محمد الخضر أنه يرى عجباً حين يجد المؤلف يضطر للشك في المتواتر من أخبار القرآن (بحكم منهج ديكرت ، ثم يقبل كل رواية مريضة واهية يذكرها كتاب الأغاني كحكم مُسَلَّم به يستند إليه في قضية الانتحال^(١٥)) .

كما استشهد بكتاب نشر بالإنجليزية للمستشرق الإنجليزي العلامة (تشارلس ليال) الذى أقام الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة على أصالة الشعر الجاهلى كما نشر طائفة من دواوين الشعراء الجاهليين .

ونتيجة للنقد العلمى الدقيق لذلك الكتاب حقق مع مؤلفه « طه حسين » مما اضطره إلى حذف هذا الباب من الكتاب المشار إليه^(١٥) .

تعيينه شيخاً للأزهر :

وفي يوم الثلاثاء ٢٦ من ذى الحجة سنة ١٣٧١ هـ الموافق ١٦ من سبتمبر سنة ١٩٥٢ م ولى مشيخة الأزهر (أثر قيام حركة ضباط الجيش في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م) وكان لديه أمل عريض للنهوض بتلك المؤسسة الإسلامية الكبرى وجعلها وسيلة لبعث النهضة الإسلامية العظمى التى يتطلع إليها العالم الإسلامى فى جميع القارات ، ولقد رأى الأزهر لعهدده حلقة ذهبية من حلقات الكمال والجلال والوقار ، وطفق الزائرون من كتاب وعلماء وصحفيين يتقاطرون على مكتبه يسألون عما يعن لهم من أمور الإصلاح الدينى

(١٤) كتاب النهضة الإسلامية الجزء الأول المرجع السابق .

(١٥) جريدة الأخبار القاهرية بتاريخ ٨ ذو الحجة ١٤٠٨ هـ - ٢٢ يوليو ١٩٨٨ م ملامح شخصية المرجع السابق .

(١٦) كتاب النهضة الإسلامية الجزء الأول المرجع السابق .

زائرا طلب مقابلة الشيخ محمد الخضر فلما جاءه رسوله قال له : ولماذا لم يحضر إليّ إذا كان يريد مقابلتي ؟ أنا لا أذهب إلى أحد^(١٧) .

استقالته من مشيخة الأزهر احتجاجا على بعض الأمور :

ففى الثانى من شهر جمادى الأول سنة ١٣٧٣ هـ الموافق ٧ من يناير سنة ١٩٥٤ م تقدم باستقالته بسبب الافتراءات المتعمدة على رجال القضاء الشرعى والتى كان من نتيجتها إدماج القضاء الشرعى فى القضاء الوطنى وقال قوله المأثورة (ان الأزهر أمانة فى عنقى أسلمها حين أسلمها موفورة كاملة وإذا لم يأت أن يحصل الأزهر على مزيد من الازدهار على يدى فلا أقل من ألا يحصل على نقص^(١٨) .

كتبه ومؤلفاته : نذكر منها :

- ١ - نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم .
- ٢ - نقد كتاب فى الشعر الجاهلى .
- ٣ - آداب الحرب فى الإسلام .
- ٤ - القياس فى اللغة العربية .
- ٥ - رسائل الإصلاح فى ثلاث مجلدات .
- ٦ - الخيال فى الشعر العربى .

٧ - تعليقات على كتاب الموافقات للشاطبى .

٨ - ديوان شعر له بعنوان (خواطر الحياة)^(١٩) .

وفاته :

لقى الشيخ محمد الخضر حسين ربه فى ١٣ رجب سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ٢٢ من فبراير سنة ١٩٥٨ م ولم يخلف من حطام الدنيا سوى بقية من آخر أعلام استعملها فى كتاباته فأهداها إلى خزانة صديقه الحميم العلامة أحمد تيمور باشا ومعها أبيات شعر ربطها بها يقول فيها :

سفكت دمي فى الطرس أتمل كاتب
وطوتنى المبرأة إلا ما نرى
ناضلت عن حق يحاول ذو هوى
تصويره للناس شيئا منكرا^(٢٠)

وكان رحمه الله هو وزوجه وخادمته يعيشون على ثلاثين جنيا ، فلما تولى مشيخة الأزهر اكتفى بهذا المبلغ وأخرج ما زاد للفقراء والمساكين ومات رحمه الله تاركا مثلا عليا ما أحرانا أن نحافظ عليها ونقتدى بها .

(١٧) جريدة الأخبار القاهرية بتاريخ ٩ رمضان ١٤٠٨ هـ - ٢٥ ابريل ١٩٨٨ م ملاح شخصية المرجع السابق .

(١٨) جريدة الأخبار القاهرية بتاريخ ٨ ذو الحجة ١٤٠٨ هـ - ٢٥ يوليو ١٩٨٨ م ملاح شخصية المرجع السابق .

(١٩) مجلة منبر الإسلام العدد التاريخ جمادى الأولى وجمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ - مارس ١٩٨٣ م المرجع السابق .

(٢٠) جريدة الأخبار القاهرية بتاريخ ٩ رمضان ١٤٠٨ هـ - ٢٥ ابريل ١٩٨٨ م ملاح شخصية المرجع السابق .



الشعر والشعراء

الشعر والشعراء . إشراف - رشاد محمد يوسف

« تهنئة »

لفضيلة الإمام الأكبر بمناسبة شفاؤه

للأستاذ الدكتور عبدالعزيز غنيم

تهلل الوجه بشراً بعدما امتقع وأذهب الله عنك الضر والوجع
وكان ما كان من هم ومن وصب سحاب صيف رماه النور فانقشع
ألا ترى الأزهر المعمور مبتسماً وكان أمس شجياً شاردأ (فزع)
يرجو لك البرء من مولاك مبتلاً حتى استجاب له الرحمن واسمع
وعدت يا (جاذ) للإسلام تحرسه وتدفع الشر عنه حيثما وقع

شمس الوجوه محمد

للساير الدكتور / عبدالفتاح عمرو وشعيب

فضياء أحمد فوقها يتألق
ماحى الظلام من النفوس وتحقق
ولا هدى إلا به .. يتحقق
باب دون نورك يا محمد مغلق
نامت ، وأخرى في الظلام تحرق
تجياه ما أضحي هناك تفرق
فلها به منذ القديم تعلق
عهد على مر الزمان موثق
نبع إذا مس الحجاره تورق

نفسى إلى تلك الربـا تشوق
تهفو إلى شمس الوجود محمد
وتسوق - لا مطلق إلا إليه (١)
سحق الظلام فما غدا في الأرض (٢)
ربـاه هذى أعين في نوره
لو أن هذا النور صادف أنفساً
هو منقذ الدنيا وسر حياتها
هذا السنا الوضاح عصمة ربه
إن الحضارة في الكتاب أساسها



لكن حضارة أحمد لا تخلو
قول كل مكابر يتشدد
الأهواء والأطماع كادت تفرق
تمشى كما يمشى العليل المرهق
بين العروبة والشقاق يطوق
فالأمير فيها للوساوس مطلق
فغدت تدمر نفسها وتحرق
عاد الشراع مرفرفاً يتألق
حق القوي أمانة لا تسرق
في كل مضمار السيادة تسبق

كل الحضارات ازدهت ثم انتهت
يا هذه الأدواح في التاريخ ردى (٣)
رباه أدرك أمة في لجة (٤)
لعبت بها الأهواء فهي كليله
ما للإخاء تقطعت أوصاله
عبثت يد الشيطان في أنحائها
وكانها لم تبـن - قط - حضارة
لو أنها عادت إلى إسلامها
وسعت إليها الأرض تحطب ودها
حتى إذا كان السباق رأيها

أحزان القبة الأولى

للشاعر: رشاد محمد يوسف

تبغى مسأراً للهذى ودليلاً
من نور وجهك والبُذور طويلاً
للبيت قد ملكك عليك سيلاً
ولأك ربك قبلةً وقبلاً
قد ساء قولاً أحرقاً ضليلاً
بين الظئون وبُذُلوا تبديلاً
خلف الرسول أجرة وعدولاً
ومغارب قد ذلت تذليلاً
بيتاً أقيم مثابة ومقيلاً
وفدى الإله لديه إسماعيلاً
جيل يتابع في الهداية جيلاً
وترسموها بكبرة وأصيلاً

قَلْبَتْ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ طويلاً
قَلْبَتْ وَجْهَكَ وَالنَّجُومُ تَأْلُقَتْ
قَلْبَتْ وَجْهَكَ هَلْ تُرَاهَا دَعْوَةً
فَانْعَم فَقَدْ جَادَ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
لَا يَشْغَلُنْكَ مَا يَقُولُ سَفِيهِهِمْ
فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالذِّينِ تَعَثَّرُوا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالذِّينِ تَثَبَّتُوا
الْأَرْضُ مَحْرَابُ الْإِلَهِ مَشَارِقُ
وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى يَعَانِقُ فِي الذِّمَارِ
رَفَعَ الْخَلِيلُ بِهِ الْقَوَاعِدَ دَاعِيَا
وَتَوَافَدَتْ كُلُّ الْخَلَائِقِ نَحْوَهُ
لِلْكَعْبَةِ الْعِصْمَاءِ وَلَوْ وَجْهَكُمْ

إلا كياناً تائهها مخدولاً
والشر يحدق عاصفاً ومهولاً ؟
قد نكلوا بشبابها تنكيلاً ؟
تنعى شباباً أعزلاً وكهولاً ؟
وتظلل للدمع السخين مسيلاً ؟
صار الكلام ممزقاً وملولاً
هو خير قافية وأقوم قيلاً
تحمى البلاد عراقية وأصولاً
وتعيد كرمها أخضراً وسهولاً
ويظل رجع ندائها موصولاً

يا مسلمون وما لعينى لا ترى
تقبلون الأمر في غيوبة
أتظلل أولى القبلتين أسيرة
أتظلل قدس الله تنذب حظها
أتظلل جرحاً في الحنايا غائراً
ما قيمة الكلمات طال حديثها
آمنت ما غير الجهاد وسيلة
آمنت ما غير الجهاد ضريبة
وتعيد للقدس الشريف رواءه
ويعود تكبير المآذن عاليها

أبالموت تذكرني ؟!

للشاعر/ محمد عبدالرحمن صان الدين

ذاك روض كان جذبا
موحشاً ، مأوى الجن
ذاك شيخ منك قد
أن من سقم ووهن^(٤)
كان هذا الشيخ قبلا
برعما يزهر بغصن
ناعم الوجدان غصاً
من حنان الأم يجنى
والذى قد كان مضمونا
بكفى ضاع منى
والذى ما كنت أدريه
وعاه اليوم ذهنى
إنها الدنيا ، وقد
راقبت فيها كل شأن
ما رأيت عيناى منها
غير أوهام دهتى
مايمينى ؟ ما شمالي
ما الذى فى العيش أعنى ؟
هل أنا ما زلت حيا ؟
أم طوتنى كف حيتى ؟^(٥)

لا تذكرنى ، فإنى
قد طرحت اللهو عنى
كيف أنسى ماثلا فى
خاطرى أو نصب عيني
كيف أنساه ، وما فى
الأرض شئ عنه يتنى ؟
كيف أنساه ، وفيه
اليوم إنشادى ولحنى ؟
لست أنسى بعدما قد
ناء بالأيام متنى^(١)
إنما الموت خلود
فى حياة ذات لون
ما أرى دنياى إلا
طيف حلم مس جفنى
والذى يطفو عليها
لمع آل ليس يغنى^(٢)
ليس شئ لم يحل عمّا
بدا لى بدء سئى^(٣)
ذاك طين كان زهرا
يفتن الرأى بحسن

المفردات :

(١) متنى = ظهري . (٢) يطفو = يعلو على السطح ، آل = سراب . (٣) يحل = يتغير . (٤) وهن = ضعف . (٥) حيتى = موتى .

والذى يجرى أمامى
واقع ، أم نسج ظن ؟

لا تمینے کی بشیء

قد مضى عهد التمني

لم تعد تسبی فؤادی

لفتة الطيبى الأغن

أَوْ يُتَّ الشَّجَو رُوحي

ذلك الطير المغنى

أو تنير الشمس نفسا

فی کیان تحت دَجْن (۶)

في حياة راج فيها

کل بہتان ، وَمِنْ (۷)

أينما تمشي تلاقى

الشر غشّي كل ركن^(٨)

ما لقيت العمرَ فيها

غير إجحاف وغبن

أو سهام مرشقات

صَوَّبَتْهَا كَفَ ضِغْنٍ^(٩)

من عدو سافر تأتي

وَمِنْ صَبَّاتٍ خِذْنِ (١٠)

هكذا الإنسان مجبول

على ختل ، وطعن^(۱۱)

کیف یحیا عاقل

فِيهَا بِقَلْبٍ مُّطْمَئِنٍّ ؟

بئست الدنيا إذا لم

تُكَلِّفُ فِيهَا ظِلْ أَمْنٍ (١٢)

★ ★ ★

يا أخا الدنيا اغتفر ما

شسته منها ، ودعنی

إنما أبغى حياة

في رحاب الموت تُهنى

ان روحی فی کیانی

طائر يحيا بسجن



(٦) دجن = ظلام . (٧) مین = کذب . (٨) غشی = غطي . (٩) ضغن = حقد . (١٠) خذلن = صديق ، صبرات =

ميل إلى الجهل . (١١) مجبول = مطبوع ، ختل = خداع . (١٢) تلف = تجدد .

نرجس الشوق

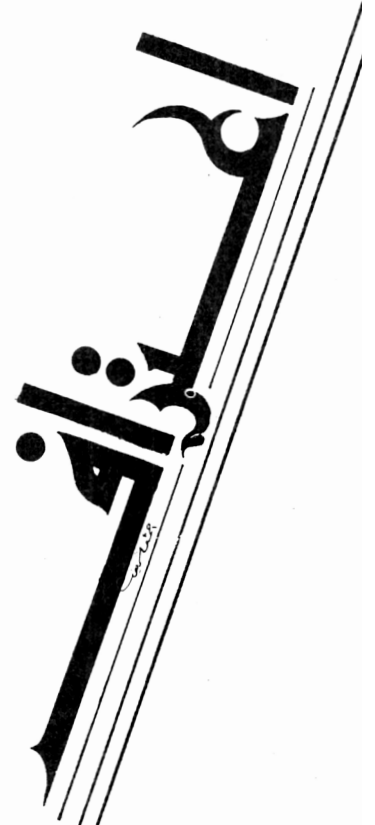
شعر : إبراهيم عيسى

الشوقُ ثار على مواسم غزيتي
والدرب طال وأجفلت عصفورتي
والقلب في صدري يضجُ حنينه
وأكاد أنسبك في الحنايا خفتي
والروح تُفرغ باب فجري .. والدجى
يقظانُ تعبثُ راحتاه بخطوتي
والليل مغلول الضياء مسهًد
يقتال في كسر الزمان سكتي
والذنب (مشقة) الضمير وجرحه
وبحاسة الظلماء ألعن وجهتي
وسرّ ظنوني في العيون غمامة
عرجاء تُجذبُ نجمتي عن نظرتي
إن الذي أنسرى بأشواق إلي

شَلَالٍ فَجَرِ الْحَبِّ يَعْلَمُ خَيْرَ
 مَا عَادَ أُنْسُ الْإِنْسِ يُؤْنَسُ عَالِمِي
 وَلَمَنْتُ مِنْ كَفِّ الْمَسَاءِ بَقِيَّتِي
 وَنَهَرْتُ أَحْلَامِي .. وَبَيْنَ جَوَانِحِي
 شَوْقٌ إِلَى غَيْبٍ يُضِيءُ عَشِيَّتِي
 يَا حَادِيَ الْأَيَّامِ عَانِقُ لَهْفَتِي
 فَأَنَا ذِيحُ الشَّوْقِ لَيْلَةُ خُلُوقِي
 وَضَاعَتِي يَا رَبُّ هَالِكَةُ الصَّادِي
 وَ «الْآه» مُؤْنَسَةُ الْيَقِينِ بِسَجْدَتِي
 وَرَكْبَتِي فِي بَحْرِ الْحَيَاةِ سَفِينَةُ
 ثَارَتْ عَلَى لُجَجِ تَرْفُ هَزِيمَتِي
 لَمَّا بَعَثْتَ نَفْسِي أَتَيْتُكَ ضَارِعًا
 وَرَأَيْتُ مَنَاجَاتِي بِخَرْقِ سَفِيَّتِي
 وَغُلَامُ نَفْسِي حِينَ ضَلَّ قَتْلُهُ
 وَأَقَمْتُ فِي رُوحِي جِدَارَ مَحَبَّتِي
 وَرَفَعْتُ سِتْرَ النَّفْسِ حَتَّى كَاشَفْتُ
 رُوحِي ضِيَاءَ سَابِحَا فِي طَيِّبَتِي
 وَعَرَفْتُ فِي «عَرَفَاتِ» أَسْرَارَ السَّنَا
 فَوَقَفْتُ أَسْتَسْقِي السَّنَا لَعَشِيَّتِي
 وَأَزِيحُ سِتْرَ الْعَقْلِ .. لَكِنِ لَمْ أَجِدْ
 لِلْعَقْلِ عَقْلًا يَشْتَرِي لَجَنَّتِي
 فَأَذُوبُ فِي وَهْجِ السَّجُودِ .. وَأَرْتَوِي
 مِنْ كَفِّ فَجْرِ كَامِنٍ فِي تَوْبَتِي

على رغمى بلا وعى ودون إرادة منى
توسدت الحكاية محجر العينين والجفن
وجه الشاعر المفجوع بين غلائل الحزن
يردد آهة خرساء يثقب وخزها أذى
ويمضغ أحرف الحسرات ، والحسرات لا تغنى
ويرثى شاته المسكينة المبقورة الوطن
وعيناها بلون الرعب ما قالت له : دعنى
تعب فى أسى ذئبا غذته بضرعها اللدن
صغيرا أخضر الأنياب يرعش زائغ العين
ليتشق دفتها الممزوج بالتحنان والأمن
وظلله حنان الأم بدد مسحة الحزن
فلما اشتد فيه العود واستغنى عن الحزن
تعجل ردًا ما للشاة من فضل ومن دين
وعاوده شعور الحب والإعزاز للضأن
فدس جاحد الأنياب طهر الضرع والبطن

على رغمى .. بلا وعى ودون إرادة منى
رأيت الذئب فى سمث وديع كاذب الوهن
ينادى بالسلام القوم يحو همّه المضنى
ويعزف أغنيات الحب همساً هادئ اللحن
وفى كفيه للزيتون أخضر يانع الفصن
ويعلن عن وفاء العهد والإخلاص فى الكون
وفى عينيه يصحو المكر أسود فاجر الضغن
وتحت مسرحه قلب خبيث سيء الظن
طرح مشاعر الإحساس بالإخفاق والجبن
ونادى الخنجر الموتور ثأراً ليس يستأنى
لكى يبحث من جنييه لؤما كالح اللون
وعمى العنز فى أنفى شموخاً على الشأن



للشاعر
شوق
محمود
أبوناجى

ثورة الجبل

جبل المقطم ما دهاك ومن أهاج بك الصخور
من قد أثار بك الخواطر أيها الشيخ الوقور ؟
ألقىتها كلاً ثقلاً ... بالميلة واللبور
وأحلت إيقاع الحياة إلى سكون أو قبور
أزهقت أرواح الأنام ... كئمت أنفاس الصدور
لم ترحم الشيخ الضعيف ، ولا حنوت على الزهور ؟
لم ترحم الوطن الجريح تتابع فيه الشؤر
وتعددت فيه العوادي والماسي والنبور
هل ضاق صدرك بالفساد والمآثم والفجور ؟
أم قد ملكت المارقين ، وعيشهم إفاك وزور ؟
رفقاً بقاهرة المعمر والخطائر والجحور
رفقاً بسكان المعاور وأطمأئنا أن يوماً لن تجور
أمنوا جوارك وأطمأئنا أن يوماً لن تجور
باعتهم وبلا تدير - تحمل الموت الجسور
رفقاً بإنسان الكنانة فهو إنسان صبور
يلقى معاناة الحياة فلا يضيئ ولا يثور
ويديره كف الستين ومثلما دارت يدور
مستسلم في خطوه ، متقبل كل الأمور
فبحق من أرساك طوداً شامخاً عبر العصور
أمسك صخورك عن جوارك أيها الشيخ الوقور

الإمام الشافعي شاعراً

بقلم الفریق / یحیی عبد الله المصلی

- هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف الجد الثالث للنبي ﷺ ولقب بالشافعي نسبة إلى جده الثالث شافع .

ولد بغزة سنة ١٥٠ للهجرة ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن وموطأ مالك ، ثم تفقه على يد معلم بن خالد مفتي مكة ، ثم لازم الإمام مالك بن أنس ، ثم سافر إلى بغداد ، فمصر ، وأقام بها إلى أن توفي فيها سنة ٢٠٤ هـ .

- كان الإمام الشافعي فقيهاً في الدين ، متمسكاً بالسنة النبوية ، وكان فصيحاً بليغاً ، وشاعراً مجيداً حافظاً لكثير من شعر العرب وطرائف اللغة ، وقد تتلمذ عليه الأصمعي في معرفة شعر هذيل وآدابها وحكمها ، وكان يعجب بشعر الشنفرى الشاعر الجاهلي ، وما فيه من آداب وحكم وقد صهرها في بوثقة الإسلام ، وأعاد نشرها في شعره .

- يتميز شعره بطابع خاص ، هو طابع التدين والتقوى والورع ، ولا غرو فهو إمام من أئمة المسلمين ، وصاحب أحد المذاهب الأربعة المشهورة المتبعة في ديار الإسلام ، ومذهبه واسع الانتشار في الحجاز واليمن ومصر والشرق الأقصى ، وهو من أوائل من ألف في الفقه ، وبخاصة في « الأصول » .

— من شعره في بيان فضل العلم قوله :

رأيت العلم صاحبه كريم	ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه إلى أن	يعظم أمره القوم الكرام
ويَتَعَوَّنُه في كل حال	كراعى الضأن تتبعه السوام
فلولا العلم ما سعدت رجال	ولا عُرف الحلال ولا الحرام



— ومن شعره السائر في الصداقة بين الناس ، وضرورة أن تكون المودة متبادلة قوله :

وعين الرضا عن كل عيب كليله	لكن عين السخط تبدى المساويا
ولست بهاب لمن لا يهابني	ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا
فإن تدن مني ، تدن منك مودتي	وإن تُنأ عني تلقني عنك نائي
كلانا غنى عن أخيه حياته	ونحن إذا متنا أشد تغاينا



— وفي هذا المعنى يقول مخذرا ممن يتظاهر بالصداقة ، وهو يضمّر غير ما يظن :

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفاً	فدعه ولا تكثر عليه التأسفاً
ففى الناس أبدال ، وفى الترك راحة	وفى القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه	ولا كل من صافيه لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة	فلا خير فى ود يجيء تكلفاً
ولا خير فى خل يخون خليله	ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهده	ويظهر سرا كان بالأمس قد خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها	صديق صدوق صادق الوعد منصفا



— وقد كان الإمام الشافعى — رحمه الله — على فصاحته وجودة شعره — لا يريد أن يكون متصفاً بالشعر ؛ بل إنه يرى أن العلم أفضل من الشعر ، وأن منزلة العالم أكبر من منزلة الشاعر فيقول :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من (لبيد)

- ويعتبر الإمام الشافعي على من يلوم الدنيا وينحنى باللائمة على الزمان ، ويرى أن العيب في الناس لا في الزمان ويقول :

نعيب زماننا ، والعيب فينا	وما لزماننا عيب سوانا
ونهبوا ذا الزمان بغير ذنب	ولو نطق الزمان لنا هجانا
وديدتنا التصنع والثرأى	فحنن به نخادع من يرانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب	ويأكل بعضنا بعضا عيانا
لبسنا للخداع مسوح ضأن	فويل للمغير إذا أتاننا



- ومن النصائح الثمينة التي وفق إليها الإمام الشافعي ، فجرت على ألسنة الناس في الحث على صيانة النفس وترفعها يقول :

صن النفس ، واحملها على ما يزينها	تعش سالما ، والقول فيك جميل
ولا تولين الناس إلا تحملا	نبا بك دهر ، أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد	عسى نكبات الدهر عنك تزول
ولا خير في ود امرئ متلون	إذا الريح مالت مال حيث تميل
وما أكثر الإخوان حين تعدهم	ولكنهم في النائبات قليل



- ومن روائع حكم الإمام الشافعي - رضى الله عنه - قوله :

إذا رمت أن تحيا سليما من الردى	ودينك موفور وعرضك صين
فلا يَنْطَقَنَّ منك اللسان بسوءة	فكلك سوءات وللناس ألسن
وعيناك إن أبدت إليك معايبا	فدعها ، وقل : يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف ، وسامح من اعتدى	ودافع ، ولكن بالتي هي أحسن





الأسس المنهجية لتعريف العلوم الكونية

دعوة للمحوار

د. أحمد فؤاد باشا

لقد جعل أسلافنا من العربية لغة عالمية تتسع للتعبير عن دقائق العلوم الكونية بشقيها : الأساسى والتقنى ، وقدموا لنا تجربة رائدة في ترجمة المصطلحات العلمية وتعريبها ، ونحن اليوم مطالبون بخوض تجربة مماثلة لتعريب العلوم الكونية المعاصرة على أسس منهجية ، فقد أضحي أمر التعريب ضرورة من ضرورات النهضة العلمية التى تنشدها أمتنا العربية والإسلامية لاستئناف مسيرتها الحضارية بلغة القرآن الكريم .

المعالجات الآلية باستخدام التقنيات المعاصرة ، تحقيقا للحصر الشامل ، والاستقراء العلمى الدقيق ، فى جانب العربية ، أو فى جانب غيرها من اللغات الحضارية المتفوقة ، يمكن تفادى الاحتمالات المعاكسة ، وتحديد المسار العلمى الصحيح . ذلك أن طوفان المصطلحات العلمية والتقنية الذى تواجهه العربية فى تزايد مستمر ، بل إن هذه المصطلحات لتتكاثر كما يتكاثر الأحياء ، حتى أضحي مجرد حصرها أو تصنيفها مشكلة تؤرق المتخصصين أنفسهم .

يقول صاحب « العربية لغة العلوم والتقنية » : « إن مشروع التعريب ، بالمفهوم الشامل ، يحتاج إلى مسح شامل لكل العقبات المنهجية ، ودراسة واعية لمواقف اللغات الحضارية ، لاسيما تلك التى خاضت نفس التجربة ، وانتصرت على صعوباتها ، وذلك لتحديد المتطلبات والإمكانات ، تماما كما يحدث لدى التخطيط لمشروع صناعى أو تجارى ، لضمان الكسب بقدر الإمكان ، وتجنب الخسارة »^(١) ومثل هذا المشروع الحضارى أضخم من قدرات الأفراد ووسائلهم المحدودة ، ولا بد من الاعتماد على

(١) د. عبدالصبور شاهين ، العربية لغة العلوم والتقنية ، دار الاعتصام ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .



٣ - تحبّب تعدّد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد ، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك .

٤ - استقرار التراث العربى ، وخاصة ما استعمل منه ، أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث ، وما ورد فيه من ألفاظ معرّبة^(٤) .

٥ - مساهمة المنهج الدولى فى اختيار المصطلحات العلمية :

(أ) مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدارسين .

(ب) اعتماد التصنيف العشرى الدولى لتصنيف المصطلحات حسب حقولها وفروعها .

(ج) تقسيم المفاهيم واستكمالها ، وتحديدتها وتعريفها وترتيبها حسب كل حقل .

(د) اشتراك المختصين والمستهلكين فى وضع المصطلحات .

ولقد حاولت المؤسسات اللغوية المختلفة أن تفيد من الخبرة الواسعة التى اكتسبها كثير من العلماء العرب المعاصرين فى مجال نقل العلوم الكونية فى سبيل توحيد صياغة المصطلحات العلمية والإلزام بها . ولعل أكثر هذه المحاولات أهمية تلك الندوة التى نظّمها مكتب تنسيق التعريب فى ١٨ - ٢٠ فبراير عام ١٩٨١م بمدينة الرباط حول توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة^(٢) فبعد أن نظرت الندوة فى البحوث المقدمة من المجامع اللغوية والمؤسسات المتخصصة ومن الباحثين أقرت المبادئ والأسس المنهجية التالية :

١ - ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوى ومدلوله الاصطلاحي ولا يشترط فى المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمى دائما .

٢ - وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمى الواحد ذى المضمون الواحد فى الحقل الواحد^(٣) .

العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بالعواصم العربية على التوالي فيندارسون المعجم وينقدونه ويختارون المصطلح الذى يريدون فيصبح شبه إلزامى» راجع فى ذلك :

عبدالعزیز عبدالله ، اللسان العربى ، المجلد ١٣/١٩٧٦ ، ص ١٠ .

(٣) أدى غياب التنسيق بين مؤسسات الترجمة والتعريب إلى اختلاف الترجمة للمصطلح الواحد :

كلمة PENDULUM ، على سبيل المثال ، ترجمت إلى « بندول » فى مصر وإلى « نواس » فى سوريا وإلى « رقاص » فى العراق ، وإلى « خطّار » فى الأردن .

(٤) نشتر هنا - على سبيل المثال - إلى مصطلح « انعطاف الضوء » الذى استخدمه الحسن بن الهيثم ليعنى تحوّل الأشعة الضوئية عن مسارها عند انتقالها خلال الأوساط المختلفة ، وهو أدق من كلمة « انكسار » التى أخذناها من اللفظ الأجنبى REFRACTION .

(٢) المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى الذى يتبع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .. الألسكو ، وله أهداف محددة تتمثل فى :

تنسيق الجهود الرامية لتطوير العربية - تنبّع حركات التعريب وإنشاء اللغة بالمصطلحات المنسقة - الإعداد لمؤتمرات التعريب ، وللندوات - متابعة لنشاط المجامع - التعاون مع المجامع والهيئات العلمية - نشر المعاجم التى توافق عليها مؤتمرات التعريب ، والتى تُعقد كل ثلاث سنوات .

وقد حدد المكتب لعمله منهجية واضحة تتمثل فى : « أن يصنع المصطلح بلغتين أجنبيتين معا هما الإنجليزية والفرنسية ، ويوضع أمامه جميع المصطلحات التى عُرب بها ، منسوباً كل منها إلى صاحبه إن كان مجمعا علميا ، أو أستاذا لغويا مشهودا له بالتفوق ، أو معجميا معروفا ، ونشر ذلك على شكل معجم ألفبائى الترتيب . يوضع تحت أنظار العلماء العرب لمدة لا تقل عن ستة أشهر ، ثم يدعو المكتب إلى مؤتمر للعلماء المتخصصين يعقد فى ظل الجامعة العربية (المنظمة

تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع .

١٢ - تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة ، ومراعاة اتفاق المصطلح الغربى مع المدلول العلمى للمصطلح الأجنبى دون تقييد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبى .

١٣ - فى حالة المترادفات أو القرينة من الترادف ، تفضل اللفظة التى يوحى جذرها بالمفهوم الأصلى بصفة أوضح .

١٤ - تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة ، إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمى بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة^(٧) .

١٥ - عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة فى مدلولها ينبغى تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها ، وانتقاء اللفظ العلمى الذى يقابلها ، ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعانى القرينة أو المشابهة الدلالة ، وتعالج كلها مجموعة واحدة .

(هـ) مواصلة البحوث والدراسات لتيسير الاتصال دائماً بين واضعى المصطلحات ومستعملها .

٦ - استخدام الوسائل اللغوية فى توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقاً للترتيب التالى : التراث ، فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت) .

٧ - تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة^(٨) .

٨ - تجنب الكلمات العامية إلا عند الاقتضاء ، بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة ، وأن يشار إلى عاميتها بأن توضع بين قوسين (مثلاً)^(٩) .

٩ - تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة ، وتجنب النافر والمحذور من الألفاظ .

١٠ - تفضيل الكلمة التى تسمح بالاشتقاق على الكلمة التى لا تسمح به .

١١ - تفضيل الكلمة المفردة ، لأنها تساعد على

الابتعاد عن الأصل العربى ، والانزهاض أمام معطيات الثقافات الأجنبية ، فضلاً عن أنها تشكل تعاضداً واضحاً مع الفقرة (٧) التى تسبقها مباشرة .

(٧) لم تحدد هذه الفقرة مواصفات الكلمة الشائعة ومقياس شيوعها . هل يعتبر الشيوخ فى لغة التراث ، أو فى اللغة المعاصرة ؟ وهل يكون المقياس بالشيوخ بين الدول ، بحيث إذا اجتمعت ست دول من عشر على استعمال مصطلح ما كان ذلك أمارة الشيوخ !!!

وما رأى إذا كان مجموع سكان دولة واحدة يتفوق على مجموع السكان فى عشر دول غيرها ؟ أم يكون الشيوخ بين أهل الاختصاص بغض النظر عن جنسيتهم ؟

وما الوسيلة إلى استطلاع آراء هؤلاء المختصين حيثاً وجدوا ؟ راجع : د. عبدالصبور شاهين ، العربية لغة العلوم والتقنية ، ص ٣٣٣ .

(٥) يجب التمسك بهذه الفقرة ، خاصة فيما يتعلق بتعريب ألفاظ أجنبية هى فى الأصل عربية مثل كلمة « العؤل » التى ترجمت إلى ALCOHOL ثم عُرِّبَت إلى « الكحول » فجاء اللفظ القرأنى مشوهاً ، وغلب التأثير الأجنبى على الألسنة والاستعمال . وقد كان لجمع اللغة العربية بالقاهرة قرار صريح فى ضرورة العودة إلى المنطق العربى فى هذا النوع من الكلمات ، ينص على أن « الكلمات العربية التى نقلت إلى اللغات الأجنبية وحرقت تعود إلى أصلها العربى إذا ما نقلت إلى العربية مرة أخرى » لكن المجمع استندرك بقرار آخر ينص على أنه « يفضل اللفظ العربى القديم على العرب ، إلا إذا اشتهر العرب » ، وفتح بذلك الباب لتجاوز الاعتماد كلمات عربية مستوردة فى ثوبها الأجنبى : مثل كلمة « الكحول » .

(٦) لا نجد مبرراً لوجود هذه الفقرة ونرى ضرورة حذفها لأنها تسمح بتسرب الكلمات العامية إلى اللغة العلمية ، وتسهم تدريجياً فى

١٦ - مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم ، معربة كانت أو مترجمة .

١٧ - التعريب عند الحاجة ، وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية ، كالألفاظ ذات الأصل اليوناني ، أو اللاتيني ، أو أسماء العلماء المستعملة مصطلحات ، أو العناصر والمركبات الكيميائية .

١٨ - عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يأتي :

(أ) ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية .

(ب) التغيير في شكله ، حتى يصبح موافقا للصيغة العربية ومستساغا .

(ج) اعتبار المصطلح المعرب عربيا ، يخضع لقواعد اللغة ، ويجوز فيه الاشتقاق والنحت ، وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق ، مع موافقته للصيغة العربية .

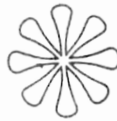
(د) تصويب الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية ، واستعمالها باعتدال أصلها الفصيح^(٨) .

(و) ضبط المصطلحات عامة ، والمعرب منها خاصة ، بالشكل ، حرصا على صحة نطقه ودقة أدائه .

دعوة للحوار :

ونهدف من عرضنا للمبادئ والأسس المنهجية التي أقرتها « ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة » . ومن بعض ملاحظتنا عليها ، إلى فتح باب الحوار البناء على أساس علمي سليم ، وصولا إلى تحديد تام لمنهجية التعريب ، لا يدع شيئا للغموض الذي يتخذه دعاة التخاذل ذريعة إلى الخلاف ؛ فلقد بلغت أمتنا من الرشد ما يلزمها بإنجاز هذا المشروع الحضاري كأروع ما يكون الأداء ، ولم يفت الأوان بعد لإنقاذ ما يمكن إنقاذه .

« رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِدْهَاتِنَا ، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ »^(٩) صدق الله العظيم . وصلاة وسلاما على رسوله العربي الأمين المبعوث هدى ورحمة للعالمين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



(٨) لعل في هذا تأكيدا على ما ذكرناه بشأن الفقرة (٧) بالنسبة للمصطلحات الأجنبية المأخوذة أصلا من العربية ولم تعد تُنطق كما كانت مثل كلمة « الكحول » التي اعتمدها المجتمع تجاوزا كما هي .

(٩) سورة آل عمران : ٨

الولادة الطبيعية

د . أحمد رجائي عبد الحميد

كما أسلفنا فإن الحمل الطبيعي يمتد إلى أربعين أسبوعاً ، وهنا سنناقش الولادة الطبيعية ويليها الولادات غير الطبيعية :

الولادة الطبيعية :

في منتصف الشهر الثامن تبدأ السيدة في الشعور بتقلصات متباعدة ومتفرقة تشابه التقلصات التي تحدث أثناء الولادة . وفي نهاية الأسبوع الأربعين يبدأ المخاض (عملية دفع المولود) .. وعملية الولادة تنقسم إلى ثلاث مراحل ، وهناك بعض التقسيمات إلى أربع مراحل نوجزها فيما يلي :

المرحلة الأولى : شكل (١) :

الأمينوسي مما يسهل عملية الولادة .
(يسمى الغشاء الأمينوسي — أثناء الولادة : « القرن » وفي حالة نزول الجنين داخل هذا الغشاء يطلقون عليه « البرنس ») .

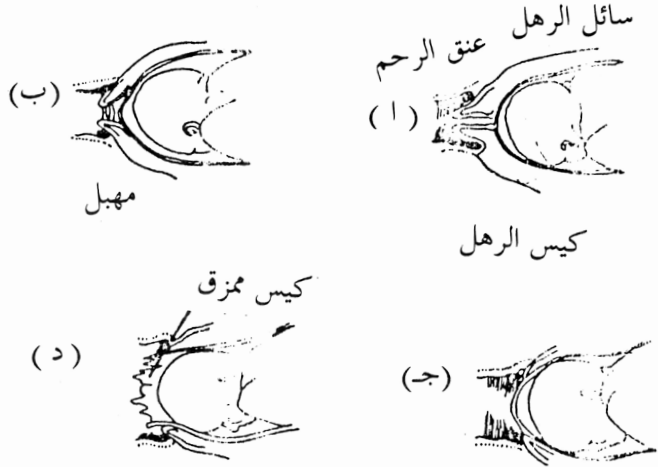
وتبدأ هذه المرحلة بنزول ما يسمى : (علامة الولادة) وهي عبارة عن مخاط به بعض الدم ، يليه انقباضات في جدار الرحم تزداد شدتها ، وتقل الفترة بين انقباضه وأخرى ، كما تطول فترة الانقباض .

المرحلة الثانية : شكل (٢) :

وهي تبدأ من نهاية المرحلة الأولى ، أي إتمام اتساع عنق الرحم — إلى نهاية خروج الجنين ، وحين إتمام خروجه يكون متصلاً بالمشيمة PIACENTA عن طريق الحبل السرى الذي يُربط من الناحيتين ، ويُقطع على بعد حوالي ٥ سم^٣ من البطن ، ويسقط فيما بعد ، وتبقى مكانه ما يدعى « السرة » .

ويختلف طول هذه الفترة (المرحلة الأولى) بين السيدات اللاتي ينجبن لأول مرة (حيث تطول) وبين السيدات متكررات الولادة . هذه المرحلة تبدأ ببدة فتح عنق الرحم وتنتهي باتساعه الكامل حتى يصير هو و (المهبل) مجرى واحداً يتسع لنزول الجنين .

وينفجر الغشاء الأمينوسي ويخرج منه السائل



المرحلة الأولى من الولادة

شكل (١)

ولادة التوائم :

هناك نوعان من التوائم : التوائم المتماثلة والتوائم غير المتماثلة . (شكل ٣) .

١ - التوائم المتماثلة :

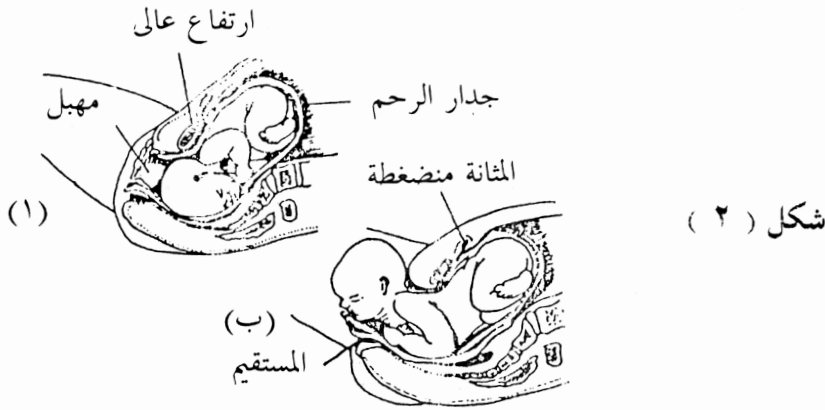
وهذه الحالة تحدث نتيجة تلقيح بويضة واحدة بواسطة حيوان منوي واحد ، ولكن في حالة الانقسام تنقسم إلى قسمين .. وينمو كل قسم مكونا جنينا مستقلا ، وفي هذه الحالة تتصل هذه الأجنة بمشيمة واحدة

المرحلة الثالثة :

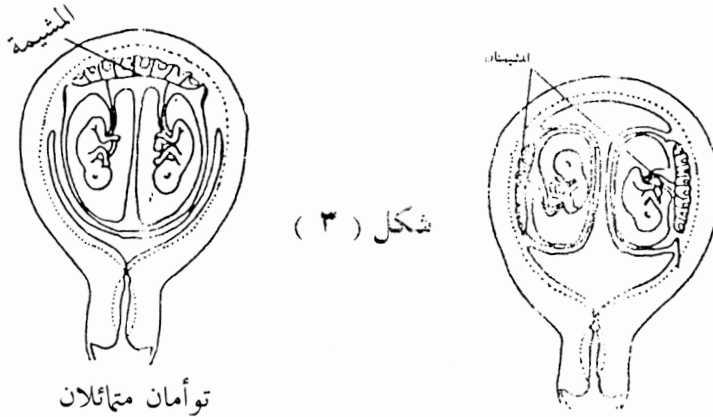
وهذه المرحلة تبدأ من خروج المولود إلى الحياة وتنتهى باستخراج المشيمة كاملة

المرحلة الرابعة :

وهي مرحلة النفاس التي تبدأ من خروج المشيمة كاملة ، وحتى تمام عودة الرحم إلى وضعه الطبيعي ، ويستغرق حوالى ستة أسابيع .



المرحلة الثانية من الولادة



توأمان متماثلان
(مشيمة واحدة)

٤ - التوائم غير المتماثلة :

توأمان غير متماثلين
(مشيمتان)

وفي هذه الحالة يتم الإخصاب لبُيُضَتَيْن أو أكثر بجيوان منوى مستقل لكل بُيُضَة على حدة ، وبذلك ينمو جنينان ، أو أجنة مستقلة عن بعضها تماماً لكل جنين مشيمة خاصة به ، وقد تختلف الصفات الوراثية ، كما قد يكونا من جنس واحد أو جنس مختلف .

(خلاص واحد) وكذلك يكون التوأمان من نفس الجنس (ذكران أو أنثيان) كما يتشابهان في كل الصفات الوراثية .

الجلد في العلم والتقنية

إعداد/ د. نجوى السيد أحمد

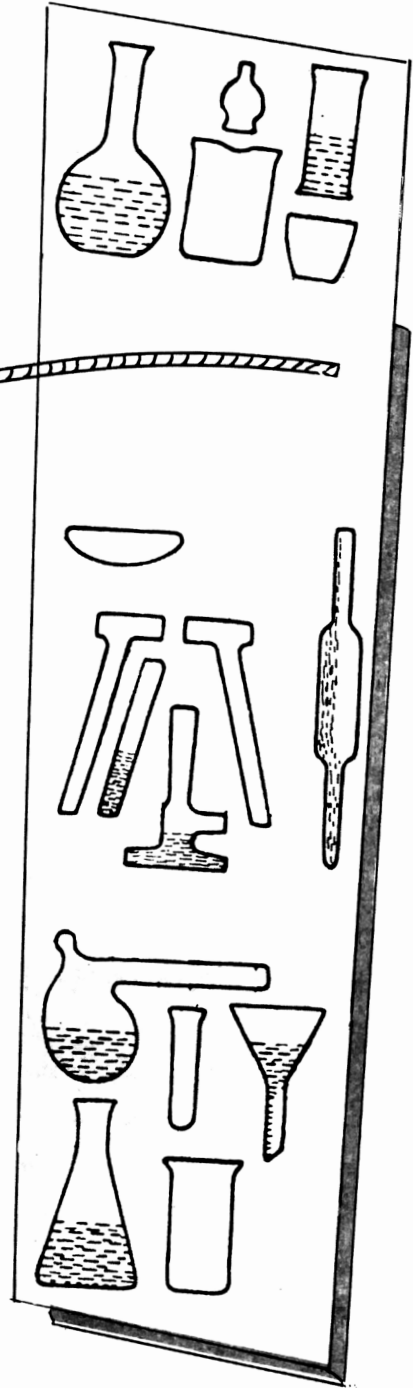
١ - جهاز لرسم القلب عن طريق « التليفون » :

تمكنت إحدى الشركات الفرنسية المتخصصة من صنع جهاز « كهربائي » لرسم القلب عن طريق التليفون ، وعند إحساس مريض القلب بأى ألم يقوم بتشغيل الجهاز بعد تثبيته فى مكان معين بجسمه ، ويتولى الجهاز إرسال النبضات لرسم القلب الكهربائى مباشرة خلال التليفون ، حيث تتحول دقات القلب التى يثبها إلى خطوط عادية لنبض القلب لدى الجهة المستقبلية لهذه الدقات ، وبذلك يستطيع الطبيب المختص عمل اللازم للمريض فى وقته .

٢ - ساعة الكترونية متعددة الأغراض :

قامت إحدى شركات الولايات المتحدة الأمريكية بتصنيع ساعة حائط الكترونية يمكنها

« باحثة بالمركز القومى للبحوث



٥ - أحدث دراجة للمعوقين :

أنتجت شركة «انجليزية» دراجة الكترونية جديدة تعمل بالكهرباء ، وتخدم المعوقين في تنقلاتهم ، وتتميز بقدرة الصعود على السلام والسيارات وتخطى الحواجز ، وهى تعمل بطريقة الدفع الثلاثى نظرا لوجود ثلاث عجلات بها . وتعتبر هذه المركبة من أفضل المركبات المستخدمة لخفة وزنها وسرعة أدائها وسهولة قيادتها ، فضلا عن عدم إضرارها بالبيئة ؛ لعدم استخدامها الوقود .

٦ - جهاز إنذار جديد :

اخترعت إحدى الشركات الفرنسية جهاز إنذار جديد يتصل بحاسوب المراقبة الرئيسى عن طريق شبكة الهاتف العادية . ويقوم هذا الجهاز بإصدار صوت ليدل على وجود شخص ما ، إضافة إلى التقاط صورته ونقلها إلى شاشة الحاسوب الرئيسى ، الذى يقوم بإعطاء المعلومات المتوفرة لديه لأجهزة الشرطة ؛ مما يساعد فى عملية القبض على المنحرفين .

٨ - تنظيف الشوارع والأماكن العامة

آليا :

استطاع الخبراء اليابانيون تصنيع جهاز آلى يقوم بعملية تنظيف الشوارع ومحطات المترو والقطارات ، ليحل محل عمال النظافة فى طوكيو ، ويستطيع الجهاز الآلى تنظيف مساحات كبيرة فى زمن أقل ، ويمكن التحكم فيه بواسطة حاسوب مركزى ، كما يمكنه أن يعمل لفترات طويلة دون الحاجة إلى إعادة شحنه ، وهو مزود بلوحة مفاتيح

تنبيه وإيقاظ أفراد الأسرة جميعا فى مواعيد مختلفة ، كما يمكن ضبطها لتشغيل إضاءة المنزل فى الظلام فى مواعيد محددة وإطفائها عند شروق الشمس ، ويتم توصيل الساعة بسماعات مختلفة فى كل غرفة حيث تقوم بعملية التنبيه بالموسيقى الهادئة فى الوقت المطلوب .

٣ - الكشف عن تلوث مياه الخزانات باستخدام الأسماك :

تقوم هيئة المياه فى العاصمة البريطانية بالاستعانة بفصائل معينة من الأسماك ، مثل : سمكة الفيل والسمكة الذهبية ، للكشف عن التلوث فى خزانات مياه الشرب ، وتتميز هذه الأسماك بحساسية بالغة للتغيرات فى التركيبة الكيميائية للمياه ، وتقوم بإرسال إشارات واضحة عبر مجسمات مثبتة على جوانب الخزانات بمجرد حدوث التغيرات فى نوعية المياه ، حيث يتوقف ضخ المياه إلى المنازل « أتوماتيكيا » حتى يتم إزالة التلوث .

٤ - جهاز لقياس درجة حرارة الجسم عن

طريق الأذن :

توصلت إحدى الشركات اليابانية إلى اختراع ميزان حرارة الكترونى يعمل فى الأذن ، ويستطيع المريض بواسطته معرفة حرارة جسمه خلال ثلاث ثوان . ويعتبر الجهاز من أكثر أجهزة الحرارة دقة لأنه يعمل بطريق الأذن التى هى من أقرب المناطق للدماغ ، كما يعد من أحدث المبتكرات الطبية ، فضلا عن سهولة استعماله .

تستعمل لبرمجة العمل ومراقبة العديد من الأعمال الإصلاحية والمجهدة .

٩ - تأثير الرصاص على ذكاء الأطفال :

اكتشف العلماء في استراليا أن الرصاص في البيئة يقلل من ذكاء الأطفال ، أجرى الباحثون دراستهم على مجموعة من الأطفال يعيشون قرب مصنع للرصاص ، فوجدوا أن مستوى الذكاء لديهم أقل بما يتراوح بين ٤ و ٥ مرات عن غيرهم من الأطفال الذين يعيشون بعيدا عن مثل هذه المصانع . كما أكد العلماء على ضرورة عدم تعرض الأطفال لعنصر الرصاص ، أو شربهم لمياه فيها قدر منه ، وعدم استخدام طلاء أو وقود أو مواد لحفظ الطعام تحتوي على معدن الرصاص .

١٠ - أسلوب جديد لعلاج السرطان :

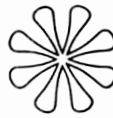
استطاع الباحثون بكلية « امبريال » بلندن تطوير أسلوب علاج السرطان ، حيث يتم استخدام صبغات خاصة ، وحزم من الضوء لقتل الخلايا السرطانية دون إيذاء المريض . ويتلخص

هذا الأسلوب في حقن المريض بصبغة مثيرة للحساسية وغير ضارة عند الحقن ، وبعد ثلاثة أيام تتلاشى الصبغة من أنسجة الجسم العادية ، ولكن أنسجة الورم والخلايا السرطانية المتفرقة تظل متشعبة بها ، وبعدها يتم إدخال ألياف بصرية تحمل موجات ذات طول معين من الضوء الأحمر إلى محل الورم ، فيؤدي ذلك إلى تنشيط الصبغة المثيرة للحساسية فتطلق عنصرا حراريا يتفاعل مع المواد الدهنية ، والمركبات العضوية على سطح الخلايا السرطانية ؛ مما يؤدي إلى تفتتها والقضاء عليها .

١١ - وقود جديد من الفحم بدون

دخان :

طرحت الهند نوعا جديدا من الوقود يتم استخراجها من فحم الكوك ولا ينتج عن احتراقه أى دخان ، ومن ثم يناسب الاستخدامات المنزلية والمطاعم والفنادق والمخازن ، وهو يتميز بقلّة الشوائب الترابية وارتفاع قيمته الحرارية بالإضافة إلى سهولة إشعاله .



ثلاثة مواقف

لأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« الصبر نصف الإيمان »

« أخى »

قال الإمام أحمد - رحمه الله -

إذا بغى باغ عليك بجهله
فاقله بالمعروف لا بالمنكر
لا يلام الذئب فى عدوانه
إن يك الراعى عدو الغنم

الصبر فى القرآن الكريم فى نحو تسعين موضعاً
وهو واجب بالإجماع ، وهو نصف الإيمان ، فإن
الإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر ، وهو
مذكور فى القرآن الكريم على ستة عشر نوعاً .

أصناف ثلاثة

« تارك لصلاة الجماعة »

قال ابن السماك فى موعظة له :
أصبحت الخليفة على ثلاثة أنواع :
صنف موطن نفسه على هجران ذنبه لا يريد أن
يرجع إلى شئ منه ، وهذا صنف مُبَرَّر .
وصنف يذنب ثم يذنب ويذنب ويندم
ويبكي ، وهذا صنف يرجى له ويخاف عليه .
وصنف يذنب ولا يندم ، ويذنب ولا يحزن ،
ويذنب ولا يبكي ، فهذا الخائن الحائد عن طريق
الجنة إلى النار .

شهد السلطان بايزيد سلطان الدولة
العثمانية بشهادة عند القاضى شمس الدين فى
خصومه رفعت إليه فردة القاضى ، ولم يقبل
شهادته ، ولما سأله عن وجه ردها ، قال
بصراحة ودون خوف أو وجل : إنك تارك
لصلاة الجماعة ، فدنا السلطان أمام قصره
دامعا ، وعين لنفسه موضعاً ، ولم يترك
الجماعة بعد ذلك .

« رجاء »

« رائحة طيبة »

فإما أن تكون أخى بصدق
فأعرف منك غنى من تيمنى
ولا فاجتنبى واتخذنى
عدوا أتقيك وتقينى

كان الإمام نافع القارىء إذا تكلم يشم من فيه
رائحة المسك ، فقيل له : كلما قعدت تتطيبُ
فقال : ما أَمَسُّ الطيب ولا أقربه ، ولكن لأيت
النبي ﷺ فى المنام ، وهو يقرأ فى فمى ، فمن
ذلك الوقت يشم من فى هذه الرائحة .



«الظلم .. ظلمات»

قيل : إن الرشيد حبس أبا العتاهية ، فكتب على حائط الحبس :

أما والله إن الظلم لؤم
وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نغضى
وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم في المعاد إذا التقينا
غدا عند المليك من الظلوم

«ادفعها إليه»

مر الإمام الشافعي - رضى الله عنه - بسوق
الحدادين بمصر ، فسقط قوسه من يده ، فقام
رجل من محله فأخذها ومسحها بكمه وناولها إياها
فقال الشافعي لغلامه : كم معك ؟
فقال : سبعة دنائير ، فقال له : ادفعها إليه .

«كلف وخنس»

عرضت جارية على الرشيد ليشتريها ، فتأملها
وقال لمولاهما : خذ جاريته ، فلولا كلف
بوجهها ، وخنس بأنفها لاشتريتها فلما سمعت
الجارية مقالة أمير المؤمنين قالت مبادرة : يا أمير
المؤمنين ، اسمع منى ما أقول ، فقال : قولى ،
فأنشدت تقول :

ما سلم الظبى على حسنه
كلا ولا البدر الذى يوصف
الظبى فيه خنس يئن
والبدر فيه كلف يعرف

فلما سمع ذلك تعجب من فصاحتها وأمر
بشرائها .

«حقيقة»

إذا احتاج الكريم الى لئيم
فقد طاب الرحيل الى جحيم

صفو الوداد والخل الصدوق

إِذَا الْمَرْءُ لَا يَزْعَاكَ إِلَّا تَكَلَّفَا
فَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِي التَّرِكِ رَاحَةٌ
فَمَا كُلُّ مَنْ تَهَوَّاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوَدَادِ طَبِيعَةً
وَلَا خَيْرَ فِي خَلٍّ يَخُونُ خَلِيلَهُ
وَيُنْكِرُ عَيْشًا قَدْ تَقَادَمَ عَنْهُ
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا

اللهم إنك تعلم عيوبنا فاسترها ، وتعلم حاجتنا فاقضها ،

كفى بك وليا ، وكفى بك نصيرا يارب العالمين .

«دعاء»

يارب

لفضيلة الدكتور / محمد محمد خليفة

إعداد وتقديم: ٢٠٠٠ عبد الفتاح حسين الزيات

من روائع الالفى عجد الله



« يارب » نداء البشر الدائم كلما حزبها أمر و عصف بها عاصف ، تهتف به ضارعة متوسلة
فجد النجاة والأمان .

نداء لا يُنسى ولا يغيب ، باق أبد الأبد لأنه الضراعة للحى الدائم الصمد ... وكم نحن في
حاجة إليه لناخذ من أصالتنا العريقة لرسالتنا الحديثة لنستمر خير أمة أخرجت للناس .
قال فضيلة الدكتور :

يارب !

هتاف المظلوم ، ونداء السجين ، وأنة
المريض ، ودعاء الحائر ، ونفثة المكروب ،
وصيحة الغريق ، وصرخة المكبوت : يارب !



تغفو عيون الظالمين ، وتسكن مهودهم ،
وتسبح بين جنات أحلامهم أرواحهم ، مختالة بين
أفواف جاهها ، مياسة في بريق سلطانها . ووراء
كل هذا عين يؤرقها الظلم ، ويحرق أهدابها حر
الدمع ، وروح يطحنها العدوان ، فتتطاير ذراتها
من بين رحاه غبارا يشق أجواز الفضاء ، ويخترق
حجب السماء ، وتبله الأنداء فينقلب عارضا
واكفا تصطلك ثورته .

فإذا الرعد الذى يجلجل فيصم دويه سمع
الوجود ، وهز صداه طغيان العتاة ، ويزلزل
هديره عروش الظالمين ، وتتجاوبه الأرض وما
فوق الأرض والسماء وما بين السماء ، إنه هتاف
المظلوم : يارب !



ويسدل الليل ستاره فينام الوجود وكأن دنيا
الناس تحولت الى سجن رهيب ، وبعد ساعات
تنطلق هذه الدنيا الهاجعة من سجنها إلى حياة قد
يكون في بعضها معاني الحياة ، إلا ذلك الذى
تسميه اللغة سجننا ، وخلق بها أن تسميه قبراً ،
لأن ظلمته ووحشته وقسوته تلف أنفجاء الموتى ممن
ضاقت عقول البشر عن تهذيبهم وتربيتهم
وإصلاحهم ، فأسلمتهم إلى ما يشبه القبر ، فهم



يسامون من دنياهم أكثر مما تسام البهائم من التعذيب والحسف ، وكلهم جراح تكاد تفتق فتستشف فيها نداء الدمع ، ونداء الألم ، ونداء الندم ، ونداء التوبة ، ثم تختلط هذه الأصوات جميعا فتنبعث من القيود والأغلال وتخرق ظلمة السجن ، وأسوار السجن ، أو ظلمة القبر كما قلنا وأحناء القبر ، متمثلة في نداء واحد يحمل معاني ألمها وندمها ودمعها وإنابتها : يارب !



ويتقلب المريض على أشواك علقته ، وحوله عيون تحمل نظراتها معاني البكاء والحسرة ، وكل عين ترى فيه المعنى الذى تكيهه ، وهو يدور بعين تلمع فيها عبرة ، وتتعثر وراءها نظرة فيها معنى المرض ومعنى الشكوى ومعنى التوجع من دائه الذى أعيا جسمه وطيبه معا ، وكأنما يقرأ فى عيون من حوله كلمة اليأس وما وراءها فيتلوى ، وتفتح شفتاه عن أنة مريضة تحمل إلى رب السماء رجاء الرحمة ورجاء العافية فتجاوبها الأنفاس الحزينة ، وتلتقى مع أنة ضارعة إلى الله تقول : يارب !



ويتخبط السارى فى مهامه الحيرة وتصطرع أفكاره مع أفكاره ، فلا يكاد يرى فيما حزه رأيا حتى تضيق به نفسه ، فيفزع إلى جانب آخر من جوانب فكره يتلمس فيه راحته ونجاءه ، فلا يرى غير الأوهام المتراقصة الساخرة فيعرك كفه وفكره حتى يدمى كفه وفكره ، فإذا ما استغفلت أمام أفكاره السبل شخص يبصره إلى السماء ، وإذا دمه وأعصابه ومشاعره بل إذا هو كله دعوة مستنجلة تسأل الخلاص مما هو فيه والنجاة مما يعانيه : تصعد إلى السماء تدق أبوابها ، ويخس كأنما دنياه كلها تدعو : يارب !



وتتراحم الكرب على النفس المؤمنة فتعبد كل كربة ما تطيق من قوة وهول ، وما تدخر من بأس وسلاح ، وتتلاقى كلها على تلك النفس ترمى وتفتن فى الرمى ، وتقذف وتمعن فى القذف ، لتحطم صبرها أو تخدش قدرها ، وتظل الشدائد تناوىء ما وسعتها المناوأة ، وتجادل ما شاء لها الجلال ، والنفس المؤمنة صابرة على القضاء ، مستبسلة أمام البلاء ، لا تشكو بل لا تناجى النفس بالشكوى ، وإنما كل ما تبديه إذا ماتوا ثبت عليها النوازل ، وزحفت النوائب ، وتجنى الزمان ، نفثة ينشق عنها الصدر تحمل معاني الغوث والعون لامن الأرض ولا ممن خلق من الأرض . لا . إنها منطلقة إلى السماء تنادى : يارب !

ويشوى الجوع نفس البائس المحروم فتجف أمعاؤه أو تكاد ، ويدب الحفاف فى جسده فتذهب حيويته ويتراءى كأنما هو ظل من ظلال الفقر ، أو رفات تحمل سطرا من تاريخ عاد فيه معنى البلى ، وإن كانت صورته تحمل فى نفسها معاني الحرمان ، وتحمل من زمنها معاني الظلم والقسوة والشح ، ويزيد فى ألم النفس المحرومة صغارها الجياع وقد خطت الحياة السوداء على وجوههم تجاعيد تكمن فيها الفاقة والعوز

وما أشد آلامهم حينما يرون دموع أبيهم تخضل بها لحيته المرتعشة ، فتتجمع معاني البؤس والحرمان ، وعجز الأبوة المحطمة عن الإنقاذ ، ثم يستجمعون جميعا بقايا أنفاسهم ، وينتزعون من دمهم البقية الباقية من الحرارة ، وهى كل ما يملكون ، ليرسلوا زفراتهم إلى السماء تشكو شح الإنسان على الإنسان ، وحياتهم كلها ليلها

ونهارها رمضان ، وكأتما زفرائهم تقول : من لنا
إلاك يارب !



وتحوم حول الغريق أهوال الموت ، وتمتد
برائته في تلك الأمواج العاتية ، فيدور بعينه يرقب
من وراء الآفاق المطبقة أملا ، فلا يرى إلا زرقة
السماء ، وزرقة الماء ، وزرقة الموت ، ويذكر
الحياة ومن له في الحياة ، فيرسل صبيحة اليأس
قوية تفزع حيتان البحر ، وتشل أمواجه ،
وتغرس هديره ، فيردد البحر وما في جوف البحر
تلك الصيحة : يارب !



ويكتم المستعمرون أو عملاء المستعمرين
أنفاس المستضعفين أو المفككين ، ويضيقون على
أعناقهم الأغلال حتى تكاد تجحظ عيونهم . وفي
هذه الكبتة الخانقة تزوغ الأبصار ، وتختار
البصائر ، ويؤمن المكبوت بعجز أبناء الطين عن
نصرته ، فيتلمس مدد السماء ، ويسبح بتفكيره
في قدرة ربه وجبروته وسلطانه ، ثم يصرخ
صرخة تكاد تدك صروح الباغين ، وتحطم تيجان
الجبابة ، وتقوض عروش الظلمة ، إنها صرخة
المكبوت : يارب !

يارب ! إن الشرق كله تحتاحه رياح الظلم
وليس له في محنته إلاك يارب ... وهو سجين بين
أسوار الأنانية الطاغية والأثرة العاتية ينادى :
يارب وهو صريع التفرق والاختلاف يلوذ
برحمتك ، ويفزع إلى كنفك يارب وهو يتخبط
في حيرة تضل في متاهاتها الظنون ، ييسط أكف
الضراعة يارب وهو غريق في لجج من زرق الهموم
يصيح : يارب .

وهو مكبوت كتمت أنفاسه قذائف
المستعمرين وعملاء المستعمرين حتى لا يصرخ
يارب .. يارب ! إن الشرق الإسلامي أرضه
وجباله ووديانه وسماؤه وكل ما فيه يسألك أن تخلق
فيه عالما إسلاميا جديدا يحدد به شباب عالمه
الإسلامي الأول ، فتملأه الرحمة والإخاء والإيثار
ونكران الذات والتفاني في الواجب ومعرفة كل
إنسان قدر نفسه ، فهل أنت مجيب دعاءه يارب .

محمد خليفة
المدرس في الأزهر

المجلد الرابع والعشرون .





اللغة والنقد
والأدب

مستقبل الثقافة في مصر

وحدة الدين ووحدة اللغة

٢٠ د/ محمد رجب البيومي

يقول الدكتور طه حسين^(١) : من المحقق أن تطور الحياة الإنسانية قد قضى منذ عهد بعيد بأن وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساساً للوحدة السياسية ، ولا قواماً لتكوين الدول ، فالمسلمون أنفسهم منذ عهد بعيد قد عدلوا عن اتخاذ الوحدة الذاتية واللغوية أساساً للملك وقواماً للدولة ، وليس المهم أن يكون هذا حسناً أو قبيحاً وإنما المهم أن يكون حقيقة واقعة . ثم يقول^(٢) : والتاريخ يحدثنا كذلك بأن رضاها (مصر) عن السلطان العرقي لم يخل من السخط ولم يخلص من المقاومة والثورة ، وبأنها لم تهدأ ولم تطمئن إلا حين أخذت تسترد شخصيتها المستقلة في عهد ابن طولون ، وفي ظل الدول المختلفة التي قامت بعده ، فالمسلمون إذن قد فطنوا من عهد بعيد إلى أصل من أصول الحياة الحديثة ، وهو أن السياسة شيء ، وأن الدين شيء آخر ، وأن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العملية قبل أن يقوموا على شيء آخر .

أساساً للوحدة السياسية ، وقد عاش الدكتور حتى رأى إسرائيل تقوم على أساس الوحدة الدينية ورأى دول الغرب - التي يدعوننا باصرار إلى تقليدها في الضار والنافع ، والخلو والمزج - تؤيد قيام إسرائيل الناهض على الوحدة الدينية تأييداً مطلقاً لا سبيل إلى الفكاك منه ، بل تعلن في غير موارد أن إسرائيل هي النموذج الأرقى للديمقراطية في الشرق ! فكيف يكون حديث الوحدة الدينية غير ضالح للنهوض السياسي !! كما أن الدكتور يعلم كل العلم أن الأحزاب السياسية في أكثر عواصم

هكذا قال الدكتور صريحاً غير محجم ، وقد جمع الحديث عن وحدة الدين ووحدة اللغة في مستوى واحد ، وكأن الكلام عن وحدة الدين هو الكلام عن وحدة اللغة ، وهذا خلط متعمد ؛ لأن لكل من الوجدتين نظراً خاصاً ، تحدث عنه السياسيون والمؤرخون حديثاً المحدد للألفاظ ، المدقق في اختيار الكلمات ، لا كما يتحدث الدكتور .

فلنأخذ أولاً وحدة الدين لنرى ما يقول عنها الدكتور : لقد زعم أن هذه الوحدة لا تصلح

(٢) مستقبل الثقافة في مصر ص ٢٠ .

(١) مستقبل الثقافة في مصر ص ١٩ .



أوروبا تصف نفسها بالوصف الدينى الصريح ،
فهناك الحزب الديمقراطى المسيحى ، والحزب
الجمهورى المسيحى ، ولو كان فى الإنجيل دستور
سياسى ، لأصبح بناءً على هذا الشعار دستور
البلاد ، ولكن الإنجيل لم يأت بتشريع دقيق ملزم
يشمل جميع مرافق الحياة كما جاء بذلك القرآن ،
فوقفت الأحزاب عند الانتهاء العام للمسيحية
حريصة على أن تعلن أن هذا الدين هو الوجهة
الأولى فى خطواتها السياسية ، فهل يقول الدكتور
طه حسين - بعدما شاهد قيام إسرائيل على
الوحدة الدينية ، ومباركة الغرب وتأييده المطلق
لهذا الاتجاه الدينى الصارخ - إن العالم قد اتفق على
أن الوحدة الدينية لا تصلح أساساً لقيام الدولة فى
العصر الحديث ؟!

هذه ناحية أما الناحية الثانية فهى هذا
الاستطراد المفتعل الذى تطرق إليه الدكتور حين
زعم أن مصر لم ترض عن السلطان العربى ولم تهدأ
ولم تطمئن إلا بعد أن أخذت تسترد شخصيتها فى
عهد ابن طولون !

إن الذى بقرأ هذا الكلام فى سياقه المطرد يظن
أن مصر كانت قبل عهد ابن طولون تحكم
بالشريعة الإسلامية ، فلم تخل من اضطراب حتى
جاء ابن طولون فرفض هذا الحكم الدينى ،
ولذلك استقرت الأحوال فى عهده وفى عهد من
تلاه ! أليس سياق الحديث عند الدكتور يوحى
بذلك إذ يعارض الوحدة الدينية فى السياسة ،
ويراها سبب الثورة المزعومة ، ثم يرتاح لاستقلال
مصر فى عهد ابن طولون لا لشيء إلا لأنه انفصل
عن دولة بنى العباس ، ولم يسأل الدكتور نفسه
- وهو الدارس لتاريخ مصر - كم سنة استقر حكم

الدولة الطولونية فى مصر ؟ وكم سنة استقر حكم
الدولة الإخشيدية التى تلتها ؟ وكيف سقطت
سقوطاً واضحاً أمام خلافة دينية جديدة وفدت
من الغرب ، وسميت بالخلافة الفاطمية ، أين
الاستقرار الذى زعمه الدكتور لمصر فى عهد ابن
طولون ومن تلاه ؟! ثم إن الدول الأوروبية الحديثة
لا تخلو تاريخها المعاصر من هزات سياسية تؤكد
ثورة بعض الأفراد ، وتقابلها دولة عظمى كإنجلترا
بمصر لا ينفد ، وقد طال أمد هذه الهزات ،
وتكررت وقائعها دون أن يقول أحد إن استقرار
إنجلترا السياسى قد اهتز ، فإذا ثار فى عهد الولاة
بمصر بعض الثائرين ، فذلك شئ طبيعى ، ولا
صلة له بالتنكر للوحدة السياسية ، وإذا أراد
الدكتور أن يلتمس دليلاً تاريخياً صحيحاً . فأولى
له ثم أولى أن يسكت عن الاستشهاد بابن طولون
الذى كابد من ثورة ابنه ومن التف حولته من
معارضيه فى مصر أضعاف ما كابد من ثورة
الخلافة العباسية عليه ، لقد كان ابن طولون رجلاً
عظيماً ، لا لأنه لم يرتض الحكم الإسلامى ؛ بل
لأنه سار فى طريقه ما استطاع ، كما سار من بعده
الخلفاء الأوائل من رجال الفاطميين ، ثم الأبطال
من رجال الأيوبيين الذين صدوا زحفات أوروبا
الصليبية ، وقاوموا اعتداء شعوب البحر الأبيض
المتوسط ، تلك التى نتفق معها فى كل شئ كما
يزعم الدكتور ، وهو اتفاق موهوم إن جاز أن
يكون مصدر رفعة فى تقدير الدكتور طه ، ومن
يشعرون فى ذات أنفسهم بالعجز إزاء من يقابلون
من مفكرى الغرب وأعلامه ، إما ذوو الكرامة من
أبناء مصر فلا يشعرون بهذا الاستخذاء ، بل يرون
أنفسهم أنداداً ونظراء ، وإذا تفوقت دولة فى

لأنه كثيراً ما يخلط المسائل بعضها ببعض ، ويدخل بعضها في بعض ، فيزيدها بذلك تعقيداً وإشكالا ، وكثيراً ما يحاول أن يبرهن على قضية بمجموعة قضايا أخرى أكثر حاجة إلى البحث والبرهنة من القضية الأصلية نفسها .

والأستاذ الحصرى يقرر الواقع المشهود في صفحات هذا الكتاب ، فلا شطط ولا إسراف .

وحدة اللغة

إذا كان الدين قد وقف حائلاً دون اعتبار مصر من دول البحر الأبيض المتوسط التى تنتمى إلى أوربا ، وقد بذل الدكتور جهده في تهوين شأن الدين بالنظر إلى هذا الحائل ، فإن اللغة العربية - أيضاً - في حاجة كبيرة إلى جهد شاق ليطردها الدكتور فلا تكون حائلاً آخر ، ولا شك أن المؤلف الكبير قد عانى رهقاً شاقاً في حديثه عن اللغة واعتبارها غير عامل في تأصيل الانتماء إلى شعوب البحر الأبيض المتوسط ، لأن دول أوربا جميعها تقيم للغة اعتبارها القوى في بنائها العضوى ، ومن لا يتكلم باللغة الوطنية ، يعد نفسه غريباً عن الدولة التى يقيم بها ، فهو أحد أبناء الجاليات الذين يحلون محل الأضياف ، وسيجد نفسه في محيط زاهر من الأغاى لا يدرك منتهاه ، فهو لا يستطيع أن يقرأ الكتب والمجلات ولا أن يستمتع بأحاديث الإذاعة المسموعة ، ومشاهد الاذاعة المرئية على وجهها المريح ، هذا في أوربا التى يجعلها الدكتور مهبط وحيه ومنار توجهه ، أما الدول الشرقية التى تعددت فيها اللغات فهى

عصر ، وانخفضت دولة أخرى في هذا العصر ذاته ، فإن دورة التاريخ لن تقف ، وقد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض ، ولكن متى ؟ إذا آمنوا وعملوا الصالحات .

وما أظن الدكتور يرى المسلمين اليوم كما أراد لهم الذكر الحكيم أن يكونوا ! أفما كان الأجدر بذوى الإصلاح أن يرجعوا إلى تراث الأمة وقيمها النبيلة قبل أن يعظموا من جيرانهم قدر ما يبخسون من أنفسهم دون برهان أكيد .

وإني لأتساءل في عجب : ما دخل الوحدة السياسية القائمة على أساس الدين في كتاب يتحدث عن مستقبل الثقافة في مصر ؟ إذا كان الدكتور يحارب هذه الوحدة ، فهى غير موجودة فعلاً حين أصدر كتابه ، وقد تخلت عنها مصر للأسف حين نبذت تشريع الإسلام ، لأنه الحجر الأول في قيام هذه الوحدة ، ولا وحدة إسلامية دون استناد إلى ما يقره الإسلام ! وإلا فكيف توصف بأنها إسلامية ؟ أنريد أن نموه على أنفسنا بالألفاظ المعسولة فحسب ! لقد تحدث الدكتور عن هذه الوحدة وعن غيرها حديثاً طائراً لا ينتهى بقرائنه إلى يقين ، وهذا ما لاحظته الأستاذ ساطع الحصرى حين قال عن كتاب (مستقبل الثقافة في مصر^(١)) :

« من المعلوم أن التفكير العلمى يتطلب تحليل المسائل ، وتجزئة المشاكل ؛ ليسهل معالجة كل جزء منها على حدة ، وأما الخطة التى يسير عليها الدكتور طه في أكثر الأحيان فمعكوسة تماماً ،

(١) الرسالة - العدد ٣١٧ - ١٩٣٩/٧/٣١ م .

تكايد رهقا من هذا التعدد ، وقد خلق تعدد اللغة فيها ما يشبه الحزب العنصرى ، بحيث أصبح كل فريق ينظر إلى سواه نظرة الريب المشكوك في طواياه !! لا سيما إذا فقد الجامع الدينى العام فلم يكن لدى هذه الأمة ما يعصم من التنابد والشقاق !! وقد حل الإسلام هذه المعضلة حين جعل التقوى ميزان التفاضل ، وحين أهدر الفروق بين العجمى والعربى إذا جاءت عن غير طريق الهدى والرشاد ! وحين قام دعاة القومية العربية بتأليف الكتب الإعلامية لهذه الدعوة البراقة ، وقفوا أمام الدين واللغة موقفاً طويلاً ، فكان الإجماع التام على اعتبار اللغة إحدى دعائم القومية ، وكان النقاش يدور حول الدين ، لأن بعض الذين لا يجهرون بالحق ليشبعوا رغبات الرؤساء قد سايروا الجو السياسى السائد ، لا لينطقوا بالحق ، بل ليصلوا إلى المناصب البراقة عن طريق التزلف والمحابة ، أما المخلصون من ذوى العقيدة النيرة ، والإخلاص النزيه ، فقد كتبوا المقالات والمؤلفات ليهتفوا بصوت عال بأن الدين هو المقوم الرئيسى للوحدة ، فعل ذلك الأساتذة الكبار عبدالرحمن عزام ، وعبدالمعنى خلاف ، ومحب الدين الخطيب وغيرهم حين واجهوا الرأى السياسى المتغلب بسلطانه وبطشه بما يملكون من البراهين التاريخية والعقلية والاجتماعية ، الدالة على مكانة الدين من النفوس واعتباره العامل الأول فى التوجيه ولا أطيل باختيار ماسجله هؤلاء الكبار حقاً من حجج دامغة ، ولكنى اكتفى بما قاله الأستاذ أحمد خاكي فى كتابه (فلسفة القومية) حين استطاع ببراعة أن ينتصر إلى عامل الدين فى

(١) فلسفة القومية للأستاذ أحمد خاكي ص ٣٨ .

رسوخ القومية مؤكداً ذلك بقوله^(١) : «على أن أثر الروح الدينى فى خلق الأمم وفى رقيها وانتشار حضارتها يبدو واضحاً فى تاريخ العرب بعد الإسلام ، فقد شاعت بين المسلمين عقيدة واحدة ألقت بين أفرادهم ، وكانت هذه العقيدة من مصادر القوة حين أمن بها ، ودافع عنها سوادهم الأعظم .. ولم تقم جماعة فى العالم ، ولم تقم قومية فى التاريخ إلا كان لها أساس دينى تستمد منه عقائدها ، فللدين قيمة التوجيه بين الأفراد» .

أجل ، أنكر الدكتور طه حسين مكانة الدين فى بناء الدولة ، وقرن بينه وبين اللغة ليجعلها فى مستوى واحد ، وها نحن نخالفه فى إهداره مكانة الدين مهما شايعه المشايعون ، واستشهد به من يجدون فى إرجافه شفاءً لصدورهم المريضة ، أما عامل اللغة فمهما كتب فى إضعافه فإنه كناطح صخرة ليوهنها بقرنه ، إذ أجمع الباحثون على أن اللغة هى العنصر الأساسى فى تكوين الدولة ، والوعاء الذى يحفظ الحضارة على تعاقب الأجيال ، والطابع الذى يطبع المجتمع بتأثيره النفاذ .

يقول الأستاذ صديق شيبوب بصدد هذا العامل^(٢) .

لقد ذهب (بلنشى) إلى القول بأن من استبدل لغته بلغة جديدة حسر قوميته ، والأدلة على ذلك كثيرة ، فقد ماتت اللغة اللاتينية ، حين أصبحت اللهجات التى تفرعت منها لغات لدول مختلفة كالإيطالية والفرنسية والأسبانية ، ولم يتم توحيد فرنسا إلا بعد أن نسخت اللغة التى تتحدث بها المقاطعات الوسطى اللهجات الأخرى وحلت

(٢) القومية العربية للأستاذ صديق شيبوب ص ١١٧ .

وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العملية قبل ل أن يقوموا على شيء آخر ، وهذا التصور هو الذى له تقوم عليه الحياة الحديثة فى أوربا ، فقد تخففت أوربا من أعباء القرون الوسطى وأقامت سياستها على المنافع الزمانية لا على الوحدة المسيحية ، ولا على تقارب اللغات والأجناس^(١) ؟

والسؤال الذى يواجه به الدكتور طه حسين هو ؟ متى فطن المسلمون إلى أن السياسة شيء والدين شيء آخر ، وهو يعلم أن الخلافة الراشدة ثم الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية ، ثم الخلافة الفاطمية ثم الخلافة الأندلسية ، ثم الخلافة العباسية الثانية فى مصر فى عهد المماليك ثم الخلافة العثمانية التى قضى عليها مصطفى كمال سنة ١٩٢٤ ! هذه الحلقات المتسلسلة المطردة دون انقطاع كانت تحكم بحكم الدين ، وترى السياسة لا بد أن تدور فى فلك الدين ، وإذا تخلى الخلفاء فى كثير من الظروف عن الالتزام بما يفرضه الدين من أحكام ، فهم فى ذلك يعلمون أنهم مخطئون غير مصيبين ، كما أنهم يجدون من علماء الإسلام من يقف فى وجوههم ؛ ليعلم حكم الدين فيما يراه من مخالفة الدولة لأحكام الله ، وقد دام الأمر كذلك حتى جاءت سنة ١٩٢٤ فقصت على الخلافة ببأس قاهر وحكم باطش ارتاع العالم الإسلامى أشد الارتياح ، وقامت العواصف المستنكرة فى شتى ربوع هذا العالم الممتد ، وهو ما عبر عنه أمير الشعراء أحمد شوقى حين قال^(٢) :

محلها ، وكذلك كانت اللغة أقوى العوامل فى توحيد ألمانيا وإيطاليا ، وكذلك كان الحال عند العرب فى الجاهلية عندما تغلبت لغة قريش على لغة الجنوب ، وأصبحت لغة الجنوب ؛ فوحدت بين أنحاء جزيرة العرب ، ثم نزل القرآن بلسان عربى مبين ، فأصبحت العربية لغة الدين ، وانتشرت بانتشار الإسلام ، وتحولت لغة الدواوين والأقطار الإسلامية إلى العربية ، فصارت لغة التعامل بين الناس ، ونسخت اللغات التى كان يتكلم بها سكان هذه الأقطار ، وخاصة فى العراق والشام ومصر والمغرب والأندلس ، واستطاعت أن تؤثر فى لغات الأقطار الأخرى التى دخلت فى الإسلام دون أن تنتشر اللغة العربية فيها ، وذلك كالأوردية والفارسية والتركية وغيرها !

وما قرره الأستاذ صديق شيبوب من البداهة المشتهرة ، بحيث يلم بها طلبة المدارس الثانوية فى مقرراتهم الدارسية ، والدكتور طه حسين يعلم ذلك تمام العلم . ولكنه يتجاهله ولا يشير إليه ، وكان من المنطق أن يكر عليه بالنقص مادام يخالفه ، ولكنه لا يملك من الدليل العلمى ما يثبت موقفه ، فليكن التجاهل المطلق هو السلاح الوحيد .

الدين والسياسة

ذكر الدكتور طه فيما نقلناه فى الفقرة السابقة قوله : « فالمسلمون إذن قد فطنوا منذ عهد بعيد إلى أصل من أصول السياسة الحديثة ، وهو أن السياسة شيء والدين شيء آخر ، وأن نظام الحكم

(٢) الشوقيات الجزء الأول ص ١٠٨ .

(١) مستقبل الثقافة فى مصر ص ٢٠ .



ضجت عليك مآذن ومنابر
وبكت عليك ممالك ونواح
الهند والهة ومصر حزينـة
تبكى عليك بمدمع سحاح
والشام تسأل والعراق وفارس
أحما من الأرض الخلافة مباح
يا للرجال لحررة موعودة
قتلت بغير جريرة وجناح
حسب أتى طول الليالى دونه
قد ضاع بين عشية وصباح
أدوا إلى الغازى النصيحة ينتصح
إن الجواد يثوب بعد جماح
إن الغرور سقى الرئيس براحه
كيف احتيالك فى صريع الراح ؟
تركه كالشبح المؤله أمة
لم تسل بعد عبادة الأشباح
هم أطلقوا يده كقـيصر فيهم
حتى تناول كل غير مباح
غرفته طاعات الجموع ودولة
وجد السواد لها هوى المرتاح
وإذا أخذت المجد عن أمية
لم تعط غير سرا به اللماح
أقول إذا كان المسلمون قد ظلوا مدى ثلاثة
عشر قرنا يؤمنون بالخلافة ، ويحترمون خليفة
المسلمين ، فما مدى صحة قول الدكتور طه
حسين : إن المسلمين قد فطنوا منذ عهد بعيد إلى
أن السياسة شئ والدين شئ آخر ، ثم ما مظاهر
هذه الفطنة ؟ فى كتب التشريع التى تحدثت عن
الحاكم وبيعته والتزامه بحقوق الله ، وكونه منفذا
لا مشرعا ، والتى جعلت الطاعة لأولى الأمر ممن

يفهمون الدين على وجهه الصحيح من العلماء
والفقهاء والعدول ، أم فى كتب التفسير والحديث
وهى التى تكفلت بشروحها الضافية إيضاح
الحقوق والواجبات ، ودعت إلى الأمر بالمعروف
ونهى عن المنكر ؟ أم فى كتب التاريخ وهى سجل
صادق لمواقف من أمروا بالمعروف ونهى عن المنكر
فى وجوه من حادوا عن الطريق حتى اكتملت
لدينا سلسلة ذهبية من أئمة علماء الإسلام الذين
صدعوا بالحق فى وجوه من خالفوه ومن هؤلاء
سعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبر ، ويحيى بن
يعمر ، والأوزاعى ، ومالك ، وأبى حنيفة ،
والشافعى ، وابن حنبل ، وابن السكيت ، والمعز
ابن عبد السلام ، وابن تيمية ، ويحيى الدين
النووى ، والمنذر بن سعيد ، وبكار القاضى وابن
دقيق العيد وعشرات من هؤلاء الكبار الكرام ،
كلهم على مد العصور يطالب بتنفيذ سياسة
الإسلام ؛ فلا يجد المنكر له مكانا بل يتضاءل
وينكمش ، رغم ما يظن أصحابه من سلطان ؛
لأنهم يعلمون فى أعماقهم أن الذين يتحدثون من
العلماء إنما يصدرون عن سياسة الإسلام ، ولا
مجال بعدها لتزيد أو افتراء ! مرة ثانية أسأل
الدكتور : متى فطن المسلمون إلى أن السياسة
شئ والدين شئ آخر ؟ وما تحديد الزمن البعيد
الذى ذكره مجهولا دون أرقام !

ولماذا نتكلم عن الماضى قريبا كان أو بعيدا ،
لننظر إلى حاضرن اليوم أفلا يرى الباحث المنصف
أن المطالبين بأحكام الشريعة الإسلامية كثرة
كاثرة ، أو لا يرى الأحزاب السياسية تنادى بأنها
تسعى إلى تطبيق أحكام الشريعة ، تنادى بذلك
جهرأ ، ولا يهمن إن كان فى هؤلاء من يركب

أن يعتبروها سدوداً منيعة يجب أن تستأصل ، وتلقف الدكتور الفكرة من صاحبها الأستاذ القباني ليمد فيها مكرراً مسهباً قدر ما يستطيع ، غير راحم أعصاب قارئه التي تمل الحديث المكرر ، أما الذى يستدعى التعقيب الجاد فهو ما ذكره الدكتور طه حسين عقب حديثه عن المعاهد الأزهرية حيث قال (١) :

« شئ آخر لابد من التفكير فيه ، والطب له ، وهو أن هذا التفكير الأزهرى القديم قد يجعل من العسير على الجيل الأزهرى الحاضر إساعة الوطنية والقومية بمعناها الأورنى الحديث ، وقد سمعت منذ عهد بعيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر يتحدث إلى المسلمين عن طريق الراديو فى موسم من المواسم الدينية ، فيعلن إليهم أن محور القومية يجب أن يكون القبلة المطهرة ، وهذا صحيح حين يتحدث شيخ من شيوخ المسلمين إلى المسلمين ، ولكن الشباب الأزهرين يجب أن يتعلموا فى طفولتهم وشبابهم أن هناك محاوراً آخر للقومية لا يناقض المحور الذى ذكره الشيخ الأكبر ، وهو محور الوطنية التى تحصرها الحدود الجغرافية لأرض الوطن ، ولست أرى بأساً على الشيخ الأكبر ، ولا على زملائه أن يتصوروا القومية الإسلامية كما تصورها المسلمون منذ أقدم العصور إلى هذه الأيام ، ولكن هناك صورة للقومية والوطنية قد نشأت فى هذا العصر الحديث ، فلا بد من أن تدخل هذه الصورة الجديدة فى الأزهر ، وهى إنما تدخل فيه من طريق التعليم الأولى والثانوى على النحو الذى رسمناه . »

الموجة الصاعدة دون اقتناع ومن يقول من عقيدة وإيمان؟! أما تردد الكلام حول انسلاخ أوروبا عن هيمنة الكنيسة ، فلغو لا يستمع إليه من يعرف أن الكنيسة ليس معها كتاب تشريعى ، وأن القرآن شئ والإنجيل شئ آخر ، ونترك الإسهاب فى مسألة السياسة والدين لنسأل الدكتور : أهذه مسألة سياسية أم مسألة تربوية ثقافية ؟ أنت تتحدث عن مستقبل الثقافة فلماذا تقفز إلى جزئيات هامشية لا تتصل بموضوعك اتصالاً عضوياً لا تحيد عنه ، ثم لماذا تبدى وتعيد مكرراً ملحاً ؟ أهو حب المفاجأة والدوى ؟ وإذا كان ذلك كذلك فإن تكرار المفاجأة على هذا الوجه الملح يفقدها ما يراد لها من الصليل .

علوم الأزهر

ما كتبه الدكتور طه حسين عن المعاهد الأزهرية فى مستقبل الثقافة منذ أكثر من نصف قرن ، لا يجد الآن ما يستأهل الرد عليه ، لأنه إذا كان يشكو من اختلاف المناهج بين المدارس الخاضعة لوزارة المعارف ، والمعاهد الأزهرية فى القسمين الابتدائى والثانوى ، فإن التطوير الأزهرى للتعليم قد جعل المواد متقاربة لاتوحي بانفصام متوهم ، كما أن القائمين على التدريس بالمعاهد ، لا يختلفون عن زملائهم المدرسين بالمدارس ، إذ تأخذ المدارس حاجاتها من خريجي الكليات الأزهرية ، كما تستمد المعاهد مدرسيها من هؤلاء ، وإذن فقد ارتفعت الفواصل التى حاول بعض الكتاب من قبل الدكتور طه حسين

(١) مستقبل الثقافة فى مصر ص ٧٤ .

هذا ما قاله الدكتور طه بشأن حديث الأستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر حينئذ ، وموضع ملاحظة الدكتور أن الشيخ الأكبر قد أغفل حديث الوطنية التي تحصرها الحدود الجغرافية للوطن في حديث لا يتوجه به الشيخ الأكبر إلى المصريين فحسب بل إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ! ولا أدري كيف يكرر الدكتور في كتابه عشرات المرات أن تتجه مصر إلى أوربا في حضارتها وعلمها ، بل تتجه إليها في الاقتباس من حلولها ومرها وخيرها وشرها - هكذا قال الدكتور - ثم لا يكون ذلك إغفالا لحديث الوطنية التي تحصرها حدود مصر الجغرافية ! فإذا قال شيخ المسلمين إننا نتجه إلى القبلة المطهرة ، كان في قوله هذا خوف على أبناء الأزهر من طلاب المعاهد الابتدائية والثانوية أن يخلوا بواجبهم نحو الوطن ، مع أنهم يتجهون إلى القبلة خمس مرات في اليوم واحد ، دون أن يستشعر أحد حذرا في هذا الاتجاه المتكرر ، بل هو بالتأكيد مصدر نعمة سابقة ، ورعاية من الله يختص بها من أخلص من عباده ، ولم يزد الشيخ الأكبر عن مباركة هذا الاتجاه ! وسيظل المصريون حراساً عليه حتى يقوم الناس لرب العالمين ، دون أن يخلوا قليلا أو كثيرا في أداء حقوقهم الوطنية ، وواجباتهم التي تفرضها عليهم محبة مصر وتراها العزيز ، إذ لاتنافى بين الاتجاه إلى قبلة المسلمين ، وتأدية الواجبات الوطنية إلا لدى من يتخيلون ثم يحكمون .

قلت : ان الدكتور طالب أن نأخذ عن

الحضارة الأوروبية خيرها وشرها ، وحلوها ومرها ، وأنا أنقل نص عبارته التي تؤكد ذلك حين قال^(١) :

« لكن السبيل إلى ذلك - أى إلى النظام الذى يجب نقده في حياتنا الداخلية والخارجية - هى واحدة فذة ، ليس لها تعدد ، وهى أن نسير سيرة الأوروبيين ، ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة ، خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد منها وما يعاب » .

والدكتور يعلم تمام العلم أنه سيفاجيء القارىء حين يجده داعياً إلى أن نكون شركاء مع الأوروبيين في الشر لا في الخير وحده وفيما يعاب لا فيما يحمد وحده وفي المر لا في الحل وحده ، يعلم ذلك لأنه يريد الضجيج المنبعث من هذا الاتجاه ، يريد عاليا مدويا ، على أن يقوله هو وحده ، فإذا قاله غيره كان موضع الاعتراض ، لقد تأكدت من ذلك حين قرأت نقدا للدكتور طه حسين لكتاب (سندباد عصرى) الذى ألفه الدكتور حسين فوزى وظهر مع كتاب مستقبل الثقافة في مصر في شهر واحد من سنة واحدة ، وقد تواردت الخواطر بين الكاتبين ، حين أكد الدكتور حسين فوزى أنه يتمسك بكل ما في أوربا من خير وشر وهو ما أكدته الدكتور طه وكرره في مستقبل الثقافة ، ولكن طه لا يعجبه أن ينادى حسين فوزى بما نادى به ، فيقول عن كتابه هذا من فصل طويل نشره بمجلة الثقافة^(٢) .

(١) مستقبل الثقافة في مصر ص ٤١ .

(٢) مجلة الثقافة العدد التاسع ١٩٣٩/٢/٢٨ .

ولكن الغرب ليس خيراً كله ، ولم يخلق الله بعد
حضارة هي خير كلها .

وإذن فنحن بين رأيين : إما أن نقول : إن
الدكتور متردد لا يجزم بشيء ، رغم إلحاحه المتكرر
في عبارات التأكيد ، وإما أن نقول : إنه يجب أن
ينفرد وحده بمصادقة القراء حين يسمعهم ما
يكرهون ، لا لأنه حق ، بل لأنه باطل يرتدى
ثوب الحق .

« وما أكثر الآراء التي لا أشارك فيها الكاتب !
ولكن اختلاف الرأي ليس عيباً يعيب الكاتب ولا
الناقد ، فلست أرى معه أن كل ما في الغرب
جميل ، وما أظن تطوافي في الشرق إن أتيحت لي أن
أطوف فيه يردني إلى الإعجاب بالغرب في غير
احتياط ، فقد يكون الغرب خيراً من الشرق
وخيراً من الهند - خاصة - في أشياء كثيرة ،



تصحيح

رجاء تصحيح العبارة الواردة ص ١٠٧٧ في السطر الرابع وما بعده من عدد رجب
١٤١٤ هـ لتصبح على صحتها الواردة للمؤلفة ؛ وهامى :

« وربما تطرفت بعض الراهبات في اللهو كتلك الراهبة التي قضت ليلة الاثنين بصحبة رهبان
«أوستن» في «نورثمبتن» ورقصت معهم ، وضربت على (الطنبور) وقضت الليلة التالية بصحبة
الرهبان الوعاظ في «نورثمبتن» ضاربة على (الطنبور) مغنية راقصة ، كما فعلت في الليلة السابقة .

الفصل الأخير

عقبة

د/ عبد الفتاح الفأوى

الموقف الثالث : موقف الاصطفاء ...
ينظر هذا الموقف الى تراثنا على أنه : إنتاج بشري لم تكتب له العصمة من الخطأ ، لذا فإن أصحابه يأخذون منه ويردون ، ويسعون للتوفيق بين قيم التراث والحضارات المعاصرة ، ويرون أن الموقف لا ينبغي أن يصور على أنه : إما أصالة أو معاصرة لا يمكن الجمع بينهما . فالحق ألا معاصرة دون أصالة ولا أصالة دون معاصرة .

التنقيح والاختيار ، « واختيار المرء قطعة من عقله » .

نأخذ منه ما له قيمة فنضيفه إلى الحاضر ، والقيمة تتولد من التفاعل بين الذات المدركة والشئ المدرك . فقيمة التراث في التفاعل معه ، ولا يتم هذا التفاعل إلا إذا أمكن ربط التراث بالمعاصرة ، ولا يتم هذا الربط إلا بالانتقاء والإضافة والحذف ، وبهذا يصبح التراث كله كما يقول الدكتور زكي نجيب محمود : « هو ما تصنعه أنت ، لأن التراث مثل الصيدلية الحافلة بأنواع

نعود إلى التراث لا بهدف إعادة الماضي فالماضي لا يعود ، ولا للوقوف على أمجاده والاستغراق في نشوة الفخر والاعتزاز ، وإنما لاستلهام ما يمكن أن يكون فيه من قيم ومثل ومبادئ تساعد على أن ننطلق بأمتنا من حيث انتهت إليه في ذلك الماضي ، هو أشبه بموقف الابن البار مما يخلقه له أبوه ، يختار الصالح فينتفع به ويضرب صفحا عن غيره . ولهذا يدعو هؤلاء إلى إحياء التراث — لا كله — وإنما ما يتميز منه بالقيمة والعمق وتنويع فيه النفع والفائدة ؛ ففي التراث من الخرافات والمبالغات ، ما لا يساوى الورق الذي كتب عليه ، ومن ثم تظهر أهمية

(١) نظرة جديدة في التراث ٩ ، ١٠ محمد عمارة .

الطريق الذى دلف منه المسلمون ، وانطلقوا من خلاله إلى الابداع والابتكار ، وانتجوا لنا كل هذا التراث الذى نتغنى به ونتغزل فيه الآن ؛ فإن أوروبا وأمريكا الآن لنا هى بمثابة اليونان وفارس والهند لأسلافنا ، فلنضرب فى ربوع حضارتها وقد سبقتنا بما لا حصر له من الأجيال والأميال كما ضرب أسلافنا من قبل ولنكتف من تراثنا بما يقيم أود لغتنا ويحفظ معالم شريعتنا .

ويمكن رد مقولة : الاعتقاد على حضارة الغرب كلية ، بأن الغرب غير سعيد بحضارته لأنها اهتمت بالمادة وأهملت الجانب الروحى أو الدينى السامى فى حياة الإنسان ؛ بينما البعد الحضارى الذى يقدم لنا التراث الإسلامى بُعدٌ تُناسق فيه المادة مع الروح وتحقق من السعادة ما عجزت حضارة الغرب عن تحقيقه .

وفى الجانب الآخر هناك من يحرصون على قيمة العبقريّة التى يتضمنها تراثنا ، ويرون أن لا سبيل إلى تقدمنا وإلى تبوء مكانتنا التى كانت لنا ، إلا بالرجوع إلى التراث ، ويضيف هؤلاء : أن الدول الطارئة المحدثّة ، هى وحدها التى تستهين بقيمة التراث وتزعم أنه أكفان موقى يفسد ريحها من فى العصر ، يحكمها فى هذا الموقف عقدة النقص ، إذ يعوزها ماض من التاريخ يعطيها تراثه ، أما الشعوب العريقة فهيهات أن تعى ذاتها ، دون إدراك لمقومات أصالتها ، التى حققت وجودها على مسارها الطويل ؛ بل هيهات

الأدوية ، وما عليك إلا أن تأخذ. صنف الدواء الذى يناسبك ويناسب عائلتك» (٢) .

نخلص من كل ما سبق إلى : أن عبقريّة تراثنا تتضمن بُعداً حضارياً لا ينبغى الاستهانة به ولا الإهمال له ، وخاصة بعد أن تردت أحوال المسلمين وأمورهم فى جميع النواحي إلى ما يستوجب الاشفاق ويستدعى الرثاء ، ولكن هذا البعد الحضارى منشور فى كل تراثنا غير مجتمع فى مكان بعينه ، أو فن بعينه ، أو كتب بعينها ، فهو يتخلل التراث كله ؛ قد تجده متمثلاً فى مخطوط وسط مئات المخطوطات ، وقد تجده متمثلاً فى موضوع وسط آلاف الموضوعات ، أو متمثلاً فى فكرة أو فقرة ، أو ما شابه ذلك مما يمثل صعوبة وصعوبة بالغة فى الوصول إليه والحصول عليه .

والتساؤل الآن ليس عن قيمة عبقريّة التراث أو بعده الحضارى ، وإنما يمكن أن يصاغ على النحو التالى : هل تستحق تلك العبقريّة التى يتضمنها التراث - والبعد الحضارى الذى يشتمل عليه - ذلك الجهد الذى يبذل فى جمعه وتحقيقه ، وقد عرفنا أن ذلك متناثراً فيه متباعداً متداخلاً .

ويرى البعض : أن الغرب الآن يمثل بالنسبة لنا اليونان قديماً ، فكما أخذ أجدادنا فلسفتهم وجل علومهم عن طريق الترجمة من اليونان ومن غيرهم وكما أن هذه الترجمة كانت هى المفتاح أو الباب أو

قال تعالى : « أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » البقرة . ٥٨ .

(٣) « ارتباط الأدب بالتراث » ص ٩ بنت الشاطىء .

(٢) انظر : التراث وواجبنا نحوه ص ١٥ ونشير هنا مرة أخرى الى أن الانتقاء إنما هو من غير القرآن والسنة ، وقد استبعدناهما آنفاً من التراث جملة : فالقرآن والسنة لا يقبلان الانتقاء

أن يصح وجودها المعاصر ، ما لم يقيم على أساس من خصائصها الذاتية والمادية والمعنوية التي تميز شخصيتها ، وتعطيها طابع الأصالة وسمات العراقة^(٣) .

من هنا تظهر أهمية عملية استخراج الثمين من غيره في التراث ؛ فهي بالقطع عملية شاقة تحتاج إلى جهد كبير ، وما يقال عن تمحيص تراثنا ينبغي مراعاته عند الترجمة والنقل من الغرب أيضا ، ففي حضارة الغرب ما هو غث وما هو مضر وما هو سم قاتل باعتراف أصحابه وذويه .

وإذا كنا بالنسبة للتراث نستطيع أن نميز الخبيث من الطيب ، ونأخذ الطيب ونترك الخبيث ، فإنه بالنسبة لمعطيات الحضارة الغربية لا نستطيع أن نميز الخبيث فيها من الطيب ، وإن استطعنا فلا نستطيع بحال أن نجتنب الخبيث ونأخذ الطيب لتشابههما تشابكا يصعب فصله ؛ فالآلة التي نستقدمها تستقدم معها خبراءها ومهندسيها الذين يحملون الخبيث والطيب من حضارة الغرب وأخلاقياته .

إننا لا نطعن في حضارة الغرب ولا نرفضها ولكن فقط نريد أن نوضح أنه : لا يمكن في نقل الحضارة الغربية ، التأثير فيها بجانب دون جانب ، بل ربما تأثرنا بسلبياتها أكثر مما نتأثر بإيجابياتها .

أرأيت كيف أن الإجابة عن تساؤلنا جد صعبة ومعقدة ، والقضية لها أكثر من جانب وأكثر من زاوية ، ولا نشك في إخلاص كلا الفريقين : من

ينادى بالعودة إلى التراث ومن ينادى بهجره والأخذ من الغرب ، كلاهما .. مخلص ؛ غير أن كلا منهما نظر إلى القضية بعين واحدة أو من جانب واحد .

وثمة تساؤل آخر — ربما يغضب البعض — وهو : هل القيمة التي في تراثنا حقيقية أم متوهمة ؟ بمعنى هل يحتوي تراثنا على قيمة حضارية حقيقية ؟ أو أن ذلك ناشئ من فرط حبنا وتقديرنا له ، وتقديسنا لكل ما ينتمي إلى السلف والماضي ؟ .

وهل عبقرية التراث نتجت عن قوة الأمة ، أم أن قوة الأمة قامت على عبقرية التراث ؟؟ . وهل تأخر أمتنا الآن وضعفها بسبب إهمالها التراث أم بسبب انشغالها به ؟ وهل انشغال المستشرقين بتراثنا ناتج عما فيه من عبقرية وقيم حضارية ؟ أم خطة مأكرة لنقف عند حدوده ونبكي على أطلاله ؟ وخاصة أن هؤلاء يهتمون بنوع خاص من التراث^(٤) .

وهل الجهود التي تبذل الآن في ميدان التراث كافية أم قاصرة ؟ وهل ثمة خطة أو تناسق بين الجهود المبذولة ؟ أم أن ذلك متروك لفوضى الاجتهادات الفردية ؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي يثيرها البحث عن عبقرية التراث .

ولنقف عند هذا الحد ولنترك هذه التساؤلات قائمة لنجيب عليها في بحوث أخرى ، أو ليحاول غيرنا من المتخصصين والمهتمين بهذا الموضوع أن يجيب عليها .

(٥) أغلب مكتبات تونس مثل مكتبة العبدلية والأحمدية والقطارين والقيروان ، انظر أصول توثيق الارتباط بالتراث العربي ص ٧ ، ٨ هلال ناجي .

(٤) مثل كتب الأدب التي تحتوي على كثير من المجون ، وكتب المذاهب غير المعتمدة ، التي تحتوي على كثير من التطرف .

توصيات البحث

ولنكتف هنا بتقديم بعض ما ينبغي أن نلتزم به إزاء التراث إذا أردنا الوقوف على عبقريته بأقصر طريق وأقل جهد ممكن .

وأول عمل يتطلبه التراث من المهتمين به هو :
(١) فهرسته وتصويره حتى يستطيع الباحث أن يصل إلى ما يريده منه بسهولة . فكثير من مكنتبات التراث لم تنشر فهراسها بعد^(٦) وبعض المكنتبات نشرت فهراسها بغير العربية كاللغة الروسية أو الألمانية أو الأنجليزية أو التركية والفارسية ؛ مما يعجز الكثير من أبناء الأمة الإسلامية من الاستفادة منها .

(٢) وللتحقيق قواعد وأصول ينبغي أن يتقنها الباحث قبل أن يقوم على تلك العملية ، وينبغي أن يعلم أن : تحقيق نسبة النص إلى من هو منسوب إليه لا تقل أهمية عن تحقيق نص المؤلف ومثنته ، ذلك لأنه : أصاب عالم الكتب ما أصاب غيره من الوضع والتزوير والدس ، وكثير من المخطوطات قد نسبت إلى غير أصحابها ، إما جهلا ، أو خبثا ، ومن أمثلة ذلك نسبة كتاب « الأغاني » إلى أبى الفرج الاصفهاني ونسبة كتاب « المصنوع به على غير أهله » إلى الغزالي ، فقد تحدث فيها العلماء وشككوا في صحتها^(٧) .

(٣) والذي يساعد المحقق على معرفة ذلك أن يكون وثيق الصلة لمن ينسب إليه الأثر ، وبموضوع الأثر نفسه ، إلى جانب دقته العلمية ، وقوة ملاحظته .

(٦) انظر « الفهرست » لابن النديم ص ٢٠٣ وانظر « الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » لشمس الدين السخاوى .

(٤) وعملية التحقيق نفسها تحتاج إلى ضمير وأمانة علمية ، حتى لا يغير المحقق في النص ، أو يضيف ، أو يحذف ، إلى جانب إلمامه بالموضوع وتقرسه على قراءة المخطوطات ؛ وأن يستقصى المحقق نسخ المخطوط في المكنتبات ، ويقوم بفحصها ودراستها .

(٥) وفي تراثنا الكثير من الرسائل والمقالات المتناثرة والصغيرة وكثير من الخطب والأجوبة التي تناولت موضوعات في غاية الأهمية ، يعرض عنها الكثير من المحققين ، والعاملين في مجال التحقيق استهانة بها واكتفاء باخراج المخطوطات ذات الحجم الكبير ، ظنا منهم أن الكتاب إذا كبر حجمه كثرت فائدته ؛ والحقيقة أن كثيرا من تلك الرسائل الصغيرة ، تحتوى على معارف وعلوم تكاد تخلو المكنتبة الإسلامية منها .

(٦) ومن الأهمية بمكان تنسيق الجهود المبذولة في تحقيق التراث حتى لا تضيع جهود كثيرة سدى فحركة التحقيق تعاني أشد ما تعاني من الفوضى التي ابتليت بها الأمة في جميع أمورها ويكون التنسيق بأمرين : إعطاء أولويات للكتب التي تتوسم فيها قيمة ، وعدم تكرار التحقيق لكتاب بعينه ولا سبيل إلى ذلك إلا : بالتركيز على الروح العلمية التي يجب أن تسود بين علمائنا ومحققينا .

(٧) وأخيرا ألسنت ترى معنى أن كل شىء في حياتنا الثقافية وغير الثقافية قد تحول إلى مشكلة أو قضية فالتراث عندنا مشكلة ؛ والترجمة مشكلة والأصالة مشكلة ، والمعاصرة مشكلة ، إلى غير ذلك من المشكلات الفرعية التي --- تستهلك .

طاقات العلماء والمفكرين والباحثين ما لو وجه إلى مجالات أخرى لكان أكثر نفعاً .

مسيرة الوحدة الموضوعية

في العصرين : الأموي والإسلامي

١/ أحمد مصطفى حافظ

نماذج شعر الوحدة الموضوعية في عصر صدر الإسلام وعصر بني أمية^(١) ، من الوفرة والجودة ، بحيث يستحيل علينا أن نغفلها ... وإذا كان مالا يُذكر كله ، لا يُترك كله ، فإننا نقتصر في مقالنا هذا على تقديم أروع هذه النماذج ، وأكثرها دلالة على وحدة المشاعر ، في أجمل قالب من البيان والاتقان ، حيث تتدفق الأبيات فيها هيبة ليّنة ، يربطها خط شعوري مُتصل متوافق ، من البداية للنهاية ، وهذه أبيات لقيس بنى عامر في جَبَلِ التّوباد يقول فيها :

وأَجْهَشْتُ للتّوباد حين رأيته	وكَبَّرَ للرحمن حين رأيته
وأَذْرَفْتُ دمع العين لما عرفته	ونَادَى بأعلى صوته ، فدعاني
فقلْتُ له : قد كان حولك جيرةٌ	وعهدى بذاك الصَّرم منذ زمان
فقال : مَضَوْا واستودعوني بلأدهم	ومن ذا الذي يَتَّقِي على الحدثنان

وقد أُوْحِثُ (نجد) لبعض شعرائها بقصائد تستكمل عناصر الوحدة الموضوعية بأجلى معانيها وأدق خصائصها ، فقال الصَّمَّةُ بن عبد الله القُشَيْرِيُّ - يصف رُباهَا ورَبًّا عطرها ، يوجِدُ مُذِيب

أقول لصاحبي والعيس تهوى	بنا بين المنيقة فالضمار ^(٢)
تمتع من شميم عرار نجد	فما بعد العشيّة من عرار ^(٣)
ألا يا حَبَّذا نفحات نجد	ورَبًّا رَوْضِهِ بعد القطار ^(٤)
وأهـللك إذ يحل الحى نجدًا	وأنت على زمانك غير زارى
شهور ينقضين ، وما شعرنا	بأنصاف لهُنَّ ولا سرار ^(٥)

(١) عصر صدر الإسلام هو ثاني عصور الأدب العربي ، بعد العصر الجاهلي ، ويبدأ منذ بعثة النبي ﷺ ، وينتهي بانقضاء خلافة الراشدين سنة ٤١ هـ ، حيث يبدأ عصر بني أمية ، الذي ينتهي بدوره بعد موقعة الزاب عام ١٣٢ هـ ، حيث طوى التاريخ صفحة الدولة الأموية . وبعض الدارسين يدمج عصر صدر الإسلام وبني أمية في عصر واحد .

(٢) المنيقة : ماء لبنى تميم ، والضمار : اسم موضع بنجد .

(٣) وفي بعض الروايات « تزود » ، والعرار : وردة ناعمة مسفراء ، طيبة الرائحة .

(٤) القطار : جمع قطر ، وهو : المطر .

(٥) سرار الشهر : آخره .

وقول عبد الله بن الدمينه ، الشاعر الإسلامي :

ألا يا صبا نجد ، متى هجت من نجد
أئن هفت وزقاء في رونق الضحى
.. بكيث ، كما يكي الوليد ، ولم تكن
وقد زعموا أن الحب إذا دنا
يكل تداوينا ، فلم يشف ما بنا
على أن قرب الدار ليس بنافع
ويقول أيضا بتناغم يثير الأسى والشجن :

حننت إلى ريا ، ونفسك باعدت
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا
قفا ودعا نجدا ، ومن حل بالحمى
بنفسى تلك الأرض ، ما أطيب الربا
وليس عشيائ الحمى برواجع
.. ولما رأيت البشر أعرض دوننا
بكت عيني اليسرى ، فلما رجزتها
تلفف نحو الحمى ، حتى وجدته
واذكر أيام الحمى ، ثم ألتفتي

وللحطية نص شعري قصصي ، مكتمل العناصر والحبكة^(٩) اللازمة لفن القصة ، وهي
تدحض الزعم بأن فن القصة يعد فنا غريبا على الأدب العربي القديم ، رغم سبق العرب لمعالجة هذا
الفن ، منذ (امرئ القيس) في قصته يوم (دارة جلجل) ، وفي أخبار وأيام وأساطير العرب الممتزجة
بترائهم ، هذا التراث الذي سبق الغرب بقرون .. وقد أثبتت الدراسات المقارنة أن هناك تأثيرا وتأثيرا
بين الأدبين : العربي والأوربي ، منذ أتيح للغرب الاطلاع - في القرون الوسطى - على (كليله
ودمنة) التي ضاع أصلها الأجنبي ، وحفظتها من الضياع ترجمة ابن المقفع لها ، وديوان (الصادح

(٦) الشعب : الحمى (٧) المترج : المكان الذي يحفل بأزهار الربيع .

(٨) البشر : جبل بالجزيرة العربية . وبنات الشوق : نوازع الحنين .

(٩) الحبكة : هي إحكام صناعة الشيء . حبك الثوب : أجاد نسجه ، وحبك الحبل : شد قفله .

وأنظر كتاب (الحبكة) تأليف اليزابث دبل وترجمة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة ص ١١٠ ط سنة ١٩٧٧ (بغداد / حى

الجامعة) .



والباغم) لابن الهبارية ، الذى يُجرى فيه شعراً قصصياً على لسان الحيوان ، و (ألف ليلة وليلة)^(١٠) وسيف بن ذى وزن وذات الهمة و (حمزة البهلوان) و (الظاهر بيبرس) و (وتغريبات بنى هلال) إلخ ... هذا بالإضافة إلى ما اشتملت عليه (مقامات بدیع الزمان) و (الحريرى) من قصص قصيرة وطُرف أدبية ، ذات مشغوص وأبطال وأحداث ..

والقصة التى يرويها لنا الخطيئة ، فى قصيدته - التى تظهر كرم الضيافة عند العرب - جاءت متلاحمة الأجزاء : بمقدمة ، ثم (عقدة) أو حبكة ، ثم نهاية .. بترتيب منطقي ؛ فتحقق بذلك ما يذهب إليه (الخاتمي) ، من أن : (القصيدة مثلها خلق الإنسان ، فى اتصال بعض أعضائه ببعض ، فتمتئ انفصل واحد عن الآخر ، وبأينه فى صحة التركيب ، غادر الجسم عاهة تتخون محاسنه ، وتُعفى معالم جمالها)^(١١)

ونص القصيدة :

وطاوى ثلاث ، عاصب البطن مُزْمَل	بَيْتَاء لم يعرف بها سَاكِن رَسْمًا ^(١٢)
أُخِي جَفْوَةٍ .. فيه من (الإس) وخَشَّة	يرى البُؤْسَ فيها - من شراسته - نَعْمَى
وأفرد فى شُعْبٍ : عجوزا ، إزاءها	ثلاثَةٌ أشباح تَخَالُهُمْو بهما ^(١٣)
حُفَاةٌ عُرَاةٌ .. ما اغْتَدُوا خُبْرَ مَلَّة	ولا عرفوا للْبُرِّ - مذْ خُلِقُوا - طعما ^(١٤)

رأى شبعا وَسَطَ الظلام ، فراعَه	فَلَمَّا رأى ضيفا .. تشمَّرَ واهْتَمَّا ^(١٥)
فقال : هِيَ رَبَّاءُ ، ضَيْفٌ ولا قِرَى	بحَقِّكَ لا تحْرُمُه تا الليلة اللَّحْمَا ^(١٦)
فقال ابْنُه - لَمَّا رآه بخَيْرَةٍ :	- أيا أَبِ اذْبِخْنى .. وَيَسَّرْ له طعْمًا! ^(١٧)
ولا تَغْتَذِرْ بِالْعُدْم .. عَلَّ الذى طَرَا	يظُنُّ لنا مالا .. فَهْ سَعْنَا دَمًا! ^(١٨)

(١٠) وقد تمنى (ستندال) القصصى الفرنسى الكبير أن ينسى ذكرها - أى ألف ليلة وليلة - التى علفت بذهنه - حتى يعود إليها ، فيستعيد مُتعة مطالعتها مرة أخرى .. كما تمنى القصصى الإنجليزى الكبير (سومرسٲ موم) أن يتعلم العربية ، حتى يقرؤها فى أصلها العربى .. « أنظر هامش كتاب : (فى عالم القصة) للدكتور على شلش ص ١٩٥ ط الشعب سنة ١٩٧٨ .

(١١) أنظر العمدة لابن رشيٲ ج ٢ ص ٩٤ .

(١٢) الطاوى : الجائع وثلاث : أى ثلاث ليالٍ .

عاصب البطن : أى ربط بطنه من شدة الجوع . مُزْمَل : فقير جداً .

رَسْمًا : أثر للعمران ، فى صحراء جرداء مقفرة .

(١٣) شعب : طريق فى الجبل . يَهْمَا : صغار البقر والضأن .

(١٤) الملة : ثراب الفرن وحصاه وما يُخبز عليه - البُر : القمح .

(١٥) راعه : أخافه . تشمَّر : استعد .

(١٦) القِرَى : إطعام الضيف . تا الليلة : هذه الليلة .

(١٧) طعما : طعاماً . (١٨) العُدْم : الفقر . طرا : طراً علينا ونزل بضيافتنا .

فِينَا هُمَا .. عَثَّ عَلَى الْبُعْدِ عَانَةٌ
عَطَاشًا تُرِيدُ الْمَاءَ ، فَانْسَابْ نَحْوَهَا
فَأَمْهَلَهَا .. حَتَّى تَرَوْتُ عَطَاشَهَا
فَخَرْتُ نَحْوَصً ، ذَاتُ جَحْشٍ سَمِينَةٌ
قَدْ انْتَضَمْتُ مِنْ خَلْفِ مَسْحَلِهَا (١٩) نَظْمًا
عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا - إِلَى دَمِهَا - أَظْمَا !
فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَاتِهِ سَهْمًا
قَدْ أَكْتَنَزْتُ لَهَا ، وَقَدْ طَبَّقْتُ شَحْمًا (٢٠)

فِيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ
وَمَا غَرَمُوا غُرْمًا .. وَقَدْ غَنَمُوا غَنَمًا
وَبَاتَ أَبُوهُمْ - مِنْ بَشَاشَتِهِ .. أَبَا
لَضِيفِهِمْ .. وَالْأُمُّ - مِنْ بَشَرِهَا .. أُمَّا

ولعل الحُطَيْيَّة قد نظرت في نظمه لهذه القصيدة الخيالية (بلاشك !) إلى قصة سيدنا إبراهيم وابنه
سيدنا إسماعيل عليهما السلام ، حينما رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه ، وفداه الله - تعالى - بذبح
عظيم .. فما عُرف عن الحُطَيْيَّة من الجشع والهجاء وسقوط الهمة ، يجعلنا نشك في كرمه ، وإن كنا
نَسْتَمْلِحُهَا ونعجب بخياله الرائع فيها أشد الإعجاب .

(الحديث موصول)

(١٩) عنت : ظهرت . عانة : قطع من حمر الوحش . مسحلها : أحيد حمر الوحش الذي يتولى قيادتها .

(٢٠) نحوص : سمينة . ذات جحش : معها ولدها .

(٢١) كلمها : جرحها يَدْمَى : يسيل دمه .

خَزَائِنُ المَخْطُوطَاتِ

بِجُمْهُورِيَّةِ أُوزْبِكِسْتَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ

- ٢ -

د. عبدالله نجيب محمد

المخطوطات الأدبية : تضم الخزانة الموجودة في معهد الاستشراق المسمى باسم ابي الريحان البيروني ، والتابع لأكاديمية العلوم بجمهورية أوزبكستان مجموعة هائلة من المخطوطات الأدبية الكلاسيكية في الآداب الشرقية خاصة للأديب الكبير « علي شيرنوائي » وأبي علي بن سينا والعلامة الزمخشري ومحمود كاشغري ويوسف خاس حاجب بلاساغوني وريغوزي والروذكي والفردوسي ، ونظامي الكنجوي وأمير خسرو الدهلوي وعبدالرحمن الجامي وسعدى الشيرازي وفريد الدين العطار وجلال الدين الرومي وحافظ الشيرازي وعمر الخيام وفضولي وميرزا عبدالقادر بيدل وغيرهم .

أشهر المؤرخين وعلماء الفلك والطبيعة والرياضة - تعتبر إحدى أقدم ثلاث مخطوطات في العالم كله ، وقد أعيد كتابتها في القرن الرابع عشر^(١) .

ومن هذه المخطوطات - أيضا - مخطوطة « خمسة نظامي » لنظامي الكنجوي الأذربيجاني ، التي كان قد أعاد كتابتها الشاعر الغنائي العظيم « حافظ الشيرازي » وهي مزودة برسوم مصغرة تعتبر آية في الفن ، ومخطوطة « خمسة » لنوائى أعاد كتابتها بخط رائع في حياة مؤلفها الخطاط المشهور « عبدالجميل كاتب » وله

ومن أهم هذه المخطوطات الموجودة بالخزانة بعض قصائد شعرية للعالم والفيلسوف والطبيب المشهور أبي علي بن سينا ، كما توجد نسخة من « سلامان وابسال » وهي النسخة الوحيدة في العالم ، وهي ضمن مجموعة « رسائل الحكماء » التي تضم حوالى مائة رسالة مختلفة في الأدب والعلوم لعدد من علماء الشرق العظام ، وتعتبر مخطوطة « قوتادغو بيليك » (المعرفة التي تجلب السعادة) المكتوبة في القرن الحادى عشر للعالم والأديب المشهور « يوسف خاس حاجب - الذى عاش في بلاساغون (توكاك) وكان من

الأوزبكي العظيم « الغ بيك » ومخطوطة الديوان لها نظير مطابق لها في المتحف البريطاني .

ومنها - أيضا - مؤلفات حمزة حكيم زاده نيازي وله ديوان ومسرحيات بالأوزبكية وبعض الكتب المدرسية التي لازالت بالخزانة ، كذلك كان عبدالله خان ، حاكم إقليم ماوراء النهر ، والذي ينحدر من بنى شيبان ، أحد الشعراء الموهوبين في القرن السادس عشر ، وكتب شعره بالأوزبكية والفارسية والعربية تحت اسم مستعار هو « عبيدى » وتوجد بالخزانة المخطوطة الوحيدة لمؤلفاته كاملة ، وتضم دواوينه ومؤلفاته الأخرى ، ومكتوبة بعدد من اللغات الشرقية ، وأعيدت كتابتها على يد الخطاط الذائع الصيت « مير حسن الحسينى مير كلكتى » .

وتوجد بالخزانة - أيضا - قصيدة « دريك » (يوسف وزليخا) كان قد أعاد كتابتها سنة ١٠٢٤ هـ - ١٦٠٥ م محمد سعيد بن ميرزا محمد بخارى ، وزينها برسوم مصغرة جميلة ، وصفحات واجهة فنية رائعة .

المخطوطات الفلسفية

يخفظ في خزانة المعهد كثير من المؤلفات الفلسفية ، وكتب الرياضيات ، وتاريخ العلوم ، والفيزياء والكيمياء ، وعلم الفلك ، وعلم الطب ، وعلم المعادن ، وعلم العقاقير وغير ذلك ، ويكفى أن نذكر أن منها مؤلفات الفيلسوف الفذ : أبى نصر محمد الفارابى المولود فى مدينة فاراب الواقعة على شاطئ نهر « سيحون » ٢٦٠ هـ - ٨٧٣ م : ٣٣٨ هـ - ٩٥٠ م وله مؤلفات عديدة فى علم الطبيعة ، وتخفظ فى الخزانة بعض منها مثل : « عيون المسائل وفصوص

ديوان - أيضا - أعيدت كتابته عدة مرات على يد مهرة الخطاطين ومنهم « سلطان على مشهدى » و « درويش محمد طاق » .

ومن شعراء آذربيجان المشهورين الشاعر « محمد بن سليمان فضولى » الذى عاش فى منتصف القرن السادس عشر ، وله ديوان مشهور تحفظ منه عدة مخطوطات فى « طشقند » .

ومن مقتنيات الخزانة الثمينة التى لا تقدر بثمن ، تلك الكتب المعروفة باسم « كليات » (أى المؤلفات الكاملة) وديوان « هفت أورنك » (سبع نجومات للدب الأكبر) ومؤلفات للشاعر الطاجيكى العظيم « عبدالرحمن الجامى » وبعضها بخط الجامى نفسه ، وديوان « أحمد شاه دورانى » الذى كتبه بلغة « بوشتو » (لغة أفغانستان) وهذا الشاعر كان من أشهر شعراء عصره (٧٤٧ هـ - ١٧٧٣ م) كما كان زعيم عشيرة دورانى ، وله منزلة كبيرة بينهم ، وقد جمعت أشعاره فى الغزل وخماسياته ورباعياته فى النسخة الطشقندية ، وفى مطلع كل قصيدة غزلية ورباعية رسوم رائعة بالذهب المسبوك ، وقد أعاد كتابة الديوان أحد أقارب أحمد شاه دورانى وهو محمد حامد دورانى وأهداه إلى الشاه فى سنة ١١٦٣ هـ - ١٧٥٠ م . وديوان الشاعر الهندى شاه نياز أحمد بن شاه رحمت الله سرهندى ، الذى عاش فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، وبداية القرن التاسع عشر ، وشعره مكتوب بالفارسية والأوردية باسم مستعار له هو « نيازي » .

ومن المؤلفات الاوزبكية « قصة ربغورى » لنصر الدين ربغورى ، ومؤلفات « سكاكى » وديوانه وقد عاصر هذا الشاعر ، عالم الفلك



عاش في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ، وأعيدت كتابة النسخة المحفوظة في خزانة معهد الاستشراق سنة ١٥٠١ . وقبل اكتشاف المخطوطة لم يكن مستشرقو العالم يعرفون إلا مؤلفا واحدا للرازي وهو « كتاب الأسرار » .

كذلك توجد في حوزة الخزانة مؤلفات عالم الفلك العظيم ألغ بيك ، وقاضى زاده رومى ، وعلى قوشجى ، وقطب الدين شيرازى وغيرهم . إن نظرة سريعة على ماتحتويه هذه الخزانة الثرية يجعل من الضرورى بل من الحتم دراستها دراسة عميقة ومتأنية ونقل وتصوير بعض فرائدها لدراسته من جديد ؛ حتى تستبين تلك الصفحة الرائعة من مجهودات علماء المسلمين في آسيا الوسطى ، والتي هى جزء هام من الإرث الثقافى للمسلمين في كل انحاء الأرض .

لقد أنشئ لهذا الغرض منذ زمن معهد لدراسة المخطوطات الشرفية في أكاديمية العلوم بجمهورية أوزبكستان ، وفي نفس الوقت الذى تأسست فيه الأكاديمية منذ خمس وعشرين سنة مضت ، ونقلت إلى المعهد جميع النسخ المحفوظة في القسم الشرقى للمكتبة العامة الحكومية المسماة بإسم على شيرنواى .. وفى المكتبة الرئيسية (أكاديمية العلوم في جمهورية أوزبكستان) وأنشئت به عدة أقسام مثل : قسم الإعداد العلمى الأولى والتصنيف ، وقسم الوصف العلمى والفهرسة ، وقسم البحوث ونشر الآثار المكتوبة وقسم دراسة العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية لشعوب آسيا الوسطى مع البلدان المجاورة .

وقد تغير اسم المعهد وهو معروف الآن باسم معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم في جمهورية أوزبكستان .

الحكم » و « في معانى العقل » و « آراء أهل المدينة الفاضلة » .

ومنها أيضا مؤلفات أبى على بن سينا المولود في قرية أفشان قرب بخارى وله أكثر من ٣٠٠ مؤلف في ميادين العلم المختلفة ومنها بمكتبة المعهد مؤلفه « القانون في الطب » وهو في خمسة مجلدات .. ومؤلفات أبى الريحان البيرونى العالم الأوزبكى المولود في خوارزم والذى عاش في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادى عشر ، ومن المؤلفات الموجودة بالخزانة مؤلفه « التفهيم لأوائل صناعة التنجيم » والذى أعيد كتابته في القرن الرابع عشر ، وهو أحد أقدم النسخ في العالم ، كما يوجد له كتاب « أسئلة وأجوبة » وله أهمية بالغة في دراسة تاريخ علم الطبيعة .

ومنها مؤلفات عالم الفيزياء والرياضيات والفلك « محمد بن أحمد الخوارزمى » ، ومؤلفات عدد من الجغرافيين أهمهم : أبو عبدالله جيحونى وشرف الزمان طاهر المروزى ، ومؤلفات عالم الرياضة والفلك « أبو محمود خوجندى » من « خوجنرة » وأبو سهل الكوهى المولود في إحدى القرى الواقعة في شمال غربى بحر قزوين ، وأبو بكر الحاجب الكرجى البغدادى الأصل ، وأبو عبدالله بطانى من بلدة بطن القرية من غازان ، وأبو يحيى المروزى من مرو ، وأبو الفتح سعيد بن خفيف السمرقندى ، وأبو نصر منصور بن على بن عراق المولود في قرية بوجان الواقعة بين خراسان وهرات ، وأبو حسن بن أحمد النيسابورى الخراسانى ، وعمر الخيام وغيرهم .

وتوجد بمكتبة المعهد - أيضا - مخطوطة « سر الأسرار في تاريخ الكيمياء » ، وهى نسخة فريدة في العالم للعلامة المشهور أبو بكر الرازى الذى

البوسنة والهرسك

في إطار المواجهة الغربية

لواء الدكتور فوزي طائيل

عرض وتقديم الأستاذ / عادل خفاجة

البوسنة والهرسك ، تلك الدولة الأوربية ذات السيادة ، وهي دولة لها كيائها وأركانها لا ينقصها مقوم من مقوماتها ثم هي — من بعد — عضو بالأمم المتحدة . فما الذي يحدث لها ؟ ولماذا ؟ .

ولعل الإجابة عن ذلك ، يمكن للقارئ العزيز أن يستخلصها من كلمة الأستاذ أحمد صالح جولاكوفيتش عضو وفد البوسنة والهرسك في مؤتمر « حاضر العالم الإسلامي ونظرة إلى المستقبل » حيث يقول :

«... البوسنة والهرسك ، هذه الجمهورية العظيمة التي هي آخر فتوحات المشرق الإسلامي ، وبوابته إلى أوروبا من ناحية الشمال ، هذه الجمهورية تمثل جزءاً من العالم الإسلامي : روحاً .. تاريخاً .. سلوكاً ، كما تمثل — أيضاً — جزءاً جغرافياً من أوروبا . هذه الجمهورية تدافع عن العقيدة .. عن « لا إله إلا الله محمد رسول الله »^(١).

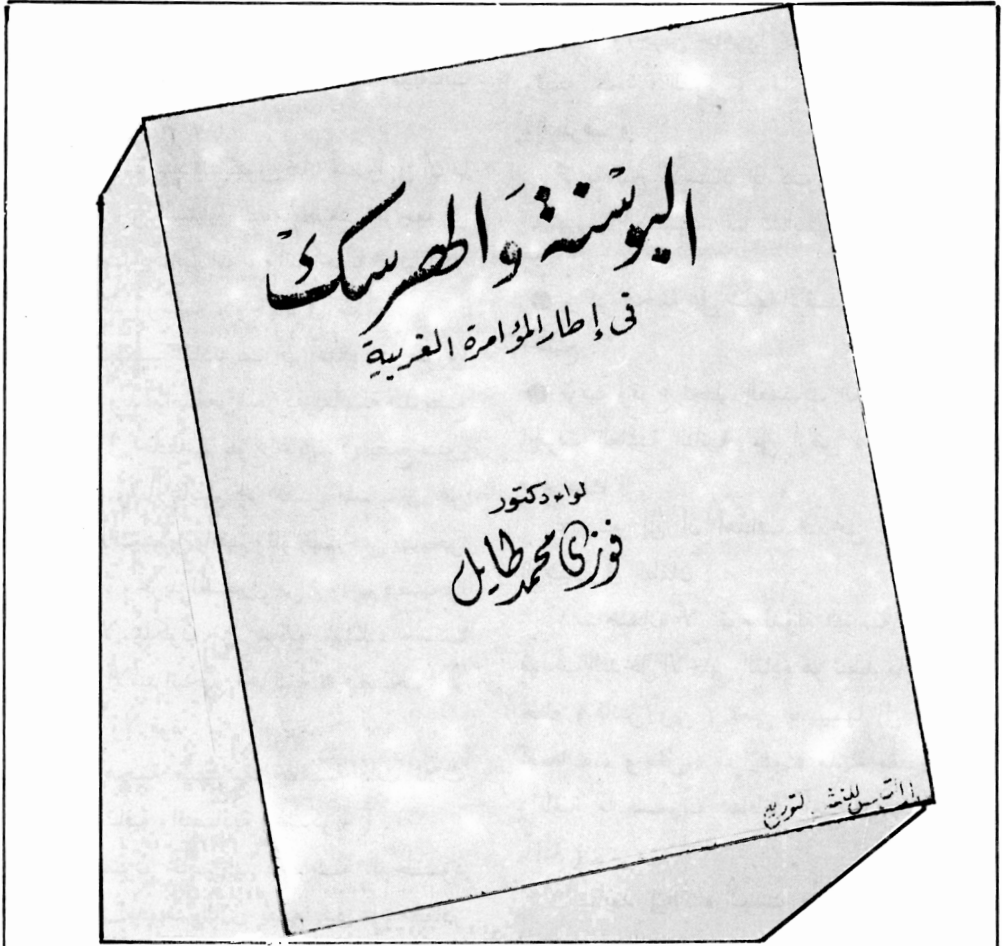
سبعمئة مسجد .. ودمر في البوسنة والهرسك ثمانمئة مسجد ، ما يراد للمسلمين في البوسنة والهرسك .. هو نفس ما أريد لهم في فلسطين ، وهو ما أريد لهم من قبل في قرطبة ..^(٢) .

إن ما يحدث في البوسنة والهرسك من قتل وتعذيب وتشريد واغتصاب سببه الأول والأوحد أنهم مسلمون آمنوا بالله إلهاً واحداً لا شريك له ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ؛ فكان لا بد أن يلقوا

... كانت قرطبة بوابة الإسلام من الغرب ، مثلما صارت البوسنة والهرسك بوابته من الشرق ، واستطاع الحقد الصليبي بالتخطيط والتآمر منذ خمسمئة عام أن يُخرج المسلمين من الأندلس بالحرب والتنكيل والتعذيب ومحاكم التفتيش . ودمرت قرطبة .. ودمر غيرها من معالم الإسلام وحضارته .
وها هو التاريخ يعيد نفسه : دمر بقرطبة نحو

(١) راجع : كلمة عضو وفد البوسنة والهرسك — مجلة الأزهر — (٢) المرجع السابق .. نفس الموضوع .

جمادى الآخرة ١٤١٣ ص ٨١٨ .



والتوزيع) بالاسكندرية ، ويضم بين دفتيه محاضرة أقيمت يوم الجمعة — ٨ من ذى القعدة ١٤١٣ هـ الموافق ٣٠ من أبريل ١٩٩٣ م بنادى المهندسين بالاسكندرية بمناسبة مرور عام على الغزو العرني للبوسنة والهرسك .

والكتاب يشتمل على فكر سياسى متزن ، وتحليل رصين .

ويزيد من أهمية الكتاب علم كاتبه بالمعنى الدقيق للقيادة وكيفية إدارة الصراع ؛ فهو السيد اللواء أركان حرب دكتور فوزى محمد طایل أستاذ

ما يلقاه إخوانهم فى كشمير وفى بورما ، وفى ارتيريا ، وفى الصومال ، وفى فلسطين !! ولكن أين المجتمع الدولى ؟ أين النظام العالمى الجديد ؟ أين الأمم المتحدة ؟ ثم فى النهاية أين العالم الإسلامى ؟ .

من هنا كان اختيارنا لهذا الكتاب الذى نعرض له ، « البوسنة والهرسك فى إطار المؤامرة الغربية » للواء الدكتور فوزى محمد طایل .

ويقع الكتاب فى اثنتين وخمسين صفحة من القطع الصغير ، صدر عن (دار القبس للنشر

الاستراتيجية الشاملة غير المتفرع بأكاديمية ناصر العسكرية العليا . وله العديد من المؤلفات السياسية^(٢) .

لقد بدأ الأستاذ الدكتور كتابه مشيراً إلى أن ما أصابنا — نحن المسلمين — من ضعف مرجعه إلى عدم تمسكنا بكتاب الله ، وأنا أحبنا الدنيا أكثر من حبنا لله ورسوله ، وجهاد في سبيله .

وأوضح — سيادته — أن أعداء الله طوروا هجومهم وبدعوا بالفعل المعركة الفاصلة منذ بضع سنين ، وفي حسابهم بلوغ غايتهم في بضع سنين أخرى ، وما غايتهم إلا فصل المسلمين عن عقيدتهم وقيمهم وثقافتهم وتاريخهم حتى يصبحوا بلا هوية ، وتجريد المسلمين من ثرواتهم فيصبحوا كالرقيق لا يملكون من أمرهم شيئاً ، وسلب مواقعهم الاستراتيجية الحاكمة ؛ فيصبحوا لا حول لهم ولا قوة .

فهى هجمة صهيونية/ صليبية ذات ثلاث شعب (ثقافية واقتصادية وعسكرية) .

فالمسلمون محاصرون بأحزمة الوجود العسكرى لعدوهم الذى يضع يده على مصادر الثروة والموارد الطبيعية والنشاط الاقتصادى بصفة عامة .

وأصبح يتحكم فيما نحتاجه من معلومات وفي الإعلام والتعليم ، وجند من بيننا أعوانا له ينتسبون إلى الإسلام ، يقولون بأفواههم ما ليس فى

قلوبهم ، وآخرين جاهدوا بحرب عقيدة الإسلام وقيمته بحجة « التنوير » وما يسمى « الإرهاب والتطرف » .

ثم يوضح الأستاذ الدكتور أن الهجمة الصهيونية/الصليبية رغم تشابكها يمكن أن نميز منها :

● تركز الهجمة على شقها الاقتصادى فى منطقة الخليج .

● قرب وقوع أخطر العمليات العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية على أرض « البوسنة والهرسك » .

ثم يشير إلى أن أهداف التدخل العسكرى الوشيك فى البلقان :

١ - ضمان ألا تقوم لدولة البوسنة قائمة ، فهدف التدخل الأجنبى القادم هو تنفيذ ما يسمى بخطة (فانس/أوين) بمعنى تقسيمها إلى عشرة تجمعات ، وجعل « سرايفو » مدينة مفتوحة ، وإقامة ما يسمونه بمناطق آمنة (وما هى بآمنة) .

٢ - بعد إزالة « البوسنة » إزالة أى كيان إسلامى فى البلقان .

٣ - نقل مركز ثقل حلف الأطنطلى إلى البحر المتوسط وبذلك يحكم الحصار الاستراتيجى حول قلب الأمة الإسلامية ، ويصبح رهينة بين القوات الأمريكية والغربية فى المحيط الهندى ،

(٢) صدر له :

- البعد الإسلامى فى حرب الخليج « مترجم » « دار الزهراء » .
- الجواسيس غير الكاملين « مترجم » « دار الزهراء » .
- آثار تفكك الاتحاد السوفيتى على أمن الأمة الإسلامية « دار الوفاء » .
- الثقافة والإعلام فى مصر وأمن الأمة « مركز الإعلام العربى » .
- البوسنة والهرسك فى إطار المؤامرة الغربية الذى نقدمه للقارىء .

- أهداف ومجالات السلطة فى الدولة الإسلامية « دار النهضة » .
- النظام السياسى فى إسرائيل « دار الوفاء » .
- البوسنة والهرسك أندلس جديدة فى أوروبا « دار الزهراء » .
- أثر أزمة الخليج على منظومة القيم الإسلامية العليا « دار الزهراء » .



«EUROPE IN THE YEAR 2000» وقد وضع

الباحثون اليهود القائمون بهذه الدراسة خريطة ليوغوسلافيا وقد محيت منها البوسنة والهرسك وحل محلها ذلك الاسم «GREATER SERBIA» أى: «صربيا العظمى». وكان ذلك قبل عام ونصف عام من الحرب لقتل وتشريد المسلمين. ثم يوضح المؤلف موقف «المتجمع الدولى» اعتبارا من بدء الهجوم فى الرابع من مارس ١٩٩٢ م فيقول:

وبعد أربعين يوما من القتل والتشريد أصدر مبعوث الأمم المتحدة اليهودى «ماراق جولدنج» تقريره الذى قال فيه: «إن الظروف غير ملائمة لإرسال قوات دولية لحفظ السلام» وما ذلك إلا ليعطى الفرصة للصرب للاستيلاء على أكبر قدر ممكن من الأراضى، وبدأت أكبر مسرحية إجرامية فى التاريخ؛ مسرحها يمتد من «الأمم المتحدة» حتى «سرايفو» وتذاع على كل وسائل الإعلام وتشرها كل وسائل النشر فى العالم، من أجل التعمية، والتضليل، وإعطاء الفرصة لقتل المسلمين وتذبيحهم، وهدم المساجد وسرقة الأطفال، واغتصاب النساء وتشريد المدنيين، ومنع وصول السلاح للمسلمين للدفاع عن أنفسهم، بل ونزع ما كان بأيديهم من سلاح!!

أصدر مجلس الأمن قرارات هزلية هزيلة، وتحرك الرئيس الفرنسى، ووزير الخارجية البريطانى وغيرهم حركات مسرحية، يراد منها تأكيد تقسيم البوسنة والهرسك، ونفسرها نحن بغضب أو بمشاركة فى الجريمة على أنها بطولة وشجاعة.

وكل من الخليج، والبحر الأحمر والقرن الأفريقى وبين قوات حلف شمال الأطلسى فى البحر المتوسط. وهذا ما يسمونه منذ عام ١٩٨٧ م:

«نقل نطاق عمل قوات حلف شمال الأطلسى إلى خارج أوروبا».

وهذا هو الوضع المناسب تماما للحركة الصهيونية القادمة كى تقيم مشروعها وتهيمن هيمنة كاملة على المنطقة، وتقيم إسرائيل الكبرى، خاصة إذا علمنا أنه بموجب مذكرة التفاهم الاستراتيجية الأمريكية/الإسرائيلية ١٩٨٣، فإنه يحق لإسرائيل الاستعانة بالإمكانات العسكرية لحلف شمال الأطلسى عند الضرورة، وللصهيونية العالمية أساليبها لحمل أوروبا على قبول هذا الأمر.

ثم يعرض المؤلف لأحداث البوسنة والهرسك ويصور فظاعة ما حدث وجرم ما ارتكبه الصربون.

ثم يعرض نبذة تاريخية عن البوسنة ويركز على أنها دولة لها سيادتها وهويتها الإسلامية منذ (٥٣٠) عاماً وأنها عضو فى الأمم المتحدة. ويتساءل عما يجرى فى البوسنة ولماذا يحدث؟.

ثم يعرج على ما يسمى «بالنظام العالمى الجديد» وأنه نظام صهيونى من حيث الصياغة والأهداف بل والأشخاص الذين يحركونه.. هذا النظام غايته إخضاع أمم الأرض، وحكم العالم من أورشليم (القدس).

ثم يعرض الأستاذ الدكتور لمخططات اليهود مستشهدا بما نشر بمجلة (النيوزويك) الأمريكية تحت عنوان:

نوفمبر ١٩٩٢ م وليته ما عقد ! ، فقد ألبس الأمة ثوب العار والصغار ، وجعلها أضحوكة بين الأمم ، ثم عاد مؤتمر وزراء الخارجية بدول منظمة المؤتمر الإسلامي للانعقاد في كراتشي يوم ٢٥ أبريل ١٩٩٣ م لبحث التعاون الدولي من أجل القضاء على الإرهاب ، هذا التعبير الذي يخفى وراءه خبثاً مضمونه الحقيقي شن الحرب الدولية الشاملة والعامة ضد الإسلام ، حرب للأسف تنضم فيها الأنظمة الحاكمة الإسلامية أو معظمها إلى صفوف أعداء الإسلام !

حقاً لقد تحرك عدد كبير من زعماء الأمة الإسلامية ، تحركوا حركة وهمية ظاهرها : الدعم المعنوي للبوسنة والهرسك ، وحقيقتها : المساهمة فيما يجرى من مذابح عن طريق الامتناع أحياناً ، وعن طريق المنع تارة أخرى ، وعن طريق دعم العلاقات الاقتصادية والتجارية مع جمهورية الصرب تارة ثالثة .

أما عن الإعلام في بلادنا فحدث ولا حرج ، وكأني به أشد عداء للإسلام والمسلمين من أعداء الإسلام أنفسهم ، فهم ينتقون من الأخبار ما يشبط الهمم ويهزم النفوس ، فضلاً عن إسهامه الإيجابي في نقل مادة الحرب النفسية ضد المسلمين ، دون باقي التحليلات والأخبار ؛ فإنه يتنازل حتى عن التحفظات التي قد يبدوها الإعلام الغربي من حين لآخر خجلاً مما يحدث على أرض البوسنة والهرسك .

لكن إعلامنا أقل حياءً وخجلاً ، وأشد بطشاً بمعنويات المسلمين وعقولهم . (مثلاً موضوع برلمان صرب البوسنة !) وقد أصل هنا الى نقطة

ثم قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالإعلان عن إسقاط معونات سمها « إنسانية » كانت تخفى وراءها عملية حشد لقواتها البرية والاستطلاع تمهيداً للتدخل العسكري في البلقان ، ومع ذلك ألقت ما أسمته معونات على المناطق التي يحتلها الصرب وليس المسلمون ! وما ألقته بالقرب من المناطق الإسلامية كان بمثابة طعم أخرج المسلمين من دفاعاتهم وملاجئهم ليتصيدهم الصرب بالمدفعية والرشاشات ليحصدوهم حصداً ! .

تعالت الصيحات الغربية الصهيونية الصليبية بضرورة إنقاذ البوسنة والهرسك ، وكان أبلغ تعبير هو ما نشرته مجلة تايم يوم ١٣ يوليو ١٩٩٢ ص ٢٥ :

إذ قالت في تحقيق صحفي قام به أربعة من الباحثين وكان عنوانه :

“SAVING BOSNIA AT WHAT PRICE” :
« لا يوجد أى طرف أوربي أو أميركي أو من الأمم المتحدة يرغب في إنقاذ البوسنة ، اللهم إلا إذا كان إنقاذها من أيدي أهلها المسلمين بتفريغها سكانياً » . أهـ .

وإذا كان هذا شأن أعداء الله .. أعداؤنا ؛ فماذا فعل المسلمون طوال أربعة عشر شهراً .. ؟ .

وضع المسلمون أصابعهم في آذانهم ، إلا أن يسمعوا رسالات الحرب النفسية التي يوجهها الغرب إلينا ، واستغشوا ثيابهم وكأن الأمر لا يهمهم !

عقد مؤتمر القمة الإسلامي اجتماعاً في شهر

هامة أتصور أنكم تتوقعون الاستماع إليها ..
وهى :

ما هى الاحتمالات المتوقعة لما يجرى الآن على
الساحة ؟ .

إن الاستراتيجية العامة للصهيونية/الصليبية كما
يسمونها :

« القتل أثناء الكلام » !!!!! .

والهدف النهائي أن يتم اجتثاث الإسلام كلية من
أوروبا ، فما البوسنة والهرسك إلا المدخل الذى يليه
بعد ذلك مقدونيا ، وكوسوفو ، وألبانيا ،
وسنجدق ، وقبرص ، وتركيا ذاتها ، وإعمالا
لاستراتيجية « القتل أثناء الكلام » فإنه يتم
التسويق والتأجيل حتى يتم طرد معظم المسلمين
من البوسنة أو قتلهم ، وهم مكتوفو الأيدي
منزوعو السلاح ! .

وإذا كان وزير خارجية أمريكا « واين
كريستوفر » أعلن أن أمريكا تعمل على إقامة دولة
للمسلمين فى البوسنة ، فإن أمريكا قد تقوم بإمداد
المسلمين بسلاح تشتريه المملكة العربية
السعودية ، وقد تسمح لمتطوعين فى أفغانستان
وإيران ومصر بالوصول إلى هنا فيما يسمونه
« بخيار القتال العادل THE FAIR FIGHT OPTION »
وقد يلقون بالسلاح الذى اشتراه المسلمون إلى
الصرب ، كما حدث فى المعونات الانسانية ويحتج
بخطأ فى الإنزال الجوى .

وبعد أن ألقى المؤلف بعض الضوء على خفايا
مشكلة البوسنة والهرسك خلص إلى أنها حلقة من
سعى الصهيونية العالمية للهيمنة على العالم
عسكريا ، واقتصاديا ، وثقافيا ، وبيئيا .
يقول سيادته :

« وبعد ؛ فهذه هى أزمة البوسنة والهرسك التى
ما أظنها إلا حلقة من سعى الصهيونية العالمية
للهيمنة على العالم عسكريا واقتصاديا ، وثقافيا ،
وبيئيا ! .

ولقد جاءت هذه الأزمة لتضع المسلمين أمام
المرأة وترهيم عجز وتخاذل أنظمتهم الحاكمة ؛
وبعد أصحاب الصوت والقلم والفكر والسلطان
عن مناجاة الله وشرعه ..
ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ما « البوسنة والهرسك » إلا أحد خطوط
المواجهة ، وإن كانت أكثرها سخونة فى الوقت
الحالى ، وأكثرها طلبا للجهاد فى سبيل الله .
وهناك خطوط أخرى مؤجلة فى فلسطين
والهند وكشمير والقرن الأفريقى .. الخ .

ولئن كام أعداء الأمة الإسلامية قد ركزوا
جهودهم الرئيسية فى الحرب الاقتصادية فى منطقة
الخليج ، ويركزون الآن جهودهم الاستراتيجية فى
منطقة شبه جزيرة البلقان وشرق البحر المتوسط ،
فإن مجهودهم الرئيسى فى إدارة الحرب الثقافية ضد
الأمة الإسلامية مركز الآن على مصر ، فضلاً عن
الجزائر وتونس والمملكة العربية السعودية
واليمن .. وغيرها » .

وبعد أن أوضح المؤلف مدى تمسك الغرب
بالليبرالية — أو ما يطلق عليه « المذهب الحر »
وإصراره على إجبار العالم على اعتناق هذا المذهب
(الحر حتى مما شرعه الله) ، يشرع فى وزن تلك
القيم الليبرالية بميزان الإسلام ، فيوضح مدى
الاختلاف بين مبادئ الإسلام الحنيف وبين ما
يَدْعُونَ أنه يصلح لقيادة العالم .



ثم الاختلاف التام بين تلك المبادئ المعلنة وبين ما يطبق فعلا .

ثم يحدد المؤلف دواء هذه الأمة في الرجوع إلى كلمة الله ، والتمسك بالجهاد الذي أصبح « فرض عين » جهاداً بالمال والنفس . ويركز على التربية الصالحة الإسلامية للأبناء الذين ينعقد عليهم الأمل ، فلا تتركهم فريسة لقيم فاسدة ترد إلينا عبر وسائل الإعلام ، ثم يوضح أن الحضارات لا بد وأن تصنعها الأجيال بحبات العرق وتحافظ عليها بدماء الشهداء .

يقول ص ٤٦ :

ألا إن الحضارات تنتزع ولا تستجدي ، وإن الله قد جعل الأيام مداولة بين الأمم « وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ » آل عمران — ١٤٠ .

ألا إن أول الطريق أن نغير ما بأنفسنا من تخاذل وانحزام حتى يغير الله — تعالى — ما بنا .

« عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » (الأعراف ١٢٩)

إن الإسلام — دين الله الخالد — هو المرشح لأن يسود العالم خلال القرن القادم إن شاء الله ، فهل نأخذ ما آتانا الله بقوة ؟ أم أننا سنتولى منهزمين في هذه الحرب الثقافية ؟ لنن فعلنا

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة ٥٤)

إن الحرب الثقافية بين أصحاب الحضارة اليهودية النصرانية وبين المسلمين هي حرب لا هوادة فيها ، ولا بديل فيها عن النصر ، لأن الهزيمة تعنى ضياعنا ، فما ظنكم بأمة تسلب منها عقيدتها وقيمها ، وإرادتها ؟ .
وبعد :

فالكتاب بقدر ما يعد محاضرة قيمة عن البوسنة والهرسك وما يحاك لها وللعالم الإسلامي أجمع ، يعد في الوقت نفسه دراسة شاملة لمستقبل التخاذل بين المسلمين ، فإما بصيرة يبتدون بها لانقاذ أنفسهم ، وإما بلاهة واستمرار على ما هم عليه .
ثم بعد :

فأى حجة للمسلمين وكتاب الله الكريم يخاطبهم بقوله تعالى :

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَأَمَّا تَتَّقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْفُ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ (الأنفال/ ٦٠)

بين المجلد والقارى

إعْذَارٌ وَقَدِيمٌ
د/مُحَمَّدُ عَبْدِ الْحَكِيمِ مُحَمَّدٌ

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تساءل السيد عزت إبراهيم محمود - بحمامات القبة - عن هذه الآية : أهى خاصة بأصحاب رسول الله ﷺ أم عامة ؟ نقول :

ورد في تفسير الإمام القرطبي^(١) ما رواه الترمذى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع : رسول الله ﷺ يقول : في قوله « كنتم خير أمة أخرجت للناس » : « أنتم تُتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله » وقال هذا حديث حسن ، وقال أبو هريرة نحن خير الناس للناس نسوقهم بالسلاسل إلى الإسلام ، وقال ابن عباس : هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وشهدوا بدرأ والحديبية ، وقال عمر بن الخطاب : من فعل فعلهم كان مثلهم .
وقيل : هم أمة سيدنا محمد ﷺ يعنى الصالحين منهم وأهل الفضل ، فهم الشهداء على الناس يوم القيامة .

وقال مجاهد : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » على الشرائط المذكورة في الآية .
وقيل : كنتم مُدَّ آمَنتُمْ خير أمة .
وقيل جاء ذلك لتقدم البشارة بالنبي ﷺ وأُمَّته ؛ فالمعنى : كنتم عند من تقدمكم من أهل الكتاب خير أمة .

(٢) الطبعة الميمنية ٢٧ / ٤ .

(١) طبعة دار الريان للتراث ١٤١٢ / ٣ .

وبعد :

فليس ثم ما يمنع من عموم الآية في الأمة ما التزمت بشرطها الوارد في النص الكريم وفي تفسير الإمام الطبري - أيضاً - ما يؤيد هذا العموم بشرطه^(٢) . والله أعلم .

محور الباب

أدب الاختلاف في الإسلام

أثارت محاضرة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر التي ألقاها في المعهد العالمي للفكر الإسلامي عن « أدب الاختلاف في الإسلام »^(١) اهتماماً من القراء ؛ فكتب إلينا البعض معبراً عن إعجابه بنص المحاضرة ، وما اشتملت عليه من التركيز على مظاهر الوحدة بين المسلمين ، وبيان الضوابط الشرعية لأدب الاختلاف ، والاستشهاد ببعض نماذج الاختلاف في صدر الإسلام دون ما فرقة أو خصوصية ، ومن كتب لنا في ذلك :

الأستاذ/محمد مصطفى الغمري .. من أسنيت مركز كفر شكر .
والأستاذ/بدر عبدالحميد إبراهيم .. من المواسير - إيتاي البارود .

مراعاتها عند الاختلاف ؛ حتى لا ينتهي بنا إلى التشاحن والتباغض ، ويمكن إجمالها - لضيق المساحة - فيما يلي :

عدم الخروج عن الكتاب والسنة عند الاحتكام ، وضرورة الاستناد إلى الأدلة العلمية ، وأن تكون « النية » طلب الحق وظهوره حتى ولو على لسان الخصم ، ورجوع المختلف معه إلى الحق متى ظهر له ، وألا يفسد الاختلاف روح المودة بين المختلفين .

وقد أكد الأول : على أن أدب الاختلاف في الإسلام أضحي من الآن إشارة ضوء بارزة إلى نبد الخلاف والرجوع إلى الحق والصدق ، وقد أوضحت المحاضرة عناصر قيمة تتعلق بأساليب الاجتهاد ووسائله ، كالكتاب والسنة والقياس والاستصحاب والاستحسان والمصلحة .. الخ .

أما الثاني : فقد استخلص من السياق خمسة آداب إسلامية توسع في شرحها ، ورأى أنه ينبغي

من ص الجملة علينا

تلقي الباب رسالتين من صديقين دائمين للمجلة ، يظهران فيما كتبنا تقديرهما البالغ لدور « مجلة الأزهر » الريادي في خدمة المسلمين ، وانطباعهما الشخصي عن الصدى الإعلامي الذي تحدثه بمضامينها المتنوعة - والثرية - في النهضة الحديثة ، ويريان ذلك من حق المجلة عليهما .

الرسالة الأولى : من الأستاذ/محمد مصطفى الغمري - المدير السابق لإدارة شبرا الخيمة التعليمية ، يقول فيها :



بما قفز بها من المحلية إلى العالمية ، فضلا عن أنها تمثل رؤية حقيقية صادقة عن المنهج الإسلامى الصحيح بكل فروعه من التشريع والفقه والفتاوى والدراسات القرآنية الإسلامية المعاصرة فى علوم القرآن والسنة والتاريخ الإسلامى ، ذلك بالإضافة إلى التجارب الشعرية والموضوعات اللغوية والقضايا الأدبية والنقدية فى (الشعر والشعراء - اللغة والنقد والأدب) .

هذا مع مناقشة قضايا الساعة فى المناطق الساخنة التى تبرز فيها الأحداث ، والتطرق إلى المشاكل الجوهرية التى تعترض مسيرتنا العربية والإسلامية ، وعرض أحدث ما وصل إليه العلم الحديث من (العلوم الكونية) و (الجديد فى العلم والتقنية) ، بالإضافة أيضا إلى المتابعة الإخبارية لأحوال المسلمين فى العالم ، وبخاصة الأقليات المسلمة من خلال (أنباء العالم الإسلامى) ، مع ربط الماضى بالحاضر فى (روائع الماضى بمجلة الأزهر) ، ونشر السير والترجمات الذاتية لكبار العلماء فى (أعلام الأزهر) .

ومجلتنا « الأزهر » تعد بحق « شعلة العلم النافع » التى تضىء طريق الخير والمعرفة والثقافة الدينية والدينية لأبناء الأمة الإسلامية ؛ بما تحتويه من نتاج الفكر الإسلامى النقى الخالص ، وهذا يُعتبر امتداداً لرسالة الأزهر الشريف « الجامع والجامعة » فى نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة والمثل العليا والقيم الرفيعة ؛ حيث يكتب فيها خيرة العلماء العاملين وصفوة الفقهاء المقتدين وكبار رجال الدعوة الإسلامية وقادة الفكر الإسلامى وأساتذة جامعة الأزهر المتخصصين .

أحب أن أضيف إلى ما كتبه السيد محرر باب « المجلة والقارئ » تحت عنوان « مجلة الأزهر فى سطور - ص ٩٣٠ ج ٦ : أن المرحوم الأستاذ « أحمد حسن الزيات » كان يكتب على غلاف مجلته « الرسالة » : « الرسالة ديوان العرب المشترك » ، وأنا أقول : إن « مجلة الأزهر ديوان العرب والمسلمين المشترك » .

كما أسجل ملاحظتى على أبوابها الثابتة التى اختط سياستها أ. د/على أحمد الخطيب ، بأنها تقوم على العلم النافع والبحث الوافى والبصيرة الواعية ، وتقدم ما يطلبه نهوض الأمة الإسلامية فى هذا العصر ؛ بتوازن حكيم يجمع بين ميراث الماضى وأصالته ، ومستجدات العصر وقضاياه .

ويُحمدُ لسياسة المجلة التحريرية نشرها العديد من المقالات التى توفى المسلمين وتبصرهم بأمر التيارات الوافدة والأفكار المضللة ؛ التى تناوىء الإسلام وتناصبه العداء .

وهكذا استطاعت « مجلة الأزهر » أن تكون درعا ثقافيا واقيا للأمة الإسلامية من شتى الأخطار والأباطيل .. نشكر لإدارة المجلة جهدها الملموس ونتمنى لمجلتنا الحبيبة مزيداً من التقدم والازدهار .

الرسالة الثانية : من الأستاذ/محمد فريد أحمد

العيسوى - من انشاص الرمل - بلبس - الشرقية :

« لقد أصبحت مجلتنا « الأزهر » تمر بمرحلة جديدة متطورة شكلا ومادة وإخراجا تواكب بها التطورات الهائلة التى طرأت على مختلف وسائل الاعلام الإسلامى (المقروء) فى العالم الإسلامى

بتحقيق رغباتهم في مجلتهم ، مع الرد والتعليق على آرائهم ومقترحاتهم من خلال بابها الثابت « بين المجلة والقارئ » ، وبذلك يشارك القارئ هيئة تحرير المجلة في تحرير أبوابها .

ويختتم صديق المجلة كلمته - أو بالأحرى دراسته - باقتراح بعض الأبواب الثابتة التي يأمل - ونأمل معه - أن تتسع لها صفحات المجلة

ومجلتنا « الأزهر » التي يحرص كل قارئ عربى مسلم على اقتنائها مع مطلع كل شهر عربى ليتصفح أوراقها بحثاً عن كل جديد ؛ يجد فيها كل ما يأمله وينشده وينمى فكره وعقله .

وحرصاً منها على الاهتمام بقرائها ؛ تنشر إبداعاتهم وأحاسيسهم الشعرية في « باب الشعر » ، كما تنشر إسهاماتهم ورسائلهم وتقوم

السعادة الحقيقية

وقر في نفوس فئة من الناس أن الدين لا يحقق السعادة للإنسان ، بزعم أنه مقصور على العبادات وقمع الرغبات ، ومن ثم يرددون ما كانت تتغنى به « الشيوعية » البائدة من أن : « الدين أفيون الشعوب » ، وذلك عن مخطط محض هدفه إقصاء الدين عن الحياة .. وليس الإسلام كذلك ، لأنه منهج للحياة والروح معا ، ولا ينكر ذلك إلا مكابر أو جاهل لم يقرأ القرآن الكريم والسنة النبوية .

فقد شرع الإسلام لحفظ نظام الجماعات وإرشادها إلى طرق السعادة الحقيقية ، والسعادة بالقطع لا تنحصر في متاع الحياة الدنيا ، لكنها تتوقف على فقه الحياة البشرية ، وتوحي الغاية التي وضعت لها ، فكم من غنى لم يذق للسعادة طعماً ، وكم من مُقل حازها حتى نهايتها حول هذا المعنى تلقت المجلة كلمة القارئ الأستاذ/محمد فتحى عبدالصاقد عز .. المتخرج في كلية الشريعة عام ١٩٤٨ (جامعة الأزهر) نجتزئ منها قوله :

قال : لا ، ولكن أسعد الناس رجل له دار تؤويه وامرأة صالحة ترضيه وعيش يكفيه ولا يعرفنا ولا نعرفه .

● السعادة الحقيقية : هى في مجاهدة النفس ومحاسبتها والخوف من الله والثقة به

● وأختم كلمتى بما أخرجه البيهقى في شعب الإيمان عن أبى عبيد الله بن محض الأنصارى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » .

« إذا لم تكن السعادة - كما تأكد لنا - في جميع المال ، ولا في كثرة الأولاد ولا في المناصب الرفيعة ، ولا في شئ آخر من متاع الحياة الدنيا الزائلة ، فأين تكون السعادة الحقيقية التي ينبغي أن ينشدها كل عاقل موفق ؟

● إن السعادة الحقيقية : هى التي تكون في طاعة الله - عز وجل - والإخلاص في عبادته ، والتقرب منه - سبحانه - بكل ما يرضيه . وقال المأمون يوماً لجلسائه : من أسعد الناس ؟ قالوا : لا نجد أسعد من الخليفة .

بأقدام الأحرار

« النديم » خطيب الثورة العربية

كما تلقى الباب مقالا ضافيا - للأستاذ/عماد الدين عبد المنعم .. بدار طباعة النقد - عن « عبدالله النديم » خطيب الثورة العربية ، جاء فيه :

كثيراً ما يتأثر أصحاب الفكر والرأى بالأحداث المحيطة بهم .. وهذا شأن كثير من الأفاضل والجهابذة الذين يذكروهم التاريخ باجلال وتقدير ، ومن هؤلاء : المجاهد المصرى « عبدالله النديم » الذى عُرف من بين زعماء الثورة العربية شاعرا وخطيبا .

مولده وسيرته :

فى يوم عيد الأضحى عام (١٢٦١ هـ - ١٨٤٥ م) كان ميلاد علم الاسكندرية « عبدالله ابن مصباح بن ابراهيم الإدريسي المعروف « بابن النديم » ، وقد تأثر النديم فيمن تأثر بجمال الدين الأفغانى ؛ فاستمع إلى كثير من محاضراته واستوعب ما ترمى إليه دعوته الإصلاحية فى النهوض بالدين والسياسة والوطن ، حتى أصبح بشعره السياسى وخطبه الوطنية أحد رجالات الثورة العربية البارزين .

ترك « عبدالله النديم » تراثاً قيماً من مؤلفاته التى فقد - للأسف - الكثير منها ؛ غير أن التاريخ قد خلّد ذكرى صاحبها بين صفحاته بسبب جهاده واستبساله فى سبيل رفع كلمة الحق ونيل

الحرية ، وهذا شأن كثير من عظماء التاريخ الذين قهروا اليأس وحطموا الأغلال والقيود فى عهود الاستعمار البغيض .

« إننا كلما نظرنا إلى أمراضنا الاجتماعية كالإدمان والمخدرات والرشوة والمحسوبية والسلبية واللامبالاة ، تطلّعنا إلى تطبيق كامل لشريعة الله يعكس أرضنا وفق ما جاء به كتاب ربنا - عز وجل ؛ فهو دستورنا الأمين لاصلاح الحياة ، وفى تعطيل بعض أحكامه ما يجعلنا كمن آمن ببعضه وكفر بالبعض الآخر ..

شحاته أحمد أبو بكر - بنى سويف - بيا

« آيتان - مما جاء - فى كتاب الله - عز وجل - إذا تعمق الناس فهمهما ؛ لَمَّا حرصوا على الدنيا ولا تنافسوا فيها ولا اطمأنوا إليها ، هما قول الله تبارك وتعالى ﴿ قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى ﴾ النساء : ٧٧ ، و﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الزخرف : ٣٥

محروس عبدالفتاح ياسين - كلية أصول الدين بالزقازيق

« .. والحقيقة أن كتب « التنوير » - على أناقة شكلها وبخس ثمنها - لم يرد بها « تنقيف الشباب » كما يشيعون ؛ فقد تضمنت طراحاً لمعتقدات معينة تبعد الشباب عن إسلامهم لقد أجمع الشعب على فشلها وخطاها موادها ، ومن ثم رفضها بكل حزم ، فعاد أصحابها مدبرين على أعقابهم بخفى حنين . »

محمد أبو اليسر - كلية التربية النوعية بالمنصورة

ردود وتعليقات

● القارىء/عنان قمر الدين - المعهد الثانوى
الأزهرى بدمهور :

بمشيئة الله - تعالى - نحقق مطلبكم الخاص
بالكتابة عن الدول الإسلامية مثل ماليزيا
وغيرها ... ونحن الآن على اهتمام بالغ بالدول التي
تعانى من أوضاع استعمارية مثل كشمير والبوسنة
وغيرها .. ولعلكم تتفقون معنا فى محاولة الأخذ
بأيدي هؤلاء المضطهدين .

● القارىء/م. ف. د. من أشمون - منوفية :
وصلتنا رسالتك بما فيها من صدق
ووضوح ، ونرى أنك تضيق على نفسك رحمة الله
الواسعة ، إنما يكفيك التوبة الصادقة التي لا تعود
بعدها إلى ما كنت تمارسه ، وهو - سبحانه
وتعالى - « غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ »^(١) ، وقد
استثنى الله التائبين من العقوبة بشرط أن يصلحوا
بعد ذلك فقال « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »^(٢) ، كما أن اليأس
من روح الله كفر نعوذ بالله منه « إِنَّهُ لَا يَأْتِئُكَ مِنْ
رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ »^(٣) ، وفيما يتعلق
بالشق الثانى من سؤالك : فإنك تستطيع الاتصال
بطبيب أخصائى ، وستجد على يديه السلامة بإذن
الله .

وبمشيئة الله - تعالى - يوالى الباب اهتمامه
بالرسائل التي يتلقاها تباعاً .

● القارىء/د. أحمد عبده عوض .. المدرس
بكلية التربية - جامعة طنطا :

نشكركم على هذه الاستجابة السريعة
وحرصكم على تقوية الرحم العلمية ، فالعلم
- بحق - رحم بين أهله .

● القارىء/يحيى السيد النجار .. الخزاوى -
دمياط :

نتفق معكم فى أن حاجة المسلمين - وقد
أصبحوا خمس سكان العالم - قد باتت ملحة إلى
الأخذ بالحلول الإسلامية ، وفى مقدمتها
« الاقتصاد » لإيجاد قوة تدافع عن دينهم
ووجودهم فى وجه الأخطار المحدقة بهم من كل
جانب ؛ فنحن نعيش عصر الكيانات والتكتلات
الاقتصادية الكبرى فى العالم من حولنا ، ولابد من
مواكبتها ومواجهة تحدياتها بما يحفظ للمسلمين
كيانهم ويؤمن لهم مسيرتهم الممتدة عبر القرون ،
ولنا أن نجنى بعد ذلك ثمار الوحدة الاقتصادية فى
العالم الإسلامى من أسباب التمكن فى الأرض .

● القارىء/محمد صلاح الدين عبدالحافظ -
مدرسة دجا الثانوية بالمنيا :

سألت - فى مقالة : الحسد - عن عود الضمير
فى لفظه « لنبحث فيها » بالسطر الأول من
ص ٢٠٦ ، ويظهر من السياق قبلها : الحديث
عن نعم الله - عز وجل - فى هذه النعم يعود
الضمير .

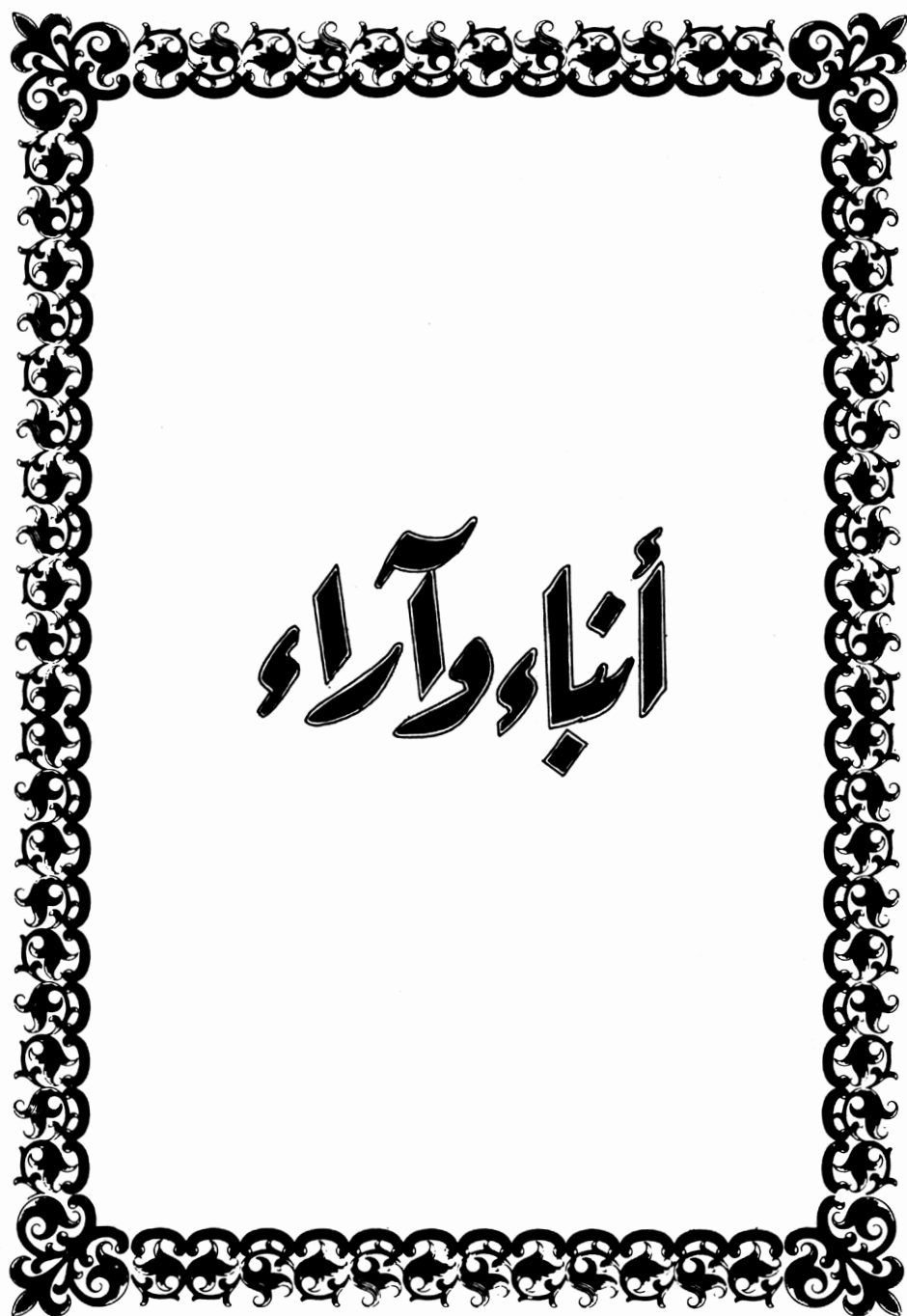
● القارئة/لينا محمد القاسم - المعهد الثانوى
الأزهرى بدمهور :

(١) نشرتها مجلة الأزهر بعدد جمادى الأولى .

(٣) التور : ٥

(٢) غافر : ٣٠

(٤) يوسف : ٧٨



مكتب الإمام الأكبر



تقدير الأستاذين / عمر البسطويسى . مُصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يلتقى

والسيد نائب رئيس مجلس الوزراء بدولة
ماليزيا

جاد الحق شيخ الأزهر والسيد إيدو اسماعيل
رئيس جمعية شباب الإسلام بجمهورية بنين ،
يرافقه السيد أمين عبد الغنى عضو الجمعية ،
وذلك صباح يوم الأربعاء الموافق ٢ رجب
١٤١٤ هـ - ١٥ ديسمبر ١٩٩٣ م بمكتب
فضيلته بالأزهر .

في بداية اللقاء قدم الضيف عظيم الشكر
لفضيلة الإمام الأكبر على ما يقوم به الأزهر من
دعم لمسلمى بنين ، كما قدم شكره على إيفاد الشيخ
حسن أبو اليزيد مبعوثاً للأزهر هناك .

وقد تم خلال اللقاء بحث سبل التعاون بين
الأزهر وجمهورية بنين ، من خلال دعم الأزهر
للمسلمين هناك بتخصيص المنح الدراسية وإرسال
الكتب الدراسية والثقافية .

الإمام الأكبر يفتتح مشروعات
جديدة بمحافظة الفيوم

قام فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على
جاد الحق شيخ الأزهر ، يرافقه فضيلة الشيخ سيد
سعود وكيل الأزهر ، وفضيلة الأستاذ الدكتور
وزير الأوقاف بزيارة لمحافظة الفيوم وذلك يوم
الجمعة الموافق ٥ رجب ١٤١٤ هـ - ١٧
ديسمبر ١٩٩٣ م .

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على
جاد الحق شيخ الأزهر ، والأستاذ الدكتور/ عبد
الحמיד عثمان نائب رئيس مجلس الوزراء الماليزى
يرافقه السيد سفير ماليزيا بالقاهرة ، وذلك صباح
يوم الأحد الموافق ٦ رجب ١٤١٤ هـ - ١٩
ديسمبر ١٩٩٣ م بمكتب فضيلته بالأزهر .

تم خلال اللقاء بحث سبل التعاون بين الأزهر
وماليزيا في مجال التعليم ، كما أحاط الضيف فضيلة
الإمام الأكبر باعتزام ماليزيا إقامة المهرجان العالمى
للحضارة الإسلامية المزمع عقده بماليزيا في يونيه
١٩٩٤ .

وقد أعرب الضيف عن أمله وأمل حكومته في
موافقة الأزهر على المشاركة في هذا المهرجان .
وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة إمكانية
مشاركة الأزهر ؛ بعد الاطلاع على البرنامج
الكامل للمهرجان .

الإمام الأكبر يلتقى ورئيس
جمعية شباب الإسلام
بجمهورية بنين

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على



تم خلال الزيارة افتتاح « دار أبى عثمان الخيرية الإسلامية » بمدينة سنورس التى أقامها الدكتور عثمان السيد ، أحد أبناء سنورس ، وتضم مسجدا ودارا للمناسبات ومكتبا لمحو الأمية وتحفيظ القرآن الكريم .

هذا وقد دعا فضيلة الإمام الأكبر لتكاتف الجهود الذاتية مع جهود الدولة لإنشاء وتجديد المعاهد الأزهرية على مستوى الجمهورية .

كما أعلن فضيلته عن : قرب افتتاح كلية جديدة للدراسات الإسلامية والعربية ، بالفيوم كما أعلن فضيلته عن توفير بعض الدرجات المالية لتسوية أوضاع العاملين بمختلف قطاعات الأزهر .

الإمام الأكبر فى محافظة الغربية

قام فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بزيارة لمحافظة الغربية ، افتتح خلالها بعض المنشآت الأزهرية الجديدة بقرى المحافظة ، والتى أقيمت بالجهود الذاتية وتكلفت أكثر من مليونى جنيه .

وقد عقد فضيلة الإمام الأكبر فى ختام الزيارة مؤتمرا شعبيا ودينيا بديوان عام محافظة الغربية ، شاهده محافظ الغربية المستشار ماهر الجندى ، ولقيف من علماء الأزهر والأوقاف والقيادات التنفيذية بالمحافظة .

جائزة شيخ الأزهر فى العمارة الإسلامية

طالب المؤتمر العلمى الدولى الثالث لهندسة الأزهر بالاهتمام بالبحوث الهندسية التطبيقية التى

تخدم المجتمع ، وأوصى بتخصيص جائزة سنوية باسم شيخ الأزهر الشريف لأفضل بحث فى العمارة الإسلامية ، وكان المؤتمر قد اختتم أعماله بحضور المهندس ابراهيم فوزى وزير الصناعة والثروة المعدنية ، والأستاذ الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر ، وشهده أكثر من (٢٠٠٠) ألقى عالم وباحث يمثلون أكثر من ٢٥ دولة عربية وإسلامية .

وقد أعلن الأستاذ الدكتور محمد على النواوى عميد كلية الهندسة قرارات وتوصيات المؤتمر ، ومن أهمها : تشجيع الدراسات والبحوث التى تعنى بقضايا المجتمع ؛ حتى يسهم البحث العلمى بفاعلية فى دفع عجلة التنمية الشاملة وعقد المزيد من الندوات العلمية بمشاركة الهيئات والمؤسسات المعنية - حول مشاكل المجتمع .

البحث العلمى فى خدمة العمارة الإسلامية

طألب فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق وشيخ الأزهر : العلماء المشاركين فى مؤتمر هندسة الأزهر ، بأن يوجهوا أبحاثهم لخدمة المجتمع ، مستلهمين التراث العلمى للحضارة الإسلامية فى مجال الهندسة وغيرها من المجالات الأخرى بما يحقق تواصل الأجيال ويجعل العطاء العلمى للمسلمين متميزا ورائدا ، ويساعد - فى ذات الوقت - على مواجهة الظروف البيئية لمجتمعاتنا والتكيف معها .

كما أكد رئيس جامعة الأزهر على أن الدولة تقدم كل العون للجامعة فى مختلف المجالات ، لتعزز إمكانياتها وهى تظطلع بدور الريادة بين الجامعات الإسلامية .

أنباء العالم الإسلامي

مالى :

إعداد الأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

حذر مسئول فى وزارة الإعلام والثقافة بجمهورية مالى من خطورة التنصير فى إفريقيا . وأوضح أن المنصرين يقومون الآن بتأسيس قرى بأكملها للأيتام كما يقيمون روضات أطفال فى عدد من دول القارة السمراء بهدف القضاء على الوجود الإسلامى بها . وطالب سيادته بمزيد من الجهود والدعم من الحكومات الإسلامية القادرة ؛ تحسیناً لأوضاع الإخوة الأفارقة .

موسكو :

بدأ فى موسكو بث برامج إسلامية عبر الإذاعة الخاصة التى غطى إرسالها معظم ساحات الجمهوريات الإسلامية فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى من قبل . ووصلت مدة البث إلى ساعتين يوميا ، وهى وإن كانت فترة قصيرة لا يعتد بها إلا أنه تم فيها تكثيف بث تسجيلات تلاوات القرآن الكريم لمشاهير القراء ، وكذا إذاعة الأخبار الإسلامية ، وبعض اللقاءات والندوات مع رجال الفكر الإسلامى . ويقف بقوة خلف هذا الإنجاز العظيم السيد مدير عام لجنة مسلمى آسيا بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت للمبى أبرم اتفاقاً إعلامياً مع مؤسسة الرسالة الروسية للإعلام والإنتاج . وقد ناشد سيادته - عبر الصحف الكويتية - القادرين من المسلمين دعم هذا المشروع الإسلامى لدفع حركة الدعوة الإسلامية إلى الأمام فى تلك البلدان التى عانت

طويلا من الخواء الروحى .
بروناي :

أنجزت وزارة الشؤون الدينية فى بروناي - دار السلام - عدداً من المشروعات الإسلامية ضمن خطتها فى مجال نشر الدعوة الإسلامية وتعليم اللغة العربية لمواطنيها . حيث أنشأت المعهد العالى للدراسات الإسلامية . وخصصت به قسماً للغة العربية ، كما أنها تصدر مجلة دورية متخصصة فى الدراسات العربية توزع فى شتى أنحاء العالم ، إلى جانب طبع المصحف الشريف بعد اعتماد مراجعته من الأزهر .

وذكر وزير الشؤون الدينية فى بروناي أن كل ذلك يتم بالتعاون بين وزارته والأزهر جامعاً وجامعة ، ووزارة الأوقاف المصرية . وأن التعاون قائم ومستمر سواء بارسال أبناء بروناي فى بعثات للدراسة بمصر ، أو بإعارة أساتذة جامعة الأزهر للعمل فى بلاده ، موضحاً أن نسبة المسلمين فى بروناي تبلغ ٩٠٪ وهى نسبة تتزايد باطراد ؛ نظراً لتزايد معتنقى الدين الإسلامى ، والله الفضل والمنة .

نصف الدين :

فى إطار العمل الذى تقوم به الجمعية الخيرية الإسلامية فى بلكور بالجزائر لرعاية المجتمع - وخصوصاً - الشباب ، بدأت الجمعية فى تنفيذ مشروع أسمته نصف الدين يهدف إلى مساعدة

مساواة تامة بين كافة الأجناس البشرية تحت سيادة الشريعة الغراء والأخلاق .

وأشار الكاتب إلى أن المجتمع الدولي المعاصر يستطيع لو نحى النعرات العصبية جانباً أن يستفيد استفادة عظيمة من الإسلام ، إذا درس بعناية المجتمع والدولة الأنموذج الذى قدمه للعالم رسول الإسلام ﷺ ، وذلك إذا كان الهدف فعلاً هو البحث الحثيث عن حل مشاكل العالم المزمنة التى لا يبارى الدين الإسلامى فى حلها .

الإيسيسكو :

عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع وكالة التعاون الثقافى والتقنى ومقرها باريس عقدت حلقة دراسية مهمة حول ظاهرة التصحر وكيفية السيطرة عليها ، ونظمت الحلقة فى باماكو بجمهورية مالى فى مقر المركز الإقليمى للطاقة الشمسية . وشارك فيها نخبة من العلماء المتخصصين المرموقين .

المغرب :

اجتمع أيوب جانيتش نائب رئيس جمهورية البوسنة والهرسك بالمدير العام للإيسيسكو أثناء زيارته للمغرب ، وأعرب سيادته عن تقدير حكومة بلاده للقرار الذى أصدره المجلس التنفيذى للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة والقاضى بإنشاء « وحدة » سرايفو بالمنظمة والتى تعنى بدعم الشعب البوسنى تربوياً وعلمياً وثقافياً من أجل المحافظة على هويته الإسلامية وانتائه الحضارى ، وأكد السيد جانيتش أن اللغة العربية أصبحت إلزامية فى مدارس البوسنة وذلك لمواجهة عصابات الصرب التى تحاول طمس هوية البوسنة والهرسك .

الشبان والشابات على الزواج ، وأوضح رئيس الجمعية المذكورة أن هدف الجمعية تطوير خدماتها الاجتماعية التى قطعت شوطاً طويلاً فى « أسلمة » المجتمع شملت خدماتها الفقراء والمساكين من جميع الجوانب الحياتية والعلمية والاجتماعية ؛ نشرأ للإسلام .

أسبانيا :

يقام فى ميدان يقع أمام قصر الحمراء التاريخى فى غرناطة بأسبانيا أول مسجد تحت إشراف الجماعة الإسلامية الأسبانية ، وتبلغ مساحته ألف وأربعمائة وثمانية أمتار مربعة ، ويقام إلى جانبه مركز ثقافى به قاعات للاحتفالات ومكتبة كبرى . ويبنى المسجد على طراز البناء الإسلامى القديم حيث سيكون به ضحن واسع ، ومئذنة عالية الارتفاع ، ودورات مياه للرجال وأخرى للنساء .

اليابان :

صدرت فى اليابان دراسة عن الإسلام باللغة اليابانية للأستاذ يوشياكى سانادا مدير معهد القانون المقارن فى العاصمة طوكيو . والعميد السابق لكلية الحقوق فى جامعة (شيو) اليابانية . ولفت مؤلف الكتاب النظر إلى أن الإسلام أقام بنجاح منذ عهده الأول المجتمع العالمى الذى استطاع ببراعة أن يذيب عصبية الجنس واللون محافظاً فى ذات الوقت على الشخصية الإسلامية المنفردة . وتحدث الكتاب عما قام به المسلمون من

بيت المقدس :

عقد المؤتمر الإسلامى العام لبيت المقدس دورته السنوية العامة لشئون القدس الشهر الماضى ، وذلك توكيد لروح التضامن الإسلامى لإنقاذ القدس السليبة ؛ وحتى تبقى قضية القدس حية فى الضمائر .

وقد وجه المؤتمر المذكور الدعوة للمنظمات الإسلامية للمشاركة بالبحوث والدراسات فى تلك الندوة التى بحثت موضوعات من قبيل الصراع العربى الإسرائيلى حول القدس ، والرؤية الدولية لقضية القدس الشائكة ، والدور العربى والإسلامى فيها ومستقبل القدس ، وقد رفض المؤتمر فكرة أن تكون القدس عاصمة مشتركة لفلسطين والدولة اليهودية .

المجتمع الإسلامى واقتصاديات السوق :

ذكرت صحيفة أخبار الخليج البحرينية أن

حوالى خمسين مؤسسة مالية مصرفية إسلامية ستناقش العمل المصرفى الإسلامى فى مؤتمر يعقد فى البحرين ، وقالت : إن المؤتمر الذى سيستمر يومين ويبدأ من يوم ٢٩ يناير ١٩٩٤ م ، سينظر فى التحديات التى تواجه العمل المصرفى الإسلامى لإيجاد الحلول المناسبة لها ، ونرى أن من بين أهم المسائل الشائكة التى ينبغى للمؤتمرين مناقشتها البحث فى إيجاد أسلوب سليم ومتواءم لا يغفل دور الزكاة الواجبة مركزاً بشكل دائم على مسائل الضرائب والجمارك ، كما أن على الباحثين إيجاد أسلوب فعال تستطيع به الدول الإسلامية أن تجد لها مكاناً وسط التكتلات الاقتصادية العالمية الهائلة مثل اتفاقية (النافتا) لدول شمال أمريكا والمحيط الهادى واتفاقية (الجات) للتجارة والتعريف الجمركية تلك التى لم تضع التعاملات الإسلامية بعد فى حسابها .



[Un seul jour, pour Dieu, est en vérité comme mille ans d'après votre manière de compter].

Le chercheur a tiré des deux versets précédents la conclusion suivante une équation pour calculer la vitesse de l'ordre divin, et il a trouvé qu'elle est proche de la vitesse de la lumière dans l'espace. Les membres de la conférence ont approuvé cette équation en la considérant comme une estimation approximative qui nécessite plus de recherches pour être confirmée.

De plus, la conférence a recommandé de poursuivre ces recherches qui mettent en valeur le caractère miraculeux du Coran et de la Sunna dans le domaine de la science et cela en se basant sur les réalités scientifiques d'une part, et sur les interprétations correctes du Saint Coran d'autre part. Elle a également recommandé que, en coordination avec les universités et les centres de recherches, les organisations islamiques puissent mettre au point une traduction scientifique précise du contenu du Coran qui sera accompagnée de commentaires détaillés des versets cosmiques et de leur interprétation scientifique ceci vise à rendre plus aisée l'interprétation du contenu du Saint Coran pour les lecteurs non-arabophones.

La conférence a en outre recommandée la publication d'une revue scientifique dans les deux langues, arabe et russe, pour traiter des travaux sur le miracle scientifique dans le Coran et pour en encourager les chercheurs à tirer profit des termes coraniques propres aux étapes de la création de l'homme car ceux-ci sont caractérisés par une précision scientifique évidente.

La conférence a enfin recommandé plus de coordination et de coopération entre les savants dans les domaines des sciences cosmiques d'une part et les ulémas d'autre part en vue de pouvoir contrôler les démarches de la science et de mettre cette dernière au service de l'homme. Ainsi la vie reprendra son aspect éblouissant, actuellement caché derrière le voile sombre de l'égoïsme.

Mme Rawya Ahmed Soltan

Le Miracle scientifique dans le Coran

par Mme Rawya Ahmed Soltan

Le miracle scientifique dans le Coran et la Sunna est le sujet d'une conférence internationale qui s'est tenue dans la Salle Gorbatchov à Moscou.

Dans la Salle Gorbatchov à Moscou ... au coeur de ce qui fut la capitale de l'athéisme, les savants russes ainsi que d'autres savants du monde entier ont pu applaudir la manière miraculeuse dont le Saint Coran a exprimé avec précision beaucoup de vérités scientifiques, quatorze siècles avant leur découverte.

Ceci eut lieu au cours de la 5ème conférence de "l'Organisation du miracle scientifique dans le Coran et la Sunna", organisée en collaboration avec l'Académie médicale russe. La conférence a discuté, durant trois jours, vingt-trois travaux traitant du caractère miraculeux du Coran et de la Sunna dans le domaine des sciences de l'embryologie, des sciences maritimes, de la médecine préventive, de la pharmacologie, de la géologie, des études atmosphériques, de la physique et enfin de la relation qui existe entre la religion et la science.

Ces travaux ont été présentés par un groupe de chercheurs élus venus d'Egypte, d'Arabie Saoudite, du Soudan, du Yémen, des Etats Unis, du Canada et de l'Angleterre.

Le Docteur Abdallah El Rosleh, secrétaire de l'Organisation du miracle scientifique dans le Coran et la Sunna, qui est également secrétaire général de la conférence, a déclaré que ces travaux ont été largement approuvés par les savants russes ainsi que les autres savants qui ont participé à la conférence, et notamment les recherches concernant les différentes phases du développement de l'embryon dès la formation de la cellule, ensuite la mûchure, puis les os et les muscles. De même, le Coran a mentionné avec une précision scientifique l'accumulation des nuages, les mouvements du vent, le confluent de deux mers, la vitesse de la lumière et la formation des montagnes.

De plus, ces travaux ont abordé les Hadiths de la Sunna du prophète (paix soit sur lui) où sont signalées des herbes qui guérissent de certaines maladies : ainsi la nigelle (appelée aussi fenouil grec) dont on a prouvé l'efficacité pour le système de défense de l'organisme chez l'homme.

Dr. Abdallah El Rosleh a déclaré que les savants russes ont été éblouis par la précision avec laquelle ces vérités sont mentionnées dans le Coran et il a ajouté que la participation des savants égyptiens a joué un grand rôle dans la réussite de cette conférence.

Les savants égyptiens qui ont participé à la conférence sont Dr. Ibrahim Badran, ex-ministre de la santé, Dr. Salem Negm, secrétaire général du syndicat des médecins, Dr. Zaghloul Ragheb Naggar, professeur de minéralogie et du pétrole à l'université du Roi Fahd et Dr. Mansour Ragab El Nabi, professeur de physique à l'université de Ain Chams.

Le Dr. Mansour Ragab El Nabi a présenté des travaux très intéressants sur la vitesse de la lumière où il a détaillé le miracle du Coran dans ce domaine. Il s'est fondé dans sa recherche sur l'interprétation donnée par quelques Ulémas contemporains de cette parole divine dans le sens du verset 5 de la sourate "La Prosternation" :

[Du ciel, Il dirige toute chose sur la terre; puis tout remontera vers Lui en un jour dont la durée sera de mille ans d'après votre manière de compter].

Or, ce verset indique une nouvelle équation : c'est que la distance que parcourt l'ordre cosmique dans l'espace entre le ciel et la terre dans une durée équivalente à un jour terrestre, équivaut à la distance parcourue par la lune en mille années lunaires (soit douze mille mois lunaires). Il s'est référé pour le calcul lunaire au sens du verset coranique 47 de la sourate "Le Pèlerinage".



Seigneur ! dit le troisième, j'ai employé un ouvrier moyennant un "farik" de riz. Lorsqu'il eut terminé son travail, je lui présentai son salaire. Le sous-estimant, il refusa de le prendre et partit.

J'ai cultivé, ce riz, si bien qu'avec son prix j'ai pu avoir constitué des vaches avec leur pré. L'ouvrier revint un jour et me dit : "crains Allah, donne-moi mon salaire et ne me lèse pas".

- Va prendre ces vaches et leur pré lui dis-je !
- Tu te moques de moi, me répondit-il, ne crains-tu pas Allah?
- Mais non ! je ne me moque pas de toi, c'est ton propre bien ! "lui dis-je. Alors il en prit possession et partit. Seigneur ! si Tu sais que j'ai agi ainsi pour Te plaire, écarte-nous encore cette roche ! Alors la roche se déplaça et les voyageurs sortirent indemnes.

Ce Hadith montre à quel point les bonnes actions accomplies dans le seul but d'être agréé par Allah sont profitables au musulman.

Mme Hoda Hussein Cha'araoui

note 1 : Il laissa sa cousine et lui donna l'argent en cadeau.

not 2 : 8 Kg de riz.

Comment se concilier la grâce d'Allah

par Hoda Hussein Cha'araoui

Allah aime les oeuvres les mieux accomplies faites et les plus utiles. De même Il aime parmi toutes Ses créatures les hommes vertueux Il incite Ses serviteurs à venir à Lui, à se concilier Ses faveurs et Sa grâce.

Allah nous a envoyé son Messenger Mohammad-salut et bénédiction sur lui-pour nous guider dans le bon chemin de la foi. Les principes édictés par le prophète-salut et bénédiction sur lui-nous incitent à rechercher la grâce d'Allah par l'accomplissement de la prière, de l'aumône, du jeûne, du pèlerinage et des oeuvres surrogatoires. Le Musulman y accède aussi en prenant garde d'éviter d'accomplir ce qui est illicite, prohibé par Allah. Ainsi, le Musulman ne peut se concilier la grâce d'Allah que par les oeuvres pies qu'il accomplit à l'intention de son Créateur.

Dans les Traditions à thème divin, Allah dit : "Nul n'acquiert Ma faveur qu'en accomplissant ce que Je lui ai imposé de faire. Mon serviteur ne cesse de rechercher la grâce que par des oeuvres surrogatoires, jusqu'à ce que Je finisse par l'aimer".

— "Si l'homme s'approche de Moi, d'un empan, Je m'approche de lui d'une coudée; s'il fait une coudée, Je fais vers lui une basse; s'il vient à Moi en marchant, J'avance vers lui en courant". Le prophète-salut et bénédiction sur lui-nous a raconté le récit de la grotte et comment les bonnes actions des trois voyageurs les ont secourus. Voici le récit intégral tel qu'il est rapporté par l'Imam Al-Bokhary :

"Trois voyageurs marchaient lorsqu'ils furent surpris par un orage. Ils se réfugièrent dans une grotte. Une roche se détacha de la montagne, s'abattit devant la grotte et en obstrua l'entrée. "Rappelez-vous quelques bonnes oeuvres que vous avez accomplies pour l'amour d'Allah, dit l'un d'eux, invoquez le seigneur en les rappelant peut-être serez vous tirés de cette difficulté!" L'un d'eux commença par dire : "Seigneur ! Tu sais bien que j'avais un père et une mère âgés et de jeunes enfants. J'étais berger de profession. A mon retour, le soir, je trayais mes chamelles et je commençais par donner à boire à mes parents avant mes enfants. Il advint qu'un jour, j'ai mené paître mes bêtes assez loin. A mon retour mes parents étaient déjà couchés. J'ai traité comme d'habitude et je suis resté debout, près d'eux, attendant leur réveil, ne voulant pas les brusquer. Il m'était désagréable, aussi, de donner à boire avant eux à mes enfants qui, pourtant criaient de faim à mes pieds.

Seigneur ! si Tu sais que je me suis conduit ainsi pour Te plaire fais-nous une issue, que nous voyions le ciel." Alors la roche dévia un peu laissant le voir le ciel.

Seigneur, dit le second, j'avais une cousine que j'aimais ardemment, aussi fort qu'un homme peut aimer une femme. Je me suis mis à la séduire. Elle refusa et posa comme condition à son accord le paiement de cent dinars. J'ai travaillé et ramassé cette somme. Je suis allé la trouver avec l'argent. Quand je me suis mis entre ses jambes, elle me dit : "Crains Allah, et respecte ma virginité!" alors je me suis relevé. Seigneur ! si Tu sais que je me suis conduit ainsi en quête de Ta grâce, écarte-nous cette roche. Et la roche s'écarta encore un peu.



pluie. "Anas ajoute que le prophète-paix soit sur lui-tendit les deux mains et fit une invocation tandis que le ciel paraissait aussi limpide que le verre. Aussitôt le vent souffla amassant des nuages qui s'accumulèrent, et le ciel lâcha des averses. Nous partîmes vers nos maisons en partageant dans l'eau de la pluie qui ne cessa de tomber jusqu'au vendredi suivant. Un homme, celui de la semaine précédente, ou un autre-se leva alors et dit : "Ô messenger d'Allah, les maisons ont été détruites, invoque Allah pour qu'Il fasse cesser la pluie)". Le messenger d'Allah-salut et paix soit sur lui-sourit et dit : "Autour de nous et non sur nous." Anas dit : "Je lançai alors un regard en direction des images, et je vis qu'ils s'amoncelaient en forme de couronne encerclant Médine". Ce hadith a été relaté avec un autre esnad : Selon Younès, thabet et Anas (a.s.l.)

784 Esnad : Abou Na'im, Abdel Wahad, Ebn Aïman, son père, Djaber Ebn Abdallah (a.s.l.) dit : "Le prophète avait l'habitude, le vendredi (pendant le sermon) de s'appuyer sur un tronc d'arbre ou de dattier. Une femme ou, selon une variante, un homme-des Ansars dit : "Ô Messenger d'Allah, laisse-nous te faire un minbar". Il répondit : "Si vous le voulez bien". Le minbar fut fabriqué et le prophète paix soit sur lui y monta le vendredi suivant. L'ancien tronc de dattier se mit alors à émettre des plaintes comme un enfant en peine. Et quand le prophète paix soit sur lui descendit et s'en approcha en le prenant dans les bras, les cris se calmèrent tout doucement comme ceux d'un enfant qu'on apaise. Le prophète dit alors : "Il pleure parce qu'il regrette le Zikr !

841 — Esnad : Ibrahim Ebn Al Mândzir, Ebn Abou El Foudaïh, El Makbari, Abou Horaïra raconte qu'un jour "O Messenger d'Allah, j'oublie beaucoup de tes hadiths que j'entends. "Il me dit : "Entends ta cape" Il fit alors avec ses deux poches rapprochées le geste de prendre quelque chose qu'il déversa sur ma cape. Puis il m'ordonna : "Enveloppe-toi avec". Je me suis roulé dedans et depuis, je n'ai oublié aucun hadith" chapitre 26 — comme les polythéistes demandaient au prophète (paix soit sur lui) d'accomplir un miracle, il leur fit voir la fission de la lune.

830 — Esnad : Sadaqa Ebn Fadl, Ebn oyayna Ebn Abou Naqih, Modjablied, Abou Ma'mar, Abdallah Ebn Massou'd (a.s.c.) raconte que la lune s'est fendue en deux au temps du prophète (paix soit sur lui) qui dit (à ceux qui étaient présents : Soyez-en témoins" Ce hadith a été rapporté avec les chaînes de transmission (esnad) suivantes :

- 1) Abdallah Ebn Mohammad, Younos, Chaïban, Qatadah, Anas.
- 2) Khalaf Ebn Khaled, Bakr Ebn Modar, Ga'far Ebn Rabi'a, Irak Ebn Mâlek, Abdallah Ebn Mass'oud, Ebn Abbas (a.s.l.)

Mme Zeinab Mohamad Hassan

Quelques Miracles du prophète Mohammad (paix soit sur lui) (suite)

par Mme Zeinab Mohamad Hassan

778-Esnad : Abdallah Ebn Youssef, Mâlek Izhaq Ebn Abdallah Ebn Abou Talha, Anas Ebn Malak raconte qu'il a entendu Abou Talha dire à Oum Solaïm "J'ai entendu le messenger d'Allah-paix soit sur lui-parler d'une voix qui me paraît très affaiblie par la faim. Aurais-tu une nourriture quelconque? "Oui répondit-elle et elle fit sortir des galettes d'orge. Elle prit ensuite une voile dans une partie duquel elle enroula les galettes. Elle me les mit sous le bras et, me recouvrant la tête avec l'autre partie du voile, m'envoya vers le messenger d'Allah-paix soit sur lui. Je le trouvai à la mosquée en compagnie d'un groupe d'hommes. Comme je me tenais debout, le messenger d'Allah me demanda : "Est-ce Abou Talha qui t'envoie?-Oui" répondis-je. Il reprit avec de la nourriture? "Je répondis à nouveau : "Oui". Le messenger d'Allah-paix soit sur lui-dit alors aux personnes présentes : "Levez-vous ! "Puis il se mit en marche et je le devançai chez Abou Talha à qui j'annonçai la nouvelle. Ce dernier dit alors : "Ô, Om Solaïm, le messenger d'Allah arrive avec des gens et nous n'avons rien à leur offrir à manger". Elle répondit : "Allah et Son prophète le savent mieux que nous" Abou Talha se rendit alors à la rencontre du messenger d'Allah-paix soit sur lui-qui vint avec lui en disant : "Apporte ce que tu as, Om Solaïm". Elle présenta les mêmes galettes et, à la demande du messenger d'Allah-paix soit sur lui-les effrita. Elle les mélangea ensuite avec quelques gouttes de gras qu'elle fit tomber à grande peine en pressant une outre d'huile. Le Messenger d'Allah-paix soit sur lui-prenant alors galettes devant lui récitait ce que la volonté d'Allah lui inspira, puis dit à Abou Talha "Laisse entrer dix personnes". Ils entrèrent, mangèrent à leur faim, et partirent. Il répéta : "Introduis dix autres". Ils entrèrent, mangèrent à leur faim et sortirent. Il dit : "Encore dix" Ainsi tout le monde mangea à sa faim. Ils étaient alors soixante-dix ou quatre vingt hommes.

779 — Esnad : Mohammad Ebn Mothamma, Abou Ahmad El Zobaï, Israël, Mansour, Ibrahim, Alqama, Abdallah dit : "Nous comptons les miracles comme des bénédictions alors que vous les considériez comme des menaces. Puis ils racontèrent : "Nous étions avec le Messenger d'Allah (paix soit sur lui) au cours d'un voyage et l'eau vint à manquer. Il dit : "Amenez le peu d'eau qui reste". Il mit alors sa main dans le pot qu'on lui amena et dit : "Viens eau pure et bénite, et la bénédiction est d'Allah". Je vis alors l'eau sourdre d'entre les doigts du Messenger d'Allah (paix soit sur lui). Et nous entendions la nourriture glorifier Allah pendant que nous mangions.

780 — Esnadi : Abou Naïm, Zakaria, selon Amer Djaber raconte que son père était mort endetté. Il s'en alla alors voir le prophète-paix soit sur lui-à qui il dit : Mon père a laissé une dette. Je ne possède que le produit de ses dattiers, et ce produit-même pour plusieurs années—ne couvrira jamais la dette. Viens avec moi pour que les créanciers ne m'humilient point. Le prophète-paix soit sur lui-se nuit alors à circuler d'un tas de dattes à un autre en faisant des invocations, puis il s'assit sur un tas et dit aux créanciers : "Relevez-en (vos dettes). Chacun y prit son dû, et il m'en resta autant qu'ils en avaient pris".

782 — Emad : Mossadad, Hammad, Abdel Aziz, Anas (a-s-l) dit : "Une fois que Médine souffrait de sécheresse au temps du prophète-paix soit sur lui) et pendant qu'il prononçait le sermon (la Khotba) du vendredi, un homme dit : O messenger d'Allah, les chevaux ont péri et les brebis sont mortes. Invoque Allah pour qu'Il nous envoie la



REVUE AL AZHAR

Vol. 66, Part 8
Shaaban, 1414 Hijrah

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

allowed to go with kindness. It is unlawful for the husbands to take from them anything they have given them'.

(Sura 2:299).

When divorce is resorted to, Islam recognizes under certain circumstances the husband's right of marrying his divorcee as long as divorce is not final (i.e. not the third one). This privilege, in the early stages of Islam, was indefinitely exercised, and often abused as a detriment of women. This aimed the case until the Prophet received revelations, setting limits to the act of divorce, and forbidding the husbands to keep their wives in suspense for an indefinite period.

'When you divorce women and the time for sending them has come, either retain them with generosity or put them away with generosity, but retain them not by constraint so as to be unjust towards them. Indeed, he who does so wrongs himself'. (Sura 2:231).

FINAL DIVORCE

According to Islamic Law a third divorce is held to be decisive and final and a woman so divorced cannot be made a legitimate wife a fourth time unless she first marries a different man and when this man divorces her out of his own free will, and there have been no consequences of that marriage. If that marriage had been arranged with the intention of dissolving the second marriage so that the wife might go back to her first husband, then the contract for the second marriage is considered unlawful. The Qur'an says :

'If a man divorces his wife (the third time), he cannot remarry her until she has wedded another man and been divorced by him : in which case it shall be no offence for either of them to return to the other, if they think that they can keep within the limits set by Allah'.

(Sura 2:230).

In this respect, A'ishah reported :

'The wife of Rifa'ah al-Qurazy came to Allah's (God's) Messenger and said : 'I was married to Rifa'ah but he divorced me finally. Afterwards I married Abdel-Rahman Ibn al-Zubair, but all he possesses is like the fringes of a garment'. The Prophet asked her whether she wanted to return to Rifa'ah, but when she replied that she did, he said : 'You may not until Abdel-Rahman and you have experienced the sweetness of intercourse with him (and he divorces you of his own free will)'. Transmitted by al-Bukhari and Muslim.

To be continued



DIVORCE IN ISLAM

By : Mohammed Higab

PART II

RECONCILIATION

Before the parties (husband & wife) proceed to the extremity of divorce for unavoidable reasons. It is expressly laid down that all lawful means must be adopted to avoid a breach, and it is only in the event of their failure that a separation is permitted, of course, as a last recourse. The directions of both the Qur'an and the Sunnah in respect of the adoption of courses that tend to make affectionate reunion possible are as explicit as they are full of wisdom.

If a woman is chaste and mindful of her duties as wife, the Islamic Law makes it obligatory upon the husband to associate with her on the best of terms and with kindness and courtesy. If however she proves to be refractory in her behaviour, the law confers on the husband the power of correction if exercised in moderation.

If the husband fails after using personal discretion and every possible method to correct the wife and bring her back to her senses, it is possible for him, or both of them, to turn to their family or near relatives for arbitrations.

'If you fear a breach between a man and his wife, appoint an arbiter from his people and another from hers. If they wish to be reconciled Allah will bring them together again. Allah is Wise and All-Knowing'. (Sura 4:35).

But if ill-feelings gain such a hold on the married couple that their union is endangered, and no arbitration can succeed. Hence, married life develops from a state of tranquility, love and compassion into one of anxiety, hardship, and isolation, and indeed is almost hell. Then in such a situation, and only in such a situation, the husband is allowed by Islam, against its better judgement, to seek the remedy of divorce.

Another reasonable cause of divorce is that which lies beyond the discretion of the husband or both the husband and wife, and also lies beyond the arbitration of the near relatives. For instance, if a state of discord and conflict is witnessed in the married life of a couple, it may not be due to some mistake on the part of the husband or a gross disobedience of the wife. It is just possible that both of them may be exceptionally noble as human beings, but still their temperament may differ and so they may lament the impossibility of coming to terms between themselves but still they may not be able to effect a compromise with each other. In such a case, and as the husband and wife had reached a mutual agreement of divorce, that the husband is permitted to divorce his wife.

RESTORATION

If the shock of divorce fulfils the purpose for which it is intended and both the husband and wife return to their senses, then, they are permitted by Islamic Law to be reunited. The husband has the right to restore his marriage with his repudiated wife during the iddah (waiting period) as long as the repudiation is not the third one, nor is it a sort of redemption (kul'), as shall be discussed in due course.

Islam permits the husband to resort to the remedy of divorce twice, and restore his marriage after his divorce each time if a satisfactory reconciliation is attained. According to the Qur'an :

'Divorce may be practised twice, and then a woman may be retained in honour or

however, is rendering الكتاب as "Book" as the other translators have done.

A similar case is found in verse (97) فإنما يسمناه بلسانك
which is rendered as follows by the translators :

Pickthall : and we make (this scripture) easy in the tongue (O Muhammad)
Y. Ali : So have we made the (Quran) easy in thine own tongue.

Arberry : Now we have made it easy by the tongue.

Asad : and only to this end have we made this (divine writ) easy to understand, in thine own tongue, (O Prophet).

Khatib : We surely facilitated this (Quran) in your own tongue.

In pronoun in يسمناه mentioned in this verse also refers to the Quran which is revealed to the prophet Muhammad (P.B.U.H) in his native tongue Arabic. Though Pickthall in appropriately uses "(this scripture)" it is clear from his addition of "(O Muhammad)" that the address is to the Prophet Muhammad (P.B.U.H) so as to render the meaning intended clearly. Asad, on the other hand, inappropriately uses "(divine writ)" and adds "O Prophet" which is quite confusing, for it does not clarify which prophet. Similarly, in Arberry's literal translation of يسمناه as "We have made it easy" we find that the pronoun "it" is ambiguously used here. More appropriate is Y. Ali's and Khatib's translation where their addition of the word Quran between brackets clearly indicates the verse is addressed to the Prophet Muhammad (P.B.U.H) concerning the Quran. Hence, I believe that the word الكتاب should be translated as "Book", but it would have been more appropriate if the translators defined between brackets or note what it refers to whether the "Torah" as in verse (12) or to the "Quran" as in verses (16, 41, 51, 54, 56, 97). Regarding verse (97) which we have quoted above, it is worth mentioning that none of the translators was able to convey the meaning of يسمناه appropriately. The verb يسمناه here denotes the fact that the Quran was revealed in our prophet's native tongue; i.e. Arabic, to be easily understood by people. Hence فإنما يسمناه بلسانك could be rendered as follows : "We have made it (Quran) easily understood by revealing it in your tongue (Arabic)."

In verse (11) we find a mismatch of the denotative meaning of ST and TT due to the translator's inability to select the most appropriate equivalence. The word المحراب in المحراب is rendered as "chamber" by Y. Ali, and "sanctuary" by the vest of the translators. According to exegetes, المحراب in this verse refers to a prayer niche; the mihrab embodies the symbolism of the cave, the hidden place, the cavity within a mountain. However, "chamber" used by Y. Ali denotes something different, that of a room (in a house) the equivalence of which in Arabic is غرفة or حجرة. On the other hand, "sanctuary" is a general word which refers to a building or sight set apart for the worship of God or of one or more divinities. More appropriate, however, would be rendering المحراب in this verse as "mihrab" since the word is mentioned in Oxford Dictionary, thus it is preferable to use the word itself in the translation.

Another case of mismatch of the denotative meaning of ST and TT items is found in verse (76) : والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرداً

According to exegetes, الباقيات الصالحات means the good and righteous deeds which endure and last. Khatib's rendering of الباقيات الصالحات as "the remaining good things" is rather prosaic and ambiguous. More appropriate are the other translations rendered by the rest of the translators as follows :

Pickthall : the good deeds which endure.

Y. Ali : the things that endure, good deeds.

Arberry : the abiding things, the deeds of rightness.

Asad : good deeds, the fruit where of endures forever.

To be continued

A comparative study of the English Translation of the Meaning of Surah Maryam

PART IIB

By : Mona Salem Abdel Ghafar M.A.

In the previous edition of the translation quality assessment, two types are given of the mismatches of denotative meaning : those due to the translators failure to understand the true meanings of words and those due to the translators inability to select the most appropriate equivalent to the contextual meaning of the word.

Another mismatch in meaning due to the translator's wrong selection of lexical items is found in the rendering of the sentence اجعل لى آية in verse (10) which the translators render it as follows :

Pickthall : Appoint for me some taken.

Y. Ali : give me a sign.

Arberry : appoint to me some sign.

Asad : Appoint a sign for me.

Khatib : Make a sign to me.

According to exegetes, Zachariah prayed to Allah to give or show him some token or indication of the angel's tidings of a boy. Khatib inappropriately renders اجعل لى آية as "make a sign to me," which denotes a gesture or motion of the hand, head, etc, serving to convey an intimation or to communicate some idea. Khatib has failed to convey the correct meaning due to his use of اجعل which renders a different meaning (a wrong selection of word). The other translators, however, appropriately translates. اجعل لى آية

In Surah "Maryam" we find that in some cases the same word is mentioned in more than one instance but with a different referent. For example the noun الكتاب occurs in six instances in this Surah with two different references. In verse (12) الكتاب according to exegetes, refers to the "Torah" where Allah addresses Yahya and asks him to take the book forcefully. يا يحيى خذ الكتاب بقوة

In the other verses, الكتاب refers to the Quran where Allah address his prophet Mohammad (P.B.U.H.), and tells him to mention in the Book the stories of :
Maryam (V. 16) واذكر فى الكتاب مريم
of Abraham (V. 41) واذكر فى الكتاب ابراهيم
of Moses (V. 51) واذكر فى الكتاب موسى
of Ismail (V. 54) واذكر فى الكتاب اسماعيل
and of Idris (V. 56) واذكر فى الكتاب ادريس

The word الكتاب in all these instances verses 12, 16, 41, 51, 54, 56) is rendered as "Scripture" by Pickthall; "divine writ" by Asad; and "Book" by Y. Ali; Arberry and Khatib. Though "Scripture" and "divine writ" are acceptable in verse (12) where it refers to the Torah, they are unacceptable in the other verses where the word Book refers to the Quran. The word "Scripture", usually with capital initial refers to the sacred writing of the Old or New Testament, or (more usually) of both together. However, "divine writ" indicates sacred writings collectively, the Bible or holy scriptures. So in the verses where الكتاب refers to the Quran, Pickthall's and Asad's use of "Scripture" and "divine writ" could be misleading to TL reader. More appropriate,

('Amr) said, 'If you put al-Mughirah in charge of the revenues, he will seize the wealth and vanish'

Apart from missing parts in the English translation of the passage there is the unforgivable mixing of reference in rendering the last word fayadhhab. A correct translation would be as follows :

On hearing what al-Mughira intimated to Mu'awiya, 'Amr admitted himself to Mu'awiya's presence and enquired whether he appointed Mughira as his vicegerent for Kufa. Mu'awiya's reply was affirmative. 'Amr further enquired whether Mu'awiya put him in charge of land revenues. Mu'awiya said 'Yes'. 'Amr replied 'You put al-Mughira in charge of land revenues and he will swindle the money and the money will go..'

46 : From God's Servant (Abdallah), al-Mustawrid, Commander of the faithful, to Simak b. 'Ubayd. Now then we take revenge on behalf of our folk for tyranny in judgement, failure to enforce prescriptions and the monopolization of fay. I summon you to the Book of God, Almighty and Great, and the example (sunnah) of His Prophet, and the rule (wilayah) of Abu Bakr and 'Umar. I also call upon you to disavow 'Uthman and 'Ali for their innovation in religion (ihdath fi al-din) and their abandonment of the judgement of the Book. If you accept, you will have come to your senses, and if you do not, we will have run out of excuses for you, and we will permit war against you, and will reject you for your disgraceful act. 'Indeed God does not love disloyal people.'

A more proper rendering of the passage into English would be as follows :

We have resented in our people deviation in judgement, suspension of Islamic penalties, and monopolization of the booty. We ask you to submit to the Book of God Almighty and Great and the tradition of His Prophet (peace be upon Him) and to acknowledge the rightful rule of Abu Bakr and 'Umar and to discredit 'Uthman and 'Ali for introducing changes in religion and their departure from the Book's injunctions. If you accept, then you have matured; if you do not, then we have stretched to the limit in offering you chances of excuse. And we have declared war on you, and disavowed our compact with you, as you did without forewarning. Surely God does not favour the disloyal.

These are just a few examples of the numerous inexactitudes of translation which would have been averted if a method of double-checking had been employed enabling native Arabic-speaking scholars to co-operate in resolving the difficulties of the Arabic text. It is to be hoped that these anomalies will be ironed out in the reprints and in the forthcoming volumes of this impressive enterprise.



The volume under review covers the aftermath of the first civil war and the accession of Mu'awiya to power. Al-Tabari does not concentrate so much on what was happening in Damascus, or on Muslim military conquests in Africa or in Europe, as he does on happenings in Kufa and Basra and on expeditions to the east. The quelling of Kharijite uprisings is given prominence over wars against the Byzantines, and the figure of Ziyad b. Abihi rubs shoulders with Mu'awiya himself. Although some would think that al-Tabari's method (of offering multiple accounts of the same happenings, leaving it for the reader to use his discretion as to which is the more credible) may be bewildering, yet al-Tabari's narrative is realistic and on occasion is not without a sense of humour. The realism is reflected in the dialogues which are reproduced verbatim and are quite revealing of the figures involved in these dialogues. Al-Tabari's sense of humour is evident in his accounts of episodes like al-Farazdaq's flight from Ziyad (104-5 of this translation). The liveliness of al-Tabari's chronicle is due, more than anything else, to the fact that he is less concerned with offering an official history of an emerging court, than with the dynamism of a resurgent people at a period teeming with revolutions.

The translation has its merits, and the courage with which the translator handled a difficult Arabic text is to be applauded. The variety of styles he had to cope with is extensive — the narrative of al-Tabari himself (whose Arabic and punctuation can sometimes be highly ambiguous), Qur'anic verses, the Prophet's traditions, and an assortment of poetic quotations. A specialist native speaker's knowledge of Arabic is required for fully understanding, let alone translating, al-Tabari. Small wonder then that the present translation contains inaccuracies that need to be corrected if a reissue of it is being contemplated. A few selected examples follow. Morony's translation of the passage is given first, followed by the proposed correction.

2: The first to render allegiance to him is said to have been Qays b. Sa'd who said to him, 'Hold out your hand, and I will pledge allegiance to you on condition (that you follow) the Book of God Almighty and Great, and the example of His Prophet, and fight the violators.'

A more appropriate translation would be:

It was said that the first to offer him allegiance was Qays b. Sa'd who said to him (al-Hassan) 'Stretch your hand and I will offer my allegiance to you for the observance of Almighty God's Book and the tradition of His Prophet, and for fighting the desecrators (those who encroach upon the sanctity of the Holy Mosque at Makka and do not respect the sacred truce months).'

3: Shurtat al-Khamis.

The translation given in the footnote for this transliterated phrase is 'Thursday shurtah'. This is indeed a howler. For al-Khamis in Arabic is another word for an army constituted of five battalions (front, heart, right-wing, left-wing, and rear). The correct translation is 'military police'.

3: ... he ('Abdullah b. 'Abbas) wrote to Mu'awiyah asking him for a guarantee of safeconduct.

The word 'safe-conduct' is recurrently used in this translation for the Arabic aman. The English word 'safe-conduct' is used of the privilege granted by the ruling authority of being protected while making a particular journey or passing within a restricted zone. Therefore it is not equivalent to the Arabic aman. The nearest equivalent term is 'amnesty' — a general overlooking or pardon of past offences (O.E.D) 13: When 'Amr learned what al-Mughirah had said to Mu'awiyah, he went to Mu'awiyah and asked, 'Did you put him in charge of the revenues?' (When) he replied that he had,

Book Review

by Professor Dr. Adel Salama
Ain Shams university

Of the translation by Michael G. Morony of the history of al-Tabari, volume XVIII : Between civil wars : the caliphate of Mu'awiyah.

The History of al-Tabari, familiarly referred to by European writers as 'The Annals', was first made available to Western scholars in the Latin synopsis at the beginning of each volume of the Leiden edition. A much-reduced and tampered-with French translation by Zotenberg (Paris, 1867-74; reprinted 1958) was made from the Persian rendering of Bal'ami (AD 963). The present full-scale translation raises great hopes that Western historians will have at their disposal not only an instrument which will clarify their knowledge regarding the rise of the Islamic institution of the Caliphate, but indeed an authentic account, methodically and systematically constructed, of the rise and spread of a major religion. Al-Tabari's is a universal history, since it commences with the Creation and proceeds through the patriarchs, prophets, ancient rulers, and Sassanian kings. Its point of strength, however, is with the period covering the Prophet's life, the rise of Islam, and the subsequent period down to the year 302/915.

Al-Tabari's History remains the most comprehensive and reliable account of the events of this period, not only because of the nearness at which the author stands to these events, but also because of the meticulous method al-Tabari had developed to provide reliable information. Muslim historiography had transposed this methodology from a closely related discipline — that of establishing the correct traditions (Hadith) of the Prophet. Indeed the two disciplines stem from the same root since their common concern was the life of the Prophet. Earlier Muslim historiography, exemplified by the writings of al-Waqidi, Ibn Ishaq, Ibn Hisham, and Ibn Sa'ad, concentrates on the life of the Prophet and his successors. Likewise, the traditionists (al-muhaddithun) were preoccupied with the collection and expurgation of the Prophet's tradition, building it into an organon which integrates with Qur'anic teaching. To guarantee the authenticity of the Prophet's traditions the chain of transmitters (isnad) of these dicta (going way back to the Prophet himself) had to be examined carefully, and traditions evaluated in accordance with the strength or weakness of the chain. Al-Tabari, himself an expert on the Prophet's tradition (his book *Tahdhib al-Athar* is concerned with the subject) and a major Qur'anic exegete, makes use of the method of the traditionists in presenting historical material in his History, rather than relying on previous historians. When he sometimes resorts to previous historical accounts, he does so with a grain of salt. For example, in referring to Busr b. Abi Artat's campaign against the Byzantines (p. 32 of Morony's translating of al-Tabari's History, vol. xviii), he mentions that this was an 'allegation' of al-Waqidi (fima za'ama al-Waqidi) refuted by others.

The present translation is made from the Arabic text of the Leiden edition, first published in 1879, but the bibliography also mentions (231) a Cairo edition published in 1939. No account is taken, however, of the more recent edition of Dar al Ma'arif in the series *Dhakha'ir al-'Arab* (vol. xxx, 1960) which makes use of some new material and is generally regarded as the definitive edition. The Leiden Arabic edition is in twelve volumes and is divided into three series : the first covers biblical history, the Persian rulers, and the early Islamic period down to the assassination of 'Ali (40/661). The second is concerned with the Umayyad dynasty, while the third series covers the 'Abbasid dynasty up to 302/914. The present translation does not keep to this plan, probably for practical reasons. While it is claimed that each of the thirty-eight volumes of the History could read as an independent unit, yet such fragmentation of the work can only be disruptive to historical continuity. The original plan of the Leiden edition had the advantage of maintaining a balance and each volume in the series broke off at a convenient historical point.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 66, Part 8
Shaaban, 1414 Hijrah

EDITOR : Dr. TRANDIL HUSSEIN EL RAKHAWY. PHD

CONTENTS

1. Book Review
By : Professor Dr. Adel Salama.
2. A comparative study of the English translations of the Meaning of
Surah Maryam Part IIB
By : Mona Salem Abdel Ghaffar
3. Divorce in Islam part II
By : Muhammad Higab.

**"Nothing would be of greater benefit to
Muslims and to Humanity than educated
and committed Muslims who are conscious
of and faithful to the high ideals of Islam".**

الفهرس

- افتتاحية العدد
- فضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ١١٢٩
- مع الإمام الأكبر
- بيان الإمام الأكبر في ذكرى الاسراء والمعراج ١١٣٢
- ليلة النصف من شعبان ١١٣٤
- مع سورة الأنفال
- فضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي ١١٣٧
- أحب الأعمال إلى الله أدومها
- فضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ١١٤١
- القرآن الكريم والبحر
- أ. د. محمد محمد زيتون ١١٤٤
- تحويل القبلة
- د. محمود عبد المتجلى ١١٥١
- السياحة ما لها وما عليها
- فضيلة الشيخ عطية صقر ١١٥٧
- عناية الاسلام بالأطفال والأمهات
- الشيخ/محمد حافظ سليمان ١١٦٣
- معالجة مشكلة البطالة
- د. سهير حسن عبدالعال ١١٦٩
- زيادة الانتاج وضبط الاستهلاك
- لواء. محمد جمال الدين محفوظ ١١٧٦
- القيادة الإدارية
- أ. د. محمد عبدالله آل ناجي ١١٨١
- تحديات المسلمين في جنوب أفريقيا
- أ. محمد محمود حساتين ١١٨٥
- الفتاوى
- أ. عبد المنعم فودة ١١٨٧
- من أعلام الأزهر الشيخ محمد الخضر حسين
- المستشار محمد عزت الطهطاوى ١١٨٩
- الشعر والشعراء
- «شمس الوجود محمد»
- للدكتور : عبدالفتاح شعيب ١١٩٨
- «أحزان القبلة» للشاعر: رشاد محمد يوسف ١١٩٩
- «أبا الموت تذكرنى»
- للشاعر : محمد عبدالرحمن صان الدين .. ١٢٠٠
- «ذبيح الشوق» للشاعر : ابراهيم عيسى .. ١٢٠٢
- «اعتراف» للشاعر: شوقي محمود أبو ناجي ١٢٠٤
- الإمام الشافعى شاعراً
- الفريق : يحيى عبدالله المعلمى ١٢٠٦
- العلوم الكونية
- الأسس المنهجية لتعريف العلوم الكونية
- أ. د. أحمد فؤاد باشا ١٢١٠
- الولادة الطبيعية
- د. أحمد درجاني عبدالحميد ١٢١٤
- الجديد فى العلم والتقنية
- د. نجوى السيد أحمد ١٢١٧
- طرائف ومواقف
- أ. د. عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٢٢٠
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
- أ. د. عبدالفتاح حسين الزيات ١٢٢٢
- اللغة والنقد والأدب
- مستقبل الثقافة فى مصر
- أ. د. محمد رجب البيومى ١٢٢٦
- عبقرية التراث
- د. عبدالفتاح الفاوى ١٢٣٥
- الوحدة الموضوعية فى العصرين الأموى والعباسى
- أ. أحمد مصطفى حافظ ١٢٣٩
- خزائن المخطوطات بجمهورية أوزبكستان
- د. عبدالله نجيب محمد ١٢٤٣
- عرض كتاب «البوسنة والهرسك»
- أ. عادل رفاعى خفاجة ١٢٤٦
- بين المجلة والقارىء
- د. محمد عبد الحكيم محمد ١٢٥٣
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- أ. مصطفى عبد المجيد ، أ. عمر البسطويسى ١٢٦٠
- أنباء العالم الاسلامى
- أ. مجدى عبدالحميد بشير ١٢٦٢
- القسم الفرنسى
- ١٢٧١
- القسم الانجليزى
- ١٢٧٩



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين ، وعلى آله وصحبه
وتابعيه إلى يوم الدين



ثرى :
هل عالمُ القلم كعالم الناس :
فيه صريح النسب ، موفور الشرف ، كريم
العرض ، رفيع العماد .
وفيه .. ؟
الله أعلم .
إننا نقرأ لأقلام هي - بحق - بنت بيتنا ،
وسيلة تراثنا ، ومنبت أعرافنا . فيها صدق
أرومتها ، وعفاف أصولها .. نظيفة بين أنامل
طاهرة .
تستمد من تراثنا - كما تستمد من غيره -
كُلُّ شريف عفيف .



الأنهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

و صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطبع كل شهر عزري

رئيس التحرير

دكتور / على أحمد الخطيب

مدير التحرير

على هاشم عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاعى مفاجنة

• المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأنهر
بالقاهرة

ت ١٩٩٥ - ١٦٣٨ - ٥٤٧٣

• الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأنهرام

مناخ الجبل - القاهرة

رمضان ١٤١٤هـ - فبراير / مارس ١٩٩٤م - الجزء التاسع - السنة السادسة والستون

لا يرهبها من الأزهر الشريف فَنَحْصٌ ولا نَقْدٌ ؛ لأنها مثْلُهُ تنفر من الضعة والسفه والحادثة والأحداث والمنكر والفجور . ثم هي - من قبل ذلك ومن بعده - عندها ما تكتبه من علم نافع ، وفن رفيع .

وثمة أقلام .. تستمد ولكن .. ليس لِقَمِينَا ، وتفخر ولكن .. ليس بأعراقنا . تسيل لمن يلتقطها بما يغريها .. ، وما أحقر ما يغريها .. ! فتُؤليه ما يعنيه ، وتشبعه بما يرضيه . هي - منه - الدليل الذلول ، وهو - منها - العزيز الملول . يلتقطها حين يشاء ، ويلفظها حين يريد .

أقلام تُحِبُّ أن تشيع فينا الفاحشة بكل ضروبها وألوانها وبيوتها . تلك هي التي تكره الأزهر .. تكره فحصه ، وتمقت نقده ، تؤذ لو تُسِفَّت أحجاره ، واختفت قبلته ، فضاع الركوع ، وباد السجود !! وسكت صوت الإسلام . وكيف ، والله - سبحانه - القائل :

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ ﴾

[التوبة : ٣٢]

إن الأزهر ليس في حاجة إلى قانون يرشده إلى العمل لدفع المنكر وإثبات المعروف .. وكَمْ آسَى لأديب عريق غنى عن هذا السَّفَه ، اختَرَطَ خُرْطَهُمْ ، ورعى من ثَغْلِهِمْ ، فحكم على أبناء الأزهر أنهم دون نقد النصوص الفنية . أقول : ليتك ما قلتها !..

وأقول هذا حتى لا تفوتك خبرة واجبة ، يعرف بها الأديب عصره .. وأقول هذا لتعلم أن أبناء الأزهر وبناته يحاضرون ويحاضرون في الأدب الإنجليزي ، والألماني والفرنسي بلغاته الأصلية .. ولهم ولهن - في ذلك - إجازات علمية رفيعة من أعرق ما تعرف من جامعات الغرب ..

لكل ذلك أقول : ليتك ما قلتها !

إن الأزهر ماضٍ في سبيله ، وعلى براءته .. إذ ذلك الفحص والنقد من عمله .. إنه من الدعوة لله - تعالى - ورسوله ﷺ وقاية للمجتمع الإسلامي كله .. دعوة لا تأبأها مصر ، وعليها تعيش ؛ فليس لِمِصْرَ من مجد - خارج مصر - إلا هذا الأزهر .

إنتى واحد من هؤلاء الأزهرين الفاحصين .

● وهذا جمهور المشاهدين للتلفزيون ، قد أعجب بمسلسل « القضاء فى الإسلام » من إخراج الأستاذ « فايق إسماعيل » توليْتُ منه فحص (ثلاثين حلقة) .. قرأتها .. وفحصت معلوماتها تاريخياً وفقهاً ، وأدباً ثم طلبت إلى « الأخ فايق » أن يتفضل باستدعاء المؤلف ، وجاء الرجل وجلسنا ثلاثتنا ، وناقشته فى بعض ما كتب ، وكان رجلاً على علم يحمل إجازة علمية رفيعة المستوى ، فأمسك قلمه وأجرى التصحيح .. وظهر المسلسل للناس ، وقرأت عنه - منذ أكثر من سنتين - صفحة كاملة تطريه ، وتطرى مخرجه .

● وجىء إلى بـ « سيناريو وداعاً بونابرت » وفيه - باختصار شديد :

مَحُوٌّ لإساءة الجنود الفرنسيين للأزهر .

وآثام مفرطة جُعِلَ بعضُ المصريين طرفٌ فيها ..

وكتبت ملاحظاتى .. وظهر « الفيلم » للناس بما فيه .. وعلى الملاحظات السلام .

والمثقفون من المصريين يعلمون ..

● وثالث :

جعل « فرعون » موسى « أوزوريس » متناسياً - أو لا يعلم - أن موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - عاش فى القرن الخامس عشر - ق.م - على ما حققه بدقة أستاذنا الدكتور محمد عوض محمد فى رسالة كلفته بها الجامعة العربية لتبين للناس أن من اليهود مبشرين نشروا ديانتهم فاعتنقها غيرهم من بنى اسرائيل .

ومتناسياً أن زوجة أوزوريس « إزيس » وثنية مفرطة فى الوثنية فى هذه الأسطورة التى لا نعلم لها فى التاريخ بداية معينة ، وعلى العكس من ذلك زوجة « فرعون » فقد كانت مؤمنة خالصة بالإيمان . وجعل فرعون عقيماً ، ولم يكن عقيماً ، فـ « حديث » « ماشطة » ابنة فرعون معروف .

وقد كتبت الملاحظات ، وإذا بالكتاب فى الأسواق ..

تُرى : ما خطأ النقد والفحص .. يا سادة ،،،،

د. على أحمد زكي طليمس

الصيام والإشارة

مع
الإمام
الأكبر

بقلوبهم الذين هم في الدنيا على هذا النحو في الدنيا

هذا شهر الصيام - رمضان - الذي اعتبره الرحمن الرحيم موسماً للطاعات ، وفيه تتكاثر الأعمال الصالحات ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ البقرة ١٨٥
لقد اختصه الله من بين الشهور بهذه الميزة فأنزل فيه هذا الكتاب المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ..

إذ الصوم في اللغة مطلق الإمساك عن أى عمل ، حتى جاز أن يقال : صام عن الكلام ، أى سكت وأمسك عن الحديث وإلى هذا يشير قول الله سبحانه حكاية عن السيدة مريم : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنَأْكُلَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ .
(سورة مريم / ٢٦)

وجاء المعنى الشرعى موافقاً لهذا المعنى اللغوى فلم يخرج عن دائرة الإمساك والتوقف ، وإنما أحيط بقيود خاصة أضفتها عليه طبيعة الصياغة الشرعية للغة فقال الفقهاء : إن الصوم شرعاً : هو الإمساك عن جميع المفطرات .

لكن : هل هذا هو الصوم مبنى ومعنى ؟

ولقد حفظ المسلمون - على تعاقب الأجيال - لهذا الشهر حرمة وميزته ، فأقبلوا يضاعفون فيه العمل الصالح ، ويزدادون نشاطاً واجتهاداً في ليله ونهاره ، في قيامه وصيامه ، يستيقظون فيه كثيراً ، وينامون قليلاً ، يرصدون قدومه للتزود من صالح الأعمال والأخلاق ، حتى تكون مضاعفة الحسنات ، حيث فضل الله بعض الأيام على بعض ، وفي قمة هذه الأيام المفضلة : شهر رمضان .

وإذا كان الكتاب يعرف من عنوانه ، فإن لفظ الصوم يومىء إلى عظيم معناه ، الذى يحمله ميناه ..

سر بين المسلم وربّه فلا يداخله الرياء ، ومتى كان الوازع الديني ملء قلب المسلم وقلب المسلمة استقام الناس على صراط الله ، هذا الوازع الذي يحث على الطاعة ويزع عن الفساد والعصيان ، هو مراقبة الله سبحانه واليقين بأنه يعلم السرّ وأخفى ، وذلك ما عبر عنه قول الرسول ﷺ - : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ..

ذلك ما يجب أن يسعى الصائم إلى تحقيقه وكسبه من صومه ، حتى لا يشقى بالصوم وهو يظن أنه قد أدى فرضاً لازماً ، وفهم أنه بمجرد امتناعه عن المفطرات الحسية ، قد صام ، إذ بقدر ما تنقص حقائق الصوم وأهدافه يتقلص الأجر وتتفاوت النسب بينه وبين الوزر ، وهذا المعنى يقرره قول الرسول ﷺ - : « رُبّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع .. وربّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر » ..

إن واقع الحال أن أكثر المسلمين لم يدركوا من معاني الصوم إلا أنه الإمساك عن الطعام والشراب والرفث إلى الحلائل من النساء ، وهذا القدر من معنى الصوم - في الحقيقة - واجب أساسي لكل صوم ، غير أن الإسلام وهو دين استهدف في فروضه وآدابه وأخلاقه تربية الإنسان مادياً ونفسياً وخلقياً ، قد اعتبر الإمساك عن هذه الماديات والرغبات وسيلة لغاية ، وبداية لنهاية ، ومنطلقاً إلى عبادة أسمى ، وصوم أكمل وأجمل ، لا يغنى عنه الجوع ، ولا الكف عن الشهوات ساعات معدودات ، تلك هي تقوى الله التي عبر عنها

لعلنا نحن - المسلمين - حين نعود إلى أسس الإسلام الخمسة ، نجدّها قد أحكمت ، فهي مترابطة ، متفاعلة سلسلة متعاقبة الحلقات يشد بعضها بعضاً ، تهدف إلى تربية المسلم على النقاء والصفاء في صلته بالله خالقه ، وفي صلته بالمخلوقين أيّاً كان نوعهم أو جنسهم ، وبهذا لا يكون المعنى الفقهي للصوم معبراً وحده عما يجب أن يكون عليه ، وإنما لابد أن يضاف إليه كل عمل إيجابي محمود ، وكل امتناع عما ينافي الخلق القويم ، والصراط المستقيم ، والسلوك الإنساني السليم ، فلا بد للمسلم الصائم أن يحافظ على الصلاة في مواقيتها ، وأن يتلو القرآن الذي بارك الله به شهر رمضان ، وأن تُعقد المجالس لمدارسته والتفقه في أحكامه ومعانيه ، اكتساباً لفضائله والتزاماً بحلاله ، واجتناباً لحرامه ، فلا كذب ، ولا غش ولا سباب ، ولا تطفيفاً للكيل والميزان ، ولا غيبة ولا نغمة ، ولا أكلاً لأموال الناس بالباطل ، ولا سخرية بمسلم ولا مسلمة ، بل ولا بأى مخلوق لله .

وبالجملة فالصوم دعوة إلى أداء كل الواجبات ، في العبادات والمعاملات ، ورعاية لكافة حقوق المخلوقات ، والامتناع - كذلك - عن جميع المحرمات والشبهات .

وهذا الصوم : « بنيت » وسيلة إلى اعتياد الأعمال الصالحات ، وإلى البعد عن سئء العادات ، وبالإخلاص فيه وأدائه كاملاً ينمحي من مجتمع المسلمين كل ما اعتادوه مما يخالف أحكام الإسلام من قول أو عمل ، وهو وسيلة لتربية الوازع الديني لدى كل مسلم ، ذلك لأن الصوم

وتبعاً لهذا فلا يكون شهر رمضان وصومه مدعاة لإهمال العمل ، والتراخي في أدائه اعتذاراً بالصوم وبشهر رمضان ، والتاريخ يحدثنا أن جهاد الرسول - ﷺ - ، وفوحات ربنا سبحانه عليه ، كان أكثرها في شهر رمضان ، فما اعتذروا وما تهاونوا ، وما تكاسلوا ، وما قالوا كما قال غيرهم ﴿ ... فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَكَتَلَا إِثْمًا هَهُنَا قَلْعِدُوسٍ ﴾

(سورة المائدة / ٢٤)

ولكن قالوا : ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ﴾ .

إقدام على العمل وعلى العبادة ولأن العمل في الإسلام عبادة ، فالتجارة والزراعة والصناعة وسائر الأعمال الوظيفية أو غيرها مما فيه إثراء للحياة وإحياء للمصالح والصالح عبادة .

فلتكن الأسوة الحسنة بالرسول - ﷺ - وبأصحابه غايتنا ، وقد كان خلقه - ﷺ - القرآن كما قالت أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها أى أنه كان مطبقاً لتوجيهات القرآن الكريم خير تطبيق ، والمسلمون لهم في رسول الله أسوة حسنة .

وسيرته - ﷺ - نتخذنا عن أن المسلم الحق ، هو الذى لا يتأذى منه ولا يشاهد في أمر أو على عمل إلا من خلال القرآن .

فإذا أراد حسن المعاملة تسارع إلى إعمال قول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

(سورة النحل / ٩٠)

القران في نهاية آية الصوم بقوله تعالى : ﴿ لَكُمْ تَنَقُّونَ ﴾ وتلك غاية يسرها الله سبحانه في شريعة الإسلام التي أمرت بما يستطاع من أعمال الخير واجتناب كل الشر ، فقاعدة هذه الشريعة في قضية التكليف تقضى بأن ارتكاب الشرور بأنواعها المختلفة حرام على المكلف ، أما أوامر الله ورسوله ، فيكون لزوم أدائها في نطاق القدرة الذاتية لكل مكلف ، يدل لهذا قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ . وقول الله سبحانه :

﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّلَّذَلِيلِينَ يَا هَؤُلَاءِ إِنَّمَا يَعْزَّزُهُمْ عَلَيْهِمْ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾

(سورة الأنعام / ١١٩)

ولقد بين رسول الله - ﷺ - هذه القاعدة وأكد حقيقتها في قوله : « إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » . فلنستقبل شهر رمضان بإخلاص الصوم لله وأن نصوم عن المفطرات وعن السوءات والسيئات ، وأن نكتسب بصومنا أحسن الأعراف والعادات .

وفي شهر رمضان ينبغي أن نتأمل تاريخ المسلمين وسنجد أن ما أحرزوه من تقدم سبق في شعور الحياة يرجع إلى التزامهم بتوجيهات القرآن الكريم : عبادة وعمل للدين وللدنيا ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

(سورة الجمعة / ١٠)



خَذَلَكُمُ لِلْآثِمِينَ وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ .

(سورة لقمان / ١٨)

فهذا القرآن ينبغي أن يكون ورد المسلم في
شهر رمضان ليدعم ذاته ويؤكد كيانه فيسعد ،
ويسعد معه مجتمعه بل والبشرية قاطبة ، ويسود في
هذا الكون الواسع الفسيح ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا
فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ .

(سورة النور / ٤٠)

فبالقرآن في شهر رمضان تسعد الأمة وترداد
هدى وتها برضا الله سبحانه .

في هذه المناسبة وباسم الأزهر الشريف أهنيء
الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض شعوباً
وحكاماً وأسأل الله لها في هذا الشهر الكريم فلاحاً
وصلاحاً ووحداناً وأمنناً وسلاماً وتغييراً إلى
أحسن حال حتى تكون الأمة الإسلامية خير أمة
أخرجت للناس .

شيخ الأزهر الشريف
جاد الحق على جاد الحق

والمسلم إذا رغب راحة الضمير ، وهدوء
البال ، وحسن الحال آمن واطمأن قلبه إلى قول الله
سبحانه ﴿

مِنْ تُصِيبُ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كَنْتَ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لَكُمْ لَا
تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

(سورة الحديد / ٢٢ ، ٢٣)

وإذا أراد المسلم بعد هذا قوام الحياة وشحد
الهمة بالمتطلبات المادية التي تصفو بها حياته وتتلور
ذاتيته الداخلية ، وتصير ناصعة البياض والصفاء
يسرع بنفسه إلى الطعام ومعه قول الله الخالق
الرزاق ذي القوة المتين ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ
بَيَّازِينَ إِلَّا أَنْ تُنْفِقُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ ﴾

(سورة البقرة / ٢٦٧)

وها هو القرآن يتعهد المسلم بالنصح ويضئ له
طريق كل سلوك مستقيم فيقول الله ﴿ وَلَا تُصَغِرْ



فتوى

في حكم اختلاف الحنفى المشكك

بالإقبال

و

النسب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله وبعد :
فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ
الأزهر خطاب من المركز الإسلامى شتو تغارت
بألمانيا - قسم العمل والعلاقات جاء فيه ما يلى :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
نعرض عليكم مسألة نرجو بيان قول الشريعة
الغراء فيها ولكم من الله الأجر والثواب .
إنسان ولد وله عضو الذكورة والأنوثة ،
قرر الطبيب المعالج أنه أميل إلى الذكورة فعالجه
بهرمونات الذكورة مما جعل عضو الأنوثة يضمحل
ثم ينمق ، ونبت شعر اللحية وخشن الصوت .
أوقفت المعالجة بالهرمونات بسبب مرض
شديد ألم به ، كذلك أصيب بمرض السكرى ،
إثر ذلك بدأت تظهر علامات الأنوثة مثل



يستطيع حضور اللقاءات الإسلامية المقتصرة على النساء ، وهل يجوز دخوله على النساء ؟
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
المركز الإسلامي شتو تغارت
قسم العمل والعلاقات باللغة الألمانية

الجواب :

أولاً : الإسلام يدعو المرضى للتداوى ، ويرشدهم إلى علاج ما ألم بأجسادهم من علل ، وما نزل بأبدانهم من سقم ، وقد جاء في هدى نبي الإسلام. محمد عليه الصلاة والسلام ، فيما رواه عنه أسامة بن شريك قال : « جاء أعرابي فقال يا رسول الله أنتداوى قال : نعم فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه ، وجهله من جهله »^(١) ..

وفي لفظ : « قالت الأعراب يا رسول الله انتداوى قال : نعم عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء إلا داء واحداً قالوا يا رسول الله وما هو ؟ قال : الهرم »^(٢) .

ثانياً : أجاز الإسلام التداوى بإجراء جراحة بقطع عرق أو استبدال عضو ، جاء ذلك فيما رواه جابر قال :

« بعث رسول الله - ﷺ - إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه »^(٣) .

وكما جاء في حديث عرفة الذي قطع أنفه يوم الكلاب قال :

الثديين ، ضمور العضلات نعومة الجسم ، حتى أنه اضطر إلى ترك مهنته كعامل فني في البناء ، لأنه لم يعد يقوى عليها جسدياً ليؤهل نفسه لمهنة لا تتطلب جهداً جسدياً .

عرض نفسه على أطباء أخصائيين فبين لهم بعد فحص الهرمونات في جسمه أنه أميل إلى الأنوثة . عرض علينا تقارير الأطباء بناء على ذلك ، كان يجب أن يعالج بهرمونات الأنوثة بدل المعالجة بهرمونات الذكورة . إن مرض السكري الذي أصيب به يجعل إجراء عملية جراحية يستأصل فيها عضو الذكورة ، ويعاد فتح عضو الأنوثة مخوفة بالخطر ، لذلك يحجم عنها .. وهو الآن ليس له من الذكورة إلى العضو الذي لا وظيفة له ، إذ لا ينتصب ، والغدد في الجسم لا تفرز المنى ، وليس له من الأنوثة سوى الثديين ، ونعومة الجسم .

انه لا يشعر بأى رغبة جنسية ذكرية أو أنثوية . وهو يشعر أنه أنثى ويعيش وفقاً لذلك بما في ذلك اللباس .

جاءنا إلى المركز الإسلامي شتو تغارت بعد أن ابتعد عنه المعارف والأصدقاء وبعد أن لقي الصدود من البيئة التي كان يعيش فيها مبدياً رغبته في التعرف إلى الإسلام ، وربما اعتناقه والسؤال الآن :

هل هذا الإنسان في رأى الشريعة أنثى

(٣) رواه أحمد وأحمد ومسلم - المرجع السابق ج ٨ ص ٢٠٤ .

(١) رواه أحمد - نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٢٠٠ .

(٢) رواه ابن ماجه وأبو داود والترمذى وصححه - المرجع السابق نفس الموضع .

وحينذاك يلحق بنوعه من غير توقع أو وقوع مفسدة يخشى منها ، والأخذ بهذا هو الأحوط الذى تحرص عليه شريعة الإسلام وتتطلبه رعاية لحق المجتمع .

رابعاً : الإنسان المسئول عنه لا يعتبر بحاله الموصوفة فى رأى الشريعة أنثى لأنه ولد وله عضو الذكورة والأنوثة ، ويستطيع هذا الشخص حضور اللقاءات الإسلامية المقتصرة على الرجال ويجلس خلف صفوفهم ، ويستطيع كذلك حضور اللقاءات الإسلامية المقتصرة على النساء ويجلس أمام صفوفهن ، ولا يجوز دخوله على النساء لجواز علاجه بهرمونات الذكورة مرة أخرى وشفائه من أمراضه وتعود إليه الذكورة كما كان الحال سابقاً .

لما كان ذلك :

كان الأحوط لحكم الله التوقف عن مخالطة هذا المخنث المشكل النساء والخلوة بهن أو بإحادهن وكان من الأحوط - لحكم الله تعالى كذلك - ألا ينفرد به رجل ، وذلك إلى أن يستبين ويستقر حاله بيقين ، أو يقضى الله فيه أمره .

وبالتالى فلا يُرخص له بحضور المجالس المقصورة على النساء ولا دخوله عليهن .

وبهذا يُعلم الجواب إذا كان الحال كما ورد بالسؤال .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

شيخ الأزهر

جاء الحق على جاد الحق

« أصيب أنفى يوم الكلاب فى الجاهلية فاتخذت أنفاً من ورق (فضة) فأتت على ، فأمرنى رسول الله - ﷺ - أن أتخذ أنفاً من ذهب » (٤) .

وتخرجنا على ما ذكر فإنه يجوز إجراء جراحة لإظهار علامات الأنوثة المطمورة أو علامات الذكورة المغمورة متى انتهى رأى الطبيب الثقة إلى وجود الدواعى الخلقية فى الجسد الذى به علة التداوى والتى لا تزول إلا بالجراحة باعتبارها مظهر لما استتر من أعضاء الذكورة أو الأنوثة ، وتصير هذه الجراحة واجبة متى نصح بها وقررها الأطباء الثقة ، وتكون علاجاً ماذوناً به شرعاً .

ثالثاً : لما كان الشخص موضوع السؤال ليس له الآن من الذكورة إلا العضو الذى لا وظيفة له ، والغدد فى الجسم لا تفرز المنى وليس له من الأنوثة سوى الثديين ونعومة الجسد وأنه لا يشعر بأى رغبة جنسية ذكرية أو أنثوية ، وهو يشعر أنه أنثى يعيش وفقاً لذلك بما فى ذلك اللباس ، فإنه والحالة هذه يعتبر خنثى خلقياً ، فلا يعتبر ذكراً ولا أنثى ، وإنما أمره متوقف فيه ، فلا يخلو به الرجال ولا يجالسونه لاحتمال أنوثته ، ولا يجالس النساء ولا يخلو بهن أو بإحادهن لاحتمال ذكورته ، وفى كلا الاحتمالين يتصور حدوث مفسدة بالمخالطة أو الخلوة .

وإذا كان ذلك يستمر التعامل مع هذا المخنث المشكل بهذا الحكم إلى حين تمام علاجه ، واستقرار حاله ، باطمئنان لجنة طبية متخصصة لما تنتهى إليه حاله فيتميز بالذكورة أو بالأنوثة ،

(٤) صحيح الترمذى بشرح ابن العرفى المالكي ج ٧ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ ط أولى المطبعة البية المصرية بالأزهر سنة ١٣٥٠ هـ -

مع

سُورَةُ الْاَنْفَالِ

فَضِيلَةُ الدَّخِيتُورِ عَبْدِ الْجَلِيلِ شَيْخِنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦﴾ وَإِنْ جَنَحُوا
لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

المعنى الذى تدور عليه الآية والذى لا يخلو منه وجه من أوجه القراءة التى قرئت بها ، هو تيسر الكفار من الإفلات والهرب من العقوبة ، وأن الله لا يعجز عن إدراكهم . وقراءة حفص وجماعة معه « ولا يحسبن » بياء الغيبة . ويحتمل إعرابها وجوها :

منها أن يكون أحد مفعولى « يحسب » محذوفا . أى لا يحسب الذين كفروا أنفسهم قد أفلتوا من العذاب . فالذين كفروا فاعل للفعل يحسب ، ويمكن أن يكون الفاعل هو المحذوف ، أى لا يحسب أحد ، أو لا يحسب فريق المؤمنين أو الرسول ، أو الحاسب أيا كان ، وعليه يكون الذين كفروا سبقوا مفعولى الفعل ، والآية إذن تشجيع للمؤمنين وتثبيت لهم بما تبشئ في نفوسهم من أن أعداءهم بصدد أن يلقوا العذاب .

وقرأ جمع من القراء : « ولا تحسبن » بقاء المخاطب ، ويكون الخطاب للنبي ﷺ فالآية تسلية له وإعلام بأن أعداءه سينالهم العذاب أو هو خطاب لكل من يتأتى له الخطاب فالآية بهذا راجعة إلى عموم الفاعل . لا يحسب أحد - وقرئت أيضا « ولا تحسب » بدون توكيد ، وتحرك الباء بالكسر لالتقاء الحرفين الساكنين ، وتفتح على أنها مؤكدة بنون توكيد خفيفة محذوفة .

وقرئت جملة « إنهم لا يعجزون » بكسر إن على أن الجملة مستأنفة . ويفتح أن - على تقدير حرف جر محذوف أى لأنهم لا يعجزون . وقرأ ابن مسعود أنهم سبقوا - والمعنى واضح فيها لا ينبغي لهم أن يظنوا أنهم أفلتوا .

ولا نذهب وراء أنواع الإعراب والقراءات ، وهى كلها تتلاقى عند المعنى العام الذى ذكرناه

فهم لا يعجزون الله أن ينالهم بعقاب فى الدنيا وفى الآخرة ، أو لا يعجزون المسلمين أن ينتصروا عليهم فى مواقع أخرى ، وفى كلا الوجهين تسلية لرسول الله ﷺ والمؤمنين معه .

وقرىء « أيضاً » لا يعجزون - بكسر النون أى لا يعجزوننى ، فحذفت إحدى النونين وباء المتكلم تخفيفا ، والكسرة دالة على الياء ، ويبدو التشجيع للمؤمنين ظاهراً أيضاً على هذه القراءة ، لأن الله - سبحانه - مع المؤمنين ، وهم لا يعجزونه - فلا يعجزون المؤمنين .

وناسب هذا التشجيع أن يؤمر المؤمنون بإعداد آلات الحرب لهم ، فقال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. » أى أعدوا لقتال المشركين أو قتال الذين نبذوا العهد كل ما تستطيعونه من أنواع القوى وآلات الانتصار . وقد انتصر المسلمون يوم بدر ولم يكن لهم استعداد تام لمعركة كبيرة كهذه ، وكان انتصارهم معجزة هيأها الله سبحانه لأول معركة يخوضها المسلمون ، فنبهوا على أن هذا ليس مطرداً ، ولا يحدث فى كل زمان ومكان . وقد فسر ابن عباس - رضى الله عنهما - القوة بأنواع الأسلحة ، وقال عكرمة هى الحصون والمعاقل ، وجاء فى خطب رسول الله ﷺ : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي - أعادها ثلاثاً .

والآية عامة تشمل كل أنواع القوى . وهى فى كل زمان بحسب تطوره ، وقد كانت الرماية فى عهد الرسالة هى القوة الأولى ، فحث عليها رسول الله ﷺ وقال عمر : علموا أولادكم الرماية وركوب الخيل ، وهناك أحاديث كثيرة تمدح



وقد جمعوا لحربهم القبائل يوم الأحزاب ، وهناك أعداء آخرون لا يعلمهم المسلمون . والله - سبحانه - يعلمهم . وهؤلاء هم اليهود - معلنو يهوديتهم - أو هم المنافقون . وقيل هم : أهل فارس والروم ، والمسلمون لم يكونوا يعرفونهم .

وأطلقت الآية العلم على المعرفة ، وهذا شائع كثير ، ولذا تعدى الفعل إلى مفعول واحد . وأعداء الله هم : أعداء دينه ذوو الشرك ، وأعداء المسلمين هم : محاربوهم الذين يتربصون بهم دوائر السوء ، وكان أهل مكة يجمعون الصفتين كليهما . وعلى الأخص عقب غزوة بدر ، وفيهم نزل قول الله تعالى : « لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » .

وأيا ما كان الأمر فإن أعداد العدو التي تخيف العدو وترهبهم ، تحملهم على الإحجام عن غزو المسلمين ، وتقطع أطماعهم في النيل منهم ، كما أنها ترهب الآخرين ممن قد تحدتهم أنفسهم بغزو المسلمين والعدوان عليهم .

ونحن معاصر المسلمين نعاني الآن نقص عدة القتال ، ولذا طمع فينا أعداؤنا من هنا ومن هناك ، والمسلمون الآن في عدد من بقاع الأرض يعتدى عليهم ، بل لقد تفاخر أعداؤنا وتفاخشوا وعملوا ما لم يكن مشركو العرب يعملونه ، ولو كان لنا قوى كالتى لدى الدول الأخرى لرهبنا عدونا : عدو الله وعدو الإسلام .

ويمكن أن تتضمن الآية هؤلاء الأعداء المعاصرين . فإن المسلمين الذين نزل القرآن في عهدهم لم يكن لهم علم هؤلاء ، ولكن الله وحده

الرمى وتحدث عليه وتأمر بتعلمه . ومنها : « كل شيء من هو الدنيا باطل . إلا ثلاثة : انتضالك بقوسك ، وتأديك فرسك ، وملاعبتك أهلك ، فإنها من الحق » . وتأديب الفرس : تدريبها وتعليمها ، وجاء أيضا : « انتضلوا واركبوا ، وأن تنتضلوا أحبُّ إليَّ » .

وفي وقتنا شاع صنع القنابل والصواريخ وظهرت آلات التدمير الشامل ، والأقمار الصناعية ووسائل كشف خفايا الأعداء ، وغيرها من التقنيات الحديثة في الحروب ، والإسلام يدعو لتعلم كل ذلك : وتشمله كلمة « ما استطعتم من قوة » ورباط الخيل - قد يكون بمعنى المراقبة ، أو هو اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله وقد قرىء « ومن رُبط الخيل » - فهى جمع رباط . وخصصت الخيل من بين أنواع القوى العديدة ، وهى داخله فيها ، لما لها من أهمية أكبر ، وقد كانت كذلك فى أيام الحرب البدنية التى كانت تعتمد على المواجهة والمبارزة ، ولا يزال لها آثار فى استعدادات الحروب وإن كانت الآلات المدمرة قد أصبحت عمدة المحاربين . ولكل زمن آلاته الحربية .

« ترهبون به عدو الله وعدوكم » أى تخيفون الأعداء ، وتملأون قلوبهم خوفاً منكم وفزعاً ، فلا تحدتهم أنفسهم بين حين وحين بالهجوم عليكم « وعدو الله » . أى أعداؤه وأعداء المسلمين ، قيل هم مشركو مكة . وهذا واضح جداً لأنهم استهانوا بالمسلمين يوم بدر وأبوا أن يرجعوا ، ولو كانوا يعلمون أن لدى المسلمين قوى قاهرة لرهبهم ، وتحاشوا حربهم ، ثم هم رغم هزيمتهم يوم بدر عادوا يتحرشون بالمسلمين

مرضاة الله . كل ذلك « في سبيل الله » . وأنه مما يذرى بالأمة ، ويشيع فيها الضعف الذى يطمع فيها الأعداء ، أن تكون مرافقها العامة مهملّة ، وأن يكثر فى أبنائها المرض ، أو أن يشيع فيها الجهل والتأخر الفكرى . وإذن فكل عمل لإنشاء دور تعليم أو مصحات أو إصلاح طرق ، أو استصلاح أراض للزراعة .. كل ذلك إنفاق فى سبيل الله . وكل إنفاق فى سبيله له ثوابه من رب العالمين .

ومن هذا نرى أن الإسلام ينشد السلام وحقن الدماء . ويحث على العمل لإسعاد الناس واطمئنانهم ، ولذا لا يلجأ إلى الحرب إلا عندما تدعو إليه الطوارئ والظروف ، والظروف متغيرة متطورة دائما ، والاستعداد للحروب وإرهاب الأعداء هو فى حقيقته إقرار للسلم لأنه يؤسس الأعداء من الأنتصار فيكفون عن الحروب .. وقد جاء فى هذا الصدد قوله تعالى : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » .

والجنوح الميل إلى الشيء ، يقال جنح له وإليه ، وجنح إلى جانب الطريق وجنح إلى مذهب فلان ، وفريق جنح إلى بنى هاشم بينما جنح فريق آخر إلى بنى أمية ، وكلها بمعنى مال إليه واختاره . والفعل « جنح » مفتوح العين فى الماضى والمضارع - كنهض وبرع - وجاء أيضا بوزن « قعد » وقرئ : « فاجنح لها » بضم النون .

والآية نزلت فى البدياء قبل غزوة بدر ، وهى تبين مدى ما كان ، والسلم هو السلام . وجاء بفتح السين وبكسرهما ، ويؤنث فى مقابلة الحرب المؤنثة - وجاء فى الشعر :

يعلمهم . وعلينا أن نعمل جاهدين أو تكون لنا قوة ترهب ، ولكل أجل كتاب ، ولا يأس من روح الله .

ومن هذا يتضح أن الإسلام ليس دين عدوان ، ولا متشوقاً لحرب المسلمين وإنما ينشد القوة ليحمى نفسه ويرد أعداءه . وناسب ذلك الحث على الاستعداد . « وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » .

وهذا حث واضح ، لأن الاستعداد يحتاج إلى إنفاق المال ، وغير المال من الجهد والتفكير وتدريب الحرب .. ولذا قالت الآية : « وما تنفقوا من شئ » . أى شئ قليلاً كان أو كثيراً ، ومن أى نوع من الإنفاق . « يوف إليكم » والموفى لهذا الجزاء هو الله العليم بكل شئ . « وأنتم لا تظلمون » .

لا تظلمون فيما تنالونه من ثواب على ما أنفقتم فجزاؤكم من الله وعدمكم به ، ولا أحد أوفى بعهده منه - سبحانه - وأيضاً بهذه العدة ، لا تظلمون من أعدائكم بعدوانهم عليكم ، إذ يرهبون ما لديكم من القوى ، كما أن خوف العدو وتراجعهم أو قطع أطماعه من النيل من المسلمين ، مما يبعث الأمن والطمأنينة فى النفوس ، وهذا جزاء أيضاً . والتوفية تعنى الجزاء كاملاً غير منقوص ، وقد يزداد عليه ، وهذه التوفية فى الدنيا وفى الآخرة ، وسبيل الله - فى هذا المقام - هو الجهاد والاستعداد لطوارئ الحروب ، ولكنه يشمل أيضاً كل عمل لإنهاض الإسلام ونشر مبادئه فمساعدة المحتاجين ، وبناء المساجد . ورعاية مصالح الأمة فى أى عمل مع الاخلاص فيه وقصد

السلام تأخذ منها ما رضىت به

والحرب يكفيك من أنفاسها جُرْعُ
فهما معا مؤثنان . وبعض العرب يذكرهما .
يعنى إذا مال خصومك إلى السلام وترك
الحرب ، فعمل أيضا إلى السلام وفوض أمرك إلى
الله تعالى ، ولا تخف كيدهم فإن الله ناصرك
بسبب ما أنت عليه من حق .

صدرت الآية بـ «إن» التى للشك فى حدوث
ما يقع بعدها ، فهى توحى بأنهم لن يجنحوا
للسلم ، ولم يثبت قط أن مشركى مكة جنحوا
للسلم ورغب عنه رسول الله ﷺ وقد أجابهم
إليه يوم الحديبية ، ولكنهم ظلوا مصرين على حربه
حتى بعد فتح مكة .

وقيل : الآية منسوخة بالآية « قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله » وقال مجاهد ناسخها « فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم » . وقيل : أمر الحرب
والمسألة هلى ما يرى الإمام . وقيل أيضا : إنه

لا يهادن الإمام أكثر من عشرة أعوام . وذلك
أسوة بما فعل رسول الله ﷺ فى عهد الحديبية .
وقيل : إن الآية نزلت فى شأن بنى قريظة الذين
نقضوا العهد . وعلى هذا فهى من الإنباء بالغيب ،
لأن سورة الأنفال كلها نزلت فى غزوة بدر .
والأولى أن تكون عامة لأن مشركى العرب
لا يقبل منهم إلا الإسلام ، وقد قال الله تعالى :
« قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم
غلظة » .. ثم نسخت بعد أن تقوى المسلمون ،
والإسلام يدعو للجهاد ولكنه لا يرى للمسلمين
أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة ، ولذا رفض عمر غزو
قبرص حين طلبه معاوية ، وقال لعمر حين غزا
مصر : لا أريد أن يكون بينى وبين الجيش ماء ،
أريد متى أردت أن أصل إليه أركب راحلتى
وأذهب إليه ، أو ما هو بمعنى ذلك .

وذيلت الآية بقوله تعالى : « أنه هو السميع
العليم » إلخاقاً وتوضيحاً لجملة « وتوكل على الله »
فهو سميع لما يقولونه . عليم بما تكن ضمائرهم .



قَبَسَ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

الرياء بمحق العبادة

لفضيلة الشيخ / على حامد عبدالرحيم

عن شداد بن أوس : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
من صلى يرائي فقد أشرك ، ومن صام يرائي فقد أشرك ، ومن تصدق يرائي فقد أشرك ...
... قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله - عز وجل - يقول : ﴿ أنا خير قسم لمن
أشرك بي ، من أشرك بي شيئاً ؛ فإن حشده - عمله قليلة وكثيره - لشريكه الذى أشرك به وأنا
عنه غنى ﴾ .
رواه أحمد ١٢٦ / ٤ (الميمية) .
وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان آخر الزمان
صارت أمتي ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصاً ، وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة يعبدون الله
ليستأكلوا به الناس » .

فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذى يستأكل الناس : بعزتي وجلالى ما أردت بعبادتي ؟
فيقول : وعزتك وجلالك أستأكل به الناس . قال : لم ينفعك ما جمعت انطلقوا به إلى النار . ثم
يقول للذى كان يعبد الله رياء : بعزتي وجلالى ما أردت بعبادتي ؟ قال : بعزتك وجلالك رياء
الناس . قال : لم يصعد إلى منه شيء انطلقوا به إلى النار ثم يقول للذى كان يعبده خالصاً : بعزتي
وجلالى ما أردت بعبادتي ؟ قال : بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك من أردت به . أردت به
ذكرك ووجهك . قال : صدق عبدى انطلقوا به إلى الجنة .

رواه الطبراني

وإن تمام الفوز بثواب العمل كاملاً أن يجعل الله خالصاً وخالياً من الرياء والشرك .

أخرج الدارقطني عن الضحاك بن قيس الفهري ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله - تعالى - يقول : أنا خير شريك ، فمن أشرك معي شريكاً فهو لشريكي ، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله - تعالى - ، فإن الله لا يقبل إلا ما خلص له ، ولا تقولوا : هذا لله وللرحم فإنها للرحم ، وليس لله منها شيء ، ولا تقولوا : هذا لله ولوجوهكم ، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيء » .

والخسارة فادحة لمن يعبدون غير الله ، أو يقدمون العمل الصالح يرجون الثناء من الناس وحسن الذكر ، أو يسخرون الدين نفسه في التقرب من كبير ، أو الاستحواذ على عرض حقير .

روى الدارقطني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « يحاء يوم القيامة بصحف مُحْتَمَةٍ فتَنْصَبُ بين يدي الله - تعالى - فيقول الله - تعالى - للملائكة : القُوا هذا واقبلوا هذا ، فتقول الملائكة : وعزتك ما رأينا إلا خيراً ، فيقول الله - عز وجل - وهو أعلم : إن هذا كان لغيري ، ولا أقبل اليوم من العمل إلا ما ابتغى به وجهي .

والمرائي ، المتظاهر أشد خطراً وأكثر فتنة من المسيح الدجال - وعلى أهل الإيمان أن يحذروا منه ، وأن يتوجهوا إلى الله مخلصين له الدين .

أخرج ابن ماجه فيما رواه أبو سعيد الخدري قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال ، فقال : ألا أخبركم بما هو أخوف

الإخلاص هو إتقان العبادة والعمل وإحسانهما ، كأن العابد أو العامل يرى ربه وهو يعبد . فإن لم يكن العبد يرى ربه فإن ربه يراه » وهو معكم أين ما كنتم . سورة الحديد / ٤
وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ وَأَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﷻ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

سورة الملك / ١٣ ، ١٤ .

الإخلاص هو خشية الله ومراقبته في السر والعلن ، واستواء ما ظهر من عبادة المرء وما بطن . إنه النية الصادقة التي تحوّل العمل الدنيوي إلى عبادة مقبولة .

روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال : من بنى بنياناً في غير ظلم ولا اعتداء ، أو غرس غرساً في غير ظلم ولا اعتداء ، كان له أجر جارياً ما انتفع به أحد من خلق الرحمن - تبارك وتعالى .

ومن هنا قال النبي ﷺ « أخلص دينك يكفك العمل القليل » رواه الحاكم .

وإذا امتزج العمل الصالح أو العبادة بخبث النية أو سوء الطوية كان هذا رياء وشركاً بالله رب العالمين . والرياء من أخطر الآفات والعلل التي تقذف بصاحبها في سواء الجحيم . ولقد حذرنا الإسلام في كتاب ربنا ، ومنهج نبينا ؛ أن من نوى السمعة والصيت بعمله لا يقبله الله ؛ لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه » رواه أبو داود .

يقول النبي ﷺ : فيما رواه الطبراني : « ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمع الله به على رءوس الخلائق يوم القيامة » .

قد ينفق المرء في وجوه الخير ، وقد يتصدق على الفقراء والمحتاجين . ولكن قد يداخله حب الرياء والثناء من الناس عليه ، وهذا خطره جسم . والله - عز وجل - يحذرنا من ذلك فيقول : ﴿

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾

سورة النساء / ٣٨ ، ٣٩

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

جاء في صحيح مسلم الذي رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ، رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما علمت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جري ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار .

ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فأتى به ، فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قارئ ،

عليكم من المسيح الدجال ؟ قال : فقلنا : بلى يا رسول الله ، فقال : الشرك الخفى ، أن يقوم الرجل يصلى فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل « أى من نظر رجل آخر إليه - والله أعلم .

قد يصلى الرجل مرثياً .. وهذا قد توعدده الله بالويل والخسران والهلاك . قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ هُمْ بُرَاءُونَ ﴿٧﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٨﴾

وفد على عمر بن عبدالعزيز بلال بن بريدة فجعل يصلى ويطيل الصلاة ، فقال عمر - رضى الله عنه - للعلاء : « أترى ذلك تصنعاً ، فقال العلاء : أنا أتيك بخبره يا أمير المؤمنين . فأتى إلى بلال بين العشائين ، فوجده يصلى ، فقال له : خفف صلاتك فإن لى إليك حاجة فخفف وسلم وقال : ما الحاجة ؟ فقال له العلاء : تعرف محلى من أمير المؤمنين ؛ فإن أنا أشرت بك عليه فى ولاية العراق فما تجعل لى ؟ قال : لك على عمالة سنة - وكان مبلغ عشرين ألف درهم - فسأله العلاء أن يكتب له بذلك شرطاً على نفسه فكتب له . فأتى العلاء بالشرط إلى عمر ، فقرأه قال : غرنا بالله فكندنا أن نغتر . كنا نظنه ذهباً فلما سبكناه وجدناه خبثاً .

وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه - يرى رجلاً - يطأطئ - رقبته وهو يسير ، فيقول : يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ، ليس الخشوع فى الرقاب ، إنما الخشوع فى القلوب . ورأى أبو أمامة الباهلى - رضى الله عنه - رجلاً فى المسجد يبكى فى سجوده ، فقال : أنت انت ... لو كان هذا فى بيتك !



لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا
ولكنهم يراءون بأعمالهم . قلت : والرياء شرك
هو ؟ قال : نعم .

فاحذر أيها المؤمن من الرياء في كل عمل ؛ فهو
العلة وسبب الشقاء ، فالمرأى ملعون ولا نجاح لمن
لعنه الله . وها هو رسول الله ﷺ « من تزين
بعمل أهل الآخرة وهو لا يريد لها ولا يطلبها لعن
في السموات والأرض .

وقال ﷺ لمن سأله قائلا : « ما النجاة غدا
يا رسول الله ؟ فقال : ألا تخادع الله ، فقال :
وكيف أخادع الله ؟ فقال : أن تعمل بما أمرك الله
ورسوله وتريد به غير وجه الله » .

اللهم أرزقنا الإخلاص في القول والعمل .
واهتنا سواء السبيل

فقد قيل . ثم أمر فسُحب على وجهه حتى ألقى في
النار . ورجل وسَّع الله عليه ، وأعطاه من أصناف
المال كله ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما
عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن
ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ،
ولكنك فعلت ليقال : هو جواد . فقد قيل . ثم
أمر به فسُحب على وجهه حتى ألقى في النار .

وقد رأى شداد بن أوس وجه رسول الله ﷺ
متغيرا فتألم وقال : بأى أنت وأمى يا رسول الله
ما الذى أرى بوجهك ؟ قال أمر أتخوفه على أمتى
من بعدى ، قلت : يا رسول الله وما هو ؟ قال :
الشرك والشهوة الخفية ، قلت : يا رسول الله
أوتشرك أمتك من بعدك ؟ قال : يا شداد أما إنهم



اسام القارة صلى الله عليه وسلم

لواء ج. ٢ / محمد جمال الدين محفوظ

● محمد رسول الله ﷺ ، اصطفاه الله ليلبغ أعظم رسالة ، وجعله تحت حراسته وعنايته ، وخصه بعميم فضله وكرامته ، وجمع له رفيع الخصال حتى استوفى من مكارم الأخلاق كل مكرمة لم ينلها إنسان قبله ولا بعده حتى وصفه الله بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ خُلُقِي عَظِيمٍ ﴾

سورة القلم - آية : ٤

● مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا .

سورة النساء - آية : ١١٣

فلا عجب إذن أن يظهر عليه الصلاة والسلام في أمور الحرب والصراع مالا يتسامى إليه القادة الذين تعلموا فنونها ، واتخذوها صناعة .

● ومنذ بدأت الدعوة الإسلامية ، بدأ معها صراع طويل واجه فيه المسلمون أعداء يريدون القضاء عليهم وصددهم عن سبيل الله ، مستخدمين كل أساليب المقاومة والضغط والحرب ، لكن الرسول القائد ﷺ - بسياسته الحكيمة ، وقيادته الرشيدة - استطاع بإذن الله أن يحقق « الحسم الاستراتيجي » لصالح الدعوة الإسلامية على نحو تجاوز إحراز النصر على أعدائه ، وبلغ حد « تحويل

● وفي مجال القيادة ، اجتمع في رسول الله ﷺ من الصفات والقدرات « ما تفرق في غيره » ، فهو المثل الكامل والقُدوة المثلَى كما يقول الله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

سورة الأحزاب - آية : ٢١

● وإذا كان القادة العسكريون يتعلمون فنون القيادة والحرب « على يد غيرهم » من القادة والمعلمين في المعاهد العسكرية ، فإن الرسول ﷺ « لم يأخذ عنه غيره » ، وإنما أخذ عن الله - جل شأنه - حيث قال تعالى :

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ



الصراع في عهد النبوة :

● وقد قاد الرسول ﷺ ثمان وعشرين غزوة خلال سبع سنين بعد الهجرة ، فقد خرج إلى غزوة ودان - وهي أولى الغزوات في صفر من السنة الثانية للهجرة - وكانت غزوة تبوك آخر غزواته في رجب من السنة التاسعة للهجرة .

● وإلى جانب الغزوات ، بعث - عليه الصلاة والسلام - أصحابه في عدد من السرايا يقترب من الخمسين خلال تسع سنوات ، ابتداء من سرية حمزة بن عبد المطلب - رضی الله عنه - التي بعثها إلى العيص في رمضان من السنة الأولى للهجرة ، وانتهاء بسرية علي بن أبي طالب - رضی الله عنه - التي بعثها إلى بلاد مُذَجَج في اليمن في رمضان من السنة العاشرة للهجرة .

● ولقد حدد الرسول القائد ﷺ « الهدف الاستراتيجي »^(١) منذ بداية الصراع حين قال وهو يدعو ربه في أولى الغزوات الحاسمة وهي غزوة بدر الكبرى : « اللهم إني تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض »^(٢) وبتحديد هذا الهدف ربط الرسول ﷺ بين مستقبل الدعوة وأمن المسلمين ، وبين القدرة على الدفاع عنها ، وجعل بناء القدرات الدفاعية « قضية أمن ومصير » .

● وقد أثبت المسلمون بقيادة الرسول ﷺ أنهم قادرون على القيام بكفاءة عالية بأعمال القتال على اختلاف أشكالها مثل عمليات الاستطلاع

اتجاهاتهم » من العداء للإسلام إلى اعتناقه ، وليس ذلك فحسب ، بل إلى رفع راية الجهاد في سبيل الله .

شهادة التاريخ :

● وقد شهد التاريخ أنه في غضون عشر سنوات بعد الهجرة ، استطاع الرسول ﷺ أن ينشئ أمة ، ويقيم ديناً ، ويضع تشريعاً ، ويرى جيلاً ، ويبني جيشاً ، ويؤسس حضارة إسلامية ازدهرت قروناً عديدة ، ويكفيه فضلاً من الله عليه وعلى أمته ، أننا لا نجد نبياً من الأنبياء « ترك أمته » على مثل الحال التي ترك سيدنا محمد ﷺ أمته عليها ، فلم يلق صلوات الله وسلامه عليه ربه ، حتى استقرت أمته بشعبها الممتاز ، وحكمها العادل ، وتشريعاتها الكاملة ، وجيشها العظيم المنتصر ، وجزيرتها العربية الخالصة لها .

● ومنذ عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضی الله عنه ، بدأ صراع بين المسلمين وبين أعظم قوتين عالميتين في ذلك الوقت ، وهما فارس في الشرق ، والروم (البيزنطيون) في الشمال والغرب ، وقد كانت الأمة الإسلامية قادرة على مواجهة ذلك التحدي الكبير بفضل الله ، فكانت المحصلة النهائية لذلك الصراع الطويل ؛ انتصار المسلمين على كلتا الإمبراطوريتين بكل ما وراءهما من تاريخ حربي طويل وخبرة عميقة بفنون الحرب والقتال ، هذا فضلاً عن أن الأمة الإسلامية كانت أمة رائدة للحضارة الإنسانية في ميادين العلوم الطبيعية والاجتماعية .

على تطور الصراع المسلح ككل .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية - القسم الأول (ج ١ ، ٢)

ص ٦٢٧ .

(١) « الهدف الاستراتيجي » هو الهدف الذي يسبب للعدو - أثناء سير الصراع المسلح من الأضرار ما يؤدي إلى إحداث تغييرات حادة في الموقف العسكري والسياسي ويؤثر تأثيراً بالغاً

والإغارة والدفاع والمهجوم^(٣) والحصار والمطاردة وغيرها ، فنجاح المسلمين في هذه العمليات المنوعة شهادة من التاريخ على ما كان يتمتع به جيش الإسلام الأول من كفاءة قتالية عالية ، ودليل ناصع على أصالة مبادئ العسكرية الإسلامية التي تعلمها المسلمون ودربوا عليها على يد الرسول القائد ﷺ قائد المدرسة العسكرية الإسلامية ومعلمها الأول ، إذ ليس من شك في أن المعارك الحربية هي « المحك » الذي تظهر فيه قيمة النظريات والمبادئ العسكرية ومستوى التدريب والاستعداد القتالي للجيش .

● ثم إن المسلمين من خلال تلك العمليات « اكتسبوا » خبرات قتالية في مواجهة القوات غير النظامية كالمشركين واليهود ، والجيوش النظامية كالروم ، وعلى أساس تلك الخبرات أصبحوا مؤهلين عسكرياً لمواجهة الفرس والروم بعد عصر النبوة ومنذ عهد الخليفة الأول كما قدمنا .

● والنظرة الشاملة لغزوات الرسول ﷺ خلال سنوات الصراع توضح ما يلي :

في السنة الأولى للصراع (وهى السنة الثانية للهجرة) قاد عليه الصلاة والسلام ثمانى غزوات ، وفي السنة الثانية للصراع (٣ هـ) قاد أربعاً ، وفي السنة الثالثة (٤ هـ) قاد ثلاثاً ، وفي السنة الرابعة (٥ هـ) قاد أربعاً ، وفي السنة الخامسة (٦ هـ) قاد ثلاثاً ، وفي السنة السادسة (٧ هـ) قاد اثنتين ، وفي السنة السابعة (٨ هـ)

قاد ثلاثاً ، وفي السنة الثامنة . للصراع (٩ هـ) قاد غزوة واحدة ، بعبارة أخرى كان عدد الغزوات السنوية خلال فترة الصراع موزعاً على التوالى كالتالى : ٨ - ٤ - ٣ - ٤ - ٣ - ٢ - ٣ - ١ .

● وبدراسة هذا التوزيع الكمي والزمنى للغزوات يمكن استخلاص ما يلي :

١ - أن الرسول ﷺ « لم يتخلف » عن مباشرة قيادة العمليات العسكرية « طوال » فترة الصراع (من سنة ٢ هـ إلى سنة ٩ هـ) .
٢ - وأنه عليه الصلاة والسلام قاد « أكبر عدد » من العمليات وهو ثمانى غزوات خلال العام الأول للصراع بينما كان عدد العمليات التي قادها في كل عام بعد ذلك لا يتعدى ثلاث أو أربع عمليات .

● ويستفاد من ذلك أن الرسول ﷺ قد قرر مبدأ هاماً من مبادئ القيادة هو أن « إعداد قادة المستقبل » من أسمى مهام القيادة ، وأن قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولى القيادة وهو ما نوضحه فيما يلي :

(١) إن التركيز على قيادة الرسول ﷺ لأكثر عدد من العمليات في « أولى » سنوات الصراع (٨ غزوات) أمر له دلالة التى لا تغيب عن القائد الخبير بالقيادة وفن الحرب ، فمن حيث إعداد القادة وإعداد المقاتلين فإن

الدفاعية ، وقد اشتملت الغزوات والسرايا على أعمال هجومية في إطار الاستراتيجية الإسلامية للدفاع عن الدعوة .

(٣) ليس صواباً فهم الهجوم على أنه مرادف للعدوان ، لأن الهجوم في الفن العسكري عمل من أعمال القتال تتحرك فيه القوة نحو العدو لضربه ، وتقتضيه الظروف في العمليات

من أهم خصائص القيادة الناجحة ، ذلك لأن مشاركتهم للقائد في التخطيط تتيح لهم معرفة عميقة بفكره وأهدافه ، وإحاطة وافية بجوانب الموضوعات والقضايا المتعلقة بالصراع واستراتيجيته ، مما يمكنهم من اتخاذ القرارات في المواقف التي يواجهونها « دون الحاجة » إلى الرجوع إلى القيادة العليا ، وخاصة في المواقف المفاجئة أو التي لا تحتمل التأخير .

النتائج الاستراتيجية للغزوات والسرايا :
● ولقد تحقق - بفضل الله - « الهدف الاستراتيجي » الذي حدده الرسول ﷺ وهو يدعو ربه في بدر كما قدمنا ، وهو « تأمين الدعوة وقيام الدولة الإسلامية وتوحيد شبه الجزيرة العربية لأول مرة في التاريخ تحت لواء الإسلام » ، وكان من تحقيق هذا الهدف :

- أن قریشاً وهي « الخصم الأساسي » أقبلت على الإسلام بعد أن ظلت عشرين عاماً تصد عن سبيل الله بأساليب الضغط والإيذاء والحرب .

- وكذلك عاد المستضعفون الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، إلى بلدهم تحت أعلام الإسلام والسلام .

- وأتم الرسول ﷺ - في أول يوم لفتح مكة - مادعاً إليه منذ عشرين عاماً ، وحاربتهم قریش أشد الحرب فيه ، وهو تحطيم الأصنام والقضاء على الوثنية في البيت الحرام .

- ومن ثم توفر للدولة الإسلامية الأمن والاستقرار لكي تؤدي رسالتها السامية لخير البشرية .

هذا التركيز ضرورة حيوية ، لأن أولى سنوات الصراع تعد مرحلة « تدريب أساسي » ، يكونون فيها في حاجة إلى « الإشراف المباشر والموصول » من القائد المعلم شخصياً ، حيث يقدم لهم المثل والقوة في القيادة والتفكير والتخطيط والقتال .

(٢) قادة الوحدات الفرعية التي يتألف منها الجيش يباشرون القيادة تحت سمعه وبصره ، ويتلقون أوامره وتوجيهاته ، ويرون أسلوبه في التفكير وتقدير المواقف واتخاذ القرارات والتخطيط للمعركة وإدارتها والتصرف في مواقعها ، وتلك فرصة طيبة « للتعلم على الطبيعة » واكتساب الخبرة القتالية في الوقت نفسه .

(٣) ولما كان الرسول القائد ﷺ حريصاً على مشورة أصحابه ، فإنهم بذلك يتدربون تدريباً عملياً على أهم « مهارات القيادة » وهي فن التفكير واستخدام العقل والتعبير عن الرأي من خلال مشاركتهم للقائد المعلم في مرحلة التخطيط للمعارك ، ومن أمثلة ذلك أنه ﷺ استشار أصحابه في « مبدأ قبول المعركة » في غزوة بدر ، كما نزل على مشورة « الحباب بن المنذر » فانتقل بالجيش إلى الموقع الذي أشار به لأنه يتحكم في بئر بدر .

(٤) ثم إن هذا الأسلوب يفيد قادة المستقبل ؛ من حيث إنه يكسبهم القدرة على إصدار القرارات السليمة في وقتها المناسب مما يعد

قَوَائِدُ الْحَدِيثِ وعلاقته بالنحو

٨ / جمال عبد العزيز أحمد

يقف الحديث الشريف إلى جانب القرآن الكريم في كل قضاياه ، ومكانة السنة في التشريع لا ينكرها إلا من ينكر عقله أو من يُغالط في الحقائق نفسه ، فهي الأصل الثاني الذي تُستقى منه الشريعة ، ولذا فإن حاجة المحدثين إلى النحو لا تقل بحال عن حاجة المفسرين إليه ؛ فإن فيه حصانة الإنسان من اللحن والتحريف ، ومن ثم تكلم كبار المحدثين والمشتغلين بعلوم الحديث حول هذا المطلب ، وأفاضوا فيه ، من ذلك ما يحكيه السيوطي نقلا عن ابن الصلاح - رضى الله عنه - قال (١) :

« وأما الحديث فقد قال ابن الصلاح « في علومه » : ينبغي ألا يروى حديثه بقراءة لحن ، ثم روى عن أبي داود السبكي قال : سمعت الأصمعي يقول : إن أحرف ما أخاف على طالب الحديث - إذا لم يعرف النحو - أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ : « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » ؛ لأنه عليه ﷺ « لم يكن يلحن » ، فمهما رويت عنه ولحن في فقد كذب عليه » (٢).

للمحافظ العراقي ص ٢٢٨ . ٣٣٠ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري : كتاب العلم - باب « إثم من كذب على النبي ﷺ - بلفظه ٣٨/١ ، وفي صحيح مسلم بزيادة لفظ معتمدا : المقدمة - باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ - برقم ٣ ، ١٠/١ ، ومعجم الأدباء ٩٠/١ - ٩١ والصعقة الفضبية في الرد على منكري العربية : ١٣٢ .

(*) الكاتب مدرس مساعد بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

(١) المطابع السعيدة (رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر الشريف - كلية اللغة العربية تحقيق نيهان ياسين سنة ١٩٧٥) ص ٣٧ ، وانظر في « علوم الحديث لابن الصلاح » شرح وتحقيق نور الدين عنز : ص ٢١٨ ، والتقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح

قال ابن الصلاح^(٣) : فحقَّ على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يتخلص به من شيئين : اللحن والتحريف ومعرتما ، وروينا عن شعبة قال : « من طلب الحديث ولم يُتَصِرْ العربية - أو قال النحو - فمثله مثل رجل عليه بُرُئُسٌ ليس له رأس »^(٤) ، أو كما قال .

وحَدَّثَ التنوخي عن جابر قال : قلت للشَّعْبِيِّ : أسمع الحديث بغير إعراب فأعربه ؟ قال : نعم ، لا بأس .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن شعبة قال^(٥) : « إذا كان المحدث لا يعرف النحو فهو كالحمار تكون على رأسه مخلاة ليس فيها شعر » . ويقول الشيخ الأنصاري^(٦) : فحقَّ النحو واللغة ، أي واجب تعلُّمها على من طلب الحديث بأن يتعلم من كلِّ منهما ما يتخلص به من شيئين اللحن وأخويه ومعرتما ؛ لأن ذلك مقدمة لحفظ الشريعة ، وهو واجب ، ومقدمة الواجب واجبة ، وقال الشعبي : « النحو في العلم كالملاح في الطعام لا يستغنى شيء عنه » .

وهذا المعنى الذي نبَّه عليه كبير المحدثين (ابن الصلاح) أخذه الحافظ العراقي وشرحه نثرا ونظما : نثرا في كتابه : « التقييد والإيضاح في شرح مقدمة ابن الصلاح » ، ونظما في ألفيته الحديثة الشهيرة المنظومة حول مقدمة ابن

الصلاح - قال الحافظ العراقي^(٧) :

وليحذر اللحنَ والمصحفاً

على حديثه أن يحرفا

فيدخلا في قوله من كذبا

فحقَّ النحو على مَنْ طلبا

والأخذ من أفواههم لا الكتب

أذفع للتصحيف فاسمع واذأب

ثم شرح العراقي نفسه ألفيته في الحديث في كتاب

« فتح المغيث » ، وأورد كلام ابن الصلاح في

وصف رواية الحديث وشرط أدائه ، ثم زاد :

« وقد روينا عن حماد بن سلمة أنه قال لإنسان :

إن لحنك في حديثي فقد كذبت عليّ ؛ فإني

لألحن ، وقد كان حماد إماما في ذلك^(٨) .

وقد نظم السيوطي ألفية في الحديث على

شاكلة ألفية العراقي - تشرح مقدمة ابن

الصلاح - عرض فيها للعلاقة بين النحو ورواية

الحديث جاء فيها^(٩) :

وسامع الحديث باقتصار

عن فقهه كمثلي الحمار

فليتعرّف ضعفه وصحته

وفقهه ونحوه ولغته

ثم عاد فذكر شرط الحديث فيها فقال^(١٠) :

واحذر من اللحن أو التصحيف

خوفا من التبديل والتحريف

(٦) فتح الباقي على ألفية العراقي للشيخ الأنصاري : ١٧٤ - ١٧٥ .

(٧) ألفية الحديث للعراقي ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٨) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٩) ألفية الحديث للسيوطي : ١٨٩ .

(١٠) ألفية الحديث للسيوطي ١٦٦ ، والخلاصة في أصول الحديث

للطبيبي بتحقيق السامرائي ١١٤ - ١١٧ .

(٣) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح : ٢٢٩ .

(٤) البرُّئُس : قلنسوة طويلة كان النُّسَّاك يلبسونها في صدر الإسلام ، أو هي كل ثوب رأسه منه ، ملترق به ، ذُرَاعَةٌ كان أو مِنَطَرًا أو جُبَّةً (اللسان برس ٢٧٠) .

(٥) المطابع السعيدة ٥١٠ .

فالنحو واللغات حتى من طلب

وتخذ من الأفواه لا من الكتب

في خطأ ولحن أصل يزوى

على الصواب مَعْرَبًا في الأقوى

كذلك يذهب ابن فارس إلى أن حامل الحديث

يلزمه تحصيل النحو ، ولابد له من الوقوف على

دقائقه ، وإلا فسرعان ما يزلف إلى اللحن ، وقد

حمل على من يقول - من المحدثين : إننا محدثون

لأنحاء ، ولا شأن لنا بتحصيل علوم غيرنا

فقال^(١١) : « وقد كان الناس قديما يتجنبون اللحن

فيما يكتبونه ويقروونه اجتنابهم لبعض الذنوب ،

وأما الآن فقد تجوزوا حتى رأينا المحدث يحدث

فيلحن ، والفقيه يؤلف فيلحن . فإذا نبهنا قالا :

ماندرى : ما الإعراب ، وإنما نحن محدثون

وفقهاء ، فهما يسران بما يُساء به اللبيب » .

وعندما عرض الإمام النووي - رحمه الله

تعالى - للعلوم التي يفتقر إليها المحدث عَدَّ النحو

منها ، وسماه العربية قال^(١٢) : « مما يفتقر إليه من

أنواع العلوم صاحب هذه الصناعة - يعنى صناعة

الحديث - معرفة الفقه والأصولين والعربية ..

ونحو ذلك من الأدوات التي يفتقر إليها » .

كذلك قرر الشوكاني لصاحب الحديث قبل أن

يلج هذا العلم : أن يحصل أدواته وهى النحو

يقول^(١٣) : « إنه ينبغي لطالب العلم - علم

الحديث - بعد أن يقيم لسانه بما يحتاج إليه من

النحو أن يقبل على سماع الكتب التي جمع فيها أهل

العلم فنون الأحاديث .. » .

وينقل الدكتور عبدالفتاح لاشين حمّل عبدالقاهر

الجرجاني على المحدثين والفقهاء في تركهم النحو

والزهد فيه فيقول^(١٤) : « أتى عبدالقاهر الجرجاني

- رحمه الله - فوجد عامة المحدثين والفقهاء قد

زهدوا في النحو ، وهجروه لَمَّا عَزَّ عليهم

الاستفادة منه ، نتيجة ما شابهُ من فلسفة ، فوجّه

إليهم اللوم والعتاب ، وذهب إلى أن من يصد عن

تعليم النحو فهو صاّدٌ عن سبيل الله ، وذلك عندما

كان يناقش فكرة إعجاز القرآن ، وأنها لا تكون

إلا عن طريق النظم ، وليس النظم إلا أن تضع

كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، ويعمل

على قوانينه وأصوله » .

ومن الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين

المسلمين في آرائهم - كما يرى ابن السّيد

البطليوسى - السبب العارض من جهة الرواية

الحديثية ، فذهب في ذلك إلى أن الحديث المأثور

عن رسول الله ﷺ تعرض له ثمانى علل ، ذكر

منها العلة الثالثة وهى : الجهل بالإعراب ، وضرب

لذلك أمثلة حية تبين أن الجهل بالإعراب يوقع في

محاذير شرعية قد تصل إلى حد الكفر ، إذا

اعتقدها قائلها ، يقول البطليوسى^(١٥) : « العلة

الثالثة ، وهى : الجهل بالإعراب ومباني كلام

(١٣) أدب الطلب ومنتهى الأرب للشوكاني ١١٨ .

(١٤) التراكيب النحوية ص ٤ .

(١٥) الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين

المسلمين في آرائهم للبطليوس ١١٣ - ١١٤ .

(١١) الصحاحى ٥٦ ، والتراكيب النحوية د . عبدالفتاح لاشين

٢٤١ .

(١٢) نقلا عن قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث للفايسى

٢١٩ .



العرب ومجازاتها ، وذلك أن كثيراً من رواة الحديث قوم جُهِلَ باللسان العربي ، لا يفرقون بين المرفوع والمنصوب والمخفوض ، ولعمري لو أن العرب وضعت لكل معنى لفظاً يؤدي عنه لا يلتبس بغيره لكان لهم عذر في ترك تعلم الإعراب ، ولم يكن بهم حاجة إليه في معرفة الخطأ من الصواب ، ولكن العرب قد تفرق بين المعنيين المتضادين بالحركات فقط ، واللفظ واحد . ألا ترى أن الفاعل والمفعول ليس بينهما أكثر من الرفع والنصب ؟! فربما حدّث المحدث بالحديث فرفع لفظه منه ينوي أنها « فاعلة » ، وينصب أخرى ينوي بها أنها « مفعولة » ، فنقل عنه السامع ذلك الحديث فرفع ما نصب ، ونصب ما رفع جهلاً منه بما بين الأمرين ، فانعكس المعنى إلى ضد ما أراده المحدث الأول ، ألا ترى أن قوله ﷺ : « لَا يُقْتَلُ قَرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ »^(١٦) إذا جازمت كان له معنى ، وإذا رفعت فله معنى آخر .

قال العلماء : « معنى الحديث الإعلام بأن قريشاً يُسلمون كلهم ، ولا يرتد أحد منهم كما ارتد غيرهم بعده ﷺ مِمَّنْ حُورِبَ وَقُتِلَ صَبْرًا ، وليس المراد أنهم لا يقتلون ظلمًا صبرًا ، فقد جرى على قريش بعد ذلك ما هو معلوم^(١٧) ، وفي

تأويل « مشكل القرآن » لابن قتيبة^(١٨) : فمن رواه جزماً أوجب ظاهر الكلام للقرشي ألا يقتل إن ارتد ، ولا يقتص منه إن قُتِلَ ، ومن رواه رفعاً انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش أنه لا يرتد منها أحد عن الإسلام فيستحق القتل » ، أفما ترى الإعراب كيف فرق بين هذين المعنيين ، إذا فالمراد أن القرشي لا يعود إلى الكفر فيقتل على كفره صبراً وفي إعراب الحديث للعكبري^(١٩) : « صَبْرًا مُصَدَّرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ لَا يَقْتُلُ مُصَبَّرًا أَيْ مَحْبُوسًا » ... وفي عقود الزبرجد على مسند أحمد للسيوطي^(٢٠) : وقال سليمان بن خلف النحوي في كتابه : « الدرّة الأدبية في نصرة العربية » : لو رُويَ « يُقْتَلُ حَزْرٌ » ، وأفسد المعنى لاقتضائه أنه لَا يُقْتَلُ قَرَشِيٌّ وَإِنْ ارْتَدَّ ، ولا إذا قُتِلَ ، بل رفعاً ، وانصرف التأويل إلى الإخبار أن قريشاً لا يرتد أحد منها عن الإسلام ، فيستحق القتل ، نقله ابن الصائغ في تذكرته .

ولو أن قارئاً قرأ : « هو الأول والآخِر »^(٢١) ففتح الحاء لكان قد كفر وأشرك بالله ، وإذا كسر الحاء آمن ووحد ، فليس بين الإيمان والكفر غير حركة ، ولذلك قال النبي ﷺ « رحم الله امرأً أصلح من لسانه »^(٢٢) . وقال عمر بن الخطاب

(٢٠) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد السيوطي ٢٩/٢ .

(٢١) الحديد / ٣ .

(٢٢) الحديث ذكره الفتني في « تذكرة الموضوعات ص ٢٠٥ ، وكذا ذكره العجلوني في كشف الخفاء برقم ١٠٧٥ (٤٠٠/١) و برقم ١٣٦٨ (٥١٣/١) وذكر أنه ضعيف ، لكن معناه صحيح ، ويؤيده الآيات والأحاديث الأخرى التي تحت على ضرورة أن يصلح الإنسان من لسانه ، وأن يجتهد في تعلم العربية لحفظ الشريعة .

(١٦) الحديث أخرجه مسلم : كتاب الجهاد والسير - باب « لا يقتل قرشي صبراً بعد الفتح » برقم ٨٨ (١٤٠٩/٣) ، والدارمي : كتاب الديات - باب « لا يقتل قرش صبراً » برقم ٢٣٩١ (١١٩/٢) ، وأحمد في المسند ٢١٣/٤ ، ٤١٢/٣ ، ومشكلة الآثار للطحاوي ٢٢٧/٢ .

(١٧) انظر هامش صحيح مسلم بتحقيق الاستاذ المرحوم محمد فؤاد عبدالباق ١٤٠٩/٣ .

(١٨) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ١٥ .

(١٩) إعراب الحديث للعكبري ١٧١ .

- رضى الله عنه : « تعلموا الفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن »^(٢٣) واللحن فى اللغة النحو .
 وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب يُجَلِّ أصحاب الحديث ، وكان مع اشتغاله بعلوم العربية لا يزال به حنين إلى علوم الدين ، فيروى أبو بكر ابن مجاهد أنه قال له^(٢٤) : يا أبا بكر ، اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا ، واشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا ، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا ، واشتغلت أنا بزيد وعمرو ، فليت شعرى ما يكون حالى فى الآخرة ؟ قال ابن مجاهد : فانصرفت من عنده ، فرأيت تلك الليلة النبى ﷺ فى المنام ، فقال : « أقرئ أبا العباس منى السلام ، وقل له : إنك صاحب العلم

المستطيل » قال الروذبارى : أراد أن الكلام به يكمل ، والخطاب به يَجْمَل ، وقال مرة أخرى : أراد أن جميع العلوم مفتقرة إليه ، وكان ثعلب هذا يُلقَّب بـ « فاروق النحويين » .
 تلك هى أقوال المخدَّثين فى شأن طالب الحديث وفى شرط روايته ، فالعجب كل العجب ممن لا يعلم من العربية والنحو إلا الإسم ، ثم هو لا يقيم الكلم المضبوط بالشكل على السلامة ، وإذا به يتصور أصعب المراق ؛ فيدعى الاجتهاد ، ويقيم نفسه حكماً يقضى بالخطأ والصواب على أئمة الإسلام . فما أصدق ما ضرب له من المثل حماد - رضى الله عنه - كمثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها ..

(٢٤) مجالس ثعلب (تحقيق الاستاذ المرحوم عبدالسلام هارون) ص ١٢ ، والتراكيب النحوية د . لاشين ص ٤١ - ٤٥ ، ومعجم الأدباء ١٣٩/٥ - ١٤٠ .

(٢٣) وقال أبو بكر فى إيضاح الوقف والابتداء ص ١٦ : وحَدَّث يزيد بن هارون بهذا الحديث ، فقيل له : ما اللحن ؟ فقال : النحو .

الربا

الحزن الممتد للمقرضين

USURY The Lender's Long Lament

عرض وتعليق لواء ج. ٢٠١٠ د. فوزى محمد طایل

يقول الله - تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ ﴾

نشرت مجلة « الاقتصادى » « The Economist » الشهيرة ، المتخصصة في معالجة الموضوعات السياسية والاقتصادية والمالية ، والتي صدرت في لندن عن المدة : ٢٥ ديسمبر ١٩٩٣ م - ٧ يناير ١٩٩٤ م ، تقريراً عن « الربا » ، يقع في ثلاث صفحات (١٠٣ حتى ١٠٥) ، ولم تنسب المجلة التقرير إلى كاتب بعينه .

حرمت الله ، من خلال التحايل من طريقين :
- استخدام لفظ « فائدة » interest بدلاً من لفظ

« ربا » ، للتعمية والتضليل .

- تحريم التعامل بالربا من قبل ، أو مع بعض الأشخاص ، وتحليل ذلك لباقي الناس أو معهم (كما سيأتى تفصيله بعد قليل) .

أقول على الرغم من هذا ، فلم ينس التقرير التأكيد بكل الوضوح على أن القرآن الكريم كان حاسماً في تحريمه الكامل للربا (الفائدة) ، فكان النص ص ١٠٤/١٠٣ كما يلي :

والتقرير بصفة عامة يتحدث عن « المعاملات الربوية » في البنوك التجارية ، وموقف المجتمعات الغربية ، ذات الحضارة (اليهودية/ النصرانية) ، من هذه المعاملات التي حرم الله - تعالى - التعامل بها في كل شرائعه السماوية ؛ لأنه - سبحانه - حرم الربا .

وعلى الرغم من أن التقرير تناول بالتفصيل موقف اليهود والنصارى في المجتمعات الغربية (رجال الدين منهم والعامة من الناس) من هذه المعاملات الربوية ، ومدى استحباتهم لواحدة من

بسبب عملهم الشيطاني هذا . وذلك في الوقت الذي ينظر فيه أصحاب الثقافات غير الأوروبية بعين الريبة لعمل البنوك بوصفه عملا ضد المجتمع anti - social ؛ لاستخدامهم « سعر الفائدة » .. ولاعزو « فالربا » لا يعنى سوى إقراض النقود في مقابل « الفائدة » .

وعلى الرغم من تحريم الديانات (وصحتها الشرائع) الثلاث الكبرى في العالم لهذا الامر فإن الالتزام بهذا التحريم لم يكن صارما .. وقد انحصرت حجج تحريم الربا عند الاوربيين في « العصور الوسطى » في ما يلي :

- إن المقرضين يحصلون على شيء ما مقابل لاشيء ، في حين أن المفروض في الإنسان أن يساعد جاره دون انتظار المقابل .

ويعقب التقرير قائلا : وقد أتت البنوك الحديثة لتسحق هذا المفهوم في مهده ، إذ أصبحت المجتمعات الغربية تنظر إلى عملية فرض « الفائدة » على القروض على أنها أمر واجب الاحترام خاصة وأن التضخم الحال أصبح يهدد رأس المال بالتآكل ، فجاءت فكرة « الفائدة » لتعوض هذه الآثار ، ويظل للنقود المقرضة ، أو المودعة بالبنوك نفس قيمتها على الأقل .. كما أن « الفائدة » تكون في مقابل المخاطر التي يتحملها المقرض بإقراضه ماله .

وتعليقنا على هذا : أن البنوك هي التي حولت التعامل بين الناس من العملات الذهبية والفضية ، والمعدنية (ذات القيمة) بشكل عام ، إلى العملات الورقية ، وتطور التعامل بهذه العملات الورقية ، أصبحت البنوك المركزية تطبع منها أكثر مما تحتفظ به من احتياطي الذهب ، فحدثت

Islamic Societies Trod an easier path. Specific in junctions in the Koran against riba (interest) Were broadly Followed Without Controversy.

يبدأ التقرير بسرد قصة خيالية طريفة فيقول : عندما أشرف أحد المرابين على الموت أتى بزوجه وبنيه وجعلهم يُقسمون أمامه بأن يُقسّموا ثروته إلى ثلاث أجزاء : أولها لزوجته كي تستطيع الزواج من بعده ، والجزء الثاني لأبنائه وبناته ، أما الجزء الثالث فقد أوصى بأن يضعوه في حقيبة يعلقونها في رقبتة وتدفن معه .

وبعد أن نفذت العائلة الوصية ، ومضى بعض الوقت ، أرادوا استعادة النقود التي دفنت مع المرابي ، ففتحووا قبره ذات ليلة ، فانتابهم الرعب ، إذ رأوا الشياطين تقوم بحشر النقود - وقد احمرت مما أصابها من نار حميت عليها - بحشرها في فم المرابي !

والطريف أن يتضمن التقرير صورة من الخيال ، في الصفحة التالية ، ص ١٠٤ ، لأناس يعذبون في نار جهنم ، وبعضهم قد ألقى على ظهره فاغراً فاه ، وهناك من يقوم بصب النقود الملتهبة في جوفه .. ثم يأتي التعليق تحت الصورة (Where bankers go)

أى : حيث يذهب أصحاب البنوك.

بعد هذه المقدمة يقول التقرير : إن النظرة لمقرضى النقود في أوروبا لم تعد نظرة لوم وتوجس كتلك التي وردت في القصة التي كتبها « جاك دى فترى » Jacques de Vitry المنصّر الفرنسى في القرن الثالث عشر الميلادى ، وإن كان بعض الناس هناك لا يزالون يدينون مقرضى النقود



ومع ذلك فإن النظر إلى الربا بوصفه محرماً في النصرانية ، تحريماً دينياً ، وقد تأخر كثيراً ، وكان أثره بالتالي ضئيلاً ، خاصة وأنه حرم الربا على رجال الكنيسة دون سائر الناس !

ويستشهد المؤرخون في هذا المجال بتعاليم وكتابات « الهادريانا » « The Hadriana » في القرن الثامن الميلادي ، والتي تعد بمثابة وثائق هامة أصدرها البابا « ليو الكبير » Pope Leo the Great ، وحرم فيها على « رجال الدين » التعامل بالربا وإلا « احتملوا خزيًا » turpe lucrum .

أما اليهود فإنهم يحرمون التعامل بربا في ما بين اليهود وبعضهم البعض ، ولا يحرمونه عند تعاملهم مع غير اليهود ، مستندين في ذلك إلى نصوص من نسخ « التوراة » المتداولة ، ومن « التلمود » ... [وما يعد شرعاً لليهود فهو شرع للنصارى أيضاً ؛ لأن عيسى عليه السلام قد أتى « مصداقاً لما بين يديه من التوراة » ، وفي نسخ الأناجيل المتداولة أنه قال : « لن يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة حتى يتم كل شيء » (متى : ٥ : ١٧) .. والمقصود هنا هو شريعة موسى عليه السلام] .

ويستطرد التقرير قائلًا أنه في الإصحاح الثالث والعشرين من « سفر التثنية » : « لا تقرض أخاك بربا . للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب .. » وقد نظر النصارى (في العصور الوسطى) إلى هذا النص على أنه بمثابة « رخصة » لليهود كي يتعاملوا بربا !!

ظاهرة التضخم inflation . يضاف إلى هذا أن التعامل مع البنوك قد أوجد ظاهرة تسمى « خلق النقود » (*) نتجت عن سلسلة طويلة ومعقدة من عمليات الاقتراض والإيداع ، فأصبح في مقدرة النظام المصرفي أن يقرض أكثر مما يمتلك حقيقة من نقود ورقية ، بما قيمته من سبعة إلى عشرة أضعاف ، فتفاقت ظاهرة التضخم هذه وأصبح النظام النقدي العالمي ، بل والنظام الاقتصادي العالمي على شفى جرف هار ..

وصدق الحق تبارك وتعالى اذ يقول :

﴿ يَمْحُكُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الْفَكْدَ عَنْ ... ﴾ (البقرة/ ٢٧٦) .

ويعلق التقرير الذي نحن بصدد العرض له ، بأنه مازال هناك شعور غامض بأن عملية الاقتراض « بفائدة » مشوبة بالخطأ ، وهذا الشعور يتزايد تجاه المقرضين الذين لا يزالون يعملون في « البلاد النامية » ، وعلى هامش مجتمعات البلاد الغنية ، وأن الشعور بتأثير عملية التعامل « بسعر الفائدة » هو أكثر وضوحاً في المجتمعات الإسلامية .

ويتتبع التقرير عملية الاقتراض بربا على مر التاريخ فيقول :

إن المرحلة التاريخية التي كان يتم التعامل فيها بالنقود المعدنية (الذهب - الفضة - وغيرها) ، وكانت هذه النقود مجرد وسائط ومعايير للتعامل ، كانت عملية فرض سعر للفائدة لزيادة النقود أمراً مستهجنًا « وغير طبيعي » ؛ لأنها كانت تعد بمثابة دفع للنقود مرتين . وقد ظهر هذا في كتابات « أرسطو طاليس » في القرن الثامن قبل الميلاد .

يرجع إلى مقالنا السابق نشره بمجلة الأزهر

وبالمقارنة يقول التقرير إن المجمع الكنسي في باريس قد أوصى بمقاطعة المرابين منذ عام ٨٥٠ م ، وفي عام ١١٧٩ م أصدر البابا « الكسندر الثالث » إعلاناً مفاداً أن الربا محرم في « العهد القديم » (وهو ما يشتمل على نصوص التوراة ورؤى أنبياء بني إسرائيل) ، وفي « العهد الجديد » (نسخ الأناجيل ، وسفر أعمال الرسل ، والرسائل المتبادلة ، ورؤيا يوحنا عليه السلام) .. وأصدر « البابا » صكاً بحرمان المرابين من الدفن كنسياً . وبعد ذلك ببضع سنوات مات البابا « أوربان الثالث » بنص في إنجيل لوقا (٦ : ٣٥) لتحريم الربا : « وإن أقرضتم الذين ترجون أن تستردوا منهم فأى فضل لكم » .. ونصه بالانجليزية مخالف بعض الشيء إذ يأتي بصيغة الأمر بالإقراض دون « فائدة » ولا انتظار مقابل للإقراض :

(Lend Freely, hoping nothing thereby)
وكانت هذه أول مرة يعلن فيها أن المسيح نفسه قد حرم الربا (على حد تعبير التقرير) . ومن يومها صدرت المؤلفات التى تشبه المرابين بالعناكب والصفاد « والمخلوقات الشيطانية » ، وصور الفنانون فى أوربا المرابى مسحوباً من عنقه بحقيقة نقوده إلى جهنم .

وعلى الرغم من هذا فقد كان التعامل بالربا بمثابة مرض مزمن لصيق بالمجتمعات الغربية فى « العصور الوسطى » . وفى نفس الوقت الذى كان فيه المرابون محترقين ، وكانت كراهية المجتمعات الغربية النصرانية لليهود مرتبطة بتعاطيهم الربا مع امتزاج هذا الفعل بالكثير من الحقد وانعدام الرحمة ، وامتلأ الحياة الثقافية الأوربية

إن الامر لا يحتاج منا إلى تعليق ؛ فبطلان أحكامهم واضح ، وحجتهم داحضة . فلقد حرم الله - تبارك وتعالى - الربا فى كل شرائعه ، لكنهم حرموا ما آتاهم الله ، وكتبوا الكتاب بأيديهم وقالوا هو من عند الله ، وما هو من عند الله : ﴿ قَوْلِ الَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ شَرُّهُ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ شَرُّهُ بِأَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة / ٧٩) .

ولا أدل على افتراءهم من قول الحق سبحانه : ﴿ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هَوَّاهُ عَنْهُمْ وَأَكْثَمَ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبِطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (النساء / ١٦١) .

ويستطرد التقرير قائلاً : إن القرآن قد حرم الربا (الفائدة) ، وجعل مناط التفرقة بين « عقد القراض » « والربا » ، تحمل المخاطر وتوزيعها بين معطى المال ومتلقيه ، واقتسام الربح فيما بينهما .. ثم يقول التقرير : إن المسلمين قد اتبعوا هذا المبدأ الإسلامى طويلاً ، ولم يعرفوا فكرة « البنوك » إلا حديثاً .

ونضيف إلى هذا أن الله - تبارك وتعالى - أحل البيع وحرم الربا إعلاء لقيمة المجهود البشرى فى العمل وإعمار الأرض ، وتكريماً للإنسان ، فلا يزيد المال زيادة مشروعة إلا إذا اقترن بسعى الإنسان فى صناعة أو زراعة أو أداء خدمة ، وما ذكر البيع تحديداً فى القرآن الكريم إلا إشارة إلى أن مثل هذه الأفعال (الصناعة والزراعة وغيرها) لا تكون مفيدة نافعة إلا إذا انتقلت إلى الآخرين من خلال البيع .. لذا كان تسعة أعشار الرزق فى التجارة .



الأموال وأن يستخدموهم لتحقيق أهداف معينة من خلال تحكمهم في تحديد « سعر الفائدة » . ومن نظام المرابين هذا ، وقبوله اجتماعيا ودينيا في أوروبا ، تطورت الصورة لتخرج لنا « البنوك » التي عرّفها الاقتصاديون بأنها « مؤسسات مالية للاتجار في القروض (بفائدة) » .

وفي البداية وُجّهت نفس الانتقادات ، التي كانت توجه للمرابين ، وُجّهت إلى البنوك ، واعتبرت بريطانيا (في القرن السابع عشر) أن عملية الاقتراض بفائدة عموما تعد خروجاً على القانون . وحينما بدأت الدول الأوروبية تنشئ البنوك المركزية لاقت بدورها نقداً من « الأصوليين » (وهو اصطلاح نصراني أوربي يصف المتمسكين بنصوص الكتاب المقدس) .

وعندما أصبح الاقتصاد بمثابة ذراع الدولة ، أصبحنا وكأنما الساسة وأصحاب البنوك في حالة تأمر لامتنعاص دماء عامة الشعب :

(now bankers were in Cahoots with Paliticians to bleed the Common People).

وارتبطت البنوك خلال القرن التاسع عشر بفضائح مالية ، وفساد ، وارتفاع معدلات الضرائب في أوروبا عامة ، وكل من بريطانيا وفرنسا خاصة .. واعتبر الأمريكيون أن البنوك كانت مسئولة عن الكساد الاقتصادي العالمي في الثلاثينيات من هذا القرن ، والذي أعقب ظاهرة إفلاس البنوك عام ١٩٢٩ م والتي تسمى Wall Street crash ، نسبة الى « وول ستريت » وهو حي المال والبنوك هناك .

ويشير التقرير ، بأسلوب وكأنه همس ، إلى أن شعورا عالميا مضادا للبنوك بدأ ينمو ، لأن

بهذه الصورة التي سجلت على لوحات مرسومة ، واحتوتها كتابات الكتاب ، في نفس هذا الوقت كان الأوروبيون يقبلون عملية الاقتراض بربا وأحيانا يرجحون بها في غموض غريب .. فمثلا عندما قبض على اليهودي بون دافيد دارجوينان Bondavid Draguignan ليحاكم في مرسيليا عام ١٣١٧ م شهدت ٢٤ شخصية محترمة لصالحه ، وبأن سمعته طيبة !

وقد أثبتت إحدى الدراسات أن معدل « الفائدة » في ذلك الوقت كان مساويا تقريبا لسعر الفائدة في أوساط الأعمال في أمريكا وقت وقوع الكساد العالمي في الثلاثينيات من هذا القرن ، وكاد يعصف بالاقتصاد العالمي ويثير الفوضى .

ويورد التقرير حقيقة أن اليهود كانوا هم الأشهر في تعاطيهم للربا ، بيد أنه في عام ١٢٨٥ م أدين ٣٧ من رجال الكنيسة في فرنسا بتعاطي الربا ، وقد انتشر هؤلاء بعد ذلك في كل أوروبا ، ومعهم من طردوا من اليهود من فرنسا عام ١٣٠٦ م .

وباتساع التجارة الأوروبية ازدادت العمليات الربوية ، وبدأ رجال الدين في الغرب يحاولون إيجاد المبررات للتعامل « بالفائدة » ، في الوقت الذي انتشرت فيه أيضا الصيغة الإسلامية لعقود القراض [أى أن يعطى شخص مائالا آخر يتجر فيه ، والربح بينهما مناصفة ، أو حسما يتفقان ، فإذا خسر تحمل صاحب المال الخسارة ، وتحمل التاجر ضياع جهده ولا يضمن] .

ويوضح التقرير أن الحكام في أوروبا (بما فيهم البابوات) قد تعلموا كيف يستغلون مقرضى

اعتراضات علماء الدين .

وفي السنوات الاخيرة نستطيع أن نلمس ثورة مضادة بطيئة ، فنشأت عشرات البنوك الإسلامية من الأردن إلى جنوب أفريقيا . وابتاع هذه البنوك للمبادئ الإسلامية حلت الاعتبارات الاجتماعية [لجمعها الزكاة وتوزيعها] محل المنافسة بين هذه البنوك وبعضها البعض .. لذلك لم تعد بعض البنوك الغربية تستخف بفكرة الاقتصاد الإسلامي ؛ بل بدأت تمنع النظر في تطبيق الفكرة هنا أو هناك .

وحتى نكون معتدلين في تناول الموضوع - ولازلنا نعرض لنص ما جاء بالتقرير - فإن البنوك الإسلامية ليست مبرأة من المشكلات ، فالالتزام الحرفي بتعاليم الدين تجعل عمليات التمويل محدودة ، الأمر الذي يجعل المؤسسات المالية الإسلامية قليلة القدرة على التأثير في باقي النظم المالية ، الأمر الذي يجعل فقهاء المسلمين مضطرين للاجتهاد لتوسيع مدى العمليات البنكية حسبما تسمح به الشريعة . ويأتى في خاتمة التقرير :

قد أكون فجأ إذا قلت : إن أصحاب البنوك كانوا مكروهين على مدى قرون طويلة ؛ لأنهم يقومون بأعمال لا تدعو إلى ارتياح الناس ، وأن المرابين الذين يقرضون معدلات عالية من الزيادة الربوية على القروض (سماهم التقرير : نصابو القروض Loan sharks) لا يختلفون في أساس عملهم عن البنوك ، « فإقراض المال » يعنى « البنك » ، وما حدث هو مجرد تغيير اللون ، فالبنوك تحصل على أرباح مقابل لاشئ ، وإلى أن يغيروا صورتهم ويأخذوا بالاعتبارات الاجتماعية فسوف يظلون مكروهين .

أصحاب البنوك ، يتآمرون مع اليهود والماسونية العالمية (حركة الماسونيين الأحرار) للتحكم المركزى في العالم . ثم يسترسل قائلا : إن مثل هذا الاتجاه يتصل باتجاه « المعاداة للسامية » ، والاتجاهات القومية ، واليمينية غير المتعقلة !!

ذلك ، ويوضح التقرير أن الانتقادات الموجهة للبنوك مستمرة ، وأخطر هذه الانتقادات أن النظام البنكى لايرعى الاعتبارات الاجتماعية أو الاخلاقية ، لذا فقد بدأت أنواع خاصة من البنوك تسمى « بنوك المجتمع » (Community banks) ، بدأت في الظهور لتلانى الانتقادات التى توجه للبنوك التقليدية ، كما بدأت جمعيات تعاونية لإقراض أعضائها في الظهور .. ومنها ما نجح ، وتفوق بالتالى على نظام البنوك . وفضلا عن هذا فقد ظهرت جمعيات لإقراض أعضائها قروضا غير مالية ، بل قروضا سلعية ، وخدمات .. وبذا نكون إزاء مقايضة آجلة تستبعد فيها سعر الفائدة .

ثم يعرج التقرير إلى النظام الاقتصادى الإسلامى مرة أخرى فيقول : إن وضوح الشريعة الإسلامية في موقفها من تحريم الربا قد بقى دون أى تحيد حتى القرن التاسع عشر حينما بدأ المسلمون ينقلون النظم الغربية ومنها نظام البنوك ، فتعقدت الأمور ، إذ قال لهم رجال المال في الغرب : إن التقدم الاقتصادى والرواج التجارى لن يكونا ممكنين ما لم تبني البلدان الإسلامية الوسائل المالية الغربية . وبمرور الوقت أخذت معظم الدول الإسلامية - ومنها المملكة العربية السعودية - بهذا ، فأنشئت فيها البنوك التجارية رغم

شهر عظيم وكار كبير

لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ ثَوَابٌ كَثِيرٌ ﴾
البقرة/ ١٨٣ .

وعن سلمان الفارسي - رضى الله عنه - قال : خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال : « يا أيها الناس : أظلكم شهر عظيم مبارك . شهر فيه ليلة خير من ألف شهر . شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليلة تطوعا . من تطوع فيه بمصلحة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه . وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة . وشهر المواساة . وشهر يزداد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه . وعق رقبة من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء . قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم . فقال رسول الله يعطى الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو على شربة ماء أو على مذقة لبن . وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار من سقى صائماً سقاه الله من حوضه شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ - قال : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخاري .

حكمة الصوم وأسراره

ارتكاب الخطيئات واجتراح السيئات واقتراف

الموبقات ، فهو فرض ديني وسلوك اجتماعي

وعمل وجداني وإشراق روحاني ، يدركه

الصائمون المخلصون والصائمات ، وفي ليلته

فالصوم ركن من أركان الإسلام وهو عبادة

إيجابية تسمو بالنفس ، وتقوى الحس وتطهر

القلب وترى الوازع الديني الذي يعصم من

يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا
بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الآية
- ١٠ - من سورة الحجرات) .

رمضان ونزول القرآن

ويقول الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي
أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ
الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾
(سورة البقرة ١٨٥) . وفي شهر رمضان تتوالى
الذكريات وتتراحم ، ذكريات الانتصارات التي
أكرم الله بها المسلمين الصائمين وهي كثيرة
حفظها التاريخ ووعاها الزمن ، ومن أهمها
ذكريات نزول القرآن وهو كتاب الله الخالد الباقي
المحفوظ الذي لا يتبدل ولا يتغير ليظل مناج
المصلحين وطريق المرشدين وسبيل المتقين وهدى
للحائرين وقوام أخلاق المعوجين ﴿ كَتَبْنَا
الْقُرْآنَ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ .

(سورة إبراهيم / ٢)

ولقد سعدت به الدنيا في كل زمان ومكان ، لأنه

﴿ يَهْدِي لِلَّذِينَ هُمْ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ سورة الانعام : ١٠٧ ﴾

وذلك لأن القرآن أتى على حياة

الإنسان ففصلها وبين أطوارها وأحوالها وكشف
للإنسان عن حقيقة نشأته الأولى . وأنه خلق من
ماء مهين ، ولكن الإنسان الكنود يحجد بفضل ربه
عليه وآلاءه التي بين يديه ، فينأى بجانبه عن ربه
وتنتفخ أوداجه ويمشي في الأرض مَرَحًا وهو مصر
خده للناس كبرا وغرورا وسخفا وفجورا

يتجلى الله على عباده بالفيوضات ، وفي نهاره
تستضيء أوقاتهم بنور الطاعات ، وبذل الصدقات
عطفا على المحتاجين وإحسانا إلى المساكين ، فلا
شح يعتري النفس الأبية الطاهرة النقية ، لأن شهر
رمضان هو شهر التعبئة الروحية وفيه تتلى الآيات
القرآنية والأحاديث النبوية والسيرة المحمدية ،
وهو فرصة طيبة للتائبين الصادقين الأوابين القانتين
المستغفرين بالأسحار بقلوب سليمة مئنية إلى الله
الخالق العليم الخبير ، الذي يعلم ما تكسب كل
نفس فيحصي الأعمال في كتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة إلا أحصاها : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾
(الايتان ٧ - ٨ من سورة الزلزلة) .

كما أن الصوم يكون دواء وشفاء للأدواء
النفسية فهو يبرئها من عللها وآفاتنا ، ومن غيها
وبغيها ، والله يقول : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾
ويقول : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (من الآية - ٣٤ - من سورة
الحج) وبالعبادات ينتصر المرء على نفسه فلا
يعتريه القلق الذي تنهاوى بسببه النفوس ، فلا
تناسك ولا تقوى على احتمال قسوة الحياة
ومواجهة المتاعب والمكاره ولا تصبر على البلاء
ولا ترضى بالقضاء ولا تشكر على النعماء ، فقد
خدعتها الأهواء ، ولكن المؤمنين يستمدون قوتهم
من الخالق القاهر فوق عباده ، الذي شرع لنا ديننا
يقوم على كلمة التوحيد وتوحيد ، الكلمة أما
كلمة التوحيد فهي : الباب الذي يدخل منه الناس
في الإسلام ، أما توحيد الكلمة فهو : الرباط
الذي يربط بين المسلمين بالأخوة الإسلامية والله



نماذج من توجيهات القرآن

١ - مراعاة آداب الإسلام :

يأمرنا ربنا بتأدية الأمانات إلى أهلها :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾

(الآية ٥٨ - النساء)

والله يأمرنا أن نكون من المتقين ومع

الصادقين :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصّٰدِقِينَ ﴾

(الآية ١١٩ - التوبة)

ويأمرنا الله عز وجل بالعدل والإحسان :

« إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » .

(الآية ٩٠ من سورة النحل)

والقرآن يبين لنا أن العفو عن المسيء سيتولى

جزاءه ربنا :

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » .

(الآية ٤٠ من سورة الشورى)

وعباد الرحمن وصفهم ربنا بالتواضع والاتزان

والاعتدال :

﴿ وَبِعِزَادِ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ

هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ .

(سورة الفرقان ٦٣)

والقرآن يأمر النساء بالاحتشام :

﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزَوْجِكَ وَمَنْ ءَامَنَ مِن دُونِهِ

يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَ مِن جُلُوبِهِنَّ » .

(اية ٥٩ الأحزاب)

ويعلمنا الأدب عند زيارة الناس فيقول :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ

﴿ يٰٓأَيُّهَا الْإِنسٰنُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ الَّذِي

خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾

(الآيات من ٦ - ٨ - الانفطار) .

منهج حكم ودستور حياة

ولقد جاء القرآن ليكون شريعة للناس ومنهاجاً

أنزله الله لتنظيم شئون الحياة لكيلا يعيش الإنسان

في متاهات ، ولكي يعرف للحياة قدرها

وللأوقات شأنها ، لأن الإنسان لم يخلق عبثاً ولن

يترك سدى ، فلم يتركه ربه بغير هدى لأن الله

رعوف بالعباد ، فقد أوردنا إلى الصراط المستقيم

والمنهاج القويم ، وقد ترك الناس يفكرون

ويقدرون ويتدبرون في آيات الله في القرآن وآيات

الله في الأكوان ، ليقول للعقل اسبح كيف شئت

ولكن إحذر الفرق ، فلا حجر على العقل ولا

إكراه في الدين ، لأن هذا الدين يحمي الحياة من

عبث العابثين ومن طغيان المستبدين وبغى

المستكبرين وعدوان المفسدين الجبارين الذين

يفسدون في الأرض ولا يصلحون . ولا ريب أن

المعصية سبب كل وبال ونكال وأساس كل شقاء

وبلاء وشؤم ولؤم ، فما استقامت حياة ،

ولا استقر أمر ، ولا استتب أمن ، إلا بالعدل

والاستقامة والعمل الصالح :

﴿ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن

رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾

(سورة محمد ٢)

﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْغَىٰ »

(سورة طه - ١٢٣)

حَقَّ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا .

(الآية ٢٧ سورة النور)

ويحذر القرآن المسلمين من نشر الشائعات :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾

(آية ١٩ سورة النور)

وللقرآن توجيهات عظيمة وكثيرة ، ولقد ترك فينا سيدنا رسول الله ﷺ القدوة والمنهاج : أما المنهاج فهو القرآن وأما القدوة فهو صاحب الخلق العظيم الذي كان خلقه القرآن :

« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا »

(الآية ٢٠ من سورة الأحزاب)

وقد قال له ربه :

« وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ . »

(سورة القلم ٣)

٢ - طلب الرزق الحلال

« وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ »

(الآية ١٠ من سورة الأعراف)

« هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشَوْا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »

(الآية ١٥ من سورة الملك)

ويوصينا ربنا باتباع الطريق السوى في الإنفاق والاعتدال في التصرف ، لأن المال أمانة في يد صاحبه :

« وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا . »

(الآية ٢٩ سورة الإسراء)

« فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »

(الآية ١٠ من سورة الجمعة)

ولا يخفى أن الإسلام لا يحرم الطيبات من الرزق :

« قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »

(الآية ٣٣ من سورة الأعراف)

٣ - قراءة القرآن وتدبره

وفي شهر الصوم تكون القلوب قاتنة والأبصار خاشعة والنفوس تائبة ، حيث يشف الوجدان ويطهر اللسان وتصفو الروح ويكثر البر والإحسان ، والغفو عن المصائب فإن سابه أحد أو شامته فليقل إلى صائم ، ومن الخير تلاوة القرآن في شهر رمضان لأن الحرف بعشر حسنات ، ولا أقول ألم حرف . ولكنها ثلاثة كما تعلمنا ، وذلك تفضل من الله على عباده وأحبابه بينا تتضاعف الحسنات إلى ما شاء الله في رمضان ، وقراءة القرآن الكريم - بصفة عامة - تجارة لا تبور ، مصداقا لقوله تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ »

للمؤمنين من لدن رب العالمين ، الذى يقول فى كتابه المبين :

« الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ يُهْتَدُونَ » .
(الآية ٨٢ من سورة الأنعام)

رمضان وليلة القدر

ولقد أنزل الله كتاباً ذا قدر ، على رسول ذى قدر ، ونزل به ملك ذو قدر ، فى ليلة ذات قدر ، من شهر ذى قدر ، أما شهر رمضان فقد تجمل بنزول القرآن وتكمل بليلة القدر ، ولا عجب فإن الله قد فضل بعض الأوقات على بعض ، وبعض الناس على بعض ، وبعض الأماكن على بعض والله يختص برحمته من يشاء ، والأوقات تشرف بشرف ما يحدث فيها من أعمال جليلة وأحداث عظيمة ، وليس ثمة شئ أعظم من نزول القرآن الكريم .

وقد جاء فى فضل قيام ليلة القدر : « أنها خير من ألف شهر » أى أن العبادة فيها أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، وذكر الإمام مالك فى الموطأ . أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول : « إن رسول الله ﷺ رأى أعمار الناس قبله ، أو ما شاء الله من ذلك . فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغه غيرهم ، فأعطاه الله ليلة القدر ، خيراً من ألف شهر ، يعنى ثلاث وثمانين سنة ، وأربعة أشهر » ، وهناك شبه إجماع على أنها فى العشر الأواخر من رمضان ، ولذلك كان الرسول ﷺ يحبى هذه الليالى بالعبادة ، وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا

وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ »

(الآيات ٢٩ ، ٣٠ من سورة فاطر)

والقرآن الكريم هو الذى نزل به الروح الأمين بلسان عربى مبين على قلب إمام المرسلين المرسل رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ ولكى ينتفع القارئ والسماع بالقرآن يطالبنا ربنا بحسن التلاوة وبحسن الاستماع والإنصات والتدبر فى آياته البينات للانتفاع بعظاته وتوجيهاته :

« وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » .

(الأعراف آية ٢٠٤)

ويقول تعالى :

« أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ » .

(النساء آية ٨٢)

وليس بعد هذه التوجيهات توجيهات وليس بعد هذه العظات البالغات عظات .

عالمية رسالة الإسلام

ولقد أنزل الله القرآن لبناء مجتمع إنسانى مثالى عالمى يشمل الأبيض والأسود والأحمر والأصفر فلم يكن لجماعة دون أخرى ؛ لأن الرسول الكريم أرسل رحمة للعالمين : وقد جاء فى هذا الكتاب المبين :

« إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ » .

وهذا الدستور القرآنى تحققت المساواة والعدالة والحرية والكرامة الآدمية ، وروعية الحرمات وأدب الأمانات ، وأقيمت مصالح العباد بدفع الأخطار ومنع الفساد ، فلا ظلم ولا استبداد ولا عدوان ولا اضطهاد ، ولكنه الأمن الذى مُنح

« إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا »

(من الآية ٣٦ من سورة الإسراء)

وعلى الصائم التقى أن يتجنب صحبة الأشرقياء والأشرار ، وأن يباعد بينه وبين المحرمات وأن يتقى الشبهات وأن ينأى بنفسه عن اللغو والمهاترات ، وأن يطعم الطعام بلارياء ولا مفاخرة .

« وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا »

(الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الانشكا)

وعلى الصائم ألا يغفل عن صلاة الليل والناس نيام :

« وَمِنْ أَلَيْلٍ فَتَحَاجَّدْ بِهِ »

نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا .

(الآية ٧٩ من سورة الإسراء)

والله تبارك وتعالى يصف المخلصين العابدين من عباده المتقين فيقول :

« نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ

عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ » (١١) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .

(الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة السجدة)

وأخيراً .. فإنه على العاقل أن يقتنم عمره ، لأنه فرصته الوحيدة في العمل وهو رأس مال الإنسان الحقيقي ، فلا ينبغي أن يضيّعه سدى ، كما أن الوقت المفقود لن يعود ، ووقت رمضان أولى بالاغتنام ، والله المستعان .

دخل العشر الأخير من رمضان شد مئزره وأحيا ليلة وأيقظ أهله ، ، وشد المئزر كناية عن شدة الاجتهاد والجهد في العبادة ولقد قال الله تبارك وتعالى : « نَزَّلَ الْمَلَكُ الْكَافُّ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ » (١) سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » (سورة القدر ٤ ، ٥) ، أى أن أهل السماء يحتفلون بليلة القدر بالمشاركة مع أهل الأرض ، وهى ليلة سلام حتى مطلع الفجر ، إنها ليلة مباركة كلها خير وبر .

بين الخاسرين والفائزين

وإن تعجب فعجب أمر المجاهرين بالإفطار في نهار رمضان بدون عذر شرعى يمنعههم من الصوم : أولئك هم الذين لا يدركون الخسارة الكبرى بشرودهم من طاعة ربهم في موسم الغفران والرضوان (شهر رمضان) فقد ظلموا أنفسهم بالجهر بالمعصية ، وظلم النفس كظلم الغير على حد سواء . والظلم ظلمات يوم القيامة . وعلى الصائم أن يكبح جماح الأهواء ليتفرغ لمرضاة ربه قائلاً لنفسه ، اعمل لترى الله فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فمن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ، وعلى الصائم أن يكون حليماً حكيماً ، صبوراً رحيماً ، قوياً سخيماً ، عفيفاً ألباً ، لا تستثيره أقل الضوائق ، ولا تستغفزه أدنى المشكلات ، ولا تقلقه إلا الذنوب والخطيئات . وعلى الصائم أن يحافظ على تأدية الصلوات ، وأن يؤدى الزكاة ، لأنهما من أركان الدين الإسلامى فهما من أعظم القربات إلى الله رب العالمين ، والله على المستطيع حج البيت في العمر مرة ذلكم تخفيف من ربكم ورحمة : أما صيام الجوارح فهو ثمرة لصيام البطون .

الإنسان قبل الشيطان

لقد خلق الله الإنسان ، وأمر الملائكة بالسجود له إجلالاً لما بَقَّه الله — سبحانه — فيه من روح ، وإشعاراً للمخلوق الجديد بأن كل ما في الكون والحياة مُسَخَّر له ، ثم كان سجود الملائكة أيضاً امتثالاً لأمر الله الواحد القهار . عصى الشيطان ربه في السجود ، ودار ما دار من حوار سجله القرآن الكريم ، ثم انتهى الأمر إلى طرد اللعين من الجنة ، فإذا به يتوعد الإنسان بأن يقعد له كل مرصد ، وأنه سيدفع لكل نسل من ذرية آدم شيطاناً قريباً له يغويه ، ويعمل على إيقاعه في حبال الذنوب والشرك إن استطاع .

١٠٤ / كَاوَمُ السَّيِّدِ غَنِيمٌ

٢ - الشهوة .

٣ - الحسد .

٤ - الحرص الشديد .

فإذا كان الإنسان شديد الحرص على شيء ما أعمته شدة حرصه وأصمته ، لحديث الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — : (حبك الشيء يعمي ويصم)^(١) .

٥ - الشيع : حتى ولو كان من حلال صاف ، ففيه ست خصال ذميمة هي :

ذهاب خوف الله من قلب العبد ، ذهاب الرحمة من قلب العبد (لأنه يظن أن كل الناس شَبَعِي مثله) ، التثاقل عن الطاعة ، عدم تذوق كلام الحكمة وذلك لفساد رقة البصيرة ، عدم

ورد في الأثر عن الحسن البصري : أن الجن ذرية إبليس — كما أن الإنس ذرية آدم — ومن هذه الذرية وتلك مؤمنون وكافرون ، فمن كان كافراً فهو شيطان ، سواء كان من عالم الجن أم من عالم الإنس ، وَمَنْ كان مؤمناً — جنا أو إنسا — كان ولياً لله ، وإنه مع كل واحد من بني آدم شيطان من الجن ، يجري منه مجرى الدم .

* مداخل الشيطان إلى نفس الإنسان :

إن أبواب دخول الشيطان إلى النفس الإنسانية كثيرة ، وكلٌ بحسب ما فيه من نقاط ضعف ، وعموماً ؛ فإنه يمكن القول بأن كل صفة ذميمة أو خصلة رذيلة تُعَدُّ مسلكاً من مسالك الشيطان في دخوله إلى النفس البشرية ، فمن مداخله^(١) :

١ - الغضب .

٢ - رواه أبو داود من حديث أبي الدرداء بإسناد ضعيف .

١ - إحياء علوم الدين (أبو حامد الغزالي) . ط دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٩٥٧ م .

نفسه دالاً على صاحبه المسكين فيما وقع فيه من مهالك .

٢ - للشيطان قدرة على سحر العقل البشرى ، وهو أمر لا يسلم منه إلا من شاء الله من العباد ، فكم من باطل حسنه وكم من حسن قبحه ، وضعيف الدين يسير أسيراً في أيدي الشيطان . ومن هذه الأمور ما يلقيه اللعين على أفراد معينين من خيالات متناقضة وآراء متهافنة ، حتى ينسبه كتاب الله وسنة رسوله ، ويدور وراء صاحبه أول الأمر (بفاتحة الدخول) وهى الوسوسة ، فالوسوسة : إيجاء شيطاني يتدخل به الشيطان فى أمور الإيمان والطاعة من طهارة وصلاة وغير ذلك . فإن كان المسلم مجتهداً فى التقرب إلى الله دخل الشيطان إلى نفسه بأنه قد بلغ من الرق درجة تسقط معها التكاليف الشرعية ، فيظن العبد المسكين ذلك ، ويترك التكاليف من أوامر ونواه ، ويقع فيما يسمى (الزندقة) .

٣ - قد يظهر اللعين بأشكال شتى ، وقد يسخر أشياء شتى حول الإنسان ليووقعه فى الضلال بما نصب له من شرك .

قدمنا هذه الكلمات حتى يعلم الإنسان أهم مداخل الشيطان ، وأهم أشكال إغوائه حتى يمكننا التنبيه له ، فنستعمل الوسائل الرادعة له بالوجه الصحيح .

من هذه الوسائل :

أولاً : الاستعاذة :

الاستعاذة هى الاستجارة بقصد رد مكروه سوف يقع أو وقع بالفعل ، والاستعاذة بالله تعالى

نفاذ كلام الوعظ أو الحكمة منه إلى قلوب الناس ، ثم تبيح الأمراض لتحرك دواعيها فى البدن .

٦ - الإسراف : فى كل شئ من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ومتاع صفة ذميمة .

٧ - العجلة : وذلك لحديث رسول الله ﷺ (العجلة من الشيطان والتأنى من الله تعالى)^(٣) ، وأثر عن أحد الصالحين قوله : العجلة من الشيطان إلا فى خمسة أمور ، فإن العجلة فيها محمودة لأنها سنة : إطعام الضيف إذا دخل البيت ، تجهيز ودفن الميت ، قضاء الدين ، تزويج البكر ، والتوبة من الذنب .

٨ - البخل وخوف الفقر : وذلك لأنهما يدفعان الإنسان إلى الاكتناز ، والصراع على التملك وإحراز المتاع .

٩ - التعصب للمذاهب والأهواء والحق على الخصوم .

١٠ - سوء الظن بالمسلمين : والقاعدة فى الإسلام هى حسن ظن المرء بأخيه إلى أن يثبت عكس ما ظن .

* وسائل وطرق الشيطان فى إضلال الإنسان :

لهذه الوسائل أشكال وألوان منها على سبيل المثال^(٤) :

١ - يخيل للشيطان للإنسان أشياء ويوعز إليه بأن النفع فيها ، وهى فى الحقيقة عين الهلاك للإنسان ، فإذا استجاب المرء ووقع فيما زين له الشيطان ؛ خرج اللعين ووقف ضاحكاً مستبشراً بما نجح فيه من إغواء ، وكثيراً ما يكون الشيطان

٣ - رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٤ - إغائة اللفهان من مصايد الشيطان (ابن قيم الجوزية)

ط مكتبة السنة المحمدية بمصر ١٩٣٩ م .



هى اللجوء إليه طلباً لمعونته فى دفع المكروه .
وللاستعاذة صيغ كثيرة منها :

١ - أقصر صيغة : ورد الأمر بالاستعاذة من
الشیطان الرجیم إذا شرع الإنسان فى تلاوة
القرآن . أيهما أفضل : (أعوذ بالله من الشیطان
الرجیم) أم (أعوذ بالله السميع العليم من الشیطان
الرجیم) ؟ .

عن ابن مسعود - رضی الله عنه - قال :
قلت : أعوذ بالله السميع العليم من الشیطان
الرجیم ، فقال لى النبی ﷺ : (یا بن أم عبد :
أعوذ بالله من الشیطان الرجیم ، هكذا أقرأنى
جبریل عن اللوح عن القلم) ورجحه النووى فى
الأذکار^(٥) .

٢ - الصیغة التى علمها جبریل لرسول الله
ﷺ : حينما سئل رسول الله ﷺ عما فعل ليلة أن
كادته الشیاطین حيث تحدت علیه من الأودية
والشعاب ، وفيهم شیطان بيده شعلة يريد أن
يحرق بها وجه الرسول ﷺ فهبط جبریل - علیه
السلام فقال : یا محمد قل : قال : ماذا أقول ؟
قال : قل (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما
خلق وذراً وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن
شر ما يعرج فيها ، ومن شر فتن الليل والنهار ،
ومن شر كل طارق إلا طارقاً بخير ..
یا رحمن) ..

٣ - الصیغة التى تعلمها الرسول ﷺ من
إبراهيم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام
- أبى الأنبياء : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن
والحسين فيقول : (أعيدكما بكلمات الله التامة ،

من كل شیطان وهامة ، ومن كل عين لامة) ، ثم
يقول : هكذا كان إبراهيم ﷺ يعوذ بها إسماعيل
وإسحاق .

وتُسْنُ الاستعاذة فى مواضع منها :

١ - عند تلاوة القرآن الكريم : امتثالاً للنص
القرآنى « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من
الشیطان الرجیم » (النحل : ٩٨) بقصد طرد
الشیطان حال التلاوة حتى يمكن للمسلم أن يتفجع
بقراءته فهما وتدبرا ، ثم أيضاً بقصد جلب
الملائكة فإنها إذا حضرت هربت الشیاطین .

٢ - قبل القراءة فى الصلاة : خلاصة أقوال
العلماء فى ذلك : أنه يجوز للمسلم الاستعاذة قبل
القراءة فى الركعة الأولى فقط من كل صلاة ،
ويجوز للمسلم أن يتعوذ قبل القراءة فى كل ركعة
من ركعات الصلاة ، ويجوز له أن يتركها فى كل
الركعات .

٣ - قبل النوم : من السنة أن يتعوذ المسلم
عند نومه بصیغة أقصرها : « أعوذ بالله من
الشیطان الرجیم » ، أو : (بسم الله ، أعوذ
بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ،
ومن همزات الشیاطین وأن يحضرون)^(٦) ، كان
عبد الله بن عمرو بن العاص - رضی الله
عنهما - يعلمها لأولاده ليقولوها قبل النوم .

٤ - عند الأرق أثناء النوم .

٥ - عند الغضب : روى مسلم عن سليمان
ابن صرة أحد الصحابة - رضی الله عنهم - أنه
حدث أنه غضب رجل فى مجلس رسول الله ﷺ
فقال الرسول : (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب

٥ - الأذکار المنتخبة من كلام سيد الأبرار (النووى) ط الحلبى
وأولاده بمصر ١٩٥٥ م .

٦ - رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

هن إنائها .

ثانيا : المعوذات :

المعوذات قد تكون ثلاثة : سورة الإخلاص .. سورة الفلق .. سورة الناس .. وقد تكون السورتين الأخيرتين فقط ، حسب الروايات التي وردت مرفوعة إلى رسول الله ﷺ ، ومن هذه الروايات : قال رسول الله ﷺ لعقبة : (ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟) قلت : بلى ، قال : (قل أعوذ برب الفلق) ، و (قل أعوذ برب الناس)^(١١) . عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- : (أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه نفث - أى دفع رذاذاً من فمه - في كفيه بـ : (قل هو الله أحد ، والمعوذتين جميعاً ، ثم مسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده) .

قالت عائشة : فلما اشتكى -أى: وجع المرض- كان يأمرني أن أفعل ذلك به^(١٢) .

* عقد الشيطان :

قال رسول الله ﷺ : (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب على كل عقدة مكانها ، عليك ليل طويل فارقد . أى يكتب على كل عقدة عقدها هذه العبارة - فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقده كلها ، فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)^(١٣) .

ذا - يقصد الغضب - عنه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم^(١٤) .

٦ - عند مشاغلة الشيطان للمسلم أثناء الصلاة : قيل : إن شيطاناً يسمى (ختر) يلاعب المسلم - أثناء الصلاة - بقصد إفسادها عليه ، فإذا ما أحس المسلم به يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

٧ - حال السفر عند قدوم الليل يتعوذ المسلم بالصيغة الماثورة عن الرسول ﷺ : (يا أرض ، ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك ، ومن شر ما خلق فيك ، ومن شر ما يدب عليك ، ومن شر ما أسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ووالد وما ولد)^(١٥) .

٨ - عند نزول المسلم منزلاً ما يتعوذ بالصيغة الماثورة عن الرسول ﷺ حيث يقول : (من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق ، لم يضربه شيء حتى يرتحل من منزله ذلك)^(١٦) .

٩ - عند ورود النزغ الشيطاني في تفكير أو عمل : وذلك بنص القول الإلهي : (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) (الأعراف : ٢٠٠) .

١٠ - كذلك فلاستعاذة سنة عند دخول المراض : علمنا رسول الله ﷺ أن نقول : (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)^(١٧) قيل : إن الخبث هم ذكور الشياطين ، والخبائث

٧ - من حديث متفق عليه .

٨ - رواه النووي في سنن أبي داود ، وقال الحاكم صحيح الإسناد .

٩ - رواه مسلم ومالك والترمذي وغيرهم عن خولة بنت حكيم .

١٠ - متفق عليه .

١١ - رواه مسلم والترمذي والنسائي .

١٢ - متفق عليه .

١٣ - صحيح البخاري .



* استعاذات مأثورة عن رسول الله ﷺ :

والذلة والمسكنة ، وأعوذ بك من الكفر والفقر
والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق
وضيق الأرزاق والسمعة والرياء ، وأعوذ بك من
الضمم والبكم والعمى والجنون والجذام والبرص
وسوء الأسقام^(١٩) .

اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة
العدو ، وشماتة الأعداء^(٢٠)

ثالثاً : قراءة آية الكرسي :

ولا داعي لذكر آثار وأخبار في فضلها لضيق
المجال هنا ولكن نقول إنها هي الآية رقم (٢٥٥)
في سورة البقرة وهي : « الله لا إله إلا هو الحي
القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات
وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء
من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات
والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم » .

رابعاً : قراءة سورة البقرة :

ومن جملة ما ورد في فضلها أن البيت الذي
تقرأ فيه سورة البقرة لا تدخله الشياطين .

وردت عن رسول الله ﷺ استعاذات كثيرة
تضمنتها كتب الحديث المختلفة ، وكذا كتب أهل
السلوك والتربية الروحية ، نذكر منها ما يلي :
اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من
الجبين ، وأعوذ بك من أن أُرَدَّ إلى أرذل العمر ،
وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب
القبر^(١٤) .

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا
يخشع ، ودعاء لا يُسْمَع ، ونفس لا تشبع ،
وأعوذ بك من الجوع ؛ فإنه يئس الضجيع ، ومن
الخيانة فإنه يئس البطانة ، ومن الكسل والبخل
والهَرَمَ ومن أن أُرَدَّ إلى أرذل العمر ، ومن فتنة
الدجال وعذاب القبر ، ومن فتنة المحيا
والممات^(١٥) .

اللهم إني أعوذ بك من شر ما علمت ، ومن
شر ما لم أعلم^(١٦) .
اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك
الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء^(١٧) .

اللهم إني أعوذ بك من الكفر والدين والفقر ،
وأعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من فتنة
الدجال^(١٨) .

اللهم إني أعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة

١٨ - رواه ابن حبان ومالك وقال صحيح الإسناد .
١٩ - رواه مالك من حديث أنس وقال صحيح على شرط
الشعخين .
٢٠ - رواه ابن حبان ومالك من حديث عبد الله بن عمر ، وقال
صحيح على شرط مسلم .

١٤ - صحيح البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص .
١٥ - من حديث رواه مالك من حديث ابن مسعود ، وقال
صحيح الإسناد .
١٦ - ورد بلفظ (علمت) وفي نسخ بلفظ (عملت) ، رواه
مسلم من حديث عائشة .
١٧ - متفق عليه من حديث أبي هريرة .

خامساً : خواتيم سورة البقرة :

وهما الآيتان (٢٨٥ و ٢٨٦) من السورة .

سادساً : أوائل سورة غافر :

وهي الآيات ١ ، ٢ ، ٣ من السورة الكريمة وهي « حم » ، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير »

سابعاً : كثرة ذكر الله :

وهذا موضوع كبير متشعب ، ولكن علينا أن نعلم أن الفرق بين من يذكر الله وبين من لم يذكر الله كالفرق بين الحى والميت ؛ فالذاكر قلبه حى طاهر منير ، والآخى قلبه مظلم تحاوى من الأنوار ، ولذكر الله صيغ كثيرة وردت عن سيدنا رسول الله ﷺ وهو فى جميع الأحوال وجميع الأوقات وجميع الأماكن (فيما عدا قضاء الحاجة فى البرحاض) .

ثامناً : إحدى صيغ التوحيد :

قول : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له

الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير) مائة مرة متوالية .

تاسعاً : الوضوء والصلاة :

قال رسول الله ﷺ : (إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما النار تطفأ بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ^(٢١)) . وطبعاً إذا توضأ فيحسن به أن يصلى على الأقل ركعتين .

عاشراً : الإمساك عن فضول الكلام والطعام والنظر ومخالطة الناس :

أما فضول النظر : فهو مبدأ الفتنة وبداية الوقوع فى المخطور . وأما فضول الكلام : فلقول الرسول ﷺ : (طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه ، وأنفق الفضل من ماله)^(٢٢) .

وأما فضول الطعام : فلقول الرسول ﷺ : (ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)^(٢٣) .

وأما فضول المخالطة — فيما عدا مخالطة تجر نفعا لدين المرء وتقواه — : فهى الإقلال من معاشرة الناس خصوصاً غير العاملين بدين الله .



٢١ - رواه أبو داود .

٢٢ - قال ابن عبد البر حديث حسن ، ورواه البزار من حديث أنس بسند ضعيف .

٢٣ - رواه الترمذى وحسنه عن المقداد بن معد يكرب .

الصَّيَامُ

فِي لَيْلِ رَسُلِهِ وَفِي لَيْلِ رُسُلِهِ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ سَيِّفِ النَّصْرِ عَبْدِ الْغَيْزِ الْمَجَلِّيِّ

[صيام رمضان مظهر لوحدة العقيدة بين الأديان]

« رمضان » « وحدة زمانية » تبتدىء بابتداء الشهر وتنتهى بانتهائه و « وحدة دينية » و « وحدة عقائدية » تسرى مع كل زمان ومكان . ليتقبلها من شاء من أهل الأرض في أى زمن من الأزمنة وفي أى مكان من الأمكنة . وقد جمع الله كل الأديان في دين واحد هو « الإسلام » وجعله خاتماً للديانات ، وجعل رسوله سيدنا محمد ﷺ خاتماً للمرسلين والأنبياء .

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾

[سُورَةُ الشُّرُوحِ : ٦٥]

وكما أنزل عليهم كتبه تهديهم إلى سواء السبيل :

﴿ الْبَرَّ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ بِالْحَقِّ مَصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝

۝ مِّن قَبْلِ هَٰذَا لِلنَّاسِ ۝

[أول سورة آل عمران]

يُبَيِّن - سبحانه وتعالى - أن الغاية الحقة من وجود الإنسان في الحياة هي « عبادة الله » سبحانه ، فهول القائل :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُنِي ۝

[الذاريات : ٥٦]

ونحن حين نطالع « تاريخ الأديان » نجد أن زمان نزول الديانات كان دائماً في « شهر رمضان » وفي هذا دلالة واضحة على التقاء وحدة الزمان مع وحدة العقيدة في الأديان ، وعلى أن « شهر رمضان » قد اختصه الله - سبحانه وتعالى - بوقت بار ، لأفضليته عن سائر الشهور بما تنزل فيه من رسالات الأنبياء وكتب السماء - وعلى أن هذا الزمان مظهر من مظاهر العقيدة ووحدتها بين جميع الرسل وجميع الناس من أتباع كل رسول وكل دين .

ولهذا فرض الله « الصيام » على نبي الإسلام سيدنا محمد ﷺ وعلى سائر الأنبياء والرسل من قبله - ليوجه الإنسان إلى وجهة الحق والخير في حياته - فكما أرسل إليه الرسل :

عام - وهنا يشور تساؤل .. هل كان الصوم المفروض على من سبقنا من الأمم الغابرة هو صوم « شهر رمضان » أيضاً أم غيره .. ؟ وما المقصود بالصيام المفروض على من سبقنا .. ؟ وما نوع هذا الصيام وشكله .. ؟ .. وما وقت معرفة الأمم السابقة به .

آراء المفسرين والفقهاء

يرى بعض المفسرين والفقهاء : أن التشبيه يرجع إلى وقت الصوم . وإلى قدر الصوم . وأن الذى فرض علينا وعلى الأمم السابقة من صيام ، كان هو « صيام شهر رمضان » وهؤلاء السابقون هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى .. غير أن « اليهود » تركوا هذا الصيام إلى صوم يوم من السنة زعموا أنه اليوم الذى أغرق غيه « فرعون » .

وأما « النصارى » فقد أخذوا بالثقة من أنفسهم - فصاموا قبل الثلاثين « يوماً » وصاموا بعد الثلاثين « يوماً » قرناً بعد قرن . حتى بلغ صومهم خمسين « يوماً » فصعب عليهم فى الجبر . فنقلوه إلى الفصل الشمسى .

ويرى آخرون - أن التشبيه واقع على صفة الصوم الذى فرض على النصارى وحدهم . أو على أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى .

وقد كان هذا الصوم يبدأ من العشاء الآخرة - إلى العشاء الأولى من اليوم التالى وكان حرماناً من الأكل والشرب والجماع . فإذا حان الإفطار حُرِّمت هذه الأشياء على من نام .

وقد كان هذا الصوم معروفاً فى شرع النصارى أولاً .. وعرف أيضاً بهذه الشاكلة حين فرض على

وأنه يجب على الإنسان - حتى يمكنه الوصول إلى هذه الغاية العظيمة - أن يكون على جانب من التقوى ، فالتقوى : حكمة فرض « الصيام » على الإنسان منذ وجد على الأرض حتى الآن .

ولعلنا نرى تفصيلاً لذلك فى تعليل الحكمة من الصيام فى الآية التالية :

صيامنا وصيام السابقين :

يقول الله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

[تَبَارَكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ]

وهذه الآية الكريمة - تقرر أن « الصيام » قد كتب على المسلمين - كما كتب على الذين من قبلهم فى الأمم الغابرة .

ويقول الله تعالى :

﴿ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

[البقرة : ١٨٥]

وهذه الآية الكريمة تقرر - أن الشهر المفروض صيامه على المسلمين هو « شهر رمضان » من كل

المسلمين الصوم في أول الإسلام .. ثم نسخ بقوله تعالى :

﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ أَلْقَتْ إِلَى نِسَائِكُمْ مِنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْتَكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَاتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ لَا أَيْمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآيِلِ وَلَا تَبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝﴾

[البقرة : ١٨٧]

ورود في تفسير « المنار » أن التشبيه في الآية يرجع إلى أصل وجوب الصيام على من تقدم - لافي الوقت والكيفية - وإنما في تشبيه « الفرضية » « بالفرضية » ولا تدخل فيه الكيفية أو الكمية ، بينما لم يرجع الإمام « الطبري » في تفسيره هذا الرأي .. وإنما رجح الرأي القائل بأن أهل الكتاب هم الذين فرض عليهم « الصيام » قبلنا . وأن التشبيه واقع على الوقت وهو « شهر رمضان » .

ومن ثم نرى أن الصوم الذي كان مفروضاً على الأمم السابقة سواء كان صيام « شهر رمضان » أو صيام عدد من الأيام ، هو مما يماثل صيام « شهر رمضان » لدى المسلمين .

وهذا هو ما يحددنا به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . ويرويه لنا واقع التاريخ في مختلف الأزمان - وهو واقع يتفق مع حكاية التاريخ له - ومن صيام أهل الكتاب أوقاتاً وأزماناً معينة من السنة .

صوم اليهود والنصارى

جاء في تفسير « المنار » عن صيام « اليهود » ما يأتي : « وثبت أن موسى صام أربعين يوماً ، وهو يدل على أن الصوم كان معروفاً ومعدوداً من العبادات .. واليهود في هذه الأيام يصومون أسبوعاً تذكراً لخراب أورشليم وأخذها . وقد جاء في الفقرة الأولى من الإصحاح التاسع بسفر نحemia - وهو أحد أسفار العهد القديم التاريخية - ما يدل على أن اليهود قد صاموا اليوم الرابع والعشرين من الشهر السابع العبري فالنص في الفقرة الأولى من الإصحاح التاسع بسفر نحemia يقول : « في اليوم الرابع والعشرين من الشهر السابع - تجتمع بنو إسرائيل مرتدين المسوخ ومعفرين جسومهم بالرماد للاحتفال بيوم الصوم » .

وقد ورد في سفر زكريا - ما يفهم منه - أن « اليهود » بعد الجلاء إلى « بابل » كانوا يصومون أياماً كثيرة على فترات دورية تخليداً لذكرى حوادث وقعت لهم ، أو في تاريخهم . وكانوا يسمون كل صيام من أنواع هذا الصوم برقم الشهر العبري الذي وقعت فيه الحادثة .

وكانت لهم أيضاً - أنواع أخرى من الصيام المستحب عندهم يبلغ عددها خمسا وعشرين نوعاً - وكانوا يصومون هذه الأيام أو الأنواع - إما تخليداً لذكرى وفاة أنبيائهم وعلمائهم كموسى وهارون - على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام - أو لذكرى حوادث أخرى وقعت لهم في تاريخ حياتهم .

وأما صوم « النصارى » فلم يرد في أناجيلهم المتداولة بأيديهم نص على فرضيته - وأغلب ما

ورد في أناجيلهم المعروفة لا يعدو ذكر « الصوم » أو مدحه كعبادة فَعَلُّهَا ممدوح عندهم - كما يمتدحون - النهي عن الرياء ، وإظهار الكآبة . وقد اشتهر عندهم الصوم المعروف « بالصوم الكبير » وهو قبل عيد « الفصح » وأقدم ما عرفوا من أنواع « الصيام » وهو صيام « موسى » والذي كان يصومه « عيسى » عليهما السلام .

أنواع أخرى من الصيام

وهناك أنواع أخرى من الصيام وضعها رؤساء الكنيسة - وهي محل خلاف بين مذاهبهم وطوائفهم المختلفة ، ومنها : « الصوم عن اللحم » والصوم عن السمك والصوم عن اللبن والبيض . وقد كان للأولين منهم صوم مشروع ، كصوم اليهود ، وكيفيته : أن يأكلوا في اليوم واللييلة مرة واحدة لكنهم غيروه وبدلوه بعد ذلك .

ويروى التاريخ لنا - أنواعاً أخرى من الصيام - تدل على أن « الصيام » كان مشروعاً في جميع الأديان ، حتى الملل التي لم يعرف لها أصل سماوي كالوثنية .

الصيام عند قدماء المصريين

واليونان والرومان

وقد كان المصريون القدماء - وهم وثنيون - يعرفون الصوم . وقد أخذه عنهم اليونان ثم الرومان - كما كان معروفاً في ديانات السابقين والبرهمن والبوذيين والمناوية - إلى ما هو معروف اليوم من صيام اليهود والمسيحيين .

فقد ذكر « ابن النديم » في الجزء التاسع من

كتابه : « الفهرست » أن شريعة « الحزانيين » المعروفين بالصائبة أو الصابئين .. وهي ديانة قائمة على تقديس الكواكب . تفترض عليهم الصيام ثلاثين يوماً . أولها لثان مضي من « مارس » وتسعة آخر أولها لتسع بقين من « ديسمبر » وسبعة آخر أولها لسبعة مضي من « فبراير » وهي أعظمها - ولهم تنفل من صيامهم . وهو ستة عشر يوماً . وصيام سبعة وعشرين يوماً .

وذكر « ابن النديم » أن الصابئين كانوا يصومون الشهر تكريماً « للمشتري » - والعباد بالله - وللأيام السبعة تكريماً للشمس وهي الرب الأعظم في نحتهم - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

هذا هو « الصوم » على اختلاف ألوانه وأنواعه في الديانات والملل الأخرى السابقة على الإسلام .. ومنه يظهر « للصائم » أن الله تعالى قد فرض صيام شهر رمضان على المسلمين كما كتب على الذين من قبلهم .. فغيروا في شكل الصيام وفي وقته . وبقي في الإسلام على نحو ما أمر الله ورسوله .. وسوف يبقى - إن شاء الله تعالى - كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن شريعة الإسلام هي الشريعة الجامعة ، ورسوله هو الرسول الخاتم .. وكتابه - القرآن الكريم - هو الذي تكفل الله بحفظه من بين الكتب السماوية جميعاً ، فقال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِعُونَ ﴾

[سورة الحجر]

أعاد الله على المسلمين الأيام بالخير واليمن والبركات .

حقوق الزوجة في الإسلام

(أ) الحقوق المعنوية

لا شك أن الدارس لوضع الزوجة في الإسلام سوف يبره ما كفله ذلك الدين العظيم لها من حقوق لم يستشرف لها النظر في أكثر المجتمعات حضارة وأغناها مادية إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، وهي حقوق ذات شقين : أحدهما مادي والآخر معنوي .. وسوف أستهل الحديث في هذا الموضوع بالشق المعنوي ؛ لأنه يفوق - من وجهة نظري ، ثم من حيث الأهمية - الشق المادي ؛ ولأنه لا قيمة لهذا الأخير بدون الأول ..

بقلم ٢ / عبير محمد عبدالواحد

فإن كانت لا تعلم فينبغي إعلامها ، وذلك يعني - حتماً - أنها لا تُكْرَهُ على الزواج بمن لا ترضى ، رَوَى ابن ماجه من حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه قال : « جاءت فتاة إلى رسول الله ﷺ فقالت : إن أبي زوجني من ابن أخيه ؛ ليرفع بي خُسيستَهُ . قال : فجعل - عليه الصلاة والسلام - الأمر إليها ، فقالت : قد أجزت ما صنع بي ، ولكن أردت أن أعلم النساء أنه ليس إلى الآباء من شيء » .

إذن الاختيار ، والسُّبُل المستقيمة المؤدية إليه

والشق المعنوي يبدأ من قبل الزواج حيث اشترط الإسلام رضا اختيار الزوجة لزوجها . روى الجماعة كلهم^(١) عن أبي هريرة أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال : « لا تنكح الأيتام^(٢) حتى تُسْتَأْمَرَ . ولا البكر حتى تُسْتَأْذَن . قالوا يا رسول الله ، وكيف إذن ؟ قال : أن تسكت » وَرَوَوْا - إلا البخاري - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ - : « الثيب أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها » أى سكوتها فلا تكلف التصريح بالرضا لحياتها . ولا يكون سكوت البكر إذن للأب بتزويجها إلا إذا كانت تعلم ذلك .

(١) الجماعة هنا أصحاب الصحاح ، وأحمد - رضى الله عنهم .

(٢) الأيتام غير المتزوجة ، بكرًا كانت أم ثيبًا .

وسوف نجد في سنة الرسول - عليه الصلاة والسلام - تطبيقاً عملياً للقرآن الكريم . فلقد كان - ﷺ - جميل العشرة ، دائم البشر ، يداعب أهله ، ويتلطف بهم ويوسعهم نفقته ، ويضاحك نساءه . وكان إذا صلى العشاء ودخل منزله يَسْمُرُ مع أهله قليلاً قبل أن ينام ، يؤانسهم بذلك - عليه الصلاة والسلام - وكان يقول صلوات الله وسلامه عليه : (خيركم خيركم لأهله) رواه ابن حبان في صحيحه . ويقول : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم » رواه الترمذى وابن حبان .

ومن حسن المعاشرة عدم إرهاقها بأعمال يستطيع أداءها ، أو بعضها ، وبخاصة فيما هو له فلقد كان عليه الصلاة والسلام يخفف نعله ويرقع ثوبه ويحلب الشاة ويخدم نفسه^(٤) - ﷺ - .

ومن حسن المعاشرة تسليتها بما تطيب به نفسها مما أحل الله - سبحانه - قالت عائشة - رضى الله عنها : سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم - وهم يلعبون في يوم عاشوراء - فقال لى رسول الله - ﷺ - : أتحيين أن ترى لعبهم ؟ قالت : قلت نعم . فأرسل إليهم فجاءوا ، وقام رسول الله - ﷺ - بين البابين فوضع كفه على الباب ، ومد يده ، فوضعت ذقنى على يده وجعلوا يلعبون ، وأنظر ، وجعل رسول الله يقول : حسبك ؟ وأقول : (اسكت) مرتين أو ثلاثاً . ثم قال يا عائشة ، حسبك ؟ فقلت : نعم ، فأشار إليهم فانصرفوا . فقال - عليه الصلاة والسلام :

كلاهما حق لها ، وعلى خاطبها أن يبدو على حقيقته صريحاً صادقاً لا يخفى ما تكرهه النساء عادة من الرجال .. روى الديلمى فى مسند الفردوسى عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - عن النبى - عليه الصلاة والسلام - قال : (إذا خطب أحدكم المرأة وهو يخضب السواد فليعلمها أنه يخضب) أى يصبغ شعره .

كذلك فإنه لا يحل لولى المرأة : بكراً - أو ثيباً - أن يؤخر نكاحها إذا خطبها كفاء ذو دين وخلق . قال عليه الصلاة والسلام : « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير »^(٣) .

وحسن المعاشرة حق ثابت لها شرعاً ومروءة فهو من الخلق الطيب الذى يدعو إليه الإسلام وحسن المعاشرة يشمل الكثير من الأمور ومن بينها :

(أ) لطف المعاملة : قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَحْبَبَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرًا ﴾ النساء : ١٩

ويعنى قوله تعالى : ﴿ عاشروهن بالمعروف ﴾ أن تطيبوا أقوالكم لهن وتحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم ، فكما يجب الرجل من زوجه طاعتها إذا أمر ، وحُسنها إذا نظر ، فليكن هو - بدوره - حسن الهيئة مجيئاً لما تبدى من حاجة مشروعة فى حدود طاقته قال تعالى : ﴿ ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ﴾

(٣) رواه الترمذى .

(٤) راجع مسند أحمد ١٠٦/٦ ، ٢٥٦ ط الميمنية .

(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وأطفهم بأهله).

رواه الترمذى والنسائى واللفظ له . والحاكم . وقال : رواه ثقات على شرط الشيخين البخارى ومسلم .

كذلك من حسن المعاشرة وجوب القناعة بما حلَّ له الاستمتاع به منها ، وحل الاستمتاع لها منه ، فلا يتعدى ما حلَّ إلى ما حُرِّم ، وإن فيما حلَّ الكفاية^(٥) وزيادة .

والترزين من حسن المعاشرة فلقد أوجب الرسول - ﷺ - على الرجل أن يتجمل لامرأته ويبدو لها في المنظر الحسن قال عليه الصلاة والسلام : « اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعورك واستاكوا وتزينوا وتنظفوا ، فإن بنى إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم »^(٦) ، ونهى رسول الله - ﷺ - أن تحلق المرأة رأسها ، كذلك ينبغى أن يكون معلوماً أن المرأة إذا لم تتزين لزوجها صلَّفت عنده^(٧) .

وبلغ من شدة ترفق الإسلام بالمرأة أن الرسول عليه الصلاة والسلام أوصى المسافر ، إذا عاد إلى بلده ألا يطرق أهله ليلاً ، وأن يبعث إليهم من يبشرهم حتى لا يفاجئهم بمقدمه عليهم . قال عليه السلام : « إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلِكَ حتى تستحد المغيبة وتمشط الشعثة ، والكيس ، الكيس »^(٨) .

أما قوله تعالى ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَحْبِبَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

ففيه حض الأزواج على الصبر على زوجاتهم وتحملهن ، فعسى أن يكون صبرهم في إمساكهن مع الكراهة ، فيه خير كثير لهم في الدنيا والآخرة .

وفي الحديث الصحيح « لا يفرك مؤمن مؤمنة إن سخط منها خلقاً رضى منها آخر »^(٩) أى : لا ينبغي للزوج أن يكره زوجته بسبب خلق ما لا يروقه منها ، ولينظر إلى الجوانب الإيجابية فيها . فلكل إنسان منا حسناته وسيئاته والكمال المطلق لله - عز وجل - ولقد أوضح الرسول - عليه الصلاة والسلام - أمراً غاية في الأهمية حيث يقول : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن خلقن من ضلع أعوج ، وإن أعوج شئ في الضلع أعلاه . فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيراً) رواه البخارى في صحيحه .

ومعنى الحديث أن المرأة بحكم طبيعتها لن تستقيم لك على طريقة ، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها .

إن هذا الحديث على العكس ما يتصور البعض لا ينتقص ، ولا يقلل من قيمة المرأة ؛ بل يعين

(٥) كثر في هذه الأيام الشكوى - في دور الافئدة المختلفة بأكثر من بلد إسلامي - من ممارسة ما لا يحل ، ومثله مما لا مروءة فيه ؛ فلا تحير عليه المرأة ، كذلك من حق الرجل ألا يستجيب .

(٦) تحاف السادة المتقين ٦ / ٢٧٥ .

(٧) راجع النسائى ١٣٠ / ٨ ، ١٥٩ . ومعنى صلَّفت : لم تخط لديه بمنزلة وقد يكرهها .

(٨) صحيح البخارى ٥٠ / ٧ .

(٩) رواه مسلم .

الرجال على فهم طبيعتها وبالتالي يصبحون أقدر على التعامل معها بمرونة وكفاءة أكبر .. فالمرأة تمر بظروف خاصة من حيض وحمل ونفاس وإرضاع ، وكل هذه الظروف بلاشك تؤثر بشكل أو بآخر على حالتها النفسية ومزاجها فتجعلها سريعة الانقياد للحس والاستجابة للعاطفة . وعلى سبيل المثال يصاب كثير من النساء بحالة من الكآبة أثناء الحيض ، لاسيما عند بدايته ، وتكون المرأة متقلبة المزاج ، سريعة الانفعال ، قليلة الاحتمال من هذا الظرف ، ومثله كثير ؛ لذا فإن الزوج الحكيم هو ذلك الواعي لضعف المرأة وطبيعتها النفسية المتأثرة بظروفها الخاصة والمختلفة .

ولقد ضرب لنا رسولنا الكريم المثال في الصبر على الزوجة . فكان من زوجاته من تراجعه في الكلام أو تغاضبه طيلة النهار ، وهو من هو !! أعظم خلق الله - ﷺ .

جاء رجل إلى عمر - رضى الله عنه - يريد أن يشكو خلق زوجته ، فوقف على بابها ينتظر خروجه ، فسمع امرأة عمر تستطيل عليه وتخاصمه ، وعمر ساكت لا يرد فانصرف الرجل راجعاً ، وقال : ان كان هذا حال عمر مع شدته وصلاته - وهو أمير المؤمنين - فكيف بحالى ؟ وخرج عمر فرآه مولياً عن بابهِ فناداه وقال : ما حاجتك أيها الرجل ؟ فقال : يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتى واستطالتها على . فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى ؟ فقال عمر : يا أخى . إني أحتملها لحقوق

ها على : إنها لطباخة لطعامي ، خبازة لخبزي . غسالة لثيائي . مرضعة لولدى . وليس ذلك كله بواجب عليها ، ويسكن بها قلبي عن الحرام . فأنا أحتملها لذلك . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، وكذلك زوجتى . فقال عمر : فاحتملها يا أخى فإنما هي مدة يسيرة^(١٠) .

(ب) من الحقوق المعنوية المحافظة على أسرار الزوجة وعدم كشف عيب بها لأحد والمحافظة على ما بين الزوجين من علاقة خاصة .

يقول - عليه الصلاة والسلام - : (إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يُفضى إلى المرأة ويُفضى إليه ثم ينشر سرها) رواه مسلم وأبو داود .

وعن أنى هريرة قال : صلى بنا رسول الله فلما سَلَّمَ أقبل علينا بوجهه فقال : (مجالسكم . هل منكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابهُ وأرخصي ستره ، ثم يخرج فيُحدث فيقول : فعلت بأهلى كذا وفعلت بأهلى كذا) ؟ فسكتوا ، فأقبل على النساء فقال : « هل منكن من تحدث ؟ » . فبحث فتاة كعاب على إحدى ركبتيها وتطاولت ليراها رسول الله - ﷺ - ويسمع كلامها فقالت : أئى والله ، إنهم ليتحدثون ، وإنهن ليتحدثن ، فقال : « هل تدرون ما مثل من فعل ذلك ؟ »

إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة لقي أحدهما صاحبه بالسكة ففضى حاجته منها والناس ينظرون إليه » رواه أحمد وأبو داود والبخاري .

(ج) أن يكون معتدل الغيرة حتى لا تسرف به إلى سوء الظن :

فالغيرة علامة من علامات الإيمان وعلامة من

(١٠) عبدالمتعال محمد الجبرى ، المرأة في التصور الإسلامى ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

الرجل على أهله من غير رية) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ الحجرات : ١٢

(د) الرعاية الدينية : وهذه الرعاية من حق الزوجة على زوجها ، فعليه أن يهتم بسلامة دينها وخلقها ويرشدوها إلى ما ينبغي أن تعلمه من أمور دينها ، فتأمره على خير وجه .. قال تعالى :

﴿ إِنِّي أَنَا الَّذِي أَمْوَأْتُ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ التحريم : ٦

وفي الحديث الشريف : (كلکم راع وکلکم مسئول عن رعيته) وفيه (والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته) .

البخاری ج ۲/۶، ج ۳/۱۹۶، ج ۴/۶،
ج ۷/۳۴، ۴۱.

(هـ) القسمة العادلة بين زوجاته في حال التعدد : مسكناً وطعاماً وشراباً وكساء :

فلا يفضل واحدة على أخرى .. قال تعالى :

﴿فَلَا تَعْمَلُوا كَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ﴾ (١٢)

ويقول عليه الصلاة والسلام : (من كانت له امرأتان فمال إلى إحدهما دون الأخرى - وفي لفظ « لم يعدل بينهما » - جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل) .

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَتِلْكَ أَوَّلُ خِفَتِهِمْ فَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ كَانُ مَعِ زَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ .

علامات الشرف . فينبغي ألا يتساهل فيما له علاقة بحرمة الأسرة . كذلك لا تساهل فيما فيه ميل إلى سوء أو منكر .. قال عليه الصلاة والسلام : (ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً .. الديوث والرجلة من النساء ، ومدمن الخمر . فقالوا : يا رسول الله ، أما مدمن الخمر فقد عرفناه ، فما الديوث ؟ قال : الذى لا يبالي من دخل على أهله . قلنا فما الرجلة من النساء ؟ قال : التى تُشبه بالرجال) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله
 - عليه الصلاة والسلام - قال : (إن الله تعالى
 يغار ، والمؤمن يغار* ، وغيره الله أن يأتي الرجل
 المؤمن ما حرم الله) (١١) .

ولاشك أن الزوجة تشعر بالسعادة والرضا حينما ترى زوجها يغار عليها ، ويحافظ على كرامتها ، وتشعر بالإحباط والإهمال حينما يسلك زوجها سلوكاً مضاداً لذلك ؟ وما نراه حالياً من بعض الأزواج من عدم مبالاة بارتداء زوجته للملابس الكاسية العارية ، أو وضع العطور النفاذة أمام العامة لا يمكن أن نصنّف موقفه في إطار السلوك السيئ بأي حال من الأحوال .

إن الغيرة المطلوبة على أن تكون في أحسن أحوالها ، حتى لا تتحول إلى رية فنجس فسوء ظن ، فإن ذلك يفسد العشرة ويقطع سبل المودة وذلك نقص في رجولة الحكيم ؛ فينبغي على الرجل أن يشعر زوجته بالثقة وأن يتعد عما يחדش كرامتها . قال عليه الصلاة والسلام : (إن من الغيرة غيرة يبغضها الله - عز وجل - وهي غيرة

(١٢) النساء : ١٢٩ .

(١١) البخارى ٤٥/٧ . مسلم التوبة ٣٦ ، أحمد ٥٤٠ / ٢ .

العالم الإسلامي المعاصر

د/ زينب الأشوح *

تعريفه وأهم خصائصه

بالرجوع إلى الدراسات المتخصصة التي تناولت (العالم الإسلامي) ، لوحظ أن غالبية تلك الدراسات لم تتعرض لتعريف العالم محل الدراسة ، مما قد يبعث على التشكك في نتائج تلك الدراسات طالما أن نقطة البحث الأساسية مجهولة الهوية .
فإذا ما دارت دراسة أو مناقشة ما حول جزء أو كل (العالم الإسلامي) فلا بد من التمهيد أولاً بعرض إجابات واضحة عن الأسئلة الآتية :

بالدولة الإسلامية نلاحظ أن هناك ثلاثة معايير عادة ما يستخدم أحدها ، أو جميعها لتعريف الدولة الإسلامية ، تلك هي « إسلامية القوانين التي تحكم الدولة » و « إسلام الحاكم » و « أغلبية عددية سكانية مسلمة » أو ما قد يطلق عليه - اختصاراً - « المعيار العددي » .

ومن أمثلة الدراسات التي استخدمت المعيار الأول مجموعة الدراسات التاريخية التي أشارت - وتشير - إلى تحول العديد من الدول إلى (بلاد إسلامية) نتيجة للفتوحات الإسلامية وتطبيق الشريعة والقوانين الإسلامية على سكان تلك البلاد ، ففي موسوعة الدكتور أحمد شلبي للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية - على سبيل المثال - (١٩٧٥ ، ص ٥٤) أشار المؤلف إلى انتشار الإسلام في مناطق كانت

ماذا يقصد بالعالم الإسلامي ؟ ، وما أهم معالمه وحدوده ؟ ، وما الخصائص التي تميزه وتجعل له هوية منفصلة عن بقية أجزاء العالم ككل ؟ وعلى اعتبار « الدولة الإسلامية » هي الوحدة الأساسية للعالم محل الدراسة فيجب على أية دراسة متخصصة أن تبدأ : أولاً : بتعريف تلك الوحدة بدقة كافية وبناء عليه فسوف تتم محاولة استنباط أهم المعايير التي يمكن استخدامها في تعريف الدولة الإسلامية - كوحدة - والعالم الإسلامي - ككل - منتهين بأفضل تعريف يمكن التوصل إليه لتحديد أهداف الدراسة ، وذلك كما نعرضه في الأقسام التالية .

تعريف الدولة الإسلامية :

بالتمعن في الدراسات التي تناولت ما يعرف



(بروناي) التي أصبحت إسلامية بعد إسلام حاكمها «أوانج بناتار» في عام ٨٢٨هـ، وكذا انتشار الإسلام في (جزيرة سلبس) التي انتشر الإسلام فيها على يد ملكها «ابن كوينجالو» الذي أسلم في القرن الحادي عشر، ولقب نفسه بعد الإسلام بـ(السلطان علاء الدين)، كما أسلم (ملقا) عام ٦٧٥هـ (١٢٧٦م) وانتشر الإسلام في مملكته، وامتد في انتشاره إلى (سنغافورة) و (ماليزيا) وأدى ذلك إلى قيام أول مملكة إسلامية في ماليزيا.

وقد لوحظ أن (المعيار العددي) هو الأكثر استخداما لتعريف الدولة الإسلامية سواء كان ذلك في الدراسات الفردية، أو في الدوريات والمطبوعات الدولية (على سبيل المثال: يسرى الجوهري وناريمان درويش، ١٩٩٢، ياسين محمد مراد، ١٩٩٠، كتاب الحقائق، بالانجليزية، ١٩٩٣).

ومن بين التعريفات الواضحة التي تحدد مفهوم الدولة الإسلامية اخترنا هذين التعريفين المذكورين في مؤلفي كل من محمود أبو العلا وياسين محمد مراد.

عرف الأول (١٩٩١م، ص١٣) الدولة الإسلامية بأنها (تلك التي يزيد عدد المسلمين فيها على ٥٠٪ من مجموع سكانها) ويتفق هذا مع تعريف ياسين محمد مراد (١٩٩٠م ص٦) حيث عرف الدولة الإسلامية بأنها تلك التي يزيد عدد المسلمين فيها على ٥٠٪ من عدد سكانها بصرف

المسيحية دينها مثلما حدث في أسبانيا، وذلك نتيجة للفتح الإسلامي لتلك المناطق. ومما يدل على أن الدولة تدن — ولو شكلا — بدين غازيها الذي يطبق قوانين دينه وعقائده عليها، ما أوضحه د.أحمد شلبي حول الحركة الإسلامية والمسيحية^(١) بين القارات حيث ذكر أن الإسلام الذي تركز أساسا في إفريقيا وجزء كبير من آسيا، قد افتتح أوروبا من طرفها: الغربى في العهد الأموى حيث ضم أسبانيا، واتجه إلى فرنسا، والشرق حيث أسقط العثمانيون القسطنطينية وبسطوا نفوذهم على دول شرق أوروبا وأخذوا ينشرون دينهم «وقد أدى ذلك إلى اتجاه المسيحية لكل من إفريقيا وآسيا كمحاولة — كما ادعوا — للثأر من اقتحام الإسلام للقارة الأوروبية. ويتضح تطبع الدولة بدين غازيها المنتصر مما نص عليه المؤلف وهو «ولعل الاهتمام بنشر الدين يفسر على أن الدين في الواقع من أقوى الصلات بين البشر، وأنه يفوق في هذا المضمار علائق الدم والجنس والوطنية»^(٢).

أما عن معيار «دين الحاكم» فقد استخدم في عديد من الدراسات لتقويم الدولة وتحديد ديانتها الرسمية، ومن تلك الدراسات الدراسة السابقة حيث يستنبط ذلك المعيار مما نص عليه أحمد شلبي في كتابه (١٩٧٥، ص ٤٨) .. بالإضافة إلى انتشار الإسلام انتشارا كبيرا بين دول تجعل المسيحية طابعها؛ لأن حكامها من المسيحيين. وفي دراسة قام بها يسرى الجوهري وناريمان درويش (١٩٩٢، ١١—١٥)، أشير إلى عديد من الدول التي صارت إسلامية بعد أن اعتنق حكامها الإسلام مثلما كان الحال بالنسبة لإمارة

اغتيالها اياها استعمارية شيوعية ، ودأبت على محاولة طمس هويتها الإسلامية الأصيلة ولكن لم يستمر ذلك إلا حيناً من الدهر استطاعت بعده تلك الجمهوريات أن تستقل وتعلن تكوينها وشكلها الإسلاميين حيث كانت وظلت وستكون بمشيئة الرحمن .

وبالرجوع إلى بعض الدراسات التي تناولت تعريف (العالم الإسلامي) ، نجد أن المعيار العددي أكثر المقاييس المستخدمة في تعريف وتحديد المقصود بالعالم الإسلامي غير أن كيفية استخدام ذلك المعيار تختلف من دراسة لأخرى . ففى دراسة أحمد شلبى (١٩٧٥ ، ص ٤٨) استخدم معيار « الأغلبية السكانية المسلمة » لتحديد العالم الإسلامي على مستوى القارة . وقد

أوضح — فى هذا الصدد — أن إفريقية هي القارة الوحيدة التي يمكن تسميتها بـ (القارة المسلمة) من بين قارات العالم لأن ١٥٠ مليون نسمة من مجموع سكانها (٢٣٥ مليون) مسلمين ، أما الملايين الباقية فيها فتتوزع بين المسيحية واللا دينية وعقائد وأفكار أخرى .. ويضيف المؤلف أن الإسلام يوجد أيضا بنسبة كبيرة فى آسيا ، ومع ذلك لم يعتبرها قارة إسلامية مثلما الحال بالنسبة لقارة إفريقيا . هذا بينما يرى (يسرى الجوهري وناريمان درويش) (١٩٩٢ ، ص ١٦) أن الإسلام قد انتشر فى مواضع عديدة من آسيا ، ومن ثم فقد اعتبرها (بؤرة العالم الإسلامي) ونعتها بلقب (آسيا الإسلامية) .

ولقد عرف محمود أبو العلا (١٩٩١ ، ص ١٣) العالم الإسلامي بأنه (الدول

النظر عما إذا كان دستورها قد نص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي أم لم ينص) . أما إذا لم يتجاوز عدد المسلمين النسبة المقررة لا تعتبر الدولة إسلامية ، ويعتبر المسلمون المقيمون فيها أقلية دينية حتى إذا كان حجم تلك الأقلية كبيرا كما فى حالة الهند (٩١ مليون مسلم) والصين الشعبية (٨٤ مليون مسلم) والاتحاد السوفييتي (سابقا حوالى ٥٢ مليون مسلم) .

والواقع أن المعيار الذى يجب استخدامه لتحديد المقصود بالدولة الإسلامية بشكل دقيق يجب أن يتضمن كلاً من : دين الحاكم والغلبة العددية فى صيغة واحدة كما سنوضح فى حينه .

تعريف العالم الإسلامي :

قد يختلط الأمر على البعض فيعتقد أنه طالما تعتبر (الدولة الإسلامية) وحدة أو جزءاً من (العالم الإسلامي ككل) فإن تعريف الوحدة لن يختلف عن تعريف الكل . غير أن التفكير المنطقي يرفض ذلك الخلط ؛ لأن ذلك معناه تجاهل أعداد كبيرة من المسلمين الذين قد يمثلون قلصة — نسبية — فى بلادهم غير الإسلامية إلا أن تلك الأعداد — فى حد ذاتها — تشكل أهمية عديدة نسبية كبرى بالمقارنة بأعداد المسلمين المطلقة التى تعيش فى بعض الدول الإسلامية مما يمكن أن يجعل من تلك الأعداد — فى الواقع — دولا إسلامية متخفية تحت أردية غير إسلامية فرضت عليها مؤقتاً تحت تهديد أسلحة وقوى غير مشروعة . ومصدقا على ذلك الجمهوريات الإسلامية التى



تعتبر كما وصفتها الدراسة بيت الإسلام بينما تضم قارة إفريقيا ٢٦ ٪ من إجمالي المسلمين في العالم ، ويشكل مسلمو باقي القارات ٣,٥ ٪ فقط من إجمالي مسلمي العالم .

وفي تقدير آخر ، ذكر ياسين محمد (١٩٩٠، ص٨) أن المسلمين يشكلون نحو خمس سكان العالم حيث يعيش حوالى الثلثين منهم كأغلبية سكانية داخل (دول العالم الإسلامى) والباقي كأقليات في دول (غير إسلامية) .. فإذا كانت الأقليات المسلمة تمثل ثلث المسلمين في العالم أليس من الحكمة أن يصنفوا — كمجموعة ثانية — في إطار ما يعرف بالعالم الإسلامى ، وليس في إطار عالم آخر منفصل ؟

الواقع أن العالم الإسلامى لا يمثل حدودا وفواصل مادية بقدر ما يمثل وحدة في الدين والعقائد والاتجاهات والمصير ، ذلك ما يجعلنا ننتهى — على ضوء ما سبق — إلى أن أفضل تعريف للعالم الإسلامى « هو شكل اعتبارى يضم كل فرد مسلم على خريطة العالم الدولية » .

أما عن الدولة الإسلامية فيقترح أن تعرف بأنها تلك الدولة التي تسكنها أغلبية مسلمة (٥٠ ٪ من إجمالي سكانها أو أكبر نسبة من السكان المسلمين مقارنة بنسب السكان من متبعي الديانات والعقائد الأخرى المختلفة إلى إجمالي السكان) . أو تلك الدولة التي ينص دستورها على أن دينها الرسمى هو الإسلام أو التي يدين حاكمها بالدين الإسلامى . والتعريف الأخير للدولة الإسلامية قد تم استنباطه من خلال الاستعراض السابق إلى

التي يكون سكانها المسلمون ما يزيد على ٥٠ ٪ من مجموع سكانها) وأضاف أنه بناء على هذا التعريف ، فإن العالم الإسلامى يشمل عدة مجموعات من الدول المتجاورة على سطح الأرض الممتد من المحيط الأطلسى غربا حتى المحيط الهادى شرقا إلى جانب العديد من الجزر المبعثرة في ذلك المحيط .

وبمزيد من المنطقية ، تم تصنيف العالم الإسلامى إلى مجموعات كانت ثلاثاً في دراسة أحمد شلى (١٩٧٥، ص٤٩) حيث صنف العالم الإسلامى إلى : دول إسلامية ، ودول نصف إسلامية ، ودول أقليات إسلامية . وبرغم وجهة ذلك النوع من التصنيف إلا أنه لم يوضح على أى أساس تم ذلك التصنيف . غير أن معظم الدراسات المعنية قد صنف العالم الإسلامى إلى

مجموعتين رئيسيتين هما : الدول التي تضم أغلبية سكانية مسلمة ، والأخرى تضم أقليات مسلمة . فعلى سبيل المثال أوضح محمود أبو العلا (١٩٩١، ص١٧) أن هناك اثنتين وأربعين دولة إسلامية (يُكُونُ سكانها المسلمون ما يزيد عن ٥٠ ٪ من إجمالي سكانها) : (٢١) دولة في آسيا ، و (٢٠) دولة في إفريقيا ، و (١) دولة في أوروبا . بينما هناك ست وستون دولة غير إسلامية ، ولكنها تضم أقليات إسلامية بأعداد متفاوتة : (١٧) دولة في آسيا . و (٢٩) دولة في إفريقيا ، و (١٠) دول في أوروبا ، و (٧) دول في الأمريكتين ، و (٣) دول في استراليا . وتشير الدراسة إلى أنه وفقا لإحصاء ١٩٨٨ فإن قارة آسيا تضم ٧٠,٥ ٪ من مسلمي العالم ومن ثم

متنوعة ومتفرقة من بقاع العالم ككل وذلك بنسب متفاوتة من الكثافة السكانية الإسلامية . وعلى الرغم من عدم وجود فواصل حدودية ومكانية للعالم الإسلامي عن العالم غير الإسلامي ، إلا أن هناك من الخصائص والمعالم ما ينفرد بها العالم الإسلامي بحيث تجعله مختلفا ومميزا — في أية بقعة على الأرض — عن غيره من العوالم .. وفي ذلك الجزء سنحاول التعرض بإيجاز للخصائص العامة المميزة للعالم الإسلامي (بحيث ننتهي إلى تكوين دليل مصغر يمكن استخدامه عند دراسة الجمهوريات الإسلامية الست المنفصلة مؤخرا عن الاتحاد السوفييتي (سابقا) فيما بعد .

وذلك على النحو التالى الذى نذكره فى العدد القادم بمشيئة الله - تعالى - .

جانب تعريف الدولة بوجه عام الذى قدمه عبد الستار فتح الله سعيد (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ ، ص ٧) حيث ذكر أن الدولة هي « رقعة من الأرض ، يقوم عليها مجتمع ثابت ، تنظمه سلطة ما ، على أساس شريعة معينة » ومن ثم فهو يرى أن تكوين الدولة يقوم على أربعة عناصر هي : الشريعة ، الأمة ، الحكومة ، الأرض .

أهم الخصائص التى يتميز بها العالم الإسلامى :

يتضح لنا من الاستعراض السابق أن الدولة الإسلامية تتمتع بحدود معينة تجعلها منفصلة بذاتها عن بقية الدول الأخرى إسلامية كانت أو غير ذلك .

أما العالم الإسلامى فلا حدود له ، حيث يضم كل المناطق والدول الإسلامية المنتشرة فى أماكن

١ - نلفت النظر إلى أن استخدام (المسيحية) تجاه حديث لم يعرفه المسلمون ، ولا ذكره القرآن الكريم وإنما النص الصحيح هو النصرانية من تعبير الكتاب العزيز عنهم ب « النصارى » .

٢ - راجع د/أحمد شلبى ١٩٧٥ ص ٥٤ .

معالجة مشكلة البطالة

من منظور الفكر الإسلامى والفكر الرسمى

إعداد
د/سمير حسن عبدالعال^(*)

الذى ترك آثاره السلبية على معدلات زيادة الإنتاج والعمالة ، وخاصة ، المؤهلة لأنها تحتاج إلى مجالات جديدة لن يتسنى توفيرها إلا من خلال إنشاء العديد من المشروعات واستحداث أنشطة منتجة ، والتوسع فى الأنشطة القائمة ، وهذا يتطلب استثمارات ضخمة يعجز الاقتصاد المصرى عن توفيرها ، فى ظل المديونية الخارجية .^(١)

٣ - عدم فاعلية التدريب المهنى فى توفير العمالة اللازمة لتنفيذ برامج التنمية ، وبالتالى لم يساهم هذا النوع من التدريب فى إحداث مواءمة بين العرض والطلب على القوى العاملة ، ولم يقيم بدوره فيما يطلق عليه « التدريب التحويلى » الذى قد يساعد فى تحول العمالة الزائدة من الحاجة إلى عمالة منتجة عن طريق إكسابهم مهارات معينة .

إن التعرف على أسباب مشكلة البطالة يعتبر الأساس لمحاولة وضع سياسة لمواجهةها ، وفى هذا المبحث سنتناول الأسباب التى كانت وراء تفاقم المشكلة فى مصر ، ثم تحليل الأسباب من المنظور الإسلامى .

أولاً : تحليل أسباب مشكلة البطالة فى مصر
ترجع مشكلة البطالة فى مصر إلى عدة أسباب من أهمها :

١ - ضعف التنسيق بين سياسة التعليم وسياسة التوظيف : فافتقاد الفرد لمجال العمل الذى يتناسب مع مؤهله يجعله إما أن يبقى متعطلاً أو يقبل العمل فى مجالات بعيدة عن تخصصه ، والنتيجة المتوقعة هى انخفاض كفاءته وضياع الموارد التى خصصت لتعليمه ، والعملية التعليمية هنا لم يستفد منها أحد لا الفرد ولا المجتمع .

٢ - تزايد أعباء المديونية الخارجية فى مصر وذلك على حساب الأنشطة الاستثمارية بها ، الأمر

(١) د. منى الطحاوى « تحليل ظاهرة البطالة بين المتعلمين فى مصر » ، مؤتمر قسم الاقتصاد ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٨٩ ، ٥٩٥ .

« الباحثة مدرسة اقتصاد - كلية التجارة - جامعة الأزهر - فرع البنات

المتاحة ، وما يترتب عليه من وجود طاقات عاطلة إلى تفشى البطالة بين العاملين ، وبالتالي تضعف مقدرة الوحدات الانتاجية عن استيعاب عمالة جديدة كان من الممكن خلق فرص عمل لها إذا ما أحسن استغلال ما هو متوفر من موارد دون الحاجة الى توسعات استثمارية جديدة^(٤) مثال ذلك الخبرات والموارد الطبيعية .

٦ - يرى بعض الكتاب أن الزيادة السريعة في النمو السكاني ترتب عليها زيادة حجم السكان من (١٠) مليون نسمة في بداية هذا القرن إلى ما يقرب من (٥٦) مليون نسمة في الوقت الحالى ، مما أدى إلى اختلال بين قوى العرض والطلب لسوق العمل . ويرى البعض الآخر أن زيادة السكان لو أحسن الاعداد لها والتهيئة والتدريب وفتح آفاق العمل لأصبحت قوة فعالة في إيجاد فرص عمل للآخرين ، فالمسألة ليست زيادة السكان ولكن كيف يمكن الاستفادة من هذه القوة^(٥) .

٧ - نمط توزيع الاستثمارات حيث اتجهت الاستثمارات إلى القطاعات التوزيعية بدلا من توجيهها الى القطاعات السلعية ، وهى القطاعات التى تستوعب فرص أوسع للتوظيف .

ثانيا : نظرة الإسلام إلى مسببات البطالة وعلاجها :

يرى كتاب الاقتصاد الإسلامى أن البطالة تنشأ عن مسببات أخرى بخلاف المسببات السابقة .

أضف إلى ذلك : تعدد الهيئات التى تتصدى للتدريب المهنى في مصر وافتقارها إلى تنسيق الجهود ، أو العمل في ظل سياسة موحدة ، كما أن التدريب ذاته يعوزه الدقة والأخذ بالأساليب العلمية المتطورة ، كما يفتقر إلى المدربين الأكفاء والآلات المتقدمة^(٦) .

٤ - اعتماد كثير من المشروعات - النسي أقيمت خاصة في فترة السبعينات - على أساليب إنتاجية متطورة تتضمن درجة عالية من الآلية ، كما أنها كانت تركز على المواد الخام المستوردة بسبب سهولة الاستيراد في ذلك الحين ، فإن الارتفاع المتواصل في أسعار الواردات (سواء بسبب الاتجاهات التضخمية العالمية ، أو تخفيض سعر صرف الجنيه المصرى) كان له أثره السئ على حجم الإنتاج ومستوى العمالة في تلك المشروعات ، إذ اضطر بعضها الى تخفيض طاقاته الإنتاجية إلى مادون الطاقة القصوى الممكنة . ولجأ عدد منها إلى تصفية أعمالها وإنهاء نشاطها . ومن ثم استغنت تلك المشروعات عن بعض العاملين لديها ، فازدحم سوق العمل بالأيدى العاملة المؤهلة التى تخرجت حديثا . ولم تجد عملا تشغله ، والأيدى العاملة القديمة التى فقدت عملها نتيجة لانكماش النشاط الإنتاجى في المشروعات التى تعانى من ارتفاع تكاليفها بسبب اعتمادها على الواردات^(٧) .

٥ - عدم الاستخدام الأفضل للطاقة الإنتاجية

(٤) د. عوض مختار هلو ده ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٥ .

(٥) د. حسين حسين شحاته ، «المنهج الإسلامى لمعالجة مشكلة البطالة» ، سلسلة بحوث ودراسات في الاقتصاد الإسلامى ، بحث غير منشور ، ١٩٩٢ ، ص ٩ .

(٦) د. عوض مختار هلو ده ، «البطالة في مصر قياسا وأساليب علاجها» ، المؤتمر العلمى السنوى الرابع عشر للاقتصاديين المصريين ، نوفمبر ١٩٨٩ ، ص ٣٦٥ .

(٧) د. منى الطحاوى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٩٧ .



ولقد تضمنت الشريعة الإسلامية القواعد التي تقضى على هذه المسببات وسوف تعرض الباحثة أهم هذه المسببات ونظرة الإسلام إليها .

(١٨) الربا :

يرى كتاب الاقتصاد الإسلامى أن نظام سعر الفائدة يعوق النمو والتطور وإنشاء المشروعات الاستثمارية التي تستوعب عددا من العاملين ؛ لأن الفائدة تؤدي إلى زيادة التكاليف وهذه تؤدي بدورها إلى زيادة الأسعار - وتسبب قلة الطلب على إنتاج المشروعات ، وبالتالي توقف هذه المشروعات والاستغناء عن العمالة الموجودة بالمشروعات ومن ناحية أخرى إذا كان (سعر الفائدة) أعلى من (الربحية المتوقعة) فإن هذا يمنع من إنشاء المشروعات ، ويعوق الاستثمار ، ولهذا كان ذلك من بين أسباب تحريم الربا .

فقال الله - تعالى - في كتابه العزيز : «يَتَأْتِيَهُمُ اللَّزِينُ ؕ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً» (٦)

وقال - تعالى : «فِي ظُلُمٍ مِّنَ اللَّيْلِ هَادُواً حَرْمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتِ أُجُلَتِ لَهُمْ وَيَصْدِرُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ؕ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوعَتْهُ وَأَنكَبَهُمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِأَلْبَاطِلٍ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» (٧)

وقوله - تبارك وتعالى

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ

مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَآتَنَّهُنَّ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٨)

وقد شدد الرسول ﷺ على تحريم الربا كما ورد في حديث عن جابر بن عبد الله قال : «لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه ، وقال : هم سواء» (٩) أى أن جميع الأطراف المتعاملة مع الربا متساوية في العقوبة .

وعن أنى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : «لا تبيعوا الذهب بالذهب ، إلا مثلا بمثل ، ولا تشفوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل ، ولا تشفوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا فيها شيئا غائبا بناجز» (١٠) ويوضح هذا الحديث شروط التبادل في حالة اتحاد الجنس للبلد ؛ وذلك لتجنب الربا وهذه الشروط هي التساوى في القدر والمماثلة ولا يجوز الزيادة والتأخير .

كذلك فإن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قد حذر من الربا ، فعن عبد الله بن عمر : أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : «لا تبيعوا الورق بالذهب ، أحدهما غائب والآخر ناجز ، فإن استنظرك إلى أن يلج بيته فلا تنظره ، إني أخاف عليكم الرماء» (١١) والرماء هو الربا .

(١٠) الناجز : الحاضر في المجلس . موطأ الإمام مالك أنى

عبدالله مالك بن أنس الأصبحي عالم المدينة ، المجلس

الأعلى للشئون الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧ ،

ص ٢٦٣ .

(١١) الإمام مالك ، المرجع السابق ذكره ، ص ٢٦٣ .

(٦) سورة آل عمران آية : ١٣٠ .

(٧) سورة النساء آية : ١٦٠ ، ١٦١ .

(٨) سورة البقرة آية : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٩) الإمام المنذرى ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ،

مكتبة الجمهورية العربية ، الجزء الثالث ، ١٩٧٠ ، ص ٥ .

بالمكاسب ، وذلك لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد - نقدا كان أو نسيئة - خفف عليه اكتساب وجه المعيشة ، فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة ، وذلك يفضي إلى انقطاع منافع الخلق ، ومن المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم إلا بالتجارات والحرف والصناعات والعمارات» (١٢)

٣ - عند حصول الفرد المحتاج على قرض ليستخدمه في الانتاج ، فإن المرائي سيمسك أمواله عن الإقراض وقت الحاجة إليها ، حتى تصل أسعار الفائدة عنها إلى أعلى نسبة ممكنة ، وحينئذ يقدمها للمحتاجين إليها دون أن يعنيه ما لذلك من أثر في تعطيل الحركة الاقتصادية . وإنما كل ما يعنيه هو ضمان استرداد دينه مع أعلى نسبة من الفائدة عند إقراضه . كما أن خطر المرائي لا يقف عند هذا الحد ، وإنما يتجاوزها إلى ما هو أخطر منه بكثير ، ذلك أن المشروع الذي استثمر فيه المقرض قيمة القرض قد يكون من المشروعات التي تؤتي ثمارا عاجلة تساعد على الوفاء بالتزامات القرض في مواعيدها ، فلا يدع المقرض المشروع حتى يؤتي ثماره ، فقد يحجز على المشروع ، ويضطر المقرض إلى تصفية نشاطه وإعلان إفلاسه ، والاستغناء عن العمال الذين يعملون في المشروع .

٤ - إن المقرضين ضمانا لسرعة استرداد أموالهم مع فوائدها ، يعملون على أن تكون قروضهم قصيرة الأجل . مما يجعل المقرض يحصر

وقد حرم الاسلام الربا لما فيه من أضرار بالغة تشمل الفرد والمجتمع والنظام الاقتصادي كله ، ومن هذه الأضرار أنه من الأسباب الأساسية لمشكلة البطالة ونقص التوظيف والتشغيل في المجتمع لعدة اعتبارات هي :

١ - أن الربا يؤثر تأثيرا سلبيا على الاستثمار والانتاج ، ذلك لأن كثيرا من المستثمرين يحتاجون التمويل اللازم لمشروعاتهم فيلجئون إلى الاقتراض بفائدة ، مما يجعلهم يجمعون عن الاستثمار وإنشاء المشروعات ، فتقل بالتدريج المشروعات الجديدة ، وهذا بدوره يقود الى نقص التشغيل في المجتمع .

كما أن ارتفاع سعر الفائدة على القروض يضطر المستثمرين الى تأجيل عمليات التطوير والإحلال والتجديد ذات التكلفة العالية ، فيتدنى الإنتاج في النوعية ويقل في الكمية ، وينعكس ذلك سلبيا على اقتصاديات المشروع ، وبالتالي على أجور العمال ، وقد يتم الاستغناء عن هؤلاء العمال .

٢ - المرابون يشكلون طبقة طفيلية غير منتجة تعيش على كسب الآخرين دون أن تساهم فعليا في الإنتاج . فالمرابي يضاعف رأسماله ، دون عمل ودون مخاطرة مما يدعوه إلى الكسل وتكدس الأموال في أيد معينة ، ويحول ذلك دون إفادة المجتمع من عمل بعض أفرادها ، وفي ذلك تعطيل لجزء من القوى العاملة في المجتمع» (١٣) .

وفي مثل هذا المعنى يقول الامام الرازي «إن الاعتماد على الربا يمنع الناس عن الاشتغال

(١٢) تفسير الفخر الرازي ج ٧ ، ص ٤ ، نقلا من يوسف القرضاوى ، الحلال والحرام في الاسلام ، طبعة مكتبة وهبة ، القاهرة ، ص ٢١٧ .



وَجُوبُهُمْ وَطَهُوهُمْ هَذَا مَا كَرَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ
فَذَرُّوْا مَا كُنْتُمْ يَكْتُمُونَ (١٥)

ومعنى الكنز - في أصل اللغة - هو : جمع المال وخزنه أو دفنه وهو ما يفهم من الآيتين السابقتين أن الكنز هو حبس المال ، وتعطيله عن أداء رسالته في الحياة الاقتصادية ، وقد ذهب إلى ذلك بعض الفقهاء ومنهم الإمام الغزالي (١٦) وهناك تفسير آخر يقول أن المقصود بالكنز : المال الذي لم تدفع زكاته ، مثل تفسير ابن كثير (١٧) . وترى الباحثة أن المال المحبوس عن ما خلقه الله له يعتبر مكنوزا .

وقد حث أيضا الرسول ﷺ على الانفاق في وجوه الخير والتبشير بالخلف من فضل الله - تعالى - فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : قال الله - تبارك وتعالى : «يا ابن آدم أنفق ، أنفق عليك . قال : يمين الله ملأى» وقال ابن عمر ملآن سحاء * لا يغيضها * شيء الليل والنهار (١٨) وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا (١٩) .

وبهذا تظهر العلاقة القوية بين الاكتناز والنشاط الاقتصادي ، فمنع الاكتناز يؤدي إلى

نشاطه الاقتصادي في أضيق الحدود ، ويختار من الأنشطة ما يكون أسرع إنتاجا في مدة قصيرة حتى يمكن الوفاء بالتزاماته الربوية في مواعيدها بتفادى الآثار المدمرة لنشاطه إذا ما تأخر في الوفاء بها ، ومن ثم لايتاح للمقترض أن ينهض بمشروع كبير يستدعى إنتاجه وقتا طويلا ، ويحتاج إلى عماله كثيرة ودائمة . هذا بالإضافة إلى أنه في مثل هذه الأحوال لا تكون لديه المقدرة على تخزين البضائع المنتجة ، إذا أحس بقله الطلب عليها ، فيضطر إلى تقليلها تفاديا للإفلاس ، مما يترتب عليه الاستغناء عن عدد من العمال ، فتكثر البطالة (١٣)

(ب) كنز المال وحبسه عن الإستثمار والإنتاج :

إن كنز المال وحبسه عن الاستثمار والإنتاج من أسباب مشكلة البطالة ؛ لذلك نهى الاسلام عن كنز المال وتعطيله عن التداول ، حتى يمكن استثماره في إقامة المشروعات التي توفر فرص عمل جديدة وتعالج مشكلة البطالة ، وفي هذا الصدد يقول الله - عز وجل : وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٤) وقد تواعد الله - تعالى - من يكتنز المال ويحبسه عن التداول والإنتاج في قوله تعالى يَوْمَ يُحْمَىٰ أَيُّهَا فِي بَارِجَاتٍ نَّهَرَتْ وَفُتِحَتْ فِيهَا جِبَاهُهُمْ

١٩٨٠ ص ٣٥٠ .

* سحاء : الصب الدائم

* لا يغيضها شيء ، لا ينقصها .

(١٨) صحيح مسلم ، مرجع سبق ذكره ص ٣٢ .

(١٩) الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، مكتبة الجمهورية العربية ، الجزء الثاني ١٩٧٠ ص ٦٤ .

(١٣) د. إبراهيم الطحار ، «الاقتصاد الاسلامي ، مذهباً ونظماً دراسة مقارنة» ، الجزء الأول ١٩٧٤ ، ص ٣٢٩ .

(١٤) سورة التوبة آية : ٣٤ .

(١٥) سورة التوبة آية : ٣٥ .

(١٦) يوسف القرضاوى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٩ .

(١٧) إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة التراث الاسلامي ، الجزء الثاني ، ١٤٠٠هـ -

النشاط الاقتصادي ، وزيادة النشاط الاقتصادي يولد رزقا يساهم في القضاء أو الحد من مشكلة البطالة (٢٠) .

ويقول ابن خلدون : « اعلم أن الأموال إذا اكتنزت ، وادخرت في الخزائن لا تنمو ، وإن كانت في صلاح الرعية وإعطاء حقوقهم ، وكف الأذى عنهم ، نمت وزكت وصلحت به العامة . فليكن كنز خزائنك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله (٢١) .

وهذه دعوة إلى ضرورة استثمار الأموال وعدم حبسها وكنزها عن أداء وظيفتها في الحياة الاقتصادية ، ذلك ، لأن كنز المال وتعطيله يضر بمصلحة الأفراد والمجتمع ، كما لا بد وأن تؤدي الزكاة عن هذا المال ، فالزكاة من أهم الأساليب التي تدفع الناس الى استثمار الأموال في المشروعات الإنتاجية التي تساهم في زيادة مستويات التشغيل .

ح - عدم الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية :

لقد خلق الله السموات والأرض ، وقدر فيها أقوات المخلوقات ، وطلب من الإنسان السعي والجد وبذل الجهد ، وفي نفس الوقت طلب من الإنسان أن يستخدم الموارد الطبيعية التي سخرها الله لنا استخداماً رشيداً ، وفيما يفيد البشرية ، ونهانا أن نسرف في استغلالها ، أو نوجهها توجيهاً

لا يقره الإسلام ، والموارد الطبيعية التي سخرها الله لنا لا تخصى ولا تعد (٢٢) . ولقد أشار القرآن الكريم الى ذلك فقال الله - تعالى : اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٢٣)

وقال - تعالى : « إِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى » (٢٤) وتبين الآيات السابقة أن الكون مليء بنعم الله الكثيرة ، وهذه النعم ملك لله - سبحانه وتعالى - ويجب أن تسخر لتحقيق غاية الله من خلق الكون ، وخلق المخلوقات وهي تعمير الأرض ، وبذلك يقع على المسلم مسؤولية الاستخدام الرشيد لهذه النعم والموارد ، ولا يستخدمها في غير ما أمره الله (٢٥)

ولقد أوضح رسول الله ﷺ في كثير من الأحاديث الشريفة القواعد الشرعية التي يجب أن نلتزم بها تجاه هذه الموارد الطبيعية من أهمها : (٢٦) ١ - إن هذه الموارد ملك لله - سبحانه وتعالى - وللأفراد حق ملكية الانتفاع ، ويجب علينا عند الانتفاع بها أن نلتزم بشريعة المالك الحقيقي لها وهو الله سبحانه وتعالى .

٢ - لا يجوز تعطيل هذه الموارد ، فغن سفيان

(٢٢) د. حسين شحاته مرجع سبق ذكره ص ٢٧ .

(٢٣) سورة ابراهيم الآيات ٣٢ : ٣٤ .

(٢٤) سورة طه آية ٦ .

(٢٥) د. حسين شحاته مرجع سبق ذكره ص ٣٠ .

(٢٦) د. حسين شحاته ، مرجع سبق ذكره ص ٣٠ : ٣٢ .

(٢٠) د. حسين شحاته «مشكلة الجوع والخوف وكيف عالجها الاسلام» ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة ١٩٨٩ ص ٤٠ .

(٢١) ابن خلدون «مقدمة تاريخ ابن خلدون» دار الفكر

٨٠٨ هـ - ١٤٠٦ م ص ٣٧٢ .



هذه الموارد الطبيعية هي :

(أ) الضروريات : وهى ما تقوم عليه حياة الناس .

(ب) الحاجيات : وهى ما يحتاج إليه الناس لليسر والسعة .

(جـ) التحسينات : وهى ما تتعلق بتحسين حياة الناس .

وهكذا نجد أن الإسلام قد أقر ضرورة استخدام الموارد الطبيعية في المجتمع ، وتحقيق الاستخدام الرشيد لهذه الموارد في إعمار الأرض ، ذلك لأن عدم استخدام الموارد أو الاستخدام السيء للموارد وتبديدها ، يعد سببا مباشرا لانخفاض مستوى النشاط الاقتصادى ، وبالتالي انخفاض مستويات التشغيل في المجتمع .

الخلاصة :

نخلص من هذا المبحث أن مشكلة البطالة في مصر ترجع الى عدة أسباب أهمها ، سياسة التعليم والتوظيف ، وتزايد أعباء المديونية الخارجية ، عدم فاعلية التدريب المهني في توفير العمالة اللازمة لتنفيذ برامج التنمية ، استخدام الأساليب الفنية كثيفة رأس المال في الصناعة ، عدم الاستغلال الأمثل للطاقة الإنتاجية المتاحة ، ومشكلة السكان ، أما أسباب المشكلة من منظور إسلامي فأهم هذه المسببات هى الربا وكثر المال وحبسه عن التداول وعدم الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية .

بن سعيد عن يحيى بن سعيد ، أن رجلا كان بينه وبين الماء أرض لرجل فأبى صاحبها أن يدعه يرسل الماء في أرضه . قال : فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه : لو لم أجد للماء مسيلا إلا على بطنك لأجريتته . وأساس ذلك حديث رسول الله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار »

٣ - لا يجوز الإسراف في استخدام هذه الموارد حتى لا يؤدي إلى تقليل المنافع منها ، أو أن نستخدمها في غير ما خصصت له ، فقد روى أن النبي ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ فقال : ما هذا السرف يأسعد ؟ فقال : أفى الوضوء سرف ؟ قال : نعم ، وإن كنت على نهر جار فإذا كان الرسول ﷺ قد نهانا عن الإسراف في الماء الجارى ففى هذا كناية عن وجوب عدم الإسراف في كل شيء ، وفي الموارد الطبيعية ، ويؤكد ذلك حديث آخر لرسول الله ﷺ : كل ما شئت والبس ما شئت دون سرف أو مخيلة .

٤ - المنفعة العامة لبعض الموارد الطبيعية العامة ، لأنها وجدت بدون أى جهد من الإنسان ، ولا يجوز لأحد أن يحتكرها ، ولكن تترك ملكيتها مشاعا للجميع ، ويدل على ذلك حديث رسول الله ﷺ : « الناس شركاء في ثلاث : الكلا والماء والنار » ويؤكد هذا الحديث على نقطة هامة وهى أنه لا يحق لأحد احتكار هذه الموارد الطبيعية ، ولكن تترك مشاعا ذات منفعة عامة لكل الأجيال .

٥ - وضع الإسلام لنا أولويات لاستغلال

الفتاوى

تَجِيبُ عَنْهَا لَجْنَةُ الْفَتَوَى بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ

إِعْدَادُ الْأَسْتَاذِ / عَبْدِ الْمَنِيمِ فَوْدِهِ

السيد صاحب الفضيلة / رئيس لجنة الفتوى
بالأزهر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

برجاء التكرم بتوضيح الحكمة من تحريم
الفضل في بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة
والقمح بالقمح والشعير بالشعير والتمر بالتمر .
كذلك برجاء التكرم بتوضيح الفائدة من
هذا البيع إذا اشترط له تساوى الوزن أو
الكيل .

المهندس/ عادل المعلم

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين وبعد :

نفيد أن بيع الذهب بالذهب مثلاً بمثل يدا بيد
لا شيء فيه ، وكذلك الفضة وباقي الأصناف
المذكورة ، أما إذا كان بيع الذهب بالذهب أو
الفضة بالفضة متفاضلاً فهذا هو المحرم شرعاً لأن
الزيادة تعتبر ربا والربا حرام بنص القرآن والسنة
وهذه هي العلة والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد الدكتور/ السيد السعيد

مندور - ذكرنس - دقهلية :

- قرأت في مجلة الأزهر في الرد على سؤال
السيدة/ ف. م. م الكويت أن « للمسلم أن
يتصرف في ماله كيف يشاء حال حياته مادام
صحيح العقل والبدن » .

- فماذا رأى الدين في جدى الذى وزع
ميراثه كيف شاء كما يلى :

- الذكور : السعيد ٧ قراريط ، أحمد ٧
قراريط ، محمد ٦ قراريط ، سرور ٢٠ قراط ،
ماهر ٢٠ قراط .

- الاناث : رضا ١٢ قراط - خضرة ٥
قراريط ، أم هاشم ٥ قراريط .

علما بأنه يقول عند نصيحة أحد الصالحين
بالعدل في الميراث « من حكم في ماله ما ظلم » .
- فهل يتفق ذلك مع الرد السابق في المجلة ؟
أفيدونا أفادكم الله .

الجواب :

الميراث الذى يتركه الميت يوزع بعد دفن الميت
وقضاء ديونه إن كان عليه ديون في حياته ، على
حسب ما شرع الله عز وجل وهى آيات صريحة في
سورة النساء قوله تعالى :

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرَّمْتُ حَظَّ
الْأُنثَىٰ ۖ لِلْغَايَاتِ الثَّلَاثِ الْمَتَابَعَةِ فِي
السُّورَةِ .



السؤال من السيد/محمد السعيد العزیزی -
السرور - دمیاط :

- توفي الأب وترك قطعة من الأرض وقبل
أن يموت الأب كتب لأولاده قطعة من الأرض
للكور دون الاناث وكان هذا بمعرفة الاناث
والرضا به .

- فهل يجوز للاناث المراجعة في هذه القسمة
أم لا ؟
أفیدونا أفادكم الله ..

الجواب :

المیاریث كما قسمه الله عز وجل في صريح القرآن
﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنثَىٰ﴾ الخ الآيات .

ولا يجوز تخصيص بعض الذكور ولا بعض
الورثة بشيء من المال ففي الحديث « لا وصية
لوارث » .

وما فعله المورث قبل موته عمل غير مشروع
ولو ثبت برضا البنات في التنازل عن بعض
حقوقهن المشروعة .

لهم الحق في الرجوع والتحاكم إلى الشريعة
الإسلامية في تقسيم الميراث على حسب ما شرع الله
- عز وجل - ما لم يكن مسجلاً ببيعاً وشراء ..
فهذا لا يمكنهم من الرجوع فيما فعله المورث قبل
موته . ويصح لهم الرجوع وتقسيم التركة برضاهم
على حسب قوانين الشريعة الإسلامية .

وليس لنا أن نميز أحد الورثة على بعض
وتقسمها على حسب الهوى ، فالله لم يترك
الميراث لنا حسب أفكارنا بل حسب المسألة كلها
وهي معلومة في كيف الموارث للذكر مثل حظ
الأنثيين .
والأولى الاتباع لا الابتداع أو الاختراع ..
وفقك الله .

السؤال من السيد/عبدالواحد محمد جبر -
عضو النقابة والجمعية العمومية بشركة اسكو -
سابقا :

- ما حكم المرتبات من الشركات الخاسرة
والتي تسحب من البنوك على المكشوف بالفائدة
المركبة ؟
أفیدونا أفادكم الله ..

الجواب :

أيها السائل : أنت عامل في شركة نابعة
للدولة ، فمرتبتك الذي تتقاضاه حلال ولا شيء
فيه .

وكون الشركة خاسرة ليست مسؤوليتك
كعامل أو موظف تؤدي ما وجب عليك إنما هي
مسؤولية مدير الشركة والمسؤولين عن ادارتها .
وكون الشركة تسحب من البنوك فهذا
تصرف يعود عليها ولا شيء عليك .

فأد عملك بإخلاص واجتهد في الانتاج ،
وحاول أنت وزملائك في انقاذ الشركة من
الخسارة .

والله يوفق المسؤولين عن الشركة إلى ما يحملها
على النجاح والمكسب الحلال .



الشيخ سعد الدين العلمي

١٩١١ - ١٩٩٢م

مفتي القدس السابق

للمستشار / محمد عزت الطمطاوي

شخصية إسلامية فذة نذر حياته من أجل أمته الإسلامية فعاش همومها وقضاياها وجند نفسه لحماية مقدسات القدس والدفاع عنها ، وظل حتى النفس الأخير حازماً في مواقفه ، صلباً في مطالبه ، عنيداً في مقاومته .

ذلك هو الشيخ الجليل « سعد الدين العلمي » مفتي القدس ورئيس الهيئة العليا لمجلس الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية ، وقاضي القضاة سابقاً في الضفة الغربية من إقليم فلسطين العربية المحتلة .

ودرس بعض العلوم الإسلامية ، ثم دخل مدرسة الفرير في القدس حيث أتقن اللغتين الإنجليزية والفرنسية

التحاقه بالأزهر الشريف :

حضر الشيخ العلمي إلى مصر ، وفي القاهرة انتظم ضمن طلاب هذا المعهد العريق ، ولما أتم دراسته فيه حصل على الشهادة العالمية

تاريخ مولده ومكان نشأته وتعليمه :

ولد رحمه الله - في مدينة القدس عاصمة الأرض الفلسطينية عام ١٩١١م في أسرة تنتمي إلى « عائلة العلمي » إحدى العائلات المقدسية العريقة التي أنجبت العديد من العلماء والأدباء والمفكرين والسياسيين .

وكعادة الأسر الإسلامية مع صغارها تعلم في صباه القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ،



إعمار المسجد الأقصى المبارك فرع القدس .
٩ - كما انتخب وقتئذ عضواً بالمجلس الأعلى
للمساجد بمكة المكرمة .

١٠ - ولما تم تشكيل جمعية العلوم والثقافة
الإسلامية سنة ١٩٨٤م انتخب رئيساً لها .
١١ - كما انتخب عضواً في المجلس التأسيسي
لرابطة العالم الإسلامي ممثلاً لدولة فلسطين .

مواقفه الشجاعة بعد حرب سنة ١٩٦٧م
في مواجهة سلطات الاحتلال الإسرائيلي :
لما حلت نكبة حرب يونيو سنة ١٩٦٧م
وانهزمت الجيوش العربية أمام العدوان الإسرائيلي ،
 واحتلت الجيوش الإسرائيلية مدينة القدس ضمن
ما احتلته من أراض عربية قام الشيخ سعد الدين
العلمي بالتصدي لسلطات الاحتلال الإسرائيلي
منذ الساعات الأولى للاحتلال ، وقاوم مخططاتها
التي تهدف إلى تدمير المسجد الأقصى ، وتهويد
المدينة المقدسة ، وذلك باتخاذ الخطوات الآتية :

أولاً : سارع إلى دعوة عدد من أبرز
شخصيات القدس لحضور اجتماع عقده في منزله
لبحث ما يجب عمله لمواجهة الموقف الجديد
ولحماية المقدسات الفلسطينية من عبث جنود
الاحتلال الإسرائيلي .

ثانياً : لما تكامل عدد المجتمعين وكان في
مقدمة من حضروا الاجتماع الشيخ أنور الخطيب
نائب رئيس الهيئة الإسلامية ، ومحافظ القدس
وقتئذ وسماحة الشيخ حلمي المحتسب رئيس الهيئة
الإسلامية العليا السابق ، والشيخ سعيد صبرى
قاضي القدس الشرعى والسيد/ حسن طهوب
مدير الأوقاف العام وقد توجهوا جميعاً مباشرة

سنة ١٩٣٢م وبعدها عاد إلى « القدس » ليتبوأ
فيها المراكز العلمية والدينية اللائقة بعلمه
وشخصيته .

الوظائف التي عمل بها في فلسطين :

بعد عودته من القاهرة عمل في الوظائف
الآتية :

١ - ألحق بالمسجد الأقصى سنة ١٩٣٢م
للقيام بتدريس العلوم الدينية فيه .

٢ - وفي عام ١٩٣٤م نقل إلى مدينة
(حيفا) حيث عمل مدرساً بدار العلوم
الإسلامية بها .

٣ - كُلف بأعمال القضاء في المحاكم الشرعية
خلال الفترة من ١٩٤٨م إلى سنة ١٩٦٧م فعمل
قاضياً بمدينة (الناصرة) ثم بمدينة (رام الله) ثم
(نابلس) ثم (القدس) .

٤ - وفي عام ١٩٥٣م تم تعيينه مفتياً لمدينة
القدس .

٥ - ولما تم تشكيل الهيئة الإسلامية العليا
سنة ١٩٦٧م اختير عضواً بها .

٦ - وفي عام ١٩٧٥م انتخب رئيساً لمجلس
(كلية العلوم والتكنولوجيا) في « أبو ديس »
وفي عام ١٩٨٢م تم تعيينه قائماً بأعمال قاضي
القضاة ، ورئيساً لمحكمة الاستئناف الشرعية
ورئيساً لمجلس أمناء الأوقاف والشئون والمقدسات
الإسلامية .

٧ - كما انتخب رئيساً للهيئة العليا لجامعة
القدس ورئيساً للجنة التنفيذية للهيئة الإسلامية
العليا خلفاً لسماحة الشيخ « حلمي المحتسب » .

٨ - وفي سنة ١٩٨٣م عين رئيساً للجنة

خامساً : عندما زار « كول » مستشار ألمانيا ل
الغربية في أوائل الثمانينات الشيخ سعد الدين ل
العلمي في المسجد الأقصى لم يخجل الصهيونيون
من وضع بعض القنابل والمتفجرات خفية داخل
ساحة الأقصى بهدف قتل المستشار الألماني عند
انفجارها فيصورون المسلمين بالإرهابيين
والمعتدين والمتعطشين للدماء وقد أجمعت
الصحف الإسرائيلية على أن تلك المتفجرات التي
عثر عليها حراس الأقصى قبل انفجارها نقلت من
عنابر الجيش الإسرائيلي .

سادساً : تعرض الشيخ العلمي لسلسلة من
التهديدات بالقتل وإنذارات بالتصفية الجسدية من
اليهود وخيروه في آخر إنذار أرسلوه إليه بين
أمرين :
(أ) إما أن يقبل منهم مليون دينار أردني سراً
مقابل السماح لهم بدخول ساحات المسجد
الأقصى لأداء صلاتهم فيه .

(ب) وإذا رفض ذلك العرض فسيتم
اغتياله .

وعندئذ طالب الشيخ العلمي بعقد مؤتمر
شعبي من المواطنين المسلمين في أرض فلسطين
المختلة ، وفي هذا المؤتمر أعلن بياناً صريحاً واضحاً
فقال :

« ليكن معلوماً لإسرائيل وللدنيا كلها أن ملء
الأرض ذهباً لا تساوي عند المسلم ذرة من تراب
المسجد الأقصى الشريف » .

سابعاً : دبر اليهود تخطيطاً لاغتياله إذ وضعوا
قنبلة بمكتبه الكائن بشارع صلاح الدين بمدينة
القدس ، وكانت كافية لنسف حي بأكمله ، غير

سلطات الاحتلال الغاصب وطالبوها بسحب
جنودها فوراً من المسجد الأقصى ، ومن مديرية
الأوقاف الإسلامية .

ثالثاً : برغم أن الحفريات والأبحاث الأثرية
أثبتت أن المسجد الأقصى لم يبن أساساً على أنقاض
(هيكمل سليمان) على نبينا وعليه أفضل الصلاة
والسلام ولم يوجد أى أثر البتة له تحت أنقاض
الأقصى لكن الدولة الصهيونية وشعبها أخذت
تخطط لنفسه هو ومسجد الصخرة بعد فشلهم في
محاولة إحراقه سنة ١٩٦٩ م ، وقد حاول أفراد
منهم وبعض جماعاتهم وجمعياتهم على الدوام ، وفي
كل الأيام الدخول لأداء عباداتهم في ساحة المسجد
الأقصى فكان الشيخ العلمي يتصدى لهم ويمنعهم
إذ وضع مكتبه في ساحة الأقصى في كل الأوقات
وجنّد معه لهذه المهمة (١٥٠) حارساً كلهم على
استعداد للتضحية بأنفسهم وأرواحهم في سبيل
عدم السماح لأى يهودى بالدخول إلى ساحة
المسجد .

رابعاً : ونتيجة لذلك تعرض الشيخ
سعد الدين العلمي إلى كثير من الاعتداءات عليه
من قبل جنود الجيش الإسرائيلي سواء بالهراوات ،
أو قنابل الغازات السامة ، والخانقة ، والمسيلة
للدموع وقد حدث أن أصيب بالإغماء في بعض
تلك الاعتداءات من جراء استنشاق هذه الغازات
فنقله الفلسطينيون إلى المستشفى عندما كان يتقدم
الصفوف يقود المظاهرات احتجاجاً على احتلال
اليهود المتطرفين (نزل ماريو حنا) بحارة التصارى
بمدينة القدس ، ومنعهم من الدخول وتدنيس
المسجد الأقصى .



أن تدخله لأى سبب من الأسباب فسوف أتقدم بنفسى لأمنعه حتى ولو دفعت حياتى ثمناً لمنعه من الدخول ، وبعد استشهاده لا تضيئوا بأرواحكم فى سبيل حفظ ساحات الأقصى من دنس الأعداء الصهاينة » .

ويبدو أن الحكومة الإسرائيلية لمست صدق موقف الشيخ العلمى ورفاقه واستعدادهم للتضحية حماية للمسجد الأقصى ؛ فلم تحاول إثارة موضوع الدخول فيه مرة أخرى ، كما وأن ذلك الحاخام الإرهائى لقى حتفه بعد ذلك إذ أطلق عليه مجهولون الرصاص خلال أحد الاجتماعات الخطابية التى اعتاد أن يعقدها ضد المسلمين والشعوب العربية فى الولايات المتحدة الأمريكية .

وفاته وخلو ساحة الجهاد الفلسطينى منه :

وهكذا استمر سماحة الشيخ سعد الدين العلمى متنبهاً ويقظاً لكل المؤامرات والمخططات الإسرائيلية التى كانت تهدف لتدمير المسجد الأقصى ومسجد الصخرة ، وظل منافحاً شديداً عن المقدسات الفلسطينية إسلامية وغير إسلامية حتى وافاه الأجل فى عام ١٩٩٢ م عن عمر يناهز الثانية والثمانين .

وبوفاته خسرت ساحة الدفاع الإسلامى مجاهداً عظيماً ؛ لأن منصبه الذى كان يتبوأه له مظهر دينى ومظهر سياسى ويشترط فى شاغله أن يكون واحداً من علماء دين الإسلام ؛

أن رحمة الله سبقت فقد تم اكتشافها قبل انفجارها ، فعمد اليهود بعد ذلك إلى إحراق بيته وسيارته لكن الشيخ العلمى لم يهن ، ولم يتوان عن إدانة الجرائم الإسرائيلية ، واعتداءات المستوطنين اليهود المتطرفين على المقدسات فى المدينة المقدسة .

تصديه للحاخام الإرهائى (ماتير كاهانا) وعدم السماح له بدخول المسجد الأقصى :

حدث بعد انتخاب الحاخام الإرهائى المتطرف كاهانا فى منتصف الثمانينات عضواً بالكنيست^(١) الإسرائيلى أن بعثت الحكومة الإسرائيلية بضابط من قبلها إلى الشيخ العلمى لينقل إليه أن حكومة الاحتلال سمحت لذلك الحاخام بدخول المسجد الأقصى منفرداً فكان رده على الضابط الإسرائيلى « إن هذا لن يحدث أبداً ، ولن يدخل كاهانا المسجد الأقصى إلا على جثتى ، ولن أسمح له ، ولن يسمح له مسلم بالدخول إلى الأقصى » ثم أعلن الإضراب العام باسم الهيئة الإسلامية العليا بالقدس ، وأمام هذا الإصرار من جانب الشيخ العلمى عدلت الحكومة الإسرائيلية عن السماح للحاخام الإرهائى بالدخول إلى المسجد الأقصى .

ويستطرد الشيخ العلمى فىقول : « ولأن الإسرائيليين ليسوا أهلاً لعهد يقطعونه على أنفسهم فقد جمعت المسلمين فى ساحة الأقصى فى اليوم المحدد لدخول ذلك الحاخام وذكررت لهم أن الحكومة وعدت بعدم إدخاله ؛ فإذا عادت ورأت

(٢) مجلة منار الإسلام العدد السابع رجب سنة ١٤٠٨ هـ - فبراير

سنة ١٩٨٨ م .

(٣) مقال بجريدة الأخبار القاهرية خلال سنة ١٩٩٢ م بعنوان ملائح شخصية مات مفتى القدس خريج مدرسة الفرير والجامع الأزهر الشيخ سعد الدين العلمى .

(١) الكنيست هو مجلس النواب .

المراجع :

(١) مجلة منار الإسلام العدد السابع رجب سنة ١٤٠٦ هـ - مارس

سنة ١٩٨٦ م .

من روائع المسامح بمجدة الأزهر

رمضان هجرة إلى الله

لصاحب الفضيلة / أبو الوفاء المراكشي

تمر الأيام وتتوالى الأعوام وتتابع العصور ، ويظل رمضان دائماً ، وأبدأ معلماً بارزاً من معالم الإسلام الخالدة التي تحفز المؤمن إلى مزيد من الخضوع والتبتل والابتغال لله رب العالمين .
فرمضان هجرة بالنفس إلى رحاب الله ، وفرار بالمرء من مغريات الحياة المادية إلى رحاب الحياة الروحية ، لأنه عبادة تهذيبية تربي في المرء معنى الانضباط السلوكي الذي يسمو به إلى مصاف الملائكة المقربين ، وهو فوق هذا وذاك شهر الصيام والقيام . وهو شهر القرآن والفتوحات والقربات ، وشهر حوى ليلة القدر ليلة هي خير من ألف شهر .
فأنعم به من شهر ، وأكرم بمن أدى حقه ، وأطاع ربه ، وقرت عينه .

إعداد وتقديم: ٩٠. عبد الفتاح حسين الزيات

قال الكاتب رحمه الله :

واحتفال مقرون بجلال ووقار ، خشية ألا يخالفهم التوفيق فيما يليق بها .
يفرح برمضان الكبير والصغير ويوقره ويهابه التقى والفاجر وكم من فاجر تاب بين يدي رمضان

صوم رمضان عبادة غريبة بين العبادات ، فهي على ما بها من صبر وألم ، وحبس وحرمان ، محبة إلى نفوس المؤمنين ، يفرحون بقدمها ، ويحتفلون للقائها ، إلا أنها فرحة مقرونة بحذر ،



وعزم فيه على العودة إلى الله والإنابة إليه ، فكان مبعث خيره وسعاده ، ومن تقى انتهر فرصته لمضاعفة الثواب فيه ، فأكثر من أعمال البر فسمت نفسه ، وانبسطت بالعطاء يده ، فنال من خيره البائس والمحروم ، والقريب والبعيد ، وفي رمضان يكف المسلم أذاء عن غيره توقيراً لحرمته ، وإجلالاً لمقامه ، ويقبل على تلاوة القرآن ما وات الفرصة وأمكن الفراغ ، فهو بين صيام النهار وقيام الليل ، والشواب وراء ذلك على قدر النية والإخلاص ، وكل عبادة قدر الله فيها الثواب إلا صوم رمضان ، فقد وكل قدر الثواب فيها إلى نفسه ، وهو الوهاب الكريم الذي لا تنفذ خزائنه ولا تفيض بحار فضله .

ورمضان ميزان للإيمان وامتحان للعزائم ، أما المؤمن قوى الإيمان صادق العزم فيقبل على الامتحان في ثقة واطمئنان ، ويجوزه بنجاح ، ويفوز فيه بثواب الله ورضوانه ، قال العلامة ابن رجب : « وكثير من المؤمنين لو ضرب على أن يفطر في شهر رمضان لغير عذر لم يفعل ، لعلمه بكرامة الله لفطره في هذا الشهر ، وهذا من علامات الإيمان أن يكره ما يلائمه من شهواته ، إذا علم أن الله يكرهه ، فتصير لذته فيما يرضى مولاه ، وإن كان مخالفاً لهواه ، ويكون ألمه فيما يكرهه مولاه وإن كان موافقاً لهواه » أما ضعيف الإيمان ذو العزيمة الرخوة والإرادة الخائرة ، فإنه يقبل على رمضان حائراً يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، يتنازع إيمانه وشيطانه ، وتصطرع في نفسه شهوته وإرادته ، فهو في كل يوم من رمضان

ورمضان ميزان للإيمان وامتحان للعزائم ، أما المؤمن قوى الإيمان صادق العزم فيقبل على الامتحان في ثقة واطمئنان ، ويجوزه بنجاح ، ويفوز فيه بثواب الله ورضوانه ، قال العلامة ابن رجب : « وكثير من المؤمنين لو ضرب على أن يفطر في شهر رمضان لغير عذر لم يفعل ، لعلمه بكرامة الله لفطره في هذا الشهر ، وهذا من علامات الإيمان أن يكره ما يلائمه من شهواته ، إذا علم أن الله يكرهه ، فتصير لذته فيما يرضى مولاه ، وإن كان مخالفاً لهواه ، ويكون ألمه فيما يكرهه مولاه وإن كان موافقاً لهواه » أما ضعيف الإيمان ذو العزيمة الرخوة والإرادة الخائرة ، فإنه يقبل على رمضان حائراً يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، يتنازع إيمانه وشيطانه ، وتصطرع في نفسه شهوته وإرادته ، فهو في كل يوم من رمضان

(١) أخرجه البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده وابن ماجه في سننه عن جابر - رضي الله عنه .

وفيه امتناعه من ذلك في وقت مخصوص ،
وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من منع ذلك
على الإطلاق ، فيوجب له ذلك شكر نعمة الله
عليه بالغنى ، ويدعوه إلى رحمة أخيه المحتاج
ومواساته بما يمكن من ذلك .

ومع كثرة ما يذكره العلماء والأطباء في سر
الصوم ووضوح حكمة تشريعه ، نرى كثيراً من
المسلمين يضيقون به ويفرطون فيه بشتى
الأعذار ، تبريراً لتفريطهم ، واعتذاراً عن غيبتهم
ويقولون : إنه عذاب ، وإن صوم رمضان فوق
الطاقة ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن
يقولون إلا كذباً ، فما امتحن الله عباده بما يخرج
عن طاقتهم ، وهو وحده العالم بمصالح عباده
ومقدوراتهم ، وقد جعل لغير المطلق رخصة الفطر
حتى يطيق ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةُ
مَنْ أَكْبَرُ أُخْرِي يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ ۖ (٢) .

وما رمضان في الحقيقة إلا (رجم) خاص في شهر من السنة يدور في فصولها فيقع أحياناً في الشتاء لا يكاد يحس الصائم فيه بشيء من القسوة ، ويقع في القيظ فيحس الصائم بشيء من عناء يخف بتكرار أيامه فيكون (رجيما) محتملا كما يحتمل غيره ، وكم من أنواع الرياضات القاسية يحتملها هؤلاء المفرطون لغاية جسمية أو مادية . وبدافع من الدوافع التافهة السخيفة ، كمجاراة أهل التدين الزائف في تنحيف القوام ، أو الفوز بجائزة ، أو الحصول على شهرة ، ليقال فلان بطل

الخلق ، ويجمع أمره كله للخالق ، يسعد بمناجاته ، ويتلذذ بقربه ، ويضع بين يديه حاله ، ويتفرغ إليه في ذلة وإخبات أن يتجاوز عما أسلف ويغفر له ما قدم ، فالمتكفح حبس نفسه على طاعة الله وذكره ، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه ، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه ، فما بقي له هم سوى الله وما يرضيه عنه .

فمعنى الاعتكاف وحقيقته قطع العلائق عن الخلائق ، للاتصال بخدمة الخالق ، وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والأنس به أوثرت صاحبها الانقطاع إلى الله بالكلية .

والصوم عبادة يقبل عليها المؤمن بنفسه راضية مطمئنة . واثقة بما فيها من الخير ، وما وعد الله عليها من الثواب ، ويحاول ضعيف الإيمان أن يتعرف فيها وجه المصلحة وسر التشريع ، وقد تكلم علماء الدين والنفس والطب في ذلك كثيراً ، ويعجبني في تلخيص سر التشريع قول ابن رجب الحنبلي « وفي التقرب بترك هذه الشهوات بالصيام فوائد : منها كسر النفس ؛ فإن الشيع والرى ومباشرة النساء تحمل النفس على الأشر والبطر والغفلة ، ومنها تخلي القلب للفكر والذكر ، فإن تناول هذه الشهوات يندس القلب ويعميّه ، ويحول بين العبد وبين الذكر والفكر ويستدعى الغفلة ، وخلو الباطن من الطعام والشراب ، ينور القلب ، ويوجب رفته ، ويزيل قسوته ، ويخليه للذكر والفكر ، ومنها أن الغنى يعرف قدر نعمة الله بإقداره له على ما منعه كثيراً من الفقراء من فضول الطعام والشراب والوقاع ،



في نفوسهم حبه ، ويشجعوهم على صيامه ،
والعادة عون على العبادة ، فإذا شبوا على حبه
شابوا عليه وهان عليهم أداؤه ، وكثير من الناس
يحرصون على صوم رمضان لأنهم اعتادوا صيامه ،
ويحملون في غيره من عبادات دونه في الكلفة
والمشقة ، وما ذاك إلا لسلطان العادة .

وللصوم آداب لا يتم ثواب الصائم إلا بها ،
وقد لخصها جابر - رضى الله عنه - بقوله : « إذا
صمت ، فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن
الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك
وقار وسكينة يوم صومك ، ولا تجعل يوم صومك
ويوم فطرك سواء » .

وما أحسن ما قيل :

إذا لم يكن في السمع منى تصاون
وفي بصرى غض وفي منطقى صمت
فحظى إذا من صومى الجوع والظمأ
فإن قلت إني صمت يومى فما صمت

في الجزى أو القفز أو السباحة أو غير ذلك ، وإنهم
ليتعرضون لخطر قد تودى بأرواحهم ، ومع
ذلك يقبلون عليها بطيب نفس وفي ثقة
واطمئنان ، وإذا قيل لهم صوموا رمضان تثاقلوا
وتخاذلوا ، وإذا قيل لهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَايَتُوا كَمَا
ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنزِلْ مِنَّا سُلْهًا ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ (٣) .

وقد قيل من زمن قريب : إن بعض السيدات
أضربن عن الطعام وهددن بمواصلة الصيام حتى
يمتن أو تجاب مطالبهن السياسية ، وإذا قيل لهن
ولأمثالهن : صمن رمضان ، قلن : إنه عذاب ،
وإنه مذهبة للبهاء والجمال ، ولقد صدق الله إذ
يقول ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا
يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ۝ ﴾ (٤) .

هذا وإن من واجب المسلمين أن ينتهزوا فرصة
رغبة الأطفال في الصيام ، وتهافتهم عليه فيغرسوا



(٣) البقرة آية ١٣ .

(٤) الأنعام آية ١٢٥ .

مرآة ومواقف

الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

قليل في الصيام

فضل النصيحة

قال سبيع لأهل البصرة بعد إيقاع خالد بهم :
يا بني حنيفة بعد لكم كما بعدت عاد وثمود ، والله
لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه ، كأني أسمع جرسه
وأبصر غبه ، ولكنكم أبيتم النصيحة ، فاجتنيتم
الندامة ، وإني لما رأيتمكم تنهون النصيح ،
وتسفهون الحليم ، استشعرت بكم اليأس ،
وخفت عليكم البلاء . والله ما منعكم التوبة ،
ولا أخذكم على غرة ، ولقد أمهلكم حتى مل
الواعظ وهزىء الموعوظ .

الضحك

مر الحسن البصري بقوم يضحكون في شهر
رمضان فقال : يا قوم إن الله جعل رمضان
مضمارا لخلقه يتسابقون فيه إلى رحمته ، فسبق
أقوام ففازوا ، وتخلف أقوام فخابوا ؛ فالعجب من
الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون
وخاب فيه المتخلفون . أما والله لو كشف الغطاء
لشغل محسنا إحسانه ، ومسيئا إساءته .

لو فهم الناس الصيام على حقيقته ، وأرادوه
على طبيعته ؛ لكان حرب كل مفسدة ، وعدو
كل شر وطغيان ، ومدعاة إلى التراحم
والتعاطف ؛ لكن الناس ألفوه على غير وضعه ،
وتعودوه على غير طبعه ، وفهموه جوعا تمل منه
النفس ، وعطشا يتأذى منه الإنسان دون حكمة
ولا غاية .

• • •

قليل للأحنف بن قيس : إنك شيخ كبير وإن
الصيام يضعفك . فقال : إني أعده لسفر
طويل ، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر
على عذابه .

الاستئذان

استأذن رجل من بنى عامر على النبي ﷺ
وهو في بيته فقال : ألع ؟
فقال النبي ﷺ : أخرج إلى هذا فعلمه
الاستئذان وقل له يقول : السلام عليكم أَدْخَلَ .
وقال النبي ﷺ : الاستئذان ثلاثة ، فإن أذن
لك ، وإلا فارجع .

اتقاء الدم

روى عن الحسين بن علي - رضي الله
عنهما - أن شاعرا مدحه فأجزل ثوابه ، فلامه
بعض أصحابه على ذلك فقال :
أتراني خفت أن يقول : لست ابن فاطمة
الزهراء بنت رسول الله ، ولا ابن علي بن أبي
طالب ؟ ولكني خفت أن يقول : لست كرسول
الله ﷺ ، ولا كعلي - رضي الله عنه - فيصدق
ويحمل عنه ، ويبقى مخلدا في الكتب محفوظا على
ألسنة الرواة .

فقال الشاعر : أنت والله يا ابن رسول الله
أعلم مني بالمدح والذم .

من حكم الأخف

الأخف بن قيس ، سيد بني حنيفة الذي قيل
فيه : إذا غضب غضب له مائة ألف سيف ، له
حكم قيمة منها قوله :
● من لم يصبر على كلمة ، سمع كلمات .
● وقيل له : من السيد ؟ فقال : هو الذي إذا
أقبل هابوه ، وإذا أدبر عابوه .
● من تسرع إلى الناس بما يكرهون ، قالوا فيه
ما لا يعلمون .
● الكامل من عدت هفواته .

الفرغاء

نظر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى
قوم يتبعون رجلا أخذ في ريبة ، فقال : لا مرحبا
بهذه الوجوه التي لا ترى إلا في كل شر .

حكم مشورة

● سيئة سيئك ، خير من حسنة تعجبك .
● وقال لقمان لابنه :
احذر واحدة وهي أهل للحذر ،
قال : وما هي ؟
قال : إياك أن ترى الناس أنك تخشى الله
وقلبك فاجر .

قلة الكرام

● قالت الحكماء : الكرام في اللثام كالغرة في
الفرس .
● قال السموعل :
تعبنا أنا قليل عديدنا
فقلت لها : إن الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الأكثرين ذليل

وقال دعلج :

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم
والله يعلم أني لم أقل فدا
إني لأغلق عيني ثم أفتحها
على كثير ولكن لا أرى أحدا

خير الإخوان

قال الأخف بن قيس : خير الإخوان من إن
استغنيت عنه لم يزدك إلا في المودة ، وإن احتجت
إليه لم ينقصك منها .
وأنشد :

أخوك الذي إن تدعه للممة يجبك
وإن تغضب إلى السيف يغضب

السعد والسعدو

إشراف - رشاد محمد يوسف

نكس هو الصوم

الشاعر / محمد عبد الرحمن صيَّان الدين

يا عظيم البطون .. حاذر .. قد أتى .. شهر الصيام
فَقُتَّ في الإنفاق حِلَّ الطُّوقِ .. في صُنْعِ الطعام
حَسْبُكَ الإسرافُ والتبذير .. شهرا .. كل عام
وتقشُّف - بعد عيد الفطر ، وامنك بالزمام
يا إلهي !.. ضاع في الشهوات .. مفهـوم التسامى !

كيف تصفو روح مَرءٍ .. نفسه للطعم وللهي
فيقضى يوم صوم .. في شُرود .. يتشهى
فكره عن ذكر رب الصوم .. ناء .. يتلهى !
والذى من (فيه) يؤذى السمع والإحساس .. أذهى !

ما الصيام الخلق إلا .. مَرئع للروح خصب
فيه أثمار ونهر .. ناقع الإزواء عذب
لذة الأرواح فيه .. عن طعام الجسم .. تربو
يظعم الصوام من جوع .. من الرزاق .. قـرب
كيف يظمى أو يعانى .. الجوع .. من يرعاه رب ؟

أيها الراجي ثمار الصوم أغط الصوم حقه
من خشوع واصطبار والتواضع بالمشقة
وانطلاق في سبيل العيش .. في رفق ورقه
طارحا عن روحك المغلول .. بالشهوات .. ريقه
إن في هذا لعبد الجسم - طول العام - عتقه

في صيام الشهر طيب
فيه أسرار يعيها
فيه غيث من صفاء
فيه للأرواح سبخ
صائم في دزع تقوى
ليس يدريه طيب
صائم حقا .. أريب
ترتوى منه القلوب
دوناه الكون الرحيب
تنجلي عنه الكروب





إِبْتِهَالٌ

شعر: خلیل فَوَّاز

وَلَا نَفْسِي ، فَإِنَّكَ أَنْتَ جَاهِلِي
وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ وَاهِي
وَبِاسْمِكَ رَبِّ قَدْ نَطَقْتُ شِفَاهِي
وَمَنْ غَوِي إِذَا دَهَتْ الدَّوَاهِي ؟

لِعَيْسِكَ لَا تُكَلِّمِي يَا إِلَهِي
فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي اتِّصَالِ
لِذِكْرِكَ رَبِّ قَدْ سَهَرْتُ غُيُونِي
وَمَنْ لِي غَيْرُكَ اللَّهُمَّ دُحْرٌ ؟

★ ★ ★ ★

وَحُكْمُكَ أَمْرٌ فِي الْكَوْنِ نَاهِي
أَضَاعُوا الْعُمْرَ فِي دُنْيَا التَّلَاهِي
وَلِي أَخْرَى بِجَنَّتِهَا أَبَاهِي
إِذَا الشَّيْطَانُ رَيَّنَ لِي .. يُدَاهِي
وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ فِي عَيْنِي زَاهِي
وَلَا جَاشَتْ بِشَتِّكَ وَاشْتَبَاهِي

فَصَاوُكَ نَافِلٌ فِي النَّاسِ طَرَا
أَبَاهِي بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ قَوْمَا
يُأْهَوْنِي بِمَا مَلَكَوهُ دُنْيَا
يَقِينِي بِالَّذِي يَهْدِي يَقِينِي
كَلَامُ اللَّهِ فِي قَلْبِي كِتَابٌ
وَمَا ذَانِكَ لِعَيْسِكَ اللَّهُ نَفْسِي

★ ★ ★ ★

وَلَا أَنَا عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ لَاهِي
وَلَا خَيْرٌ يُرْجَى فِي الْمَلَاهِي
عَلَى مَا كَانَ مِنِّي مِنْ سَفَاهِي
فَهَلْ لِمُتَيْمٍ مِثْلِي تَنَاهِي ؟
سَرَتْ مَا بَيْنَ نَوْمِي وَالتَّبَاهِي ؟

وَمَا أَنَا بِالْمَقْصَرِ فِي صَلَاةٍ
فَلَا وَجْهَ كَوْنِهِ اللَّهُ يَقِينِي
فَهَبْ لِي يَا إِلَهَ الْكَوْنِ عَفْوَا
تَنَاهِي فِي رَحَابِكَ كُلُّ شَيْءٍ
وَهَلْ لِي مِنْكَ يَا (طَه) بِرُؤْيَا

★ ★ ★ ★

وَأَنْتَ لَنَا إِذَا مَا عَنْ دَاهِي
ذُنَابُ الشَّرِّ قَدْ أَكَلَتْ شِيَاهِي
عَلَى مَا ضَاعَ مِنِّي ، ثُمَّ أَهِي
فَاكْرَمْنِي بِعَفْوِكَ يَا إِلَهِي

رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ لَنَا شَفِيعٌ
شَكْرْتُ إِلَيْكَ خِدْلَانِي وَضَعْفِي
وَضَاعَ الْعُمْرُ فِي الدُّنْيَا ، فَأَهِي
إِلَهَ الْكَوْنِ أَنْتَ بِنَا رَحِيمٌ

★ ★ ★ ★

رَمَضَانُ بَيْعُ الرُّوحِ

للشاعر/ السيد الصديق حافظ

هذا أوانٌ تُثْلَى وصلح
روح وريحان ونفح أقاحى
فالصفو ليس على المدى بمتاح^(١)

رمضان أقبل قم بنا يا صاح
الكون معطار بطيب قدومه
« صفو أتيح فخذ لنفسك قسطها

وطبائع سود الوجوه قباح
فالصوم معراج بغير جناح

الصوم يُغلى من وضيع غرائز
والنفس إن سَفَتْ وهيض جناحها

يستبدل الأتراح بالافراح
ونَهْـلَـازُه الصَّوْمُ واعٍ صاح
عَبْدًا لَبَنَتِ الكَرْمِ والأفداح
ونَهَارُهُ في غفلةٍ ومُـزَاح
واهى العقيدة في إهابٍ وقَـاج

كم مؤمن لم تلهه الدنيا فلم
قوامٌ ليل نائم عنه الكَرَى
وحليف شيطانٍ غَوِي لم يَزَلْ
في ليله زُمِرُ المعاصي تنثني
« رمضان » لا يشيه عن آثامه

عانِ أنوءَ بحملَى الفلداح
يكبو غُدُوًى باكيًا وزَوَاحى
وامنن على بتوبةٍ وصلح
واجعل قيامى بَلَسْمًا لجراحى

رَبَّاهِ إني في ضلالٍ حائر
هذى خطاى على الطريقِ ضريرة
فامدد يدك إلى هالكٍ
واجعل صيامى راحةً لمتاعبى

(١) البيت لأمير الشعراء أحمد شوق .

شهر الفتوحات

للشاعر/ عبد العاطى موسى عبد العاطى

رمضان مَرَحَى ... فاضَ مِلءَ جـِـوَانَحَى
شـَـوَقٌ إِلَيْكَ .. تُثِيرُهُ الْأَحْـلَامُ
لتصوم عن جُلِّ الحلال جوارحى
والليلُ فيه تهجُّدٌ وقِيَامُ
فيك الزكاةُ فضيلةٌ مفروضة
كى لا يُعَانَى مُقَدِّمٌ وَيُضَامُ
وبِكَ انتصاراتٌ يَرْفُفُ نَشِيدُهَا
للمسلمين : البشـُـرُ وَالْإِلَهَامُ
.. لما أَعَدَّ الْمُشْرِكُونَ جِيوشَهُمْ
وتربصوا بالمؤمنين وحاموا
فاقت نَجُومُ اللَّيْلِ فِي تَغْدَادِهَا
وتعجَّبَتْ مِنْ هَوَاهَا الْأَرْقَامُ
كَادُوا .. وَرَبُّ الْعَرْشِ بَدَّدَ كَيْدَهُمْ
فَعَقَّبَهُمْ - عِنْدَ الصِّدَامِ - ظُلَامُ
وقلوبهم مثل الحجارة غِلْظَةً
غِلٌّ وَحَقٌّ جَانِحٌ وَخَصَامُ
حتى إِذَا دَقَّتْ طَبُولُ حُرُوبِهِمْ
وتحاورت عند القتال سِيَاهُ
بعثَ الْإِلَـهَ مِنَ السَّمَاءِ جُنُودَهُ
ليحرف جيش المشركين جِمَامُ

ليسجل التاريخ أنصع صفحة :
 « بدر » على صدر الزمان وسام
 وفتح مكة - بغد - في شهر الهدى
 هيبات يعدل ما نروم كلام
 إذ قر في (أم القرى) وربوعها
 خير الأنعام يحفقه الإكرام
 إذ جاء نصر الله والفتح الذى
 قد تم عبر جلاله الإنعام
 فهنا نصر أو بلوغ شهادة كل له طى الفؤاد غرام
 وغدا العداة أذلة بمهانة وإذا الذى قد شيدوه زكام



شهداءنا الأبرار مَرَحَى إنكم	في الخلد جنات لكم ومقام
شهد المهيمن في الكتاب بأنكم	أحياء والرزق الكريم يُرام
والصوم للنفس : الجهاد مضاعف	إن المجاهد صابر مقام
وهو انتصار الروح في ملكوتها	ما الزاد رى يُشْتَهَى .. وطعام
الزاد : زاد تجرّد وتضرع	وقيام ليل .. والأنعام نيام
من ذاق لذته بصفو تقرب	.. فعلى الوجود وما حواه سلام



أُمُّ الدَّاءِ

غزوة بكة الكبرى

للشاعر/ خالد محمود إبراهيم سالم

كم كان يوما عظيما خلته دهرا
بالخلد منه ولا يوما به أخرى
يطلب رضا ربه يستعذب المرأ
واستبسلوا في رحي هيجائها الكبرى
بغى تأبند في أحشائهم كُفرا
كل الظنون غرورا جاوز القدرا
مهما استبدت ومهما استوثقت عذرا

حَيَّ الشهيد وَحَيَّ الملتقى « بدر »
لم يشهد الدهر يوما دونه أولى
مُرُّ اللقاء به خُلُو المذاق ومن
إذ واجه الجند - جند الحق - ساحتها
بزوا مطاعين أغراهم على سَفِهِ
جاءوا على أهبة ظنوا بأنفسهم
لكننا الحق لا تنبيهه نازلة

فيها الظُّبا وتراءت مُلتقى مرأ
واستوهبوه بها جناته ذخرا
وجع شملهم - و ، والصمت والصبرا
محمد فرأى في نومه النصرا
يستبدل العسر في لأوائها يُسرا
ولم يكونوا متى هُبوا سوى بُشرى

حين استحرت وثار النقع واستعرت
باع الرجال بها لله أنفسهم
واستلهموه ثباتا في نزاهتهم
واستنصر الله خير الرسل خاتمهم
فأرسل الله فيهم جنده مددا
وجند ربك لا يحصيهم - بشر

هاهم ملائكة والروح قد نزلوا
 ناداهم الله جندي : ثبتوا حزي
 إلى الكفيل بنصر لا نظير له
 وأنا الكفيل لهم بالأجر مدخراً
 والوعد حق وهذي آية بهم
 كافيك أن الألى هبت جوعهم
 هذا يئن وذى ثكل مولولة
 لم يشهدوا قبله يوماً أطاح بهم
 يوم أحاط بهم ذلاً ومسكنة
 من أمر ربهمو كي يحدثوا أمرا
 إلى الكفيل سأردى خصمهم ذعرا
 يضحى لهم وبهم بين الورى ذكرا
 أعظم بأجرهمو فى ساحها أجرا!
 أضحت لهم غزاة إذ أشرقت نصرا
 للنيل من جمعهم نيلوا بها طرا
 وذا ينوح وذى من أمرها حيرى
 ما بين قتل وجرحى ثم أو أسرى
 أردى مغاويرهم فاستسلموا قسرا

حى الرجال به واذكر بلاءهمو
 واذكر شهيدهمو إذ جال فى ثقة
 كالصخر عند اللقاء الحق تصجبه
 حتى انجلت وغدت من يومها سرا
 أم الملاحم لا بزتكم ملحممة
 عند النزال بلاء أثلج الصدرا
 ذا مرة مقبلا مستبسلا حرا
 بشرى تحت به يستطيق الصخرا
 من صنع خالقنا تشدو بها جهرا
 ذكراك فاحت بنا من نشرها عطرا



سيرة

للشاعر / شوقي محمود أبونا جى

ونفقُ في هيب الهول نطقا ؟
ويحكيمُ دوننا الأبواب غلقا
مخالبُ توقظ الأضغانَ رُزقا
ويعمن في سطور المجد بصقا
صغارَ عاث في الأحشاء شقا
لقد ذاقوه ألوانا وطُرقا
ولا عرض ولا ودَ فيبقى
ويعن ذكرَ رب العرش أشقى
لأرواح مع التسييح ترقى
لكبت دعاء رب العرش خنقا
شعورا بالمدلة سوف يقى
إلى ما عاهدوا نكثا وخرقا
بأن السلم ليس يرد حقا
ودين الله كاد يضيع زهقا ؟
لدحض الظلم يتهدرون سقا ؟
وهم للخلد يحترقون شوقا ؟

إلام نبيث في الأروام غرقى
يحيم في مسالكنا عماء ..
وتحت ظلاله السوداء تغوى
لينشب في جبين العز عازا
ويذبح عائلا فإذا تضاعى
وسيم المسلمون الخسف حتى
فما من حرمة ترعى لأرضي
ويعبث في مساجدنا شقى
فتفجر القذائف بالنايا
هم اغتالوا مآذنا وهبوا
وكم رشقوا بأجفان اليتامى
ونحفظ عهدنا معهم وقاموا
ليرسخ في نفوس من استدلوا
فكيف يرك في قلب وجيب
وأيمن المقبلون على النايا
ومن حملوا الرءوس على أكف

« التطهير العرقى » مصطلح أطلقه الملحدون على طرد المسلمين من ديارهم في البوسنة وبورما وكثير من الأصقاع
وكان المسلمين نجس لابد أن يتخلصوا منه .

بنى الإسلام إن لكم عدواً
فمن لزموا هدى التوحيد نهجاً
فإن العيش ليس لهم بحق
دم الإلحاد فهو يزيد طهرًا
تميز صدره غيظًا وحنقًا
وحب نبيهم حقًا وصدقًا
لينعم ذو الدم الأغلى وأنقى
ويسفك ما عدا هذا ويلقى!!



أرى الأحقاد تجمع مشعلها
لكيما تطفئ الأفواه نورًا
لعل جهودهم في النفخ تجدى
ونور الحق رغم الكفر يزهر
تولب حقدهم غربًا وشرقًا
يضئ الكون أودية وأفقًا
لتوقف من هدير النور دفقًا
ويسرى في سديم الله طلقًا



بنى الكفار : هدى الله باق
وإن تغش العيون فكم غبي
وفي الحق الذى مهما توارى
لينشر نوره بين الحيارى
يزيد - برغمكم - نورًا وحرقًا
تمرد قبلكم .. الله عقًا
ضياء شق صدر الليل شقًا
ويسبط عدله حلمًا ورفقًا



أعيدوا الدين يا قومى حياة
لينطق صمت هذا الكون يومًا :
تشكل عالمًا أسى وأرق
بنو الإسلام خير الناس عرقًا





العلوم الكونية

قراءة إسلامية في

كِتَابُ الْكَوْنِ

بقلم

أ.د. أحمد فؤاد باشا^(٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ (٢) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَةٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٣) وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَةٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ (٤) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ يَا حَبِيبُ حَدِيثٌ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٥) (١)

صدق الله العظيم

هذه الآيات الكريمة قليل من كثير مما جاء في
القرآن الكريم ؛ ليستثير في الإنسان النظرة التأملية
المستقصية ، ويلفت أصحاب العقول الراجحة
وذوى القلوب المؤمنة إلى اتباع المنهج الصحيح في
التعامل مع الكون واستقراء لغته وإشاراته ،
باعتباره كتاب معرفة وشاهد صدق على وحدانية

الخالق العليم الذى أودع فيه من الآيات ما يدل
عليه وينادى بعلمه وحكمته :

ففى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد
وهذه الصور التى يدعو القرآن الكريم إلى
تأملها واستخلاص الحكمة من ورائها تمثل مختلف
الظواهر الكونية المنبثة فى الآفاق وفى الأنفس ،
باعتبارها موضوع البحث عن الحقيقة ومصدر
الثقة واليقين : ومن ثم فإن الله - سبحانه
وتعالى - يقدمها لنا على أنها آيات لكى ننفذ
ببصيرتنا إلى ما وراء مكوناتها الحسية ، فليس من
المعقول أن تكون وسيلتنا إلى إدراكها مجرد
الحواس ؛ لأن الحواس تؤدى بصاحبها إلى إشباع
حسه فقط ، ولأن المدركات الحسية - أيضا -
محصورة فى نطاق محدود وتعجز بطبيعتها عن أن

(١) سورة الجاثية : ١ - ٦ .

(٥) أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة



فلنتأمل نعمة الماء الذى جعله الله - سبحانه وتعالى - أصلاً للحياة وضرورة من ضرورات استمرارها والحفاظ عليها ، ولنتوقف قليلاً عن خاصية واحدة فقط من خصائصه العديدة التى كشف العلم عنها وسماها الباحثون « السعة الحرارية » ، وهى تعنى القدرة على اكتساب الطاقة الحرارية والاحتفاظ بها . ذلك أن الماء يتميز عن باقى السوائل بسعة حرارية كبيرة تعمل على إبطاء معدل تسخينه أو تبريده . ويقول المشتغلون بالعلم أن هذه الخاصية الفيزيائية المميزة للماء هى التى تجعل مياه المحيطات والبحار تتمتع بثبات عظيم فى درجة حرارتها يساعدها على حماية أحياء كثيرة من تقلبات الجو . ويقولون - أيضاً - أن هذا هو ما يحدث فى جسم الكائن الحى ذاته : فإذا عرفنا أن التفاعلات الكيميائية الحيوية تتم على نحو أمثل فى حدود ضيقة من تغير درجة الحرارة لأدركنا قيمة هذا الثبات الحرارى للأحياء . ثم إن الماء ، بسرعة جريانه وجودة توصيله ، يحمل الحرارة بعيداً عن مصادر تولدها ويعمل على تنظيم توزيعها فى أجزاء الجسم ، وهذا كله يقى الكائنات الحية من كوارث مهلكة تهدد أعضائها الحساسة . وأخيراً يقولون أن الماء يقوم بهذه الوظائف - أيضاً - بالنسبة لكوكب الأرض فى جملته ملطفاً من قسوة التقلبات العنيفة فى حرارة الهواء واليابسة . أما العلماء الحقيقيون الموصولون بخلق الكون والحياة فإنهم يرون أبعد مما يقدمه العلم

تقدم صورة كاملة لحركة الكون والأشياء . أما العقل فهو الملكة الإدراكية التى منحها الله القدرة على التأليف بين نتائج المعرفة التى يحصلها من العلوم المختلفة ، ثم تحليلها واستنباط الحقيقة منها بعد الاستدلال على صحتها بالحجة والبرهان . ولهذا فإن الدعوة إلى تأمل الكون فى القرآن الكريم ليست مقصورة لذاتها ، بل هى فى صميمها دعوة عقلية إلى بناء المعرفة على النظر العميق فى حركة الظواهر الكونية والبحث المستمر فيها ، ومن ثم يكون الذهول عن الكون ودراسته سقوطاً إنسانياً ذريعاً ، وباباً إلى الجهل والضلال يضر بالإسلام ورسالته ، ويحجب الصورة الحقيقية للإنسان كما أرادها الله سبحانه وتعالى . فمن لا يستنبط من الكون ناموسه الأكبر وسره الأعظم الذى يدل على خالقه الأوحد فهو حقيق بالآل يوصف بالعلم أو الفكر ، ومن لم ير من السماء إلا رزقتها ، ومن الأرض إلا غبرتها فهو مشارك للبهائم فى ذلك وأدنى حالاً منها وأشد غفلة^(٣) ، مصداقاً لقوله تعالى :

﴿لَمَّ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بَيَانَ وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بَيَانَ وَهُمْ أَذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بَيَانَ أُولَٰئِكَ كَآلَ نَجَّارٍ بَلَّوْا ضَلُّوا وَلَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٣) وقوله عز من قائل : ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرَ أَمِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾^(٤)

وإن شئنا مثلاً من واقع الانجازات التى حققها الإنسان من خلال بحثه فى مواد الكون وظواهره ،

(٣) سورة الأعراف : ١٧٩ .

(٤) سورة الروم : ٧ .

(٢) عبدالمعنى ، العلم والإيمان فى الإسلام ، مجلة الحياة الثقافية ، منشورات وزارة الشؤون الإجتماعية ، تونس ١٩٧٦ .
راجع أيضاً : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقرظي .

من كل لون ، وينشط فيها عديد من أنواع الحيوان ، تحقيقاً لمشيفة العلم الخبير القائل في محكم التنزيل : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَىٰهَا الْمَاءُ أَهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُتْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (١) وإذا انتقلنا إلى الحديث عن خاصية أخرى للماء تتعلق بكثافته ، نجد الباحثين في خواص المادة يقررون أن جميع السوائل تزداد كثافتها كلما بردت حتى تتحول إلى الحالة الصلبة أو الجامدة ، والماء فقط هو الذى يشذ عن هذه القاعدة العامة عندما يبرد قُرب درجة التجمد . أى أن كثافته تزداد كلما يبرد حتى يبلغ أكبر كثافة نوعية له عند درجة ٤° م ، ثم لا تلبث أن تقل مع حدوث زيادة فى الحجم عندما يتجمد الماء عند درجة الصفر المئوى . ويُعدّ هذا الاستثناء إعجازاً فى إحكام تدبير الخالق سبحانه وتعالى ، حيث تترتب عليه نتائج هامة للأحياء . ذلك أن الماء إذا تجمد وزاد حجمه فإنه يخفّ ويطفو فوق أسطح البحيرات ونحوها ويكون طبقة عازلة من الجليد تحفظ الماء تحتها من أن تزداد برودته ويتجمد ، فتظل الأحياء فيه حيّة ساجدة مسبحة بقدرته خالقها وواسع حلمه ورحمته . ولو كان الماء قد انصاع للقاعدة العامة التى توصل إليها الباحثون بمنهجهم التجريبي الاستقرائى لكان الثلج أثقل وغاص فى الأعماق ، ولا استعصى على الإنصهار ثانياً عند دفء الجو ، ومن ثم كانت البحيرات والبحار والأنهار فى المناطق الباردة تزداد تجمداً عاماً بعد عام حتى تصبح مناطق جليدية دائمة لاتصلح للحياة ،

البشرى المحدود ، ويلجأون إلى التحقق بالرؤية القرآنية المتجاربة مع فطرة الخلق ، ويهتدون بعين البصيرة إلى مسبب الأسباب الذى منح الماء خواصه الفريدة لصالح الحياة والأحياء ، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (٥) .

وعندما نتأمل خاصية « السعة الحرارية » الكبيرة للماء نجد أنها تعنى - أيضاً - حاجته إلى مقدار كبير من الحرارة لكى يتبخّر . وهذه نعمة كبرى لكثير من الأحياء عندما يتبخّر الماء من فوق جلودها مستنفداً من حرارة أجسامها جزءاً كبيراً فيبردها بالقدر اللازم لثبات حرارتها ، كما أنه يعينها على العيش إذا ارتفعت حرارة الجو من حولها دون أن تتعرض للهلاك . والإنسان وكثير من الثدييات يعتمد على الغدد العرقية فى إخراج الماء اللازم لتبريد أجسامها بالتبخّر ، بينما يضطر بعضها إلى أن يلهث كى يتم التبخّر من الجهاز التنفسى الأعلى والفم واللسان المتدلى ، على نحو ما يحدث مع الكلب - مثلاً - لقلّة الغدد العرقية فى جسمه . وفضلاً عن هذا كله ، نجد الماء يبقى على حالته السائلة فى مدى واسع من درجات الحرارة المعتادة فى جميع أنحاء الأرض بفضل سعته الحرارية الكبيرة ، وبذلك يظل صالحاً للقيام بوظائفه الضرورية فى حياة الأحياء ، ولعل أبلغ مثل يدل على ضرورة الماء للحياة هو مانراه من الصحراء الجرداء بعد هطول الأمطار عليها ، حيث تدب فيها الحياة على الفور ، وتكتسى بالخضرة والزهر

(٥) سورة الأنبياء : ٣٠ .

(٦) سورة الحج : ٥ .



فضلا عن أنها تكون قد اختصرت جزءا كبيرا من
رصيد الأحياء عامة في ماء الحياة^(٧) .

ومن يتعمق الأمر يجد أن أسرار الإعجاز في
خلق الماء تكمن في أسلوب تركيبه وتصميم بنيانه
على النحو الذى أراده الله - تعالى - بحيث يجمع
فيه من الخصائص الفريدة ما جعله مؤهلا للقيام
بدوره الرائع في الحياة . فجزء الماء مؤلف من
ذرة أكسجين وذرتى هيدروجين (H^2O) ،
ومع أن الجزء ككل يعتبر متعادلا من الناحية
الكهربية ، إلا أن نواة ذرة الأكسجين الأكبر
حجما تجذب من الإلكترونات السالبة عدداً أكبر
مما تجذبه كل من ذرتى الهيدروجين ، ويشكل
هذا الوضع بنيانا هندسيا عليه شحنة سالبة في
جانب وشحنة موجبة في الجانب المقابل ، أى
يكون لجزء الماء قطبان كهربيان مختلفان ، ومن
ثم يوصف بأنه « قطبي » أو « ذو قطبين »^(٨) ،
ويعزى إلى ظاهرة « القطبية » Polarity هذه
تفسير العديد من خصائص الماء ، مثل قدرته
الفائقة على إذابة عدد كبير من المواد ، مما يؤهله
للقيام بوظيفته الكبرى في الحمل والنقل في أجسام
الكائنات الحية ، ويؤهله أيضا لأداء دور رئيسي في
كل التفاعلات الحيوية ، وفي التخلص من السموم
والنفايات . هذا فضلا عما يقوم به الماء في التربة
من إذابة المواد اللازمة لتغذية النبات ، وعمله
الدائب في تشكيل سطح الأرض وتحويل مكوناتها
من حال إلى حال .

ويواصل الباحثون دراستهم الفاحصة لتركيب
جزء الماء فيكتشفون أن شحنته الكهربائية
تستطيع جذب الشحنات المخالفة في الجزئيات
المجاورة ، حيث تتجاذب أطراف الهيدروجين
الموجبة مع أطراف الأكسجين السالبة وترتبط
الجزئيات مع بعضها البعض بروابط تحفظ حالة
السائل وتماسكه في درجات الحرارة المعتادة ، وهنا
يكتسب الماء خاصية جديدة تجعل قوة تماسك
جزئياته أقوى من تماسك أى سائل آخر ، فيما
عدا الزئبق ، ولكن الماء يُفضّل بفضل الزئبق في
أنه ينتشر على الأسطح بسهولة ، فهو يجمع بين
التماسك وقابلية الالتصاق ، بعكس الزئبق الذى
يمنعه تماسك جزئياته الشديد من الالتصاق بأى
سطح .

ولتماسك جزئيات الماء مظهر آخر يبدو فيما
يعرف بظاهرة الشد (أو التوتر) السطحي الذى
يجعل سطح الماء أشبه بغشاء قوى مرن . فإذا
وضعت إبرة من حديد فوق سطح الماء برفق تظل
محمولة عليه دون أن تغوص بالرغم من زيادة
كثافتها كثيرا عن كثافة الماء . وكثير من صغار
الكائنات ، مثل البعوض ، تستطيع أن تمشي فوق
سطح الماء أو تتدلى منه بطريقة مذهشة . وأبسط
وسيلة لإيضاح تماسك الماء وتوتره السطحي هى
ملاحظة شكل قطرات الماء التى تتساقط من
الصنبور تباعا في تودة وبطء على هيئة كرات
صغيرة مشدودة إلى بعضها بسلك فضي !!

(٨) يمكن تمثيل جزء الماء هندسيا في الفراغ بشكل رباعي تكون

ذرتا الهيدروجين فيه غير موزعتين توزيعاً متائلا ، حيث ترتبطان
كلتاهما بذرة الأكسجين من جهة واحدة . انظر في ذلك المرجع
السابق .

(٧) د . عبدالحافظ حلمي محمد ، العلوم البيولوجية في خدمة
تفسير القرآن الكريم . دراسة قيمة منشورة في مجلة عالم الفكر التى
تصدر عن وزارة الإعلام في الكويت ، المجلد الثاني عشر ١٩٨٢ .

فتبارك الله القائل في كتابه المسطور : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ (٩) .

إن التجاوب مع وصايا القرآن الكريم بالنظر الدائم إلى آيات الله في الكون ؛ للتعرف على أسرار الخلق الإلهي ، يجب أن يتحول في قلوب المؤمنين إلى طاقة تدفعهم إلى دراسة الكون والإفادة من كل ما سخره الله فيه من كنوز وقوى لخدمة الإنسان . فانطلاق العلم بعيداً عن هدى الله انحراف عن جادة الطريق السليم وفشل في أداء الرسالة التي خلقنا الله من أجلها . ندعو الله سبحانه وتعالى في شهر القرآن العظيم أن ييسر للمسلمين فهم دينهم كما ينبغي أن يكون ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وبفضل تماسك الماء وقابليته للالتصاق يكتسب خاصية إضافية في غاية الأهمية تجعله يصعد تلقائياً في الأنابيب الشعرية الدقيقة ضد جاذبية الأرض ، وهو ما يعرف « بالخاصية الشعرية » التي يعزى إليها ارتفاع الماء حاملاً الغذاء من أطراف جذور النباتات المتعمقة في باطن الأرض إلى قممها السامقة في الفضاء ، والتي قد تبلغ في مداها نحو أربعمئة متر في بعض أنواع الأشجار . وهذه الخصائص مجتمعة ، بالإضافة إلى صغر كثافة الماء وضآلة لزوجته ، هي التي تيسر حركته بين الخلايا في النبات والحيوان ، وتساعد على المرور خلال أغشيتها ، كما أنها تمكن الدم من أن يتم دورته في الأجسام لضخ القلب له .



المعجزة القرآنية حسناً

السَّعَةِ الضَّوئِيَّةِ

«تَقِيبٌ عَلَى رَدِّ»

من حق الأستاذ الدكتور صاحب المقال على مجلة الأزهر نشر هذا الرد ، وقد وعدت بذلك ، وإنها لتلفت نظر القارئ الى أن ما جاء من تفسير للأستاذ الكاتب يعتبر اجتهاداً شخصياً منه ، وليس هو القول الفصل في تفسير الآيات .
تذكر المجلة ذلك حتى يكون أمام القارئ مجال النظر فيما ورد من تفسيره ، هذا ولعلمنا أن «العِلْمَ» لا يعرف الكلمة الأخيرة ... مجلة الأزهر

بقلم د. ٢٠٤/د

مَنْصُورٌ مُحَمَّدٌ حَسَبُ النَّبِيِّ*

وأن يكشف لنا الله علم ما لا نعلم وهو - سبحانه وتعالى - المستعان .

أولاً : بدأ الناقد كلمته بعنوان «أمر الله لاتحده سرعة الضوء» ، وهذا العنوان يدل على اختلافه معي في المراد من الأمر الإلهي في آية

نشرت مجلة الأزهر في عددي ذى الحجة والمحرم ١٤١٣/١٤١٤ هـ مقالين بعنوان «أمر الله لاتحده سرعة الضوء» للدكتور عبدالرحمن السمان ، وأشكر المجلة على نشر المقالين وإتاحة الفرصة لي للرد على ماورد بهما من اعتراض على بحثي المنشور في عددي رمضان وشوال ١٤١٣ هـ بعنوان «المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية» راجيا من الله أن نصل جميعا إلى حقيقة الأمر الإلهي المذكور في آية السجدة : ٥ .

هـ أستاذ الطبيعة المتفرغ بكلية النبات جامعة عين شمس ورئيس الجمعية المصرية للإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة .

السجدة : ٥ .. يقول تعالى : « **يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** » (السجدة : ٥) ولقد ورد الأمر هنا معرفا بأداة التعريف «ال» ومن المعروف لغويا أنها تأتي للعهد أو للجنس أو لهما معا . وهي هنا صادقة الدلالة على الوجهين ، فالأمر هنا معهود لنا بدليل وصف سرعة عروجه بمقاييس زمنية من أيامنا وسنيننا المعهودة في الدنيا والتي تخضع جميعا لقياسنا وورود قرينة تبرر ذلك في عبارة «مما تعدون» في آخر الآية .
كما أن هذا الحد الأقصى للسرعة الكونية الموصوف هنا - والذي وصل إليه قياسنا أخيراً - يشمل سرعة كل أمر من نفس الجنس يتحرك بين السماء والأرض (في الفراغ) مقيدا بهذا الحد الأقصى الذي وضعه الله لمثل هذه الأمور الكونية المتعددة المنتشرة في الكون : كالضوء المرئي وغير المرئي ، وجميع أفراد أسرة الأمواج الكهرومغناطيسية على اختلاف تردداتها وأطوال موجاتها ، مثل : الأمواج الراديوية واللاسلكية والرادار والأشعة تحت الحمراء وال فوق بنفسجية وأشعة إكس وجاما ، والتي تتحرك جميعها بسرعة مشتركة هي سرعة الضوء في الفراغ وقدرها ٢٩٩٧٩٢ر٥ كم/ثانية ، كما أن الأمر الكوني المتحرك بهذه السرعة يشمل أمواج الجاذبية - التي يلهث العلم الآن لقياسها - وتنتشر بين السماء والأرض ، ويشمل أيضا «دقائق النيوترينو» التي لا يعوقها عائق وتحترق الكون كله .

كل هذه الأمور الكونية التي تتحرك بهذا الحد الأقصى للسرعة الكونية تبين أن الأمر في آية السجدة للعهد والجنس معا^(١) ، وهو أمر كوني واحد يشير إلى أصل الكون كله بأرضه وسماؤه وما بينهما ، ويمثل الأمر هنا خلقا ثالثا يختلف في النوع عن السماوات والأرض بدليل عطفه عليهما في قوله تعالى « **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى** » (السجدة : ٤) ، وجاءت هذه الآية متبوعة بتدبير الأمر من السماء إلى الأرض (في آية السجدة : ٥) مما يدل على أن سياق الآيتين يصف الأمر الكوني «الذي ينتزل دائما بصفة مستمرة بين السماء والأرض ويربط بينهما» بالحركة المستمرة كما ورد في لفظ يدبر ويعرج في صيغة المضارع التي تدل على الاستمرارية والدوام منذ بدء الخلق وحتى نهايته ، وبشمولية وعالمية هذا الأمر ودوام نزوله بين كل سماء وأرضها ، كما في قوله تعالى : « **سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا** » (الطلاق : ١٢) .

فالأمر هنا أمر كوني ينتزل دائما بين كل سماء وأرضها ، وليس الوحي كما فهم بعض المفسرين ، لأن الوحي ينقطع بتمام نزوله ، ولكن الأمر هنا ينتزل «فعل مضارع» بصفة مستمرة طالما ظل الكون باقيا ومكان تنزله بين كل سماء وأرضها (في

(١) نرجو أن يستصحب القارئ أن هذا الشرح للآية اجتهاد من الأستاذ الدكتور صاحب المقال .. فهو نظر يخصه .. مجلة الأزهر .



مقدرة ، وفق سنن كونية ثابتة ومستقرة .

والكون والوجود مظهر لهذا القدر يتجلى فيه ،
وأما قوله - عز وجل : « وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ
كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ » فهو مثال واضح للتقدير في واحدة
من هذه الأوامر الإلهية معطوف على ماسبق من
خبر التقدير في كل الخلق ، وفيه الدلالة على كونية
الأمر المقدر تقديرا في تشبيه أمر الله هنا بالنور أى
اللمح بالبصر أو الضوء المرئى .

قال الألوسى : « كلمح بالبصر » أى مشبه في السير
والسرعة .

وقال الشوكاني : كلمح بالبصر في سرعته ،
وقال الطبرى : كسرعة اللمح بالبصر .
وكلها في تقديرى تشبيهات تدور حول سرعة
الضوء وبالتالى حدد الله أمره - سبحانه - هنا
بسرعة الضوء .

فكيف ننكر هذا التحديد الإلهي في هذه الآية
ونقول : لاتحده سرعة الضوء ، بينما شبه الله
- سبحانه وتعالى - أمره هنا بالضوء ، كما حدد
سرعة هذا الأمر في آية السجدة بمقدار معين يتبين
أنه سرعة الضوء ، وصدق تعالى بقوله : « وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا » (الأحزاب : ٣٨) ، وقوله
سبحانه « وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ » (الرعد : ٨) ،
ولماذا التعجب من وجود حد أقصى لسرعة الأمر
الكوني بعد أن اكتشفها العلم ، وذكرها القرآن
الكريم قبل اكتشافها بمئات السنين .

وما الداعى إلى القول بـ « إن تحديد سرعة
الأمر الإلهي تحت اسم الأمر الكوني بسرعة
قصوى إخفاق في الاجتهاد ، وفساد في

الفراغ بينهما) ، ويمثل الخلق الثالث بعد
السموات والأرض والذى يبحث عنه العلم
الآن ، لأن الفراغ المطلق غير موجود حيث تربط
أمواج الجاذبية « المنتشرة في الفضاء الكوني » بين
جميع الأجرام السماوية كأمر كونى له حد أقصى
للسرعة الكونية ، وكأمر كونى لانراه بأعيننا
ويمكن قياسه بأجهزتنا الحالية كقوة تدعى « قوة
الجذب العام » وسيتم قياسه في المستقبل بأجهزة
متطورة كأمواف غير مرئية تنتشر بسرعة الضوء في
الفراغ « الحد الأقصى » .

وتشير الآية الكريمة إلى هذه القوة أو هذه

الأمواج بوصفها « العمد غير المرئية » في قوله
تعالى : « اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ
عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ » (الرعد : ٢) ، وهنا

ورد ذكر « العمد غير المرئية » وشمولية الجريان
وتدبير الأمر الذى وعدنا الله بتفصيله ، فالأمر هنا
تفصيل للعمد غير المرئية وعروج هذا الأمر « في
يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » تفصيل
لسرعته في حدها الأقصى في آية « السجدة : ٥ »
كما يرد وصف الأمر الكوني في القرآن معرفا
بالإضافة بلفظ « أمرنا » ، « أمر الله » ، « أمر
ربك » مع قرائن تدل على كونية هذا الأمر الخاضع
للمقدار والتحديد كما في قوله تعالى :

« إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ
كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ « القمر ٤٩ ، ٥٠ » ،

وهذه الآية تبدأ - كما قال كثير من المفسرون -
بأن كل شيء في الوجود بمقدار محدد ، وحالات

الغرض ؟ ، وهل يراد إطلاق الأمور الكونية للعنان لتتحرك بسرعة لانهائية وتلغى نظرية الكم أو المقدار في الكون ؟ وهل يفترض بضبط أن أمر الله لاتحده سرعة الضوء ؟ فما الرد في تشبيه الله لأمره بالضوء « وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر » و هل نعود إلى القرن السابع عشر لنقول : إن الضوء لا نهائى في سرعته ؟ وهل « إطلاق القدرة الإلهية » معناه أن الكون لا يخضع للتقدير والمقدار ؟ يبدو أن عنوان الدكتور السمان يتعارض مع النصوص القرآنية : « وكان أمر الله قدرا مقدورا » ؟

لقد أخضع الله - سبحانه وتعالى - مخلوقاته للزمن ، وللمحد الأقصى للسرعة الكونية ، ولكنه - عز وجل - تنزه عن جريان الأزمنة عليه ، ولا يخضع للحركة أو الانتقال أو غيرها لأن الله ليس كمثله شيء ولا تحده حدود .

ثانيا : الأوامر الإلهية

يذكر القرآن الكريم أنواعا من الأوامر الإلهية ، منها :

(أ) أمر الكينونة

ولقد ورد هذا الأمر في القرآن بمعنى الفورى الصادر من الله تعالى في قوله سبحانه : « إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (مريم : ٣٥) ، ومعنى كن فيكون تعبير عن المشيئة الإلهية والارادة والتدبير الالهى الذى لا يستغرق زمنا ولا تحده سرعة كما في قوله تعالى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (يس : ٨٢) ، فالشيء هنا

يتكون بأمر فورى يدعى أمر الكينونة مثل قوله تعالى : « فَلَنَبَيِّنَنَّ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ » .

﴿سورة الانبياء﴾

يرى الناقد مستشهدا بهذه الآية : أن أمر الله لاتحده سرعة الضوء وإلا احترق سيدنا إبراهيم قبل أن يصل هذا الأمر .

ويبدو أنه حديث ليس بين « أمر الكينونة » الفورى ، والأمر الكونى المحدد بسرعة لحفظ نظام الكون ، والأول خاص بالمشيئة والإرادة الإلهية التى لا ينطبق عليها حركة أو انتقال ، لأن الله سبحانه وتعالى موجود بعلمه في كل مكان ، قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ »

وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ » (الزخرف : ٨٤) ، « وإن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء » (آل عمران : ٥) ، « وَ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ » (يونس : ٦١) . أمر الكينونة لا يحتاج لزمن ، فإن الله معنا بعلمه في كل مكان . قال تعالى : « وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ » الحديد ٤ - وقال - عز من قائل : « وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ » الواقعة ٨٥ .

وأمر الكينونة خلاف الامر الكونى فلأخير قوانين ثابتة في نطاق المقدار والحسبان الذى حدده خالق الكون .

(ب) الأمر الكونى :

هو الأمر الخاضع للقانون الإلهى للمحد الأقصى للسرعة الكونية الذى يساوى سرعة الضوء في

جل وعلا - قد قضى بهذا القانون في ملكه وحكم به وقدر .

قال القاسمى : إن معيار تقدير الأمور الكونية كلها هو المذكور في آيتي السجدة : ٥ ، والحج : ٤٧ .

وبهذا يتضح أن الحد الأقصى للأمر الكونية خاص بالخلق الثالث الذى يعرج بين السماء والأرض المهدوتين لنا ، بين السماوات والأرض « عند ربك » ، وكما أوضحنا في آية « الطلاق : ١٢ » في قوله تعالى « ينزل الأمر بينهن » ، وهذا الأمر الكونى يشمل الضوء وأمواج الجاذبية وجميع الأمواج « الكهرومغناطيسية » ودقائق « النيوتريو » ، وكل أمر مستقر يلتزم بهذا الحد الإلهى للسرعة القصوى في عالم الشهادة ، والقرآن الكريم هو السابق في الإشارة إلى تنوع الطاقات والقوى الكونية في الأشكال ، وتباينها في الأحوال تماما من قبل أن يكتشف العلم الذى مازال يلهث وراء هذه الأمور الكونية التى يشير القرآن الكريم إلى تعددها كما في قوله تعالى :

﴿لَوْلَا غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَيْهِ رَجَعَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

هود : ١٢٣

وقوله عز وجل « بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا » (الرعد : ٣١) ، فقد ورد لفظ (الأمر) مفردا معرفاً (بال) للدلالة على أنه الأمر الكونى العام ، وتلحق به ألفاظ تفيد الحصر مثل (كله) و(جميعا) للدلالة

الفضاء ، وهو الموصوف قرآنيا في صيغة قانون بقوله تعالى : « وَلَئِكَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ » (الحج : ٤٧) ، حيث اشتمل هذا القانون الإلهى على المساواة بين زمنين مختلفين ،

فدل بذلك على متحركين مختلفين تساويا في المسافة واختلفا في سرعة المسير ، أى أن مسافة السير في يوم كمسافة السير في الألف عام ، وذلك لاختلاف سرعة الأمر الذى يسير في يوم عن سرعة الذى يسير في الألف عام ، ونعد به السنين أى (سرعة القمر) ، والزمن عموما في هذه الآية (وكذلك آية السجدة (٥) المماثلة لها) ، غير مراد بذاته ، وإنما المراد به التعبير عن المسافة والسير « كما يحدث الآن عندما نقدر المسافات بأسلوب زمنى بالسنين الضوئية بعد أن عرفنا سرعة الضوء » .

وحيث إن القرآن الكريم نزل قبل التقدم العلمى فلا بد أن يكون الزمن من جنس زمان المخاطبين ليقيسوا المسافة عليه ، فلا يستقيم أن تعبر عن مجهول بمجهول مثله ، وإذا كنا قد عرفنا سرعة القمر بدقة متناهية في مداره حول الأرض ؛ فإننا بمساواة المسافة التى يقطعها في ألف سنة قمرية نستطيع حساب سرعة الأمر الكونى الذى يقطع نفس المسافة في يوم أرضى واحد طبقا لهذا القانون الإلهى الوارد نصا بالقرآن ، وقوله تعالى :

« عند ربك » ، قال القرطبى : أى في حكمه وعلمه .

وقال ابن العربى : أى في ملكه ، والمعنى : أنه

على تنوع هذا الأمر . كما يعبر القرآن الكريم عن ثبات هذا القانون الإلهي الذى نحن بصددده بقوله تعالى : « وكل أمر مستقر » (القمر : ٣) ولقد ذكر الفخر الرازى : مستقر : أى على سنن .

(ج) الأمر الملائكى :

وهو الأمر الذى تحمله الملائكة كما فى عملية الوحي بالأمور الشرعية ، والملائكة من مخلوقات الله أيضا ، ولا بد أن تخضع للتقدير والمقدار لهذا وصف سبحانه سرعتها القصوى بحد آخر مختلف عن الحد الأقصى للسرعة الكونية كما فى قوله تعالى : « تَسْرِعُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ » (المعارج : ٤) .

وسوف أعود لهذا الموضوع والمهم هنا عدم الخلط بين أمر الكينونة « الفورى » والأمر الكونى « يوم بألف سنة » والأمر الملائكى « يوم بخمسين ألف سنة » فالأول بيان الإرادة والمشئة الإلهية التى لا تحتاج ولا تخضع لزمن ، والثانى محدد بسرعة الضوء ويختص بعالم الشهادة والثالث ؛ محدد بسرعة أكبر من سرعة الضوء ، ويختص بعالم الغيب ... والله أعلم .

ثالثا : المعانى اللغوية والتفاسير السابقة :

اقتصر الناقد على النقل فى عرضه لآيتى

السجدة : ٥ ، والحج ٤٧ ، فيقول سيادته نقلا عن الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١٤ ص ٨٦ : « يدبر الأمر من السماء إلى الأرض » قال ابن عباس - رضى الله عنه : ينزل القضاء والقدر ، وقيل : ينزل الوحي مع جبريل وقيل : يدبر أمر الدنيا أربعة ملائكة ، وقيل : إن العرش موضع التدبير « ثم يعرج إليه » ، قال يحيى بن سلام : هو جبريل يصعد إلى السماء بعد نزول الوحي ، وبهذا وافق الدكتور السمان على تحويل الأمر الكونى فى آية السجدة إلى أمر تحمله الملائكة ، وهذا ما أخالفه وأرفضه بشدة ، لأن الملائكة و« الروح جبريل » على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لهم حد للسرعة مختلف عن الحد الأقصى للسرعة الكونية .

والأسلم ترك النص الكريم « السجدة : ٥ » على ظاهره .

هذا وتأويل عروج الأمر بعروج الملائكة عليهم السلام غير الخاضع لقياسنا صرف لظاهر النص القرآنى دون دليل ، فالملائكة من أمور الغيب فلا يجب أن نتحدث عن وصف أو فعل لهم إلا بنص قاطع الدلالة ولا يوجد فى نص « السجدة : ٥ » ما يشير إلى ذلك ، بل أن القرآن قد فصل هذا القضية : فالأمر الكونى فى « السجدة : ٥ » والملائكة فى المعارج : ٤ ، ولكل منهما نص قرآنى يميزه ويفصل بينهما فى الحد الأقصى للسرعة .

يتبع بالقسم الأخير

الجلد في العلم والتقنية

د/ نجوى السيد أحمد*

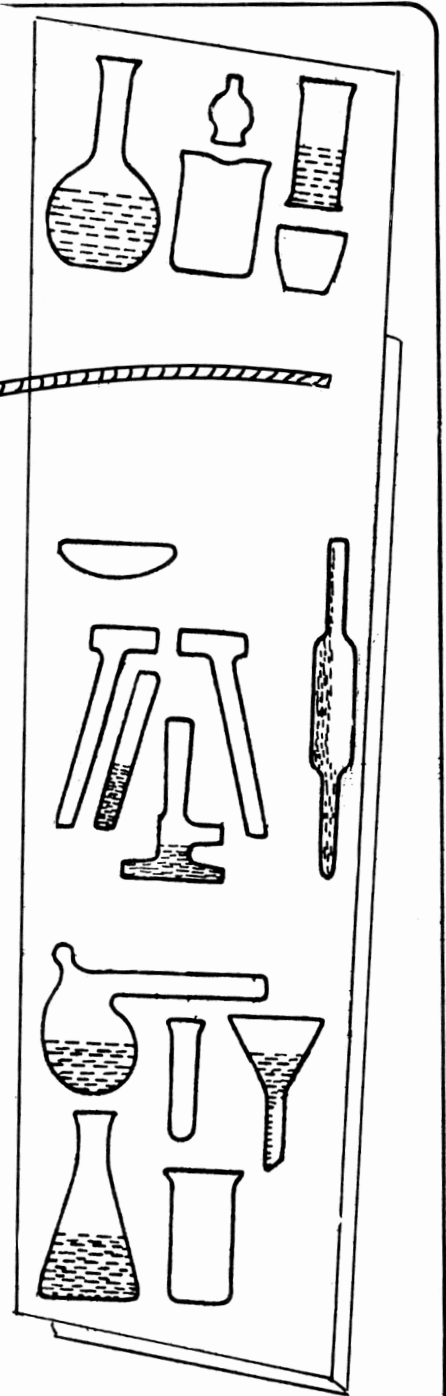
أحدث جهاز لقياس ضغط العين .

أنتجت إحدى الشركات البريطانية أحدث جهاز لقياس ضغط العين داخل المقلة بدون لمس العين أو الاقتراب منها ، ويساعد على اكتشاف مرض «الجلوكوما» . ويعتبر هذا الجهاز طفرة في عالم التشخيص عن بعد .

مصباح ألكتروني طويل العمر .

أعلنت إحدى الشركات الأمريكية أنها حققت أول إنجاز من نوعه في عالم المصابيح الكهربائية وهو التوصل إلى تصنيع مصباح كهربائي ألكتروني يعيش أكثر من ١٨ عاماً ، وبدون السلك المعدني الضعيف (التنجستين) قصير العمر والمصباح الجديد يعمل بالغاز ، وهو مزود بسلك ممغنط يرسل إشارات لاسلكية عالية التردد تؤدي إلى تحول الغاز إلى غاز (مؤين) ينبعث منه طاقة (كهرومغناطيسية) تصطدم بطبقة فوسفورية طلى بها جدار المصباح الزجاجي من الداخل فينبعث منها الضوء .

*باحثة بالمركز القومي للبحوث .



فرن كهربائي للتخلص من فضلات المنازل .

قامت إحدى الشركات اليابانية للصناعات الكهربائية بتصنيع فرن كهربائي للتخلص من نفايات المنازل دون إحداث أى تلوث للبيئة ، وهو عبارة عن فرن «ميكروويف» يقوم في البداية بتجفيف النفايات قبل أن يحرقها ثم يختزلها إلى رماد . والفرن مزود بوحدات استشعار وتوجيه لتغيير طاقته لتلائم كل مرحلة من مراحل عملية التخلص من النفايات . وتوجد حجرة احتراق ثانوية . ومادة حافزة على الاحتراق لإكمال عملية حرق أية غازات .

تليفون جديد للصم .

قامت شركة ألمانية بتطوير تليفون كئانى حيث يمكن لمعوق السمع أن يتحدثوا فيه مع الآخرين عن طريق شبكة التليفون العادية . والتليفون الجديد مزود بشاشة ولوحة أزرار ، وتقوم الشاشة التى تحتوى على ٢٢ سطرأ بدلا من الشاشة القديمة التى كانت تحتوى على سطر واحد بعرض المحادثة الهاتفية بصورة مكتوبة . وفى التليفون الجديد جهاز خاص يعمل على تخزين عبارات التحية والمجاملة والمعلومات العادية بصورة مبرجة وذلك لتخفيف نفقات المحادثة .

استخدام هواء الزفير لتشخيص الأمراض .

ابتكرت شركة أمريكية لإنتاج الأجهزة العلمية في مجال التحاليل الطبية جهازاً يقوم بالتقاط أنفاس المريض وفحصها لمعرفة المرض المصاب

به . ويمر هواء الزفير خلال مجفف ، وهو عبارة عن أنبوبة زجاجية يمكنها احتجازه لإجراء التحاليل عليه وذلك بدلا من عمليات التشخيص الواسعة .

مراقبة النفايات النووية في قاع البحار آلياً .

ابتكر خبراء إحدى الشركات الفرنسية جهازاً آلياً حديثاً «روبوت» ، لمراقبة أنفاق النفايات النووية المدفونة في قاع البحار بعد إنزاله إلى القاع بواسطة مصعد خاص لهذا الغرض . والجهاز الجديد مزود بأجهزة قياس وتحكم وبوصلة وجهاز لقياس الضغط ودرجات الحرارة ، وآخر لاستشعار معدل الإشعاع النووي وقياس مدى التآكل في الأغلفة الخارجية ، وهو يستطيع العمل داخل الأنفاق في القاع .

عظام الدجاج لعلاج التهاب المفاصل . أدت الدراسة الطبية التى قام بها مجموعة من الأطباء بجامعة «هارفارد» الأمريكية إلى نجاح استخدام «بروتين مستخرج من عظام الدجاج لعلاج الآلام والأورام الناتجة عن التهاب المفاصل المزمن . واستمرت الدراسة ثلاثة شهور حيث كان يتم إعطاء ٣٠ مريضاً هذا البروتين مع كوب من عصير البرتقال في الصباح فكانت النتيجة مشجعة حيث زالت آلام ٢٨ مريضاً منهم بدون أعراض جانبية .

من الفوائد الطبية للطحالب البحرية . أصبحت الطحالب مؤخراً مادة صناعية هامة لمصانع المستحضرات الطبية ؛ لما تحتويه من

أشعة الليزر للاتصالات عبر الأقمار الصناعية :

تقوم وكالة الفضاء الأوروبية بالتعاون مع وكالة اليابان لتنمية الفضاء بعمل مجموعة بحوث جديدة حول تطوير نظام اتصالات باستخدام أشعة الليزر عبر الأقمار الصناعية التي ترصد الأرض .
واستخدام الليزر في هذا النظام يجعل الإرسال أصغر حجماً لأن أشعة الليزر تسمح بإرسال كم كبير من المعلومات ، كما تتميز بالانتظام والثبات فيكون من السهل توجيهها بدقة أكثر من الموجات الضوئية العادية أو موجات الراديو .

اكتشاف أكبر بكتيريا معروفة حتى الآن :

تمكن فريق من العلماء الأمريكيين الاستراليين من اكتشاف أكبر بكتيريا معروفة حتى الآن ، تعيش داخل أجسام الأسماك قرب الساحل الاسترالي ويبلغ طولها حوالى نصف ميلليمتر ، ويمكن رؤيتها بالعين المجردة ، أطلق عليها البكتيريا العملاقة لأنها أكبر من البكتيريا العادية بمليون مرة ، حيث أن الحجم الطبيعى للبكتيريا هو حوالى جزء من الألف من الملليمتر .

فيتامينات وأملاح معدنية ضرورية للجسم بكميات لا يمكن أن ينافسها أى نبات أو أعشاب طبيعية أو بحرية ، كما تحتوى الطحالب على بعض العناصر الأساسية للجسم كالماغنسيوم والحديد والزنك والفلسور والكالسيوم والكبريت واليوتاسيوم والفوسفور والسيلينيوم وفيتامينات أ ، د ، هـ الهامة لبناء الجسم كما أنها غنية بالبروتينات والأحماض الأمينية . وتفيد الطحالب في تجديد النشاط والحيوية والتئام الجروح ومقاومة البكتيريا وإعادة التوازن لفروة الرأس والبشرة وعلاج حب الشباب :

موجات الراديو تتنبأ بالزلازل .

توصل فريق يابانى إلى طريقة جديدة للتنبؤ بالزلازل قبل حدوثها بعشرة ساعات باستخدام موجات الراديو ، حيث أنه عندما تنشق الصخور فى باطن الأرض عن طريق الزلزال فإن الطاقة الكهربائية المتولدة عند تحلل المعادن تؤثر على موجات الراديو وتحدث بها ذبذبات يمكن قياسها .



البحوث النحويّة عند الإمام النّوّي

في ضوء كتابه صحيح
مسلم بشرح النّوّي

المبحث الثالث : منهج الإمام النّوّي في
البحث النحوي

سأتناول منهج الإمام النّوّي في البحث
النحوي في ضوء النقاط التالية :

أولاً : أصول السماع عند النّوّي .

ثانياً : توجيه الأحاديث عن طريق بعض
الظواهر اللغوية .

ثالثاً : أثر التوجيه النحوي في بعض القضايا
التفسيرية والحديثية والفقهية .

رابعاً : التوجيه النحوي للمشاكل في
الحديث النبوي .

أولاً : أصول السماع عند النّوّي :

في ضوء تتبع آراء النّوّي النحوية في كتابه
(شرح صحيح مسلم) تبين لي أن (أصول
السماع) في البحث النحوي عنده تعود إلى
الأصول الثلاثة الآتية :

(أ) القراءات القرآنية .

(ب) الحديث النبوي .

(ج) كلام العرب .

(أ) القراءات القرآنية :

جعل النّوّي القراءات القرآنية أصلاً من

د. محمد عبد القادر هنادي

الأصول التي يحتج بها في القواعد النحوية ،
والأمثلة الواردة في كتابه (شرح صحيح مسلم)
كثيرة^(٥٢) أختار منها الأمثلة التالية :

إعادة اللفظ :

روى مسلم عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ
قال له : « يا أبا هريرة - وأعطاني نعليه - قال :
أذهب بنعلي هاتين »

قال النّوّي : « في هذا الكلام لطيفة ، فانه
أعاد لفظة (قال) ، وإنما أعادها لطول الكلام ،
وحصول الفصل بقوله : (يا أبا هريرة - وأعطاني
نعليه) ، وهذا حسن ، وهو موجود في كلام
العرب ، بل جاء - أيضاً - في كلام الله
- تعالى - قال الله - تبارك وتعالى : « ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعز
كفروا به »^(٥٣) ، قوله تعالى (فلما جاءهم
للأول لطول الكلام ، ومثله قوله -

(٥٢) انظر - على سبيل المثال - في صحيح مسلم بشرح النّوّي ٥٦/٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٣٩ ، ٧١/٣ ،

١٣٩٤ ، ١٤٥/٥ ، ١٢٩/٧ ، ١٣٠ ، ١٦٤/١١ ، ٨٧/١٢ ، ١٤٠/١٥ ، (٥٣) البقرة ٨٩ .

«أبعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون»^(٥٤) ، أعاد (أنكم) لطلول الكلام»^(٥٥) .

ثم بين الترتيب الذكرى والفعل :

ذكر النوى أن (ثم) تأتي لتفيد الترتيب في الذكر ، ومنه كما قال : قوله - تعالى : «وما أدراك ما العقبة . فك رقبة . أو إطعام في يوم ذى مسغبة . يتيمًا ذا مقربة . أو مسكينًا ذا متربة . ثم كان من الذين آمنوا»^(٥٦) ومعلوم أنه ليس المراد هنا الترتيب في الفاعل وكما قال تعالى : (قل تعالوا أتئل ما حرّم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا ولا تقتلوا) إلى قوله تعالى : (ثم آتينا موسى الكتاب»^(٥٧) وقوله - تعالى - (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم»^(٥٨) ، ونظائر ذلك كثيرة^(٥٩) .

حذف الفاء من جواب أما :

أجاز الامام النووي حذف الفاء من جواب [أما] ، وجاءت الإشارة إلى ذلك في قوله^(٦٠) ((الغاء في جواب [أما] يلزم إثباتها إلا إذا كان الجواب بالقول ، فإنه يجوز حذفها إذا حذف القول ... ومثل هذا في القرآن العزيز ، وكلام العرب كثير فمنه في القرآن قوله - عز وجل : [فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم^(٦١)] ، أى فيقال لهم : أكفرتم ، وقوله - عز وجل :

[وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم^(٦٢)] .

تعدى سَمَّيْتُ بِأحد حرفين :

ذهب - رحمه الله تعالى - إلى أن الفعل [سخر] يتعدى بحرف الجر [من] ، واحتج عليه بالقرآن الكريم ، وفي ذلك يقول : ((وقع في الروايات [أتسخر لى] ، وهو صحيح ، يقال : سخرت منه ، وسخرت به ، والأول هو الأفصح ، وبه جاء القرآن^(٦٣))) .

قلت : ومما جاء في القرآن الكريم على ما ذكر النووي قوله تعالى : [قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم^(٦٤)] وقوله - عز وجل : [زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا]^(٦٥) .

حذف الياء من المنقوص

أجاز حذف الياء من الاسم المنقوص ، واستدل عليه بالقرآن الكريم قال - رحمه الله - وهو يشرح حديث الرسول ﷺ : «لَا يَحِلُّ دُمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ) إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثَ : الثَّيِّبِ الزَّانِ ، وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ الْمَفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ» ، «هكذا هو في النسخ (الزان - من غير ياء بعد النون - وهى لغة صحيحة قرىء بها في السبع كما في قوله - تعالى - (الكبير المتعال^(٦٦))

٦٠ - صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٤/٢ .

٦١ - آل عمران .

٦٢ - الجاثية ٣١ .

٦٣ - صحيح مسلم بشرح النووي ٤٠/٣ .

٦٤ - هود ٣٨ .

٦٥ - البقرة : ٢١٢ .

٦٦ - الرعد ٩ .

(٥٤) المؤمنون ٣٥ .

(٥٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣٦/١ .

(٥٦) البلد .

(٥٧) المائدة ١٥١ .

(٥٨) الأعراف ١١ .

(٥٩) صحيح مسلم بشرح النووي ٧٨/٢ .

القراءات الشاذة :

أما موقفه من القراءات الشاذة فقد رفضها الإمام النووي ، ولم يحتج بها في المسائل الشرعية ، وفي ذلك يقول : « مذهبتنا أن القراءة الشاذة لا يحتج بها ، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله ﷺ لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن ، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع ، وإذا لم يثبت قرآننا لا يثبت خبرنا ، والمسألة مقررة في أصول الفقه ، وفيها خلاف بيننا وبين أى حنيفة - رحمه الله (٦٧) .

وقال في موضع آخر : « والقراءة الشاذة لا تثبت قرآننا بالإجماع ، ولا يكون لها حكم الخبر الواحد عندنا وعند محققى الأصوليين (٦٨) . ولئن كان النووي قد رفض الاحتجاج بالقراءات الشاذة في المسائل الشرعية إلا أنه أثبتنا نحواً ولغة ، وذلك عن طريق توجيهها أو الاستدلال بها في قاعدة نحوية ، من ذلك أنه تحدث عن قوله - تعالى : « ما ودعك ربك وما قلى (٦٩) » فقال : « قوله (ما ودعك) هو بتشديد الدال على القراءات الصحيحة المشهورة التى قرأ بها القراء السبعة ، وقرئ في الشاذ بتخفيفها ، قال أبو عبيد : هو من ودعه يدعه ، معناه : ما تركك (٧٠) .

وتحدث عن قوله تعالى « غير أولى الضرر (٧١) » فقال : « قرئ بنصب الراء ورفعها ، قراءتان مشهورتان في السبع ، قرأ نافع وابن عامر والكسائي بنصبها ، والباقون برفعها ، وقرئ في الشاذ (بجرها) ، فمن نصب فعلى الاستثناء ، ومن

رفع فوصف للقاعدين ، أو بدل منهم ، ومن جر فوصف للمؤمنين ، أو بدل منهم (٧٢) » .

(ب) الحديث النبوى :

الحديث النبوى أصل من أصول الاحتجاج النحوى عند الإمام النووى ويظهر ذلك في الأمور التالية :

١ - احتجاجة بحديث الرسول ﷺ في إثبات كثير من القواعد النحوية ، وبيان صحتها في ضوء الحديث النبوى ، وقد تحدثت عن ذلك مفصلاً في (المبحث الأول) .

مالك أو مالكا :

٢ - دافع الإمام النووى عن روايات الحديث الشريف ، وأثبت صحتها لغة ونحواً ، ورد أقوال النحاة واللغويين والأمثلة التى ذكرها في كتابه (شرح صحيح مسلم) (٧٣) كثيرة ، منها ما قاله في شرح قول ابن عباس - رضى الله عنه - وهو يحدث عن رحلة الإسراء : « وأرى - أى الرسول - عليه السلام - مالكا خازن النار) ، « وهو بضم المهملة ، وكسر الراء ، و(مالكا) بالنصب ، ومعناه : أرى النبى ﷺ مالكا .

وقد ثبت في صحيح البخارى هذا الحديث (ورأيت مالكا) ، ووقع في أكثر الأصول (مالك) بالرفع ، وقد يقال هذا لحن لا يجوز في العربية ، ولكن عنه جواب حسن ، وهو أن لفظة (مالك) منصوبة ولكن أسقطت الألف في الكتابة ، وهذا يفعله المحدثون كثيراً ، فيكتبون سمعت أنس بغير ألف ، ويقرأونه بالنصب ،

(٦٧) صحيح مسلم بشرح النووى ١٣٠/٥

(٦٨) صحيح مسلم بشرح النووى ٦٨/١٠

(٦٩) الضم ٣ .

(٧٠) صحيح مسلم بشرح النووى ١٥٧/١٢ (٧١) النساء ٩٥

(٧٢) صحيح مسلم بشرح النووى ٤٣/١٣

(٧٣) ينظر مفصلاً في ١٥٩/٦ ، ١١١/٨ ، ١١١/٩ ،

١٢/١١ ، ٦٥/١٢ - ١٥٤ ، ٨٩/١٣ ، ٢٢٥/١٣ ،

١٩٦ ، ٤٩/١٤ ، ١٥٥/١٦ ، ٥٥/١٥

وكذلك (مالك) ، كتبوه بغير ألف ، ويقرأونه بالنصب^(٧٤)

(إذا) و(إذ) إنحدر :

ومن ذلك - أيضا - قوله وهو يشرح حديث الرسول ﷺ : « أما موسى فرجل آدم جعد على جمل أحمر مخطوم خلبه كأني أنظر إليه إذا انحدر في الوادى يُلبى » ، « هكذا هو في الأصول كلها (إذا انحدر) بالألف بعد الذال وهو صحيح ، وقد حكى القاضى عياض عن بعض العلماء أنه أنكر إثبات الألف ، وغلط راويه ، وغلطه القاضى ، وقال : « هذا جهل من هذا القائل وتعسف وجسارة على التوهم لغير ضرورة ، وعدم فهم بمعانى الكلام ، إذ لافرق بين (إذا) و(إذ) هنا ، لأنه وصف حاله حين انحداره فيما مضى^(٧٥) .

الحَوَر بعد الكون :

ومن دفاعه عن روايات الحديث ما قاله في شرح حديث الرسول ﷺ أنه كان (يتعوذ من وُعَاء السفر وكآبة المنظر والحور بعد الكون)^(٧٦) هكذا في معظم النسخ من صحيح مسلم بعد (الكون) بالنون ، بل لا يكاد يوجد في نسخ بلادنا إلا بالنون ، وكذا ضبطه الحفاظ المتفقون في صحيح مسلم ، قال القاضى : وهكذا رواه الفارسى وغيره من رواة صحيح مسلم ، ورواه البخارى (بعد الكور) بالراء ، والمعروف في رواية عاصم (بالنون) ، قال القاضى : قال إبراهيم الحرنى : يقال : إن عاصما وهم فيه ، وأن صوابه (الكور) بالراء .

قلت - أى النووى - وليس كما قال الحرنى ،

بل كلاهما روايتان ، ومن ذكر الروايتين جميعا الترمذى في (جامعه) ، وخلائق من المحدثين ، وذكرهما أبو عبيد وخلائق من أهل اللغة وغريب الحديث ، قال الترمذى بعد أن رواه بالنون ، ويروى بالراء أيضا ، ثم قال : وكلاهما له وجه . ومعناه : الرجوع من شيء إلى شيء من الشر ، وكذا قال غيره من العلماء بالراء والنون جميعا : الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص^(٧٧) .

هاء وهاء :

ومن دفاعه رحمه الله عن روايات الحديث ما ذكره في شرح حديث الرسول ﷺ : « الورق بالذهب ربا إلا هاء وهاء ، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء ... » وقوله ﷺ : (إلا هاء وهاء) فيه لغتان المد والقصر ، والمد أفصح وأشهر ، وأصله (هاك) فأبدلت المدة من الكاف ، ومعناه (خذ هذا) ، ويقول صاحبه (مثله) ، والمدة مفتوحة .

ويقال بالكسر أيضا ، ومن قصره قال : وزنه وزن (نحف) ، يقال للواحد : ها ، وللإثنين (هأأ) كخافا ، وللجميع (هاؤوا) كخافوا ، والمؤنثة (هاك) ، ومنهم من لا يثنى ولا يجمع على هذه اللغة ، ولا بغيرها في التأنيث ، بل يقول - في الجميع : (ها) ، قال السيرافى : كأنهم جعلوها صوتا ك (صه) ، ومن ثنى وجمع قال للمؤنثة : (هاك) و(ها) لغتان ، وأكثر أهل اللغة ينكرون (ها) بالقصر ، وغلط الخطائى وغيره المحدثين في رواية القصر ، وقال : الصواب : المد

(٧٦) صحيح مسلم .

(٧٤) صحيح مسلم بشرح النووى ٢٢٧/٢ .

(٧٧) صحيح مسلم بشرح النووى ١١١/٩١ - ١١٢ .

(٧٥) صحيح مسلم بشرح النووى ١٣١/٢ .

عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لَأَمْتَى مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا» (٨٢) فقال : ضبط العلماء (أنفسها) بالنصب والرفع ، وهما ظاهران إلا أن النصب أظهر وأشهر ، قال القاضي عياض (أنفسها) بالنصب ، ويدل عليه قوله (إن أحدنا يحدث نفسه) ، قال : قال الطحاوي وأهل اللغة يقولون (أنفسها) ، يريدون بغير اختيارها كما قال الله - تعالى : «ونعلم ماتوسوس به نفسه» (٨٣) .

أهل الثناء والمجد :

ذكر الروايات الواردة في كلمة (أهل) التي جاء ذكرها في حديث الرسول ﷺ : (ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ...) ، فقال رحمه الله تعالى : «قوله (أهل) منصوب على النداء ، هذا هو المشهور ، وجوز بعضهم رفعه على تقدير (أنت أهل الثناء) واختار النصب» (٨٤) .

نار جهنم وإناء الفضة :

تحدث عن ضبط كلمة (نار) في حديث الرسول ﷺ : «الذي يشرب في آنية من الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» ، فقال : «اختلف العلماء في راء (النار) في الرواية الأولى فنقلوا فيها النصب والرفع ، وهما مشهوران في الرواية وفي كتب الشارحين وأهل الغريب واللغة ، والنصب هو الصحيح المشهور الذي جزم به الأزهرى وآخرون من المحققين ، ورجحه الزجاج والخطابي ، وأما معناه فعلى رواية النصب الفاعل

والفتح ، وليست بغلط ، بل هي صحيحة كما ذكرنا ، وإن كانت قليلة» (٧٨) .

ومن رده على علماء اللغة ودفاعه عن رواية الحديث ما قاله في شرح حديث الرسول ﷺ : «إنهم لأخير منهم» (هكذا هو في جميع النسخ (لأخير) ، وهي لغة قليلة تكررت في الأحاديث ، وأهل العربية ينكرونها ، ويقولون : الصواب (خير) و(شر) ولا يقال (أخير) ولا (أشر) ، ولا يقبل إنكارهم ، فهي لغة قليلة الاستعمال» (٧٩) .

وقال - في موضع آخر من كتابه يدافع عن مجيء اسم التفضيل (خير) و(شر) على (أخير) و(أشر) :

«قد جاءت هذه اللفظة بلاشك ، فهي لغة - وإن كانت قليلة الاستعمال - ولهذا نظائر مما لا يكون معروفا عند النحويين ، وجاريا على قواعدهم ، وقد صحت به الأحاديث فلا ينبغي رده إذا ثبت ، بل يقال : هذه لغة قليلة الاستعمال ، ونحو هذا من العبارات .

وسببه : أن النحويين لم يحيطوا إحاطة قطعية بجميع كلام العرب ، ولهذا يمنع بعضهم ما ينقله غيره عن العرب» (٨٠) .

٣ - ومن منهجه في الاحتجاج بالحديث أنه يذكر رواياته ويصححها نحو أو لغة ، ثم يرجع إحدى الروايات ، والنماذج - أيضا - في ذلك كثيرة (٨١) أختار منها ما يأتي :

ضبط أنفسها :

تحدث عن ضبط (أنفسها) في حديث الرسول

(٨٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٧/٢ .

(٨٣) ق ١٦ .

(٨٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٤/٤ .

(٧٨) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١١ .

(٧٩) صحيح مسلم بشرح النووي ٧٦/١٦ .

(٨٠) صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٦/١٣ .

(٨١) ينظر مفصلا في ج ١٨٧/١ ، ٢٣٣ ، ١٥٤/٢ ،



أكثر الروايات ، ولا مفسدة فيه»^(٨٦) .

كأنما وترأهله وماله :

ومن الأحاديث التي ذكر رواياتها ، ثم رجح إحداها ماقاله في حديث الرسول ﷺ : «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وترأهله وماله» ، «روى بنصب اللامين ورفعهما ، والنصب هو الصحيح المشهور الذي عليه الجمهور على أنه مفعول ثان ، ومن رفع فعلى مالم يُسَمَّ فاعله ، ومعناه انتزع منه أهله وماله ، وهذا تفسير مالك بن أنس .

وأما على رواية النصب فقال الخطابي وغيره : معناه : نقص هو أهله وماله وسلبه ، فبقى بلا أهل ولا مال»^(٨٧) .

٤ - ومن منهجه في الاحتجاج النحوى

بالحديث النبوى أنه دافع عن روايات الحديث ، ورد على من أنكرها ، من ذلك أنه تحدث عن قول الرسول ﷺ فيما رواه مسلم عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما : «بنى الإسلام على خمسة على أن يوحد الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج ، فقال رجل : الحج وصيام رمضان قال : لا ، صيام رمضان والحج» ، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ»^(٨٨) .

قال النووى : قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح - رحمه الله تعالى : محافظة ابن عمر - رضى الله عنهما - على ماسمعه من رسول الله ، ونبيه عن عكسه تصلح حجة لكون الواو تقتضى الترتيب : ، وهو مذهب كثير من الفقهاء الشافعيين ، وشذوذ من النحويين ، ومن قال :

هو الشارب مضمّر في يجرجر ، وعلى رواية الرفع تكون (النار) فاعله ، ومعناه تصوت النار في بطنه ، والجرجرة هي التصويت»^(٨٩) فقولوا : وعليكم :

رجح رواية (وعليكم) مع إثبات الواو ، وذلك عندما شرح حديث الرسول ﷺ : «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم» فقال - رحمه الله : «(وعليكم) بإثبات الواو وحذفها ، وأكثر الروايات بإثباتها .

وعلى هذا في معناه وجهان : أحدهما : أنه على ظاهره ، فقالوا : عليكم الموت ، فقال (وعليكم) أيضا ، أى نحن وأنتم فيه سواء ، وكلنا نفوت .

والثانى أن (الواو) هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك ، وتقديره (وعليكم ماتستحقونه من الدم) .

وأما حذف الواو فتقديره : بل عليكم السام ، قال القاضى : اختار بعض العلماء منهم ابن حبيب المالكي : حذف الواو لثلاث يقتضى التشريك ، وقال غيره بإثباتها ، كما هو فى أكثر الروايات ، وقال الخطابى : عامة المحدثين يروون هذا الحرف (وعليكم) بالواو ، وكان ابن عيينة يرويه بغير واو ، قال : وهذا هو الصواب ، لأنه إذا حذف الواو صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة ، وإذا ثبت الواو اقتضى المشاركة معهم فيما قالوه ، هذا كلام الخطابى .

والصواب أن إثبات الواو وحذفها جائزان كما صحت به الروايات ، وأن الواو أجود كما هو فى

(٨٨) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب أركان الاسلام ودعائمه .

(٨٥) صحيح مسلم بشرح النووى ٢٨/١٤ .
(٨٦) صحيح مسلم بشرح النووى ١٤٤/١٤ - ١٤٥ .
(٨٧) صحيح مسلم بشرح النووى ١٢٦/٦ .

الحديث ، ونقل القاضى عياض - رحمه الله تعالى - أن أكثر روايات الشيوخ : الإسكان ، وقد قال الإمام سليمان الخطاى - رحمه الله تعالى : (الخبث) بضم الباء ، جماعة (الخبث) (والخبائث) جمع (الخبث) قال : يريد ذكران الشياطين وإنائهم .

قال : وعامة المحدثين يقولون : (الخبث) بإسكان الباء ، وهو غلط والصواب الضم ، هذا كلام الخطاى ، وهذا الذى غلطهم فيه ليس بغلط ، ولا يصح إنكار جواز الإسكان ، فإن الإسكان جائز على سبيل التخفيف ، كما يقال : كتب ورسل وعنق وأذن ، ونظائره ، فكل هذا وما أشبهه جائز تسكينه بلا خلاف عند أهل العربية ، وهو باب معروف من أبواب التصريف لا يمكن إنكاره» (٩٠) .

وأنصت :

وتحدث عن ضبط كلمة (أنصت) فى حديث الرسول ﷺ : (من توضع فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام) ، فقال - رحمه الله : قوله : (ثم أنصت) هكذا هو فى أكثر النسخ المعتمدة ببلادنا ، وكذا نقله القاضى عياض عن الجمهور ، ووقع فى بعض الأصول المعتمدة ببلادنا (انتصت) ، وكذا نقله القاضى عن الباجى ، وآخرون (انتصت) بزيادة تاء مثناة فوق ، قال : وهو وهم ، قلت : ليس هو وهما ، بل هو لغة صحيحة ، قال الأزهرى - فى شرح ألفاظ المختصر : يقال : أنصت ، ونصت ، وانتصت ، ثلاث لغات» (٩١) .

لا تقتضى الترتيب ، وهو المختار ، وقول الجمهور فله أن يقول : لم يكن ذلك لكونها تقتضى الترتيب ، بل لأن فرض صوم رمضان نزل فى السنة الثانية من الهجرة ، ونزلت فريضة الحج سنة ست ، وقيل سنة تسع ، ومن حق الأول أن يقدم فى الذكر على الثانى ، فمحافظة ابن عمر - رضى الله عنهما - لهذا .

وأما رواية تقديم الحج فكأنما وقع ممن كان يرى الرواية بالمعنى ، ويرى أن تأخير الأول أو الأهم فى الذكر شائع فى اللسان ، فنصرف فيه بالتقديم والتأخير ، هذا آخر كلام الشيخ أى عمرو بن الصلاح وهذا الذى قاله ضعيف من وجهين : أحدهما : لأن الروایتين قد ثبتتا فى الصحيح ، وهما صحيحتان فى المعنى ، لا تنافى بينهما ، فلا يجوز إبطال إحدهما .

الثانى أن فتح باب احتمال التقديم والتأخير فى مثل هذا قدح فى الرواة والروايات ، فإنه لو فتح ذلك لم يبق لنا ثقة بشيء من الروايات إلا القليل ، ولا يخفى بطلان هذا ، ما يترتب عليه من المفاصد ، وتعلق به من يتعلق به من فى قلبه مرض» (٨٩) .

حديث (الخبث) :

ومن إنكاره على بعض العلماء الذين ردوا روايات الحديث فى مسألة لغوية حديثه عن كلمة (الخبث) فى قوله ﷺ : «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» .

قال - رحمه الله : «وأما (الخبث) فبضم الباء وإسكانها ، وهما وجهان مشهوران فى رواية

(٩٠) صحيح مسلم بشرح النووى ٧١/٤ .

(٩١) صحيح مسلم بشرح النووى ١٤٦/٦ .

(٨٩) صحيح مسلم بشرح النووى ١٧٨/١ - ١٧٩ .



مستقبل الثقافة في مصر

(١)

الفصل الأخير

ظلم الأزهر

أنهى الدكتور بالتقدم المتعجل على الأزهر ، فقال (١) :
وليس من الخير أن يكون الأزهر حرباً على الحياة الحديثة ، فإن هذه الحرب لا تجدى ولا تفيد ، وإنما الخير والواجب أن يكون الأزهر ملطفاً للحياة الحديثة ، مخففاً لأثقافها ، ملائماً بينهما وبين ما يأمر الله به من الخير والمعروف ، مُباعدًا بينها وبين ما ينهى الله عنه من الشر والمنكر ، وذلك لا يكون إلا إذا عَرَفَ رجال الدين حياة الناس كما يحيونها ، وأَثَقُوا العلم بأسرارها ومشكلاتها ، وما تجرّ على الناس من شر ، وما تدفعهم إليه من إثم ، وسبيل ذلك أن يُتَقَفَ الأزهر بالثقافة الحديثة ، كما يُتَقَفَ بها غيره من المعاهد ، وأن يَمْتَأَزَ بعد هذا بما لا تَمْتَأَزُ به المعاهد الأخرى من هذه الثقافة الدينية الخالصة بحيث إذا اتَّصَلَ رجاله بطبقات الناس لم يُناقضُوهم ولم يُباينُوهم ، ولم يَجِدُوا مشقةً في الوصول إلى قلوبهم ، والانتهاى إلى نفوسهم والتأثير في هذه النفوس وتلك القلوب .

٤٠٢ د. مُحَمَّد رَجَبُ الْيَوْمِي

سُخْرِجَهَا غداً أَوْ بَعْدَ غَدٍ مِنْ هَذَا الطُّورِ ،
وَسَتَصُوغُ الْأَجْيَالُ النَّاشِئَةُ وَالْأَجْيَالُ الْمُقْبِلَةُ صِيغَةً
أُورِيَّةً حَدِيثَةً ، فَلَا يَدَّ أَنْ يُجَارَى الْأَزْهَرُ هَذَا
التَّطَوُّرَ لِيَكُونَ اتِّصَالُهُ بِالْأَجْيَالِ النَّاشِئَةِ وَالْأَجْيَالِ
المُقْبِلَةِ أَجْدَى وَأَقْوَى مِنْ اتِّصَالِهِ بِالْأَجْيَالِ الْمَاضِيَةِ ،

وَالشَّرَّ كُلِّ شَرٍّ أَنْ يَتَحَدَّثَ رَجُلُ الدِّينِ إِلَى
النَّاسِ فَلَا يَفْهَمُونَ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ قَدِيمٌ وَهُمْ مُحَدِّثُونَ ،
وَأَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ إِلَى رَجُلِ الدِّينِ ، فَلَا يَفْهَمُ
عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ مُحَدِّثُونَ وَهُوَ قَدِيمٌ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُغَيَّرَ
الْأَزْهَرُ لِأَنَّ النَّاسَ يَسْمَعُونَ لَهُ الْآنَ وَيَفْهَمُونَ عَنْهُ
بَعْضَ الشَّيْءِ . فَكَثْرَةُ الْمَصْرِيِّينَ لَا تَزَالُ مُتَأَثِّرَةً
بِعَقْلِيَةِ الْقُرُونِ الْوَسْطَى وَلَكِنَّ طَبِيعَةَ الْحَيَاةِ

(١) تم نشر الجزء الأول والثاني من هذا البحث في العددين السابقين من المجلة

والأجيال الحاضرة .

هذا ما قاله الدكتور طه حسين في كتاب ألفه سنة ١٩٣٨م ، بعد أن أنشئت الكليات بالأزهر ، وبعد أن دُرِسَت العلوم الحديثة في المعاهد الابتدائية والثانوية ، وبعد أن ظهر جيلٌ من الأزهرين قد تصدروا الصحف والمجلات والإذاعة فتكلموا في شؤون الأدب والدين والسياسة بما كان موضع التقدير ! لقد تحدّث عن الأزهر بلسان الشيخ محمد عبده ، حين كان طه تلميذاً بالأزهر في أوائل هذا القرن ، وحديث الشيخ محمد عبده حينئذ كان البذرة الجيدة التي أنتجت الثمرة الطيبة .

فإذا شاء الدكتور أن يعلم لماذا كان الأزهر منكمشاً في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن فليعلم أن سياسة « دنلوب » هي التي شاءت قطع الصلة بين الأزهر والمجتمع ، وحرمت على أبنائه أن يكونوا أساتذة للغة العربية والدين الإسلامي إلا إذا اتجه نفر قليل منهم إلى دار العلوم ! وهذا ما أفزع الأستاذ الإمام فنأدى بالإصلاح ليكون الأزهرى على مستوى غيره من خريجي المدارس العالية !

والأزهر قبل محنة الاحتلال الإنجليزي كان زعيم الاستقلال والحرية في مصر ، فشيوخ الأزهر هم الذين ترأسوا المقاومة الضارية للحملة الفرنسية ، وقد عرّف المحتلون ذلك ، فاقترحوا الجامع الأزهر وسلطوا عليه القذائف ، وقتلوا من شيوخه وطلابه من ذهبوا شهداء الحرية ، وقد قامت الثورة العرابية بزعماء أزهرى ناهض وتأييد شيوخ العلماء الذين أفتوا بخلع الخديوى ، وقوبلوا

بعد الثورة بالتقى والسجن ومنهم من لاقى الموت غيلة دون أن يعترض أحد !

وفي عهد الاحتلال الإنجليزي كانت مظاهرة الأزهرين في ٢٧/١/١٩٠٩ أقوى مظاهرة طلابية اهتز لها المعتمد البريطاني ، وصادها البوليس مُصادمةً أزدت بأرواح الكثير وقد قال سعد زغلول عن هذه المظاهرة ، « وسرعان ما تحولت هذه المظاهرة الى حركة ذات طابع سياسى ، إذ اتجهت هذه الإضرابات الى هجوم على الخديوى وطالب (الأزهريون) أن يكون للأزهر السيطرة على أوقافه التى كان يتلاعب بها القصر » (٢).

فهل كان الأزهر مقطوع الصلة بالأحداث ، وأشهر جريدة وطنية ذاتة في مصر إذ ذاك هي المؤيد ، ورئيس تحريرها أزهرى نابه هو الشيخ على يوسف ، وأبرز كتابها جميعاً هو الأديب الأزهرى مصطفى لطفى المنفلوطى ، كما أن المجلة الأدبية الوطنية التى كانت تصدر حينئذ هي مجلة (البيان) ورئيس تحريرها الأزهرى النابه الأستاذ عبدالرحمن البرقوقي ! وظلت افتتاحيات الجرائد الكبرى كالأهرام والأخبار والمقطم والبلاغ مزدانة بأقلام الأزهرين مثل الشيخ محمد شاعر والشيخ على سرور الزنكلونى ، والشيخ محمد سليمان غبارة ، والشيخ عبدالباقى سرور نعيم وعباس الجمل ، ولو جمع الأزهر مقالات هؤلاء وقورنت بسواها ، لارتفعت هامات وسقطت ذيول !

ولن أتحدث عن شرارة الثورة المصرية سنة ١٩١٩ التى انبعثت من الأزهر ، ولا عن

(٢) مجلة كلية الآداب بالمنصورة - العدد الأول - بقلم الدكتور على بركات .



الوعظ والإرشاد بالأزهر سنة ١٩٢٨ ، كما أنشأ تخصص الوعظ في السنة نفسها ، وقد كنا إلى عهد قريب نرى مأمورى المراكز لا يقيمون حفلات الصلح الناجحة من رؤساء العائلات المتناحرة إلا بمحضر شيوخ الوعظ .

وقد كتب حكمدار العاصمة الانجليزى (رسل باشا) تقريره السنوى مثنيا على نشاط الوعاظ فى محاربة المخدرات التى انتشرت انتشارا ذريعا لعهد ، ونعجز البوليس عن مقاومتها دون أن يكون الوعاظ سلاحه الأول ، ولا تتحدث عن مرابطة الوعاظ بالجيش المصرى فى أوقات الحرب والسلم معا ، ليقدموا زادا روحيا لاتجده الجندى عند غيرهم . فليت شعرى أيتكونون بذلك منقطعى الصلة بالناس ! لا يفهمون أحدا ، ولا يفهم منهم إنسان ! وأقولها صريحة لاليس فيها ، إذ أعلن أن نفوذ خطباء المساجد من أبناء الأزهر قد عفى على أثر من يكتبون الآن فى الجرائد اليومية ، لأن الشعب قد عرف عن أكثر هؤلاء التذبذب المضطرب ، إذ يؤيدون الحاكم ثم يرحمونه بعد رحيله !

لذلك تمتلئ الصحف بمقالات هؤلاء ، وبعضها افتتاحيات ذات مظهر أخاذ بالصورة والبنط العريض والتنسيق المبالغ ، ثم لا يجد ذلك كله صدق حديث واحد يقوله الإمام الأكبر جاد الحق أو الشيخ الغزالى أو الشيخ الشعراوى ، حيث يتناقله أكثر من عشرين ألف خطيب فى عشرين ألف مسجد ! وأذكر أنى قلت فى قصيدة نشرتها عند الاحتفال الألفى بالأزهر منذ سنوات :

مظاهرات الحرية التى قادها أبو العيون ومصطفى القاياتى وعبدربه مفتاح ومحمد عبداللطيف دراز ، ولاعن منير الأزهر الذى كان موضع اهتمام شركات الأنباء العالمية فلا تتحدث عن الثورة إلا عن طريق ما يقال بالأزهر .

فهل يقول الدكتور طه حسين بعد ذلك إن رجل الدين لا يفهم الناس ولا يفهمون عنه ، مع أن شوق يقول مخاطباً شباب الأزهر :

هزوا المدائن كهفها ورقمها
أنتم لعمركم الله أعصاب القرى

ويقول :

المعهد القدسى كان نديـه
قطباً لدائرة البلاد ومحورا
ولدت قضيتها على محرابه
وحبث به طفلاً وشيت معصرا
وتقدمت تزجى الصنوف كأنها

جاندرىك فى يدها اللواء مظفرا
ولن ينسى التاريخ أن أول اجتماع لتأييد الثورة المصرية بالاسكندرية كان بالمعهد الأزهرى وقد اتصل شيخه الأستاذ عبدالمجيد اللبان بكبار المسؤولين ، وأخذ التوقيعات الأكيدة لتأييد زعيم الأمة سعد زغلول ، وجرى على نهجه شيوخ المعاهد فى الأقاليم بطنطا وأسيوط ودمياط ودسوق .

هذا بعض ما يقال فى الناحية السياسية ، أما الناحية الاجتماعية فوزارة الداخلية تعلم أن الأمن لم يستتب بالصعيد إلا حين عينت لفيفا من وعاظ الأزهر يجوبون البلاد لإصلاح ذات البين وانهز المغفور له الشيخ المراغى هذه الساخنة فأنشأ قسم

خطباء المساجد اتخذوا المنبر
أقوى وسائل الإعلام
رفعوا الراية الشريفة لما
أسقطتها صحافة الأقزام
تخذوا المنبر الحصين عريناً

جلجلت منه زأرة الضرغام
أجل ! لقد تحدث الدكتور طه عن أزهره في
عهد الطلب بعد ثلاثين عاماً من مغادرته إياه ، وأنا
لا أدري هل نسي هذا التطور الرائع في النشاط
الأزهرى أو تناساه ! إن الدكتور طه يميل إلى
الإسهاب الممتد في الحديث ، فلا يقنعه أن يكتب
الفكرة في جملة أو جملتين ، بل لابد من البسط
الممتد دون تحديد ، وفي هذا البسط تتوالى اتهامات
وتتقاذف أوهام لأصل لها إلا في خياله المسترسل
دون لجام .

مادية وروحانية

وقد تحمس الدكتور تحمسا زائدا في الرد على
ما يراه الكثير من مادية الغرب المفرطة ، وروحانية
الشرق الواضحة فيقول (٣) :

« إن من المصريين خاصة والشرقيين عامة قوما
يملكون به أفواههم ، ويجرون به أفلامهم ، فلا
يلقون فيها إلا سماً زعافاً ، من الحق أن الحضارة
الأوربية عظيمة الحظ من المادية ، ولكن من
الكلام الفارغ ، والسخف الذى لا يقف عنده
عاقل ، أن يقال إنها قليلة الحظ من هذه المعانى
السامية التى تغذى الأرواح والقلوب ، من الحق أن
الحضارة الأوربية مادية المظاهر وقد نجحت في

هذه الناحية نجاحاً باهراً ، فوقت إلى العلم
الحديث ، ثم إلى الفنون التطبيقية الحديثة ، ثم إلى
هذه المخترعات التى غيرت وجه الأرض ، وحياة
الإنسان ، ولكن من أجهل الجهل ، وأخطأ الخطأ
أن يقال إن هذه الحضارة المادية قد صدرت عن
المادة الخالصة ، إنها بنتيجة العقل ، إنها نتيجة
الخيال ، إنها نتيجة الروح الحصب المنتج ، نتيجة
الروح الحى الذى يتصل بالعقل فتغذوه ، وينميه
ويدفعه إلى التفكير ثم إلى الإنتاج ثم إلى استغلال
الإنتاج ، لا نتيجة هذا الروح العاكف على
نفسه ، الفارغ لها ، الفانى فيها ، الذى تفسد
الأثرة عليه أمره ، فلا ينفع ولا ينتفع ؛ ولا يفيد
ولا يستفيد .

وفي مدى أربع صفحات دار الدكتور هذا
المدار الغاضب ، والذى رعى عبارات « أجهل
الجهل ، وأخطأ الخطأ ، والكلام الفارغ
والسخف الذى لا يقف عنده عاقل ! » وهى
عبارات أبعد ما تكون عن البحث العلمى ، ولو
واجه بها ناقد كلام الدكتور لعدّه خروجاً صريحاً
عن آداب البحث ، ثم ننظر إلى لباب ما قال
الدكتور ، فنجد أنه لا يبدى دليلاً واحداً يقنع من
يقولون بمادية الغرب ! إن الذين يقولون بهذه
المادية المؤكدة لا يُنكرون التقدم العلمى للغرب ،
ولا يجحدون ما وفق إليه من اكتشافات علمية
جعلته صاحب السبق المطلق في هذا المجال ،
وكّلها وليدة العقل الصارم ذى النفع المادى
الملتص من شتى الوجوه ! .
ولكن أين نصيب الروح من هذه الحضارة التى

(٣) مستقبل الثقافة في مصر ص ٥٦ .



فمنّ وحى العقل وحده ، وهو دليل الذكاء لا دليل السمو ، وفي اللصوص والأشرار لدينا من يبرعون باحتيالاتهم العقلية ، وعضلاتهم القوية في الابتزاز والاغتصاب ، فهل تكون براعتهم هذه دليل حضارة روحية كما يريد طه حسين أن يؤكد مسهباً في غير إيجاز ! لو أنّ الدكتور قد اكتفى بالقول بأنّ أوربا قد تقدمت في الكشوف العلمية ، والبحوث التجريبية في شتى ميادين العلم ما وجد من يعترض ؟ ولكنه يجعل هذا الاكتشاف المادى دليل السمو الروحى ، والبعد بين الاثنين كبعد الأرض من السماء !

لقد وقف الأستاذ سيد قطب^(٤) عند هذا الحكم العجيب ، واكتفى في مجال الرد عليه بأنّ أحال على مقال جيد نشره الأستاذ أحمد أمين في مجلة الثقافة قال فيه :

« هناك معنى قد يكون أقرب إلى الصواب ، وهو أنّ معنى المادية تفسيرُ ظواهر العالم على أساس المادة من غير التفاتٍ إلى عالم آخر روحي وراء هذا العالم ، وبناءً كل وسائل الحياة ، وكل ظواهر المدينة والحضارة والثقافة على أساس المادة وحدها ، فليس العقل إلا شكلاً من أشكال المادة الدائمة التغيّر والتنوع ، وليست أفعال الإنسان مهما دقّت إلا نتيجة لمواد الجسم ، وليست كل الظواهر النفسية من فكر وإرادة وعاطفة إلا نتيجة للمخ المادى من حيث عمله وحجمه وتركيبه . أما الروحانية فترى أنّ المادة وحدها عاجزة عن أن تشرح كل ما يحدث في العالم ، بل لا يفسرها إلا القول بوجود شيء غير مادى ، روحانى ، وراء

تشنّ حملات الإبادة لاستعمار الضعاف العزل في ربوع إفريقيا وآسيا ؟

أين نصيب هذه الروح في صَبّ القذائف المدمرة ، والمدافع الثقيلة على الأبرياء من ساكنى السنغال وجنوب إفريقيا وأوغندا وكينيا ؟ أين نصيب الروح من إبادة من هبوا يدافعون عن أوطانهم المحتلة ، وخيرات بلادهم المسلوقة في الهند والصين واندونيسيا وسيلان وغيرها من الأماكن التى استنزفت خيراتها بالمدافع والدبابات والطائرات ظلماً دون عدل ؟

لقد اشتركت إنجلترا وفرنسا وهولندا وإيطاليا وبلجيكا وألمانيا وروسيا في ترويع الآمنين ، وإزعاج الأبرياء ، لالشيء إلا لتهب كنوز الأرض من ذهب وبتروول وألماس ونحاس وفحم ويورانيوم وما لا يحصى من الكنوز .

كما استخدمت أصحاب البلاد في استخراج هذه الكنوز استخدام الرقيق الذى لا ينال غير مايمسك الرمح ، كى يستطيع مواصلة الكدح في استخراج معادن أرضه للدخلاء ، ولولا حاجة أوربا المستعمرة لهؤلاء الأرقاء مامنحتهم قليل الطعام ، وتافه اللباس ، ولسارعت إلى إبادةهم كالخشرات الضارة دون أدنى تأنيب من ضمير ، أو هاجس من ملام ! إن إجماع هذه الشعوب الشرهة على امتصاص الضعفاء هذا الامتصاص ، وعلى ابتزاز خيراتهم المغتصبة هذا الابتزاز لدليل لا يقبل النقض على مادية الغرب وجشعه ! وعلى أنّ الروح الإنسانى قد أزهق في كيانه شرّ إزهاق ! أما ابتكار آلات التدمير ، وأدوات الحضارة

(٤) مجلة دار العلوم - العدد الرابع من ٥ / ابريل سنة ١٩٣٩ م .

عن أثر الإسلام في كل بلد أشرق عليه نوره بما ينفي هذا التلقيق الممّوه الذي ظهر للقارىء في حديثه عن الصلة المتوهمة بين مصر ودول البحر الأبيض المتوسط .

وقد آن أن ننقل إلى القارىء بعض ما قال الدكتور في هذا المجال ، ننقله من خطاب رثان ألقاه في مؤتمر جهير بمصر ، ونشرته مجلة (المجلة) في عددها الصادر بتاريخ جمادى الآخر سنة ١٣٧٧ هـ الموافق يناير سنة ١٩٥٨ مابين ص ١٠ ، ص ١٥ من صفحات هذه المجلة :

يقول الدكتور طه حسين بعد حديث مستفيض عن أثر الأدب العربى في إلغاء القومية العربية عن الدولة العربية التى حملت لواء الإسلام :

« أغرب ما تمتاز به هذه القومية العربية هو أنها عندما استقرت في هذه البلاد لم تكتف بأن تستقر في الشام حكومة متسلطة ، أو في العراق حكومة متسلطة ، أو في بلاد الفرس كذلك ، ولم تكتف بأن تملك الأرض ، ولم تكتف بإخضاع الناس للسلطان لأنها لم تُرَد أن تملك الأرض ، ولم تكن تريد أن تخضع الناس لسيطرة سياسية فحسب ، إنما كانت غايتها قبل كل شيء أن تملك القلوب . وتسيطر على الضمائر ، وأن تدخل في أعماق الوجدان في البلاد التى تفتحها وتستقر فيها ، بشرط أن يتم ذلك دون إكراه ودون عنف ، فبعد أن غلب المسلمون لم يفرضوا على بلد من هذه البلاد لغتهم ، ولم يفرضوا عليها دينهم ، لأنهم اكتفوا منهم بالأصول التى قررها الإسلام ، وهى الإسلام لمن أراد أن يسلم عن رضى ، أو أداء الجزية » .

هذا الشيء المادى ، فالفكر وظواهر العقل ليست نتيجة المخ المادى ، فالإيمان بعالم روحانى بجانب العالم المادى من نفس وإله وعالم آخر هو أوضح خصائص الروحانية ، وهذا النوع من النظر هو الذى يسود الشرق ، فهو يؤمن بالإلهام الذى لا يعلل ، كما يؤمن بالمنطق الذى يعلل ، على حين أن النزعة المادية ، لا تؤمن إلا بسبب ومسببه ، وعلة ومعلول ، ومقدمة ونتيجة » .

وإذا كان الأمر كذلك فللغرب ماديته الصماء وللشرق روحانيته البيضاء !

اعتدال وتصحيح

لم يكدمر عشرون عاما على صدور كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » ، حتى جدد من الأحداث ما جعل الدكتور طه حسين يغير رأيه في كثير مما اتجه إليه من أفكار تتعلق بأوروبا والإسلام والعروبة ، لأن قيام الحرب العالمية الثانية وما تمخضت عنه من اهتزاز المعانى الخلقية لدى الأوربيين إذ دسروا المدن ونسفوا العمران ، وأزهقوا ملايين الأرواح في غير هدف غير التقاتل على استعمار الشعوب المستضعفة ثم ما أورثه الترف من تحلل في الأخلاق ، وتعفن في الضمائر ، وأخذ بالمغريات الهابطة في أسواق الشهوات .

كل ذلك كان له صده - كما أرى - في نفس الدكتور ، فكتب مقالات باكية تشكو قسوة الإنسانية في الغرب ، وشراسة الأطماع لدى المستعمرين . ثم تخطى ذلك إلى النظر في الإسلام وفي العروبة على نحو جديد ، فهذا الذى قد كان يعلن أن أثر الإسلام في مصر دون أثر الثقافة اليونانية قد سطعت الحقيقة أمام عينه ، فتحدث



وأصبح الناس يتكلمون اللغة العربية ، واللغة العربية بطبيعتها أصبحت لغة السياسة مادام الحكام عربا ، ولكن اللغة السياسية هذه التي يتكلمها الناس لم تلبث أن أصبحت لغة للثقافة والعلم أيضا .

وإذن فهناك قومية عربية أنشأها الإسلام ، ولم تكن تأتلف من عنصر عربى خالص ، وإنما كانت تأتلف من جميع هذه العناصر التي رأيتموها ، ومن العناصر التي تسكن كل هذه البلاد ، فأنشأ الإسلام إذن أمةً جديدة ، وجعل هذه الأمة عربية ، عربية اللغة وعربية التفكير والشعور ، عربية الحضارة ، عربية العلم والثقافة والأدب . وتطرق الدكتور إلى حديث اللغة اليونانية فقال عنها وعن غيرها :

« وكانت اللغة اليونانية قد سادت في الشرق الذى نسميه الآن الشرق العربى ، وبنوع خاص مصر والشام والجزيرة ، ولكنها لم تستطع أن تمحو هذه اللغات الوطنية ، فظل المصريون يتكلمون لغتهم القبطية ، وظل أهل الشام يتكلمون لغتهم السامية الآرامية ، وظل أهل الجزيرة والعراق كذلك ، وكانت اللغة اللاتينية سائدة في شمال أفريقيا وفي أسبانيا ، ولكنها لم تستطع أن تقهر لغة البربر في شمال إفريقية ، ولأن تقهر الاسبانيين على أن يتركوا لغتهم الأولى ، ولكن اللغة العربية جاءت فقهرت اليونانية ، وقهرت معها اللغات الوطنية أيضا ، وقهرت اللاتينية في المغرب ، وقهرت معها اللغات الوطنية أيضا ، وقهرت الفارسية أربعة قرون تقريبا ، كل هذا إن دل على شيء فلما يدلكم على قوة اللغة العربية ، وقوة الطبيعة العربية ، وقوة هذا الدين الذى كان هو

إذن فقد أسرع الإسلام إلى القلوب والعقول والضمائر والوجدان ، ثم لم يسرع الإسلام وحده فالإسلام إنما هو مشتق قبل كل شيء من القرآن ، ومن حديث النبى ، والقرآن عربى ، والنبى عربى ، والذين يسلمون ويستطيعون أن يتعلموا الإسلام دون أن يعرفوا العربية ، لم يكونوا يتكفون بأن يعرفوا قواعد القرآن وأصوله ، وإنما هم في حاجة إلى أن يؤدوا هذا الفرض الأساسى من فرائض الإسلام ، وهو الصلاة ، وهم في حاجة إلى أن يعرفوا أصل هذا الإسلام وهو القرآن ، فما أسرع ما انتشرت اللغة العربية بينهم ، وأغرب من هذا كله أن قرناً وبعض قرن قد مضى بعد الفتح ، وإذا هذه البلاد التي فتحت ، والتي بقى فيها أهلها ، أسلم منهم من أسلم ، وبقى منهم على دينه من بقى ، إذا هذه البلاد أخذت تتعلم اللغة العربية ، وتتقنها ، سواء منهم المسلم وغير المسلم ، وربما كان غير المسلمين أشد حرصا على تعلم اللغة وإتقانها .

الى أن قال الدكتور :

وننظر في أواخر القرن الثانى فإذا كل هذه اللغات - لغات ما قبل الفتح - قد تركت أماكنها من ألسنة الناس وعقولهم وقلوبهم بهذه اللغة العربية ، فالفرس يتكلمون العربية ويكتبونها ، ويزاحمون العرب أنفسهم فيرحمونهم ، وإذا الفرس هم الذين يضعون كتب النحو العربى وأصوله ، وإذا هم الذين يعنون بجمع اللغة العربية وتدوينها ، ويشاركون العرب في هذا كله ، ويغلبونهم عليه أحيانا ، واللغات السامية التي كان الناس يتكلمونها في سوريا ، ويتكلمونها في الجزيرة ، ويتكلمونها في العراق ، عادت كلها إلى الأديرة ،

العامل أو المؤثر الأول في انتشار العرب خارج جزييرتهم ، ثم في تكوين هذه الأمة العربية .
هذا قليل من كثير يتجه إلى إبراز أثر اللغة العربية والإسلام في إنقاذ معتقية ، وهو مما يدحض رأى (مستقبل الثقافة) في أن اللغة العربية لا تدل على اتجاه مصر ، ولا تحول دون عدها من دول البحر الأبيض المتوسط ، وإذا كان الدكتور قد تكلم عن الإسلام بما يوضح أثره القومي عكس ما اتجه إليه في مستقبل الثقافة حين قال : « إن السياسة شيء والدين شيء » وأفاض في ذلك بما أشرنا إليه من قبل ، فإنه في مقال آخر نشره بعد أكثر من عشرين عاما من ظهور مستقل الثقافة قد تحدث عن أثر الإسلام بما يعفى على كل مقال .

وقال طالعت المقال في حينه منشورا بإحدى الجرائد اليومية وفي هذا المقال ما بين أثر الإسلام الهام في ارتقاء المسلمين والعرب - ومصر في مقدمة السعداء به - كما يوضح مكانته القوية في نشأة القومية العربية التي يعنها المخلصون ممن يجعلونها مستقلة براية هذا الدين الحنيف ، لا الذين يحاولون أن يحاربوا بها الإسلام لضغائن محرقة تأكل أكبادهم ، وتوشك أن تأتى عليهم ، قال الدكتور طه حسين (٥) .

لقد آثرت بالحديث اليوم مقوماً بعينه من

مقومات القومية ، مقوماً يجب على كل مثقف أن يتحققه في نفسه ، وأن يذيع العلم به ، ويشعر به في أعماق القلوب من حوله أيضا ، وهذا المقوم هو الدين ؛ ذلك لأن الدين هو أول شيء أوجد القومية العربية

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۖ﴾

وقال : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِبَكُمْ النَّاسُ فِتْنًا وَتَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ثم قال :

والإسلام حين أذكره إنما هو الإسلام الذي ألهمه الله إبراهيم عليه السلام ، هو الإسلام الذي أتاح لإبراهيم أن يكون خليل الله ، وأتاح له أن يضحي بابنه عندما أمره الله بهذا ، ليمتحن إيمانه ويمتحن إسلامه .

« هذا الإسلام الذي ألهمه الله إبراهيم هو بعينه الذي ألهمه الله الأنبياء من ذريته هو أن الدين لله وحده لا شريك له ، ولاندد له » .

هذا هو بعض حديث الدكتور عن الدين وأثره في المجتمع ! فهل يتذكره الذين قرءوا في مستقبل الثقافة حديثه عن الدين مقارنين ومتأملين .



سيرة الرعدة المرضوعية

في العصر العباسي الأول

٢ / أحمد مصطفى حافظ

ظهر في هذا العصر كوكبة من شعراء العربية الكبار ، من أمثال : المتنبى وأبي العلاء المعري وأبي تمام والبحتري وأبي نواس وبشار بن برد وأبي العتاهية . بجانب بعض الشعراء المخضرمين الذين نشأوا في العصر الأموي ، وامتدت بهم الحياة ، حتى شهدوا العصر العباسي الأول ، منهم : بشار بن برد (٩٦ هـ - ١٦٧ هـ) وإبراهيم ابن هرمة (٧٠ هـ - ١٥٠ هـ) ومروان ابن أبي حفصة (١٠٥ هـ - ١٨٢ هـ) وآدم بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز (حفيد الخليفة الخامس العادل : عمر بن عبدالعزيز) وقد توفى آدم عام ١٦٠ هـ ، وأثر عنه بعض الشعر الصوفي ، الذي تأثرت به (رابعة العدوية) التي توفيت ١٨٥ هـ ، من ذلك قوله - في حب الذات الإلهية :

أحبك حَيَّين : لي واحد	وآخر أنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الطباع	فشئ خُصصت به عن سواكا
وأما الذي هو حب الجمال	فلست أرى ذاك حتى أراكا
ولست أؤمن بهذا عليك	لك المَنُّ .. في ذا وهذا وذاكا

وقد اقتبست رابعة العدوية هذه الأبيات ، معنى وثوبا ، وإن كانت أعمق غرسا وأكثر صفاء ، كما يقول الدكتور مصطفى الشكعة^(١) .

وقد جاءت أبيات رابعة ، في وحدة موضوعية أكثر تلاحماً ورونقاً ، بقولها :

أحبك حَيَّين : حب الهوى	وحُيَّا لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى	فَشْغَلِي بِذِكْرِكَ عَمَّن سواكا
وأما الذي أنت أهل له	فكَشَفْكَ لِي الْحُجُب .. حتى أراكا
فلا الحمْد في ذا ولا ذاك لي	ولكن لك الحمد ، في ذا وذاكا

(١) أنظر كتاب (الشعر والشعراء في العصر العباسي) ص ٥٧ الطبعة الثالثة ١٩٧٩ .

وقد حرصنا على عمل مَسْنَح شامل ، لِمَناذج ولآلئ شعر الوحدة الموضوعية ، بتسلسل تاريخي ، يبرز صورها وسماتها المختلفة ، وتطوراتها الفنية .. كما حرصنا على انتقاء أبرز هذه المَناذج ، وأكثرها دلالة على موضوعنا وبما يساعد على تفنيد مزاعم بعض المستشرقين ومن شايعهم من نقادنا ومثقفينا ، فيما ذهبوا إليه من افتقاد القصيدة العربية للوحدة العضوية ، التي لا ينبو فيها بيت عن موضعه . وقصائد الوحدة الموضوعية ، في العصر العباسي من الكثرة بحيث يصعب حصرها ، وخاصة بعد متغيرات العصر ، وما حفل به من نهضة عظيمة في حقل الترجمة عن الفارسية والهندية واليونانية ، وحياة الرغد والرفاهية التي سادت حقبة خلفاء العصر العباسي الأول ، وواكبتها ثراء فني في لغة الشعر ، بدا في روعة التصوير ، والزخارف اللفظية ، والمحسنات البديعية وبخاصة عند الشاعر أبي تمام .

وأصبحت القصيدة ، في كثير من صورها ، أشبه بزهرة نضيرة ، منسقة الأوراق ، بتجوير الفن الشعري ، في نظام دقيق ، وتصنيف أنيق .. ولم يقتصر الأمر على الشعراء المنقطعين لإبداع الشعر وحده ، بل تجاوزوه إلى الكتاب الذين قرضوا الشعر أيضاً ، في النزر القليل ، الذي أثر عنهم ، كالقاضي عبدالعزيز الجرجاني ، صاحب كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) الذي ينشد قصيدة من أرفع طُرُز الوحدة الموضوعية ، يصف فيها حالته النفسية ، ونوازعه في حقل العلم والمعرفة ، بقوله :

يقولون لي : فيك انقباض ، وإنما
أرى الناس من دانا هم هان عندهم
ومازلت منحازا بعرضي جانباً
من أكرمته عزة النفس أكرما
من الذم .. أعتد الصيانة مغناً
عن موقف الذل أحجما

إذا قيل لي : هذا مشرب ، قلت قد أرى
وما كل برق لاح لي يستفزني
ولم أقض حق العلم ، إن كان كلما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
ولكن نفس الحر تحمل الظما
ولا كل أهل الأرض .. أرضي .. منعماً
بدا طمع صيرتني لي مغناً
لأخدم من لاقيت ، لكن لأخدم

أشقى به غرساً ، وأجنيه ذلّة
ولو أن أهل العلم صانوه .. صانهم
ولكن أذلّوه جهارا ودسّوا
إذن .. فائباع الجهل قد كان أخزما
ولو عظموه في النفوس .. تعظما
محيّاه بالأطماع .. حتى تجهما



هل يستطيع (مُعَيِّتٌ) أن يمارى في وحدة موضوع هذه الأبيات أو ينال من روعتها ؟.. !
 إذن ، ماذا يقول - بشأنها : إذا أراد أن يصرفها عن وحدتها ؟..
 ولابن الرومى طاقة فائقة في دقة الوصف ، وتلاحم السياق في معظم شعره ، يقول - في وصف
 مهارة صانع الرقاق :

ما أنسى لا أنسى خبازا مررت به يدحو الرقاقة مثل الملح بالبصرِ
 ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
 .. إلا بمقدار ما تنداح دائرة في لجة الماء .. يُلقى فيه بالحجر

ولابن الرومى اتجاه جديد في فن المراثى ، ظهر في رثائه لمدينة البصرة ، بعد هجوم الزنج عليها
 ٨٠٠ م^(٢) ، في قسوة وشراسة ، أثناء احتدام الصراع على كراسى الحكم ، في العصر العباسى
 الأول .. وأبيات المراثية تنسم بالصور الفنية التي تصف بدقة تامة ما حدث من غدر وبطش ، بتتابع
 ووحدة موضوعية متنامية ، بقوله :

زاد عن مُقتلى لذيد المتام شغلها عنه بالدموع السَّجَام
 أى نوم من بعد ما حلَّ بالبصَّ مرة .. ما حل من أمور عظام
 أى نوم من بعدما انتهك الزُّم حُجَّ جهارا .. محارم الإسلام
 بينا أهلها بأحسن حالٍ إذ رماها عييدهم باصطلام
 .. دخلوها كأنهم قطع اللَّي ل .. إذا راح مدغم الظلام
 كم أغصوا من شارب لشراب كم أغصوا من طاعم لطعام
 كم ضنين بنفسه رام مُنجى فتلقوا جبينه بالحسام
 كم أخ رأى أخاه صريعا ثرب الخد .. بين صرعى كرام
 كم أب قد رأى عزيز بنيه وهو يُغلى بصارم صمصام
 كم رضيع هناك قد فطموه بشبا السيف قبل حين الفطام
 كم فتاة مصونة قد سبَّوها بارزا وجهها بغير لثام
 صبحوهم فكابد القوم منهم طول يوم .. كأنه ألف عام

إلى أن يعطينا صورة مؤلمة للنساء : تجعل الدم يغلى في العروق ، لأنها تذكرنا بما يفعله الصرب
 بالحرائر المسلمات في أيامنا هذه في (البوسنة والهرسك) ، تحت سمع العالم (المتمدن) الحديث ،
 حين يستتلى ابن الرومى قائلا :

(٢) هى ثورة جمع لها بعض الزنوج الذين لم يؤمنوا بحكم الإسلام وأغروا بعضهم بالمشاركة في الفتنة ، بينا اعتزلها صالحو الزنج ... مجلة
 الأزهر .

مَنْ رَاهُنَ فِي الْمَسَاقِ سَغِيَا
عَرَجًا صَاحِبِيَّ بِالنَّصْرَةِ الزَّهْرَا
فَاسْأَلَاهَا - وَلَا جَوَابَ لَدِيهَا -
- أَيْنَ ضَوْضَاءُ ذَلِكَ الْخُلُقِ فِيهَا
أَيِّنَ فُلُكٌ مِنْهَا وَفُلُكٌ إِلَيْهَا
أَيْنَ تِلْكَ الْقُصُورُ وَالِدُورُ .. فِيهَا
بُدِّلَتْ تِلْكَ بِالْهُوَانِ .. بِذُلِّ

رَامِيَاتِ الْوَجْهِ .. لِلْأَقْدَامِ
ء ، تَعْرِجُ مَدْنَفَ ذِي سَقَامِ
لِسْؤَالِ .. وَمِنْهَا بِالْكَوَامِ :
أَيْنَ أَسْوَاقُهَا ذَوَاتِ الرَّحَامِ ؟
مُنْشَاتٌ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
أَيْنَ ذَاكَ الْبَيَانِ ذُو الْإِخْكَامِ
بَعْدَ طَوْلِ التَّجِيلِ وَالْإِغْطَامِ

وبعدما شاع في العصر العباسي ، من ألوان اللهو والمجون ، التي أسهب أبو نواس في وصفها والتغني بها ، بحجة وبلا مبالاة .. جاء رد الفعل عند أبي العتاهية ، متمثلاً في إنشائه لقصائد رائعة في الزهد ، والانصراف عن زخارف الدنيا ومباذلها ، إذ هي ظل زائل ولون حائل ..
ولعل أشهر قصائد أبي العتاهية في الزهد ، والتذكير بالموت ، والاستعداد لملاقاته ، هي تلك القصيدة التي تشتمل على بيته المشهور الذي يتوجه فيه بالخطاب إلى مسلم بن عمرو الأمر الذي جعل هذا البيت ، بعد ذلك ، مضرب الأمثال ، وتلك هي القصيدة ذات الأبيات المتألفة المتلاحمة :

نَعَى نَفْسِي إِلَيَّ مِنَ اللَّيَالِي
فَمَا لِي لَسْتُ مَشْغُولًا بِنَفْسِي
لَقَدْ أَتَقَنَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ
أَمَّا لِي عِبْرَةٌ فِي ذِكْرِ قَوْمِ
كَأَنَّ مُمَرَّضِي قَدْ قَامَ يَمْشِي
وَخَلْفِي نِسْوَةٌ يَكِينُ شَجْوَا
سَاقَنُ مَا بَقِيَتْ بِفُتُورِ يَوْمِ
تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ غَمْرٍو
هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوَا
فَمَا تَرْجُو .. بِشَيْءٍ لَيْسَ يَبْقَى
وَحَقُّكَ كُلُّ ذَا يَفْنَى سَرِيعاً
خَبَرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ
وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طَرَا

تَصَرَّفْهُنَّ .. حَالًا بَعْدَ حَالٍ
وَمَا لِي لَا أَخَافُ الْمَوْتَ .. مَا لِي ؟
وَلَكِنِّي أَرَانِي .. لَا أَبْأَلِي
تَفَانُوا ، رُبَّمَا خَطَرُوا بِيَالِي
بِنَعْنَى ، بَيْنَ أَرْبَعَةِ عِجَالٍ
كَانَ قُلُوبُهُنَّ عَلَى مَقَالٍ^(٣)
وَلَا أَبْغَى مُكَائِرَةً بِمَالٍ
أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ
أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى زَوَالٍ
وَشَيْكََا .. مَا تُغَيِّرُهُ اللَّيَالِي
وَلَا شَيْءٌ يَدُومُ مَعَ اللَّيَالِي
فَلَمْ أَرِ غَيْرَ خُتَالٍ وَقَالَ
فَمَا طَعِمَ أَمْرَ مِنَ السُّؤَالِ

(٣) مقال : جمع بقلة تحت نار موقدة .



ولم أر في الأمور أشد وقعا وأصعب من معاداة الرجال
ولم أر في عيوب الناس عيبا كقص القادرين .. على الكمال
فأما أبو نواس فقد انتهى إلى التوبة في أخريات حياته ، وأقر بذنبه وندمه ، وقال يناجي ربه قبيل وفاته ، بأبيات متشابكة المعاني ، متحدة الغرض :

إلهي لا تعذبني فإني	مُقر بالذي قد كان مني
وما لي حيلة إلا رجائي	وعفوك إن عفوت وحُسن ظني
فكم من زلة لي في البرايا	وأنت عليّ ذو فضل ومَن
إذا فكرت في ندمي عليها	عضضت أنامل ، وقرعت سني
يظن الناس بي خيرا ، وإني	لشر الناس إن لم تغف عني
أجنّ بزهرة الدنيا جنونا	وأفنى العمر فيها باتمني
وبين يديّ مُحْتَبَس طويل	كأنّي قد دُعيتُ له .. كأنّي !
ولو أني صدقت الزهد فيها	قلبتُ لأهلها ظهر الجن

وكان أبو نواس قد قام بأداء فريضة الحج ، وأمام مشهد الحجيج المتسم بالجلال والأصوات الضارعة بالتلبية والتكبير والتهليل ، وجد أبو نواس نفسه ، ينشد من أعماق فؤاده ، هذه التلبية المتكاثفة الجميلة ، المتساوقة المقاطع والترديدات :

إهنا ما أعـدلك ملـيـك كل من ملك
ليـك .. قد ليت لك

لبـيـك إن الحمـد لك والمُـلـك ، لا شريك لك
ماخـاب غـبـد سألـك أنت له .. حيث سلك
لولاك يا ربّ هلك

ليـك إن الحمـد لك	والمـلـك لا شريك لك
كل نبـي وملـك	وكل من أهـل لك
وكل عبـد سألـك	سبح أو لبّـي .. فلك
ليـك إن الحمـد لك	والمـلـك لا شريك لك
والليـل لما أن حـلـك	والسـابحات في الفـلـك

على مجارى المنسلّك

لبـيـك إن الحمـد لك والمـلـك لا شريك لك

اعمل وبإدراكك وأختر بغير عملك
ليتك إن الحمد لك والملك لا شريك لك

وهذا العصر كسابقه لا تقتصر فيه القصائد ذات الوحدة الموضوعية على غرض دون غرض ، بل نراها تتسع لتشمل العديد من الموضوعات المتنوعة ، كقول العباس بن الأحنف يصف حال الفقير بين الناس :

يمشي الفقير وكل شيء ضده والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضاً ، وليس بمذنب ويرى العداوة .. لا يرى أسبابها
حتى الكلاب .. إذا رأت ذا ثروة خضعت لديه وحركت أذنابها
وإذا رأت يوماً فقيراً عابراً نبحت عليه .. وكشّرت أنيابها !
وقول عمرو بن كلثوم العتاني في وصف الطبيعة وقت هطول المطر :

أرقت للبرق يخفى ثم يأتلق يخفيه طورا ويديه لنا الأفق
كأنه غرة شهباء ، لائحته في وجهه .. دهماء ما في جلدها بلق^(٤)
أو سلة للبيض في جأواء مظلمة وقد تلتقت طبّاهها البيض والدرق^(٥)
والغيم كالثوب في الآفاق منتشر من فوقه طبق من تحته طبق
تظنه مُصنّماً لا تلتق فيه ، فإن سالت عواليه قلت : الثوب مُنتفّق
إن معمع الرعد فيه قلت : ينخرق أو لألأ البرق فيه .. قلت : يحترق
تستك من رعده أذن السمع كما تعشى إذا نظرت ، من برقه الحدق
فالرعد صهلّق ، والريح منخرق والبرق مؤتلق ، والماء منبعق^(٦)
قد لاح فوق الربا نور له أرج من كأنه الوشّ والدياج والسرّ
من صفرة بينها حمراء قانيّة وأصفر فاقع أو أبيض يقق^(٧)

(الحديث موصول)

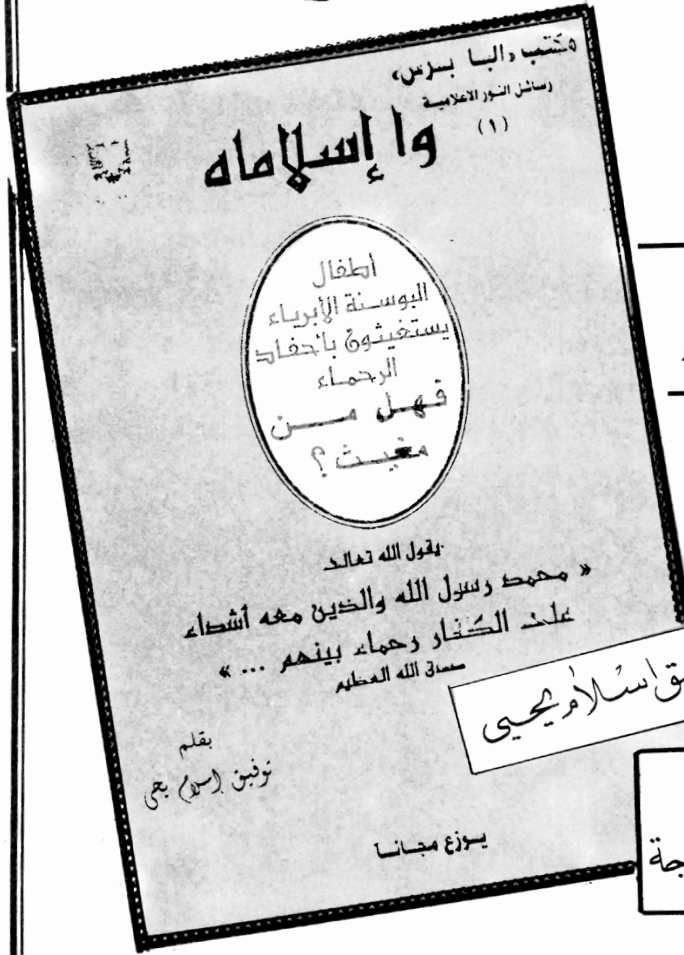
(٤) البلق : السواد والبياض .

(٥) الجأواء : يجمع لونها بين السواد والغبرة والحمرة .

(٦) الصهلّق : الصوت الشديد . أو العجوز المرتفعة الصوت بصخب . منبعق : أى انصب بشدة .

(٧) يقق : شديد البياض .

أطفال البوسنة للأبرياء



يَسْتَغِيثُونَ

بأحفاد الرُّحماء،

فهل من مغيث؟

لفَضِيلَةِ الشَّيْخِ / تَوْفِيقِ اسْلَامٍ مَحْيِي

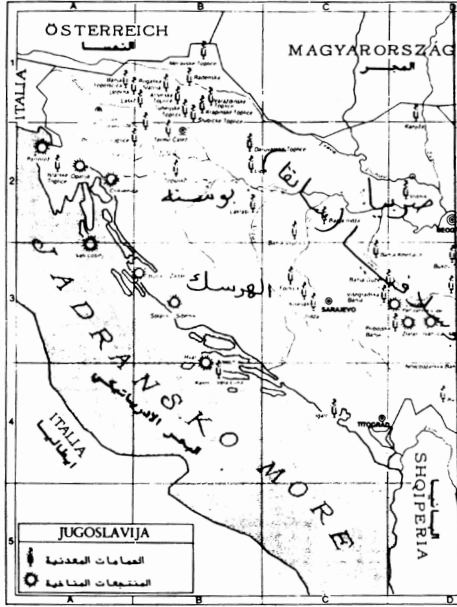
عرض وتقديم

الأستاذ / عادل خفاجة

ما زالت قذائف الصرب الهمجية تنثر أشلاء أطفال المسلمين على الجليد حيث يلعبون ، وما زالت الحكومات الإسلامية تحتج بشدة لدى الأمم المتحدة ، وما زالت القلوب تنفطر ، وما زالت يا بوسنة تتنين تحت أقدام همج أشرار .

وأيقنى من إله الخلق بالفرج
من بعد تأثيرها في المال والمهج

يا نفس لا تجزعى من شدة عظمت
كم شدة عرضت ثم انجلت ومضت



خريطة موضع عليها موقع البوسنة والمهرسك

ونشرت له مجلة الأزهر تحذيره في عدد رمضان ١٤٠٩/١٩٨٩^(١).

والكتاب الذى بين أيدينا ونقدمه للقارئ العزيز يعد تنبيهاً آخر لتحذير المسلمين مما يحاك لهم ، وإلى ما يراد بالبوسنة على وجه الخصوص .

أصل البوسنة

بدأ فضيلة الشيخ كتابه بفصل عن « أصل البوسنيين » ، وخلص إلى أنهم من جنس السلاف « الصقالية » كالصرب والكروات . ثم فند ادعاء الصرب أن أرض البوسنة والمهرسك أرضهم ، وخاصة أن هذه الأرض لم تخضع للصرب طوال ثلاثة عشر قرناً من الزمان إلا عشر سنوات .

تلك الأبيات نلتقطها من ثنايا الكتاب الذى نقدمه للقارئ الكريم ، ويحمل عنوان « وإسلاماه .. أطفال البوسنة الأبرياء يستغيثون بأحفاد الرحماء فهل من مغيث ؟ » وهى أبيات تحمل فى طياتها مفتاح شخصية المؤلف ، وتحمل عزاءً لما تلقاه البوسنة من بلاء .

يقع الكتاب فى مائة صفحة من القطع الصغير ، صدر عن مكتب « البابرس » بمدينة نصر - القاهرة ، فى أكتوبر ١٩٩٣
أما مؤلفه :

فهو فضيلة الشيخ توفيق إسلام يحيى ، ولد قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى بمدينة « جاقووه » إحدى مدن إقليم « كوسوفو » الألبانى بجنوب يوغوسلافيا - سابقاً - .

قدم إلى مصر ، والتحق بالجامع الأزهر إلى أن حصل على « العالمية » أعلى شهادة فى الأزهر سنة ١٩٤٨ .

لم يستطع العودة إلى بلاده ؛ حيث كانت المقصلة الشيوعية فى انتظاره . حصل على الجنسية المصرية سنة ١٩٥١ ، وعمل مدرساً بمعهد الفيوم ، ثم رقى مفتشاً للعلوم الدينية ، ثم أرسل مبعوثاً للأزهر إلى الجزائر ١٩٧٦ ، فمبعوثاً إلى الصومال ، وعاد إلى منصبه ١٩٧٢ . ثم إلى المدينة المنورة على ساكنها أزكى التحية والسلام

شغل فضيلة المؤلف منصب المستشار العلمى لوزير الأوقاف حتى ١٩٨٢ .

حذر المؤلف المسلمين من خطر الصرب وقد أشار إلى ذلك قبل أن يحدث بوقت كاف ،

(١) يرجع إلى مقال للمؤلف بعنوان : « ماذا يجرى فى كوسوفو الإسلامية ؟ » مجلة الأزهر ص ٩٨٦ .



البوسنة والهرسك ليست هى الأولى ولن تكون الأخيرة » .

وفى هذا الفصل يوضح أن النكبات التى مُنيَ المسلمون بها ، إنما هى البوتقة التى يطهر الله بها عباده ، فتتجلى قلوبهم وتنكشف الغشاوة عن أبصارهم وبصائرهم ، فيعود النور إلى قلوبهم ، ويعودون أكثر قوة ونشاطاً وإيماناً .
يقول فضيلته :

« ... هكذا كان حال المسلمين قبل النكبة الأولى : نكبة المغول « التتار » هذه النكبة الوحشية التى قضت على حضارة الإسلام فى الشرق . واسودت مياه دجلة من حبر مئات الآلاف من المجلدات العلمية فى العلوم المختلفة . هذه النكبة العاشمة أيقظت المسلمين من سباتهم وقربتهم إلى الله - عز وجل - فاستردوا حيوياتهم ونشاطهم ، واستطاعوا فى زمن وجيز أن يعيدوا إلى الحياة الحضارة الإسلامية التى قضى عليها التتار .

وحينما بدأوا ينسون الله - تعالى - من جديد ابتلاههم الله - سبحانه وتعالى - بنكبة أخرى هى : نكبة الراهب « بطرس » الذى أخذ يطوف بأنحاء أوروبا ليثير الأهالى ويستفزهم لاستخلاص البيت المقدس من أيدي المسلمين . تمكن (بطرس) من جمع عدد عظيم من الأرقاء والمساجين والأشقياء ، بلغ عددهم كما يذكر التاريخ ثلثائة ألف ، ساروا متوجهين إلى القدس الشريف من غير نظام ، واقتربوا فى سيرهم فظائع وجرائم حملت المحرمين والبيزنطيين على قتالهم ، وأفنوا منهم عدداً كبيراً وما بقى منهم عبروا

ثم يُعرَّج على عقيدة البوسنيين قبل الإسلام ، ويوضح أن عقيدتهم التى كانت تعرف بـ « البوجوميل » أى : محب الله - تختلف اختلافاً كبيراً عن المذهبين الأرثوذكسى والكاثوليكى ، وهى أقرب ما تكون إلى مذهب التوحيد ؛ لذلك فهى قرية الشبه بمبادئ الإسلام ، ويُظن أنها ما تبقى من دين إبراهيم - عليه السلام .

وعن انتشار الإسلام فى البوسنة والهرسك ، يرد المؤلف افتراء المدعين أن الإسلام انتشر بحد السيف ، ويوضح كيف انتشر الإسلام على أيدي التجار الذين فهموا الإسلام على حقيقته ، فلم يجدوا صعوبة فى نشره بين المتعاملين معهم .

ثم يعرض « مشروع شيخ شيوخ علماء البوسنة والهرسك » والذى كان يهدف إلى الربط بين مسلمى البلقان جميعاً ، وكيف حورب هذا المشروع ، حتى أن الصرب ركزوا قصفهم المدفعى على قرية « عربوشا » التى ولد فيها رئيس العلماء « جمال الدين تشاوشويتش » صاحب هذا المشروع .

وعن مظاهر الإسلام فى البوسنة والهرسك وكيف تفتحت براعم الحضارة الإسلامية فيها فى فترة وجيزة .

يقدم فصلاً يوضح فيه أن الحضارة فى البوسنة والهرسك أصبحت صورة مصغرة للحضارة الإسلامية فى « الأندلس الشهيدة » ، وحلت محلها .

يأتى بعد ذلك فصل فيه خلاصة فكر المؤلف فى هذا الموضوع وقد عنوانه بـ « نكبة المسلمين فى

ارتكبوها واعتبرتها الدولة تهديداً لأمنها وسلامتها واستقرارها ، مع العلم بأنها صاحبة الحق في تحديد مقدار هذا التهديد ، هاج حماة حقوق الإنسان وماجوا ، وطالبوا الدولة بالإفراج عن المعتقلين والمسجونين وإلا عاملوها معاملة خاصة من حيث التعاون والتعايش وتبادل المنافع ؛ للضغط عليها حتى تضطر إلى الخضوع لأوامر هؤلاء الحماة المخادعين .

هؤلاء الحماة لحقوق الإنسان يرون دماء المسلمين تجري أنهاراً ؛ نتيجة اعتداء دولة مجاورة عليهم ، فتقتل رجالهم ونساءهم وأطفالهم بأبشع الوسائل ، وتهدم بيوتهم عليهم وهم أحياء ثم يصبون الغاز على أنقاض البيت يمحوت بالنار من لم يمت منهم بالهدم ، حماة حقوق الإنسان وزعماء الدول الغربية يرون هذه المآسى البشعة فلا يحركون ساكناً . سلوك حماة حقوق الإنسان وزعماء الدول الغربية أمام نكبة المسلمين في البوسنة والهرسك متناقض تماماً مع ادعائهم بضرورة المحافظة على حقوق الإنسان .

تبين واضحاً يا حماة حقوق الإنسان ويا زعماء الدول أن مصداقيتكم مزيفة ، وأنكم تؤيدون المعتدين على مسلمي البوسنة والهرسك ، مع شهادتكم بأن مسلمي البوسنة من أصل طيب يتعاملون مع جميع الأديان ويتعايشون معهم تعايشاً سلمياً من غير تمييز .

ومن الغريب أن هيئة الأمم لا تدافع عن الدولة المعتدى عليها مع اعترافها باستقلالها ، وتفرض حصاراً على المعتدى والمعتدى عليه ، تغمض العين عن خرق المعتدى لقرار الحصار ، وتهدد المعتدى عليه بعدم خرق قرار الحصار.....

الدردنيل ، لكن السلاجقة سحقوهم سحقاً . ثم تكررت الحروب الصليبية التي قتلت جيوشها في يوم واحد سبعين ألفاً من المسلمين في بيت المقدس . وأسجل هنا للحاقدين على الإسلام وأعداء المسلمين جزءاً من « صورة خطاب أرسله رئيس الصليبيين إلى البابا للتهنئة ، يقول فيه : « إذا أردت أن تعلم بما جرى لأعدائنا ، فنق إن في إيوان سليمان ومعبد ، كانت خيلنا تخوض في بحر من دماء الشرقيين إلى ركبتها » .

استمرت هذه الحروب إلى أن أذن الله - سبحانه وتعالى - بتجلية قلوب المسلمين وصقلها وإعادتها إلى حالتها الأولى .

ويذكر لنا المؤلف بعض هذه النكبات التي منى المسلمون ، بها بداية من :

● نكبة التار . حتى نكبة المسلمين في البوسنة والهرسك .

ويخلص المؤلف من سرده للنكبات التي منى المسلمون بها إلى أنهم لما عادوا إلى الله خالقهم ، عادوا أقوى وأشد .

ويستنتج من ذلك أن الله - سبحانه وتعالى - لن يترك عباده المؤمنين ، ماداموا مستمسكين بحبله المتين ؛ لذلك يخصص فصلاً يحذر فيه أعداء الله وأعداء المسلمين ، ويدعوهم وعلماءهم إلى نبذ كراهيتهم للإسلام والمسلمين ، وأن في ذلك خيراً لهم .

وعمن نصبوا أنفسهم حماة للإنسان وحقوقه ، كتب فضيلته :

« جماعة قيادية في الغرب نصبوا أنفسهم حماة لحقوق الإنسان . إذا قامت دولة من الدول - لا صلة لهم بها - بمعاقة بعض مواطنيها لأفعال



ماذا يا ترى سيكتب التاريخ عن حماة حقوق الإنسان بعد سنين عدداً ١٩!

ثم نصل مع المؤلف إلى « فصل الفصول » لبَّ الكتاب ، وقد خلع عليه المؤلف من عنوان الكتاب فسماه « أطفال مسلمى البوسنة والهرسك يستغيثون .. فهل من مغيث ؟ هذا نداء من سويداء قلوب أطفال أبرياء إلى أحفاد الذين وصفهم الله - تعالى - بالرحماء » .
نقتطف منه ما يلي :

« من أفجع المآسى الوحشية التى نكب بها مسلمو البوسنة والهرسك فوق ما هم فيه من فظائع بشعة فقدهم لفلذات أكبادهم .

أكثر من (٥٠٠٠٠) خمسين ألف طفل مسلم فقدوا فى أثناء مطاردة الصرب لآبائهم ، خلاف مئات الأطفال الذين قتلهم الميليشيات الصربية ، ثم قطعوا رءوسهم ولعبوا بها لعبة الكرة أمام من أبقوه حياً من هؤلاء الأطفال .

أراد الصرب بذلك القضاء على رجال المستقبل - أيضاً - حتى تسلم لهم « البوسنة والهرسك » بلا منازع .

فور انتشار هذا الخبر فُتحت أبواب الفاتيكان وبقية الكنائس فى أوروبا وأبواب الجمعيات التبشيرية بها ، وبسرعة البرق انطلق من هذه الأبواب قسسها ورهبانها وراهباتها ومعاونوهم كالخيل الجاحمة قاصدين (البوسنة والهرسك) ، وانتشروا بين عشية أو ضحاها حول حدود (البوسنة والهرسك) . وإذا رأوا أمامهم حافلات مليئة بهؤلاء الأطفال مقبلة عليهم يسارعون إليها ، ويمدون أيديهم إلى رجال الصليب الأحمر ينتزعون

هذه البراعم المتفتحة البريئة التى لا تعلم من أمر الدنيا شيئاً ، ثم يتعمدون الوقوف أمام الكاميرات لالتقاط صور لهم والأطفال فى أحضانهم متظاهرين بالبشاشة العالية على وجوههم . ولا أحد يعلم إلا الله - سبحانه - ما يضررونه فى قلوبهم ، ثم يرجعون مسرعين بهم إلى المصير المجهول . هذا المصير المجهول هو التنصير بدون شك .

نشرت لجنة الإغاثة الإسلامية فى كتابها « قادم من البوسنة الهرسك ص ٢٩ » قصة طفلة عمرها ثمانى سنوات ، تسمى « طيبة » إنها تنصرت ، لكن الله - سبحانه - أنقذها ، سألها مندوب اللجنة ما الذى جعلك تنصرين أيها الطفلة ؟ قالت : كان الرجل يأتى إلئى يقدم لى الطعام ويقدم لى الحلوى ويعطف علئى ، وتوافق إدارة المعسكر على أن أخرج معه لأنزله . ثم أذهب معه إلى الكنيسة ، ثم أصلى بالكنيسة ، ويرينى كيف نكون العاطفة ... وكيف يكون الارتباط ... الخ إلى هنا يكفى النقل .

أما أحفاد الرحاء الذين تحدث الله - تعالى - عنهم فى كتابه المبين حيث قال :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾^(١) هؤلاء الأحفاد كانوا يتناولون - فى قاعات مميزة - إلقاء الكلمات ثم ينصرفون باسطين أيديهم كالبلسط المذكور فى بيت الشاعر :

وفى بسطها عند الممات إشارة

ألا فاشهدوا إنى خرجت بلا شئ
كيف يخرجون من مجتمعاتهم بلا شئ وهم
يمشون فى المنظمة ستاً وأربعين دولة إسلامية ؟!
كانوا يستطيعون أن يتخذوا قراراً فى نصف ساعة

البوسنة والهرسك وضد أطفالهم الأبرياء .

وفي نهاية الكتاب يقدم بعض جهود الدول الإسلامية لمساعدة البوسنة والهرسك مبرزاً دور مصر والمملكة العربية السعودية .

وبعد ، فالكتاب يعد كلمة عتاب يقولها أحد أبناء « جاقووه » لأحفاد الرحماء أفلا يذكرون قول الله - تعالى - : ﴿ تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

ثم أما بعد ، فحمداً لله - تعالى - أن البوسنة مازال أهلها يقولون :

« أحدٌ ، أحدٌ ، فرد صمد » .

قالت إحدى الطبيبات المسلمات من أهل البوسنة لفضيلة الأستاذ جمال قطب عضو مجلس الشعب المصرى ومبعوث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى البوسنة : « إن الله لم يجرمنا أئمة يشاركوننا ، فقد تمزقت نياط قلبى منذ أسابيع حينما رأيت إمام مسجد (يرحمه الله) قد قطعوه ، وقيل لى : لم يكن بينه وبين النجاة إلا أن يرفع ثلاثة أصابع من أصابع يده (مشيراً إلى قبوله التثليث) فامتنع ، وأشار بالسبابة - وحدها - مثبتاً عقيدة التوحيد^(٣) .

وأما اليوم وقد عرف الناس ألواناً أخرى من التعذيب تتناسب مع (علوم) القرن العشرين ؛ فإننا نقول :

صبراً أهل البوسنة فإن موعدكم الجنة .

بجمع أطفال مسلمى « البوسنة والهرسك » الضائعين بواسطة الاتصال بجميع البلاد المحيطة بالمنطقة الملتية « البوسنة والهرسك » .

فى الحق أن نكبة البوسنة والهرسك ساهم فيها المسلمون بموقفهم بأكثر مما فعل الصرب والكروات .

نداء يتجدد يومياً من أطفال البوسنة

إن هؤلاء الأطفال الأبرياء الذين لا يزالون فى مصيرهم المجهول ، تجدد قلوبهم البريئة كل يوم نداءً إثر نداء إلى أحفاد الرحماء الذين ذكرهم الله - سبحانه - فى كتابه الكريم بأن يمدوا لهم أيديهم بأطواق النجاة من العذاب الذى يلازمهم ، والمصير المجهول الذى يحيط بهم . يرجون من أحفاد الرحماء - رضى الله عنهم - إنقاذهم من الهلاك الذى يهددهم ، يرجون منهم أن يعيدوا إليهم ثقتهم بأنفسهم ، واعتزازهم بدين آبائهم ؛ ليكونوا فى المستقبل جنوداً يحمون بدمائهم دينهم ، وعرضهم ، وأرضهم

هم ينادون كل يوم أحفاد أبى بكر وعمر وعثمان وعلى - رضى الله عنهم - وغيرهم من أبطال الإسلام مستغيثين بهم لإنقاذهم مما هم فيه .

فهل من مغيث ؟!

وتتوالى فصول الكتاب تسجل بعض الأمثلة الشاهدة على بشاعة ووحشية الصرب ضد مسلمى

(٣) راجع : الأزهر فى البوسنة والهرسك : للأستاذ جمال قطب

هدية مجلة الأزهر لشهر صفر ١٤١٣ هـ ص ٥٨ ، ٥٩ .

بين المجلد والقارى

إعداد وتقديم
د/ محمد عبد الحكيم محمد

شكراً تشارلز .. قد أنصفتنا

أثارت محاضرة الأمير « تشارلز » ولى عهد بريطانيا عن الإسلام في جامعة أكسفورد ذات الشهرة العالمية^(١) ردود فعل طيبة في الأوساط الإسلامية ، وذلك لأمرين :

الأول : صدورها من رجل ذى مكانة سياسية واجتماعية رفيعة المستوى في العالم الغربى .

الثانى : إنصافها لماضى الإسلام وحاضره وانتقادها اللاذع لسياسات الغرب المسيحى تجاه الإسلام والمسلمين .

ومن ثم انطوت المحاضرة على دعوة الغرب كله إلى إعادة النظر في سياساته مع المسلمين بعيداً عن الحقد والتعصب .

ومن التعليقات التى وصلتنا حول هذا الموضوع كلمة الأستاذ الكاتب / سامى أنور جاهين - من الجيزة بمصر التى يشير فيها إلى أهمية هذه المحاضرة لا سيما لدى العلمانيين في بلادنا الإسلامية الذين يتخذون موقفاً متشدداً من الإسلام ، ويصرون على إبعاده - بشتى الطرق عن ساحة الحياة في الشرق وليس الغرب . يقول الكاتب :

(١) نشرت مجلة الأزهر دراسة عنها في العدد الماضى بقلم الأستاذ / محمد عتريس وكيل الوزارة بمجلس الشعب .

منهاجهم الدينى بكل خشوع وتعبد حقيقى وبين المتعصبين والمتطرفين ... إذ أن التطرف ليس وقفا على الإسلام فحسب^(١) ، فهو موجود فى صلب الأديان الأخرى ومنها الدين المسيحى أ.هـ

سبحانك يارب ... ألم يحن الوقت لإنصاف أنفسنا وحمايتنا من شر أنفسنا !!!؟ أفلا نتعلم من الحكماء والمنصفين ونزاع أيدينا من أيدي السفهاء والمجرمين الذين لا يرغبون فى أدنى منفعة لنا ولأمتنا !!!؟

ولنستمع لهذه الكلمات علها تؤثر فىنا فنعمل بها ، وإن كان كلام الأمير تشارلز للغرب ، إلا أن الشرق به أولى ، فإنه يقول :

الإسلام يستطيع أن يعلمنا اليوم كيف نفهم وكيف نعيش ... الإسلام فى جوهره يحتفظ بنظرة مدمجة ، ويرفض أن يفصل بين الإنسان والطبيعة ، أو يفصل بين الدين والعلم ، أو بين العقل والمادة ، كما حافظ على وجهة نظر ميتافيزيقية موحدة للإنسان وللعالم الذى يحيط بنا . ونتمنى شيئا من الحجل ... من الإخلاص لله ... والصدق فى العمل .. واتباع الحق ... فماذا ننتظر بعد أن قال تشارلز !!

سبحان الله ... لم نسمع استنكاراً بهذا الأسلوب لهذه الفضائع أيها الأمير تشارلز من أمرائنا فى عالمنا الإسلامى العريض فى خطبهم الرنانة المليئة بـ ... وحسبنا الله ونعم الوكيل .

يقول الأمير تشارلز : كثير من الناس هنا ينظرون إلى الشريعة الإسلامية على أنها قاسية وبربرية وغير عادلة ، إن صحفنا قبل الجميع تعشق الخوض فى هذه الأحقاد .

إن الحقيقة هى غير هذا ، فهى مختلفة عن هذا التفكير .

فروحانية الشريعة الإسلامية التى ينص عليها القرآن أساسها الرحمة والعدل ، ويجب علينا أن ندرس التطبيق الفعلى لها قبل أن نصدر حكماً عليها .

سبحان الله ... لم نسمع هذا من أحد سادتنا وكبرائنا فى خطاب أو محاضرة ، بل تنتاب الجميع الحساسية بمجرد ذكر الشريعة الإسلامية .

يقول الأمير تشارلز : يجب أن نكون حذرين عند استعمال كلمة (الأصولية) وأن نفرق كما يفعل المسلمون بين مختلف الفرقاء الذين يمارسون

للأزهر دوره رغم التغيرات

إن من ينكر دور الأزهر وجلال علمائه إنما ينكر ظهور الشمس فى وضوح النهار ، وقد كان الأزهر وسيطاً - بمشيئة الله تعالى - محل تقدير المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وتلك كلمة كتبها الأستاذ / عزت إبراهيم محمود - بحمامات القبة بالقاهرة يُذكر بها أصحاب الحملة الظالمة بأن عطاء الأزهر الذى يزيد على الألف عام لا يمكن أن ينال منه لسان كاره أو قلم حقود ، يقول الكاتب :

(١) لعل الأمير يقصد التطرف عند بعض المسلمين .

قد كان علماء الأزهر - ولا يزالون - ألسنة الشعب المصرى حين تعصف به العواصف ، وتؤذيه أطماع الطامعين ، لقد ضرب الشيخ عبد الله الشرقاوى ، والشيخ سليمان المنصورى والشيخ أحمد الدرديرى ، أروع المثل فى مكافحة المستعمرين منذ إعلان الكفاح ضد نابليون بحملته الفرنسية عام ١٧٨٩ وحملة فريزر الإنجليزية عام ١٨٠٥ ، وعندما فرضوا إرادتهم على السلطان العثمانى فى تعيين محمد على والياً على مصر ... وهكذا يستمر الأزهر فى كفاحه الفكرى والسياسى فى كل مراحل تاريخ مصر الحديث منذ ثورة عرابى عام ١٨٨١ ، وكفاح مصطفى كامل ومحمد فريد ، وثورة سعد زغلول عام ١٩١٩ ، حتى حرب العاشر من رمضان فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣ .

أبعد ذلك يكون هناك مجال للاقتراء على الأزهر وعلمائه ؟



بأقدام القراء

سبح لله على بن أبى طالب

هو أول من أسلم من الصبيان - رضى الله عنه - ، وشهد كل الغزوات إلا غزوة تبوك لأن رسول الله ﷺ خلفه فى أهله ، وكان - رضى الله عنه - غزير العلم ، تزوج من ابنة رسول الله ﷺ السيدة : فاطمة الزهراء رضى الله عنها ،

ومناقبة كثيرة وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة . كان ممن يكتبون الوحي لرسول الله ﷺ ، قتله « ابن ملجم » وكانت وفاته رضى الله عنه فى سنة سبع ، وقيل ثمان وخمسين ، وقيل ثلاث ، وقيل ثمان وستين .

وكانت مدة خلافته أربع سنوات وتسعة أشهر ويوماً واحداً ومدة إقامته بالمدينة أربعة أشهر .

رمضان إبراهيم الأقرع - خطيب بطنطا



للغة ولسانة التحدث

بعد دخول جوهر الصقلى فاتحاً لمصر عام ٣٠٩ هـ / ٩٧٠ م ، وضع أساس الجامع الأزهر وقد استمر العمل فيه سنتين ، وأقيمت أول جمعة فيه فى ٩ من رمضان ٣٦١ هـ .

وفى بادئ الأمر كانت الدراسة مقصورة فيه على العلوم الدينية واللغوية ودرست فيه علوم الفلك والحساب والطب والجغرافيا .

وفى القرن العشرين أدخلت فى مناهجه بعض العلوم الحديثة مثل الرياضة والكيمياء ، وقد مرت قرون طوال على الأزهر وهو يؤدى رسالته السامية فى خدمة الدين واللغة ، إن الأزهر سيظل منهلاً للعلم يأوى إليه كل من يريده .

محمد على البلجى - أويش الحجر بالمنصورة

مسابقات القراءة

شعر / سعد الدين محمود

رمضان لهدى ونور

إلى الرحمن والحب
والرضوان والتوب
تنعم من رضا الرب
ينهى ظلمة الدوب
كسوس الكوثر العذب
بحير مشرب الرضوب
ب « وسط » من رضا الكسب
من النيران والفضب
من شرق ومغرب
في أثوابها القشوب

تعالوا إخوة الإيمان
إلى الغفران والقرآن م
تعالوا للهدى والنور م
فشهر الصوم بالأنوار م
تعالوا نغترف منه
فبالرحمات « أولاه »
ومرضاه لنا ذخير
« وأخره » لنا عقيق
تعالوا إخوة الإسلام
لحفظ شريعة المختار م

من روى الإسراء والمعراج

وتلك قصيدة جادت بها قريحة الأستاذ / محمد مصطفى الغمري ... المدير السابق لإدارة
شبرا الخيمة التعليمية ، نقتطف بعض أبياتها نظراً لمضى مناسبتها :

يَا غُرْبُ عُوْدُوا لِلْمَحَبَّةِ وَخَدَّةٍ
وَابْنُو عَلَيْهَا كُلَّ عِزٍّ شَامِخٍ
وَتَدَبَّرُوا الْمِعْرَاجَ فَهُوَ مَنَارُكُمْ
عُوْدَ الْمَرِيضِ إِلَى أَعَزِّ شِفَاءٍ
بِالْعِلْمِ وَالَّذِينَ بَنَاءَ ضِيَاءٍ
وَتَزُوْدُوا مِنْ نِعْمَةِ الْإِسْرَاءِ

السَّيْرَةَ الْعُظْمَى تَنْبِيْرُ نَفْسِنَا
يَا شِعْرُ كَرِّمْ لَيْلَةَ قُدْسِيَّةَ
وَتَعِيدُ أَحْمَدَ بِالسَّلَامَةِ آمِنَا
وَيَسِيرُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ
وَيُوَيِّدُ الصَّدِيقَ رَحْلَتَهُ وَقَدْ
مَنْ شَرَفَتْهُ رِسَالَتُهُ مِنْ رَبِّهِ
فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ
ذِكْرَى تَظْلُ مَدَى الْحَيَاةِ مُضِيَّةً
سَمَتَظْلُ تُسَبِّحُ كُلَّ ضَوْءٍ بِأَهْرِ

بِعَظَائِمِ الْخَيْرَاتِ وَالْأَنْبَاءِ
فَعَرُوجُهَا مَفْتَاخُ كُلِّ هَبَاءِ
لِيُذِيعَ رَحْلَتَهُ عَلَى الْأَرْجَاءِ
وَالصَّدَقُ يَمْحُو كَذِبَ الْأَهْوَاءِ
قَبْلَ الرِّسَالَةِ مِنْهُ دُونَ وَنَاءِ
فَالصَّدَقُ شَيْمُثُهُ بَلَا إِخْفَاءِ
ذِكْرَى عَطَاءٍ فَاقَ كُلَّ سَمَخَاءِ
آفَاقَنَا فِي الْخِصْبِ وَالصَّخْرَاءِ
فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ عَلَى الْأَحْيَاءِ



أَهْلًا بِأَكْلِيلِ الزَّمَانِ

كذلك تلقى الباب من الشاعر / هشام محفوظ أبو عيشة - مدرس اللغة العربية بمدرسة بلال
الإعدادية للبنات بالشرابية - مصر - قصيدة يث فيها أحاسيسه عن شهر رمضان المبارك ،
نأخذ منها هذه الأبيات :

واحــــــدةُ الأرواحِ لاحَتْ
ذاكْ شَهــــــرُ الصَّوْمِ وافي
عَبَقْرِيَّــــنا مِنْ عَلــــــيٍّ
فِي نُفُوسِ أَنْعَبَتْهَا
جَلَّ أَكْلِيلُــــا وَضِيــــا
فَاحْمِدِ الرَّحْمَنَ وَاشْكُرْ
عَهْدَهُ ... فَاللهُ أَكْبَرُ
هَلْ يَمْنَحُو مَا تَكْـدُرُ
غُصَصٌ مِنْ كُلِّ غُنْصُرٍ
سَاقِــــهُ الْمَوْلَى وَقــــدُرُ



يا أَمِيرَ الْعَــــامِ أَشْرَقِ
لَيْلَةَ الْقَدْرِ حَفِيــــا
لَيْلَةَ فِي الْخَيْــــرِ فَاقَتْ
سَلْ أَحــــى مَا شَعَتْ فِيهِ
وَأَمْلَأِ الرُّوْحَ ضِيــــاءَ
يا عَلــــىَّ الْقَدْرِ وَاثْبُرْ
مَنْ عَطــــَاءِ اللهِ ثَوءُ ثُرْ
أَلْفَ شَهْرِ عَلَّ نَشْكُرْ
رَبَّكَ الْأَعْلَى وَكَبَّرْ
فِي نُحْشُوعٍ فِي تَدَبُّرْ



« الباب » المقرر على الصف الأول والثاني الثانوي
الأزهرى ، مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● القارئ/محمد سميح حراز - معدية رشيد -
مطوبس - كفر الشيخ :

المجلة كلها بمادتها التحريرية في خدمة كل فئات
المجتمع - شبابا وشيوخا - وربما نستطيع في
المرحلة القادمة إعادة طرح موضوع الإدمان بما
يستحقه من البحث والاهتمام .

● القارئ / شحاته أحمد أبو بكر من ببا بنى
سوف .

مرحباً وبالتقاداتك ... والحقيقة أن مجلة
الأزهر لم تتخذ مجالا واحدا لتحقيق سبل التواصل
بين الأقطار الإسلامية ، بل اتخذت مجالات عدة
في سبيل توثيق عرى الأخوة بين أبناء الإسلام في
مختلف أقطارهم أهمها :

- ١ - الاهتمام بالأفلام العربية ونشر نتائجها .
 - ٢ - تناول المؤلفات العربية بالعرض والنقد .
 - ٣ - التعريف بالأفكار العربية والإسلامية
وخدمة قضاياها المصيرية في حدود المادة المتاحة .
- كذلك نشرت كثيرا من الدراسات المقارنة في
موضوعات مختلفة ، لا سيما إذا وجدت المادة
الملائمة .

وبعد فإننا نود لو ضربكم لنا الأمثلة على نقدكم
من عناوين المقالات المنشورة ، وبعون الله نضع
في خطتنا القادمة تزويد المجلة بالأحاديث
والتحقيقات الصحفية ، وهكذا تتسع صيدورنا
لقرائنا يا أخ شحاته والله المستعان .

● القارئ/عادل على على اسماعيل -
بقورص - منوفية :

ما يمكن للمجلة أن تنشره عن علم العروض
توفرت عليه مؤلفات متخصصة ، مثل كتاب

● القارئ / محمد على محمد سيد - من تله
محافظة المنيا .

● والقارئ / عقاب بن موسى المالكي من
الطائف بالسعودية .

● وكل من يرغب في الاشتراك الشهري بمجلة
الأزهر .

سبيلكم هو مراسلة (إدارة الاشتراكات
بمؤسسة الأهرام بشارع الجلاء بالقاهرة) لتحديد
بداية الأعداد المطلوبة ، علماً بأن أسعار
الاشتراكات عن سنة كاملة (١٢) عدد تكون
على النحو التالي :

- ٩ جنيهات داخل جمهورية مصر العربية
- ٥٠ دولار أمريكي داخل دول اتحاد البريد
العربي
- ٧٥ دولار خارج دول اتحاد البريد العربي

● القارئ / طلعت مرزوق عبد العزيز
سعد - أمين اتحاد طلاب المعاهد بالاسكندرية .

طلب رئيس التحرير العمل على تنفيذ هذا
الاقتراح لأهميته ، وشكرا لاهتمامكم .

● القارئ / على محمد على عطوة - بجمع
المصالح بطور سيناء .

نأسف لعدم استطاعتنا تزويدكم بهذه الأعداد القديمة ، وربما وجدتم بعضها بإدارة توريدات الأزهر بمدينة البعوث بالقاهرة .

● القارئ / أنس محيي الدين أنس من محافظة قنا .

نعم ما أحوجنا إلى التمسك بالنور الذي جاءنا من ربنا - تبارك وتعالى - وكتابه المبين ، فهما طوق النجاة لمن أراد أن يتذكر .

● القارئ / أيمن سلامة الزميتي بفارسكور - دمياط .

حقا .. إننا نسمع - تحت شعار « الفكر الحر » و « حرية الفكر » - خلطاً كثيراً - ضد الإسلام - يزيغ بصائر القارئ والمستمعين ، وهذه هي مهمة علمائنا الكرام الذين لا يألون جهداً في مواجهة « الفكر المنحرف » والعمل على تنقيته وتصحيحه قبل أن يفعل فعله في القلوب والعقول .

● القارئ / سليمان عبد الحميد عبد الله الفقى شيخ معهد قراءات دمنهور بالبحيرة .

وصلتنا كلمتكم القيمة عن كلمة تحويل القبلة متأخرة عن مناسبتها ، وفي انتظار إبداعاتكم .

● القارئ / محمد إبراهيم محمد الدمرداش - بمجلس مدينة بركة السبع - منوفية

سعدنا بغيرتك على الإسلام ، ونؤكد لك أن المثقفين ببلادنا على وعى تام يجعلهم يفرقون بين الحبيث والطيب .

ومجلة الأزهر كم شاركت بجهداها في التصدى لمثل هذه الكتب السامة ، وذلك من خلال ما نشرته من ردود العلماء عليها في ملاحقها - المجانية - ومقالاتها إلى يومنا هذا ، ومن هذه

الكتب ما تربأ مجلة الأزهر بنفسها عن تركيز الضوء عليه حتى لا يكن ذلك « دعاية له » وهى فى الحقيقة ليست على شيء .

● القارئ/محمد أحمد عبدالدايم .. من تلا - المنوفية :

● القارئ/عبدالحى صبحى سنهالى - من أبشواى - الفيوم :

كم كنا نود تزويدكم بهذه الكتب ؛ غير أن إمكانيات المجلة لا تسمح فى الوقت الحالى ، ويمكنكما - أنتم وغيركم من قراء المجلة مراسلة الأخ الفاضل/محمد عاطف محمود - صديق مجلة الأزهر - على العنوان التالى « ش الميدان - الفشن - بنى سويف - مصر » ، فقد أفادنا - شكر الله له - بأن لديه مجموعة كبيرة متنوعة من الكتب يرغب فى إهدائها لقراء المجلة .

● القارئة/أزهار ابراهيم حسن - من المنيا :

لانشك فى أن حجاب المرأة المسلمة أمر مشروع لصيانتها وحماية الأخلاق بصفة عامة ، ونحن معك فيما تطليبه - فى تعليقك على مقالة حتى لا تكون فتنة - من ضرورة ترك المرأة المسلمة وشأنها فى ارتداء الحجاب أو النقاب ، ولتخرس ألسنة الذين فى قلوبهم مرض لأنهم لن يكونوا منصفين بحال ، وليتهم يتعلمون الإنصاف من الأمير تشارلز ولى عهد إنجلترا الذى أنصف « حجاب المرأة المسلمة » وهو يتحدث عن شريعة الإسلام فى إحدى محاضراته .

● وبمشيئة الله - تعالى - يوالى الباب اهتمامه بعرض الرسائل التى يتلقاها تباعاً .

الإمام الأكبر يواصل سلسلة أحاديثه خلال شهر رمضان المعظم

يواصل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر على امتداد ثلاثين حلقة على شاشة القناة الأولى بالتليفزيون عقب صلاة التراويح في ليالى شهر رمضان المعظم — سلسلة أحاديثه « مع القرآن الكريم في رمضان » .

برقية تعزية من فضيلة الإمام الأكبر للرئيس السورى حافظ الأسد

بعث فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ببرقية تعزية للرئيس السورى حافظ الأسد في وفاة نجله الرائد/ باسل الأسد الذى توفى إثر حادث أليم .

مصر تحتفل بذكرى الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان

احتفلت مصر رسمياً مساء يوم السبت الموافق ٢٦ رجب ١٤١٤ هـ ٨ يناير ١٩٩٤ بذكرى الإسراء والمعراج وذلك عقب صلاة العشاء بمسجد الإمام الحسين بالقاهرة حضر الحفل نائباً عن السيد رئيس الجمهورية فضيلة الدكتور محمد على محبوب وزير الأوقاف ، كما حضره نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر .
كما حضره لفيف من علماء الأزهر والأوقاف وقيادات الدعوة الإسلامية بمصر .

أَنْبَاءُ كَتَبَ

لَيْلَةُ النِّصْفِ

اعداد الاستاذين
عمر البسطولي
مصطفى عبد المجيد



حضره فضيلة الدكتور/ عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

تم خلال الاجتماع بحث خطة تحرك جهاز الدعوة خلال شهر رمضان المعظم تحت رعاية وإشراف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

حيث تقرر أن يبدأ بمشيئة الله تعالى ملتقى الفكر الإسلامي بالسرادق الذى تقيمه رئاسة الجمهورية كل عام بالتعاون مع الأزهر الشريف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ويشترك فيه نحو مائة عالم ومفكر بالقاء المحاضرات الدينية طوال ليالى الشهر الفضيل .

وقد أعلن فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر أن فضيلة الإمام الأكبر وفضيلة وزير الأوقاف ولفيف من علماء الأزهر سيجوبون محافظات الجمهورية على رأس قوافل التوعية الدينية خلال الشهر الكريم للمشاركة في المنتقيات الفكرية والندوات الدينية التى ستعقد بها لشرح تعاليم الدين الحنيف .

وقد أعلن فضيلة الدكتور وزير الأوقاف أنه تم توحيد النشاط الدينى والثقافى خلال شهر رمضان المعظم بالتعاون مع الجمعيات الدينية المعتدلة وهى الجمعية الشرعية وأنصار السنة المحمدية والشبان المسلمين التى سيتحرك علماءؤها وتفتح مساجدها لتنفيذ خطة الدعوة خلال الشهر الفضيل .

مسابقة دولية لحفظ القرآن الكريم
تقام بمصر خلال شهر رمضان المعظم
أعلن فضيلة الدكتور محمد على محبوب وزير

وقد ألقى فضيلة الشيخ أحمد رضوان كلمة وزارة الأوقاف حيث أكد على أن الإسلام قد جاء ليظهر نفوس البشر من الشر والأحقاد وسفك الدماء كما أكد على أن الحق تبارك وتعالى أراد للبشرية أن ترتبط بالمساجد بوصفها بيوت الله التى تنشر الأمن والأمان والرحمة والسلام فى الأرض . كما احتفلت مصر بليلة النصف من شعبان وذلك عقب صلاة العشاء يوم الأربعاء الموافق ١٤ شعبان ١٤١٤ هـ ٢٦ يناير ١٩٩٤ م بمسجد الفتاح بميدان رمسيس .

حضره نائباً عن السيد رئيس الجمهورية السيد عمر عبد الآخر محافظ القاهرة كما حضره نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر ، وفضيلة الدكتور محمد على محبوب وزير الأوقاف وراعى الحفل .

وقد ألقى كلمة وزارة الأوقاف فضيلة الدكتور عبد الرشيد سالم وكيل الوزارة الذى أكد على أن الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - والأنبياء جميعاً قد بعثوا ليعلموا الناس أسس الحوار بالحق والحسنى مشيراً إلى أن الإسلام قد حاور الكافرين حتى دخلوا فى دين الله أفواجا ، كما حاور المنافقين فأبطل حججهم .

نشاط مكثف لعلماء الأزهر والأوقاف خلال شهر رمضان المعظم

عقدت اللجنة العليا للدعوة اجتماعاً برئاسة فضيلة الدكتور/ محمد على محبوب وزير الأوقاف وحضور فضيلة الشيخ/ سيد سعود وكيل الأزهر نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، كما

معهد للتمريض لطالبات الأزهر

وافق مجلس عمداء كليات فرع جامعة الأزهر للبنات برئاسة الدكتور/ حسين عويضة نائب رئيس الجامعة على إنشاء معهد عالٍ للتمريض بمنح مؤهلاً عالياً « بكالوريوس تمريض ». كما يمنح المعهد درجتى الماجستير والدكتوراه .

يستهدف القرار إمداد مستشفيات جامعة الأزهر ووزارة الصحة وجميع المستشفيات في مصر والعالم الإسلامى بنخرجات المعهد ، بعد أن باتت الحاجة ماسة لإعداد الممرضة الملتزمة بالمظهر والسلوك الإسلامى الرفيع للنهوض بمستوى مهنة التمريض .

بيت الأزياء الفرنسى شانيل يعتذر للمسلمين

أعرب بيت الأزياء الفرنسى « شانيل » عن أسفه للمسلمين عن الخطأ الذى ارتكبه بكتابة بعض الآيات القرآنية على أحد الأزياء خلال عرض لأحدث خطوط الموضة .

وقال بيت الأزياء أن هذا الخطأ غير متعمد لعدم علم مصمم الأزياء « كارل لاغرفيلد » الذى صمم تلك الأزياء بأن الكلمات العربية المستخدمة فى التطريز من القرآن الكريم .

هذا وقد قرر بيت الأزياء إعدام ما لديه من أزياء تحمل هذا التصميم وكذلك الصور الفوتوغرافية التى التقطت لها عقب احتجاج علماء الإسلام لهذا الصنيع .

الأوقاف بأن الدكتور عاطف صدق رئيس الوزراء سيفتتح المسابقة الدولية التى تقيمها مصر لأول مرة فى السابع عشر من شهر رمضان هذا العام فى حفظ وتلاوة وتفسير القرآن الكريم . وأعلن فضيلته أنه سيتم تقييم المتسابقين من خلال لجنة يرأسها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وتضم كبار علماء الأزهر والأوقاف . كما أعلن فضيلته أن الرئيس محمد حسنى مبارك سيقوم بتكريم الفائزين فى تلك المسابقة خلال احتفال مصر العالمى بليلة القدر هذا العام .

مجلة لاتحاد الجامعات العربية

وافق مجلس جامعة الأزهر على إصدار مجلة لاتحاد الجامعات العربية تقوم بدراسة بحوث الشريعة الإسلامية على مستوى الجامعات العربية والإسلامية خلال العام الجامعى الحالى يكون مقرها جامعة الأزهر .

يتكون مجلس إدارة المجلة من الأساتذة/ د. أحمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر ، و د./جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الأزهر ومدير المركز التجارى الإسلامى بالجامعة رئيساً للتحريير .

ويشارك فى أسرة التحرير الأستاذ/ د. محمود العكازى ، و د. على جمعة بجامعة الأزهر ، و د. يوسف قاسم وكيل كلية الحقوق جامعة القاهرة ، و د. عيد المجيد مطلوب أستاذ ورئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق جامعة عين شمس ، و د. غازى عبيد مدنى الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

إدارة الإعلام الديني

فمؤتمراً

لفضيلة الشيخ /
السيد عبد المقصود عسكر

شاركت الإدارة العامة للدعوة والإعلام الديني بالأزهر الشريف بكلمة في المؤتمر السنوي العام المنعقد بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي - بجامعة الأزهر ، وذلك في الحادى عشر من شعبان ١٤١٤ هـ ، الموافق ٢٣ يناير ١٩٩٤ م - للمشاركة في تنظيم خطة عمل الدعاة في شهر رمضان المعظم وفيما يلي نص الكلمة التى شارئتها وألقاها فضيلة الشيخ / السيد عبدالمقصود عسكر .. مدير عام الدعوة والإعلام الديني بالأزهر . « المحرر » الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبدالله . وعلى آله وصحبه ومن والاه .

فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف . فضيلة الأستاذ الكبير وكيل الأزهر الشريف . فضيلة الأستاذ الدكتور مدير جامعة الأزهر . أصحاب الفضيلة رجال الدعوة بالأزهر والأوقاف .

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

في هذه الأيام العصيبة التى تمر بها الأمة الإسلامية حيث تجمع الأعداء من كل حذب وصوب ييغون القضاء على هذه الأمة ومحو هويتها

ويريدون لها أن تنسلخ من دينها وتتجرد من وسائل قوتها وعناصر عزتها .

في هذه الظروف يتطلع الناس هنا وهناك يبحثون عن المنقذ ويطلبون الخلاص مما هم فيه .

وفي الحق إنه لن يكون هناك قلب أرحم بالإناس ولا يد أرفق بهم . ولا إنسان يحنو عليهم بصدق ويصف لهم الدواء الشافى ويمنحهم العلاج الناجع سوى الدعاة إلى الله السائرين على خطى رسول الله ﷺ .

إن الله تبارك وتعالى أعلن على الدنيا أنه أنزل القرآن على محمد ﷺ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور فقال سبحانه :

﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ .
سُورَةُ الْبَقَرَةِ

وقد نجح رسول الله والذين آمنوا معه في مساعهم فأضاءوا الدنيا بنور القرآن وهدوا الناس إلى سبيل الخير والصلاح . وقهروا جيوش الظلام . ودمروا عروش الظالمين وأذلوا المستكبرين ونصروا المستضعفين وانتصفوا للمظلومين . وعم العدل

والسلام ربوع الأرض التي رفرت عليها راية الإسلام .

وها هي جيوش الظلام تتجمع من جديد وفلول الإلحاد تصحو بعد خمود وراحت تشحذ أسلحتها وتصف جنودها وتحشد عدتها . وتعددت ميادين المواجهة وتنوعت أشكال المؤامرة . والهدف هو الهدف والغاية هي الغاية

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقْنِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا .. ﴾ سُوْرَةُ النَّحْلِ

والأسلحة المستعملة رهيبية وخطيرة فالإعلام دخل المعركة تحت راية حماية الفن والإبداع . وشعارات الكفر والإلحاد دخلت ساحة المواجهة تحت راية التبصير والتنوير ومحاربة الجمود . ودعاة الفجور والتحلل من الفضائل كشفوا عن وجوههم الكالحة ودخلوا المعركة تحت راية الدفاع عن الحرية . ومحاربة التطرف . وبعض الجهلة والحمقى دخلوا المعركة تحت شعار نصره الإسلام وحمانيته وظهر في الساحة نوعان من التطرف كلاهما خطر على الأمة . تطرف علماني وافد جاء يدعو أهله إلى محاصرة الدين في المعابد والزوايا وعزله عن دوره في الحياة تمهيداً للقضاء عليه . وتطرف جاهل يذكرنا بقصة الدبة التي قتلت صاحبها وهؤلاء يلحقون الضرر بالإسلام وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ولو كان هؤلاء يريدون نصره الإسلام وحمانيته لالتزموا بهديه في الدعوة والسلوك .

ولو كان أولئك يريدون التنوير حقاً لاستضاءوا بنور الله . وما حاولوا اطفاءه . ولو كانوا يريدون

الحرية حقاً لخضعوا لحكم الله وذلوا لعظمته . فمن عبودية الإنسان لله تكون حريته ومن طاعته لمولاه تكون عزته وكرامته ولو كانوا يريدون محاربة التطرف حقاً لوضعوا أيديهم في أيدي الدعاة إلى الله بدلا من السخرية بهم والتهجم عليهم . لأن الدعاة إلى الله هم أقدر الناس على إرشاد الضال وهداية الحيران وتعليم الجاهل وتأمين الخائف وشفاء المريض .

إن شفاء هذه الأمة من أمراضها في أيديكم أنتم أيها الدعاة إلى الله وإن علاجها من أدوائها بحوزتكم أنتم أيها الدعاة إلى الله .

ولعل سائلا عن حال هذه الأمة وما أصابها يردد هذا القول وي طرح هذا السؤال .

بأيمانهم نوران ذكر وسنة

فما بالهم في حالك الظلمات

وفي اعتقادي أن الجواب لا يخفى عليكم فأنتم أولوا النهي وأهل العلم والفضل وأنتم تستطيعون أن تفعلوا الكثير والكثير .

إن جماهير المسلمين - برغم ما جرى من تشريه لصورتكم - لازالوا على استعداد للاستماع إليكم والاستجابة لدعوتكم التي هي دعوة إلى الحياة .

﴿ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ .. ﴾ سُوْرَةُ الْأَنْعَامِ

ولكم في الصحوة الإسلامية الراشدة الواعية رصيد حبذا لو استفدتم به ولكنه لكي ننجح في دعوتنا ونجمع المؤمنين الصادقين من حولنا . ونرد عدوان العادين على ديننا .. ونصد زحف المتآمرين على أمتنا . فلا بد لنا أن نلتزم الصدق في دعوتنا .



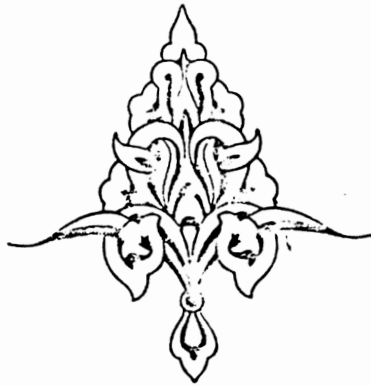
ينبغي . وعندنا الجمعة عيد عظيم متكرر حبذا لو أحسنا الاحتفال به . وعندنا رمضان موسم للطاعات والعبادات وفرصة للتصحيح وإصلاح العادات ومناسبة للبر والقربات . وقد بلغ من وفرة الخير فيه أن من لم يستطع الحصول على مغفرة الله فيه كان من المحرومين .

وهذه فرصة أتاحتها الله لكم أيها الدعاة فاملأوا هذا الشهر بالنشاط الهادف والعمل المثمر . وذكروا الناس بالله فهم في هذا الشهر الكريم أقرب إلى قبول الدعوة والانتفاع بالموعظة . واعملوا على توثيق صلتهم بالله فتلك هي بداية الطريق إلى نصر الله وتحقيق العزة للمسلمين .

أعانكم الله على أداء مهمتكم وسدد على طريق الحق خطاكم . ووجد صفكم وألف بين قلوبكم وجمعكم على الهدى إنه سميع مجيب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وأن نقول الحق وإن كان مرًا . وأن لا نخشى في الله لومة لائم . وأن يرى الناس فينا صورة الإسلام في سموه وعظمته وجلاله وروعته . أدبا ورحمة وشجاعة وحكمة وإباءا وصدفا وتواضعا وحلما . حينئذ سيتقدي الناس بنا ويثقون فينا ويلتفون حولنا . ويومها نستطيع أن نزيد كيد الكائدين وأن نوحّد الأمة على منهج الوسطية والاعتدال . وعندها سيتوارى الملاحدة والمتحللون ويعود الجهال والغالون إلى الصواب . ويستقيم الجميع على الجادة .

وهذا يعنى أن مهمتكم عظيمة ومسئوليتكم خطيرة ورسالتكم جليلة . وإذا كان غيرنا يقيم المهرجانات ويخترع المناسبات لكي يروج لفكره وفيه السم الزعاف . فإننا لسنا في حاجة إلى اختراع مناسبات ولا ابتداع مؤتمرات فعندنا الحج مؤتمر عظيم لا يملك غيرنا نظيرا له ليتنا ننتفع به كما



رسالة الأزهر الشريف

إعداد الأستاذ/ مجدى عبد المحمد بشير

القرية

تم توزيعها على خمسين ألف طالب وطالبة يدرسون بمعاهد ومدارس المؤسسة الإسلامية المذكورة ، وفى عدد من المدارس الإعدادية والثانوية التى تتبع منهج المؤسسة فى الولايات الماليزية الأخرى .

تايلاند

اعتنق الإسلام أكثر من ألفى مواطن ومواطنة فى ولاية (شانجارى) وما حولها بشمال (مملكة تايلاند) حيث كانوا من قبل بوذيين ونصارى . قال الدكتور « إسماعيل تفاكيا » التايلاندى الأصل وعضو المجلس الأعلى العالمى للمساجد أن أوضاع المسلمين هناك تبشر بالخير ، وأن الذين أشهروا إسلامهم مؤخراً يعزى إسلامهم للعمل الدءوب الذى يبذله المسلمون فى جنوب تايلاند .

هذا وقد تم بناء مسجد للمسلمين الجدد وعدة مصليات لإقامة الشعائر ، وأكد سيادته أن المسلمين متشوقون إلى مزيد من العون والدعم الإسلامى فى مجال إنشاء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية بالإضافة إلى وصول الدعاة والمدرسين لهذه المناطق النائية ، وأكد أيضاً أن مساعدتهم على الكسب الحلال والرزق الطيب أمر جوهري يحفظهم فى مجتمع يغوص حتى أذنيه فيما لا يرضى الله .

قرر الأزهر الشريف بدء ملتقى الفكر الإسلامى الذى ينظمه فى أيام شهر رمضان المبارك بالمشاركة مع وزارة الأوقاف . كما تقرر اختيار مساجد السيدة زينب والفتح برميس ، وجمال الدين الأفغانى بمصر الجديدة ، والتوفيق بجلوان ، وعين الحياة والخازندارة وأبى العلا بالقاهرة ، ومسجد إسماعيل الإمبانى بالجيزة ، والأحمدى بطنطا ، وأبى العباس المرسى بالاسكندرية ، وسيدى طلحة بكفر الشيخ ، ومسجد العاشر من رمضان لتكون بدائل عن السراقات التى اعتادت الوزارة إقامتها فى كل عام .

ماليزيا

وافق مجلس المؤسسة الإسلامية بولاية (كلاثن) الماليزية على تدريس مناهج المعاهد الأزهرية فى المعاهد الإسلامية التابعة للمؤسسة وذلك إلى جانب المنهج الرسمى للدولة ، وقد تم تخصيص المبالغ اللازمة لاعادة طبع كتب مقررات تلك المعاهد ، وذلك بموافقة الأزهر الشريف وق

البرازيل

عقد اللقاء الثاني لجهاز الذبح الحلال بالبرازيل واستمر خمسة أيام وذلك في « سان برناردو » ، بـ « سان باولو » العاصمة ، ونظم اللقاء مركز الدعوة الإسلامية في أمريكا اللاتينية بصفتها الجهة المكلفة بالإشراف على ذبح اللحوم المصدرة إلى العالم الإسلامي .

وكان الهدف توعية العاملين بالجهاز الذي يضم أكثر من ثمانين موظفاً يباشرون عملية الذبح بإشراف مركز الدعوة الإسلامية في البرازيل ، وهم منتشرون في مجال الذبح بعدة ولايات برازيلية .

كما هدف اللقاء إلى تعليمهم المسائل الفقهية اللازمة للذبح الحلال وما يتعلق بها من أحكام . وحضر اللقاء عدد من الأساتذة والمحاضرين الذين أجابوا على الأسئلة وعقد اللقاء بنادى السلطان في حضور أكثر من مائة شخص وبعض ممثلي الشركات المصدرة للحوم توجيهاً للحلال في الطعام .

دكا

عقد ندوة في « دكا » عاصمة « بنجلاديش » حول إقامة السوق الإسلامية المشتركة . نظمها مركز البحوث الاقتصادية الإسلامية هناك بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية ، وبنك البركة في بنجلاديش وذلك لمدة ثلاثة أيام .

وتم فيه بحث التجار المستفادة من إقامة رابطة التعاون الاقتصادي في جنوب شرق آسيا التي تشارك في عضويتها أندونيسيا ، وماليزيا ، وبروناي ، وبنجلاديش . وافتتح الندوة وزير مالية بنجلاديش الذي قال : إن السوق الإسلامية المشتركة التي اقترحتها منظمة المؤتمر الإسلامي أمر جوهري لزيادة التعاون بين البلدان الإسلامية . هذا وشارك في الندوة أكثر من ٢٥٠ خبيراً ومحللاً وباحثاً من : مصر وماليزيا والسعودية وأوغندا وكندا وباكستان وبنجلاديش .

الأرجنتين

حفاظاً على الهوية الإسلامية في الأرجنتين وجذباً للشباب المسلم للعمل في حقل الدعوة الإسلامية . يقام هناك عدد من الخيمات الإسلامية حيث تلقى فيها بعض المحاضرات الإسلامية الهامة التي تتضمن شرحاً مبسطاً لبعض العلوم والمعارف الإسلامية إلى جانب محاضرات أخرى عن فوائد الحجاب ، ومخاطر الاختلاط ، ويؤكد المحاضرون أن الحجاب - زى المرأة المسلمة - ينبغي أن يعطى الأهمية التي تتمتع بها أزياء النساء في بعض الدول الوثنية كالكيمنو الياباني والساري الهندي إذ يتميز عليها الزى الإسلامي بالحشمة وعدم إبراز المفاتن . ناهيك عن أن الحجاب الإسلامي تشريع سماوي حكيم يجب أن يُفضل على الأزياء الوضعية التي لا تراعى الذوق والخلق والفضيلة ، إذ لا تتركز على أسس راسخة من العقيدة السليمة والإيمان الصحيح .

paix soit sur lui-lui répondit : "le jour de la Résurrection, tu seras jugé en fonction de la punition que tu leur auras infligée".

Le messenger d'Allah-paix soit sur lui-lui demanda : "mais qu'as-tu? n'as-tu point lu le livre d'Allah-Gloire à Lui.

Nous poserons les balances exactes, le Jour de la Résurrection. Nul homme ne sera lésé pour la plus petite chose; serait-elle équivalente au poids d'un grain de moutarde, nous l'apporterions. Nous suffisons à faire les comptes [Sourate les prophètes le sens du verset 47]

L'homme dit : Ô messenger d'Allah, il vaut mieux pour moi et pour eux que je les affranchisse. Je te prends à témoin qu'ils sont tous désormais libres".

Hadith rapporté par Ahmad et El Termezei

Dans ce Hadith le messenger d'Allah-paix soit sur lui-nous interdit d'insulter nos serviteurs, de bien les traiter et de ne pas les humilier. Il ne faut pas les charger plus qu'ils ne peuvent supporter. Il faut les traiter sur un pied d'égalité avec les autres membres de la famille.

Rawya Ahmad Soltan

L'EGALITE EN ISLAM

par : Rawya Ahmad Soltan

Selon Wassel Al Ahdab, d'après Al Ma'rour ce dernier dit :

« J'ai rencontré Abou Dzarr à Al Rabzah. Il portait un vêtement et son serviteur portait un vêtement semblable. Comme je l'interrogeais à ce sujet, il expliqua : « une fois, j'ai insulté un homme en le raillant au sujet de sa mère. Alors le prophète-paix soit sur lui-me dit : « Ô Abou Dzarr, tu as tort de le railler au sujet de sa mère. Vos serviteurs sont vos frères qu'Allah a placés à votre service; tu dois les nourrir de ce tu manges et les habiller pareillement à ce que tu portes, ne les charge pas plus qu'ils ne peuvent supporter, sinon tu dois les aider ». Hadith rapporté par Al Bokhary, Moslem et El Termizey.

Le Sens du Hadith :-

L'Islam est la religion de la miséricorde, de la justice et de l'égalité. En effet, il n'existe pas de différence dans les droits ni dans les devoirs entre maître et serviteur, entre homme et femme. Tous les êtres humains sont également responsables devant Allah. Le prophète-paix soit sur lui-a affirmé ce principe lorsque quelques uns ont voulu intercéder en faveur d'un homme qui avait volé. Il leur a dit : « Ce qui a causé la perte de ceux qui vous ont précédés-c'est que lorsqu'un noble d'entre eux volait, ils le laissaient, tandis que lorsqu'un faible volait, ils lui infligeaient le châtement. Il jure par celui qui détient la vie de Mohamad entre ses mains que si Fatma, fille de Mohamad, volait, je lui couperais la main. »

Le Coran conseille aux musulmans d'avoir pitié des faibles et des nécessiteux. Observons la parole divine : « Adorez Allah ! Ne Lui associez rien ! Vous devez user de bonté envers vos parents les proches, les orphelins, les pauvres, le voisin qui est de votre famille et le voisin qui ne l'est pas, le compagnon qui est proche de vous; le voyageur et vos esclaves. Allah n'aime pas celui qui est insolent et plein de gloire [Sourate les femmes, le sens du verset 36]

Le prophète-paix soit sur lui-nous ordonne de pardonner au serviteur quand il agit mal. Selon Ebn Omar (a.s.l.) « Un homme est venu voir le prophète paix soit sur lui-il lui a dit : « mon serviteur se conduit mal et commet des injustices, dois-je le frapper! Il lui a répondu : pardonne-lui soixante dix fois par jour ».

Hadith rapporté par El Termezei

Selon Aïcha (a.s.e) : « Un homme est venu voir le prophète-paix soit sur lui-et il lui a dit : « J'ai deux serviteurs qui me mentent, me trahissent, me désobéissent; je les insulte et je les frappe, comment dois-je les traiter, Ô messager d'Allah? le prophète-

Dans les deux Sahihs, Abdallah Ebn Omar (A.s.l.) a dit : "Alors que les gens accomplissent la prière de l'aube à Qibâa, quelqu'un arriva et leur dit : "Le Messager d'Allah (paix soit sur lui) a reçu l'ordre de s'orienter vers la Ka'ba faites de même. Or, comme ils avaient le visage tourné vers Al Cham (Jérusalem), ils se tournèrent vers la Ka'ba. Dans un Hadith rapporté par Al Nisaï, d'après Sa'ïd Ebn Al Ma'ali, il est dit que la première prière où les fidèles s'orientèrent vers la Ka'ba fut la prière de midi (Al Dzohr). Les transmetteurs de hadiths et de la Sira (la vie du Prophète Mohammad (paix soit sur lui) ont certifié que l'ordre divin de changer l'orientation de la prière vers le Sanctuaire sacré de la Ka'ba eut lieu au mois de Cha'ban de la deuxième année de l'Hégire.

Parmi les mérites de ce mois béni, on rapporte également que durant la quatorzième nuit de ce mois le prophète (paix soit sur lui) pliait les actes de dévotion les prières et les invocations ce qui prouve le mérite de cette nuit du quatorze Cha'ban.

Dans un Hadith rapporté par Al Tabarani et Ebn Haban d'après Mo'az Ebn Djabal A.s.l.) le Prophète (paix soit sur lui) a dit : "Allah observe toutes Ses créatures durant la nuit de mi-Cha'ban. Il pardonne à toutes Ses créatures sauf aux polytèistes et aux mécréants sceptiques ?

Tous ces hadiths, et bien d'autres encore, vantent le mérite de la nuit de la mi-Cha'ban et invitent les musulmans à s'appliquer à y obéir aux enseignements d'Allah et à jeûner ce jour-là avec l'espoir d'obtenir la miséricorde d'Allah et Son pardon et de gagner Sa grâce. Ainsi ils recevront les bienfaits illimités qu'Allah octroie à celui de Ses serviteurs qui se repentit et se confie à Lui. Car Allah - Gloire à Lui, rétribue sans réserve les soumis, les repentants et les jeûneurs. Le meilleur moyen d'adorer Allah durant cette nuit sainte c'est de prier, de réciter le coran, de faire des invocations avec humilité et dévotion, les meilleurs invocations sont celles que le Coran nous a enseignées.

Dr. Rokeya Mahmoud GABR



LE CHANGEMENT D'ORIENTATION DE LA KIBLAH ET LE MERITE DU MOIS DE CHA'BAN

par Dr Rokeya Mahmoud Gabr

Le changement d'orientation de la prière vers la Ka'ba (alors qu'auparavant on se dirigeait vers la Mosquée de Jérusalem est un événement qui confirme le mérite du mois de Cha'ban.

En effet, le Messenger d'Allah aimait souvent à jeûner durant ce mois, car c'est un mois particulièrement cher aux musulmans.

Les musulmans du monde entier sont invités à profiter de l'arrivée de ce mois saint pour accomplir des actes de dévotion et pour implorer la miséricorde d'Allah et Son pardon. On sait que tous les musulmans fêtent la veille du jour de la mi - Cha'ban. Dans un hadith rapporté par Al Nissai, d'après Ossama Ebn Zaïd (qu'Allah soit satisfait de lui) ce dernier dit au prophète (paix soit sur lui): "Ô Messenger d'Allah, je ne t'ai jamais vu jeûner autant de jours que ceux que tu jeûnes durant le mois de Cha'ban. C'est que répondit le prophète (paix soit sur lui : "C'est un mois que les gens négligent parce qu'il vient entre les mois de Ragab et Ramadan. Or, c'est un mois où les actions des hommes sont présentées à Allah et j'aimerais que mes actions soient exposées devant Allah alors que je suis en état de jeûne.

Parmi les événements grandioses qui ont eu lieu durant ce mois sacré, on peut rappeler le changement d'orientation de la Qiblah vers laquelle les fidèles se dirigent durant la prière (du temple de Jérusalem à la Ka'ba).

On cite dans les deux Sahihs, d'après Al Barrâa Ebn Azeb (qu'Allah soit satisfait de lui) que le Messenger d'Allah (paix soit sur lui) avait privé durant seize ou dix sept mois tourné vers le temple de Jérusalem. Or, le prophète (paix soit sur lui) aimait à se trouver vers la Ka'ba. C'est alors qu'Allah révéla les versets suivants :

(Nous te voyons souvent la face tournée vers le ciel; Nous t'orientons vers une Qibla qui te plaira) Sourate "La Vache, les sens du verset 144. Certains insolents c'est-à-dire les juifs dirent : "Qu'ont-ils à se détourner de la Qiblah vers laquelle ils se dirigeaient auparavant ? (Dis : l'Orient et l'Occident appartiennent à Allah. Quel que soit le côté vers lequel vous vous tournez, la face d'Allah est là - Allah est présent partout et Il sait) Sourate "La Vache", les sens du verset 115.

Un homme qui avait accompli ce jour - là la prière avec le prophète (paix sur lui) étant sorti après la prière, passa devant un groupe des Ansars, qui accomplissaient la prière d'Al Asr tournés vers le Temple de Jérusalem. Il leur dit et leur jura qu'il avait fait la prière avec le Messenger d'Allah (paix soit sur lui) et ce dernier s'était dirigé vers la Ka'ba. Aussitôt les Ansars se tournèrent pour se diriger vers la Ka'ba.

LES MERITES DE LA NUIT DU DESTIN

La vingt-septième nuit du mois de Ramadan est appelée la nuit du destin. C'est en cette nuit bénie qu'Allah a fait descendre le Coran et l'a placé dans le ciel le plus proche de nous. Ensuite, pendant vingt-trois années que dura la mission du prophète-salut et bénédiction sur lui-le Coran fut révélé au prophète verset par verset. Chaque verset est semblable à une étoile descendue du ciel pour éclairer et guider les croyants.

Allah-gloire à lui : « nous avons fait descendre le Coran dans la nuit du destin. Et que sais-tu de la nuit du destin ? La nuit du destin a plus de mérite que mille mois. Celui qui passe la nuit du destin en prières, récitant du Coran et invoquant Allah obtient donc la même rétribution que celui qui aurait adoré Allah pendant mille mois.

Le messenger d'Allah-salut et bénédiction sur lui-nous a dit : « celui qui passe la nuit du destin en prières, avec dévotion et espoir de récompense, toutes ses fautes passées lui seront pardonnées. »

Ebn Abbas (qu'Allah soit satisfait de lui-un des compagnons du prophète et qui avait appris le Coran à rapporté durant cette nuit bénie. Allah ordonne à gibril de descendre sur terre avec 70.000 anges du paradis. Ils emportent avec eux des étendards de lumière qu'ils plantent sur terre en quatre endroits sacrés : sur la Ka'ba, sur le tombeau du prophète-paix soit sur lui-sur la mosquée de Jérusalem et sur le mont Sinaï. Ensuite gibril ordonne aux anges de se disperser sur toute la terre. Ils entrent alors dans chaque mosquée, chaque maison, chaque chambre où se trouve un croyant ou une croyante veillant pour invoquer leur Seigneur. En tous ces lieux les anges apportent aux croyantes et aux croyants les bénédictions d'Allah, et se mettent à prier avec eux et à demander à Allah le pardon.

Ebn Abbas (qu'Allah soit satisfait de lui-un des compagnons du prophète le pardon et le bonheur pour eux. Donc celui qui passe cette nuit à dormir ou qui passe son temps à s'amuser (devant la télé, par exemple) ne recevra pas la générosité qu'Allah accorde, cette nuit à ses serviteurs. Un des mérites de cette nuit, c'est que la paix y règne partout si bien que même les chiens n'aboient pas. Le messenger d'Allah-salut et bénédiction sur lui-nous a recommandé de dire et de répéter l'invocation suivante au cours de la nuit du destin « Ô Allah ! Tu es Clément ! Tu aimes la clémence : fais-mois grâce ».

Hoda Hussein Cha'raoui



LES MERITES DU MOIS DE RAMADAN ET DE LA NUIT DU DESTIN

par : Hoda Hussein Cha'raoui

Le prophète Mohammad (salut et bénédiction sur lui) a dit. «Le mois de Ramadan est arrivé à vous ! C'est un mois de bénédiction : Allah-Gloire à Lui, vous couvre de Sa protection et fait descendre Sa miséricorde. Il absout les péchés et exauce les invocations. Allah-Gloire à Lui-vous observe pendant que vous rivalisez d'ardeur pour mériter Son approbation et Il vous loue auprès de Ses anges. Présentez à Allah ce qu'il y a de meilleur en vous, car est bien malheureux celui qui n'obtient pas la miséricorde d'Allah — le Glorieux et le Majestueux durant ce mois.»

Donc, durant le mois de Ramadan on doit multiplier les bonnes oeuvres en observant strictement les conditions du jeûne à la ligne. Si le jeûne nous a été imposé c'est pour que nous pensions à la vie future, au paradis, en nous efforçant d'obtenir la grâce de notre Créateur. Or, on voit des gens qui, dès qu'ils ont terminé leur journée de jeûne, ne pensent qu'à s'amuser. S'ils sont si vite oublieux de leur seigneur, c'est sans doute qu'ils n'ont pas compris pourquoi ils ont jeûné !

Au cours de la nuit, on doit faire des prières surérogatoires, réciter le Coran et invoquer Allah avec toutes les formules d'invocations. C'est en raison de cela que, pendant les nuits du mois de Ramadan, il est recommandé de se rendre à la mosquée pour accomplir en commun les prières appelées «Tarawih». Le prophète (salut et bénédiction sur lui) a dit : «Pour chacune des prosternations accomplies par le serviteur croyant qui prie au cours d'une des nuits du mois de Ramadan, Allah inscrit 1500 bonnes oeuvres «haçanat» et lui réserve au paradis un palais de rubis rouge.» Les prières de Tarawih se font juste après la prière obligatoire de la nuit close (Al'Echa). Les «Tarawih» comportent habituellement huit inclinaisons effectuées par groupes de deux. Après les «Tarawih», on prie le «Chaf' qui est une prière comportant deux inclinaisons et le «witr» qui ne comporte qu'une seule inclinaison. Ensuite on rentre chez soi pour se reposer. Si l'on habite loin de la mosquée, on fait ces prières en famille, ou même tout seul. Le prophète-salut et bénédiction sur lui-a dit : «Celui qui jeûne et qui veille avec dévotion et avec l'espoir d'une rétribution se purifie de ses péchés et redevient aussi pur qu'il l'était le jour où sa mère l'a mis au monde».

Transmitted by Al-Bukhari and Muslim.

The purpose of this condition, according to some well-versed commentators, is to avoid a rash and a hasty procedure on the part of the husband through aversion arising from the wife's impurity. Moreover by fixing a long period of abstinence to give him opportunities to reconsider his decision about the divorce, this, perchance, may make him repent and exercise the right of return before the expiry of the term 'iddah'.

4. The repudiation must be carefully intended by the divorcer, either husband or judge, before pronouncing it. A man may utter the word of repudiation under the pressure of threat or forcibly, or when he is in a condition of strain that may cause the loss of consciousness during which intention of divorce does not exist. In such cases, and according to some schools of law, in the case of intoxication, repudiation is not regarded applicable. Umar Ibn el-Khattab reported the Prophet as having said :

'Actions must be judged according to intentions, and for every person is what he intends to achieve.' Transmitted by al-Bukhari and Muslim.

5. The expression of divorce such as 'you are divorced' is either stated by word of mouth or through any action which amounts to the same thing, like writing. The repudiation which is stated by word of mouth is divided into two :
a. Explicit. b. Implicit.

The explicit utterance of divorce is that the word 'divorce' or its derivation is pronounced. Hence 'divorce' is applicable. The implicit word of mouth of divorce is either manifest or equivocal. The manifest expression which is like saying : 'You are free' is considered applicable if the divorcer means divorce by saying that, and the wife understands what he means. The equivocal expression, such as saying 'Go away' is not regarded applicable.

The expression of divorce, if put into a form of writing, should be meant as a divorce and should be signed by the divorcer himself if he wants it to be applicable.

Abu Hurairah reported Allah's Messenger as having said :

'There are three matters which, whether undertaken seriously or in jest, are treated as serious : marriage, divorce and taking back a wife after a divorce which is not final.

Transmitted by al-Termidhi and Abu Dawud.

To be continued

DIVORCE IN ISLAM PART III

By : MUHAMMAD HIGAB

Conditions of Divorce :

Islamic Law, protecting the woman's right, intending to prevent a permanent breach, and trying to save married life from destruction and children from vagrancy, has imposed conditions on the exercise of the power of divorce :

1. The Husband, being a Muslim, mature and in full possession of his faculty, should pronounce, when divorce is resorted to, only one repudiation. Although most of the Muslim schools of Law consider the repudiation of the wife three times at one instance as one repudiation only, it is still absolutely prohibited for the husband to do so.

According to the Sunnah :

"Rukana Ibn Abd Yazid said he divorced his wife Shuhaima three repudiations at one instance, and when the Prophet was informed of that, the man said : 'I swear by Allah that I meant it to be only a single utterance of divorce.'

Allah's Messenger asked him if it was so, and when he assured him that it was, he restored her to him. Then the man divorced her in the time of Umar, and the third time in the time of Uthman" Transmitted by al-Tirmidhi and others.

The object of this limitation is to give the couple the opportunity to come to their senses within the wife's 'iddah' (waiting period) and revoke the repudiation. Perhaps the husband has pronounced it in a moment of excitement or strain. No doubt, this corresponds with the text of the Qur'an : 'Divorce may be practised twice.' and after each time the husband is allowed to be reunited with the woman concerned.

2. The second condition is that the repudiation must be pronounced when the wife is in the state of purity in which she had not been approached sexually.
3. The husband must abstain from sexual intercourse with his divorce as soon as the repudiation is pronounced.

There is a tradition of accepted authority that throws considerable light on the wisdom underlying the last two restrictions :

"Abdullah Ibn Umar divorced his wife when she was menstruating. When Umar mentioned the matter to the Prophet he became angry and said : 'Let him take her back and retain her till she be pure and again have courses and again gets pure. Then if he thinks it prudent, let him divorce her, but he should do so when she is clean and has not been approached : and this is the period of retirement 'iddah' which Allah has ordered for divorce'.

b) Additions

Some utterances of the Qur'an have more than one meaning. The translator in such case should not select any of the interpretations and add it in the translated text. Any interpretation he sees relevant should be disclosed in note or appendix. Such additions affect the communicative meaning as well as being quite disconcerting to a reader

interested in consulting several translations. Examples of such additions are found in the following instances :

In verse (7) *يَنْزَكِرُنَا إِنَّا بُشِّرُكَ بِعَلَمٍ* is rendered by the translators as follows :

Pickthall : (It was said unto him) : O Zachariah ! Lo! We bring thee tidings of a son.

Y. Ali : (His prayers was answered) : "O Zakariya ! We give thee good news of a son :

Arberry : O Zachariah, We give thee good tidings of a boy,

Asad : (There upon the angels called out into him) : O Zachariah ! We bring thee the glad tidings of (the birth of) a son).

Khatib : O Zachariah, We give you glad tidings of a boy.

Exegetes differed as to whom called Zachariah; the majority proclaim that is Allah Who called Zachariah out for he was supplicating and calling upon Him in the preceding and the following verses. In the preceding verses Zachariah prays : "My Lord! Infirm indeed are my bones"; "never yet, my lord, has my prayers unto thee remained unanswered; and "Bestow upon me a kinsman"; and in the following verse, "O my Lord, how shall I have a son." Some commentators, however, claim that it is the angel who called Zachariah out. Asad's addition of the sentence (Thereupon the angels called out unto him) at the beginning of his translation of this verse mismatches the communicative effect intended by the original. Besides, the ambiguity in this verse called be intentional. Asad should have either used a passive sentence as found in Pickthall's and Y. Ali's translations, or he could have literally rendered the verse as Arberry, and Khatib did.

c) Omissions

From the comparison of the five translations of Surah "Maryam" with the original we do not find any omissions on the part of the translators which might affect the communication of the message of the St.

To be continued



have separate shades of meaning that may render one or the other more appropriate and communicatively effective in a particular context. The verb **وَهَبَ** is mentioned in four instances in Surah "Maryam", in verses (19, 49, 50, 253), as follows :

— قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾
 — غُلَامًا أَتَرْتَهُمْ وَمَا يَسْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَلَا جَعَلْنَا نِسَاءَ
 — وَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾
 — وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَّحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٢٥٣﴾

The translators render the different forms of the verb **وَهَبَ** in all these instances as follows :

	(V. 19)	(V. 49)	(V. 50)	(V. 53)
Pickthall	: bestow	gave	gave	bestowed
Y. Ali	: announce	bestowed	bestowed	gave
Arberry	: give	gave	gave	gave
Asad	: bestow	bestowed	bestowed	granted
Khatib	: give	conferred	bestowed	vouchsafed

In verse (19), according to Zamakhshari, and other exegetes Jesus was bestowed as a gift upon Maryam and mankind. She neither expected nor asked for a son. From the different renderings of the verb **أَهَبَ** above mentioned, we find that "bestow" used by Pickthall and Asad, which implies a greater formality of expression than "give," is more appropriate. However "announce" which means to make known or to deliver news, renders a different meaning, and the equivalence of which in Arabic is **أَهَبَ** not **أَعْلَنَ**

In verse (49), according to Tabari and other exegetes, Allah conferred upon Abraham, Isaac and Jacob and He made each of them a prophet because they deserved that as a compensation after they had abandoned the idolators. Hence, "conferred" used by Khatib which, according to Oxford Dictionary implies that the thing given either is deserved, is proper or suitable to the receiver for some other reason or is more appropriate than either "gave" or "bestowed."

In verse (50), according to Tabari and other exegetes, the pronoun in the word **وَهَبْنَا** in :

وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا

here refers to Abraham, Isaac, and Jacob who were made prophets by Allah. He bestowed upon them from His mercy and also were highly praised. Hence, "vouchsafe" which, according to oxford dictionary, means to give or grant in a gracious manner, would have been more appropriate than "gave" or "bestowed" used by the translators.

In verse (53), however, **وَهَبْنَا** in :
 وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَّحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا
 according to Razi and other exegetes refers to Allah's grant of Aaron in response to Moses supplications to give him a supporter from his family. Hence, "granted" rendered by Asad which, according to Oxford Dictionary, implies that something is given often in response to supplication, is more appropriate than "bestowed," gave or "vouchsafed" rendered by the other translators.

A comparative study of the English Translations of the Meanings of Surah Maryam. PART III A

By Mona Abdel Ghaffar Salem

COMMUNICATIVE MISMATCHES

In translating a text, the translator attempts to produce in the ultimate receptors a similar response or equivalent effect similar to that of the original receptors. However, in transferring the message of the Qur'an into another language, the translator can not even hope to create the same impression or effect as that made by the original on its hearers or readers. Yet he tries hard to produce a translation that might give at least the tone and intention as accurately as possible. Mismatch of communicative effect may play a crucial role in not conveying the original intent clearly and accurately. So this part on translation quality assessment will deal with communicative mismatches of the five translations as compared with the original. It will be subdivided into lexical mismatches and stylistic mismatches which result in a mismatch of communicative effect. The former will be concerned with those instances of lexical mismatches such as substitutions, additions and omissions which affect the communicative effect of the source text and consequently the quality of the translated text. The latter, however, will deal with the mismatches of rhetorical devices such as ellipsis, metaphor, and "iltifat", all of which cause great problems to the translators who are keen to transmit aptly the semantic as well as the communicative effect, both are very much needed in any translations of the Quran.

LEXICAL MISMATCHES

In this part, lexical mismatches will be subdivided into a) substitutions, b) additions and c) omissions. Substitutions will be concerned with the lexical items that are though semantically correct, yet deviate in the communicative effect. In those instances of substitutions the translator has selected one word out of different words that are not substitutable one for the other in any and all contexts. Though these words are not identical in meaning, they do overlap in, at least, certain contexts without significant changes in the conceptual content of the utterance. However, that does not rule out certain communicative differences in the use of one term instead of another. Mismatch of the communicative effect of lexical items could be also due to additions. The translator's addition of certain words or phrases could affect the communicative message of the St. The same is true of omissions, the omission of lexical items from the St. could again affect the communicative aspect of the St.

a) Substitutions

In Surah "Maryam" the translators interchangeably use the words "below" "give" "grant" "confer" "vouchsafe" "accord" for the verb. وهب These words

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

**Vol. 66, Part IX
Ramadan, 1414 Hijrah**

EDITOR : Dr. TRANDIL HUSSEIN EL RAKHAWY. PHD

CONTENTS

1. A comparative study of the English translations of the Meanings of Surah Ma ryam part III A.
By : Mona Salem Abdel Ghaffar
2. Dirvorce in Islam part III.
By : Muhammad Higab.

**"Nothing would be of greater benefit to
Muslims and to Humanity than educated
and committed Muslims who are conscious
of and faithful to the high ideals of Islam".**

الفهرس

- الافتتاحية (الأزهر والفحص والفتوى) من روائع الماضي بمجلة الأزهر
- فضيلة الدكتور / على أحمد الخطيب ١٣٨١ / الأستاذ / عبدالفتاح حسين الزيات ١٣٥٤
- مع الإمام الأكبر
- الصيام وأثاره ١٣٥٨ للأستاذ / عبدالحفيظ محمد عبدالحليم
- الشعر والشعراء
- فتوى في حكم اختلاط الخنثى المشكل ١٢٨٨
- مع سورة الأنفال
- لفضية الدكتور / عبدالحليل شلبى ١٢٩١
- الرياء يحق العبادة
- لفضية الشيخ على حامد عبدالرحيم ١٢٩٦
- إمام القادة - صلى الله عليه وسلم -
- للواء أ.ح محمد جمال الدين محفوظ ١٣٠٠
- رواية الحديث وعلاقته بالنحو
- للأستاذ / جمال عبد العزيز أحمد ١٣٠٤
- الربا .. الحزن الممتد
- للواء أ.ح.د. فوزى محمد طایل ١٣٠٩
- شهر عظيم وكتاب كريم
- لفضية الشيخ محمد حافظ سليمان ١٣١٥
- الإنسان والشیطان
- أ.د. كارم السيد غنيم ١٣٢١
- الصيام في الإسلام
- فضيلة الشيخ سيف النصر عبدالعزيز الجلى ١٣٢٧
- حقوق الزوجة في الإسلام
- أ. / عبير محمد عبدالواحد ١٣٣١
- العالم الإسلامى المعاصر
- د. / زينب الأشوح ١٣٣٦
- معالجة مشكلة البطالة
- د. / سهر حسن عبدالعال ١٣٤١
- الفتاوى
- إعداد الأستاذ / عبد المنعم فودة ١٣٤٨
- من أعلام الأزهر « الشيخ سعد الدين العلمى »
- للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٣٥٠
- إشراف الأستاذ / رشاد محمد يوسف! ١٣٦٠
- قراءة إسلامية في كتاب الكون
- أ.د. / أحمد فؤاد باشا ١٣٧٢
- المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية
- أ.د. / منصور محمد حسب النبی ١٣٧٧
- الجديد في العلم والتقنية
- إعداد د. / نجوى السيد أحمد ١٣٨٣
- البحث النحوى عند الإمام النووى
- دكتور / محمد عبدالقادر هنادى ١٣٨٦
- مستقبل الثقافة في مصر
- أ.د. / محمد رجب البيومى ١٣٩٣
- مسيرة الوحدة الموضوعية
- للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ ١٤٠١
- أطفال البوسنة الأبرياء
- عرض وتقديم الأستاذ عادل خفاجة ... ١٤٠٧
- بين المجلة والقارئ
- إعداد د. / محمد عبد الحكيم محمد ١٤١٣
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- للأستاذين / عمر البسطويسى
- ومصطفى عبد المجيد ١٤٢٠
- إدارة الإعلام الدينى في مؤتمر عام
- للشيخ السيد عبدالمقصود عسكر ٤٢٣
- أنباء العالم الإسلامى
- إعداد الأستاذ / مجدى عبدالحميد بشير ١٤٢٦
- القسم الفرنسى ١٤٣٣
- القسم الإنجليزى ١٤٣٩



الأنهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وَصَدَرَ الْعَدَدُ الْأَوَّلُ فِي الْحَرَمِ ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطبع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخليل

مدير التحرير

على هاشم عبد الرحيم

مكتبة التحرير

عادل فاعلي غفاجة

• المراسلات / باهم مدير التحرير - إدارة النشر
بالقاهرة

ت ٥٤٧٣ - ٢٦٣٨ ٥٩٩

• الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأنهرام

مناخ الجبل - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين ..

العزة بالإسلام ..

خداص المسلمين

الله - جل جلاله - « العزيز » ، وهو
« رب العزة » ، وهو - وحده جل وعلا -
الذي جعل للعزة جناحين : الغلبة والقوة ،
فهما طبيعتان المشككتان للعزة ، ولا وجود
لها ، ولهما ، إلا مع الإيمان الخالص - قال
تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَرَسُولُهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)
... حَصُرَ تَامَ لَا بِحَالٍ لِلْعِزَّةِ فِي غَيْرِهِ .

هي لله - عَزَّ وَجَلَّ - لأنه « المؤمن » ..
تاج من تيجان أسمائه الحسنى . سبحانه وتعالى .
وهي لرسوله - صلى الله عليه وسلم - فإنه
أكمل المؤمنين ، وأوَّل المؤمنين . ثم هم
التابعون ، قال - تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا
أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ سورة البقرة -

٢٨٥

هكذا . لم تنفصل العزة عن الإيمان ،
ولا كانت إلا بالله : ﴿ مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
جَمِيعاً ﴾ سورة فاطر - آية : ١٠

(١) سورة المنافقون : آية ٨

ولا كانت دون غلبة ولا قوة ، فإنهما العزة عينها التي جعلها الإيمان ترسو على قاعدة صلبة من العدل والحق والتواضع ؛ فصحبها الفلاح الدائم ، قال - تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة المؤمنون)

إن عزة المؤمنين عزة وَحْدَةٍ لا شقاق فيها ولا نفاق ... إنها على نقیض عزة الكافرين . قال - تعالى : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقٍ ﴾

سورة ص - آية : ٢

عزة الوحدة ، لا يطلبها من غير الله - تعالى - إلا ذلیل .

ولقد أحب الله للمسلمين أن يكونوا أَعِزَّةً فأمرهم بممارسة العمل في مصادر العزة ... وكشف لهم بأوضح وضوح - هدف أعدائهم . فقال - تعالى - في الأولى :

سورة الأنفال - آية : ٦٠

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾

وحذرنا من نقضها فقال - عز من قائل : ﴿ وَلَا تَنْزِعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَرْحَمُوا ﴾

سورة الأنفال - آية : ٤٦

وكشف - لنا - عن هدفهم بقوله - سبحانه : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُلِيقُونَكُم بِأَعْيُنِنَا ﴾

سورة البقرة - آية : ٢١٧

﴿ إِنَّ أَسْطِطْعُوا ﴾

إن العدو في تأمر ضدنا إلى يوم القيامة ، فيجب أن تكون قوتنا صامدة إلى يوم القيامة ؛ إذ الاستمرار نص في الآية الكريمة في قوله - تعالى : « ولا يزالون » وفي ذلك تحذير من خور يُصاب به المسلمون فيكون ثغرة يلجها الأعداء المتربصون دائماً ، فلا ننال منهم سلاماً ، ولا تأخذهم بنا شفقة ولا رحمة ، وفي ذلك يقول - عز وجل : ﴿ يَرْضَوْنَكُمْ بِأَقْوَمِهِمْ وَتَابَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾

سورة التوبة - آية : ٨

ولقد حدثت الثغرة ونزل العدو فتكاً بأطفالنا المسلمين في (سوق سرايفو) بالأمس القريب ، وكرّ بمذبحة - أخرى - في مسلسل مذابحه - بفلسطين بالمسجد الإبراهيمي ، وتغمرنا الصحافة الإنجليزية بسيل من احتجاج عنيف ضد هذا « المجنون » الذي قام بهذه العملية في المسجد الإبراهيمي .

جعلوه (مجنوناً) يا قوم حتى من قبل إيقاع الكشف الطبى عليه ...!! وعلى الضحايا العفاء ومتى كان المجنون مجرماً ..؟.. وعند من تكون دية هذه الأرواح ..؟
أعند الأمم المتحدة بشرعيتها الدولية ..؟

أم عند اليهود ؟

أم عند حلف الأطلنطى ..؟



فأما اليهود فهم يودون أن لو كانت الدولة الفلسطينية من إسرائيل كما مارة « موناكو » من فرنسا ، وعبرت ألقاظهم المعسولة عن الرجاء في اتحاد بالدولة الناشئة .

وأما حلف الأطلنطى ، فمن منا يستطيع أن ينكر ما أذاعه الغرب نفسه عن وظيفة هذا الحلف بعد أن تفتت الاتحاد السوفيتى ، فاستبقاه القوم ؛ لأن الإسلام أشد خطراً عليهم من الشيوعية .. ؟ من منا يستطيع أن ينكر هدف الأطلنطى ؟! وها هو - الآن - يسيطر على الأمور فى « البوسنة » . وكم نخشى أن ينال من البوسنة ما لم ينله الصرب ثم الكروات من بعدهم . ألا .. فلنطلب إلى الله القدير - العزة :

ألا وحدة دولية إسلامية جامعة ترسو على قاعدتى العدل والإنصاف فتبديد بذور الشقاق ، وتنبت الثقة لتنتهى آلامنا ومرارتها ، ليفرح المؤمنون ويقولوا : وداعاً أيها الحزن !!
ألا وحدة ثم مجالدة للعدو دون تباطؤ ... دون تناقل ... دون إلقاء الواجب على الآخرين منا . وقد حذرنا - تعالى - من ذلك التباطؤ فقال - عز من قائل :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ أَقْلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۚ ﴾
عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦١﴾

سورة التوبة

﴿ ... أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجْهَدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
سورة التوبة - آية : ٤١

والله خير الشاهدين !!!

د. على احمد زطيط

مع الإمام الأكبر

جواز الصوم

في يوم عيد الفطر

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ / جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

هذا يوم عيد الفطر له حرمة وأحكامه في الإسلام ؛ فقد حرم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صوم يوم عيد الفطر فهو من خصوصيات المسلمين كما يشير إلى ذلك حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي رواه أبو داود والنسائي عن أنس : قال : قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة وهم يومان يلعبون فيهما . فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :



والتناصر ، ويأخذ بأيديهم إلى سبل الأمن والنجاة ، فتشفى قلوبهم من الفرقة التي ضيعتهم وأغرّت بهم أعداءهم .

إن المحنة تلد المنحة ، وإن الله - تعالى - يدعونا في مثل هذه المواقف إلى الأمل والعمل .. الأمل في الله مهما عظم الخطب أو كثرت النوائب . لنقرأ قول الله - سبحانه - :

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
﴿ ١٧٦ ﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ
وَتِلْكَ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .. ﴿ ١٧٧ ﴾

آل عمران : ١٣٨ - ١٤٠

ذلكم الأمل ..

أما العمل فهو لما ينفع المسلمين في دينهم ودنياهم ، وجماع ذلك كلمة التقوى وفي قول الله - عز شأنه - :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

الأنفال : ٢٩

لنأخذ من عبادتنا المفروضة الوسيلة إلى الوحدة ، وحدة الهدف ، ووحدة العمل حتى يتحقق فينا وصف القرآن وما طلبه منا ربنا في قوله ﴿ وَلَئِنْ هَدَيْتُمُ امْتَكِرْتُمْ وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ .

المؤمنون : ٥٢

« إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منها : يوم الأضحى ، ويوم الفطر » . فهما يوماً ذكر وشكر وفرح بنعمة التوفيق للطاعة بدلاً من يومى اللعب واللهو والصخب .

فهذان اليومان جائزتان من الله لمن اتقاه ، وأدى العبادة التي كلف بها .

ونحن نستقبل اليوم عيد الفطر المبارك .. أقدم فيه التهنية إلى الأمة الإسلامية في كل مكان على أرض الله ؛ باعتباره يوماً استكملوا قبله فرضاً من فرائض الإسلام ؛ فهو يوم البشرى والسرور بفضل الله وتوفيقه بصيام شهر رمضان الذي وصفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله :

« شهر كتب الله عليكم صيامه ، وسننت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » ..

هذا العيد : يوم يستروح فيه المسلمون بعد تمام فريضة الصوم وتعم فيه الفرحة جميع المسلمين ، الصغير ، والكبير ، والغنى ، والفقر ، وهو يوم صدقة الفطر ، ويوم عطف وإحسان .. يخرج فيه الغنى بصدقته ساعياً إلى أخيه الفقير لا يبتغي إلا ثواب الله ورضوانه .

يوم تقرب فيه القرابة ، وتوصل فيه الأرحام ، ويلتقى فيه المسلمون على صفاء القلوب ونقاء الضمائر .

هذا يوم ينبغي لنا أن نجدد فيه الأمل ، ونفتح باب الرجاء في الله تجاه أحداث الأمة الإسلامية . إن الرجاء في الله أن يرفع عن المسلمين ما نزل بهم من كربات ، ويجمع كلمتهم على الإخاء

الاجتماعية للأمة حتى تكون متميزة بطابعها الشعبى مميزة عن غيرها من الأمم الأخرى ، تأكل وتلبس من عمل يدها معتزة بصناعاتها وبكافة منتجاتها مستبصرة بمستقبلها حفية بكبارها ، رحيمة بصغارها ، تعمل الصفات الإنسانية فى مجموعها عمل الخليف لخليفه لا عمل المنابذ لخصمه . فالعيد تخل عن كل حقد وغل وحفيظة ، وتخل بكل كمال ومودة .

فبالصوم تعالت النفوس فوق الشهوات والشبهات وصبرت وصابرت وثابرت حتى أكملت العدة واستبشرت باستكمال المدة وتلك قاعدة هذا الدين - الإسلام - ألا يستسلم المسلم لِلْوَهْمِ أَوْ الْوَهْنِ أَوْ الضَّيْقِ وَالْحُزْنِ وَإِنَّمَا يَغَالِبُ الْمَصَاعِبَ إِذَا وَاجَهَتْهُ حَتَّى تَنْقَشِعَ عَنْ سَاحَتِهِ وَيَحُلَ الْفَرَجَ وَالْيَسَرَ .

لقد كان الصوم تدريبا على قوة العزيمة وحزم الإرادة ، وذلك ربح عظيم يعود بالخير الوفير لو أننا استثمرناه فى مستقبل الحياة ، والعيد بهذا صوت القوة يهتف بالأمة أن هذا يوم الأفراح بعيدا عن الأتراح ويوم النصر بعيداً عما كان من القهر . إن الرجاء فى الله العلى الأعلى أن يرفع عن المسلمين ما نزل بهم من كربات ، ويجمع كلمتهم على الإخوة المتناصرة ويأخذ بأيديهم إلى سبل الأمن والنجاة ، فتشفى قلوبهم من الفرقة التى ضيعتهم وأغرّت بهم أعداءهم .

إن على الأمة الإسلامية أن تذكر فى هذا اليوم - يوم عيد الفطر - تلك الشعوب الإسلامية التى

ولنأخذ من شهر رمضان طهرة لقلوبنا من البغضاء والأحقاد ونعى ما حاق بنا بتفرقنا فقد تحطفتنا الأمم من حولنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ما أحوجنا نحن المسلمين - فى هذا العصر - إلى أن نفهم أعيادنا فهما صحيحا نستقبلها به حتى تكون أيامنا سعيدة رشيدة عاملة تنبه فى نفوسنا عزائم الأمور ، ولا يكون أكبر همنا فيها تجديد الثياب وتوزيع الفراغ ، إذ العيد هو المعنى الاجتماعى والإنسانى الذى يكون فى يومه لا اليوم نفسه .

العيد فى الإسلام إشعار هذه الأمة بأن فيها القدرة على تغيير الأيام ، لا شعورها بأن الأيام تتغير إيمانا بقول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ .

الرعد : ١١

وبذا يكون العيد يوما تخرص فيه الأمة على إبراز جمال نظامها الاجتماعى ، فيكون يوم الشعور الواحد لدى نفوس المجتمع ، والكلمة الواحدة فى ألسنة الجميع ، وليس العيد فى الإسلام إلا توجيه الأمة وتعليمها كيف تتسع روح الجوار وتمتد حتى يصير البلد الواحد من بلاد المسلمين وكأنه دار واحدة فيها كل عناصر وسمات الإخاء العملى ، وتستعلن فضيلة الإخلاص ويتبادل الناس الهدايا وإن تباعدت منازلهم وأقدارهم ، والعيد بهذا يكون مناسبة لإظهار الذاتية والخصائص



فيه يكون الناس شعوراً واحداً ، وحساً واحداً ، وطبيعة واحدة ، ويكمل الصوم بقوة الإرادة وباستجابة لطاعة الله ، فتحول بين البطن وماتبتغى من مادة وسائر الشهوات ، وبهذا يضع الصوم الأمة المسلمة كلها في حالة نفسية واحدة تلم بأنفس المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها ، وتتعلم منه هذه النفوس الرحمة ، والمساواة بين الغنى والفقر ، إذ هذه الرحمة تنشأ عن الألم وهذا بعض الحكم الاجتماعية للصوم حيث يبالغ الصائم أشد المبالغة ، ويحتاط كل الحيلة في منع الغذاء وشبهه عن البطن . جهد الطاقة وهذه طريقة عملية لتربية الرحمة في الإنسان ، ومتى تحققت رحمة الغنى للجائع الفقير كان للكلمة الإنسانية الداخلية (الجوع) سلطانها النافذ فيبادر الغنى الجائع إلى الاستجابة لمواساة الفقير ، ودفع جوعه الذى أحس به بصومه .

في الصوم ثمرة الثمرات إذ به تترى الإرادة وتقوى بهذا الأسلوب العمل ، حيث يتدرب الصائم على أن يكف نفسه باختياره عن شهواته وملذاته الحيوانية مصابراً نفسه مزاولاً في كل ذلك أفضل الطرق لاكتساب الفكرة الثابتة التى ترسخ ولا تتبدل وتلك منزلة اجتماعية سامية تقتل التردد في الفكر وفي العمل .

والمسلمون حين يودعون شهر رمضان باستقبال عيد الفطر ينبغي أن يتساءلوا مع أنفسهم : هل حالكم يوم تودعونه خير من حالكم يوم استقبلتموه ؟

تكافح لاسترداد حقوقها المسلوبة فتساندها وتمدها بما يعزز قوتها حتى تصل إلى غايتها ، وأن ترعى أولئك الذين طردوا من ديارهم والذين أصابهم القحط ، وليكونوا لهؤلاء وأولئك سندا ومدداً بما يقيم الحياة ويعين على النجاة وفاء بحقوق الأخوة .

نعم : ليذكر المسلمون - شعوباً وحكومات - أولئك الذين أخرجوا من ديارهم وشردوا وعذبوا وأوذوا لا لذنوبهم إلا أن يقولوا ربنا الله وديننا الإسلام : في البوسنة والهرسك ، في الهند ، في بورما ، في كشمير .

وليضموا صفوفهم ، وليجمعوا أمرهم وكلمتهم ، فإن يد الله مع الجماعة وأن الرماح إذا تفرقت وتخاذلت تكسرت ، وأن العدوان على أرض المسلمين وأهلهم ، واغتصاب نساءهم ، وتشريد أطفالهم ، إنذار من أولئك الذين أقدموا على هذه الأعمال الوحشية ، أنهم ماضون في هذا الطريق اغتصاباً للأرض وللعرض ، وأن على المسلمين أن يصمدوا أمام هذه الهجمة الشرسة ، أن يذكروا أن حماية الدين والنفس والنسل والمال والعقل من ضرورات الإسلام ، وأن ... الدفاع عنها كلا أو بعضاً فرض حتم وأن على الأمة الإسلامية أن تقف مع النفس وأن تذكر ذلك المثل « أكلت يوم أكل الثور الأبيض » .

اليوم عيد الفطر :

به تكون أمة المسلمين قد ودعت شهر رمضان الذى تراءت ثمرات صومه وتوافرت ، الصوم : تهذيب ، وتأديب ، وتدريب ..

وهل تشعرون بأنكم قد أدبتم هذا الركن من أركان الإسلام فأصبحت نفوسكم أطهر وأخلاقكم أكرم وأهواؤكم أرفع؟ وهل به أصبحت أشد قربا من الله وتحققت لديكم قوة المراقبة لله (الوازع الديني) الحارس الأمين وهل توثقت صلتكم بالناس وملأت الرحمة قلوبكم وارتديتم الصبر عند الجزع والفرع وطبتم نفوسا بالحياة؟ لعنا نحن المسلمين الصائمين الصابرين نجيب بالإيجاب .

وهذا ما يدعوننا أن نستثمر هذا الذي اعتدناه من خصال الخير في كافة شهور العام ونجعلها كشهر رمضان فنستمر في الصوم عن ظاهر الإثم وباطنه ونغل أيدينا عن الأذى ونكف ألسنتنا عن الكذب وقول الزور ، والغيبة ، والنميمة ، والقول في الدين بغير علم ، والجرأة على الفتوى فيما لا نحسنه ونظهر قلوبنا من الحقد والحسد ، والغل ، ونزعه مكاسبنا عن الحرام ، ونبرأ إلى الله من الغش في الصناعة والتجارة والنصيحة وسائر الأعمال .

لعل صوم رمضان يثمر فينا أن نقتصد في الإنفاق خارج بيوتنا لنوسع على أنفسنا وأهلينا بقضاء حوائجهم ، ونقتصد كذلك في الأنس بالمقاهي والنوادي لنوفر كثيرا من الأنس بالأسرة لنصلح من شأنها ونهتدي من روعها ونتابع أولادنا .

وإذا كان السكّر قد هجر خمره طوال رمضان صائما طائعا ، فزكا بهذا قلبه وصح بدنه ،

وتوافرت أمواله . فلماذا وهذه ثمرة طيبة للصوم لا يواصل العيش على هذا المنهج بعد رمضان . لاسيما وقد تربت إرادته ، وقويت عزمته حتى انهزم أمامها إدمانه وأفاق مما أنغمس فيه من إثم وحرمان وإتلاف ، وهذا المدخن الذي استمسك ضد التدخين طوال نهار أيام رمضان فاستراح صدره وسكنت أعصابه وقويت شهوته للطعام واستفاد جسده لماذا لا يستثمر هذه الإرادة .. وتلك العزيمة عزيمة الصوم فيلغى عادة التدخين واستهلاك الأموال بالإحراق بالنار ونفخها في الهواء .

وهذا القوى الذي تعلم الحلم والصبر من الصوم فكان يمر باللغو مر الكرام فيقابل الإساءة بالإحسان والقطيعة بالتواصل فاستقر السلام والأمن في قلبه وسعدت نفسه بالوئام مع الناس لماذا لا يحرص على هذا الخلق الذي استفاده واعتاده ثلاثين يوما وليلة ، فيسعد نفسه ويسعد به الناس ويكون قدوة حسنة في العالم .

وهذا التاجر الذي راض نفسه بالصوم فوقف عند حدود الله في تجارته فأوفى الكيل والميزان ولم يقارف الاحتكار ، ولم يغش بضائعه ، ولم يغل الأسعار ورضى الله عنه بذلك الصنيع الطائع لله ورسوله ﷺ (أوفو الكيل ولا تخسروا الميزان) « من غشنا فليس منا » « المحتكر خاطيء » أفلا يستمر فيما أرضى به ربه ، وأن يلزم نفسه ذلك في كل أوقاته وتصرفاته بعد أن ذاق طعم الحلال وأدرك حلاوة ومذاق الحق .



ونحن المسلمين : نستقبل اليوم عيد الفطر ونودع شهر رمضان ينبغي أن نستديم خيره عبادة وسلوكا وأخلاقا وبراً وعدلاً وإحساناً .

إنه شهر رياضة نفسية وجسدية وموسم استشفاء فلنروض أنفسنا على استمرار الثمرات التي اكتسبناها من صوم شهر رمضان ، ولنعتبر بذلك المريض الذي يهرع إلى الطبيب يستنصحه الداء والدواء ، فإذا ما فرض عليه طبيبه نظاماً معيناً للطعام ، والشراب ، والنوم ، والرياضة التزمه طلباً لشفائه فكيف وقد وصف الله خالقنا دواءً لأدوائنا النفسية والجسدية صوم شهر رمضان كيف لا نلتزم هذا الدواء وثمراته .

إن الفرح بالعيد إذا امتزج بثمرات الصوم كانت المبهج وتضاءلت المثالب وكان شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قد انصرم وبقيت ثماره زادا من التقوى للقلب وللروح وقوة الجسد وشفاء لما في الصدور ، وعدة من الصبر والجهاد والجلاد ، والعمل المنتج المثمر زادا وعتادا لهذه المهمة .

إن الأمة الإسلامية تواجه الآن العاصفة أو الاعصار والحصار من كل اتجاه وفي عديد من المجالات فعلى الشعوب الإسلامية أن توحد خطتها وتواجه أزمته بشجاعة جند غزوة الأحزاب دون اندفاع تنثلم به وحدة الصف .

ولقد كان أمراً محموداً هذا التحرك السريع واللقاءات العاجلة بين الزعماء وأنه يكون أمراً محموداً أن يتنادى الزعماء والملوك والرؤساء والأمراء إلى لقاء جماعي في ظل أية مؤسسة دولية — جامعة الدول العربية — أو — منظمة المؤتمر الإسلامي — لاتخاذ إجراءات التضامن والتعاون دفاعاً عن الأرض والعرض ولاحتواء عناصر الإثارة ووقف التهديدات الماثرة ، دون إغفالها ، فإن وميض النار ما زال تحت التراب .

ولنتوقف المهاترات في وسائل الإعلام ، ولنتصرف الأقلام والقنوات إلى الدعوة إلى جمع الكلمة ونبد الفرقة والأخذ على يد من يدعو إليها ، ولتأخذ الأمة الإسلامية كافة ، شعوباً وحكومات وزعماء حذرهما .

ولتصمد ولتواجه التحدى بالحكمة المقرونة بالعدة ، ولتثق الأمة بنفسها وبزعمائها حتى تتجاوز هذه المحن المترادفة المتواكبة ، ولتحذر الخلاف فإنه إتلاف للقوة وتمهيد للنكبة

﴿ وَلَا تَنْزِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ ﴾ الأنفال : ٤٦

ولقد أوضح القرآن عناصر النصر فخذوا بها ولا يكن أمركم عليكم غمة .

﴿ يَتَائِبُ الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

آل عمران : ٢٠٠

فتوى (في حكم زواج الدرزي من مسلمة)

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله ..

وبعد

فقد ورد لمكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ
الأزهر خطاب من السيد / جهاد يوسف
البنبي - بدولة الإمارات العربية دى ص.ب.
٦٩٩٠ كان مما جاء به :

« لى أخت فى سن الزواج ، وتقدم لخطبتها
شاب من عائلة محترمة وجيدة ، حسنة السيرة
والسلوك والسمعة ، تؤمن بالله ورسوله
الكريم عليه الصلاة والسلام ، وهو ابن بلدى
وابن منطقتى ، وإنى أعرفه ونعرف أهله جيداً ،
فهو مستقيم فى حياته ، فيؤدى الصلاة ويصوم
رمضان ، إلا أنه من عائلة درزية مسلمة ،
ويشاع عندنا أن الدرروز ليسوا مسلمين أو أنهم
طائفة من المسلمين ..

لذا أرجو من فضيلتكم توضيح الأمر لنا من
جميع نواحيه ، وحتى نكون على دراية بمن نزوج
ابنتنا ، ولا أخفى عليك يا فضيلة الشيخ أنه
شاب مثال للاستقامة والصدق والعمل .. وقد
استمهل الشاب حتى تفيدنى برأى الإسلام فى
هذا الموضوع الهام ..

ودعم ذخراً للمسلمين وعوناً لمن يريد أن

يطلع ويتفقه فى دينه وفى كشف الالتباسات
بالحقائق والبراهين ، ولكم جزيل الشكر
والامتنان وجزاكم الله كل الخير .

مقدمه جهاد يوسف البنبي

الجواب :

إنه قد ورد فى الكتب والأخبار من المعلومات
ما يفيد أن الدرروز هم أتباع أبى محمد الدرزي -
بفتح الدال المشددة - وكانوا أولاً من
الاسماعيلية ، ثم خرجوا عليهم ، ويسكنون سوريا
ولبنان .. وتقوم عقيدتهم على تأليه الحاكم بأمر الله
الفاطمي ، وبرجعتهم ويتخذون سنة ٤٠٨ هـ مبدأً
لتاريخهم الذى أعلن فيه دعائهم ألوهية الحاكم ،
وهم يعتبرون أنفسهم من المسلمين ، وإن كانت
مبادئهم الدينية سرية ، لا يصرحون بها ، فنشأت
شائعات عن عقائدهم وعباداتهم ، حتى كانت
حملة الجيش السورى على جبل الدرروز فى أواخر
عهد (الشيشكلي) فعثر على بعض مخطوطاتهم التى
شرحت مذهبهم ، وألف بعض مؤرخى العصر
الحديث كتاباً عنهم .. وهم يقولون بالثنية أى :
بالتظاهر بموافقة الآخرين ، ويقولون - أيضاً -
بتناسخ الأرواح وإنها ثلاث درجات .

الأولى : العقل أو العقال - بتشديد القاف
المفتوحة - وهم رجال الدين ذوو النفوذ الكبير .
والثانية : الأجوايد المطلعون على تعاليم الدين

والملتزمون بها .
والثالثة : العامة أو الجهال ..
وليس لهم مساجد بل خلوات خاصة لا يدرى
ما يجرى فيها ، ولا يصومون إلا ما يقال عن
الشيوخ العقل من صيام أيام غير رمضان ،
ولا يحجون إلى الكعبة بل إلى خلوة البياضية في
بلدة (حاصبية) التابعة لبيروت ، ويقال : إنهم
لا يقرون تعدد الزوجات ، ولا الرجعة في
الطلاق ، ولا يورثون البنات ..

هذا بعض ما تسرب من المعلومات عنهم في
الكتب والأخبار .. ونظراً للسرية التامة ،
ولتشدهم في مبدأ التقية ، فإن حقيقة مذهبهم
لا يعرف منها إلا القليل ، لكن كتب عنهم
(عصام الجيتاوى) كلاماً تفصيلياً نشرته مجلة
(المجتمع) التى صدرت بالكويت بتاريخ
١٩٧٨/٤/٢٥ م فيرجع إليه .

وقد صدرت عن دار الإفتاء المصرية فتوى في
مثل هذا الموضوع في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣٤ م
استندت إلى ما جاء في باب المرتد بالجزء الرابع من
حاشية رد المحتار لابن عابدين على كتاب الدر
المختار للحصكفى شرح تنوير الأبصار للعلائي في
الفقه الحنفى ، ونص الفتوى :-

« تنبيه : يعلم مما هنا حكم الدروز والتيامنة
فإنهم في البلاد الشامية يظهرون الإسلام والصوم
والصلاة مع أنهم يعتقدون تناسخ الأرواح وحل
الحمر والزنا ، وأن الألوهية تظهر في شخص بعد
شخص ويحسدون الحشر والصوم والصلاة
والحج ، ويقولون : المسمى بها غير المعنى المراد ،
ويتكلمون في جناب نبينا ﷺ كلمات فظيعة ،
بموافقة الآخرين .

وهذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال ..
والله سبحانه وتعالى أعلم ..

(١) ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
(٢) بيان للفاس ج ٢ ، ص ١٧ وابن عابدين حاشية رد
المحتار على الدر المختار ج ٣ ص ٤٨ والفتاوى
الإسلامية ج ١ ص ٢٠٢ .

للأزهر الشريف

والرقابة على المصنفات الفنية

للمستشار / محمد حلمي إبراهيم

تعددت الآراء في الآونة الأخيرة حول مدى اختصاص الأزهر الشريف بالتصدي للأعمال الفنية والمصنفات السمعية أو السمعية البصرية التي تتناول قضايا إسلامية ، أو شأناً من الشئون التي تتعارض مع الإسلام ، ومنع هذه الأعمال من الطبع أو التسجيل أو النشر والتوزيع والتداول .

هذا الموضوع على الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع بمجلس الدولة لبيان وجه الرأي القانوني فيه ، في ضوء أحكام القوانين التي تنظم الأزهر الشريف ، وتلك التي أخضعت المصنفات الفنية للرقابة .

وقد تناولت الجمعية العمومية لقسمى الفتوى

كما اختلفت وجهات النظر في شأن الضوابط التي تحكم اختصاص كل من الأزهر الشريف ووزارة الثقافة في مجال الرقابة على المصنفات الفنية .

وإزاء ذلك فقد ارتأى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر عرض



الجهة صاحبة التقدير الملزم فيما يتعلق بكل شأن إسلامي ، وتلتزم بهذا التقدير جهات الإدارة بالدولة كافة ، وفقاً لصلاحيات وولايات كل منها ، ومن هذه الجهات وزارة الثقافة - أساس ذلك - نتائجه .

٦ - سكوت وزارة الثقافة الذي يستخلص منه صدور قرار ضمني بموافقة هذه الوزارة على الترخيص بالمصنف الفني الذي يحتوى شأناً إسلامياً - هذا السكوت لا ينتج أى أثر قانوني ، ولا يحتاج به إذا لم يتح العلم للأزهر الشريف بالمصنف الفني - أساس ذلك .

٧ - للأزهر الشريف دون غيره ولاية إصدار القرار بالترخيص بطباعة المصحف الشريف ونشره وتوزيعه وتداوله وعرضه وتسجيله للتداول وكذلك الأحاديث النبوية - أساس ذلك .

٨ - بالنسبة إلى غير الشأن الإسلامي فإن لوزارة الثقافة تقدير جوانب ما يتصل بالنظام العام والآداب وما يدخل في إطار المصلحة العليا للدولة ذات التميز عن الأمور الإسلامية والدينية . ومن استعراض هذه الفتوى الهامة نخلص إلى المبادئ القانونية الآتية :

المبدأ الأول :

اختصاص وزارة الثقافة بالرقابة على المصنفات الفنية وذلك بقصد حماية النظام العام والآداب

والتشريع بمجلس الدولة هذا الموضوع بالبحث بجلستها المعقودة بتاريخ الثاني من فبراير سنة ١٩٩٤م وخلصت من البحث العميق الدقيق ، إلى وضع الضوابط التي تحكم الرقابة على المصنفات الفنية بوزارة الثقافة إذا ما تعلق المصنف بشأن إسلامي ، وقررت مبدأ هاماً مقتضاه التزام جهات الإدارة المختلفة - ومن بينها الرقابة على المصنفات الفنية بوزارة الثقافة - بالتقدير الذي تتوصل إليه الهيئات المتخصصة بالأزهر الشريف نتيجة ما تقوم به من بحوث ودراسات . وخلصت الفتوى التي أصدرتها الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع في هذا الشأن إلى عدد من المبادئ القانونية الهامة التي نوجزها فيما يلي :

١ - اختصاص وزارة الثقافة بالرقابة على المصنفات الفنية - أساسها - أهدافها - نطاقها .

٢ - الإسلام ومبادئه وقيمه إنما تتخلل النظام العام والآداب في الدولة - وهو ما تتضمنه المصالح العليا لها - أساس ذلك .

٣ - الأزهر الشريف - يتحمل مهمة الحفاظ للشرعية الغراء وفهم علومها .. وحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى الشعوب كلها مع إظهار حقيقة الإسلام وأثره ، مصادر ذلك .

٤ - فضيلة شيخ الأزهر له مقام الإمام الأكبر ، وله مرتبة الإشراف ، وهو صاحب الرأي في كل ما يتصل بالشئون الدينية .

٥ - الأزهر الشريف وهيئاته المتخصصة هو

المبدأ الثالث :

إن المتتبع لتعاقب المراحل المتتابعة التي مرت بها التشريعات المختلفة المنظمة للأزهر الشريف ، بدءاً من القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ م وحتى القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ، يتبين له أن التشريع الوضعي الذي بنى الهياكل الحديثة للدولة والمجتمع قد اطردت أعرافه وسياساته التشريعية على أن يوكل إلى الأزهر الشريف - في كل تنظيم له - مهمة الحفاظ للشرعية الغراء ، وفهم علومها ونشرها وحفظ التراث ونشره ، وحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى الشعوب كلها ، مع إظهار حقيقة الإسلام وأثره .

المبدأ الرابع :

لفضيلة شيخ الأزهر مقام الإمام الأكبر وله مرتبة الإشراف وهو صاحب الرأي في كل ما يتصل بالشئون الدينية أخذاً من القوانين والنصوص السالفة البيان .

المبدأ الخامس :

الأزهر الشريف هو الهيئة التي ناط بها المشرع الوضعي حفظ الشريعة .. والتراث ونشرهما وحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب بالتصدي لأداء - هذه المهام ، ومجمع البحوث الإسلامية - بوصفه هيئة من هيئات الأزهر الشريف - هو صاحب ولاية مراجعة المصحف الشريف وله كذلك التصدي لفحص المؤلفات

ومصالح الدولة العليا ، وحظر كافة الأعمال المتعلقة بهذه المصنفات من تصدير وتسجيل ونسخ وأداء وعرض وتداول وإذاعة وتوزيع .. الخ .
بغير ترخيص يصدر من وزارة الثقافة سواء كان الترخيص صريحاً أو ضمناً على النحو الوارد بالقانون ٤٣٠ لسنة ٥٥ معدلاً بالقانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٩٢ م ، وذلك عدا ما يتعلق بطبع المصحف الشريف والأحاديث النبوية الذي ينظمه القانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٥ م وفي إطار أحكام هذا القانون .

والرقابة المستهدفة بأعمال سلطة الترخيص بالموافقة أو بالرفض إنما تنفياً لحماية النظام العام والآداب ومصالح الدولة العليا ، وركن السبب في القرار الصادر في هذا الشأن إنما يدور في هذا الفلك .

المبدأ الثاني :

الإسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، مبدآن دستوريان حرص المشرع الدستوري الوضعي على النص عليهما في دساتير مصر المتعاقبة منذ انتظمت الجماعة المصرية في دولة ذات دستور منظم لوجودها كشخص معنوي عام ، وأضاف الدستور الصادر في عام ١٩٧١ م مبدأ ثالثاً مفاده أن « مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع » . ومن ثم فإن الإسلام ومبادئه وقيمه إنما تتخلل النظام العام والآداب في الدولة ، وهو كذلك مما تضمنه المصالح العليا للدولة .



المبدأ السابع :

القانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٥ م بشأن تنظيم طبع المصحف الشريف والأحاديث النبوية قد خص مجمع البحوث الإسلامية بالإشراف على طبع المصحف الشريف ونشره وتوزيعه وعرضه وتداوله وتسجيله للتداول وكذلك الأحاديث النبوية ، وخص الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بأى من ذلك كله أو بعضه وفقاً للقواعد والشروط التى يصدر بها قرار من شيخ الأزهر ، وأتاح منح صفة الضبط القضائى للعاملين فى تطبيق هذا القانون ، وفرض عقاباً جنائياً على المخالفين .. وكل ذلك يتيح للأزهر الشريف هيئة مجمع البحوث الإسلامية وأمينه ، ولاية إصدار القرار بالترخيص فى خصوص أحكام هذا القانون ، وبالنظر للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وذلك دون الاكتفاء بالتقرير الذى يستند إليه قرار الترخيص فى غير هذا الأمر من مصنفات سمعية أو مسموعة بصرية .

المبدأ الثامن :

بالنسبة إلى غير الشأن الإسلامى مما يشكل جوانب تقدير وتدخل فى إطار المصالح العليا للدولة أو غيرها من جوانب النظام العام ذات التميز عن الأمور الإسلامية والدينية ، فإن وزارة الثقافة تملك بالنسبة إلى هذه الأمور ما تملكه من مكينات التقدير الذى يتشكل به سبب القرار الإدارى . وفيما يلى نص الفتوى الصادرة من الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع بمجلس الدولة بتاريخ ٢ فبراير سنة ١٩٩٤ م .

والمصنفات التى تتعرض للإسلام ، وإبداء الرأى فيها ، وهو ما يجعل هذه الهيئة هى الجهة صاحبة التقدير الملزم فيما يتعلق بالشئون الإسلامية ، وهو التقدير الذى ينبى على أعماله اتخاذ القرارات الملزمة مما تتخذه جهات الإدارة المختلفة فى الدولة وفقاً للصلاحيات وولايات كل منها ، ومن هذه الجهات وزارة الثقافة فى مجال أعمال رقابتها على المصنفات الفنية وفقاً للقانون رقم ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ وتعديلاته ، ذلك أن سلطة تقدير الشأن الإسلامى الذى يتخلل حماية النظام العام والآداب والمصالح العليا للدولة تدخل فى ولايات الأزهر الشريف وهيئاته وإداراته حسب قانونه ، وبهذا التقدير يقوم ركن السبب المتعلق بالشأن الإسلامى فى القرار الذى تملك وزارة الثقافة إصداره فيما تجر به من رقابة على المصنفات الفنية .

المبدأ السادس :

الدلالة السكوتية التى يستفاد منها صدور القرار الضمنى بالترخيص من جانب وزارة الثقافة فى مجال أعمال شئونها طبقاً للقانون رقم ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ م معدلاً بالقانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٩٢ م ، هذه الدلالة السكوتية إنما تتأتى من فوات المدة المضروبة فى القانون مع توافر العلم بالطلب وإمكان التقدير لمدى الملاءمة ، وغنى عن البيان أن هذه الدلالة الضمنية لا تستفاد إلا عند إباحة العلم لإمكان التقدير للجهة صاحبة الرأى الملزم التى تصدر القرارات بناء على تقديرها (وهى الأزهر الشريف وهيئاته وإداراته المتخصصة وفقاً لقانون تنظيمه) .

فتوى مجلس الدولة بشأن منح تراخيص المصنّفات الفنية الإسلامية

. رأى للأزهر ملزم

لوزارة الثقافة في رفض الترخيص

نص فتوى الجمعية ملف رقم ٦٣/١/٥٨ الصادر في ٢٩ من شعبان ١٤١٤
١٩٩٤/٢/١٠

حضرة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

فقد اطلعنا على كتاب فضيلتكم رقم ١١٧١ المؤرخ ١٠ من يولييه سنة ١٩٩٣ بشأن «تحديد اختصاصات كل من الأزهر الشريف ووزارة الثقافة في التصدى للأعمال الفنية والمصنّفات السمعية ، أو السمعية البصرية التي تتناول قضايا إسلامية ، أو تتعارض مع الإسلام ومنعها من الطبع أو التسجيل أو النشر والتوزيع والتداول ، إعمالاً للصلاحيات المخولة لكل منهما بمقتضى القوانين واللوائح» .

وقد رأيتم فضيلتكم استطلاع رأى الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع بمجلس الدولة ، في هذا الأمر ، في ضوء ما أثير من أحاديث عن مسئولى الرقابة عن المصنّفات الفنية ، وفي ضوء ما شملته قوانين الأزهر والرقابة على المصنّفات الفنية من أحكام .

والنسخ والتحويل والأداء والعرض والإذاعة والتوزيع والتأجير والتداول والبيع والعرض للبيع ، بالنسبة لتلك المصنفات ، وذلك « بغير ترخيص من وزارة الثقافة » ، وأحالت المادة (٤) معدلة إلى اللائحة التنفيذية لبيان الجهة المختصة بإصدار الترخيص وشروطه وغير ذلك . ثم أوجبت أن يصدر قرار البت في طلب الترخيص خلال شهر أو ثلاثة أشهر حسب أنواع النشاط المشار إليها في المادة (٢) ، والا اعتبر الترخيص ممنوحا ، كما أوجبت عند الرفض أن يكون الرفض مسببا .

ونظمت المادة (١٢) المعدلة طريق التظلم من قرار رفض الترخيص وتشكيل لجنة بقرار من الوزير يكون رئيسها أحد نواب رئيس مجلس الدولة وأعضاؤها الأربعة الآخرون ممثلي لهيئة الاستعلامات والمجلس الأعلى للثقافة ولأكاديمية الفنون وللمجلس النقابة التابع لها نوع المصنف محل التظلم .

واستظهرت الجمعية العمومية من كل ذلك ، أن قرار الترخيص إنما يصدر عن وزارة الثقافة ، وهو قرار إيجابي يصدر بالإفصاح الصريح بالترخيص ، أو يصدر بالاستخلاص الضمني بعدم الممانعة عن الترخيص ، وهو استخلاص يستفاد من الدلالة السكوتية بمضى شهر واحد أو ثلاثة أشهر دون البت في الطلب ، أو يصدر القرار بالإفصاح الصريح برفض الترخيص ، على أن يكون قرار الرفض مسببا . كما تستظهر الجمعية العمومية أن الرقابة المستهدفة بأعمال سلطة الترخيص بالموافقة أو الرفض ، إنما تنغيا « حماية

ونتهى إلى فضيلتكم أن الموضوع عرض على الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع بجلسة ٢ من فبراير سنة ١٩٩٤ ، وتبين لها أن الرقابة على المصنفات الفنية ، سمعية ، وسمعية بصرية ، تخضع لأحكام القانون رقم (٣٥٤) لسنة ١٩٥٤ بشأن حماية حق المؤلف ، والقانون رقم ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ بتنظيم الرقابة على الأشرطة السينائية ، ولوحات الفانوس السحرى ، والأغاني والمسرحيات والمنلوجات والاسطوانات وأشرطة التسجيل الصوتى ، وأن كلا القانونين جرى تعديله بالقانون رقم (٣٨) لسنة ١٩٩٢ .

وبهذا القانون الأخير أضيفت « المادة (٧) مكررا » إلى قانون حماية حق المؤلف ، حظرت على كل صاحب حق في استغلال المصنفات السمعية والسمعية البصرية ، وعلى من يزاوّل هذا النشاط إنتاج أى من هذه المصنفات أو نسخه أو تصديره أو طرحه للتداول أو تحويله أو عرضه « إلا بعد الحصول على ترخيص من وزارة الثقافة » وخولت وزارة الثقافة تعيين الجهة المختصة بمنح الترخيص وشروطه وإجراءاته .

وبهذا القانون الأخير أيضا ، عدل العديد من مواد قانون « تنظيم الرقابة على الأشرطة » .. ، واستحدثت تعبير « المصنفات السمعية والسمعية البصرية » للإشارة إلى كل ما يثبت بالوسائل التقنية من أشرطة واسطوانات وغيرها وقررت المادة : (١) معدلة أن « تخضع للرقابة المصنفات ... وذلك بقصد حماية النظام العام والآداب ومصالح الدولة العليا » .. وحظرت المادة (٢) المعدلة التصدير والتسجيل

المادة (٢) من دستور ١٩٧١ بنصه ، وأضافت إليه عبارة « ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع » .

وعبر هذا النص بهذا المفاد مراحل تاريخية كاملة من النظام الملكى إلى النظام الجمهورى ، ومن النظام البرلمانى إلى النظام الرئاسى إلى نظام مشترك ، ومن نظم اجتماعية إلى نظم اجتماعية أخرى ، وأن ثباته بنصه ومعناه - رغم كل ذلك - إنما يفيد أنه يكشف عن إقرار التشريع الوضعى للدولة الحديثة بأنه نص يقر حقيقة أكثر رسوخا وأدوم بقاء ، وأوغل فى الدلالة عن جوهر « النظام العام والآداب » ، بمالا يتغير بتغير الدساتير ونظم الحكم والنظم الاجتماعية ..

والإسلام دين الغالبية الغالبة من الشعب المصرى ، بحسبان أن الشعب هو الركن الرئيسى للدولة التى ينظمها الدستور ، ومن ثم تقوم خصائصه الثابتة فى الواقع بحسبانها من خصائص الدولة المعترف بها فى القانون ، وقد نص دستور ١٩٧١ فى المادة (٥) على أن (مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع) . وبهذا يظهر أن الإسلام ومبادئه وقيمه إنما يتخلل النظام العام والآداب وهو كذلك مما تتضمنه المصالح العليا للدولة ، حسب الصيغة التى أقام بها قانون الرقابة على المصنفات ركن الغاية فى القرار الصادر بشأن الترخيص بأى من هذه المصنفات .

وفى هذا الإطار استعرضت الجمعية العمومية الأحكام المتعلقة بالقوانين الخاصة بالأزهر الشريف ، ونظرة المشرع الوضعى فى مصر الحديثة ، منذ انتظم لهيئات الدولة والمجتمع تقنينات ولوائح ونظم تشريعية ، تصدرها جهات

النظام العام والآداب ومصالح الدولة العليا . ومن ثم فإن المصلحة التى تشكل ركن الغاية فى القرار الإدارى بالترخيص أو برفضه ، إنما تتمثل فى حماية النظام العام ومصالح الدولة العليا ، وأن ركن السبب فى القرار ذاته يدور فى هذا الفلك الذى عينته ، وأشارت إلى عناصره العامة العبارة الأخيرة من المادة (١) المعدلة من قانون تنظيم الرقابة رقم (٤٣٠) لسنة ١٩٥٥ سالف البيان . وما دام فضيلة الإمام الأكبر يتسائل عن وجه أعمال هذه الأحكام فيما يتعلق بقضايا الإسلام ، فقد وجب لتحرير هذه المسألة النظر فيما يستوى به القرار الإدارى من حيث الغاية المستهدفة والسبب الدافع ، فى إطار ما أشار إليه القانون من حماية للنظام العام والآداب ومصالح الدولة العليا وصلة الإسلام بهذا الوعاء العام للغايات والأسباب المحيطة بالقرار الإدارى المنظور .

ومنذ انتظمت الجماعة المصرية فى دولة ذات دستور منظم لوجودها كشخص معنوى عام وكأبنية وهياكل تنظيمية ، حرصت دساتيرها الوضعية بعامة على النص على أن « الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية » . وتتابع وجود هذا النص فى دساتيرها المتغيرة عبر مراحل التاريخ الدستورى الحديث ، وأوردته المادة (١٤٩) من دستور ١٩٢٣ فى عهد النظام الملكى البرلمانى ، وأوردته بنصه المادة ١٣٨ من دستور ١٩٣٠ الذى تخلل العهد ذاته سنين معدودة ، عاد بعدها دستور ٢٣ ، ثم أوردته بنصه المادة (٣) من دستور ١٩٥٦ فى العهد الجمهورى الرئاسى ، كما أوردته بنصه المادة (٥) من دستور ١٩٦٤ فى عهد نظام جمهورى بين البرلمانية والرئاسية ، ثم أوردته



(٢) تخرج العلماء.. ونصت المادة (٩) « شيخ الجامع الأزهر هو الإمام الأكبر لجميع رجال الدين والمشرّف الأعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة لأهل العلم... »
ثم صدر القانون (٢٦) لسنة ١٩٣٦ فاحتفظت المادة (١) منه بنص المادة ١ من القانون السابق عليه ، واحتفظت المادة (٦) منه بنص المادة (٩) من القانون السابق أيضا .

وفي عام ١٩٦١ صدر القانون رقم (١٠٣) بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها ، ونصت المادة (٢) منه على أن « الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث ودراسته وتجليته ونشره ، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب ، وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام وأثره في تقدم النشر ورق الحضارة وكفالة الأمم... »

ونصت المادة (٤) على أن « شيخ الأزهر هو الأمام الأكبر وصاحب الرأي في كل ما يتصل بالشؤون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الإسلام... »

واستظهرت الجمعية العمومية من هذه النصوص في متابعتها الزماني أن التشريع الوضعي الذي بنى الهياكل الحديثة للدولة والمجتمع ، قد اطردت أعرافه وسياساته التشريعية على أن يوكل للأزهر الشريف في كل تنظيم له ، مهمة حفظ الشريعة الغراء ، وفهم علومها ونشرها وحفظ التراث ونشره وحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى الشعوب كلها ، مع إظهار حقيقة الإسلام وأثره ، وإن لفضيلة شيخ الأزهر مقام الإمام الأكبر وله

التشريع ذات الولاية في إمضاء النظم وحراستها . استعرضت الجمعية العمومية ما أوردته هذه النظم بشأن الأزهر الشريف وما رسمته له من وظائف ومانيط به من دور من بناء المجتمع المصرى الحديث ، بمراعاة أن الأزهر هيئة تقوم على الحفظ والتدريس والبحث في علوم دين للغالبية الغالبة ، ومن هذا الدين تستمد عقائد وقيم وأصول احتكام .

وقد صدر أول قانون بشأن تنظيم الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية تنظيما شاملا برقم (١٠) لسنة ١٩١١ ، ونص في المادة (١) على أن « الجامع الأزهر هو المعهد العلمى الإسلامى الأكبر... » وفي المادة (٢) على أن « الغرض من الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هو القيام على حفظ الشريعة الغراء وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الأمة وتخرج علماء يوكل إليهم أمر العالم الدينية ويُلَوّن الوظائف الشرعية في مصالح الأمة ويرشدونها إلى طرق السعادة » .

ونصت المادة (٤) : « شيخ الجامع الأزهر هو الإمام الأكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم فيه وفي المعاهد الأخرى ، والمشرّف الأعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين » .. ونص القانون (٤٩) لسنة ١٩٣٠ بإعادة تنظيم الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية ، في المادة (١) « الجامع الأزهر هو المعهد الدينى العلمى الإسلامى الأكبر .

والغرض منه هو :

(١) القيام على حفظ الشريعة الغراء : أصولها وفروعها ، وعلى تعليم اللغة العربية ، ونشرها على وجه يفيد الأمة ويرشدها إلى طرق السعادة .

ومن حيث إنه يتبين من ذلك كله ، أن الأزهر هو الهيئة التي ناط بها المشرع الوضعى حفظ الشريعة والتراث ونشرهما ، وحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب ، بالتصدى لأداء هذه المهام ، وأن شيخه شيخ الأزهر هو صاحب الرأى فيما يتصل بالشئون الدينية ، وأن المجمع بما يتبعه من إدارات ومنها إدارة البحوث والنشر هو من له ولاية مراجعة المصحف الشريف ، ومن له التصدى لفحص المؤلفات والمصنفات التى تتعرض للإسلام وإبداء الرأى فيها . الأمر الذى يجعل هذه الهيئة هى الجهة صاحبة التقدير فيما يتعلق بالشئون الإسلامية ، وهو التقدير الذى يبنى على أعماله اتخاذ القرارات الملزمة والمنشئة للمراكز القانونية والمعدلة لها مما تتخذه جهات الإدارة فى الدولة بموجب الولايات والصلاحيات التى خولها القانون لأى من هذه الجهات . ومن بينها ماخوله القانون رقم (٣٥٤) لسنة ١٩٥٤ والقانون رقم ٤٣٠ لسنة ١٩٥٥ المعدلان بالقانون رقم (٣٨) لسنة ١٩٩٢ من ولايات ناطها بوزارة الثقافة بشأن الرقابة على المصنفات السمعية والسمعية البصرية .

ومن ثم تكون سلطة تقدير الشأن الإسلامى الذى يتخلل حماية النظام العام والآداب والمصالح العليا للدولة ، تكون سلطة تقدير هذا الشأن من ولايات الأزهر وهيئاته وإداراته حسب قانونه ، وبهذا التقدير يقوم ركن السبب المتعلق بالشأن الإسلامى والمستمد من هذا الشأن ، وذلك فى القرار الإدارى الذى تملكه وزارة الثقافة ، فيما تجر به من رقابة على تلك المصنفات ، وفيما تصدره

مرتبة الإشراف ، وقد عبر عنه القانون رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١ النافذ حالياً بأنه : « صاحب الرأى فى كل مايتصل بالشئون الدينية... » بتعريف للرأى يفيد فى اللغة القصر (وأن خبر الجملة مقصور على مبتدئها) أو قد يفيد عدم مماثلة غيره من جنسه له .

ويتبين للجمعية العمومية من مطالعة قانون الأزهر سالف البيان ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار رئيس الجمهورية رقم (٢٥٠) لسنة ١٩٧٥ ، أن القانون أنشأ بين هيئات الأزهر « مجمع البحوث الإسلامية بحسبانه الهيئة العليا للبحوث الإسلامية التى تقوم بدراسة وتجديد الثقافة الإسلامية حسباً أوضحت المادتان ١٥ ، ٢٥ من القانون ، ويرأسه شيخ الأزهر طبقاً للمادة ١٨ ، وأن اللائحة التنفيذية للقانون أوضحت فى المادة ١٥ واجبات المجمع ومنها « ٧ - تتبع ماينشر عن الإسلام والتراث الإسلامى من بحوث ودراسات فى الداخل والخارج بما فيها من رأى صحيح أو مواجهتها بالتصحيح والرد » .

كما نصت المادة ٣٨ من اللائحة على أن « إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية هى الجهاز الفنى لمجمع البحوث الإسلامية ومديرها هو أمين عام المجمع » ...

ونصت المادة (٣٩) على أن من بين إدارات هذه « إدارة البحوث والنشر » التى عقدت لها المادة (٤٠) ولاية مراجعة المصحف الشريف والتصريح بطبعه وتداوله ، وكذلك « (٢) فحص المؤلفات والمصنفات الإسلامية أو التى تتعرض للإسلام ، وإبداء الرأى فيها بنشرها أو تداولها أو عرضها » .



القرار بالترخيص ، في خصوص أحكام هذا القانون ، وبالنظر للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة كلها أو بعضها ، وذلك دون اكتفاء بالتقدير الذي يستند إليه قرار الترخيص في غير هذا الأمر من مصنفات سمعية أو سمعية بصرية .

كما لاحظت الجمعية العمومية ، أن القانون رقم (١٠٢) لسنة ١٩٨٥ سالف البيان أحال في تطبيق أحكامه « لما تقرره اللائحة التنفيذية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها » . ومن ثم فإنه في تطبيق أحكام القانون رقم (١٠٣) لسنة ١٩٨٥ قد صارت أحكام اللائحة التنفيذية الصادرة بقرار رئيس الجمهورية رقم (٢٥٠) لسنة ١٩٧٥ ذات قوة نفاذ تصل إلى مرتبة القانون بموجب الإحالة الصريحة الحاصلة .

وتلاحظ الجمعية العمومية - أيضاً - أنه إذا كانت المادة (٤) من القانون رقم (٤٣٠) لسنة ١٩٥٥ معدلاً بالقانون رقم (٣٨) لسنة ١٩٩٢ ، نصت على أن قرار البت بالترخيص يصدر خلال شهر أو ثلاثة أشهر حسب الأحوال فإذا لم يصدر خلال هذه المدة يعتبر الترخيص ممنوحاً ، فإن مفاد ذلك أن ثمة ترخيص يصدر به قرار ضمنى بفوات شهر أو ثلاثة أشهر على الطلب ، وأن الترخيص هنا يستفاد بالدلالة السكوتية من عرض الطلب على جهة إصدار القرار وتقدير ملائمة البت فيه وانقضاء تلك المدة على العرض . وأن الدلالة السكوتية التي تفيد الموافقة في هذه الحالة إنما تنأت من فوات المدة المضروبة مع توافر العلم بالطلب

إعمالاً لهذه الرقابة من قرارات بالترخيص الصريح أو الضمني ، أو برفض الترخيص بأى من المصنفات السمعية ، والسمعية البصرية ، متى كان الشأن الإسلامى داخلاً في تكوين النظام العام والآداب ومصالح الدولة العليا ومتخللاً لها ، ومتى لزم تقدير الشأن الإسلامى في هذا الأمر .

ومن ثم فإن إبداء الأزهر - بواسطة هيئاته - رأيه في تقدير هذا الشأن الإسلامى ، يكون ملزماً للجهات التي نيط بها إصدار القرار ، وذلك فيما ينبنى عليه هذا القرار من تقدير لهذا الشأن ، ولما يتخلله بالنسبة للنظام العام والآداب وما يجرى مجراها . ويصدق ذلك على وزارة الثقافة فيما تصدره من قرارات بالترخيص الصريح أو الضمني أو رفض الترخيص بأى من المصنفات محل طلب الرأى .

وفي إطار هذا الوضع للمسألة ، فإن الجمعية العمومية قد لاحظت ، أن القانون رقم (١٠٢) لسنة ١٩٨٥ بشأن تنظيم طبع المصحف الشريف والأحاديث النبوية قد خصص في المادة (١) مجمع البحوث الإسلامية « دون غيره » بالإشراف على طبع المصحف الشريف ونشره وتوزيعه وعرضه وتداوله وتسجيله للتداول ، وكذا الأحاديث النبوية ، وخص الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بأى من ذلك كله أو بعضه وفقاً للشروط والقواعد التي يصدر بها قرار من شيخ الأزهر ، وأتاح منح صفة الضبط القضائي للعاملين في تطبيق هذا القانون ، وفرض عقاباً جنائياً على المخالفين له ، وكل ذلك يتيح للأزهر الشريف بهيئة مجمع البحوث وأمينه ولاية إصدار

الإسلامي مما يشكل جوانب تقدير تدخل في إطار المصالح العليا للدولة أو غيرها من جوانب النظام العام ذات التميز عن الأمور الإسلامية والدينية ، فان وزارة الثقافة تملك بالنسبة لها ما تملكه من مكينات التقدير الذي يتشكل به سبب القرار ويستجمع عناصره .

وإمكان التقدير لدى الملازمة . وغنى عن البيان أن هذه الدلالة الضمنية لاستفاد إلا عند إتاحة العلم لإمكان التقدير للجهة صاحبة الرأي الملزم الذي يصدر القرار بناء على تقديرها ، وذلك حينما يدخل تقديرها في عناصر السبب الذي يقوم عليه القرار .

وتلاحظ الجمعية العمومية أخيراً أن غير الشأن

لذلك

انتهت الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع إلى أن الأزهر الشريف هو وحده صاحب الرأي الملزم لوزارة الثقافة في تقدير الشأن الإسلامي للترخيص أو رفض الترخيص بالمصنفات السمعية والسمعية البصرية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رئيس الجمعية العمومية لقسمى الفتوى

والتشريع

المستشار/ طارق عبدالفتاح سليم البشرى

النائب الأول لرئيس مجلس الدولة

تحريراً في ١٠/٢/١٩٩٤



مع

سُورَةُ الْاَنْفَالِ

فَصِيلَةُ الدَّخِيقُورُ عَبْدِ الْجَلِيلِ شَيْخِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ
يَنْصُرُوكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وَالْفَتْحُ قُلُوبُهُمْ لَوْ أَنْفَقْتَ
مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَا كُنَّ
اللَّهُ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ حَسْبُكَ
اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ حَرِصٌ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِرُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٤﴾ الْفَنَ حَفَفَ
اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلَّمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥﴾



بيناً في العدد السابق أطرافاً من معاني

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاِجْتَحِمْا...﴾

وقد قال بعض المفسرين إنها منسوخة ، وقال آخرون : ليست منسوخة ، واختلاف نظرهم يرجع إلى المتحدث عنهم ، فمن هم القوم الذين تعنيهم الآية :

﴿وَإِنَّا نَحْنُ مِنْ قَوْمٍ حَيَاتَةٍ فَإِنْ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى سَوَاءٍ﴾ ؟

هل هم مشركو مكة أو هم اليهود من بنى قريظة .

وقد ذكرنا أن الآية نزلت في البيداء قبل غزوة بدر ، ولم يكن غدر بنى قريظة قد بدأ ، ولكن هذا لا يمنع أن يكونوا معيَّنين بالآية هم أو جماعة اليهود بالمدينة جميعاً ، هذا لأن نفاق اليهود كان بادياً ، ومساءاتهم كانت كثيرة ، وهل كلمة السلم تعنى الصلح وعدم الحرب ، أو هي تعنى الدخول في الإسلام ؟

هذا مسبب تفرق الكلم واختلاف الآراء في كون الآية نسخت أو لم تنسخ ، فهي إذا أريد بها مشركو مكة ، وأريد بها عدم الحرب ، فهي لا ريب منسوخة ، نسختها الآيات :

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ ،
﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا﴾
﴿يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ ، و﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ جُنُودٌ﴾
﴿الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾

ثم إن النبي أمر أن يقاتل الناس حتى يشهدوا شهادة الإسلام ، ولا ينتشر الدين بغير جهاد . وقال عكرمة والحسن البصري : نسختها آية :
﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾

وهذا واضح إذا أريد بالقوم بنو قريظة ، فهم أهل الكتاب تقبل منهم الجزية ، أما المشركون فمعاملتهم هي الإسلام أو السيف .

وإذا أريد بالسلم - كما قال بعض المفسرين - الصلح والدخول في الإسلام فلا نسخ ، بل ولا يحتاج الأمر إلى نص ، فليست الحرب إلا للدخول في الإسلام - ولهذا لا أمل إلى هذا الوجه .

ومعنى : ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ أنهم كانوا يريدون بجنوحهم إلى السلم أن يخدعوك بصلح زائف ، حتى تمنح لهم الفرصة فيأخذوك على غرة ، فلا تجزع لتدبيرهم فإن الله - تعالى - معك وهو كافيك شرورهم وسوء تدبيرهم ، فحسبك إذن بمعنى كافيك . - وحسب تستعمل بمعنى الكفاية التامة ، يقال : أعطى سائله حتى أحسبه ، أى : حتى قال له حسبي ، أى : اكتفيت ولا حاجة لى بزيادة ، فهذا وعد من الله - لنبيه أن يكفيه ويحميه ، وقد أيده بنصره على المشركين إذ بيتوا الغدر به وقتله فنجاه الله ، وأيده بالمؤمنين الذين أحاطوه وصدعوا بدعوته وحموه .



ولكني كرهت أن أنازع قوماً حقاً لهم . وبشير خزرجي ، ونجد أسيد بن خضير الأوسى يقول لقومه : « والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً » .

وإذن فالخزازات والتنافس لا يزال لهما أثر حتى بين أبناء الطائفة الواحدة ، وقد أوشكت نار الفتنة أن تنقد ، ولكن الإسلام يطفئها ، قال أبو عبيدة : يا معاشر الأنصار ، كنتم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير ، وتنال الكلمة من نفوس القوم ، فيقول البشير : ... ما أردنا إلا رضا ربنا وطاعة نبينا والكدح لأنفسنا ، فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك ولا أن نبتغي من الدنيا عرضاً ! ..

فهذه نار لم يطفئها إلا الإسلام ، وقلوب ظلت متنافرة حتى ألف الإسلام بينها بفضل الله ، ولو انفق منفق كل ما في الأرض من مال ما وصل إلى هذه الألفة ، وهم كما قال بشير ما ابتغوا إلا مرضاة الله وطاعة نبيه ، لا استطالة على الناس ولا نيل منصب - فهذا الذي ألف بين قلوبهم ، وما كانت الماديات مهما كثرت تفعل ذلك .

ولكن القائلين بأن المراد بالمؤمنين كل من آمن ونصر لا يعدمون الحجة ، فالعرب قبل مجيء الإسلام لم يكن بعضهم لبعض عدواً كما كان الأمر بين الأوس والخزرج حقاً ، ولكنهم لم يكونوا أصدقاء ، ولا متحابين ، ولا مؤتلفين على غرض واحد ، ولكن الإسلام جمع قلوبهم على التقوى وأشعرهم بأنهم أمة واحدة لا تجمعها العروبة بقدر ما جمعهم الإسلام ، ولم تكن العروبة مفقودة من

وهل المؤمنون هم جميع المؤمنين الذين دخلوا في الإسلام أو هم جماعة الأنصار ، فهم أحبا المهاجرين وأسكنوهم ديارهم ، وآثروا على أنفسهم وبهم الخصاصة ، ولولا استعداد الأنصار لحماية الرسول ﷺ وإيواء المهاجرين ما كانت الهجرة ، ولولا الهجرة ما انتشر الإسلام .

هذا كلام جيد ! ولكن الأخذ بعموم اللفظ أولى ، ولست أميل إلى الرأي القائل : إن تأييد الله بنصره يعنى وقوف الملائكة بجانب المسلمين في معركة بدر ، لأن المعركة لما تحدث بعد . ومع ما نميل إليه من أن كلمة المؤمنين تعنى كل من آمن وبذل جهداً لنصر الإسلام ، سواء في ذلك المهاجرون والأنصار ، مع هذا نورد حجة كل فريق ووجهة نظره .

فالقائلون بأن المعنى بالمؤمنين هم الأنصار يستدلون ببقية الآية وهى جملة :

﴿ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا آَلَفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آَلَفَ بَيْنَهُمْ ... ﴾

فالعداء بين طائفتى الأنصار - الخزرج والأوس - كان مستحكماً ، وقد أفنى من الطائفتين عدداً ، ولو لم يظهر الإسلام وجميعهم على دين واحد يذكر أن المسلمين إخوة لظلت هذه الحرب مستعرة بينهما ، ولكنهم إذ دخلوا في الإسلام صاروا طائفة واحدة ، ولم تكن آثار التفرقة غائبة حتى إننا لنجد آثاراً لها يوم السقيفة إذ يقول الحباب بن المنذر للبشير ابن سعد : عقلت يا بشير .. أنفست الإمارة على ابن عمك ! يريد سعد بن عباد ، ويجب البشير : لا والله

وَأَلِيقْ بِمَقَامِ التَّوْحِيدِ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَالِقُ النَّاسِ وَكَافِهِمْ . وَرَجَّحَ الْإِمَامُ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ هَذَا الْوَجْهَ وَرَأَى أَنَّهُ الصَّحِيحُ وَأَبْطَلَ الْوَجْهَ الْآخَرَ وَإِنْ كَانَ النُّحَوِيُّونَ يَرَوْنَهُ أَظْهَرَ فِي الْإِعْرَابِ ، وَقَالَ الْفَرَاءُ وَالزَّجَّاجُ : إِنْ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ أَتَّبِعْكَ ﴾ مِنْ : فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ ، فَتَكُونُ الْوَاوُ بِمَعْنَى « مَعَ » قَالَ الْفَرَاءُ : وَلَيْسَ بِكَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ أَنْ يَقُولُوا : حَسْبُكَ وَأَخَاكَ ، وَلَكِنْ يُقَالُ : حَسْبُكَ وَحَسْبُ أَخِيكَ وَهَذَا التَّخْرِيجُ يَعْنِي يَكْفِيكَ اللَّهُ وَيَكْفِي مَنْ أَتَّبِعْكَ ، وَبَذَا قَالَ - أَيْضاً - أَبُو حَيَّانٍ النَّحْوِيُّ ، مَعَ أَنَّهُ مِنْ مَحْبِي ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَمُؤَيِّدِهِ ، وَهَؤُلَاءِ النُّحَوِيُّونَ آثَرُوا وَجْهَهُ النَّظَرِ الْبَصْرِيَّةِ فِي الْإِعْرَابِ ، وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : مَا كَانَ سَبِيئَةً يَبْنِي النَّحْوُ وَلَا كَانَ مَعْصُومًا . بَلْ أَخْطَأَ فِي كِتَابِهِ فِي ثَمَانِينَ مَوْضِعًا .

هَذَا وَقَدْ بَيَّنَّا مَا نَمِيلُ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُؤْمِنِينَ جَمَاعَتَهُمْ - مُهَاجِرِينَ وَأَنْصَارًا وَغَيْرَهُمْ - وَلَا عِبْرَةَ بِقَوْلِ الْقَائِلِينَ إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عُمَرَ وَإِسْلَامِهِ ، لِأَنَّ السُّورَةَ مَدِينَةٌ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ غَزْوَةِ بَدْرٍ .

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾
التَّحْرِيزُ : هُوَ الْحَثُّ عَلَى الشَّيْءِ ، وَقُوَّةُ التَّرْغِيبِ فِيهِ ، قَالَ الزَّجَّاجُ : هُوَ أَنْ يَحْثُ الشَّخْصَ الْآخَرَ عَلَى الشَّيْءِ حَتَّى يَرَاهُ حَارِضًا ، أَيْ مُقَارِبًا لِلْهَلَاكِ وَقَالَ الرَّائِغُ فِي مَفْرَدَاتِهِ : أَنَّ الْحَرِضَ يُقَالُ لِمَا أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ ، وَالتَّحْرِيزُ الْحَثُّ عَلَى الشَّيْءِ بِكَثْرَةِ التَّزْيِينِ وَتَسْهِيلِ الْخُطْبِ فِيهِ ، كَانَ مِنْ إِزَالَةِ الْحَرِضِ ، كَمَا يُقَالُ قَذَيْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى أَزَلْتُ عَنْهُ الْقَذَى ، وَيُقَالُ أَقَذَيْتُهُ أَيْضًا

قَبْلَ !! وَمَا كَانَ فِي اسْتَطَاعَةِ أَحَدٍ أَنْ يُؤَلِّفَ بَيْنَ هَذِهِ الْقُلُوبِ . وَلَكِنَّ اللَّهَ الْعَزِيزَ الَّذِي لَا يَغْلِبُ عَلَى أَمْرِ أَرَادَهُ ، الْحَكِيمُ فِي تَصَرُّفَاتِهِ هُوَ الَّذِي أَلْفَ بَيْنَهُمْ وَجَعَلَ الْإِسْلَامَ وَالْإِحْلَاصَ وَعِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ هِيَ الرِّابِطَةُ الَّتِي شَمَلَتْهُمْ جَمِيعًا . وَلِهَذَا فَانَى أَوْثَرَ هَذَا الرَّأْيِ ، وَلِكُلِّ وَجْهَتِهِ . وَجَاءَ فِي كَلَامِ الشَّيْخِ رَشِيدِ رِضَا .. وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى فِي كُلِّ شَيْءٍ ، لَسَبَقِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ ، وَنَصَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي زَمَنِ الْقِلَّةِ وَالشَّدَةِ وَالْخَوْفِ ، وَاسْتَشْهَدَ بِمَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ :

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾
ثُمَّ أَعْقَبَ تَفْسِيرُهُ بِقَوْلِهِ : وَهِيَ - أَيْ الْآيَةُ - دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّصْرَ يَنَالُ بِالْأَسْبَابِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى التَّآلُفِ وَالِاتِّحَادِ .

وَأَقُولُ : وَقَدْ فَقَدَ الْمُسْلِمُونَ قُوَّتَهُمْ وَعَدَمُوا النَّصْرَ ؛ لِأَنَّهُمْ فَقَدُوا أَلْفَتَهُمْ وَخَالَفُوا تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ ، وَلَا سَبِيلَ لِعَزْمَتِهِمْ إِلَّا أَنْ يَأْتَلَفُوا وَأَنْ يَكُونُوا مُسْلِمِينَ حَقًّا .

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

هَذِهِ الْآيَةُ تَأْيِيدٌ لِسَابِقَتِهَا ، إِذْ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - أَيْدَ نَبِيِّهِ بِنَصْرِهِ ، وَبِمَنْ أَتْبَعَهُ فَهَذَا كَافٍ فِي تَأْيِيدِهِ وَنَصْرِهِ ، وَالْعِبَارَةُ تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى يَكْفِيكَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، فَيَكُونُ الْإِسْمُ الْمَوْصُولُ مَعْطُوفًا عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ حَسْبُكَ اللَّهُ ، وَحَسْبُ مَنْ أَتَّبِعْكَ ، أَيْ هُوَ - سُبْحَانَهُ - كَافِيكَ وَكَافِيَهُمْ - وَهَذَا أَوَّلُ



ولكن فهمهم لا يصل إلى معاني الإيمان ، فهذا هو الفهم المنفى . قال صاحب المنار : « ذكرت هذه المادة في عشرين موضعاً من القرآن ، تسعة عشر (موضعاً) منها تدل على أن به نوعاً خاصاً من دقة الفهم والتعمق في العلم الذى يترتب عليه الانتفاع به » .

وقال تعالى :

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ... ﴿١٠٠﴾ - فلم ينف وجود الحاسة ولكن نفى الانتفاع بها ، فلم يفقهوا بقلوبهم ما تصلح وتزكى به من التوحيد والتنزه عن خرافات الشرك .

وقد جاء هذا الأمر بلفظ الخبر ليحمل البشارة للمؤمنين الذين أحرزوا هذه الصفات أن يكون لهم النصر على المشركين مهما كثروا ، فالمائة الصابرة تغلب الألف ، والألف نهاية العدد عند العرب ، ويصفون العدد الكاثر بالألف ، ويقولون عن المليون ألف ألف وكلمة المليون دخيلة على العربية وهى لاتينية الأصل .

والآية على أى حال تبشر المؤمنين وتوحي إليهم بأنهم يجب أن يكونوا كذلك ، صابرين فاقهين ، وأن يكونوا مميزين على أعدائهم بهذا العلم الذى يضمن لهم الفوق فى كل شيء ، وفى كل جانب من جوانب الحياة .

وقد تحقق نصر المسلمين على مثل هذا العدد الكاثر بحيث كان الواحد من المسلمين مقابل عشرة وأكثر ، وقد انتصروا على الفرس والروم

والمعنى على أى حال : يأيتها النبى حث المؤمنين على قتال الكفار حثاً بليغاً .

وقرى : حَرَصَ - بالصاد المهملة ، وهو من الحرص على الشيء أى اجعلهم حريصين على شهود القتال .. فالمراد على أى حال متحد فى الجميع .

﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنْكُمْ مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿١٠١﴾

جرى المفسرون على أن هذه الآية خير فى معنى الإنشاء ، فهى أمر بصفة الخير ، ثم نسخ وخفف ، ولو كان خبراً محضاً ما جاء الاستثناء منه بهذا التخفيف ، وهذا الأمر مقيد بشروط ثلاثة تفهم من سياق الكلام ، وهى الإيمان والصبر والفقہ ، فالعشرون الصابرون بتأثير إيمانهم وصبرهم وفقههم يغلبون مائتين من الكفار المجردين من الإيمان والفقہ والصبر ، فالمؤمنون إذا واجهوا الحرب يرجون إحدى الحسنيين ، إما النصر على عدوهم وكسبهم غنيمته ، وإما الفوز بالجنة ومرضاة الله - ولهذا هم لا يتخوفون ولا ينكصون ، وأما الكفرة - وأيضاً - اليهود فلا يرجون ثواباً فى الآخرة ، فإن لم يثقوا بالانتصار نكصوا ، وقد قال الله عن اليهود :

﴿ وَلَنَجْذِئَهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوتِهِم مِّنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ﴿١٠٢﴾

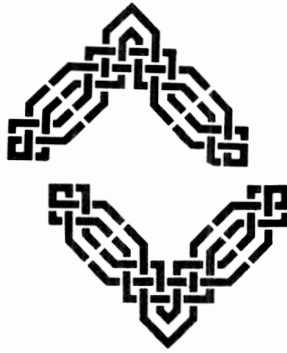
فهم مما لا يفقهون ، والفقہ يراد به معنى خاص عميق ، وقد قال قوم شعيب له : ما نفقه كثيراً مما تقول ، وهو يخاطبهم بلتغهم التى يتكلمون بها ،

بهذه الآية ، ثم انهم كان فيهم قلة في الابتداء ولما كثروا نزل هذا التخفيف ، وكلمة (الآن) ، تفيد حين ظهر منكم هذا الضعف ، وكلمة (بإذن الله) للإيحاء بوجود التوكل على الله ، واقناع النفس بأنه لا الكثرة ولا حسن الاستعداد مما يستتبع النصر إلا بعون الله سبحانه ، ويوم حنين أعجبت المسلمين كثرتهم فلم تغن عنهم شيئاً ، وضاعت عليهم الأرض بما رحبت .

وجملة ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ توحى بالحث على الصبر الذى يتحقق المعية من الله - تعالى - وبها يتحقق النصر حتماً ، فمن كان الله معه لا يغلب .

بهذا الروح الإيماني ، وقد كان الجيش الذى بعثه ﷺ إلى مؤتة نحو ثلاثة آلاف ، وكان أعداؤهم مائة ألف من الروم ومائة ألف من العرب الموالين لهم من جذام وغيرها ، ثم كانت وقعة اليرموك ووقعة القادسية ، وفي كل منهما ما يزيد على العشرة في مقابلة الواحد ، والعشرين في مقابلة الواحد .

والآية قد نسخت الآية بعد قليل بقوله تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنْخِفَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ..﴾ جاء عن ابن عباس أنه لما نزلت الآية الأولى التى تمنع فرار المسلم من أقل من عشرة أشخاص شق ذلك على المؤمنين ، فخفف الله عنهم



قُبْسٌ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ الصلوات الخمس بمحور اللب من الخطايا

لفضيلة الشيخ / على حامد عبدالرحيم

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

« إن العبد إذا قام يصلي أتى بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه ، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه » رواه الطبراني في الكبير ، وأبونعيم في الحلية ، والبيهقي في السنن عن ابن عمر^(١) إن الصلاة التي فرضها الله تبارك - وتعالى - على كل بالغ عاقل من المسلمين والمسلمات - إلا في حالي حيض المرأة أو نفاسها - لا تسقط عن المسلم والمسلمة ، وتؤدي حضراً أو سفراً في الأمن والخوف ، في الصحة والمرض في السلم والحرب كما قال سبحانه : ﴿ خَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ۚ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۚ إِنَّ زِينَةَ الْإِيمَانِ ۚ

هذه الصلاة هي إحدى دعائم الإسلام ولا تجوز النيابة فيها ، وهي عمود الدين ، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، وهي مفتاح الجنة ، وهي نور وبهاء للعبد يوم لقاء ربه .

موقف الأنبياء منها

ذكرها الله - عز وجل - في دعاء إبراهيم

الخليل - عليه السلام -

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۖ ﴾

ومدح بها الذبيح إسماعيل - عليه السلام -

فقال - سبحانه :

﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ

مَرْضِيًّا ۖ ﴾ (سورة مريم) .

وأمر بها موسى عليه السلام :

﴿ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۚ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۚ ﴾

وأوحى إليه وإلى أخيه هارون - عليهما

السلام :

﴿ أَنْ تَبُوءَ الْقَوْمَ كَمَا يُبْعَثُ نُبُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ ﴾ (سورة يونس : ٨٧)

وحدث بها رسول الله عيسى - عليه السلام :

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ؕ آتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ

وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ ﴾

وجاءت في وصية لقمان الحكيم لأبنيه :

﴿ يَبْنِي أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ

بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ

مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ۖ ﴾

وقد أمر الله بها خاتم رسله محمدا - عليه

الصلاة والسلام - فقال :

﴿ أَنْتُمْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۚ ﴾

(سورة العنكبوت : ٤٥) .

كما أمره أن يقبل هو وأهله على عبادة الله

والصلاة فقال - سبحانه : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ

وَأَصْطَرَّ عَلَيْهَا لِأَنَّنَا لَكِ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْمَغِيبَةُ لِلنَّعْوَى ﴿
(سورة طه : ١٣٢)

كما جعلها الله - عز وجل - صفة جوهرية من صفات المؤمنين المفلحين حيث قال :

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِمُروءَتِهِمْ حَفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى الْآرَائِهِمْ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلَا تَمْنَحُكُمْ عَلَيْهِمْ كَيْفَ تَصَوَّفُونَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَتَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ دُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾

وكانت الصلاة قرعة عين رسول الله ﷺ وكان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وقال : أرحنا بها يا بلال .

من فوائد الصلاة :

١ - رباط في سبيل الله

وحت أمته ودعاها إلى ما يقربها من الله - عز وجل - ويمحو عنها الذنوب والآثام فقال : «ألا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره - (أى إتمام غسل الأعضاء في البرد الشديد) - وكثرة الخطأ إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط - (الرباط : الإقامة في الثغور لمقاومة الأعداء ، أى أن ثواب انتظار الصلاة يعدل ثواب المراقبة في سبيل الله)» رواه البخارى ومسلم .

٢ - محاة للخطايا والذنوب

كما مثل النبي - صلى الله عليه وسلم - الصلاة بنهر يغتسل فيه العبد يومياً خمس مرات فيجعله

طاهراً فقال : أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هال يبقى من درنه شىء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شىء .

قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا » رواه البخارى عن أبى هريرة وعن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله » رواه مسلم والصلاة التى يحظى صاحبها بهذا الفضل العميم هى التى تأخذ حقها من التأمل والخشوع واستحضار عظمة المعبود .

٣ - عون على التسليم المطلق

وإذا كانت الصلاة مناجاة لله ومخاطبة له - سبحانه - فهى تشعر العبد بأنه قريب منه ، يسمع دعاءه ، ويلبى نداءه ، ويستجيب له . والمواظبة على آدائها تربي قى المصلى الضمير الحى الذى يبعث على الخير ويحض عليه ، ويمنع من الشر ويحذر منه كما قال - تعالى :

﴿إِنَّا الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٣﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٥﴾﴾

سورة المعننة

٤ - دعم للجانب الروحي

ففى مناجاة العبد لربه فى صلاته تغذية للجانب الروحي فيه . وتعبير عن قوة الصلة بخالقه - عز وجل - كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم : «إن الرجل إذا دخل فى صلاته أقبل الله عليه



بوجهه ، فلا ينصرف عنه ، حتى ينقلب -
يرجع - أو يحدث حدث سوء» رواه ابن ماجه .

٥ - قسمة بين العبد وربّه

وحين يقبل العبد على ربه تصفو نفسه وتشف روحه فتسمع كلام الله الذى يقول : «قسمت الصلاة بينى وبين عبدى قسمين ولعبدى ماسأل فإذا قال العبد «الحمد لله رب العالمين ، قال الله - عز وجل : حمدنى عبدى . فإذا قال : «الرحمن الرحيم» قال الله : أثنتى على عبدى . فإذا قال : «مالك يوم الدين» ، قال : مجدنى عبدى . فإذا قال : «إياك نعبد وإياك نستعين» قال الله : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل . فإذا قال : «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» قال الله : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل» . رواه مسلم .

شروط قبولها

ومما لاشك فيه أن الصلاة تحقق الخير فى النفس وتطبعها بطابع الخلق الرفيع الذى يمحو الفوارق ، ويزيل الضغائن ، وينمى روح المودة والمساواة بين الناس وينشر الأمن والسلام . هذه هى الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر .

قال تعالى فى الحديث القدسى الذى يرويه النبى صلى الله عليه وسلم : «إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ، ولم يستطع على خلقى ، ولم يبت مصراً على معصيتى ، وقطع النهار فى ذكرى ، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ، ورحم المصاب . ذلك نوره كنور الشمس .. أكلؤه بعزى .. وأستحفظه ملائكتى ، وأجعل له

فى الظلمة نورا ، وفى الجهالة حلماً ، ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة» رواه البزار عن ابن عباس .

هذه هى الصلاة الكاملة التى إذا أداها المسلم والمسلمة تماحت عنهما الذنوب والخطايا وتساقطت كما تتساقط أوراق الشجر فى الخريف .
وهى التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة ، رواه أحمد وغيره .

٦ - تكون ذخراً ليوم القيامة

وقال - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أحمد - وابن حبان فى صحيحه : « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة . ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة . وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف » .

قال العلماء فى توجيه هذا الحديث : فمن شغله عن الصلاة ماله فهو مع قارون ومن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون ، ومن شغله عنها رياسته ووزارته فهو مع هامان ، ومن شغله عنها تجارته فهو مع أبى بن خلف .

فلنكن فى عداد من استجابوا لداعى الإيمان .
قال تعالى :

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرُ لِلَّذِينَ ذُكِّرُوا

(سورة هود الآية : ١١٤)

« وَزُودُوا فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ النُّقُوى »

بقلم الشيخ :

عبدالحفيظ فرغلى على القرنى

وردت هذه الكلمات المضيئة في سياق الحديث عن الحج ، حيث قال الله - جل جلاله - ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكُزُّوهُ وَأَفَارِكُ خَيْرَ الزَّادِ النُّقُوى وَأَتَّقُوا يَتَأُولَى الْأَلْبَسِ ﴾ [١١٧]

لقد وضعت هذه الآية الكريمة أمام الأنظار النيرة مبادئ الأدب الجمالى الذى يجب أن يلتزمه المسلمون في أثناء مسيرتهم وإلّهم وعودتهم من أداء فريضة العمر ، التى يلتقى فيها الحاج مع جلال الله في بيته العامر ورحابه الواسع وضيافته البرّة الكريمة ، ويعود منها وقد امتلأ وفاضه بالخير ، ووجدانه بالنور ، وقلبه باليقين ، واكتسب مع ذلك المغفرة الواسعة والرحمة السابغة والفضل العميم ، قال - عليه الصلاة والسلام - : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » (١) .

ولأهل الذوق حول هذه الآية استشعارات تهدى إلى الخير ، وتطلعات تهدف إلى الكمال ، فهم يأخذون منها ما يُعينهم على السفر إلى الآخرة ، ويهديم في طريقهم إلى الله - تعالى - الذى طلب منهم التقرب إليه ، والتعرف عليه بواسطة ما افترضه عليهم من فرائض ، وأوجه من شعائر ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

الذاريات : ٥٦

البينة : ٥

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَقَّقَآ .. ﴾

(١) صحيح البخارى - كتاب الحج - باب وجوب الحج وفضله ج ٢ ص ١٦٤ ط دار الشعب .



وقد فسر مجاهد العبادة في قوله تعالى :

﴿إِلَّا لِيَعْبُدُون﴾ بالمعرفة ، لأن المعرفة هي ثمرة العبادة الحقّة المخلصة وهي الهدف الأعلى لها ..

آداب الحج :

والأدب الأساسي لأداء فريضة العمر هو التجدد لله ، وصدق النية في القصد ، ويستدعى ذلك أن يكون قلب الحاج طاهرا وماله حلالا وروحه متعلقة بهدفه ، متشوقة إلى أداء هذه الرحلة الربانية الكريمة . متعلقة إلى إتمامها بقبول تَوَجُّه المغفرة الشاملة من الله الكريم التواب . فإذا ما حرر قصده وعزم على القيام بالرحلة تجرد من ملابس الحل ، وأحرم بعد الاغتسال ، وفي ذلك إشارة إلى الطهارة المعنوية التي تستلزم الانخلاع من متعلقات الجسد والمادة والتعلق بمقومات الروح .

ولذلك جاء الأمر بالتخلي عن الرفث والفسوق والجدال ..

والرفث - فيما يقوله العلماء من تفسيرات : كلمة جامعة لما يريده الرجل من أهله ، وقيل: هو اللغو في الكلام .. وهو أنسب ، لأن الإمساك عن اللغو - بعامّة - دليل الخشوع والخضوع ، وعلامة المراقبة لله والتعلق به ، فإنه لا يلغو - عادة - الأمن نزع قناع الخوف عن قلبه ، وظن أنه في مأمن من الحساب والعقاب . والذي يغشى ديار السلطان تأخذه الرهبة فلا ينطق إلا بحساب ، ولا يتلفت إلا بحساب ، ولا يتصرف إلا بحساب . هكذا الشأن مع سلاطين الدنيا . فما بالكم بديار سلطان السلاطين ، ورحاب رب العالمين ؟

ولا شك أن هناك علاقة وثيقة بين التأدب في القول والتقوى التي هي من ألزم لوازم هذه الرحلة المباركة .

والفسوق المنهى عنه في الآية يقصد به عموم المعصية ، وإذا كان هناك نهى عن الرفث فمن باب أولى يكون النهى عن الفسوق ، وقال بعض العلماء : المقصود به النهى عن إتيان المعاصي في حال إحرام الحاج بالحج كقتل الصيد ، وقص الظفر وأخذ الشعر وشبه ذلك .

وقيل : الفسوق هو التنازع بالألقاب استناداً إلى قوله - تعالى - :

الحجرات : ١١

﴿يَسْأَلُ الْإِسْمَ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾

وقيل : الفسوق هو السباب ، يشير إلى ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - :

« سباب المسلم فسوف وقتاله كفر »^(٢) .

وأما الجدال فهو المماراة التي تؤدي إلى الاختلاف والتنازع والسباب والشقاق . وترك ما يؤدي إلى الجدال بعموم لفظه أفضل ، حتى إن بعضهم كان ينفر من المساومة في البيع والشراء لأنها ربما تفضي إلى جدال منهي عنه .

(٢) أخرجه الطبراني عن ابن مسعود وهو في جمع الجوامع للسيوطي برقم ١٤٥٦٠ ج ٢ ص ٢٣٢٣ ط مجمع البحوث الإسلامية .

والنهي عن هذه الأشياء عام بالنسبة للمسلم ، سواء كان في حج أو غيره . إلا أنه - سبحانه - نبه عليها هنا تحذيراً من الآثار السيئة التي تفسد الحج بسبب وقوعها .
وقد ورد النهي عنها في الصوم في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ، فإنه امرؤ شائم أو قاتله فليقل : أنى صائم . أنى صائم » (٣) .
وورد النهي عن المماراة مطلقاً في قوله - صلى الله عليه وسلم - : « أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً ، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه » (٤) .

الإكثار من فعل الخير :

ومن آداب الحج مراقبة الله في الغدوة والروحة ، والإكثار من فعل الخير ، وقد نبه الله - تعالى - على أنه مطلع على ما يقدمه الحاج من أعمال الخير ليضاعف ثوابه عليها فقال - تعالى - ..
﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ .
وفي هذا التعبير حث على فعل الخير وتحريض على تقديم الصالح من العمل ، فعلم الله بما يقدمه العبد يقتضى حسن المثوبة عليه ، والحسنة بعشر أمثالها ، والله يضاعف لمن يشاء . والحاج بتكبده المشاق في سفرة ، وأداء مناسكه صابر ، و ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر : ١٠

قال القرطبي في تفسيره معلقاً على قوله - تعالى - ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ . هذا شرط وجوابه ، والمعنى أن الله يجازيكم على أعمالكم ، لأن المجازاة إنما تقع من العلم بالشئ . وفي ذلك تحريض على حسن الكلام مكان الفحش ، وعلى البر والتقوى في الأخلاق مكان الفسوق والجدال .

ويقول النيسابوري في غرائب القرآن : لم يتعرض لمقابل الخير وإن كان عالماً به لنكتة ، وهي : إني إذا علمت منك الخير ذكرته وشهرته ، وإذا علمت منك ضده أخفيت به واسترته ؛ لتعلم أنه إذا كانت رحمتي بك هكذا في الدنيا فكيف تكون في العقبى ؟
وفي ذلك ترغيب للمطيعين وإيذان بأنهم من المحسنين الذين هم في مقام الإحسان ، والإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .
والعبد الصالح إذا علم إطلاع مولاه على سرائره وخفائاه اجتهد في أداء أوامره واحترز عن نواهيه .

(٣) أخرجه مالك والبيهقي عن أبي هريرة . وهو في جامع الأحاديث للسيوطي برقم ١٧٦٤ ج ١ ص ٣٤٢ .
(٤) رواه الذهبي في الثلاثة ، وفي مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢ عن معاذ وفي جمع الجوامع برقم ٨٥٥٤ ج ١ ص ٣١٠٤ . والربض : الفضاء .

ومن عناية الله بهم خنتهم على الخير بعدما نهاهم عن الشر ، ليستعملوا مكان الرفث النفث ، وبدل
الفسوق رعاية الحقوق ، ومقام الجدال والشقاق الوفاق مع الرفاق ، تسميها لمكارم الأخلاق ، وتنبيهها
على شرف النفس وطيب الأعراق .

زاد التقوى :

ولابد لكل مسافر من زاد ، وقوله - تعالى - : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ يشير إلى
عناية الإسلام باتخاذ الأسباب . فقد قال العلماء : لقد نزل ذلك في شأن قوم كانوا يجهلون إلى الحج
بغير زاد ، ثم يبقون عالة على الناس . وقال ابن عباس - فيما يرويه البخارى - : كان أهل اليمن
يحبون ولا يزودون ويقولون : نحن المتوكلون ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس . فأنزل الله الآية ..
وإن كان السفر في الدنيا محتاجاً إلى زاد قوامه القوت ، فإن سفر الآخرة محتاج إلى زاد قوامه
التقوى . فالطعام بقيت الجسد ، والتقوى تقيت الروح . وقد صدق الشاعر الذى يقول :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

والتقوى هى مقياس النجاح عند الله - قال تعالى - ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ﴾

الحجرات : ١٣

وهى جماع الخيرات - كما يقول القشيري فى رسالته - وهى الهدف لكل عمل خيّر ، وهى
الوسيلة له أيضاً . وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله عن عقوبته ، وتبدأ أولاً باتقاء الشرك ، ثم بعده
باتقاء المعاصي والسيئات ، ثم بعد ذلك باتقاء الشبهات ، ثم بعده باتقاء الفضول .
ولأهل الذوق فى الحديث عن التقوى كلام دقيق ، فقد أثر عن أبى على الدقاق فى قوله - تعالى -
﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ .

آل عمران : ١٠٢ .

معناه : أن يطاع فلا يُعصى ، ويُذكر فلا يُنسى ، ويُشكر فلا يُكفر .

وقال سهل بن عبد الله التستري ، ت ٢٨٣ هـ : من أراد أن تصح له التقوى فليترك الذنوب
كلها .

وقال النضرى باذى ت ٣٦٩ هـ : من لزم التقوى اشتاق إلى الآخرة لأن الله - جل وعلا -
يقول : ﴿ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الأنعام : ٣٢

أما ذو النون المصرى ت ٢٤٥ فقد قال :

فلا عيش إلا مع رجال قلوبهم تحن إلى التقوى وترتاح للذكر
سكون إلى روح اليقين وطيبه كما سكن الطفل الرضيع إلى الحجر

وروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه قوله : سادة الناس فى الدنيا
الأسخياء ، وسادتهم فى الآخرة الأنقياء .
واستشهد القرطبى فى تفسيره على جلال التقوى بقول الشاعر :

الموت بحر طامح موجّه تذهب فيه حيلة السابح
يا نفسُ إني قائلٌ فاسمعى مقالةً من مُشفقٍ ناصح
لا يصحب الإنسان فى قبره غيرُ التقى والعملِ الصالح

لقد أمعن أهل الذوق فى شرح حقيقة التقوى ، ويكفى أن الله أمر بها العقلاء حيث قال فى ختام
تلك الآية الكريمة ﴿وَأَتَّقُوا يٰأُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ دلالة على أن العقل السليم يهتدى بالفطرة إلى طريق
النجاح والفلاح .

وكان تحصيل التقوى هدفاً لكل مُشتمّر فى اكتساب الخير طامح إلى مقامات أهل الفضل ، وقد
وضع الشيخ حسن رضوان وهو من أئمة التصوف فى العصر الحديث المتوفى سنة ١٣١٠ هـ فى كتابه
الجامع « روض القلوب المستطاب » المطبوع بمطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية سنة ١٣٢٢ هـ
بعض الضوابط لمن يريد تحصيل فضيلة التقوى ، ومعرفة حقيقتها ومراتبها .. فقال فيما نقتطفه من
أرجوزته الطويلة فى ذلك :

فحدّها اتقاء موجب الغضب بترك منبى وفعل ما وجب
والشرط فيه قصد الامثال بفعله ووجهه ذى الجلال
وهذه أدنى مراتب التقى لكن بها كيد العدو يتقى

فإن صفت أحوالها تنبّه وعن شهود ما يضرّها انتهت
فيتقى المريد خطئ نفسه إذا دنيأى عن شهود حسه
وهذه الوسطى من المراتب وذوقها من أعظم المطالب

وفوق هذا من مراتب التقى ما منه يزداد الولى تحقّقاً
وعن بيان حدّه العبارة ضاقت فلم تقبل ولا الإشارة
ولا يتم السير للمسافر إلا بزايد فيه حفظ الظاهر ..



وإنَّ زَادَ من أراد الآخرة يسيره تقوى الإله الباهرة
فبَيِّتْهُ الأرواح لا تقُدِّمُ إلا بها وفضلها معلوم
فَرْتَبَةِ التقوى هي الوصول إلى مقامِ دونه الفضول
روض القلوب المستطاب ص ٣٤٤

لقد فهم أهل الذوق من الأمر بالتزام التقوى معاني سنية . تحدثوا عنها فأفاضوا فيها وتحققوا بها .

الحج المبرور :

كما فهم أهل الذوق أيضا من رحلة الحج معاني تذكروهم بالرحلة الكبرى إلى دار الخلود والبقاء ، وعلموا أن مناسك الحج كلها من تجرد وتلبية وطواف وسعى وهدي رموز وجدانية إلى تلك الرحلة العظيمة التي لا يستعدها إلا كل من وفقه الله وهده ، وجعل التقوى شعاره ودثاره .
والتزام التقوى في الحج هو الذي يحقق الحجة المبرورة التي لا جزاء لها إلا الجنة .
والحج المبرور كما يقول الفقهاء وأهل المعرفة هو الذي لم يُعَصَّ الله في أثناء أدائه أو بعده ، ومن علاماته أن يرجع صاحبه منه زاهداً في الدنيا راغبا في الآخرة .

ومن علامة الرغبة في الآخرة الإكثار من الذكر تأدياً بأدب القرآن الكريم ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ البقرة : ٢٠٠

ومن الذكر الدعاء ، والدعاء مع العبادة ، وخير الدعاء في هذه الرحلة هو ما علمنا الله - سبحانه وتعالى - إياه : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ . البقرة
لأنها دعوة تجمع بين خير الدنيا والآخرة ..

وبهذه الآية كان يدعو النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه الشيخان ..
وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : إن عند الركن ملكاً قائماً منذ خلق الله السماوات والأرض يقول آمين ، فقولوا ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ .

تفسير القرطبي : اللهم اجعلنا ممن لا ينظر في أى شيء يُنظر إلا إليك ، ولا يرغب في كل ما يُرغب إلا لأجل ما لديك - آمين -
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المخدرات بين التحريم والتجريم في السريعة الإسلامية والقانون المصري

المستشار/ السيد خلف محمد

الإدمان على المخدرات والاتجار فيها آفة خطيرة شغلت بال ولاة الأمور أمداً طويلاً ، لما تجره من تدهور في الصحة العامة والقيم الأخلاقية وتعطيل القوى البشرية عن العمل . ولا يقتصر ضرر المخدرات على من يتعاطاها وحده ولكنه يمتد في الغالب إلى ذريته وأسرته .
مراحل العلاج القانونية :

ولقد عالج المشرع جرائم المخدرات علاجاً رقيقاً في البداية ؛ لأن المشكلة لم تكن على درجة من الخطورة تستأهل قسوة العقاب ، إلا أن الخطر بدأ يستشري فأصدر المشرع القانون رقم (٣٥١) لسنة ١٩٥٢ ، وألغى ماسبقه من تشريعات ، فلما أعلنت الوحدة السياسية بين مصر وسوريا كان من الضروري وضع تنظيم موحد في الإقليمين يهدف إلى مكافحة المخدرات ، وتنظيم استعمالها والاتجار فيها ، فكان القانون رقم (١٨٢) لسنة ١٩٦٠ ، ثم عدل بعد ذلك بالقانونين : (٤٠) لسنة ١٩٦٦ ، (١٦) لسنة ١٩٧٣ ، ولقد تفاقمت مشكلة المخدرات في السنوات الأخيرة على المستويين الدولي والخلي تفاقماً خطيراً ، حيث اقتحمت ميا دينا - ترويجا وإتجاراً وتهريباً - قوى عديدة ، كان من أبرزها تلك العصابات الدولية القائمة على شبكات محكمة التنظيم مزودة بإمكانيات هائلة ، مكنتها من إغراق البلاد بأنواع من هذه المخدرات ، أدى انتشارها إلى آثار مدمرة على المستويات الإنسانية والاجتماعية والإقتصادية ، الأمر الذي أوجب تدخل المشرع لمواجهة هذا الخطر المحدق ، وللمحافظة على قيم وطاقات أفراد الشعب وقدرات وحيوية شبابه من أخطر أشكال الدمار الإنساني ، فأصدر القانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٨٩ بتعديل بعض أحكام القانون رقم (١٨٢) لسنة ١٩٦٠ .

الكاتب نائب رئيس محكمة النقض

إثبات المواد المخدرة تفصيلا :

ولم يضع المشرع المصرى تعريفا شاملا للمواد المخدرة ، ولكنه بين هذه المواد على سبيل الحصر فى الجداول الستة الملحقه بالقانون ، وفتح الباب لإضافة مايجد من المواد المخدرة وحذف ما يخرج عن هذا النطاق . وذلك لأن التقدم العلمى والتكنولوجى قد يؤدى إلى تغيير وجهات النظر فى مادة معينة واعتبارها مخدرة من عدمه ، ولذلك فقد نصت المادة ٣٢ من القانون رقم (١٨٢) لسنة ١٩٦٠ على أنه «للووزير المختص بقرار يصدره أن يعدل فى الجداول الملحقه بهذا القانون بالحذف وبالإضافة أو بتغيير النسب الواردة فيها» .

وسوف نعرض فى الصفحات التالية لأحكام الشريعة الإسلامية والقانون الجنائى المصرى فى بعض المسائل المتعلقة بالمخدرات ، وعلى وجه التحديد : «الإتجار فى المخدرات ، تعاطى المخدرات ، التواجد فى مكان أعد أو هبىء لتعاطى المخدرات وكان يجرى فيه تعاطيها» . الشريعة الإسلامية تحرم الإتجار فى المخدرات^(١) :

إن المخدرات - بكافة أنواعها وأسمائها - محرمة قطعاً بدخولها فى اسم المخدر والمسكر . فهل إنتاجها بكافة وسائله والإتجار فيها وتهريبها والتعامل فيها كذلك يكون محرماً ؟ يتضح حكم هذا : إذا علمنا أن الشريعة

الإسلامية إذا حرمت شيئاً على المسلم حرمت عليه فعل الوسائل المفضية إليه ، وهذه القاعدة مستفادة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة :

ففى القرآن تحريم الميتة والدم والخمر والخنزير ، وفى بيع هذه المحرمات يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه - فيما رواه الجماعة عن جابر - رضى الله عنه^(٢) «إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» وحين حرم الله الزنا حرم دواعيه من النظر واللمس والخلوة بالمرأة الأجنبية فى مكان خاص ، لأن كل هذا وسيلة إلى الوقوع فى المحرم ، وهو المخالطة غير المشروعة ، وفى آيات سورة النور الخاصة بالاستئذان قبل دخول بيوت «غير بيوتكم» : الأمر للرجال وللنساء بغض البصر عن النظر لغير المحارم ، وإخفاء زينة النساء وستر أجسادهن ، كل ذلك بُعْداً بالمسلمين عن الوقوع فيما لا يحل ، وحماية حرمة المنزل والمسكن .

ومن هنا تكون تلك النصوص القرآنية دليلاً صحيحاً مستقيماً على أن تحريم الإسلام لأمر تحريم يكون لجميع وسائله ومع هذا فقد أفصح الرسول ﷺ عن هذا الحكم فى الحديث الذى رواه أبو داود فى سننه كما رواه غيره عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه ممن يتخذه خمرًا فقد يقحم فى النار» وقوله ﷺ المروى عن أربعة من أصحابه منهم أن عمر رضى الله

(٢) نيل الأوتار للشوكاني ج ٥ ص ١٤١ وسبل السلام للصنعاني ج ٢ ص ٣١٦ .

(١) الفتاوى الإسلامية - دار الإفتاء المصرية - المجلد العاشر ص ٣٥١٣ .

المخدرات :

وقد تضمن نص المادة السابعة من القانون رقم (١٨٢) سنة ١٩٦٠ المعدل أنه : لا يجوز الإتجار في الجواهر المخدرة إلا بعد الحصول على ترخيص بذلك من الجهة الإدارية المختصة ، وأنه لا يجوز منح ذلك الترخيص لفئة من المحكوم عليهم في بعض الجرائم التي تدل على أن مرتكبها لا يؤمن على الإتجار في الجواهر المخدرة ، ومن بين هؤلاء المحكوم عليه بعقوبة جنائية ؛ سواء كانت من جنائيات المخدرات أم الاعتداء على الأشخاص أو الأموال أو أية جنائية أخرى ، لأن عبارة النص جاءت عامة ومطلقة ، فلا يجوز تخصيصها وتقييدها بنوع معين من الجنائيات .

وكذلك المحكوم عليه في إحدى جنح المخدرات وأيضا المحكوم عليه في إحدى الجنح المبينة على سبيل الحصر في البند (جـ) من المادة السابقة من القانون المتقدم وهي : جنح السرقة أو إخفاء أشياء مسروقة أو خيانة أمانة أو نصب أو إعطاء شيك بدون رصيد أو تزوير أو استعمال أوراق مزورة أو شهادة زور أو هتك عرض أو إفساد الأخلاق أو تشرد أو اشتباه ، وكذلك المحكوم عليه لشرع منصوص عليه لإحدى هذه الجرائم .

ويضاف إلى قائمة الممنوعين من الإتجار في الجواهر المخدرة من سبق فصله تأديبيا من الوظائف العامة لأسباب مخلة بالشرف مالم تنقض ثلاث سنوات من تاريخ الفصل نهائيا ، أما من فصل

عنه^(٣) : « لعن الله الخمر وشاربها وساقيا وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وآكل ثمنها وحاملها واهمولة إليه » صريح كذلك في تحريم كل وسيلة مفضية إلى شرب الخمر . ومن هنا تكون كل الوسائل المؤدية إلى ترويج المخدرات محرمة سواء كانت زراعة أو إنتاجا أو تهريبا أو اتجارا .

فالتعامل فيها على أى وجه مندرج قطعا في المحرمات باعتباره وسيلة إلى المحرم ، بل إن الحديثين الشريفين سالفى الذكر نصان قاطعان في تحريم هذه الوسائل المؤدية إلى إشاعة هذا المنكر بين الناس باعتبار أن إسم الخمر بالمعنى السالف « ما خامر العقل » ، كما فسرهما سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - شامل للمخدرات بكافة أسمائها وأنواعها ، ولأن في هذه الوسائل إغانة على المعصية ، والله سبحانه نهي عن التقوى في المعاصي كقاعدة عامة في قوله سبحانه^(٤) : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ

وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ . وفي إنتاج المخدرات والإتجار فيها وتهريبها وزراعة أشجارها ؛ إغانة على تعاطيها ، والرضا بالمعاصي معصية محرمة قطعاً ، لاسيما وأن هذه الوسائل مؤداها ومقصودها تهية هذه السموم المخدرة للتناول والانتشار بين الناس ، فهي حرام حرمة المخدرات ذاتها ، لأن الأمور بمقاصدها .

والقانون الجنائي المصرى يحرم الإتجار في

(٣) رواه أبو داود في سننه ج ٢ ص ١٢٨ في كتاب

الأشربة وابن ماجة في سننه .

(٤) من الآية ٢ من سورة المائدة .

تأديباً لأسباب أخرى غير مخلة بالشرف فليس هناك ما يحول دون حصوله على ترخيص بالإتجار في الجواهر المخدرة^(٥) .

والجدير بالذكر أن الترخيص بالإتجار في الجواهر المخدرة ؛ قد وضعت له ضوابط دقيقة بالنسبة للأماكن التي يرخص فيها بالإتجار ، وكذلك بالنسبة للصيديات التي تقوم بصرفها للمرضى بموجب تذاكر طبية تصدر من الأطباء وحدهم الذين خولهم قانون مزاوله مهنة الطب وصف المواد المخدرة للمرضى ، وإعطائها لهم في أية صورة للعلاج ، وكما تستعمل المواد المخدرة في الأغراض العلمية تستعمل أيضاً للتخدير قبل العمليات الجراحية ، أو لتخفيف الآلام بعدها ، وللتغلب على الأرق إلى غير ذلك من الحالات المرضية .

وبالنسبة لعقوبة الإتجار في المواد المخدرة فإن المشرع قد نص في المادة (٣٤) من القانون ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ المعدل بالقانون (١٢٢) لسنة ١٩٨٩ على أنه يعاقب بالإعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة وبغرامة لا تقل عن مائة ألف جنيه ، ولا تجاوز خمسمائة ألف جنيه : —

(أ) كل من حاز أو أحرز أو اشترى أو باع أو سلّم أو نقل أو قدم للتعاطى جوهر مخدراً وكان ذلك بقصد الإتجار ، أو أتجر فيه بأية صورة ، وذلك في غير الأحوال المصرح بها قانوناً .
وقد قضت محكمة النقض المصرية في حكم

شهير لها « أنه يكفي لتوافر أركان الجريمة المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة (٣٤) من القانون رقم (١٨٢) لسنة ١٩٦٠ المعدل ، مجرد توافر قصد الإتجار في المواد المخدرة ، ولو لم يتخذ الجاني الإتجار في هذه المواد حرفة له سواء كان إحراز المخدر أو حيازته لحسابه أو لحساب غيره ممن يتجرون في المواد المخدرة .

دلالة ذلك أن نص الفقرة الأولى من المادة (٣٤) سائلة البيان بعد أن جرى على عقاب حالات الحيازة أو الإحراز أو الشراء أو البيع أو التسليم أو تقديم المواد المخدرة للتعاطى بقصد الإتجار قد ساوى بينها وبين الإتجار فيها بأية صورة فيتسع مدلوله ليشمل ما غير ذلك من الحالات التي عدتها هذه المادة على سبيل الحصر المخطور على الأشخاص ارتكابها بالنسبة للإتجار في المواد المخدرة^(٦) .

وإذا كان المشرع المصرى قد ضمن القانون ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ المعدل بالقانون ١٢٢ لسنة ١٩٨٩ عقوبة الإعدام بالنسبة لجلب الجواهر المخدرة أو الإتجار فيها ، فما حكم الشريعة الإسلامية بالنسبة لإنزال عقوبة الإعدام^(٧) ؟ .

عرضت على فضيلة مفتى جمهورية مصر العربية قضية جلب مخدر قبل إصدار الحكم بإعدام المتهم وقد أبدى فضيلته الرأى فيها على النحو الآتى :

جلسة ١٩٨٣/١٠/٢٠ .

(٧) راجع كتابنا « قضاء المخدرات » ، الطبعة الثالثة صفحة ٨٤ وما بعدها .

(٥) راجع . كتابنا « قضاء المخدرات » ، الطبعة الثالثة ص ٤٠ وما بعدها .

(٦) نقض جنائى - الطعن رقم ١٨٨٨ لسنة ٥٣ ق -

الخمر في الجسم والعقل بل أشد ، فإن القاعدة الشرعية التي تعتبر من أهم القواعد التشريعية في الإسلام . هي : دفع المضار وسد ذرائع الفساد . كذلك أخرج الإمام أحمد في مسنده - وأبو داود - في سننه - عن أم سلمة - رضى الله عنها - قالت : « نهى رسول الله ﷺ - عن كل مسكر ومفتر » .

والمفتر - كما قال العلماء : كل ما يورث الفتور والخور في أعضاء الجسم ، وقد نقل العلماء إجماع فقهاء المذاهب على حرمة تعاطي الحشيش وأمثاله من المخدرات الطبيعية والمخلقة ، لأنها جميعا تودى بالعقل وتفسده ، وتضر بالجسم والمال وتحط من قدر متعاطيها في المجتمع .

وقد ذهب بعض الفقهاء إلى وجوب حد متعاطي المخدرات كشارب الخمر تماما ، لأنها تفعل فعلها وأكثر منها . بل قال ابن تيمية : « إن في المخدرات من المفاصد ما ليس في الخمر ، فهي أولى بالتحريم ، ومن استحلها وزعم أنها حلال فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل مرتدا ، لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين » .

ونخلص مما تقدم أن المخدرات بكافة أنواعها وأسمائها طبيعية أو مخلقة : مسكرة ، وأن كل مسكر من أى مادة حرام ، وهذا الحكم مستفاد نصا من القرآن الكريم ، ومن سنة رسول الله ﷺ . وبذلك يحرم تعاطيها بأى وجه من وجوه التعاطي : من أكل أو شرب أو شم أو حقن ، لأنها مفسدة ودرء المفاصد من المقاصد الضرورية للشرعية الإسلامية حماية للعقل والنفس ، ولأن

إن الشريعة الإسلامية قد جاءت رحمة للناس ، واتجهت في أحكامها إلى إقامة مجتمع فاضل تسوده المحبة والمودة والعدالة والمثل العليا في الأخلاق والتعامل بين أفراد المجتمع . ومن أجل هذا كانت غايتها الأولى تهذيب الفرد وتربيته ليكون مصدر خير للجماعة ، فشرعت العبادات سعيا إلى تحقيق هذه الغاية ، وإلى توثيق العلاقات الاجتماعية ، كل ذلك لصالح الأمة وخير الجموع والمصلحة التي إبتغاها الإسلام وتضافرت عليها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بهدف المحافظة على أمور خمسة يسميها فقهاء الشريعة الإسلامية «الضرورات الخمس» وهي : الدين والنفس والمال والعقل والنسل ، والمحافظة على العقل من الضرورات التي حرص الإسلام على تأكيدها في تشريعه . وحفظ العقل من أن يناله آفة تجعل فاقده مصدر شر وأذى للناس وعيبا على المجتمع ، ومن أجل هذا حرم الإسلام الخمر ، وعاقب من يشرب الخمر وغيرها مما يتلف العقل ويخرج الإنسان عن إنسانيته . وكما قال الإمام الغزالي : « إن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الحق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم ، لكننا نعنى بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع ، ومقصود الشرع من الخلق خمسة . وهو أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقولهم ونسلهم وأموالهم فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة ودفعها مصلحة » .

وإذا كانت المخدرات كالحشيش والأفيون والكوكايين والمهيرون وغيرها من المواد الطبيعية المخدرة ، وكذلك المواد المخلقة المخدرة تحدث آثار



الشرع الإسلامي اعتنى بالمنهيات ، وفي هذا يقول الرسول ... فإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم . وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا^(٨).

إذا كان ذلك كذلك تكون كل الوسائل المؤدية إلى ترويج المخدرات محرمة سواء كانت زراعة أو إنتاجا أو تهريبا أو تجارا . فالتعامل فيها على أى وجه مندرج قطعاً في المحرمات باعتباره وسيلة إلى المحرم .

ولما كان من مقاصد التشريع الإسلامي ماسماه الفقهاء بالضرورات الخمس ، وقد جرت عبارتهم بأنها : حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ النسل ، وحفظ المال ، وحفظ العقل — وقالوا : إنه بالاستقرار وجد أن هذه الضرورات الخمس مراعاة في كل ملة .

وفي سبيل حفظ هذه الضرورات شرعت العقوبات . وهى كما جاءت في استنباط الفقهاء من مصادر الشريعة تتنوع إلى ما يأتى :
أولاً : الحدود .

ثانياً : جرائم الجناية على النفس ومادون النفس وما يتبعها من الدية والإرث .

ثالثاً : جرائم التعازير .

ولما كان لكل حد عقوبة معينة ، أو عقوبات لا يحصى من توقيعها على الجانى ، ففى التعزير مجموعة من العقوبات تبدأ من النصيح وتنتهى بالجلد والحبس . وقد تصل للقتل في الجرائم الخطيرة ، ويترك للقاضى أن يختار من بين هذه المجموعة العقوبة الملائمة للجريمة ولحال المجرم ونفسيته وسوابقه ، ولم تنص الشريعة على كل

جرائم التعازير ، ولم تحددها بشكل لا يقبل الزيادة والنقصان — كما فعلت في جرائم الحدود وجرائم القصاص والدية ، وإنما نصت على مآثره من هذه الجرائم ضاراً بصفة دائمة بمصلحة الأفراد والجماعة والنظام العام ، وتركت لأولى الأمر في الأمة أن يجرّموا ما يرون — بحسب الظروف — أنه ضار بصالح الجماعة أو أمنها أو نظامها . وأن يضعوا قواعد لتنظيم الجماعة وتوجيهها ويعاقبوا على مخالفتها .

الأصل في التعزير

والأصل في الشريعة الإسلامية أن التعزير للتأديب ، وأنه يجوز من التعزير ما أمنت عاقبته غالباً ، فينبغى ألا تكون عقوبة التعزير مهلكة ومن ثم فلا يجوز في التعزير قتل ، ولا قطع لكن الكثير من الفقهاء أجازوا استثناء من هذه القاعدة العامة أن يعاقب بالقتل تعزيراً إذا اقتضت المصلحة العامة تقرير عقوبة القتل ، أو كان فساد المجرم لا يزول إلا بقتله ، كقتل الجاسوس ، والداعية إلى بدعة ، ومعتاد الجرائم الخطيرة .

وإذا كان القتل تعزيراً قد جاء استثناء من القاعدة فإنه لا يتوسع فيه ولا يترك أمره للقاضى لكل العقوبات التعزيرية ، بل يجب أن يُعَيَّن ولى الأمر الجرائم التي يجوز فيها الحكم بالقتل . وقد اجتهد الفقهاء في تعيين هذه الجرائم وتحديددها ولم يبيحوا القتل إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك . بأن كان المجرم قد تكررت جرائمه ويئس من

(٨) رواه ابن ماجه في أول سننه .

إصلاحه ، أو كان استئصال المجرم ضروريا لدفع فسادة وحماية الجماعة منه .

ويبيح الحنفيون عامة القتل تعزيراً ويسمونهُ القتل سياسة .

ويرى بعض الحنابلة هذا الرأي وعلى الأخص ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، يأخذ بهذا الرأي قليل من المالكية . ولما كان البين من مطالعة أوراق هذه - الدعوى - كما سطرها التحقيقات أن المتهم/... قد قام بجلب جواهر مخدرة (هيروين) بقصد ترويجها والإتجار فيها في جمهورية مصر العربية دون ترخيص كتابى من الجهة المختصة حسبما هو ثابت بتحقيقات النيابة وبأقوال الشهود ، وما ادعاه من عدم ملكيته للحقيقية وماحتويه من مخدرات بعد اعترافه بحيازته لها لا ينهض دليلاً على درء التهمة عنه .

ولما كان جلب المخدرات وترويجها والإتجار فيها لم يرد بشأنها عقوبة مقدرة شرعاً يستوجب إنزالها على المتهم كحد : شرب الخمر وحد الزنا وحد قطع الطريق ، فإنه لا مناص من إدخالها في باب التعازير التى قد تصل العقوبة فى بعض الجرائم الخطيرة فيها إلى القتل حسبما يقدره ولى

الأمر ويرى أن الخطر الداهم الذى يحيق بالأفراد والجماعة من جراء جلب هذه المخدرات وترويجها لا يمكن درؤه إلا بالقتل ، لأن درء المفاسد من المقاصد الضرورية للشرعية حماية للعقل والنفس .

ولاشك أن تأثير المخدرات بأنواعها على عقل الإنسان أمر أثبتته البحوث والدراسات ، فتعاطى الهيروين والعقاقير المخدرة يؤدى عند الانقطاع أو الفشل فى الحصول على جرعة إلى الإصابة بتشنجات يعقبها اضطراب عقلى ربما يؤدى إلى الوفاة ، فالخدر لعنة تصيب الفرد وكارثة تحل بالأسرة ، وخسارة محققة تلحق بالوطن ، لما كان ذلك ، فإذا اطمأن وجدان المحكمة إلى أن المتهم قد قام بجلب المخدر المشار إليه قاصداً ترويجه وتوزيعه بمعرفة أعوان فى جمهورية مصر العربية ، الأمر الذى يترتب عليه إتلاف الأموال والأبدان والعقول ، فإنه حينئذ يجوز أن تنزل به عقوبة التعزير حتى القتل وفقاً لما تقتضيه مصلحة الأمة والجماعة .. والله سبحانه وتعالى أعلم .



العالم الإسلامي المعاصر

تعريفه وأهم خصائصه

- ٢ -

د/زينب الأشوح

خلاصة لما سبق :

اختلف المفكرون في وضع

تعريف دقيق وشامل للعالم الإسلامي ،

وذلك لاختلافهم حول العالم والحدود والخصائص

التي تميز هذا العالم ، الأمر الذي قد يعث على شيء من

التشكك في نتائج الدراسات المتعلقة بالعالم الإسلامي .

وحسما للخلاف كانت هذه الدراسة لمناقشة الخصائص التي تميز العالم

الإسلامي وتحلل المعايير التي تعين على استنباط مفهوم دقيق لعالمنا

الإسلامي المعاصر .

خصائص العالم الإسلامي

أولا : الخصائص الديموجرافية :

بالنظر إلى مصادر الإحصاء المختلفة نجد أن

هناك تفاوتاً كبيراً في تقدير أعداد المسلمين في

العالم . وقد يفسر ذلك باختلاف مفهوم العالم

الإسلامي - كما اتضح في الجزء السابق ، كما يمكن

أن يرجع ذلك إلى حداثة استقلال الكثير من الدول

الإسلامية التي تعاني من القصور في بياناتها

« الديموجرافية » ، أو كما ذكر ياسين محمد مراد

(ص ٧)^(١) : أن بعض الدول - خاصة - في

العالم الثالث تميل إلى نشر بيانات مضللة لأسباب

اقتصادية أو سياسية أو غيرها . كما يتوقع أن تسعى

الدول غير الإسلامية إلى الإقلال من الأعداد

الحقيقية للمسلمين في العالم خاصة عن طريق

التضليل في أرقام الأقليات المسلمة ، وذلك

كوسيلة للحط من شأن المسلمين ، وإظهارهم في

صورة محدودة ، هذا ومن المنتظر بعد العمليات

الوحشية لإبادة المسلمين في ظل النظام العالمي

اللا ديني الجديد - والتي نجحت إلى حد ما في

بعض المناطق الإسلامية : كالבوسنة والصومال

واذربيجان - فمن المتوقع أن تتغير خريطة العالم

الإسلامي وحجم سكانه من المسلمين وفقا

للطرف المنتصر ، وأيضا تبعا لاستمرارية الافواج

المتزايدة من الداخلين في الإسلام خاصة في الدول

اللا إسلامية .

وفي هذا الجزء نعرض أهم ماورد في التوصيف

الديموجرافي (المتعلق بالسكان) للعالم الإسلامي

في الدراسات المتخصصة . ففي هذا الصدد أشار

عبدالرحيم عمران - خبير الأمم المتحدة

(ص ٥٧)^(٢) : إلى أن إحصاءات ١٩٩٠

(٢) د . د . أحمد شلبي (١٩٨٣) ، موسوعة التاريخ الإسلامي
والحضارة الإسلامية ، مطابع سجل العرب ، ١٩٨٣ .

(١) د . د . أحمد شلبي (١٩٧٥) ، موسوعة التاريخ الإسلامي
والحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

على ارتفاعها ، مما يؤدي إلى زيادة سكانية فائقة في خلال فترة زمنية قصيرة ، ومن أمثلة هذا النموذج : البلاد الإسلامية في آسيا وإفريقيا .

– النموذج الانتقالي : ويبدأ بمستويات عالية من الخصوبة والوفيات ثم انخفضت فيه الوفيات بعد الحرب العالمية الثانية ، ثم انخفضت فيه – بعد فترة – معدلات الخصوبة ، ومن أمثلة أصحاب هذا النموذج : ماليزيا وأندونيسيا وتونس ولبنان .
– النموذج شبه الكلاسيكي : حيث تنخفض فيه – معا – الوفيات والخصوبة . ويرى المؤلف أنه يقارب ما يحدث في أوروبا ، ويذكر أن البلاد الإسلامية المنتمية إلى هذا النموذج هي الولايات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي وفي يوغسلافيا .

أما عن أهم الخصائص الديموجرافية للمرأة في العالم الإسلامي ، فيتضح من دراسة قامت بها هدى رشاد (صفحات ١٠١ – ١٠٣) (٣) وترى فيها : أن السن القانوني لزواج الإناث في معظم الدول الإسلامية يتراوح ما بين ١٥ – ١٧ عاما ، أما عن متوسط عمر المرأة عند الزواج فهو ٢٠ عاما في الريف ، ويرتفع قليلا في المناطق الحضرية ، وتبلغ معدلات مساهمة المرأة في الأنشطة الاقتصادية حوالي ١٥٪ في المتوسط مع ارتفاع المعدل في تركيا وأندونيسيا وماليزيا ، ولو أن هذا الارتفاع قد يرجع – جزئيا – إلى اعتبار القيام ببعض الأعمال المنزلية نوعا من المساهمة في النشاط الاقتصادي ، وبوجه عام فإن معدل مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي في الدول

توضح أن إجمالي المسلمين في العالم هو ١٢٠٠ مليون نسمة ، منهم ما يربو على ٩٠٠ مليون نسمة يعيشون في أربع وأربعين دولة مسلمة (ومن تلك الدول خمس عشرة دولة دستورها الرسمي هو الإسلام) بينما يعيش الثلاثمائة مليون الباقون في تجمعات أو أقليات في دول غير إسلامية ، وتبرز من بينها ثلاثة تجمعات ضخمة تعيش في الهند (أكثر من ٩٠ مليون) والصين (أكثر من ٨٠ مليون) والاتحاد السوفيتي السابق (أكثر من ٥٠ مليون) .

وفي حديثه عن التغيرات الديموجرافية في سكان العالم الإسلامي ، يوضح في (ص ٥٨ وما بعدها) أن هناك أربعة نماذج للتغيرات التي حدثت في سكان العالم الإسلامي ، الأول منها : يصف التغيرات في الفترة القديمة ، بينما تصف النماذج المتبقية التغيرات في الفترة الحديثة .

– النموذج القديم : ويصف تغير السكان حتى قرابة القرن الثامن عشر ، وهو نموذج الدورات السكانية ، وفيه يتذبذب حجم السكان ارتفاعا وهبوطا مع الزمن نتيجة لتغيرات متتالية في معدلات المواليد والوفيات والهجرة ، وتكون النتيجة النهائية عدم تراكم الزيادة السكانية . ومن أمثلة ذلك التغيرات السكانية في مصر حتى بداية القرن الثامن عشر .

– النموذج المتخلف الحدوث : ويفسره المؤلف بأنه ينطوي على انخفاض كبير في معدلات الوفيات نتيجة التقدم الصحي مع بقاء معدلات الخصوبة

(٣) د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة .



التي تتعرض للضباب والعواصف والأعاصير في غالبية شهور العام ، انظر في ذلك : (ياسين محمد مراد (صفحات ٤ - ٦)^(٤) ، (محمود ابو العلا ص ١٣)^(٥) .

ثالثا : أهم الخصائص الأخرى :

وحيث أن العالم الإسلامي ككل لا يمثل المحور الرئيسي للدراسة ، فسوف نحاول أن نعرض بإيجاز شديد أهم الخصائص الأخرى التي تميزه كمدخل لدراسة أكثر تعمقا عن جزئية منه ، والتي تتمثل في الجمهوريات الإسلامية الست في آسيا الوسطى . فمن أهم تلك الخصائص ما يلي :

- فيما يتعلق بالنواحي الاثنولوجية (العرقية) ، تشير إحدى الدراسات (محمود أبو العلا ، ص ١٦)^(٦) إلى أن الدماء المغولية تنتشر في كثير من المجموعات العرقية التي تكون ٧١ ٪ من مجموع المسلمين في العالم . وهناك ست مجموعات اثنولوجية رئيسية هي :

١ - المجموعة الأوردية الهندية التركية (وتتركز في باكستان وأفغانستان وإيران والهند وكشمير ونيبال وسريلانكا وبورما وبوتان) ويشكل مسلموها ٢٦ ٪ من إجمالي المسلمين .

٢ - المجموعة العربية (تسع دول في افريقيا وثلاث عشرة دولة في اسيا) يشكل مسلموها

الإسلامية ينخفض عنه في الدول غير الإسلامية ، وفي داخل الدول الإسلامية ينخفض المعدل المذكور في الدول الافريقية والعربية عنه في الدول الآسيوية .

ثانيا : الخصائص الجغرافية :

يشغل العالم الإسلامي موقعا استراتيجيا ممتازا بين المناطق المختلفة من العالم ، فهو يشغل مساحة تزيد على ٣١ مليون كم^٢ (مايزيد عن مساحة قارتي أوروبا وأستراليا معا) وهو يطل - في معظمه - على عدد كبير من المسطحات المائية المفتوحة التي تمثل أهم طرق المواصلات البحرية في العالم . فيحده غربا المحيط الأطلسي الشمالي (الذي يمر به أكثر من ٥٢ ٪ من تجارة العالم) ، والبحر الأبيض المتوسط على الشمال الغربي (الذي يعد جزءا رئيسيا من أقصر الطرق الملاحية في العالم التي تربط الشرق بالغرب) ، ويحده المحيط الهندي جنوبا ومضيق ملقا شرقا . وبوجه عام فإن العالم الإسلامي يتحكم في أهم المضائق والمداخل التي توصل جميع بلدان العالم بعضها ببعض كما يكسبه موقعه الاستراتيجي الممتاز أهمية بالغة في مجال النقل والتجارة الخارجية ، وكذا فهو يتمتع بأهمية كبرى بالنسبة للملاحة الجوية العالمية نتيجة صفاء جوه وخلوه من الغيوم في معظم شهور العام ، بعكس المناطق الأخرى من العالم

(٤) د . السيد خالد المطري (١٩٨٩) ، دراسات في مدن العالم الإسلامي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت .

(٥) د . صلاح عبد الجابر عيسى (١٩٩٠) ، خصائص التركيب الاقتصادي لسكان الدول الإسلامية ، السكان في العالم الإسلامي ، للمؤتمر الإسلامي الدولي ، المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية ، جامعة الأزهر ، القاهرة .

(٦) د . عبد الرحيم عمران (١٩٩٠) ، « التوزيع الديموجرافي لسكان العالم الإسلامي حاضرا ومستقبلا » ، السكان في العالم الإسلامي ، المؤتمر الإسلامي الدولي ، المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية ، جامعة الأزهر ، القاهرة .

يمثل المسلمون (١٨ ٪) من سكان العالم ، يليهم الوثنيون ومعتنقو الديانات غير السماوية كالهندوسية والبوذية (١٣ ٪) أما اليهود فيمثلون (٣ ٪) راجع في ذلك كتاب (الحقائق) في طبعته الإنجليزية ص ٧١٨ ولكن تلك التقديرات تقريبية ، فهي تختلف إلى حد كبير عما ورد في الدراسات الأخرى ؛ حيث نجد مثلاً في « الموسوعة العالمية » ص ٢٢^(٨) ، أن معتنقي الإسلام يحتلون المكانة الثالثة (٢٤,٣ ٪) وذلك بعد المسيحيين (٤١,٨ ٪) ، وبعد الهندوسية والبوذية والكفوشية (٣٣,٣ ٪) ، غير أن الاختلاف في هذه التقديرات يجعلنا نأخذ بتلك البيانات كدليل توضيحي عام ، وليس كمصادر موثوق بها .

والمذاهب الرئيسية للمسلمين لها قسمين رئيسيين هما المذهب السني ، ويعتقه الغالبية العظمى من المسلمين (٩٠ ٪) والمذهب الشيعي ، ولا يزيد معتنقوه عن ١٠ ٪ من المسلمين . غير أن جميع المسلمين تجمعهم عقيدة التوحيد بالله واتباع الفرائض الخمس التي تمثل أركان الإسلام .

التعداد الإسلامي في المدن :

– وتعتبر المدن من الملامح القديمة في العالم الإسلامي راجع في ذلك دراسة (السيد خالد المطرى)^(٩) ، ولقد تميز العالم الإسلامي في العصور الوسطى بحضارة مدنية وكانت القاهرة أعظم مدن العالم ،

في الدول الإسلامية » ، السكان في العالم الإسلامي ، المؤتمر الإسلامي الدولي ، المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية ، جامعة الأزهر ، القاهرة .
(٩) د . محمود أبو العلا (١٩٩١) ، جغرافية العالم الإسلامي واقتصادياته ، مكتبة الفلاح ، الكويت .

- ١٩ ٪ من إجمالي مسلمي العالم .
- ٣ – المجموعة المغولية التركية (وتضمهم ألبانيا وبعض دول شبه جزيرة البلقان وتركيا والاتحاد السوفيتي ووسط آسيا) ويمثل مسلموها ١٧ ٪ من الجمالي المسلمين .
- ٤ – المجموعة الملايوية المغولية (وتوجد في جنوب شرق آسيا من ماليزيا غرباً حتى جزر بولونيزيا في المحيط الهادى ، وفي شبه جزيرة الملايو وسنغافورة وأندونيسيا والفلبين وبعض جزر المحيط الهادى وجزيرة مدغشقر) ويقدر مسلموها بحوالى ١٦ ٪ من الإجمالى الكلى للمسلمين .
- ٥ – المجموعة الإفريقية (جنوب الصحراء الكبرى) ويمثل مسلموها ١٣ ٪ من إجمالى المسلمين .
- ٦ – المجموعة الدرافيدية المغولية (وتتركز في البنجلاديش) ويعد مسلموها بنسبة ٩ ٪ من إجمالى المسلمين فيالعالم .
- وما يتبقى من مسلمين فهم يتواجدون في الدول الأوروبية وفي الاميركتين واستراليا (شاملة الاقيانوسية) .
- الحجم الإسلامى في العالم :

وعن حجم الإسلام مع الديانات الأخرى ، يعتبر العالم الإسلامى في المركز الأول من حيث المساحة التى يشغلها ، بينما يحتل المكانة الثانية من حيث العدد ، حيث تمثل المسيحية (٦٦ ٪) بينما

(٧) د . على جريشة (١٩٩١) ، حاضر العالم الإسلامى ، مكتبة وهبة ، القاهرة .
د . عبدالستار فتح الله سعيد (١٩٨٨) ، الدولة في ظل الإسلام ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة .
(٨) د . هدى رشاد (١٩٩٠) ، « الخصائص الديموجرافية للمرأة



العوامل والوسائل التي ساعدت على التوسع الإسلامي - عدد وحدودا - الفتوحات الإسلامية ، وحسن معاملة غير المسلمين واتساع نطاق التبادل التجاري بين المسلمين وغيرهم ، وزواج المسلمين من غير المسلمات .

وفي الوقت الحالي يمكننا إضافة عامل هام يمكن أن يلعب دورا هاما في تغيير نطاق حدود العالم الإسلامي وهو إنهيار النظام الشيوعي (الذي صاحبه قيام جمهوريات إسلامية بعد انفصالها عن الدول الشيوعية التي كانت تسيطر عليها) وانتقال دفة الهيمنة الاقتصادية والقوة العسكرية - مؤقتا - إلى المعسكر الغربي (الذي يسعى بكل قوته إلى وقف المد الإسلامي ، وعرقلة الصحوة الإسلامية العالمية) التي تحاول إعادة الحياة إلى الدولة الإسلامية الى ما كانت عليه في عهد الخلفاء الراشدين .

اقتصاد العالم الإسلامي :

- وبتناول الوضع الاقتصادي العام للعالم الإسلامي في لمحة سريعة ، من خلال بعض الدراسات تقول الدراسات على سبيل المثال مثل : (على جريشة صفحات ١٧ ، ٢١ و ٧٩ ، ٨٠) و (حسين مؤنس صفحات ٣٩٣ ، ٣٩٤)^(١١) و (صلاح عبدالجابر صفحات ١٣٤ ، ١٤٨)^(١٢) نرى أن العالم الإسلامي يتمتع

ويمكن تصنيف الدول الإسلامية المعاصرة من حيث ظاهرة سكنى المدن إلى أربع مجموعات متميزة هي :

١ - مجموعة مرتفعة حضاريا والتي تزيد نسبة سكان المدن فيها عن ٤٠ ٪ وتضم ٢١ دولة الى جانب الجمهوريات الاسلامية السوفيتية (سابقا) .

٢ - مجموعة تضم الدول متوسطة الارتفاع في ظاهرة سكنى المدن وتتراوح نسبة سكان المدن وتتراوح نسبة سكان المدن فيها بين ٣٠ ٪ و ٤٠ ٪ من جملة سكانها .

٣ - المجموعة الثالثة وتضم الدول التي تتراوح نسبة سكان المدن فيها بين ٢٠ - ٣٠ ٪ من إجمالي سكانها .

٤ - المجموعة الرابعة وتضم الدول المنخفضة حضاريا والتي تبلغ نسبة سكان المدن فيها أقل من ٢٠ ٪ من إجمالي سكانها .

مستقبل التوسع الإسلامي :

- وعن التوسع الإسلامي ترى دائرة المعارف للأديان - ص (١٦٠)^(١٠) - أن له صورتين : التوسع في حدود الدولة الإسلامية أو العالم الإسلامي .

والتوسع في إعداد معتنقي الدين الإسلامي . سواء تم ذلك في داخل إطار العالم الإسلامي أو في الدول غير الإسلامية . وبوجه عام فإن من أهم

(١٠) ١. د. ياسين محمد مراد (١٩٩٠) ، محاضرات في جغرافية العالم الإسلامي - بدون مكان نشر - القاهرة .

د. يسرى الجوهري ، د. ناريمان درويش (١٩٩٢) ، جغرافية العالم الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية .

11 - The world Almanac and book of facts, 1993, New York.

12 - The world book encyclopedia, 1988, Vol. 16, U.S.A.

مصر والسنغال وساحل العاج) ، ودول تتزايد فيها البطالة بنسبة أقل من ١٠ ٪ سنويا وهى تقترب من نظيرتها فى الولايات المتحدة الأمريكية (ومنها سوريا والمغرب وسيراليون) . أما الدول التى تتناقص فيها البطالة السكانية فهى خمس : ليبيا (أكبرها فى نسبة التناقص ٢٠ ٪ سنويا) ونيجيريا والعراق (حيث تحقق فى الثلاث دول تقدما فى التنمية مما اتاح فرصا أكثر للعمالة) وماليزيا وباكستان (اللتان تتميزان بتصدير العمالة الزائدة إلى أسواق العمل الخارجية .

هذا وترتفع نسبة الإعالة (وهى نسبة نظرية تعنى عدد الأشخاص الذين يعولهم أحد أفراد قوة العمل) فى معظم الدول الإسلامية عنها فى بقية دول العالم (٦٩ ٪ وأحيانا تصل إلى ٧٥ ٪ فى الدول الإسلامية مقابل ٥٤ ٪ فى الدول الأخرى) .

وتأسيسا على ماتقدم نرى إلى أى مدى يتميز العالم الإسلامى - عن غيره - بخصائص دينية واجتماعية واقتصادية ثرية بشريا وطبيعيا مما يجعل التكامل الشامل بين أبنائه ضرورة ملحة وممكنة فى نفس الوقت - لمحاربة التكتلات العالمية غير الإسلامية ، ولحماية الدول الإسلامية الصغرى والوليدة مثل تلك التى ولدت مؤخرا فى آسيا الوسطى.

- إلى جانب الموقع الاستراتيجى الممتاز - بأراض خصبة واسعة وصحارى شاسعة تجعلها دائما غنية بالموارد غير القابلة للنفاذ . فبالنسبة للبترول - الذى يمثل المصدر الرئيسى للطاقة - تنتج الدول الإسلامية منه ما يوازى ٣٠,٦ ٪ من جملة الانتاج العالمى ، تليها الولايات المتحدة (٢٩,٦ ٪) . بينما يبلغ احتياطى البترول فى الدول الإسلامية نحو (٦٩,٣) من جملة الاحتياطى العالمى . وتعد الزراعة من أهم الأنشطة ومصادر الدخل للمنطقة المعنية ، ولو أن البعض من دول هذه المنطقة قد أحرز تقدماً ملاحظاً فى مجال الصناعة مثلما تحقق فى ماليزيا وبنجلاديش والنيجر وتشاد ومالى ، حيث بلغ معدل النمو فيها مايزيد عن ١٠ ٪ سنويا . ومع هذا فإن قطاع الخدمات يحتل المرتبة الثانية - بعد الزراعة - من حيث نموه فى مجموعة الدول الإسلامية .

هذا وتباين الدول الإسلامية فى درجة البطالة بحيث يمكن تصنيفها إلى مجموعتين رئيسيتين ، ودول تتزايد فيها البطالة ودول تتناقص فيها البطالة . بالنسبة للمجموعة الأولى يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مجموعات فرعية : دول تتزايد فيها البطالة بنسبة ٢٠ ٪ سنويا فاكتر (اندونيسيا والنيجر وتونس) وهى نسبة مرتفعة بمقارنتها عالميا . ودول تتزايد فيها البطالة بنسبة ١٠ - ٢٠ ٪ وهى تتناسب والنسب السائدة فى البلاد النامية (ومنها



للدين والحوار مع المؤسسات الدينية العالمية

إعداد د. / محمد حمدي زقزوق

نقاط البحث :

- ١ - تمهيد : ضرورة الحوار
- ٢ - شروط الحوار
- ٣ - المؤسسات الدينية العالمية
- ٤ - موقف الأزهر من الحوار مع المؤسسات الدينية العالمية
- ٥ - مجالات الحوار
- (أ) حوار حول العقائد الدينية
- (ب) حوار حول القيم الانسانية في الأديان
- ٦ - الحوار مع المؤسسة الاستشرافية
- ١ - تمهيد : ضرورة الحوار :

لقد أصبحت قضية الحوار في عالم اليوم قضية ملحة على جميع المستويات . فنحن نعيش في عصر تشابكت فيه المصالح وتعقدت فيه المشاكل على نحو لم يسبق له مثيل .

وقد أصبح البحث عن حلول لهذه المشاكل عن طريق الحوار أمراً ضرورياً . وقد يكون الحوار

محلياً أو إقليمياً أو عالمياً حسب طبيعة المشاكل المطروحة ، وعلى كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من مشكلات . من هنا يمكن القول بأن الحوار قد أصبح ضرورة من ضرورات العصر للتغلب على المشكلات الواقعية في عالمنا . والقضايا الدينية تعد جزءاً لا يتجزأ من مشكلات عالمنا الواقعية ، بل تعد القضايا الدينية في كثير من الأحيان بمثابة الخلفية لبقية المشكلات لما للدين من تأثير عميق في نفوس الناس . هكذا كان الحال في السابق ، ولا يزال الحال كذلك حتى اليوم رغم ما نراه في كل مكان من مظاهر علمانية في الشرق والغرب ، أو تصريحات سياسية تنكر هذه الحقيقة .

والحوار الديني يعد أيضاً جزءاً لا يتجزأ من الحوار بين الحضارات . فالحضارات في كل مكان في العالم قامت أساساً على قاعدة من الدين . ويعد

موقع الثقافتين المصرية والمغربية من الثقافات العالمية .
القاهرة ١٩ من شعبان ١٤١٤ - ٢١ من شعبان ١٤١٤
٩٤/١/٣١ - ٩٤/٢/٢

الكاتب عميد كلية أصول الدين - القاهرة - جامعة الأزهر
أعد البحث بمناسبة الدورة الرابعة للدورة المصرية المغربية .

و«مشكلة البوسنة والهرسك» أوضح مثال على ما نقول .

٢ - شروط الحوار :

وقبل أن أدخل في تفاصيل الموضوع المطروح وهو «الحوار مع المؤسسات الدينية العالمية» أود أن أوضح :

أولا : شروط الحوار بصفة عامة وهو ما ينطبق في النهاية على الحوار الدينى أيضا .

الحوار كما هو معروف يقتضى أن يكون هناك طرفان كل منهما ند للآخر . فالحوار بين طرف قوى يدرك مدى قوته وطرف ضعيف على وعى بضعفه يجعل الطرف القوى في وضع يجعله يملئ شروطه على الطرف الضعيف الذى لا يكون لديه مجال للمناورة ، ومن هنا لا يكون هناك حوار ، بل يكون بالأحرى إرغاما عن طريق القوة ، وإن كان في الظاهر يأخذ شكل الحوار .

ثانيا : يقتضى الحوار أيضا أن تكون هناك قضية يتحاور الجانبان بشأنها ، ولا بد في هذه الحالة أن تحدد بدقة عناصر القضية حتى لا يكون الحوار دائرا في حلقة مفرغة مثل حوار «الطرشان» ، كل يتحدث بلغة مختلفة وبمفاهيم مختلفة لاتربط بينها أرضية مشتركة .

ثالثا : يتطلب الأمر أيضا تحديدا واضحا لأهداف الحوار حتى تكون هذه الأهداف دليل المتحاورين لا يحيد عنها طرف من الأطراف . ولا يجوز التقليل من أهمية هذا التحديد الواضح للأهداف ، إذ بدونها سنجد كل طرف يغنى على

الدين حتى اليوم في نظر كتاب معاصرين في الغرب أحد المكونات الرئيسية لأى حضارة بالإضافة إلى اللغة والتاريخ والثقافة . ومن هنا يصف الغرب حضارته بأنها حضارة مسيحية كما نصف حضارتنا بأنها حضارة إسلامية . ويُقسّم عميد معهد الدراسات الاستراتيجية في جامعة هارفارد^(١) حضارة الغرب إلى ما يسميه الحضارة المسيحية الغربية والحضارة السلافية الأرثوذكسية ويجعل الدين أخطر مكونات الحضارة .

ومن هنا فإن الحوار الدينى لا يمكن عزله عن ألوان الحوارات الأخرى ، لأنه يتشابك معها بطريقة أو بأخرى تشابكا ظاهرا أو خفيا أردنا أم لم نرد . وقد أكد هذه الحقيقة أحد علماء الأديان المعاصرين المستنيرين في ألمانيا وهو الأستاذ هانز كونج بقوله : «لن يكون هناك سلام في العالم بدون أن يكون هناك سلام بين الأديان ، ولن يكون هناك سلام بين الأديان بدون أن يكون هناك حوار بين الأديان»^(٢) .

وإذا كان عالمنا يتجه إلى الحوار على المستويات الأخرى فمن باب أولى ينبغى أن يكون هناك حوار على المستوى الدينى بهدف القضاء على الكثير من مظاهر الصراعات التى تلعب فيها العقيدة الدينية دورا خطيرا . وإذا كنا في الماضى قد شهدنا حروبا صليبية صريحة يرفع فيها شعار الدين ؛ فنحن نشهد اليوم حروبا مظهرها عرق أو اقتصادى أو غير ذلك من مسميات ولكن خلفيتها دينية بالدرجة الأولى وإن أنكر البعض ذلك ،

(١) هو الأستاذ صامويل هانتينجتون . راجع صحيفة

الأهرام - صفحة الثقافة ٩٣/١١/٩٩

(2) Hans Küng projekt weltethos, p. 171, München 1990



«نَيْلاه» ، الأمر الذى يبعد المتحاورين عن إمكان الوصول إلى أى شىء مفيد .

رابعا : يضاف إلى ذلك ضرورة أن يكون هناك مناخ مناسب للحوار ينأى عن الأحكام المسبقة ، والمفاهيم المغلوطة ، ويتحرر من العقد النفسية سواء كان ذلك يتمثل فى عقدة التفوق فى جانب أو مركب النقص فى جانب آخر . فالنعرات الاستعلائية خطرهما فى أى حوار لا يقل عن خطر الشعور بالدونية .

وهكذا نجد أن أى حوار يمكن أن يكتب له النجاح لا يجوز أن تكون غايته العمل على إلغاء الطرف الآخر أو استبعاده أو التقليل من شأنه أو الادعاء باحتكار الحق دون الآخر .

ويمكن القول بأن الحوار الدينى بالمعنى الحقيقى لهذا المفهوم لابد أن يتطلق بالاضافة إلى ماتقدم - من الاحترام المتبادل والمساواة التامة بين الطرفين ومن نظرة إنسانية شاملة تقوم على احترام الكرامة الإنسانية ووحدة الجنس البشرى وانتفاء الأنانية والفهم المتبادل بمعنى : التسليم بحق كل طرف فى أن يكون مفهوما من الطرف الآخر دون أى لون من ألوان التشويه أو التزييف^(٣) .

٣ - المؤسسات الدينية العالمية :

يشتمل عنوان هذا البحث - كما حددته إدارة المؤتمر - على مفهوم المؤسسات الدينية العالمية . فما المقصود بهذه المؤسسات ؟ وهل تتعلق هذه المؤسسات بدين واحد بعينه ، أو بمعنى آخر :

هل يقصد بهذه المؤسسات تلك التى تنتشر فى الغرب بالذات ؟

لاشك أن المؤسسات الدينية العالمية فى الغرب - وهى مؤسسات مسيحية - تتمثل فى الفاتيكان ، أو فى مجلس الكنائس العالمى ، أو فى غير ذلك من مؤسسات دينية محلية فى أوربا وأمريكا لها نشاطات تتعدى حدود بلادها وتصل الى مناطق العالم الأخرى - كل هذه المؤسسات تعمل بجهد ونشاط دائب لا يكل فى توسيع دائرة عملها فى كل مكان فى العالم . ومن هنا تنطلق الدعوة الى الحوار فى عصرنا الحاضر من هذه المؤسسات . وتلك حقيقة واقعة يؤكدها الدكتور وليم سليمان بقوله : «إن مبادرات الحوار بين الأديان حتى الآن تنطلق دائما من الغرب» . ويبدى فى هذا الصدد ملاحظة يقول فيها : «المبادرة للحوار مازالت تصدر من الغرب ، وتعتقد تحت إشراف منظماته المسيحية ، وتظل أغلبية المسيحيين الحاضرين من الغرب»^(٤) أى من المؤسسات الدينية الغربية . وتقوم هذه المؤسسات منفردة أو مجتمعة بإجراء حوارات فى اتجاهات عديدة . فهناك حوارات مسيحية - مسيحية ، أو مسيحية - يهودية ، وهناك حوارات مسيحية - إسلامية ، وهناك حوارات تشمل أصحاب الديانات السماوية الثلاثة بالإضافة إلى البوذية والهندوسية وغيرها من ديانات فى الشرق الأقصى .

(٤) المرجع السابق ص ١٣ ، ٦٠

(٣) راجع : الحوار بين الأديان للدكتور وليم سليمان ص ٣٦ وما بعدها - القاهرة ١٩٧٦

ذلك موجهها الخطاب إلى النبي ﷺ - متضمناً

المبادرة الى الحوار الدينى :

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ﴾ (٥) .

فهذه الدعوة القرآنية دعوة صريحة إلى الحوار

الدينى بين طرفين :

الجانب الإسلامى وجانب أهل الكتاب من

المسيحيين واليهود .

وهناك قضية يدور الحوار حولها ، وهى

القضية المحورية فى الدين أساسا ، وهى قضية

الألوهية .

ولا يكتفى القرآن الكريم بمجرد المبادرة ، بل

يرسم أيضا أسلوب الحوار . فالحوار سيؤدى إلى

مناقشات ومجادلات ، ولكنها ينبغى أن تلتزم

بأدب الحوار . ومن هنا يقول القرآن فى ذلك :

﴿وَلَا تُجَادِلُوا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَآبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ

أَحْسَنُ﴾ (٦) ، كما جعل القرآن الجدل بالحسنى

أحد المناهج التى يتحتم على الدعاة إلى الإسلام

اتباعها لا مع أهل الكتاب فقط ، بل مع كل

الناس :

(أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

وَأَلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) (٧)

ويمتاز موقف الإسلام فى أى حوار مع

المؤسسات الدينية الغربية بميزة كبرى لا تتوفر لغيره

من الأديان ، وهى إيمانه بكل ما أنزل من الديانات

السماوية السابقة . وهذه الميزة تجعله متحررا من

واذا كانت هذه المؤسسات الدينية العالمية

تتمثل أساسا فى العالم الغربى ، فإنه يقابلها على

الجانب الإسلامى الأزهر الشريف بما له من رصيد

تاريخى ومكانة فى قلوب شعوب العالم الإسلامى

قاطبة . ولا تزال للأزهر بوصفه مؤسسة إسلامية

عالمية ، هذه المكانة العالية لدى المسلمين فى كل

مكان . وكدليل ملموس على ذلك ، أود أن أشير

إلى أن « كلية أصول الدين » التى أشرف بعمادتها

تضم وحدها بين طلابها ثلاثة آلاف طالب من

جميع أنحاء العالم الإسلامى بالإضافة إلى عدة آلاف

آخرين من الطلاب والطالبات من كافة البلاد

الإسلامية موزعين على كليات الأزهر ومعاهده .

ومن هنا ، فإن الأزهر هو المؤسسة الإسلامية

العالمية المؤهلة لإجراء أى حوار مع المؤسسات

الدينية العالمية .

وإذا كان الأمر كذلك فما موقف الأزهر من

قضية الحوار مع المؤسسات الدينية العالمية ؟

٤ - موقف الأزهر من الحوار مع

المؤسسات الدينية العالمية :

من المعروف أن رسالة الأزهر هى رسالة

الإسلام ، وما يقوله الإسلام فى هذا الصدد هو

بالضبط موقف الأزهر الذى لن يجيد عنه . ومن

هنا يمكن أن يكون السؤال على نحو آخر : ما

موقف الإسلام من قضية الحوار مع المؤسسات

الدينية العالمية ؟

لقد انطلقت المبادرة إلى الحوار الدينى فى

الأساس من الإسلام ، والقرآن الكريم يقول - فى



التساهل فيها ، ولكنه يمس أمور العقيدة الدينية المترسخة في النفوس والمتغلغلة في الأعماق . فهي بطبيعتها أمور حساسة . ومع ذلك لا ينبغي أن تتهيب أو نخاف من إجراء حوار حولها إذا ماتوفرت الشروط الضرورية لذلك .

فإذا لم تفلح محاولات الحوار الديني في الوصول إلى نتائج ؛ فليس معنى ذلك أن تكون هنا قطيعة مع الآخرين . فليحتفظ كل بمعتقدة « لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ »^(١٠) « أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ »^(١١) ولكن طريق التعاون والتفاهم والحوار حول ما يجمع الإنسانية يظل طريقا مفتوحا . فلنترك ما يستحيل الاتفاق فيه ، ولننتجه إلى ما يمكن الاجتماع عليه بدءا من التعارف ، وتفهم كل فريق لوجهة نظر الآخر في احترام متبادل من أجل الالتقاء على مبادئ للتعاون المثمر لما فيه خير الإنسانية .

ومن نافلة القول أن نؤكد على أن موقف الأزهر في قضية الحوار مع المؤسسات الدينية العالمية هو نفسه هذا الموقف الإسلامي الذي أكدته القرآن الكريم . فالأزهر كمؤسسة دينية إسلامية عالمية يرحب بالحوار . وقد أقر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - والذي أشرف بعضيته - أقر مبدأ الحوار ، غير أن مثل هذا الحوار ينبغي أن يسبقه إعداد جيد ضامنا لإنجاحه . ويشتمل هذا الإعداد على تحديد دقيق لأهداف الحوار ، وللقضايا التي يجري الحوار بشأنها ، وتهيئة الأجواء المناسبة للحوار بالإضافة إلى جعل الحوار محصورا في دوائر علمية وليس مجالا للدعايات الإعلامية ، وأن يجري على قدم المساواة .

العقد والحساسيات والنفور الذي قد يشعر به الآخرون في مثل هذه الأحوال .

ومن أجل أن يكون هناك حوار مثمر ، وتعاون وثيق بين الجماعات البشرية أيا كانت انتماءاتها - دعا القرآن الكريم إلى ضرورة تعرف كل جانب على الجانب الآخر ، وتفهم مواقفه على قاعدة من المساواة التامة . وهذا ماتعبّر عنه الآية الكريمة :

(يَتَأْتِيهِمُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)^(٨) .

وهذه الآية تبرز المعنى الإنساني العام لطبيعة الإسلام . فنحن نتعرف على الآخر من خلال تعرفنا على أنفسنا ، الأمر الذي يؤكد وحدة الإنسانية ، وهي تلك الوحدة التي مصدرها الله - تعالى - وقد أكد الإسلام على هذه الوحدة تأكيدا لا يقبل التأويل حين اعتبر أن الاساءة إلى أى فرد من أفراد الإنسانية يعد إساءة إلى الإنسانية كلها ، وفي المقابل يعد تقديم الخير الى فرد واحد من أفراد الانسانية بمثابة تقديم الخير إلى الإنسانية كلها . وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة :

مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِرْ نَفْسًا فِي الْأَرْضِ نَكَبْنَا أَنفُسًا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)^(٩) .

ومن خلال ماتقدم يتضح لنا أن الاسلام لم يقر فقط مبدأ الحوار بل دعا إليه ، كما وضع الشروط الكفيلة لإنجاح أى حوار على المستوى الديني الذي هو أعقد أنواع الحوارات على الإطلاق ، لأنه لا يمس أمور الحياة الدنيوية العادية التي يمكن

(٨) سورة الحجرات : آية ١٣

(٩) سورة المائدة : آية ٣٢

(١٠) سورة الكافرون : آية ٦

(١١) سورة آل عمران : آية ٦٤

ولا تزال هذه القضية المحورية للدين قضية أساسية في الحوار الديني وستظل كذلك إلى أن تقوم الساعة .
ولكن السؤال الملح هنا هو : هل شروط طرح هذه القضية الآن للحوار قائمة ، وهل المناخ مهيأ لذلك ؟

إن التجارب التي تمت تدل على أنه ليست هناك الآن جدوى من الحوار بين المؤسسات الدينية العالمية حول مثل هذه القضية المحورية في العقائد الدينية . فكل صاحب معتقد متمسك بمعتقداته وماترسخ في ذهنه منذ نعومة أظفاره . والمؤسسات الدينية العالمية في الغرب تعمل جاهدة على فرض وجهة نظرها من منطلق الرغبة في الهيمنة الدينية على العالم كله .

ويعرض الدكتور وليم سليمان^(١٣) الأسس التي كانت تقوم عليها النظرة الغربية إلى المذاهب والأديان الأخرى غير الغربية : مسيحية كانت أم إسلامية أم غير ذلك من مذاهب وأديان أخرى ، ويقول : إن هذه النظرة كانت إلى عهد ليس بالبعيد تقوم على الأسس التالية :

أولاً : الاستبعاد المتبادل لعقائديا واجتماعيا ، وكان التفوق الأوربي العالمي يعطى لهذا الاستبعاد صورا ونشاطات تتجاوز الفكر إلى العمل .

وهذا الأساس يوصل إلى الأساس الثاني والذي تمثل في صورة الارساليات الغربية والاستعمار . أما الأساس الثالث فكان محاولة تغيير عقيدة الآخر .

ولم يكن موقف الأزهر في هذا الصدد مجرد موقف نظري ، بل إن الأزهر قد اشترك بالفعل بواسطة علماء يمثلونه في العديد من الحوارات التي سنشير إليها فيما بعد ، وذلك بعد أن تلقى نظرة على مجالات الحوار الممكنة مع المؤسسات الدينية العالمية الغربية .

٥ - مجالات الحوار مع المؤسسات الدينية العالمية :

والسؤال المطروح الآن هو : ما القضايا التي يمكن أن تكون مجالا للحوار مع هذه المؤسسات ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال يمكن تلخيصها بالإشارة إلى محورين أساسيين يشكلان بصفة رئيسية مجالات الحوار الديني الممكنة .

أولهما : الحوار حول العقائد التي تشتمل عليها الأديان .

وثانيهما : الحوار حول ما تشتمل عليه الأديان من قيم إنسانية .

(أ) حوار حول العقائد :

لقد سبق أن أشرنا إلى أن القرآن الكريم قد طرح أهم قضايا الدين موضوعا للحوار ، ونعني بذلك قضية وحدة الألوهية . ومع ذلك لم يلجأ إلى أسلوب التخويف أو الإرهاب لفرض وجهة النظر الإسلامية ، بل أكد في وضوح لا لبس فيه حرية الاعتقاد : «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»^(١٢) فإذا لم يقتنع الطرف الآخر بما يلقي إليه من أدلة وبراهين فهذا شأنه ، ولا سبيل لأحد - من الناس - عليه .

(١٣) الحوار بين الأديان ص ١٤ وما بعدها

(١٢) سورة البقرة : آية ٢٥٦



وهذا مجال ثرى ، فالأديان كلها أتت من أجل خير الإنسان وصلاحه فى العاجل والآجل ، والقيم الدينية فى كل حضارة كانت هى الأساس للقيم الأخلاقية السامية والمبادئ الإنسانية الرفيعة ، ومن هنا فإن الحوار حول ما يجمع أصحاب الأديان من قيم إنسانية مشتركة هو أفضل السبل لفهم كل جانب للآخر ، والتعاون البناء من أجل خير الإنسان وتقدمه واستقرار الأمن والسلام فى العالم . وعلى هذا النحو يمكن إقرار السلام بين الأديان الذى يعد شرطاً لا مفر منه لإقرار السلام بين بنى البشر .

ومن هنا لابد أن يكون هدف الحوار هو الوصول إلى شكل من أشكال التعاون المثمر ضد كل شكل من أشكال الإلحاد الذى يهدد كل الأديان ، وفى سبيل الخير العام للبشرية كلها للقضاء على الكثير من أشكال الصراع فى العالم . وهذا من شأنه أن يجعل هدف الحوار هو التعايش السلمى بين الأديان ، وخير الإنسان من حيث هو إنسان حتى يعم السلام العالم كله .

وقد شهد الأزهر العديد من اللقاءات مع بعض ممثلى المؤسسات الدينية العالمية كما اشترك عن طريق ممثليه فى العديد من المؤتمرات التى تبنى موضوع الحوار فى الغرب . وأود هنا أن أشير الى بعض هذه اللقاءات والمؤتمرات :

لقد اشتركت شخصياً مع الشيخ عبد المنعم التمر - رحمه الله - فى الملتقى الدولى من أجل السلام الذى عقد فى روما عام ١٩٨٧م ونظمتة «مؤسسة سانت ايجيديو وحضره ممثلون لكل الأديان فى العالم . واستقبل بابا الفاتيكان

وقد بدأ الغرب - فى الظاهر على الأقل - يعدل من هذه النظرة شيئاً فشيئاً بعد أن تأكدت المؤسسات الدينية الغربية من عقم هذه السياسة . وقد استقبلت جامعة الأزهر عام ١٩٦٥م الكاردينال كونج رئيس أساقفة النمسا ، وألقى محاضرة فى ٣١ مارس ١٩٦٥ فى قاعة الشيخ محمد عبده حول «التوحيد فى العالم المعاصر» ودعا إلى أن يلتقى الإسلام والمسيحية على أساس جديد . والأزهر لا يقف موقفاً رافضاً للحوار حول العقائد بهدف الوصول إلى كلمة سواء ، ولكن المناخ الحالى فى الغرب غير مهياً إطلاقاً لإجراء حوار مثمر حول هذه القضايا الأساسية للأديان . فوسائل الاعلام الغربية ، ماضية فى خطتها لتشويه صورة الإسلام بشكل لم يسبق له مثيل ، ولم يبق فى قاموس التهم والجرائم تهمة لم تلصقها وسائل الإعلام الغربية بالإسلام . ومثل هذا المناخ لا يسمح بإجراء حوار فى هذا الصدد مع المؤسسات الدينية الغربية . فالتناقض بين العقائد واضح ، والاختلاف قائم ، والالتقاء على كلمة سواء فيها أمر بعيد الاحتمال ، على الأقل فى الظروف الراهنة .

ولكن ليس معنى ذلك أن الأبواب قد سدت ، وأن المنافذ قد أغلقت ، وأنا وصلنا إلى مرحلة اليأس من احتمال إجراء حوار مثمر بين الإسلام وبين المؤسسات الدينية الغربية . فهناك مجال آخر للحوار يمكن أن يصل فيه الطرفان إلى نتائج إيجابية ، وهو مجال الحوار حول ما تشتمل عليه الأديان من قيم إنسانية .

(ب) حوار حول القيم الإنسانية فى الأديان :

أكد فضيلته على اعتراف الإسلام بواقع الديانات السماوية السابقة على رسالة الإسلام ، وبالأخوة الإنسانية والزمالة بين الأنبياء والرسل ، فكلهم متكامل مهامهم نحو تحقيق الإخاء الإنساني ليسود السلام الأرض كما ناشد فضيلته رجال الأديان بإقرار السلام فيما بينهم ، وطالب بوضع ميثاق إنساني يوقف العدوان الفكرى والعسكرى بسبب إختلاف الدين .

- وفي خريف العام الماضى اشتركت في مؤتمر نظمته «الأكاديمية الكاثوليكية» في «زيورخ» بسويسرا بالاشتراك مع «كلية اللاهوت» بجامعة زيورخ والمؤسسات البروتستانتية وقد ألفت محاضرة حول «المسيح في القرآن الكريم» في كلية اللاهوت بناء على طلب هذه الكلية . وألفت في المؤتمر المذكور محاضرتين إحداهما : حول (الإسلام دين السلام) وثانيهما : بعنوان (مدخل لدراسة القرآن الكريم) وذلك بناء على طلب إدارة المؤتمر أيضا .

وفي كل لقاء من هذه اللقاءات كانت المناقشات تتشعب إلى كل القضايا التي تدور في الساحة الإسلامية مثل قضايا : الأصولية والعلمانية والجهد والردة ومكانة المرأة وتعدد الزوجات وموقف الإسلام من قضايا حقوق الإنسان وحرية الرأى وصلة الاسلام بالأديان الأخرى وبالعلم والحضارة والدولة والسياسة والاقتصاد ووضع الأقليات غير الاسلامية في المجتمع الاسلامى وغير ذلك من قضاياهم الغرب في الوقت الراهن . بل قد ازداد اهتمام الغرب بها - بصورة ملحوظة - منذ انهيار ما كان يسمى

المشركين في هذا الملتقى ، وكان التأكيد في هذا الملتقى على قضية السلام العالمى .

ومن جانب آخر قام الدكتور عبدالحليم محمود حينما كان شيخا للأزهر بإجراء حوار مع بعض ممثلى المؤسسات الدينية العالمية ، وتم ذلك في مكتبه بالأزهر .

وقد اشتركت شخصا في عدد من الندوات والمؤتمرات الدولية التى تتبنى الحوار بين الأديان ، وأذكر من بينها :

- «ندوة الحوار بين الأديان» التى نظمها معهد الأديان بفرايبورج بألمانيا عام ١٩٨٦ وقدمت آنذاك بحثا حول «المسئولية العالمية من وجهة النظر الإسلامية» . واشترك في هذه الندوة علماء مسيحيون ومسلمون ويهود .

- المؤتمر الذى نظمته «مؤسسة سانت جبريل» فى النمسا عن موضوع : «الإنسان فى المسيحية والاسلام» - وقدمت فيه بحثا عن الإنسان فى القرآن الكريم .

- الندوة التى عقدت فى «كلية اللاهوت» بجامعة «مونستر» بألمانيا فى نوفمبر ١٩٩٢ حول «العدل والسلام فى المسيحية والإسلام» وقدمت فيه أيضا بحثا عن مفهوم العدل فى الاسلام .

- المؤتمر الدولى للحوار الإسلامى المسيحى عن السلام من أجل الإنسانية الذى عقد فى ربيع العام الماضى ١٩٩٣ فى مدينة «فيينا بالنمسا» بمبادرة من وزير خارجيتها ونظمه معهد الأديان «بمؤسسة سانت جبريل» وقدمت فيه بحثا عن مفهوم السلام فى الإسلام . وألفت فى حفل الافتتاح كلمة شيخ الأزهر التى وجهها الى المؤتمر . وفى هذه الكلمة



إحدى الديانات الكبرى بيد أتباع دين آخر ...
وإذا سارت الأمور على هذا النحو ، فلا معنى
لشعار تعايش الأديان . ولا جدوى من المناذاة
بإرساء مبادئ السلام بين الشعوب والأمم مالم
يحترم دين كل أمة من قبل الأمم والشعوب
الأخرى .

وبالإضافة إلى هذه اللقاءات الدولية تتوالى
زيارة الوفود المثلة للمؤسسات الدينية الغربية
على الأزهر ، وتجري الحوارات غير الرسمية في
كل لقاء من هذه اللقاءات .

وهنا أود أن أبدى ملاحظة هامة من وجهة
نظري الشخصية ، ومن واقع تجربتي في هذا
الصدد . وتتلخص هذه الملاحظة في أن الحوار
مع المؤسسات الدينية الغربية لابد أن يستكمل
بحوار مع المؤسسة الاستشرافية الغربية .

٦ - الحوار مع المؤسسة الاستشرافية :

وبعد الحوار مع المؤسسة الاستشرافية الغربية
أحد العناصر الهامة للحوار مع المؤسسات الدينية
الغربية لسبب هام هو : أن الاستشراق في الغرب
نشأ أساساً لخدمة أغراض دينية . وقد كان ذلك
واضحاً عندما صدر قرار مجمع فيينا الكنسي عام
١٣١٢م بإنشاء أقسام للغة العربية في خمس
جامعات أوروبية هي جامعات : باريس
واكسفورد وسلمنكا وبولونيا بالإضافة إلى
جامعة المدينة البابوية ، كما أن قرار إنشاء كرسي
اللغة العربية في جامعة كمبردج عام ١٦٣٦ قد
نص صراحة على خدمة الهدف الديني^(١٥) .

بالاتحاد السوفيتي ، والبحث عن عدو بديل
يتصوره الكثيرون في الغرب على أنه الإسلام .
وقد بعث الأزهر ممثلاً له في « مؤتمر برلمان
ديانات العالم » الذي عقد في « شيكاغو »
بالولايات المتحدة الأمريكية في شهر أغسطس من
العام الماضي . ووجه شيخ الأزهر كلمة إلى المؤتمر
المذكور ألقاها نيابة عنه ممثل الأزهر في المؤتمر .
ومن أهم أهداف هذا المؤتمر العالمي ما يأتي :
● تشجيع روح التوافق والاحتفال بالتنوع الثرى
لديانات العالم بكل السماحة والاحترام المتبادل .
● تقويم وتجديد الدور الذى تقوم به ديانات العالم
فيما يتعلق بالثم الروحي الشخصى والتحديات
التي يواجهها المجتمع العالمى .

وكان الموضوع الرئيسى لهذا المؤتمر هو « دور
الحياة الدينية والروحية في مجال القضايا الكبرى
لعصرنا الحاضر » كالعنف والفقر والجوع
والعنصرية والبيئة .

وفي كلمة الإمام الأكبر شيخ الأزهر التي
وجهها إلى هذا المؤتمر أشار إلى أن الإسلام ينسجم
تماماً مع أهداف المؤتمر والثمرات المرجوة من
لقاءات هذا البرلمان العالمى للأديان^(١٦) .

وركز في كلمته على شرح علاقة الاسلام
بالأديان والشعوب الأخرى وتوضيح مفهوم
السلام في الاسلام . وفي ختام كلمته قال :

« لتذكر جميعاً أنه لا يمكن أن يكون هناك
سلام واحترام بين الأمم والشعوب والديانات
اختلفة في نفس الوقت الذى يذبح فيه أتباع

(١٥) راجع كتابنا : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع
الحضارى : ص ٣٦ ، ٣٨ - دار المنار بالقاهرة ١٩٨٩

(١٦) نشرت مجلة الأزهر هذه الكلمة بعدد شعبان
١٤١٤ هـ

الغرب تم الإعلان في صيف العام الماضي في برلين عن «تأسيس الجمعية العلمية للبحوث الإسلامية». وتضم الهيئة التأسيسية لها - والتي أشرف بعضويتها - عددا من علماء الإسلاميات من المستشرقين في الجامعات الألمانية وعددا من العلماء المسلمين المهتمين بهذا اللون من ألوان التعاون العلمي. وقد إتفق على أن يكون مقر هذه الجمعية مدينة (برلين) على أن يكون لها فيما بعد فروع في أماكن أخرى في أوروبا وأمريكا. وعندما تبدأ هذه الجمعية نشاطها طبقا لما هو مقرر فإنها ستكون من غير شك أداة فعالة لدراسة الإسلام وما يتصل به من قضايا عديدة دراسة علمية خالصة، وستكون سندا حقيقيا لأي حوار بين المؤسسات الدينية الإسلامية والمؤسسات الدينية في الغرب بما تقدمه من دراسات مشتركة بين علماء الإسلاميات في الغرب والعلماء المسلمين.

وإذا كانت الصبغة اللاهوتية للدراسات الاستشرافية حول الإسلام قد بدأ يحل محلها بالتدريج منذ منتصف القرن التاسع عشر صبغة علمية أكاديمية فإن استمرار الاستشراق في الاشتغال بالإسلام والعلوم الإسلامية كانت نتيجته أن أصبح لدى الغرب الآن كم كبير من الدراسات الاستشرافية حول الإسلام، لها تأثيرها الكبير في أوساط المؤسسات الدينية الغربية.

ومن هنا، فإن الحوار مع المؤسسة الاستشرافية يدعم الحوار مع المؤسسات الدينية الغربية، ولا يجوز تجاهله لأن الدراسات الاستشرافية تدل برأيها في كل خصوصيات الإسلام ديناً وحضارة وتاريخاً. وتعد هذه الدراسات أهم المكونات لتصورات المؤسسات الدينية الغربية عن الإسلام. ومن أجل الوصول إلى لون من ألوان الحوار العلمي المفيد مع المؤسسات الاستشرافية في



فضل المسلمين في تقدم علم الحضارة

٢: حسنى عبد الحافظ

● توطئة :

لا شك أن المسلمين كان لهم أفضال عظيمة في تقدم العلوم والفنون والصناعات .. وقد اعترف بأفضالهم غير واحد من مؤرخي الغرب ، أمثال الفرنسي جوستاف لوبون الذى قال بلفظه : « إن اكتشافات العرب في الطبيعيات ليست أقل أهمية منها في الرياضيات وعلم الفلك وأن معارف العرب كانت عالية في الفيزياء النظرية ، ولا سيما البصريات ، وأن العرب اخترعوا من الآلات الميكانيكية ما هو على جانب عظيم من الدقة ، وأنهم اكتشفوا أهم المركبات الكيميائية كالكحول وماء الفضة ، وزيت الزاج ، وأنهم أبدعوا ألزم الأعمال كأصول التقطير ، وأنهم طبقوا الكيمياء على الصيدلة والصناعة ، ولا سيما استخراج المعادن وصنع الفولاذ والدباغة ، وأنهم اخترعوا البارود والأسلحة النارية ، وصنعوا الورق من الأسماك ، وطبقوا البوصلة على الملاحة ، وأدخلوا هذا الاختراع المهم إلى أوروبا »^(١)

ويقول ول ديورانت : « أما العالم الإسلامي فقد كان له في العالم المسيحي أثر بالغ مختلف الأنواع ، لقد تلقت أوروبا من بلاد الإسلام الطعام ، والشراب ، والعقاقير والأدوية ، والأسلحة ، وشارات الدروع ونقوشها ، والتحف ، والمصنوعات ، والسلع التجارية ، وكثيرا من الصناعات ، والتشريعات والأساليب البحرية .. »^(٢) .

وتقول المؤرخة الألمانية د . زيفريد هونكة : « إن الغرب بقى في تأخره ثقافيا واقتصاديا طوال الفترة التى عزل فيها نفسه عن الإسلام ، ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضته إلا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسيا وعلميا وتجاريا ، واستيقظ الفكر الأوربي على قدوم العلوم والآداب والفنون العربية من سباته الذى دام قرونا ليصبح أكثر غنى وجمالا وأكثر صحة وسعادة »^(٣) .

الجديد - بيروت ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) .
(٣) ول ديورانت : قصة الحضارة - ترجمة محمد بدران - الجزء الثانى من المجلد الرابع - ص ٣٨٣ - الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية - القاهرة ١٩٧٤ .

(١) جوستاف لوبون : حضارة الغرب - ص ٤٨٤ - ترجمة عادل زعير - طبعة عيسى الباني الحلى - القاهرة ١٩٦٩ .
(٢) زيفريد هونكة : أثر الحضارة العربية في أوروبا - ترجمة فاروق يعضون وزميله كال دسوق - ص ٥٤١ - دار الآفاق

وثمة محاولات جادة أخرى قام بها علماء اليونان ومصر البطلمية ، كان أهمها (الخرائط الإقليمية) التى رسمها ، « انكسمندر » فى القرن السادس ق.م .. كما رسم « هيكاتيوس » خريطة حاول فيها الجمع لأقاليم المعمورة السبعة التى كانت معروفة حتى سنة ٥٠٠ ق.م ، إلا أن خريطته جاءت مليئة بالأخطاء .. ورسم « بطليموس القلوذى » خريطة كبيرة ضمت أسماء لنحو (٥٠٠٠) مكان مختلف ، وقد اطلع العالم المسلم « الحسن المراكشى » على هذه الخريطة فوجدها كثيرة الأخطاء ، فصحح منها قرابة ٥٠ اسما . وفى بلاد الصين تم الكشف عن مجموعة خرائط محلية تعود للقرن الأول الميلادى ، قام بتصميمها فريق من الجغرافيين ، ترأسهم بى هسو .

● إسهامات عظيمة :

وفى ظل تعاليم ديننا الحنيف ، الذى يحث على طلب العلم والتفوق فى مختلف فروعهِ وجدنا من علماء المسلمين مَنْ يذهب إلى الصين وبلاد الهند وبلاد الأغرقي ، ليرجم علومها ، آخذاً صالحها ، ومفندا لطالحها ، ومضيفا إبداعاته الفكرية ومشاهداته وتجاربه الحيوية . وإبداعاتهم فى علم الخرائط كثيرة ومتنوعة بحيث شملت كل أنواع الخرائط المتعارف عليها الآن .. ومن أهم خرائطهم : « خريطة

ومن العسير جدا ، أن نخصي الإسهامات العظيمة التى قدمها علماء المسلمين للحضارة الإنسانية فى مثل هذه الصفحات .. وفى هذه العجالة ، سوف نركز حديثنا على صفحة مضيئة من تاريخ العلم ، كتبها أجدادنا العلماء من بحر فضلهم عن علم الخرائط الحديث :

● خلفية تاريخية :

فى قديم الزمان احتاج الإنسان إلى ما يعينه على معرفة المسالك والدروب التى يخترقها بحثا عن قوت يومه ، أو الرجوع إلى مسقط رأسه .. فحاول أن يرسم ذلك على الأحجار أو قطع من جلود الحيوانات ، وهذا ثابت من الكشوفات الأثرية فى « جزائر المارشال ، وبلشر » ، ومناطق متفرقة مستوطنة فى المكسيك (٤) .

وتمت أولى المحاولات الجادة لرسم الخرائط فى مصر عام ١٣١٣ ق.م ، إبان عصر الملك سبتى الأول .. فقد عثر « الأثرى الإيطالى دورنتى » أثناء تنقياته فى مدينة الأقصر عام ١٨٤٥ ، على خريطة تبين جزءا كبيرا من وادى النيل عند النوبة (٥) .

وفى بلاد الشام قام نفر من البحارة الفينيقيين برسم أول خرائط بحرية صحيحة ، أوضحوا فيها حدود البحر المتوسط ، وكذا البحر الأحمر ، والمحيط الهندى .. كما رسموا خرائط لسواحل غرب القارة الإفريقية مما يدل على أنهم داروا بسفنهم حول القارة السمراء .

(٥) حسنى عبدالحافظ (الكاتب) : موجز تاريخ الخرائط (مجلة الخفجى - مايو ١٩٨٦ - ص ٣٠ - تصدر فى المملكة العربية السعودية .

(٤) د . نصر السيد نصر ، وآخر : علم الخرائط والمساحة - ص ١١ - القاهرة ١٩٨٥ م .



البحيرات العذبة والأنهار باللون الأخضر ، والبنى للسلاسل الجبلية .. وجاءت فيها مواقع المدن بدوائر ذهبية اللون .. كما رسم الإدريسي أيضا خرائط عديدة ما بين إقليمية ومحلية وبحرية ، حوى كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) نحو (٧٠) خريطة منها .. وعن هذا الكتاب وخرائطه يقول كراتشكوفسكى : « وقد كتب المخطوط بخط مغربي جميل ، وبه خرائط رسمت بطريقة أصيلة جميلة ، وهى فى الواقع أثر رائع جدا لطريقة رسم الخرائط فى القرن الثانى عشر ^(٦) .

ويقول جوتييه : « ان الإدريسي الجغرافى كان أستاذ الجغرافيا الذى علم أوروبا هذا العلم ، ولا بطليموس ، ودام معلما لها مدة ثلاثة قرون ، ولم يكن لأوروبا مصر للعالم إلا ما رسمه الإدريسي » ^(٧) .

وقد رسم المقدسى خريطة ملونة كبيرة شملت كافة البلاد التى زارها ، وقال هو عن ذلك : « رسمنا حدودها وخطوطها وحررنا طرقها المعروفة بالخمرة ، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة ، وبحارها الصالحة بالخضرة ، وأنهارها بالزرق ، وجبالها المشهورة بالغيرة ليقرب الوصف إلى الأفهام . » .

أما المسعودى فقد كان أول جغرافى عالمى يقسم الأرض إلى درجات عرض ، جاعلا الشمال ٩٠ درجة ، والجنوب مثلها ، وبينها خط الاستواء الذى جعله يمر بجزر سرنديب (سيلان) .

الخوارزمى « للأرض ومحاولته الناجحة لقياس محيطها على أنها كرة ، وقد اشتهرت هذه الخريطة باسم (المأمونية) ، كما رسم خريطة أخرى للنيل يتضح من خلالها أن المسلمين كانوا يعرفون جيدا منابعه ومجره .

وللبلى مجموعة كبيرة من الخرائط ضمها كتابه (صور الأقاليم) الذى أسماه بعض المؤرخين المعاصرين (أطلس البلى) ، ومن الخرائط التى ضمها .. خريطة لشبه الجزيرة العربية ، وأخرى لمصر وبلاد الشام ، وثالثة لبلاد المغرب ، ورابعة لأواسط آسيا ، وخامسة لأقصى مشرقها .

وكان « الاصطخرى » من أدق رسامى الخرائط الملونة ، إبان العصر الوسيط ، وقد أثنى على خرائطه كل من اطلع عليها من جغرافى العصر الحديث ، فقال أحدهم : « إن الاصطخرى كان أول من رسم الخرائط بالنظام المتعارف عليه حاليا » .

أما الإدريسي فيرجع إليه الفضل فى كونه أول من صنع كرة أرضية ضخمة من الفضة .. حدد فيها أقاليم العالم .. وقد قسم هذه الأقاليم من جهة الطول فجعل كل إقليم مقسما إلى عشرة أقسام متساوية من الغرب إلى الشرق ، كما هو الحال فى الجغرافيا الحديثة التى تقسم العالم بمخطوط طول وأخرى عرض ، وقد اشتملت على (٢٠٦٤) اسما ، منها (٣٦٥) فى إفريقيا ، و (٩٥٩) فى آسيا ، و (٧٤٠) فى أوروبا .. ولون الإدريسي بحارها ومحيطاتها باللون الأزرق ، بينما ظهرت

(٦) نقلا عن : د . عبدالعال سالم مكرم : الفكر الإسلامى بين العقل والوحى - دار الشروق - بيروت ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢ م) - ص ١١٠ .

(٦) كراتشكوفسكى : مع المخطوطات العربية - ترجمة د . محمد منير مرسى - ص ٢٥ - دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٦٩ .

خارطة بورتلانية portlano ، أى خريطة موافء تبين الطرق البحرية بين ميناء وآخر ، ولكنها تقوم على مسافات محسوبة وفقاً لأسس رياضية» (٩)

وما تزال النسخة الأصلية لخريطة بيرى رايس العالمية موجودة فى متحف (توب كالى) ، وقد ظهر أول تحقيق مفصل لها عام ١٩٣١ م ، على يد المستشرق الألمانى بول كاله .

● لماذا تقدم المسلمون ؟ :
ثمة مجموعة عوامل كانت سبباً فى التقدم الكبير فى علم الخرائط عند المسلمين إبان العصر الوسيط ، يمكن إنجازها فى النقاط التالية :
● إن القرآن الكريم حوى كثيراً من الآيات التى تؤكد حقائق جغرافية وفلكية ثابتة .. فكان اتجاه علماء المسلمين إليه والنهل منه وتفسير آياته عاملاً قوياً فى نجاحهم لرسم خرائط على أسس صحيحة .

● الصلاة ، وضرورة تحديد القبلة فى متباين مناطق الدولة الإسلامية الكبرى ، كان يتطلب العناية بالتحديد الصحيح للجهات الأصلية والفرعية ورسمها فى خرائط .

● أدت فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة ، كما يقول د . السيد الحسينى ، إلى قيام « الرحلات والزيارات بين الدولة الإسلامية ومكة والمدينة المنورة كما ساعد على التقاء الشعوب الإسلامية ، وتطلب ذلك وصف طرق ومسالك الحجاج » (١٠) .

● بيرى رايس .. وخريطته :
وكان الملاّح المسلم محبى الدين بيرى رايس بن الحاج محمد ، قد رسم فى أواخر شهر محرم سنة ٩١٩ هـ (الموافق ١٧ إبريل سنة ١٥١٣ م) خريطة عالمية ، ضمت قارات العالم أجمع ، بما فيها المناطق القطبية .. وهى مصممة على قطعة كبيرة عن جلد الغزال ، وفى أسفلها كتب بيرى رايس بعض الملاحظات الهامة .. منها :

● مقياس الرسم .
● إشارة كل لون من الألوان التى شملتها الخريطة ، مع بيان سبب استخدامه له .
● المصادر والمراجع التى استعان بها فى رسم خريطته ، وعن هذه المصادر قال هو بلفظه : « فى هذا القرن - أى القرن العاشر الهجرى - لا توجد خريطة كهذه فى العالم ، ولقد رسمتها يد هذا العبد الفقير ، وتمت بحمد الله ، وقد استقيتها من حوالى عشرين مصدراً ، ابتداءً من (الماباموندى) المنسوبة لالاسكندر ذى القرنين ، إلى ما رسمه البحارة العرب الأفذاذ ، ومارسمه كولومبو للشاطئ الغربى للبحر الغربى .. » .
عن هذه الخريطة يقول المؤرخ تشارلز ليتنز : « إن أسفل تلك الخريطة يظهر بشكل صحيح جزءاً من الخط الساحلى للمنطقة المتجمدة .. وتكشف الخريطة عن سلسلة جبلية ، وعن أنهار تعيش الآن مخبوءة تحت قطع الجليد الضخمة » (٨) .

ويقول مارتين بلسنر : « لم تكن هذه الخريطة

للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٩٨٨ - طبعة ثانية - ص ٢٧٣ .

(١٠) د . نصر السيد : مرجع سابق - ص ٣١ .

(٨) تشارلز ليتنز : مصر الأرض (انجليزى) ص ١٣١ .

(٩) شافت ويوزورث : تراث الإسلام - ترجمة د . حسين مؤنس واحسان صدق الحمد - الجزء الثانى - المجلس الوطنى

● ساهم النشاط التجارى وتبادل السلع بين المدن والقرى داخل الدولة ، فى دراسة طرق المواصلات ، والمعرفة الجيدة للظروف المناخية والبيئية الملائمة لإنتاج المحاصيل المختلفة .

● مائدة شهية :

لقد كان علم الخرائط عند المسلمين ، مثل غيره من العلوم ، بمثابة مائدة شهية وضعت أمام الغرب ؛ فنهل منها حين كان يعيش فى ظلمات الجهالة والتخلف - فلولاً خرائط المسلمين لتأخر ظهور علم (الكاثوجرافيا) الحديث لعشرات السنين .

ولنضرب مثالا ، لذلك .. ماذا كان حال خرائط أوروبا المسيحية فى العصر الوسيط ؟ .. لقد كانت « الأساطير ذات الطابع الدينى تمثل الملامح الرئيسية فى خرائط العالم الأوربية : mappae mundi دون الاهتمام بمطابقتها للأفكار التى أثبتتها العلم ، ويظهر هذا واضحا فى خرائط بزالت Psalter (نحو ١٢٠٠ م) وهيترفورد heterford (١٢٨٠ م) ، ومارينو سانوتو marimo sanoto (١٣٢١ م) ، وايت este (١٤٥٩ م) وهى كلها خرائط تبعد عن الواقع كثيرا » (١٢) .

ولم يجد الجغرافيون فى أوروبا ، رغم كل القيود المتزمنة التى فرضتها الكنيسة عليهم ، سوى الاتجاه إلى الشرق والسير فى خطى جيرانهم المسلمون .. وقد ظهرت أولى بوادر هذا التأثير فى خريطة رسمها مارينو سانوتو ، ضمها كتابه (الأرض المقدسة opus terrae sontae) ورغم أن هذه

● كان انتشار الدين الإسلامى ، وما تبعه من انتشار للغة العربية ، عاملا مؤثرا فى تنشيط حركة السياحة بين مختلف الأقطار داخل الدولة الإسلامية ، التى امتدت من الصين شرقا حتى المحيط الأطلسى غربا .

● أدى اتساع الدولة الإسلامية ، واحتكاكها بالحضارات المختلفة سواء فى الصين أو اليونان أو غيرها ، كما يؤكد د . نصر السيد ، إلى تقدم المعرفة وبالتالى « تقدم العلوم الجغرافية وما يتصل بها من دراسات خاصة بتمثيل سطح الأرض أو العالم المعروف على الخرائط » (١١) .

● ومن العوامل المؤثرة أيضا فى تقدم على الخرائط عند المسلمين .. توفير الأموال للبحث العلمى ، وتشجيع الخلفاء للعلم والعلماء .. فعلى سبيل المثال كان الخليفة المأمون قد أنشأ مدرسة كبيرة للغات والترجمة تعد الأولى من نوعها فى العالم ، كما ساهم فى إقامة المراصد الفلكية ، ولم يخل على البحث العلمى بالأموال وإنما كان يصدق عليه الأموال الكثيرة ، حتى قيل إنه كان يزن مثقال الكتاب ذهباً مكافأة لصاحبه .

● ضرورة دراسة أحوال السكان فى مختلف

(١١) نفس المرجع - ص ٣٠ .

(١٢) د . محمد محمود الصياد : أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٧ - ص ٢٩٨ .

الفتاوى

تَجِبُ عَنْهَا جَنَّةُ
الْفَتْوَى بِأَزْهَرِ الشَّرِيفِ

إِعْدَادُ الْأَسْتَاذِ / عَبْدِ النِّعَمِ فُودِه

تقتل هذه الضفادع التي تنجس المسجد وتبطل
على الناس صلاتهم .
والله تعالى أعلم

السؤال : من السيد / حامد محمد أحمد
عبد اللطيق
أولاد نصير - نجع الشمندي - سوهاج
- ما الذي ينجي من عزاب القبر ؟
أفيدونا أفادكم الله ...

بسم الله الرحمن الرحيم الذي ينجي من عذاب
القبر : هو فعل كل ما أمر الله عز وجل بفعله ،
وترك ما نهى الله عز وجل عنه ، والاحتياط في
البعد عن التهمة والاحتياط في الاستبراء من البول
لما رواه البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه
وسلم مر بحائط من حيطان المدينة ، فسمع صوت
إنسانين يعذبان فقال : إنما يعذبان وما يعذبان في

السؤال : من السيد / محمود القطان
نجع الحسين - مطاي - المنيا
- في مسجد القرية الذي نصلي فيه ، نرى
الضفادع تخرج من دورة المياه ، وتقفز في
المسجد فوق الفرش الذي نصلي فوقه . علماً
بأن المسجد مفروش بالموكيت وليس بالحصير .
- فهل ذلك ينجس المسجد ويمنع الصلاة
فيه ؟

أفيدونا أفادكم الله ...

بسم الله الرحمن الرحيم خروج الضفادع من
الأماكن النجسة وقفزها في المسجد ينجس المكان
الذي يصله جسمها المبتل بالنجاسة ، فعلى
القائمين على شئون المسجد أن يحكموا بإغلاقه في
غير أوقات الصلاة ، حتى لا تدخله هذه
الضفادع وليضعبوا مادة سامة في المراحيض حتى

ولا غضب ولا نهب مهما كان المبلغ الذى يحصل عليه الفائز فى المسابقة .
والله تعالى أعلم

السؤال : مقدم من السيد / ع. مقلد
بقريتنا رجل معوق اليدين والرجلين به
الأسباب الآتية :

- ١ - لا يستطيع إزالة الخبث من الخرجين .
- ٢ - لا يستطيع إزالة الحدين لا بالماء ولا بالتراب .
- ٣ - يتناول الطعام بصعوبة بالغة حيث إن اليدين مقلوبتين .
- ٤ - لا يقدر على السير إلا بعضاً لأن الرجلين مقلوبتين .
- ٥ - لا يقدر على أداء الصلاة من ركوع وسجود والسؤال فهل له صلاة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد فتفيد بأن الصلاة لا تسقط عن أحد لأى عذر ، وصاحب الأعذار هذه يمكن لمن يقوم على إطعامه وإلباسه أن يغسله ويظهره وله الثواب من عند الله على هذا ثم يصلى بقدر استطاعته وبالطريقة التى تناسب مع إمكانياته الجسدية ويقدر مشقته على الأداء فله الأجر والثواب من عند الله هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال . والله تعالى أعلم

د. محمود عبد المتجلى خليفة
عضو لجنة الفتوى بالأزهر

كبير . أما أحدهما فكان لا يتبرئ من بوله ، وأما الآخر فكان يمشى بالثيممة بين الناس . ثم دعا بجريدة فشققها نصفين ، ووضع فى كل قبر نصفها وقال : يستغفر لهما ما لم تيسأ .

والله أعلم

السؤال : من السيد / أحمد عبد الحميد أحمد
- ما حكم السفر إلى الدول الأجنبية غير المسلمة للعمل أو الدراسة أو التدريب ، وهل يعتبر المال الذى يتقاضاه العاملون هناك حلالاً ؟..

- ما حكم الجوائز التى تقدمها بعض الشركات للفائزين فى المسابقات التى تنظمها وهى عبارة عن : إرسال مجموعة من أغلفة منتجاتها ويتم اختيار الفائزين بالقرعة علماً بأن هذه الجوائز تصل أحياناً إلى مبالغ كبيرة جداً . أفيدونا أفادكم الله ...

السفر إلى البلاد الأجنبية للعمل أو الدراسة حلال لا إثم فيه ، والأجر الذى يتقاضاه العامل عن عمله حلال إذا كان ما يقوم به من أعمال حلال ، أما إذا كان يعمل عملاً محرماً ؛ كتقديم الخمر والخنزير وما شابه ذلك . فعمله حرام وأجره حرام لأن النبى صلى الله عليه وسلم لعن فى الخمر عشرة منهم حاملها والمحمولة إليه .

والجائزة التى تعطىها الشركات لصاحب الخط حلال وليس فيها إثم لأنه ليس فيها ربا ولا قمار



التوصل والاعتذار

● مَا أَحْسَنَ الْعَفْوَ مِنَ الْقَادِرِ ● لَا يَبْقَا عَنْ غَيْرِ ذِي نَاصِرٍ
● إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبٌ لِي ● فَمَا لَهُ غَيْرُكَ مِنْ غَافِرٍ
● أَعُوذُ بِالرُّؤُوسِ الَّتِي بَيْنَنَا ● أَنْ يَنْسُدَ الْأَوَّلُ بِالْآخِرِ ●

« ثمرة الأدب »

10.9

الكفــــــــــــــــاف

قال علي بن أبي طالب أمير المؤمنين : الرزق رزقان : رزق تطلبه ، ورزق يطلبك ، فإن لم تأتِه أُنَاك .

وقال حكيم : أقل الدنيا يكفى وأكثرها لا يكفى .

وجاء في كتاب الهند : لا ينبغي للمتمس أن يلتمس من العيش إلا الكفاف الذى يدفع به الحاجة عن نفسه ، وما سوى ذلك إنما هو زيادة في تعبهِ وغمهِ .

« العفو عند المقدرة »

تغيظ عبد الملك بن مروان على رجاء بن حيوة فقال : والله لئن أمكننى الله منه لأفعلن به كذا . وكذا ، فلما صار بين يديه ، قال له رجاء بن حيوة : يا أمير المؤمنين ، قد صنع الله ما أحبيت فاصنع ما أحب الله ، فعفا عنه وأمر له بصلة .

« أدب الصغير »

ينبغي للوالد أن لا يسهو عن تأديب ولده ، ويُحسن عنده الحسن ، ويقبح عنده القبيح ، ويحثه على المكارم ، وعلى تعلم العلم والأدب ، ويضربه على ذلك قال بعضهم :

لا تسه عن أدب الصغير
وإن شكك ألم السبع
ودع الكبير وشأنه
كُبر الكبير عن الأدب

« نصيحة »

ينبغي للعاقل إذا أصبح أن ينظر في المرأة ، فإن رأى وجهه حسناً لم يشنه بقبح ، وإن رآه قبيحاً لم يجمع بين قبحين .

« الآخر ذ بالثــــــــــــــــار »

دخل ظريف على قوم يأكلون السمك ، وقال : هذا والله عدوى ، ولى عليه ثأر ، فقد مات أبى غريقاً فأكله السمك .

قالوا : هوّن عليك نحن ننتقم لك فقال : لا بل الابن أحرى يأخذ الثأر .

« سبعة قبلى »

قال رجل لشریح القاضي : قضيت على الجور ولید خلنك الله النار ، قال : إذن يدخلها سبعة قبلى :

من ولانى .
ومن علمنى هذا الحكم .
ومن جاء بك مدعياً والشاهدان .
والمركبان

« هـ كذا أمرنا »

حكى الشعبى قال : ركب زيد بن ثابت ، فدنا منه عبد الله بن عباس ، فأخذ بركابه فقال له : لا تفعل يا ابن رسول الله ﷺ ، فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا .

فقال زيد : أرفى يدك ، فأخذها وقبلها ، وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ .

« دعاء »

اللهم إني أعوذ بنور قدسك ، وعظمة طهارتك وبركة جلالك ، من كل آفة وعاهة ، ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً بطرق بخير .



العلم والعرفان

إشراف الأستاذ / رشاد محمد يوسف

الله جل جلاله

شعر ٠٢. محمد عبدالرحمن صان الدين

ذلك الكون الذى قد
فى نظام مُحَكَّم ما
كل شيء فىه دارت
أى سلطان قدير
حير العقل مَسِيرُهُ
خُطَّ فى الدنيا نظيرُهُ
وفق قانون أموره
خلف أستار يديره ؟

هل جرى فى البحر فُلك
والسحاب الجَهم فى
أى صرح قد علا من
من ترى قد أبعد الإنسان
إنه القيُّوم يُلفيه
دون ربان يقودُهُ ؟^(١)
الآفاق قد ثارت رعوده
غير بُنَّاء يشيدُهُ ؟
سان ذا عقل يسوده ؟
قريباً من يريده

إنه الحق الذى صارت
إن يكن ذاتها توارت
فسناها فى ظهور
إن فى الإنسان عقلاً
وهو خافى الكُنْه أعيا
به الدنيا منيرُهُ
عن مدى السعير الحسيره
ليس يخفى عن بصيره
ذا أفانير بهيره^(٢)
فطنة النفس الخبيره^(٣)

المفردات اللغوية

(١) فلك = سفينة .

(٢) بهيرة = بارعة تبعث على الإعجاب .

(٣) الكنه = الحدود والمعالم .



ليس للخلاق رموز	من نجوم أو أهلاً
أو ترى الأبصار فوق الأرض	بل في الكون ظلّ
ليس ربّاً أو إلهاً	من ترى العينان مثله
كل ما من شأنه التجو	سيد والتشييه نخله ^(٤)
إنه الموجود فرداً	دون أسباب وعله

ما بدا للعين والإح	سان في جرم وحج
من نضار أو صخور	أو تصاوير ورسم ^(٥)
ليس ربّاً ، بل نسيج	من جهالات ووهم
لا يؤفّقى حق قدر	الله إلا ربّ حلّم ^(٦)
وقليل من نبى الإن	سان ذو رشد وعلم

كيف يخفى من تجلّى	مشرقاً في كل نفس
بهيات لم تغب عن	كل ذى وعى وحسّ
سامعاً فيها دبّيب الفكر	في جهل وهمس
كل مخلوق إليه	في انجذاب دون مس
إنّ رشيداً مستنيراً	أو ضلّولاً عبد شمس

إنّ ذات الله نور	قد سرى في الكائنات
في بحار صاخبات	وجبال راسيات
في نجوم من هيب	ونجوم خامدات
في حراك وسكون	في رعود قاصفات
في الوجود الرحب نبض	إنه روح « الحياة »

(٤) نخله = ادعاء بالباطل .

(٥) نضار = ذهب .

(٦) حلّم = عقل رشيد .

أى عقل أى فـكـر
قطرة فى البحر لا تد
عن مدى الحدود بالـ
كيف تدرى مطلقا من
كان هذا فى ضياء

يدرك الكُنْه الجليل^(٧)
رى كثيراً أو قليلاً
شيطان مهما امتد طولاً^(٨)
دونه أرخى السدولاً^(٩)
العلم أمراً مستحيلاً

ما اهتدى الإنسان إلا
طالع الدنيا بوخى
صدقته من غير زف
وتراه القطرة البيضاء
ويحك الشك والإلح

برسول أو نبى
لا بفكر عقبى
فر فى وعى الذكى^(١٠)
كالصبح الجلى
ساد فى صدر القوى^(١١)

ليس للإنسان إلا
ينظر الآيات فى الآفا
فيخمر المرء أرضا
من جلال الحق يحيا
يئد أن الله فوق

العيش فى ظل الخضوع
ق تترى فى سطوع^(١٢)
فى سجود وركوع
فى انهار وخشوع
الكون والعرش الرفيع

أيها الإنسان أقصر
والتزم فى عيشك المو
فى سبيل العيش وجّه
إن ذات الله أغنى
كل من رام اكتناه

واطرخ ما قد أغرك
قوت فوق الأرض قدرك
يا قصير الباع فكرك
من قديم الدهر غيرك
للعلى الفرد أشرك^(١٣)

(٧) من غير زف = من غير ترين وتوضيح .

(٨) يئك = يسرى ويأخذ ، الغوى = الفاسدة .

(٩) تنرى = تتابع وتتوالى .

(١٠) رام = قصد وأراد ، اكتناه = إدراكا .

(٧) الكنه = الحدود والحقيقة .

(٨) الحدود بالشيطان هو البحر .

(٩) المراد بالمطلق هو الله تعالى .



الله عز وجل

شعر ٢٠٠ محمد بهرام

بل تستبد في الأشواق والشغف
لسنا على الحب والحبوب نختلف
في قمة الحسن عذرا حين أنعطف
ولم يكبر ويهتف بين من هتفوا ؟
إلا هواك ، ففيه يكمن الشرف
وكم شكنا منه من ذاقوا ومن سلفوا
وأعدل الحب لا ميل ، ولا جَنَف
ولا يضيع لديك الشوق واللَهْف *
وليس يعزب عن بالي وينصرف
وإن تجلي على الأطـــــــواد ترتجف
وثم أَلِف دليل حينما أصف
أطل فيها طويلا حينما أقف
من لَمَّ جمعكم ، فالشمل مؤتلف ؟
والسبيلات به تنمو وتقطف ؟
فقدمته إليه الروضة الأنف ؟
فدونه كل من غنوا ، ومن عزفوا ؟
حد الكمال متى تسرى وتختلف
ولينبض القلب يحكى أنه كلف *
وموجد الكون ، ما جاءت به الصدف
لئتي عرفت طريقى مثل من عرفوا
ولم يعد ندم يجدى ولا أسف
فارحم عبادك لما تنشر الصحف
ودون بابك لا كبر ، ولا صلف
تطيعه جهرة ، أو حين تعتكف
نورا يضيء حواشيها ، وتكشف

نعم ، غرامى موصول ، وأعترف
والحب فاضت قلوب المؤمنين به
بغير (نَدَر) فلم أشرك بهدا أحدا
من ذا يرى الحسن في أعلى مراتبه
الله يا حبيبا بعض الهوى سرف
والحب بين الورى نأى وعاصفة
لكن حبك قرني جد حانية
والحب بين الورى قد ينتهى بددا
وما رأيت الذى أهوى بصورته
وكيف يطمع طرفي في مشاهدة
لكن أراه معى في كل آونة
ملء الوجود مرايا طى أنعمه
أقول : يا نفس بل يا كل جارحة
من سخر المزن يعطينا ويعطرننا
والرزق في الروض من للنحل يسره
من ذا يزود صداحا بأرغنه
كون بديع ، وأفلاك به بلغت
الله لا غير ، فاتركنى أهيى به *
شهدت أنك يا الله خالقنا
إني أراك بقلبي وهو يصدقنى
كم اقترفنا ، وضاع الأمر من يدنا
ونحن نخشى سطورا من صحائفنا
نعف عن كل أبواب الورى صلفا
ما أجل النفس أن تصفو لبارئها
تلقى أمانا على طول المدى ، وترى

رحلة الإنسان

شعر الأستاذ / إبراهيم عيسى

وطال سراك يا إنسان في غابات أيامك
رشيق الخطو .. لكن إن كبا الحادى بأحلامك
يشيب الدمع في جفنيك مرجوماً بالأمك

وتركض في السماء الشهب كالفرسان فوق الخيل
وترسل ضوءها الوهاج جواباً صحارى الليل
تقول : تنام يا إنسان والأيام فيها الويل ؟

وأسال : ما الذى جأت يا أيام للإنسان ؟
وأستبكي الندى حتى يضيح الدمع بالأحضان
فأسمع تمناات كالصدى الوستى أن

وَتَفْقِدُ هَدَنَةً حِينَا .. وَحِينَا رِيحُهَا تَقْسُو
وَنَرْكَبُ فِي بَحَارِ الْعُمُرِ مُوَجًّا عَصْفُهُ نَحْسُ
وَيَنَالِي الْمَرْفَأَ الْمَجْهُرُولَ عَنْ رُكْبَى .. فَلَا نَرْسُو

وَيَنْهَبُ عَمْرَنَا كَرُّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَهْدَأُ
وَجِرَتْ فِي يَدَيِ قَلَمِي يَتِمُّ قَائِلًا : إِقْرَأْ
أُسْكِنُهُ وَفِي نَايَاتِهِ الْأَشْوَاقُ .. أَمْ أَبْـدَأُ ؟

وَتَعْصِفُ رَغْبَةً لِلْخُلْدِ فَوْقَ سَفِينَةِ الْإِيَامِ
فِيهِزَأُ مِخْلَبُ الْإِيَامِ لِمَا فَرَّقَ الْأَرْحَامَ
وَطَافَ الْمَوْجُ فَاسْتَخَفَّتْ عَلَى أَوْتَارِهَا الْأَنْفَامَ

وَأَسْمَعُ شَاطِئِي النُّورِ يَنَادِينِي لَكِنِّي أَجْتَازُ
وَمَا حَقَّقْتُ مِنْ أَمَلٍ .. وَلَا مَجْدٍ .. وَلَا إِعْجَازُ
وَأَبْصُرُ كُلَّ أَحْلَامِي أَتَى أَتَى تَمْشِي عَلَى (عُكَّازِ)

وَلَا عَيْنَا زَمَانًا لَمْ تَخْبُ يَوْمًا حَبَائِلُهُ
سَنَابِلُ عَمْرِنَا اللَّاهِي سَتَحْصِدُهَا مَنَاجِلُهُ
وَهَذَا الْحَشْدُ مِنْ حَوْلِي غَدًا تَمْضِي قَوَافِلُهُ

غَدًا نَفْقَى .. وَبِحَيَا الْمَوْتِ جَبَّارًا وَقَهَّارًا
وَيَطْوِي الظِّلَّ .. يَطْوِي الرِّيحَ .. يَطْوِي الْبَحْرَ مَوَارًا
وَلَنْ يَنْقَى سِوَى عَمَلٍ يُحِيلُ اللَّيْلَ أَنْوَارًا

للأمير! شعر ٤. أسامة كامل المخربى

« تنيدة مسلم .. من وحي الحملة الإعلامية العلمانية الشيوعية الشرسة على الإسلام تارة بدعوى محاربة التطرف ، وأخرى بدعوى محاربة الإرهاب وأخيراً تحت لافتة قديمة هى التنوير .

وكل ما جال فى فكرى ووجدانى
والأمر لله فى ملك وأكوان
ثريد بقد إيمانى وقرآن
أهل الصلاح إلى أفواه بُركان
قصف المدافع فى أركان أوطانى
تعيد ما كان من « حنا » وأوربان^(١)
خلف الستار يهودى بخططان
تُرغى وتُرَبد فى زور وبُهتان
وقد تلبس فى « نور » و « سلمان »
لابد من نسفه فى كل ميدان
فلا تليق بعصرى أو بأوطانى
أن التفكير والتنوير صنوان
هل قيمة الفكر إنكار لقرآن ؟
فى صالح الناس أو فى خير بلدان ؟
حين اقتدينا بمرتد وعلمانى ؟
منه الشفاء لأستقام وأدران
وأنت تعلم ضعف العابد الفانى
وليس عندى سوى نُطقى وبرهانى
وقد ظمنا لفجر ضاحك حانى

.. سلمت لله أحزاني وأشجاني
فالأمر لله فى سر وفى غلن ..
يا رب هذى جيوش الكفر [قد] رَحَفَتْ
قد جمعت شملها فى محنة قدَفَتْ
وكم يوافق فى حُبِّ دعائيتها
حربُ ضروسٍ كأن الصرَب تدفعها
أوهُم شخوص وآلات يُحركها
دارت بها صحف فى إثرها كُتِبَتْ
تعيد ما قاله الشيطان فى «أحد»
ويزعم الدين قيلاً ظل يحكمنا
وأن شرعتك السمحاء قدبليت
وقد أتاح له المدياع من زعموا
يا قومنا استمعوا لله دُرُكموا
هل التحرر من دين يُوحَدنا
هل نُبدنا الدين فى بدء أتى عجباً
يا قومنا استبقوا للحق واتخذوا
يا رب هذى شجونى أنت تعلمها
فانصر كتابك فالأحزاب قد كثرت
وانصر عبادك فالأيام حالكة

١ - البابا أوربان الثانى أول من شجع أوروبا على بدء الحروب الصليبية على الشرق الإسلامى سنة ١٠٩٥ م .

● حنا دى برين : قائد الحملة الصليبية على مصر سنة ١٢١٨ م .

طفل من البوسنة

للشاعر الجزائري / محمد تامالت

يا ليت شعري ما الذي قد احزنه
مروا وتبدو في خطاه .. المسكنه
قل ابتسامته وأصدأ معدنه
زنه انكسار دُمَاه تلك المتقنه
عن والديه فقام ينشد مسكنه
بل أين تلك البسمة المستحسنه

مثاقلاً يمشى الهوينى بائساً
وجلاً تعانق مُقلتاه وجوه من
أترى الصغير أصابه مرض فقد
أم أن لُغْبَه قد انكسرت فأحـ
أم تاه بين الناس عن بيت له
ما باله ؟ بل ما حكاية حُزنه ؟

يا أصبحت كالجثة المتعفنـه
يزعجه قط ولم يحرك مُسْكَنه
عن تلكم الدنيا البغي المنته

إني أراه يسير بين حطام دو
حتى دوى قنابل الأعداء لم
وأظنه ألف البقاء بمعزل

وأجبت : هذا من يتامى (البُوسَنَةُ)
في بيته شتى ضروب القرصنه
فأراد أن يُودى بهم لو أمكنه
قبو كريبه أو بقايا مدخنه
قد صادروا التوحيد فوق المئذنه
في المسلمين مناكراً مستهجنه
وتكروا لل سيف .. باعوا الأحصنه !

من ذا الصبي ؟ سألت نفسي برهة ...
(الصرب) قد قتلوا أباه ومارسوا
ولشد ما آذاه صوت نعالهم
طرده واضطروه أن يأوى إلى
منعوا الصلاة وحرموا القرآن بل
بلغت بهم أحقادهم أن يفعلوا
والإخوة الجبناء خانوا عهدهم

الشعر و زامر الحى

شعر ٠٤ رشاد محمد يوسف

وقد نَعَّرَ دَهْرًا في تَمْشِيهِه ؟
كُلُّ القَنَادِيلِ نَامَتْ في مَآقِيهِه
وَكَمْ فَوَادٍ شَجِيٌّ بَتْ تَشْجِيهِه ؟
وَكَيْفَ تَكْشِفُ حِجَابًا كُنْتَ تَخْفِيهِه
وَقَلْبَهَا في قُبُورٍ من مَآسِيهِه
بِمَا تَلَاقِيهِه .. صَعَبٌ مَا تَلَاقِيهِه
وَجَرَّفُوا من ثَرَاهَا خَيْرَ مَا فِيهِه
فَالنَّيْلُ يَسْرِى جَرِيحًا في تَأْيِيهِه
مَتَى سَنَصْحُو عَلَى صَبْحِ نَغْمِيهِه ؟
وَنُقِذُ النِّيلَ يَوْمًا من عَوَادِيهِه ؟
وَفَتْنَةٌ وَعَقُوقٌ في أَقْصَايِهِه
مَا رَدَّتْ الشَّدَوُ أَوْ قَامَتْ تَنَادِيهِه
وَالْبَدْرُ يَرْنُو وَقَدْ غَامَتْ لِيَالِيهِه
وَنَحْفِظُ الْوَثَرَ الصَّافِي وَنَحْمِيهِه

يَا زَامِرَ الْحَيِّ غَفُّوا كَيْفَ تُشْجِيهِه
يَا زَامِرَ الْحَيِّ نَامَ الْحَيُّ وَانْطَفَأَتْ
فَلَسْتُ تَعْرِفُ كَمْ لَحْنٍ تَغْنِيهِه
وَكَيْفَ تُوقِظُ لَيْلٍ في مُضَارِبِهَا
لَيْلِ سَيِّئَةٍ رَهْطٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ
لَيْلِ أَسِيرَةٍ عَصْرٍ رَاحَ يَمْطُرُهَا
قَدْ أَلْبَسُوهَا ثِيَابًا غَيْرَ جَلْدَتِهَا
وَعَكَّروا النِّيلَ وَالشُّطَيْنِ في سَفْهِه
وَلَسْتُ أَدْرِي وَبَى هَمْ يُوْرَقْنِي
مَتَى نَحْرُ لَيْلٍ من تَعَثْرُهَا
وَالْقَيْمُ وَالضَّيْمُ وَالْأَجْوَاءُ دَاكِنَةٌ
وَدَارَ لَيْلٍ عَلَى جَهْرِ الْهَوَى رَقَدَتْ
هَمْسُ النِّخِيلِ لَهَا مَا عَادَ يَوْقُظُهَا
مَتَى نَذُودُ كِرَامًا عَنْ أَصَالَتِهَا

قَالُوا: هُوَ الشَّعْرُ وانهارث قواعدهُ
 قالوا: تَخْلَفَ عن دنيا تقدمنا
 ومَزَّقُوا عنه أثواباً يتيه بها
 قالوا: حذاء لركبان وسائمية
 وانكروا من عُيُون الشعر ما علموا
 قالوا: قصيدة نثر قلْتُ: معذرة
 فلك ريح من العدوان يدفعها
 وغارة بغد أخرى كُلَّمَا سَكَنْتُ
 عادت بأقنعة من بعد أقنعة
 الشعر ديواننا أصداء وحدتنا
 الشعر ألقى دعاء في مجامعنا
 ما جَفَّ في حلقنا شدو ولا وقفت
 لو قيل: جرح أصاب الشعر نسفه
 لو قيل: أعتيه أوزان وقافية
 النهر والنخل والشطآن شاعرة
 وشمسنا والضحي والبدر قافلة

يا قائلين بموت الشعر معذرة
 الشعر باق برغم العابثين به
 الشعر في مصر يحيا في خواطرها
 مصر المعالي ومصر الشعر خالدة
 أى البحور إذا شئتم سنركبها
 ثوبوا إلى رشدكم نقوا مواردكم
 الشعر يصفو هنا تسمو مقاصده

فكم شربتم حياة من أياديه
 والعاكفين على بتر وقوييه
 ونيلنا يستقى منه ويسقيه
 تسمو بفرسانها عن ضيعة التيه
 سنعتلى كل موج في أعاليه
 وأرجعوا الفضل إنصافاً لأهليه
 لو سلّم القوس يوماً كفّ باريه

العلم الكوني

التطور وأصل الإنسان

من منظور إسلامي

ظهرت « نظرية دارون » عن التطور وأصل الأنواع في القرن التاسع عشر ، وجاء خبرها إلى بلاد المسلمين في أوائل هذا القرن على لسان مروجيها من العلمانيين والملاحدين وأنصار التغريب الذين قَدَّموها للناس على أنها نظرية علمية محورها هو نسبة التطور والتنوع - وخلق أنواع جديدة من الأحياء - إلى : عوامل الطبيعة وقواها ، وإلى عامل الصدفة العمياء ، وإلى الصراع بين الكائنات . يخلصون بذلك إلى الزعم بأن الإنسان ليس إلا نوعاً من الحيوانات ، ويبررون الصراع بين البشر - أفراداً وشعوباً - ليكون استحقاق البقاء للأقوى والأدهى .

عرض وتحليل

أ.د. أحمد فؤاد باشا

(*) التطور وأصل الإنسان من منظور إسلامي ، المطبعة العالمية ، القاهرة ١٩٩٢ .



النظريات العلمية التي تناولت نشأة الحياة وتطور
الخلوقات وعلاقة الإنسان بغيره من الكائنات
الحية ، وكان على رأس قائمة أصحاب هذه
النظريات «لامارك» و «دارون» و «هكسلي»
و «هيكل». أما في العالم الإسلامي فإن علاقة
العلم بالإيمان جد وثيقة ، وقد جاءت آيات
القرآن الكريم لتجعل من العلم أساساً لقيام أمر
الدين الإسلامي وازدهار حياة المسلمين
وحضارتهم . بل إن هناك آيات قرآنية أشارت
صراحة إلى ظواهر كونية تحكمها قوانين ثابتة ،
وهذه الآيات الكونية جدرة باهتمام المشتغلين
بالعلوم العصرية ، ولو من باب التعرف على ما بها
من حقائق معجزة تدل على جلال الخالق -
سبحانه وتعالى - ووحدانيته .

مردود النظرية ، وتناقضها

ومحاولة تفاديه :

ثم ينتقل المؤلف إلى الحديث عن نظرية التطور
والأفكار الرئيسية التي أدت إليها ، موضحاً أن
آراء « تشارلز لايال » الجيولوجي قد أوحى إلى
دارون بفكرته عن التطور في عالم الأحياء محاكاة لما
يحدث في طبقات الأرض وتغير الجبال والصخور
من شكل إلى شكل بسبب تراكم تغييرات تدريجية
مستمرة في بنيتها على مر العصور . لكن نقل الآراء
الخاصة بالمادة الجامدة وتطبيقها كما هي على المادة
العضوية الحية نجم عنه كثير من المشكلات ،
فالمادة العضوية تختلف عن المادة الجامدة في
امتلاكها رصيذاً هائلاً من القدرة على التكيف
ومواجهة الظروف التي تعرض لها ، ومثال ذلك :

وشاءت إرادة العليم الحكيم أن تستحدث في
العلم تجارب واكتشافات تؤكد أن في داخل كل
خلية حية نواة بها شفرة وتعليمات تتحكم في
الصفات والتنوعات والتكاثر والنمو والتكيف مع
البيئة ، مما يعني أن كل ما نسبوه إلى الصدفة
والطبيعة والآلية ليس إلا أمر الخالق القدير ..
﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ ﴾^(١) ، ذلك أن وجود الخالق أذلى أبدى
لا أول له ، والمخلوق كائن حادث ، ويستحيل
عقلاً أن يخلق المخلوق نفسه ثم يضع في داخله
قدراته وخطوات إنجاده وحياته ومصيره ..
﴿ فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٢) أَيْشِرْكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ
شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾^(٣) (سورة الأعراف)

هدف الكاتب :

والكتاب الذي نعرض له الآن بالتحليل
والمناقشة يحاول أن يفك الاشتباك بين العلم والدين
فيما يتعلق بنظرية التطور ، حيث يرى المؤلف أن
من واجبه كأستاذ للتشريح والأجنة ومتخصص في
علم الأجناس (الأنثروبولوجيا الطبيعية) - أن
يسهم على قدر طاقته في إزالة بعض الغموض
والتناقض بين ما نعرفه من حقائق العلم ،
وما نؤمن به من أصول الدين .

الكتاب :

يبدأ الكتاب بالحديث عن الخلاف المفتعل بين
العلم والدين ، منذ بدأ في العصور الوسطى ،
حيث لم تكن الكنيسة على وفاق مع الفلسفة
الإغريقية ، ووصل العداء مداه حين ظهرت

(١) سورة يس - آية : ٨٣ .

مصادقية نظريته وتهدمها من الأساس ، بالرغم من استناده إلى أساس من المشاهدة والرصد والمقارنة بين عوالم الكائنات الحية من نبات وحيوان وإنسان .

أما الذين هَلَّلُوا لآراء دارون من الماديين أمثال : ماركس وإنجلز وغيرهما فقد استبشروا خيراً بأنها سوف تكون المعول الذى يهدم قواعد الأديان ؛ لأنها تنكر القدرة الإلهية فى خلق الكائنات وتستبدل بها ما أسموه « قدرة الطبيعة » .

هل كان دارون ملحداً :

ومن الطبيعى أن تثير آراء دارون الشكوك فى إيمانه بالله ، ولكن ابنه « فرنسيس دارون » يقول عن أبيه أنه لم يكن ملحداً وإنما كان متردداً فى قبول كثير من المعتقدات الدينية ، فلم يكن يؤمن مثلاً بأن للمشيئة الإلهية دخلاً مباشراً فيما يجرى على الأرض من تحول الكائنات وانقراضها وظهور أنواع جديدة . وهذا يعنى أنه ربما كان يؤمن بوجود الله ، ولكنه لم يستوعب صفاته - سبحانه وتعالى - وأخضع كل شيء لمقاييس الإدراك العقلى والتجريب المعملى وهى وسائل لا ترقى - وحدها - بصاحبها إلى معرفة الله - جل وعلا .

لقد اعتقد دارون فى كتابه « أصل الأنواع » الذى نشره عام ١٨٥٩م متضمناً خلاصة أبحاثه التى انتهت به إلى صياغة نظريته المعروفة بنظرية النشوء والارتقاء أو « نظرية التطور » - اعتقد فى « قدرة الطبيعة » على انتقاء الصفات المفيدة للكائن الحى ؛ لأنها تمنحه الصلاحية للبقاء

قدرة الكائن الحى على مقاومة الأمراض باستنفار جهاز المناعة لديه ، وقدرة خلايا الجسم على التكاثرتجديد التالف وتعويض الفاقد منها - على عكس الصخور والجبال التى يتم فيها تراكم التغيرات بطريقة ميكانيكية حسابية . ولهذا فإن تطبيق قوانين الجوامد على الكائنات الحية عموماً وعلى الإنسان خصوصاً ليس أمراً سهلاً ولا صائباً .

لكن نظرية التطور حاولت تفادى هذا التناقض الواضح بإضافة جديدة مؤداها : أن الكائنات الحية ، بما فيها الإنسان ، تعرضت على مر العصور لتأثير قوة خفية أسماها دارون « الانتجاب الطبيعى » ، تسببت فى تغيير بنى هذه الكائنات ووظائفها وأدت إلى ظهور أنواع مختلفة وأجناس شتى . وأعتقد دارون أن الإنسان والقردة العليا قد انحدروا سوياً من سلف مشترك منذ زمن بعيد مضى ، وأن هذا الأصل المشترك قد انقرض واندرث فى باطن الأرض ولكن بالإمكان العثور على يقاياه المتحجرة مطمورة بين الصخور ، وهنا يؤكد الكتاب أن دارون لم يقل بأن الإنسان قد تطور من القرد ، أو أن الإنسان أصله قرد ، ولكنه قال : إن للنوعية سلفاً مشتركاً لا يعلم عنه شيئاً ويطلب بالبحث عنه .

وقد أثارت تلك الآراء اعتراضات كثيرة من جانب بعض معاصرى دارون من علماء التاريخ الطبيعى ومن رجال الدين على حد سواء ، فقد وجدوا فيها الكثير من المغالطات العلمية والتضليل الفلسفى ، هذا فضلاً عن نقاط الضعف الخطيرة التى ذكرها دارون نفسه وأشار إلى أنها تهدد



الاختيار للعناصر الأصلح ففتيناهما .
أى أن ما يفعله المرنى وتفعله الطبيعة شيء واحد .

دارون ينقض نفسه :

وهنا يوجه دارون طعنة قاضية إلى نظريته دون أن يدري لأنه جهل - أو تجاهل - أمرين هامين :
أولهما : أن ما يحدث في التهجين لا يزيد عن إعادة ترتيب لمواصفات بيولوجية وموازين عضوية وقوانين كونية قائمة بالفعل ، ولم تنشأ إنشاءً بتأثير الانتخاب الطبيعي .

وثانيهما : أن المرنى في مزرعته لم يخلق أنواعاً جديدة من أنواع سابقة ، وإنما قام بتطوير نفس النوع بزيادة إمكاناته ، أى أن التغيير كان في (الدرجة والنسبة والكم) وليس في (النوع) ، فالأغنام المهجنة تظل أغناماً ولم تتحول إلى أبقار ، والدجاج المهجن لم يتحول إلى حمام أو يمام .

« مالتوس » خلف البقاء للأصلح :

أما فكرة « البقاء للأصلح » لدى دارون فقد كانت صدى لنتائج أبحاث « مالتوس » عن السكان وبقاء بعض الأفراد على حساب البعض الآخر بالرغم من نزوع جميع الكائنات الحية إلى التكاثر السريع ، وإلى تنامي أعدادها بمعدلات هائلة . وهذا يرجع - فيما يرى مالتوس ودارون - إلى مميزات تشريحية أو (فسيولوجية) أو سلوكية أو ذهنية تتيح لصاحبها التغلب على الصعاب التي تواجهه فيكتب له البقاء . أما من لا يملك مثل تلك الصفات فليس أمامه سوى الموت والانقراض لكى يتيح للأفضل أن يستمتع

والتكاثر حفاظاً على بقاء النوع ، أما ما عداها من الصفات الضارة أو غير المفيدة فتهملها وتتجنبها حتى تزول وتنقرض . وباستمرار هذه العمليات الانتقائية على مدى العصور يحدث تغير تدريجي في تشريح الحيوانات ووظائف أعضائها ، وتنشأ أنواع مختلفة عن أصولها . هكذا أعطى دارون الإيحاء بأن للطبيعة عقلاً مفكراً غايةً تسعى إليها وخطّة للخلق والعمل تقوم على تنفيذها في الكون من تلقاء ذاتها ، متناسياً - ولو من قبيل الاحتمال - قدرة الله وحكمته .

نتائج التهجين مصدر الانتخاب الطبيعي عن دارون :

ومما يجب ذكره أن فكرة « الانتخاب الطبيعي » التي قال بها دارون استقاهها من مشاهداته لنتائج تهجين النباتات والحيوانات ، حيث وجد أنه بإمكان المرنى أن يهيب لقطعان الماشية مثلاً ظروفًا خاصة ، كأن يمدّها بغذاء متميز ، أو يحيطها بمناخ مختلف عما هو كائن في بيئتها الطبيعية ، أو يوفر لها التزاوج مع سلالات أقوى وأفضل . وهذا معناه - فيما تقتضى به فكرة الانتخاب الطبيعي - أن المرنى يستطيع تغيير مواصفات الكائنات الحية وتطويرها للحصول على نسل أكثر أو لحم أوفر أو قدرة أكبر على العمل ، أو غير ذلك . ومادام الأمر هكذا ، فماذا يمنع الطبيعة من أن تقوم بمثل ما يقوم به المرنى ، ولكن بطريقتها الخاصة التدريجية على مدى العصور لتأتى في النهاية بتحولات في صفات الكائنات الحية ، وبهذا تنشأ أنواع الكائنات من بعضها البعض من جراء تدخل الطبيعة بالانتقاء أو

بمخبرات الأرض . ويضيف دارون سببا آخر يصفه « بالانتخاب الجنسي » ويعنى عنده أن الذكور الأقوى من الحيوانات تستطيع إغراء الإناث من جنسها وتنتج ذرية قوية من نوعها ، أما الذكور الضعيفة فلا تفلح بمرور الوقت ، ولا يبقى سوى ذرية العناصر الأقوى ، لكن هذا الفرض غير صحيح ولا يوجد في الواقع ما يدل على صحته ، ذلك أن التزاوج في الحيوانات يختلف عنه في الإنسان ، فلقاء الذكر والأنثى عند الحيوان لا تحكمه قوة جسمية أو جاذبية شكلية أو ميول نفسية ، وإنما هو لقاء جنسى يخضع لحاجات بيولوجية بحتة حفاظاً على بقاء النوع . أما اللقاء بين الجنسين عند الإنسان فتدخل فيه إرادة الاختيار وتؤدى العوامل النفسية والاجتماعية دورا كبيرا في إتمام التزاوج .

عودة إلى الأصل المشترك وبيان فسادة :

وفيما يتعلق بفكرة « الأصل المشترك » ، فقد ذكر دارون بوضوح تام أنه لا يوجد ما يحول دون تصنيف الإنسان كأحد أفراد رتبة الرئيسيات ، وهى من رتب فصيلة الثدييات التى تضم كل ماله ثدى ويرضع صغاره ، ورجح احتمال انحدر الإنسان والقردة العليا (التى تشمل الغوريلا والشمبانزى والجيبون) من أصل واحد ربما كان موجودا منذ بضعة ملايين من السنين ثم تشعب كل نوع في طريقه الخاص به حيث ارتقى عقل الإنسان ووصل إلى مستوى الإدراك العالى وبقي صنف القردة في مرتبة أدنى بإدراك محدود وقدرات متواضعة . ولتأيد هذا الرأى استعرض دارون في كتابه « أصل الإنسان » الذى نشره عام

١٨٧١ م - عدداً من الأسانيد والدلائل كتشابه الخصائص التشريحية ومراحل تكوين الجنين وتقارب المكونات الكيميائية لسوائل الجسم ، وقابلية الإصابة بنفس الأمراض . لكن هذا النوع من الصفات لا يعتد به عند التصنيف في تحديد الأصل المشترك ، فالإنسان يتصف بالقامة المنتصبة وكبر حجم المخ بالنسبة لحجم الجسم وارتقاء وظائفه الذهنية التى لا يشاركه فيها غيره . وجنين الإنسان يمر بمرحلة تتميز بخياشيم كخياشيم الأمماك البالغة ، ومرحلة أخرى تتصف بذبذب كذب الحيوانات مكون من عشر فقرات عصبية ، ومرحلة تكون فيها مكونات جهازه البولى بدائية بسيطة كما هو الحال في بعض الحيوانات الأولية . كما لاحظ العلماء أن جسم الإنسان البالغ يحتفظ ببقايا أعضاء لا يستعملها ولو استصلت لا يصيبه الضرر ، مثل الزائدة الدودية ، وأن الطيور تحتفظ بجناح كاذب لا يستخدم في الطيران ، وأن الثعابين تحتفظ ببقايا عظام أطراف ضامرة ، وهكذا . كذلك لاحظ الإنسان يشترك مع كثير من الحيوانات في الاستعداد للإصابة بنفس الأمراض . فأى هذه المخلوقات إذن يكون أصلاً للإنسان ؟!

وهنا يتدخل المؤلف ليقرر أن التشابه الجسماني بين الإنسان والقردة يفوق كثيراً الاختلاف بينهما ، لكن القول بالأصل المشترك لكلا النوعين مازال فرضاً نظرياً يحتاج إلى إثبات ولو ثبت فإنه لا يدعو إلى الاستهجان والنفور !!..

ونحن من جانبنا نرى أن المؤلف قد وقع بهذا التقرير في تناقض صريح .. وسوف نفصل الحديث بشأنه في العدد القادم - إن شاء الله .

المُعْجَزَةُ الْقُرْآنِيَّةُ حَسْبًا

السَّعَةِ الضَّوئِيَّةِ

«تَقْيَبٌ عَلَى رَدِّ»

الجزء الأخير

٢٠٠٤/د. منصور محمد حسَب النَّبِيِّ

المراد بالأمر موضوع التدبير في «سورة السجدة / ٥ :

المراد هو الأمر الكوني وليس المراد الأمر العاجل (الأمر التكويني) ولا الأمر الشرعي التكليفي بمعنى الوحي ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ تعنى التدبير من الفضاء حولنا : بشمس وقمره ونجومه ومكوناته المادية والإشعاعية ، ولو كان المقصود تدبير الأمر التشريعي لقليل (من عند الله) بدلا من قوله تعالى (من السماء) ... كما أن لفظ : (إلى الأرض) في النص الكريم (السجدة : ٥) على ظاهرها تعنى هذه المكونات الأرضية المادية ولو كان المقصود (الأمر التشريعي الذي تحمله الملائكة) لقليل : (إلى الإنسان) الذي هو محل التكليف الشرعي بدلا من قوله تعالى : ﴿ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ أى إلى هذه الأرض التي نحيا عليها بما فيها من مادة وطاقة ، وبما ينبعث منها من إشعاعات ، وما يتولد عليها وفيها من نار أصلها شجرة مباركة في السماء ، كما أن الأمر هنا في السجدة : ٥ ليس أمراً شرعياً ؛ لأن الأمر الذي دبره الله سبحانه وتعالى من السماء إلى الأرض هو نفسه الذي عرج ؛ لِأَنَّ (يعرج) فعل مضارع والفاعل مستتر عائد على أقرب مذكور وهو الأمر في (آية السجدة : ٥) بينما ما ينزل به الوحي من الأوامر الشرعية لا تعود بنفسها .. فالنازل غير العارج في الأمور الشرعية أما في

أستاذ الطبيعة المتفرغ بكلية النبات جامعة عين شمس ، ورئيس الجمعية المصرية للإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة .

(آية السجدة : ٥) فالنازل هو نفسه الذى يعود . كما أن التعبير في النص الشريف بالفعلين المضارعين : (يدبر ، ويعرج) يدل على الدوام والاستمرار ؛ لأن سنة حركة الأمر الكوني في (السجدة : ٥) دائمة ومستمرة منذ خلق السماوات والأرض إلى نهاية الكون بينما أمور الوحي الشرعية انتهت باكتمال التنزيل وانقطاع الوحي ، وليس الوحي مستمرا ومتواصلا طوال عمر الكون !!

عن المقصود بصريح اللفظ ويتبنى تفسيرات تقول بأنه اليوم (في السجدة) طويل الأمد مقداره ألف سنة وأنه هو يوم القيامة بشدة أهواله بينما أجمع المفسرون على أن اليوم هنا من أيام الدنيا المحدودة فقالوا - ومنهم ابن عباس رضى الله عنهما (في يوم) من أيامكم أى من أيام الدنيا (أبو حيان - الطبرى - مجموعة التفاسير الزمخشري - أبو حيان - الألوسى - ابن كثير - زاد المسير - فتح القدير) .

فلم ترك حقيقة اللفظ واللجوء إلى مجاز دون قرينة ؟ .

ويقول سيادته أنه لا يوجد من المفسرين من أشار إلى آية السجدة على أنها حد لسرعة تدبير الأوامر الإلهية ! وأنا أرد على سيادته من واقع أقوال المفسرين :

- عن الضحاك (في يوم) من أيامكم هذه وهو مسيرة ألف ساعة (الطبرى) .

- عن قتادة : (في يوم) من أيامكم (كان مقداره ألف سنة مما تعدون) (ابن كثير والطبرى) .

- عن ابن عباس : المعنى كان مقداره لو ساره غير (الأمر) ألف سنة .. أى أن (الأمر) بسرعة سيرة يقطع مسيرة ألف سنة في يوم من

وحيث أن النص الشريف في السجدة : ٥ في مقام الدوام والاستمرار وقد مرت على الأرض فترة بعد التكوين تخلو من جنس الإنسان المكلف بالأمور الشرعية بدليل قوله تعالى « هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْعًا مَّذْكُورًا » (الإنسان : ١) قال الزمخشري : شيئاً غير مذكور ، أى لم يخلق ولم يكلف . فما معنى تنزيل هذه التكاليف الشرعية في غير وجود من يحملها ؟ ولكن دوام وثبات الأمر في النص الشريف (السجدة : ٥) يدل على كونه من الأمور الكونية المقدرة في دنيا الوجود والملازمة للكون منذ البداية وحتى النهاية .

وليس الأمر هنا أمراً مجازياً معنوياً كالثواب والعقاب ؛ لأنه موصوف بالحركة من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء بعروج محدد بمقدار ثابت فهو شيء كوني يقع تحت القياس مما نعد نحن البشر .

ما المراد باليوم في آية السجدة :

ذكر الدكتور السمان المعاني اللغوية المختلفة لليوم من معاجم اللغة وألفاظ القرآن وقد ثبت أن اليوم في القرآن يأتي بعده معانٍ كالنهار ، إشارة لمرحلة زمنية ، أو اليوم مما نعد نحن البشر ، وبرغم أن الآية (مما تعدون) فإذا سيادته يصرف النظر

أيامكم (الزمخشري والقرطبي قال وهو اختيار الطبري) .

- في يوم كان مقداره لو ساره غير (الأمر) ألف سنة (فتح القدير) .

- وهو يوم من أيامكم لسرعة (الأمر) لأنه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد (الزمخشري وأبو حيان) .

- عن ابن عباس : (ألف سنة مما تعدون) قال : ذلك مقدار المسير (الطبري) .

- (كان مقداره ألف سنة مما تعدون) ...

قال : في مسافة ألف سنة مما تعدون (الرازي) .

- (في يوم) مقداره مسافة السير (العروج) في (ألف سنة) (الألوسي) .

وبذلك يتبين فهم معظم المفسرين - رحمهم الله تعالى جميعاً - للنص الكريم بأنه بيان لسرعة سير الأمر في السماء ! وهم لم يتخصصوا في الرياضة مثل الدكتور السمان ! وهل يصح يا دكتور أن تهمني بالتحايل في التعليق الأخير في ص ٩١ من عدد المحرم ١٤١٤ هـ؟ وأنت تعلم أن سرعة الضوء هي الحد الأقصى للسرعة من واقع النسبية الخاصة لأينشتين كأساس لعلمى الفيزياء والرياضة التطبيقية وبرغم هذا تقول : إن الحد الأقصى للسرعة الكونية غير معروف بينما هذا الحد هو المطلق الوحيد في الكون والذي لا تغير قيمته بحركة الراصد أو المصدر وقدرة سرعة الضوء في الفراغ وقدرها ٢٩٩٧٩٢,٥ كم/ث طبقاً لإجماع القياسات الدولية وعلماء القرن العشرين وأنا لسيت متحايلاً كما تقول ، فهذا الرقم نتج من حساباتي (لآية السجدة : ٥) طبقاً للمعادلة

القرآنية المنصوص عليها في هذه الآية ، وباستخدام النظام النجمي في حساب الزمن ومراعاة الأفلاك المتداخلة بأسلوب علمي وافق عليه علماء الفلك والفيزياء الحاضرون للمؤتمر التحضيري في مكة المكرمة في ١ / ٥ / ١٤١٠ هـ بهيئة الإعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي الذين وافقوا على أن نص آية السجدة يصف سرعة كونية . كما وافق مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم بالقاهرة في أكتوبر ٩٢ على قبول البحث للإلقاء والنشر .

وبهذا أرجوا أن أكون قد أوضحت بالدليل الشرعي أن (آية السجدة : ٥) تشير إلى حد أقصى للسرعة في عالم الشهادة يوافق تماماً سرعة الضوء في الفراغ (بين السماء والأرض) وأن

الأمر في هذه الآية كوني وليس غيبياً ملائكياً أو مجازياً ، وليس أمراً موصوفاً بـ (كن) فيكون متعلقاً بالإرادة الإلهية الفورية التي لا تحتاج إلى زمن لتنفيذها وأن الأمر الإلهي الكوني محدود بسرعة في عروجه طوال تسخيره منذ نشأة الكون وحتى نهايته طبقاً للنص القرآني في (آية السجدة : ٥) والله على ما أقول شهيد .

وصدق الحق تبارك وتعالى :

﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

رابعاً : سرعة الأمر الكوني :

- يقول الدكتور السمان ص ٩٢ في عدد المحرم ١٤١٤ هـ : أنه لا داعي لتسميته سرعة الأمر الكوني في (آية السجدة : ٥) بالسرعة القصوى ، ولا داعي - أيضاً - لفرضها أثناء

الحساب من نص الآية بأنها سرعة منتظمة لا تتغير .

- والرد على هذا الاعتراض يتلخص في أنني لم أفرض فروضاً من عندي ولكن نص الآية الكريمة :

﴿يُزَيِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ .

نص شريف يؤكد ما يلي :

١ - دوام التدبير والنفوذ والعروج ؛ لأن تكرارها جميعاً إلى يوم القيام يدل عليه « المضارع » وكأنه قيل يجدد هذا الأمر مستمراً ، ولقد أورد الفخر الرازي والشوكاني هذا المعنى . كما أن الفعل « كان » يفيد هنا الأزلية والدوام ؛ لكونه في موضع قياس تماماً كما في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِيطاً﴾^(١) . وهو دوماً كذلك ... والتعبير القرآني يفيد الاستمرار والدوام .

فالمعادلة القرآنية (في السجدة : ٥) ستظل سارية المفعول حتى يقضى الله أمره ، وهذا يدل على تعاملها مع سرعات منتظمة لا تتغير كسرعة الأمر الكوني الذي يتحرك في يوم بما يعادل مسافة ألف سنة قمرية (مما نُعَدُّ نحن البشر) ويؤيد ذلك القانون القرآني الصريح في (آية الحج ٤٧) في قوله تعالى : ﴿وَأَن يَوْمٌ لَّنْمُنْذِرْكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ والتي استخدمت - أيضاً - مقاييس

الزمن للتعبير عن السير وقطع المسافات ؛ فكانت المماثلة بين اليوم والألف سنة ... في مسافة السير وليس في الزمنين (لأن اليوم لا يساوي ألف سنة زمنياً) وبهذا ؛ فإن المماثلة في المسافة تدل على سرعة عامة وشاملة ومنتظمة ودائمة وثابتة محددة بهذا القانون الإلهي الساري في ملكه ، فقوله (عند ربك) أى : في تقديره ، وحكمه أى المتحقق في ملكه تعالى (في الكون) وحيث إن القاعدة القرآنية لن تتغير ، فإن هذا يجعلنا نعلن علاقة جديدة في نظام الأرض والقمر ونؤكد أنه إذا تغير زمن اليوم فسوف يتغير زمن الشهر القمري حتى تظل السرعة ثابتة للأمر عند التعامل مع هاتين الآيتين (السجدة : ٥) والحج ٤٧) وبهذا فالجواب على اعتراضك يا دكتور هو ثبات القرآن ودوام الأمر والعروج إلى ما شاء الله في هذا الكون بنفس القانون النازل في القرآن ، أى مسيرة يوم تعادل مسيرة ألف سنة قمرية دون تغيير في هذه المعادلة القرآنية ، فسرعة الأمر الكوني منتظمة وثابتة نظراً لخضوع نظام الأرض والقمر لقانون بقاء كمية التحرك .

أما اعتراضك على أن السرعة الناتجة هي الحد الأقصى للسرعة الكونية فهذا موضوع يخصك وحدك يا دكتور السمان ؛ لأنني لم أصل إلى هذا الاستنتاج من فراغ ، فالنتيجة التي حصلت عليها من حساباتي تساوى تماماً الحد الأقصى للسرعة المقاس والمعلن علماً بمقدار ٢٩٩٧٩٢٠٥ كم/ث ، وهذا دليل أكيد على صحة التفسير



التي تختلف من نقطة إلى أخرى على المدار القمري حول الأرض .

والرد على هذا أننا نعد السنين بسير القمر حول الأرض في المنازل وهو السير القمري قد تختلف سرعته قليلاً عبر المدار نظراً لإهليجية المدار بدرجة قليلة تكاد تقترب من الدائرة وبرغم هذا ؛ فإن السرعة المتوسطة لقيمتي السرعة القمرية الصغرى عند الأوج والعظمى عند الحضيض في هذا الإهليج تعطى السرعة المنتظمة التي ضربت لو في زمن الشهر النجمي القمري تعطى طول المدار القمري مقطوعاً في شهر نجمي قمري كامل (في ٢٧,٢٢١٦٦١ يوما) وأقول : إن المتوسط هو السرعة المنتظمة بدليل ثبوت زمن الشهر القمري النجمي الذي لا يتغير مطلقاً من شهر إلى آخر إلا إذا تغير زمن اليوم الأرضي لارتباطهما ، وبهذا ؛ فإن الحساب الذي قمت به لا يصح الاعتراض عليه علمياً طالما أنني أخذت متوسط القيمة التي يحسب على أساسها طول المدار القمري الثابت في زمن الدورة دليل على ثبوت المتوسط فما الداعي للاعتراض ؟

٣ - يقول سيادته في آخر ص ٩٣ تحت بند تعليق : إن مدار القمر إهليجي (يضاوي) وهذا صحيح ولكن إذا طبقنا معادلة الإهليج لإيجاد طول المدار فلن تختلف النتيجة عن طول المدار المحسوب على أساس دائرة بنص قطر متوسط ، ويمكن التأكد من ذلك رياضياً طالما أن قيمة الإهليجية eccentricity ضئيلة في حالة القمر !

والحساب كما أن التعبير القرآني يؤكد ذلك :
فقوله تعالى : ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ ﴾ أى : كان مقياسه وَحْدَهُ (المعجم الوسيط - تاج العروس)
أى أن سرعته لا تزيد عن هذا الحد ، وإلا فما الداعي في تحديد - الله تعالى - لليوم بألف سنة مما نعد نحن البشر ، ودوام هذا المقدار (في التعبير بالفعل : كان) يدل على أننا لن نقيس أو نعد سرعة أكبر من هذا المقدار بينما يمكن أن نقيس سرعات متفاوتة وأقل لكن الحد الأقصى هو المقصود بالإشارة في القرآن ، والذي لا يصح لأى أمر كوني أن يتجاوزه وهذه حقيقة علمية في القرن العشرين ؛ لأن السرعة في الكون (للمادة أو للطاقة) قد تتفاوت إلا أنها جميعاً لا يمكن أن تتخطى سرعة الضوء في الفراغ كحد أقصى للسرعة الكونية ومما يؤكد صحة افتراضى أن سرعة الأمر المشار إليه في (آية السجدة : ٥) تمثل الحد أو المقدار الذي توصل إليه العلم تماماً ، وإلى أقرب كسر عشرى من حسابات الآية الكريمة بالمقدار المعترف به دولياً ٢٩٩٧٩٢,٥ كم/ثانية وإلى أسأل الدكتور السمان : لماذا نتج هذا الرقم المعروف دولياً من الحسابات من جهة ، وصحة التفسير من جهة أخرى ، وتأييد للقانون الأساسى في النسبية الخاصة الذى ينص على أن سرعة الضوء في الفراغ هى الحد الأقصى للسرعة الكونية والذي يمثل أساس علم الفيزياء وعلم الرياضة التطبيقية الحديثة؟؟!

٢ - يقول الدكتور السمان في أول ص ٩٣ عدد المحرم ١٤١٤ : إن استخدام متوسط السرعة المدارية نوع من التقريب للسرعة الحقيقية للقمر

٤ - يعترض سيادته على أن هناك خطأ في نتيجة بحثي لوجود تقريب في العلاقة المستعملة .
السرعة المتوسطة =

$$٢ ط \times \text{متوسط نصف قطر المدار} \\ \text{زمن الشهر النجمي}$$

وأؤكد له أنه ليس هناك تقريب في هذه العلاقة لحساب متوسط السرعة المدارية للقمر خلال شهر كامل قمرى نجمي ؛ لأن زمن الدورة الواحدة مضبوط على نجم بعيد ؛ ولأن متوسط نصف قطر المدار مقاس على مدى شهر كامل ، بل سنوات كاملة بواسطة (شعاع ليزر) يسقط على سطح القمر وينعكس إلى محطة إرساله على الأرض لقياس نصف قطر المدار القمري . وقد تبين من قياسات (وكالة ناسا الأمريكية) : أن متوسط السرعة المدارية القمرية ٣٦٨٢,٠٧ كم/ساعة وهى القيمة التى طبقناها فى حسابات بحث المعجزة القرآنية فى حساب السرعة الضوئية ؛ فهل هناك تقريب فى (نتائج ناسا) التى وصلت بالإنسان إلى القمر !!

٥ - نظراً لأن قيمة السرعة المتوسطة ٣٦٨٢,٠٧ يجب تخليصها من تأثير دوران الأرض حول الشمس كشرط أساسى فى نظرية النسبية الخاصة التى تؤكد أن الحد الأقصى للسرعة واحد فى جميع أرجاء الكون بشرط التعامل مع حركة قصورية (منتظمة) ولهذا فلا بد من استبعاد أثر جذب الشمس على نظام الأرض والقمر المستخدم فى البحث كمقياس لسرعة الأمر الكونى وعلى هذا الأساس تم حساب زاوية الدوران للحركة غير القصورية للنظام المذكور فى شهر قمرى نجمي كامل حتى يتم حساب صافي السرعة المدارية للقمر

ع = ع جتاه ، وضربها بعد ذلك فى زمن الشهر القمري النجمي لينتج طول المدار القمري المقطوع فى شهر ثم يضرب الناتج فى (١٢٠٠٠) لينتج المسافة المقطوعة فى هذا المدار فى ألف سنة . وإدخال جيب تمام (الزاوية هـ) هو للتخلص من الزيادة فى طول المدار القمري خلال شهر كامل ؛ لأن طول المدار يجب أن يكون عيارياً بعيداً عن تأثير جذب الشمس على قيمته ، خاصة وأن هذا الطول لقياس سرعة الأمر الكونى ، فلا بد أن يكون طول المدار خاص فقط بدوران القمر حول الأرض دون تأثير دوران القمر مع الأرض حول الشمس بزاوية (هـ) خلال شهر كامل (أى كما لو كانت الأرض ساكنة أو تجرى فى خط مستقيم بسرعة منتظمة حاملة القمر معها) ومثل هذه الحسابات شائعة فى ميكانيكا المقذوفات .

٦ - يقول سيادته فى آخر ص ٩٣ عدد المحرم ١٤١٤ ناقدا ما تم فى بحثي من اعتبار الزاوية (هـ) هى الزاوية التى تدورها الأرض حول مركز الشمس وليس كما يعتقد حول النجم البعيد الثابت فهل من المعقول أن تحسب الزاوية (هـ) بصفر باعتبار الدوران حول النجم البعيد كما ذكرت سيادتكم بينما نحن فى المجموعة الشمسية حيث تدور الأرض (وهى تحمل معها القمر) حول الشمس وليس حول نجم بعيد !! وكيف تطبق النظام النجمي الذى يقتصر علمياً فقط على ضبط حساب الزمن ، وتريد تطبيقه على حساب الزاوية التى تصنعها الأرض فى شهر قمرى حول الشمس وليس حول النجم .

خامساً - سرعة عروج الملائكة والروح :

يقول سيادته مذكراً لى بقوله تعالى :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٥)

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وأشكره على ذلك وأؤكد له أننى لم أتعرض لسرعة الملائكة والروح ، ولكن كنت أؤكد أن هذه السرعة لن تقع تحت قياسنا مطلقاً بخلاف سرعة الأمر الكونى ؛ لأن الله عند وصفه لسرعة الملائكة والروح لم يقل : (مما نعدون) بل قال تعالى :

﴿تَخْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعراج : ٤)

ولقد التزمت بهذا النص عند التعرض لسرعة الملائكة والروح ؛ لأرد فقط على الملحددين الذين يدعون أن هناك تناقضا في مقدار اليوم في القرآن في آيتى السجدة والحج من جهة . وآية المعارج من جهة أخرى ولم أسمح لنفسى بالتوغل في الغيبيات بينما كل حديثك يا دكتور السمان في المقالين يدور حول الملائكة والعرش واليوم الإلهى

الغيبى غير المحدود والأمر الإلهى غير المحدود بينما كل شيء عند الله بمقدار حتى الملائكة أنفسهم كنص الآية الكريمة (المعارج : ٤)

وصدق الحق تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء : ٨٥)

وقوله - عز من قائل : ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُنْتَقَرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام : ٦٧)

وقوله سبحانه ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِبُّوا يُعْلَمِ﴾

يونس : ٣٩

وقوله عز وجل ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَاءَتْ لَهُمْ أَنْبُؤُهُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الشعراء : ٦)

وسبحان الله فالوجود يشهد بالحق الموجود الذى لا يغيب عنه شيء وسبحانه قدر الضوابط والسنن الكونية بحسبان وميزان وصدق الحق تبارك وتعالى :

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) (الرعد : ٨ ، ٩)

وبعد ؛ فإن لمجلة الأزهر سؤال :

هل لن يكتشف بالتأكيد سرعة كونية أخرى

في الكون مستقبلا بعد سرعة الضوء؟؟!



وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا

سر خلف الأسوار

بقلم الأستاذ/ منذر محمد عبد الرحمن

تمهيد :

سور طوله خمسة آلاف كيلو متر ، وارتفاعه ثمانية أمتار ، وسمكه سبعة أمتار ، يحيط بسر غامض يحرسه جنود صفر الوجوه مستعدون لبذل الرخيص والغالي في سبيل عدم تسريه . عشرات القرون ، والسر حبيس هذه الجدران الحجرية حاول خلالها مئات من الشباب الحصول عليه وانتهى المطاف بهم إلى السجن والأشغال الشاقة أو التعذيب حتى الموت .. حتى استطاع راهبان شابان أرسلهما الامبراطور « جوستيان » للتجسس على هذا السر أن يحصلوا عليه داخل عصاة من « البامبو » المخوفة والعودة به إلى (استامبول) وقد أصبحا شيخين مهتمين .

أما السور فهو « سور الصين العظيم » الذى بنى منذ نحو ٢٠٠ سنة قبل الميلاد وأما السر الذى حمله الراهبان فهو طريقة صناعة الحرير ، فقد استطاعا أن يحملا معها : وزن لا يزيد عن الجرام من بذور التوت وبيض دودة القز ، وهكذا هرب « سر صناعة الحرير » من خلف الأسوار العظيمة رغم كل الاحتياطات .

الحشرة المدللة :

لون أبيض ، مشوب بصفرة محبة - هى التى استطاعت أن تقنع الإنسان بجودة إنتاجها وجمالها . إنها « فراشة الحرير »^(١) التى تسمى يرقتها بدودة القز . وبعد أن كشفت للإنسان عن موهبتها تلك وعاشت تحت رعايته عدداً غير محدد

تغزل العديد من يرقات الحشرات المنجحة « الفراش » لنفسها شرنقة من الخارج مصنوعة من خيوط دقيقة ، لكن حشرة واحدة من هذه الحشرات - طولها نحو ٢,٥ سم ، سمينة الجسم ذات

(*) باحث بمعهد بحوث وقاية النباتات .

(١) اسم الحشرة العلمى (Bombyx Moril) « فراشة الحرير التوتية » .



بحيث يلاحظ اختفاء قطاعات من الورقة كلما حركت الدودة رأسها لأعلى أو لأسفل الحافة . وكلما تقدمت انتزعت منها قطعاً كبيرة . وفي نهاية تلك الفترة تتوقف عن الأكل إلى الأبد بعد أن تكون قد كبرت ٢٥ مرة عن حجمها الأول وزاد وزنها تسعة آلاف مرة ، واستهلك أكثر من ٢٠ جراماً من أوراق التوت ، وأصبح طولها حوالى ثلاث بوصات، فتبدأ فى الطواف باحثة عن مكان مناسب تستطيع أن تنسج فيه شرنقة لتتحول داخلها إلى عذراء بنية اللون بيضاوية الشكل ، ومهمة المربي أن يوفر لها هذا المكان . عيدان من القطن الجاف ، أو أفرع من التوت تفى بالغرض وتخفر اليرقة على بدأ عملية التحول التى من أجلها تجشم المربي كل هذه المتاعب .

مومياء داخل الحرير :

شئ مثير أن تشاهد اليرقة الناضجة وهى تغزل شرنقتها أو تابوتها الحريرى ، تلك العملية التى تستغرق مدة ثلاثة أيام تقريبا وتبدأ بأن تفرز اليرقة حريراً سائلاً - من غدتين كبيرتين - يتجمد بمجرد خروجه من خلال شفتها السفلية على هيئة خيط قوى بدرجة كافية لأن تتعلق به إذ حدث وإن سقطت على الفرع . بداية من هذا الخيط تنسج اليرقة شرنقتها ، فتطوح رأسها إلى الأمام ثم إلى الخلف ، ومن اليمنى إلى اليسار ، وهى تفرز الحرير بسخاء ، فتشد الخيط تلو الخيط بين الأفرع المحيطة بها . وتتكاثر الخيوط حتى تكون ما يشبه الأسوار حول اليرقة . داخل هذه الأسوار تبنى اليرقة منزلها بأن تحرك رأسها دائرياً فتلف

من القرون فقدت الكثير من قدراتها التى كانت تملكها فى موطنها الأصلي ، حيث كانت تعيش حياة برية على جبال الهيمالايا . فقدت قدرتها على الطيران وأصبحت ضعيفة فى تحمل الحياة البرية فبرقاتها إذا سقطت من فرع شجرة التوت لا تستطيع أبداً أن تتسلق الشجرة وتعود إلى غذائها المحبوب وتظل جائعة حتى الموت . نعم لقد دلل الإنسان هذه الحشرة حتى أصبحت لا تستطيع العيش بدونه لغرض فى نفسه ومن ثم تفرغ لتربيتها لتفرغ هى لإنتاج الحرير من أجله .

شراة ثم صيام تام :

فى أوائل الربيع وقبل أن تورق أشجار التوت مباشرة يبدأ مربى دودة القز فى تفقيس بيض الحشرة الكروى الشكل ، الأصفر اللون ، الذى يسمى « بالذرة » بوضعه فى الشمس أو فى حجرات سُخِّنت لدرجة حرارة مناسبة ، لا تلبث البيضة أن تفقس دودة ضئيلة الحجم ، لها لون بنى داكن ، ورأس لامع ، ومغطاة بشعيرات طويلة ، تبدأ على التو فى القيام بالعمل الذى تجيده كل الإجادة ، وهو الأكل المفرط ، ومربيها الخبير يعرف ذلك فينقلها إلى أماكن خاصة ، ويزودها بأوراق التوت الطازجة ، فتتغذى عليها بشهية هائلة وتأكل بلا انقطاع طيلة حياتها التى تتراوح ما بين ٤٠ و ٨٠ يوماً ، فيما عدا الفترات التى تتوقف فيها قليلاً لتنزع عنها الجلد ، الذى يكون قد أصبح ضيقاً لدرجة لا تستطيع بعدها احتماله وهى تفعل هذا أربعة مرات . وبعد أن تتسلخ اليرقة انسلاخها الرابع تواصل الأكل بشراة



لكى يحصل على بيضها ، أما معظم الشرائق فلا بد أن يعاملها بكثير من القسوة حتى لا تتكون الفراشة وتثقب الشرنقة الحريرة فتفسد الخيوط الثمينة . لا محل للعواطف هنا ، فلا بد أن يمرر تيار من بخار الماء الساخن على الشرائق حتى تموت العذارى داخلها ، وأن توضع في ماء ساخن ليسهل - بمساعدة فرشاة صغيرة - إزالة الصمغ الذى يلصق الخيوط . وعندما يتم العثور على نهاية الخيط الرئيسى يحل ، ثم تؤخذ عدة خيوط معاً ليعمل منها خيط واحد وتعامل معاملات خاصة لكى تصبح صالحة للنسيج .

ترى أيهما يبذل مجهوداً أكبر .. العامل الذى يحل الشرنقة أم الدودة التى تغزلها حول نفسها ؟.. ستوضح لنا الحقيقة عندما نعلم أن الشرنقة الواحدة تتكون من خيط لا يزيد سمكه على ٢ من الألف من السنتيمتر ، قد يصل طوله إلى كيلومتر بالتمام والكمال ، فإذا علمنا أن كل لفة من الشرنقة ظولها حوالى أربعة سنتيمترات ، تبين لنا مقدار المجهود الذى يبذله العامل فى فك شرنقة واحدة ، وإذا علمنا أنه لكى يجمع كيلو جرام واحد من الخيوط يجب عليه أن يحل خيوط عشرة آلاف شرنقة على الأقل ، أى عشرة آلاف كيلومترا من الحرير لوقفنا احتراماً لهذا العامل المجيد . أما إذا

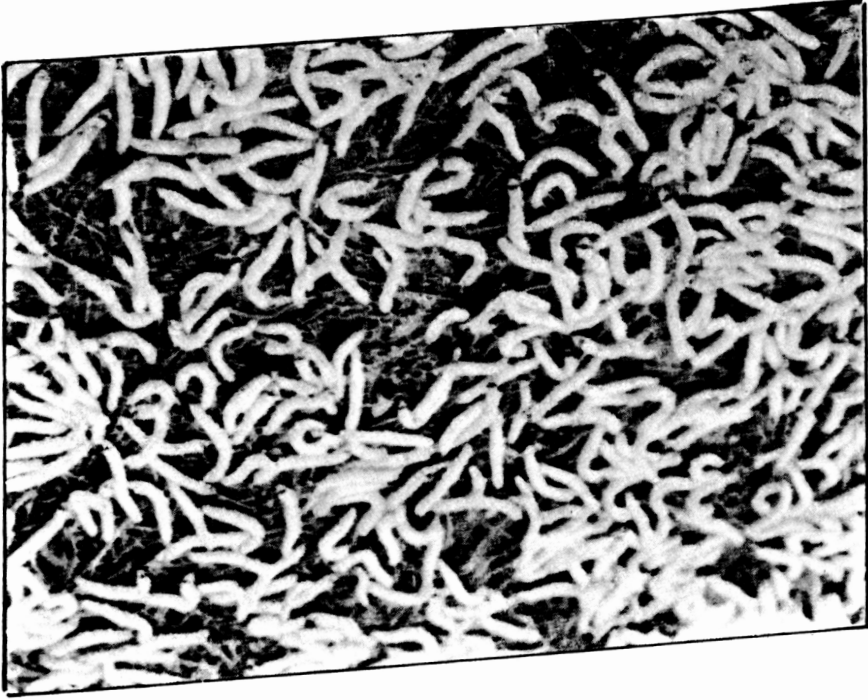


خيوطاً دقيقة حول جسمها حتى تغطي نفسها تماماً بهذه الخيوط وتظل داخلها كمومياء فرعونية غامضة .
التحول من عذراء إلى فراشة :

داخل هذه الشرنقة تحدث القدرة الإلهية للبرقة آلاف التحولات والعمليات الكيميائية ، وبعد أسبوعين أو ثلاثة يلاحظ ظهور نقطة بنية على أحد أطراف الشرنقة ، لا تلبث أن تتحول إلى ثقب كبير يخرج من خلاله مخلوق ضعيف له أجنحة منشئية فى تجاعيد صغيرة غير منسقة ، يظل واقفاً على أرجله الست دون حراك لعدة ساعات تأخذ خلالها الأجنحة فى الانبساط والتشكل حتى تظهر أمامنا فراشة الحرير التى نعرفها جيداً . ستبدأ هذه الحشرة إذا كانت أنثى فى وضع البيض بعد التزاوج بيوم واحد ، وستضع خلال حياتها التى قد تطول إلى عشرة أيام أكثر من ٥٠٠ بيضة يخزنها المربون حتى الربيع القادم كالحبوب . وعندما تزدهر أشجار التوت تعود تلك العملية إلى التكرار .

كثير من القسوة:

عدد قليل محظوظ من الشرائق هى التى ستركها مربو دودة القز حتى تتحول إلى فراشات

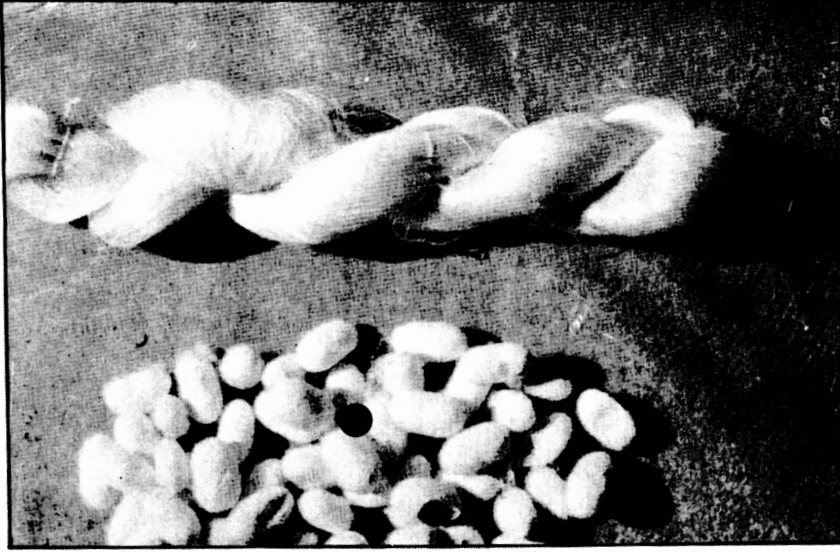


مختلفة ألوانه ، ولأن العلماء يعرفون أن إنتاج الحرير لا يتم إلا في موسم الربيع عندما يتوفر ورق التوت ويتوقف باقي العام ، فقد غابوا في معاملهم فترة ليخرجوا علينا بحبوب مصنوعة من فول الصويا وأوراق التوت وإضافات مهمة أخرى يستطيع الناس أن يربوا عليها دودة القز طوال العام .

والآن هل يستحق سر الحرير كل هذا العناء من امبراطور الصين الذى خصص آلاف الحراس من أجل متابعة الغرباء وملاحظتهم ، وهل تستحق دودة القز أن تضحي المملكت بخيرة شبابها في سبيل الحصول على جرام من بيضها ؟ بل هل يستحق

علمنا أن على دودة الحرير أن تطوح رأسها أكثر من ٢٥ ألف مرة حتى تستطيع صنع شرنقتها بسرعة خمسة عشر سنتيمتر من خيط الحرير في الدقيقة فلا بد أننا سنقف خاشعين أمام قدرة الله وبديع صنعه .
حرير حسب الطلب :

دائماً يعيش الإنسان الابتكار والتجديد ، وهاهو قد عكف على تطوير طريقة إنتاج وصنع الحرير ، وسهر العلماء آلاف الليالي حتى استطاعوا أن يطوروا سلالة من دودة القز تعطى خيوطاً من الحرير شديدة اللمعان ، وثانية تنتج ألواناً لا تعكس الضوء ، وثالثة تعطى حريراً



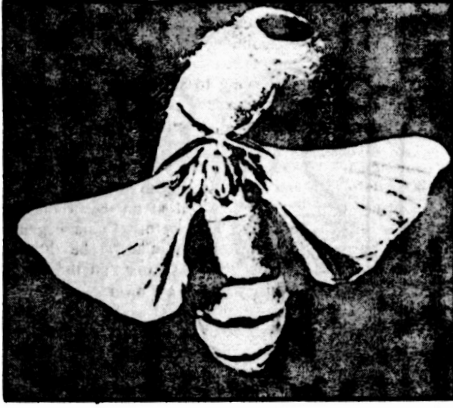
مدقع على الرغم من المجهود الخرافى الذى يبذلونه فى تربية تلك الدودة المرفهة ، وليس غريباً أن تحاول الدول الحصول على سر صناعة الحرير بشتى الطرق ، فقد أصبحت تجارة الحرير مصدراً رئيسياً من مصادر الدخل القومى فى عدة دول مثل : إيطاليا وفرنسا واليابان . ولو أضفنا الحاجة الشديدة للحرير الطبيعى فى صناعة الطائرات والهندسة الكهربائية وفى الطب وصناعة الملابس الصحية الناعمة الرائعة الجمال والصناعات الأخرى لعرفنا لماذا ينتج العالم أكثر من ٦٠ مليون طن من الحرير سنوياً .

الحرير فى القرآن

نعم من حق الجميع أن يغرموا بذلك النسيج الرائع الناعم الذى وعد الله به المؤمنين وجعله

الحرير أن يجتاز التجار العرب من أجله البرارى والبحار فى رحلات محفوفة بالمخاطر والأهوال وأن تنطلق سفنهم الشراعية من موانئ البصرة وسيراف وعمان فتجتاز الخليج العربى ، فالخليط الهندى وتدور حول الهند حتى تصل إلى مدينة « خانقوا » بالصين لكى تعود من نفس الطريق محملة ببالات الحرير الثمين ؟.. وهل كان محمد على يعرف أن العائد الاستثمارى من تربية دودة الحرير تصل نسبته ١ : ٩ أى أن كل جنيه يصرفه المربى فى تربية هذه الدودة يدر عائداً صافياً قدره تسعة جنيهات فى فترة زمنية لا تتجاوز الشهرين ، حتى يدخل تربيتها لأول مرة فى مصر ؟..

ليس عجباً أن يحرس الصينيون طريقة صناعة الحرير باستماتة فقد كانت تجارته مصدر ثروة هائلة للإمبراطور والأمراء وكبار رجال الدولة . أما مربو دودة القز أنفسهم فقد كانوا يعيشون فى فقر



به ، وبين نعمته وارتياح الجسم له . وقبل أن ننهي هذا المقال يجب علينا أن نذكر الحديث الشريف الذي يبين لنا أن حرير الحياة الدنيا لا يقارن بأى حال من الأحوال بحرير الآخرة ، ففى الصحيحين عن أنس بن مالك قال : « أهدى أكيدر دومة إلى النبى ﷺ جبة من سندس ، فتعجب الناس من حسننها ، فقال : لمناديل سعد فى الجنة أحسن من هذا » صدق رسول الله ﷺ .

المراجع العربية

- ١ - برنامج إرشادى للنهوض بتربية دودة الحرير التوتية . معهد بحوث الإرشاد الزراعى والتنمية الريفية ، نشرة فنية رقم ١١٨٨/٢٤ .
- ٢ - تفسير ابن كثير .
- ٣ - حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح : ابن قيم الجوزية .
- ٤ - مروج الذهب ومعادن الجوهر : أبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى .

لباس أهل الجنة . كما يقول عز وجل :

﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾

[الحج : ٢٣]

ويقول تبارك وتعالى :

أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ

(سورة الكهف)

ففيها يلبسون نوعين من اللباس : السندس منه وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم ، والاستبرق منه ما فيه بريق ولمعان وهو مما يلي الظاهر كما هو معهود فى اللباس ، وأحسن الألوان الأخضر ، وألين اللباس الحرير ، فجمع الله للمؤمنين بين حسن منظر اللباس وتمتع العين

المراجع الأجنبية

- 1- Animals on apedstal Yuri Dmi Triyev.
- 2- Destructive & useful Inscets Metcal & Fjint.

جلال

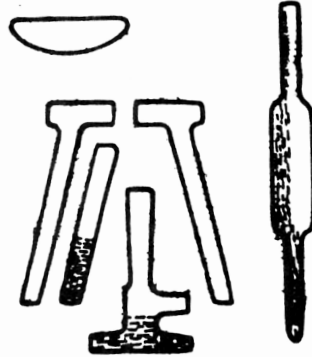
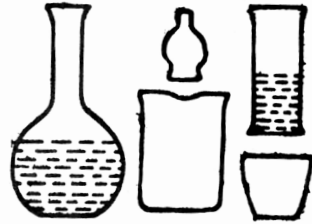
في العلم والتقنية

د/ نجوى السيد أحمد

١ - عدسة إلكترونية لمعالجة

بعض حالات فاقدى البصر :

توصل فريق من الباحثين الأمريكيين إلى زرع
عدسة إلكترونية حساسة للضوء داخل العين تعيد
بعض القدرة على الرؤية لنوع معين من المرضى
فاقدى البصر الذين حدث لهم خلل بالخلايا التي
تتلقي الضوء في شبكية العين ومازال العصب



المرض خلال الأعوام القادمة . ويعتبر هذا الاكتشاف الجديد نقطة تحول جذرية في أساليب العلاج في العصر الحديث ويفتح أبواب الأمل أمام المصابين بأزمات الربو للتخلص من معاناتهم .

٤ - كمبيوتر متعدد اللغات :

أنتجت إحدى الشركات الصينية كمبيوتر ينطق ثلاث لغات : هى الإنجليزية والفرنسية والصينية ويتولى تعليم النطق الصحيح للكلمة بالإضافة إلى العبارات التى يحتاج الشخص إلى استخدامها فى الحياة اليومية ، كما يمكن استخدامه كحاسب لأجراء العمليات الحسابية المطلوبة .

٥ - أضخم تلسكوب لتصوير الأجرام السماوية :

فى الولايات المتحدة الأمريكية تم تركيب أضخم راديو تلسكوب فى العالم يتكون من عشر هوائيات ممتدة على أكثر من ٨٠٠٠ كيلو متر ، ويستطيع التقاط صور دقيقة جداً لأجرام سماوية تنبعث منها موجات إشعاعية على بعد مليارات من السنوات الضوئية عن الأرض وقدرته تفوق ألف مرة دقة أى تلسكوب آخر من نفس النوع .

٦ - أحدث جهاز لعلاج مرضى السكر :

توصل العلماء فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى ابتكار جهاز جديد لإنتاج الأنسولين سوف يحدث ثورة فى علاج مرضى السكر . ويقوم هذا الجهاز بالتعرف على كمية الأنسولين التى يحتاجها الجسم لمعالجة السكر فى الدم ، ثم يتولى ضخها

خلف الخلايا الضوئية سليماً . وتتلقى العدسة الالكترونية الضوء وتنقله إلى نبضات كهربائية تؤثر فى أعصاب الخلايا الضوئية فى شبكية العين وبذلك يعود للكفيف نوع من القدرة على الرؤية ولكنها لا تقارن برؤية العين الطبيعية حيث تحتوى صورة العين الطبيعية على عشرة أضعاف المعلومات التى تحتويها العدسة الالكترونية الجديدة .

٢ - الليزر لعلاج سرطان السدى :

يقوم مجموعة من الأطباء بإحدى الجامعات الأمريكية بإجراء التجارب على أسلوب جديد لتدمير سرطان الثدي بدون جراحة بواسطة أشعة الليزر والتصوير بالرنين المغناطيسى . ويعتمد هذا الأسلوب على وضع إبرة فى الورم خلال بشرة الجلد باستخدام مخدر موضعى ثم وضع ألياف الليزر خلال الإبرة وتركها فى الورم ، ويتم تنشيط الألياف باستخدام شعاع الليزر بطاقة صغيرة تقضى على الورم فى مكانه داخل الثدي . ومن أجل الدقة والأمان عند العلاج بهذا الأسلوب يقوم الأطباء بالتصوير بالرنين المغناطيسى حيث تستخدم مجالات مغناطيسية وموجات مرئية تمكنهم من رؤية كيفية انتشار الورم حتى لا يترك أى نسيج سرطانى حى .

٣ - عزل « الجين » المسبب لمرض الربو :

نجح الأطباء البريطانيون فى عزل « الجينة » المسببة لاختناق التنفس والإصابة بأزمات الربو واكتشاف الوسيلة التى قد تسهم فى القضاء على

٩ - أسماك تكوّن دوائر الكترونية :

يوجد بعض أنواع من الأسماك يطلق عليها الأسماك الكهربائية تستطيع أن تشكف الأشياء والحيوانات الأخرى كهربائياً ، كما إنها تستطيع الاتصال مع بعضها البعض عن طريق مجالات كهربائية معدلة . وعمل الأعضاء الحسية الكهربائية لهذه الأسماك ، وتوليدها جهوداً ونبضات تيارات كهربائية عالية لدرجة مذهلة ، يشبه عمل الدوائر الالكترونية .

١٠ - إنتاج نوع جديد من الخشب ضد الحريق :

أنتجت إحدى شركات الأخشاب اليابانية نوعاً جديداً من الخشب يقاوم الحريق ويتكون من : مزيج من مادة بلاستيكية لائحة ونفايات نشر الخشب ، ويتميز بمقاومته للحرارة وله مظهر الخشب الطبيعي ورخيص الثمن ويستخدم في تغليف واجهات الجدران الداخلية للمنازل .

١١ - نباتات الزينة لتنقية جو المنزل :

أثبتت الدراسة التي قام بها علماء وكالة الفضاء الأمريكية على بعض أنواع من نباتات الزينة المنزلية أنها تساهم بدرجة كبيرة في مقاومة التلوث في داخل المنزل وتنقية جوه . ومن نباتات الزينة التي أجريت عليها الدراسة النباتات المتسلقة والفيكس وزهور الكاميليا البيضاء .

عبر الأوعية الدموية . والجهاز عبارة عن اسطوانة من البلاستيك لا يزيد قطرها على قطر الدبوس الصغير وطولها حوالي ٢,٥ سم وتحتوى على خلايا بنكرياس حية وهى تزرع تحت الجلد ولا يستطيع جهاز المناعة فى الجسم التعرف عليها ورفضها حيث إن الغلاف البلاستيكي يقوم بحماية خلايا البنكرياس الحية بداخله .

٧ - جهاز لقياس أكسجين المخ :

ابتكر أحد العلماء الأمريكيين جهازاً لقياس نسبة أكسجين المخ أطلق عليه اسم «أو كسيمتر» المخ . والجهاز عبارة عن لصقة بصرية توضع على جبين المريض حيث تنطلق منها أشعة تحت حمراء إلى الجمجمة فتخترقها لتصل إلى المخ وتقوم بتحليل المعلومات الواردة لها من المخ وتحديد نسبة الأكسجين به وتظهر النتيجة على شاشة الجهاز .

٨ - جهاز الكترونى للتحكم فى تشغيل أجهزة التكييف :

أنتجت إحدى الشركات الأوربية للصناعات الالكترونية جهازاً جديداً عبارة عن ترموستات أتوماتيكي للتحكم فى تشغيل أجهزة التكييف حيث يقوم برفع أو خفض درجة حرارة الغرفة عند الدخول أو الخروج منها مما يساعد على ترشيد استهلاك الكهرباء بنسبة ٢٠ ٪ . ويعمل الجهاز من خلال أجهزة استشعار خاصة وبرمجتها بالنسبة لكل غرفة طبقاً لعدة عوامل مثل درجة الحرارة والضوء والحركة .



من أعلام الأزهر العلامة تاج الدين الجبالي

د. ٢ / محمد رجب البيومي

- ١ -

أقول إنه العلامة ، وما في ذلك مبالغة ؛ لأنه درس العلوم الشرعية واللسانية دراسة المتخصص الفاحص ، بحيث صار المرجع فيها على اختلاف موادها ، وبحيث يسأله السائل عن إحدى مسائل علم الأصول أو علم الكلام على دقتها البالغة فيجيب لتوه إجابة من يظن أنه سئل عن هذه المسألة من قبل واستوعبها بحثا ودراسة لكثرة ما حصل من دقائق العلوم ، والعهد فيمن يتعمقون دراسات الجزئيات العويصة في هذه العلوم الجافة أنهم يقررون ما يعرفونه في أسلوب جاف خشن ، ولكن الأستاذ الجبالي رزق موهبة البيان المستدير ، إذ ورث عن أستاذه الإمام محمد عبده هذا الشغف البالغ بنصاعة الأسلوب ، ووضوح البيان ، فكان ذلك إحدى ميزاته فيما يكتب ويحاضر ، وصحفه الباقية في تفسير آيات الكتاب ، تشهد بمقدرته الأسلوبية بحيث لا يطالع القارئ غير ما يهجه فكراً وتعبيراً ، وتلك ميزة لا تجحد .

بهجت بنشر هذا الخطاب فيما يكتبه تحت عنوان (صندوق الدنيا) فأزعج كثيرا من القراء وتوالت عليه الرسائل مستنكرة أن يكون الشيخ الجبالي مجهولا غير مشتهر وقد كان من ألمع أعضاء هيئة كبار العلماء بالأزهر ، كما كان عضوا بارزا من أعضاء مجلس الشيوخ المصري وعميدا لكلية اللغة

إن من أعجب العجب أن يكتب قارئ الى الأستاذ أحمد بهجت خطا يريجو فيه أن يهتم أولو الأمر بإحياء ذكرى مطرب ، فيطلق اسمه على شارع كُتب عليه اسم « الشيخ ابراهيم الجبالي » لأن الشيخ : مجهول في نظره ولا يستحسن أن يطلق اسمه على شارع ما وقد سارع الأستاذ أحمد

والبلاغ مما غاب مكانه وتعذر الاهتداء إليه بعد مرور نصف قرن أو يزيد !

نشأ الأستاذ الجبالي في أسرة ماجدة من أسر محافظة البحيرة ، إذ كان والده من كبار الوجهاء بالمدينة ، وكان جده عالماً يشار إليه في محيطه ، وذا نسب شريف يرتفع به مؤيداً بمكارمه وعلمه واتساع منزلة الرحب للوافدين ، وقد التحق بالأزهر ، فأظهر نبوغاً واقتداراً حتى نال العالمية سنة ١٩٠٤ من الدرجة الأولى ، وكان الأستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغي زميله في الامتحان والتخرج فتعييناً معاً بالأزهر مدرسين ولم تمض فترة حتى سافر الشيخ المراغي إلى السودان وانتقل الجبالي إلى التدريس بالمعهد الاسكندري ، وقد أنشئ حديثاً لإعداد طالب كفاء يلتزم بالنظم الحديثة في التكوين العلمي والخلقي ، وقد أهتم ذوو الأمر به ، إذ رصدت له جوائز مالية يقوم رئيس الوزراء تارة ، ومندوب الخديوى تارة أخرى بتوزيعها على النابغين من الطلاب بحيث صار المعهد الإسكندري إذ ذاك نموذجاً يحتذى تقتضيه المعاهد الأخرى بطنطا والقاهرة ودمياط ودسوق ، وكان شيخ العلماء محمد شاکر يراقب الدروس مراقبة فاحصة ، فوفق لاختيار الشيخ الجبالي مراقباً للمعهد ، وهى الوظيفة التى تلى المشيخة حينئذ ، قبل أن ينحدر مستواها فيما بعد ، فبذل من الاهتمام البالغ بالطلاب ما جعلهم طليعة الناشئة الأزهرية حينئذ ، وكان الشيخ الجبالي يخطب الجمعة أسبوعياً في مسجد المعهد ، فيأتى بضرب من الوعظ لم يعهد في عصره ، إذ كان يتحدث عن العلل المعاصرة حديث الطبيب المعالج ، وحين قامت الحرب العالمية الأولى فوجيء

العربية التى أطلقت اسمه الكريم على أحد مدرجاتها الكبيرة اعترافاً بفضلها وتنويهاً بأثره الميمون في مجالات متشعبة لا في مجال واحد ! ثم يجيء من يطلب نحو اسمه ليثبت اسماً يتضاءل صاحبه وينكمش إذا قرن به ! ولكنها عجائب الدنيا التى لا تنفد !

ولعل لهذا المتعجل المقترح عذره فيما صنع ، فقد نشأ في عصر تنكر فيه اللاحق للسابق ، وبخاصة إذا كان السابق من أهل العلم المترفع عن الزلفى والمحاباة ! وقد ظلم الشيخ الجبالي نفسه حين لم يجمع آثاره العلمية في كتب منشورة وقد كانت ملء السمع والبصر على مدى ثلاثين عاماً فأكثر تسيل بها أنهار الصحف والمجلات فياضة متدفقة ، وكذلك كان زملاؤه الكبار من أعلام الأزهر مثل : الشيخ محمد شاکر ومحمود أبوالعيون وعلى سرور الزنكلونى وعبدالباقى سرور نعيم ومصطفى القاياتى ومحمد محمد سليمان يرسلون مقالاتهم الدينية والسياسية والاجتماعية متتابعة في صدور الصحف اليومية فتلاقى أعظم القبول من القراء ، ثم يمضى الزمن فلا تجمع في أجزاء خاصة ، بل تعصف بها ريح النسيان ويجيء الجيل التالى جاهلاً تراث أساتذته وآبائه ! ولولا أن مجموعات مجلة الأزهر في السنوات العشر الأولى قد حفظت بعض آثار الشيخ الجبالي في أعداد متوالية تشمل شجوناً من ألوان التفسير والحديث والسيرة والفتوى والاجتماع وأصول الفقه وشئون الأسرة ! لولا هذه المجموعات الخالدة من مجلدات مجلة الأزهر ما استطاع كاتب مثلى أن يرجع إلى بعض آثار الشيخ ! إذ كيف لي بمراجعة مصحف المقطم والأهرام وكوكب الشرق



موجزا بما تتطلبه الصنعة النحوية والبائية ،
ليعكف على توضيح الباب الخالص من مقاصد
الذكر الحكيم ، مقتديا في ذلك بدروس الإمام
محمد عبده في الرواق العباسي حيث كان من
طلابها النابهين ، وقد قال الأستاذ محمود
الشرقاوى في حديثه عن هذه الدروس إن نصيب
الأدب منها لا يقل عن نصيب العلم وإن الطلاب
كانوا يسجلونها في شوق وإعجاب ..

تنقل الأستاذ في مناصب كثيرة منها مشيخة
المعاهد الدينية في الزقازيق وطنطا وأسيوط ، ومنها
التدريس بالقسم العالى بالأزهر ، وفي مرحلة
التخصص للطلاب الكبار ، ومنها التفتيش
بالمدارس الثانوية بوزارة المعارف ، إذ رأى
القائمون على هذه الوزارة أن ينتفعوا بآراء الشيخ
في إعداد المناهج الدينية بالأقسام المختلفة ، فعين
مفتشا بالوزارة ، ليلمس أوجه القصور في عمله
الميداني ، وقد انتهزها فرصة لإذكاء الروح الدينية
واشباع الجو العام للمدرسة بالشعور الإسلامى ،
إذ كان يحرص على الاجتماع بهيئة التدريس في
مختلف المواد ، مع الإداريين من النظار والوكلاء
والمراقبين ، ثم يؤمهم للصلاة بمسجد المدرسة
ظهرا أو عصراً وفق زمن الزيارة ، إذ كان اليوم
الدراسى كاملاً ، والمدرسة أسرة ذات آباء وأبناء ،
فإذا انتهت الصلاة ألقى موعظة هادفة ، وتعرف
إلى المجتمعين ملاطفاً محيياً ، ثم ودع بمثل ما استقبل
به من الاحتراف ، وحين عين عضواً بمجلس
الشيخ زامل صديقه الشيخ حسين والى في
الدعوة إلى إرساء القواعد الإسلامية ووجوب
حفظ القرآن الكريم أو نصفه على الأقل بالمدارس
الثانوية وما فى مستواها ، وبمدارس المعلمين

الشيخ بمن يأمره بالامتناع عن الخطبة الأسبوعية ؛
لأنه يذكر الإنجليز بالعدوان ويعلن أن هواه مع
الأتراك ، وقد امتنع الشيخ مكرها . حتى إذا
انتهت الحرب عاد إلى نشاطه ؛ ليكون مؤيداً
للثورة المصرية بزعماء سعد زغلول ، وقد سبقه
شيخ المعهد الاسكندري إذ ذاك فضيلة الأستاذ
عبدالمجيد اللبان إلى تعبئة عامة لأبناء الثغر بأمرائه
وعظمائه ووجوهه ، كى يقفوا صفوا واحداً أمام
المستعمر الغاصب ، وأقيم احتفال كبير خطب فيه
اللبان والجبلى والشيخ ابراهيم سليمان شاعر
الأزهر فى هذه الحقبة ، وترأسه الأمير عمر
طوسون ! وذلك تاريخ مشهود ولكن الذين
يكتبون تاريخ الثورة المصرية يبحثون عن كل
صاحب جهد !! إلا أن يكون من طراز اللبان
والجبلى و ابراهيم سليمان ! فهؤلاء يجب أن
يطمس عنهم كل حديث ، لأنهم حملة هداية ،
وعلماء دين !! مع أن الجامع الأزهر بالقاهرة كان
مهد الثورة المشتعلة ، وتلك حقيقة سجلها شوق
فى قوله

المعهد القدسى كان نديّة
قطبا لدائرة البلاد ومحورا
وُلدت قضيتها على محرابه
وحبّت به طفلاً وشبّت معصرا ..

وفى خضم الأحداث انتقل الشيخ إلى القاهرة
لرياسة التفتيش بالأزهر والمعاهد الدينية مع القيام
بدروس تربوية لطلبة القسم العالى بالأزهر ، وفى
هذه الدروس اهتم الشيخ بتكوين رجال الوعظ
قبل أن ينشأ هذا القسم رسميا سنة ١٩٢٨ ، إذ
جعل من مهة فى التدريس أن يختار آيات الآداب
الخلقية ؛ لتكون مادة للإرشاد ، فكان يلم إماما

والمعلومات بنوع خاص ولا زالت مضابط المجلس تشهد بما أبدياه من وجوه الإصلاح التعليمي ، وإذا لم يستجب المجلس لبعض ما ارتأياه ، فقد قاما بالتنبيه والإيقاظ ولهما جزاؤهما المشكور عند الله .

وقد ذكر الأستاذ الدكتور أحمد إبراهيم الشعراوي أن الأستاذ الجبالي في أثناء مشيخته للمعهد الثانوي بطنطا كان يطوف على المدرسين بالحجر التعليمية في شتى المواد من فقه وحديث ونحو وصرف وبلاغة وتوحيد ، وقد لاحظ قصورا واضحا في دروس النصوص الأدبية من شعر ونثر لدى بعض المدرسين ، ففكر في معالجة هذا القصور بطريقة لا تغضب الضعيف وتبهج القوى ورأى أن يقوم بعد صلاة العصر من يوم الاثنين أسبوعيا بشرح كتاب الأمالي لأبي على القالي في ندوة يحضرها أساتذة المعهد ، وكتاب الأمالي يعتمد في أكثره على الغريب ، لأن أبا على رجل لغة أولا ، فكان الشيخ يختار نصا شعريا من الأمالي ليقرأه ثم يشرحه موجهها إلى ما يلزمه من دقائق البيان ونكت النحو فإذا فرغ من هذا التبسيط أخذ يقرأ ماسطره أبو على قراءة المتخصص الهاضم ، وقد ساعد هذا على تكوين جو أدبي يعترف بدروس النصوص لتأخذ مكانها جوار مسائل العلوم المختلفة دون إجحاف !

وقد سعدت بلقائه في كلية اللغة العربية حين كان شيخا لها ، وكنت بين طلابها الكثيرين ، فكنا نراه لا يمل من زيارتنا في الحجرات المختلفة ليستمع ما يقال في كل مادة تفاجئه ، وكان وجهه يشرق بالنور حين يستمع إلى أستاذ مجيد على حين يتقبض ويغيم حين يجد الدرس دون المستوى المنشود ، ولى معه طرفة ذكرتها في حديثي عنه

بمجلتي المنهل والهلل ، وموجزها أن الشيخ الكبير كان لا يسمح للطلاب بالتخلف عن الدراسة إلا بعذر يقدم إليه شخصيا ، ويراه أهلا للقبول ومن عادته أن يسأل الطالب المتقدم إليه سؤالا علميا بمحضر من الأساتذة الذين يوجدون في مكتبته ، ولما يخلو من زائر ، فإذا أجاب الطالب سارع بقبول اعتذاره ، وقد تقدمت إليه ذات صباح راجيا السماح بيوم واحد كي أقابل والدي عند حضوره بباب الحديد ، فأمرني بالجلوس ، وقال لي : أريد أن تفكر في إعراب قول الشاعر .

وكل رفيقى كل رحل وإن هما
تعاطى القنا قوما هُما أخوان

وكننت على ذكر من البيت وما قيل فيه ، فقلت له : سأجيب ياسيدي عن الإعراب ، ولكن عليك أن تفضل بالإجابة عن قائله ومناسبتة ، ومن أخطأ في إعرابه من كبار النحاة ! فاثلق وجه الشيخ بالنور ، وقال : أتعرف أن أحد النحويين الكبار قد أخطأ في إعرابه ؟ قلت : هو ابن هشام في المغنى ، فضحك وقال : إذن سهل عليك الجواب . ولكنك تسألني عن القائل والمناسبة ، وأنا لأدرى من أمرهما شيئا ! لقد جئت بآبدة ! لقد جئت بآبدة ، انطلق يا بني لتقابل أباك مشكورا ، فأنا احتجز المتعلمين لا العلماء !

ولقد لاحظت أن الشيخ الجبالي يبدأ مقالاته كثيرا بآية من كتاب الله تكون مجالا لشعب الحديث ، سواء كانت المقالة دينية أو اجتماعية أو تربوية ، وهو اتجاه يدل على سيطرة الذكر الحكيم على منافذ شعوره ، ومواضع تفكيره ، وهو لا يتكلف في الربط والتمهيد ، بل يجيء الأسلوب



اللجنة القائمة على الاحتفال أن تحدد نقطة معينة لكل قائل بحيث يختص شريحة من حياة الفقيد بالتجليل لا تتفق مع شريحة قائل آخر ! ومن هنا اتجه الشيخ بالحديث وجهة عامة تأتى بالجديد .

هذا وقد يؤخذ على الشيخ الاستطراد الطويل في بعض ما يعالج من مباحث التفسير ، إذ أن قارئ ما كتبه في تفسير سورة النور يجده قد تحدث عن هموم العصر الاجتماعية حديثا متشعبا ، إذ أفاض في مسائل الأسرة وما يتعلق بالطلاق والزواج والحجاب والاستئذان ، وحقوق الزوج مقارنة بحقوق الزوجة إفاضة تصلح أن تكون موضع بحث مستقل ! وكأن الأستاذ الجبالي قد اقتدى بالسيد محمد رشيد رضا صاحب المنار في هذا الصدد حيث جعل من تفسيره موسوعة اجتماعية تعالج أدواء المجتمع بما يتجه إليه المصلح الغيور من أنصار الذكر الحكيم ، وقد أحسن صاحب المنار باستطراده المسهب ، فجعل يقول في هوامش التفسير حين يتعرض لمثل هذه السبحات : « يستحسن أن تقرأ هذه الفصول منفردة عن التفسير العام » والحق أن الأوباء الاجتماعية التي تراجعت في عهد صاحب المنار وفي عهد الأستاذ الجبالي كانت تجتم على شارج كتاب الله أن يتخذ من تفسيره تكة لمعالجة هذه الأوصاب ، وأنا شخصيا أهن هذه الاستطرادات وأقرأها في شوق ؛ لأن الفائدة العلمية محققة منها دون نزاع ، ولكن غیری قد يعدّها تضخما لا مبرر له ، إذ يرى من منهجية التفسير أن يلتزم صاحبه بالنص القرآني يعيش في جوه الطلق دون أن يتعداه إلى غيره من الأجواء ، مهما مسّت الرغبة في الدعوة إلى الصّلاح والإصلاح .

سلسا مطردا ، كما يترقق الماء في الغدير العذب ، وقد ذكرني ذلك بموقف ذائع له تناولته بعض الصحف بالنقد على حين تناوله المنصفون بالتأييد ! فقد اختير الأستاذ الجبالي لتمثيل الأزهر في حفلة تأيينية كبرى ببغداد أقيمت في ذكرى الأربعين للملك غازي سنة ١٩٣٩ ، وقد جمعت أعلام الأمة العربية من وزراء وساسيين وعلماء وشعراء حيث يمثل كل قائل جزءا رسمية أوفدته ليتحدث بلسانها ، وقد وقع اختيار الأزهر عليه ، فأنتح الشيخ الكبير كلمته بقول الله - عز وجل - :

﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهيَ الْحَيَوةَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ العنكبوت

وشرّع يتحدث عن أطوار الحياة الأربعة في الرّحم والدنيا والقبر والبعث ، لينتهي الى أن عمل الانسان في الطور الثاني هو مجال تقييمه في الطورين الثالث والرابع ، وأن على كل سياسي يتقلد زمام الأمر في موطنه أن يتذكر هذين الطورين بحيث لا يغفل عنهما طرفة عين ، وأنه يرجو أن يكون الراحل الكريم ممن عرفوا ما وراء الحياة الدنيا من ثواب وجزاء ، وأفاض في هذا المنحى إفاضة مشبعة ، ثم ختم كلمته داعيا للفقيد بحسن المثوبة والجزاء .

وقد قال الأستاذ على الطنطاوي في تعليقه على الكلمة : إنها أشبه ببحث علمي ، لا برثاء تأييني ، فأجاب الأستاذ بأن سابقه من المتكلمين قد كرروا أنفسهم بحيث أصبح مدعاة للسأم ، فرأى أن ينتهز الفرصة ليلقى غبطة نافعة ، وقد اضطر إلى ذلك مفاجأة حين استمع إلى من سبقه فرأى أنه تكلم بمثل ما يود أن يقول ، وكان على

من روائع المصطفى بمجلة الأزهر

كيف ينهض المسلمون؟

لفضيلة الشيخ عبد الحميد محمود السلوت^(*)

من كبا نهض ومن نهض سار ومن سار وصل ولكن كيف ؟ هنا يثور التساؤل . كيف ينهض المسلمون حتى يسيروا فيصلوا ؟

بقوة العقيدة ، ورسوخ الإيمان ، واختيار الدعاة ، وإخلاص الداعين ، والتحلى بالشمائل التى جاءت عن الداعية الأول صلى الله عليه وسلم . واتمسك بكل ما جاء به الإسلام شريعة ومنهجاً ، فإن أمر هذه الأمة لن يصلح إلا بما صلح به أولها .
فالإيمان القوى يصنع أمة قوية أقوى ألف مرة من القوة التى يصنعها الإنسان فيتباهى بها ويفخر .

الإيمان الذى يسرى فى النفس فيأخذ بها ويسيطر عليها ويجعلها تقف فى وجه غاشم أو ظالم أو معتد ؛ فأحرى بالمسلمين أن يعودوا إلى أصول دينهم حتى ينهضوا من كبوتهم ، فيلحقوا بالركب ويأخذوا بسنن التطور قال الأستاذ :

إعداد وتقدير : عبد الفتاح حسين الزيات

كيف ينهض المسلمون !

والحق والعدل ، لا يضعفون ولا يتخلفون ؟ وكيف تعود هذه الرقعة الإسلامية زاهرة بالقوة المستنيرة المبصرة ، حافلة بالعزائم الفتية ، والهمم القوية التى تتحدى الخطوب ، وتزرى بالخن ؟ تلك أسئلة تطوف بالفكر ، وتردد على

بم يسترد المسلمون ما سلف من مجدهم الغابر ، ومضى من عزهم التليد ؟ وكيف يسترجعون تلك المكانة السامية التى افتقدوها فى ذروة التلويح ؟ بم يعودون كما كانوا قادة الدنيا وهداة العالم ، يحملون فى أيانهم مشاعل العلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾
سُورَةُ الصَّفَاتِ

فاذا أردنا أن نعود إلى القوة الإسلامية الهادية البائنة العادلة ، وإذا أردنا أن نعود إلى سيادتنا الرحيمة القويمة ، فما علينا إلا أن نتحلى بالشماثل التي خلقت هذه القوة ، وأنشأت تلك السيادة ؛ فإن أمر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها ، ما علينا إلا أن نتجمل بأخلاق أسلافنا ، ونذرع بالأسباب والوسائل التي سلكوها إلى أهدافهم وغاياتهم ، والوسائل التي مكنت لهذا الدين ، وهيأت لتلك الأمة ملكها الواسع ومجدها العريض ، هي الوسائل الطبيعية التي شرعها الله لقيام الجماعات ، ونهوض الدعوات ، ونجاح الرسائل ، هي الوسائل التي لا تضل بها الآراء ، ولا تفشل فيها القوى والجهود .

ونحن نعلم من تاريخ ديننا أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه نهض بدعوته ، وقام برسالاته بين جماعة استبد بهم ظلام العقل ، وتمكنت منهم قسوة القلب ، ولفهم الجهل بأغشية سميقة ، ولم يكن مع الرسول سلاح يحاوب به ، ولا ذخيرة تحمل الناس على الخضوع له ، والإذعان لرسالاته ، إلا قوة العقيدة والفناء في الدعوة . كان يحمل بين جنبيه أنفذ سلاح وأمضى عدة . كان يحمل الإيمان الراسخ الذي لا يهن ، والعزم المصمم الذي لا يتردد ، والسيرة الناصعة التي لم تدنس بريية ، والسلوك القويم الذي يحمل الناس في قوة وروعة على الانقياد والتسليم ، ثم لم تلبث بشاشة الإيمان أن خالطت قلوبا شرحها الله للهداية ، ومازجت صدور أضاءها الحق ، وزينتها الطاعة الصادقة ؛

الذهن ، حين يستسلم المرء لتصوراته وتأملاته ، وتسرح خواطره خلال الأحقاب التاريخية ، تستعرض أجداد المسلمين ، وتقرأ صحائفهم الناضرة اللامعة ، وهي آمنيات مثيرة ملحة تداعب المرء حين يستبد به التفكير ، ويملكه الأسى ، ويتأمل فيما غشى الأمة من أحداث ، ومر بها من خطوب . على أن العوارض التي تعرض للأمم ، والآفات التي تلحقها ، فتؤخر وثباتها ، وتشل نهضاتها ، وتقلب أوضاعها ، وتنكس تاريخها ، كالعلل التي تعترى الأفراد فتتال من أجسامهم ، وتسلب من قواهم ، وتضعف من عزائمهم ، ثم لا تلبث أن تتلاشى أعراضها ، وتزول آثارها حين يحرص المرء على أن يأخذ بوسائل الطب وأسباب العلاج . كذلك الأمم والشعوب إذا حاول المصلحون أن يصلحوا أوضاعها ، ويعالجوا عيوبها وأمراضها ، ويهيئوا لها أسباب الحياة الكريمة ، ولازمهم الإخلاص فيما التمسوا من طب ، واتجهوا إليه من علاج . فلا بد أن تزول أسباب الضعف ، وتنمحي آثار العلل والآفات قد تختلف الأنظار وتباين الوجهات فيما يلتمس من دواء ، أو يرسم من سبل ، ولكن لا بد من الوصول إلى الغاية المنشودة ، والهدف المأمول ، ما دام الناس يأخذون أنفسهم بما اتجهوا إليه من وجهة ، أو ارتبطوا به من سلوك ، وليس هناك أخطر على الأمة وأدعى إلى شيوع الداء واستثراء العلة من أن نبسط الآراء ، ونقترح الوسائل ، ثم لا نأخذ أنفسنا بوضع ، ولا نحملها على سلوك ، وقد حذرنا رب العالمين جل شأنه من هذه الخلائق التي لا تحمل في طياتها إلا الضعف والانحلال .

ويهرب الأعداء جانبهم ، فإذا فتر الإيمان ، الإيمان بالله ، الإيمان بقوة الأمة ورسالتها ووضعها في الحياة ، وتحللت العقيدة التي توحى باقتحام الأهوال ومغالبة الأحداث والانتصار على قوى الأعداء .

إذا استسلم الناس لما يساورهم من الوسواس الخاطئة والأوهام الضالة ، والشك في رسالتهم في الحياة ، فلا بد أن يتحلل سلطانهم ويتضاءل نفوذهم ، وتسقط هيبتهم من نفوس أعدائهم ، ولقد صدق الرسول الأكرم حين صور هذه الحالة أصدق تصوير بقوله : « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصاعها . فقال قائل : أمن قلة نحن يا رسول الله ؟ قال : لا بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله المهابة من صدور عدوكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن . قالوا : وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » .

إن أعنى عدو للمسلمين ، وأشد خصومهم جيرونا وطغيانا لن يتمكن منهم ولن يستطيع أن يفرق جمعهم ويشتت صفوفهم ووحدتهم ، ويستذلهم أقبح الذلة ، إلا إذا تمكن أولا من قلوبهم ، فملأها بحب الدنيا وشهواتها الآثمة ، ونزواتها الظالمة ، وجعلها تحرص أشد الحرص على السلامة والعافية ، فلا تكلم في جسم ، ولا تؤذى في نفس ، ولا توتر في مال . ومتى دب الحرص والوجل في الأمم فقد تمكنت منها الاستكانة والرضى بما ينزل من هوان .

ماذا نقول الآن حين ننظر والأسى يملأ نفوسنا إلى هذه الرقعة الإسلامية التي كانت تزخر

فجاهدت في الله حق جهادة ، حتى صارت كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، وما هي إلا فترة وجيزة ولحمة عابرة من حساب الدنيا حتى تلفت التاريخ في دهشة حائرة يطل على امبراطورية ممتدة الأطراف ، متسعة الرقعة ، زاخرة بالقوة الهادرة والنضج الإنساني ، أقام دعائمها وأسس بناءها أولئك الذين لم يشهروا بمدينة ، ولم يعرفوا بحضارة ، ولم تقم لهم قبل ذلك دولة منظمة ، ولا سلطان خفيف .

ما الذى جعل هذا الملك يمتد في فترة أدهشت العقلاء والمفكرين إلى الهند والصين شرقا ، وإلى بلاد الأندلس غربا ، وإلى سيبيريا شمالا ، والسودان جنوبا ، ما الذى جمع هذه الأشلاء المبعثرة ، وضم تلك القوى المتناثرة ؟ ما الذى ألف هذه القلوب المتنافرة ، وجمع تلك النفوس المتباغضة المتحاسدة ؟

ما الذى قهر الأعداء وأرغم الخصوم ، وأذل القوى الجبارة التي تتحكم في العالم وتتنازع سيادته لهذه القوى الفتية النابضة الناهضة ؟

إنه الإيمان وحده ، الإيمان الذى يخالط القلب ، ويمتزج باللحم والدم ، ويسرى في جميع أنحاء النفس ، فلا يترك فيها مجالا لحد مدمر ، ولا موضعا لغل مهلك ، وطمع دنيء خبيث ، ولا أثرا لشهوة فانية وأثر زائل .

إنه الإيمان الذى تسترخص في ظلاله المهج والأرواح ، ويضحى من أجله بالأموال والأولاد . وبمقدار ما يقوى الإيمان في الصدور ، وتمكن العقيدة من النفوس ، تعظم قوة المسلمين ، وتشمخ عزتهم ، ويمتد سلطانهم ،



وكله الله إلى الناس .

هذه بلادكم أيها المسلمون قد غدت نهبا للطامعين ؛ ولقمة سائغة للمستعمرين . ما من دولة فيها إلا حاولوا أن يسيطروا على منافذها ومواردها ، وأن يمسخوا في النفوس إيمانها وعقائدها ، وقد طال إلفنا لما ران علينا من ذل ، وتحكم فينا من ضعف ، مع أن الله تعالى يدعونا دائما إلى مواصلة الجهاد ، ويحثنا على مناهضة الأعداء بقوله : « ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما » .

يجب أن يعود المسلمون إلى ربهم ، وإلى الإيمان الذي غاب عن قلوبهم ، وأن يشعر كل مسلم بأنه رقيب على نفسه ، يحاسبها إذا أخطأت ، ويقومها إذا عوجت ، ويهديها إذا ضلت .
وبهذا يتيسر لنا أن نهض ، ونهتأ لنا أن نقوى وأن نأخذ وضعنا ونؤدى رسالتنا في الحياة .

بالقوة ، وتنفض بالجد ، وتنوذب بالسلطان ، فنرى أن أيدي الأعداء قد عبثت بمجموعها ، وأطماع المستعمرين قد مزقتها شر ممزق ؟
كيف ينهض المسلمون

ماذا نقول حين نجد الهداة قد أصابهم العمى ، وشر العمى عمى القلوب ، ونجد العلماء قد ران على قلوبهم الجهل ، فتخلفوا عن الركب وأصبحوا يلتمسون من يحدد لهم الوجهة ويوضح أمامهم الغاية ؟

ماذا نقول حين نرى هذه القوى تكدح وتستخرج كنوز الأرض وطيبات الرزق ؛ ليستمتع بها الأعداء ، ويسأثر بها المستعمرون ؟
لأنقول إلا أن الإيمان قد خبا في القلوب نوره ، وضعف على الأفئدة تأثيره ، فاستسلم المسلمون لسلطان المخلوق بعد أن هربوا من سلطان الخالق ، وعكفوا على عبادة الظالم بعد أن فروا من عبادة الواحد القهار . ومن تمرد على الله



الفصل الأخير

ج - كلام العرب :

من الأصول النحوية التي اعتمد عليها النوى في إثبات القاعدة النحوية أو نفيها ؛ ما ورد عن العرب في شعرهم أو نثرهم ، وقد ذكرت نماذج من ذلك لدى حديثي عن احتجاجة النحوى بالحديث النبوى في المبحث الثانى ، وأضيف هنا الأمثلة التالية :

ذهب - رحمه الله - إلى أن (ثم) تأتي للترتيب في الذكر ، وبعد أن احتج على ذلك بآيات من القرآن الكريم قال : « ونظائر ذلك كثيرة ، وأنشدوا فيه » :

قل لمن ساد ثم ساد أبوه

ثم قد ساد قبل ذلك جده (١)

تحدث عن كلمة (يمانية) التي ورد ذكرها في حديث الرسول ﷺ « الحكمة يمانية » فقال : « قوله ﷺ (يمانية) هو بتخفيف الياء عند جماهير أهل العربية ، لأن الألف المزيدة فيه عوض من ياء النسب المشددة فلا يجمع بينهما ، وقال « ابن السيد » في كتابه (الاقتضاب) حكى المبرد وغيره : أن التشديد لغة ، قال الشيخ : وهذا غريب ، قلت : وقد حكى الجوهري وصاحب المطالع وغيرهما من العلماء عن سيبويه أنه : حكى عن بعض العرب أنهم يقولون (اليماني) بالياء المشددة ، وأنشد لأمية بن خلف :

المبحث

النحوى

عندك

الأمثلة

النوى

د. محمد عبد القادر
هنادى

(١) صحيح مسلم بشرح النوى ٧٨ / ٢ .

بالحَلْفِ الفَاجِرِ ، والمُسْبِلِ إِزَارَهُ » ، قال النووى : « وقع فى معظم الأصول فى الرواية الثانية عن أبى هريرة « ثلاث لا يكلمهم الله » بحذف الهاء ، وكذا وقع فى بعض الأصول فى الرواية الثانية عن أبى ذر ، وهو صحيح على معنى (ثلاث أنفس) ، وجاء الضمير فى يكلمهم مذكرا على المعنى » (٤) .

ومن الحمل على المعنى ما رواه مسلم فى حديث الرسول ﷺ عن البراق : « فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط به الأنبياء » ، قال النووى : « وأما (الحلقة) فباسكان اللام على اللغة الفصيحة المشهورة ... وأما قوله ﷺ (الحلقة التى يربط به) هكذا هو فى الأصول (به) بضمير المذكر أعاده على معنى الحلقة ، وهو الشيء » (٥) .

ومن الحمل على المعنى كذلك ما رواه مسلم أن الرسول ﷺ قال : « فَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَفَرَجَ صَدْرِي ، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَبَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْتَلِئَةٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا » ، قال النووى : « قد قدمنا لغات الطست ، وأنها مؤنثة ، فجاء (ممتلىء) على معناها ، وهو الإناء ، و (أفرغها) على لفظها » (٦) .

ومن الأمثلة على ظاهرة الحمل على المعنى ما رواه مسلم أن رجلا قال لابن عباس ما هذا الفتيا التى قد تَشَقَّقْتُ بالناس ؟ (٧) ، قال النووى :

يُمَانِيَا يَظْلِلُ يَشْبُ كَيْرَا
وينفخ دائما لهب الشواء (٢)
احتج على جواز بناء (من وراء وراء) على الضم كما جاء فى حديث الرسول ﷺ على لسان إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - فى حديث الشفاعة الطويل : « إنما كنت خليلا من وراء وراء » ، جاء ذلك فى قوله رحمه الله : « أما ضبط (وراء وراء) فالمشهور فيه الفتح بلا تنوين ، ويجوز عند أهل العربية بناؤها على الضم ، قلت : ونقل الجوهري فى صحاحه عن الأخفش أنه يقال لقيته من وراء وراء مرفوع على الغاية كقولك : من قبل ومن بعد ، وأنشد الأخفش شعرا :
إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن
لقاؤك الا من وراء وراء (٣)

ثانيا : توجيه الأحاديث عن طريق بعض الظواهر اللغوية :

كان الإمام النووى يوجه أحاديث الرسول ﷺ فى بعض الأحيان عن طريق بعض الظواهر اللغوية كظاهرة العمل على المعنى ، وظاهرة التقدير والتأويل ، وظاهرة التغليب .

فمن الشواهد على العمل على المعنى ما رواه مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم : المتأن الذى لا يعطى شيئا إلا مئة ، والمنفق سلعة

(٦) صحيح مسلم بشرح النووى ٢ / ٢١٨ .

(٧) وتماه : « أن من طاف بالبيت فقد حل ، فقال : سنة نبيكم ﷺ ، و (تَشَقَّقْتُ) بمعنى (انتشرت وفشت) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ٢ / ٣٣ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ٣ / ٧١ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى ٢ / ١١٨ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى ٢ / ٢١١ .

الرواية ، وهي مرادة كقوله تعالى : ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .
ومنها ما رواه مسلم : أن الرسول ﷺ قال
يوم حجة الوداع : « أيها الناس السكينة
السكينة » ، قال النووي : (السكينة السكينة)
مرتين منصوبا ، أي الزموا السكينة » (١٢) .

وأما توجيه الحديث عن طريق ظاهرة التغليب
فمن الأمثلة عليه ما رواه مسلم عن عبيد بن جريح
أنه قال لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما يَا أَبَا
عبد الرحمن ! رأيتك لَا تَمَسُّ مِنَ الْأَرْكَانِ إِلَّا
الْيَمَانِيَيْنِ ، قال النووي : « المراد بالركنين
اليمانيين ، الركن اليماني والركن الذي فيه الحجر
الأسود ، ويقال له العراق لكونه إلى جهة
العراق ، وقيل للذي قبله (اليماني) لأنه إلى جهة
اليمن ويقال لهما (اليمانيان) تغليبا لأحد الأسمين ،
كما قالوا الأبوان للأب والأم ، والقمران للشمس
والقمر ، والعمران لأبي بكر وعمر - رضي الله
عنهما - ونظائرها مشهورة ، فتارة يغلبون
بالفضيلة كالأبوين ، وتارة بالخفة كالعمرين ،
وتارة بغير ذلك وقد بسطته في تهذيب الأسماء
واللغات » (١٣) .

ثالثا : أثر التوجيه النحوي في بعض القضايا
التفسيرية والحديثية والفقهية :

لقد كان للتوجيه النحوي عند الإمام النووي
أثره الواضح في بعض القضايا التفسيرية والحديثية
والفقهية وغيرها ، فمن ذلك ما قاله في شرح قوله

« قوله (ما هذا الفتيا) هكذا هو في معظم
النسخ ، هذا الفتيا ، وفي بعضها (وهذه) ، وهو
الأجود ، ووجه الأول أنه أراد (بالفتيا) الإفتاء ،
فوصفه مذكرا » (٨) .

وأما توجيه بعض الأحاديث عن طريق ظاهرة
التقدير والتأويل ، فمن الأمثلة عليها ما رواه مسلم
أن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « إِنَّ نِسَاءَ
الْمُؤْمِنَاتِ كُنَّ يَصْلِينَ الصَّبْحَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ » ،
قال النووي : « قولها (إن نساء المؤمنات)
صورته صورة إضافة الشيء إلى نفسه ، واختلف
في تأويله وتقديره ، فقيل تقديره : نساء الأنفس
المؤمنات ، وقيل : نساء الجماعات المؤمنات ،
وقيل : إن (نساء) هنا بمعنى الفاضلات ، أي
فاضلات المؤمنات كما يقال : رجال القوم ، أي
فضلاؤهم ومقدموهم » (٩) .

ومن الأمثلة على هذه الظاهرة قوله في شرح
حديث الرسول ﷺ : « اليهود غدا والنصارى
بعد غدا » ، قوله ﷺ : (اليهود غدا) أي عيد
اليهود غدا ، لأن ظروف الزمان لا تكون أخبارا
عن الجثث فيقدر فيه معنى يمكن تقديره
(خبرا) (١٠) .

ومن توجيه الحديث عن طريق التقدير
والتأويل ما قاله الإمام النووي في شرح حديث
الرسول ﷺ لرجل : « إِذَا أَفْطَرْتَ رَمَضَانَ فَصُمْ
يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ » ، قوله : (إذا أفطرت رمضان)
هكذا هو في جميع النسخ وهو صحيح أي أفطرت
من رمضان ، وحذف لفظة (من) في هذه

(١١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥٤ / ٨ .

(١٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٦ / ٨ .

(١٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٩٤ / ٨ .

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٩ / ٨ .

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٣ / ٥ .

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٢ / ٦ .



تعالى : وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴿١٤﴾ « فيه دلالة ظاهرة على أن مذهب أبي هريرة في الآية أن الضمير في (موته) يعود على عيسى - عليه السلام - ومعناها : وما من أهل الكتاب يكون في زمن عيسى - عليه السلام - إلا من آمن به ، وعلم أنه عبدالله وابن أمته ، وهذا مذهب جماعة من المفسرين ، وذهب كثيرون إلى أن الضمير يعود على الكتابي ومعناها ، وما من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند الموت قبل خروج روحه بعيسى ﷺ وأنه عبدالله وابن أمته ، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان لأنه في حضرة الموت ، وحالة النزاع » (١٥) .

ومن أثر التوجيه النحوي في بعض المسائل التي لها علاقة بمصطلح الحديث ما قاله في سند الحديث الذي رواه مسلم : « حدثنا حماد ، حدثنا يحيى بن سعيد عن عبدالرحمن الأعرج عن عبدالله بن مالك ابن بُحَيْنَةَ الْأَرْدِيِّ » : « الصواب في هذا تنوين (مالك) ، ويكتب (ابن بحينة) بالألف ، لأن عبدالله (مالك) أبوه ، و (بحينة) أم عبدالله ، فاذا قرئ كما ذكرناه انتظم على الصواب ، ولو قرئ باضافة (مالك) إلى (ابن) فسد المعنى واقتضى أن يكون (مالك) ابنا لبحينة ، وهذا غلط ، وإنما هو زوجها » (١٦) .

من هذا القبيل أيضا ما رواه مسلم عن ابن شهاب قال : حدثني عطاء بن يزيد الليثي ثم الجندعي أن عبدالله بن عدي بن الخيار أخبره أن

المقداد بن عمرو ابن الأسود الكندي ... ، قال النووي : « قوله (أن المقداد بن عمرو ابن الأسود) قد يغلط في ضبطه وقراءته ، والصواب فيه أن يقرأ (عمرو) مجرورا منونا و (ابن الأسود) بنصب النون ، يكتب بالألف لأنه صفة للمقداد ، وهو منصوب فينصب ، وليس (ابن) ههنا واقعا بين علمين متناسلين ، فلهذا تتعين كتابته بالألف ، ولو قرئ (ابن الأسود) بجر (ابن) لفسد المعنى ، وصار عمرو بن الأسود ، وذلك غلط صريح » (١٧) .

ومن الأمثلة على أثر التوجيه النحوي في بعض القضايا الفقهية ما رواه مسلم أن الرسول ﷺ سأل رجل نجدي عن الإسلام فقال له : « خمس صلوات في اليوم والليلة ، فقال : هل علي غيرهن ، قال : لا ، إلا أن تطوع » قال النووي رحمه الله : قوله : (إلا أن تطوع) المشهور فيه (تطوع) بتشديد الطاء على ادغام إحدى التاءين في الطاء ، وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى : « هو محتمل للتشديد والتخفيف على الحذف ، قال : أصحابنا وغيرهم من العلماء : قوله ﷺ : (إلا أن تطوع) استثناء منقطع ، ومعناه (لكن يستحب لك أن تطوع ، وجعله بعض العلماء استثناء متصلا ، واستدلوا به على أن من شرع في صلاة نفل أو صوم نفل وجب عليه إتمامه ، ومذهبنا أنه يستحب الإتمام ولا يجب » (١٨) .

ومنها ما رواه مسلم أن الرسول ﷺ قال :

(١٧) صحيح مسلم بشرح النووي ٩٩ / ٢ - ١٠٢ .

(١٨) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٦ / ١ - ١٦٧ .

(١٤) النساء ١٥٩ .

(١٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٩١ / ٢ - ١٩٢ .

(١٦) صحيح مسلم بشرح النووي ٩٥ / ٥ .

١ - روى مسلم عن عدى بن حاتم أن رجلا خطب عند النبي ﷺ فقال : « من يقطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى ، فقال رسول الله ﷺ : بشن الخطيب أنت ، قل ومن يعص الله ورسوله ^(٢١) » ، قال الإمام النووي : قال القاضي وجماعة من العلماء : « إنما أنكر لتشريكه في الضمير المقتضى للتسوية ، وأمره بالعطف تعظيما لله تعالى بتقديم اسمه كما قال ﷺ في الحديث الآخر : « لا يقل أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن ليقل ما شاء الله ثم شاء فلان » والصواب أن سبب النهي أن الخطب شأنها البسط والإيضاح واجتتاب الإشارات والرموز .

ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم ، وأما قول الأولين فيضعف بأشياء منها : أن مثل هذا الضمير قد تكرر في الأحاديث الصحيحة من كلام رسول الله ﷺ كقوله ﷺ : « أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما » ، وغيره من الأحاديث ، وإنما نثني الضمير منها لأنه ليس خطبة وعظ ، وإنما هو تعليم حكم ، فكلما قل لفظه كان أقرب إلى حفظه ، بخلاف خطبة الوعظ ، فإنه ليس المراد حفظه ، وإنما يراد الانتعاض بها ، ومما يؤيد هذا ما ثبت في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة : الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،

« إذا نسى أحدكم فليسجد سجدةًتين وهو جالس ، ثم تحوّل رسول الله ﷺ فسجد سجدةًتين » ، قال النووي : ثم تحول (ثم هنا ليست لحقيقة الترتيب) وإنما هي لعطف جملة على جملة ، وليس معناه أن التحول والسجود كانا بعد الكلام ، بل إنما كانا قبله ، ومما يؤيد هذا التأويل أنه قد سبق في هذا الباب في أول طرق حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - بهذا الإسناد ^(١٩) .

ومن التماذج في بيان أثر التوجيه النحوي في بعض المسائل الفقهية ما رواه مسلم أن الرسول ﷺ سئل عن شحوم الميتة ، فقال : « لا هو حرام ، قاتل الله اليهود ، إن الله عز وجل لمّا حرّم عليهم شحومها أجمّلوه ، ثم باعوه فأكلوا ثمنه » ، قال النووي : « يقال : أجمّل الشحم وجملة : أى أذابه ، وأما قوله (لا هو حرام) فمعناه لا تبيعوها ، فإن بيعها حرام ، والضمير في (هو) يعود إلى البيع لا الانتفاع ، هذا هو الصحيح عند الشافعي وأصحابه أنه يجوز الانتفاع بشحم الميتة في طلي السفن والاستصباح بها ، وغير ذلك مما ليس بأكل ، ولا في بدن آدمي ، وبهذا قال أيضا عطاء بن أبي رباح ومحمد بن جرير الطبري ^(٢٠) .

رابعا : التوجيه النحوي للمشكل في الحديث النبوي :

تعرض الإمام النووي رحمه الله لبعض الأحاديث التي فيها مشكل نحوي أو لغوي فحاول رفع هذا الإشكال ، وللدلالة على ذلك اختار الأحاديث التالية :

(٢١) صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب صلاة الجمعة وخطبتها .

(١٩) صحيح مسلم بشرح النووي ٥ / ٦٦ - ٦٧ .

(٢٠) صحيح مسلم بشرح النووي ١١ / ٦ .



أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا (٢٢) .

٢ - روى مسلم عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : « قال رسول الله ﷺ لَا تَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمُ الْعِشَاءَ ، فَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعِشَاءُ ، وَإِنَّمَا تُعْتَمُّ بِجَلَابِ الْإِبِلِ » ، قال النووي : « معناه أن الأعراب يسمونها العتمة لكونهم يعتمون بجلاب الإبل ، أى يؤخرونه إلى شدة الظلام ، وإنما اسمها في كتاب الله (العشاء) في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾ (٢٣) فينبغي لكم أن تسموها العشاء . وقد جاء في الأحاديث الصحيحة تسميتها بالعتمة ، كحديث « لو يعلمون ما فى الصبح والعتمة لأتوهما ولو حبوا » وغير ذلك ، والجواب عنه من وجهين أحدهما : أنه استعمل لبيان الجواز ، وأن النهى عن العتمة للتنزيه لا للتحريم ، الثانى : يحتمل أنه خوف بالعتمة من لا يعرف العشاء ، فخطوب بما يعرفه ، واستعمل لفظ العتمة لأنه أشهر عند العرب وإنما كانوا يطلقون العشاء على المغرب » (٢٤) .

ولقد رأيت للإمام ابن حجر كلاما نفيسا حول هذا الحديث أنقله كما جاء فى كتابه (فتح البارى) لفائدته ، وذلك فى كتاب مواقيت الصلاة باب من كره أن يقال للمغرب عشاء ، وبعد أن ذكر حديث الرسول ﷺ :

« لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب ، قال الأعراب : وتقول هى العشاء ، قال : قال الطيبى : المعنى : لا تتعرضوا لما هو من عادتهم تسمية المغرب بالعشاء ، والعشاء بالعتمة فيغضب منكم الأعراب ، فالنهي على الظاهر للأعراب ، وعلى الحقيقة لهم ، قال التوربشتى : المعنى لا تطلقوا هذا الاسم على ما هو متداول بينهم ، فيغلب مصطلحهم على الاسم الذى شرعته لكم » (٢٥) .

وفى كتاب مواقيت الصلاة ، باب ذكر العشاء والعتمة : وبعد أن أورد حديث الرسول ﷺ الذى ذكره مسلم قال : « اختلف السلف فى ذلك ، فمنهم من كرهه كابن عمر راوى الحديث ، ومنهم من أطلق جوازه ، نقله ابن أبى شيبة عن أبى بكر الصديق وغيره ، ومنهم من جعله خلاف الأولى وهو الراجح ، وكذلك نقله ابن المنذر عن مالك والشافعى واختاره ، ونقل القرطبى عن غيره إنها نهي عن ذلك تنزيها لهذه العبادة الشرعية الدينية عن أن يطلق عليها ما هو اسم لفعله دنيوية ، وهى الخلبة التى كانوا يحلبونها فى ذلك الوقت ويسمونها العتمة ، وقال الطبرى : العتمة بقية اللبن تضيق بها الناقة بعد هوى من الليل ، فسميت الصلاة بذلك ، لأنهم كانوا يصلونها فى تلك الساعة » (٢٦) .

٣ - روى مسلم عن أسامة بن زيد - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « الطاعون

(٢٥) فتح البارى ٢ / ٥٢ .

(٢٦) فتح البارى ٢ / ٥٤ .

(٢٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٦ / ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢٣) النور ٥٨ .

(٢٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٥ / ١٤٣ .

على أن تكون الألف واللام زائدتين فلا اعتداد بدخولهما» (٢٩).

٥ - روى مسلم أن عائشة دخلت عليها بريرة فانتهرتها فقالت: لآها الله إذا، قال النووي: «في بعض النسخ (لا هاء الله إذا)، هكذا في النسخ، وفي روايات المحدثين (لا هاء الله إذا) بعد قولها (هاء) وبالألف في (إذا)، قال المازري وغيره من أهل العربية: هذان لحنان، وصواب (لا هاء الله إذا) بالقصر في (ها) وحذف الألف من (إذا)، قالوا: وماسواه فخطأ، قالوا: ومعناه ذا يميني، وكذا قال الخطابي وغيره أن الصواب (لا هاء الله إذا) بخلاف الألف، وقال أبو زيد النحوي وغيره: يجوز القصر والمد في (ها)، وكلهم ينكرون الألف في (إذا) ويقولون صوابه (ذا)، قالوا: وليست الألف من كلام العرب، قال أبو حاتم السجستاني: جاء في القسم (لاهء الله)، قال: والعرب تقوله بالهمزة، والقياس تركه، ومعناه: لا والله هذا ما أقسم به، فأدخل اسم الله تعالى بين (ها) و (إذا)» (٣٠).

مصادر البحث

١ - إعراب القرآن : أبو جعفر النجاشي ، تحقيق د . زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد : ١٣٩٧ هـ .

رجز أو عذاب ... إذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه . وقال أبو النضر : لا يخرجكم إلا فرار منه ، قال النووي : « قوله في رواية أبي النضر (لا يخرجكم إلا فرار منه) ، وقع في بعض النسخ (فرار) بالرفع ، وفي بعضها (فرارا) بالنصب ، وكلاهما مشكل من حيث العربية والمعنى ، قال القاضي : وهذه الرواية ضعيفة عند أهل العربية ، مفسدة للمعنى ، لأن ظاهرها المنع من الخروج لكل سبب إلا للفرار ، فلا منع منه ، وهذا ضد المراد ، وقال جماعة : إن لفظة (إلا) هنا غلط من الراوي ، والصواب حذفها كما هو المعروف في سائر الروايات ، قال القاضي : وخرج بعض محققى العربية لرواية النصب وجهها فقال : هو منصوب على الحال ، قال ولفظة (إلا) هنا للإيجاب لا للاستثناء ، وتقديره : (لا تخرجوا إذا لم يكن خروجكم إلا فرارا منه)» (٢٧).

٤ - روى مسلم عن حذيفة بن اليمان قال : كنا مع رسول الله ﷺ فقال : « أخصُّوا لى كم يلفظ الإسلام ؟ قال : فقلنا يا رسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين السنتائى إلى السبعمائى » (٢٨) ، قال النووي : وأما قوله (ونحن ما بين السنتائى إلى السبعمائى) فكذا وقع في مسلم ، وهو مشكل من جهة العربية ، وله وجه وهو أن يكون مائة في الموضعين منصوبا على التمييز على قول بعض أهل العربية ، وقيل : إن (مائة) في الموضعين مجرورة

(٢٩) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٩/٢ .

(٣٠) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٥/١٠ .

(٢٧) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٧/١٤ - ٢٠٨ .

(٢٨) وتامه : قال إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا قال : فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصل إلا سرا .



- ٢ - البحر المحييط :
أبوحيان - الناشر مكتبة ومطبعة النصر
الحديثة - الرياض .
- ٣ - البيان في غريب إعراب القرآن :
ابن الأنباري ، تحقيق د . طه عبد الحميد طه ،
دار الكتاب العربي .
- ٤ - حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي :
دار الطباعة العامرة .
- ٥ - الحجة في القراءات السبع :
ابن خالويه ، تحقيق وشرح د . عبدالعال سالم
مكرم ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ،
١٩٧٧ م .
- ٦ - شرح شذور الذهب :
ابن هشام ، المكتبة التجارية ، الطبعة الثامنة ،
١٩٦٠ .
- ٧ - شرح الكافية الشافية :
٨ - شرح ابن عقيل : ابن عقيل .
- ٩ - صحيح مسلم بشرح النووي :
النووي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٠ - طبقات النحويين واللغويين :
ابن قاضي شهاب .
- ١١ - الكتاب :
سيبويه - تحقيق عبدالسلام هارون -
(١٩٧٣) م .
- ١٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع :
مكي بن أبي طالب ، تحقيق د . محيي الدين
رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،
دمشق .
- ١٣ - المساعد على تسهيل الفوائد : ابن عقيل ،
تحقيق د . محمد كامل بركات ، نشر مركز البحث
العلمي مكة المكرمة ، ١٤٠٠ هـ .
- ١٤ - معاني القرآن :
القراء ، عالم الكتب ، بيروت .
- ١٥ - المفتي :
ابن هشام ، تحقيق وتعليق د . مازن المبارك
وزميله ، دار الفكر ، ط ٣ / ١٩٧٢ م .
- ١٦ - مفاتيح الغيب : الفخر الرازي ، المطبعة
البيهة المصرية ، ١٩٢٨ م .
- ١٧ - همع الهوامع :
السيوطي - دار المعرفة - بيروت .





الإسلام بين الشرق والغرب

للمؤلف علي عزت بيجوفيتش

عرض وتقدير الأستاذ/ عادل خفاجة

الإسلام دين الله الخالد - وطوق النجاة لهذا العالم ، بعد أن مزقته « الأيدولوجيات » المعاصرة أكثر مما مزقته الحروب الكبرى .

الإسلام الذي أراد الله - سبحانه وتعالى - سلاماً لهذا العالم ، وأراد له للعالمين نوراً يبدد ظلمات الجهل ، وهادياً يصحح شطحات الأفكار .

الإسلام الذي غفل عنه أكثر أهل الشرق وعاداه أكثر أهل الغرب ... كيف ينظر إليه الرئيس علي عزت بيجوفيتش رئيس البوسنة والهرسك ؟ ... الدولة التي يسحقها الغرب كراهية في الإسلام !! هذا ما نحاول أن نتعرف عليه من خلال عرضنا لكتابه :

« الإسلام بين الشرق والغرب » .

بجامعتها ، وحصل على درجات في القانون والآداب والعلوم .

- عمل مستشاراً قانونياً لمدة خمسة وعشرين عاماً ، ثم اعتزل وتفرغ للكتابة والبحث .
- حُكم عليه سنة ١٩٤٩ بالسجن خمس سنوات مع الأشغال الشاقة لعلاقته بمنظمة « الشبان المسلمين » .

- صدر له مؤلف تحت عنوان « الإعلان الإسلامي » ، كان قد بدأ في نشره على حلقات سنة ١٩٧٠ ، وبسبب هذا الكتاب قُدم للمحاكمة مع أحد عشر من زملائه المثقفين

يقع الكتاب في طبعته الأولى (رجب ١٤١٤ هـ / يناير ١٩٩٤ م) في أربعمئة وإحدى عشرة صفحة من القطع الكبير ، وقام بنشره مجلة النور الكويتية مع مؤسسة « بافاريا » للطبع والنشر ، وتقوم بتوزيعه دار الشروق بالقاهرة .

مؤلف الكتاب :

مؤلف الكتاب هو علي عزت بيجوفيتش رئيس البوسنة والهرسك .

- ولد سنة ١٩٢٥ م . من أسرة بوسنوية عريقة بمدينة « كروبا » .

- تعلم في مدارس « سرايفو » ، والتحق

الإسلاميين ، وحكم عليهم بالسجن أربعة عشر عاماً بتهمة العمل ضد الدولة والدعوة إلى الجهاد المقدس لإقامة دولة إسلامية .

– بعد تفكك الاتحاد اليوغسلافي أنشأ على عزت بيغوفيتش وصحبه « حزب العمل الديمقراطي » وخاض به الانتخابات ، فأصبح رئيساً لجمهورية البوسنة والهرسك اعتباراً من نوفمبر سنة ١٩٩٠ م .

أما الكتاب فينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : (مقدمات : نظرات حول الدين) ويضم ستة فصول ناقش فيها المؤلف القضايا التالية :

الخلق والتطور – الثقافة والحضارة – ظاهرة الفن – الأخلاق – الثقافة والتاريخ – الدراما والطوبيا^(١) .

القسم الثاني : (الإسلام – الوحدة ثنائية القطب) ويضم خمسة فصول تكلم فيها عن : الأنبياء (موسى – وعيسى – ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين) – الإسلام والدين – الطبيعة الإسلامية للقانون – الأفكار والواقع – الطريق الثالث « خارج الإسلام » .

ويختتم الكتاب بكلمة عن التسليم لله .

كتاب « الإسلام بين الشرق والغرب » كتاب متميز ، وأهم ما يميزه سمة التأمل ، وهى سمة لا تفارق أياً من صفحاته ، وتفرض نفسها على قارئه ، فلا بد للقارئ أن يتأمل ويشارك المؤلف فى تأملاته وإلا انفصل عنه إلى درب آخر .

يتبنى المؤلف فكرة « الوحدة ثنائية القطب » التى تضم فى مَرَكَبٍ جديد القضيتين : ...

(١) الطوبيا : يريد المثالية على إطلاقها : خيراً أو شراً .

الروح . والمادة المنفصلين المتصادمين عند الغرب، وإن كانت هذه الفكرة ليست بالجديدة أو الغريبة عن الإسلام ؛ ولكنها جديدة بالنسبة للعقل الغربى الذى لا يتقبل ولا ترضيه إلا النظرة الأحادية الفاصلة بينهما .

الكتاب ليس كتاباً بسيطاً تستوعبه جلسة أو جلستان ، وإنما يدعوك لجلسات متعددة ، وعليك أن تنهأ للدخول فى عالمه الفلسفى الثرى بأفكاره ؛ فقد حشد المؤلف وجمع فيه العديد من آراء الغربيين فى عدة مجالات : فى الأدب ، فى علم الأحياء ، فى علم النفس ، فى الفنون ... ألخ ، جمع هذا الحشد من الآراء وقدمها بأسلوب متميز آخاذ ، فهو يتأملها ، ويقيّمها ويصنّفها ، ثم يقدمها فيما أسماه « بالوحدة الثنائية » وهو يكتب – أستاذاً – فى كل هذا ... أستاذاً مسلماً يسعى إلى ربط تلك العلوم ربطاً وثيقاً بالهدى السماوى الذى جاء به الإسلام .

وقد علق على الكتاب « وود وورث كارلسن » – وهو مفكر أوروبى محايد – قائلاً : « إن تحليله للأوضاع الإنسانية مذهل ، وقدرته التحليلية الكاسحة تعطى شعوراً متعاضداً بجمال الإسلام وعالميته » .

ولنبداً برحلة التأمل مع فيلسوف البوسنة .

فى الفصل الأول : الخلق والتطور :

تناول المؤلف عدداً من آراء علماء الغرب عن نشأة الإنسان ، نذكر منها :

● الإنسان ابن الطبيعة ، ويبقى دائماً جزءاً منها .

● الإنسان هو الحيوان الكامل .

● الإنسان نظام (System) كغيره من النظم فى

الطبيعة ، ويخضع بدوره لقوانين الطبيعة الحتمية العامة .

● الإنسان نتاج بيئته وعمله ...

والمؤلف لا يرفض هذه الأفكار - بخاصة - وهو يرد على أوروبيين يحيط بهم المذهب المادى ، ونتائج ما وصلوا إليه من علم حديث ، حتى لو كانت هذه النتائج - التى تتغير من وقت لآخر - تتسم بكل هذا الجفاف الذى ينزع عن الإنسان أهم ما يميزه عن غيره من الكائنات الأخرى ، ينزع عنه الإنسانية ذاتها . ويعلق على هذه الأفكار بقوله :

« إن هذه الأفكار تبدو مقنعة ، ولكن الذى لا يبدو فيها أنها - فى الوقت نفسه - إنكار جذرى للإنسان » .

« لقد أخذ داروين هذا الإنسان اللا شخصى بين يديه ووصف قلبه خلال عملية « الاختبار الطبيعى » حتى أصبح إنساناً قادراً على الكلام وصناعة الأدوات ، يمشى منتصباً ، ثم يأتى علم البيولوجيا ليستكمل الصورة ، فيرينا أن كل شيء يرجع إلى الأشكال البدائية للحياة ، والتى هى بدورها عملية طبيعية كيميائية ... لعب بالجزئيات .

أما الحياة والضمير والروح فلا وجود لها ، وبالتالى ليس هناك جوهر إنسانى .

ويتلخص رأى المؤلف فى قوله :

« ليس الإنسان مُفصَّلاً على طراز داروين وليس الكون مُفصَّلاً على طراز نيوتن » .

وحتى لا تكون نتائج الكاتب مجرد آراء شخصية متعسفة يحكمها هوى شخصى - فى نظر معارضيه - نجده يَشْرَع فى مناقشتهم ، مبتدئاً

بالدين ، ومصطلح الدين كما يوضحه المؤلف يشير إلى معنى محدد ، هو المعنى الذى تنسبه أوروبا إلى « الدين » وتفهمه على هذا النحو ، وهو :

أن الدين تجربة فردية خاصة ، لا تذهب أبعد من العلاقة الشخصية بالله ، وهى علاقة تعبر عن نفسها فقط فى عقائد وشعائر يؤديها الفرد . وعليه ، فلا يمكن تصنيف الإسلام كدين بهذا المعنى ، فالإسلام أوسع من هذا التحديد ؛ لأنه يحتوى الحياة كلها . من هذا المفهوم للدين يقول المؤلف :

● إذا تأملنا لوحات مايكل أنجلو - والدراما الإغريقية - ... الأغاني الدينية الأفريقية - استهلال فاوست فى السماء - الصور الجصية اليابانية القديمة لوجدنا أن الصورة التى ترسمها هذه الاعتقادات للإنسان وخوفه الدائم من المجهول وشعوره بالغربة هى صورة تتصادم مع ما تصوِّره هؤلاء العلماء .

إن داروين ومايكل أنجلو يمثلان فكرتين مختلفتين ومتعارضتين عن أصل الإنسان ، ولن ينتصر أحدهما على الآخر ؛ لأن أحدهما مدعم بعدد هائل من الحقائق يستحيل تفنيدها ، بينما الآخر مستقر فى قلوب جميع البشر .

إن علم الحفريات ، وعلم هيئة الإنسان ، وعلم النفس ... إلخ كلها تصف من الإنسان الجانب الخارجى الآلى فقط الذى لا معنى له ، فالإنسان أكثر من مجرد كمية ونوعية المادة التى تكونه ، الإنسان أكثر مما تقوله هذه العلوم مجتمعة .

ثم يتكلم عن « التضحية » وهى نقيض المصلحة فيتخذ منها نقطة تفريق بين الإنسان والحيوان .



● إن المادية تؤكد دائماً على ما هو مشترك بين الإنسان والحيوان أما الدين فيؤكد على ما يفرق بينهما .

ثم ينتقل المؤلف إلى قيمة أخرى في الحياة هي الحرية :

فيقول : « قد يتمكن الإنسان آجلاً أو عاجلاً ، خلال هذا القرن أو بعد مليون سنة من الحضارة المتصلة ، أن ينجح في تشييد صورة مقلدة من نفسه ، نوع من الإنسان الآلى ، أو مسخ ، هذا المسخ الشبيه بالإنسان ، لن تكون له حرية ، إنه سيعمل فقط ما تمت برمجته عليه وهنا تتجلى عظمة الخلق الإلهي . فالله وحده القادر على أن يخلق مخلوقاً حراً .

إن ما ينسب إلى رجال الفن من فكرة الخلق ليس إلا تشييد ؛ فالفنان لا يخلق ، إنما يقوم بتشيد صورة ، وأنا لا أعرف ماذا يمكن أن تعنى الصورة بدون الله !

ويأتى الفصل الثانى : الثقافة والحضارة : الحضارة - كما يتصورها المؤلف - هي : داء

لا يجب تركه ولا استئصاله ، بل يجب الوقاية منه بالثقافة ، فعلى عكس حكمة الإسلام فى « كبح الرغبات » فإن الحضارة ترفع ستاراً مضاداً « أطلق رغبات جديدة دائماً وأبداً » « انتج لتربح ، واربح لتبدد » .

هكذا ؛ فإن الحضارة تعرض دائماً الحاجج على من لا حاجة له ، فهي بذلك تعزز التبادل المادى بين الإنسان والطبيعة .

أما الثقافة فتعنى علاقة الإنسان بالسماء لما تشتمل عليه الثقافة من أخلاق وفلسفة ودين ،

يقول : « لقد وُجِدَت (التضحية) فى جميع الأديان بلا استثناء ، وظلت غير مبررة بل غامضة .. إنها فى الحقيقة نظام آخر ومن عالم آخر .

قد تأخذ (التضحية) فى الديانات البدائية أشكالاً مُروَّعة ولكنها مع هذا الوصف تمثل فارقاً ملموساً موجعاً فى مشهده ، وخطأً فاصلاً بين العصر الحيوانى المزعوم وبين عصر الإنسان .

فالتضحية إنما تمثل ظهور مبدأ جديد مناقض لمبدأ المصلحة والمنفعة والحاجات .

المصلحة حيوانية ، أما التضحية فهي إنسانية ، المصلحة إحدى المبادئ الأساسية فى السياسة . أما التضحية فهي إحدى المبادئ الأساسية فى الدين والأخلاق .

ثم ينتقل المؤلف إلى تعريف الحياة ، فيسوق عدة تعريفات نقلاً عن علماء الغرب ، جميعها تؤكد أن الحياة شئ يستعصى على التفسير . ثم يتساءل :

كيف يمكن تفسير التباين الظاهرى التالى : إذا وجدنا فى اكتشاف أثرى حجرين موضوعين فى نظام معين ، أو قطعاً لغرض ما ، فإننا جميعاً نستنتج بالتأكيد أن هذا من عمل إنسان فى الزمان القديم ، فإذا وجدنا بالقرب من الحجر جمجمة بشرية ، فإن بعضاً منا ينسبها إلى الصدفة ، هكذا بدون تدخل عقل أو وعى - أليس فى إنكار الإنسان لله هوى بين ؟!

ونخصى - مع الكاتب - إلى معنى الفلسفة الإنسانية ؛ فيقول :

اتجاهاً جديداً أو مؤقتاً ، إنما هي طبيعة الفن ، فالفن - إذا استبعدنا منه الغشاء - يصبح شيئاً مقدساً ، وفوق العقل .

العالم المادى للفن :

يرى المؤلف أن الفن إذا ارتبط بالمادية أنتج وهماً ؛ لذا نجده حول هذا المعنى يقول :

« في هذه الأيام تأتى الأشياء من أمريكا ، وتتكوم أشياء حقيرة ، لا قيمة لها ، لكنها تخلق حياة ، حياة وهمية ... فالبيت المصمم على الطراز الأمريكى ، والتفاح الأمريكى ، والعنب الأمريكى ليس في أحدها شبه بالبيت أو الفاكهة التى كانت تستحوز على أمنيات أجدادنا وأفكارهم ... »

الفن والنقد :

والفن في رأى المؤلف يحتاج إلى المشاهد العادى أو القارىء العادى ؛ لأن هؤلاء ينجحون في المشاركة في « تجربته » على عكس المشاهد أو القارىء الناقد الذى يتحول العمل الفنى عنده إلى سلسلة من الوقائع والتعاليم الأخلاقية .

وأن الاختلاف بين الناقد والمشهد في تذوقهما للقصيدة أو المسرحية يأتي من الاختلاف الشديد بين الموقفين .

تلك لمحات سريعة قدمتها موجزة عن القسم الأول من هذا الكتاب القيم ، يعكس عقلية رئيس عالم له حكمة العلم وبرهان القيادة وتاريخه دال على أنه قاوم ... حتى أشد الحكومات بطشاً في بلاده .

وإلى القسم الثانى من هذا الكتاب في العدد القادم .

وقد أدى التقدم الحضارى إلى مشكلات خطيرة في الدول المتقدمة ، وقد جاء في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة أن الدول الأكثر تقدماً لديها مشكلات خطيرة في مجال الجنوح والسرقة والغش والفساد . ثم يلور هذا الرأى قائلاً :

هذا النقد للحضارة ليس دعوة لرفضها ؛ فالحضارة لا يمكن رفضها حتى لو رغبنا في ذلك ، إنما الشيء الوحيد الضرورى والممكن هو أن نخطم الأسطورة التى تحيط بها .

وفي الفصل الثالث - ظاهرة الفن :

في هذا الفصل يتأمل المؤلف العلم والفن داخل واحدة من ثنائياته فيقول :

« إذا كان الإنسان حقاً مصنوعاً على (طراز داروين) ، وإذا لم يكن مجال لروحه ولذاته ؛ فإن الفن لا مجال له ، وإن الشعراء وكتاب التراجم يضللوننا ويكتبون هراء لا معنى له . ثم يذهب إلى القول بأن جوهر الفن كجوهر الحياة مصدرهما واحد .

« إن جوهر الأعمال الفنية غامض غموض المعتقدات القلبية وغموض الحس الداخلى بالحرية ، ولقد باءت بالفشل جميع المحاولات لتعريف جوهر الفن تعريفاً عقلياً ، كما فشلت محاولات تعريف الحياة .

ويرى في الفن والدين :

أن الفن له علاقة وثيقة بالدين ؛ لارتباط سمو فن المعمار إلى أعلى درجاته في بناء دور العبادة في جميع أنحاء العالم : في الهند ، وفي كمبوديا وفي العالم الإسلامى ، وتكاد تقتصر الأعمال الفنية في عصر النهضة على الأعمال الدينية ، وليس هذا

الوحدة العضوية

في العصر العباسي الثاني

للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

يتميز الشعر الرفيع بمثانة السبك وتلاحم البناء ، والتحام الخطرة مع الخطرات ، في إطار (وحدة موضوعية) متوافقة .. تجعل كل بيت من أبيات القصيدة في تسلسل منطقي مع ما قبله ، وارتباط منسجم مع ما بعده من الأبيات ، ومن ثم تصبح القصيدة بين أنامل الشاعر العبقري معزوفة وجدانية ، متسقة الإيقاع ، ذات (حضور) مستمر ، على توالي العصور ، وتناول الأزمنة .

ونستطيع أن نستدل على ذلك بشاعرية المتنبي ، التي ما زالت قائمة تفتح أبوابها على مصاريعها ، على الرغم من مرور أكثر من ألف عام . على رحيله . (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ) ، حتى يكاد المثلقي يُنصت - بين سطورها - إلى نبض العصر وتفاعلاته ..

ولعل تناول القصيدة (المتنبية) ككل، للاستيعاب والتدبر، هو الذى حدا بإبراهيم اليازجى، إلى رفض تناول القصيدة بيتا بيتا، دون النظر إلى ما بين لَحْمَتِها وسداها من صلة واضحة، فى وحدة متكاملة، لا يتم تمام النظر فيها إلا بالنظر فى جميع أبياتها مجتمعة.. يقول اليازجى: «إن منزلة الأبيات من القصيدة، كمنزلة الكلمات من البيت، فكما أنه لا يفهم معنى البيت إلا بعد النظر فى مفرداته وعلاقة بعضها ببعض، لا تفهم القصيدة إلا بعد النظر فى نسبة الأبيات، وما بينها من الصلة المعنوية»^(١).

فاليازجى - كما يقول الدكتور عبد الواحد علام: «قد نجح إلى حد بعيد فى ذلك التناول الجديد لشعر المتنبى، واستطاع فى كثير من الأحيان أن يصل إلى الخط الشعورى والنفسى، الذى يربط القصيدة كلها...»^(٢) «على أنه قد نبّه إلى ضرورة خلوص القصيدة لموضوع واحد، حيث وقف طويلاً أمام تلك القصائد التى قالها المتنبى فى سيف الدولة، وجاءت خالصة للمدح، وليس فيها مقدمات طَلَلِيَّة أو غزليَّة»^(٣).

ونقدم للمتنبى رائعتين تُبديان مدى تفوقه إذا عمد إلى وحدة موضوعية متينة الأواصر فيما يجيش بوجدانه من مشاعر وأحاسيس تنسج وجداناً عقلياً متين السبك رائع الصياغة. يقول - فى صباه - مفتخراً بقضاة:

قُضَاةُ تَعْلَمُ أُنَى الْفَتَى الَّذِى أَدَّخَرْتُ لَصِرُوفِ الزَّمَانِ

وَمَجْدَى يُدَلُّ بَنَى خِنْدِفٍ	على أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانٍ
أَنَا أَبْنُ اللَّقَاءِ أَنَا أَبْنُ السَّخَاءِ	أَنَا أَبْنُ الضَّرَابِ أَنَا أَبْنُ الطَّعَانِ
أَنَا أَبْنُ الْفَيَافِ أَنَا أَبْنُ الْقَوَافِ	أَنَا أَبْنُ السُّرُوجِ أَنَا أَبْنُ الرِّعَانِ
طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ	طَوِيلُ الْقَنَاقِ طَوِيلُ السِّنَانِ
حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ	حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ

(١) انظر كتابه: (العرف الطيب: فى شرح ديوان أبى الطيب) ص ٦٧٦.

وانظر كتاب الدكتور عبد الواحد علام (قضايا ومواقف فى التراث النقدى) ط سنة ١٩٧٩ ص ٩٨.

(٢)، (٣) المصدر السابق ص ٩٩.

يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمْ هَاهُنَا
يَرَى حَذُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْهَبَةٍ لَا أَرَانِي
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النَّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي
ومن مختارات رثائه يقول في محمد بن إسحاق التَّنُوخِي :

إِنِّي لِأَعْلَمُ وَاللَّبِيبُ خَيْرُ أَنَّ الْحَيَاةَ - وَإِنْ حَرَصْتُ - غُرُورُ
وَرَأَيْتُ كُلَّ مَا يُعْلَلُ نَفْسَهُ بَتَعْلَةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ
أُمَجَاوِرَ الدَّيْمَاسِ رَهْنُ قَرَارَةٍ فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالتُّورُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى أَنَّ الْكَوَائِبَ فِي الثَّرَابِ تُثُورُ
مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تُسِيرُ
خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورُ
وَالشَّمْسُ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ ثُمُورُ
وَحَفِيفُ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ وَغَيُونُ أَهْلِ اللَّادِقِيَّةِ صُورُ
حَتَّى أَتَوْا جَدَّتَنَا كَأَنَّ ضَرِيحَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مُحْفُورُ
بِمَرْوِدٍ كَفَنَ الْبَلَى مِنْ مُلْكِهِ مُعْفٍ وَائْتِمَدَّ غَيْنُهُ الْكَافُورُ
فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَالتَّقَى وَالبَّاسُ أَجْمَعُ وَالْحِجْبَى وَالْخَيْرُ
كَفَلَ النَّشَاءَ لَهُ بَرْدَ حَيَاتِهِ لَمَّا أَنْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنْشُورُ

ولأبي العلاء المعري قصيدة مشهورة ، في رثاء الفقيه الحنفي : أبي حمزة ، رفيق صباه ، تُعَدُّ من عيون الشعر العربي في شتى عصوره ، وتبدو الوحدة الموضوعية فيها جليَّة واضحة ، تكاد تصيح ! وقد تُرجمت إلى كثير من اللغات الحية ، لروعة الصور التي تتكون منها والأحاسيس الحزينة التي سجلتها ، وتفردُها بالإيجاء والتأثير الشديدين ، وما من شاعر في العربية ، اتفق له الاطلاع عليها ، إلا وقف أمامها مبهوراً ، لأنها تجاوزت (الفقيه الحنفي) ، إلى الإنسانية جمعاء ، إذ ينتهي كل أبنائها من الأزل وإلى الأبد - إلى المصير المحتوم : الموت ..

يقول أبو العلاء في لحظة إلهام نادرة ، وطواعية لغوية مواتية :

غَيْرَ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نُوحُ بَاكِ ، وَلَا تَرْنَم .. شَادٍ
وَشِيْهِهِ صَوْتُ النِّعَى إِذَا قَيْسُ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ
أَبْكَتْ تَلَكُمُو الْحَمَامَةَ أَمْ عَنَّتْ .. عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمِيَّادِ

صاح هذى قُبُورُنَا تَمَلَأُ الرَّحْبَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
خَفَّفَ الوَطءَ ، مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ ، إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
وَقِيحِ بِنَا - وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدُ م - هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْسَادِ
سِرِّ انْ أَسْطَعَتْ فِي الْهَوَاءِ رَوِيدَا لَا اخْتِيَالَا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ
رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَارَا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الْأَصْدَادِ
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ م - إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

* * *

كُنْتُ خَلَّ الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ الْـ يِّنُ ، وَافَقْتُ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ
وَخَلَعْتُ الشَّبَابَ غَضًّا فِيَا لَيْتَكَ أَتْلِيَهُ مَعَ الْأُنْدَادِ
فَاذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِيَيْنِ حَقِيقَيْنِ م بُسْقِيَا رَوَائِحَ وَغَوَادِ
وَمَرَاتٍ .. لَوْ أَنَّهُنَّ دَمْعُوعُ نَحْنُ السُّطُورُ فِي الْإِنْشَادِ

* * *

إِنْ حَزْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا فِ سرورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمُ لِلنَّفَادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لِ إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْ رِشَادِ
ضَجَعَتِ الْمَوْتُ رَقْدَةً يَسْتَرُ يَحُجُّ الْجِسْمُ فِيهَا ، وَالْعَيْشُ مِثْلُ السَّهَادِ

* * *

أُنْبَاتِ الْهَدْيِيلِ أَسْعِدُنْ أَوْ عَدْنُ قَلِيلَ الْعِزَاءِ بِالْإِسْعَادِ
آيَةُ اللَّهِ دُرُكُنْ فَأَتْنِ اللِّوَاقِي يُخَسِّنُ حِفْظَ الْوُدَادِ
ثُمَّ غَرَّدَنَ فِي الْمَاتَمِ وَانْدَبُنْ م بِشَجْوٍ .. مَعَ الْغَوَايِ الْخِرَادِ

وهنا ينجل التحليل والتشريح ، فهذه الأبيات من القوة والتوافق ، بحيث تستقل بنفسها وتصبح
بغير حاجة إلى أى وصف أو تفسير ، فهي ماسة نادرة تظل تبعث إشعاعها عبر العصور ، فلا تبلى
جدتها ، ولا يخبو بريقها .. وهى - ونفائس أخرى من نظائرها - خير دليل يُثبت خطاه الرأى ،
وتعسف الحكم على القصيدة العربية - بأنها تفتقر إلى الوحدة الموضوعية .

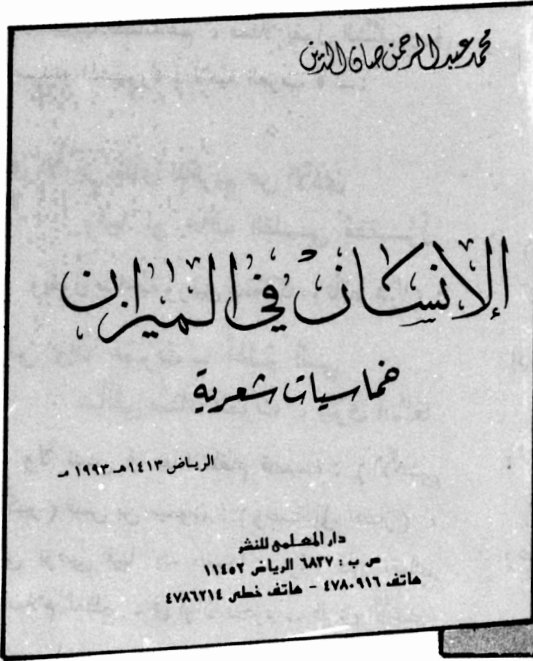
(الحديث موصول)



وقفه مع ديوان

الإنسان في الميزان

للشاعر / محمد عبد الرحمن صان الدين



من إحساس الشاعر بأنه يحمل مسئولية كبرى نحو مجتمعه ،
تسلط عليه روح الحكمة ، فتراه قد ارتقى منبره ونصب من نفسه
حاديا لهذا المجتمع ، إن لم يكن للناس أجمعين .

ومن خلال القصيدة يرسم معالم مدينته الفاضلة ، ويدعو
الناس بأسلوبه ، كي يدخلوا عالمه السحري الخاص جدا .

فهو يحلم ، ويتمنى .. وعلى الدنيا أن تحقق أحلامه .

بقلم الأستاذ / محمد عبد الوهاب

والمتتبع لسير الشعراء في الأحقاب المختلفة ،
سيرى تلك الحقيقة واضحة جلية ، فإذا نظرنا إلى
شعراء الجاهلية ، رأينا ومضات الحكمة تشع في

والشعراء عادة يميلون إلى الحكمة ، وبخاصة
بعد إنقضاء مرحلة الشباب ، وولوج مراحل
النضج ، التي تتضح فيها الرؤية ، وتنمو على
مشارفها نبتة الحكمة ، فتغدو شجرة مُورقة
يأنع ، تؤتي ثمرها : شعرا مصقولا ، دعمته
التجربة الذاتية الواعية للشاعر .

المعري) وغيرهما من الشعراء العظام ، الذين أثروا
الأدب العربي بحكمتهم الرافدة .

هذا ويحضرني بعض أبيات للإمام العالم الفقيه
(الشافعي) رحمه الله ، تبدو فيها الحكمة نيرة
كالضحي .. إن يقول :

إذا رُمّت أن تحيا سليما من الأذى
ودينك موفور وعرضك صيّن
فلا ينطقن منك اللسان بسؤا
فكلّك عورات ، وللناس السن
وعينك إن ابدت ، إليك معايا
فدعها ، وقُلْ : يا عين للناس أغين
وعاشر بمعروف ، وسامخ من اعتدى
وفارق .. ولكن ، بالتي هي أحسن

وشاعرنا اليوم ، من كبار الشعراء
المعاصرين ، الذين نقرأ أشعارهم في العديد من
المجلات الكبرى في مصر ، وفي الدول العربية ،
وبخاصة : المملكة العربية السعودية ، التي طُبِعَ
فيها ديوانه : (الإنسان في الميزان) ، موضوع
دراستنا اليوم .

وقد سبق لي أن طالعت واحدا من مؤلفاته
بعنوان : (شوارد وسواخ) ، وهو عبارة عن
لحات استخلصت من واقع الحياة ، مرّت على
وجدان الشاعر فانصبغت بأجل الألوان ،
وتعطّرت من عبيره الفواح ، وظهرت لنا بين
دفتي كتابه كجوهرة فريدة يوج فيها الضياء .
أما ديوان : (الإنسان في الميزان) فهو سيفر

ثنايا أبيات قصائدهم ، فمثلا يقول الشنفرى في
قصيدته المشهورة « لامية العرب » - :

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيها لمن خاف القلبي مُتَعَزِّل
ويقول صاحبه ورفيق صعلكته (تأبط شراً) :

وإني وإن عُمرْتُ - أعلّم أنسى
سألقى سنان الموت ، يبرق أصلعا
ولا ننسى في هذا المقام قصيدة : (الأعشى
الكبير) قيس بن ميمون : (وصية إلى بصير) ،
التي يوصي فيها ابنه بصيراً ، وقد تمثل تعاليم
الإسلام العظيم ، في أوان فجره .. فنرى الأعشى
يوصي ابنه بتقوى الرحمن .. وبالصبر ، وبعدم
الشرك بالله ، ويأمره بعبادة الله الواحد ، وينهاه
عن المحرمات التي حرّمها الإسلام كأكل الميتة ، ثم
يوصيه بالجار خيراً ، ويأمره بالألّا يعتدى على أهله
وعشيرته .. فيستهل قصيدته بقوله :

وإنّ ثقي الرحمن لا شيء مثله
فصبراً إذا تلقى السخا المرائيا
وربك لا تشرك به ، إنّ شركه
يحطّ من الخيرات ، تلك البوايا

هذا ، وقد حفل ديوان الشعر العربي بما
لا يُحصى من قصائد الحكمة وشعرائها ، حتى
أنه ورد على لسان (المتنبى) قوله : « أنا وأبو
تمام حكيمان ، والشاعرُ البحترى » وذلك
لكثرة ما ورد في شعرهما من عيون الحكمة ..
ولا يفوتنا أن ننسى (أبا العتاهية) و (أبا العلاء

ثائراً ، مثل الجبال
هلى على الأرض أماناً
في حلول ، وارتحال؟!

.. يبدو الشاعر في أبياته تلك وقد فقد الثقة في
البشر جميعاً ! ثم نراه في نهاية قصيدته هذه ، ينعى
حظه العائر فيقول :

كُلَّمَا صَوَّبْتُ سَهْمِي
نَحْوَ صَيْدٍ عَنْهُ يَنْبُو
وَإِذَا عَاجَلْتُ خَطْبُوكَ
بِاصْطِبَارٍ ، حَلَّ خَطْبُ
ذَاكَ مِنْ دُئِيَّائِي حَظِي
فِي سَبَاقِ الْعَدُوِّ يَخْبُو

وفي الخماسية الثانية التي تحمل عنوان (أنت)
نرى الشاعر يتوجّه بحديثه إلى الإنسان - على
إطلاقه - من وجهة نظر الشاعر - واصفاً إياه
بالتخبط والحمق فيقول :

أنت في الدنيا طليح
تائه بين الضباب
بقشورٍ يابسٍ
يتلهَّى عن لُبابِ
فوق شوكِ الحُمُقِ تَعْدُو
لاهِئًا خَلْفَ السَّرَابِ
ثم يقول في التي تليها :

كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوَجُودِ
الرَّحْبِ يَجْرِي بِحَسَابِ
وَفُقَ تَقْدِيرِ حَكِيمٍ
لَيْسَ وَفَقَا لِلرَّغَابِ

قيّم وضع فيه الشاعر خلاصة تجاربه في الحياة على
هيئة خماسيات شيعرية ، من (مجزوء . بحر
الرَّمَل) ، جاعلاً لكل خماسية ، قافية مختلفة
متحرّياً البساطة وعدم التعقيد - (على حد تعبير
دار المُعلِّمى للنشر) التي قامت بطبع الديوان .
وقد قسّم الشاعر ديوانه إلى أقسام وضع لها
عناوينها من حيث الرابطة الموضوعية التي
تربطها ، وهي على الترتيب : الإنسان والحياة ،
لواذع ، بنت حواء ، العرب والإسلام ، الشعر
والشعراء ، مصر ، سبحات وابتهالات ،
الجمال في فطرة الخالق ، عبر الأحداث ،
مناجاة .

ولنبداً معاً القارئ العزيز مطالعة الديوان ،
ولننظر في قصيدته الأولى : (الإنسان مُحَيَّر)
لنجد أن الشاعر وقد أمسك بمنظاره المقرب ،
كأن يرصد سلوك الإنسان ، وتصرفاته المختلفة ..
يخسّ بالصدمة ، وذلك لأنه يرى البشر وقد
صاروا : دُؤبانا ! فيقول :

بعد رصدِ الناسِ حيناً
يَتَقَيَّ مِنْهُمْ حَيًّا
فِيهِ أَثْنُ وَائْتِسَاسٍ
إِذْ بِهِ يَلْقَاهُ : ذِيَا !
ويصف الشاعر الإنسان بعدم الثبات على
حال ، وبأنه كالبحر ، في تقلبه وعدم استقراره
فيقول :

قَدْ رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَدُو
سَاجِيَا رَحْبَ الْمَجَالِ
فَجَاءَ يَطْعَى وَيَعْلُو

ذلك الإنسان يأتى

كُلَّ أَسْبَابِ الْخَرَابِ

ثم يُذَكِّرُنَا فى موضع آخر ، فى نفس القصيدة ، بقصة أول جريمة بشرية ، وكيف أن غراباً علّم « قاييل » كيف يدفن جثة أخيه فيقول :

جَدُّهُ قَايِيْلٌ قَدْ أُرْدَى

شَقِيْقًا غَلَّ نَفْسِ

وَالَّذِى أَدهى غراب

دَلَّهُ (عن) حَفَرِ رُمْسِ

وبعد أن يصفه بأن فيه من طبع السباع المفترسة ، وبأنه يسير حيث يأمره هواه ، ولا يأبه لهذى السماء ، لركونه إلى الطين الذى هو أصل جسمه ، فهو فى هاوية المعاصى والردائل ، ناسيا النهاية الحتمية ، التى يذكرها الشاعر قائلاً :

يَبْدُ أَنَّ الْمَوْتَ نَصَبَ

العين منصوب الشراع

ويعود الشاعر إلى نفسه ، يحادثها ، بعد أن ضاق بأخيه الإنسان ، فيؤثر الوحدة فى ليايه ، متخيراً أطيافها أصحاباً ورفقاء فيقول :

ضِقْتُ بِالْإِنْسَانِ ذَرْعًا

وَالْأُمَانِ ، وَالشَّجُونِ

وارتضيت العيش فى

صمت الليالى والسكون

أرصد الأطياف حولي

ساجحات كالظنون

ثم يعود الشاعر فيسائل نفسه : أليس الشاعر نفسه إنسانا كغيره من بنى الإنسان ؟ لماذا إذن لا يفعل كما يفعل غيره ، فيقول :

هل أنا كالناس ؟؟.. طبعاً

كنت من ماءٍ وطن ؟

لم إذن لا أرتضى غيـ

ش التجنى والمجون

ويسترسل على ذات الوتيرة الحزينة حتى نهاية الخماسية .. أما فى خماسيته التالية فنرى الشاعر وقد توجه لأخيه الإنسان بنصائحته التى اكتسبها من حكمته ، وجملها بأوزانه وقوافيه ، فيعيب على الإنسان أن يعادى الدهر ؛ لأن العيب فى الإنسان ذاته ، وليس فى الدهر ، فيقول :

لا تُعَادِ الدَّهْرَ ظُلْمًا

أو يبادر منك سخطُ

ليس عيب الدهر أُنَا

فوق شوك العيب نخطو

ورحم الله (الإمام الشافعى) الذى قال مُشْبَعًا

هذا المعنى ذاته :

نعيب زماننا والعيب فىنا

وما لزماننا عيب سوانا

ونهبو ذا الزمان بغير ذنب

ولونطق الزمان لنا هجانا

وديدننا التصنع والتَّرائى

فحنن به نخادع من يرانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب

ويأكل بعضنا بعضاً عياناً !

طول الدُّربة - في نظم الشعر - طوال ما يقرب
من نصف قرن من الزمان .

وفي خماسية (الإنسان والصبر) نرى الشاعر
يستهلها استهلالا ، يلعب فيه الحوار دورا بارزا ،
فيجري الشاعر الحوار مع الحمامة ، مُستَقْطِراً من
منقارها قطرات الحكمة ، فيقول :

قلْتُ للورقَاءِ يوماً :

خَبْرِيْىِ يا حَمَامَه
كان بين الـعُشْرِ فرحٌ

منك يستوفى طعامه
تدفعين الشرَّ عنه

بافتداءٍ ، وصرامه
.. أين غاب الفرخُ عنك

اليوم ؟ قالت مُستَهَامَه :
.. طار في الآفاق يحيا

حيثما شاء الإقامه
ثم في الخماسية الثانية ، من نفس القصيدة ،

(الإنسان والصبر) يقول :

هكذا الإنسان حين اشتدَّ وَلَّى مُسْتَقْبَلًا
لا يُسَالِي في صفاءِ العيشِ أَوْشَاجًا وَأَهْلًا

أما في خماسية (الرأى والقيادة) فإننا نرى
الشاعر وقد تنحَّى قليلا عن القتامة ، فنراه فيها
يمجد العلم والعلماء ، ويستنكر الجهل والجهلاء
فيقول :

يا ذكوى القلب أبصِرْ

إن رأى العلم حاسم

ولكى تُعطى النقد حقّه ، فإننا نرى أنّ شاعرنا
الكبير ، قد لوّن عدساتِ منظّاره الذى يرصد به
الإنسان بلون تغلب عليه ظلالُ القتامة ، فالشاعر
قد جعل نفسه بمعزل عن إنسان العصر ، ولسان
حاله يردد مع أبى القاسم الشاذلى قوله :
الشقى الشقى الذى كان

في حساسيتى ، ورقّة نفسى
فحيثما تَلَفَّت الشاعر (صان الدين) ، يجد
تجاوزا بشريا ، لا يصمد طويلا أمام المثل العليا ،
التي تهفو إليها نفسه ، والتي أصبحت كُلاً
لا يتجزأ من قوام شخصيته .

وقد يكون هذا الاتجاه صحيحا - إلى حدّ
ما - بالنسبة لبيئة ما ، ولكنه ليس الكلمة
الأخيرة .. فالدنيا لا زالت بحير : يقول ربنا
العظيم في سورة الشرح :

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾

يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، كما جاء في
الحديث الشريف قولُ نبيِّنا رسول الله ، صلى الله
عليه وسلّم : « أمتى كالمطر ، لا يُدْرى أوله
خير ، أم آخره » .. ولا نذهب بعيدا إذا قلنا :

إننا نرى في مجتمعنا المعاصر الكثير من العلماء
الفضلاء ، والشبّان الأتقياء الصالحين ، يسيل بهم
الوادى ، في كلّ ميدان ومجال ، ومن ثمّ فإننا
نتساءل : أين مكان هؤلاء جميعا في مخيلة الشاعر
و (ميزانه) ، فقد اقتصر على تصوير الجانب المظلم
السيّء فحسب ، وكُنّا ننتظر منه أن يشحذ
يراعه ، لتصوير الجوانب الأخرى المضيئة أيضاً ،
جنباً إلى جنب ، مع النواحي القائمة ، التي برع في
تصويرها بدياجته الرصينة ، التي اكتسبها من

ثم يقول :

أَيَّ فُلْكِ قَادَهَا الْجُهَّالُ حَتَّى سَوْفَ تَفْرُقَ

ويعود شاعرنا إلى نهجه الأول ، مرة أخرى ،
فيقول عازفاً على عوده الحزين في خماسية
(الحقد) :

يا رياح الحقد في الإنسان كَفَى عن هبوب
لا تُحِيلِي رَقَرَقَاتِ الْحُبِّ نَارًا فِي الْقُلُوبِ

ثم يختمها بقوله :

حَابٌّ مِنْ أَلْقَى زَمَامَ النَّفْسِ فِي كَفِّ الرِّيحِ !

ونأتى إلى المجموعة الثانية في الديوان والتي
وضع لها الشاعر عنوان : (لواذع) فنرى أنَّ
الشاعر قد بدأها بقصيدة : (جنوح) ، وهو
لا يقصد جنوح فُلْكِ أو سفينة ، وإنما يقصد
جنوح فكر الإنسان ، فهو يعترض على نظرية
النشوء والارتقاء لصاحبها : (دارون) ويصفه
بأنه لا يملك يقين العلم .

ويبدو واضحاً من عنوان الـ : (لواذع) أنها
مجموعة من الزفرات التي يقذف بها الشاعر باتجاه
ما يجافى تعاليم الإسلام الخفيف ، من مبادئ
هدامة أو تصرفات مشينة ، فبعد أن هاجم :
(دارون) و (ميكيافيللي) ، نراه يهاجم الدجالين
والمشعوذين في قصيدة بعنوان (شعوذة ودجل) ،
ثم يهاجم الأطباء والصيدلة ، ورجال العلم !

ونحن معه تماماً في هجومه على ما توصل إليه
(دارون) وما وصَّى به (ميكيافيللي) ، ولكننا
لسنا معه في هجومه على العلماء في العلوم المختلفة ،

كالطب والصيدلة ، وغيرهما من العلوم التي تعود
على الإنسانية بالخير والمنفعة ..

وفي قصيدة الشاعر التي بعنوان (وخزات) ،
نرى الشاعر ناقداً لمثالب المسلمين ، فأهل الميت
الفقراء نراهم يقيمون السراقات الضخمة ،
والقبور الفخمة ، بينما ميتهم .. قد مات جوعاً !
وفي مشهد آخر ينتقد الشاعر الكسب الحرام
والخيانة والاعتيال ، وعدم الوفاء بالعهد ،
والابتزاز والاحتيال ، مؤكداً ، أنَّ الإسلام
يُجانب كلَّ تلك الصور الهدامة والمعائب
المخجلة ، ويحاربها بكل قوة ، فهو دين العدل
والأمان ، وفيه للإنسان رشاد وسلام واعتدال .
ثم في الصورة التالية يُبينُ الشاعر أنَّ المسلمين
لَمَّا ساروا بلا وعى بتعاليم دينهم وبهذه ، أذلَّهم
أقوامٌ غيرهم ، من أصحاب الديانات الأخرى
فيقول :

غَيْرَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ قَدْ مَالُوا ، فَضَلُّوا
فِي ظِلَامِ الزَّيْتِ سَارُوا

فِي عِشَارٍ حَيْثُ حَلُّوا

يَحْمِلُونَ الْإِسْمَ لَكِنْ

لَيْسَ فِيهِمْ مِنْهُ ظِلٌّ

وفي قصيدته : (أمة الإسلام) يُظهرُ لنا الشاعر
غيرته على دينه ، وبأن العيب في ذات الشخص
وليس في المبدأ ، فيقول :

مُدَّعِ الْإِسْلَامِ إِنَّ الدِّينَ إِيمَانٌ وَجَهْلٌ

فِي سَبِيلِ الْكُلِّ يَسْتَعْي

مِثْلَ سَعَى الْحِلِّ قَرْدٌ

لا يمسُّ الغيرَ مِنْهُ

عِنْدَ ضِيقِ الصَّدْرِ كَيْدُ

.. إِيْمَا الإِسْلَامِ سَمَحَ

فِي عَقُولِ النَّاسِ رُشْدُ

وقد أثار الشاعر إعجابنا حقاً في قصيدته :

(شباب العصر) ، حين انتقد رأى بعض الأبناء

من الشباب ، الذين يقولون بأن على آبائهم أن

يتحملوا نزق هؤلاء الشباب ، واستهتارهم

وعبثهم السَّمِج لا لشيء إلا لأنهم - أى الآباء -

قد أغضبهم ، فيقول الشاعر موجها حديثه هؤلاء

الأبناء العاقين :

ما على الآباء للأبناء بعد الرشْدِ حَقُّ

بَلْ عَلَيْكَ الْبَرَّ وَالْكَرِيمَ مِنْ قَلْبٍ يَرِئُ

.. ويجدر بنا أن نذكر لشاعر النيل ، حافظ

إبراهيم ، إحدى (لواذعه) لوطنه كلّه ، وليس

لفئة فيه ، حينما تمّ الاتفاق بين إنجلترا وفرنسا سنة

١٩٠٤ ، على إطلاق يد الإنجليز في مصر ، في

مقابل إطلاق يد الفرنسيين في مراكش .. فقال

يحفز الهمم ، بنخوة وإباء ، وإن بدا يائساً ومغلوباً

على أمره :

حَطَمْتُ الْيِرَاعَ ، فلا تعجبي

وعفت البيان ، فلا تعتبي

وكم فيك يا مصر من كاتب

أقلّ اليراع ، ولم يكتب

فلا تعذّليني لهذا السكوت

فقد ضاق بي منك ما ضاق بي

إلى أن يقول :

أعجبنى منك (يوم الوفاق)

سكوت الجماد ولعب الصبي

وكم غضب الناس من قبلنا

لسلب الحقوق ، ولم نُغَضِبْ

وقد كان على محمود طه ، أكثر إيجابية من

(حافظ) ، حينما خاطب (أخاه) - أيضاً -

يستحثّه على الجِلاد والقداء ، بقوله :

أخى جاوز الظالمون المدي

فحقّ الجهاد ، وحقّ الفدى

أنتركهم يسلبون العروبة

مجد الأبوّة ، والسؤددا

وليسوا بغير صليل السيوف

يحيون صوتاً لنا ، أو صدى

فجرّد حسامك من غمده

فليس له بقُد أن يُعمدا

وكان (محمد إقبال) أكثر توفيقاً في صيحته

المجلجلة للأمة الإسلامية ، حين قال :

أمة الصحراء يا شعب الخلود

من سواكم حلّ أغلال الورى ؟

أتى داع قبلكم في ذا الوجود

صاح لا كسرى هنا ، أو قيصراً

من سواكم في حديث أو قديم

أطلع القرآن صَبْحاً للرشاد

هاتفا في مسمع الكون العظيم

ليس غير الله ربّاً للعباد

المجالات ، يتناول أيضا الطبيعة والطبائع الحية في أجناسها العديدة » .

ومن الطبائع الحية : الخير ، والحق ، والجمال ، المتوفرة في فطرة ما خلق الخالق - سبحانه وتعالى - تلك الفطرة التي أودعها في نفوس الكثير ممن يسرون على صراطه المستقيم ، أولئك الذين كنا ننتظر من الشاعر الكبير صان الدين أن يلتفت إليهم ، ويوفهم حقهم .. ولو بالإيماء والإشارة .

ولزاء ما تقدم ، فإننا نقول للشاعر محمد صان الدين : هوّن عليك ، فإن (المتنبي) يقول :

ومن البلية عذْل من لا يرعى
عن جهله ، وخطاب من لا يفهم

ويقول أيضاً :

ليت الحوادث باعثنى الذى أخذت
منى بحلمى الذى أعطت وتجريسي
فما الحداثة من حلم بما نعى
قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب

وننتقل خطوة أخرى ، نحو التعرف على خصائص أسلوب الشاعر صان الدين في ديوانه الجديد ، إذ نلاحظ أنه - على عكس ما كان عليه ديوانه (أعاصير وأنسام) ، من شفافية وسلاسة ، نجده في ديوان اليوم : (الإنسان في الميزان) . يأتي أسلوبه رصينا قويا ، نتيجة لتوقّد ذهنه - ولا أقول وجدانه - وحرصه على السيطرة التامة الواعية على

ولنا بعض الملاحظات الأخرى التى عنت لنا ونحن نتجوّل بين قصائد الديوان ، والتى نوردها فيما يلي :

أولا : أكثر الشاعر من استخدام بعض الألفاظ المهجورة ، المُوغلة في القدم ، التى أوشكت أن تتلاشى من كتابات المحدثين من الأدباء العرب ، ممّا ألجأ الشاعر إلى استخدام الشروح بكثرة ، وكانت له مندوحة تغنيه عن هذا كله وتجعله أقرب إلى قارئ اليوم ، المتصفّح المتعجّل ، وذلك باستخدام ألفاظ أكثر إشراقا ووضوحا ..

ثانيا : نبرة التشاؤم ، التى تشيع في معظم الخماسيات كما قدّمنا ، ممّا يصدم القارئ ، ويصيبه بالإحباط .

ومهما يكن من أمر ، فإننا مع الراحل الجليل المرحوم الدكتور / محمد البهى في قوله بمقال له بعنوان : (التفكير الفلسفى في الشعر العربى)^(١) « إنّ الشعر لون من ألوان التعبير عن الحياة ، وعن تفاعل الإنسان مع أحداثها وما يجرى فيها من تغييرات من شأنها أن تحرك مشاعر الإنسان ، أو تلفت نظره إليها ... إلى أن يقول : « فهو - أى الشاعر - كما يحاول أن يشرح علّة الوجود ، يحاول أن يشرح طبيعة الإنسان في تكوينه وتفكيره وسلوكه ، وفي غايته في الحياة ، وإذن ليس التفكير الفلسفى قاصراً على بحث ما وراء الطبيعة ، أو على بحث المقاييس الخلقية وأسلوب التفكير لدى الإنسان ، بل كما يتناول هذه

(١) انظر مجلة الوعي الإسلامى - العدد ١٢٣ - الصادر في ربيع الأول سنة ١٣٩٥ هـ .

وكذلك الغُثم الذى أحرزوه ، والغُرم الذى
أصابونا به فيقول مُسْتَتِيلًا .

أخى ! إن عاد بعد الحرب جندى لأوطانه
وألقي جسمه المنهوك فى أحضان خِلَانِه
فلا تطلب إذا ما غُدت للأوطان خِلَانَا
لأن الجوع لم يترك لنا صُخبا نُنَاجيهم
سوى أشباح موتانا

أى لوعة وأى حسرة .. عبَّرَ عنهما الشاعر ،
باحترام وعفوية وطلاقة ، من واقع المعاناة
والصدور عن تجربة شعورية عميقة ، حينما نظر
حوله ليشهد آثار الدمار الذى أحدثته غارات
أعداء الحلفاء بِمُدننا وقُرانا ، فى حُقولنا ومنازلنا ،
بشَتَّى بلدان الأمة العربية ، وخاصة فى أثناء الحرب
العالمية الثانية ، التى ذاق الشاعر - كما ذُقنا معه -
الأمْرَيْن لما ألحقته غارات الطائرات من تدمير
وتخريب ، فيقول مُستطردا على نفس النسق الحار
المُتدفِّق :

أخى ! إن عاد يحرث أرضه الفلاح أو يزرع
ويبنى - بعد طول المهجر - كوخا هذه المِدفَع
فقد جفَّت سواقينا وهذا الدُّل مأوانا
ولم يترك لنا الأعداء .. غَرْسا فى أراضينا
سوى أجساد موتانا ...

وهكذا يستمر الشاعر فى تدفُّقه الشعرى
الشعورى ، فى رَيْثٍ وَعُمُقٍ ، لينتهى إلى نقد

أدواته اللغوية والتعبيرية ، إلا أنه تُفْتَقِد فيه مشاعر
الإيحاء الوجدانى المخلِّق الذى ينضج بمائية الشعر
ورونقه ، ... ونضرب بعض الأمثلة لما نعتبه بما
يوضح ذلك ، فمثلا نجد (ميخائيل نعيمة) فى
قصيدته : (أخى) ، التى يتعاطف فيها مع قارئه ،
فيناديه بعنوان القصيدة : (أخى) .. ثم يعمد إلى
ذكر مواقف ما بعد الحرب ^(٢) التى جرَّنا الغرب
المستعمر إلى أتون معاركها ، ولم يكن لنا فيها ناقة
ولا جمل ، فيشرح الشاعر فى نجوى قلبية وجدانية
متعاطفة ، بعيدة عن الخطابية والمباشرة ، محدِّثا
(أخاه) ، وقارئ شعبه ، بدون استعلاء أو
جهازة فى النصِّح والتوجيه ، لأنه معه - أولا
وأخيرا - فى زورق واحد .. بأحاسيسه
ومشاعره ، فيقول بنبرة آسية خلابة :

أخى ! أن ضجَّ بعد الحرب غربى بأعماله
وقدَّسَ ذِكْرَ مَنْ ماتوا ،
وعظَّم بَطْنَ أبطاله
فلا تهزج لمن سادوا
ولا تشمث بمن دأوا

ويرى القارئ معنا ما فى هذه الأبيات من
تصوير رائع ، ونقد بارع ، واستخفاف لاذع
بِحَمَلَةِ القماقم ، الذين يسيرون فى مواكب
الرياء ، وهم ينشدون أهازيج انتصار (الحلفاء) ،
وهزيمة (المحور) .. ثم يستمر الشاعر فى رصد
ووصف ما أحدثته الحرب من موجات غلاء
واستنزاف للموارد ، لصالح (الحلفاء) ،

(٢) نعى الحربين العالميتين : الأولى والثانية (١٩١٤ - ١٩١٨) (١٩٣٩ - ١٩٤٥) م .

الذات : لنفسه ، ولمن يخاطبه في آن معا ! فيقول
بألم حَزَّاز ، يُصوِّر الواقعَ الأليمَ ، بدون مدهانة أو
تمويه :

أخى ! قد تمَّ ما لو لم نشأهُ نحنُ .. ما ثَمَّا
وقد عمَّ البلاءُ .. ولو أُرْدْنَا نحنُ ما عمَّا
فلا تندبُ .. فأذن الغير لا تُصغى لشكوانا
بل اتبعنى .. لنحفر خندقا بالرفش والمِعْوَلُ
نوارى فيــــــــــــه موتانــــــــــــا ...

هذا - في رأيي - هو الشعر الحلال حقاً الذي
يبهر بأصالته وعمقه ، وليس بُنصحه وإرشاده
فحسب .

وأخيراً .. كُنَّا ننتظر من صاحب اللواذع
والنقذات ، أن لا يأتي بالفاظ قاموسية كثر
استعمالها ، وأصبح من المستحب الإقلاع عنها ،
مثل : الليث ، والغيث ، والمُزَن والرضاب ، كما
في قوله :

أليث ذو ذئير أم هزار
شجىّ اللحن رُفَّاف رشيق
وغيث من رضاب المُزَن عذب
يدفقي من يراعك ، أم رحيق

إلى أن يقول :

فكنت الساهر اليقظان يخشى
ويحذر بأسك (الخَبُّ) النزوق

وأقسم أنني لم أفهم معنى كلمة (خب) ، في
هذا البيت ، لأنه خالف عادته ولم يشرح معناها لنا
بهامش الصفحة ، وليته استخدم لفظة أمئلس
وأرق ، كلفظة (الغر) مثلاً ..

هذا ، وإن نقدنا الخالص لا ينفى إقرارنا
بشاعرية أستاذنا الشاعر الكبير الأستاذ محمد صان
الدين ، وبأصالته وتمكُّنه .

والله الموفق



بين المجلة و التقار

إعداد وتقديم

الدكتور محمد عبد الحكيم محمد

الإسلام والفنون

يتساءل السيد أحمد يونس أحمد - بكلية أصول الدين بالقاهرة - جامعة الأزهر - عن تعليل لظاهرة انتشار الفن الخليع في مجتمعاتنا الإسلامية ، وعن موقف الإسلام مما تقدمه دور السينما والمسرح من فنون بصفة عامة ؟

لقد استطاع « تيار التغريب » بمعونة دعائه أن يغزو الفكر الأدبي ، ويؤثر في توجيهه إلى درجة كادت أن تقطعه عن مساره وحلقاته المتتابعة منذ فجر الإسلام ، في محاولة للاستعاضة عنه بفكر غربي يرتبط أساساً بالمفاهيم الوافدة من مدارس الغرب ، حتى سمعنا بمن يدعو إلى تخليص الفن من أية قيود دينية أو أخلاقية .

فهى دعوة تغريبية - نلمس سداها في مجتمعاتنا - وهى تتعارض مع الفطرة والذوق الإنسانى قبل تعارضها مع الإسلام نفسه ، ومن الخير للمجتمع أن يقوم فنه وأدبه على ضوابط الإسلام الأخلاقية لأن إطلاقه من كل القيود لا يحقق سوى القبح المتمثل في الكشف والخلاعة والإباحة .

ومن ثم فإن الإسلام مع الفن الذى يفيد الإنسانية ويرقى مشاعرها ويعلل من مداركها في إطار لا يخرج به عن منهجه ، والإسلام مع كل فن يناضل من أجل حماية القيم والذوق العام في مجتمعاتنا ، ومع كل فن يقاوم تيار التغريب ولا ينساق وراء دعواته السامة في الفنون والآداب .

محرر الباب

حد الاعتدال في الإسلام

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن معنى التشدد وما تحمله هذه الكلمة من تداعيات ، وحاول البعض - بسوء نية - إلصاق هذا الوصف بالإسلام ؛ صادراً في ذلك عن كره دفين لشريعتنا السمحة ، ومستهدفاً إرضاء جهات لا تكمن للإسلام وأهله إلا كل عداوة ، ومشاركة في جهد الأزهر ومجملته في تجلية وجه الشريعة الحقة ، ودفع ما يلصقه أعداء الإسلام به ظلماً وافتراءً ، كتب إلينا هذه الكلمة الأستاذ أحمد محمد فرج العوامي - الخامي بالاستئناف العالي ومجلس الدولة - لبيان ما اتسمت به شريعة الإسلام الغراء من توسط واعتدال يتفق وفطرة الله التي فطر الناس عليها .

سلوكياتهم الظاهرة ونوازعهم الباطنة يرون باتفاق :

أن ضابط هذا كله العدل .. وهو الأخذ بالوسط وفقاً لما جاء في كتابه الله عز وجل ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٣) .

وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة .. بل لا تقوم مصلحة البدن إلا به .. فإنه متى خرج بعض أخلاطه عن العدل وجاوزه أو نقص عنه ذهب من صحته وقوته بحسب ذلك .. وكذلك الأفعال الطبيعية - كالنوم والسهو والأكل والشرب والجماع والحركة والرياضة والخلو والمخالطة وغير ذلك - إذا كانت وسطاً بين الطرفين المذمومين كانت عدلاً ، وإن انحرفت إلى أحدهما كانت نقصاً وأثمرت نقصاً .

إذن ما يصدق على الأخلاق من وجوب الوقوف عند حد الاعتدال فيها .. ينسحب حتى إلى تركيب البدن ذاته ، وروت السيدة عائشة - رضى الله - عنها فيما أخرجه الشيخان أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة .. قال من هذه قالت فلانة وأخذت تذكر من صلاتها ، فقال

جاءت شريعة الإسلام بمنهج قويم - ليس فيه عوج - يتفق والفطرة السوية ويعتدل به ميزان الحياة .. ما تحراه الناس في معاملاتهم واستمسكوا بهداه .. وصدق الله عز وجل إذ يقول .. في شأن القرآن الكريم .

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَيِّنُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (سورة الاسراء الآية : ٩) .

وجاءت السنة النبوية المطهرة شاهدة بإيثار نبي البر - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه - جانب الاعتدال والتوسط .. دون إفراط أو تفريط .

ويُعَدُّ هذا الجانب من جوانب العظمة في شريعتنا الغراء .. يرى علماء السلف أن : من أشرف العلوم وأنفعها علم الحدود .. ولاسيما حدود المشروع - المأمور والنهي - فأعلم الناس أعلمهم بتلك الحدود .. حتى لا يدخل فيها ما ليس منها .. ولا يخرج منها ما هو داخل فيها .

وفي بيان الميزان الذي يزن الناس به الأخلاق بين حديثها - والمعياري الذي عليه يضطربون



«مِه .. عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا» وأخرج البخارى أيضاً عن أنى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً .. رواه مسلم .. والمتنطعون هم المتشددون فى غير موضع التشديد .

«مِه .. عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا» وأخرج البخارى أيضاً عن أنى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة ..

معالجة الإسلام للحرب النفسية

يستطيع الإعلام أن يكون عاملاً من عوامل البناء والدفاع عن مقدرات الأمة ؛ لاسيما إذا تعرض المجتمع لحرب نفسية من قبل العدو .
وهنا يجند الإعلام نفسه لإقناع جنود العدو بأنهم يدافعون عن قضية باطلة ، ومواجهة أقوال العدو وشائعاته ؛ بغية تحصين الأمة من شرورها ومساعدتها على بلوغ النصر بالصبر والصمود ، حول هذا المعنى كتب إلينا فضيلة الشيخ زكريا أحمد محمد نور .. واعظ الأزهر بأسلوب هذه الكلمة :

مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ (١) وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وفى جو الهزيمة تتضاعف الآلام النفسية لأسباب داخلية كالحزن والتلاوم ، ولأسباب خارجية كشماتة الأعداء وطمعهم فى المهزومين والله سبحانه وتعالى لا يريد أن يترك عباده المؤمنين لهذه الآلام تطحنهم وتوهن عزائمهم، وإنما يأخذ المولى بأيديهم ويبين لهم سنته فى كونه برحمة ولطف ، يجدد بذلك عزائمهم ويحيى به نفوسهم ولهذا ينهى الله عز وجل عباده عن الضعف والحزن ويعدهم بأن النصر الهائى للمؤمنين ويذكرهم بأن ما أصابهم اليوم قد أصاب مثله أعداءهم من قبل ؛ وإنما يداول الله الأيام بين الناس والعاقبة دائماً للمتقين .

المفروض أنه متى علمنا أن العدو هو مصدر الحرب النفسية فإن ذلك يكفى لإحباطها وإبطالها ؛ لأن العدو لا يقول إلا ما هو فى صالحه ولا يفعل إلا ما هو ضد لنا ، ومن مصلحة العدو ألا تتسلك هممنا وعزائمنا ؛ فهل يجوز لنا شرعاً وعقلاً ومنطقاً ووطنية وديناً أن نحقق للعدو غرضه ونحن نحاربه ؟! طبعاً لا يقول بهذا عاقل ومن هنا وجدنا الإسلام بأدابه يقود أبناءه إلى سحق محاولات الحرب النفسية الباغية والشواهد الآتية تؤيد ذلك : قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ مِنَ الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُمْ مَاتُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ

(١) سورة آل عمران الآية (١٥٢) .

بأقلام القراء

مسكلات الأقلية المسلمة

كان عام ٨٦ هـ / ٧٠٥ م من أشهر أعوام الفتوحات الإسلامية في المشرق والمغرب ، لكن الصور المأساوية التي تقع للأقليات الإسلامية في وقتنا الراهن تدعونا لليقظة ، وما أحوج امتنا الإسلامية العريقة إلى إعادة قراءة تاريخنا الإسلامي واستلهاهم ما تضمنه من جهاد ونضال وتضحيات وانتصارات .

فالمآسى عديدة !!! وها هي البوسنة وكشمير وأذربيجان ، وغيرها تكشف عن حجم الاكتواء بنار الصهيونية والصليبية والهندوسية والشيوعية وغيرهم من أعداء الإسلام .. ما أحوج المسلمين وهم يشككون - تقريبا - خمس سكان العالم إلى الوحدة الكاملة التي تفهم من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ المؤمنون/٥٢ ، ويؤمنذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

يحيى السيد النجار - دمياط

التوازن المطلوب في المجتمع العالمي

قد يرجع السبب في انعدام التوازن بالمجتمع العالمي إلى ما يحمله هذا المجتمع في طياته من تناقضات صارخة بين العقيدة والسلوك ، بين الواجب والواقع ، بين الدين والسياسة ، بين القول والعمل ، بين الآمال والمنجزات ، بين ما شرعه الله وما شرعه الناس ، والتي إن احتملها بعض الناس لا يهتملها كلهم ، وإن احتملوها بعض الوقت لا يهتملوها طول الوقت ، وذلك هو تفسير ما نلمسه من السلبيات والتناقضات من حولنا .

ومن ثم يجب تدارك هذا التوازن المفقود بالحق والعدل ، بما يحقق مصلحة الأفراد والجماعات والحكومات ، وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة)

محمد أبو اليسر عبد الهادي - شربين - دقهلية

أقوال مأثورة

من حكم أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

- اقتصاد في سنة خير من اجتهد في بدعة .
 - احذر النعمة كحذرك من المعصية .
 - إن هذا الأمر لا يصلحه إلا لين في غير ضعف وشدة في غير عنف .
 - لكل شيء شرف وشرف المعروف تعجيله .
 - ما وجد أحد في نفسه كبراً إلا من مهانة يجدها في نفسه .
 - أعقل الناس أعذرهم للناس .
- هاني جهلان القط على - قنا

حدث في بلدنا !

هذه قصة واقعية يسوقها إليك عزيزى القارئ صديق المجلة أسامة أبو حسيبة محمد ، بغية أن

نستخلص منها العبرة ، ومضمونها :

أن مسلماً، وجد محفظة بها خمسة آلاف جنيه دون أن يستدل على صاحبها ، فاحتفظ بها عدة أعوام بلغت خمسة عشر عاماً ، وعلى الرغم من الظروف القاسية التى ألمت به خلالها ، وأحوجته إلى الاستدانة ، إلا أنه أبى أن يمد يده إليها ، إلى أن دخل عليه يوماً عابر سبيل يسأله شيئاً يقتات به ، فاستضافه وأكرمه ، وبينما هو يحادثه عن سبب عدم عمله ، إذ قصَّ عليه مايفيد أنه كان تاجراً ميسوراً منذ خمسة عشر عاماً ، غير أنه ابتلى بفقد رأس ماله كله - وكان حينذاك خمسة آلاف جنيه فى مكان وتاريخ حددهما له ، وهو نفس المكان والتاريخ الذى وجد فيه حافظة النقود ، فقام وأحضرها له ، فأخذها وهو يتعجب من قدرة الله - عز وجل - ولطفه وكرمه ، ويتمتع فى نفسه :

« حقاً إن المال الحلال لا يضيع » !!

رسالة من مجاليد

ومن الشاعر محمد فاروق محمد ... بسوهاج ، قصيدة تحت هذا العنوان ، نختزى منها الأبيات

التالية :

وخلوا الدين يحيا فى أمان	خذوا روحى ، خذوا قلبى وعقلى
وفاض الدمع يشكو ما نعانى	بنى الإسلام .. إن سفكت دمانا
وصار الحق يزهرق بامتهان	بنى الإسلام إن هدمت ديار
لنسكن بعدة أغلى الجنان	فداء الدين يا قومى دمانا

تكميم الله للإنسان

خلق الله سبحانه وتعالى هذا الكون بتدبير محكم وقدرة فائقة تعلو فوق أى قدرة ، فبسط الأرض وجعل الجبال لها رواسخ كي لا يختل توازنها ، وفجر خلالها الأنهار والبحار ، وأحاطها بالمحيطات ورفع فوقها السموات بلا أعمدة ، وزينها بالكواكب والشمس والقمر ، وخلق المخلوقات والكائنات المتعددة من وحوش وطيور وأسماك وحيوانات ، وسخر كل مافى هذا الكون وما فيه من بر وبحر وجو - للإنسان الذى كرمه من بين مختلف مخلوقاته ، وأرسل له الرسل مرشدين ومبشرين ومنذرين وأنزل له الكتب السماوية فيها آيات محكمات ، لتضىء له طريق الرشاد والصلاح ، وتزوده بالمعارف والعلوم والأسباب التى يرتقى بها إلى رخائه وسعاده ، ويتبها بها بعد كل هذا لعبادته ، فهو القائل فى كتابه الكريم :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

(سورة الذاريات الآية : ٥٦) .

عماد الدين عبد المنعم - دار طباعة النقد

ردود وتعليقات

شفاهة على يد متخصص ، ولا يتلقى قراءة من كتابه فلو كان الأمر كذلك لنشرنا ماتريد .

● القارىء عبداللطيف عبدالجليل فرج من الشماسية مركز رشيد - البحيرة .

اهتمام المجلة بمشكلات الأقليات المسلمة لا يخفى على القارىء ، وعسى أن تتمكن من إعداد كتاب وثائقي عن الأقليات الإسلامية فى العالم ، وتشره مع ملاحق المجلة .

● القارىء خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة .

عدم الاهتمام بتخريج الأحاديث النبوية يقلل كثيراً من قيمة مايكتب إلينا ، بل ويجول دون نشره .

● تلاقى أبيات القصيدة المنشورة بعدد رمضان الماضى ص ١٤١٦ - فى هذا الباب -

باسم السيد/ سعد الدين محمود ، مع كثير من أبيات قصيدة الأستاذ الشاعر رشاد محمد يوسف ، المنشورة تحت عنوان «أنوار رمضان» بعدد رمضان سنة ١٤٠٥هـ من مجلة «منبر الإسلام» ، فقد بدا الانتحال واضحاً فى الوزن واللفظ والمعنى ، وهذا مما نأسف له .

● على كل من يرغب فى الاشتراك الشهرى

● القارىء السيد عبدالله .. بساحل روض الفرج - القاهرة .

يأخى العزيز تجويد القرآن الكريم يتلقى

● وبمشيئة الله سيوالى الباب اهتمامه بعرض الرسائل التى يتلقاها تباعاً .

أنباء مكتب لفضيلة الإمام الأكبر

اعداد الأستاذين عمر بسطويسى
مصطفى عبد المجيد

كتاب جديد لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف
صدر - بحمد الله وتوفيقه - الجزء الثانى من
سلسلة « بحوث وفتاوى إسلامية فى قضايا
معاصرة » لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشريف ويتضمن ردود فضيلته على الأسئلة التى
ترد إلى مكتب فضيلته من جهات وهيئات مختلفة
داخل مصر وخارجها حول القضايا المعاصرة التى
تواجه المسلمين فى مختلف بلاد العالم والكتاب يقع
فى ألف ومائة صفحة ، وهو بحق موسوعة إسلامية
شاملة . والكتاب جزء من حصيلة فتاوى فضيلته
التي أصدرها منذ ولى فضيلته مشيخة الأزهر
الشريف عام ١٩٨٢ وأصدرته الأمانة العامة للجنة
العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف التى
ستوالى - بمشيئة الله تعالى - إصدار بقية الفتاوى
فى أجزاء متتالية .

المصحف الشريف هدية الأزهر للمسلمين فى رمضان

بتوجيه من فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد
الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قامت الشؤون
الفنية لمكتب فضيلته بإهداء مصحف الأزهر
الشريف بأحجامه المختلفة ومجموعات من الكتب
الدينية القيمة التى يصدرها مجمع البحوث
الإسلامية بالأزهر لكافة الهيئات والمؤسسات
والجامعات والمعاهد والمدارس لتثقيف الشباب
وتبصيرهم بأمور دينهم على الوجه الصحيح .

كذلك تم إمداد مكاتب المساجد والجمعيات
الدينية والأندية الرياضية بالمصاحف والكتب
دعماً لرسالة المسجد فى نشر تعاليم الدين الإسلامى
الحنيف .

الإمام الأكبر يواصل سلسلة أحاديثه اليومية خلال شهر رمضان المعظم

على امتداد ثلاثين حلقة تابع المواطنون على
شاشة القناة الأولى بالتليفزيون المصرى عقب
صلاة التراوىح فى ليالى شهر رمضان المعظم سلسلة
أحاديث فضيلة الإمام الأكبر التى تناول فيها
الحديث عن مصادر التشريع الإسلامى موضعاً
كيف استمدت أصالتها ورسوخها من القرآن
الكريم والسنة النبوية المطهرة .

أكبر حركة ترقيات فى تاريخ الأزهر الشريف
اعتمد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف أكبر حركة
ترقيات فى تاريخ الأزهر الشريف حيث بلغ عدد
درجات المرقين (١٤٣٢١) درجة وسيتبعها
بعون الله تعالى حركة تكميلية فى أول السنة المالية
القادمة التى تبدأ فى ١٩٩٤/٧/١ م وقد شملت
الحركة الأولى التخصصية ، والفنية والمكتبية ،
والثانية التخصصية والفنية والمكتبية والحرفية
والثالثة الفنية ، والمكتبية والحرفية ، والرابعة
المكتبية والعمالية والحرفية والخامسة العمالية
والحرفية .

شيخ الأزهر الشريف

يناشد المنظمات الدولية مناصرة شعب البوسنة
والهرسك

ناشد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر المنظمات الدولية وكافة هيئات الإغاثة أن ترعى حقوق الإنسان في البوسنة والهرسك وأن تعمل على دفع العدوان ووقف حرب الإبادة الموجهة إلى المسلمين بوصفه عملاً إنسانياً وسعياً إلى الوحدة الإنسانية بدلاً من العرقية والاقليمية مشيراً إلى أن على العالم الإسلامي بصفة خاصة أن يقوم بواجب الأخوة الإسلامية مع المسلمين في البوسنة والهرسك بامدادهم وإغايتهم بما يحتاجون إليه ودعم موقفهم في الدفاع عن أرضهم وعرضهم .

وناشد فضيلته العالم بأسره أن يعمل على وقف تلك المذبحة البشعة وأهاب فضيلته بشباب البوسنة والهرسك أن يصهدوا في وجه الأعداء وأن يدافعوا عن الوطن وعن العرض حتى يأتى الفرج القريب إن شاء الله « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » .

كما ناشدهم فضيلته أن يوحدوا صفوفهم ويصبروا على هذه المحنة وأن يلزموا بأحكام الإسلام حتى يتحقق النصر إن شاء الله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
﴿ إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

شخصية المهرجان الثقافي العاشر محافظة الدقهلية قررت محافظة الدقهلية اختيار شخصية فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف لمهرجانها الثقافي العاشر الذى تقيمه المحافظة سنوياً لتكريم المتفوقين من أبنائها بمراحل التعليم المختلفة .

تقوم المحافظة بإعداد كتيب عن فضيلته يتناول سيرته الذاتية وتاريخه وجهوده في تدعيم ونشر الدعوة الإسلامية وجهود الأزهر الشريف في هذا المجال . وسيمم الإعلان عن مسابقة بحثية حول شخصيته بين الطلبة من أبناء المحافظة .

تقوم المحافظة بذلك جرياً على عاداتها التى مارست العمل بها منذ سنة ١٩٤٠ .

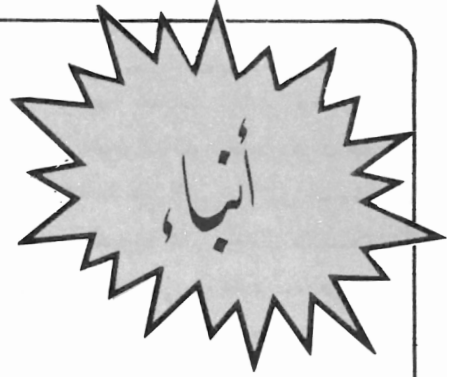
جبهة علماء الأزهر الشريف

استأنفت موسمها الثقافي في شهر رمضان المعظم

استأنفت جبهة علماء الأزهر الشريف موسمها الثقافي بالقاهرة لهذا العام بمحاضرة دينية عنوانها « المقاصد الضرورية للشرعية الإسلامية » ألقاها أ.د. صلاح الدين زيدان عميد كلية الشريعة والقانون بالدقهلية . وعقب عليها أ.د. محمد محمود فرغلى عميد كلية الشريعة والقانون بالقاهرة، أ.د. قاسم الوتيدى عميد كلية الشريعة والقانون بأسبوط ، أ.د. أسامة عبد العظيم الأستاذ المساعد بكلية الدراسات الإسلامية وعقدت المحاضرة برعاية فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف بالجامع الأزهر الشريف (الأحد الموافق ١٠ رمضان ١٤١٤ هـ -

٢٠ فبراير ١٩٩٤) .

العالم الجديد



إعداد الأستاذ/ مجدى عبد المحمد شير

السلام هي المستوطنون اليهود البالغ عددهم مائة وستين ألفاً ، والذين تكتظ بهم الضفة الغربية المحتلة .

القاهرة

أناب الرئيس حسنى مبارك السيد عمر عبد الآخر محافظ القاهرة لحضور الاحتفال بغزوة بدر الكبرى الذى أقامته وزارة الأوقاف مساء السبت ١٦ رمضان ١٤١٤ هـ بساحة المسجد الحسينى بالقاهرة ، حيث حضر الاحتفال وزير الأوقاف وكبار رجال الدعوة الإسلامية وسفراء الدول الإسلامية المعتمدون ، كما احتفل نادى القصر بالقاهرة بالاشتراك مع نادى الخارجية المصرية للأنشطة الثقافية بذكرى غزوة بدر الكبرى فى الثامنة والنصف من مساء الأحد ١٧ رمضان وهو تاريخ الانتصار الكبير ، وتم الاحتفال فى مقر معهد الدراسات الدبلوماسية بالقاهرة

السلام السراب يذبح فجر منتصف رمضان

وصفت معظم الصحف العربية والأجنبية التى صدرت صباح السبت ١٦ من رمضان بعد يوم واحد من ارتكاب المذبحة الفظيعة التى قام بها المستوطن الإسرائيلي باروخ جولدن اشتاين وراح ضحيتها عشرات المصلين وهم سجود فى مدينة خليل الرحمن فى المسجد الإبراهيمى بالضفة الغربية المحتلة فجر الجمعة .

وقد أكدت صحيفة فاينانشيال تايمز أن المستوطن المتطرف من أتباع مائير كاهانا . وجاء فى افتتاحية التايمز : أن الحاجة إلى تطبيق السلام أكثر إلحاحاً وأنه يجب أخذ أمن المواطنين العزل فى الحسبان ، ومن ثم يجب إعداد الرأى العام الإسرائيلى لليوم الذى توهمت فيه الصحيفة أن يغادر معظم المستوطنين معظم المستوطنات . وتعتقد صحيفة أخرى أن أكبر عقبة فى طريق

حيث أقيمت في الحفل بعض القصائد ألقاها نخبة من الشعراء الإسلاميين تخليداً لهذا اليوم العظيم .

الأزهر

أقيم الخميس ١٤ رمضان في مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر حفل لتوزيع جوائز المسابقة السنوية الثقافية لمؤسسة (اقرأ) الخيرية وحضر الحفل الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر والشيخ صالح كامل رئيس مؤسسة (اقرأ) الخيرية ولفيف من الشخصيات البارزة .

من أخبار الحج

قررت القنصليات السعودية الثلاث بالقاهرة والإسكندرية والسويس فتح أبوابها اعتباراً من ٢٧ مارس المقبل لمنح تأشيرات الحج للحجاج المصريين هذا العام ، والذين وصل عددهم إلى ستين ألفاً . كما تقرر استقبال جميع جوازات السفر سواء بالقرعة أو السياحة أو الشؤون الاجتماعية عن طريق مندوب وزارة الداخلية فقط . هذا وقد حددت وزارة السياحة ضوابط الحج بحيث يكون الحج بكل خطواته وإجراءاته مسئولية كل شركة على حدة . ولا يصرح لأكثر من شركة بالاشتراك في حصة واحدة .

حول شخصية المسلم المفترى عليه

أقامت رابطة التربية الحديثة بالقاهرة ندوة دينية مساء الجمعة منتصف رمضان تحدث فيها الدكتور

محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية عن شخصية المسلم في مواجهة تحديات الحاضر ومتغيرات المستقبل وأدار الحوار الدكتور حامد زهران عميد كلية التربية بجامعة عين شمس . وتأقى الندوة في إطار تصحيح الصورة التى تحاول مسلسلات التليفزيون تشويهها بشتى الدعاوى والافتراءات الباطلة التى لا تستند إلى علم أو دين .

السعودية

تنظم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية الملتقى الأول للأئمة والخطباء في الفترة من ١٤ إلى ١٨ شوال القادم . وقال وزير الشؤون الإسلامية السعودى : إن الملتقى سيكون أكبر ملتقى إسلامى للدعوة الإسلامية يتميز بالصبغة العلمية والبحثية التى توفر للمشاركين مجوئاً حول رسالة المسجد فى المجتمع وأثر الخطبة فى تنوير الناس وتوجيههم للتفقه فى الدين والعمل بشرائعه ويشارك فى الملتقى المزمع عدد كبير من العلماء والأئمة والخطباء والشخصيات العلمية .

الرباط

يُعقد فى الرباط فى ٢٢ من شوال القادم المؤتمر العالمى الخامس لوزراء الشؤون الإسلامية والأوقاف بمختلف الدول الإسلامية ، ويشارك فيه وفود من مختلف أنحاء العالم الإسلامى وذلك لبحث العديد من القضايا الإسلامية وتبادل وجهات النظر حول أفضل السبل تحقيقاً للتعاون بين الدول الإسلامية فى الشؤون الدينية والثقافية .



Le prophète (salut et bénédiction sur lui) a dit à Abou Bakr : «Tu étais mon compagnon dans la caverne, et tu seras mon compagnon près du bassin (le jour de la résurrection).

Abou Bakr eut pour enfants : Abdallah, Asmaa, Abdel Rahmâne, Aïcha (épouse du prophète) (salut et bénédiction sur lui), Mohamad et une fille posthume que Aïcha nomma Om-Kolthoum. Malgré sa grande famille, il dépensa toute sa fortune au service de l'Islam. Il racheta les Musulmans qui étaient torturés pour s'être convertis à l'Islam, prépara les expéditions et fit preuve de grands sacrifices pour la cause d'Allah, si bien que plusieurs versets ont été révélés à son sujet et que le prophète (salut et bénédiction sur lui) a dit : "toute personne qui m'a prêté main forte, j'ai pu l'en récompenser à l'exception d'Abou Bakr; il a en envers moi tant de bienfaits, que Seul Allah saura l'en récompenser au Jour du Jugement Dernier, et, en vérité il n'y a pas d'argent qui m'ait été aussi utile, comme l'a été l'argent d'Abou-Bakr.

Abou-Bakr était aussi parmi les compagnons les plus versés dans la science du Coran et le plus pieux à tel point que le Messager d'Allah l'a désigné pour diriger la prière à sa place. On rapporté aussi qu'Abou-Bakr faisait partie des compagnons qui avaient mémorisé la totalité du Coran.

En plus il était un des plus savants dans le domaine de la tradition du Prophète (salut et bénédiction sur lui). Mais si nous n'avons pas beaucoup de Hadiths rapportés par lui, c'est qu'il n'a pas vécu longtemps après le prophète et que les charges de l'état qui lui ont été confiées ne lui ont pas laissé assez de temps pour l'enseignement et la transmission de la tradition. Après la mort du Prophète, toute la communauté était unanime à l'accession d'Abou-Bakr au califat. Nommé prince des croyants, Abou-Bakr expédia une armée pour punir les tribus arabes pour le soutien qu'elles avaient apporté aux Byzantins contre les Musulmans; il dirigea également des guerres contre les apostats et d'autres pour propager le message de l'Islam. Le califat d'Abou Bakr As-Siddiq dura deux ans, trois mois et huit jours. A sa mort, il fut enterré à côté du messager d'Allah (salut et bénédiction sur lui).

Qu'Allah comble de Sa miséricorde le Calife Abou Bakr pour sa sincérité vis-à-vis de la communauté et qu'il soit récompensé pour son bon conseil et pour sa générosité envers les Musulmans.

Hoda Hussein Cha'raoui



Les mérites des compagnons du prophète (salut et bénédiction sur lui)

par Mme Hoda Hussein Cha'raoui

La place qu'occupent les compagnons du prophète (salut et bénédiction sur lui) dans l'histoire de l'Islam, ainsi que dans la transmission des enseignements du messager d'Allah (salut et bénédiction sur lui) est la plus haute importance. Allah les a élus pour qu'ils soient les gardiens vigilants du dernier message envoyé à l'humanité. Il les a façonnés de sorte qu'ils soient dignes de fonder la meilleure communauté que l'humanité ait connue. Le prophète (salut et bénédiction sur lui) a prévenu contre leur attaque ou leur diffamation.

Anas Ebn Malik a raconté que certains compagnons s'étant plaints au prophète (salut et bénédiction sur lui) des insultes et des calomnies dont ils étaient victimes. Le prophète (salut et bénédiction sur lui) s'écria : « que la malédiction d'Allah, des anges et de tous les hommes soit sur celui qui insulte mes compagnons ».

Si l'on cherche aujourd'hui à prendre quelqu'un pour modèle, on doit se conformer au comportement des compagnons du prophète (salut et bénédiction sur lui) Ils étaient les gens les plus pieux de cette communauté, les plus savants, les moins prétentieux et ceux dont la ligne de conduite était la meilleure; enfin ils étaient les plus clairvoyants. C'étaient des gens choisis par Allah pour être les compagnons de Son messager et pour consolider Sa religion. Il nous faut donc reconnaître leur valeur et leur mérite, suivre leur voie, essayer de les imiter et de mieux connaître leur vie.

Abou Bakr "As-Siddiq"

Le défenseur des assises de l'état. Abou Bakr est né deux ou trois ans après l'année de l'éléphant dans une famille appartenant à la tribu de Qoraïch. Toute la communauté est unanime à reconnaître que l'appellation d'As-Siddiq lui avait été donnée parce qu'il était le premier à accorder foi au message du prophète (salut et bénédiction sur lui), sans jamais avoir douté de lui et sans que sa foi ait jamais fléchi, depuis son adhésion à l'Islam. On rappelle ses prises de positions remarquables; il n'a jamais remis en cause les dires du messager d'Allah (salut et bénédiction sur lui). Ceci fut surtout évident à l'occasion de l'événement du Voyage Nocturne et de l'Ascension (Al Isrâ et Al Mi'raj).

Abou Bakr fut également le compagnon du prophète dans la caverne. Allah a dit : « Si vous ne secourez pas le prophète, Allah l'a déjà secouru, lorsque les incrédules l'ont expulsé, lui le deuxième des deux, le jour où tous deux se trouvèrent dans la caverne et qu'il dit à son compagnon: "Ne t'afflige pas Allah est avec nous." Sourate IX le sens du verset 40.



la mosquée. Toutefois, l'imam, peut venir en retard pour laisser le temps aux fidèles d'arriver à la mosquée. Aussitôt que l'Imam arrive il doit commencer la prière.

Le fidèle doit si possible — se rendre à pied à la mosquée et commencer le takbir en sortant de chez lui et jusqu'au commencement de la prière. De même l'imam doit prononcer le takbir jusqu'au moment où il prend sa place sur le mihrâb.

La formule du takbir est la suivante :

“Allahou Akbar (3 fois); il n'y a d'autre divinité qu'Allah. Allahou Akbar (2 fois). Louange à Allah, Allahou Akbar, qu'on Lui rende grâce en tout état de cause. Il n'y a point d'autre divinité qu'Allah, l'Unique. Il a tenu Sa promesse et a assuré la victoire à Son serviteur, et Il a vaincu, lui seul, les factions coalisées.

Il n'y a point d'autre divinité qu'Allah. Nous n'adorons que Lui, fidèles à Sa religion, même si cela déplaît aux mécréants.

Seigneur, accorde Ta bénédiction et Ton salut à Mohammad Prophète d'Allah aussi qu'à sa famille, à ses compagnons, aux musulmans, aux épouses de Mohammad et à ses descendants.”

Il est recommandé que celui qui a accompli la prière de la Fête à la mosquée emprunte à son retour un chemin différent de celui de l'aller.

Enfin il est recommandé de distribuer l'amumône aux pauvres et d'échanger les vœux avec les autres musulmans.

Le Sermon de la Fête (Khotbat Al 'Id)

La Khotba (le sermon) est prononcée — selon la tradition après la Prière de la Fête (Salat Al 'Id).

L'imam ne doit point s'asseoir après la Prière avant de prononcer le premier sermon.

Il commence le premier sermon en répétant neuf fois “Allahou Akbar”, puis il demande que la bénédiction et le salut d'Allah soient accordés à Mohammad (b.s.). Ensuite l'Imam recommande aux fidèles de craindre Allah en toutes leurs actions. L'Imam récite alors un verset du Coran renfermant une idée complète par lui-même et commente les enseignements qu'il renferme.

L'imam peut alors s'asseoir avant de prononcer le second sermon qui est semblable au premier, mais que l'imam doit terminer par des invocations en faveur des musulmans.

Ce sermon obéit aux mêmes conditions de validité que le sermon du vendredi et le choix de l'imam obéit aux mêmes conditions de l'Imamat.

Rappelons enfin que l'on doit s'acquitter de l'aumône de la rupture du jeûne (Zakat Al Fitr) avant de faire la Prière de la Fête (Salat Al 'Id).

Rokeya GABR

La prière de la fête (Salat Al'ID)

par Dr. Rokeya Gabr

La prière des deux fêtes, 'Id Al-Fitr et 'Id Al-Adha est une Sunna assurée et il incombe à tout musulman capable de faire la prière à la mosquée, de l'accomplir en assemblée. Cette prière, composée de deux Rak'as a été prescrite à la communauté musulmane en l'an I de l'Hégire.

La prière de la fête s'accomplit dans la mosquée où a lieu la prière du vendredi.

L'heure fixée pour cette prière est marquée par la montée du soleil dans le ciel de la hauteur d'une lance. Celui qui manque à cette prière en commun peut la faire isolément. Il suffit d'un seul fidèle avec l'Imam pour considérer que cette prière est faite en assemblée. La prière de la fête obéit aux mêmes conditions d'obligation et de validité que la prière du vendredi, mais elle ne comporte ni Appel ni Iqama : on y convie les gens en annonçant à haute voix : "As-salat gamma'a (la prière en assemblée). Cette prière n'est ni précédée ni suivie d'aucune prière surérogatoire.

Comment accomplir Salat Al'Id :

On commence par formuler l'intention d'accomplir la prière de 'Id Al-Fitr.

L'imam préside à la prière et commence par répéter sept fois "Allahou Akbar" sans compter le takbir qui marque le début de la prière) avant de réciter à haute voix les versets coraniques de la première rak'a. Les fidèles répètent également sept fois le takbir après l'Imam.

Au commencement de la deuxième rak'a, l'Imam et les fidèles après lui — répète cinq fois "Allahou Akbar" (sans compter le takbir qu'il prononce en se relevant) tout en levant les bras à la hauteur des épaules, les paumes ouvertes et le pouce touchant le lobe de l'oreille; puis il récite la Fatiha et une sourate et termine sa prière.

Au cas où le fidèle oublie les takbirs avant la récitation coranique, il doit continuer sans avoir besoin de recommencer sa prière. En cas de doute sur le nombre de takbirs, on doit compter à partir du nombre dont on est le plus sûr. Si l'on omet un des gestes, on n'a pas besoin d'accomplir une prosternation de distraction. Il est recommandé de faire confiance à l'imam pour le nombre de takbirs.

Quelques pratiques à observer :

Il est recommandé de multiplier les formules de glorification d'Allah à la veille de la fête, de réciter le coran, de faire des prières et des invocations. Le Prophète (b.s.) a dit : "Quinconque glorifie Allah à la veille des deux fêtes, son coeur continuera à battre le jour où tous les coeurs seront morts."

Il est souhaitable de se laver, de se parfumer (uniquement les hommes) et de porter ses meilleurs vêtements pour se rendre à la mosquée.

Il est préférable de prendre le petit déjeuner avant de se rendre à la mosquée.

Il est recommandé de sortir directement après la prière de l'aube pour se rendre à

Le Prophète (salut et bénédiction sur lui) a dit : "les droits d'un musulman envers son frère musulman sont six. Si tu le rencontres, salue-le, s'il t'appelle réponds-lui, s'il éternue et loue Allah, invoque pour lui la miséricorde d'Allah, s'il tombe malade rends-lui visite; enfin s'il meurt, suis son cortège funéraire." Hadith rapporté par Moslem, Le Messager d'Allah (salut et bénédiction sur lui) a dit également : "le musulman est la personne qui contrôle sa langue et ses mains et le croyant est la personne à qui les autres confient leur famille et leurs biens."

Examinons la parole divine dans le verset 41 de la sourate «La Romains.»

La corruption est apparue sur terre et sur la mer par suite des actes accomplis par les mains des hommes afin qu'Allah leur fasse goûter une partie de ce qu'ils ont fait. Peut-être reviendront-ils.

En effet, le mal a lieu quand l'être humain désobéit à Allah ou encore quand il opprime les autres; alors ses actions le mènent à un destin périlleux.

Ainsi dans le verset 42 de la sourate "Ibrahim", on trouve :

Ne pense pas qu'Allah soit inattentif aux actions des injustes. Il leur accorde un délai jusqu'au jour où leurs yeux se fixeront d'horreur.

L'appui accordé à autrui c'est le fait de soutenir les autres, de les protéger contre les ennemis et contre ceux qui usurpent leurs droits. Examinons la parole divine dans le verset 71 de la Sourate "L'Immunité" :

Les croyants et les croyantes sont amis les uns des autres. Ils ordonnent ce qui est convenable, ils interdisent ce qui est blâmable; ils s'acquittent de la prière, ils font l'aumône et ils obéissent à Allah et à Son Prophète.

Le prophète (salut et bénédiction sur lui) a dit "L'affection, la clémence entre les croyants sont comme les parties d'un corps. Lorsqu'un organe souffre, tous les autres organes souffrent également" Hadith rapporté par Moslem et Ahmad.

Dans un autre Hadith il dit :

"Soutiens ton frère qu'il soit injuste ou juste" on demande alors au prophète (salut et bénédiction sur lui) "Comment le soutenir lorsqu'il est injuste?" Il répondit : "en l'empêchant de commettre une injustice; car cela est un soutien pour lui" Hadith rapporté par Al Bokhary Al Termézei et Ahmad.

L'Islam recommande également la clémence. Le musulman doit dissiper les malheurs des autres, les apaiser les consoler. Le messager d'Allah (salut et bénédiction sur lui) a mentionné cela dans ce Hadith : "Celui qui compâtit aux malheurs de son frère, reçoit la grâce d'Allah".

Rawya Ahmad Soltan

REVUE AL-AZHAR

Vol. 66 Part X

Shawal, 1414 Higraph — March, 1994

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques

L'Islam est la Religion de la Fraternité

par Mme Rawya Ahmad Soltan

Selon Ebn Omar (qu'Allah soit satisfait de lui), le Messager d'Allah (salut et bénédiction sur lui) a dit :

“Le Musulman est un frère pour le Musulman, il ne l'opprime ni le laisse en proie à l'oppression. Quiconque aide son frère, Allah l'aidera. Celui qui dissipe un des tourments du musulman en ce monde, Allah dissipera pour lui un des tourments du jour de la Résurrection. Celui qui protège un musulman, Allah le protégera le jour de la Résurrection.”

Explication du Hadith :

La Fraternité en Islam est fondée sur trois piliers principaux : la justice, l'entr'aide et la miséricorde.

Nous devons respecter les droits d'autrui, préserver son honneur, bien le traiter, le respecter et ne pas le trahir.



clearly addresses an audience which is the same as the absent persons of the first sentence. Zamakshari notices particularly the effect of the "iltifat" shift from the third person to second person between **قَالُوا** and **جِئْتُمْ**. He states that this is more effective in indicating the boldness of the polytheists and calling attention to the weight of their allegations. The translators render the verse as follows :

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا

Pickthall : And they say : The Beneficent hath taken unto himself a son. Assuredly ye utter a disastrous thing.

Y. Ali : They say : "(God) Most Gracious has begotten a son!" Indeed ye have put forth a thing most monstrous.

Arberry : And they say, "The All-Merciful has taken unto Himself a son." You have indeed advanced something hideous !

Asad : As it is, some assert, "The Most Gracious has taken unto Himself a son!" Indeed (by this assertion) you have brought forth something monstrous.

Khatib : And they say, "The Most Benignant has begotten a son." Truly you have done a thing of heinous abomination.

The translators, except Pickthall, inappropriately use quotation marks in the first sentence (verse) thus treating the second verse as an immediate reply to their claim in the first verse, which result in a loss of the communicative effect. Pickthall's translation, however, is closer to the original in that he avoids using quotation marks and hence treats the second verse as more of a comment on their claim without any specific time reference. He seems also to increase the number of persons involved, contrary to Asad's use of "some," hence making the first verse quoted by a narrator, the second a direct speech reply. From the above discussion we find that Pickthall's translation is more communicatively effective than the other renderings.

To be continued



meaning of an instance of ellipsis in English without a gloss or footnote. The source text's brevity, succinctness, and something of the rhetorical effictiveness would definitely be lost.

b) Metaphor

The function of metaphor ranges from expressing meaning literally (searle 1979) to a drive towards renewal in language to understanding the less concrete in terms of more concrete, i.e. interms of experiences directly emergent from our physical experience. Metaphors are used to make strong impact, the more appropriate and original the metaphor, the more powerful will be its impact. The metaphor,

إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا

in Surah 'Maryam' is a true representation of the nature and vehemence of feeling which has produced it. The translators render the metaphor *وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا* as follows :

- Pickthall : and my head is shining with grey hair,
 Y. Ali : and the hair of my head doth glisten with grey'
 Arberry : and my need is all aflame with hoariness.
 Asad : and my head glistens withgrey hair.
 Khatib : and the head a fire with hoariness.

Arberry and Khatib in translating the metaphor renders *اشْتَعَلَ* as "a flame" and "a fire", two dynamic words which might appear to some TL readers exaggerated and deviant. The other translators on the other hand, communicatively render the metaphor using words as "glisten" and "shine" for *اشْتَعَلَ* , and "grey hair" for *شَيْبًا* which tore the effect of the metaphor. As far as the communicative effect is concerned, we find that Khatib and Arberry attempt to produce the same effect on the TL reader as the original, by conveying the underlying thoughts as well as the words of the original. The other translators, however, are more concerned with the message, not the effect, and thus their translations are rather stylistically rental.

c) "Itifat"

"Itifat" consists of the use of differing pronominal terms to refer to the same person in reality. This relatively free changing in Arabic from one pronominal term to another, while still intending the same referent, pose some difficulty to translators of the Quran especially if Arabic is not their native tongue. This feature is used for emphasis or to bring something to the immediate attention of the hearers or readers. In the "Itifat" in verses (88-89) of Surah "Maryam"

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا

we have a shift of attention from third person plural to second person plural, having in it also an implied second person plural audience. While the first sentence of the reported speech refers to persons not present the second

A Comparative Study of the English Translations of the Meanings of Surah Maryam

Part IIIB

By Mona Abdel Ghaffar Salem M.A.

THE STYLISTIC MISMATCHES

The earliest unquestionably authentic stylistic evidence is the Quran, which is the sublime model of perfect eloquence and highly elevated language. As a sacred book, revealed by Allah the authority of the Quran is unshakable and its impact can be felt when the whole Arabic language has been brought under the sway of Quranic vocabulary, structures and rhetoric.

Most of the rhetorical devices of the Quran can not be transferred into English yet retaining the same communicative effect. This fact is due to the unique nature of the rhetorical devices used in the Quran, as well as the mismatch between the structures of the SL and TL. The rhetorical devices that will be dealt with in this part are : Ellipsis, Metaphor, and "Itfiat."

a) Ellipsis

One of the rhetorical devices which is important in the Quran and most likely to cause difficulty to the translators is Ellipsis (ijaz al - hadhf), of which several types appear in the Quran. In the following verse of Surah "Maryam".

(Verse 2) ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا

Five nouns are interlinked by genitive and accusative relations to produce a succinct expression. Such succinctness cannot be mirrored in English, a positional language which requires explicit syntactic relationships indicated through lexical items. The three translations presented below are among the briefest :

Pickthall : A mention of the mercy of the lord unto His servant Zachariah.

Arberry : Then mention of the lord's mercy unto His servant Zachariah.

Khattib : A mention of your Lord's mercy to His servant Zachariah.

It is noticed that a major difference between English and Arabic is that in certain areas of meaning, English requires more explicit relations between items, i.e. it requires a verb on verb-like words to specify the nature of the utterance. Otherwise, the resulting translation in English is ungrammatical as well as incomprehensible. The power of the elliptical structures, which are among the most effective in the Quran, lies in the deletion of certain grammatical items, leaving the meaning intact. However, translations which attempt a very close formal equivalence with the source text, though brief, are not very accurate in meaning. It is impossible to convey in full the

neers and as scientists. They contribute to our economic well-being as a country, and add to the cultural richness of our nation. Of course, tolerance and understanding must be two-way. For those of us who are not Muslim, that may mean respect for the daily practice of the Islamic faith and a decent care to avoid actions which are likely to cause deep offence. For the Muslims in our society, there is the need to respect the history, culture and way of life of our country, and to balance their vital liberty to be themselves with an appreciation of the importance of integration in our society. Where there are failings of understanding and tolerance, we have a need, on our own doorstep, for greater reconciliation among our own citizens. I hope we shall all learn to demonstrate this as understanding between these communities grows. I can only admire, and applaud, those men and women of so many denominations who work tirelessly, in London, South Wales, the Midlands and elsewhere, to promote good community relations. The Centre for the Study of Islam and Christian-Muslim Relations in Birmingham is one especially notable and successful example. We should be grateful, I believe, for the dedication and example of all those who have devoted themselves to the cause of promoting understanding.

Ladies and gentlemen, if, in the last half hour your eyes have wandered up to the marvellous allegory of Truth descending on the arts and sciences in Sir Robert Stree-ter's ceiling above you, I am sure you will have noticed Ignorance being violently banished from the arena — just there in front of the organ casing. I feel some sympathy for Ignorance, and hope I may be permitted to vacate this theatre in a somewhat better condition. Before I go, I cannot put to you strongly enough the importance of the issues which I have tried to touch on so imperfectly this morning. These two worlds, the Islamic and the Western, are at something of a crossroads in their relations. We must not let them stand apart. I do not accept the argument that they are on course to clash in a new era of antagonism. I am utterly convinced that our two worlds have much to offer each other. We have much to do together. I am delighted that the dialogue has begun, both in Britain and elsewhere. But we shall need to work harder to understand each other, to drain out any poison between us, and to lay the ghost of suspicion and fear. The further down that road we can travel, the better the world that we shall create for our children and for future generations.





grandparents. The world economy functions as an inter-dependent entity. Problems of society, the quality of life and the environment, are global in their causes and effects, and none of us any longer has the luxury of being able to solve them on our own. The Islamic and Western worlds share problems common to us all: how we adapt to change in our societies, how we help young people who feel alienated from their parents or their society's values, how we deal with Aids, drugs, and the disintegration of the family. Of course, these problems vary in nature and intensity between societies. The problems of our own inner cities are not identical to those of Cairo or Damascus. But the similarity of human experience is considerable. The international trade in hard drugs is one example; the damage we are collectively doing to our environment is another. We have to solve these threats to our communities and our lives together. Simply getting to know each other can achieve wonders. I remember vividly, for instance, taking a group of Muslims and non-Muslims some years ago to see the work of the Marylebone Health Centre in London, of which I am Patron. The enthusiasm and common determination that shared experience generated was immensely heart-warming. Ladies and gentlemen, somehow we have to learn to understand each other, and to educate our children — a new generation, whose attitudes and cultural outlook may be different from ours — so that they understand too. We have to show trust, mutual respect and tolerance, if we are to find the common ground between us and work together to find solutions. The community enterprise approach of my own Trust, and the very successful Volunteers Scheme it has run for some years, show how much can be achieved by a common effort which spans classes, cultures and religions. The Islamic and Western world can no longer afford to stand apart from a common effort to solve their common problems. One excellent example of our two cultures working together in a common cause is the way in which the Kingdom of Saudi Arabia is working with Oxford University to set up a research centre into Schizophrenia for an organization called SANE, of which I am Patron. Nor can we afford to revive the territorial and political confrontations of the past. We have to share experiences, to explain ourselves to each other, to understand and tolerate — and I know how difficult these things are — and build on those positive principles which our two cultures have in common. That trade has to be two-way. Each of us needs to understand the importance of conciliation, of reflection — TADABBUR is the word, I believe — to open our minds and unlock our hearts to each other. I am utterly convinced that the Islamic and the Western worlds have much to learn from each other. Just as the oil engineer in the Gulf may be European, so the heart transplant surgeon in Britain may be Egyptian.

If this need for tolerance and exchange is true internationally, it applies with special force within Britain itself. Britain is a multi-racial and multi-cultural society. I have already mentioned the size of our own Muslim communities who live throughout Britain, both in large towns like Bradford and in tiny communities in places as remote as Stornaway in Western Scotland. These people, ladies and gentlemen, are an asset to Britain. They contribute to all parts of our economy — to industry, the public services, the professions and the private sector. We find them as teachers, as doctors, as engi-

tion which we all too often think of, wrongly, as entirely Western. Islam is part of our past and our present, in all fields of human endeavour. It has helped to create modern Europe. It is part of our own inheritance, not a thing apart.

More than this, Islam can teach us today a way of understanding and living in the world which Christianity itself is the poorer for having lost. At the heart of Islam is its preservation of an integral view of the Universe. Islam — like Buddhism and Hinduism — refuses to separate man and nature, religion and science, mind and matter, and has preserved a metaphysical and unified view of ourselves and the world around us. At the core of Christianity there still lies an integral view of the sanctity of the world, and a clear sense of the trusteeship and responsibility given to us for our natural surroundings. In the words of that marvellous seventeenth century poet and hymn writer, George Herbert :

"A man that looks on glass,
On it may stay his eye;
Or if he pleaseth, through it pass,
And then the heaven espy."

But the West gradually lost this integrated vision of the world with Copernicus and Descartes and the coming of the scientific revolution. A comprehensive philosophy of nature is no longer part of our everyday beliefs. I cannot help feeling that, if we could now only rediscover that earlier, all-embracing approach to the world around us, to see and understand its deeper meaning, we could begin to get away from the increasing tendency in the West to live on the surface of our surroundings, where we study our world in order to manipulate and dominate it, turning harmony and beauty into disequilibrium and chaos. It is a sad fact, I believe, that in so many ways the external world we have created in the last few hundred years has come to reflect our own divided and confused inner state. Western civilisation has become increasingly acquisitive and exploitative in defiance of our environmental responsibilities. This crucial sense of oneness and trusteeship of the vital sacramental and spiritual character of the world about us is surely something important we can relearn from Islam. I am quite sure some will instantly accuse me, as they usually do, of living in the past, of refusing to come to terms with reality and modern life. On the contrary, ladies and gentlemen, what I am appealing for is a wider, deeper, more careful understanding of our world: for a metaphysical as well as material dimension to our lives, in order to recover the balance we have abandoned, the absence of which, I believe, will prove disastrous in the long term. If the ways of thought found in Islam and other religions can help us in that search, then there are things for us to learn from this system of belief which I suggest we ignore at our peril.

Islamic and western world must not stand apart :

Ladies and gentlemen, we live today in one world, forged by instant communications, by television, by the exchange of information on a scale undreamed of by our

and the terrible violence of a small minority among them — like the men in Cairo yesterday — which civilized people everywhere must condemn.

Islam helped create modern europe :

Chancellor, ladies and gentlemen, there is much misunderstanding in the West about the nature of Islam, there is also much ignorance about the debt our own culture and civilisation owe to the Islamic world. It is a failure which stems, I think, from the straightjacket of history which we have inherited. The mediaeval Islamic world, from Central Asia to the shores of the Atlantic, was a world where scholars and men of learning flourished. But because we have tended to see Islam as the enemy of the West, as an alien culture, society and system of belief, we have tended to ignore or erase its great relevance to our own history. For example, we have underestimated the importance of 800 years of Islamic society and culture in Spain to the 8th and 15th centuries. The contribution of Muslim Spain to the preservation of classical learning during the Dark Ages, and to the first flowerings of the Renaissance, has long been recognised. But Islamic Spain was much more than a mere larder where hellenistic knowledge was kept for later consumption by the emerging modern Western world. Not only did Muslim Spain gather and preserve the intellectual content of ancient Greek and Roman civilisation, it also interpreted and expanded upon that civilisation, and made a vital contribution of its own in so many fields of human endeavour — in science, astronomy, mathematics, algebra (itself an Arabic word), law, history, medicine, pharmacology, optics, agriculture, architecture, theology, music. Averroes and Avenzoar, like their counterparts Avicenna and Rhazes in the East, contributed to the study and practice of medicine in ways from which Europe benefitted for centuries afterwards.

Islam nurtured and preserved the quest for learning. In the words of the tradition, "the ink of the scholar is more sacred than the blood of the martyr". Cordoba in the 10th century was by far the most civilised city of Europe. We know of lending libraries in Spain at the time King Alfred was making terrible blunders with the culinary arts in this country. It is said that the 400,000 volumes in its ruler's library amounted to more books than all the libraries of the rest of Europe put together. That was made possible because the Muslims world acquired from China the skill of making paper more than four hundred years before the rest of non-Muslim Europe. Many of the traits on which modern Europe itself came to it from Muslim Spain. Diplomacy, free trade, open borders, the techniques of academic research, of anthropology, etiquette, fashion, various types of medicine, hospitals, all came from this great city of cities. Mediaeval Islam was a religion of remarkable tolerance for its time, allowing Jews and Christians the right to practise their inherited beliefs, and setting an example which was not, unfortunately, copied for many centuries in the West. The surprise, ladies and gentlemen, is the extent to which Islam has been a part of Europe for so long, first in Spain, then in the Balkans, and the extent to which it has contributed so much towards the civilisa-

Islamic countries. We cannot judge the position of women in Islam aright if we take the most conservative Islamic states as representative of the whole. For example, the veiling of women is not at all universal across the Islamic world. Indeed, I was intrigued to learn that the custom of wearing the veil owed much to Byzantine and Sassanian traditions, nothing to the Prophet of Islam. Some Muslim women never adopted the veil, others have discarded it, others — particularly the younger generation — have more recently chosen to wear the veil or the headscarf as a personal statement of their Muslim identity. But we should not confuse the modesty of dress prescribed by the Qur'an for men as well as women with the outward forms of secular custom or social status which have their origins elsewhere.

The West's need to understand Islamic views :

We in the West need also to understand the Islamic world's view of us. There is nothing to be gained, and much harm to be done, by refusing to comprehend the extent to which many people in the Islamic world genuinely fear our own Western materialism and mass culture as a deadly challenge to their Islamic culture and way of life. Some of us may think the material trappings of Western society which we have exported to the Islamic world television, fast-food, and the electronic gadgets of our everyday lives — are a modernising, self-evidently good, influence. But we fall into the trap of dreadful arrogance if we confuse "modernity" in other countries with their becoming more like us. The fact is that our form of materialism can be offensive to devout Muslims — and I do not just mean the extremists among them. We must understand that reaction, just as the West's attitude to some of the more rigorous aspects of Islamic life needs to be understood in the Islamic world. This, I believe, would help us understand what we have commonly come to see as the threat of Islamic fundamentalism. We need to be careful to that emotive label, "fundamentalism", and distinguish, as Muslims do, between revivalists, who choose to take the practice of their religion most devoutly, and fanatics or extremists who use this devotion for political ends. Among the many religious, social and political causes of what we might more accurately call the Islamic revival is a powerful feeling of disenchantment, of the realisation that Western technology and material things are insufficient, and that a deeper meaning to life lies elsewhere in the essence of Islamic belief.

At the same time, we must not be tempted to believe that extremism is in some way the hallmark and essence of the Muslim. Extremism is no more the monopoly of Islam than it is the monopoly of other religions, including Christianity. The vast majority of Muslims, though personally pious, are moderate in their politics. There is the "religion of the middle way". The Prophet himself always disliked and feared extremism. Perhaps the fear of Islamic revivalism which coloured the 1980's is now beginning to give way in the West to an understanding of the genuine spiritual forces behind this groundswell. But if we are to understand this important movement, we must learn to distinguish clearly between what the vast majority of Muslims believe

through Europe's rulers. The history of the Balkans under Ottoman rule provided examples of cruelty which sank deep into Western feelings. But the threat has not been one way. With Napoleon's invasion of Egypt in 1798, followed by the invasions and conquests of the 19th century, the pendulum swung, and almost all the Arab world became occupied by the Western powers. With the fall of the Ottoman Empire, Europe's triumph over Islam seemed complete. Those days of conquest are over. But even now our common attitude to Islam suffers because the way we understand it has been hijacked by the extreme and the superficial. To many of us in the West, Islam is seen in terms of the tragic civil war in Lebanon, the killings and bombing perpetrated by extremist groups in the Middle East, and by what is commonly referred to as "Islamic fundamentalism". Our judgement of Islam has been grossly distorted by taking the extremes to be the norm. That, ladies and gentlemen, is a serious mistake. It is like judging the quality of life in Britain by the existence of murder and rape, child abuse and drug addiction. The extremes exist, and they must be dealt with. But when used as a basis to judge a society, they lead to distortion and unfairness.

For example, people in this country frequently argue that the Sharia law of the Islamic world is cruel, barbaric and unjust. Our newspapers, above all love to peddle those unthinking prejudices. The truth is of course different and always more complex. My own understanding is that extremes are rarely practised. The guiding principle and spirit of Islamic law, taken straight from the Qur'an, should be those of equity and compassion. We need to study its actual application before we make judgements. We must distinguish between systems of justice administered with integrity, and systems of justice as we may see them practised which have been deformed for political reasons into something no longer Islamic. We must bear in mind the sharp debate taking place in the Islamic world itself about the extent of the universality or timelessness of Sharia law, and the degree to which the application of that law is continually changing and evolving.

We should also distinguish Islam from the customs of some Islamic states. Another obvious Western prejudice is to judge the position of women in Islamic society by the extreme cases. Yet Islam is not a monolith and the picture is not simple. Remember, if you will, that Islamic countries like Turkey, Egypt and Syria gave women the vote as early as Europe did its women-and much earlier than in Switzerland. In those countries women have long enjoyed equal pay, and the opportunity to play a full working role in their societies. The rights of Muslim women to property and inheritance, to some protection if divorced, and to the conducting of business, were rights prescribed by the Qur'an fourteen hundred years ago, even if they were not everywhere translated into practice. In Britain at least, some of these rights were novel even to my grandmother's generation ! Benazir Bhutto and Begum Khaleda Zia became prime ministers in their own traditional societies when Britain had for the first time ever in its history elected a female prime minister. That, I think, does not necessarily smack of a mediaeval society. Women are not automatically second-class citizens because they live in

misunderstandings between Islam and the West continue. Indeed, they may be gro-
our two worlds retain of each other. Conflict, of course, comes about because of the
misuse of power and the clash of ideals, not to mention the inflammatory activities of
unscrupulous and bigoted leaders. But it also arises, tragically, from an inability to
understand, and from the powerful emotions which, out of misunderstanding, lead to
distrust and fear. Ladies and gentlemen, we must not slide into a new era of danger and
division because governments and peoples, communities and religions, cannot live
together in peace in a shrinking world.

It is odd, in many ways, that misunderstandings between Islam and the West
should persist. For that which binds our two worlds together is so much more powerful
than that which divides us. Muslims, Christians — and Jews — are all “peoples of the
Book”. Islam and Christianity share a common monotheistic vision; a belief in one
divine God, in the transience of our earthly life, in our accountability for our actions,
and in the assurance of life to come. We share many key values in common : respect for
knowledge, for justice, compassion towards the poor and underprivileged, the impor-
tance of family life, respect for parents. “Honour thy father and thy mother” is a Qura-
nic precept too. Our history has been closely bound up together. There, however, is one
root of the problem. For much of that history has been one of conflict; fourteen centu-
ries too often marked by mutual hostility. That has given rise to an enduring tradition
of fear and distrust, because our two worlds have so often seen that past in contradic-
tory ways. To Western school children, the two hundred years of the Crusades are tra-
ditionally seen as a series of heroic, chivalrous exploits in which the kings, knights,
princes — and children — of Europe tried to wrest Jerusalem from the wicked Muslim
infidel. To Muslims, the Crusades were an episode of great cruelty and terrible plun-
der, of Western infidel soldiers of fortune and horrific atrocities, perhaps exemplified
best by the massacres committed by the Crusaders when, in 1099, they took back Jeru-
salem, the third holiest city in Islam. For us in the West, 1492 speaks of human endea-
vour and new horizons, of Columbus and the discovery of the Americas. To Muslims,
1492 is a year of tragedy — the year Granada fell to Ferdinand and Isabella, signifying
the end of eight centuries of Muslim civilisation in Europe. The point, I think, is not
that one or other picture is more true, or has a monopoly of truth. It is that misunders-
tandings arise when we fail to appreciate how others look at the world, its history, and
our respective roles in it.

Islam in the West's Eye throughout history :

The corollary of how we in the West see our history has so often been to regard
Islam as a threat — in mediaeval times as a military conqueror, and in more modern
times as a source of intolerance, extremism and terrorism. One can understand how the
taking of Constantinople, when it fell to Sultan Muhammad in 1453, and the close-run
defeats of the Turks outside Vienna in 1529 and 1683, should have sent shivers of fear

New hope for joining forces of Islam and the West :

The depressing fact is that, despite the advances in technology and mass communications of the second half of the 20th Century, despite mass travel, the intermingling of races, the ever growing reduction — or so we believe — of the mysteries of our world, wing. As far as the West is concerned, this cannot be because of ignorance. There are one billion Muslims worldwide. Many millions of them live in countries of the Commonwealth. Ten million or more live in the West, and around one million here in Britain. Our own Islamic community has been growing and flourishing for decades. There are nearly 500 mosques in Britain. Popular interest in Islamic culture in Britain is growing fast. Many of you will recall — and I think some of you took part in — the wonderful Festival of Islam which Her Majesty The Queen opened in 1976. Islam is all around us. And yet distrust, even fear, persist. In the post-Cold War world of the 1990's, the prospects for peace should be greater than at any time in this century. In the Middle East, the remarkable and encouraging events of recent weeks have created new hope for an end to an issue which has divided the world and been so dramatic a source of violence and hatred. But the dangers have not disappeared. In the Muslim world, we are seeing the unique way of life of the Marsh Arabs of Southern Iraq, thousands of years old, being systematically devastated and destroyed. I confess that for a whole year I have wanted to find a suitable opportunity to express my despair and outrage at the unmentionable horrors being perpetrated in Southern Iraq. To me, the supreme and tragic irony of what has been happening to the Shia population of Iraq — especially in the ancient city and holy shrine of Kerbala — is that after the western allies took immense care to avoid bombing such holy places (and I remember begging General Schwarzkof when I met him in Riyadh in December 1990 before the actual war began to liberate Kuwait to do his best to protect such shrines during any conflict) it was Saddam Hussein himself, and his terrifying regime, who caused the destruction of some of Islam's holiest sites. And now we have had to witness the deliberate draining of the marshes and the near total destruction of a unique habitat, together with an entire population that has depended upon it since the dawn of human civilization. The international community has been told the draining of the marshes is for agricultural purposes. How many more obscene lies do we have to be told before action is actually taken ? Even at the eleventh hour it is still not too late to prevent a total cataclysm. I pray that this might at least be a cause in which Islam and the West could join forces for the sake of our common humanity.

I have highlighted this particular example because it is so avoidable. Elsewhere, the violence and hatred are more intractable and deep-seated, as we go on seeing every day to our horror in the wretched suffering of peoples across the world — in the former Yugoslavia, in Somalia, Angola, Sudan, in so many of the former Soviet Republics. In Yugoslavia the terrible sufferings of the Bosnian Muslims, alongside that of other communities in that cruel war, help keep alive many of the fears and prejudices which

SPEECH BY HRH THE PRINCE OF WALES
"ISLAM AND THE WEST"
DELIVERED AT THE SHELDONIAN
THEATRE. OXFORD ON
THE OCCASION OF HIS VISIT TO
THE OXFORD CENTRE FOR ISLAMIC STUDIES
WEDNESDAY 27 OCTOBER 1993 ^(*)

Ladies and gentlemen, it was suggest to me when I first began to consider the subject of this lecture, that I should take comfort from the Arab proverb, "In every head there is some wisdom". I confess that I have few qualifications as a scholar to justify my presence here, in this theatre, where so many people much more learned than I have preached and generally advanced the sum of human knowledge. I might feel more prepared if I were an offspring of your distinguished University, rather than a product of that "Technical College of the Fens" — though I hope you will bear in mind that a chair of Arabic was established in 17th century Cambridge a full four years before your first chair of Arabic at Oxford. Unlike many of you, I am not an expert on Islam — though I am delighted, for reasons which I hope will become clear, to be a Patron of the Oxford Centre for Islamic Studies. The Centre has the potential to be an important and exciting vehicle for promoting and improving understanding of the Islamic world in Britain, and one which I hope will earn its place alongside other centres of Islamic study in Oxford, like the Oriental Institute and the Middle East Centre, as an institution of which the University, and scholars more widely, will become justly proud.

Given all the reservations I have about venturing into a complex and controversial field, you may well ask why I am here in this marvellous Wren building talking to you on the subject of Islam and the West. The reason is, ladies and gentlemen, that I believe wholeheartedly that the links between these two worlds matter more today than ever before, because the degree of misunderstanding between the Islamic and Western worlds remains dangerously high, and because the need for the two to live and work together in our increasingly interdependent world has never been greater. At the same time I am only too well aware of the minefields which lie across the path of the inexperienced traveller who is bent on exploring this difficult route. Some of what I shall say will undoubtedly provoke disagreement, criticism, misunderstanding and knowing my luck probably worse. But perhaps, when all is said and done, it is worth recalling another Arab proverb: "What comes from the lips reaches the ears. What comes from the heart reaches the heart."

* According to the request of our readers we present here the English origine text of H.R.H. the prins of wales.

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 66 Part X

Shawal, 1414 Higraph — March, 1994

EDITOR : Dr Trandil Hussein El Rakhawy Ph.d.

Contents

1. Speech by H.R.H. - Prince of Wales.
2. A Comparative study of the English translations of the meanings of Surah Maryam.
By : Mona Abdel Ghaffar Salem. Part IIIB.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

الفهرس

- العزة بالإسلام .. خلاص المسلمين
فضيلة الدكتور/على أحمد الخطيب . ١٤٤١
- مع الإمام الأكبر
جوائز الصوم في عيد الفطر ١٤٤٤
- فتوى في زواج الدرزي من مسلمة . ١٤٥٠
- الأزهر والرقابة على المصنفات الفنية
للمستشار/محمد حلمي إبراهيم ١٤٥٢
- فتوى مجلس الدولة بشأن
منح تراخيص المصنفات الإسلامية . ١٤٥٦
- مع سورة الأنفال
لفضيلة الدكتور /عبدالجليل شلبي ١٤٦٣
- قبس من أنوار النبوة
الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا
لفضيلة الشيخ/على حامد عبدالرحيم ١٤٦٩
- خير الزاد التقوى
للشيخ/عبدالحفيظ فرغلي ١٤٧٢
- المخدرات بين التحريم والتجريم
للمستشار/السيد خلف محمد ١٤٧٨
- العالم الإسلامي المعاصر (٢)
د./زينب الأشوح ١٤٨٥
- الأزهر والحوار الديني
د./محمود حمدي زقزوق ١٤٩١
- المسلمون وتقدم علم الخرائط
للأستاذ/حسني عبدالحافظ ١٥٠١
- الفتاوى للأستاذ/عبدالمعني فودة ١٥٠٧
- طرائف ومواقف
للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم .. ١٥٠٩
- الشعر والشعراء
إشراف الأستاذ/رشاد يوسف ١٥١١
- التطور وأصل الإنسان
عرض وتحليل ا.د./أحمد فؤاد باشا . ١٥٢٢
- المعجزة القرآنية والسرعة الضوئية
ا.د./منصور محمد حسب النبي ... ١٥٢٧
- سرّ خلف الأسوار
للأستاذ منذر محمد عبدالرحمن ١٥٣٤
- الجديد في العلم د. نجوى السيد أحمد ١٥٤٠
- من أعلام الأزهر العلامة إبراهيم الجبالي
ا.د./محمد رجب البيومي ١٥٤٣
- من روائع الماضي
للأستاذ /عبدفتاح الزيات ١٥٤٨
- البحث النحوي عند الإمام النووي
د. محمد عبدالقادر هنادي ١٥٥٢
- الإسلام بين الشرق والغرب
للمرئيس على عزت بيجوفيتش
عرض وتقديم الأستاذ/عادل خفاجة ١٥٦٠
- الوحدة العضوية في العصر العباسي
للأستاذ/أحمد مصطفى حافظ ١٥٦٥
- الإنسان في الميزان
عرض الأستاذ محمد عبدالوهاب ١٥٦٩
- بين المجلة والقارىء
د. محمد عبدالحكيم ١٥٧٩
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
للأستاذ عمر بسطويسى .
- والأستاذ مصطفى عبدالحجيد ١٥٨٥
- أنباء العالم الإسلامي
إعداد ا. مجدى عبدالحميد بشير ... ١٥٨٧
- القسم الفرنسى ١٥٩٤
- القسم الإنجليزى ١٦٠٧



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله
وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين .

حفظ الله عز وجل



مع جند الله - عز وجل - :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
بجنده من « غزوة ذات الرِّقَاع » فنزلوا شِعْباً
« مُتَفَرِّجَ بَيْنِ جَبَلَيْنِ » فقال - عليه الصلاة
والسلام : مَنْ رَجُلٍ يَكُلُّونَا « يَحْرُسُنَا » لَيْلَةً نَا
هذه ؟

فقام رجلان ، أحدهما مهاجرى ، والآخر
أنصارى فقالا : نحن نكلؤك يا رسول الله !
فقال - عليه الصلاة والسلام : فكونوا بقم
الشَّعْب !



الأخضر

مجلة شهرية جامعية
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
دكتور / على أحمد الخطيب

مدير التحرير
على محمد عبد الرحيم

مكتبة التحرير
عادل فاعى غفاجة

• المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر
بالقاهرة

ت ٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

• الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأزهر

شارع الجيزة - القاهرة

فى القعدة ١٤١٤ هـ - أبريل ١٩٩٤ - الجزء الحادى عشر - السنة السادسة والمستون

وذهب الرجلان للحراسة بهذا المكان الذى يمكن أن يكون ثغرة ينفذ منها الأعداء إلى عسكر
النبي ﷺ فلما استوى الرجلان بالمكان قال الأنصارى لزميله : أتكفينى أول الليل وأكفيك آخره ،
أم تكفينى آخره وأكفيك أوله ؟ فقال المهاجرى : بل اكفينى أوله ، وأكفيك آخره !
ونام المهاجرى ، وقام الأنصارى يحرس ، ويصلى ، وابتدأ فى تلاوة سورة ، وجاء عدوُّ ،
ورأى هذا الذى يصلى ، فشد عليه بسهم ، فأصابه ، فتحامل الأنصارى ونزع السهم ، فوضعه
أمامه وظل فى صلاته ، فرماه بالثانى ، فنزعه وظل يصلى وقد نزف ، فرماه بالثالث فأصابه فركع
به وسجد ، ثم قال للمهاجرى : اقعدْ ، فقد أتيتُ ! « أى أصبت » فجلس المهاجرى ، ورأى
ما بأخيه من نزف ، وأحس بما فيه من ألم ، فقال : يغفر الله لك ، ألا كنت آذنتنى « أعلمتنى »
أول مارك ؟ فقال الأنصارى :

كنت فى سورة من القرآن قد افتتحتها أصلى بها فكرهت أن أقطعها ، وإيم الله لولا أن أضيع ثغراً
أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها .
ورأى العدو رجلين فلاذ بالفرار^(١) .

هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ ظل يؤدى واجبه فى حراسة العسكر ونَفْسُهُ يسيل قطرة
بعد قطرة دون أن يعتذر لنفسه بإصابته ، ويتخلى عن واجبه فى حراسة الجند ، جند هذا الدين ،
فإنه ما كان لهذا الدين من حق فهو ثغرة من ثغور الإسلام فى عنق كل مسلم :
كان أول هذه الأمة هذه النخبة التى اصطفها الله - تعالى - لرسوله ﷺ فكانوا أحرص ما يكون
الحرص على معالم الإسلام وتقديس القرآن والثبات على هذه العقيدة ، وإرساء الكريمة من الأخلاق
وقمع الشهوات .

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، لا يفترون على الله الكذب ، ولا يدعون ؛ فيبتطلون إلى
مال يعرفون ، يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ، لا تلهيهم الدنيا جاهاً - كانت - أم مالا .
عزاً - كانت - أم سلطاناً ، خالصين لله مخلصين .

حتى كانت أيامنا :

فخلف من بعدهم خلف رمى الغرب بهم الإسلام ، حملوا من ديننا وظهروا للناس بأسمائنا ، ثم
سجدوا لغير الله - تعالى - وسبحوا بغير أسمائه ، وسعوا - فى الناس - يفتحون النار على عقائد هذا
الدين !

فلننظر مايريد الغرب بالإسلام والمسلمين ، ولنركز سطورا عدة عن كتاب : « دَمَرُوا الإسلام .. أبيدوا أهله » لئرى بنود هذا الغرب .. ثم ننظر - بعد - فنعرف : لِمَ فتحت النار ؟ .. وهذه هى الأهداف وهى سبعة :

- إبادة معالم الإسلام من المسلم ، لأن الإسلام مصدر القوة الوحيد في المسلمين .. ص ٤
- تشكيك المسلم في دينه ، وغمز نبيه - عليه الصلاة والسلام - .. ص ٥٩
- التلاعب بالقرآن ليبدو صحيحه غير جديد ، وجديده ليس بصحيح .. ص ٥٢
- تدمير أخلاق المسلم وإطلاق شهواته ؛ فإن بقاء المسلمين على أخلاق الإسلام كفيل بتمكينهم من نشر حضارتهم في العالم بنفس السرعة التى نشروها بها سابقا .. ص ٥٤
- بث العلمانية بمدارس المسلمين لتساعد - في القضاء - على الروح الإسلامية .
« انظر : تكللى ، زويمر ، جب » ... إن النجاح لتحقيق هذا الهدف إنما يكون نتيجة للنشاط التعليمى والثقافى العلمانى .. ص ٥٦ ، ٥٧ زاد صموئيل زويمر بيانا فيما سماه « الهدم » فقال :
نعنى به انتزاع المسلم من دينه ، ولو بدفعه إلى الإلحاد .
- إبقاء الفارقة بين المسلمين وبينهم وبين العرب ؛ ليقوا بلا قوة ولا تأثير .
- فرض مفهوم الفصل بين الدين والسياسة .. ص ٥٨
- ولقد كان لفضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر حديث مطول في الرد على هذا الافتراء ، وبخاصة .. الأخير .

وبعد :

فاللهم هذا ما أعطيت يَدَى ليعلمه المسلمون بإخلاص .. وليعلموا في ضوء هذه الأهداف - جنود الخلف الذين يقاتلون من أجل تحقيقها حتى صاروا يتنادون بأن .. دين الدولة الرسمى - وهو الإسلام عبارة زحفت خلصة إلى « الدستور المصرى » .

الإسلام الذى استقر بمصر بعد تسع سنين فقط من وفاة رسول الله ﷺ « دخل » خلصة .. ؟! كيف .. سبحانه ربي !

أرجو ألا يكون الإسلام « خرج » خلسة من قلوب القائلين . ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

ها نحن نراهم فرقا ، كل فرقة خصت نفسها بتنفيذ « بند » من هذه الأهداف بداية من إبادة معالم الدين إلى التشكيك في عقائده إلى السخرية بنصوص القرآن ، و اقرأوا - إن شئتم - قول المفترين : كيف تكون شهادة المثقفة الجامعية على النصف من شهادة « الخادم » و « الخفير » ، ثم انطلقوا ليتابعوا الحملة على من دعا إلى حشمة السيدات فلمز العلماء مع الإشادة بالعلمانية والتسييح بحمدها فاتمهيد إلى النيل من الإسلام في الدستور نفسه ... الخ .. الخ

ولم مصر بالذات ؟

لأنها مجمع العقد للمسلمين إن انزلت سهل انقراط العقد كله ، وسهل إقناع كل بلد مسلم أن يحتذى بمصر .. أليست بلد الأزهر وشيخ الإسلام ؟
والله - وحده - العليم بما يكون !

هذه مصر ، من أرضها خاطبت موسى كلمك ، لم تخاطبه من أرض غيرها فجعلت من « الطور » الوادى المقدس « طوى » فشارك مصر - في القداسة - أرض الكعبة ، وأرضا ضمت أحب الناس إليك « سيدنا رسول الله » - صلى الله عليه وسلم - وأرضا سرى إليها - عليه الصلاة والسلام - .

ويارب

هذه مصر التى جعلتها آمن يوسف ويعقوب - على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام - من قبل أن تقول لموسى : « وَأَنَا أَخْرَجْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ » طه ١٣ ويقول موسى : « وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِهَا » هٰزُونَ آخِي ١٧ طه .

أولئك - ربي - بعض من نعلم من المصطفين الأخيار الذين حلوا بمصر وضرعوا إليك بأرضها وحملت إلينا الأخبار وصية خاتم النبيين بأهلها .
اللهم احفظ مصر ، فليس لمصر إلا أنت ..

نعم المولى ونعم النصير



بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

بأن الأصوات الناز والأفلام الملتوية التي تنكر حق الأزهر في أداء واجبه

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد رسول الله وسائر الأنبياء والرسل .
« رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ » .

إن مجلس مجمع البحوث الإسلامية « الذي خلف جماعة كبار العلماء » بالأزهر الشريف ، وقد تدارس ما أثارته بعض الأفلام نحو الأزهر الشريف ، لا سيما ما يقوم به من دراسات نحو ما يعرض عليه من مصنفات ليتقدم بهذا البيان إلى الأمة المصرية ، من منطلق التذكرة ، والحرص على توضيح وتأكيد المهمة الموكولة إليه ، وهي - في صميمها - الدعوة إلى الله وإلى دينه الخفيف بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران - ١٠٤ .

وإنه لما يحسب لأمتنا الماجدة أن التدين كان سمة مركوزة في نفوس المصريين منذ بداية التاريخ ، وعلى توالى الحقب والقرون ، وما يزال أهل مصر - مع اختلاف مشاربهم ونزعاتهم - على تدين

واضح واعتصام بحبل الله المتين ، وما انفك الأزهر الشريف كعبة قصاد العلم الإسلامى لطلابه ، من مختلف الأصقاع ، ومن أنحاء العالم الإسلامى فى مشارق الأرض ومغاربها ، تحقيقا لما أمر الله به فى كتابه المجيد :

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (سورة التوبة)

وشأن الأزهر الشريف دراسة العلوم الإسلامية ، وتحلية حقائق الدين للناس فى الداخل والخارج ، وتقديمها لهم نقية ، سليمة ، خالية من التعصب المقيت والتطرف البغيض ، لأنه يتحرى الوسطية والاعتدال ، وهذا ما عرف به الأزهر ومؤسساته على امتداد تاريخه ، عن اقتناع بأن هذا الدين يسر ، وأنه لن يشاد الدين أحد الا غلبه ، مما يلقي على الأزهر أمانة حمل رسالة الإسلام إلى كل الشعوب ، والدفاع عنها ، وبيان أثرها فى تقدم البشر ورقى الحضارة .

وهذا قدر الأزهر ، أن يظل الحارس الأمين على القيم الإسلامية وعلى المقومات الثقافية لهذه الأمة ، وقد تأصل هذا لدى الشعب المصرى الذى يفزع إلى الأزهر الشريف فى كل ما يمس عقيدته الإسلامية وشريعته وأخلاقياته وهى المقومات الإسلامية التى قنتها الدساتير المصرية وما تفرع عنها من قوانين ولوائح فى مصر حتى انتهت إلى أن الإسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، ومبادئ الشريعة الإسلامية : المصدر الرئيسى للتشريع .

وإذا استقر هذا الأمر - وهو مستقر - فما ينبغى أن تكون هناك أصوات نشاز ، وأقلام يلتوى بها الفكر ، فتثير الريبة فى اختصاص الأزهر بالتنبيه لما يخالف تعاليم الإسلام ولما يتجاوز حدود ما أنزل الله فى قرآنه ، وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وأنه صاحب رأى الأعلى فى ذلك ، وإن هذه الأصوات وتلك الأقلام ليست جديدة على الساحة ، فلقد حاولت من عشرات السنين أن تناصر الفكر الغريب المستورد والفلسفات المادية ، وأن تخاصم الوحي السماوى وتكيد للإسلام . والحمد لله كانت فى كل مرة تثوب بالهزيمة وينقطع صوتها ، لكنها اليوم تطل برأسها مستغلة فتن المتطرفين ، لننال من الإسلام كله ، بل لتضرب الدين بوجه عام .

والأزهر الشريف كان وما يزال مناهضا لكل تطرف ، حريصا على إظهار الوجه المشرق للإسلام ؛ إحقاقا للحق ، وإبطالا ومحو للباطل ، وأمر بالمعروف ونهيا عن المنكر ، كما أراد الله ، بالحكمة والموعظة الحسنة . وإذا كان هناك من يركب موجة التطرف ويجمع به الشطط ، فإن

الراسخين في العلم هم الذين يقومون عوجة ويعيدونه إلى رشده . أما الضائقون بالإسلام الذين نصبوا أنفسهم وأقلامهم حرباً لشرائعه وشعائره فلا قدم لهم في هذا الميدان ، بل إن هؤلاء هم الذين يزدون الطين بلة ؛ إذ يحاربون التطرف بتطرف أنكى وأضل . وقد تبين من مسلكهم أنهم لا يرجون لله وقارا . وظهرت للكافة جرائتهم على ميراث الإسلام ومصادره من القرآن والسنة ظهوراً بيّناً ، وغاب عنهم أن التباعد عن دين الله يستوى فيه الانحراف عنه يمينا أو يسارا ، ويستوى فيه الزيادة والنقصان ، يستوى فيه المرتابون في دين الله والجاحدون .

وإن مجمع البحوث الإسلامية - وهو « الهيئة العليا للبحوث الإسلامية » - من واجباته : « بيان الرأى فيما يجذب من مشكلات مذهبية أو اجتماعية أو اقتصادية » ، « و« تتبع ما ينشر عن الإسلام والتراث الإسلامى من بحوث ودراسات فى الداخل والخارج ؛ للاستفاد بما فيها من رأى صحيح ، أو مواجهتها بالتصحيح والرد » ، « وللمجمع - فى سبيل تحقيق أهدافه وفى حدود اختصاصه - أن يصدر توصيات لإلء العاملين فى مجال الثقافة الإسلامية ، فى الهيئات العامة والخاصة ، والأفراد » .

وإنه لخير لتلك الأصوات والأقلام التى تنادت ضد مهام الأزهر الشريف أن تشارك فى الدعوة إلى السلوك القويم فى القول والفعل وحسن الأداء ، وأن تعدل عن إثارة الخلاف فى المجتمع فى أمر الدين والتدين ، حيث تعرف حرص هذا الشعب على أن يكون لله وليا ، وبالإسلام - عقيدته وشريعته - حفيا .

وإذ كان هذا ، وكان شيخ الأزهر - بنص التشريع - : « هو الإمام الأكبر ، وصاحب الرأى فى كل ما يتصل بالشئون الدينية » ، فإن المجمع من وراء رئيسه الإمام الأكبر شيخ الأزهر : باق معه على حراسة الكتاب والسنة ، يحافظ على حدود الله ، وينبه بالضرورة لمراجعة كل عوج وانحراف مهما كان لونه ومصدره .

﴿ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . الرعد - ١٧ .

والله من وراء القصد .

ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد .

شيخ الأزهر الشريف

ورئيس مجمع البحوث الإسلامية

جاد الحق على جاد الحق

بيان

المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بشأن منع كتاب «آيات شيطانية، جائزة الأدب الأوروبى»

يتابع المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بالدهشة والاستهجان ، توجه حكومة النمسا لمنع جائزتها للأدب الأوروبى إلى الكاتب العابث « سلمان رشدى » البريطانى من أصل هندى عن كتابه الساقط « آيات شيطانية » - الذى أساء فيه إلى مشاعر المؤمنين فى جميع الأديان ، وتطاول ببذاءة وإسفاف على نبي الإسلام سيدنا محمد ، ومن سبقه من النبيين والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وعلى كل ما جاءت به الأديان السماوية من قيم روحية ومبادئ إنسانية .

وبالنظر لحساسية هذا الإجراء المشين والظروف السياسية والأمنية المحيطة به - فإن وزارة الثقافة النمساوية ، اقترحت عدم تسليم الجائزة علنا ، فى حين رفض وزير الثقافة النمساوى « رودلف شولتن » تسليم الجائزة سرا ، وأجل إقامة حفل تسليمها حين عرض القضية على مجلس الوزراء !! والمجلس الإسلامى للدعوة والإغاثة - يرى فى اختيار لجنة التحكيم لكتاب آيات شيطانية كنموذج للأدب الأوروبى المعاصر - صدمة تستفز المشاعر - وانحيازا واضحا ، وتعصبا بغضا ، للإلحاديين والمارقين ، وتأييدا وتشجيعا لادعاءاتهم الباطلة ، وأفكارهم الفاسدة ، وزعزعة لجذور الإيمان فى صدور المؤمنين ، كما أنه - فى الوقت نفسه - حكم ظالم على الأدب الأوروبى العالمى المعاصر ، فى معالجاته - باللغات الراقية ، والمعانى الرفيعة ، والأفكار المستقيمة - أهم القضايا الإنسانية المعاصرة ، ومساهمة بنصيب وافر فى رقى الحضارة وتقدمها .

واستنادا إلى نصوص الدستور النمساوى التى تدين وتجرم التطاول على المعتقدات الدينية ، وتمشيا مع سياسة الحكومة النمساوية التى تعترف رسميا بالإسلام ، وتكفل حرية الاعتقاد لمواطنيها ، واحتراما لمشاعر المسلمين والمؤمنين فى كافة الأديان ، وفى أنحاء العالم ، فإن المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة يناشد حكومة النمسا رفض اقتراح لجنة التحكيم للتبرؤ من مساندتها للانحلال والإلحاد ، وإبراز روائع الأدب الأوروبى فى المجالات الإنسانية السامية .

كما يناشد المنظمات الإسلامية والدينية الأخرى فى العالم ، تقديم التوضيح اللازم والعاجل إلى سفارات النمسا فى بلادها - لإبلاغ صوت الإيمان ، وللتنبية إلى خطأ هذا الاختيار وإلى الخطورة الكامنة فيه ..



مع

الاعمال

جواد الحق علی جیسا دالحق

شیخ الازهر

القرآن في مجال التربية الأخلاقية

للإمام الأكبر شيخ الأزهر

« ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » قد اعتمد في مجال التربية الأخلاقية لبنى الإنسان على تنشئة الضمير الذى يراقب الله ويتعدى عن المعاصى . هذا الضمير هو - والله أعلم - النفس اللوامة التى أقسم بها الله - سبحانه وتعالى - فى القرآن فقال فى أول سورة القيامة :

« لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ۖ » .

الميزان العدل .

هذا الضمير لا بد له من مقومات يحيا بها أوده ، ويشد ؛ ليقف حارسا يقظا فى مواجهة النفس الإنسانية الأمانة بالسوء ، فإذا ما حاولت أن ترتكب الآثام أو تخترق الحرمات وتتجاوز الحدود كان هذا الضمير أو الوازع الدينى محاصرا لنزواتها ، وعازلا لها عند غوايتها وعن غيها .

هذا الوازع إذا استدعنا إيقاظه داخل كل إنسان حصلنا على جمهرة من الأمة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وعندئذ تنمو الأخلاق الحميدة وتتكاثر المآثر المحمودة فى كنف هذا الوازع الدينى أو هذا الضمير الحى المهيمن على ذات نفس الإنسان والحارس لها ، وبهذا

هذه النفس التى جاء القسم بها من خالقها ، وظيفتها حراسة الإنسان من داخله ، إنها الرقيب الملازم له ، فإذا نجحت فى مهمة الربط والضبط ، فقد أزال الصراعات من داخل الإنسان ، وهذأت من ثائرة الشهوات والأهواء الجارحة التى ترتاد الإنسان وتقوده فى كثير من الأحيان ، فيسود السلام النفسى وتصبح نفس الإنسان راضية مطمئنة كما وصفها القرآن فى قول الله - تعالى - فى سورة الفجر : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ۖ ﴾

هذا الحارس فى داخل كل إنسان هو (الوازع الدينى) الذى أطلق الناس عليه - الضمير - لأنه يعايش الناس لا يفارقهم ولكنه إذا استيقظ كان



الرسول محمد ﷺ في قوله الشريف : « اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .. » .
فالوازع الديني أو الضمير الوازع هو رقابة الله - سبحانه - وبها تكون التقوى التى تثمر الأخلاق ، كما تثمر العلم وهذا هو قول الله في سورة البقرة :
« واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم » .

وهذه الأخلاق التى تنشأ عن التقوى أخلاق ثابتة تلازم صاحبها في كل وقت ، فالصدق صدق في كل لحظة ، وكل حال في اليسر وفي العسر صدق مع العدو ومع الصديق ، وليس كما تقول الوجودية من أن الأخلاق أمر اعتبارى .

إن الأخلاق القرآنية ثمرة التقوى ، تقوى الله - عز وجل - وهى أم الفضائل كلها ، والعلم النافع الخير ثمرة من ثمرات التقوى ، وبالتقوى يتلاقى ويتكامل الضمير الوازع مع الأخلاق الفاضلة .

وإذا كنا نشعر في هذا العصر بضعف الأخلاق . فإن مرجع هذا إلى الإخلال الواقع في مجالات التربية والقصور في تنشئة الضمير الوازع الذى يعصم من الرذائل ويرتبط بمنهج الله رب العالمين : القرآن .

ولابد لتحقيق حياة هذا الوازع من الارتباط الكامل بالقرآن ، لأن هذا الضمير لا ينشأ عفوا ، وإنما لابد من العبادة العملية يتعلمها النشء في كل مراحل تكوينه ، فلا بد من تعاون وثيق بين البيت المسلم وبين المدرسة والجامعة والمجتمع والدولة ، ولابد من تحويل التربية الدينية المدرسية - مع

تصبح الأخلاق الرفيعة خلقا أصيلا لا يفارق صاحبه في سر أو جهر ، في مكروه أو منشط ، لأن هذا الخلق الأصل الرفيع لم ينشأ أو يعتمد على قانون وضعه الناس وتلفسوا ليبرزوه أو يبرروه وإنما مصدره رقابة الله رب العالمين الذى يرعاهم ، وهو معهم أينما كانوا ، لا تخفى عليه خافية ، يعلم السر وأخفى ، الله مع الناس في كل همسة شفة ونبضة عرق ، فهل يفلت أحد من رقابة الله ؟ اللهم لا .

إن الله هو القائل في سورة الحديد : (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) والقائل في سورة المجادلة :

﴿...بِمَا يَكُونُ مِنْ تَحْوِي ثَلَاثَةَ أَهْوَاءٍ بِمَعْنَى وَلَا تَحْسَبُوا الْوَسْءَ إِذَا هُمْ سَادُوا مِنْهُمْ وَلَا آذَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ الْوَسْءِ مِنْهُمْ أَنْ مَا كَانُوا أَنْ يَنْتَبَهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

إن الضمير الوازع الموصول بأمر الله رقيبته تعنى رقابة الله سبحانه الذى لا تخفى عليه خافية ، والتى يستحيل خداعها أو الاستخفاء منها .

أما رقابة القانون وأخلاق القانون الوضعى فإنه لا حياة لها ، فالقانون يُعْش ويخدع ويحتال عليه ، ويستخفى منه وقد قيل يوما : القانون في إجازة . فهو يمنح إجازة أو إجازات ويهمل في بعض الأزمان .

إن الضمير الوازع هو الذى يعتمد القرآن عليه في بناء الأخلاق التى تكون ثمرة عبادة قانتة خاشعة لله الذى خلق فسوى .

وهذه العبادة تنشأ عنها وبها التقوى التى هى هذا الضمير الوازع ، وهذا الذى تفيده وصية

أيها الناس : سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد ضيق فرجا ، وأنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال .. ثم نزل عن المنبر ، وقدوة العمل هي الأقوى في التأثير والتعليم .

وقد ذم الله أناسا يقولون مالا يفعلون ففي سورة الصف قول الله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ ﴾

وهذا من أسس التربية الخلقية التي ساقها القرآن ، حتى يقتدى الصغار بالكبار والناس بولاة أمورهم ويعلمائهم .

ولقد كان الرسول ﷺ يؤثر في أصحابه بفعله أكثر مما يؤثر بقوله .

ولقد أثر عنه في التعليم في الصلاة قوله : « صلوا كما رأيتموني أصلي » وفي مناسك الحج : (خذوا عني مناسككم) .

ذلك لأن العمل أثبت وأبقى في التعليم من القول ، ومن الخطأ التحدث عن الفضائل مع الانغماس في الرذائل ، ولنستمع إلى قول الله تعالى في سورة الصف :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ ﴾

وهذه القدوة العملية والأسوة الحسنة لا بد أن تكون في المظهر والخبر ، ولا بد من التركيز عليها في كل المجالات : في البيت وفي المدرسة وفي ديوان العمل ، بل وفي المصانع والمزارع وفي وسائل الإعلام يجب التركيز على الفضائل العملية ؛ لتسرى إلى كل طبقات الشعب .

من الواجب أن تعرض وسائل الإعلام كلها نماذج تمثل القدوة الحسنة في الكلمة ، في الصورة في

قصورها — إلى ممارسة عملية ، مع استكمال مقوماتها ، حتى يشب الضمير الوازع (رقابة الله) مع كل إنسان ويصحبه في كل مراحل عمره .

إذا تم هذا كنا قد اتخذنا الوسيلة الصحيحة إلى تربية العقيدة السليمة والأخلاق الرشيدة في أجيال المسلمين .

وفي مجال التربية الأخلاقية :

فإن القرآن الكريم يعول على القدوة الصالحة ويعتبرها الأساس الأول في هذا المجال :

إذ الواقع أن الصغير يقتدى بالكبير والابن يقتدى بالأب ، وتقتدى — كذلك البنت بالأم ، والتلميذ بأساتذته ، كما يقتدى الشعب بالعلماء وبالقيادة ، والأمة الإسلامية كلها مأمورة بالافتداء بالرسول محمد ﷺ يقول الله — سبحانه — في سورة الأحزاب :

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ولنذكر أن الرسول ﷺ أقام هذا الدين في نفوس أصحابه بالقدوة الفاضلة فأقتبسوا من أنواره وانجذبوا إلى متابعة أقواله وأفعاله بعد إذ أسرهم جلاله وبهرهم جماله وكاله إذ كان لهم الأسوة الحسنة ، حتى صاروا خلقا آخر أكمل ما تكون الأخلاق العملية ، متانة ورسانة ورواء وبهاء ، كانوا عاملين أكثر منهم قوالين وكانوا يتعففون أن يقولوا ولا يعملوا .

وكلنا نذكر أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان — رضى الله عنه — حين ولى الإمارة صعد المنبر ؛ ليخطب الناس ارتج عليه فلم يجد كلاما يقوله ثم فتح الله عليه بعبارات قصار كانت فصل الخطاب إذ قال : أما بعد :



حتى يترسخ في الذهن ويكون قدوة ، فلم لا نعرض قصص الوفاء والأمانة والصدق والتمаж الصالحة من الحياة المعاصرة ، والمآثورات التاريخية حتى تتلقى الأذهان والبصائر المستقبلية أحسن الأعمال وأجود الأخلاق .

لم نعرض على الناس وسائل السخرية بالآخرين والتكيت والتكيت لهم ومهم ، ولا نعرض الوجه الآخر الرحيم بالناس الموقر للآدمية ، المكرم للانسانية .

لم نترك للمفسدين في الأرض بأقوالهم وأقلامهم ومصنفاتهم أن يروجوا بضاعتهم الفاسدة المفسدة باسم الحرية المغلوطة على أمرها الفارغة من مضمونها . إن القدوة السيئة مؤثرة ، ربما أكثر من القدوة الحسنة ؛ لأن مغريات الفساد قد تكون أكثر وأسرع .

إنه يجب أن تتواءم سبل نشر الفضائل وإحياء الضمير الوازع فلا نبني في جانب بينما جوانب أخرى أسرع في الهدم وأبلغ أثرا . إن الحفاظ على تنمية الالتزام بالفضائل يكون في الخلق وفي الكلم وفي الزى والاحتشام ، وتقوية خلق الحياء في الشباب وتوقير الكبار .

إن من مهام وسائل الإعلام التضامن مع الأسرة ومع المدرسة في اتمام الالتزام بالقيم والتقاليد والأعراف التي ارتضاها الإسلام وقامت عليها أمة الإسلام منذ أن كانت .

إن من الخير كل الخير لهذه الأمة أن تتوافر القدوة في كل المجالات فلا تقع العين إلا على كل جميل ولا تسمع إلا الكلم النبيل ، وفي أخلاق القرآن ووسائله في التربية الخلقية العصمة من

القصص إنه إذا تضامن البيت والمدرسة ووسائل الإعلام نحو نشر الأخلاق ، والقدوة الحسنة لإحياء الضمير الوازع ازدهر المجتمع وامتنع عن كل الشرور والآثام واشتهر التعاون على البر والتقوى وانتشر بين الناس .

إن الله سبحانه ضرب لنا المثل للكلمة الطيبة وللكلمة الخبيثة في سورة ابراهيم قال :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۚ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ وَإِذْ يُذِيقُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۝ يَخْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۝ ﴾

هذه الانحرافات التي تقلق المجتمع والجرائم الآتية التي تقع هنا وهناك إنما جاءت ونجى بسبب الفراغ من التربية الخلقية القرآنية ومن الزاد الذي يتزود به الشباب بل الناشئة عموما وربما الجمهور بوجه أعم ، مما يعرض في الصحف والمجلات وقنوات (التلفزيون) وموجات الإذاعة من الحرص على تقديم السيئ من العادات والأخلاق والأخطاء فلم لا نعرض على الناس المثل الطيبة وبضدها تمييز الأشياء ؟

لِمَ نعرض على مسارحنا ودور السينما الخيانات الاسرية وأخطاء أصحاب الأعمال والمرتشين ونردها ونؤكد عليها ، مع أن عرض الوجه الحسن هو الأولى

التردى . إن من الخير أن تختفى أو تنزوى تلك المظاهر التي تناهض الأخلاق القرآنية في المظهر والجوهر وأن يحيا في النفوس الحياء من كل نقیصة ورذيلة .

إن رسول الله ﷺ كان خلقه القرآن .

ومن أخلاق القرآن أن نعهد للفطرة النقية سبيل التسامى والظهور حتى تزول الرذائل ، والأوضاع المقيتة من المجتمعات ولتأخذ الفطرة النقية التي فطر الله الناس عليها موقعها وامتدادها الطبيعي انتفاعا بالقدوة الفاضلة . إن الداء لا يشفى إلا بالدواء والزرع لا يثمر إذا زاحمته الحشائش الضارة في غذائه وسقائه ، فكذلك النقاء والخلق الفاضل لا يؤتى ثماره والفساد يحيط به ويحيط عمله .

قد يظن بعض الناس أن أخلاقيات القرآن ومبادئ التربية التي شرعها لا تتمثل إلا في مجموعة من المحظورات والموانع وتهولهم تكاليف هذه الأخلاقيات ويتصورونها قيودا وحواجز بين كل إنسان وما يشتهى ، وتحول وتمنع عن التعبير عن نوازعه وهذا سوء فهم ؛ لأن أخلاقيات القرآن قوة بناء وعوامل ازدهار ونماء بأسلوب عفت نظيف .

إن العمل بمنهج القرآن هو الوسيلة الواقعية لبناء الحياة مع واقع أخلاق ينمى الطاقة الحيوية العاملة في الإنسان وكل صورة أخلاقية تبدو في صورة قيد على الإنسان في قول أو فعل ، إنما يكون الوجه الآخر لهذا القيد سمواً بالإنسان ونظافة له في بدنه وثوبه وروحه .

فضبط النفس عن الشهوة المحرمة وتحريم الزنا

في القرآن تبدو قيوداً في الظاهر على الغريزة ، ولكن هذا التحريم للزنا وسيلة لوقاية الإنسان من الأمراض والأضرار التي استعلت لا سيما في هذا العصر ، بل جاء القرآن في أخلاقه محرماً لدواعي الانفعالات نحو الغريزة الجنسية ، فأمر الرجال بغض البصر عن النساء وأمر النساء بغض النظر عن الرجال ، بل وستر أجسادهن بحيث لا يكون من جانبهن إغراء لغير الأزواج .

ثم الإيثار من الأخلاق القرآنية ، وظاهره أنه تكليف للنفس وكف لها عن التمتع بما تملك ، ولكن الواقع أنه خلق عال يمثل التغلب على الشح والعبودية للمال ، والبخل والأثرة به . ففي سورة

الحشر قول الله تعالى

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .
وفي سورة الإنسان في وصف الأبرار قول الله

تعالى :

يُوقُونَ بِالذُّرِّ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٦٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حِبِّهِمْ مِّسْكِينًا
وَيَسِّرُونَ أَسْرَارَهُمْ ﴿٦٨﴾ إِنَّمَا يُطْعِمُونَ لُحْمَهُمْ أَلَّا يَكُونُوا لَهَا رُكُودًا وَلَا شُكُورًا

ذلك خلق الإيثار وليست الأثرة الممقوتة .

وخلق كظم الغيظ حيث يبدو قيوداً على النفس يحول بينها وبين الانتقام من الخصم والتنكيل به ، لكنه في الواقع يمثل القدرة على ضبط النفس ومنع استرسالها في النزوات وهو خلق يمثل امتلاك النفس والاستعلاء عليها ، وقد امتدح الله هذا الخلق واعتبره من صفات المتقين في قوله تعالى في سورة آل عمران :

﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

التزمت بالزى الساتر لجسدها بحيث لا يرى منها إلا الوجه والكفان - كما أمر القرآن في سورتي الأحزاب والنور - وكانت صوبيحاتها في المدرسة وفي الجامعة قد كشفن من أجسادهن ما حرم الله في كتابه فإنها ستكون موضع الغمز واللمز بين هذه الكثرة المبتذلة ، وستحس هي بثقل التبعة في الالتزام بالأخلاق القرآنية ، هذا الإحساس لأنها وجدت بين فقة منقلبة من الاستمساك بأخلاق القرآن ، ومثلها إذا صبرت وثابرت على إعلاء شأن هذه الأخلاق كانت النموذج المرضي عنه من الله ومن الناس ولم يكن صنيع هذه الفتاة التي صبرت وثابرت على الانفراد بالالتزام بما شرع الله في القرآن زيا للمرأة إلا مثابة وبذلا للبعد عن الوقوع في الآثام ، وهو نوع من المجاهدة التي لا بد منها لتحقيق أخلاق القرآن في الحياة .

هذا : ولو عد مجاهدة الشهوات تقويما للنفس - لو عد هذا - كتبنا لاسترسلت الأنفس في الرذائل ، ولعجزت عن صنع الفضائل ، كما لو استسلم الطالب لشهوة اللعب واللهو وترك استذكار الدروس ، والانتظام في الذهاب لاستماع دروسه في المدرسة لكان الفشل آخر العام حتمى .

إن أخلاقيات القرآن لا تفر الكبت المدمر للنفس ، وإنما عملت على تنظيم الغرائز بالمجاهدة وهي نوع رفيق من التهذيب النفسى الذى يحاول ترويض الشهوات الآثمة والزوات التي تضر بالفرد وبالجمتمع .

فهذا الرسول محمد ﷺ ينصح الشباب بالزواج متى استطاع بتوافر مؤنثه والتزاماته ، فإذا

ثم ها هو القرآن قد اعتبر الآثام والرذائل أغلالا وقيودا تشد نفس الإنسان فتبسط بها إلى أسفل سافلين . ويعتبر التحرر من قيود تلك الرذائل انتصارا عليها ؛ لأن الأصل في فطرة الإنسان الاستعداد للخير ، فقد خلقه الله في أحسن تقويم ، وقد يرتد أسفل سافلين إذا اتبع هواه ، مبتعدا عن منهج الله ، ذلك المنهج الذى يلائم الفطرة السليمة للإنسان ، وهو الذى يسارع بها إلى التحرر مما يطرأ عليها من قيود ويخرج بها كذلك من ربكة الشهوات .

ثم إن هذه المشقة التي يستشعرها المستمسك بأخلاق القرآن في مجتمع اختلت فيه الموازين ، وانفلت من الاتباع لأخلاق القرآن إلى الابتداع في السلوكيات والعادات بما يخرج بالمتدع عن الصراط السوى الذى ترى عليه المجتمع المسلم ، هذه المشقة جهاد واستمساك بالحق .

وهذا أمر واضح ملموس حين تضل الكثرة فتخرج عن شرع الله ومنهجه في أمر أوجب القرآن فيشذ عن خلق هذه الكثرة الضالة فرد يظل متشبثا بمنهج الله غير عالى بما يوجه إليه من نقد أو اتهام بالرجعية ، هذا الفرد في جهاد وإن أحس بثقل التكاليف التي حوتها الأخلاق القرآنية ؛ لأنه أصبح وحده الذى يمثل ويمارس على عكس ما لو كان المجتمع كله ممارسا لذات أخلاق القرآن ، فسيكون موضع التقدير ، ولعل المثال التالى يكون أكثر إيضاحا .

فلو أن طالبة في مدرسة ثانوية أو في الجامعة

بحيث كثرت التفسيرات حوله وما زال فيه الكثير للرؤية المستقبلية ومقياس العظمة في العمل احتياج الانسان الى تجديد رؤيته له . الاسلام ميزته أنه أسلوب حياة .. نمط سلوك .. من أبسط الأشياء إلى أعلاها .

نحن مشغولون في الدين بالشرح والتفسير في حين أن الموضوع الحقيقي هو امتناع عن الدنيا وارتفاع في التصرف والسلوك .

ليت المدرسة في البلاد الإسلامية تعرف كيف تنتفع انتفاعاً حقيقياً بالدين في التربية وهو أسلوب رفيع بعيد عن أسلوب تفرغ الإنسان عقلياً ، بحيث تُطمس الحقيقة بعض الوقت ولكنها لا تلبث أن تنكشف .

ليت المدرسة في بلاد المسلمين تنجح في تأصيل قيم الإسلام في نفوس النشء تأصيلاً تغدو معه قلوبهم قادرة على استشفاف المقدس في الكون أو في أعمال الإنسان .

لقد أكد الاسلام العمل بما لم يؤكد دين قبله وفي القرآن الكريم آيات شتى تحض على العمل وعلى التأمل والتدبر والتفكير ، فلا سلام هوايته عمل دائم ، وغايته إنجاز وتكوين وإحسان لكل ما فيه . هو التجويد .

التجويد في القرآن ...

والتجويد في العمل كما جاء في الأثر :

« إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه »

هذا ما يجب أن يعرفه أبناؤنا عن الإسلام .

« إن الله مع الذين اتقوا والذين هم

محسنون » .

لم تتوافر هذه الاستطاعة كان البديل الصوم أى ممارسة عبادة فيها نشاط يمتص الطاقة فتتهذب الغريزة فضلاً عن أن الصوم عبادة يكتسب بها أجراً ويدفع وزراً .

وهكذا فإن كل أنواع الفضائل وسبلتها المجاهدة حتى تصير سجية وعادة ، فالأمانة فضيلة تحتاج في المحافظة على الانصاف بها وتحقيقها في الواقع إلى مجاهدة النفس حتى لا تقع في الخيانة ، والصوم عبادة تحتاج الى المجاهدة والمصابرة مع المثابرة حتى تتكون الإرادة الحازمة .

وهكذا ما اعتاده بعض الناس من مآثم يحتاجون في الانفلات منها إلى الإرادة التي يهدرون أمواهم في السجائر وفي المشروبات في حاجة إلى حزم الإرادة ومجاهدة هذه العادات المثلثة للمال والصحة .

وهكذا يحتاج كل إنسان تقمصته عادات تنأى به عن أخلاق القرآن ، عليه أن يجاهد نفسه حتى تتكون لديه الإرادة الحازمة التي تؤثر في التغيير . وصدق الله - سبحانه - في قوله في سورة الرعد :

﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ كَمَا يَفْقَهُونَ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ... ﴾

وفي ختام سورة العنكبوت قال سبحانه :

﴿ وَالَّذِينَ

جَاهَدُوا فِيْنَا أَنهَدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

وبعد :

فقد قرأت لأحد الكتاب قوله :

إن القرآن من الغنى القيمي والغنى التعبيري ،

فى حكم صرف الزكاة أو جزء منها إلى الأجير الخاص وإلى الجمعيات

ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطاب من خريجي التجارة للأقمشة والاستيراد والتصدير محمد وعبد الجليل وسعد توفيق الجاني وفيه يبدون رغبتهم في توزيع مال الزكاة توزيعاً شرعياً سليماً ، ولديهم فائض زكاة ، يريدون توزيعه ، ولكن لظروف المدينة الحديثة ، وما أسفرت عنه من عدم معرفة الناس بعضهم ببعض ولخودية عدد الأفراد الذين نتق في استحقاقهم لزكاة المال ، وخوفاً من المسؤولية أمام الله إذا ما أخرجنا هذه المبالغ لجمعيات لا تراعى الله في توزيع هذه المبالغ .

والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والجواب

الزكاة من الفروض المقررة في مال المسلم بشروطها ، وقد دل على وجوبها القرآن في آيات كثيرة منها قول الله - سبحانه - في سورة النور . (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)^(١) وقوله في سورة التوبة :

(فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوْهُمْ فِي الْدِينِ)^(٢) .

وفي السنة: الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره .

(بنى الإسلام على خمس) وجاء فيه : (وإيتاء الزكاة) .

وحديث معاذ بن جبل - رضى الله عنه - الذي أخرجه البخاري ، حين بعثه الرسول ﷺ إلى أهل اليمن وفيه :

(٢) من الآية رقم ١١ .

لذا نرجو التكرم بإرسال كشف موضح به أسماء مجموعة من الجمعيات وعناوينها التي تثقون ثقة تامة أنه يمكن لها استلام المبالغ وتوزيعها في المصارف الشرعية على أن نخلي مسئوليتنا أمام الله بمجرد إرسال زكاة المال إلى هذه الجهات .

وما رأى فضيلتكم في الآتي :

١ - هل يمكن توزيع جزء من زكاة المال على العمال العاملين معنا ؟

٢ - رأيكم في جمعية جامع المواساة ؟

٣ - جمعية جامع سيدى جابر الخيرية وما أعلنت عنه في الصحف عن حاجتها إلى زكاة المال لبناء مصنع للأجهزة التعويضية للمعوقين .

٤ - رأيكم فيما يقوم به السيد / مصطفى أمين من توزيع زكاة المال ؟

سيدى :

لم نجد غير فضيلتكم لتحمل هذه الأمانة أمام الله ورسوله ، وفقكم الله لما فيه خير الإسلام

(١) من الآية رقم ٥٦ .

الجمعيات أو الجهات تتحرى الصرف على الأصناف المذكورة في آية (إنما الصدقات) جاز الصرف إليها وتصير موكلة في إيصال المبالغ الموجهة إليها من أموال الزكاة عن أصحاب المال والعمل ، ويُشترط أن يتعرف على خططها في صرف أموال الزكاة والاستيثاق من هذا شأن أصحاب المال .

وأنصح بتوجيه الزكاة أو فائضها - كما جاء بالسؤال - إلى لجان الزكاة في المساجد بشرط التثبت من تبعية هذه اللجان إلى بنك ناصر الاجتماعي ، وأنها مسجلة لديه ؛ لأن هذه الجمعيات تخضع للرقابة من هذا البنك وهي قرية من أوساط مستحقي الزكاة ولديها القدرة على الفحص والتقصي عن أحوال الناس وإيصال الزكاة إليهم دون من ولا أذى .

والأولى أن تصرف هذه الزكاة في الحى أو البلد الذى فيه المنشأة صاحبة العمل (خريجي التجارة للأقمشة والاستيراد والتصدير) .

ويجوز دفع بعض مال الزكاة للجمعيات التى تقوم على إنشاء مستشفى للفقراء أو مصنع للأجهزة التعويضية بشرط أن يكون الإنتاج لتيسير هذه الأجهزة وتزويد الفقراء بها .

وكل هذا يقتضى أن يطلع أصحاب أموال الزكاة على أنشطة الجمعيات التى أشير إليها في ختام ورقة السؤال للتثبت من خططها وبرامجها في توزيع الزكوات . وبالله التوفيق ..

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

شيخ الأزهر (جاد الحق على جاد الحق)

(وأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) . ولقد أجمع المسلمون على فرض الزكاة ، وعلى دفعها إلى مستحقيها الشرعيين ولقد قاتل الخليفة الأول أبو بكر - رضى الله عنه - مانعى الزكاة وقال :

(والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها) (٣) . ولقد حدد الله في القرآن الكريم مصارف الزكاة في سورة التوبة في قوله تعالى : (٤)

(إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآثِنِ السَّبِيلِ) والاولى اتباع ترتيب مستحقي الزكاة حسبما جاء في منطوق هذه الآية .

ولقد احتوت ورقة السؤال في ختامها أسئلة محددة على نحو ماسلف ذكره وكان أولها :

هل يمكن توزيع جزء من زكاة المال على العمال العاملين معنا ؟

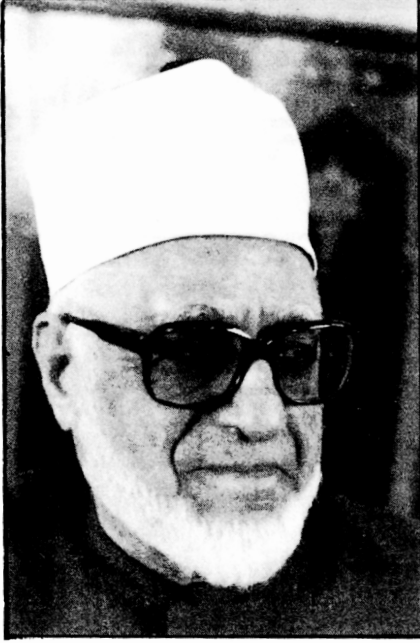
والجواب : أن هؤلاء العاملين إذا كانوا متفرغين للعمل لدى السادة أصحاب هذا العمل والمال كانوا من الأجراء الخصوصيين ، وهؤلاء قد اتفق الفقهاء على أنهم ليسوا من مصارف الزكاة المستحقة على أصحاب هذا العمل ، فلا يجوز الصرف إليهم بهذا الاعتبار .

وأما عن الجمعيات والجهات المنوه عنها بالسؤال بأرقام ٢ ، ٣ ، ٤ فإنه إذا كانت تلك

(٣) فتح القدير ج ١ ص ٤٨١ والمغنى لابن قدامة ج ٢ ص ٥٧٢ ط ثالثة وفتح البارى شرح صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٦٢ المطبعة

السلفية ١٣٧١ هـ .

(٤) من الآية رقم ٦٠ .



شيخ الأزهر يحذر

من رفع المقاطعة

العربية لإسرائيل

المحتلة - ومنها القدس والمسجد الأقصى المبارك - يتناقض مع ما اتخذته العرب والمسلمون من قرارات وتوصيات للإبقاء على المقاطعة .

وندد فضيلة شيخ الأزهر في حديثه الذي نقلته وكالة الأنباء القطرية بالممارسات الوحشية التي يرتكبها الصرب بحق المسلمين في البوسنة ، والهرسك ، ودعا الدول الإسلامية إلى اتخاذ موقف حازم تجاههم .

وأكد على ضرورة تحقيق النضامن الإسلامي لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة ، وللحفاظ على حقوقها ومكتسباتها .

الدوحة - حذر فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر من رفع المقاطعة العربية المفروضة على إسرائيل قبل الانسحاب من مدينة القدس المحتلة .

وقال في حديث لصحيفة « الشرق » القطرية إن الاتجاه لرفع المقاطعة بشكل مباشر أو غير مباشر أمر غير مقبول على الإطلاق .

وأكد بهذا الصدد أن سياسة الإسرائيليين تتسم بالمرأوخة والخذاع ، وأن تاريخ الإسرائيليين يؤكد أنهم لا يلتزمون بعهد ، ولا يوفون بوعد ، وأن الدعوة لرفع المقاطعة دون الجلاء عن الأراضي

الإمام الأكبر في فتاويه الفقهية

١

للدكتور/ محمد رجب البيومي

بحسب رجعت إلى ما أصدر الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر من الفتاوى الدينية ، والأحكام الفقهية ، تعاظمى أن أجد - من الناحية الكمية فقط - عدة أجزاء حافلة بمشكلات العصر ، وموضحة سبل الهداية الإسلامية في ضوء ما سنه التشريع الإسلامى من توجيه ، فقد نشرت دار الإفتاء للشيخ الأكبر ثلاثة مجلدات تقع في ثلاث وتسعين وألف من الصفحات تُسجّل ما أصدره المفتى الجادّ في الفترة التي تولى بها الإفتاء ، وهي لا تزيد عن ثلاث سنوات وأربعة أشهر كما نشرت الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية مجلدين كبيرين يقعان في ثلاثين وسبعمائة وألف من الصفحات تحت عنوان (بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة) هذا من الناحية (الكمية) ، ومن يعرف دقة المفتى الأكبر ، وبُعْد غَوْصِهِ ، وصبره على الاجتهاد الفقهي المستند إلى القواعد الراسخة في علم الأصول ، مع بصر بطبيعة العصر وملابسات الحياة ، يعرف قيمة (الكيف) الثمين لهذه المؤلفات الدقيقة ذات الوزن الراجح لدى الدارسين ، وهذا غير ما لم يُجمع بعد ، إذ تنهأ اللجنة العليا للدعوة الإسلامية لإصدار المجلد الثالث عن قريب .

وكان يومئذ قاضيا لمحكمة الأحوال الشخصية بمصر الجديدة فلا صلة له رسميا بما دار بين المحكمتين ، ولكنه رأى في حكم محكمة النقض ما يخالف التشريع الإسلامى ، فكتب مقاله الدقيق تحت عنوان (نصاب الشهادة في إثبات المواد الشرعية) (اختلاف محاكم الاستئناف فيه ورأى محكمة النقض) ومناطق الخلاف يتحدد فيما رآه محكمة النقض من الاكتفاء بشاهد واحد في (دعوى التطليق لعدم الإنفاق) مخالفة بذلك ما اتجهت إليه محكمة الاستئناف من عدم الاكتفاء بالشاهد الواحد ، ووجهة نظر محكمة النقض هي أن التطليق للإنفاق ليس له حُكْمٌ في الفقه الحنفى ، فيتعين الرجوع إلى القانونى الوضعى !

وقد رأى الأستاذ جاد الحق في حكم النقض بُعداً عن الصواب ، فتقدم بدراسة أصولية جادة في بحثه ، تؤكد أن (المصدر الوحيد للحكم هو القول الراجح للمذهب الحنفى) وأن الإجماع منعقد بين كافة المذاهب جميعها ، لا المذهب الحنفى - وحده - على أن الزواج والطلاق والنسب والرجعة لا يثبت بقول شاهد واحد ، وكان من اللازم على محكمة النقض أن ترجع إلى فقه المذهب الذى تأخذ به المحاكم في مصر ، إذ ترى أن يكون الشهود رجلين أو رجلا وامرأتين ، أما المحاكم التى تقبل قول شاهد واحد ، وتقضى بمقتضاه فهى متأثرة بقواعد الإثبات فى التقنين المدنى ، والفقه الحنفى هو المصدر الوحيد فى القواعد الموضوعية لإثبات المواد الشرعية المبينة بالمواد ٥ ، ٦ ، ٨ من اللائحة الشرعية . وبعد

ومع عدم صلتى المباشرة بالدراسات الفقهية ذات التخصص الدقيق ، فإن اشتغالى بتراجم الأئمة من فقهاء العصر من أمثال : السيد محمد رشيد رضا والشيخ محمد مصطفى المراغى والشيخ عبدالمجيد سليم والشيخ يوسف الدجوى والشيخ محمود شلتوت ، والشيخ محمد أبو زهرة ممن تحدثنا عنهم في أجزاء كتابى ، (النهضة الإسلامية في سبز أعلامها المعاصرين) هذه الصلة تدفعنى إلى قراءة ما كتبه هؤلاء الأعلام في ميدان الفتوى ، لذلك كان من الطبيعى أن أتابع ما يصدره الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على الحق متابعة جادة ، لأسعد بما سعدت به من ثمار يانعة في هذا المضمار ..

صلى ببحوث

الإمام الأكبر

ومن الحق أن أذكر أنى تابعت بحوث الإمام الأكبر من عهد بعيد ، قبل أن يتولى الإفتاء بعشرين عاماً ، إذ كنت أقرأ ما ينشره في (مجلة المحاماة) وفي (مجلة دنيا القانون) من بحوث تشريعية دقيقة ، ذات نهج استقلالى بارز ، ولا أنسى في هذا المجال مقاله المنشور بالسنة الثالثة العدد الثالث سنة ١٩٦١ من مجلة (دنيا القانون) حيث عارض في قوة مكنية حكما أصدرته محكمة النقض مخالفا لما أصدرته محكمة الاستئناف ،

بحث فاحص شمل أربع صفحات^(١) أنهى الأستاذ بحثه بقوله :

كان الواجب أن يفرق في التطبيق بين قواعد الإثبات في المواد الشرعية ، وبين الإثبات في المواد المدنية ، لأن المشرع لم يوحد بينهما بعد ، وكما لا يجوز إخضاع المواد المدنية لطرق الإثبات في المواد الجنائية فكذلك يكون خطأ في التطبيق إخضاع المواد الشرعية لقواعد الإثبات في المواد المدنية .

هذا التصدى من قاضى محكمة الأحوال الشخصية لحكم المستشارين بمحكمة النقض انتصار للشرعية الإسلامية - فوق أنه حمية دينية هو رجولة بأسلة في عصر ألغيت فيه المحاكم الشرعية ، وقام اليساريون بالشغب عليها في أمهات الصحف ، ولا أكتفم القارئ أنى حرصت على متابعة ما يكتب القاضى العادل منذ هذا المقال .. هذه واحدة .

أما الثانية : فقد طلبت منى مجلة (طبيبك الخاص) مقالا عن الحكم الفقهي في ختان البنات ، وكنت من كتاب هذه المجلة - حيناً من الزمن - ولكنى لست بالفقيه الذى يصدر الرأى فى ثقة مطمئنة ، فرأيت أن أرجع إلى فتاوى ذوى الاختصاص ، وطالعت ما كتبه الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت ، والمفتى الأكبر الشيخ حسنين محمد مخلوف ، ولجنة الفتوى بالأزهر ، وقد انتهوا جميعاً إلى رأى مقارب عبرت عنه لجنة الفتوى^(٢) بقولها :

« إن الإسلام لم يوجب على أهله الإختنان إيجاباً ، كما هو مذهب الإمامين : أبى حنيفة ومالك ، ولم يجعله شرطاً للإسلام ، فهو فى نظرها سنة للرجال إن شاءوا أخذوا به تصونا وتطهرا ، وإن شاءوا تركوه .

أما النساء فلم يصل إلى درجة السنة فى مذهب الإمامين السابقين ، ولكن عندهما (كرامة) لهن فقط ، لذلك نجد أكثر المسلمين لا يختنون نساءهم ، فالأتراك كافة والمغاربة والإيرانيون والهنود وغيرهم لا يعلمون بهذه العادة فيما يتعلق بنسائهم » .

كما عبر عنه الأستاذ حسنين مخلوف فى فتواه الصادرة من دار الإفتاء بمصر (شعبان سنة ١٣٦٨ هـ) حيث قال - بعد أن أشار إلى عدة مذاهب :

(فتلخص من ذلك أن أكثر أهل العلم على أن خفاض «ختان» الأنثى ليس واجباً ، وهو قول الحنفية والمالكية والحنابلة ، ومروى عن بعض أصحاب الشافعى ، فلا يوجب تركه الإثم ، وأن ختان الذكر واجب ، وهو شعار المسلمين ومن ملة إبراهيم - عليه السلام - وهو مذهب الشافعية والحنابلة ومن هذا يعلم أنه لا إثم فى ترك خفاض البنات كما درج عليه كثير من الأمم بالنسبة لهن) .

ولم يكذ مقالى يظهر فى مجلة (طبيبك الخاص) حتى كتب إلى الأستاذ الكبير محمد سعيد العامودى رئيس تحرير مجلة رابطة العالم الإسلامى

(٢) مجلة الأزهر المجلد السابع ص ٣٤٩ .

(١) مجلة دنيا القانون صفحات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .



عن إبادة مصدر هذا الحس واستتصاليه وبذلك يكون الاعتدال ، فلم يعدم المرأة مصدر الاستمتاع والاستجابة ، ولم يبقها دون خفض فيدفعها إلى الاستهتار ، وعدم القدرة على التحكم في نفسها عند الإثارة » ثم انتهى بعد حديث جيد إلى قوله :

« وإذ قد استبان مما تقدم أن ختان البنات المسئول عنه ، من فطرة الإسلام ، وطريقته على الوجه الذي بينه رسول الله ﷺ ، فإنه لا يصح أن يترك توجيهه وتعليمه إلى قول غيره ، ولو كان طبيباً ، لأن الطب علم ، والعلم متطور ، تتحرك نظريته ونظرياته دائماً ، ولذلك نجد أن قول الأطباء في هذا الأمر مختلف ، فمنهم من يرى ترك ختان النساء ، وآخرون يرون ختانهن ؛ لأن هذا يهذب كثيراً من إثارة الجنس ، لاسيما في سن المراهقة التي هي أخطر مراحل الفتاة .

هذا ما قاله الأطباء المؤيدون لختان النساء ، وأضافوا : أن الفتاة التي تعرض عن الختان تنشأ من صغرها ، وفي مراهقتها حادة المزاج ، سيئة الطبع ، وهذا أمر يصوره لنا ما صرنا إليه في عصرنا من تداخل وتزاحم ، بل وتلاحم بين الرجال والنساء في مجالات الملاحقة والزحام التي لا تخفى على أحد فلو لم تقم الفتاة بالختان لتعرضت لمثيرات عديدة تؤدي بها - مع موجبات أخرى تزخر بها حياة العصر وانكماش الضوابط فيه - إلى الانحراف والفساد .

هذا لباب الفتوى ، وهي تحرص على ختان الفتاة ، ولا تهون من شأنه ، وحين وقفت عليها

بمكة ، يعلن أنه قرأ المقال ولم يسترح لقراره النهائي ، ويتمنى أن أرجع إلى فتوى الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق في هذا المجال . قلت متعجباً : أيكون للإمام الأكبر ، رأى في الختان وأغفل عن قراءته ؟! . وسارعت إلى مجموعة دار الإفتاء الخاصة بفتاويه ، فوجدت طلبتي بالمجلد التاسع^(٣) ، حيث أجاب فضيلته عن سؤال خاص بالختان ، فبدأ بالحديث عن الفطرة وأن الختان منها ، معددا أقوال العلماء في معناها ومنتبهاً إلى ما استصوبه الإمام النووي من أن معناها (السنة) ، ثم نقل نصاً وافياً لابن القيم في (تحفة المودود) يسرد أقوال العلماء في الختان من أمثال : الشعبي وربيعة والأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد والحسن البصري وأبي حنيفة ، وعقب على هذه الأقوال بذكر خلاصتها ، وهي اتفاق الفقهاء على أن الختان في حق الرجال والخفض في حق النساء مشروع .

ثم انتقل إلى استدلال الفقهاء على خفض النساء بحديث أم عطية التي كانت تختن بالمدينة ، وقد قال لها الرسول - ﷺ : « لا تنهكي ، فإن ذلك أحظي للزوج ، وأسرى للوجه » وبحديث آخر عن أم حبيبة وقد عرفت بختان الجوارى ينحو منحى الحديث السابق ، وثلث بحديث لأبي هريرة ثم قال الشيخ :

« وهذا التوجيه النبوي إنما هو لضبط ميزان الحس الجنسي عند الفتاة ، فأمر بخفض الجزء الذي يعلو مخرج البول لضبط الاشتباه ، والإبقاء ، على لذات النساء ، واستمتاعهن مع أزواجهن ، ونهى

(٣) الفتاوى الإسلامية - الجزء التاسع - ص ٣١٢٣ .

الشاملة دون نقص ، وهذا الإسهاب الوافي دون اكتناز .

طريقة الإمام محمد عبده :

وأذكر بهذه المناسبة أن الإمام محمد عبده - رضى الله عنه - كان يتندى إلى رأى الفقهى فى فتواه فى ضوء ما يعلم دون أن يهتم بنصوص الفقهاء ، وقد لاحظ الأستاذ عبدالمجيد سليم هذه الناحية فيما أثر من فتاوى الأستاذ الإمام فقال بصدد ذلك^(٥).

« إن الناحية التى تجلت فيها مواهب الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده هى إدراكه الصحيح لمعانى القرآن الكريم . وفهمه الدقيق لأغراضه مع بصر عظيم بأحوال الناس وعبر التاريخ ، وكان - رضى الله عنه - يعتمد فى فتاواه على إدراك روح الشريعة ، وتبيين أغراضها العامة ، لا على مناقشة المذاهب ، وترجيح أقوال الفقهاء ، ولذلك تأتى فتاواه غالباً مختصرة ، وقد تثير خلافاً بين أهل العلم ، ومن أمثلة ذلك أنه : أفتى فتواه المشهورة بجواز لبس (البرنيطة) . فقامت من أجلها ضجة هائلة بين العلماء وأهل الأزهر يومئذ ، فلما أردت أن أفتى فى هذا الموضوع انتفعت بموضع العبرة فيه ، فأخرجت فتاوى التى تجيز لبس البرنيطة إخراجاً فقهاً مؤيداً بقول العلماء جارياً على طريقتهم فى الاستدلال والترجيح ، وبذلك لم يستطع أحد أن يشغب على هذه الفتوى ، أو يثير فى شأنها جدالاً .

بعد كتابة مقالى السالف ، رأيت أن أضيف ما قاله الإمام الأكبر إليه ، حين نشرته بالجزء الثانى من كتابى (من منطلق^(٤) إسلامى) . وقلت : إنها وجهة نظر أحرمتها ، وزدت على ذلك بأن قلت : إذا كان الواقع الاجتماعى لدينا بهذه الصورة الأئمة التى أشار إليها الإمام الأكبر ، فليس الختان - وحده - هو الذى يصحح هذا الوضع الأليم ، بل التربية الإسلامية التى تنشأ فى البيت والمدرسة ، هى الحاجز الوافى قبل كل شئ) .

منهج الإمام فى فتاواه

ولعل القارئ من خلال هذا العرض المقتضب جداً لفتوى الإمام الأكبر يلاحظ طريقتيه فى الفتوى . إذا يقدم النصوص الدالة من الكتاب والسنة . ثم يعرض ما يعلمه من أقوال الأئمة فى التراث الإسلامى .

وينتهى إلى ترجيح ما يراه بأدلة فقهية من اطلاعه ، وأخرى من مشاهداته فى المجتمع . وهذا الحرص المتأنى على ذكر الأقوال المختلفة لكبار الفقهاء قد يؤدى إلى الإطالة ، بالنظر إلى الفتاوى الأخرى لبعض النظراء ، ولكنها إطالة يتطلبها المقام ، وتؤدى بالقارئ الدارس إلى الإلمام ، بما يحيط الموضوع من وجهات شتى ؛ فإذا أثر الإمام حكماً على غيره كان للدارس من قرائه أن يزن أدلته وزناً محايداً . لذلك أعد من مميزات الفتوى لدى الإمام الأكبر هذه الإحاطة

(٥) مجلة الرسالة - العدد ١٤٤٩ - ٩ فبراير سنة ١٩٤٢ .

(٤) من منطلق إسلامى ج ٢ ص ٢٥ للدكتور محمد رجب البيومى .



مراجع الإمام جاد الحق :

والذى يقرأ فتاوى الإمام الأكبر ، ولا يدري أنه حنفى المذهب - لا يشعر إطلاقاً بأنه حنفى ، لأن مراجعه فى الفتوى الواحدة تشمل مذاهب الأئمة جميعاً ، لا أئمة أهل السنة وحدهم من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة ، بل من جميع أئمة الفقه : ظاهرية وإباضية وزيدية وإمامية ومن لا أحصى ، وقد أدهشنى أن أرى أسماء مؤلفات لم أعهد لها من قبل على طول عهدي بقراءة الفهارس المكتوبة فى التراث الفقهى ، وأقول : (الفهارس) مقتصرأ عليها كيلا أدعى ما ليس لى ، وقد عهدنا فى بعض الكبار بعدا عن الاستشهاد بآراء من دونهم من التلاميذ ، ولكن الإمام الأكبر يشيد بما يراه صحيحاً ويدل عليه ويعدده من مراجعه ، وهو تواضع حميد ، يضرب المثل الحى لمن يريد أن يبحث عن الحق حيث وجده ، وألح على تأكيد هذا المعنى ؛ لأننى أعلم من الكبار من يأنف أن يشير إلى من لا يراهم فى مستواه ، وقد حفظنا من قضايا الدراسة الأزهرية قول أساتذتنا : « ليس فى العلم كبير » .

هذا وفى مجال ما صدر من كتب الفتاوى الفقهية رأيت الشيخ الأكبر قد استوعبها استيعاباً فى شتى مذاهبها قديمة ومعاصرة ، ولا أدري لماذا لم أجد أثراً للاستشهاد بفتاوى السيد محمد رشيد رضا ، وقد صدرت عن لبنان فى خمسة أجزاء كبار بتحقيق الأستاذ صلاح الدين المنجد وزميل له ، والسيد رشيد رضا من الرسوخ والنباهة

بحيث لا يجهل مكانه ، والإمام الأكبر يرجع إلى تفسير المنار كثيراً ، ولن يكون المفسر لآيات الأحكام غير فقيه مرموق ! إذ مما يؤكد هذا الاطلاع الشامل لكتب التراث الفقهى المذهبى فى شتى مصادره أن الإمام الأكبر حين يتحدث عن قضية هامة فى فتوى محدودة يستند المستفتى فيها إلى بعض الأحاديث التى تكون موضع نظر ، لا يكتفى بالحكم الفقهى - وحده - بل يمتد إلى القواعد الأصولية ، ليصل إلى مبتغاه وقد روى الظمأ وشفى الغليل ، ففى السؤال الخاص بظاهرة الصرع ودخول الجن جسد الإنس ، واستناد بعض القائلين إلى خبر الآحاد فى هذه العلاقة المشار إليها بين الجن والإنس فقال المفتى الأكبر ما يردده أصحاب هذه الاتجاهات من أحاديث الآحاد ، ورأى من جوهر الفتوى أن يتحدث بإشباع عن محل العمل والاحتجاج بخبر الآحاد ناقلاً عن البزدرى والنووى والغزالي ومشيراً إلى مراجع أخرى للشوكانى والسرخسى والتفتازانى والآمدى وابن حزم لينتهى إلى تأكيد ما تقرر من أن أحاديث الآحاد ليست حجة فى باب الاعتقاد ، لأنها توجب الظن لا العلم القطعى ، فى ظلال فتوى فقهية ، هذا البحث الجاد عن أحاديث الآحاد فى ظلال فتوى فقهية خاصة بالجن يصلح أن يكون بحثاً مستقلاً إذا استوفى بعض ما اجتراه الأستاذ الأكبر من النصوص الفقهية لأعلام التشريع ، ولذلك دلالاته الباهرة فى وحرصه الأكيد على استيفاء البحث الفقهى ، وإنارة ما قد يلوح فى الأفق من شبهات .

(٦) بحوث وفتاوى فقهية للإمام الأكبر جـ (١) ص ٤٨ وما يليها من الصفحات .

سُورَةُ الْاِنْفَالِ

فَصِيلَةُ النَّاسِ كَتُورُ عَبْدِ الْجَلِيلِ تَكُنْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَنْخِصَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٧)

هزة أسارى وتضم ، وقيل : إنه جمع أسرى فهو جمع الجمع ، ويجمع أسير - أيضا - على أسراء كشهيد وشهداء ، ورحيم ورحماء . والمطرده فيه أنه يجمع على قتلى . كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ، قال الزجاج : إنه جمع مختص بذوى العاهات كهذه الأمثلة السابقة ، ولذا لا يأتى فى نحو رحيم وعظيم . وقالوا : إنه على تشبيهه فعيل بفعالان . ففعالان يجمع على فَعْلَى ، كسكران وسكرى . وظمآن وظمأى ، وقالوا - أيضا - فى كسلان : كسالى وفى سكران سكارى ، وقرىء : وترى الناس سكارى وسكرى ويقولون : حيرى وحيارى جمع حيران

والإثخان فى الأرض : يراد به المبالغة فى القتل والإكثار منه يكمى يقل الأعداء ويدلوا فيقوى المسلمون ويتبها لهم النصر . والكلمة من التخانة ،

قرئت الآية : ما كان للنبي ، والمراد به نبي الإسلام المخاطب بالآية ﷺ أو أى نبي فى قومه ، وإذا أريد أى نبي رجعت الآية إلى معنى التنكير بمعنى أنه لا ينبغي ذلك لأى نبي . والأسرى : جمع أسير ، وهو أخيد الحرب ، الذى يستولى عليه خصومه ويأخذونه لديهم ، والكلمة من الأسر ، وهو الربط والشد بالإسار - والإسار - بكسر الهمزة : هو السير المقدود من الجلد ، يُشد به الشخص أو الشيء ويربط ، وكانوا يربطون الأسير كيلا يهرب ، فهو بمعنى المربوط ، ولكن توسعوا فى الكلمة . وصار اللفظ يطلق على أخيد الحرب ربط أو لم يربط ، وتقول لمن تمدحه : أنا أسير نعمتك أو أسير فضلك ، بمعنى قيدتني بما أفضلت عليّ ، فلا أخرج عن مرضاتك . ويجمع - أيضا - على أسارى . وجاء فى القرآن الكريم : « وإن يأتوكم أسارى تفادوهم » ، وتفتح

وأساسا هي الغلظ والكنافة في الأجسام ، واستعمل للمبالغة والقتل والجراحة ؛ لأن القتل والجرح المبالغ فيه يمنع من الحركة ، فيصير الجسد لعجزه كالدم الثخين الذى لا يسيل ولا يفارق مكانه ، وقرئت الآية : « حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ » للمبالغة ، كتمزق ويمزق . وَيُقْتَلُ وَيُقْتَلُ

وقيل : التقدير ما كان لأصحاب نبي بدليل .. تريدون عرض الدنيا ، وليس برأى جيد وقد سبق .. تريدون ضمير المفرد - في يكون له . وفي يشخن .

شغل حديث القتال والحرب سورة الأنفال كلها ، والآن جاء حديث الأسرى لأن النظر في شأنهم يكون الفراغ من القتال ، والمعنى ، ما كان من حال نبي من الأنبياء ، ولا من شأنه في تصرفاته مع الأعداء أو يهتم بأن يكون لديه أسرى منهم وإنما يشغله أمرهم بعد أن يشخنهم قتلا وتم له الغلبة عليهم . ومن أثخنه الحرب أو الجراح أو أثخنه المرض ، ضعف عن الحركة والمقاومة ، وأخرى بكل محارب أن يثبط عدوه ويشل حركته بكل ما يستطيع ، وقتل العدو مما يث في قلوب

الآية نزلت في شأن الأسرى من المشركين الذين وقعوا في أيدي المسلمين يوم بدر قيل : كانوا سبعين ، وقيل : كانوا أكثر ، وكان فيهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وفيهم عقيل بن أبى طالب أخو على - كرم الله وجهه - وصهر أو نسيب لعمر بن الخطاب ، واستشار رسول الله ﷺ فيهم أبابكر - رضى الله عنه -

فقال : قومك وأهلك ، استبقهم ، لعل الله أن يتوب عليهم ، وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك ، وقال عمر - رضى الله عنه - : كذبوك وأخرجوك ، فقد همهم واضرب أعناقهم ، فإن هؤلاء أئمة الكفر ، وقد أغناك الله عن الفداء ، مكّن عليا من عقيل ، وحمزة من العباس ، ومكّن من فلان - نسيبه ، فاضرب أعناقهم . وقال عبد الله بن رواحة - رضى الله عنه - : يارسول الله . انظر واديا كثير الخطب فأضرمه عليهم نارا . فقال العباس وهو يسمع ما يقول : قطعت رحمك^(١) - ودخل النبى - ﷺ - ولم يقل شيئا ، فقال أناس : يأخذ بقول أبى بكر - ربما لأنه أول من سئل أو لمكانته المعروفة ، وقال أناس : - يأخذ بقول عمر - فيضرب أعناقهم ؛ لأنهم كثيرا ما آذوا المسلمين ، وقال آخرون : يأخذ بقول ابن رواحة ، ثم خرج رسول الله ﷺ عليهم ، فقال : إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين (بكسر الباء وهى قوالب الطين النقي التى لما تجف) ، وإن الله - سبحانه - ليشدد قلوب رجال فيه (أى فى سبيل دعوته) حتى تكون أشد من الحجارة ، مثلك يا أبابكر مثل إبراهيم - عليه السلام - قال : من تبعنى فإنه منى ، ومن عصانى فإنك غفور رحيم ، ومثلك يا أبابكر مثل عيسى - عليه السلام - قال : إن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وإن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . ومثلك ياعمر كمثلك موسى - عليه السلام - إذ قال : رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فلا

(١) ليس بين العباس وابن أبى رواحة - رحم ، فعبد الله أنصارى خزرجى ، وإنما المراد قطعت الصلة بينك وبين أقارب

رسول الله ﷺ أو بين القرشيين المسلمين وإخوانهم فى مكة .

يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، ومثلك يا عمر
كمثل نوح إذ قال : « رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ
الْكَافِرِينَ ذِكْرًا » ثم قال لأصحابه : أنتم عالة فلا
يفلتن أحدٌ إلا بفداء أو ضرب عنق ، وكان
الأسرى عند عددٍ من الصحابة .

قال عمر - رضى الله عنه - فهوى رسول الله
ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلت ، وأخذ
منهم الفداء ، قال سعد بن معاذ الأنصارى : كان
أحب إلى أن يضرب أعناقهم - قال عمر : فلما
كان الغد جئت ، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر
بيكبان ، قلت : يا رسول الله أخبرنى من أى شىء
نبكى أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاء
بكيت ، وإن لم أجد تبakit لبكائكما ، فقال له
رسول الله - عليه الصلاة والسلام - : أبكى على
أصحابك فى أخذهم الفداء ، ولقد عرض على
عذابهم أدنى من هذه الشجرة - لشجرة كانت
قريبة منه .

روى أيضا أنه ﷺ قال : إن شتمت قتلتموهم ،
وإن شتمت فاديتموهم ، واستشهد منكم بعدتهم ،
فقالوا : بل نأخذ الفداء ، فاستشهدوا بأحد .
وكان فداء الأسير عشرين أوقية ، ولكن فداء
العباس كان أربعين أوقية . وقيل : بل كان الفداء
مائة أوقية - والأوقية ستة دنانير وأربعون درهما .
وفى أخذ الفداء نزلت الآية : « لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ
لَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ..
وقال رسول الله ﷺ : لو نزل عذاب من السماء
لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ .

أورد الفخر الرازى اعتراضات الطاعنين فى
عصمة الأنبياء تشبها بما فهموه من هذه الآية .

وفند شبهاتهم ، ونوجزها فيما يلى :
قالوا : إن هذا الأسر منهى عنه بصرىح هذه
الآية ، ومع ذلك حدث ما نهى عنه ، وأجاب عن
هذا بأن النهى له غاية وهى الإتيان فى الأرض :
« مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتَخَنَ فِي
الْأَرْضِ » والإتيان : هو القتل والتخويف
الشديد ، وهذا قد حدث يوم بدر . إذ قتلوا كثيرا
منهم الملاء من قريش ، وجاء الأسر بعد هذا
الإتيان . فالآية تبيح الأسر بعده .

وقالوا أيضا : إن هناك معصية فى مخالفة قول
الله تعالى : « فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ
كُلَّ بَنَانٍ » وأجيب عن هذا بأن الأمر كان
للصحابة لإجماع المسلمين على أنه ﷺ ما كان
مأمورا أن يباشر قتل الكفار بنفسه ، فإذا كان ثم
ذنب فهو ذنب الصحابة الذين أقدموا على الأسر ،
لا ذنب الرسول ، ونقل إن الصحابة لما هزموا
الكفار وقتلوا منهم جمعا عظيما ، وفر من بقى
ذهب الصحابة وراءهم وأسروا من أسروا بدون
علم الرسول ، ولم يقتل الرسول ﷺ الأسرى ،
لأن الأمر مختص بحال الحرب ، وقد رأينا ﷺ
يستشير الصحابة فيما يصنع بشأنهم ، وقال لهم :
إن شتمت قتلتموهم . وإن شتمت فاديتموهم .

وأرى أن الأمر أيسر من ذلك ، فالأمر
بالضرب فوق الأعناق . وضرب كل بنان لا يعنى
استئصال المحاربين ، والمسلمون أطلعوا الأمر
وضربوا .

هذا إلى اعتراضات أخرى أجاب عنها وليست
ذات بال .

وقد آثرت الآية ههنا القتل على الفداء ، وفى



سورة القتال . جاء التخيير ، إذ قال الله تعالى :
 ﴿إِذَا لَيْتِمُومٌ الَّذِينَ كَفَرُوا قَضَرَبَ الرَّقَبِ حَتَّى إِذَا
 اتَّخَذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِذَا مَا بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءٌ
 حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا .﴾ ذلك لأن المسلمين
 يوم بدر كانوا لا يزالون قلة ، وهم يومئذ بحاجة
 إلى بث الخوف في نفوس أعدائهم ، فأحرى بهم
 أن يقتلوهم ويقللوا عددهم . وبعد أن استقرت
 أقدامهم وثبتت لهم القوة ، ترك لهم الخيار في المن
 على الأعداء ، وإطلاق سراحهم أو أخذ الفدية
 منهم .

ومعنى « تريدون عرض الدنيا » - تريد الفداء
 والمال الذي يفتدى الأسرى به أنفسهم ، وهو
 عرض لا ثبات له .. كما في الحديث : الدنيا عرض
 حاضر ، أى لا ثبات لها . والعرض في الأصل كل
 شيء يعرض ويذهب ، وهو - أمضا - اسم لما
 يقوم بغيره كالألوان ، وهو يقابل الجوهر الثابت
 الذى يقوم بنفسه ويقوم به غيره . كالأجسام ،
 والآية سبقت مساق العتاب للصحابة الذين آثروا
 أخذ الفدية ، والمال لا ثبات له ولا بقاء ، والله
 - تعالى - يريد لهم ثواب الآخرة الباقي ، وقد
 شرع للناس السبل المؤدية إليه ، من طرق
 المعاملات السليمة . ومن الجهاد في سبيل الفكرة
 الإسلامية ، ودحر الأعداء الذين يكيّدون
 للإسلام ، ولا فائدة في الحصول على الأموال
 والأعداء موفورو العدد والقوة .

وليست الإرادة ههنا هى إرادة الخلق والتكوين
 - التى جاءت في قوله تعالى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ
 شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » وإنما بمعنى يجب
 ويرضى لكم ثواب الآخرة . كما في قوله تعالى :

« يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ . »
 « وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » - فهو قوى غالب على
 أمره ، وهو ذو حكمة بالغة ، يضع الأمور في
 مواضعها ، ولذلك يحب للمسلمين أوليائه أن
 يكونوا أعزة غالبين ، والإسلام واتباع أوامر الله
 وتعاليمه مما يمنح العزة والغلبة . ﴿ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولُ ﴾
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ ؟ وقد كانت العزة والحكمة في تقديم
 الإلتخا على الفداء .

والإسلام في قتله المحاربين يعف عن قتل النساء
 والأطفال والعاجزين أيا كانوا - ونجد هذا صريحاً
 واضحاً في وصية أبى بكر الصديق لجيش أسامة في
 أول معركة للمسلمين بعد رسول ﷺ فقد سار
 الخليفة مع أسامة يودعه . فلما حان وقت عودته
 ومكان رجوعه استوقف الجيش ليوصيه ، بعد أن
 أوصى أسامة أن يتبع وصية رسول الله ﷺ وكان
 مما جاء في وصيته للجيش المحارب :
 « لا تغدروا ، ولا تمثلوا - بقتيل أو جريح ،
 ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً
 ولا امرأة .. وسوف تمرّون بأقوام قد فرغوا
 أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا
 أنفسهم له »

هذه الوصية تبين طرفاً من أخلاق المسلمين
 ونبلمهم في سلمهم وفي حريمهم ، ومع إخوانهم
 وأعدائهم . ولمن شاء أن يوازن بينهم وبين
 المتحضرين في القرن العشرين !!

أرأيت كيف نهى الخليفة الأول عن الغدر .
 وحكومة الصرب وحكومة إسرائيل لا يبالون أن
 يغدروا ويخونوا ، أرأيت كيف نهى الخليفة المسلم
 عن قتل الصغار والنساء والشيوخ المسنين !!!

الكبار والنساء والعجائز المسنين وتهدم ديارهم وتتلغ مزارعهم .. الخ . وقد جاء في وصية الصديق لجيش أسامة لا يعقروا نخلا ولا يحرقوه ، وألا يقطعوا شجراً مثمراً .. والصَّرب في البوسنة قد فعلوا كل ذلك .

وأنتكى من ذلك وأسوأ أن يقتل المصلون في الحرم الإبراهيمي : إنهم في عبادة ، على أقل تقدير مثل أولئك الذين في الصوامع الذين فرغوا أنفسهم للعبادة .

هذا يعنى أن المسلمين في نظر اليهود والصرييين . أقل من الحيوانات العجم التي أوصى الإسلام أن ترحم ، وأن تطعم وتسقى !!

لا مبرر إذن ولا مساغ أن يقول مستشرق أو غير مستشرق أن الإسلام كان قاسياً حين قتل أعداءه المحاربين ، أليسوا هم الذين حاربوا المسلمين وحرصوا على قتل نبي الإسلام ؟! ماذا كان ينتظر لو أطلقوا سراح الأسرى وغير الأسرى بلا قصاص ولا فداء ؟ أليس ذلك تشجيعاً لأعدائهم ؟!

اعتبروا يا أهل التقدم الحضارى : حضارتكم ملوثة ، بها أسلحة وآلات دمار شامل ولكن ليس بها رحمة ولا عدالة ولا إنسانية !

الإسلام حول الأيمن الجهلة السذج إلى دعاة حضارة وإنسانية ، وأنتم حولتم الإنسان إلى وحش لا هم له إلا أن يبلغ في دماء الأبرياء .

لعنة على حضارتكم الزائفة .

اللهم أحينى مسلماً وأمتنى مسلماً واحشرنى مع المسلمين .

هؤلاء ليسوا محاربين فلا تجوز حربهم ، ثم هم عادة عَزْل لا أسلحة لهم ، ولا يستطيعون الكيد للمسلمين ، فلم يقتلون ! إنها النفس الإنسانية التي يحترمها الإسلام ، ثم عسى أن يهديهم الله فيكونوا مسلمين .

الإسلام يحترم النفس الإنسانية ، ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ بل في كل كبد رطبة

أجر ، ودخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت ، فلا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض ، وبيننا رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فشرب منها ثم خرج فإذا كلب يلهث ، يخرج لسانه ليضعه على الأرض الندية عسى إذ يجد ما يطفىء ظمأه ، فقال الرجل في نفسه : لقد بلغ بهذا الكلب من العطش ما بلغ لى ، فنزل البئر فملأ خفه ماء فسقى منه الكلب ، فشكر الله له فغفر له . والإسلام - أيضاً - يوصى ألا تحمل الدواب فوق طاقتها . وأن تطعم وتسقى .

هذه تعاليم الإسلام وأسس حضارته منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، وهو قد ظهر بين قوم أميين يعيشون في الصحارى والأرض الجدية ، ما أتاهم من معلم أو نذير قبل الإسلام ونبي الإسلام !! والآن وبعد تطاول هذه القرون ، نجد الصَّرب بمعاونة الدول المتحضرة من أوروبا وأمريكا ، تقتل الآلاف من المسلمين الذين لم يبدأوها بحرب ، وهى تحصد بآلاتها الحربية المتقدمة الفتاكة كل من تقابله ، الأطفال الصغار والشيوخ

من سورة البقرة

لكل أمر باب

للشيخ / أحمد بن محمد طاحون

قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٨٩) **سُورَةُ الْبَقَرَةِ**

الأهلة : جمع الهلال ، والهلال أول ما يظهر لنا من نور القمر إلى ثلاث ليال ، وقيل : هو هلال حتى يُهَرَّ بضوئه السماء وذلك ليلة سبع ، وإنما جمع وهو واحد باعتبار تعدد ظهوره إذ هو يظهر في كل شهر ، ويُعبرُ بالأهلة عن الشهور ، وبها ترتبط مصالح الناس .

وقد جاء الجواب في الآية على غير ما يتوقع أصحاب السؤال : إذ كان السؤال عن أحوال الهلال ، وجاء الجواب عن الحكمة في هذه الأحوال ، وما في ذلك من المنافع لهم والرحمة بالناس .

﴿ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾

فبينت وجه الحكمة في زيادة القمر وتقصانه ، وهو زوال الإشكال في الآجال ، والمعاملات ، والأيمان ، والحج ، والعِدِّ ، والصوم ، والفطر ، ومدة الحمل ، والإجازات ، والأكرية إلى غير ذلك من مصالح العباد ، وقد حُصِّ الحُجُّ بالذكر في الآية للتنبيه على مزيته من حيث أنه يُراعى في أدائه وقضائه الوقت المعلوم ، وأنه لا يجوز فيه التأخير عن

والمواقيت : جمع الميقات وهي معالم يُوقَّت بها الناس مزارعهم ، ومتاجرهم ، ومحال ديونهم ، وصومهم ، وفطرمهم ، وعِدَد نساءهم ، وأيام خِيضَتْنِ ، ومُدَّة حَمْلِهِنَّ وغير ذلك ، ومعالم للحج يُعرف بها وقته ، وكل ذلك مرتبط بالشهور القمرية ويظهره في أول الشهر هلالاً كالخيط الرفيع ، ومحاقه واختفائه آخر يومين فيه .

وسألهم عن الأهلة : إنما كان عن أحوال الهلال ، فهو يبدو دقيقاً في أول الشهر ثم يزيد حتى يستوى ويستدير ، ثم ينتقص حتى يعود كما كان ، وكذلك كان السؤال عن محاقه ، ومخالفته للشمس من حيث ظهورها على حالة واحدة بخلافه .

وقته ، بخلاف سائر العبادات التي لا يُعتبر في قضائها وقت معين .

والخلاص : أن الهلال يبدو دائماً ويظهر على حسب مصالح الناس لقربه وبعده من الشمس ، كما هو مبين في فن الهيئة ، ثم إن الشمس على حالة واحدة ، لأنها ضياء للعالم ، وقوام لمصالح الناس ، والقمر يتغير لأن الله علّق به ما يتصل بالمواقيت ، وذلك يُعرف بهذه الاختلافات ، وهذا ما اقتضته الحكمة في نطاق النظام الكوني البديع ، المتسابق غاية الأساق ، الذي يسير بقدره مُدبره على سنن لا يتخلف ، وفيه من آيات الرحمة بالخلق ما فيه .

ذكر ابن كثير عن العوفي عن ابن عباس قال : سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة : فنزلت هذه الآية : ﴿ بَسْطَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ يعلمون بها حلّ ذنهم ، وعدة نسائهم ، ووقت حجهم ، كما جعلها مواقيت لصوم المسلمين وإفطارهم .

تلك هي المسألة الأولى في هذه الآية ، أما المسألة الأخرى فهي ما يتعلق بإتيان البيوت من ظهورها ، وقد كانوا يظنون ذلك من أعمال البر والخير للمحرم ، وقد اتصل ذكر هذه المسألة بذكر مواقيت الحج لاتفاق وقوع المسألتين في وقت السؤال عن الأهلة وعن دخول البيوت من ظهورها ، وهذا وجه من وجوه الربط بين القضيتين وتواليهما في آية واحدة ، وكما وجهت الآية العباد إلى إحسان السؤال عن الأمور ، وقصد التقصص عن الحكمة ، وعمّا فيه مصلحتهم ، وما يعود عليهم من المنافع ، فإنها بينت لهم أنه ليس من الحكمة في

شيء إتيان المحرم أو غيره البيوت من ظهورها ، وقصد المشقة والتشديد على النفس بما لم يشرعه الله . ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ جاء عند البخاري عن البراء قال : كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله الآية .

والبر : اسم جامع للخير ، والمقصود ما فيه قرينة إلى الله ومن أسباب نزولها - أيضاً - ما رواه أبو داود عن البراء : كانت الأنصار إذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه .

وقال محمد بن كعب : كان الرجل إذا اعتكف لم يدخل منزله من باب البيت ، وقال عطاء بن رباح : كان أهل يثرب إذا رجعوا من عيدهم دخلوا منازلهم من ظهورها ، ويرون أن ذلك أدنى إلى البر .

ولقد كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام يظنون أنه لابد في الإحرام من تغيير جميع العادات ، فيغيرون عاداتهم في الدخول إلى المنازل كما غيروها في اللباس والتطيّب ، وقالوا : لا ندخل بيوتاً من الأبواب حتى ندخل بيت الله تعالى ، وكان منهم من لا يستظل بسقف بعد إحرامه ، وهذه أشياء وضعوها من عند أنفسهم من غير شرع ، فعرفهم الله تعالى أن هذا التشديد ليس برّاً ولا قرينة ، وقيل لهم : ليس البر بتحرّجكم من دخول الباب ، لكن البر هو بر من اتقى ما حرم الله ؛ ولم يتبدع في دينه ما ليس منه .

ثم أكّدت الآية بطلان هذه العادة وعدم اتساقها مع مقاصد الشرع ، فأمر - سبحانه - بدخول

البيوت من أبوابها ، فقال : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ بَيَّنَّتِ الْآيَةُ أَنَّ الْإِخْلَاصَ هُوَ رُوحُ الْعَمَلِ ، وَأَنَّ مَنَاطَ الْبِرِّ فِي تَقْوَى اللَّهِ وَمِرَاقَبَتِهِ وَالْقِيَامَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، وَاجْتِنَابَ مَا نَهَى عَنْهُ ، فَفِي ذَلِكَ الْفَلَاحُ وَالْفُوزُ :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وَفِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ تَرْبِيَةٌ عَظِيمَةٌ لِلنَّفُوسِ ، وَتَدْرِيبٌ لِلْعَقْلِ ، وَإِرْشَادٌ إِلَى تَوْخِي الْمَقَاصِدِ الصَّحِيحَةِ ، وَالْقَصْدِ إِلَى الْأُمُورِ مِنْ وَجْهِهَا الَّتِي لَا تَبَاشَرُ إِلَّا مِنْهَا ، وَتَحَرُّى الْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ عَلَى الْوَصُولِ إِلَى الْغَايَةِ مِنْ أَقْرَبِ طَرِيقٍ ، وَبَأْيَسَرِ جُهْدٍ مُمْكِنٍ .

وَفِي سِيَاقِ هَذَا التَّوْجِيهِ لِإِتْيَانِ الْأُمُورِ مِنْ مِظَانِهَا وَأَبْوَابِهَا يَقُولُ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْآيَةُ ضَرْبُ مَثَلٍ ، وَالْمَعْنَى : لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَسْأَلُوا الْجَهَالَ وَلَكِنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَاسْأَلُوا الْعُلَمَاءَ ، فَهَذَا كَمَا تَقُولُ : أَتَيْتُ الْأَمْرَ مِنْ بَابِهِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَكَرَ اللَّهُ إِتْيَانِ الْبُيُوتِ مِنْ أَبْوَابِهَا مَثَلًا لِبُشَيْرِهِ بِهِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الْعَبْدُ الْأُمُورَ مِنْ مَآتَاهَا الَّتِي تَدْبِنُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ .

فَالْآيَةُ خَرَجَتْ مَخْرَجَ التَّنْبِيهِ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى أَنْ يَأْتِيَ الْعِبَادَ الْبِرَّ مِنْ وَجْهِهِ ، وَهُوَ الْوَجْهُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ .

وَفِي هَذَا دَمٌّ لِلتَّعْطِيلِ وَتَرْكِ الْقُرْبَاتِ وَالْفَرَائِضِ ، وَتَقْبِيحٌ لِلْإِبْتِدَاعِ ، وَلَعْدَمُ تَحَرُّى مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ وَأَوَامِرِهَا ، وَتَبْشِيعٌ لِلْفِكْرِ الْمُتَلَوِّ الْمَعْكُوسِ الَّذِي يَأْتِي بِمَا يُخَالِفُ الدِّينَ الْحَقَّ ، أَوْ يَحَاوُلُ إِبْطَالَ الْحَقِّ وَإِحْقَاقَ الْبَاطِلِ قَصْدَ التَّشْوِيشِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَدِّ النَّاسِ عَنْ

الاستقامة في العقائد أو الأعمال أو المسالك والتوجهات .

فَهُوَ مَثَلٌ يُضْرَبُ فِي كُلِّ حَالَةٍ نَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى التَّذْكِيرِ وَالتَّوْجِيهِ وَالتَّنْبِيهِ إِلَى مَبَاشَرَةِ الْأُمُورِ مِنْ وَجْهِهَا الْمُنَاسِبِ ، وَوَضْعِهَا فِي مَوَاضِعِهَا الصَّحِيحَةِ ، وَإِلَى الْإِتْيَانِ بِالْأَعْمَالِ عَلَى النُّحُو الْمُنَاسِبِ بَلَا تَحْلِيلٍ وَلَا تَقْصَانٍ وَلَا عَكْسِ الْمُرَادِ سِوَاءٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْعِبَادَاتِ ، أَوْ الْمَصَالِحِ ، وَحُلِّ الْمُسْكِلِ مِنَ الْأُمُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

إِنَّهُ مَثَلٌ يَجْعَلُ الْأَمْرَ الْمَذْمُومَ أَوْ الْقَصْدَ الْحَبِيثَ كَأَنَّهُ قِصَّةٌ مِثْلَةُ لِلْعِيَانِ ، تَرَى صَاحِبَهَا يَتْرُكُ بَابَ الدَّارِ وَيَتَسَلَّى الْجِدَارَ ، أَوْ يَنْقُبُ ثَقْبًا فِي ظَهْرِ بَيْتِهِ وَيَدْخُلُ مِنْهُ ، فَهُوَ فِي سَفَاهَةٍ ، وَتَعَبٍ ، وَمَشَقَّةٍ ، يَحْتَارُ أَهْلُ الْحِكْمَةِ فِي أَمْرِهِ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، وَهُوَ يَزِيدُهُمْ تَحِيْرًا بِسُوءِ تَدْبِيرِهِ وَفَسَادِ تَفْكِيرِهِ .

سؤال :

قَالَ صَاحِبُ الْبِرْهَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ : قَدْ يَقَالُ : أَيْ رَابِطٌ بَيْنَ أَحْكَامِ الْأَهْلَةِ وَحُكْمِ إِتْيَانِ الْبُيُوتِ ؟ وَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهِهِ :

أَحَدُهَا : كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي تَمَامِ الْأَهْلَةِ وَنَقْصَانِهَا : مَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ فِيهِ حِكْمَةٌ ظَاهِرَةٌ ، وَمَصْلَحَةٌ لِعِبَادِهِ ، فَدَعُوا السُّؤَالَ عَنْهُ ، وَانظُرُوا فِي وَاحِدَةٍ تَفْعَلُونَهَا أَنْتُمْ ، مِمَّا لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ فِي شَيْءٍ وَأَنْتُمْ تَحْسِبُونَهَا بِرًّا ، أَيْ إِنْ إِتْيَانَكُمْ الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا يَخْلُو مِنْ أَى وَجْهِهِ لِلْحِكْمَةِ .

وَالثَّانِي : تَنْبِيْهُهُمْ إِلَى مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ مِنَ السُّؤَالِ عَنْ حَالِهِمْ هَذَا ، وَهُوَ الْإِتْيَانُ مِنْ ظُهُورِ

البيوت والأخبية ، وتركهم السؤال عن الأهلة وأحوالها ، ونظير هذا الاستطراد في الزيادة على الجواب قوله ﷺ لَمَّا سئل عن المتوضئ بماء البحر فقال : « هو الطهور ماؤه الحِلُّ مِيتته » وهو استطراد لفائدة . والحديث رواه أبو هريرة وأخرجه ابن ماجه .

ثم قال : أو أنه من قبيل التمثيل لِمَا هم عليه : من تعكسهم في سؤا لهم ، وأن مثْلَهُمْ كمثل من يترك باباً ، ويدخل من ظهر البيت ، فقليل لهم : ليس البرُّ ما أنتم عليه من تعكس الأسئلة ، ولكن البرُّ من اتقى ذلك ، ثم قال : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ أى : باشيروا الأمور من وجوهها التى يجب أن تُباشَر عليها ، ولا تعكسوا ، والمراد : أن يُصمَّ القلب على أن جميع أفعال الله حِكْمَةٌ منه ، ﴿ لَا يَسْتَلِ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (١) . فإن في السؤال اتهاماً (٢) .

ومثل هذا الجواب سبقه به صاحبُ الكشاف قائلًا في تفسير المثل : والمعنى : ليس البرُّ وما ينبغى أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم ، ولكن البرُّ برُّ من اتقى ذلك وتجنَّبه ، ولم يجسر على مثله ، ثم قال : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ . أى : وباشيروا الأمور من وجوهها - الصحيحة - التى يجب أن تُباشَر عليها ، ولا تعكسوا ، والمراد : وجوب توطين النفوس ، وربط القلوب على أن جميع أفعال الله حِكْمَةٌ وصوابٌ من غير اختلاج شبهة ،

ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يُسأل عنه ، لما في السؤال من الاتهام بمقارفة الشك : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ .

ومن الحكم المستفادة :

أَلَا تَرَى : أننا في كثير من الأحيان ، وإزاء كثير من تصرفاتنا وأفعالنا نختاج في مجال الإرشاد ، والتوجيه لتسديد الخطأ ، والحث على تصحيح المسلك والعمل إلى التمثيل بقولنا : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ . أو بقولنا : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ . وللمتدبر في الآية الكريمة كثير من الحكم والعبر منها : أن ما لم يشرعه الله قربة ، ولا نذَّب إليه لا يصير قربة بأن يتقرب له به مُتَقَرِّب ، إذ كل ما له نظير في الفرائض والسُّنَنِ يجوز أن يكون قربة ، وإن لم يكن فليس ببرٍّ ولا قربة .

وتوضيح ذلك نعلمه من قول النبي ﷺ لأنصارى شدد على نفسه بأن نذر أن يقوم ولا يقعد ، ولا يستظل ، ولا يتكلم ، ويصوم فقال : « مروه فليتكلم ، وليستظل ، وليقعد ، وليتم صومه » فأبطل ﷺ ما كان غير قربة ممَّا لا أصل له في الشرع ، أى ليس من جنس فريضة ، وصَحَّح ما كان قربة ممَّا له نظير في الفرائض والسُّنَنِ ، وهو الصوم فأمره بإتمامه .

« والله أعلم »

(١) الأنبياء : ٢٣ .

(٢) أى : قد يُتهم السائل بمقارفة الشك .

القرآن في مجال التربية الأخلاقية

بقلم : د. أحمد عمر هاشم *

لقد أمر القرآن الكريم المؤمنين أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ، فقال جل شأنه : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١)

وفي دعوة القرآن الكريم لوحدة الأمة ، توضيح للأساس الذي تنهض عليه هذه الوحدة ، وهو الدين ، والاعتصام به وبكتاب الله - تعالى - الذي هو سبب النجاة ، ووضح القرآن هذا الأساس محذراً من التفرقة ، لما لها من أخطار محدقة ، وذكر سبحانه وتعالى هذه الأمة بما كان عليه الأوس والخزرج قديماً ، حيث استمرت الحروب بينهم مائة وعشرين سنة ، حتى جاء الإسلام ، فأخذها وجمعهم على الحق ، وألف بينهم ..

وترسيخاً لأسس هذه الوحدة كلف الله الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، انتصاراً للدين ، وإقامة لقوته ، ودفعاً لآفات الشر والفساد التي قد تثار حول حماه ، أو ترتكب في الوطن الإسلامي .

(١) سورة آل عمران (١٠٣) .

* نائب رئيس جامعة الأزهر

وضرب القرآن الكريم المثل بمن قبلنا حين
اختلفوا بعد أن جاءتهم البينات فكان لهم الوعيد
الشديد .

عن تلك الملامح كلها تحدث القرآن الكريم
حديثنا شافيا ، فقال جل شأنه :

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ
فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿١٥٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ (٢)

كما وضع الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن
الاعتصام بدين الله وكتابه مما يرضاه الله تعالى لهذه
الأمّة ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ : « إن الله يرضى لكم ثلاثا ،
ويكره لكم ثلاثا ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا
تشرکوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم ،
ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة
المال » (٣) .

وقد وضع رب العزة سبحانه ، في كتابه

العزیز أن الدين واحد ، وأن الأم حین اختلفوا
فتقطعوا قطعا ، قال تعالى :

﴿وَلَنْ هَذَا بِلَأَمْتِكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنْتُمْ بَيْنَكُمْ
فَاقِقُونَ ﴿٥١﴾ فَتَقْطَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فِي حِزْبٍ ﴿٥٢﴾ فَذَرَهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٥٣﴾﴾ (٤) .

وحذر الرسول ﷺ من الخروج على الطاعة
ومفارقة الجماعة ، حيث قال ﷺ : « من خرج
على الطاعة وفارق الجماعة فمات . مات ميتة
جاهلية » (٥) .

كما أعلن عليه الصلاة والسلام براءته من يخالف
الجماعة ويفرق الصفوف ويضرب هذه الأمّة
- برها وفاجرها - ولا يفي لصاحب العهد بعهد
فقال صلوات الله وسلامه عليه : « من خرج على
أمتي يضرب برها وفاجرها ، لا يتحاشى من
مؤمنها ولا يفي بعهد ذى عهدا فليس مني ولست
منه » (٦) .

ويوضح القرآن الكريم نهاية من يشاقق الرسول
وينفصل عن سبيل المؤمنين فيقول : ﴿وَمَنْ
يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا﴾ (٧) .

وفي الحديث يقول الرسول ﷺ فيما رواه
الترمذى : « يد الله مع الجماعة ومن شذّ شذّ في
النار » .

(٥) رواه مسلم

(٦) رواه مسلم .

(٧) سورة النساء (١١٥) .

(٢) سورة آل عمران (١٠٣ - ١٠٥) .

(٣) رواه مسلم .

(٤) سورة المؤمنون (٥٢ ، ٥٣) .



والجوع ، وحث على البذل والإنفاق وفي الحج
اجتماع كبير لأكثر عدد ممكن من مختلف الأقطار
الإسلامية والبلاد ، ومن شتى الألوان
والأجناس .

- وفي جانب الأخلاق يدعو الرسول صلوات
الله وسلامه عليه أمته أن تكون يدا واحدة في المودة
والرحمة والعطف فيقول ﷺ : « مثل المؤمنين في
توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد
إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالسهر والحمل » . رواه البخاري في الأدب .
ويُعمّق الإسلام مفهوم الوحدة بأقوى رباط
ينبغي ألا ينساه أحد ، ذلك هو رباط العقيدة التي
يؤمنون فيها بالله رباً ، فربهم واحد ، وأبوهم
- وهو آدم - واحد ، إنه رباط وثيق ينتظمون تحت
لوائه مهما تباعدت الديار وتناشت الأقطار
واختلفت اللغات والألوان ، قال ﷺ : « أيها
الناس إن ربكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب
لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي
ولا أحر على أسود ولا أسود على أحر إلا
بالتقوى » (١٠) .

- وينبغي أن ننبه إلى أن أعداء الأمة قد زرعوا
في طريق وحدتها عقبات منها : العقبات الحسية ،
والعوائق المادية ، فقبل أن يخرجوا من بعض البلاد
تركوا بعض المواقع لدى الحدود لتظل العلاقات
متوترة ، ولم يحسموها ابتغاء زرع الخلافات ، كما
نرى بعض العقبات المعنوية والفكرية مثل : تيارات
الوجودية والشيوعية والماسونية والقاديانية والبهائية

والناظر إلى جميع التعاليم الإسلامية يرى أنها
تدعو إلى التآليف بين القلوب وجمع الصفوف .
- ففي جانب العقيدة نؤمن بالله وحده
لا شريك له ، ونتجه جميعاً إليه معلنين في كل
صلاة :

﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ (٨) .

إنها عقيدة في التوحيد - تجمعنا ولا تفرقنا -
وفي ظلها ننضوي تحت راية : « لا إله إلا الله
محمد رسول الله » فنؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، حلوه
مره .

- وفي جانب العبادات نقيم الصلاة ونؤدي
الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت إن إستطعنا إليه
سبيلاً ، وفي صلاتنا يزداد الأجر والثواب حين
يؤدي الإنسان صلاته في جماعة فتفضل صلاة
الفرد - أي الفرد - بخمس وعشرين درجة ، وفي
روايته للحديث : « بسبع وعشرين درجة » مع
أن الصلاة هي الصلاة ، وعدد الركعات لم يزد ولم
يتغير ..

وفي صلاة الجمعة اجتماع أسبوعي أكبر ، وفي
صلاة العيدين اجتماع على مستوى أكبر وأكبر ..
وفي أداء الزكاة تكافل اجتماعي وتراحم وتواد
بين الغني والفقير وتقريب بين الناس وتوحيد بين
المشاعر على الحب والألفة والتعاون .

وفي الصيام غرس لمعانى الوحدة ففي وقت
واحد يمسك المسلمون عن المفطرات وفي وقت
واحد يفطرون ، وفيه إحساس بالحرمان

(١٠) رواه أحمد .

(٩) رواه مسلم .

(٨) الفاتحة (٥) .

إلى غير ذلك من التيارات المتصارعة التي تعمل على تفتيت وحدة الأمة ..

بل إن بعض المستشرقين درس علوم الإسلام وتصيّد بعض الخلافات اليسيرة ليُضخّم بها الخلاف ، وليحدث بها شروخا بين فصائل الشباب المسلم .

وكان على المفكرين الإسلاميين والدعاة والمصلحين أن يشخصوا الداء ، وأن يصفوا الدواء .. وإذا كان تشخيص الداء يتلخص في هذه التيارات وتبعية البعض لها ، وانهار الكثيرين من المسلمين بما كتبه أعلام هؤلاء الحاقدين على الإسلام ..

فإننا نرى أن الدواء يسير وواضح ؛ إنه كما أشار إليه رسول الله ﷺ : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتي » (١١) فكتاب الله تعالى هو سر سعادتنا ووحدتنا وقوتنا إن تمسكنا به واعتصمنا بحبله ، فلقد أدرك أحد زعماء الاستعمار هذه الحقيقة فقال : لا قرار لنا مادام المصحف بأيدي المسلمين ، ومادام الأزهر في مصر ، والكعبة في مكة المكرمة ، وما ذلك إلا لأن هذه الوحدة أساسها الذي نبه إليه رب العزة هو « حبل الله المتين » .

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ .
ولأن الكعبة بيت الله الحرام ، من دخله كان آمنا ، يتجه إليها المسلمون في كل صلاة ، ولأن الأزهر الشريف في مصر قبلة العلم يتجه إليه

طلاب العلم والمعرفة ويبحث بعلمائه إلى كل الأرض ، ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال :

إن الذي جعل العتيق مثابة
جعل الكينائي المبارك كوثرا
فاتمسك بكتاب الله - تعالى - هو النجاة وسر
النجاح والوحدة والقوة .

وهناك الدواء الوقائي : الذي يجب علينا أن نتنبه إليه وهو : اتقاء الفتن وصيانة الفرد والجماعة والأُمم والشعوب من الوقوع في الفتن والانحراف في تياراتها قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهِهُ خُشُّوا رَبَّهُمْ ۚ وَالْغَوَافِلُ لَا تَنْصِبِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاسِرَةٌ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِنَهُمْ وَأَبْدَكُمْ يَصْرِفُونَ رِزْقَكُمْ مِّنَ الظَّيْبِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ (١٢) ﴾

- كما يجب ألا تكون اجتهادات العلماء واختلافاتهم اليسيرة مثار خلاف شديد أو سببا لفرقة الأمة ؛ لأنها رحمة الله بهذه الأمة ، يأخذ أهل كل عصر ومصر ما يناسبهم ما دامت آراء أئمتنا لم تصادم نصا من كتاب الله ولا حديثا من أحاديث رسول الله ﷺ .

وقد أمرنا الله تعالى أن نقيم الدين وألا نفرق فيه فقال سبحانه :

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (١٢)

وإن واجب أمتنا الإسلامية في هذه المرحلة الحاسمة التي تمر بها ، والتي تعرضت فيها لتحديات من أعدائها باضطهاد الأقليات وبث التيارات المعادية ومحاولة نشر الفرقة في الصفوف ، إن واجب أمتنا أن تسير في المسار الواضح الذي رسمه لها رسولها - صلوات الله وسلامه عليه - حين قال :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه » (١٣) .

وواضح أن البنيان الذي يشد بعضه بعضا ، متماسك قوى ، يثبت أمام العواصف ولا تؤثر فيه الهزات ولا التيارات ، لأنه يقوى على ردها ويصون جماعته منها ، وكذلك الحال بالنسبة للأمة الإسلامية فهي بوحدةها وتضامنها ، قوة كبرى لا تقف في مواجهتها قوة أخرى ؛ لأنها بتأييد الله تعالى لها ، وبفضل اعتصامها بحبل ربها ، وتكاتفها في سبيل الحق ، تحقق النصر على أعدائها ، وتحقق خيريتها على ظهر الأرض ، وتنشر الأمن والاستقرار والخير والرخاء ، وتقيم مبادئ الحق والعدل ، وتصد تيارات الفساد والإلحاد ، وترد موجات التحلل السافرة .

هنالك ينصرها الله نصرا مؤزرا ، ويمكن لها

في الأرض ، لتقيم شريعة الله تعالى ، مؤكدة صلتها به ، مقوية روابطها بالمجتمع ، مدافعة عن دين ربها ، آمرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ،

قال سبحانه : ﴿لِيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١٤) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (١٤) .

وقد أعطى أحد الحكماء أبناءه درسا عمليا في قوة الوحدة ، وفي ضعف التفرق ، فجاء قبل وفاته بقليل ، وقدم لهم حزمة من العصي وطالبهم بكسرها حال اجتماعها ، فعجز الأبناء عن كسرها ، ففك الحزمة ، وفرق أعوادها وأعطاهم إياها فكسروها عوداً عوداً ، ثم قال لهم :

كونوا جميعا يا بنى إذا اعترى كرب ولا تتفرقوا أفرادا تأتى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترسن تكسرت أحادا وهكذا حال أمتنا إذا تفرقت ، نال منها أعداؤها دولة دولة ، وإذا تجمعت وتوحدت عجز أعداؤها عن أن ينالوا منها .

فواجب أمتنا أن تتوحد وأن تكون يدا واحدة في مواجهة التحديات التي تتال منها والتي تحاول تصفية الأقليات الإسلامية وإبادتها .. إنه لا خلاص للأمة من هذه الفتن ، ومن هجوم أعدائها ونيلهم منها إلا بتوحيد صفوفها ، حتى تكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ..

(١٤) سورة الحج (٤٠ ، ٤١) .

(١٢) سورة الشورى (١٣) . (١٣) رواه البخارى .

قبس من أنوار النبوة

الرسول صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر

لفضيلة الشيخ / على حامد عبدالرحيم

عن عائشة - رضى الله عنها - أن يهودية دخلت عليها ، فذكرت عذاب القبر فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر .

قالت عائشة : « فسألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر ؟ فقال : نعم ، عذاب القبر حق . قالت : فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر » .

(رواه البخارى ومسلم)^(١) .

إن الميت إذا وضع فى قبره ، إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا (أخرجه مسلم والحاكم) . إن للميت فى قبره حياة خاصة ، وإدراكاً خاصاً ، فيأنس بعمله الصالح ، ويتوحش من عمله القبيح ، ويفرح بزيارة الأحياء له ، وإنه فى قبره إما فى روضة من رياض الجنة أو فى حفرة من حفر النار . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَدُّونَ ﴾ (٣١) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاسْتَبْشِرُوا بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٢) سورة آل عمران ١٦٩ ، ١٧٠ ، وفى هذا أعظم تصوير لنعيم القبر .

الموت آية من آيات الله ، وعلامة من العلامات الدالة على قدرة الله ، كالخسوف والكسوف ، والرعد والبرق والرياح والزلازل ، والموت الذريع .

أخرج ابن جرير الطبرى عن : قتادة عن جابر بن زيد « وَمَا نُرْسَلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا » (الإسراء ٥٩) - قال : الموت من ذلك « قال العلامة البيضاوى : « وما نرسل بالآيات » المقترحة « إلا تخويفاً » من العذاب المستأصل . فإن لم يخافوا نزل ، أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن : إلا تخويفاً بعذاب الآخرة .

(١) ذكر ذلك الإمام المنذرى فى الترغيب والترهيب .



فرج عنه » - مختصر التذكرة .

وعن أنس بن مالك قال : « توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ فخرج بجنازتها ، وخرجنا معه فرأيناه كئيباً حزيناً ، ثم دخل النبي ﷺ قبرها فخرج ملتئع اللون ، فسألناه عن ذلك فقال : إنها كانت امرأة مسقاما - كثيرة السقم ، أى : المرض - فذكرت شدة الموت وضغطة القبر : (التقاء جانبيه على جسد الميت إذا عصره) فدعوت الله لها فخفف عنها » أخرجه ابن أبي الدنيا - ورواه الطبراني في الكبير والأوسط وسنده ضعيف .

وقد جاء في شرح العيني جـ ٨ ص ٢٠٧ « ثم إن النبي ﷺ إذا استعاذ من عذاب القبر - والحال أنه معصوم مطهر ، مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - فينبغي لك يا من لا عصمة لك ولا طهارة لك عن الذنوب : أن تستعيز بالله من عذاب القبر ، مع امتثال الأوامر ، والاجتناب من المعاصي ، حتى ينجيك الله من النار ، ومن عذاب القبر ، واستعاذته ﷺ إرشاد لأئمة ليقتدوا به فيما فعله وفيما أمر به حتى يتخلصوا من شدائد الدنيا الآخرة » .

وعلى العاقل : أن يستعيز بالله من عذاب القبر . وأن يلجأ إلى الله ، ويعتصم بخالفه وأن يأخذ في أسباب الوقاية بالوقوف عند حدود الله ، والتمسك بأسباب الطاعات ويلتزم من الله المعونة .

وعن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : فيما رواه البخاري وغيره : « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه - وإنه ليسمع

أما عذابه فنقرأ عنه في سورة غافر / ٤٦

﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾
قال السيوطي في شرح الصدور قال العلماء : عذاب القبر هو عذاب البرزخ أضيف إلى القبر ، لأنه الغالب ، وإلا فكل ميت أراد الله تعذيبه ناله ما أَرَادَهُ اللهُ ، قبر أو لم يقبر ، ولو صلب أو غرق في البحر أو أكلته الدواب أو حرق حتى صار رماداً ، أو ذرى في الريح . ومحل العذاب أو النعيم الروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة .

وقال القرطبي في مختصر التذكرة ص ٣٧ : « وقد أجمع أهل الكشف على أن الميت يحس بضغطة القبر ، ويحس باختلاف أضلاعه ولو كان في بطون السباع والطيور ، أو كان قد حرق وذرى في الريح ؛ فتحس كل ذرة بالألم ولو كانت متفرقة » أ. هـ .

وفي صحيح مسلم من حديث طويل « إن هذه الأمة تبلى في قبورها . فلو لا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه . ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : تعوذوا بالله من عذاب القبر » .

ولأحمد في مسنده عن عائشة - رضي الله عنها - : « إن للقبر ضغطة ، ولو سلم - أو نجا منها أحد - لنجا سعد بن معاذ » (٢) وقد جاء في شأن سعد بن معاذ - رضي الله عنه - كما روى النسائي : أن النبي ﷺ قال : « لقد تحرك العرش ، وفتحت له أبواب السماء ، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة . ولقد ضمه القبر ضمة ثم

(٢) الروح لابن القيم ص ١٣٧ ، شرح العيني على البخاري جـ ٨ ص ١١٤ ، شرح الاحياء ص ٣٩٨ ، شرح السعد ، النهاية .

وفي رواية الترمذى لا يوقظه إلا أحب أهله حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك .

ولابن ماجه ويقال له : على اليقين كنت ، وعليه تعاد ، وعليه تبعث إن شاء الله - الترغيب والترهيب .

اللهم اجعلنا ممن إذا أتى في قبره من قبلى رأسه قالت الصلاة : ما قبلى مدخل .
وإذا أتى عن يمينه قال الصيام : ما قبلى مدخل .
وإذا أتى من قبل يساره قالت الزكاة : ما قبلى مدخل .

وإذا أتى من قبل رجله قالت أفعال الخير من الصدقة والمعروف والمشى إلى المساجد والإحسان إلى الناس : ما قبلى مدخل .

اللهم اجعلنا ممن إذا حضره الموت بُشر برحمة الله ورضوانه وجنته ، فأحب لقاء الله ، وأحب الله لقاءه . وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

قرع نعالهم إذا انصرفوا - أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا النبى محمد ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً في الجنة ، قال النبى ﷺ : فبراهما جميعا . وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه . فيقال : لا دريت ولا تليت - لا علمت ولا نطقتم - ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين « أى الإنس والجن » .

وعن البراء أن رسول الله ﷺ : ذكر قبض روح المؤمن فقال : ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ، فيقولان له : من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلام ، ونبى محمد ﷺ ، فينادى مناد من السماء : صدق عبدى فذلك قوله :

يُشَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
إِبْرَاهِيمَ / ٢٧ ثم يقول الملكان : عشت سعيداً ، ومتم حميداً ثم نومة العروس .

بسم الله الرحمن الرحيم تصويب

ورد في الملحق الثانى لمجلة الأزهر (شوال سنة ١٤١٤ هـ) ص ١٦ أن جميع المعتزلة ينكرون عذاب القبر ، والصواب : (أنهم جميعاً يثبتون عذاب القبر إلا شئ يحكى عن ضرار بن عمرو وكان من المعتزلة ثم التحق بالمجبرة) . وفى رأى [أنه أنكر عذاب القبر بعد أن ترك المعتزلة وأصبح جبرياً ولذا لا يعول على رأيه . ومن هنا فإنه لا خلاف بين الأمة فى ثبوت عذاب القبر] راجع شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار ص ٧٣٠ وما بعدها - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥ م .

د . نشأت عبد الجواد ضيف
أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بجامعة الأزهر

المبشرون بالجنة

بقلم الشيخ :
عبدالحفيظ فرغلي على القرني

بشر الله - تعالى - المؤمنين جميعاً بالجنة ووصفها لهم ، وجاء ذلك في آيات كثيرة متعددة منها قوله - تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤَاتِيهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥]

وهذا التبشير بالجنة عام للمؤمنين الذين يعملون الصالحات ، جزاء لهم بما قدموا من صدق اليقين ، وصالح الأعمال ، ومحاسن الأخلاق ، وكان حقاً على الله إثابة الصالحين ومكافأة الصادقين .
الأحاديث تؤكد ذلك :

الله عنه - فيما يرويه عبدالله بن بريده عن أبيه قال : « أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال : يا بلال ، بم سبقتني إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي » .. رواه ابن الأثير في أسد الغابة - ترجمة بلال - ج ١ ص ٢٤٥ .

والخشخشة حركة لها صوت . وكما ورد في حق نُعَيْم بن عبدالله النَّحَّام الذي قال في حقه النبي ﷺ « دخلت الجنة فسمعت نعمة نُعَيْم فيها » .

وجاءت الأحاديث الشريفة الصحيحة تؤكد هذا الوعد الإلهي السابق ، وتضع أمام أنظار المؤمنين والسابقين إلى الإسلام والمبشرين بالأعمال الصالحة صورة لما ينتظرهم من فضل الله وإحسانه ، وعظيم مثوبته وجزيل عطاءه ، في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

وكانت الأحاديث إلى جانب الوعد العام للمؤمنين بالجنة تخص - أحياناً - بعض الأفراد بهذا الجزء العظيم ، كما ورد في حق بلال - رضى

رضى الله عنها - « بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب » .

أخرجه الترمذى في كتاب المناقب ، وقال : حديث صحيح ، وهو في تحفة الأحوذى ح ١٠ ص ٣٨٧ برقم ٣٩٧٩ .

وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة أيضاً ح ٧ ص ١٣٢ .

وروى أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدى ، فقلت : ما هذه الخشفة ؟ ف قيل : الوميصاء » .

أخرجه السيوطى في جمع الجوامع برقم ١٣٩٥٧ ، وقال : هو في الجامع الصغير من رواية أحمد ومسلم والنسائى ، ورمز له بالصححة .

من هي الريميصاء؟

والريميصاء هي : بنت ملحان بن خالد الأنصارية المعروفة بأُم سليم الأنصارية ، وهي أُم أنس بن مالك بن النضر ، خادم رسول الله ﷺ خادم رسول الله ﷺ واسمها رُمَيْلة وقيل : رُمَيْثة ، وقيل غير ذلك واشتهرت الريميصاء بكنيتها « أُم سُليم » وهي زوجة أبى طلحة الأنصارى - رضى الله عنه وعنها - وتلقب بسيدة الصابرات . ولعل صبرها هو الذى أورثها هذه المنزلة السنية ، فقد قالوا : إن ولدها مات وزوجها غائب - وهذا الولد اسمه أبو عُمَيْر . وكان النبي ﷺ يداعبه قائلاً : يا أبا عمير ما فعل التُّعَيْر ؟ والتُّعَيْر كان طائراً يلعب به أبو عمير .

ولما مات هذا الولد سَجَّته « الريميصاء » في ناحية البيت ، وجاء زوجها أبو طلحة ، فقربت

أسد الغابة ح ٥ ص ٣٤٦ .

والنحمة : السُّعْلَة ، وهى النحنحة الممدودة ، وكان هذا الحديث سبباً في تلقيب « نعيم بن عبد الله » بالنَّحَام .

وكما يقول النبي ﷺ : « دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة . فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان ، كذلككم البر ، كذلككم البر » .

وأخرجه السيوطى في الجامع الصغير برقم ٤١٧٨ وفي جمع الجوامع برقم ١٣٩٥١ . قال السيوطى : وأخرجه النسائى وأحمد والحاكم وغيرهم ..

وخصص الحديث « حارثة بن النعمان » بذلك لبره بأمه ، كما جاء في بعض روايات الحديث .

ومن الأحاديث التى تبشر بالجنة لفضل عمل خاص غير الذى ذكرناه ، قوله ﷺ « دخلت الجنة فرأيت فيها جناباً من اللؤلؤ ، ترابها المسك . فقلت : لمن هذا يا جبريل ؟ قال : للمؤمنين والأئمة من أمتك يا محمد » .

أخرجه السيوطى في الجامع الصغير برقم ٤١٧٩ ورمز له بالصححة . وقال : أخرجه أبو الشيخ في الأذان عن أنس عن أبى بن كعب . والجنابذ جمع جُنْبَذَة وهى القبة .

فهذا تبشير بالجنة للمؤذنين والذين يؤمُّون الناس في الصلاة ، أو لأئمة الهدى العادلين أمهم .

ولم يكن التبشير قاصراً على الرجال دون النساء . فقد ورد في حق خديجة أُم المؤمنين -

إليه إفطاره ، وسألها عن الولد فقالت : هو أسكن مما كان فيه .

ثم تصنعت له ، فأصابها .

ولما فرغ قالت له : ألا تعجب لجيرانك ؟

فقال : ما شأنهم ؟

قالت : أعيروا عارية ، ولما طُلبت منهم جزعوا .

فقال : بئسما صنعوا .

فكاشفته عندئذ بالحقيقة ، وقالت له : لقد

كان ابنك عارية عندنا ، فاسترد الله عاريته .

فاسترجع أبو طلحة ، ثم غدا إلى النبي ﷺ فذكر له ذلك ، فقال : « بارك الله لكما في ليلتكما » .

فجاءت بولد هو : عبدالله بن أبي طلحة ، فأُنجب هذا الولد أولاداً كُملًا ، قرأ القرآن منهم عشرة - الإصابة في تمييز الصحابة ٣٢٧/٨ .

ولعل مما يذكر لها أيضاً : أنها كانت تحت مالك بن النضر - والد أنس - قبل أن تسلم ، فلما أسلمت غضب منها ، وهاجر إلى الشام فمات هناك - كان ذلك قبل الهجرة - .

فلما مات خطبها أبو طلحة ، وكان ذا عقل وشجاعة ، فقالت له : يا أبا طلحة أأست تعلم أن إهلك الذي تعبد . ينبت من الأرض ؟ وكان لم يسلم بعد .

فقال : بلى .

فقالت له : أفلا تستحي أنك تعبد شجرة لا تضر ولا تنفع ؟ وهى تعنى بذلك أن إلهه صنم مصنوع من خشب .

ثم قالت له : أنت رجل عاقل ، ومثلك لا يُرذ ، ولكن إذا أسلمت تزوجتك ، ولا أريد صداقاً غير ذلك ، فأسلم وتزوجته .

وأبو طلحة صحابى جليل غلبت عليه كنيته ، أما اسمه فهو : زيد بن سهل بن الأسود الأنصارى الخزرجى النجارى .

قال ابن الأثير فى الحديث عنه : إن قصة زواجه من أم سليم كانت قبل هجرة النبى ﷺ إلى المدينة .

ويعنى ذلك أنها كانت من السابقات إلى الإسلام ، الداعيات له . لقد أثرت الإسلام على أعراض الدنيا ، فاكتفت بإسلام زوجها عن المهر ، حتى قال راوى حديثها : ما سمعت بامرأة كانت أكرم مهراً من أم سليم .

وكان أبو طلحة من شجعان الأنصار وفرسانهم ، وشهد العقبة وبدراً ، وفى غزوة أحد أبلى بلاءً حسناً فى الدفاع عن النبى ﷺ كان يقيه بنفسه ، ويرمى بين يديه ، ويتطاول بصدرة ليحفظ رسول الله ﷺ من أسهم الأعداء ، ويقول للنبي ﷺ : نحرى دون نحرى ، ونفسى دون نفسك ، وكرمه النبى ﷺ وأثنى عليه ، وقال : « صوت أبى طلحة فى الجيش خير من مائة رجل » أسد الغابة ح ٢ ص ٢٨٩ - ح ٦ ص ١٨١

فتبشير النبى ﷺ للرميصاء بالجنة جزاء لما قدمته من عمل صالح فى مقدمته تبشيرها بالإسلام ودعوتها إليه ، وتحليلها بفضائله التى ظهرت فى صبرها الجميل على ولدها ، فى حين نرى جزع

الأمهات الشديد، على أولادهن ، وخروجهن على حد الاعتدال في التصبر والاحتفال هو الأمر الشائع الظاهر .

أحاديث أخرى تبشر بالجنة :

من الأحاديث الواردة في التبشير بالجنة قوله ﷺ : « دخلت الجنة فاستقبلتنى جارية شابة ، فقلت : لمن أنت ؟ قالت : لزيد بن حارثة .. » أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير برقم ٤١٨٣ ورمز له بالحسن ، وفى جمع الجوامع برقم ١٣٩٥٦ عن عبدالله بن بريدة عن أبيه .

وزيد بن حارثة جدير بهذه البشرى ، فهو أول من أسلم من العبيد ، وأطلق عليه النبى ﷺ زيد

بن محمد . تنباه ، ونادى فى الحجر فى ملا قريش أمام أبيه الذى جاء يطلبه ويسترده : اشهدوا يا من حضر أن زيدا ابنى يرثنى وأرثه .

فلما رأى أبوه ذلك طابت نفسه ، وعاد راضياً قري العين .. وزيد بن حارثة هو الوحيد الذى ذكر اسمه فى القرآن الكريم من بين الصحابة جميعاً - وهذه الآية هى قوله تعالى :

فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ

مِنْهَا وَطَرَ رَوْحَتَهَا لَيْكُنْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزِلِجْ أَدْعِيَاءَهُمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا

[الأحزاب : ٣٧]

وبذلك فإن من تلا اسمه يكسب ثلاثين حسنة ، مصداقاً للحديث الشريف الذى يشير إلى أن قارئ القرآن له بالحرف الواحد عشر

حسانات - من حديث رواه ابن مسعود ، وذكره القرطبى فى مطلع تفسيره ج ١ ص ٥ .

وظل زيد بن حارثة يقال له زيد بن محمد حتى نزل قوله - تعالى :

﴿ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾

[الأحزاب : ٥]

واستشهد زيد بن حارثة - رضى الله عنه - فى غزوة مؤتة ، وكان أميراً على الجيش الذى بعثه رسول الله ﷺ لقتال الروم .

ومما قاله ﷺ : « دخلت الجنة فنظرت ، فإذا جعفر يطير مع الملائكة ، وإذا حمزة متكىء على سرير » . وراه الطبرانى والحاكم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - ورواه السيوطى فى الجامع الصغير ورمز له بالصحة .

ومن حق هذين الشهيدين أن يشر المسلمون من بعدهما بما وصلا إليه من درجات علا ، بعد أن ألبيا فى الله بلاء حسناً ، وقدا أنفسهما رخيصة فى سبيل الله ، لقد استشهد جعفر فى مؤتة ، وكان أميراً بعد زيد بن حارثة ، وحافظ على اللواء حتى قطع عضده ، ولم يترك اللواء يسقط ، فمن أجل هذا أبدله الله بذراعيه جناحين يطير بهما فى الجنة .

أما حمزة فقد استشهد فى أحد ، ومثل الكفار به تمثيلاً عنيفاً أثار حفيظة النبى ﷺ فقال : « لمن ظفرت بهم لأمثلن بسبعين منهم » . فنزل قوله تعالى :

وَلِإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٦٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ

[النحل ١٢٦ - ١٢٧]

واصطناعهما للخير واحد ، ويفضل أحدهما على الآخر بحسن خلقه كما بين المشرق والمغرب » رواه السيوطى فى جمع الجوامع برقم ١٣٩٣٤ عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما .

هذه أحاديث متناثرة وغيرها كثير فى التبشير بالجنة للأحياء الصالحين ، أو بالتبشير بمنازل من سبقوا لتسعد قلوب المسلمين من بعدهم وتقر عيونهم على من سبقوهم إلى رحاب الله ، ولينسج من بعدهم على منوالهم ، ويظل الخير موصولاً أولاً بآخره ومبتدؤه بمنتهاه .

العشرة المبشرون بالجنة :

ولكن هناك حديثاً جمع بين عشرة بشرهم النبى ﷺ بالجنة فى حديث واحد . ذكره الرواة وهو :

قَوْلُ رسول الله ﷺ : « أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، والزبير فى الجنة ، وعبدالرحمن ابن عوف فى الجنة ، وسعد بن أبى وقاص فى الجنة ، وسعيد بن زيد فى الجنة ، وأبو عبيدة عامر ابن الجراح فى الجنة » رواه الترمذى ج ١٣ ص ١٨٢ .

ولهذا الحديث حديث نرجو أن يوفق الله تعالى إليه فى عدد قادم بمشيئة الله تعالى .

تبشير بالجنة لمن سبق :

لقد وردت أحاديث كثيرة تبشر المؤمنين بالجنة ، وتذكر لأصحاب الفضل فضلهم ، وتطرى العمل الصالح وأهله أيّاً كان موقعهم .

فلم تنس أحاديث الرسول ﷺ الإشادة بمن سبق من أهل الفضل قبل الإسلام ، فقد روى الرواة أن النبى ﷺ قال فى حق زيد بن نفيلى : « دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيلى دوحتين » . أخرجه ابن عساكر من حديث عائشة - رضى الله عنها - ورواه السيوطى فى الجامع الصغير برقم ٤١٧٦ ورمز له بالحسن .

وزيد بن عمرو بن نفيلى ، هو والد « سعيد بن زيد » أحد العشرة المبشرين بالجنة - الذين يأتى الحديث عنهم بعد إن شاء الله - تعالى .

وكان زيد أحد المتحنفين فى الجاهلية الذين يرفضون عبادة الأصنام .

فضل العمل الصالح :

ومن الأحاديث التى تزكى الأعمال الصالحة وتبشر أصحابها بالجنة ، قوله ﷺ فيما يرويه أحمد عن عبدالله بن عمرو « دخل رجل الجنة بسماحته قاضياً ومقتضياً » .

وقوله - ﷺ - : « دخل رجلان الجنة ، صلاتهما وصيامهما وحججهما وجهادهما

حرمان المرأة من الميراث إثم فظير

بقلم الأستاذ : رفعت محمد مرسى طاحون

● إن ظاهرة حرمان المرأة من الميراث في بعض الدول الإسلامية ظاهرة خطيرة جداً .. وتعتبر من السيئات الاجتماعية التي يرفضها الدين .
إن مما يؤسف له أن الكثير من الآباء يفضلون الأبناء على البنات ، بطريق البيع الصوري لممتلكاتهم للأبناء أو لبعضهم ، أو بطريق الوصية بغرض حرمان البنات من الميراث .
وقد نرى بعض الآباء أو الأمهات أو الأخوة قد يلجئون إلى حيل غريبة ووسائل متنوعة لكي يحرموا البنت أو الأخت أو الزوجة من حقها الشرعى مثل :
إرضاء المرأة ببعض المال حتى تُوقَّع على تنازل عن نصيبها . ثم يهملونها . والأدهى أن ترضى بعض الأمهات بذلك فتتفق مع أبنائها الذكور على حرمان بناتها من الميراث . بحجة أن تظل الأرض أو المتجر في حوزتهم فلا يمتلكها الغرباء (أى زوج البنت وعشيرته) . وهم يعلمون أن ابنتهم ترث زوجها المتوفى عنها .

والضعيفة بين أبناء الرجل الواحد .
وكم سمعنا وقرأنا أخباراً عن جرائم ارتكبت بين الآباء والأبناء أو بين الإخوة والأخوات بسبب هذا التصرف .
● إن واجب الأب نحو أولاده .. إقامة المساواة بينهم والعدل فيهم :
فعن النعمان بن بشير . قال . قال رسول الله

● إن ظاهرة الظلم بين الأولاد بحرمان البنات من الميراث من جهة الأب أو الأم . يُعرض الأسرة إلى الانحلال والتدهور . ويُعرض الأبناء لتبادل العداوة والبغضاء .. ويؤدى إلى قطع صلة الرحم بين أبناء الأسرة الواحدة . فيؤغر صدر الأخ على أخيه . وصدر الأخت على أخيها ، وصدرهما معاً على أبيهما أو أمهما . وبذلك تشتعل نار الحقد

ﷺ : « فاتقوا الله واعدلوا في أولادكم » متفق عليه .

● وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما . عن النبي ﷺ قال : « من كانت له أنثى فلم يدها . ولم ينهها . ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة » .. رواه أبو داود .

● ثم إن وصية الأب أو الأم بتفضيل بعض الأولاد على بعض من غير سبب معتبر شرعاً : إضرار في الوصية . نهى عنه رسولنا الكريم ﷺ وحذر منه .

لما رواه أبو إمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » . رواه أحمد والترمذي وأبو داود .

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله تعالى ستين سنة . ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار » . رواه الترمذي وابن ماجه .

● وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ - : « الإضرار في الوصية من الكبائر » . رواه النسائي .

● وليس من حق الإنسان أن يُحايى بعض الأبناء على حساب بعض اتباعاً لهوى نفسه ولذا فقد نهى الإسلام عن إثارة أحد الأبناء بهدية أو عطية .

فقد روى في الصحيحين : عن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال : وهبني أبي هبة : فقالت أمي عمرة بنت ربيعة رضي الله عنهما : لا أَرْضِي حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فقال : يا رسول الله : إن أم هذا أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها . فقال ﷺ : « يا بشير ألك

ولد سوى هذا ؟ قال : نعم . قال : كلهم وهبت له مثل هذا ؟ قال : لا . قال : « فأرجعه » . وفي رواية قال : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » . وفي رواية أخرى : « لا تشهدني على جور إن لبنيك أن تعدل بينهم » . وفي رواية : فأشهد على هذا غيري) . متفق عليه .

● وروى عن النبي ﷺ - قال : « سوا بين أولادكم في العطية ، ولو كنت مؤثراً أحداً لآثرت النساء على الرجال » .

من هنا : يجب على الآباء التسوية بين الأبناء في الهبة . فإن خص بعضهم بعطية أو بفضل ، فهو إثم ، ووجب عليه التسوية بأحد أمرين (إما برد ما فضل به البعض ، وإما بإتمام نصيب الآخر) . ● والسؤال الآن : أى فائدة تعود على الشخص الذي يحرم البنات أو الأخوات من نصيبهم الذي فرضه الله - سبحانه وتعالى - لهم . مع ما في ذلك من العذاب الشديد ؟

يقول تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [النساء : ١٤]

ويقول تعالى بعد أن بين الأنصبة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ آبَائِكُمْ حَتَّى يَخْرُجُوا إِلَيْكُمْ أُولَئِكَ يَحْزَنُونَ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [النساء : ١١]

﴿ يَبِينَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النساء : ١٧٦]

ويقول رسول الله ﷺ : « من قطع ميراثاً فرضه الله سبحانه وتعالى قطع الله ميراثه من الجنة » . أخرجه سعيد بن منصور .

وبهذا المبدأ أعطى الإسلام منذ أربعة عشر قرناً حق النساء والرجال في الإرث ، ثم فصل الله الموارث وحدد الأنصبة والفروض لكل مستحق من الرجال والنساء . وأرشد إلى مقدار إرثه وشروطه . وبين الله سبحانه الحالات التي يرث فيها الإنسان والحالات التي لا يرث فيها . ومتى يرث كل من الرجال والنساء (بالفرض والتعصيب) أو بهما معاً .. ومتى يُحجب كل منهما من الإرث كلياً أو جزئياً . وذلك تأكيداً للعدالة وتحقيقاً للإنصاف . وحكماً من الله الحكيم الرحيم . خاصة وأن المال مال الله يوجهه حيث يشاء ويورثه من يشاء . وذلك في سورة النساء في الآيات (الحادية عشرة ، والثانية عشرة ، والأخيرة) .

● وبعد فإن هذه الحقوق دُيّن على الآباء . فليس من حق الإنسان أن يُحاي أحد الأبناء على حساب الآخرين أو يُحاي الأبناء دون البنات اتباعاً لهوى نفسه . فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم .
ويا أيها المشرعون : حافظوا على أمتكم واضربوا على أيدي المفسدين والمخربين ، ممن يبيعون بيعاً صورياً لأحد أولادهم ، لحرمان البنات من نصيبهم والله - سبحانه - ولي التوفيق.

● لقد جاءت شريعة القرآن لتعمل في كل جيل من أجيال البشرية وفي كل بيئة من بيئاتها . فإن طمع الإنسان فيما لغيره متوقع على مر الأزمنة والدهور .

من أجل هذا حفظ الله الحقوق .. ومن عدله سبحانه أوجب الميراث . وتولى - عز وجل - قسمته بأنصبة معينة . ليأخذ كل ذي حق حقه من الذكور والإناث على السواء . ولم يترك سبحانه هذا التقسيم للملك مقرب أو لنبي مرسل .
- فقال - تعالى :

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا

[النساء : ٧]

لقد شرع الله الإرث وقرره . حيث أوجب الله توريث ذوى الحقوق من النساء والرجال . وجعل لكل مستحق من الجنسين نصيبه .
نزلت آيات الميراث لتعالج إلى الأبد موقفاً كان شائكاً في عرب الجاهلية . حيث كانوا لا يورثون إلا من طعن برمح ، أو ضرب بسيف ، أو زاد عن حريم ، أو اشترك في حرب ، أما الباقي فلا يدخلون في الميراث نساءً كانوا أو أطفالاً .



المحذرات بين التحريم والتجريم

في السريعة الإسلامية والقانون المصري

٢

المستشار/ السيد خلف محمد^(٥)

الشرعة الإسلامية تحرم تعاطي المخدرات^(١) :

ذلك أن مدلول لفظ الخمر في اللغة العربية والشرعة الإسلامية : كل ما خامر العقل وحجبه . كما نقل عن عمر بن الخطاب « رضى الله عنه » في الحديث المتفق عليه^(٢) ، دون نظر إلى المادة التي تتخذ منها ؛ إذ الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في الخمر ناطقة بهذا المعنى^(٣) (كل مسكر حرام) وهكذا فهم أصحاب الرسول - رضوان الله عليهم - ، وقال عمر هذه المقالة المبينة للمقصود بهذا اللفظ ؛ في محضر كبار الصحابة دون نكير من أحد منهم ، ومن ثم فإن الإسلام حين حرم الخمر وقرر عقوبة شاربها لم ينظر إلى أنها سائل يشرب من مادة معينة ، وإنما نظر إلى الأثر الذي تحدثه فيمن يشربها من زوال العقل الذي يؤدي إلى إفساد إنسانية الشارب وسلبه منحة التكريم التي كرمه الله بها ، بل ويفسد ما بين الشارب ومجمعه من صلوات المحبة والصفاء ، وقد كشف العلم الحديث عن أضرار جسيمة أخرى يحدثها شرب هذه المفسدات ، حيث يقضى على حيوية أعضاء هامة في الجسم كالعدة والكبد ، هذا عدا الأضرار الاقتصادية التي تذهب بالأموال سفها وتبذيرا فيما يضر ولا ينفع . هذا فوق امتحان من يشرب الخمر بذهاب الحشمة والوقار واحترام الأهل والأصدقاء ، هذه الأضرار الجسمية والأدبية والاقتصادية التي ظهرت للخمر وعرفها الناس هي : مناط تحريمها .

(٥) الكاتب رئيس محكمة النقض .

(٢) أخرجه مسلم - من شرح سبل السلام على متن بلوغ المرام

(١) راجع الفتاوى الإسلامية - دار الفتاوى المصرية - المجلد العاشر ٤٧ ج ٤ .

(٣) ج ٨ ص ١٧٢ نيل الأوطار للشوكاني .

وإذا كانت الشريعة إنما أقامت تحريمها للخمر على دفع المضار وحفظ المصالح فإنها تحرم كل مادة من شأنها أن تحدث هذه الأضرار أو أشد سواء كانت مشروباً سائلاً أو جامداً مأكولاً أو مسحوقاً أو مشموماً . ومن هنا لازم ثبوت حكم تحريم الخمر لكل مادة ظهرت أو تظهر تعمل عملها ، يدل لذلك قول الرسول ﷺ (٤) (كل مسكر حرام) إذ لم يقصد الرسول بهذا إلا أن يقرر الحكم الشرعى وهو أن كل ما يفعل بالإنسان فعل الخمر يأخذ حكمها فى التحريم والتجريم . وإذا كانت المخدرات كالحشيش والأفيون والكوكايين وغيرها من المواد الطبيعية المخدرة ، وكذلك المواد المخلقة المخدرة تحدث آثار الخمر فى الجسم والعقل بل أشد ، فإنها تكون محرمة بحرفية النصوص المحرمة للخمر وبروجها وبمعناها ، والتى استمدت منها القاعدة الشرعية التى تعتبر من أهم القواعد التشريعية فى الإسلام ، وهى دفع المضار وسد ذرائع الفساد .

ومع هذا : فقد أخرج الإمام أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه (٥) عن أم سلمة رضى الله عنها قالت (نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر) والمفتر كما قال العلماء كل ما يورث الفتور والخور فى أعضاء الجسم ، وقد نقل العلماء إجماع فقهاء المذاهب على حرمة تعاطى الحشيش وأمثاله

من المخدرات الطبيعية والمخلقة ، لأنها جميعاً تودى بالعقل وتفسده وتضر بالجسم والمال ، وتخط من قدر متعاطيها فى المجتمع قال ابن تيمية رحمه الله فى بيان حكم الخمر والمخدرات (٦) والأحاديث فى هذا الباب كثيرة مستفيضة ، جمع رسول الله ﷺ بما أوتيته من جوامع الكلم كل ما غطى العقل وأسكر ولم يفرق بين نوع ونوع ، ولا تأثير لكونه مأكولاً أو مشروباً ، على أن الخمر قد يصطبغ بها (أى يؤتد) وهذه الحشيشة قد تداف (أى تذاب) فى الماء وتشرب ، وكل ذلك حرام ، وإنما لم يتكلم المتقدمون فى خصوصها لأنه إنما حدث أكلها من قريب فى أواخر المائة السادسة أو قريباً من ذلك ، كما أنه قد حدثت أشرطة مسكرة بعد النبى ﷺ وكلها داخلية فى الكلم الجوامع من الكتاب والسنة (وإذا كان ما أسكر كثيره فقليله حرام ، كذلك فإنه يحرم مطلقاً بإجماع فقهاء المذاهب الإسلامية ما يفتر ويخدر من الأشياء الضارة بالعقل أو غيره من أعضاء الجسد ، وهذا التحريم شامل كل أنواع المخدرات مادام تأثيرها على هذا الوجه القليل منها والكثير . وقد ذهب بعض الفقهاء إلى وجوب حد متعاطى المخدرات كشارب الخمر تماماً ، لأنها تفعل فعلها بل وأكثر منها ، بل قال ابن تيمية (٧) إن فيها (المخدرات) من المفساد ما ليس من الخمر ، فهى أولى

(٦) فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٥٧ وكتاب السياسة الشرعية له ص ١٣١ .

(٧) فتاوى ابن تيمية ص ٢٥٧ المجلد الرابع .

(٤) من حديث ابن عمر الذى رواه الجماعة إلا البخارى وابن ماجه من كتاب نيل الأوطار للإمام الشوكانى ص ١٧٢ ج ٢ .

(٥) سنن أبى داود ص ١٣٠ ج ٢ .

بالتحريم ، ومن استحلها وزعم أنها حلال فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل مرتداً ، لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين .

ونخلص مما تقدم : أن المخدرات بكافة أنواعها وأسمائها طبيعية أو مخلقة مسكرة ، وأن كل مسكر من أى مادة حرام ، وهذا الحكم مستفاد نصاً من القرآن الكريم ومن سنة رسول الله ﷺ حسبما تقدم بيانه وبذلك يحرم تعاطيها بأى وجه من وجوه التعاطى من أكل أو شرب أو شم أو حقن . لأنها مفسدة ، ودرء المفسد من المقاصد الضرورية للشريعة حماية للعقل والنفس ، ولأن الشرع الإسلامى اعتنى بالمنهيات . وفي هذا يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه (٨) (إذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه) وفي حديث آخر يقول (٩) (لترك ذرة مما نهى الله عنه أفضل من عبادة الثقلين) ومن هنا قال الفقهاء إنه يجوز ترك الواجب دفعاً للمشقة ، ولا تسامح في الإقدام على المنهيات خصوصاً الكبائر إلا عند الاضطرار على ما يأتى بيانه .

ما حكم تعاطى المخدرات للعلاج (١٠) :

الإسلام حرم مطعومات ومشروبات صوناً لنفس الإنسان وعقله ، ورفع هذا التحريم في حالة الضرورة فقال (١١) (فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) وقال (١٢) (فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ

وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُوفٌ رَحِيمٌ) وقال (١٣) : (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ

إِلَيْهِ) ولقد استنبط الفقهاء من هذه الآيات ومن أحاديث رسول الله ﷺ في الضرورة قواعد يقوى بعضها بعضاً ، فقالوا : الضرر يزال والضرورات تبيح المحظورات ، ومن ثم أجازوا أكل الميتة عند الخمصة وإساعة اللقمة بالخمر والتلفظ بكلمة الكفر عند الإكراه (١٤) .

قال تعالى :

﴿لَا مَنَ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ .

وقالوا أيضاً : إن الضرورات تقدر بقدرها وما جاز لعذر بطل بزواله والضرر لا يزال بضرر . وقد اختلف الفقهاء في جواز التداوى بالمحرم ، والصحيح من آرائهم هو ما يلتقى مع قول الله في الآيات البينات السالفات ، بملاحظة أن إباحة المحرم للضرورة مقصورة على القدر الذى يزول به الضرر وتعود به الصحة ويتم به العلاج ، وللتثبت من توافر هذه الضوابط المنصوص عليها في آيات الاضطراب - اشترط الفقهاء الذين أباحوا التداوى بالمحرم شرطين ، أحدهما : أن يتعين التداوى بالمحرم بمعرفة طبيب مسلم خبير بمهمة الطب معروف بالصدق والأمانة والتدين ، والآخر ألا يوجد نواه من غير المحرم ليكون التداوى بالمحرم متعيناً ، ولا يكون القصد من تناوله التحايل لتعاطى المحرم ، وألا يتجاوز به قدر الضرورة ،

(١١) من الآية ١٧٣ من سورة البقرة .

(١٢) من الآية ١٤٥ من سورة الأنعام .

(١٣) من الآية ١١٩ من سورة الأنعام .

(١٤) من الآية ١٠٦ من سورة النحل .

(٨) ، (٩) الأشباه والنظائر لابن نجيم المصرى الحنفى في القاعدة الخامسة .

(١٠) الفتاوى الإسلامية - دار الإفتاء المصرية - المجلد العاشر ص ٣٥١٩ .

وقد أفتى ابن حجر المكي الشافعي^(١٥) حين سئل
عمن أبتلى بأكل الأفيون والحشيش ونحوهما وصار
حاله بحيث إذا لم يتناوله هلك .

أفتى : بأنه إذا علم أنه يهلك قطعاً حل له بل
وجب لاضطراره لإبقاء روحه كالميتة للمضطر ،
ويجب عليه التدرج في تقليل الكمية التي يتناولها
شيئاً فشيئاً حتى يزول اعتياده وهذا - كما تقدم -
إذا ثبت بقول الأطباء الثقات - ديناً ومهنة - أن
معتاد تعاطى المخدرات يهلك بترك تعاطيها فجأة
وكلية .

وترتيباً على هذا : فإذا أثبت أن ضرراً ملحاً
محققاً وقوعه بمتعاطى المخدرات سواء كانت طبيعية
أو مخلقة إذا انقطع فجأة عن تعاطيها جاز مداواته
بإشراف طبيب ثقة متدين حتى يتخلص من
اعتياده عليها ، كما أشار العلامة ابن حجر في فتواه
المشار إليها ، لأن ذلك ضرورة ولا إثم في
الضرورات متى روعيت شروطها المتقدمة ،
إعمالاً لنصوص القرآن الكريم في آيات
الاضطرار ، هذا : وأنه مع التقدم العلمي في
كيمياء الدواء لم تعد حاجة ملحة للتداوى بالمواد
المخدرة المحرمة شرعاً لوجود البديل الكيميائي
المباح .

والقانون الجنائي المصري يحرم تعاطى المواد
المخدرة :

ذلك أن القانون رقم ٩٨٢ لسنة ١٩٦٠
المعدل بالقانون رقم ١٣٢ لسنة ١٩٨٩ قد نص في

المادة ٣٧ منه على أنه « يعاقب بالأشغال الشاقة
المؤقتة وبغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا
تجاوز خمسين ألف جنيه كل من حاز أو أحرز أو
اشترى أو أنتج أو استخرج أو فصل أو صنع جزءاً
مخدراً أو زرع نباتاً من النباتات الواردة في الجدول
رقم (٥) أو حازه أو اشتراه وكان ذلك بقصد
التعاطى أو الإستعمال الشخصي في غير الأحوال
المصرح بها قانوناً ، وللمحكمة أن تأمر في الحكم
الصادر بالإدانة بتنفيذ العقوبات المقررة في
السجون الخاصة التي تنشأ للمحكوم عليهم في
جرائم هذا القانون أو في الأماكن التي تخصص لهم
بالمؤسسات العقابية .

ويجوز للمحكمة عقد الحكم بالعقوبة في
الجرائم المنصوص عليها في الفقرة الأولى - بدلا من
تنفيذ العقوبة - أن تأمر بإيداع من يثبت إدمانه
إحدى المصحات التي تنشأ لهذا الغرض بقرار من
وزير العدل بالإتفاق مع وزراء الصحة والداخلية
والشئون الاجتماعية ، وذلك ليعالج فيها طبيياً
ونفسياً واجتماعياً ، ولا يجوز أن تقل مدة بقاء
المحكوم عليه بالمصحة عن ستة أشهر ولا أن تزيد
على ثلاث سنوات أو مدة العقوبة المقررة لها أيهما
أقل .

ويكون الإفراج عن المودع بعد شفائه بقرار
من اللجنة المختصة بالإشراف على المودعين
بالمصحة ، فإذا تبين عدم جدوى الإيداع ، أو
انتهت المدة القصوى المقررة له قبل شفاء المحكوم

(١٥) نقل هذا ابن عابدين في حاشيته رد المختار ج ٥ ص ٤٥٦ في
آخر كتاب الحظر والإباحة .



عليه ، أو خالف المودع الواجبات المفروضة عليه
لعلاجه ، أو ارتكب أثناء ايداعه أيًا من الجرائم
المنصوص عليها في هذا القانون رفعت اللجنة
المشار إليها الأمر إلى المحكمة عن طريق النيابة العامة
بطلب الحكم بالغاء وقف التنفيذ ، لاستيفاء
الغرامة وبقي مدة العقوبة المقيدة للحرية المقضى بها
بعد استئزال المدة التي قضاهها المحكوم عليه
بالمصحة .

ولا يجوز الحكم بالإيداع إذا ارتكب الجاني
جناية من الجنائيات المنصوص عليها في الفقرة
الأولى من هذه المادة بعد سبق الحكم عليه بالعقوبة
أو بتدبير الإيداع المشار إليه ، وفي هذه الحالة
تسرى الأحكام المقررة في المادة السابقة إذا رأت
المحكمة وجها لتطبيق المادة ١٧ من قانون
العقوبات .

ويبين من نص المادة ٢٧ سالفه البيان لأنه
عندما يتحقق قصد التعاطى أو الاستعمال
الشخصي للمخدر فان العقوبة تكون الأشغال
الشاقة المؤقتة وغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه
ولا تتجاوز خمسين ألف جنيه ، وكانت العقوبة
المقررة لهذه الجريمة قبل صدور القانون رقم ١٢٢
لسنة ١٩٨٩ هى السجن وغرامة لا تقل عن
خمسمائة جنيه ولا تزيد عن ثلاثة آلاف جنيه ،
وذلك يكون المشرع قد شدد العقوبة المقيدة
للحرية بمجعلها الأشغال الشاقة المؤقتة بدلا من
عقوبة السجن ، كما زاد من قيمة الغرامة بزيادة

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ .

وقال (١٨) :

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا﴾ .

وقال (١٩) :

(١٦) الفتاوى الإسلامية - دار الإفتاء المصرية - المجلد العاشر

ص ٣٥٢١ .

(١٧) من الآية ٣ من سورة المؤمنون .

(١٨) من الآية ٧٢ من سورة الفرقان .

(١٩) من الآية ٥٥ من سورة القصص .

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ .

السيرة المذمومة ، وهو باعث الفساد والإضلال
ومحرك كل فتنة ، وموقد نار العداوة والخصام ،
وفي هذا الحديث الشريف دعوة إلى مجالسة
الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق
والورع والعلم ، وفيه النهي عن مجالسة أهل الشر
والبدع والفجار الذين يجاهرون بارتكاب
المنكرات وشرب المسكرات والمخدرات ، لأن
القرين ينسب إلى قرينه وجليسه ويرتفع به
وينحدر وتهبط كرامته بدناءة من يجالسهم ، ولقد
تحدث القرآن الكريم عن قرناء السوء وحذر منهم
ومن مجالستهم وأخبر أنهم سوء وندامة في الدنيا
والآخرة قال تعالى :

﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ، قَرِينًا فَسَاءَ
قَرِينٌ﴾ (٢٢)

وإذا كان الجليس يقتدى ويتهدى بجليسه
وبمجلسه ، فإن جلوس الإنسان التقى - البعيد
عن المآثم والشبهات - في مجالس الإلفك والشرب
وتعاطى المخدرات ؛ يؤذيه ويُرديه في الدنيا بالمهانة
وانتزاع المهابة عند عارفيه من أقاربه وأصدقائه لأن
المخدرات كما نقل العلامة ابن حجر المكي (٢٣) في
فتاواه الكبرى فيها مضار دينية ودنيوية ، فهي
تورث الفكرة وتعرض البدن لحدوث الأمراض
وتورث النسيان وتصعد الرأس وتورث موت
الفجاءة واختلال العقل وفساده والسل
والاستسقاء وفساد الفكر وإفشاء السر وذهاب

وفي الحديث عن الرسول الأكرم - صلوات الله
وسلامه عليه - (استماع الملاهي معصية والجلوس
عليها فسق) وروى أبو داود في سننه عن ابن عمر
رضي الله عنه قوله : (نهى رسول الله ﷺ عن
الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر) ..
والاستفاد من هذه النصوص أنه يحرم مجالسة
مقترفي المعاصي أيا كان نوعها ، لأن في مجالستهم
إهدارا لحرمان الله ، ولأن من يجلس مع العصاة
الذين يرتكبون المنكرات يتخلق بأخلاقهم
السيئة ، ويعتاد ما يفعلون من مآثر كشر
المسكرات والمخدرات كما يجرى على لسانه
ما يتناقلونه من مساقط القول ، ومن أجل البعد
بالمسلم عن الدنيا وعن ارتكاب الخطايا كان
إرشاد الرسول ﷺ للمسلمين في اختيار المجالس
والجليس في قوله (٢٠) (إنما مثل الجليس الصالح
والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكور ،
فحامل المسك إما أن يحذيك (٢١) وإما أن تبتاع منه
وأما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكور إما أن
يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة) رواه
البخارى ومسلم فالجليس الصالح يهديك ويرشدك
ويدلك على الخير وترى منه المحامد والمحسن وكله
منافع وثمرات . أما الجليس الشرير فقد شبهه
الرسول صلوات الله وسلامه عليه بنافخ الكور
يضر ويؤذى ويعدى بالأخلاق الرديئة ويجلب

(٢٢) من الآية ٣٨ من سورة النساء .

(٢٣) ج ٤ ص ٢٣٤ .

(٢٠) من كتاب الترغيب والترهيب ص ٤٩ و ٥٠ ج ٤ .

(٢١) يحذيك : يعطيك .



﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ ﴾

وهؤلاء قد استغرقوا في مجالسهم المحرمة المليئة بالآثام ، فالجلوس معهم مشاركة فيما يرتكبون ، ومودة معهم مع أنهم غير جديرين بهذه المودة لعصيانهم أوامر الله ورسوله واستباحتهم ما حرم الله ورسوله ، أولئك حزب الشيطان من جلس معهم فقد رضى بمنكرهم وأقر فعلهم ، والمؤمن الحق مأمور بإزالة الباطل ما استطاع ، وبالوسيلة المشروعة ، فان لم يستطع فعليه بالابتعاد عن مجالس المنكرات ففى الحديث الشريف فى صحيح مسلم عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (٢٧) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) .

ففى الحديث النبوى دعوة إلى مكافحة المنكرات ومنها هذه السموم (المخدرات) بعد أن بان ضررها وشاع سوء آثارها وكانت عاقبة أمرها خسراً للإنسان والمال على حد سواء ، فمن كان له سلطة إزالة هذه المخدرات والقضاء على أوكارها وتجارتها كان لزاماً عليه بتكليف من الله ورسوله أن يجد ويجتهد فى مطاردة هذه الآفة ، ومن لم يكن من أصحاب السلطة فإن

الحياء وكثرة المراء وانعدام المروءة وكشف العورة وعدم الغيرة وإتلاف الكسب ومجالسة إبليس وترك الصلاة والوقوع فى المحرمات واحتراق الدم وصفرة الأسنان وتعب الكبد وغشاء العين والكسل والفشل وتعب العزير ذليلاً والصحيح عليلاً إن أكل لا يشبع وإن أعطى لا يقنع .
ومن هنا كان على الإنسان أن ينأى عن مجالس الشرب المحرم خمرأ مثلاً أو مخدراً مطعومة أو مشروبة أو مشمومة ، فإنها مجالس الفسق والفساد وإضاعة الصحة والمال ، وعاقبتها الندم فى الدنيا والآخرة قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۖ ﴾ (٢٤)

بل إن مصاحبة هؤلاء المارقين على الدين الذين يتعاطون هذه المهلكات إثم كبير لأن الله قد غضب عليهم وعلى مجالسهم وفى هذا يقول سبحانه :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاسْتَوْلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ ۖ ﴾ (٢٥)

وفى مصاحبة هؤلاء ومجالستهم معاداة المولى سبحانه وتحد لأوامره ، فقد نهى عن مودة العصاة (٢٦)

(٢٦) من الآية ٢٢ من المجادلة .

(٢٧) الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ٦٢٣ .

(٢٤) من الآية ٣٦ من سورة الزخرف .

(٢٥) من الآية ١٣ من سورة المتحنة .

تنص المادة ٣٩ من قانون مكافحة المخدرات رقم ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ المعدل بالقانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٨٩ على أنه ، يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن ألف جنيه ولا تجاوز ثلاثة آلاف جنيه كل من ضبط في مكان أعد أو هبى لتعاطي الجواهر المخدرة وذلك أثناء تعاطيها مع علمه بذلك .

وتزاد العقوبة بمقدار مثلها إذا كان الجواهر الذى قدم هو الكوكايين أو الهيروين أو أى من المواد الواردة بالقسم الأول.

ولا يسرى حكم هذه المادة على زوج أو أصول أو فروع أو أخوة من أعد أو هبى المكان المذكور أو على من يقيم فيه .

ويشترط لانتباذ هذا النص أن يضبط الجانى في مكان أعد أو هبى لتعاطي الجواهر المخدرة وأن يكون تعاطي المخدرات جاريا فيه بالفعل وقت الضبط وأن يقصد المتهم التواجد فيه وأن يعلم أن تعاطي المخدرات جارياً بالفعل .

ونظرا لأن الزوج أو الزوجة أو أصول أو فروع أو إخوة أو من يقيم مع من أعد أو هبى المكان الذى يجرى فيه تعاطي الجواهر المخدرة قد تضطربهم صلة القرى أو ظروف الإقامة إلى التواجد فيه دون رغبة في مشاركة الحاضرين إثمهم ، فقد رأى النص على

عليه واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيبين للناس آثارها المدمرة لنفس الإنسان وماله ، ومن الأمر بالمعروف إبلاغ السلطات بأوكار تجارها ومتعاطيها ، فالتستر على الجريمة إثم وجريمة في حق الأمة وإشاعة للفحشاء فيها ، وجميع الأفراد مطالبون بالأمر بالمعروف وبالإرشاد عن مرتكبي هذه المنكرات ومروجي المخدرات ، إذ هي النصيحة التي أمر بها الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - في الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن تميم الدارى (٢٨) (الدين النصيحة : قاله ثلاثاً : قلنا لمن يا رسول الله . قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) وفي الحديث (٢٩) الذى رواه النسائى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن القوم إذا رأوا المنكر فلم يغيروه عمهم الله بعقاب) .

والنصيحة لأئمة المسلمين أى : الحكام بالإرشاد ومعاونتهم على منع المنكرات والآثام ، لأنهم القادرون على تغييرها بالقوة ، فلا تأخذنا رحمة في دين الله ، إذ التستر على هذه الآثام إعانة لمروجيها على الاستمرار في هذه المهمة الخبيثة . والقانون الجنائى المصرى يجرم التواجد في مكان أعد لتعاطي المخدرات وكان يجرى فيه تعاطيها (٣٠) :

(٢٨) الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ٢٢٨ .

(٢٩) المرجع السابق ص ٢٢٩ .

(٣٠) راجع . كتابنا « قضاء المخدرات » الطبعة الثالثة صفحة

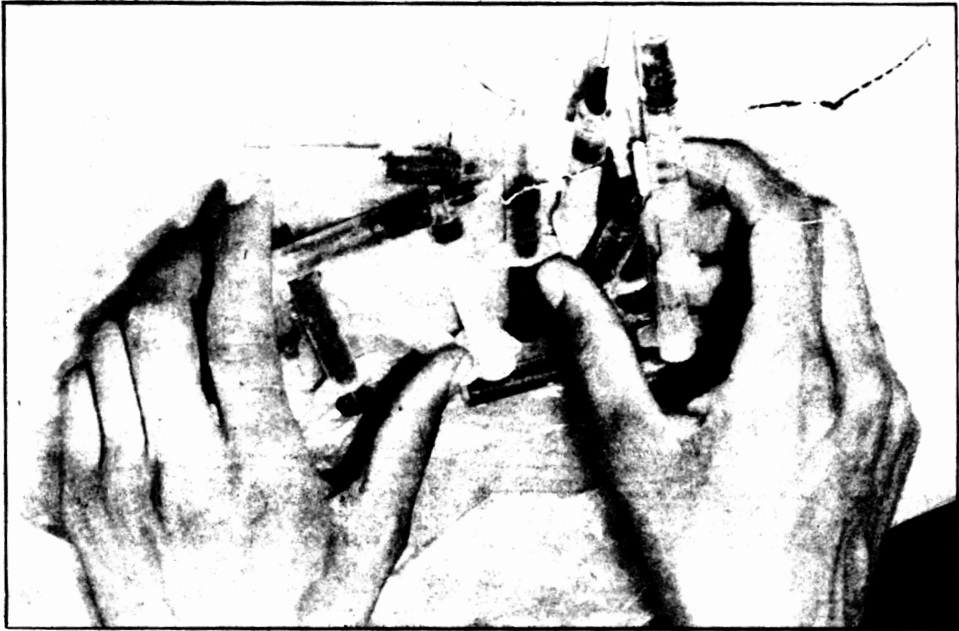


بالفعل ؛ فهو لاء يحق عليهم المساءلة والعقاب .
والعقوبة المقررة لهذه الجريمة هي الحبس مدة لا
تقل عن سنة وغرامة لا تقل عن ألف جنيه ولا
تجاوز ثلاثة آلاف جنيه ، فإذا كان الجوهر المخدر
الذى يجرى تعاطيه هو الكوكايين أو الهيروين أو
أى من المواد الواردة بالقسم الأول من الجدول
رقم (١) الملحق بقانون مكافحة المخدرات فتزداد
العقوبة بمقدار مثيلها .

وبعد أن بينا أحكام الشريعة الإسلامية
والقانون المصرى فى المسائل المتقدمة المتعلقة
بالمخدرات فأننا ندعو الله العلى القدير أن يبعد أبناء
الأمة الإسلامية والعربية عن المخدرات وأن ينجبهم
آثارها المدمرة .

إعفائهم من حكم هذه المادة ، وقد أضاف المشرع
بالقانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٨٩ إلى حالات
الإعفاء من يقيم فى المكان الذى أعد أو هبىء
لتعاطى الجواهر المخدرة تقديرا لما تلاقىه الكثرة من
أزمة فى الاسكان تلجأ البعض منهم إلى الإقامة فى
أماكن لا يتوافقون مع شركاء لهم فيها أخلاقيا أو
اجتماعيا . وأضاف إلى حالات الإعفاء أيضا إخوة
من أعد أو هبىء المكان لتعاطى المواد المخدرة .

وغنى عن البيان أن الإعفاء الوارد فى الفقرة
الثالثة من المادة ٣٩ قاصر على الأشخاص المبنيين
فيها على سبيل الحصر ومن ثم لا يمتد إلى سواهم من
أقارب أو أصدقاء من أعد أو هبىء مكانا لتعاطى
الجواهر المخدرة وتواجد فيه وضبط أثناء تعاطيها فيه



صورة لى . بن حلى الماكى المصروفة

معالجة مشكلة البطالة

من منظور الفكر الإسلامي والفكر الوضعي

إعداد

د/سمير حسن عبدالعال^(*)

(المبحث الأخير)

تقويم سياسات معالجة مشكلة البطالة في ضوء المنهج الإسلامي

تعتبر مشكلة البطالة الشغل الشاغل للحكومة المصرية لما لها من آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية خطيرة ، ولقد شكلت لجان ونظمت مؤتمرات وندوات ووضعت العديد من السياسات التي تتضمن اقتراحات للعلاج ، ولقد حققت هذه السياسات بعض الفوائد بينما أخفقت الأخرى ، ولكن الواقع أن المشكلة تتفاقم ، وهذا يتطلب تقويماً لهذه السياسات من منظور الفكر والتطبيق ، ودراسة جدواها ، وهل هناك بدائل أخرى ؟ كما أن هناك ضرورة مناقشة السياسات الاقتصادية الإسلامية لمعالجة مشكلة البطالة ، وكيف يمكن الاستفادة منها في علاج مشكلة البطالة في مصر ؟

وهذه هي المسائل التي أتعرض لها بشيء من التبيان :

١ - السياسات السكانية :

أولاً : تقويم سياسات مواجهة مشكلة البطالة في

مصر :

حاولت الدولة — عن طريق اتباع سياسة

سكانية من أهمها الحملات المختلفة لتنظيم الأسرة

ورفع المستوى الصحي للسكان — الحد من

اتبعت مصر سياسات عديدة لمواجهة مشكلة

البطالة ومن هذه السياسات ما يلي :—

* مدرس اقتصاد — كلية التجارة جامعة الأزهر/فرع البنات .



معدلات النمو السكاني . إلا أنه على الرغم من هذه الجهود فقد ارتفع معدل نمو السكان من ٠,١٪ خلال الفترة من ٦٦ - ١٩٧٦^(١) إلى ٢,٨٪ خلال الفترة ١٩٨٦ - ١٩٩٢ .

٢ - سياسة تشغيل الخريجين :

أمام تزايد السكان وتزايد القوة العاملة سنوياً التزمت الدولة منذ أوائل الستينات بتعيين الخريجين من الجامعات والمدارس الفنية والمتوسطة . وعلى الرغم من أن هذه السياسة كانت تستهدف استيعاب الزيادة في القوة العاملة والتخفيف من ظاهرة البطالة ، إلا أنها تسببت في بعض الآثار السلبية منها :

(أ) تزايد معدل البطالة المقنعة للعاملين بأجهزة ومؤسسات الدولة ، ومن ثم انخفاض إنتاجهم .

(ب) كذلك أدى تزايد خريجي الجامعة وعجز الدولة عن التوسع في أنشطتها الاقتصادية بمعدلات مماثلة إلى ظهور البطالة السافرة بين خريجي التعليم العالي والمتوسط . وقد انعكس ما تقدم على اطالة فترات انتظار الخريجين - في منتصف الثمانينات - إلى ما بين ٥ و ٦ سنوات^(٢) .

٣ - كماً لجأت الدولة لزيادة طاقتها على : استيعاب المزيد من العمالة الى تقصير ساعات

العمل للأسبوعية في المشروعات العاملة من ٤٨ ساعة إلى ٤٢ ساعة ، إلا أن هذه السياسة أدت إلى تزايد حجم مشكلة البطالة المقنعة بالجهاز الحكومي^(٣)

٤ - حجم وغط تخصيص الاستثمارات بين

القطاعات الاقتصادية المختلفة :-

تميزت سياسة تخصيص الاستثمارات بين القطاعات الاقتصادية المختلفة منذ منتصف السبعينات وحتى الآن بتحييز واضح ضد القطاعات السلعية الأساسية - وهي القطاعات التي تستوعب عددا كبيرا من العمالة - ولصالح القطاعات التوزيعية والخدمية .

ويتضح ذلك بجلاء في حالة قطاع الزراعة الذي عانى طوال هذه الفترة من انخفاض واضح في حجم ونسبة الاستثمارات الموجهة إليه حيث بلغ نصيبه ٥٪ من المجموع الكلي للتكوين الرأسمالي الإجمالي خلال الفترة من ٧٤ - ١٩٧٩ ، ٨٪ خلال الفترة من ٧٧ - ٨٢/٨١ ، ٦٪ خلال الفترة ٨٣/٨٢ - ٨٧/٨٦^(٤) ، ٩٪ خلال الفترة ٨٨/٨٧ - ٩١/٩٠^(٥) .

وقد انعكس انخفاض الاستثمارات في قطاع الزراعة على انخفاض النصيب النسبي لهذا القطاع في قوة العمل من ٥٧,٤٪ عام ١٩٦٠ إلى

- ٤ - د. ليل الحواجة ، دراسة تحليلية لظاهرة البطالة السافرة وعلاقتها بهيكل سوق العمل في مصر ، مؤتمر قسم الاقتصاد ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٩ ، ص ٢٠١ .
- ٥ - البنك المركزي ، المجلة الاقتصادية ، المجلد الواحد والثلاثون ، العدد الرابع ، ٩١/٩٠ ، ص ٧٣٤ .

١ - البنك المركزي المصري ، التقرير السنوي ، ١٩٨٨/٨٧ ، ص ١٢٨ .

٢ - د. سميحة السيد ، سياسة مواجهة البطالة رؤية من خلال تجارب بعض الدول الأخرى ، مؤتمر قسم الاقتصاد ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ١٩٨٩ ، ص ١٠٥٦ .

٣٣,٦٪ عام ٨٤/٨٣ ثم ٣٥,٦٪ عام ٨٨/٨٧ ، ٣٥٪ عام ٩١/٩٠ .

أما قطاع الصناعة كان نصيبه من إجمالي الاستثمارات ٢٧٪ خلال الخطة الخمسية الأولى ، ٢٢٪ خلال الفترة ٨٣/٨٢ — ٨٧/٨٦ ، ٢٣,٩٪ خلال السنين — ٩١/٩٠^(٦) .

ولا يرجع الانخفاض النسبي لنصيب قطاع الزراعة من العمالة إلى نمو القطاعات السلعية الأخرى غير الزراعية وخاصة الصناعة ، فبالنسبة لقطاع الصناعة فإن نصيبه من قوة العمل ٩,٥٪ في عام ١٩٦٠ ثم ارتفع إلى ١٢,٧٪ عام ٨٤/٨٣ ثم إلى ١٤,٣ فقط عام ٨٨/٨٧ ولا شك أنها نسبة منخفضة ، وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن هذا القطاع قد استوعب ٢٣٪ من الاستثمارات القومية خلال الفترة ٨٣/٨٢ — ٨٧/٨٦^(٧) .

ولا شك أن هذا التناقض بين النصيب النسبي لقطاع الصناعة في كل من الاستثمارات والعمالة ، يرجع إلى الاتجاه في استخدام فنون إنتاجية كثيف رأس المال ، وإلى توجيه جزء كبير من الاستثمارات الصناعية لأعمال الإحلال والتجديد . هذا مع ملاحظة أن نسبة ١٤,٣٪ من قوة العمل تشمل العمالة بالقطاع العام والتي لا يعنى توظيفها خلق فرص عمل منتجة بالفعل^(٨) .

ومن ناحية أخرى تمتع قطاع الخدمات وخاصة قطاع النقل والمواصلات وقناة السويس بمعدلات مرتفعة من الاستثمارات ؛ ففي الفترة ٨٣/٨٢ — ٨٧/٨٦ بلغت نسبة الاستثمارات في هذا القطاع ٢٢,٩٪^(٩) ولم يحقق زيادة مماثلة من فرص العمل لا تتعدى حوالى ٥٪ من إجمالي قوة العمل^(١٠) وذلك لاعتماد هذا القطاع على أساليب ذات كثافة رأسمالية مرتفعة مما أدى الى محدودية فرص العمل بها .

٥ - سياسة تشجيع القطاع الخاص على إيجاد فرص عمل كافية لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الداخلين في سوق العمل ، فلم تتجاوز فرص العمل التي تقيمها المشروعات التي تمت الموافقة عليها من جانب الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة (٢٢٥) ألف فرصة عمل حتى ١٩٩١^(١١) .

٦ - سياسة التسعير : تميز هيكل الأسعار (أسعار عناصر الإنتاج وأسعار السلع وأسعار الصرف وأسعار الفائدة) في الاقتصاد المصرى بشيوع العديد من الاختلافات ؛ بحيث أصبحت تلك الأسعار لا تعكس القدرة الحقيقية لتلك الموارد . وكان من نتيجة ما تقدم أن ساد الاقتصاد نمط غير رشيد لاستخدام الموارد المحلية المتاحة .. وهو ما أدى إلى سوء استغلال الموارد البشرية وظهور البطالة^(١٢) .

١٠ - البنك الأهلى المصرى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٧ .

١١ - الهيئة العامة للاستثمار ، قطاع البحوث والعمليات .

١٢ - د. سميحة السيد فوزى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٥٨ .

٦ - المرجع السابق ذكره ، ص ٧٣٤ .

٧ - البنك الأهلى المصرى ، النشرة الاقتصادية ، العدد الأول والثاني ، المجلد الواحد والأربعون ، ١٩٨٨ ، ص ٩٢ .

٨ - د. سميحة السيد فوزى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٦٠ .

٩ - البنك المركزى المصرى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٣٤ .

وفيما يلي نعرض بعض الاختلافات في هيكل الأسعار والتي دفعت إلى ترايد البطالة^(١٣) :

(أ) تحيز الأسعار ضد الفنون الانتاجية كثيفة العمل من خلال تقدير رأس المال بأقل من قيمته فنتيجة لأسعار الصرف المغالى فيها ، ولانخفاض سعر الفائدة النقدي ، مع معدلات التضخم أصبح سعر الفائدة الحقيقي سالباً ، وتحيزت الأسعار النسبية لرأس المال والعمل في صالح الأول وضد الثاني ، مما دفع بدوره إلى تحيز الإنتاج نحو الفنون الإنتاجية كثيفة رأس المال .

(ب) تحيز هيكل الأسعار ضد القطاع الزراعي نتيجة لانخفاض أسعار السلع الزراعية بالمقارنة مع أسعار السلع الصناعية ، وقد أدى إلى ضعف معدلات نمو الإنتاج الزراعي وضعف قدرته على استيعاب العمالة .

(ج) اختلال هيكل أسعار مدخلات ومخرجات وحدات القطاع العام بما أثر على مستوى أداء هذا القطاع وأضعف قدرته على خلق فرص عمل .

ثانياً : المنهج الإسلامي لمعالجة مشكلة البطالة :

وضع الإسلام العديد من القواعد لمعالجة مشكلة البطالة ، وتعرض هنا لأهم هذه القواعد ، وندرس إمكانية الاستفادة منها في وضع السياسات الاقتصادية في مصر :-

١ - الزكاة ودورها في معالجة مشكلة البطالة :

الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة

وفريضة مؤكدة بالقرآن والسنة والإجماع ، وقد جعلها الله شرطاً لسلامة العقيدة الإسلامية ، وبالتالي فهي عبادة أو حق تعبدى . وقد وردت الزكاة في آيات عديدة في القرآن الكريم والسنة فقال تعالى في كتابه العزيز « - حُذِرْنَ أَمْوَالَهُنَّ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا »^(١٤) وقال تعالى « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ »^(١٥) كما ذكر الله من صفات المؤمنين أداء الزكاة في قوله تعالى « وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ »^(١٦) .

وعن أنى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها . إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره ، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار »^(١٧) .

« وعندما توفى رسول الله ﷺ استخلف أبو بكر - رضى الله عنه - وكفر من كفر من العرب فقال عمر - رضى الله عنه - وكيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله - ﷺ - « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقها وحسابه على الله » فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونها إلى رسول الله - ﷺ - لقاتلتهم

١٣ - المرجع السابق ذكره ، ص ١٠٥٨ .
١٤ - سورة التوبة آية ١٠٣ .
١٥ - سورة التوبة آية ٦٠ .
١٦ - سورة المؤمنون آية ٤ .

١٧ - صحيح مسلم ، بشرح النووي الجزء ٣ ، ص ١٧ .

على منعها ، فقال عمر - رضى الله عنه - :
فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبى بكر
- رضى الله عنه - فعرفت أنه الحق «^(١٨) .

وتؤدى الزكاة دورا مهما وأساسيا فى علاج
مشكلة البطالة وذلك للاعتبارات الآتية :

١ - إن سياسات معالجة مشكلة البطالة فى
الاقتصاد الوضعى تتمثل فى المقام الأول فى ضرورة
توفير الاستثمارات اللازمة لإقامة المشروعات
والزكاة تعتبر مصدرا أساسيا لتمويل فى الاقتصاد
الإسلامى وذلك عن طريق توجيه جزء من
حصيلة الزكاة إلى إقامة المشروعات الاستثمارية
التي يحتاج إليها الفقراء والمساكين ، وإلى تشغيلهم
فيها وتمكينهم إياها ، كما يجوز استخدام جزء منها فى
شراء أدوات الإنتاج وتملكها لصغار العمال الذين
يستحقون الزكاة .

وفى هذا المعنى يقول جمهور الشافعية « فإذا
كانت عادته الاحتراف أعطى ما يشتري به
حرفته ، أو آلات حرفته قلت قيمة ذلك أم
كثرت ، ويكون قدره بحيث يحصل له من ربحه ما
يفى بكفايته غالبا تقريبا ويختلف ذلك باختلاف
الحرف والبلاد والأزمان والأشخاص ، فمن يبيع
البقل يعطى خمسة دراهم أو عشرة ، ومن حرفته
بيع الجوهر يعطى عشرة آلاف درهم مثلا ، ومن
كان خياطاً أو نجارا أو قصابا ، أو غيرهم من أهل
الصنائع ؛ أعطى ما يشتري به من الآلات التي
تصلح لثله ، وإذا كان من أهل الضياع
(المزارع) يعطى ما يشتري به ضيعة أو حصّة من

ضيعة تكفيه غلتها على الدوام «^(١٩) .

وهذا يبرز دور الزكاة كممول رئيسى يمكن أن
يسهم بدور رائد فى حل مشكلة البطالة .

٢ - تدفع فريضة الزكاة بالمسلم إلى ضرورة
استثمار أمواله فى مشروعات إنتاجية ، حتى
يستطيع دفع الزكاة من ربح الاستثمار بدلا من أن
يدفعها من رأس المال نفسه . وهذا يفتح مجالا
للتشغيل وإيجاد فرص عمل جديدة فلقد فرضت
الشريعة الإسلامية الزكاة على المال النامى أو القابل
للنماء ، وهذا يحرك صاحبه على استثماره خشية أن
تأكله الزكاة ، ولقد أكدت الشريعة الإسلامية على
ذلك .

٣ - الزكاة لها أثر واضح فى إعادة توزيع
الدخل وتقليل حدة التفاوت فى الدخل وذلك
عن طريق :-

أخذ نسبة معينة من صافى الثروة والدخل
وتعطى للفقراء المعدمين ، وهو أمر يجعل أموال
الأغنياء تنقص بمقدار إضافة هذه النسبة إلى أموال
الفقراء فتتقص من هؤلاء بمقدار ما تريد من
أولئك . وإعادة توزيع الدخل له دور هام فى خلق
سوق واسعة شديدة الاستيعاب ؛ ذلك لأن
حصول الفئات التي تعجز عن توفير كفايتها
لأسباب قهريّة - على هذه الكفاية من أموال
الأغنياء يعنى ارتفاع الميل الحدى للاستهلاك إلى
درجة كبيرة لدى هذه الفئات كالفقراء
والمساكين ، بينما لا يؤدى قضاء فريضة الزكاة إلى
تخفيض الميل للاستهلاك لدى الأغنياء ، وذلك

١٩ - المجموع شرح المذهب ج ٦ ، ص ١٩٣ نقلا من أحمد
يوسف « أحكام الزكاة وأثرها المالى والاقتصادى » دار الثقافة
١٩٩١ ، ص ١٤٤ .

١٨ - صحيح البخارى ، الجزء الأول ، دار القلم ، بيروت ، ص
٩٥٤ .

خاصة بالنسبة للسلع الأساسية والضروريات وكذلك الحاجيات^(٢٠) فتكون المحصلة النهائية هي اتساع السوق بطريقة مستمرة وتوجيه الاستثمار إلى إنتاج سلع الفقراء والأغنياء معا .. وهذا من شأنه إيجاد فرص عمل تتزايد تلقائيا بزيادة حصيلة الزكاة .

٤ - إن دور الزكاة في حل مشكلة البطالة لا يتوقف على الإنفاق - لمرة واحدة - على الاستثمار والإنتاج ، وإنما تطبيقا لنظرية « المضاعف » التي تربط بين الدخل الكلي ومعدل الاستثمار فإنفاق حصيلة الزكاة في المجتمع ودفع الأموال العاطلة إلى الميدان الاقتصادي والاستثمارات ؛ من شأنه أن يحدث إنماءً متزايداً في الدخل القومي الكلي وبالتالي في الاستثمار ، وهذا من شأنه أن يوسع من فرص العمل . وهذا ما يوضحه القرآن الكريم في قوله تعالى « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَفًا مِنْ كُلِّ شَجَرَةٍ فَاتَتْ زُرْقًا وَوَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »^(٢١) .

فالله يضاعف أموال المنفقين في سبيل الله ، وهي عملية حسابية تظهر أثر « مضاعف » الزكاة . فإخراج واجب الزكاة يترتب عليه زيادات مضاعفة في مستوى النشاط الاقتصادي بمعدلات تتراوح بين ٢,٥ ٪ ، ٥ ٪ ، أو ١٠ ٪ من قيمة الإخراج الأولى لمقادير الزكاة المقررة على مختلف أنواع الأموال^(٢٢) .

٥ - كما أجاز الفقهاء كذلك أن تدفع من حصيلة الزكاة لرجال الأعمال الذين ركبهم الديون ولا يقدرّون على الوفاء بها بسبب الكوارث والمصائب والأزمات .. حتى يعودوا مرة أخرى إلى النشاط الاقتصادي ويساهموا في توظيف العاملين بدلا من تشريد من كانوا يعملون معهم من قبل ، وفي هذا الخصوص يقول رسول الله ﷺ « إن المسألة لا تحل إلا لثلاثة من بينهم : رجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش » فإذا مساعدة من يوشكون على الإفلاس من مال الزكاة يمنع وقوع الأزمات الاقتصادية وتجنب المجتمع وقوع كارثة البطالة^(٢٣) .

٢ - دور تشريع الميراث في معالجة مشكلة البطالة :

فلو كانت ملكية الإنسان موقوته بحياته ، وتنتهى بانتهائها ، ولا تنتقل بوفاته إلى أقرب الناس إليه وأحبهم لديه ، ومن يعدهم جزءا منه ويعد حياته استمرارا لحياتهم ؛ لما وجد عنده الحافز على الاحتفاظ بأمواله والعمل في تنميتها والاستزادة منها ، ولذا كان انتقال المال بالورثة إلى الورثة أمرا تفرضه النظم الاقتصادية والاجتماعية^(٢٤) .

فلولا تشريع الميراث لما كان هناك الباعث والدافع إلى السعى والعمل ، ولاكتفى الإنسان بما يقيم حياته من المال ، دون أن يكون له تطلع إلى المزيد منه ، وهذا بلا شك مدعاة إلى الكسل

٢٠ - د. نعمت مشهور ، الزكاة وقبول التنمية ، ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر ، مركز صالح كامل ، جامعة الأزهر ، سبتمبر ١٩٨٨ ، ص ١٦ .

٢١ - سورة البقرة ، آية ٢٦١ .

٢٢ - د. نعمت مشهور ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩ .

٢٣ - د. حسين حسين شحاته ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥ .

٢٤ - علي الحقيف : « الملكية في الشريعة الإسلامية مع مقارنتها بالقوانين الوضعية » معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ ، ص ٢٥٦ .

ومن ناحية أخرى : أن وجود مثل هذا العامل سيساهم في تنمية المجتمع وزيادة الإنتاج والإنتاجية والربحية . وهذا بدوره يمكن المنشأة التي يعمل فيها من استيعاب عدد آخر من العمالة .

وتشمل الجوانب الإيمانية : الإيمان والخوف من الله والرقابة الذاتية وشعور العامل بالمسئولية تجاه عمله في الدنيا والآخرة فيقول الله تعالى : « وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِكُمْ وَرَسُولُهُ

وَأَلْمُؤْمِنُونَ »^(٢٧) ويقول : « قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ »^(٢٨)

أما الجوانب الأخلاقية فتشمل الصدق والأمانة والمسئولية وإحسان العمل ، فيقول الحق — تبارك وتعالى : « وَلَتَشْكُنَنَّ عَمَلُكُمُ الْعَمَلُونَ »^(٢٩) ويقول الرسول — ﷺ — إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ويحسنه «^(٣٠) .

وقد حث الإسلام على ضرورة الاهتمام بالنواحي الفنية ورفع كفاءة العامل وزيادة مهارته وفرض على ولي الأمر مسئولية توفير فرص العمل وتهيئة وإعداد وتدريب العاملين وأساس ذلك حديث رسول الله — ﷺ — أنه قال : ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهى مسئولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده ، وهو

والتراخي ، ومؤد إلى أن تسير عجلة الإنتاج في المجتمع يبطء مما يترتب عليه تدهور الأمة وتخلفها^(٣١) .

إن الإنسان حريص أشد الحرص على أن يمسك شيئاً لأهله من بعده ، ينتفعون به ويعيشون منه ، وهذا دافع على العمل ، حتى إن بعض الدول التي ألغت نظام الميراث بعد أن قضت على نظام الملكية في حياتها الاقتصادية ؛ اضطرت إلى أن تعيد هذا

النظام ، وأن تنتفع به كدافع قوى من دوافع العمل ، وكغذاء معنوى يغذى الناس بمشاعر الإخلاص في العمل الذى تعود ثمرته إليهم ، وإلى من بعدهم من ذوى قرباهم^(٣٢)

وإلى جانب كون الميراث دافع وحافز على العمل ، فإن له آثار اقتصادية أخرى بعيدة المدى ، فهو يؤدي إلى تفتيت الثروة ، ويكفل توزيعها بين الأفراد ، بحيث لا تتركز في يد فرد واحد ، وإنما يوسع من دائرة الملكية ، ويحول دون أن تتضخم الثروة وتتجمع في أيدي فئة قليلة ومحدودة من أفراد المجتمع .

٣ - الاهتمام بالجوانب الإيمانية والأخلاقية والفنية للعامل :

إن الاهتمام بالجوانب الإيمانية والأخلاقية للعامل سوف تجعله يضع نصب عينيه أن العمل عبادة كما فرضه الله علينا ، فسوف يعمل بكل جد حتى ينال ثواب هذه العبادة .

٢٧ - سورة التوبة آية ١٠٥ .

٢٨ - سورة التغابن آية ٧ .

٢٩ - سورة النحل آية ٩٣ .

٣٠ - رواه البخارى .

٢٥ - سعيد ابو الفتوح بسبوتى « الحرية الاقتصادية في الاسلام وأثرها في التنمية » دار الفواء المنصورة ١٩٨٨ ، ص ٢٩٥ .

٢٦ - عيسوى أحمد عيسوى ، « أحكام الميراث في الشريعة الاسلامية » القاهرة ص ١٥ - ١٦ .



مستول عنه ألا فكلكم راع . وكلكم مسئول عن رعيته^(٣١) .

إن الاهتمام بالجوانب الإيمانية والأخلاقية والفنية للعامل سيحمله منتجا ومصدر خير لغيره من العاملين ، ومن خلال مسئولية ولى الأمر عن إيجاد فرص العمل وتهيئة وإعداد وتدريب العاملين لا يكون عاطلا في المجتمع .

٤ - تشجيع هجرة من ضاقت بهم فرص العمل :

إن الإسلام لا يعترف بالحدود السياسية التي تفصل بين الدول الإسلامية بعضها عن بعض وأساس ذلك قول الله — تبارك وتعالى : «إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ»^(٣٢) بل إن هذه الرابطة أقوى من رابطة الدم والرابطة الجغرافية ، فالمسلم في أى مكان هو أخو المسلم ويؤكد الله — عز وجل — على ذلك فيقول : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمُتَوَكِّلُونَ»^(٣٣) كما أن الأرض جميعها هي أرض الله ، وهى واسعة رحبة لا يتحدد خيرها بمكان واحد ، ولذلك فلا حجة للمستضعفين في الأرض في بقائهم في مسقط رأسهم ولا حجة لمن ضاقت بهم فرص العمل — في موطنه الأصلي أو غيره — في أن يبقى على ما هو فيه من ضيق ، ولذلك حث الإسلام على الهجرة ، وإثارة الكرامة وسعة الرزق على الذل

وضيق الحياة بين الأهل والعشيرة^(٣٤) ولعل هذا يتأكد من الآية الكريمة «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَكُمَاؤُنْهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»^(٣٥) .

وقد ورد في تفسير هذه الآية أن ضعف النفس وحرصها وشحها ، يخيل إليها أن وسائل الحياة والرزق مرهونة بأرض ، ومقيدة بظروف ، مرتبطة بملاбسات لو فارتقتها لم تجد للحياة سبيلا .

وهذا التصور الخاطيء لحقيقة أسباب الرزق والمعيشة ، هو الذى يجعل النفوس تقبل الذل والضم ، ثم تتعرض لذلك المصير البائس . مصير الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، والله يقرر الحقيقة الموعودة لمن يهاجر في سبيل الله ، إنه سيجد في أرض الله منطلقا جديدا وسعة ، حيث يقول جل شأنه : «وَمَنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَاً كَثِيراً وَسَعَةً»^(٣٦) .

وقال ابن عباس : السعة هى الرزق ، ومعناها الانتقال من العيلة إلى الغنى .^(٣٧) ويقول الرسول — ﷺ — «سافروا تستغنوا»^(٣٨) وعلى هذا فإن الإسلام قد نادى بالسفر والتغرب عن الأوطان لطلب المعيشة من أجل القضاء على البطالة ، والسعى بحثا عن العمل لما فيه خير المسلمين .

٣٤ - سورة النساء آية ٩٧ .

٣٦ - سورة النساء آية ١٠٠ .

٣٧ - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب جزء ٥ ، ص ٣٤٨ .

٣٨ - رواه الطبراني في الأوسط .

٣١ - صحيح مسلم ، الجزء الثالث ص ١٤٥٩ .

٣٢ - سورة الأنبياء آية ٩٢ .

٣٣ - سورة الحجرات آية ١٠ .

٣٤ - مؤسسة إقرأ الخيرية ، بحوث ودراسات إسلامية ، دار

الضياء ، ١٩٩٢ ، ص ٢٥٦ .

٥ - الالتزام بالقواعد الإسلامية في توجيه المشروعات الإنتاجية حسب الأولويات الإسلامية :

إن الالتزام بالقواعد الإسلامية في توجيه الاستثمارات - نحو إشباع جميع الحاجات الأساسية للسكان من مأكل ومشرب وملبس ومسكن هو : الاستثمار في القطاعات الأساسية - يؤدي إلى توسيع فرص العمل والتغلب على مشكلة البطالة .

ويستدل من أحاديث الرسول ﷺ - على ضرورة إشباع الحاجات الأساسية للمسلم فعن عثمان بن عفان رضى الله عنه أن النبي ﷺ - قال ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال : بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجلف الخبز والماء^(٣٩) .

ويرى ابن خلدون ضرورة الاهتمام بالزراعة وإعطائها الأولوية في الاستثمار فيقول « إن الزراعة هي معاش المستضعفين » استنادا على حديث الرسول ﷺ - « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له بها صدقة » (رواه البخاري عن أنس رضى الله عنه)^(٤٠) .

والإسلام يدعو أيضا إلى الاستثمار في قطاع الصناعة فنجد في القرآن الكريم آيات تدل على أن الصناعة لها دور حيوي تقوم به في إعمار الأرض .

ومن هذه الآيات « فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا^(٤١) » وفيها إشارة واضحة إلى تعليم صناعة السفن ، وقوله - تعالى - في سورة سبأ « وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَالُ آوِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَن نَّالَهُ الْحَدِيدَ^(٤٢) » وفي هذه الآية إشارة إلى صناعة الحديد على يد نبي الله داود - عليه السلام .

وفي قوله تعالى
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارُهَا أَثْنَاوَمَتَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٦﴾
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سُرُرًا تَقِيكُمْ^(٨٧) أَلْحَرَّ وَسُرُرًا تَقِيكُمْ بِأَسْكُمُ كَذَلِكَ يَمُزُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^(٨٨) .

وفيها إشارة إلى صناعة المباني والصناعات القائمة على الجلود والملابس وصناعة الدروع للحرب .

٦ - إلزام صاحب رأس المال باستثمار ماله وتنميته في المجالات المشروعة :

ألزم الإسلام صاحب رأس المال بالعمل على استثمار ماله وتنميته في المجالات المشروعة إذ أن في تعطيله إضراراً بمصلحة المجتمع ، وتطبيقاً لهذا التكليف نجد أن الفقهاء يشترطون على واضع اليد على الأرض الموات أن يعمل فيها لإحيائها ، وقيدوا

الاقتصادى ، مجلة كلية التجارة ، جامعة الاسكندرية العدد الثاني السنة ١٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٥٩ - ٦٠
٤١ - سورة المؤمنون آية ٢٧ .
٤٢ - سورة سبأ آية ١٠ .
٤٣ - سورة النحل آية ٨٠ ، ٨١ .

٣٩ - نقلا من د. عبد الرحمن يسرى ، الأولويات الأساسية في المنهج الاسلامي للتنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعى ، المركز العالمى لأبحاث الاقتصاد الاسلامى ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ١٩٨٢ ، ص ٥٦ .
٤٠ - د. عبد الرحمن يسرى ، مساهمة ابن خلدون في الفكر



رسول الله — ﷺ — « من ولى يتيما له مال فليتجر له ولا يتركه حتى تأكله صدقة »^(٤٩)
وعن يحيى بن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال « اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة » وعن مالك أنه بلغه أن عائشة — رضى الله عنها — زوج النبي ﷺ كانت تعطى أموال اليتامى الذين في حجرها من يتجر لهم فيها^(٥٠)
وحكمه إلزام صاحب رأس المال باستثمار أمواله حتى يعود بالنفع على الفرد والمجتمع معا .
فمن ناحية الفرد يؤدي إلى زيادة العائد من الاستثمار وبالتالي زيادة دخله ، أما من ناحية المجتمع يولد فرص عمل جديدة أمام العمالة المتعطلة في المجتمع وهذا أسلوب عظيم لمحاربة البطالة .
الخلاصة :

يتضح من هذا المبحث أن مصر اتبعت لمواجهة مشكلة البطالة سياسات عدة منها : السياسة السكانية ، وسياسة تشغيل الخريجين ، وحجم ونمط تخصيص الاستثمارات بين القطاعات الاقتصادية المختلفة ، وسياسة التسعير ، وسياسة تشجيع القطاع الخاص ، ومن ناحية أخرى يتضح أيضا لنا السياسات التي أقرها الإسلام لمعالجة مشكلة البطالة وأهمها : الزكاة والميراث ، وقد تقدم دورهما في معالجة هذه المشكلة ، فضلا عن الاهتمام

تلك الحيازة بوجوب العمل^(٤٤) وبدونه لا تحقق ملكية واضع اليد على تلك الأرض وذلك أخذنا من قول رسول الله — ﷺ — « ليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنين »^(٤٥) .
وقد ظهر تطبيق هذا المبدأ جليا في عهد عمر ابن الخطاب — رضى الله عنه — فقد روى عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال وهو على المنبر « من أحيا أرضا ميتة فهي له ، وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنين »^(٤٦)
وهذا هو العدل الواجب ، أن الأرض لمن أحياها لا لمن احتجزها ثم عجز عن عمارتها^(٤٧) .

ويبدو هذا الأمر واضحا في واقعة بلال بن الحارث المزني ، فقد أقطعه رسول الله — ﷺ — ما بين البحر والصخر ولم يستطع أن يحبس كل ذلك ، فلما كان زمن عمر بن الخطاب قال له : أنت لا تطيق ما في يدك ، فقال : أجل فقال : فانظر ما قويت عليه منها فأمسكه ، وما لم تطق فادفعه إلينا نقسمه بين المسلمين ، فقال لا أفعل والله شيئا أقطعني رسول الله فقال عمر : والله لتفعلن ، فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين^(٤٨) .

وقد حث الإسلام على الإتجار في أموال اليتامى ، فالرسول — ﷺ — يأمر الأوصياء باستثمار أموال اليتامى حتى لا تأكلها الزكاة فقال

٤٧ - الإمام الحجة ابن عبيدة القاسم بن سلامي : الأموال ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠٢ .
٤٨ - الخراج : ليحيى بن آدم القرشي ، نقلنا من سعيد أبو الفتح ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٨ .
٤٩ - الترمذى .
٥٠ - الإمام مالك بن أنس ، الموطأ ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ص ٢٠٢ .

٤٤ - علاء الدين الكاساني ، « بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع » ج ٦ مطبعة الامام القاهرة ص ١٩٢ .
٤٥ - محمد عبد الله العري ، « الملكية الخاصة وحدودها في الاسلام » المؤتمر الأول لجمع البحوث الاسلامية ١٣٩١ ، ١٩٧١ ، ص ٨٣ .
٤٦ - أبو يوسف الخراج ، تحقيق د. محمد ابراهيم البنا دار الاعتصام ص ٧١ .

بالجوانب الإيمانية والأخلاقية والفنية للعامل وتشجيع هجرة العمال ، والالتزام بالقواعد الإسلامية في توجيه المشروعات الإنتاجية حسب الأولويات الإسلامية ، وكذلك إلزام صاحب رأس المال باستثمار ماله وتنميته في المجالات المشروعة

النتائج العامة للبحث

ناقش هذا البحث تقييم سياسات معالجة مشكلة البطالة في مصر مع عرض المنهج الإسلامي وسياساته المختلفة في علاج هذه المشكلة ولقد خلصت الباحثة إلى عدة نتائج من أهمها ما يلي :-

١ - لقد بذلت جهود في مصر لمعالجة مشكلة البطالة ووضعت لهذا الأمر مجموعة من السياسات إلا أنها لم تحقق المقاصد المنشودة منها على الوجه المرجو وهذا يتطلب إعادة النظر فيها .

٢ - تبين أن السياسات المتبعة حالياً لعلاج مشكلة البطالة في مصر تختلف إلى حد كبير عن المنهج الاقتصادي الإسلامي وسياساته في علاج نفس المشكلة وهذا يرجع إلى العديد من الأسباب منها اختلاف طبيعة ونوع البطالة الآن وكذلك اختلاف المنهج والسياسات الإسلامية عن ما هو مطبق بمصر في هذا المجال .

٣ - لقد ركزت الدولة في علاج مشكلة البطالة على السياسات السكانية ، وأنفق عليها العديد من الأموال ، ولكن الجدوى الاقتصادية لهذه السياسات ضعيفة أو غير مؤثرة وهذا قد يرجع إلى مجموعة القيم الإيمانية (المعتقدات الدينية) لبعض المصريين أو نشل تنفيذ هذه السياسات ، وهذا يتطلب من الدولة إعادة النظر في هذه السياسات وتعديل توجهاتها في ضوء قواعد الشريعة الإسلامية .

٤ - إن إعداد العامل وتدريبه يعتبر من سياسات معالجة مشكلة البطالة سواء ظل الاقتصاد الوضعي أو الإسلامي ، ولكن في منهج الاقتصاد الإسلامي يتم التركيز على الجوانب الإيمانية والأخلاقية والسلوكية بجانب الجوانب الفنية ، بينما يركز المنهج الوضعي على الجوانب الفنية فقط ، ولقد ظهر اتجاه حديث نحو الاهتمام بالجوانب الأخلاقية في الاقتصاد الوضعي .

٥ - يحث المنهج الاقتصادي الإسلامي على توجيه الاستثمارات نحو مشروعات الضروريات والحاجيات ، حيث هي التي تستوعب أكبر عدد من العاملين ، وهناك من الاقتصاديين الوضعيين من يؤيد هذا المنهج ، مثل التركيز على الزراعة والصناعة وتجنب المشروعات التحسينية والترفيهية التي تفيد الطبقة الغنية فقط .

٦ - يحث الإسلام المسلمين على الهجرة إلى أماكن العمل واعتبار ذلك نوعاً من أنواع السعي لطلب الرزق في سبيل الله ، وهذا يتطلب من الدولة إعادة النظر في تبسيط إجراءات الهجرة ولاسيما مع الدول العربية والإسلامية .

٧ - لقد أدت سياسة التسعير في ظل الاقتصاد الوضعي إلى حدوث كثير من الاختلالات التي دفعت إلى تزايد البطالة ، حيث إن تدخل الدولة بدون مبرر في التسعير أدى إلى خروج كثير من المشروعات من جملة النشاط بسبب الخسارة أما في الاقتصاد الإسلامي فقد منح الإسلام الحرية الفردية للنشاط الاقتصادي ، ولا يجوز للدولة أن تتدخل في التسعير إلا إذا تبين أن الأفراد لم يلتزموا بالقيم الإسلامية ، وانحرفوا عن المعايير الإسلامية التي تحكم المعاملات في ظل سوق إسلامية خالية من



النشاط الاقتصادي ويساهموا في توظيف العاملين .

(د) لا يتوقف أثر الزكاة على الإنفاق مرة واحدة وإنما لعدة مرات وفقا لنظرية المضاعف ، وهذا بدوره يساهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وإغناء المجتمع ، وهذا ما حدث في عهد عمر بن عبد العزيز عندما لم يجدوا من يستحق الزكاة من الفقراء والمساكين .

(هـ) تدفع فريضة الزكاة صاحبها إلى ضرورة استثمار أمواله في مشروعات إنتاجية حتى يستطيع دفع الزكاة من الثماء ، بدلا من أن يدفعها من رأس المال نفسه ، وبذلك فإن الزكاة تحافظ على القوة الإنتاجية لرأس المال .

١٠ - يساهم نظام الميراث - في الإسلام - في علاج مشكلة البطالة ، في كونه يحفز على العمل ويبعث على النشاط ، ويؤدي إلى دفع عجلة الإنتاج إلى الأمام فضلا عن أنه يؤدي إلى تفتيت الثروة ويكفل توزيعها بين الناس توزيعا عادلا ويعمل على تذويب الفوارق بين الطبقات .

التوصيات

في ضوء ما ورد بهذا البحث من دراسة ، وما أسفر عنها من نتائج يمكن أن نوصي بالعودة إلى الشريعة الإسلامية السمحاء وكتاب الله - تعالى - لعلاج مشكلة البطالة والتخفيف من حدتها ، فكما رأينا في ضوء ما تقدم أن هذه المشكلة يمكن أن تعالج بمشروعية الزكاة التي تأخذ من الغنى للفقير (حقا معلوما) والحث على العمل والنهي عن كنز المال وحبسه عن الاستثمار والإنتاج وتخوير المشروعات من نظام الربا لأنه من أهم أسباب مشكلة البطالة .

الاحتكار والغش والغرر والجهالة والبيع غير المشروعة .

٨ - وضع الإسلام العديد من الضوابط الشرعية لمعالجة المشكلة ، مثل تحريم النظام الربوي القائم على الفائدة حيث تبين من الدراسة والتحليل أن الفائدة من الأسباب الأساسية لمشكلة البطالة في المجتمع . كما حرم الإسلام حبس المال بأي صورة من الصور عن الانطلاق نحو الاستثمارات لأنه يعوق إنشاء المشروعات التي تمتص فائض العمالة في المجتمع ولقد اعتبر فقهاء الاقتصاد الإسلامي أن المال مخلوق له وظيفة هي : التداول وجلب الأرزاق للناس ، ويعتبر تقييده عن أداء هذه الوظيفة إثما كبيرا .

٩ - تساهم الزكاة بدور كبير في الحث على الاستثمار والإنتاج وإيجاد فرص عمل للأفراد وذلك على النحو التالي :-

(أ) تحويل أموال الزكاة من الأغنياء إلى الفقراء يؤدي إلى زيادة القوة الشرائية وتوفير السيولة للتمويل ، وبالتالي زيادة الرواج ، وما يستتبع ذلك من زيادة المشروعات - التي تهم الفقراء والمساكين - التي تستوعب عددا كبيرا من العاملين .

(ب) أجاز فقهاء المسلمين تخصيص جزء من حصيلة الزكاة لشراء أدوات الإنتاج للمهين والحرف المختلفة وتمليكها للفقراء والمساكين القادرين على العمل ولكنهم لا يجدون وسائل وأدوات الإنتاج .

(ج) يمكن أن ندفع جزء من حصيلة الزكاة لرجال الأعمال الذين يواجهون كوارث أو مصائب أو أزمات حتى يعودوا مرة أخرى إلى

أزمة الحضارة العالمية والبديل الإسلامى

د. عبدالله نجيب محمد

ما من فكرة حضارية ارتكزت عليها الثقافة الغربية ، إلا ونجد لها نظيرا من الثقافة الإسلامية ، يسمو عليها ، ويتفوق في أصوله ومقاصده ، ولقد ادعى الغرب طويلا أن « الديمقراطية » من ابتكاره ومن صميم أفكار ، لم يسبقه إليها شعب من شعوب الأرض ، ولم يمارسها قبله مجتمع من المجتمعات ، وهذا الادعاء مردود عليه ؛ فالواقع يدل على أن مجتمعات كثيرة في آسيا وإفريقية . قد مارست « الديمقراطية » في أحلى صورها ، وأرق معانيها .

على مبدأ استغلال الشعوب في العالم الثالث ، وتعكس توارثات مصلحة لفئات أو طبقات معينة من الشعب الواحد ، تسمح لبعض الطبقات أن تفرض إرادتها ومصالحها الخاصة على مصالح الطبقات الأخرى ، وتوجيه الأمور السياسية لصالحها ، ولا ينكر الغربيون أنفسهم هذه

وإذا كانت الديمقراطية تعنى في أصولها ، وحدة القانون بالنسبة للأفراد والمجتمعات ، ومساواة الأفراد والجماعات أمام القانون دون تمييز من أى نوع ، فإن الغرب بعيد كل البعد عن ممارسة الديمقراطية بهذا المفهوم ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نرى أن الديمقراطية الغربية تقوم



الحقيقة ، وإنما الذى يؤخر ظهور التناقضات بين الطبقات المستقلة وغيرها ، هو استمرار الغرب فى

استنزاف واستغلال شعوب العالم الثالث ، وتخصيص جزء من محصلة هذا الاستغلال لصالح الطبقات الفقيرة ، ولو حُرم الغرب من مصادرة الاستغلالية ، فسرعان ما تظهر هذه التناقضات داخل شعوب الغرب نفسه .

إن تطبيق الديمقراطية بهذا المفهوم القائم على الاستغلال ومصالح الطبقات ذات النفوذ ، يحمل مخاطر جسيمة على مستقبل الإنسانية عامة ، ولن تنجو من مخاطره شعوب الغرب نفسها ، تلك التى عجزت عن دفع القيادات ذات الفكر المتسامى القائم على العدل إلى مراكز السلطة والتوجيه ، ومن ثم تحكّم الطبقة الجشعة المستغلة فى مصائر شعوبها ، ومصير الحضارة الإنسانية نفسها . وتوالى صنع طبقات مماثلة فى العالم الثالث ، تتعامل معها على أسلوبها ، فتستغل شعوبها ، وتشاركها السيطرة على مصير العالم . ولقد كان انهيار الامبراطورية السوفيتية ومعها

الماركسية حتمية تاريخية ؛ لأنها من جهة فشلت فى تزويد الإنسان باحتياجاته الروحية والأخلاقية ، ومن جهة ثانية عجزت أيضا عن تحقيق ما أدعته بأنها تعمل على إسعاد الإنسان ماديا ، لأنها :

اعتمدت نظام المركزية فى الإدارة والاقتصاد . وقتلت الروح التنافسية لدى الناس . وأغلقت أبواب الحرية والتعبير . وسدت قنوات المحاسبة والنقد والتقويم . وكانت نتيجة كل ذلك . تضخم المشكلات

الاجتماعية التى أدت إلى انفجار المنجمعات ، وإسقاط النظرية الماركسية . وانهيار النظرية الرأسمالية أيضا حتمية تاريخية ، فهى وإن برزت الآن على أنها البديل الحضارى للطرح الماركسى والنظام الشيوعى ، وأنها قد أثبتت جدارتها وكفاءتها بدليل استمرارها قائمة شامخة حتى الآن ، إلا أنها بكل تأكيد تحمل بذور سقوطها وانهيارها ، فالغرب وإن اعتنق مبادئ النصرانية بشكلها الأوروبى ، إلا أنه يعانى من مشكلة فراغ روحى متعدد الجوانب والأبعاد ، فقد اعتنق الناس النصرانية بالاسم ، ولكنهم غيروا المادة والمنفعة بالفعل ، وتركزت أهدافهم وحياتهم حولها ومن أجلها ، وكثيرا ما شكت الكنائس ذاتها من الفساد الأخلاقى والتدهور الروحى حتى بين أفرادها أنفسهم .

هذا من جهة . ومن جهة ثانية ؛ فإن النظام الرأسمالى الغربى يعتمد سياسة استغلال الآخرين كسياسة ثابتة ، ويتخلى عن العدل كمبدأ للتعامل بين الشعوب ، ويعتمد سياسة الإنتاج الكثيف ، والإسراف فى استخدام الموارد والمنتجات . وهذه الأسس الأخيرة هى ذات العناصر

والعوامل التى أدت إلى ازدهار الحضارة المادية الغربية ، وهى فى نفس الوقت الأسس والعوامل التى ستؤدى إلى انهيار النظرية الرأسمالية ، فمعروف أن لكل شئ حدودا إذا وصل مداه تراجع حتما ، وسوف يأتى الوقت الذى تضيق فيه الأسواق فى وجه السرف فى الإنتاج ، وتقل مصادر الطاقة ، وتنحسر الموارد الطبيعية وتنقص

يستحسن الزهد المعتدل ، وفي الوقت نفسه يبحث على الأخذ من الدنيا بنصيب .

والتنمية من وجهة نظر الإسلام تعنى أول ما تعنى تحرير المسلمين من التبعية الثقافية ، والتخلص من شبكة علاقات التبعية والسيطرة الاقتصادية التى تربط المسلمين بالغرب ، والعمل على إقامة نظام وبناء اجتماعى اقتصادى سياسى جديد متوازن ومتطور ، يحمل بذرة اطراده وتقدمه ، ويدخل مجالات العلاقات الدولية بنديّة وكفاءة كاملة ، بل يتميز ذاتى إسلاميّ المورد والمصدر وبعبارة مجملة : إعداد المسلمين للنهضة الحضارية الإسلامية الشاملة على طراز جديد ليس غربيّ المصدر والأساس .

ولما كانت طاقات البشر هى فى التحليل النهائى للاقتصاديين أهم الموارد فى أى مجتمع ، لذلك يجب أن تكون تنمية الطاقات البشرية هى محور التنمية الأساسى ، وعلى خلاف كافة آراء الاقتصاديين المحدثين ومخططى التنمية ، يرى الإسلام أن الغنى أو الثراء المادى والرفاهية ، ليست هى غايات الإنسان ، بقدر ما هى الوصول بهذا الإنسان إلى مرحلة من التوازن الدقيق بين حاجاته المادية وحاجاته المعنوية ، والتكافل والاعتدال الكامل والشامل بين الناس ، وفى إطار التسليم المطلق لله - سبحانه وتعالى - ، والمشاركة الفعلية والاجبائية المؤمنة فى تحقيق مصلحة المجتمع ، أى أن المسلم الحقيقى لا يجب الإسراف ، ولا يميل إلى المبالغة ، ولا يعنيه أن يعيش فى فقر باذخ وروحه فى ذات

يوما بعد يوم ، ويوشك أكثرها على الفساد والنضوب . حتى الماء والهواء ، لم تعد مصادرها متاحة بالقدر الكافى ، وأصابتها التلوث والفساد ، وسوف يأتى الوقت الذى تتمكن فيه الشعوب المتغلة من وقف الاستغلال ، وزيادة التحكم فى ثرواتها ، وأسواقها .

إن المجتمع الإنسانى كله الآن يخضع فى كل مكان لتبدل أساسى ويتجه اتجاها محموم نحو الأخذ بمبادئ الرأسمالية والسير فى ركابها وكأن قوة تسوق الناس سوفا لهذا التبدل والجرى إلى النهاية المحتومة ، وبقينا إذا استمر الأمر كذلك ، فستحدث الكارثة وسيقع العالم ضحية لحروب مدمرة .

والمسلمون اليوم وغير المسلمين فى حاجة ماسة إلى نوع من الطمأنينة ، نوع من التهدئة ، ولن يتم ذلك إلا بالرجوع إلى شئ من الاعتبار الروحى فى الحياة بعد أن طغت الشهوات المادية الخاصة على كل صغيرة وكبيرة فى حياتنا اليومية .

والإسلام من وجهتيه الروحية والاجتماعية لا يزال بالرغم من جميع العقبات التى خلقها تأخر المسلمين . أعظم قوة يمكن لها أن تنهض بالهمم ، وتسمو بالبشر إلى مستوى يليق بالكرامة الإنسانية ، فالإسلام ليس اتجاها عقليا روحيا فحسب ، ولا يسعى للآخرة دون الدنيا ، ولا هو يهتم بها وحدها دون الآخرة . ولكنه دين ينظر إلى الحياة الإنسانية على أنها وحدة متكاملة بكل ما فيها ولا يفرق بين الدين والسياسة أو حتى بين الحرب والعبادة ، وهو

الوقت خاوية ، ولا يسعده أن يجمع أكداسا من المال ، وجاره لا يجد ما يطعم به أولاده ، أو ما يكسوهم به ويحفظ عليهم كرامتهم .

الاضطلاع :

من هذا المنطلق يحرص الإسلام على بناء البشر القادرين على الاضطلاع بمسئوليات المجتمع والمشاركة الشعبية الفاعلة في كافة ألوان النشاط المجتمعي ، عن اقتناع بأنهم يشاركون أيضا في ثمار هذا النشاط وهو ما يسمى « الاعتماد الجماعي على النفس » في إطار التعاون بين البلاد الإسلامية مجتمعة .

وجهة نظر :

يبقى بعد ذلك التحدى المستقبلي الأول للوطن الإسلامي في الوصول إلى شكل كفاء من التنظيم الاجتماعي ويجمع الناس حول قيادات حقيقية وعلى عقيدة يتبنونها ، ومن ثم على غايات معروفة ومحددة ، يعمل الجميع من أجلها ، ولا يمكن الوصول إلى هذا الشكل الاجتماعي إلا باعتراف المبادئ الإسلامية في الحكم والاجتماع ، ولا يكفي بالطبع الاعتناق النظري بل الاعتناق العمل القائم على أساس بناء صرح المؤسسات التي تقوم أصلا على أسس الإسلام ومبادئه . والتي تعمل بهذه الأسس والمبادئ . وهذه المؤسسات ليست شيئا جديدا مبتكرا في عالم اليوم وإنما قد سبقنا إليها الأقدمون ، الذين فهموا الإسلام وأدركوا مغزاه ومبناه .

وأول هذه المؤسسات . مؤسسة إسلامية عالمية ، يقوم عليها كبار العلماء من كل بلاد

الإسلام ، لا يختص بها مجتمع (دولة) دون آخر ، وليس مجتمع فيها حق الاعتراض (الفيتو) لأنها مؤسسة تعتمد منطق الحق والعدل ودستور الإسلام ، وهذه المؤسسة يجب أن يعترف لها الجميع بحق الشرعية الكاملة في كل ما يصدر منها لتحديد علاقات المجمعات الإسلامية بعضها البعض ، والفضل فيما يقع بينها من خلافات ، وتحديد علاقة المسلمين بغيرهم ، عملا بقوله تعالى :

﴿ وَلَئِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَتَلَاُوْا لَئِي تَبْغِيَ حَتَّىٰ تَفْقَهُ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تَ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾
سورة الحجرات

أما المؤسسة الثانية فهي مؤسسة خاصة بكل مجتمع على حدة ، يقوم عليها « أهل الحل والعقد » (المجالس المتخصصة) الذين يتكفلون بالتخطيط للحكم على أسس من العلم والمعرفة والتجربة والخبرة .

والمؤسسة الثالثة يقوم عليها « الحسبة » ومهمتها المتابعة والمحاسبة والتقويم .

من وجهة نظري : إذا تمكن المسلمون من إنشاء مثل هذه المؤسسات بحيث تغطي بكامل الشرعية والولاء ، فسوف يتحقق من ورائها خير كثير أهمه جمع الأمة الإسلامية على خطة واحدة منسقة ، وفكر وسلوك لا يختلف عليه الناس . ومن ثم يتحقق الولاء الكامل للحكام الذين يتولون ببيعة شرعية على نظام إسلامي دقيق .

وتظهر التبعية التقنية في استيراد السلع الاستهلاكية والخدمات الاستشارية والنمط الاستهلاكي الغربي الذي يحتاج البلدان الإسلامية على تبين توجهاتها الاجتماعية والسياسية .

ومجمل الرأي أنه يجب التخلي عن اعتبار مراكز القوى الاقتصادية هي وحدها صاحبة الرأي في تخطيط حياتنا ، فالإنسان المسلم لا يسعده أبداً أن يعيش قابعاً ذليلاً مفرغ الصدر من الإيمان الصادق ولو كان عنده ملء الأرض ذهباً . ولقد أثبتت التجارب أن معالجة المشكلات الاقتصادية على النمط المتبع حالياً أمر لا جدوى منه ، بل لابد من أن تكون هذه المعالجة وثيقة الصلة بتقاليدنا وثقافتنا ، ومن المستحيل إيجاد تنمية حقيقية دون اعتماد للأصالة الوطنية وقيم الحضارة الإسلامية .

كذلك يجب أن يعرف مخططو السياسة الثقافية ، أن الثقافة ليست ترفاً ولا أداة للتسلية بقدر ما هي أداة وثيقة الصلة بالنظام الاجتماعي ، يجب أن تعمل من أجله ، وفي الإطار الصحيح الذي يهذب الذوق العام ويسمو به ولا يسايره أو يوجهه وجهة غريبة تحت حجة التمدن ومسايرة الحضارة الغربية ، بما فيها أحياناً من إشياء خسيصة زائفة .

وفي النهاية يجب تحقيق توازن دقيق بين العلوم والثقافة وخلق توازن أدق بين الجهود المبذولة للتنمية في كل المجالات ، والتي تعتمد نظرية الإسلام في التكامل بين وجوه الحياة .

وبالله التوفيق ..

ولعله من الواضح أن من حقائق هذا العصر ، انحسار الاستعمار التقليدي ، واستبداله بالاستعمار الحضري وأساليبه في السيطرة الثقافية والاقتصادية ، ومن حقائقه أيضاً تغير شكل « السلع الاستراتيجية » وازدياد الاعتماد المتبادل بين البلاد والشعوب ، وظهور بعد جديد للدبلوماسية بين الشمال (الغرب) والجنوب (دول العالم الثالث) تبلور تحت عنوان « نظام اقتصادي عالمي جديد » يهدف الغرب منه إلى الإمساك بزمام التجارة الدولية ، والسيطرة على التكنولوجيا والمواد الخام ، واستغلال البحار ، وتأسيس المعونة الدولية ، وعمل آليات للتبعية الاقتصادية ، وعمل أشكال مفعنة من العلاقات تركز علاقات هذه التبعية ، وتبقى على الاستقلال السياسي سوريا مفرغاً من مضمون حقيقي . ويمثل هذه الحقائق هيكل الواردات والصادرات في العالم الإسلامي (حوالى ثلثي جملة التجارة في العالم الإسلامي مع الغرب) .

وما يدعو إلى الأسف أن زيادة العوائد المالية الناجمة عن بيع (النفط) في السنوات الأخيرة قد أدت في أغلب الأحيان إلى زيادة تبعية الأقطار العربية والإسلامية للدول الغربية بسبب توظيف الجزء الأكبر من الفائض النفطي في هذه الدول عن طريق إعادة تدويرها في اقتصاديات تلك الدول ، وأحياناً في صورة استثمارات قليلة الجدوى .

وليست التبعية « اقتصادية » فحسب ، ولكنها تمتد في مجالاتها الأخطر إلى التقنية والحضارة ،

علاقة مصر بالجزيرة العربية

أ.د. محمد محمد زيتون^(١)

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلَهُمْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ^(٢) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ^(٣)
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا^(٤)
فبدأ أول اتصال بين الجزيرة العربية ومصر في عهد
النبوة .

فقد كتب الرسول ﷺ إلى المقوقس حاكم
مصر والاسكندرية كتاباً يقول فيه : « بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله إلى
المقوقس عظيم القبط » .

سلام على من اتبع الهدى أما بعد :
فإني أدعوك بدعاية الإسلام « أسلم تسلم »
وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن
عليك إثم أهل القبط ، يَتَأَهَّلُ لِكُتُبِ تَعَالَى إِلَى

علاقة مصر بالجزيرة العربية قديمة وأزلية ،
والجغرافيون والجيولوجيون لهم آراؤهم في ذلك
باتصال أرض مصر الشرقية بأرض الجزيرة
العربية الغربية في القدم قبل حدوث الانشقاق
الذى أدى إلى وجود البحر الأحمر فاصلاً
بينهما ، وسيكون بحثنا عن العلاقة بين مصر
والجزيرة العربية خلال ذلك التاريخ القديم
المستمر « عن عهد النبوة والشيخين أبى بكر
وعمر » .

(أ) في عهد النبوة :

وقد بدأت العلاقة بمصر عندما وجدنا المسلمين
في المدينة بقيادة النبي ﷺ عقب عقد صلح
الحديبية بينهم وبين قريش في مكة في نهاية السنة
السادسة للهجرة الموافق سنة ٦٢٧ م - يبدؤون
التحرك الإسلامى السلمى لتحقيق عموم الرسالة
الإسلامية إلى الناس جميعاً « أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

(٢) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

(٣) سورة سبأ آية ٢٨ .

(٥) الكاتب : رئيس قسم التاريخ - جامعة الأزهر .

(١) سورة النحل آية ١٢٥ .

كَلِمَةٍ سَوَاءً بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا تَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»^(٤)

وبعث الرسول ﷺ بالكتاب مع حاطب بن أبى بلتعة فلما قرأ المقوقس الكتاب قال : ما منعه إن كان نبياً أن يدعو على فيسلط على ؟ فقال له حاطب : ما منع عيسى بن مريم أن يدعو على من أتى عليه أن يفعل به ويفعل ؟ فوجم ساعة ثم استعاضها . فقال له حاطب : إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك .

فقال المقوقس : إن لنا ديناً لن ندعه إلا لما هو خير منه . فقال له حاطب : ندعوك إلى دين الإسلام الكافي به الله كل ما سواه . أن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريشا ، وأعداهم له اليهود ، وأقربهم منه النصارى . ولعمري ما بشاراة موسى بعيسى إلا كبشاراة عيسى بمحمد . وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائلك أهل التوراة إلى الإنجيل . وكل نبي أدرك قوماً فهم أمته فالحق عليهم أن يطيعوه وأنت من أدركه هذا النبي ولسنا ننهك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به .

فقال المقوقس : إني نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى وسأنظر .

وأخذ كتاب النبي ﷺ فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية له ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد :

فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ، وما تدعو إليه وقد علمت أن نبياً قد بقى وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك ، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام عليك .

والجاريتان مارية وسيرين وقد تسرى الرسول ﷺ بمارية ، وولدت له ابنة إبراهيم الذي توفى وسنه ستة عشر شهراً ، ووهب سيرين لحسان بن ثابت . وقيل : إن المقوقس أرسل أيضاً دابتين : بغلة وحماراً وكانت أحب دوابه إليه وسمى البغلة (دلل) والحمار (يعفور) ويزيد المقرئ في الهدايا : قباء وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً من قباطى مصر وخصياً يسمى (مابور) ويقال أنه ابن عم مارية وفسراً يقال له (الكرار) وقدحاً من زجاج ، وعسلاً من غسل بنها وقد أعجب النبي ﷺ بالعسل فدعى لعسل بنها بالبركة ، وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها - صلى الله عليه وسلم^(٥) .

وكان لتسرى رسول الله ﷺ من مارية أثر حميد بالنسبة لقريتها « أنصنا »^(٦) وذلك بعد أن استولى المسلمون على مصر حيث وضعت الجزية عن قريتها إكراماً لها . حيث كلم الحسن بن على

(٤) سورة آل عمران آية ٦٤ .

(٥) أنصنا : مدينة قديمة شرق النيل بمركز ملوى .

(٦) ابن عبد الحكم فوح مصر والمغرب ص ٦٦ - ٧٥ . ابن القيم زاد المعاد ج ٣ ص ٦١ ، المقرئ الخطط ج ١ ص ٥١ -

معاوية بن أبى سفيان ، فى أن يضع الجزية عن جميع قرية «أم إبراهيم» لحرمتها ففعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على أحد منهم خراج ، وكان جميع أهل القرية من أهلها وأقربائها ويذكر ابن عبد الحكم أن رسول الله ﷺ قال : « لوبقى إبراهيم ما تركت قطياً إلا وضعت عنه الجزية » وقد توفيت مارية فى المحرم سنة خمس عشرة من الهجرة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب - رضى الله عنه^(٧) .

وهكذا نجد أن دعوة الرسول ﷺ لحاكم مصر كانت دعوة سلمية كما أنه يحمل الحاكم جرم عدم إيمان القبط ، كما أن حامل الكتاب ذكر المقوقس بما حدث لمن أعرض وأبى عن دعوة الأنبياء عندما أهلك الله فرعون الذى دعاه موسى عليه السلام .

وقد أوصى رسول الله ﷺ المسلمين بقبط مصر خيراً ، وبين مكانة أهل مصر ومنزلتهم وجهودهم فى الحروب والدور العسكرى الذى يمكن أن يقوموا به ، فهم خير الأجناد ، ونعم الأعوان على قتال العدو . فهم عدة وأعوان فى سبيل الله ، بالإضافة إلى أن لهم نسباً وصهرأ ، وذلك يبين مكانة مصر بالنسبة للجزيرة العربية ، أما المصاهرة فيوضحها أن رسول الله ﷺ تسرر فيهم أى بمارية ، وأما النسب فهو أن هاجر أم إسماعيل عليه السلام من (أم العرب) وهى قرية كانت أمام القرما من مصر .

والأحاديث كثيرة توضح هذه المعانى بالنسبة

لتحجيد مصر وأهلها ، وأهميتها وما لها من مكانة ومنزلة بالنسبة للإسلام والمسلمين مما يؤكد الارتباط الوثيق بين مصر والجزيرة العربية فى تلك المرحلة المبكرة من تاريخ الإسلام .

وأن ما يحدث الآن على الساحة فى مصر - من فهم خاطئ ناشئ عن جهل ودون قصد أو عن تعمد لإثارة البلبلة بين سكان مصر سواء بالنسبة لبعض المسلمين أو بعض النصارى - يدعونا إلى أن نذكر كل الأحاديث والآثار التى قالها رسول الله ﷺ حتى تظهر الحقيقة جلية واضحة ، ويكف المغالون والمقامسون عن مغالاتهم ومقامراتهم وأن يعيش سكان مصر جميعاً مع اختلاف عقائدهم فى محبة ومودة . يسودهم الأمن والسلام والتعاون .

الحديث الأول : حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً »^(٨) .

الحديث الثانى : عن عبد الرحمن بن شماس المهرى قال : سمعت أبا ذر يقول ، قال رسول الله ﷺ : « أنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القبط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً »^(٩) .

الحديث الثالث : عن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أن الله عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لكم منهم صهرأ وذمة »^(١٠) .

(٩) المرجع السابق ص ٣ .

(١٠) المرجع السابق ص ٣ .

(٧) ابن عبد الحكم فتوح مصر والمغرب ص ٧٥ .

(٨) المرجع السابق .

الحديث الثامن : عن عمرو بن العاص قال : حدثني عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا فتح الله عليكم بعدى مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير أجناد الأرض » .

قال أبو بكر - رضى الله عنه - ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال : « إنهم في رباط إلى يوم القيامة »^(١٦) .

وقد قال عمرو بن العاص يوماً في خطبته : « اعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة لمكث الأعداء حولكم وإلشراف قلوبهم إليكم وإلى داركم : معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية » .

ويذكر المقرئى : أن من فضائل مصر أنها تمير أهل الحرمين وتوسع عليهم فساحلها بمدينة القلزم (السويس) يحمل منه إلى الحرمين ، ومن جهة الصعيد يحمل إلى الحجاز ، ومن فضائلها أنه ولد بها من الأنبياء موسى وهارون ويوشع عليهم السلام كما دخلها من الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن ويعقوب ويوسف والأسباط .^(١٧)

كل هذه الأحاديث والآثار تدل على العلاقة الطيبة الحميمة والمكانة السامية التي كان يكتها رسول الله ﷺ لأهل مصر ، وحثه أصحابه على العناية بشئون مصر والاهتمام بها عندما يحقق الله

الحديث الرابع : عن ابن هبيرة أن أباسالم الجيشاني سفيان بن هانى ، أخبره أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أخبر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إنكم ستكونون أجناداً وأن خير أجنادكم أهل الغرب منكم فاتقوا الله فى القبط لاتأكلوهم أكل الحضر »^(١١) .

الحديث الخامس : عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار أن رسول الله ﷺ قال : « استوصوا بالقبط خيراً فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم »^(١٢) .

الحديث السادس : عن يزيد بن أبى حبيب أن أبامسلمة بن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته أن تخرج اليهود من جزيرة العرب وقال : « الله .. الله فى قبط مصر فإنكم ستظهرون ويكونون لكم عدة وأعواناً فى سبيل الله »^(١٣) .

الحديث السابع : عن موسى بن أيوب الغافقى عن رجل من الزيد ، أن رسول الله ﷺ مرض فأغشى عليه ثم أفاق فقال : « استوصوا بالأدم^(١٤) الجعد » ثم أغشى عليه الثانية ، فقال القوم لو سألنا رسول الله - ﷺ - : من الأدم الجعد ؟ فأفاق فسأله فقال : « قبط مصر فإنهم أحوال وأصهار وهم أعوانكم على عدوكم وأعوانكم على دينكم »^(١٥) .

(١٥) ابن عبد الحكم فتوح مصر والمغرب ص ٤ .

(١٦) راجع فى ذلك : ابن عبد الحكم فتوح مصر والمغرب

ص ٢ - ٥ الإدارة العامة للثقافة بوزارة التربية والتعليم ، المقرئى

الخطوط ج ١ ص ٤٢ ، ٤٦ ومرجع الحديث الثامن : المقرئى

خطوط ج ١ ص ٤٢ .

(١٧) المقرئى الخطوط ج ١ ص ٤٦ .

(١١) الحضر : هو الذى يتحين موعد طعام الناس حتى يحضره . المرجع السابق ص ٤ .

(١٢) المرجع السابق ص ٤ .

(١٣) فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم ص ٤ .

(١٤) الأدمة هى السمرة والأدم من الناس الأسمر . والجعد جمع

جعد وهو الرجل ذو الشعر المنفلعل .

فقاتلوه . فانتقض ذلك العهد وهى أول هدنة كانت بمصر ^(٢٠) .

ولكن كيف تهادن قرى الشرقية حاطبا وهى تابعة لحاكم مصر آنذاك ؟ وهو المقوقس ، ثم يذكر أنهم أعطوه أى ما اتفقوا عليه ، وأنهم استمروا على ذلك حتى دخلها عمرو بن العاص فقاتلوه فانتقض ذلك العهد ، وإذا تحقق حدوث ذلك فإنه يدل على ضعف سلطة المقوقس على تلك المناطق .

وأرى أنه لو كان هناك مهادنة وعطاء لما كان هناك ما يدعو إلى القتال ونقض الهدنة عند قدوم عمرو لفتح مصر ، خاصة وأن عمرا أتى ومعه جيش عندما أتى فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . كما أنه قد وقع قتال وحصار عند الفرما عندما بدأ فتح مصر .

فكيف يكون هناك مهادنة وعطاء بالنسبة لقرى الشرقية فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه !!؟

وأرى أن هذا الخبر عار من الصحة ولم تحدث علاقة بين مصر والجزيرة فى عهد أبى بكر لانشغال المسلمين بالردة ثم وفاة أبى بكر ، والمسلمون فى معركة اليرموك .

٢ - فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ولكن عندما تقدم المسلمون فى الشام فى عهد

عمر بن الخطاب وتم للمسلمين فتح بيت المقدس أصبح التقدم والسير ميسوراً إلى مصر . ولذلك عندما قدم « عمر بن الخطاب » الجابية عرض عليه « عمرو بن العاص » خطة فتح مصر وقال : إنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم وهى أكثر الأرض أموالاً ، وأعجزها عن القتال

أهم ما بشر رسول الله ﷺ به وأشار إليه بالنسبة لمصر وأهل مصر حتى حين وفاته ؛ فيتخذوا منهم الأجناد الشداد ، ويكون منهم الأعوان الأقوياء المخلصون ويرعون حرمة النسب ، وحق المصاهرة ، وأن تكون معاملتهم لأهل مصر معاملة حسنة طيبة تسودها المودة والمحبة والرافة والرحمة ، وإن ينتفعوا بجندها الذين هم خير جند المغرب ، فهم خير الأعوان على قتال عدوهم ، وهم خير الأعوان على الدين والمحافظة عليه ونشره ^(١٨) وصدق رسول الله ﷺ فيما ذكره وأشار إليه فمصر وأهلها وجندها وعلمائها هم المنارة الفارعة ، والحصن المكين الذى حافظ على الدين الإسلامى ودعوته السمحة نقية من الشوائب ، ولا زالت مصر تعمل على نشر دعوة الإسلام وتبليغها إلى كافة الأرجاء فى أنحاء المعمورة ، والمقرزى يذكر خبراً عن كعب الأخبار تعجبت له وهو يبين مدى ارتباط الأمن والسلام والعمران بين مصر والجزيرة منذ القدم فقد قال : « الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية ، ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة » ^(١٩) وهو أمر يبين أهمية المحافظة على تقدم وأمن واستقرار كل منهما للآخر .

(ب) فى عهد الراشدين :

١ - فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه :

يذكر لنا ابن عبد الحكم خبراً عن عهد أبى بكر الصديق يبين صلة مصر بالجزيرة العربية حيث قال : « إن أبابكر بعث حاطبا إلى المقوقس بمصر فمر على ناحية قرى الشرقية فهادنهم وأعطوه فلم يزالوا على ذلك حتى دخلها عمرو بن العاص

(١٩) المقرزى خطط ج ١ ص ٥٥ .

(٢٠) ابن عبد الحكم فتوح ص ٧٥ ، ٧٦ .

(١٨) المرجع السابق ج ١ ص ٤٨ - ٥٠ .

والحرب ، فتخوف « عمرو بن الخطاب » على المسلمين ، وكره ذلك فلم يزل « عمرو » يعظم أمرها ويخبره بها ويهون عليه فتحها حتى وافق عمر ، وعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عكة^(٢١) . وفي رواية أن « عمرو بن الخطاب » كتب إلى « عمرو بن العاص » بعدما فتح الشام : أن اندب الناس إلى السير معك إلى مصر فمن خف معك فسر به^(٢٢) .

وكان الوضع الذى ساد الحياة فى مصر آنذاك من العوامل التى ساعدت المسلمين على فتح مصر سواء من الناحية السياسية التى كان يسودها التغيير والقهر والعداء بين الحاكمين والمحكومين ، أو من الناحية الاقتصادية التى أرهقت السكان بالضرائب الفادحة ولم تبق لهم من نتاج عملهم وجدهم شيئاً يواجهون به مطالب الحياة مع عدم الاهتمام بالمشاريع التى تعمل على تقدم الزراعة والصناعة والتجارة ، ثم الوضع الدينى المتدهور الذى أشاع الذعر والخوف عند المصريين وجعل الكثير منهم يتركون ديارهم ويفرون إلى أماكن بعيدة فراراً من الاضطهاد وتخلصاً من العذاب إذا لن يعتنقوا المذهب الذى يدين به الحاكم .

فإذا أضفنا إلى ذلك الدوافع والأهداف التى حملت المسلمين على فتح مصر ظهرت لنا الصورة جلية لا غيوم فيها حيث قدم المسلمون إلى مصر بدافع من العقيدة التى استقرت فى قلوبهم وجعلتهم يخرجون من جزيرتهم ليبشروا بدينهم الذى سوى بين الناس جميعاً ، ونظم لهم العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وفرض عليهم عبادات

ومثلاً أخلاقية ، وطالبهم بتبليغها إلى الناس جميعاً . ويعزز ذلك أيضاً الصلات التجارية التى تربط بين مصر وجزيرة العرب منذ القدم ، عن طريق البحر الأحمر أو صحراء سيناء مما جعل « استرايون » المؤرخ يذكر عن مدينة (فقط) أنها مدينة نصف عربية ، ويذكر المؤرخون المسلمون أن « المغيرة بن شعبة » وعثمان بن عفان « زارا مصر للتجارة فى الجاهلية ، كما يذكرون زيارة عمرو بن العاص لاسكندرية^(٢٣) .

ثم أن موقع مصر المطل على الحجاز من جهة والمتصل بالشام من جهة أخرى وبشمال أفريقيا من جهة ثالثة ، كان دافعاً للمسلمين على فتحها خيفة أن يتخذها الروم سبيلاً لمهاجمة الحجاز نفسه والقضاء على المسلمين فيه ، خاصة وأن جنود الروم الذين هزموا فى المعارك الشامية ، فر الكثير منهم إلى مصر ، ومنهم الأرطوبون قائد حامية بيت المقدس الذى لاشك أنه كان يسعى للانقضاض على المسلمين خاصة وقد بدأ الروم يشنون الغارات على شواطئ الشام .

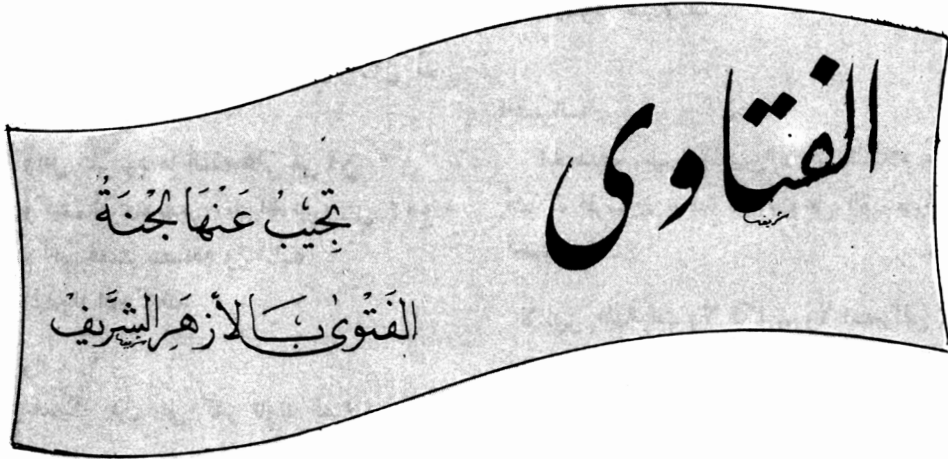
كما أن خيرات مصر التى كانت تعين القسطنطينية حملت المسلمين على فتح مصر لأن استيلاء المسلمين على مصر وحرمان القسطنطينية من خيرات مصر ؛ يعتبر قطعاً للإمداد والتموين عن القسطنطينية ونصراً حريماً للمسلمين من الناحية الاقتصادية . وتمكين الجيش الإسلامى من الحصول على هذه الإمدادات مما يساعده على تحقيق أهدافه ، ويدفعه لبذل أقصى طاقاته فى تحقيق ما يرمى إليه من نشر الرسالة التى خرج من الجزيرة العربية لتبليغها .

ص ٢٤٩ ، الطبرى تاريخ الرسل والملوك ج ٤ ص ١٠٤ .

(٢٣) ابن عبد الحكم فتوح ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٢١) ابن الحكم فتوح ص ٨١ .

(٢٢) ابن عبد الحكم فتوح ص ٨٣ ، البلاذرى فتوح البلدان



إِعْدَادُ الْأَسْتَاذِ/عَبْدِ النِّعَمَةِ فُودِه

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأنه يجوز لهذه السيدة : سلطنة أن توقف جميع أملاكها على نفسها مدة حياتها ثم من بعدها على جهات الخير كالمسجد وغيره ، ولا ينفذ إلا في الثلث فقط . والثلثان يكونان ميراثاً ، وحيث إنه لا يوجد لها إلا زوج فقط فيكون الثلثان للزوج فرضاً والباقي رداً عملاً بمذهب سيدنا عثمان بن عفان في الرد على أحد الزوجين والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد/محمود راشد :

قامت السيدة : سلطنة حمودي أحمد بوقف جميع أملاكها على جهات الخير ، كمسجد وغيره من جهات الخير ، ولها زوج فقط وقد أوقفتها حال حياتها على نفسها ثم من بعدها على جهات الخير . فهل توافق الشريعة الإسلامية على هذا التصرف من هذه السيدة المذكورة ؟ وإذا كانت الشريعة الغراء لا توافق على هذا الجواب فكيف يكون التصرف وما الحكم ؟

وإذا كانوا على علم بذلك فلم السكوت ؟

- ما حكم الدين في الصلاة خلف الإمام

المتدع ؟

أفيدونا أفادكم الله ..

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

لا تليق المهاترات ولا الكذب ولا استعراض أفلام خليعة ، والأولى أن يتركها المسلم ولا ينظر إليها - وعلماء الأزهر ليسوا غافلين وإنما هم يقولون للناس فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . - تجوز الصلاة خلف الإمام المتدع (ما لم يرتكب محرماً) لقول الرسول ﷺ : « صلوا خلف كل بار وفاجر » ؛ محافظة على وحدة المسلمين وحتى لا يختلفوا فإن كان هناك من هو أولى منه فليتقدم للإمامة ..

السؤال من الدكتور س. س. م - المنصورة

دقهلية :

١ - ما رأى الدين في جدى الذى قسم ميراثه تبعاً لهواه بعيداً جداً عن شريعة الله قائلاً « من حكم في ماله ما ظلم » ولم يصل أولاده ولا إخوته ولا حتى أخته الوحيدة ، علماً بأنه حج بيت الله ثلاث مرات ، وسيقوم - إن شاء الله - بالحج للمرة الرابعة هذا العام مع أن أولاده في حاجة إلى هذا المال ، ويكفى أن له بنتاً

السؤال من السيد/م. م. م - طالب :

- علمت عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها

فقد كفر » وهناك أحاديث أخرى تدل على

تكفير تارك الصلاة عمداً ، ولكن أى لا يقيم

الصلاة فهل إنفاقه على من أموال حلال أم

حرام ؟

وهل على رد ما أنفقه على من قبل ؟

وكيف أبرئ نفسى أمام الله عز وجل ؟ مع

العلم أننى قمت بنصحه وإرشاده .

أفيدونا أفادكم الله .

الجواب :

الحديث يدل على كفر تارك الصلاة عمداً

منكراً لها ، معرضاً عنها ، وهو حديث

صحيح ، أما إذا تركها تكاسلاً فيضرب ويحبس

حتى يصلى ، ويكون عاصياً وليس كافراً .

وما ينفقه عليك والدك من المال ليس حراماً إذ

كان مصدره من كسب حلال . وإذا عملت أو

توظفت ، يجب عليك ردّ الجميل لوالدك بما هو

أفضل مما أنفق عليك .

ويجب عليك النصيحة للوالد بأن يؤدي الصلاة

وتبين له عاقبة تارك الصلاة . وتتابع النصيحة حتى

يصلى وتخوفه من عذاب الله يوم القيامة .

وتداوم النصيحة .. والله أعلم .

السؤال من السيد/محمود عبدالعزيز عبدالمعبود

المنيا - مدرسة دجا الثانوية :

- هل علماء الأزهر غافلون عما يعرض على

شاشة التليفزيون من أفلام ماجنة خليعة أم أنهم

على علم بذلك ؟



ترى أيتاماً . فما رأى الدين فيه وما واجبي نحوه ؟

٢ - أنا في كلية طب المنصورة وكثيراً ما أنام قبل صلاة المغرب وأطلب من العائلة أن أستيقظ من النوم بعد صلاة العشاء فلا أصلي المغرب جماعة ولا حتى في وقته ولا أصلي العشاء جماعة علماً بعلمي بهذا قبل النوم . فهل يجوز ذلك ؟

الجواب :

الميراث قسمه الله ولم يترك تقسيمه للناس ولا يحل للإنسان تهريب جميع ماله بعيداً عن الورثة .

٢ - لا يحل لك ما تفعله من تضييع صلاة المغرب التي تعتمد النوم قبلها وتطلب من أهلك ألا يوقظوك إلا بعد دخول وقت العشاء ، فاتق الله وحافظ على الصلوات في مواعيدها ؛ لأن الله تعالى يقول : إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً .

السؤال من السيد أ. م. د - من شبشير الحصة مركز طنطا محافظة الغربية :

أولاً : إقامة مجموعة تقوية للطالبات في مكان فوق ظهر المسجد - مخصص للدراسة - وقد تكون بعض الفتيات حائضاً . فما الحكم ؟

ثانياً : ما حكم الإسلام في كتابة لفظ الجلالة أو بعض الآيات القرآنية بالجلس أو الطوب البارز على حوائط المنازل وعلى الواجهة . وما حكمها إذا كانت على المساجد ؟

ثالثاً : ما الواجب علينا كمسلمين تجاه ما يحدث من مذابح جماعية وإبادة للمسلمين في البوسنة والهرسك . وهل يجب علينا الخروج للجهاد ؟ وإذا كان هذا غير ميسر فماذا نفعل ؟ أفيدونا أفادكم الله .

الجواب :

جـ ١ : لا مانع من إقامة مجموعة لتقوية الطالبات والتدريس لهن حتى يتمكن من مراجعة الدروس والعلم .

وكون المكان فوق المسجد لا مانع من ذلك فإن كانت إحدى الطالبات حائضاً جاز لها أن تحضر الدرس مادام فوق المسجد لأن المحرم هو دخول المسجد نفسه وهو ما يقام فيه الصلاة .

جـ ٢ : كتابة لفظ الجلالة على المباني أو المساجد بخط بارز بالجلس أو الجير على المنازل لاشيء في ذلك بشرط أن لا يكون فيه إهانة أو في مكان تجلسه مثل من يكتب في دورة المياه مثلاً لأن اسم الله وذكر الله على قلب كل مسلم . والمقصود الاحترام لكل ما يكتب من أسماء الله أو صفاته .

جـ ٣ : مسلمو البوسنة والهرسك .. مستضعفون وفي حاجة إلى مساعدة بالمال والنفس ، ومساعدتهم واجبة على المسلمين جميعاً وخاصة الدول الغنية .. وأما الخروج للجهاد بالنفس فإذا كان هناك من يكفي للجهاد فالمساعدة بالمال أو بالسلاح أولى وهم أولى بالدفاع عن أنفسهم .

والله غالب على أمره .

للأمر

شعر : أسامة كامل الحريبي

وكل ما جال في فكري ووجداني
والأمر لله في ملك وأكـوان
تريد - بعدك - إيماني وقرآني
أهل الصلاح إلى أفـواه بركان
قصص المدافع في أركان أوطاني
خلف الستار يهودي بخيطان
ترغى وتزبد في زور وبهتان
وقد تلبس في آيات « سلمان »
يهذي ويسخر من وحى وبرهان
لابد من نفسه في كل ميدان
فلا تليق بعصري أو بأزمان

سلمت لله أحزاني وأشجاني
فالأمر لله في سر وفي علـن
يارب هذي جيوش الكفر قد زحفت
قد جمعت شملها في محنة قذفت
وكم يوافق في خبث دعايتها
أو هم شخوص وآلات يحركها
دارت بها صحف في إثرها كتب
تعيد ما قاله الشيطان في « أحد »
وقصة الإفك أزكى نارها سـفـة
ويزعم الدين قيـدا ظل يحكمنا
وأن شرعتك السحاء قد بلـيت

هل فمة الفكر إنكار لقرآن ؟
في صالح الناس أو في خير بلدان ؟
حين اقتدينا بمرتد وعلماني ؟
أو في ابتكار وإبداع وإتقان ؟
أو في جبال وأشجار وشطآن ؟
في الجاهلية إلا آي قرآن ؟
من بعد ما سجدوا دهرًا لأوثان ؟
إلى اليقين تفكير وإيمان ؟

يا قومنا استمعوا - لله دركم
هل التحرر من دين يوحـدنا
هل نبذنا الدين في بدء أقي عجا
هل حرم الدين حق المرء في عمل
هل حرم الدين ضرب الفكر في فلك
من حرر العقل من جهل ومن غبن
من أسجد الناس للرحمن كلهم
من فتح العين للآفاق تقصدها

يوم القيامة في حشر وميزان
حين استخفوا بأحكامي وتياني
منه الشفاء لأسقام وأدران
وأنت تعلم ضعف العابد الفاني
وليس عندي سوى نظقي وبرهاني
وقد ظمنا لفكر باسم حاني

لا تظلموا الدين فالقرآن حجتنا
ستعلن الآي أن القوم قد هلكوا
يا قومنا استبقوا للحق واتخذوا
يارب هذي شجونني أنت تعلمها
فانصر كتابك فالأحزاب قد كثروا
وانصر عبادك فالأيام حالكة

لينا

ألا يا ساقى الليل .. أضعت النورَ والبسمة
وقلبي طائر مُستوحش للعش .. والرحمة
تدوِّخه رياح كافرات العصف والظلمة

حناناً ساقى الليل .. ففى الأكواب أثقال
وفوق دروبك الأفعى .. بدت للتيه أطلال
فعانق حانة الظلماء فالرؤاد ضلال

ليالى التيه فى حان الدجى خرساء تتجحب
وفى حانى عناقيد تضيء ظلام من شربوا
وفى كاساتها ألقى لشط النور يقترب

وَوَحْدَةً ليلتى حولى .. كقلب العاشق المهجور
ويعصف ثلجها .. حتى تشاكى نجمها المفلور
ولكنى بمحراى . ثقيضى خيوط النور

قيود النور لى عشق .. وأشواق .. وأمنيته
وقيد العبد بالأشواق منجاة وحرية
وأعبد ربها جبا .. فسموئى العبودية

شراغ النور فى ليلى له فى القلب مرسة
وللتجريد والتفريد والتوحيد آيات
وللقران فى صدرى مصاييح مضيئات

ولولا الله ما ضاءت على شوق لينا
ولولا الله ما فاضت بإيمان سواقينا
وباسم الله تسقيننا .. فكبرنا مصلينا

شعر

ابراهيم عيسى

الخير يتلى

شعر : محمد عبدالرحمن صان الدين

مثمر الأشجار يُرمى .. كل آن بالرجام^(١)
وطأت من مرتقاها ... لرشيد أو غلام
والعقيم المُرُّ يلقى .. في أمانٍ وسلام
صانع المعروف يُلْقَى .. كيد أحقاد اللثام
هل نجا المرموق بين الناس من رمى السهام



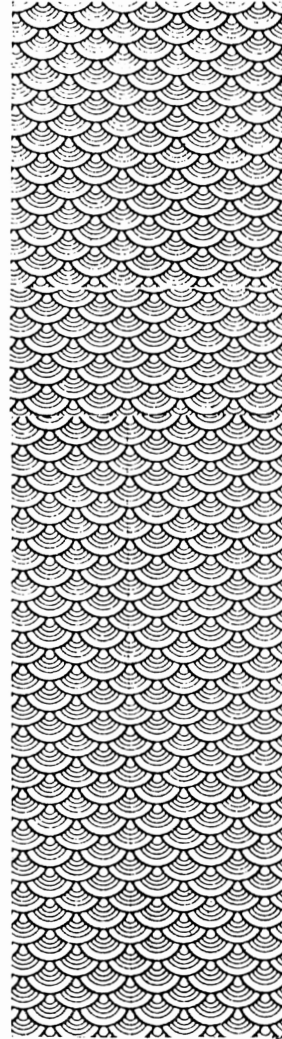
لكن الأقدار تحمى .. من أعاصير الفوائل
وترد الفضل أضعافا إلى أهل الفضائل
لا تمس الفأس غصنا ... فيه للأحياء نائل
حينما تجث دوحا .. ليس منه أى طائل^(٢)
لا يضيع العرف مهما .. لجَّ في النكران مائل



يا أولى النعماء كونوا .. حيث كنتم أهل جود
لا تكفوا عن فعال الخير حتى لکنود^(٣)
فزفير الزهر عطر .. هكذا طبع الورود
لا ثراعووا إنما الإحسان حرز من حقود
مدية الجزار لا تمشى على نحر الولود

المفردات اللغوية :

- ١ - الرجاء : الحصى .
- ٢ - دوحا : شجرة عظيمة .
- ٣ - الکنود : كافر بالنعمة منكر لها .

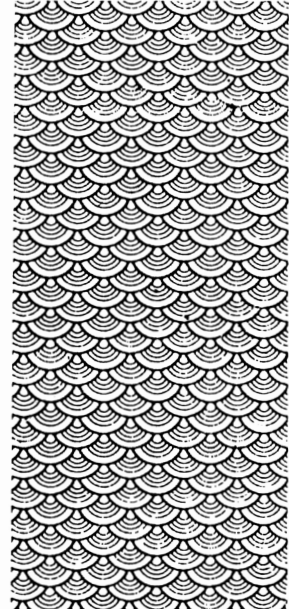


زيفوا وجه الحضارة

صرخت بأيدينا الحجارة . أترى سينطفئ الشراة ؟
أترى سينطفئ النضال ويحمل الإنسان عاره ؟
أترى « أبا عمار » تغريك الوعود أو الإمارة ؟
أحذر أساليب الدهاة فما بها غير الخسارة
لا تركزن إلى اليهود ولست تحتاج الإشارة
تاريخهم متوشح بالقتل والدم والإثارة
قلوا خيار الأنبياء ودينهم هتكوا إزاره
وتربصوا بالمصلحين وزيفوا وجه الحضارة
وتحول اغراب - محراب الصلاة إلى التجارة
والسامري إمامهم .. والعجل قد عشقوا خواره



المسجد الأقصى أباحوا قدسه هدموا جداره
جمدت على محرابه الصلوات صامتة العبارة
كم هدنة أو موثق للأمن قد شقوا ستاره
وقرئ بأجمعها أبادتها عصابات الإغارة
في « دير ياسين » الدم العربي قد خط المسارة
في « كفر قاسم » في « شاتيلا » واصل الغدر انحداره
بالقتل والمستوطنين وغارة في إثر غارة
والساجدون القاتنون العاكفون على الطهارة



شعر
رشاد محمد يوسف



حصد الرصاص .. جوعهم في البيت .. ما حفظوا جواره
وجرت دماء الصائمين .. على المصلى في غزاره



وطن تملكه اللصوص . أيسلب الإنسان داره ؟
قتلوا كبار رجاله وبقسوة فرضوا حصاره
واستبعدوا أحراره وهم الطليعة والشراره
ومخيمات في العراء وفي البرودة والحراره
وبها المواطن لاجئ يقتات أكياس الماره
أو في الشتات مكبل تدميه أشواق الزياره
ذبحوا بعينه الأماني علّه ينسى دياره
والروض لم يعرف غناء بعد أن قتلوا هزاره^(١)
خمسون عاما والجهاد نخوض في عزم غماره
في كل يوم يكتب الأبطال نصرا عن جداره
مافتّ في عزماتهم أو فارق العزم اقتداره
واليوم نخذو حذوهم ونعيد للأقصى وقاره
نحن الصباح بأفقه سنلقن الدينيا قراره
ولنا انتفاضتنا التي للنصر قد رفعت شعاره
نصلي العدو لهيبا والرعب أفقده الجساره



قسما « أبا عمار » لن نلقى على الأرض الحجاره
فدم الضحايا الأبرياء أثار في الوجدان ناره
وَأَثَارَ النَّارِ الشَّارُّ في عمق المشاعر والقراره
وعلى ثرى حرم الخليل تفجرت فينا الشراره
وسنستمر وتستمر لنا السيادة والصداره
لنعيد أولى القبلتين نعيد أضواء المناره
ونعيد للروض الغناء نعيد للفقير النضاره
وسيطلع الفجر الجديد وجيلنا يحني ثماره

(١) الهزار : الطائر المفرد .

لو رضى الناس

من
روائع الماضي
بمجلة الأزهر

لصاحب الفضيلة الشيخ / علي محمد الهماري

لاشك أن الرضا علاج لكثير من الأمراض النفسية التي يصعب على الطب الحديث إيجاد الدواء الناجع لها . والرضا عنصر من عناصر الإيمان الخالص ، يعنى الخضوع والانقياد لما أمر الله به وقضى ، ويجعل الإنسان في منزلة لا خيار له فيها ولا مفر ، إنه رضا القناعة أو قناعة الرضا في الإنسان المؤمن . أما الرضا بالظلم أو الحيف أو الجور فهو نوع من الخنوع والاستسلام نبي الإسلام أن يتصف به أبناؤه فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف . ومن أجل ذلك يجب أن نفرق بين الرضا بقضائه - تعالى - والقناعة به ، والرضا بمعنى التسليم للحيف والجور فالأول مطلوب والثاني مرفوض .

قال الأستاذ حفظه الله - :

إعداد وتقديم : ٠٩٠ عبد الفتاح حسين الزيات

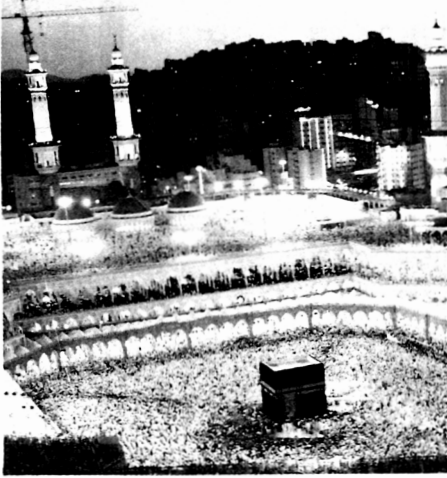
بأنه - وحده - المصاب المبطل ، ولكن ما درى
أن الأمر كما قال الشاعر :

لِكُلِّ شَجَوْنٍ فِي الْحَيَاةِ كَثِيرَةٌ
ولكن يوارى عن سِوَاهُ شَجَوْنُهُ

وكل امرئ يكي لبواه غابطا
فهي مثله باكي الفؤاد حزينة

ولم يدر إنسان بآلام غيره
فهم مثل ما يبدو الجوى يكتُمونه

يكاد يكون من المستحيلات أن تجد إنسانا راضيا عن مكانه في الحياة ؛ ذلك بأنك لا تلقى إنسانا في المنزل أو في النادي أو في الطريق ، أو حتى في أماكن اللهو واللعب إلا وجدته ساخطا نائرا يلعن الدنيا ومن فيها ، وما فيها ، ولا يحدثك إلا بأكيا حزينا ثم يقص عليك من فعل الزمن به ، ومن حوادث الأيام التي انتابته ، ما يستنزف من عيناه الدمع ، ويستنزف من قلبك الشفقة ، ثم لا ينسى - إن تمادى بينكما الحديث - أن يذكر ما يتمتع به الآخرون من نعيم ، وما يعيشون فيه من رغب وسعادة ، ويكاد يقسم لك



وقد أصبح من الأمور البديهية أن أعدى الأعداء هو الهم ، وأن اضطراب الأعصاب وكثيراً من الأمراض إنما يرجع إلى ما يعترى الإنسان من هم وغم وحزن ؛ ولذلك اتجه العلماء وجهة جديدة ، فأخذوا يؤلفون الكتب ، وينشرون المقالات والأبحاث التي تبين للإنسان كيف يتمكن من التغلب على الهموم ، وتيسر له كيف يجعل حياته سعيدة طيبة ، فدعوا — أول ما دعوا — إلى الرجوع إلى الدين « فإنه لا توجد مشكلة واحدة من مشكلات أولئك الذين بلغوا منتصف العمر لا ترجع في أساسها إلى فقدهم الإيمان ، وخروجهم على تعاليم الدين ، ويصح القول بأن كل واحد من هؤلاء المرضى ، وقع فريسة المرض لأنه حرم سكينه النفس التي يجلبها الدين — أى دين كان — كما يقول « كارل بونج » أعظم الأطباء النفسانيين في هذا الجيل .

وكل ينادى نفسه في خلائه
بأن جميع الناس تسعد دونه .

والسر في هذه الشكوى التي لا تنقطع ، وتلك الهموم التي تملأ نفوس الناس ، أن كل إنسان ينظر إلى ما ينقصه من متع الحياة ، ولا ينظر إلى ما عنده ، ولا يرضى بما عندهمهما جل - معنياً عما يفقده ، وتراه كلما وصل إلى غاية تطلع إلى ما فوقها ، وهان عليه ما أدركه وقد عبر عن هذا المعنى رجل جليل القدر ، عظيم الشأن ، هو سيدنا عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي الزاهد فقال : « إن لى نفساً تواقه : تاقت إلى الإمارة فلما نلتها تاقت إلى الخلافة ، فلما نلتها تاقت إلى الجنة » .

والناس : يتطلع أحدهم إلى المال ، فإذا نال منه قسطاً طلب المزيد ، فإذا كثر ماله طلب الأكثر ، ولا يزال يطلب ويستزيد ، وهذا معنى قوله — ﷺ — : « لو كان لابن آدم ذرية ويسأل الله أن يهب له من لدنه وليا يرثه ويرث آباءه ، فإذا رزق البنات طلب البنين ، فإذا رزق البنين اهتم بمكانهم وحظهم من الحياة .

وقل مثل ذلك في الصحة والجاه والعلم ، فلا يزال في هم من حظوظ الحياة ثم ينظر إلى الصفحة من جهتها الأخرى ، فإذا فيها حوادث الدهر ونكباته من نقص في الأموال والأولاد ، وضعف في الصحة ، وابتلاء في النفس ، فلا يزال — كذلك — يشكو ويئن .



كما تعرض أولئك الباحثون لنصائح كثيرة يستعان بها على مواجهة الحياة ، لو اتبعها أصحاب الأمزجة الحزينة ، والعواطف الثائرة ، لاستراحوا وهدأت عواطفهم .

ونحن نجد في ديننا الإسلامى أنجح علاج لهذه الأمراض ، ذلك هو الرضا ، الرضا بما حصل عليه الإنسان من خيرات ، وما حققه من آمال ، والرضا بما يصيبه من أحداث ، فإن الرضا أكبر داعية إلى هدوء النفس وطمأنينتها وإلى التغلب على آلامها وهمومها ولن يرضى الإنسان - حق الرضا - حتى ينظر إلى الحياة نظرا سليما ، وحتى يملأ نفسه الإيمان الخالص ، فإذا نظر إلى الحياة نظرا سليما رأى أنه أعطى من الخيرات ما يكفل له عيشة هنية راضية ، وإذا ملأ نفسه الإيمان الخالص رأى أن كل الأحداث التى تمر به ، أمور عادية فى الحياة ، ليس هو المختص بها من دون الناس . والفرق بين رجلين أحدهما صاحب مزاج ضاحك مستبشر ، والآخر صاحب مزاج باك حزين هو ما تعبر عنه هذه الكلمة : « يقول المتفائل : إن كأسى ملأى إلى نصفها ، أما المتشائم فيقول : إن كأسى فارغة إلى نصفها » فحظهما من الحياة لم يختلف ، ولكن اختلف نظرهما إليها على أن الإنسان لو نظر إلى من هو دونه — فى شئون الدنيا — كما أمر بذلك ديننا الحنيف — ملأت

نفسه السكينة . وهذا أيضا ما نجده فى تعاليم المحدثين ، يقول أحدهم :

كاد القلق يبددنى **هباء**

لأن قدمى افتقدتا حذاء

حتى رأيت منذ يومين

شخصا بلا قدمين

ولو فكر الإنسان فيما عنده لرأى نفسه مقصرا فى شكر ما أنعم الله به عليه ، ولقد شكى بعض الناس فقره إلى بعض أرباب البصائر ، وأظهر شدة اغتمامه فقال له : أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم ؟ قال : لا . قال : أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف ؟ قال : لا . قال : أيسرك أنك قطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفا ؟ قال : لا . فقال : أيسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف ؟ قال : لا . فقال : أما تستحى أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفا ؟!

لو فكر الناس تفكيراً سليماً ، ولو آمنوا إيماناً خالصاً ، لرضوا بنصيبهم من الحياة ، ولو رضى الناس بحظوظهم من الدنيا ، لعاشوا فى سعادة ونعيم ، ولاستغنى العالم عن نصف الأطباء ، ولكن :

كل من لاقيت يشكو شجوه

ليت شعرى هذه الدنيا لمن ؟



من أعلام الأزهر العلامة تاج الدين الجبالي

٢

د. محمد رجب البيومي

تسجل مجلدات مجلة الأزهر في عقدها الأول ما كتبه الأستاذ الجبالي في تفسير كتاب الله حيث نشر بها تفسير سور النور ، والحجرات ، والرعد ، ولقمان مع تفسير آيات متفرقة اختارها الشيخ لمناسبات دعت إلى تفسيرها ، ومن يقرأ ما كتبه الجبالي على مدى السنوات العشر يجده خاضعا لرأى خاص في التفسير ، إذ يرى السورة الواحدة عقدا ذا حبات متناسقة ترجع إلى معاني متحدة متماسكة ولا يتضح المضمون الدقيق للآية الكريمة دون مراجعة لآيات السورة في نسقها المطرد ، هذا من ناحية الآيات المتوالية في السورة الواحدة ، أما من ناحية ترتيب السور فإنها — في رأيه — تخضع إلى ارتباط قوى يجب أن تبذل القوى الفكرية للبحث عنه بحيث يدلى كل مفكر مما يترأى له ، والله نور يقذف به في العقول لتشرق في أحيان كثيرة للبحث السديد مهما تعددت الوجوه واختلفت الأنظار .

ورد إلى مجلة الأزهر سؤال عن تفسير قول الله عز وجل (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...) الخ الآية الكريمة ، فعهد إلى بالأجابة عنه ، فظرت وإذا الآية في سورة النور معقبة لآيات تتعلق بتنظيم

يقول الأستاذ الجبالي في مقدمة تفسير سورة النور وقد جمعه في كتاب خاص « تحت عنوان « شفاء الصدور في تفسير سورة النور » ما نصه^(١) .

١ - شفاء الصدور ص (١) مجلة الأزهر المجلد السادس ص ٧٩ سنة ١٣٥٤ هـ .



الحياة المنزلية ، فتصون روابط الأسرة وتحفظ أواصر القرابة وتبين الحقوق والواجبات في المعاشرة ، والاختلاط بين الجنسين ؛ الرجال والنساء ، وذلك كله دواء شاف وعلاج ناجع لما أصابنا في هذه الآونة من أمراض في هيئتنا الاجتماعية حلت روابطنا وفككت عرانا ، فحدا بى ذلك إلى الشروع في تفسير السورة بتأملها مما يصل بى إلى تفسير الآية الكريمة المسئول عنها . ويقول الأستاذ في مقدمة تفسيره سورة الرعد^(٢) .

« وجهت إلى من عزيز عظيم رغبته في التعرض لتفسير قوله جل شأنه « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعْزِرُوا أَوْ مَا أَنفُسُهُمْ » إذ كان فيها تنبيه للمسلمين على ما كانوا فيه وما آلوا إليه مما يوحى أن يكون معه ذكرى نافعة لهم والذكرى تنفع المؤمنين بل لأنها تحوى من النواميس الاجتماعية ما يفيد كل أمة تزنها بمقدارها ، وتستضيء بنورها فهي على وجازتها كوكب ساطع يشع بالنور .. ولما كانت الآية الكريمة في أوائل سورة الرعد وقد جمعت هذه السورة من دلائل عظمة الخالق - جل وعلا - ما يملأ القلوب نورا وإيمانا ، ويثلج الصدور ببرد اليقين ، رأيت أن أعرض لتفسير السورة من أولها مستمدا من الله المعونة والتوفيق » .

لا أقول إن كلام الأستاذ يفهم منه صريحا مجازة القائلين بالتماسك العضوى بين الآيات ، ولكن أقول وإن تمسكه بتفسير السورة جميعها

لسؤال يريد تفسير آية منها يدل على رأيه الخاص في ارتباط المعاني على نحو من الالتواء في السورة الواحدة ، وللاستاذ سابقون من المفسرين يرتضون هذا الاتجاه ، ومنهم من سلط عليه الضوء النافذ كالبقاعى في تفسيره الخاص بمناسبات الآيات والسور ، أما صلة السورة الكريمة بما قبلها فمما اعتقده الأستاذ الجبالى عن اقتناع فهو في مفتتح سورة^(٢) الحجرات يؤكد مناسبتها لسورة الفتح من جهة أن هذه السورة تعرضت إلى صلح الحديبية حين اشترط المشركون أن تمسح بالبسملة من العهد فقالوا أنهم لا يعرفون (الرحمن الرحيم) كما اشترطوا أن يحذف وصف النبى ﷺ بالرسول وقالوا : لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ، فقبل ﷺ ما اشترطه القوم لحكمة يعرفها ، وتذمر المسلمون ؛ لما رأوه من القسوة في الاشتراط حتى قال بعضهم : أليس قد وعد الله رسوله أن ندخل المسجد الحرام ؟ فقال أبو بكر : أو قال هذا العام ؟ فجاءت السورة التالية مفتتحة بقول الله يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِرُوا بِإِذِي اللَّهِ

وَرَسُولِهِ وَأَقْنُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(١) وأيضا فقد ختمت سورة الفتح بالتنويه بشأن الرسول وعلو درجته والثناء على المؤمنين بذكر مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل فكان جديرا أن يعلم هؤلاء الخيرة الأبرار ما تجب عليهم مع صفوة الرسل - عليه الصلاة والسلام - من التبجيل والاحترام ، أما منحى الأستاذ في تفسيره فهو الإلمام بما يختاره من أقوال السابقين مع التعقيب

٢ - المجلد الخامس من مجلة الأزهر (نور الاسلام حينئذ)

سنة ١٣٥٣ هـ ص ٨ .

عليه بما يراه ، في نسق مطرد متناسك فهو لا يسرد هذه الأقوال سردا رقميا جافا ، بل يصوغها ببراعة كاشفة وفي تعبير موفق يظفر بارتياح القارىء له ، وتفهمه إياه بالغا ما بلغ من الادراك علوا أو هبوطا ، ووضوح المعاني لا يتيسر لغير من اتضحت في فكره الآراء اتضاحا سافرا فهو لا يعاني مشقة في تسجيلها كدأب من تغيم في عقولهم بعض المعاني فيسطرونها في غموض مبهم لا تكتمل جدواه ، وقد قال في تحديد منهجه^(٣) إنه بذل جهد المستطاع حين لخص زبدة ما اختاروه من كلام أئمة التفسير مضيئا إليه ما فتح الله به عليه أثناء تدبره للنص الشريف مما انشرح له صدره وراقه في نظره متسقا في أسلوب يناسب الذوق المعاصر ، على أن اتزان الخلقى وتضلعه العلمي قد وضحا بجلاء فيما يعرضه من الآراء المتقابلة ، إذ يوفى كل وجهته حقهما من الاستدلال والترجيح توفية تامة ، وإن لم يمل إليها ، إذ يرى من الأمانة العلمية أن تبسيط الرأى دون كرازة واقتضاب ؛ لترك للقارىء حرية الاختيار ، ولعل مما أستشهد به في هذا المجال تفسيره المسهب المبسوط في قوة وإشباع وإمتاع لقول الله - عز وجل :

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَيِّ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٣﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَنْهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ^(٤) فقد تعرض لوجهتى النظر المختلفتين بين السلف والخلف ، إذ ذهب الأولون إلى حقيقة

الإشهاد ووقوعه العملى وذهب الآخرون إلى أن الآية تشير إلى ما أودعه الله في نفوس بنى آدم من الدلائل الناطقة بربوبيته ، حيث يجد العقل من الأدلة الساطعة ما يسوقه إلى الاعتقاد بوحدانية الخالق بما أبدعه من كائنات ، وخلق من أجناس ، وذلك هو المعنى المراد بالشهادة والإقرار وقد اتسع المجال لتقرير الوجهتين المختلفتين في بضع عشرة صفحة من ذات القطع الكبير ، ثم قال في ختام تفسيره إن الدلالة على المعنى الأول لا تنفى الإشارة إلى المعنى الثانى ، وقارىء الشرح المدقق يلمس من بعيد ارتياح الشارح لرأى الخلف دون أن يجد انتقاصا ما لرأى السلف ، وتلك براعة في العرض تروق المنصفين .

أما الإبداع في عرض الصور البيانية فقد بدأ فى أكمل وجوهه بهذه التفسير المشرق ، ونضرب المثل بما ذكره الأستاذ في تفسير قول الله - عز وجل - في سورة الرعد^(٥)

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَرْدٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾

فقد قال الأستاذ فيما قال من شرح لا نستطيع استقصاءه . في هذا المجال^(٦) .

في الآية بيان لحال الحق والباطل اللذين انكشف أمرهما وتبين حالهما بما قام عليهما من الأدلة الساطعة والبراهين القاطعة فقد أبرزهما في

٣ - مقدمة الصدور ص (٢) .

٤ - الأعراف : ١٧٢ ، ١٧٣ .

٥ - الرعد : ١٧ .

٦ - مجلة الأزهر المجلد السادس ص ٥٩٢ .

صورتين يراهما الناس رؤية متكررة وقد اقترن في كل منهما أنفع شيء بأتفه وأعلى شيء بأخسه ، فمن الذى يخفى عليه ما فى الماء من المنافع الجلى وقد احتاج إليه كل شيء واستندت إليه حياة كل حى ؟ والزبد المقترن به بحسب شيئا وما هو بشيء ومن الذى يخفى عليه أن الماء باق يحتفظ به إما فى أوديته وأنهاره وإما فى مسالكة فى ينابيع الأرض تنفجر به العيون فى مواضع الحاجة ، حيث نستفيد منه الفوائد ، ومن ذا الذى يخفى عليه أن الزبد الذى يعلوه ويحاول أن يجتذب العيون لا تكاد تنتبه إليه النفوس ، أو تتجه إليه الأفكار فهو والعدم سواء ، فهل رأيت أن شأن الباطل كشأن الزبد فى محاولته أن يطفو على الماء وهو لا يستحق أن يكون له موطئا ، وهو يحاول مجارة الماء وهو أحقر من أن يكون له قرينا ، فالحق مع الباطل كالما مع الزبد فى النفع وعدمه وفى المسيرة دون استحقاق وفى محاولة الاستعلاء وليس له بأهل ، وفى الثبات والزوال وفى تعرضه للأنظار يستريحها مع اعراضها عنه احتقارا وعدم اهتمام . ويمتد الحديث فى هذه الألوان الزاهية امتدادا خالبا زاهيا دون أن ينصل له بريق .. وللاستاذ بمجلة الأزهر أيضا — شروح متصلة للحديث النبوى الشريف مست إليها الحاجة الاجتماعية ودعت الضرورة الى الارتواء من معينها ، ومسلكه فى شرح الحديث النبوى يجانس مسلكه فى التفسير القرآنى لان السائل من لون الاناء ، ولا نطيل .

هذا وقد كتب الأستاذ كثيرا فى ما لاحظته من العصبية المذهبية التى شغلت فريقا من المسلمين ، فشتت الكلمة وأثارت الفتن وأوقدت الأحقاد

مبينا أثر السياسة فى نشأة هذه الفرق بالنسبة الى علم الكلام وأثر الضيق الفكرى بالنسبة إلى علم الفقه ، وقد اشتغلت الصحف الدينية لهذه بمناقشة قضايا التوسل والاستغاثة وعرف لكل منحى رجاله من الفقهاء المتحمسين فكتب الأستاذ الجبالى فى هذا المجال كتابة من يرى وجهات النظر تتسع لكلا الرأيين ، وأن أوجه الخلاف أقل من أن تثير هذه الحرب الكلامية فيصبح القتال فى غير معترك حقيقى ، ثم سافر إلى الحجاز فى رحلة الحج المباركة ليجتمع مع كبار العلماء فى المسجد الحرام ويعرض عليهم وجهة نظره الداعية لرأب الصدع وقد تعهد بأن يتلقى رسائل المتشددين ليجيب عنها برسائل متائلة ؛ حتى يظهر وجه الحقيقة فيلتقى الجانبان على أمر سواء ، مشترطا أن تكون هذه الرسائل شخصية بحيث لا تطبع على الملأ ، كيلا يتدخل فى النقاش من يتربصون الدوائر كى يشعلوا نار الفتنة لحاجات فى نفوسهم وهم بعد من رجال الدين الذين تفترض فيهم الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة مع المجادلة بالتى هى أحسن وهذا ما اشترطه الأستاذ ورعاه ولكن بعض من راسلهم فى صمت ، تحدث بما قال الأستاذ فى ملأ من قومه فوجد من ينشر آراء محرفة ليرد عليها بما يثير الضجة والانفعال فرأى الأستاذ أن يعقب علنا على ما نشر ليكشف النقاب عن افتراءات تنسب اليه تارة ومبالغات فى الاستنباط المغرض تارة أخرى ، وقد أذن الله فهدأت ريح الخلاف ، وصارت المسألة تاريخية أكثر منها فقهية !

أما غرة مواقف الشيخ فهى رحلته إلى الهند

البعثة المباركة بجهود مضنية تحدثت عنها في تقرير مسهب نشر تباعاً بمجلة الأزهر في المجلدين الثامن والتاسع الصادرين في سنة ١٣٥٦ هـ وسنة ١٣٥٧ هـ وقد جاء في هذا التقرير ما نصه :

« قد قضت البعثة في الهند حوالى مائة يوم زارت خلالها خمسين مدرسة وجامعة وتحدثت في جلسات خاصة مع ثلاثين من رجالات الهند الممتازين ، وألقى أعضاء البعثة اثنتين وثلاثين محاضرة عامة . كما أجابوا عدداً من الدعوات الخاصة والعامة . كانت كلها مجالاً لتبادل الرأى خلال التبسط في الحديث ، كما زارت البعثة عشرين مكاناً يحفل بالآثار الإسلامية ، ولا يبرر قلة هذا العدد مع كثرة الآثار الإسلامية بالهند إلا أن زيارة الآثار لم تكن داخله في المهمة التى أوفدت من أجلها البعثة إلى الهند ، وقد أدى أعضاء البعثة صلاة الجمعة في المساجد العامة اثنتى عشرة مرة في عشر مساجد في عشر مدن كبرى مختلفة ، كما حضرت البعثة صلاة العيد مرتين مرة في بومباى ، والأخرى في كلكتا . »

وقد دون كل من الأستاذين الجبالى والنجار مذكرات خاصة بالبعثة لم يتح لها أن تنشر ، وتحدثا في مناسبات كثيرة عمن قابلاه من كبار الشخصيات الإسلامية اللامعة مثل الشاعر الكبير محمد إقبال والقائد الاعظم محمد على جناح زعيم باكستان فيما بعد ، وكان مما قالاه حديث مؤثر عن شاعر باكستان إقبال حيث لم يعفه مرضه الأخير عن لقاء البعثة ، وتحدث أكثر من ثلاث ساعات وهو منهك الجسم ، خفيض الصوت

رئيساً للبعثة الأزهرية في عهد الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى ، حين جاءت الأنباء الى مشيخة الأزهر الشريف متحدثة عن رغبة المنبوذين في الهند في اعتناق الاسلام إذ وجدوه دين الحرية والمساواة والإخاء وسينقذهم من هذا السقوط الانسانى الذى جعلهم في مرتبة منحدره عن غيرهم من المواطنين في البلد الواحد وطبيعى أن يشمر الأستاذ الأكبر للأمر بعزيمة لا تهدأ ، فدرس المسألة من جميع وجوها وأخذ يرسل زعماء الاسلام في الهند — قبل أن تنشأ دولة الباكستان بعشر سنوات .. كى يعرف الحقيقة بعيداً عن مبالغات الصحف ؛ فجاءته الردود المخلصة من أعلام كبار في مقدمتهم الشاعر الإسلامى الكبير محمد إقبال والكاتب المفكر الأستاذ خالد بابا ، ثم جاءت رسائل أخرى من كبار الزعماء في العالم الإسلامى ومن بينها رسالة الزعيم التونسى الشهير الأستاذ عبد العزيز الثعالبي وبعد دراسة هذه الرسائل رأى الأزهر أن يرسل بعثة للاستطلاع يرأسها الأستاذ ابراهيم الجبالى مصاحباً زميله الكبيرين الأستاذ عبد الوهاب النجار والأستاذ محمد احمد العدوى وما من أحدٍ منهما إلا له مقام جهير في الدعوة الإسلامية وجهود مخلصه في توضيح مآثر الاسلام ، وقوبل نبأ البعثة الأزهرية في شتى ربوع العالم الإسلامى بالابتهاج ؛ حيث خصها ملك البلاد بالتشجيع ورحب الرئيس الجليل مصطفى النحاس رئيس الوزارة بالفكرة وقابل أعضاء البعثة قبل السفر محيياً مباركاً وأقيمت الاحتفالات تكريماً لها في كل بلد ترسو به الباخرة المتوجهة إلى الهند وقامت



يأكلها ؟ وهاج كتاب الهنادكة متطاولين على المسلمين ، وأقيمت المحاضرات المذكية للعداء ضدهم ، وتعدى القول إلى الفعل الجارح فثارت الفتن وسفكت الدماء وحكومة الانجليز تعمل جاهدة على تأييد الهنادكة إذ ترى النفور التام منها لدى المسلمين ، وتعلم من آرائهم الدينية ما يجعلها عدوا لا صديقا ، وهذا ما تحشى أن يسود بين الكافة !

وعادت البعثة مرفوعة الرأس بما قامت به من جهود !

وفي ختام هذا البحث أُعْلِن أن بعض دور النشر اللبنانية قد نشرت مقالات الشيخ الجبالي في السنوات الأولى من مجلة الأزهر بمجلد كبير لا يضم مقالات التفسير . بل يشمل ما كتبه خاصا بالتحاليم الاسلامية وموافقاتها للفقرة ، وأنا أرجو أن أجد من يجمع مقالات الأستاذ في شتى الصحف والمجلات ، لتكون زادا باقيا للقارئ المتطلع ، وأثرا خالدا لمجهود حفيلى ..

بأدى الضعف عن أحوال المسلمين بالهند وما يلاقونه من التعصب المرير فجاء مفاجأة للسامعين أن يذكر إقبال الزعيمين الهندوكين غاندى ونهرو في طليعة من يثيرون هذا التعصب المنكر مع أن الصحافة العربية تجهل حقيقتيهما حين تذيب عنهما شمائل التسامح والرفق ، أو هذا التسامح الذى يتسمان به خاص بابناء طائفتيهما وحدها وكأن الحرية التى تتشدد بها أوربا لتكون وقفا على الدول الأوروبية فحسب ! أما المستعمرات المضطهدة فلا بد أن تصلى نار العداء ! كما أن الحكام من الانجليز ينادون المسلمين بضراوة ويحرمون عليهم المناصب الرفيعة إذ هم أهل فكر وأصحاب رسالة فلا يخشون غيرهم ! وقد دعا غاندى إلى الوطنية العامة دون تفريق ، فقلنا له : إننا نرحب بالاجتماع لا بالافتراق فقال : على أن يكون الدستور وفقا لرغبات الأكثرية وحدها ، فقال له الزعيم محمد على جناح ، كيف تسوى تحت قانون واحد بين من يعبد البقرة ومن



مرآة ومواقف

الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« الإخوان ثلاثة »

قال حكيم : الإخوان ثلاثة :

أخ يخلص لك وده ، ويبلغ في فهمك جهده .
وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته ، دون
رفده ومعونته .

وأخ يجاملك بلسانه ، ويتشاغل عنك
بشائنه ، ويوسعك من كذبه وأيمانه .

« كلمات جامعة »

من الكلمات الجامعة لسيدنا عبدالله بن
مسعود - رضى الله عنه - قوله : خير الغنى غنى
النفس ، وخير الزاد التقوى ، وشر العمى عمى
القلب ، وأعظم الخطايا الكذب ، وشر المكاسب
الربا ، وشر المأكّل مال اليتيم ، ومن يعفّ يعفّ الله
عنه ، ومن يغفر يغفر الله له .

من وصايا الرسول - صلى الله عليه وسلم -
لأبي ذر - رضى الله عنه -

قال : أوصاني خليلي - صلى الله عليه وسلم -
بسبع :

بحب المساكين وأن أدنو منهم ، وأن أنظر إلى
من أسفل مني ، ولا أنظر إلى من هو فوقى ، وأن
أصل رحمى وإن جفانى ، وأن أكثر من قول: لا حول
ولا قوة إلا بالله ، وأن أتكلّم بمر الحق ،
ولا تأخذنى فى الله لومة لائم ، وأن لا أسأل الناس
شيئاً .

رواه أحمد والطبرانى

قيل

- لو لم يتوعد الله على معصيته ، لكان يجب أن
لا يعصى شكراً لنعمه .
- لعن الله الآمرين بالمعروف ، التاركين له
والناهين عن المنكر العاملين به .

« الخروج عريانا »

قال أبوبكر الزجاج :

قيل لمعروف الكرخي في علته : أوْصِ فقال :
إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا ، فإنِّي أحبُّ أن
أُخرج من الدنيا عريانا كما دخلت إليها عريانا .

« قيل ... »

الصبر بالله غناء ، والصبر لله بقاء ، والصبر مع
الله وفاء ، والصبر عن الله جفاء .

« إن كنت كاذبا جعلك الله صادقا »

طلب أعرابي من رجل مساعدة ، فتحجج
الرجل بالمرض ، فقال له الأعرابي : إن كنت
كاذبا جعلك الله صادقا .

« حقا »

ما لابن آدم والفخر : أوْلُهُ نطفة مذرة وآخِرُهُ
جيفة قذرة ، وما بينهما يحمل العذرة .

« دعاء »

اللهم حسن أخلاقنا ، وأصلح نياتنا ، وأصلح
لنا أعمالنا واسترنا بسترِكَ الجميل ، ولا تفضحنا
بين خلقك .

« يا دنيا .. ما أطيبك »

يروى أن عبد الملك بن مروان لما أحس بالموت
قال : ارفعوني على شرف ، فكان ذلك ، فتنسَّم
الروح ، ثم قال : يا دنيا ما أطيبك ! إن طويلك
لقصير ، وإن كثيرك لحقير ، وإن كنا منك لفي
غرور وتمثل بهذين البيتين :

إن تناقش يكن نقاشك يارب
عذابا ، ولا طرق لي بالعذاب
أو تجاوز فأنت رب صفوح
عن مسيء ذنوبه كالتراب

« والله لو تراءيت لي لقتلتك »

في موقعة « بدر » كان سيدنا أبوبكر - رضي
الله عنه - يقاتل بجانب النبي - صلى الله عليه
وسلم - وابن له كان ما يزال كافرا يحارب معهم
في صف ضد أبيه ، ثم أسلم الابن بعد ذلك .
فقال الولد لأبيه : يا أبت قد رأيتك يوم
« بدر » فعزفت عنك مخافة أن ينالك شيء !! .
فقال أبوبكر - رضي الله عنه - : والله يابني
لو تراءيت لي يوم « بدر » لقتلتك !!

« اخفض من بصرك »

أكل أعرابي على مائدة الحجاج ، فكان يأكل
بسرعة ونهم .
فقال له الحجاج : يا هذا ، ارفق بنفسك ،
فقال الأعرابي : وأنت اخفض من بصرك .

التطور وأصل الإنسان

من منظور إسلامي

٢

عرض وتحليل : أ.د. أحمد فؤاد باشا

لازلنا في عرض الكتاب على ما هو عليه من فكر مؤلفه ،
ونأمل أن يوفقنا الله - تعالى - في التعقيب عليه في العدد التالي :
معنى مقولة « الأصل المشترك » :

يواصل صاحب كتاب « التطور وأصل الإنسان من منظور إسلامي »^(٥) تفنيد مزاعم دارون فيما يتعلق بمقولة « السلف المشترك للإنسان والقردة » قائلا : « والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو : « لو ثبتت صحة الافتراض القائل بالأصل المشترك لكل من الإنسان والقردة ، هل هذا يدعو إلى الخطأ من قدر الإنسان والتقليل من شأنه كخليفة لله في الأرض ؟ » ، ثم يجيب : بالطبع لا .. ويسرد من الأسباب ما يرجع احتمال ثبوت صحة هذا الفرض مستقبلا بدعوى أن الإنسان يمتلك نفس الأجهزة والأعضاء التي يمتلكها الحيوان عموما وتقوم بنفس الوظائف البيولوجية مع اختلاف الدرجة . فالإنسان يتغذى كما يتغذى الحيوان ، ويستخدم نفس المواد الغذائية من خضروات وفاكهة ولحوم ، ويخرج الفضلات كما يخرج الحيوان بواسطة أجهزته البولية والهضمية ، ويتناسل الذكر والأنثى كما يتناسل الحيوان ، وتتم عمليات الإخصاب بنفس الطريقة الشائعة في المملكة الحيوانية ، وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى من أوجه التشابه .

(٥) د. محمد فوزي جاب الله : المطبعة العالمية - القاهرة -



على أن الأصل المشترك للأحياء عموماً قد قرره القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾
(سورة الأنبياء : ٣٠)

وكان التكريم الحقيقي للإنسان أن علمه الله - سبحانه وتعالى - البيان ، فقال عز من قائل :

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾
(سورة الرحمن : ٣ ، ٤)

ذلك أن البيان هو سر الأسرار الذى يميز الإنسان عن الحيوان ، وهو محصلة المعرفة والفهم وتداول الأفكار واستخدام اللغة ، ومن طبيعة الأمور أن يحتاج هذا البيان إلى آليات خاصة لتحقيقه ، فهو محتاج إلى لسان وشفيتين وغ ومراكز للسمع والبصر والشم والإحساس ، وغير ذلك من الأجهزة والأعضاء البيولوجية التى لا يخلو حيوان منها ، لكن الحيوانات تفتقد إلى لبیان الذى خص الله به الإنسان وجعل منه مخلوقاً عاقلاً فصيحاً معبراً .

الخلية الحية لم تنشأ بالانتخاب الطبيعي :

يوضح الكتاب أن دارون لم يكن غافلاً عن نقاط الضعف والغموض فى نظريته التى يعتمد نجاحها اعتياداً كاملاً على إثبات المراحل الوسطية للتطور ، فهو يقول : « إنه إذا استطاع أحد أن يثبت أن أى عضو من الأعضاء مهذبة التركيب

وراقية التكوين قد أمكن أن يستحدث بدون أن يكون للتحوّل التدريجى للصفات يد فى استحداثه على مدى الأزمان ، فإن مذهبه لا محالة ينهار من أساسه » .

وهنا يقدم الكتاب أمثلة للخلق ظهرت فجأة كاملة التكوين ولم تسبقها صور أدنى منها ، فالخلية الحية - ثابتة كانت أو حيوانية - لم يسبقها إلى مكوناتها البسيطة من جزيئات عضوية أى مراحل تبدو فيها خطوات التدرج من البسيط إلى المركب ، ذلك أن هذه الجزيئات منفردة لا تستطيع القيام بما تقوم به الخلية من وظائف معقدة ، بل لا يمكن لها أن تتصف بصفة الحياة ، فالخلية بنیان هائل التكوين معقد التركيب على صغر حجمها ؛ لأنها تحتوى على مراكز لإنتاج الطاقة وأخرى لتصنيع البروتين والأنزيمات والهرمونات ، بالإضافة إلى جهاز تحكم داخل النواة وأجهزة اتصال بيولوجى بين النواة و « السيتوبلازم » ، وجدار خارجى عجيب يسمح بانتشار بعض المواد والعناصر بين الخلية وخارجها ولا يسمح للبعض الآخر ، ناهيك عما تتمتع به الخلية من قدرة على الانقسام والتكاثر لزيادة عددها من أجل البقاء .

فالخلية إذن عالم متكامل وإعجاز لا يقدر عليه بشر ، وهى أدنى صور الكائنات الحية ، فهناك حيوانات ونباتات وحيدة الخلية مثل الأميبا والبكتريا ، وهى أساس بنیان جميع الكائنات الحية ، ومظاهر الاختلاف بين الأنسجة والأعضاء ، بل والكائنات عموماً ، إنما تعزى إلى

طائرة أو حتى لعبة أطفال نشأت بالصدفة من اصطدام مكوناتها الأولية ، أم أن من الضروري وجود عقل مفكر وأيد ماهرة وراء صناعتها ؟ هل تستطيع الطبيعة بما زعموا لها من قدرة على الانتخاب والانتقاء أن تطور المنتجات الصناعية والماكينات والأدوات ، أم أنها متخصصة فقط في المادة العضوية والكائنات الحية ؟! هل خلق الذكر والأنثى قد تم بقوة الانتخاب الطبيعي كما يقول لادايون والملاحدة ، أم أن هناك قدرة إلهية وراء ذلك ؟

ويخلص الكتاب من مناقشة هذه الجزئية إلى القول بأن تاريخ الكائنات الحية على الأرض يجمع - في حقيقة الأمر - بين التغير التدريجي في الصفات والقدرات وبين القفزات غير المسبوقة ، بمعنى أن هناك صفات وقدرات قد ظهرت فجأة كاملة الرقي ، وهذه القفزات تخفى هدفا وغاية من ظهورها ، أما إعطاء الطبيعة دوراً عاقلاً موجهاً للأحياء ومسبباً لظهور أنواع جديدة وانقراض أنواع قديمة فهذا ضرب من ضروب المزاعم العقلية التي تبين بكل وضوح كيف أن أصحاب النظريات المادية قد ربطوا أنفسهم بالطبيعة فقط وسخروا فكرهم لتفسير ظواهر الكون على أساس مادي وتجاهلوا تماماً كل ما وراء المادة .

حدود العلم والخلط بين المناهج :

إن النظرية البيولوجية في التطور كانت ثمرة لمشاهدات مستفيضة في عالم الحياة وجهوداً مضنية لصاحب النظرية في عرض تلك المشاهدات

توعية « البرمجة » الكامنة في فطرة الخلية والتي تحدد مسار عملها ، حيث أن لكل خلية نظاماً خاصاً يضمن أداء وظيفتها واستمرار حياتها ، فخلية الدم المتحركة غير خلية العظام الثابتة ، والخلية العضلية غير الخلية العصبية ، وهكذا لكل خلية ما يخصها من شكل ووظيفة وهدف بالرغم من تشابه الأساس التركيبي لجميع الخلايا ، وهو قانون إلهي ثابت في المادة الحية ، مضمونة التشابه في الأساس والأصول مع الاختلاف والتنوع في التفاصيل والوظيفة .

والسؤال الآن : هل كانت نشأة الخلية وتعدد برامجها من فعل « الانتخاب الطبيعي » الذي جاء به دارون ؟ .. والجواب : لا ، لأن الانتخاب الطبيعي كما عرّفه مخترعه كان من نتيجته بقاء الأصلح ، فهل كان هناك صراع وتنافس بين صور الخلايا الأولى من أجل البقاء ؟ .. إن الخلية الحية لم تنشأ إلا من أجل الحياة واستمرارها ، فخلقها كان في بداية الحياة ولم تكن هناك حاجة إلى صراع من أجل البقاء ، ولم يكن لقوة الانتخاب الطبيعي التي اقترحها دارون أى مبرر .. إن نشأة الخلية الحية بوظائفها الرائعة المتنوعة هي في جوهرها نشأة نظام « البرمجة » الذي نعرفه حالياً في علوم الحاسبات الالكترونية ، فهناك برنامج محدد لكل عملية فسيولوجية في الخلية ، والخلايا تختلف عن بعضها في برامجها ، أى أن الخلية العضلية غير الخلية العصبية ، وغير خلية الكبد أو الغدد الصماء .. فكيف لكل تلك البرامج أن تنشأ بالصدفة .. هل رأى أحد سيارة أو



وهكذا تحولت آراء دارون التي بنيت على مشاهدات في عالم النبات والحيوان إلى فلسفة كونية تفسر ظواهر اجتماعية سلوكية وتخدم نزعات عرقية ومذهبية ، وهذا تفسير مزيف يتأويل مغلوط وتجريد للعلم من سند الخيرية والتقوى .

التطور عند فلاسفة المسلمين الأوائل :

أوضح الكتاب كيف بدأ فكر التطور كفلسفة عند قدماء اليونان ، ثم انتقل إلى فلاسفة الإسلام فوقفوا بين المعتقدات الإيمانية من جانب ومارسخ في الأذهان من مبادئ الفلسفة والواقع من جانب آخر ، وخصص المؤلف فصلاً من كتابه لعرض أهم آراء إخوان الصفا وابن مسكويه وابن خلدون في هذا المجال . فإخوان الصفا يقررون أن الكائنات الحية جميعاً من نبات وحيوان وإنسان قد نشأت من أصل واحد يسمى « الهبولى » ، وهو ناتج من اختلاط العناصر الأربعة : الطين والماء والنار والهواء ، ويؤكدون أن هذا الأصل الواحد للكائنات دليل وبرهان على الخالق الواحد ، وأن هناك تدرجاً في مراتب أجناس المخلوقات من الأدنى ، وهى المعادن ، يليها النبات والحيوان ، ثم الإنسان ، وهو أرقاها جميعاً ، والجميع يتسلسل في منظومة مترابطة متكاملة يخدم بعضها بعضاً بقدرة إلهية ، ولكنهم لم يذكروا شيئاً عن تحول تلك الأجناس بعضها من بعض ، واستبعدوا أن تكون الطبيعة هى المحرك الأول والمسئولة عن هذا التغير في الكائنات ، وإنما ذلك كله من صنع الله سبحانه وتعالى .

بطريقة منطقية قدر الإمكان ، لكن ما ترتب على ذلك من القول بقوة الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح والسلف المشترك وانتقال الصفات المكتسبة من جيل إلى جيل والانتخاب الجنسي عند الحيوانات ؛ فهذا ما زال ظناً علمياً لم تدعّمه الدلائل الموثقة ، بل أن بعض هذه الفروض ، مثل انتقال الصفات المكتسبة وراثياً ، قد ثبت عدم صحته بما أجراه « جريجور مندل » من تجارب معملية وميدانية وأوضح بما لا يدع مجالاً للشك انتقال الصفات الوراثية عن طريق « جينات » في الخلايا التناسلية ، كما أن التشابه التشريحي للفروع والأنواع والفصائل لا ينفي بشكل قاطع خروج كل نوع من بداية خاصة ، مثلما أن خروج الفروع من أصل واحد ليس نتيجة محتمة لتشابهها التشريحي .

ولقد وقع الماديون من منظرى علوم السياسة والاجتماع والاقتصاد في خطأ فادح عندما خلطوا بين مناهج البحث في هذه العلوم واتخذوا من آراء دارون في التطور العضوى أساساً لتفسير مختلف جوانب النشاط الإنسانى ، ودخلت مفاهيم مثل « الصراع من أجل الحياة » و « البقاء للأصلح » و « الانتخاب الطبيعي » في قواميس محترفى الهيمنة وأصحاب النزعات التعصبية الذين زعموا أن التميز بين الأجناس سنة كونية ومن الطبيعي لكى تستمر الحياة وترقى أن يفسح المجال للأقوياء والأذكىاء ليحكموا ويسيطروا ، وأن يقضى في الوقت نفسه على الكسالى والمتخاذلين والمتخلفين لأن الكون لا يتسع للفريقين معاً .

نشأت من بعضها البعض بفعل قانون الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح ، حدثت مواجهة مريرة بين رجال العلم ورجال الكنيسة ، ثم انتشرت هذه المواجهة بعد ذلك إلى العالم الإسلامي ، ولم يكن أمراً مقبولاً عند المؤمنين كافة - مسلمين وغير مسلمين - أن يتفقوا مع دارون في القول بالتغير المستمر للكائنات من الأدنى إلى الأرقى ، وبأن جميع الأنواع قد نبعت قديماً من سلف مشترك ، وبأن الطبيعة كانت هي المهندس الأول وراء هذا التحول والتطور نحو المزيد من الارتقاء والكمال ، ذلك أن الحقيقة في شئون الخلق قضية غيبية بالدرجة الأولى ، فلا يوجد من شهد خلق نفسه أو خلق غيره ، ولهذا وجب الحذر التام عند اقتحام مثل تلك المجالات العلمية المعقدة حتى لا تكون النتيجة مزيداً من الشكوك والبلبل . وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتَ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾

(سورة الكهف : ٥١)

وكان ابن مسكويه يؤمن بفكرة التطور في نظام الكون ، ويعتبر القردة أقرب الحيوانات إلى الإنسان حيث يقول عن مراتب القردة وأشباهاها : « ليس بينها وبينه (أى الإنسان) إلا اليسير الذى إذا تجاوزته صار إنساناً ، فإذا بلغه انتصبت قامته ويظهر فيه من قوة التمييز الشيء اليسير » لكن التطور والرقى لم يكن عند ابن مسكويه « بيولوجياً » وعضوياً بالدرجة الأولى ، وإنما رقياً روحياً وسموياً وجدانياً وارتقاءً في الوعي والإدراك ، وهذا ما يميزه عن « لامارك » و « دارون » اللذين وصفا التطور بأنه عضوى بحث وبيولوجى خالص .

وتأثر ابن خلدون بآراء من سبقوه ، وخاصة الفارابى والقزوينى وابن مسكويه وابن الطفيل وإخوان الصفا ، وحصر رقى الكائنات الحية في الذات وليس بالتحول من كائن إلى كائن ، فلم يضع نفسه في تناقض بين معتقداته الإيمانية ومعارفه الفلسفية .

وعندما جاء « دارون » بنظرية « أصل الأنواع » في منتصف القرن التاسع عشر ، وذكر صراحة أن الأنواع كلها ، نباتية وحيوانية ،



» اكتشاف سرعة أكبر من سرعة الضوء «

**هل سرعة مروق الفوتونات عبر
حاجز جمد تفوق سرعة الضوء في الهواء ؟**



ترجمة الدكتور عبدالرحمن أحمد السمان^(١)

تقديم :

نشر « جون أندرياس ستوفننج ، وإيفن هيس هوج^(٢) » الباحثان بقسم الفيزياء بجامعة « تروندهايم - النرويج » في مجلة (عالم الفيزياء)^(٣) في العدد ٢٣ إصدار نوفمبر ١٩٩٣ م بحثاً تجريبياً انتهيا فيه إلى أن الفوتونات^(٤) اخترقت حاجزاً مادياً بسرعة بلغ مقدارها ١,٧ قدر سرعة الضوء في الهواء .

إلى الثوابت الكونية وهي مجموعات من الكليات الناطقة بعظمة الخالق وجلال من يقول للشيء (كن فيكون) انظر مثلاً إلى خلق السموات والأرض ، وكيف أن السماء مرفوعة بغير عمد مما يألفه البشر في أبنيتهم

وهذه ليست المحاولة الأولى ولن تكون الأخيرة في البحث الجاد عن وجود كائنات تفوق سرعتها سرعة انتشار الضوء في الهواء ؛ وليس من العلم النظر إلى بعض النتائج البشرية على أنها ثوابت كونية أبداً وأزلاً ؛ لأن الله تعالى لفت أنظار البشر

(٣) World of Physics مجلة انجليزية يصدرها معهد الفيزياء البريطاني Institute of Physics.

(٤) الفوتونات هي مُكوّنات الضوء وهي جسيمات عديمه الكتلة ولا تحمل شحنة .

(٧) مدرس الرياضة التطبيقية بكلية العلوم جامعة الأزهر (متخصص في ميكانيكا الضوء الكمي) .

(٢) Jon Andreas Stovneeng and Eivind Hüs Hauge, In the Department of Physics, University of Trondheim, Norway.

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾

[الذاريات : ٤٧]

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾

[الرحمن : ٧]

وقد ذكر لفظ (٥) السماء في القرآن الكريم مائة وعشرين مرة كما ذكر لفظ السموات مائة وتسعين مرة (٥) وفي كل آية من هذه الآيات يلاحظ القارئ جانباً من عظمة الله - تعالى - وانظر إلى حركة القمر حول الأرض واستقرار هذه الحركة واستمرارها بغير تأثير من البشر ، والقمر مع الأرض يدوران حول الشمس التي تجرى بدورها في فضاء فسيح هو مجرة الطريق اللبنى ، والمجرة بما تضم من ملايين النجوم تسبح في فضاء أوسع يضم ملايين المجرات السابحة في كون عظيم والكون كله نشأ بقوله : « كُنْ » سبحانه الله العظيم .

﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَإِنَّهُمْ بَصَرٌ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ۚ ثُمَّ أَنتَ بَصَرٌ كَرِّينَ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾

تَفَوتٍ فَإِنَّهُمْ بَصَرٌ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ۚ ثُمَّ أَنتَ بَصَرٌ كَرِّينَ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ

[الملك : ٣ - ٤]

هذا جانب عظيم من بديع صنع الله تعالى ؛ فإذا دققنا النظر وبخنا في تفاصيل كوكب الأرض مثلاً لوجدنا عجباً فوق عجب - فمثلاً - حفظ الأرض بالجبال فإنها كالأوتاد بالنسبة للخيمة مع التوازن الدقيق المضبوط بقدره الله بين الماء واليابس تكويناً وتحولاً وزوالاً ، والانسجام

العجيب بين طبقات اليابسة وما تحويه من معادن لا يعرف مقدارها ، وأماكن وجودها إلا اللطيف الخبير .

ويبقى للإنسان الإستخدام والتأمل والتسليم لخالق الكون ومدبره ؛ فلن يفيد البشر كفرهم بالله وانصرافهم عنه مفتونين ببعض مخلوقاته ؛ وليس من العلم في شيء إنكار علماء هذا القرن أو غيرهم ما ورد من آيات بينات في القرآن الكريم تحت أى ادعاء .

وليس من الصواب استمرار لجوء علماء المسلمين إلى غيرهم في كل ما يقولون ؛ لأن علم المسلم هادف ومفيد لأنه يتصرف عبداً لله المهيم ؛ أما هدف علماء الشرق والغرب من الجاحدين كتاب الله تعالى وسنة رسوله فهو إشباع الرغبات والانفلات من ضوابط التكليف الصادرة للبشر من رب الأرض والسماء .

وبما لاشك فيه أن من يأخذ بأسباب النهوض الدنيوى يتبوأ مكاناً رفيعاً في الدنيا ، وتأخذ على أنفسنا التراخي والكسل مما تاباه شريعتنا الغراء ونحن بهذا نعطي الآخرين فرصة الطعن في ديننا والمزايدة علينا . والمؤكد أن إخلاص العمل لله والإصرار على تحقيق الرق هو درب راقٍ من دروب العبادة التي يباركها رب العالمين فإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وصدق رسول الله ﷺ فقد روى عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد

عبدالباقى ٣٦٢ - ٣٦٦ .



يقول : من سلك طريقاً يتغى فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء ، وإن العالم ليستعفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر « صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رواه أبو داود والترمذي .

علينا إذن أن نتفهم جيداً مجالات البحث العلمى المفيد خصوصاً إن أردنا استقراء القرآن الكريم ورغبنا استنبات آياته لقواعد الفيزياء أو الكيمياء أو علم النبات والحيوان أو الجيولوجيا والطب ، ولا ينبغي أن يكون هدفنا تسجيل سبق القرآن الكريم لعلماء القرن العشرين في ذكر قوانين وقواعد الفيزياء والكيمياء وغيرها فحسب بل يجب أن نسبق الآخرين علماً وعملاً وإنتاجاً حتى نستغنى عن غيرنا ، ويصبح قرارنا ملك لنا دون مزاحمة من حاقد أو عدو . وعندئذ سوف يلهث العالم كله نحونا طالباً العلم والمعرفة .

وقد اخترت هذا البحث مقدماً ترجمته لقارىء « مجلة الأزهر » للإجابة عن سؤال مجلة الأزهر الغراء في نهاية المقال المنشور في عدد شوال ١٤١٤ هـ ص ١٥٣٣ عن إمكانية وجود كائن يتحرك بسرعة

أكبر من سرعة الضوء .

وفيما يلي أعرض للتجربة والنتيجة التى توصل إليها الباحثان ، مع تعليق على بعض المصطلحات الواردة في وصف التجربة على شكل تذييل . يقول الباحثان في مقالهما المنشور بمجلة (عالم الفيزياء) :

قيس الزمن اللازم لاختراق (فوتون) وحيد حاجز جُهد فظهر للوهلة الأولى - أحياناً - أن سرعة اختراقه أكبر من سرعة نظير له يجتاز منطقة خاوية ، وبمنظرة فاحصة تبين أن هذه السرعة - سميت سرعة الإضاءة الفائقة - لا تتعارض مع النظرية النسبية^(٦) . وخلال العامين الآخرين أمكن تسجيل قياسات لأزمنة اختراق المجالات الكهرومغناطيسية التقليدية^(٧) مُشابهة لتجربتنا هذه ؛ وآخر هذه التجارب ما قام به الباحثان « افرام شتاينبرج » و « باول كويات » مع « رايوند كاؤ » في معمل « بركلى » في « كاليفورنيا » بأمريكا حيث قاسا الفرق بين الزمنين بتدقيق في القياس حتى (فيمتو ثانية)^(٨) ونُشرت النتائج في مجلة « رسائل النقد الفيزيائى »^(٩) العدد ٧١ عام ١٩٩٣ صفحة ٧٠٨ .

ومن المعروف أن أى جُسيم (كمى) (الالكترون أو فوتون)^(١٠) عندما يجتاز منطقة مسموحة^(١١) من

. 1993 P.708)

(١٠) أُقرت ميكانيكا الكم خاصية الازدواجية فالالكترونات والفوتونات يمكن تفسير سلوكها بسلوك جسيمات أو موجات .

(١١) المنطقة المسموحة هي المنطقة التى تقل طاقة الجهد فيها عن الوضع عن الطاقة الكلية للجسيم الساقط عليها هذا من وجهة نظر الميكانيكا التقليدية ؛ لأن قوانين ميكانيكا الكم تسمح باجتياز الأخيرة .

(٦) تقوم النظرية النسبية على عدة فروض أحدها ثبوت سرعة انتشار الضوء وذلك اتفاقاً مع نتائج التجارب التى أجريت لقياس سرعة الضوء في الهواء .

(٧) انتشار الموجات الكهرومغناطيسية التقليدية تحكمه معادلات ماكسويل .

(٨) ١ فيمتو ثانية = ١٠^{-١٥} ثانية يعنى جزء من ألف مليون جزء من الثانية .

(٩) مجلة أمريكية بعنوان (vol. 71 Physical Review Letters

الفراغ فإنه يتميز بعدد موجى ك وسرعة مجموعة ع (ك) ؛ لذا فإنه يقطع مسافة (ف) فى زمن قدره

$$N = \frac{F}{E(K)}$$

(باعتبار السرعة منتظمة) .

أما فى المناطق المخطور - تقليدياً - عبور هذه الجسيمات فيها فإن العدد الموجى ك هو وكمية الحركة (ب ك) يكونان عددين تَحْيَلِيَّيْن^(١٢) ؛ لذا فإن حالة الجسم الكمية (من وجهة نظر ميكانيكا الكم) لن تكون موجة سيارة بل تكون موجة مضمحلة أُسِّيًّا^(١٣) داخل هذه المنطقة ؛ وهى موجة سريعة الزوال ؛ من هنا يصبح وضع تعريف للسرعة مثار شك ويبقى السؤال عن كيفية عجز الجسم عن اختراق المنطقة المخطورة تقليدياً بدون إجابة شافية .

وقد استرعت هذه المسألة انتباه المهتمين بالفيزياء خلال العقد الأخير ؛ واستنفرت توقعاتهم بتصنيع أجهزة الكترونية تقوم على ظاهرة اختراق المناطق المخطورة تقليدياً ؛ كما تمخضت الرؤى المختلفة لظاهرة الاختراق عن تعاريف متباينة لزمن الاختراق فأصبح لدينا زمن « بونكر - لاند » وزمن « لارمور » بجانب زمن الإقامة وزمن الطور . ويمكننا التوفيق بينها بالقول الصائب : أن كل واحد منها يلائم موقفاً تحريبياً معيناً . وذلك إلى أن يتمكن النظريون (علماء الفيزياء النظرية والرياضيات التطبيقية) من قلب الأمر على جميع أوجهه ، ثم الوصول إلى تعريف

مستقر تدعمه نتائج التجارب ، وعندئذ تنتقل الدراسة إلى طور آخر .

وصف التجربة :

فى تجربة « بركلى » يسقط (شعاع ليزر) فوق بنفسجى^(١٤) وهو سيل من الفوتونات ، طاقة كل منها ٢ ب ت على بلورة من مادة ثنائى هيدريد الفوسفات^(١٥) فيتشعب إلى : شعاعين ١ ، ب كلاهما سيل من الفوتونات يحمل كل منهما طاقة مقدارها ت ب (نصف مقدار الطاقة الساقطة) . وتحقيقاً لمبدأ ثبوت كمية حركة الفوتونات الساقطة والنافذة ، فإن الشعاعين يصنعان زاويتين متساويتين على جانبى امتداد الشعاع الساقط .

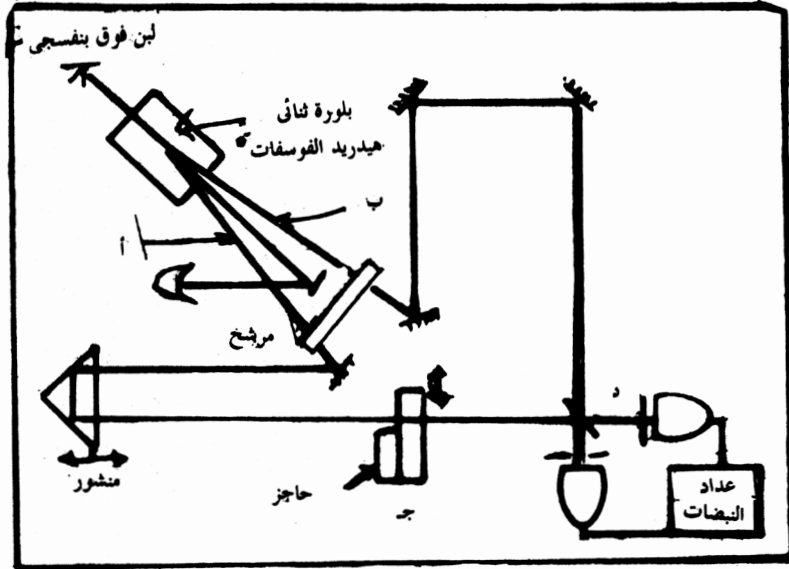
يتم ترشيح الشعاعين ثم يوجه أحدهما (الشعاع ١) بمراً مائلة نحو منشور ثلاثى يقوم بتغيير اتجاهه فينعكس موازياً للشعاع الساقط على المنشور ، ثم يخترق الحاجز ح وهو مصنوع من « أكسيد التيتانيوم » ومصهور « السيلكا » على صورة رقائق . ويبلغ سمك الحاجز ١,١ ميكرومتر^(١٦) ويمكن زيادة السمك بإضافة حاجز آخر ؛ ينفذ الشعاع من ح ليسقط على مُقَسِّم (د) . أما الشعاع ب فيتم توجيهه بواسطة ثلاث مرايا ليغير مسافة أطول خلال الهواء حتى يصل إلى المقسم ع . بالتقاء الشعاعين عند المقسم ونفاذهما منه يستقبلهما كشاف (عداد نبضات) ليحصى عدد النبضات المتلاحقة خلال فترة زمنية محددة ،

(١٤) شعاع الليزر هو سيل متلاحم من الفوتونات لها نفس التردد ت Monochromatic (W) يعنى وحيدة التردد ولها نفس الطور ط Phase ونفس السعة س Amplitude .

(١٥) هى بلورة KDP وهو ذات استقطاب غير خطى تقسم الشعاع الساقط عليها إلى شعاعين لكل منهما نصف تردد الشعاع

(١٢) أيضاً استخدمنا المقابلة اللاتية : ك $\leftrightarrow$ K ، ع (ك) $\leftrightarrow$ V(K) ، ب $\leftrightarrow$ ثابت بلانك مقسوماً على ٢ ط والعدد التخيلي هو عدد مركب جزؤه الحقيقى منعدم .

(١٣) الدالة ص (س) = هـ ت تسمى دالة أُسِّيَّة وهى تتناقص طالما كان س عدداً موجياً ويوصف هذا التناقص بأنه أُسِّي .



شكل (١) لقياس الفارق الزمني الناشئ عن اختراق اشعاع (آ) لحاجز الجهد حيث يتم إدخال وإخراج حاجز بسمك ١,١ ميكرومتر (جزء من مليون جزء من المتر) في طريق الشعاع . والحاجز مصنوع من رقائق متبادلة من أكسيد التيتانيوم ومصهور السيلكا .

التحكم في وضع المنشور - فإن معدل تلاحق الفوتونات يتغير تبعاً لذلك .

وقد قام « شتاينبرج » وزملاؤه بقياس فترة التأخير الناشئة عن اختراق الحاجز وذلك بمقارنة صور التلاحق في حالتين متباينتين هما :

١ - كلا الشعاعين يمر خلال الهواء .

٢ - أحدهما يمر خلال الهواء والآخر يخترق حاجزاً مادياً (وقد استخدموا حاجزاً يمنع مرور الموجات التي يصل طولها إلى ٧٠٢ نانومتر^(١٨) .

فاذا قطع زوج من « الفوتونات » المترافقة (أحدهما محمول على الشعاع ١ والثاني على الشعاع ب) نفس المسافة تقريباً فإنهما يصلان إلى المقسم خلال الزمن المحدد ويقدحان العداد فيزداد معدل القدح (الوميض على الشاشة) :

وعلى أية حال إذا تساوت المسافتان تماماً فإن الشعاعين يصلان إلى المقسم عند ذات اللحظة فيتداخلان تداخلاً هداماً^(١٧) فينخفض معدل التلاحق انخفاضاً حاداً (يصل إلى الصفر) . وإذا قطع أحدهما مسافة أطول من رفيقه - من خلال

≡ المساقط .

إذا كان فرق الطور بينهما متعدياً يبتأ تنعدم شدة الشعاع الناتج إذا كان فرق الطور ٥٩٠ عندما يكون الشعاعان هما نفس السعة . (١٨) نانومتر = 10^{-9} متر يعني جزء من ألف مليون جزء من المتر .

(١٦) ميكرومتر = 10^{-6} متر يعني جزء من مليون جزء من المتر
(١٧) التداخل : هو تركيب شعاعين ضوئيين أو أكبر وعند تداخل شعاعين عند نقطة ما (على شاشة مثلاً) . ينتج شعاع أشد

وقد سبقت التفاسير النظرية لهذه الرؤية غير المتأثلة وقُلبت على جميع الأوجه .

وعلى كل ؛ فمن الأهمية بمكان مراعاة مواصفات وحدات أجهزة القياس وخصوصاً الترددات الذاتية لها . وهذا يدفعنا لدراسات وقياسات أكثر ، كما نحتاج إلى إعادة تعريف مدى الأعداد الموجية (والأطوال الموجية) برمتها حتى تتمكن من التفريق بين مختلف الآراء حول تعريف زمن الاختراق .

والمأمول مستقبلاً أن تتمخض الاجتهادات الذهنية لمثل ما جاء في هذا البحث عن رسم صورة أكثر إشراقاً عند تفسير النتائج وتوضيحها .

من هذه التجربة يتضح أن ثبوت سرعة انتشار الضوء خلال الهواء ووقوفها عند العدد 3×10^{10} سم/ث تقريباً ليس نهاية المطاف لاجتهاد البشرية من خلال علمائها الجادين ؛ كما أن فكرة محدودية سرعة الأمر الإلهي في الكون المرئي وعدم تجاوزها سرعة الضوء سالفة الذكر لا مجال للإطمئنان إليها في تقديرى والله أعلم . ومن المبادئ الأولية في البحث العلمى ضرورة صواب الفروض وسلامة الخطوات الحسابية حتى يمكن اعتماد صواب النتائج .

وبرصد مقدار الانخفاض في زمن التلاحق وجدّ أن الفوتونات المارقة خلال الحاجز تقدح العداد مبكراً عن نظائرها المارة خلال الهواء بفترة زمنية مقدارها ١,٥ فيمتو ثانية .

وليس هذا عجباً ؛ فإن بناء التجربة تقاربى النزعة حيث يتم قياس زمن التأخر بين الفوتونات وقد قطعت مسافات كبيرة جداً ، بالنسبة لسمك الحاجز . وتقوم حسابات هذه التجربة على تعريف « زمن الطور » للعالم « فيجنر » (Wigner) (وهو فترة زمنية ترتبط بالزمن اللازم لاجتياز قمة الموجة الحاملة للفوتون - أو مركز الكتلة لحزمة الموجة - عرض الحاجز) .

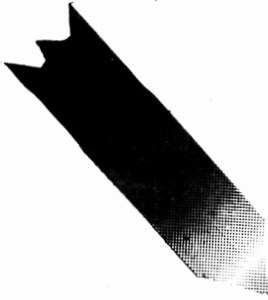
والواقع أن القياسات التي قام بها « شتاينبرج » ورفاقه تتوافق مع الإرهاسات (التنبؤات) التي تمت على دراسة زمن الطور سالف الذكر . ومن ناحية أخرى فالنتائج مبهره ؛ إذ كيف تنتقل الفوتونات بسرعة الإضاءة الفائقة^(١٩) .

للهولة الأولى يبدو ذلك مأزقاً ؛ ولكننا إذا تذكرنا أن « الفوتونات » تخضع لمبدأ الشك « لهيزنبرج »^(٢٠) .

وأن الفوتونات النافذة ناشئة من جهة الموجة ، والجهة تسبق مركز الموجة بما فيه الكفاية ، فلسنا في حاجة إلى السرعة الفائقة لتفسير نتيجة التجربة ، وبذا ينتهى الإشكال .

(٢٠) مبدأ الشك : ينص على أن الكميات الفيزيائية المترافقة كمية لا يمكن قياسها آنياً ، فمثلاً موضع الالكترون وكمية حركته لا يمكن قياسهما معاً :

(١٩) سرعة الإضاءة الفائقة : تطلق على سرعة الفوتونات عندما تنحطى سرعة الضوء في الهواء



فإذا قلنا^(٢١) : إن ثمة شيء « أ » يسرى بسرعة
ع بحيث يقطع المسافة ف في يوم أرضي بحيث
يكون ف مساوية للمسافة التي يقطعها القمر
حول الأرض خلال ألف عام .

فإننا نكتب العلاقة الآتية :

$$\begin{aligned} \text{ع} \times \text{زمن اليوم الأرضي بالساعة} &= \text{طول مدار القمر (خلال شهر)} \times (١٢٠٠٠ \text{ شهر}) . \\ \text{فإذا قلنا أن مدار القمر هو تقريبا دائرة نصف قطرها} &= ٣٨٤٢٦٤ \text{ كم} . \\ \text{كان طول المدار} &= ٢ \times \text{قطره} \times ٣٨٤٢٦٤ \text{ كم} \\ \text{عندئذ السرعة ع تقدر بالكيلومتر / ساعة} . \\ \text{اذن ع} &= ٦٥٥,٧١٩٨٦ \times ٢ \times ٣٨٤٢٦٤ \times ١٢٠٠٠ \times \\ \text{ع} &= \frac{٢٤٠٠٠ \times ٣٨٤٢٦٤ \times ٢ \times ١٢٠٠٠}{٦ \times ٦٥٥,٧١٩٨٦} = ٤٤٢٠٢٥٤٢ \text{ كم/ساعة} \\ &= ١٢٢٧٨٤٨٤,٠ \text{ سم/ث} = ١٠٠١٢٢٧٨٤٨٤,٠ \times ١٠^{-١٠} \text{ سم/ث} . \end{aligned}$$

الحسابات يضيف إلى خطأ التقريب خطأ
تقريبياً آخر . ويبعد النتيجة أكثر من ذلك عن
سرعة الضوء في الهواء .
وعلى ذلك فإن سرعة سريان الشيء « أ »
سواء سميناها أمراً كونياً أو غير ذلك ليست على
علاقة بسرعة الضوء .

والمدار القمري لا يتوقف طوله على نقطة
الرصد ، ولكننا لا نعرف طوله إلا ونحن على
الأرض الدائرة حول الشمس ، والمؤكد أن
مساراً يعضاوى وليس دائرة . كما أن إدخال
سرعة دوران القمر حول الأرض وإدخالها في

بالمعجزة القرآنية لحساب السرعة الضوئية . والله تعالى أعلى
وأعلم .

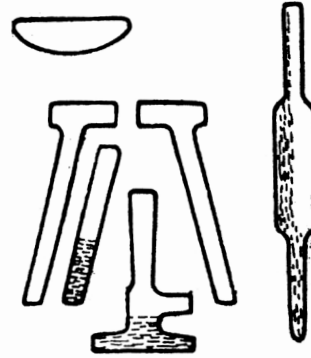
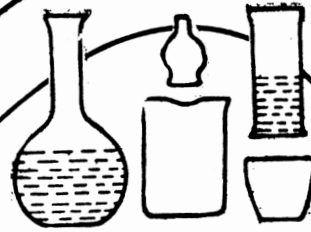
(٢١) هذه الضيافة هي تدقيق لما ورد في الدراسة المنشورة في العدد
رجب ١٤١٣ هـ ص ١٠٨٣ - ص ١٠٨٩ حول ماسمي

الجديد في العلم والتقنية

إعداد
د/ مجرى السيد أحمد

● قطار مغناطيسي فائق السرعة :
نجح اليابانيون في صنع أحدث قطار مغناطيسي
يسير فوق قضيب مغناطيسي بسرعة تصل إلى
مرتين ونصف من سرعة القطار العادي ، والقطار
الجديد أقل خطرا وتكلفة ، ويتم تشغيله بزيوت
جديدة له درجة اشتعال عالية ، وقوة الدفع تنتج
عن مجموعتين من القوى الكهرومغناطيسية :
الأولى توجد على القطار ولا تحتاج لقوة الدفع
الكهربي سوى مرة واحدة فقط لتوليد مجال
مغناطيسي دائم ، والثانية توجد على القضيب
ويغذيها تيار كهربي متغير يقوم بتوليد مجالات
مغناطيسية متزامنة مع سرعة القطار .

باحثة بالمركز القومي للبحوث .



والإحتراق بالإضافة إلى رخص سعرها ونعومة ملمسها .

● الفوائد الصحية لمياه وطن البحر :

أثبت أحد الأطباء الفرنسيين أن مياه البحر الدافئة المضاف إليها بعض الطحالب البحرية الطازجة والطين المستخرج من قاع البحر لها فوائد صحية لجميع أجزاء الجسم الأساسية كالعظام والعضلات والشرابين والبشرة الجلدية ، حيث أن مياه البحر تحتوى على عناصر معدنية لا توجد فى أى مياه أخرى ، مثل الكالسيوم والبوتاسيوم والمغنسيوم والمواد البيوكيميائية ذات الطبيعة الطحلبية واليود ، وكل هذه العناصر الحيوية تؤثر على الأنسجة الخلوية فتجدد نشاطها وسيويتها التركيبية العظمية والخلوية والعضلية .

● الليزر لعلاج شرايين القلب :

طورت شركة أمريكية بكاليفورنيا جهاز ليزر يقوم بإزالة الترسبات التى تسد الأوعية الدموية وتسبب تصلب الشرايين وتتميز هذه الطريقة بأنها ليس لها مساوئ الطريقة التقليدية التى يتم فيها توسيع الشرايين بواسطة بالونات صغيرة من الهواء المضغوط .

● نقص عنصر الماغنسيوم يسبب التوتر :

أثبتت الأبحاث الفرنسية أن نقص عنصر الماغنسيوم هو السبب الرئيسى لحالات التوتر العصبى والإجهاد والأرق ، وتنصح الأبحاث بالإكثار من تناول الأغذية التى تحتوى على هذا العنصر مثل الفواكه والأسماك والبيض وبعض أنواع المياه المعدنية .

● زراعة الرخويات

فى قاع المحيطات آليا :

ابتكرت اليابان جهازا آليا « روبوت » يقوم بتمهيد أرض المحيط لتربية الرخويات ، و « الروبوت » مصنوع من ألياف البلاستيك المقواة ووزنه يصل إلى حوالى ٧٠ كيلوجراما ، وبمجرد هبوطه إلى قاع المحيط يقوم برش مساحة الأرض المطلوبة بماء الضغط العالى لإزالة الرواسب منها ، ثم يحفرها إلى عمق ٢٠ سنتيمترا ويقوم بزراعتها بالرخويات المطلوبة .

● الأشعة السينية بالكمبيوتر :

ابتكر أحد الأطباء فى أمريكا جهازا جديدا يقوم بالتقاط الأشعة السينية وتحويلها إلى صورة رقمية تظهر بشكل مجسم وواضح على شاشة الكمبيوتر لأى شخص يراد فحصه ، كما يمكن أن يستخدم هذا الجهاز للكشف عن الأسلحة والمتفجرات والمعادن فى بعض الأماكن الهامة .

● انتاج خيوط العنكبوت :

بواسطة البكتيريا المحولة وراثيا :

قام أحد علماء الأحياء والتكنولوجيا فى إنجلترا بعزل « الجينات » المسئولة عن إفراز الخيوط فى لعنكبوت وزرعها فى أحد أنواع البكتيريا المعروفة باسم « اشريشيا كولاي » ، واستطاعت هذه البكتيريا المحولة وراثيا إفراز البروتينات الخاصة بالخيوط العنكبوتية بكميات كبيرة وسرعة هائلة لما تتسم به من سرعة فى التكاثر . وتتميز الخيوط العنكبوتية البكتيرية بأنها أكثر قوة ومتانة وتصلح لصناعة الأنسجة الطبيعية المقاومة للرصاص

المرتفع المسبب للنوبات القلبية وجلطة المخ وقصور الكليتين ، وأن هذا الهرمون إذا وجد بمقادير كبيرة فإنه يؤدي لخلل في التوازن الكيميائي يضيق الأوعية فيندفع الدم بقوة على سطح الجدران مسبباً ارتفاعاً في الضغط .



● كمبيوتر باللمس :

اخترعت إحدى الشركات الأمريكية جهازاً جديداً يمكنه تحويل أى جهاز كمبيوتر شخصى إلى جهاز يعمل باللمس ، هو عبارة عن قاعدة حساسة تزن حوالى ٤ كيلوجرام ومساحتها ٦٠ سنتيمترا مربعا وسمكها ٨ سنتيمترات ومزودة بوحدة الاستشعار اللازمة للكمبيوتر الذى يعمل باللمس وحتى يتم التوصيل يوضع الكمبيوتر على هذه القاعدة فيتحول إلى كمبيوتر باللمس دون أى عناء .

● الليمون والبرتقال لتنظيف الأجهزة الالكترونية :

قامت مجموعة من الشركات الأمريكية المتخصصة فى صناعة « الالكترونيات » باستخدام محلول تنظيف مستخلص من الليمون أو البرتقال لازالة مادة « الراتنج الصمغية » التى توضع على ألواح الدارات الكهربائية قبل تثبيت المكونات الالكترونية عليها بدلا من استخدامها لغاز « الكلوروفلورو كربون » الذى يؤثر على طبقة الأوزون وذلك لحماية البيئة من التلوث ولتحقيق السيطرة على ثقب الأوزون .

● مكينة كهربائية بدون صوت :

تحاول إحدى الشركات المنتجة للمكانس الكهربائية فى اليابان إنتاج مكينة كهربائية أقل ضجيجا من المكانس التقليدية وذلك باستخدام كاتمات للصوت ، تعمل على إلغاء الموجات الصوتية ، فصوت المكينة عبارة عن موجات هوائية مضغوطة ولكل موجة قمة وقاع وإلغاء هذه الموجات الصوتية يجب إنتاج موجات مضادة لها قمم وقيعان بحيث تتداخل مع قمم وقيعان الموجات الهوائية فتلغى الموجات الصوتية .

● اكتشاف سبب ارتفاع ضغط الدم :

اكتشف علماء جامعة مرييلاند الأمريكية « هرمون طبيعى » فى دم الإنسان والحيوان يسبب ارتفاع ضغط الدم . وقد أدى هذا الكشف لمعرفة مبكرة للأشخاص المعرضين للإصابة بضغط الدم

A decorative frame surrounding the title, featuring a chain-link border and a large, stylized arch at the top.

اللغة والنقد والأدب

قدم له
الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي
راجعه وضبطه وأشرف عليه الشيخ إبراهيم
محمد رمضان .

المجلد الأول
دار القلم - بيروت
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٩ م
حقوق الطبع والصف والإخراج محفوظة لدار
القلم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان
ص.ب ٣٨٧٤

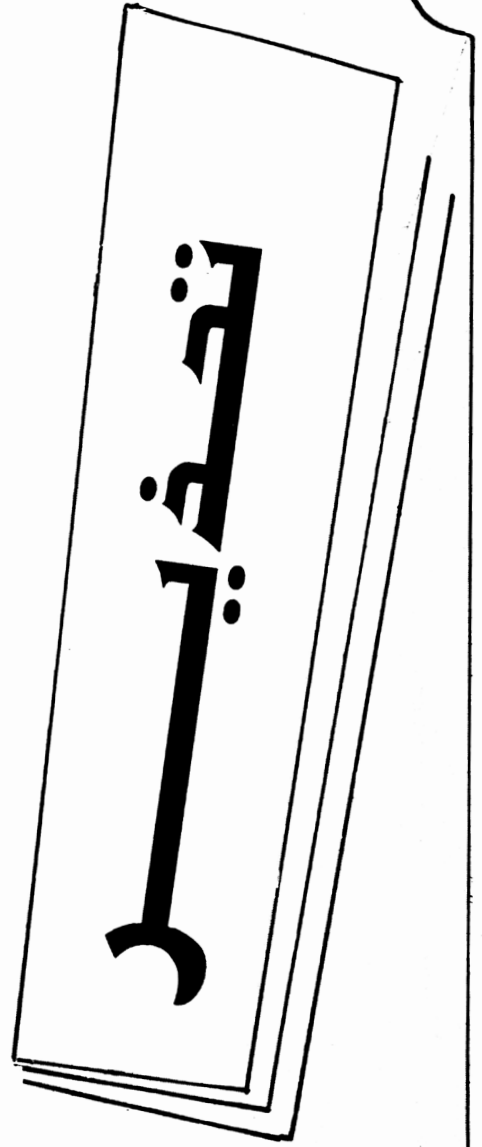
وجدنا به أخطاء في النص القرآني منها .
التحريف في قوله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين
يغضوا من أبصارهم ﴾ جاءت في الطبعة هكذا
﴿ وقل للمؤمنين يغضضن من أبصارهم ﴾
ص ١٠

وسجلت أول سورة البقرة هكذا : ﴿ الذين
يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة أولئك على هدى
من ربهم وأولئك هم المفلحون (٥) وما
رزقناهم ينفقون (٣) والذين يؤمنون بما أنزل
إليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم
يوقنون (٤) ص ٢٣ .

وهذا أمر خطير يجب التنبيه إليه ، كما ينبغي
التنبيه أيضا إلى طبعة مصرية حديثة لتفسير الطبري
نرجو أن نوضح مافيها من أخطاء قريبا .

الدكتور عبدالحكيم عبداللطيف الصعیدی
الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر

بالاطلاع على « تفسير النسفي » المسمى
بمدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام عبدالله بن
أحمد بن محمود النسفي .



تَقْسِيرُ النَّسَفِيِّ

المسمى
بمدارك التنزيل وحقائق التأويل

للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي

قدّم له الشيخ قاسم الشامي الرفاعي

رئيس دائرة الشؤون الدينية
في دار الفتوى اللبنانية

راجعه وضبطه وأشرف عليه
الشيخ إبراهيم محمد رمضان

المجلد الأول

بِإِذْنِ الْمَدِينَةِ

بمركز لبنان

م. ب. ٤٨٧٤

صورة من التشويه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ ١ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَارْتِبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ٣ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٤
وَيَمَارِزُفَهُمْ يَنْفَقُونَ ٥ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٦



كم من أشياء فعلناها وكنا لا نريد حقيقة أن نفعلها

وكم من أشياء وددنا أن نفعلها ولكن لم نفعلها أبدا



خلاصة ما نشر :

- الإنسان ليس مفصلاً على طراز « داروين » كما أن الكون ليس مفصلاً على طراز « نيوتن » .
- إننا لا نستطيع أن نرفض الحضارة حتى لو رغبتنا في ذلك ، ولكن الشيء الوحيد الضروري والممكن هو أن نخطم الأسطورة التي تحيط بها .
- العلم يسعى إلى اكتشاف القوانين واستخدامها ، أما العمل الفني فإنه يعكس النظام الكوني دون أن يستفسر عنه .

المحركتين للنشاط الإنساني ، فالواجب دائماً يتجاوز المصلحة ، فمثلاً :

إذا غامر إنسان بحياته فاقترح منزلاً يحترق ؛ لينقذ طفلاً ، ثم عاد يحمل جثته بين ذراعيه ، فهل نقول إن عمله كان بلا فائدة ؟ إنها الأخلاق التي تمنح القيمة لهذه التضحية عديمة الفائدة .

ويذهب المؤلف إلى أن الأخلاق كظاهرة واقعية في الحياة الإنسانية لا يمكن تفسيرها تفسيراً عقلياً ، ولعل في هذا الحجة الأولى والعملية للدين .

ومن تأمله لهاتين الحلقتين : (الواجب كحلقة في سلسلة الخلق) و (المصلحة كحلقة في سلسلة التطور) .

ونواصل في هذا العدد رحلة التأمل مع الرئيس على عزت بيجوفيتش وتأملاته عن الوحدة ثنائية القطب التي يراها تشيع في كل جزئيات الإسلام وتحكم تصرفات معتنقيه .

وفي هذا العدد نطوف سريعاً على ما بقى من القسم الأول .

الفصل الرابع : الأخلاق :

في إطار تلك الثنائيات يقدم لنا المؤلف عدداً من القضايا الأخلاقية مثل :

● الواجب والمصلحة :

ويدعونا لتأمل تلك الثنائية أو هاتين القوتين

مخلصاً فهذا مجاله التنشئة الصحيحة ، وحتى هذه - أيضاً - لا تغيره إنما تحفز فيه قوى الخير الكامنة فيه ، عن طريق المثل الصالح والنصيحة والمشاهدة .

● العلم والعلماء :

وفي تحليل دقيق يتناول المؤلف فرقاً دقيقاً بين عقل العالم العملي ، وعقله الخالص ، فيقول : « ليس من الضروري أن كل ما يقوله العالم ويفكر فيه أو يؤمن به من العلم ؛ فالعلم ليس إلا جانباً واحداً من مدركاته الكلية عن العالم ، وهو نتاج بعض وظائف عقلية قوامها : النقد ، والمقارنة ، والتصنيف . وفي هذا الإطار ، ينبذ العقل كل ما يستلزم تفسيراً « فوق - طبيعي » ولا يستبقى إلا ما يستند إلى سلسلة من الأسباب الطبيعية ومسبباتها ، التي يتم إثباتها بالتجربة والملاحظة كلما كان ذلك ممكناً وما يستقر بعد كل هذه التصفية الدقيقة هو العلم . من أجل هذا لا يستقر بين يدي العلم سوى الطبيعة ، وكل ما عدا ذلك يتسرب من أصابعه .. وتلك هي الحدود الطبيعية للعلم .

ويقف العلم عادة عند هذه الحدود . ولكن العالم - لأنه إنسان - يستمر في مسيرته . فلم يكن « أوبنهايمر » Oppenheimer يحتاج إلى الفلسفة الهندية عندما كان يصنع القنبلة الذرية ، ولكن لعله احتاج إلى هذه الفلسفة فيما يتعلق

فإنه لا يجد مبرراً لسلوك الإنسان الأخلاقي غير وجود عالم آخر ، وحياة خالدة ، وقبل كل هذا وجود الحقيقة المطلقة ، وجود الله - سبحانه وتعالى - .

● النية والعمل :

هناك عالمان : عالم القلب .. وتنبع منه النية . وعالم الطبيعة .. وتولد فيه الأعمال . فالرغبة قد لا تتحقق ، ولكنها حقيقة في عالم قلوبنا .

والفعل - بالصدفة -^(١) لم يكن مقصوداً ولكنه حدث كاملاً في العالم الذي نعيش فيه ، ورغم أنه لم يحدث في عالم قلوبنا . وهنا يثور سؤال : هل نخكم على الأعمال بالنوايا التي انطوت عليها ؟ أم بالنتائج التي ترتبت عليها ؟

الموقف الأول هو رسالة الدين ، أما الموقف الثاني فهو شعار كل « أيديولوجية » أو ثورة . فهناك منطلقان أحدهما يعكس إنكار العالم ، والآخر يعكس إنكار الإنسان .

● التدريب والتنشئة :

الخير والشر في باطن الإنسان ، ولا توجد تدريبات أو قوانين أو تأثيرات خارجية يمكن بها إصلاح الإنسان ، تستطيع أن تدرب جندياً ليكون خشناً ، ماهراً ، قوياً ، ولكنك لا تستطيع أن تدربه ليكون شريفاً ، شجاعاً ،

بالصدفة المخفضة ، فعل لم يكن مقصوداً ولكنه حدث كاملاً في العالم الطبيعي ، ولم يحدث مطلقاً في العالم ، عالم الحياة الجوّانية .

(١) أطلق المؤلف الصدفة على ما يقع من الإنسان من فعل غير مقصود ، يقول ص ١٨٠ « فالرغبة قد لا تتحقق ولكنها حقيقة في عالم قلوبنا ، حقيقة كاملة . ومن جهة أخرى ، يقع الفعل



مواقف عديدة يمكن للإنسان أن يتصور فيها الكذب والظلم مفيدان .

ثم يقرر أن الأخلاق لا يمكن أن تخضع لمعايير المنفعة وأن الإنسان المستقيم هو - بحق - الذى يقدم على التضحية ، وإذا واجه الإغراء ثبت على إخلاصه للمبادئ لا للمصلحة ، وينتهى المؤلف إلى القول بأن « الأخلاق ما هى إلا دين آخر ص ٢١٥ » .. وهذا مبالغه من المؤلف لانهقره عليها ، وإن كنا نعلم ما للأخلاق من منزلة لكنها ليست ديناً على أى حال .. وإنما هى - أصلاً - نبع من منابع الدين .

● الفصل الخامس :

الثقافة والتاريخ :

وقد تناول المؤلف فى هذا الفصل عدة نقاط هى : الإنسانية الأولى - الفن ، والتاريخ - الأخلاق والفن - الفنان والخبرة .

ولعله من خلال هذا الفصل يود أن يقول : إن الفن لا يحتاج إلى تاريخ كالعلم ، مستنبطاً ذلك من أن القوة التعبيرية للفن لا تزداد عن طريق التطور مثل العلم ، وذلك أن الفن بطبيعته لا يستمر ولكنه يبدأ دائماً من جديد .

إن الفن ابن الثقافة فهو يتجه من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال بعكس مسار العلم .

إن أفريقيا وإن كانت متخلفة من وجهة نظر العلم والتكنولوجيا ، فإنها ليست كذلك فى حقل الفن .

وإذا كانت الحضارة تعنى : كيف نعيش ؟ فالثقافة تعنى : لماذا نعيش ؟

باستعمال هذه القنبلة ، وفى مرحلة متأخرة من حياته هجر العلوم الذرية كلية ، وكرس حياته لدراسة الفلسفة الهندية ، » .

ومن هنا يظهر الفرق بين عقل العالم العملى ، الذى تسعده نتائج البحث وبين عقله الخالص الذى يلاحظ استخدام الآخرين لما وصل إليه بخته .

● الأخلاق والدين :

من الممكن أن نتصور رجل دين لا أخلاق له ، والعكس ، إن مفتشى التحقيق الذين قاموا بعمليات الاضطهاد الدينى كانوا - أيضاً - مخلصين لعقيدتهم الدينية ، ونحن إذ نؤكد هذا لا نغفل عما فى هذا المسلك من تناقض حاد .

فى القرآن الكريم ﴿ ... الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾ تكرر أكثر من خمسين مرة ، وكأنها تؤكد ضرورة توحيد أمرين : (الإيمان ، وعمل الصالحات) .

وفى قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

وفى الآية معنى : افعل الخير تصبح مؤمناً ، ليس آمن لتصبح خيراً .

والمؤلف استنتج معنى جميلاً ، لكن التقيد بالمعنى المطلوب فى الآية أولى فقد جاء فى تفسير الآية المعنى التالى : لن تنالوا رحمة الله ورضوانه حتى تنفقوا مما تحبون .

● الأخلاق وما يسمى بالمصلحة المشتركة :

يرى المؤلف أن الأخلاق ليست مربحة بالمعنى العام للكلمة ، ويتساءل : هل من المفيد أن تكون عادلاً أو أن تقول الصدق ؟ ويرى - أيضاً - أن

المصلحة ، بينما الجماعة هي مجموعة من الناس اجتمعوا على أساس من الشعور بالانتماء ؛ فالناس في المجتمع مجهولون ، بينما الناس في الجماعة إخوة تجمعهم أفكار واحدة وثقافة واحدة .

● إن مطالب الإنسان (وهي مطالب طبيعية) ، وذكاء الإنسان (أو طموحه إلى أن يحقق مطالبه بطريقة عقلانية) هما اللذان انتجا « الطوبيا » .

● إن مبادئ المجتمع المثالي ليست هي الحرية أو الفردية بل النظام والتماثل .

● لكي يصلح الإنسان لأى « طوبيا » فلا بد أن يكون مصمماً حسب نظرية (داروين) ، أما الإنسان الحقيقي فلا يصلح للطوبيا .

● وإن القضاء على كل شيء إنسانى - خاصة الحرية - هو الشرط الأساسى للطوبيا .

وهكذا نجد الأم - فى هذا النظام المتماثل « الطوبيا » - تلد الإنسان وتربيته ، أما الحضانة فإنها تهيبه عضواً فى مجتمع ، تصمم مواطناً يسكن الطوبيا .

هكذا لا نرى أمّاً ولا أسرة ، فنحن لن نرى ما لا وجود له . فبدلاً من تربية أو تنشئة الإنسان ، نجد عملية تكنولوجية ، كأننا بإزاء إنتاج دواجن .

(الحديث موصول)

إن فهم الدين والأخلاق والفن لا يأتى من الذكاء والمنطق ، وإنما يأتى من هذا العالم الذى يعيش داخلنا ، فلا يوجد منطق أمام منطق ، وإنما قلب وروح إزاء قلب وروح آخرين .
الفصل السادس :

الدراما والطوبيا (*) :

وقد تناول المؤلف فى هذا الفصل عدة نقاط هي :

المجتمع المثالى - الطوبيا والأخلاق - الأتباع والمهرطقة - المجتمع والجماعة - الشخصية والفرد الاجتماعى - الطوبيا والأسرة .

ويمكننا أن نلخص ما ورد من أفكار حول هذه النقاط فيما يلى :

● الدراما حدث يقع فى النفس الإنسانية ، أما الطوبيا فحدث يقع فى المجتمع الإنسانى .

● الدراما هي أعلى شكل من أشكال الوجود الممكن فى هذا الكون ، أما الطوبيا فهي حلم ، أو رؤية للجنة على الأرض .

● إذا تمكنت التكنولوجيا من تكوين إنسان صناعى عن طريق الهندسة الوراثية ، هنا سيتم القضاء على الإنسان وتاريخه ويرتفع صرح الطوبيا .

هناك فرق بين المجتمع وبين الجماعة ، فالمجتمع مجموعة من الأفراد تجمعوا على أساس

مستعمل هنا كترجمة لنظام مثالى إنسانى على غرار ما نراه من نظام فى حياة النحل والتل الخ .

(*) مصطلح طوبيا : ترجمة لـ Utopia أى : المثالية ، وهي ترتبط فى العقل الغربى بالخيال والمستحيل . ومصطلح طوبيا

رشفات الحكمة

فى ديوان (الإنسان فى الميزان)

للشاعر/ محمد عبد الرحمن صان الدين

بقلم : الشاعرة جلييلة رضا

أثناء تجوالى بين صفحات هذا الديوان الطريف ، استوقفتنى فيه لحماسيات مهمة ذات دلالة كبيرة ، على منهج الشاعر فى نظم الشعر ، وتجربته الشعرية فى تضاعيفه ، إذ يُناجى (قريضه) بقوله :

يا قريضى لست أبغى	منك فى دُيْـاى مجدا
أو أَرْجَى منك يوماً	أن تُحيل النحس سعدا
.. يا قريضى قد كحلت العين	طول العمر سُهدا
كى أُحيل القول أنغما	ما وأُساماً وشهدا

ونحن لسنا مع الشاعر فى أنه ليس يبغي من شعره مجداً فى دنياه ، فكُلُّنا - كشعراء - ذلك الرجل ، أو ذلك الشاعر ، الذى يضع المجد نُصب عينيه دائماً ، شاء أو لم يشأ ، فتلك هى نزعة الإنسان كى يُخلدَ - ما أمكن - فى أثر يبقى من بعده ، بعد عمر طويل .. كما أنه - فى حياته - يسعى ، بوعى أو بغير وعى ، كى يفيد من هذه الموهبة التى تفرَّد بها بين الناس ، بما يعود عليه بنباهة الذكر ، إن فاتته : « الأصفر الرنان !! » ؛ وكما يُقال : ذكاء المرء محسوب عليه ، ونَدَرَ مَنْ يجمع بين المال والموهبة ، فى أى مجال ..

وكيف لا يطمع الشاعر فى مجد شعره ، أو مجده بشعره ، وهو يستتلى بعد ذلك قائلًا - بتفاؤل كبير واستبشار :

يا قريضي كن ضياء
وامنح الدنيا عيرا
واسر في الأفهام والوجـ
وأجعل المنظوم في ترنيمه
ورباصا وظلالا
وسلاما ، وجمالا
سدان سلسلا زلالا
سحرا حلالا

هل بعد ذلك - إن تحقق بالفعل - مجد .. أى مجد ؟ .. ثم يُخاطب (النيل) - بعد ذلك في
خماسية أخرى ، واصفا إياه : (بريق السحاب) ، وهو تعبير جميل ، يقول :

أيها النيل الذى قد فاض
(يا ملاك) الخصب والعمـ
قد طويت العمر تسرى
تمنح الوادى حياة
من ريق السحاب
ران فى القفر الياب
فى وفاء وانسياب
فى سهول أو هضاب
لم تركت النفس فى الإنسـ
ان جذبنا فى ضباب ؟!

والأبيات تسرى سريان النيل نفسه فى تدفقه وجريانه ، يسر وتلقائية ، وإن كان البيت الأخير
كالازمة التى تأتى أن تترك الشاعر وشأنه ، فى يأسه من (الإنسان) ، الذى تحيا نفسه فى جذب
وضباب ؟ ونرجو أن يتسع صدره لقولنا له مخلصين : إن الدنيا لا تزال بخير ، بل إننا نرى نسبة الخير
تفوق نسبة الشر فى النفوس ، وجند الله هم الغالبون^(١) ..

وإذا ما خلصنا لباب : (سباحات وابتهالات) أمكننا أن نعرف : (مفتاح السر) فى النظرة
القائمة ، التى تُشكّل منظر الأستاذ (صان الدين) للحياة والناس ، ويتبدى ذلك فى الخماسية
التي تصور رحلة حياته ، وما عاناه من (بعض) الناس ، وليس (كل) الناس كما يجب أن
نتصور ، يقول فى هذه الخماسية :

رحلتى فى العيش غصت
صحبتي للناس أدمت
قد قضيت العمـر أمشى
بالذى تأبواه نفسى
كل وجدانى وجسـدى
بين نكران وبـخس

ولماذا هذا كله .. ؟ يُجيبنا الشاعر معللاً لفداحة خطبه وتعسه ، حين يستثلى قائلا :

ذاك أنسى لم أطأ طوىء
بل - بلا فخـر - تسامت
هامتى يوما لباس
فوق أفق التجـم - رأسى

(١) وفى أحد أبيات هذه الخماسية ورد لفظ (ملاك) غير متفق مع معناه اللغوى .



ورأى ، أن من يملك هذا القدر من الجبروت التَّفْسى ، بحيث يجعله يتسامى - بالرغم من كل شيء - فوق أفق النجم ؛ هذا الإنسان يُصبح قانعا يودُّ ضميره وسُموَّ هدفه واهتماماته ، بحيث يُصبح لسان حاله قَوْل القائل :

نفسى من الملا العلى وسجيتى تأبى على مذلة الإنسان
ونهما يكن من أمر ، فالإنسان (الجزيرة) المنغلق على نفسه ، لم يُخلق بعد ...
فالناس - من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم
وكما يقول أبو العلاء :

ولو أنى حُبِثَ الخُلْدَ فَرْدًا فَلَنْ أَرْضَى بِذَا الخُلْدِ انفرادا
بدليل قول الشاعر صان الدين بعد ذلك ، مُسلِّماً بأن الدنيا فيها (المحاسن والأضداد) :
أودَعَ الخـُـلـدَ لَاقَ في الغبراء قُبْحًا وَجَمًّا لا
وأدب الوخشَ والأنعم سام فيها والصلالا
وأتاح الرزقَ للسهل عصى حراماً .. وحلالا
والذى يغى الهدى يُلفي هـ .. أو يغى الضلالا
ليست (الأضداد) في أفلأكهـا .. أنفرا محالا
ويكفيينا قول الشاعر - بعد ذلك - الذى ينظر فيه لمعنى الآية الشريفة :

﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ البقرة : ٤٥ فيقول : - في (الصلاة) - بصفة خاصة :

في الصلاة الحـَـقُّ أنسُ وابتهاج واستراحـة
إن فيها للمصـلِّى بـلـسـة ما يشفى جراحـه
إنها - في قفـرة الدينـا وجذب العيش .. واحـة
طائر الإيمان يحيا باسـطاً فيها جناحـه
إنها للنفس معـراج وروح ، وسياحـه
و (الشعر) الرفراف في هذه الأبيات ، أظهر من أن يُنصَّ عليه

وفي باب ، أو فصل : (الدعوة إلى الله) ، نظفر بخماسية أخرى ، تُظهر مدى يقين الشاعر وبعْد نفسه عن التشاؤم والإحباط ، لثقتة المُطلقة في عدالة ورحمة الخالق - عزَّ وجل - .. بقوله في هذه الخماسية :

إِنَّ يَكُنْ جَسْمِي عَلَى الْغُبْرَا
 إِنَّ تَكُنْ فِي النَّفْسِ أَنْوَاءُ
 فَاثْبَاطِي عِنْدَ رَبِّي
 شَارِدٌ فِي عَيْشِهِ مَنْ تَاهَا
 فَرُوحِي فِي السَّمَاءِ
 فَقَلْبِي فِي صَفَاءِ
 إِنْ يَأْسَى وَأَنْطَبُوا
 حَيْثُ وَجَّهْتُ رَجَائِي
 عَنْ نَبْعِ الضِّيَاءِ

إلى أن يقول في خماسيات : (الابتهالات) ، ما ينضح بالتفاؤل الجَمِّ والاستبشار إلى أقصى مدى :

مَا تَزَالُ الْأَرْضُ بِالْخَيْرَاتِ وَالنَّعْمَى تَجُودُ
 كُلُّ يَوْمٍ كُلُّ فَصْلٍ يَنْفَحُ الدُّنْيَا جَدِيدُ
 إِنَّ شَمْسَ اللَّهِ - مَازَالَتْ - إِذَا وَلَّتْ - تَعُودُ
 وَالْوَجُودُ الْحَيُّ يَجْرِي فِي انْتِظَامٍ لَا يَحِيدُ
 مَا الَّذِي يُؤْسَى وَيُكَيِّ .. أَيُّهَا الْقَلْبُ الْعَمِيدُ ؟

ويزيد هذه المعاني إشراقاً وسُطُوْعاً ، ما جاء بباب : (الجمال وفطرة الخلاق) من خماسيات .. يقول في إحداها :

غَرَّدَ الطَّيْرُ يَزُقُّ الزَّهَرَ فِي غُرْسِ الرِّبْعِ
 حِينَ تَاهَا الرُّوضُ فَوْقَ الْأَرْضِ بِالْحُسْنِ الْبَدِيعِ
 رُخْتُ أَسْعَى فِي صَبَاحٍ بِاسْمِ بَاهِي السُّطُوعِ
 أَوْ مَسَاءٍ حَالٍ قَدْ ذَابَ فِي ضَوْءِ الشَّمْعِ
 طَافَتْ الْأَنْسَامُ بِالْوَجْنَاتِ سَكْرَى .. فِي خَشْوِ

ومن هذا المنطلق تنبعث الروح الشعرية الرِّقْراقَة ، كأنها نغمات تهمس بها نفسك أنت ، بل كأن الشاعر نفسه ، يراجع نفسه بنفسه ، فيما بدَا من إحباط ، لَوْنُ رؤيته في صفحات الديوان الأولى ، بالنظرة (الرمادية) في الخماسيات ، فيقول بعد ذلك ، بطلاقة العبير وروعة التصوير :

لَيْتَ مَنْ يَشْكُو سَوَادَ
 يَنْظُرُ الْأَقْمَارَ فِيهِ
 وَالنَّسِيمَ الرَّخِصَ يَسْرِي
 إِنَّمَا اللَّيْلُ ، مَرَّاحُ
 حَبْذَا صَبَحَ وَلَيْلُ
 اللَّيْلِ - مَهْمُومًا كَثِيلاً
 تُؤْنِسُ الْأَفْقَ الرَّحِيلاً
 هَامِسَ الْخَطِّ رَطِيلاً
 صَمْتَهُ يُشْفِي اللَّغُوبَا
 يَنْحَنُّ الْعَيْشَ طِيلاً

.. هذا هو صان الدين شاعر : (أعاصير وأنسام) حقاً ؛ حينما يترك نفسه على سجيّتها ، وينسى
إعمال الفكر ، وعقائيل السُّبُك والرَّصْف ، في إطار الحكمة الرصينة ، والعبارة المتينة ..
فُتِحْنَا ، مرة أخرى ، بمثل قوله :

حين يصحو بلبـل في	الأنيك إنيان الصبح
يملاً الدينا غناء	في ابتهاج ومـراح
رزقه الموقوت : حب	في غدو أو رواح
ما تأتاه بحرث	أو سقاه .. بالجناح
إنما يأتيه عفووا	طى موج أو ريـاح

وقوله :

في يـيوت التل أو في	سغيه بين الصخـور
في خلايا النحل أو في	رشفه ريق الزهور
في عشاش الطير في الأشـ	جوار أو ناي الوكـور
شاهدت عيناي آيات	من الفن القديـر
فأذرت نفسي بعلمـي	وانجلـى عنـى غـورى

ويمضي في رَفَرَفاته وإبداعاته ، في لحظات التجلي وبدوات الإلهام ، تتنازع فطرته النقية أحياناً
الرغبة في تدوين الرؤى والذكريات ، بلغة الفيلسوف أولاً ، والشاعر ثانياً ، وأحياناً أخرى تتناهب
وتستولى عليه تماماً التجربة الشعورية الرهيفة ، فتجعله يفيض فيضاً ذاتياً رائعاً ، لا صَنَعَة فيه أو
تكلف ، فينبض بالصدق وتشيع الحرارة في أبياته ، فنظف منه بالشاعر الذى عرفناه ، أولاً ..
والفيلسوف : ثانياً ، وأخيراً .. وهذا ما يؤيده قوله :

كل حى فيه طبع	كامن يخيا عليه
إن تخلى عنه حيناً	عاد - مفطوراً - إليه

وأخيراً - وليس آخراً - نرجو أن نكون قد وفّقنا في تقديم رَشَفَات من رحيق هذا الديوان القيم .
ومهما يكن من أمر ، فإننا نتجاوب بعُمق مع هذا الديوان الزاخر بالفرائد والكنوز ، وهو عمل
ضخم ، لا نظير له في شعرنا المعاصر ، وخاصة في طول نَفَس الشاعر ، الذى تجاوز في هذا
الديوان ألفاً وخمسمائة بيت من الشعر الطريف ، وتُرَدَّد معه بشغف واقتناع ، قوله في خواتيم
الديوان :

لا ثقل للبحر أو للغيث أمسك عن عطائك
لا ثقل للبُلْبُل الصداح قلل من غنائك
أو لشمس الصبح .. وقت الصحو .. ظلّي في خيائك !

الوحدة الموضوعية للقطيدة العربية

في العصر الأندلسي

للاستاذ / أحمد مصطفى حافظ

يحتفل هذا العصر بالعديد من الشعراء المبدعين ، من أمثال : ابن خفاجة وابن هانيء وابن سهل ، وابن زيدون وابن شهيد والمعمد بن عباد وابن عبدربه ، والرمادى والأعمى التطلّى وابن زمرك ، ولسان الدين الخطيب والمقرى وابن زهر ، وابن دراج القسطلّى ، وابن بقاء الرندى وغيرهم .

وكان جوُّ هذه البلاد : « معتدلاً في جملته ، وفي أكثر جهاتها ، كما أن تربتها خصبة ليس بها جهات قفر ، ولا صحارى ، بل أكثرها حقول [يانعة] ورياض باسمه ، وأنهار جارية ، وجبال شامخة ، ومراع واسعة . فهي هضبة خضراء ، تتخللها الأنهار ، وتجرى فيها المياه .. فكانت - ولا تزال - من أجمل بقاع الأرض وأنضرها ، مما يأخذ بالألباب ، ويسبح في روعته الخيال ، ويبعث على تذوّق الجمال ، ومجازاة الطبيعة في بهائها ونضرتها » (١) .

ومن ثم فقد امتاز الشعر في هذا العصر بروعة الوصف وبراعة التصوير ، للبيئة الأندلسية الساحرة ، التى يصفها ابن بَجدتها : (ابن خفاجة) بقوله :

مُجَلَّتْلى مَرَأى ورَّيَّا نَفْسِ	إنَّ للجنَّةِ بالأندلسِ
وُدْجى ظَلَمَتها من لَعس	فَمِمَّنَّا صَبَّحَتها من شَمَسٍ
صَبَحْتُ : وا شَوْقى إلى الأندلسِ !	فإذا ما هَبَّ الرِّيحُ صَبَا

ويزيدنا ابن سفر المرينى وصفًا لجوها وأنهارها ، في إطار الوحدة الموضوعية - مع ابن خفاجة - بقوله :

(١) انظر كتاب (المفصل في تاريخ الأدب العربى) لأحمد الاسكندرى وآخرين ط ١٩٣٤ ص ١١٢ - ١١٣ .

أنهارها فضة ، والمِسْك تُرْبَتُهَا والخَزْرُ رَوْضَتُهَا ، والدُّرُّ حَصَاءُ
وللهواء بها لُطْفٌ يَرُقُّ به مَنْ لَا يَرُقُّ ، وتبدو منه أهواء

وهو هنا يصف (العامرية) التي أنشأها المنصور ، المشهور بـ (ابن عامر) ، وهى : « نزهة من نزه الدنيا ، فيها الشجر الملتف ، والعُصن المُوْرِق ، والطير المغرد ، والجدول المصفق ، والزهر الناضر ، والترجس الضاحك » (٢) .

وهكذا نجد شعراء الأندلس قد قَدَّمُوا لنا صوراً جديدة ، تَمَّ « تَقْطِيرُهَا فِي أَنْبَاقِ بَلَاغِيَّةٍ ، وَأَوْغَلُوا فِي ذَلِكَ ، حَتَّى اسْتَخْرَجُوا مِنْهَا تِلْكَ الزَّخَارِفَ الشَّعْرِيَّةَ : (الْأَرَبِسْكَِّةُ) ، الَّتِي تَشْبِهُ أَنْ تَكُونَ « قُصُورًا حَرَاءَ » لَفْظِيَّةٍ (٣) .

وحينما أُتِيحَ لِأَمِيرِ الشَّعْرَاءِ (أَحْمَدُ شَوْقِي) أَنْ يَرَى الْأَنْدَلُسَ عَنْ كَتَبٍ ، بَعْدَ نَفْيِهِ إِلَيْهَا ، وَإِقَامَتِهِ بَيْنَ ظَهْرَانِيَّهَا - وَرُبَّ ضَارَةِ نَافَعَةٍ - تَلَفَّتْ (شَوْقِي) حَوْلَهُ ، لِيَشْهَدَ - عَلَى الطَّبِيعَةِ - مَجْلَى الْحُسْنِ وَمَنْبَتِ الْبَهَاءِ فِي رِيَاضِهَا ، فَلَمْ يَمْلِكْ إِلَّا أَنْ يَهْتَفِ ، مَعَارِضًا مَوْشَحَةً « ابْنَ خَفَاجَةَ » ، قَائِلًا (٤) :

مَنْ لِنَصْبِي يَتَنَزَّى أَلَمًا بَرَّحَ الشَّوْقُ بِهِ فِي الْعَمَلِ
حَنُّ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلَمَا أَيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ .. أَنْدَلُسِ ؟

وتظفر (الوحدة الموضوعية) بأوفى نصيب من إبداع شعراء ، جعلوا نصب أعينهم اكتمال العناصر في غرض بعينه ، في كل قصيدة ينبرى الشاعر فيها للقول في موضوع محدد ، لا يخرج منه إلى سواه ، ويقتصر على أداء المعنى المقصود فحسب ؛ ومن هؤلاء ، على سبيل المثال :

١ - الشاعر أبو الحسن على بن حصن - كاتب المعتمد بن عباد ، يصف فرحاً من الحمام ، بقوله (٥) :

وما هاجنى إلا ابن ورقاء هاتف على فسن ، بين الجزيرة والنهر
مُفْسِّقٌ طَوْقٍ ، لازوردى كلَّكلٍ مَوْشَى الطَّلَى ، أخوى القوادم والظهر

(٢) انظر كتاب (معرض الأدب والتاريخ الإسلامي) لـ محمد عبد الغنى حسن ط ١٩٤٧ ص ١٦٢ .

(٣) انظر كتاب « الشعر الأندلسي - بحث في تطوره وخصائصه » للمستشرق الأسباني أميلو غرثية غومسي وقد عربه عن الأسبانية الدكتور حسين مؤنس ط ١٩٥٢ ص ٦ . ولقظة (أرابسك) Arabesque كلمة أفرنجية نجدها في اللغات الأوربية كلها - كما يقول المؤلف - ومعناها « عرى الروح » ، ولكنها لا تستعمل إلا في مواضيع الفن ، ويراد بها الزخرفة الهندسية المتشابكة ، التي نعرفها في الزخارف الإسلامية .

(٤) انظر قصيدة شوقي (صقر قريش - عبدالرحمن الداخل) - موشح أندلسي - الشوقيات ج ٢ ص ٢١٤ .

(٥) انظر كتاب (نصوص في الأندلس) للدكتور عبد اللطيف عبد الحليم ط ١٩٨٦ / ١٩٨٧ ص ٢٧ .

أَذَارَ عَلَى الْيَاقُوتِ أَجْفَانِ لَوْلِي
حَدِيدُ شَبَّهَا الْمِتْقَارُ ، دَاجَ كَأَنَّهُ
تَوَسَّدَ مِنْ فَرْعِ الْأَرَاكِ أَرِيكَةَ
وَلَمَّا رَأَى دَمْعِي مُرَاقًا .. أَرَابَهُ
وَحَثَّ جَنَاحِيهِ وَصَفَّقَ طَائِرًا

٢ - الشاعر أبو جعفر بن عثمان المصحفي يصف (سفرجلة) ، بقوله^(٦) :

وَمَصْفَرَّةٌ تَحْتَالُ فِي ثَوْبِ نَرْجِسٍ
لَهَا رِيحٌ مَحْبُوبٌ ، وَقَسْوَةٌ قَلْبِهِ
قَصْفَرَتَهَا مِنْ صُفْرِ قِيَمُوعَةٍ مُسْتَعَارَةٍ
.. فَلَمَّا اسْتَتَمَّتْ فِي الْقَضِيبِ شَبَابَهَا
مَدَدَتْ يَدِي بِاللُّطْفِ أَبْغَى اقْتِطَافَهَا
وَكَانَ لَهَا ثَوْبٌ مِنَ الزَّغَبِ أَغْبَرُ
فَلَمَّا تَعَرَّتْ فِي يَدِي مِنْ لِبَاسِهَا
ذَكَرْتُ بِهَا - مَنْ لَا أَبُوحُ بِذِكْرِهِ -

٣ - الشاعر أبو محمد بن صارة الشنتريني ، القائل في حرفة الوراقة^(٧)

أَمَّا الْوَرَاقَةُ فَهِيَ أَلَكْدُ حَرْفَةٍ
شَبَّهْتُ صَاحِبَهَا كَابِرَةَ خَائِطٍ
ثُمَّ يَصِفُ (النار والكوانين) بقوله :

لِإِنِّيهِ الزُّنْدُ فِي الْكُوانِينِ جَمْرُ
خَبْرُونِي عَنْهَا ، وَلَا تَكْذِبُونِي
.. سَبَّكَتْ فَحَمَّهَا صَفَائِحُ تَبْرِ
كَلِمَا رَفَّرَفَ النِّسِيمُ عَلَيْهَا

٤ - الملك الشاعر المعتمد بن عباد ، وقد نُكِبَ في آخر حياته : في مملكته ونفسه وأبنائه ، ونُفِيَ إلى « أغمات » في إفريقية ، حيث صور فيها آلام النَّفْيِ ومرارة السجن ، وما آل إليه أمر أبنائه من بعده . وشعره الذي يتسم بوحدة موضوعية بارزة ، يستحق أن تُثَبَّتَ منه ما يلي^(٩) :

(٦) انظر (الشعر الاندلسي - بحث في تطوره وخصائصه) ص ٨٩ - ٩٠ تعريب الدكتور حسين مؤنس .

(٧) المصدر السابق ص ٢٤ .

(٩) المصدر السابق ص ٦٢ .

يقول مخاطباً (قَيْدَه) :

قَيْدَى أَمَا تَعْلَمُنِي مُسْلِمًا
دَمِي شَرَابُ لَكَ ، وَاللَّحْمُ قَدْ
يُنْصِرُنِي فِيكَ (أَبُو هَاشِم)
أَرْحَمُ طَفِيلًا طَائِشًا لُبُّهُ
وَأَرْحَمُ أُخَيَّاتٍ لَهُ مِثْلُهُ
مَنْ مَن يَفْهَمُ شَيْئًا ، فَقَدْ
وَالْغَيْرُ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا ، فَمَا

ويقول في يوم العيد ، واصفا ما آل إليه أمره وأمر بناته ، بما يسُّ القلب ويوجعه (١٠) :

فِيمَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورًا
تَرَى بِنَاتِكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً
بِرْزُنْ تَحْوُكُ لِلتَّسْلِيمِ .. خَاشِعَةً
يَطَانُ فِي الطِّينِ ، وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةٌ
لَا خَدَّ إِلَّا تَشَكَّى الْجَذْبَ ظَاهِرُهُ
.. أَفْطَرْتُ فِي الْعِيدِ - لَا عَادَتِ مَسَاءَتُهُ
مَنْ بَاتَ يَغْدِلُهُ مُلْكٌ يُسَرُّ بِهِ

★ ★ ★

وفي الشعر الأندلسي قصائد طويلة ، تتسم بالوحدة الموضوعية المتناسقة ، كثنوية أبي إسحق الألبيري ، في الثورة على يهود غرناطة ، وعدد أبياتها (٤٧) سبعة وأربعون بيتا ، ويستهلها بقوله :

أَلَا قُلْ لـ (صَهْجَانِيَّةِ) أَجْمَعِينَ بُدُورُ النَّدَى وَأَسَدُ الْعَرِينِ

وتدور حول نجوى الشاعر لقبيلة صهناجة - أبرز مكونات جماعات المجتمع في غرناطة ، وعتاب أمير غرناطة باديس بن حيوس ، بسبب تسلط اليهود على المسلمين ، والغدر بهم ، ومحاولة النيل من عقيدتهم ، والشاعر يحفز الجميع على إدالة نفوذ اليهود وإبطال تأثيرهم السيء على الحياة والناس ، والمسلمين بصفة خاصة . وقد بلغ من تأثير هذه القصيدة ، أن فجرت ثورة عارمة بالفعل ، يصفها المستشرق الأسباني إميليو غرثية غومسي ، بقوله :

(١٠) انظر كتاب (في الدراسات الأدبية : للعصرين العباسي والأندلسي) للدكتور علي علي صبح والدكتور محمد أحمد سلامة

« لعل الشعر الأندلسي لم يعرف أبدا البساطة عارية ، كما عرفها في هذه القصيدة ، وفي الوقت نفسه لم ير قصيدةً مثلها ، يلفُّها مثل هذا الإغصار من المشاعر : لقد اجتاحت أنغامها - حيَّة متوهجة - أعماق المدينة ، مع زفير النيران وحشرة الموتى »^(١١) .
وكذلك الشأن بالنسبة لنونية ابن زيدون المشهورة ، التي يستلها بقوله :

أضحى التناؤ بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بثَّم ونبًا ، فما ابتلَّت جوانحنا شوقا إليكم ، ولا جفَّت مآقينا
وفيها من التلاحم ، والترابط الوجداني ، ما فيها .

وأخيرا - وليس آخرا - تبرز إلى الأذهان نُونيةُ أبي البقاء الرندي ، في رثاء الأندلس ، التي يستلها ببيتته الرائع ، ذى الموسيقى الشجية :

لكل شيء إذا ما تم نُقصان فلا يُغفر بطيب العيش إنسان
وعدد أبياتها : (٤٢) اثنان وأربعون بيتا .

وهي أشهر من أن تُثبت نصُّها الكامل ، لئذُلَّ على الوحدة العضوية التي تربط بين أبياتها برابط وثيق .. ونقتصر هنا على إثبات رأى حبيبٍ للدكتور جلال صابر حجازي ، في مجال إثبات الوحدة العضوية لهذه القصيدة ، رغم طولها ، بقوله : « ولا نجد في قصيدة الرندي تلك : « القفزات » غير المترابطة ، التي توجد في كثير من قصائد شعرنا العربي ، بل نجد تمازجا بأنها مُخطَّطة مُمنهجة ، ذات خِطة منطقية دقيقة ، ومنهج مرتب ترتيبياً مُحكماً ، حيث تسلسلت الموضوعات ، التي طرحها القصيدة ، تسلسلا منطقيا مقنعا ، والتحت مضامينها وعناصرها ، وأفكارها الرئيسية ، التحاما قويا متماسكا ، بلا فجوات أو قفزات ، حتى صارت كأنها سبيكة صُبَّت في قالب واحد »^(١٢) . إلى أن يواصل الحديث بعد ذلك عن التمهيد للقصيدة ، بأبياتها الأولى ، التي تصف لوعة الشاعر وأساها ، بقوله : « فإذا كان صلب القصيدة ، بعد ذلك ، هو الحديث عن زوال مُلك العرب والمسلمين في فردوسهم المفقود : (الأندلس) ، فإن أهمية التمهيد تبدو مرتبطة ارتباطا وثيقا طبيعياً ببنية القصيدة ، وكيانها الفني ، ارتباطا اللون بالزهرة ، والضيء بالشمس ، والرأس بالجسد »^(١٣) .

(١١) انظر كتاب (مع شعراء الأندلس والمنتبى) لغرثية غومسي ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي الطبعة الثالثة ١٩٨٢ ص ١٠٦ .

(١٢) ، (١٣) انظر كتاب (نصوص ودراسات أندلسية) ط ١٩٨٨ ص ١٧٤ - ١٧٥ .

بين المجلة والتقارير

إعداد وتقديم : د. محمد عبد الحكيم محمد

تطرف في الدين أم ضد الدين؟

عن الوحي ، إلى غمز في بعض مواقف نبى الإسلام سيدنا محمد - ﷺ ، إلى تشويه لصورة الخلافة الإسلامية ، والغض من شأن التاريخ الإسلامى ، إلى الطعن في أئمة المسلمين العظام - من القدماء والحديثين - الذين يرجع إليهم في علوم الشريعة الإسلامية .

ولعل حظ الأزهر الشريف - بشيخه وعلمائه - كان أكبر وأوفر من البطش الإعلامى المشبوه ، وما أكثر رسائل الاحتجاج والغضب التى تلقاها « مجلة الأزهر » كرد فعل طبيعى لهذه التجاوزات وما تضمنته من اجترافات على الحق والتاريخ .

وقد تلقت المجلة بهذا الشأن رسالة الداعية الإسلامى الشيخ/ معوض عوض إبراهيم ، والتى يقول فيها :

في الآونة الأخيرة تابعت السهام مندفة - تحت ظل مكافحة التطرف - إلى صدر الإسلام والمسلمين ، فقد تطورت القضية وأصبحت ذات وجهين :

- وجه جلىّ معلن ، هو الهجوم على التطرف والتفجير منه .

- ووجه آخر خفى ، هو تغييب الإسلام والنيل من رموزه .

وهكذا اتخذ العلمانيون من مبدأ « مواجهة التطرف » قاعدة أو قنطرة لتحقيق أهدافهم الخفية ، والتى تكشف بسمها الفواح في كثير من الأفكار المطروحة على الرأى العام ؛ من خلال الإعلام المطبوع والمسموع والمرئى على حد سواء .

فادعاء ببشرية القرآن الكريم كخطوة لعزله

البانية والنظر الفاحص .



كما تلقت المجلة كلمة الشيخ/ عبدالعزيز احمد رضوان .. المفتش الأول بوعظ كفر الشيخ ، والتي يفند فيها ما تضمنته أباطيل العلمانيين ضد الإسلام وأهله من إفك وظلم وزور .

لا يحار المسلم كثيرا في فهم نفسية أعداء الإسلام القدماء والمحدثين على السواء ، فهي نفس حاقدة ، أمارة بالسوء ، داعية لتأليب خصوم الإسلام عليه ، وتشكيك أبنائه فيه ، وتأجيج نار الحرب ضده ، وزرع بذور الفتنة والخلاف بين أتباعه لكي يزدادوا ضعفاً على ضعف ، و ... الخ .

وقد أشار القرآن الكريم في مواضع كثيرة من آياته لهذه النفسية العجيبة المزوجة لأعداء الإسلام فقال تعالى :

﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) فالقوم

يغالطون أنفسهم !!

والتاريخ يعيد نفسه الآن . ولذلك فنحن كثيرا ما نصادف (آباء جهل) و (آباء لب) يجادلون في الحق بعدما تبين ويناطحون الصخر ، ويحاربون الحق الواضح ، ويرمون الشمس في عليائها بالتراب والأحجار .

فهذا يدعى أن الإسلام انتهى زمنه ، وقد نزل على قوم ذوى بدواة في زمن محدود ، فهل يصلح لعصر العلم والانطلاق والاختراع وارتياح الآفاق وغير ذلك !!! ونجيبهم : نعم ، إنه يصلح ، لأنه

لا بأس على الإسلام من أولئك الذين ينطحون - برعوسهم الفارغة - قلعتهم الصامدة في أداء مهمته ، ذلك أنه يجد المدد والعزاء في مثل قول الله تعالى :

﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء/ ١١٤

إن هؤلاء يجدون أنفسهم بين من حذَّهم الله وتوعَّدهم بقوله : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (١١٥) النساء/ ١١٥

والمسلمون بعمامة وعلماء الأزهر بخاصة يأخذون أنفسهم بمثل قول الله تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾

المؤمنون/ ٩٦ ، وقوله تعالى ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ البقرة ٨٣ . إن هؤلاء يجهلون مهمة الإنسان في هذه الحياة وأن الله لم يخلقه عبثا ، ولم يتركه سُدى ، فأسلموا للشيطان أَرِمة نفوسهم ، واتبعوا أهواءهم وأعطوا ولائهم لشياطين الإنس الذين يقول فيهم أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - « إن شيطان الإنس أشد علي من شيطان الجن ، فإننى إذا استعذت بالله أعاذنى منه ، وشيطان الإنس يجيئنى فيجرئنى إلى المعاصى جرأ » ، إن جريرة الأزهر عند هؤلاء أنه يسلط الأضواء على الذين أرخصوا عقولهم لكل فكر وافد ، وامتنوا أنفساً كان من الممكن أن تكون كريمة بالمعرفة الهادية والثقافة

وثلاثة الأثافي ، هي في ذلك الفريق الثالث
الذى ينق مع أعداء الإسلام .

فيردد مقولاتهم ويقول : إن الإسلام سبب
المصائب في العالم . !! فمن يتمسك به ويحرص
على تعاليمه متشدداً أصول ، ومن يدعو إلى تطبيق
شريعتة - سواء كان فرداً أو دولة - فهو مخرب ،
مدمر إرهابي ، الخ .

ونحن نقول لهم : إن الإسلام هو دين الرحمة
والحبة والمودة . وهو للتعمير وليس للتخريب .
إن التخريب والترويع آت من غير أبنائه . ولو
حاكمتهم بمبادئ الإسلام من خرب أو دمر أو
أشعل حريقاً أو أثار فتنة لوجدتم الحكم رادعاً .

إن الأحداث الدامية التي تمر بالمسلمين الآن في
كل بلاد العالم ، ومنها - على سبيل المثال -
كشمير وبورما وأفغانستان وطاجيكستان
وأذربيجان والبوسنة والهرسك - ودور كوسوفو
وألبانيا آت - وتركيا ولبنان وفلسطين والجزائر ،
هي أحداث افتعلتها العلمانية صاحبة الذراع
الطويلة في النيل من الإسلام والمسلمين ، وما
يحدث الآن في السودان والصومال والعراق وليبيا
يراد بالعالم الإسلامي كله .

إنها أحداث مصطنعة لينشغل العالم الإسلامي
بنفسه وهمومه . ويتفرغ أعداؤه للاقتصاد والعيش
الناعم الرغيد .

يراد للعالم الإسلامي أن لا يكتفى غذائياً ، بل
يعيش عالة مديناً ذليلاً مخفوض الهامة ، كسير
الجنح . سُفِّلَ اليد ، فهل تنتبه لتلك الأبعاد
ونأخذ الحذر من أعدائنا ؟

لا يناقض الفطرة السليمة ، ولا الذوق الرفيع ،
ولا العلم ولا الحياة . وهو ليس مرحلياً كما
تدعون ، ولا إقليمي كآفكون . ولقد أجاب
القرآن الكريم مشركي قريش على هذه المزاعم
فقال :

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ
أَفْتَرْتَهُ وَآعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ ظُهُومُهُمْ
وَوَالُوا أَسَاطِيرَ الْأُولِينَ أَكُتِّبَ لَهُمْ أَنْ يَكُنْ لَهُمْ
عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا ﴿١﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢)

ثم نحن نحاججكم بشيء في منتهى البدهة
والوضوح فنقول : اثبتونا - ولو بجزئية يسيرة -
من أحكامه تخالف الحق والحكمة والعدل ، مع
العلم بأن قوانينكم الوضعية تحتاج إلى تعديل من
آن لآخر .

وهذا فريق ثان يرمى جبهة المسلمين ، وكل
علمائهم ، وكل هيئاتهم العلمية بالغباء . ويقدم
لنا تفسيراً من عنده يتلاعب فيه باللغة والمعاني
والأحكام . ويمهد لذلك بتحليل الحرام وتحريم
الحلال ويقول لنا :

هذا هو التنوير !!!
وتبعاً لهذا الفهم السقيم أباح هؤلاء
(التنويريون) التهلك والتعري والاختلاط
الصاحب المشتج ، وطالبوا بإبعاد القرآن عن
الحياة ، وصاحوا غاضبين إذا رماهم أحد بالزندقة
والإلحاد . وأباح لهم أوضاعهم أن ينشروا
هراءهم ويرفضوا نشر الردود على سخافاتهم .
ووصل الأمر بهم إلى محاولة فرض حمايتهم بالقوة
على معتنقي مذاهبهم الهدامة في الجامعات .

(٢) سورة الفرقان : الآيات ٤ ، ٥ ، ٦ .

أول ندوة علمية عن محو الأمية

عقدت « الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار » في الحادى عشر من شهر شوال الماضى ندوة علمية عن « قضية الأمية في مصر وعلاقتها بالمشكلة السكانية » ، وذلك بالمركز الكشفى بمدينة نصر بالقاهرة ، ناقشت الندوة في عدة جلسات - على مدى يومين - أكثر من ثلاثين بحثا ، تقدم بها الأكاديميون والمفكرون ، وقد تناولت البحوث - في مجملها - هذه القضية من خلال محاور ثلاث :

الأول : علاقة الأمية بالمشكلة السكانية

الثاني : واقع الأمية وطرق مكافحتها .

الثالث : دور الاعلام في حل هذه المشكلة .

أقيمت الندوة تحت رعاية الأستاذ

الدكتور/حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم

وتمخضت عن توصيات عديدة من أهمها :

١ - تبادل الخبرات الميدانية في ميدان محو الأمية

وتعليم الكبار مع مختلف الدول والهيئات

والمنظمات الدولية والأقليمية المعنية .

٢ - التنسيق مع مختلف الوزارات والهيئات والمؤسسات العامة والتنظيمات المختلفة فيما يتعلق بمشروعات محو الأمية وتعليم الكبار في إطار الخطة القومية .

٣ - استحداث شعب لمحو الأمية وتعليم الكبار في كليات التربية ، والتربية النوعية لإعداد الكوادر المؤهلة اللازمة لتنفيذ خطط الهيئة في هذا المجال .

٤ - التأهيل التربوى للعاملين في مجال محو الأمية غير الحاصلين على مؤهل تربوى والاستفادة بهم في تنفيذ برامج ومشروعات الهيئة .

٥ - وضع سياسة إعلامية ثابتة لمحو الأمية من خلال البرامج الإعلامية المتنوعة « مباشرة وغير مباشرة » وبرامج خدمات ؛ مع تأهيل الكوادر الإعلامية في اتجاه مختلف القضايا القومية .

٦ - دعم جهود الهيئة بما يوفر قاعدة بيانات إحصائية دقيقة في مجالات محو الأمية وتعليم الكبار بالتعاون مع جميع الجهات المختصة والمحليات .

٧ - تشجيع ودعم وتنسيق الجهود التطوعية في مجال نشاط الهيئة .

٨ - التأكيد على مسئولية وزارة التربية والتعليم فيما يتعلق بتحقيق التزامها بالعمل على سد منابع الأمية .

● رجاء خاص بالسادة الكتاب :

ترجو مجلة الأزهر من السادة الكتاب أن يكتبوا أسماءهم الثلاثية ووظائفهم على المقالات التى يوافون الإدارة بها ، وأن تكون كتابتها على الماكينة أو بخط واضح ، وأن يرسلوا إلينا الأصل في الحاليتين ، ويحتفظوا بصورة منه ، حيث إن المجلة ليست ملزمة برده ، كما نرجو مراعاة حداثة الإنتاج ، وألا يكون قد سبق نشره في صحيفة أو كتاب ، وكلما كان الإنتاج مسندا إسنادا علميا ، بما في ذلك تخرج ما ورد به من الأحاديث النبوية وبيان مواقع الآيات القرآنية - كان ذلك أدعى لصلاحية نشره ، والله تعالى من وراء القصد .

بأقسام القراء

ميثاق النبيين

به ، وترسم طريقه في عبادة الله ومعاملة أمته ، فهو الأسوة الحسنة والنبراس المستقيم ، ولا يزال العبد يفعل كل هذا لأنه علم ما قاله المولى عز وجل في محكم كتابه وهو أصدق القائلين »

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا « سورة الأحزاب

اية رقم ٢١ » وكذلك لا يزال العبد يتبع النبي ﷺ ويصدق في ذلك حتى يكون على الشاكلة النبوية مصداقا لقوله - تعالى - في كتابه العزيز وهو أصدق القائلين : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ « سورة الإسراء آية ٨٤ » .

وهكذا يأمرنا الحق تبارك وتعالى بأن نجعل رسول الله ﷺ قدوتنا في كل ما جاء به من أقوال وأفعال وتقريرات ، بل إنه - عز وجل - قرن محبتنا له - نحن العباد - باتباعه ﷺ .

خيرى محمد أبو الروس - خطيب بكفر الشيخ

أخذ الله - تعالى - ميثاق النبيين أجمعين أن يؤمنوا بسيدنا محمد - عليه السلام - وينصروه إن أدر كوه ، وأمرهم أن يأخذوا بذلك الميثاق على أمتهم فلما أقروا بذلك أشهدهم على أنفسهم وعلى أتباعهم ثم قال - عز وجل - ﴿ وأنا معكم من الشاهدين ﴾ أى عليكم وعليهم ، فمن تولى من أم الأنبياء عن الإيمان به ﷺ بعد أخذ الميثاق فهم الخارجون على الإيمان ، أورد ذلك الإمام القرطبي في تفسيره لقوله - تعالى :

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ - وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ « العمران ٨١ ، ٨٢ »

عماد الدين عبدالمعتم - دار طباعة النقد .

قضية الاتباع

يقول المولى عز وجل في محكم كتابه وهو أصدق القائلين ﴿ قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ « سورة آل عمران آية رقم ٣١ » .

وبناء على ذلك فإنه لا يمكن لعبد أن يعرف ربه ويصل إليه إلا إذا اقتدى بالنبي ﷺ واتباع ما جاء

● ردود خاصة باشتراكات المجلة :

على كل من يرغب في الاشتراك الشهرى بمجلة الأزهر ، مراسلة « إدارة الاشتراكات بمؤسسة الأهرام بشارع الجلاء بالقاهرة » لتحديد بداية العدد المطلوب ، ومدة الاشتراك ، علماً بأن أسعار الاشتراكات عن سنة كاملة « ١٢ » عدد ، تكون على النحو التالى :

- ٩ جنيهات داخل جمهورية مصر العربية .
- ٥٠ دولار داخل دول اتحاد البريد العربى .
- ٧٥ دولار خارج دول اتحاد البريد العربى .

وهذه قصيدة من إبداعات الشيخ/سراج الدين معزوز من دولة « غينيا بيساو » أوحتها إليه
« رسالة الأزهر الشريف » في نشر العلم عبر تاريخه الممتد :

ياأزهر النور أمّ الجامعات ألا	ياروضة العلم والإيمان من قدم
كنت المنارة في الإسلام من قدم	واليوم صرت لنا كالبدن في الظلم
نيل المعارف من شتى مشاربها	ومرتع لطلاب العلم والحكم
إنّ الجوامع في الإسلام قاطبة	تقول : أزهر فينا صاحب العلم
فلا تنازعه في فضله أبدا	ولا نفاسه في الجد والعظم
مازلت تبعث من أبطال ملتأ	من يظهر الحق في البلدان بالهمم
مدرسا مرشدا منهم وداعية	يدعو لإصلاح دين الله والقيم
مشايخ الأزهر المحبوب همهم	أن يدفعوا شبهات الجهل والسقم
فالأزهر الفرد لا يحصى فوائده	إلا الذي برأ الإنسان من عدم
فانعم بقيت لنا رمز الفخار على	مر الدهور تباهى كل ذي شم

وهذه قصيدة للشاعر/مصطفى محمود مصطفى .. أوحتها إليه « مذبحة الحرم الإبراهيمي » :

لله أنم أيها الشهيد	مأساتكم دوت بها الأصدا
قد غالككم وحش لئيم غادر	وبكم أحاط شراذم جناء
عم الدنيا غضب عليهم نائـر	والسخط قد ضاقت به الأرجاء
أبى فلسطين الأباة ، إليكمو	منى عزاء صادق ، ونـداء :
لا تفرغوا كي لا يضيع عزمكم	محن جسام حولكم وبـلاء
وتمسكوا بالوحدة الفراء ، لا	تتنازعوا فالخلف فيه عناء
وتفاءلوا ، ففدا تعود حقوقكم	ومع التفاؤل لا يخيب رجاء

ردود وتعليقات

● القارىء/أنور السادات فتحى فهمى ..
قنا

● والقارىء/عدنان عبدالرحمن - الطالب
بجامعة الأزهر فرع أسيوط .

الحسرة تملأ قلوبنا على ما يفعله أعداء الاسلام
بالمسلمين ، ولكن الباطل مهما انتفش فهو
زهوق ، ولن تكون الغلبة له ، ذلك أن سنة الله
- تعالى - فى خلقه أن ينصر الحق وأهله شريطة أن
يتمسكوا بحقهم ويلتزموا بتعاليم دينهم .

● القارىء/سعيد على البرقمانى - الطالب
بجامعة الأزهر - فرع دمهور .

نشكركم على تحيتك الرقيقة لإدارة المجلة
ويمكنك الاتصال بتوريدات الأزهر « فى مدينة
البعوث بالقاهرة » لبحث الأعداد التى تنقصكم
من مرتجمات المجلة ، وإن كان ذلك أمراً صعباً لقلّة
المرتجمات وانعدامها أحياناً .

● القارىء/د. السيد السعيد مندور .. من
دكرنس - الدقهلية .

هذه مشاعر رقيقة نشكر المهنيين عليها شكراً
جزيلاً ، وهى تعيد إلى أذهاننا زفة الإعلام الغربى
عن الجهد الإنسانى الخارق الذى بذله الغرب فى
إنقاذ الطفلة المسلمة « إيرما » من جحيم سرايفو
ونقلها إلى مستشفى خمس نجوم فى لندن
لاستخراج الشظايا التى أصابتها ، بينا الآلاف من
المسلمات والمسلمين يواجهون أتعس مصير .

وفيمما يتعلق بمسلسل « العائلة » فلعلكم قرأتم
ردّ الأزهر فى الملحق الصادر مع العدد الماضى .

● القارىء/خالد سيد رياض مبروك .. من
الواسطى بنى سويف

لنكن نقفك فى الله كبيرة ودعاؤنا بأن يرزقك
الله حسن التوفيق ويهيب لك من أمرك رشداً .

● القارىء/محمود عبدالعزيز محمد يحيى ..
المدرس بمعهد رشيد الأزهرى .

رجاء إرسال نسخة « المصحف » الى المجلة
لاتخاذ اللازم بشأنها ، وبإذن الله - تعالى - سنعيد
نشر قصيدة « شوق » عن مكانة الأزهر .

● القارىء بدوى زكريا الجوهري - بكلية
زراعة كفر الشيخ .

ليس فى وسع المجلة تزويدكم بالكتب المطلوبة ،
ويمكنكم الاتصال بمكتب فضيلة الإمام الأكبر
مباشرة لبحث مطلبكم .

● القارىء/محمود حامد النانى - بكلية العلوم
جامعة القاهرة .

نشكركم على هذا التأييد ، وندعو الله - عز
وجل - أن يجعل مسيرتنا فى خدمة المجلة خالصة
لوجه الكريم ، وأن يجعلها دائماً عند حسن ظن
قرائها

● القارىء/محمد عباس محمدين من
الواسطى - أسيوط .

الاعتماد على مثل هذه الكتب الدينية القديمة لا
يخلو من القيمة ، فلم يكن هدف أصحابها
تجارياً ، ولكن مما لاشك فيه أن المؤلف الذى يهتم
بتخريج الأحاديث النبوية ويبين موقع الآيات
القرآنية تكون له الأولوية فى الاهتمام .

● القارىء/مرسى محمد مرسى مجاهد بالترقايق
نشكركم على اهتمامكم بمجلتكم « الأزهر »
وسوف ترون مبلغ الاهتمام بها يتزايد بمشيئة الله .

مكتب الإمام الأكبر



إعداد الأستاذين / عمر البسطوي • مصطفى عبد المجيد

ويكونوا خير شهود على عطاء الأزهر ومصر للإسلام والمسلمين في كل مكان بالعالم وخدمة قضايا الأمة بأسرها .

شيخ الأزهر الشريف يستقبل وفد جامعة كازاخستان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر وفد جامعة كازاخستان بجمهورية تاتارستان الإسلامية برئاسة د. يوسف روزال .

وتناول اللقاء سبل دعم العلاقات بين الأزهر والجامعة وشئون المسلمين هناك .
زار الوفد فرع جامعة الأزهر بالاسكندرية ، وبعض المناطق الأثرية .

شيخ الأزهر الشريف يبحث أحوال المسلمين في تايلاند

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه الشيخ حسن شمس الدين رئيس وفد تايلاند والوفد المرافق له ، واستعرض مع الوفد أحوال المسلمين

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يطالب بإظهار مبادئ الإسلام في جميع البحوث

● طالب فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق .. شيخ الأزهر الشريف - في افتتاح الدورة التدريبية التي ينظمها المركز السكاني وكلية طب الأزهر - العلماء والباحثين بإبراز مبادئ الإسلام في جميع بحوثهم مؤكداً أن الإسلام حث على العلم والتعلم .

فضيلة شيخ الأزهر الشريف يقول لدعاة العالم الإسلامي مصر والأزهر الشريف سيواصلان العطاء لخدمة العالم الإسلامي

أكد فضيلة الإمام الأكبر أثناء لقائه بجميع العلماء المشاركين في الدورة العالمية الرابعة والعشرين للتدريب على الدعوة الإسلامية - أن كل من في مصر وجميع العاملين بالأزهر الشريف يسعون إلى أن يأتي إلى مصر طلاب العالم ليدرسوا في الأزهر الشريف ثم يعودوا إلى بلادهم بحقائق الإسلام وشريعته السمحة ؛ لينشروا ذلك

ونشاطهم في تايلاند حيث أقامت لهم الدولة مركزاً إسلامياً كبيراً تكلف نحو ٣٢ مليون دولاراً .

وطالب الوفد بزيادة المنح الدراسية ومعادلة الشهادات الدراسية لطلاب تايلاند بالشهادات الأزهرية ، وأن يمدّم الأزهر بالكتب والمناهج الدراسية ، ووعد فضيلته بتقديم كل عون لبلادهم .

توقيع اتفاقية للتعاون العلمي بين جامعتي الأزهر وقازان

وقعت جامعة الأزهر الشريف اتفاقية للتعاون العلمي والثقافي مع جامعة قازان بجمهورية تاراستان تشمل المجالات العلمية وبخاصة في الطب والزراعة والعلوم .

وتقضى بتقديم عشر منح دراسية لطلاب جامعة قازان للدراسة بجامعة الأزهر الشريف وإنشاء مدرسة للغة العربية بالجمهورية .

الرئيس يكرم حفظة القرآن الكريم

شهد الرئيس محمد حسنى مبارك احتفال مصر بليلة القدر وذلك يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ رمضان ١٤١٤ هـ - ٨ مارس ١٩٩٤ م بقاءً للاحتفالات بجامعة الأزهر بمدينة نصر .

تضمن الاحتفال تكريم حفظة القرآن الكريم في المسابقة الدولية التى نظمتها مصر برعاية الرئيس مبارك باشراف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

خلال النصف الثانى من شهر رمضان المعظم .
شهد الحفل فضيلة الإمام الأكبر والأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء وفضيلة الدكتور وزير الأوقاف وعدد كبير من السادة الوزراء ولفيف من علماء الأزهر والأوقاف وقيادات الدعوة الإسلامية بمصر والعالم الإسلامى .
وعقب الحفل تلقى الرئيس مبارك اتصالاً هاتفياً من سمو الشيخ زايد أعرب فيه عن تقديره للرئيس مبارك والكلمة التى ألقاها سيادته فى الحفل ، وبحفظة القرآن الكريم حيث أبلغ السيد الرئيس قراره برعاية المسابقة فى العام القادم - إن شاء الله .

بيان من الأزهر الشريف
يدين حادث الحرم الإبراهيمي

أصدر الأزهر الشريف بياناً أدان فيه حادث الاعتداء الآثم الذى وقع صبيحة يوم الجمعة الموافق ١٠ رمضان ١٤١٤ هـ والذى راح ضحيته عدد كبير من المصلين بساحة الحرم الإبراهيمي .
وقد دعا الأزهر الشريف فى بيانه أئمة المساجد ورجال الدعوة فى مصر كل فى موقعه أن يقيموا صلاة الغائب على أرواح الشهداء .

أكد البيان على أن هذا العمل لا تفره شريعة من الشرائع السماوية ولا القوانين الوضعية أو الأعراف البشرية السوية - مشيراً إلى أنه إذا دل على شئء فإنما يدل على الوحشية والتجرد من الإنسانية والانفلات من كل القيم والعاطفة الطيبة التى ترعى عبادة خشعوا الله ساجدين بين يدي الله - عز وجل - .

شيخ الأزهر يحتب على النمسا لمنحها جائزة لآيات شيطانية

أكد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر في تصريح خاص لأخبار الأدب أن الأزهر بكل علمائه ، وهيئاته ، وطلابه يحتب على حكومة النمسا ؛ لمُنحها جائزتها للأدب الأوربي للكاتب العاثر سلمان رشدي عن كتابه الماخن « آيات شيطانية » . وقال : إن الأزهر كان يأمل في النمسا أن تراعى - وهي دولة لها صداقاتها مع الدول الإسلامية - هذه الصداقة ومصالحها مع الدول العربية والإسلامية .. وكان عليها أن تدرك أن هذا الكتاب ومؤلفه يوجهان السهام الكاذبة الغادرة والحاقدة إلى العقيدة الإسلامية وإلى القرآن الكريم . وأن الديانة الإسلامية ديانة عالمية من المفروض أن تحترم من دولة النمسا وهي الدولة المخايدة مما يدعو الأزهر الشريف إلى الأسف الشديد إزاء هذا التصرف .

كما أذان المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة تصرف حكومة النمسا ومنحها هذه الجائزة لمؤلف هذا الكتاب الذي يشوه الإسلام عن عمد ويسيء إلى سمعة المسلمين في العالم . كما أنه يسيء إلى مشاعر المؤمنين في جميع الأديان السماوية في العالم ويتناول ببذاءة وإسفاف على رسول الله وعلى قيم ومبادئ الإسلام الروحية والإنسانية .

وصرح توفيق الشريف مدير عام المجلس أن تصرف حكومة النمسا يعد تصرفاً مشيناً خاصة في هذه الظروف والدليل على ذلك أنه تقرر عرض تسليم الجائزة لسلمان رشدي علناً أو سراً على مجلس الوزراء النمساوي . وأضاف أن المجلس يرى في اختيار لجنة التحكيم لهذا الكتاب كنموذج للأدب الأوربي المعاصر صدمة تستفز المشاعر وخاصة أن نصوص الدستور النمساوي ذاتها تحرم التطاول على الأديان مما يحتم علينا المطالبة برفض منح الجائزة لهذا الكاتب وسرعة تقديم التوضيح في هذا الشأن بسفارات النمسا بالدول الإسلامية .

نص بيان الأزهر الشريف حول مسلسل (العائلة)

الأزهر - مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

جرى اتصال تليفوني بين السيد الأستاذ/ محمد صفوت الشريف وزير الإعلام وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، بخصوص ما أثير حول هذا المسلسل ، وقد أوفد السيد الوزير إلى الأزهر الأستاذ/ ممدوح الليثي ومعه أجزاء من سيناريو هذا المسلسل .

وقد تداولت لجنة البحوث الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية- في جلستها يوم الخميس ٢٨ من رمضان سنة ١٤١٤ هـ ، الموافق ١٠ من مارس سنة ١٩٩٤ م- هذا الموضوع في حضوره ، وأوضحت حكم النقاط التي أثارها هذا المسلسل (عذاب القبر - البنوك الإسلامية - توفير المساجد وعلمائها ، وغير ذلك) .

كما اتضح أن أصل هذا المسلسل عرض على الأزهر من جهة رسمية أخرى غير وزارة الإعلام ، وأبدت بعض الملاحظات عليه ، وكان المظنون أن هذه الملاحظات أبلغت إلى جهات التنفيذ ، ومن بينها التلفزيون ، لكن الأستاذ/ ممدوح الليثي أبدى أن ملاحظات الأزهر الشريف لم تصل إلى التلفزيون ، وقد وافق على أن يراعى عند عرض فكر غير صحيح إسلاميا أن يكون الرد عليه مباشرة ، وفي ذات الحلقة .

وأضاف أنه سيخصص حلقة لتصويب كافة الأخطاء التي أثيرت في جلسة هذه اللجنة ، وغيرها مما قد يستظهر من حلقات هذا المسلسل في باقي الحلقات ، وأن تداع هذه التصويبات قبل انتهاء شهر رمضان .

أخبار العالم للمسلمين

إعداد الأستاذ / مجدى عبد الحميد شير

استراليا

ومن أخبار الكويت أيضاً أن اللجنة النسائية بجمعية إحياء التراث الإسلامى بالكويت تقوم بإجراء مسابقة فى البحث العلمى وقد تحدد يوم ٢٨ من ذى الحجة من هذا العام كآخر موعد لتسليم البحوث التى سيتم مناقشتها وإعلان الفائزين بجوائزها فى الثانى عشر من صفر القادم .

الكويت

كما يُعقد فى الكويت مؤتمر عالمى تحت عنوان التعليم وأثره فى التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية ، ويبدأ المؤتمر يوم السبت ٢٣ من أبريل القادم ، ويشارك فى أعماله نخبة من علماء التربية وخبراء التعليم بالدول الإسلامية والعربية ، ويمثل مصر فى المؤتمر كل من عميدى كلية التربية بجامعتى الأزهر وعين شمس ..

الهند

عُقدت فى الهند مؤخراً ندوة دينية فى مدينة (حيدر أباد) نظمها المجلس الإسلامى الهندى حول حقوق الأقليات فى الهند ، ورأس الندوة السيد محمد عبدالرحيم قريش رئيس المجلس الإسلامى الهندى ، هذا وللمجلس المذكور جهود مشكورة فى دحض أباطيل الهندوسية الفاسدة ومقاومة عتاة الشيخ .

وافق مجلس جامعة « ميلبورن » باستراليا على إنشاء صحيفة متخصصة لرعاية شئون المسلمين بالقارة الاسترالية ، كما قرر المجلس تعيين الدكتور عبدالله سعيد رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بالجامعة مشرفاً عاماً على إصدار تلك الصحيفة ، والجدير بالذكر أن عدد المسلمين فى استراليا تجاوز الربع مليون مسلم .

البرازيل

عُقد فى البرازيل مؤخراً المؤتمر الأول للدعوة الإسلامية وذلك فى مدينة « سان باولو » وشارك فى المؤتمر مليون مسلم من أمريكا اللاتينية وأوروبا واستراليا وأفريقيا بالإضافة إلى ثلاث جمعيات ومركز إسلامى فى البرازيل حيث تم بحث عدد من قضايا العمل الإسلامى فى تلك البلاد ، وأكد المؤتمر على الصبغة العالمية والحضارية للدين الحنيف .

الكويت

أصدر وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت قراراً بإنشاء إدارة للإفتاء والبحوث الشرعية وتهدف إلى أن تكون هى المصدر الوطنى العتمد لإبداء رأى الشرعى للقضايا العامة والخاصة التى تمهم الأفراد والمجتمعات .

الاحتفاظ بالمركز الأول للسنة الخامسة على التوالي

حصلت مدرسة المنار بالقاهرة التابعة لإدارة مدينة نصر التعليمية على المركز الأول في حفظ القرآن الكريم على مستوى الجمهورية وذلك للمرة الخامسة على التوالي ، وكان أول الفائزين من الذكور التلميذ عمرو محمد سليمان ، ومن الإناث : التلميذة دينا عصام الدين .

تكريم الجالية الإسلامية بالبرازيل

قرر المجلس المحلى لإحدى مدن ولاية سان باولو البرازيلية تخصيص أسبوع من شهر نوفمبر من كل عام لتكريم الجالية الإسلامية هناك ، حيث تقام الحفلات وتُعقد الندوات خلال هذا الأسبوع إلى جانب إلقاء محاضرات للتعريف بالإسلام والمسلمين ويأتى القرار تكريماً للدور الإيجابي الذى تقوم به الجالية المسلمة فى البرازيل فى إصلاح المجتمع ونشر القيم والأخلاق الفاضلة التى يدعو إليها الدين الحنيف .

من أخبار الحج

أعلن وزير الأوقاف ورئيس بعثة الحج الرسمية أن الرئيس حسنى مبارك أعطى توجيهات واضحة بالحفاظ على راحة ومظهر كل حاج مصرى وأن تكون صورة حجاج مصر هى الصورة المثلى لحجاج العالم الإسلامى ، مع ضرورة الالتزام بالقواعد المتفق عليها مع السلطات السعودية ، جاء ذلك فى خلال الاجتماع الأول لكبار مسئولى

بعثة الحج الرسمية الذى حضره الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر والدكتور حسين رمزى كاظم رئيس الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة والسفير أحمد الغمراوى القنصل المصرى العام فى جدة وقيادات وزارات : الداخلية والسياحة والصحة والإعلام والشئون الاجتماعية والنقل البرى ومؤسسة مصر للطيران ؛ وذلك لإعانة ضيوف الرحمن على أداء فريضة الحج ، هذا وتم استئجار مقر موحد لبعثة الحج .

انتبهوا ..

تقرر الإثنين ٢٨ من مارس أن تبدأ القناة الجديدة باللغة العربية بتلفزيون « هيئة الاذاعة البريطانية » وذلك فى غضون بضعة أشهر من هذا العام ، وسيقتصر البث فى البداية على ست ساعات فى قمة ساعات المشاهدة فى الوطن العربى من الخليج إلى المحيط ، وسيمدد البث إلى ٢٤ أربعة وعشرين ساعة ، وذلك بحلول نهاية العام الحالى والمثير فى الأمر أن البث التلفزيونى الجديد سينحى منحى هيئة الاذاعة البريطانية باللغة العربية فى تقديم البرامج ، والتى تعتمد فى استراتيجيتها العامة على طمس كل ما هو إسلامى ؛ خصوصاً فى مجال الشباب حيث يُقدم للشباب برامج طويلة تهتم بأمور هامشية كالأزياء والموضة والكرة ، كما تعتمد هدم العروض الشعرى للقصيد العربية . أما فيما يخص المرأة فهى تحاول جاهدة إذابة الحواجز والفروق الفطرية المتعارف عليها بين الرجل والمرأة ، وهو ما يمثل خطراً حقيقياً ينبغى الاحتراز منه .

pensable de la sécurité de sa communauté ; mais il était aussi chargé de combattre la corruption au sein de la société, de faire prédominer la vertu, de faire en sorte que les vices disparaissent et cela en punissant sévèrement ceux qui violaient la loi.

On rapporte que 'Omar Ebn Al Khattab a dit : "Si un berger, au bord du Tigre ou de l'Euphrate, perdait un mouton, j'aurais peur qu'Allah ne m'en demande des comptes pour ne l'avoir pas gardé". A maintes reprises et en différentes circonstances, on vit le calif Omar pleurer de peur de ne pas s'être acquitté parfaitement de la charge que la communauté lui avait confiée. Sous le califat de 'Omar, les guerres d'expansion (Al Foutouhat) que les armées musulmanes ont engagées ont gagné en trois combats décisifs :

- La bataille d'Al Qâdissiya qui a ouvert aux musulmans les portes de l'Iraq.
- La bataille de Babylone qui a ouvert les portes de l'Egypte et de la Lybie.
- La bataille de Nihawand qui ouvrit devant les musulmans les portes de la Perse.

Si nous essayons de résumer l'oeuvre de 'Omar nous devons noter qu'il fut le premier à avoir marqué par l'Hégire le début du calendrier musulman. Il fut également le premier à réunir les Musulmans pour l'accomplissement des assemblés des prières nocturnes des "Tarawihs" durant le mois de Ramadan. C'est lui qui a veillé à l'agrandissement de la mosquée sacrée de la Ka'ba; il fit consolider ses murailles pour qu'elle ne soit plus inondée. De même, il veilla à l'exécution de travaux semblables au sein de la mosquée du prophète salut et bénédiction sur lui à Médine.

Il a été le premier à former un corps de magistrats indépendants, à affréter des bateaux pour traverser la Mer Rouge et à instaurer un service de semblable à la police pour assurer la sécurité des citoyens. Il a aboli l'esclavage dans toute l'Arabie, a fait frapper une monnaie musulmane et a fait de l'événement du Hadj, une sorte de Congrès annuel où il rencontrait tous ses auxiliaires afin que ces derniers lui rendent compte des affaires des Musulmans et des problèmes régionaux.

Il a organisé l'armée Musulmane et a contribué à former les garnisons. Il a doté le trésor de l'Etat (baït el mal) d'un responsable et d'un système bien structuré. Il a instauré le principe du conseil de la délibération (Al-Choura) qui fut mis en application pour l'élection du calife qui devait lui succéder (Othman Ebn Affan) Omar a été dans l'histoire de l'Islam un modèle légendaire de dévotion. Il donna une structure, une administration au nouvel Etat islamique si bien que ses successeurs craignaient que la conduite de Omar ne porte ombrage à tous les gouverneurs qui en effet allaient lui succéder. En effet il est difficile d'imiter les grands hommes et de leur ressembler et il est même impossible de leur rendre les hommages qu'ils méritent.

Nous implorons Allah de bénir 'Omar Ebn Al Khattab et de le récompenser pour tout le bien qu'il a fait pour la communauté musulmane.

Hoda Hussein Cha'raoui

“Omar Ebn al Khattab

Le farouche défenseur de la religion Islamique

Le prophète — salut et bénédiction sur lui — a dit : “Le premier homme qu’Allah saluera le jour de la Résurrection sera ‘Omar; et il sera le premier à qui Allah tendra la main pour le faire entrer au Paradis”.

La personne de ‘Omar Ebn Al Khattab occupe une place toute particulière dans la mise en place des structures de l’Etat islamique. Car, si le calife Abou Bakr-qu’Allah soit satisfait de lui — a posé les fondations de l’Etat en sauvegardant son intégrité face aux apostats, le calife ‘Omar’, lui a érigé sur ces fondations la structure de ce qui devait être plus tard l’Etat islamique.

Omar Ebn Al Khattab faisait partie de cette élite de la tribu de Quoraïch qui savait lire et écrire; ce qui lui donna une ouverture d’esprit. Il était réputé pour sa vigueur et sa sévérité mais, c’était aussi un sage qui surprenait par son calme et sa lucidité. Son fils Abdallah a raconté que son père était grand chauve et avait la peau claire. Sa voix était sonore et puissante. Bref, c’était un homme qui inspirait le respect et la crainte.

Guidé par la lumière d’Allah dans toutes ses démarches, il était sans cesse tendu vers l’Eternel. C’est ainsi que les opinions de Omar ont été approuvées par son Seigneur dans le Coran et cela en trois endroits au sujet du port du voile par les femmes, au sujet des captifs mécréants pris dans la bataille de Badr et au sujet de la station d’Ibrahim.

De plus ‘Omar a rapporté cinq cent trente neuf Hadiths du messager d’Allah. Il a insisté pour que l’on apprenne la langue arabe et que l’on codifie les règles de grammaire. Ainsi il a dit : “La pire des écritures est celle qui est difficile à déchiffrer. La pire des façons de lire, est celle de celui qui lit très vite et la meilleure écriture est celle qui est lisible.” ‘Omar éprouvait une passion pour toutes les sciences utiles à l’homme et il recommandait aux Musulmans d’apprendre les sciences de leur époque et d’en tirer profit pour leur bien-être. De son vivant, le prophète-salut et bénédiction sur lui-le nomma (Al Farûq) désignant par ce terme (cette appellation) l’homme qui sait distinguer le vrai du faux. Il fut également le premier qui a porté le titre de “Amir al mou’minine” ou prince des croyants.

La justice sous son alifat connut son âge d’or, justice vécue et mise en oeuvre pour protéger aussi bien les droits des musulmans que ceux des non-musulmans. Il était res-

Au nom d'Allah, le Miséricordieux, plein de miséricorde

La Sourate "Al Fatiha" (d'après Al Montakhab pour l'exégèse du Coran)

par Docteur Rokeya Gabr

C'est une sourate mecquoise qui fut révélée à la Mecque avant l'Hégire. Elle fut nommée "Al Fatiha", (i.e. la Luminaire) car c'est la première des sourates contenues dans le Coran sacré. C'est aussi la première sourate qui fut révélée intégralement. Elle renferme l'ensemble des idées contenues dans le Coran, comme si c'était un résumé d'ensemble qui sera suivi des détails.

Le Coran vise à mettre en évidence l'unicité d'Allah, la promesse et l'annonce de la bonne nouvelle au croyant qui accomplit de bonnes actions, la menace et l'avertissement à l'incroyant et au pécheur, le culte, la voie du bonheur en ce monde et dans celui de l'au-delà, le récit de ceux qui ont obéi et ont donc gagné et les récits de ceux qui ont désobéi et ont donc perdu.

"Al Fatiha" renferme, avec concision et par allusion, tous ces buts... c'est pourquoi elle fut appelée "Om Al Kitab" (ou la Mère du Livre).

1. Elle commence par le nom d'Allah qui seul a droit "à notre adoration, qui est qualifié de toutes les perfections qui est au dessus de tout manque Il détient la Miséricorde et Il octroie les bienfaits des plus grands aux plus petits, des-généraux aux plus particuliers. Il est qualifié de la Miséricorde permanente.
2. Toutes les formes de la plus belle louange, et en toutes circonstances à Allah l'Unique. nous Le louons de toutes les louanges car Il est celui qui a créé toutes les créatures et qui en a la charge.
3. Il est le détenteur et la source de la Miséricorde permanente, Il octroie tous les bienfaits des plus petits aux plus grands.
4. Lui seul détient le jour de la Rétribution et du jugement et c'est le jour de la Résurrection. C'est Lui qui en décide et nul ne partage cette décision, même en apparence.
5. Nous n'adorons que Toi et nous n'implorons assistance qu'auprès de Toi.
6. Nous Te demandons de nous guider vers la voie de la vérité, du bien et du bonheur.
7. C'est la voie de Tes serviteurs que tu as guidés vers la foi en Toi, à qui Tu as octroyé le bienfait d'être bien guidés et satisfaits, et non de la voie de ceux qui ont mérité Ta colère ni de ceux qui se sont égarés du chemin de la vérité et du bien car ils se sont détournés de la foi en Toi et ont refusé Tes enseignements.

Rokeya Gabr



REVUE AL AZHAR

Vol. 66, Part XI
Zil Keida, 1414 Hijrah

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

d. She has completed her iddah (waiting period) which usually follows the divorce.

It is clear then that the object of laying down such a rule is to prevent a definite resolution of marriage by appealing to the sense of honour of the people.

PROTECTION :

It is to be remembered that Islam has not neglected the wife's right of dissolution of the contract, which may be stipulated at the time of marriage to be with the wife instead of with the husband if necessary. The wife may also, by stipulation, reserve to herself the power of dissolving the marriage under certain legitimate circumstances, for example, if the husband marries a second wife. Nevertheless, Islam allows the woman to bring her case before justice if she believes that by marrying another wife her husband has sought to injure her.

In the event of a divorce, Islamic Law is very particular in providing for the protection of the wife's property against the avarice of the husband. If the divorce is due to a cause imputable to the husband, he has to give over to her all her property and pay off the dowry that had been settled upon. If, however, the divorce has been resorted to at the instance of the wife without any justifiable cause, she has simply to abandon her claim to the dowry.

When the waiting period of the divorced woman expires, it is absolutely forbidden for the husband, the guardian or any other person, to prevent the woman from marrying the person whom she likes. It is also against Islam to prevent the couple from returning to each other if the husband still enjoys the right of return, or the right of remarrying her :

"When you divorce women and they have reached the end of their waiting period, do not prevent them from marrying their husbands if they have come to an honourable agreement. This is enjoined on every one of you who believes in Allah and the Last Day; It is most honourable for you and more chaste. Allah knows, but you do not know." (Sura 2:232).

It was reported that the verse quoted above was revealed in respect of a case in which the guardian prevented his sister from returning to her former husband who asked to marry her again after the expiry of the waiting period. Ma'qil Ibn Yasaar narrated :

"I married my sister to a man who divorced her one repudiation. But after the expiration of her waiting period he came to remarry her. I refused and told him : despite the fact that I married her to you, furnished your house and was generous to both of you, you divorced her. Consequently, you shall never be permitted to return to her any more, even if she wants to return to you. "Ibn Yasaar went on : 'When the verse (2:232) was revealed, the Prophet sent for me and recited it before me. I surrendered to Allah's will and remarried her to her former husband."

By : Muhammed Higab

PROBATION :

During the period of probation and as long as divorce is not final, marriage subsists between the parties, and the husband retains his marital authority over his wife. He may have access to her as his wife, but this actually amounts to his exercising the right of return.

It should be born in mind that during Iddah (waiting period), the husband is under legal obligation to lodge his wife in his house, though in a separate room or apartment as the case may be, and maintain her. The law of the Qur'an is quite clear on this point.

"Prophet (and believers), when you divorce women, divorce them at their appointed time. Compute their waiting period and have fear of Allah, your Lord. Do not expel them from their homes or let them go away unless they commit a proven crime. Such are the bounds set by Allah : he that transgresses Allah's bounds wrongs his own soul. You never know : after that Allah may bring to pass some new events.

When their waiting period is ended, either keep them with kindness or part with them honourably. Call to witness two honest men among you and give testimony before Allah." (65 : 1-2).

If the husband has pronounced one or even two repudiations, and if within the prescribed period he abstains from intercourse with his wife and does not exercise the right of return on the repudiated wife, he loses the power of recantation at the expiration of the term, and complete cessation of the marital rights and duties takes place. If the parties wish to return to each other after the expiry of the waiting period in which not more than two repudiations have been pronounced, a fresh marriage of new contract, dowry and witnesses is necessary for the couple to reunite.

It is obvious that the very spirit of the prescribed traditional form of repudiation is towards the revocation of divorce and the reconciliation between the parties concerned.

If, however, the parties fail to take advantage of the prescribed interim and are determined to break from each other, the husband may pronounce the repudiation for third time and this dissolves the marriage definitely.

The divorced woman, as already pointed out, is forthwith rendered unlawful to him, and he cannot remarry her unless :

- a. She married another person by a valid and binding contract.
- b. Her marriage to the second husband has been consummated.
- c. She is thereafter divorced of his own free will.

(C) Onomatopoeia

Onomatopoeia is one of the main characteristics of Quranic style. The following example will suffice :

- ① قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ Say : "I take refuge with the lord of men,
 ② مَلِكِ النَّاسِ ③ إِلَهِ النَّاسِ The king of men, The God of men,
 ④ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ from the evil of the slinking whisperer
 ⑤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ Who whispers in the breasts
 ⑥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ of men of Jinn and men"

The predominant sound in this Surah is clearly, the hissing or whispering of the sibilant consonant "S", which is particularly appropriate to the image conveyed — that is of "speaking whisperer who whispers in the heart of men". Out of the several translations consulted, Arberry's (quoted above) comes closest to reproducing the effect of the lexical and structural repetitions of the original. However, the sinister whispering or hissing quality of the "S" sound repeated ten time in that short Surah, including five occurrences in the word النَّاسِ is not matched by the sound evoked by the "M" s or "N" s in "men".



(19:4,48) وَلَا أَكُنْ بِدُعَاؤِ رَبِّ شَقِيًّا / وَلَا أَكُنْ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا

(19:32) وَلَا يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا

Pickthall : unblest
Y. Ali : unblest
Arberry : unprosperous
Asad : unanswered
Khatib : unfortunate
(ill-fated)

Pickthall : unblest
Y. Ali : miserable
Arbery : unprosperous
Asad : bereft of grace
Khatib : mischievous

In verses (4) and (48) the word. (شَقِيًّا) according to Qurtubi and other exegetes means "unanswered". In verse (32), however, (شَقِيًّا) means someone bereft of goodness.

3. The Phonic Aspect of the Qur'an

One of the most difficult aspects of the Quran that pose great problems to translators is the phonic aspect. Quran means recital, it therefore needs to appeal to the ear as well as to the intellect. The oral nature of the Quran however goes beyond euphony : the significance of the revelation is carried as much by the sound as by its semantic information. Transferring the meaning into other linguistic codes break this strong unity between form and content and produces a version which seems to the natives speaker of the original completely alien to his. We shall there fore, discuss some of the sound effects used in the Quran such as rhythm and stress patterns, rhyme and onomatopoeia to show how this aspect is mainly lost in translation.

a) Rhythmic and stress patterns

The emotive and evocative qualities of the Quranic text are closely associated with their rhythmic and stress patterns. These qualities, as Arberry (1953:27) put it, "disappear almost totally in the skilfullest translation". The following example is taken from a short Sura in which stress, a strong dynamic element giving the verse force and beauty is clearer. The following translation is rendered by Arberry :

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝

وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝

As for the orphan, do not oppress him and as for the beggar, scold him not; and as for thy lord's blessing, declare it. (93:9-11)

It is noticeable in this example that the strong stress falls at more or less equal intervals, thus creating regular rhythmic patterns which cannot be matched in translation.

(b) Repetition of sounds :

Repetition of sounds in rhymes and assurances, and the repetition of words, phrases, refrains and even some ideas which recur through out the book are features of the phonic aspect of the Quran. Example of rhyme in the Quran will be given here with the translation rendered by Arbery who has paid great attention to preserve rhyme or the sound quality in general though he was not quite successful.

وَالْعَصِيدَاتِ صُبْحًا ۝ فَأَلْمُورِيتِ قَدْحًا ۝

فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝

By the shorting charges

by the strikers of fire,
by the dawn-raiders
(100:1-3)

Translation Difficulties and the Translators compared

by : Mona Salem M.A.

Translation difficulties

This part studies some of the particular characteristics of the Qur'anic text which renders its translation to be a difficult task.

1. Various Interpretations of the Quran :

Sacred writings such as the Bible and the Quran on which the world's great religions are founded, and on whose teachings delicate morals and theological issues are based, pose particularly difficult problems of interpretation. Some verses of the Quran bear more than one meaning which is given by the exegesis. Therefore, translators have either to depend on the endeavours of one exegete solely all through, or to be selective. This could give rise to varied renditions which can be quite disconcerting to the English reader interested in consulting several translations which rely on different exegeses. We shall take the following example :

(19:24)

فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا

Pickthall : Then (one) cried unto her from below her

Y. Ali : But (a voice) cried to her from beneath the (palm-tree) :

Arberry : But the one that was below her called to her.

Asad : Thereupon (a voice) called out to her from beneath that (palm-tree) :

Khatib : Then one below her called to her

Some commentators state that the expression "min/man tahtiha" refers to a voice which could be either Jesus' or Gabriel's, coming from beneath Maryam. Qurtubi (xi-xii 4133) and Zamakhshari (iii, 9) state that the voice calling from beneath Maryam is Gabriel's for Jesus did not speak until later on. Tabari (xiv, 52) on the other hand, proclaims that the pronoun in refers to the palm tree. These different interpretations gave rise to the varied renditions above mentioned.

Hence, when the translations differ flagrantly in meaning this indicates variant interpretations of the original due to either theological or linguistic aspects, but if they differ in marginal, subtle points it may be due to in efficiency of the translation. Indeed, such a plurality of rendering of the same source text does not only prove the difficulty of the translator's task but is also an implicit evidence that each of these translations cannot be the most accurate representation of the original.

2. Rich Vocabulary :

The Quranic language owes its power not only to structure and sound but also to the rich vocabulary used. The existence of such words in a text creates an air of solemnity and elevates the style above that of ordinary language. Translators mostly use words which do not have the same effect created by the original.

Note the use of the word **تَقْبَلُ** in the following instances and compare it with the various translations :



When asked to lift the arms' embargo, the U.N. just states
That Moslems buying weapons to defend their homeland would
create

More warfare, then they send their envoys to negotiate
And to debate the torn and violated Bosnians' fate.
They fly here, there and everywhere, discuss the destiny
of rictims dying of thirst, hunger, torture, rape and agony.

★ ★ ★ ★

And ne'er before have the aggressors in all history
Been tolerated, may have been encouraged in their tyranny.
Where is the conscience of the world before such vile enormities ?
The crimes committed have surpassed all history's known atrocities,
And have exceeded Vandals', Huns' and Tartars' fierce barbarity.
As in blood thirsty genocide, they slaughter ruthlessly.

★ ★ ★ ★

Hail Sarajevo, hail Mustar, hail every gallant town,
That has defied the fierce and savage siege that you surrounds!
Though all your land has now become a deadly battleground,
Your valour and your fortitude, the whole world do astound.

★ ★ ★ ★

And midst blood, death and fire ablaze, defending your belief,
Armed with the justice of your cause, you stand firm in your faith.
Undaunted you refuse defeat, and with your dying breath,
You swear that you will ne'er give in. 'Tis victory or death.

★ ★ ★ ★

Spite all the horrors and the terrors, it is our belief
That after all these trials and these ordeals will come relief.
And that the day shall come when Bosnia shall its rights regain.
Then its brave nation shall return to its homeland again,
And all the base attempts to stem Islam's strong surging tide
Shall fail, and by its flood be drowned and shall be swept aside.

AN ELEGY**ON THE CONSCIENCE OF THE WORLD**

By : Thoraya Mahdi Allam

**Hail Bosnia Hertzegovena, hail martyred Moslem land !
You are the living proof how firm and stead fast Moslems stand
A vile and base conspiracy, against you, has been made
By the so called "Great Powers" who have their own laws betrayed**

★ ★ ★ ★

**In disillusion unto the United States we say :
Where is the New World Order of which you boast every day ?
Is international legitimacy just reserved
For countries where your interests and benefits are served?**

★ ★ ★ ★

**Has the proverbial "justice" for which Britain is so famed
Become a public mockery, dishonoured and thus shamed ?
France, champion of equality, fraternity and liberty
Her motto disregards and overlooks Serbian brutality.**

★ ★ ★ ★



AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 66 Part XI

Zil Kei'da, 1414 Higraph — April, 1994

EDITOR : Dr Trandil Hussein El Rakhawy Ph.D.

Contents

1. An Elegy on the conscience of the world.
By : Thoraya Mahdi Allam.
2. Translation Difficulties
By : Mona Abdel Ghaffar Salem.
3. Divorce
By : Muhammad Hijab.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

الفهرس

- الافتتاحية: حفظ الله مصر
- لفضية الدكتور / على أحمد الخطيب ١٦٠٩
- بيان مجمع البحوث الإسلامية
- بشأن الأقاليم النشاز والأقلام المتنوية ١٦١٣
- بيان المجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة
- بشأن منح كتاب آيات شيطانية جائزة ١٦١٦
- مع الإمام الأكبر
- - القرآن في مجال التربية الأخلاقية ١٦١٨
- - فتوى في حكم صرف الزكاة إلى
- الأجير الخاص وإلى الجمعيات ١٦٢٥
- - تحذير من رفع المقاطعة العربية لإسرائيل . ١٦٢٧
- الإمام الأكبر في فتاويه الفقهية
- للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي ... ١٦٢٨
- مع سورة الأنفال
- لفضية الدكتور / عبد الجليل شلبي ١٦٣٤
- من سورة البقرة
- للشيخ / أحمد بن محمد طاحون ١٦٣٩
- القرآن والتربية الأخلاقية
- للأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم ١٦٤٣
- الرسول ﷺ يتعوذ من عذاب القبر
- لفضية الشيخ / على حامد عبد الرحيم ١٦٤٨
- المبشرون بالجنة
- للشيخ / عبد الحفيظ فرغلى قرنى ١٦٥١
- حرمان المرأة من الميراث
- للأستاذ / رفعت محمد طاحون ١٦٥٦
- المخدرات بين التحريم والتجريم
- للمستشار / السيد خلف محمد ١٦٥٩
- معالجة مشكلة البطالة
- للدكتورة / سهر حسن عبد العال ١٦٦٨
- أزمة الحضارة العالمية والبديل الإسلامي
- للدكتور / عبد الله نجيب محمد ١٦٨٠
- علاقة مصر بالجزيرة العربية
- للأستاذ الدكتور / محمد محمد زيتون ١٦٨٥
- الفتاوى
- إعداد الأستاذ / عبد المنعم فودة ١٦٩١
- الشعر والشعراء
- إشراف الأستاذ / رشاد يوسف ١٦٩٤
- من روائع الماضي
- تقديم / عبد الفتاح حسين الزيات ١٦٩٩
- العلامة إبراهيم الجبالي (٢)
- للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي ... ١٧٠٢
- طرائف ومواقف
- للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٧٠٨
- التطور وأصل الإنسان
- للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا ١٧١٠
- اكتشاف سرعة أكبر من الضوء
- للدكتور / عبد الرحمن أحمد السمان ١٧١٥
- الجديد في العلم
- للدكتورة / نجوى السيد أحمد ١٧٢٢
- طبعة مشوهة من تفسير النسقى
- ١٦٢٦
- الإسلام بين الشرق والغرب
- عرض وتقديم الأستاذ / عادل خفاجة ١٧٢٨
- ديوان «الإنسان في الميزان» دراسة نقدية
- للشاعرة / جليلة رضا ١٧٣٣
- الوحدة الموضوعية للقصيدة العربية
- للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ ١٧٣٨
- بين المجلة والقارىء
- للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد ١٧٤٣
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- أ. عمر البسطويسى ، أ. مصطفى عبد المجيد ١٧٥٠
- أنباء العالم الإسلامي
- للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير ١٧٥٤
- القسم الفرنسى
- ١٧٥٩
- القسم الإنجليزى
- ١٧٦٧



الأزهري

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

و صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخليل

مدير التحرير

علي محمد عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاعى غفاجة

• المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٨٠٩٩

• الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأزهر

شعار الجهاد - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة العالمين ، وعلى آله
وصحبه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين .

الإيمان

في حماية الله وحده

جاء عن السلف : « ليس الإيمان بالتمنى
ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل » وتعني
هذه العبارة الشريفة أن الإيمان عزيز ، وأنه
قيمة غالية ليس سبيلها الأمانى ، ولا شعارها
المراءاة .

هذا الإيمان العزيز إنما يُعطاه المشوق إليه
بإخلاصه ، والساعى إليه بأسبابه ، ومن هنا
كان العمل الصالح دليلا يدل عليه ، كما هو
صراط يهdy إليه .

كتب عمر بن عبدالعزيز - رضى الله عنه -
إلى عدي بن عدي - رحمهما الله :

« إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا
وسننا ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان »
البخارى - كتاب الإيمان .

البخارى - كتاب الإيمان .

وآية الصدق في الإيمان هي في التسليم بالقرآن ، والحرص عليه ، والانصياع لهديه ، وحب رسول الله ﷺ وتمثل سنته . روى البخارى — رضى الله عنه — بسنده إلى أنس — رضى الله عنه — قال : قال النبي ﷺ : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ، وعنه أن النبي ﷺ قال :

« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار » .. البخارى — كتاب الإيمان .

قال عمار بن ياسر — أحد السابقين الأولين :
« ثلاث من جمعهم فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك^(١) ، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار^(٢) وعمار — رضى الله عنه — لا يقول مثل هذا عن رأى له ، لذا كان هذا الخبر في حكم المرفوع ، ويصدق حديث البخارى بسنده إلى عبدالله بن عمرو : أن رجلا سأل رسول الله ﷺ :

أى الإسلام خير ؟
قال — عليه الصلاة والسلام : « تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » ..

والمؤمن لانفاق فيه ، لذا كان إفشاؤه السلام يعنى إقرار أمره في الناس ، لا مجرد التلفظ به ، فقوله المؤمن : « السلام عليكم » هو في قوة الوعد ، وخلف الوعد نفاق .
والمؤمن أمين ، لذا كانت الأمانة من الإيمان . روى الإمام أحمد — بسنده — إلى أنس بن مالك قال : ما خطبنا نبي الله ﷺ إلا قال :

« لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له »^(٣) ويلفت النظر في الحديث كثرة تكرار رسول الله ﷺ له ؛ بيانا لقيمة الأمانة والعهد وأثرهما في الإصلاح بين الناس .

(١) وذلك يعنى أن تريد من نفسك لغيرك ما تريد من غيرك لنفسك . أهـ سندى .

(٢) أى الإحسان والكرم من ذى حاجة ، وذلك نهاية الثقة في الله . أنظر فتح البارى ٧٧/١

(٣) مسند أحمد ١٣٥/٣

ولقد جعلَ هذا الدين الإيمانَ قيداً للغدر والفتك . قال الزبير بن العوام - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الإيمانَ قيدُ الفتك ، لا يفتك مؤمن » رواه أحمد .

وعلى ذلك ترى الإيمان حبا لله ورسوله ، وإنصافاً للناس ونشراً للسلام بينهم ، ورفعاً لمعانة ذى الحاجة ، وأمانة وأماناً ووفاء بالعهد والوعد ، وقيداً للغدر والفتك ، ثم هو تسليم للقرآن ، وتمثّل للسنة ، إلى تعاهد لبيوت الله - جل وعلا - فقد قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ؛ فإن الله قال :

« إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » (٤)

وبعد :

فهذا شيء من الإيمان نعلم من خلاله شيئاً عن المؤمن ، فليحذر امرؤ - مهما كان حاله - أن يصيب مؤمناً بأذى ، أو يمسّه بسوء ، أو يدور بخلفه أن ينال منه ؛ فإن المؤمن - كما تحدثنا عن الإيمان - سيُلمَّ كُلُّهُ ، لا يحمل للناس إلا خيراً ، وهو - بطبيعة ما يحمل من إيمان - لا يتوقع من الناس إلا خيراً ، وهو - بهذه الطبيعة - على فطرة تتأى به أن يستوثق منهم بحذر ، أو يُكن لهم سوء ظن ، أو يتوقع منهم خيانة ، وما أصدق وصف رسول الله ﷺ له بقوله :

« إن المؤمن غرّ كريم والغرّ : هو من ينخدع إذا خُدِعَ ، أى سهّل خداعه ، لكن ينبغي ألاّ تنسَى أن الله درعه ، وهو على العكس من الفاجر الذى يقول فيه رسول الله ﷺ :

« وإن الفاجر خَبّ لئيم » .. ولذا يتركه الله - تعالى لنفسه . رواهما أحمد في حديث واحد . ويبقى للمؤمن حق في أعناق الناس ، رهيبٌ .. رهيبٌ جزاء من لم يؤده .. وحسبنا أن نتذكر في مقام التخلّى عنه ما لحق بالمسلمين من بعد سيدنا عثمان بن عفان - رضوان الله - تعالى - عليه .

روى أحمد - بسنده - إلى أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن النبى ﷺ أنه قال : مَنْ أُذِلَّ عنده مؤمن فلم ينصره ، وهو قادر على أن ينصره ، أذله الله - عز وجل - على رعوس الخلائق يوم القيامة .

د. علي حاتم طي

والذكرى تنفع المؤمنين

وحتى لا ننسى السبب في ارتفاع الأصوات النشاز . والأفلام الملتوية ، وفتح النار على العقائد الإسلامية .

كتب الإمام الأكبر :

« إنه لما يحسب لأمتنا الماجدة أن التدين كان سمة مركوزة في نفوس المصريين منذ بداية التاريخ » .

« وما انفك الأزهر الشريف كعبة قصاد العالم الإسلامي لطلابه من مختلف الأصقاع ...

تحقيقا لما أمر الله به في كتابه المجيد » . ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (سورة التوبة)

وشان الأزهر الشريف دراسة العلوم الإسلامية ، وتحلية حقائق الدين للناس في الداخل والخارج ، وتقديمها لهم نقية ، سليمة ، خالية من التعصب المقيت والتطرف البغيض ، لأنه يتحرى الوسطية والاعتدال ، وهذا ما عرف به الأزهر ومؤسساته على امتداد تاريخه ، عن اقتناع بأن هذا الدين يسر ، وأنه لمن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، مما يلقي على الأزهر أمانة حمل رسالة الإسلام إلى كل الشعوب ، والدفاع عنها ، وبيان أثرها في تقدم البشر ورق الحضارة . وهذا قدر الأزهر ، أن يظل الحارس الأمين على القيم الإسلامية وعلى المقومات الثقافية لهذه الأمة ، وقد تأصل هذا لدى الشعب المصري الذي يفرغ إلى الأزهر الشريف في كل ما يمس عقيدته الإسلامية وشرعيته وأخلاقياته وهي المقومات الإسلامية التي قننتها الدساتير المصرية وما تفرع عنها من قوانين ولوائح في مصر حتى انتهت إلى أن الإسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، ومبادئ الشريعة الإسلامية : المصدر الرئيسي للتشريع أهد .

واقرا - في افتتاحية ذى القعدة ١٤١٤ هـ الأهداف السبعة للعلمانية :

- إبادة معالم الإسلام من المسلم ، لأن الإسلام مصدر القوة الوحيد في المسلمين .
 - تشكيك المسلم في دينه ، وغمز نبيه - عليه الصلاة والسلام - ..
 - التلاعب بالقرآن ليبدو صحيحه غير جديد ، وجديده ليس بصحيح .
 - تدمير أخلاق المسلم وإطلاق شهواته ؛ فإن بقاء المسلمين على أخلاق الإسلام كفيلا بتمكينهم من نشر حضارتهم في العالم بنفس السرعة التي نشروها بها سابقا .
 - بث العلمانية بمدارس المسلمين لتساعد - في القضاء - على الروح الإسلامية .
- « انظر : تكلي ، زويمر ، جب » ... إن النجاح لتحقيق هذا الهدف إنما يكون نتيجة للنشاط التعليمي والثقافي العلماني . زاد صموئيل زويمر بيانا فيما سماه « الهدم » فقال :

- نعنى به انتزاع المسلم من دينه ، ولو بدفعه إلى الإلحاد .
- إبقاء الفرقة بين المسلمين وبينهم وبين العرب ؛ ليبقوا بلا قوة ولا تأثير .
- فرض مفهوم الفصل بين الدين والسياسة .



مع

الاعمال

جواد الحق علی جیساد الحق

شیخ الأزم

الحج وفد الله - عز وجل

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ :
جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

نحمدك الله ونستعينك ، ونستهديك الخير والتوفيق في القول والعمل ، ونصلي ونسلم على رسولك الأمين : محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

وبعد :

فهذه ورقة عمل ، أضعها بين يدي من كتب الله لهم حج بيته الحرام ، وأداء الركن الخامس في الإسلام ، يسترشدون بها في تأدية المناسك ؛ في يسر الإسلام وسماحته ، امتثالاً لقول الله سبحانه :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .

أبتغى بها ثواب الله - تعالى - ورضوانه ، وصالح الدعاء في مواطن القبول والإجابة من وفد الحجاج والعمار . الذين تفضل الله عليهم فأعطاهم سؤلهم :

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، فَإِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ . وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

□ □ □

الحج : قصد مكة لأداء عبادة الطواف وسائر المناسك ؛ استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته . وهو أحد أركان الإسلام الخمسة ، وفرض معلوم من الدين بالضرورة .

قال الله تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ .

(سورة آل عمران - ٩٧) .

وَقَالَ سُبْحَانَهُ :

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا لَاَوْعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكُم مِّنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا أَلَّفُوا فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ ﴾ .

(سورة الحج - ٢٧ ، ٢٨) .

وفي حديث أبي هريرة - رضى الله عنه ، فيما رواه البخارى وأحمد والنسائى وابن ماجه - قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَزُقْ وَلَمْ يَفْسُقْ ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » .

وروى الطبرانى فى الأوسط عن عبد الله بن جراد ، قال : قال رسول الله ، ﷺ :
« حُجُّوا فَإِنَّ الْحَجَّ يُغْسِلُ الذُّنُوبَ كَمَا يُغْسِلُ الْمَاءُ الدَّرَنَ » .

وروى النسائى وابن ماجه وغيرهما من حديث أبى هريرة ، رضى الله عنه ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « الْحُجَّاجُ وَالْعُمَرَاءُ : وَقَدْ أَلَّفَ اللَّهُ : إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ ، وَإِنْ أَسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ » .

وفى فضل الإنفاق فى الحج : روى أحمد والبيهقى وغيرهما عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال :
« النَّفَقَةُ فِي الْحَجِّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : الذَّهْمُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ » .
وهو فرض على كل : مسلمة ومسلم ، بالغ ، عاقل ، مستطيع . ويستحب المبادرة بأداء هذه الفريضة ، متى توافرت الاستطاعة .

نصائح وتوجيهات

- ١ - على كل مسلمة ومسلم دعاه الله لحج بيته وعمرته : أن يخلص التوبة إلى الله - سبحانه - ويسأله غفران ذنوبه ؛ ليبدأ عهداً جديداً مع ربه ، ويعقد معه صلحاً لا يحنث فيه .
- ٢ - من علامات الإخلاص : أن يُعَدَّ نفقة الحج من أطيب كسبه وحلاله ، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً . ومن حج من مال غير حلال ولبى : « لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ » .
قال الله سبحانه له - كما جاء فى الحديث الشريف - :
[لَا لَيْتَكَ وَلَا مَعْدَيْكَ ؛ حَتَّى تَرُدَّ مَا فِي يَدَيْكَ] .
- ٣ - ومن مظاهر التوبة وصدق الإخلاص فيها أن يطهر المسلم والمسلمة نفسه ، ويخلص رقبته من المظالم وحقوق الغير ؛ فيرد المظالم إلى أصحابها متى استطاع إلى ذلك سبيلاً . ويتوب إلى الله ويستغفره فيما عجز عن رده ، وأن يصل أرحامه ويبرِّ والديه ، ويترضى إخوانه وجيرانه .
- ٤ - من الاستطاعة المشروطة لوجوب الحج : القدرة على تحمل أعباء السفر ومشقاته . فلا عليك - أيها المسلم - إذا قعد بك عجزك الجسدى عن الحج ، فإن الحج مفروض على القادر المستطيع .

٥ - حافظ على نظافتك في الملبس والمأكل والمشرب ، وعلى نظافة الأماكن الشريفة التي تتردد عليها ؛ لأن الإسلام دين النظافة .

ألا ترى أنك لا تدخل الصلاة إلا بعد النظافة بالوضوء أو الاغتسال .

٦ - لا تكلف نفسك فوق طاقتها في المال أو الجهد الجسدى . واحرص على راحة غيرك ، كما تحرص على راحة نفسك . وعامل الناس بما تحب أن يُعاملوك به ، كما جاء في الحديث الشريف .

٧ - قال تعالى :

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

وقال :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ .

فلا تعرض نفسك للخطر بالصعود إلى قمم الجبال أو الدأب على السهر ولو في العبادة ؛ فإن خير الأعمال أدومها وإن قل .

٨ - احرص على وجودك في الحرم أكبر وقت ممكن ؛ والنظر إلى الكعبة ، وقراءة القرآن الكريم ، والطواف حول البيت ؛ كلما وجدت القدرة على ذلك .

٩ - عليك أن تحب أقرب الناس إليك بما لك أو عليك ، وحث الأبناء والبنات والأهل والإخوان على تقوى الله ، والتمسك بأداب الدين ، والمحافظة على أداء فرائضه .

ها أنت أيها الحاج : قد هيأت نفسك لبدء الرحلة المباركة ، وقد أعددت ما يلزم لها . ومن هذا اللازم :

ملابس الإحرام

(أ) إزار : وهو ثوب من قماش تلفه على وسطك ، تستر به جسدك ما بين سُرَّتِكَ إلى ما تحت رُكبتك .

وخيره : الجديد الأبيض الذى لا يشفّ عن العورة (بشكير) .

(ب) رداء : وهو ثوب كذلك تستر به ما فوق سُرَّتِكَ إلى كتفك ، فيما عدا رأسك ووجهك . وخيره أيضاً : الجديد الأبيض (بشكير) .

وأحذر أن تلبس في مدة الإحرام « فائلة » أو جوربا أو جلبابا أو شيئا مما اعتدت لبسه من الثياب المفصلة المخيطة ، إلا إذا كنت مضطرا ، فلك أن تلبس ذلك مع الفدية ، فقد قال الله تعالى :

﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ .

(ج) نعل تلبسه في رجلك ، يظهر منه الكعب من كل رجل . والمراد بالكعب هنا العظم المرتفع بظاهر القدم .



كل هذا للحاج الرجل .

أما للمرأة الحاجة فتلبس ملابسها المعتادة الساترة لجميع جسدها من شعر رأسها حتى قدميها ، ولا تكشف إلا وجهها .
وعليها ألا تُرجم الرجال ، وأن تكون ملابسها واسعة لا تُبرز تفاصيل الجسد وتلفت النظر .
والمستحب الأبيض .

متى تحدد موعد السفر بحمد الله ووسيلته :

فإذا كنت متوجهاً إلى المدينة المنورة - أولاً - فلا تحرم ولا تلبس ملابس الإحرام ، بل تبقى بملابسك العادية إلى أن تتم زيارة الرسول ﷺ وآله وصحبه وسلم ، وتنتهي إقامتك بالمدينة .

وعندما تشرع في التوجه منها إلى (مكة) ، فإن عليك أن (تحرم : بالعمرة فقط ، أو بالحج فقط ، أو بهما معاً ، حسبما تريد - من المدينة ذاتها ، أو من ميقاتها ذى الحليفة) وهو المكان المعروف الآن بآبار « عُلَيَّ » قرب المدينة في الطريق منها إلى (مكة) أو من (رابغ) .
وإذا كنت ممن يسافرون في الأفواج المتأخرة الذاهية من جدة إلى مكة مباشرة ، فلك أن تنوى الحج والعمرة معاً ، وتسمى (قارناً) أى جامعاً بينهما . ولك أن تحرم بالعمرة فقط ، أو أن تحرم بالحج فقط .

فإذا ركبت الباخرة واقتربت بك من الميقات وهو (الجحفة) قرب (رابغ) ؛ بالنسبة للمصريين وأهل الشام ؛ فهياً للإحرام بخلق شعرك وقَصَّ أظافرك ، ثم اغتسل في الباخرة استعداداً للإحرام ، وهو غسل للنظافة لا للفريضة ، أو توضأ إن لم يتيسر لك للاغتسال ، وضع على جسديك شيئاً من الرائحة الطيبة المباحة ، والبس ملابس الإحرام الموصوفة آنفاً .

ومتى لبست ثياب الإحرام على هذا الوجه ، أى بعد التطهر بالاغتسال أو الوضوء ، صلَّ ركعتين سنة ، واثو في قلبك عقب الفراغ من أدائهما ما تريد من العمرة فقط ، أو الحج فقط ، أو هما معاً إذا نويت القران بينهما ، وقل : اللهم إني نويت (كذا) فيسره لي وتقبله مني .
ثم قل : (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ . إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ . لَا شَرِيكَ لَكَ) .

وبهذا القول - بعد تلك النية - تصير مُحرماً بما نويت وقصدت : (العمرة فقط ، أو الحج فقط ، أو هما معاً) ؛ لأن هذه التلبية بمثابة تكبيرة الإحرام للدخول في الصلاة .
ومتى صرت مُحرماً على هذا الوجه ، فلا تفعل - بل ولا تقترب مما صار محرماً عليك بهذا الإحرام - وهو :

تغطية الرأس ، وحلق الشعر أو شده من أى جزء من الجسد ، ولا تقص الأظافر ، ولا تستخدم الطيب والروائح العطرية ، ولا تخالط زوجتك أو تفعل معها دواعي المخالطة كاللمس

والتقبيل ، ولا تلبس أى مَخِيط ، ولا تتعرض لصيد البر الوحشى ، أو لشجر الحرم .
وإذا فعل المحرم واحداً من هذه المحظورات - قبل رمى جمرة العقبة فى عاشر ذى الحجة - صحَّ
حجه وصحت عمرته ، ولكن عليه أن يذبح شاة أو يُطعم ستة مساكين ، أو يصوم ثلاثة أيام . أما
الجماع قبل رمى جمرة العقبة ، (التحلل الأول) ، فإنه يفسد الحج .
وعلى من فعل ذلك أن يُعيد الحج مرة أخرى فى عام قادم .
ويحرم على المرأة تغطية الوجه واليدين .

ومحظور على المسلمة وعلى المسلم ، الخاصمة والجدال بالباطل مع الرفقة ؛ بقول الله سبحانه :
﴿ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا سَوْقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ .

وإذا كنت مسافراً بالطائرة ، فاستعد بالإحرام وأنت فى بيتك ، أو فى المطار ، أو فى داخل
الطائرة ، واليس ملابس الإحرام إن لم يكن بك عذر مانع من لبسها ، ثم انو ما تريد من عمره أو
حج ، ولَبَّ بالعبارة السابقة بعد ارتداء ملابس الإحرام ، أو عند استقرارك فى الطائرة أو عقب
تحركها ، وذلك كما تقدم : متى كنت متوجهاً إلى مكة مباشرة من جدة . أما إذا كنت متوجهاً إلى
المدينة أولاً ، فكن عادياً فى كل شيء .

ومتى أحرمت ونويت وليت - كما سبق - صار محظوراً عليك الوقوع فى شيء من تلك
المحظورات .

ما يباح للمحرم

بعد الإحرام يُباح الاغتسال وتغيير ملابس الإحرام ، واستعمال الصابون للتنظيف ، ولو
كانت له رائحة . وللمرأة غسل شعرها ونفضه وامتشاطه ؛ فقد أذن الرسول ﷺ ، لعائشة - رضى
الله عنها - فى ذلك بقوله : « أَنْفِضِي رَأْسَكُمْ وَأَمْتَشِطِي » . (رواه مسلم) .

ويُباح أيضاً : الحجامة وفقء الدم ، ونزع الضرس ، وقطع العرق وحك الرأس
والجسد دون شد الشعر ؛ ويباح النظر فى المرأة والتداوى .

أما شم الروائح الطيبة فدائر بين الكراهة والتحريم . ومن ثم يُستحب أن يمنع الحاج عن
استعمالها قصداً أما ما يحدث من الجلوس أو المرور فى مكان طيب الرائحة فلا كراهة فيه
ولا تحريم .

ويُباح التظلل بمظلة أو خيمة أو سقف ، والاكتحال والحضاب والحناء للتداوى لا للزينة ،
ويُباح قتل الذباب والتمل والقراد ، والغراب والحدأة والفأرة ، والعقرب والكلب العقور ،
وكل ما من شأنه الأذى .

أما حشرات جسد آدمى كالبرغوث والقمل ، فللمحرم إلقاؤها وله قتلها ولا شيء
عليه . وإن كان إلقاؤها أهون من قتلها .



وإذا احتلم الحرام أو فكر أو نظر فأَنْزِلْ ، فلا شيء عليه ، عند الشافعية .
ها أنت - أيها الحاج أو المعتمر - على مشارف مكة محرماً .
فمتى دخلتها بعون الله وتوفيقه ، اطمئن أولاً على أمتعتك في مكان إقامتك ، ثم اغتسل إن استطعت أو توضأ ، ثم توجه إلى البيت الحرام لتطوف طواف العمرة إن نويتها ، أو طواف القدوم إن كنت نويت الحج ، وكبر وهلل عند رؤية الكعبة المشرفة ، وقل :
(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَنِي بَيْتَهُ الْحَرَامَ .
اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَمَغْفِرَتِكَ .
اللَّهُمَّ زِدْ بَيْتَكَ هَذَا تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً ،
وَزِدْ مَنْ شَرَفِهِ وَكَرَّمِهِ - مِمَّنْ حَجَّهْ أَوْ آغْتَمَرَهُ -
تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا .
اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ .
فَحَيِّنَا - رَبَّنَا - بِالسَّلَامِ ، وَأَدْخِلْنَا دَارَ السَّلَامِ) .
ثم ادع بما يفتح الله به عليك ، فالدعاء في هذا المقام مقبول بإذن الله .
وإذا لم تحفظ شيئاً من الأدعية الماثورة ، فادع بما شئت وبما يُمليه عليك قلبك ، ولا تشغل نفسك بالقراءة من كتاب غير القرآن ، فهو الذي تقرؤه وتُكثر من تلاوته .
ثم اقصِدْ إلى مكان الطواف ؛ لتبدأه وأنت متطهر ، واستقبل الكعبة المشرفة ثُجَاهَ الحجر الأسود ، واجعله على يمينك ، لتمر أمامه بكل بدنك ، واستقبله بوجهك وصدرك ، وارفَعْ يديك حين استقباله كما ترفعها في تكبيرة الإحرام للدخول في الصلاة ؛ نَوَائِي الطواف مكبراً مهللاً - معلناً شهادة أن : لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ وآله وصحبه وسلم .

ثم اجعل الكعبة على يسارك مبتدئاً من قبالة الحجر الأسود ، وسير في المطاف مع الطائفين حتى تتم سبعة أشواط : بادئاً بالحجر الأسود ، ومنتهاً إليه في كل شوط . ولا تشغل في الطواف بغير ذكر الله والاستغفار والدعاء ، وقراءة ما تحفظ من القرآن ، مع الخضوع والتذلل لله . ومن أفضل الدعاء ما جاء في القرآن الكريم كقوله تعالى :

﴿ رَبَّنَا أَنْتَ الَّذِي أَنْشَأْتَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَدْ عَدَدْتَ النَّارَ ﴾ .
ولا ترفع صوتك ، ولا تؤذ غيرك ، واستشعر الإخلاص ، فإله يقول :
﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

ركعتا الطواف

فإذا فرغت من أشواط الطواف السبعة ، فتوجه إلى المكان المعروف بمقام إبراهيم ، وصل فيه منفرداً ركعتين خفيفتين ؛ ناولياً بهما سنة الطواف ، أو صلّهما في أى مكان في المسجد إن لم تجد متسعاً في مقام إبراهيم ، وادع الله بما تشاء ، وما يفتح به عليك .
ثم توجه إلى الملتزم ، وهو المكان الذى بين باب الكعبة والحجر الأسود . وإذا استطعت الوصول إليه ، فضع صدرك عليه : ماذا ذراعيك عليه ، متعلقاً بأستار الكعبة ، واسأل الله من فضله لنفسك ولغيرك ، فإن الدعاء هنا مرجو الإجابة إن شاء الله .

اشرب من ماء زمزم

ثم توجه إلى صنابير مياه زمزم ، واشرب منها ما استطعت ، فإن ماءها لما شرب له ؛ كما في الحديث الشريف .

السعى بين الصفا والمروة

ثم ارجع بعد شربك من ماء زمزم ، أو بعد وقوفك بالملتزم ، واسعى بين الصفا والمروة ، بادئاً بما بدأ الله تعالى به في قوله :

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ .

ومتى صعدت إلى الصفا فهلل وكبر ، واستقبل الكعبة المشرفة ، وصل على النبي المصطفى ، وادع لنفسك ولمن تحب ، ولنا معك ؛ بما يشرح الله به صدرك ، ثم ابدأ أشواط السعى سيراً عادياً من الصفا إلى المروة ، في المسار المعد لذلك ، مُراعياً النظام والابتعاد عن الإيذاء . وأسرع قليلاً في سيرك بين الأخضرين (في السعى علامة تدل عليهما) . وهذا الإسراع هو ما يسمى (هرولة) وهى خاصة بالرجال دون النساء ، فإذا بلغت المروة ، فقف عليها قليلاً مكبراً مهللاً مصلياً على النبي ﷺ وآله وصحبه وسلم ، جاعلاً الكعبة تجاه وجهك ، داعياً الله بما تشاء من خيرى الدنيا والآخرة لك ولغيرك .

وبهذا تم شوط واحد .

ثم تابع الأشواط السبعة على هذا المتوال مع الخشوع والإخلاص والذكر والاستغفار ، وردد ما ورد عن الرسول ﷺ : « رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ، وَأَغْفِ عَمَّا تَعْلَمُ ، أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ . رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاهْدِنِى السَّبِيلَ الْأَقْوَمَ » .

وبانتهاك من أشواط السعى السبعة ، تكون قد أتممت العمرة ، التى نويتها حين الإحرام .



وبعدها احلق رأسك بالموسى ، أو قَصَّ شعرك كله أو بعضه ، والحلق أفضل للرجال ، وحرام على النساء . وبهذا الحلق أو التقصير للشعر يتحلل المحرم من إحرام العمرة : رجلاً كان أو امرأة ، ويحل له ما كان محظوراً عليه ، فيلبس ما شاء ويتمتع بكل الحلال الطيب إلى أن يحين وقت الإحرام بالحج حين العزم على الذهاب إلى عرفات ومنى . ومتى تمتعت على هذا الوجه بالتحلل من إحرام العمرة قبل الإحرام بالحج ، فقد وجب عليك ذبح هذى ؛ أمثالاً لقول الله تعالى :

﴿ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

وهذا الهدى يجوز ذبحه بمكة عقب الانتهاء من التحلل من العمرة ، كما يجوز ذبحه بمنى في يوم العيد ، أو في أيام التشريق التالية له ، أو في مكة بعد عودتك من منى ، ولك أن تأكل منه .

أما من أحرم بالحج فقط ، أو كان محرماً قارناً بين الحج والعمرة ؛ فإن عليه - حين وصوله إلى مكة محرماً ، وبعد أن يضع متاعه ويطمئن على مكان إقامته - أن يطوف بالكعبة طواف القدوم سبعة أشواط ، وله أن يسعى بين الصفا والمروة ، حسبما تقدم ، وله تأجيل السعى إلى ما بعد طواف الإفاضة . ولا يتحلل من إحرامه ؛ بل يظل محرماً حتى يؤدي مناسك الحج والعمرة ، ويقف على عرفات ، ثم يبدأ التحلل الأول ثم الأخير بطواف الإفاضة ، وعلى القارن كما - على المتمتع هدى .

إعادة الإحرام للحج

إذا كنت متمتعاً : ففي اليوم الثامن من شهر ذى الحجة ويسمى : « يوم التَّروِيَةِ » تهباً للإحرام بالحج على نحو ما سبق بيانه في الإحرام حين بدء الرحلة ، والبس ملابس الإحرام الموصوفة على الطهارة : غسلًا أو وضوءاً ، ثم صل ركعتين بالمسجد الحرام إن استطعت ، وانوِّ الحج وقل إن شئت : اللَّهُمَّ إِنِّي أَرَاكَ الْحَجَّ فَيَسِّرْهُ لِي ، وَتَقَبَّلْهُ مِنِّي . ثم قل : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ .
إِنَّ الْحَمْدَ وَالتَّغَمَّةَ لَكَ وَالْمُلْكَ . لَا شَرِيكَ لَكَ .

ومتى قلت ذلك بعد تلك النية ، صرت مُحْرَماً بالحج ، ورددتها كلما استطعت ؛ في سيرك ووقوفك وجلوّسك ، وارتفاع بها صوتك دون إيذاء لغيرك .. والمرأة تُلبّي في سيرها .. وداوم عليها وأنت في الطريق إلى منى ، وإلى عرفات ، وفي عرفات ، وحين الإفاضة من عرفة إلى المزدلفة ، وفي هذه الأخيرة ، وعند وصولك إلى منى يوم النحر . ولا تقطعها حتى تبدأ في رمي جمره العقبة .

الحج عرفة

ثم استعد للوقوف بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة ، لأن هذا الوقوف هو الركن الأعظم للحج ، كما جاء في الحديث الشريف « الحج عرفة » . فمن فاتته الوقوف فقد فاتته الحج . ويتحقق هذا الوقوف بوجود الحاج وحضوره أى لحظة ولو مقدار سجدين ، واقفاً أو جالساً أو ماشياً أو راكباً فى أى وقت من بعد ظهر يوم التاسع إلى فجر يوم العاشر . والأفضل الجمع بين جزء من النهار فى آخره وأول جزء من ليلة العاشر منه ، أى قبيل غروب شمس يوم التاسع إلى ما بعد الغروب بقليل . ويحسن أن تكون على طهارة ، وأفضل الدعاء على عرفة ما جاء فى الحديث الشريف :

« أَفْضَلُ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالتَّيُّونَ مِنْ قَبْلِى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ . لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

واخشع وتذلل لربك ، نادماً على ذنبك وخطاياك ، راجياً عفوه ، طامعاً فى رحمته ورضوانه ، متمثلاً يوم الحشر الأكبر ، فإن عرفة صورة منه ، فقد حُشر فيه الخلق من كل جوانب الأرض حُجَّاجًا .

الصلاة بنمرة

صلّ الظهر والعصر يوم التاسع مقصورتين (ركعتين) مجموعتين جمع تقديم ، أى صلّهما فى وقت الظهر مع الإمام فى مسجد نمرة إذا استطعت ، ولا تفصل بينهما بنافلة ، وإلا فصلهما حيث كنت فى خيمتك ؛ كلا منهما فى وقتها ، أو جمعاً فى وقت الظهر .

إلى مزدلفة

وعقب غروب شمس يوم التاسع يتوجه الحجاج إلى مزدلفة ، وعند الوصول إليها يؤدى الحاج فرض المغرب وفرض العشاء جمع تأخير فى وقت العشاء . ولك أن تبيت بمزدلفة حتى تُصلّى بها الصبح ، ثم تتوجه إلى منى ، وهذا متوقف على استطاعة المبيت بمزدلفة ، وكلها موقف وهى المشعر الحرام ، وفيها : أكثر من الذكر والدعاء والاستغفار والطلب من الله ، واجمع من أرضها الحصيات التى سترمى بها جمرة العقبة صباح يوم النحر بمنى ، وهى سبع حصيات كل واحدة منها فى حجم حبة الفول . ولك أن تجمعها من أى مكان غير مزدلفة ، ولك أن تجمع جميع حصيات الرمى فى الأيام الثلاثة . ومجموعها ٤٩ حصاة ، سبع منها لجمرة العقبة يوم النحر وواحد وعشرون للجمرات الثلاث فى ثانى أيام العيد ، ومثلها فى ثالث أيامه .

ومن بقى بمنى إلى رابع أيام العيد ، فعليه رمى الجمرات الثلاث كل واحدة بسبع حصيات ، كما فعل في اليومين الثاني والثالث .

الذهاب إلى منى

بعد المبيت وصلاة الفجر في منى ، أقصد إلى جمره العقبة ، وأرميها بالحصيات السبع ، واحدة بعد الأخرى على التوالي ، وأرم بقوة ، وقُل :

بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ : رَجُمَا لِلشَّيْطَانِ وَحَزْبِهِ .
اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا ، وَذَنْبًا مَغْفُورًا .

واقطع التلبية التى التزمتها منذ أحرمت .
وياك ورمى هذه الجمرات أو غيرها بالحجارة الكبيرة أو العصى أو الزجاج أو الأحذية ، كما يفعل بعض الناس ؛ لأن كل هذا مخالف للسنة الشريفة .
ولك أن تؤجل الرمي لآخر النهار ، ولا حرج عليك .

الإنبابة فى الرمي

إذا عجز الحاج عن الرمي بنفسه ، لمرض أو لعذر مانع فى وقته ، جاز أن يؤكل غيره فى الرمي عنه ، بعد رمى الوكيل لنفسه .

التحلل من إحرام الحج

بعد رمى جمره العقبة هذه ، يخلق الحاج رأسه ، أو يقصر من شعره . وتقصر الحاجّة من أطراف شعرها ، ولا تحلق .

وبهذا الحلق أو التقصير يحصل التحلل من إحرام الحج ، ويحلّ ما كان محرما - عدا الاتصال الجنسى بين الزوجين ، فإن هذا لا يحلّ إلا بعد طواف الإفاضة الذى قال الله فى شأنه :

﴿وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَرَبِيِّ﴾ .

طواف الإفاضة

بعد رمى جمره العقبة ، والتحلل بالحلق أو التقصير ، يذهب الحاج إلى مكة للطواف بالكعبة سبعة أشواط ، هى : طواف الفرض ، ويسمى طواف الإفاضة أو طواف الزيارة . وقد سبق بيان أحكام الطواف ، ثم يصلى ركعتين فى مقام إبراهيم ، ويشرب من ماء زمزم ، ويسعى بين الصفا والمروة ، على ما تقدم بيانه ..

المبيت بمنى ، ورمى باقى الجمرات

بعد طواف الإفاضة عُد إلى منى فى نفس اليوم ، وبث فيها ليلة الحادى عشر والثانى عشر من ذى الحجة ، ويجوز أن تبقى فى مكة ، ثم تُمّ الليلة بمنى ، كما يجوز أن تستمر فى منى وتم الليل بمكة . ولك ألا تبيت بمنى ، وإن كره ذلك لغير عذر . ومن الأعداء عدم تيسر مكان المبيت ؛ ولكن يلزمك إذا لم تبت فى منى : أن تحضر إليها لرمى الجمرات .

أماكن رمى الجمرات الثلاث ووقته

الصغرى ، وهى القرية من مسجد الخيف .
ثم الوسطى ، وهى التى تليها وعلى مقربة منها .
ثم العقبة ، وهى الأخيرة .
إِرم هذه الجمرات فى كل من يومى ثانى وثالث أيام العيد : كل واحدة بسبع حصيات ، كما فعلت حين رميت جمرة العقبة فى يوم العيد .
ووقت رمى هذه الجمرات من الزوال إلى الغروب^(١) وبعد الغروب أيضاً . ولكن الأفضل عقب الزوال لموافقة فعل الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - ، متى كان ذلك ميسوراً دون حرج .
وقد أجاز الرمى قبل الظهر : عطاء وطاوس ، وغيرهما من الفقهاء .
وأجاز الرافعى - من الشافعية - رمى هذه الجمرات من الفجر .
وهذا كله موافق لإحدى الروايات عن الإمام أبى حنيفة .
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ .
﴿وَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ... ﴿﴾ .

حيض المرأة قبل طواف الإفاضة

للرأة إذا فاجأها الحيض قبل طواف الإفاضة ولم يمكنها التخلف حتى انقطاعه - أن تستعمل دواء لوقفه وتغتسل وتطوف ، أو إذا كان الدم لا يستمر نزوله طوال أيام الحيض ، بل ينقطع فى بعض أيام مدته .
عندئذ يكون لها أن تطوف فى أيام الانقطاع ، عملاً بأحد قولى الإمام الشافعى القائل : إن النقاء فى أيام انقطاع الحيض طهر .
وهذا القول - أيضاً - يوافق مذهب الإمامين : مالك وأحمد .

(١) يرى كثير من العلماء من فقهاء الامة أن الرمى من الفجر إلى الفجر . « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

وأجاز بعض فقهاء الحنابلة والشافعية للحائض دخول المسجد للطواف بعد إحكام الشد والعصب وبعد الغسل ، حتى لا يسقط منها ما يؤذى الناس ويلوث المسجد ، ولا فدية عليها في هذه الحال باعتبار حيضها - مع ضيق الوقت والاضطرار للسفر - من الأعذار الشرعية . وقد أفتى كل من الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم بصحة طواف الحائض طواف الإفاضة ، إذا اضطرت للسفر مع صاحبها . ثم إن النفساء حكمها كالحائض في هذا الموضع .

طواف الوداع

اسمه يدل على الغرض منه ؛ لأنه توديع للبيت الحرام ، وهو آخر ما يفعله الحاج قبيل سفره من مكة بعد انتهاء المناسك . وقد اتفق العلماء على أنه مشروع : متى فعله الحاج ، سافر بعده فوراً . ثم اختلف العلماء في حكم هذا الطواف : هل هو واجب أو سنة ؟ بالأول قال فقهاء الأحناف والحنابلة ورواية عن الشافعي ، وبالقول الآخر قال مالك وداود وابن المنذر ، وهو أحد قولي الشافعي .

يستحب تعجيل العودة

فيما رواه الدارقطني عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - قال

« إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ حَجَّهُ ، فَلْيَتَعَجَّلْ إِلَى أَهْلِهِ ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِأَجْرِهِ » .

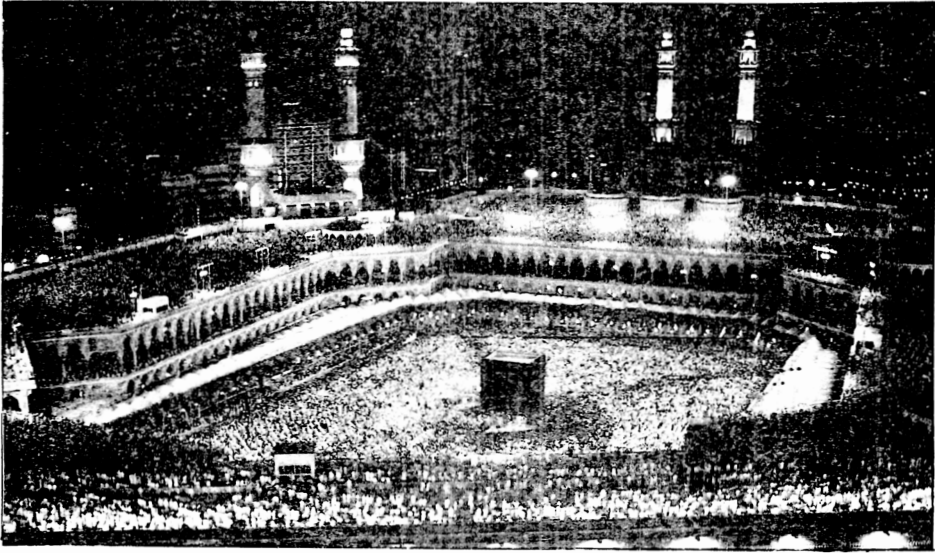
زيارة المدينة المنورة

إذا لم تكن - أيها الحاج - قد بدأت هذه الرحلة المباركة بزيارة مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة ، فمن السنة وقد فرغت من مناسك الحج أن تقوم بها ، فإنها من أعظم الطاعات وأفضل القربات .

وفي فضلها أحاديث شريفة كثيرة ، ولتقصّد من الزيارة الصلاة في حرّمه الآمن تحصيلاً للثواب ، فقد ورد في الحديث الشريف عن صاحب هذا الحرّم ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :

« صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ ؛ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » .

رواه أحمد في مسنده عن عبد الله بن الزبير .



خطة هذه الزيارة وآدابها

يُسَنُّ للزائر - بعد أن يطمئن على أمتعته ومحل إقامته - أن يغتسل ، وأن يلبس أحسن ثيابه ويتطيب . وإذا لم يتيسر الاغتسال اكتفى بالوضوء .

ثم يتوجه إلى الحرم النبوي ، متواضعاً في سكينته ووقار . فإذا دخل من باب المسجد ، قصد إلى الروضة الشريفة ، وهي بين القبر الشريف والمنبر النبوي ، وصلى فيها ركعتين تحية للمسجد ، ويدعو الله مجتهداً في الدعاء ؛ لأنه في روضة من رياض الجنة ، وفي مهبط الرحمة ، وموطن الإجابة ، إن شاء الله .

فإذا انتهى الزائر من تحية المسجد والجلوس في الروضة الشريفة ، توجه إلى قبر الرسول ، عليه وآله وصحبه - الصلاة والسلام ، ووقف قبالة موضع الرأس الشريف في أدب واحترام ، ويسلم على الرسول في صوت خفيض ، ويقول :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ .
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ .
أَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ ، وَأَذَيْتَ الْأُمَمَةَ
وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ ، وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ !

ثم يصلى الزائر على رسول الله ، - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - ويبلغ إليه سلامنا وسلام من أوصوه .

ثم يترك هذا الموضع إلى اليمين قليلا بما يساوى ذراعاً (أقل من المتر) ليجد نفسه واقفاً قبالة رأس الصديق : أبى بكر ، رضى الله عنه ، فيسلم عليه بقوله :
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْغَارِ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَهُ فِي الْأَسْرَارِ .

جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى إِمَامًا عَنْ أُمَّةٍ نَبِيٍّ .
ثم يتجاوز مكانه إلى اليمين قدر ذراع - أيضاً - ، ليجد نفسه واقفاً قبالة رأس عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فيقول :
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُظْهِرَ الْإِسْلَامِ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُكَسِّرَ الْأَصْنَامِ ، جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ .

وبعد هذا يستقبل الزائر القبلة ، ويدعو بما شاء لنفسه ولوالديه وأهله ، ولن أوصاه بالدعاء ، شاملاً جميع المسلمين .

وينبغي للزائر ألا يلمس حجرة الرسول ﷺ ، ولا يُقْبِلَ الحواجز ولا الحيطان ، ولا يطوف حولها ، لأن هذا منتهى عنه في أحاديث وفيرة عن الرسول ، عليه الصلاة والسلام .
وينبغي للزائر كذلك أن يغتنم مدة وجوده في المدينة ، فيصلى في مسجد الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - الصلوات الخمس ، وعليه أن يُكْثِرَ من تلاوة القرآن الكريم فيها ، ومن الدعاء والاستغفار والتسبيح .

ومن المستحب زيارة أهل البقيع ، حيث دُفِنَ أصحاب الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - من المهاجرين والأنصار والصالحين ، كما يزور شهداء أحد ، وقبر سيد الشهداء : الحمزة - عم الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - ، ومسجد قباء : أول مسجد بناه الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - .

وفي ختام الإقامة بالمدينة ، لا تُفَارِقُهَا - أيها الزائر - إلا بعد أن تصلى ركعتين في مسجد الرسول ﷺ ، وتزور الرسول ﷺ وصاحبيه ، وتَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى تيسير العودة لهذه الزيارة وتكرارها .

فتوى للإمام الأكبر شيخ الأزهر

في حكم :

١ - الانضمام من المسلم أو المسلمين إلى الأحزاب العلمانية أو النصرانية - مع عدم الإيمان بها .

٢ - الإدلاء بأصوات المسلم أو المسلمين في الانتخابات لصالح هذه الأحزاب .

٣ - التحالف مع حزب أو أكثر من ذات الأحزاب وذلك كله قصد المحافظة والدفاع عن حقوق المسلمين .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله .
وبعد ...

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مكتوب من السيد/اسماعيل أ. كالا - نائب رئيس المجلس الإسلامي لجنوب أفريقيا .
جاء به :

ما هو رأى الشريعة فيما يختص بالمشاركة في الانتخابات القادمة ، وهل تسمح نصوص الشريعة بالمشاركة في المجالس المتنوعة العلمانية والساسية والديمقراطية ؟

« والجواب »

معهم في أمور الحياة أمر مباح غير منهي عنه ، وماداموا لم يتعرضوا للمسلمين في أمر الدين أو الديار ، وكما جاء في الآية الأخيرة يكون النهي عن بر غير المسلمين وعن مخالطتهم إذا ماقاتلوا المسلمين في الدين أو أخرجوهم من ديارهم أو عاونوا في العدوان عليهم في الدين أو الإخراج من الديار .

ومع هذه الآيات أباح الله في سورة المائدة - في الآية الخامسة منها - مصاهرة أهل الكتاب أى : تزوج الرجل المسلم من المرأة النصرانية واليهودية ، كما أباح تناول طعامهم ، بقيمتهم ، بطريق الشراء أو الهبة أو الضيافة ، وبالجملة تبادل الطعام معهم فيما

قال الله سبحانه وتعالى في سورة الممتحنة
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أَنُورٌ حَسُنَتْ لَكُمْ أَنْ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَنْ يُؤَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١٧﴾ لَا يَنْهَى كُرْهُهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ
مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿١٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَى كُرْهُهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ
مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَلَمُوا أَعْلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٩﴾

هذه الآيات قد أشارت إلى أن معايشة المسلمين لغير المسلمين في وطن واحد ، والتعاون

عدا ما حرم على المسلمين حيث قال الله تعالى في سورة المائدة :

أَيُّومَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حُلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حُلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مَتَّحِدِينَ أَخْذَانِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِثْنَيْنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥٠﴾

فقد أباحَت هذه الآية للرجل المسلم التزوج من المرأة الكتابية ، أى تكوين أسرة ينشأ فيها أولاد ويرتّب عليها صهر ، بافترض استمرار الزوجة غير المسلمة على دينها .

وفي هذا دلالة واضحة على إباحة التعامل في سائر أمور الحياة بين المسلم وغير المسلم ، دون إضرار بالإسلام ، ولا بالمسلم في عقيدته وشرعيته .

وتتكامل أحكام هذه الآية مع الآيات المتلوة — أنفاً — من سورة الممتحنة حيث يستفاد منها جميعاً : حل التعامل والتعاون ، والتعاهد مع أهل الكتاب في شئون الحياة العامة ، فالتزوج من نسائهم مباح ، وحل طعامهم مقرر بنص هذه الآية من سورة المائدة ، والتجارة والصناعة وغيرها من أمور الحياة والكسب المشروعة والمتجددة تحيّر تلك الآيات من سورتي المائدة والممتحنة .

ومع هذا فإن التطبيق العملي لرسول الله محمد ﷺ — المتمثل في عقده حلفاً وعهداً — بعد الهجرة إلى المدينة — بين المؤمنين والمسلمين من قريش وبين أهل يثرب ومن تبعهم ، فلحق بهم

وجاهد معهم .

وجاء في البند الثاني : أنهم أمة واحدة من دون الناس وبعد عد القبائل المسلمين من الأنصار في البنود التالية حتى البند ٢٣ نص في البند ٢٤ على أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وفي البند ٢٥ نص على أن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ثم عد باقى قبائل اليهود الداخلة في هذا العهد ومواليهم ، وجاء في البند — ٣٧ — وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم .

وقد حوت صحيفة العهد ٤٧ بنداً وتضمنت أحكاماً وعهوداً تنظم السلم والجوار والنصرة فيما بين المتعاهدين^(١) لما كان ذلك :

وكان التعايش مع غير المسلمين وفي بلادهم يستدعى الحفاظ على حقوق المسلمين ، وكانت النظم السياسية والإدارية متفاوتة ، فهى في بلد غيرها في بلد آخر — وهى — في جملتها — ليست من الأحكام المستمرة أو المستقرة بمعنى أنها قابلة للتغيير ، وتدخل في نطاق أحكام المعاملات التى لم ترد محاذيرها مفصلة في القرآن والسنة ، وإنما جاءت مجملة على نحو مانوّهت عنه هذه الآيات الكريمة

وإذا كانت الأحزاب السياسية قد برزت في العصر الحالى كوسيلة للتنافس على الوصول إلى الحكم فى أغلب دول العالم ، وكذلك الجمعيات والمؤسسات التعاونية الأخرى ، والنقابات ، كل

(١) ص ١٥ - ٢١ من مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة طائفة ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، جمعها د/ محمد حميد الله الحيدر أبادى .

ذلك لخدمة أغراض اجتماعية أو فئوية أو سياسية ، وكلها تدور مع المصالح الذاتية والعامّة لأعضائها في نطاق النظام العام للدولة .

- إذا كان ذلك - فإنه لاجرح على مسلم أو أكثر من الانضمام إلى أى من الأحزاب المعترف بها من الدولة بالرغم من علمانيّتها أو نصرانيّتها مادامت لا تمس العقيدة الإسلامية ، أو المصالح الأساسيّة للمسلم وهو ما أشارت إليه الآيات السالفة من سورة الممتحنة ومنها :

﴿ لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِيلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ﴾ .

ومن تم كان من المباح في الإسلام انضمام المسلم - فردا كان أو جماعة - إلى أى حزب من الأحزاب السياسية ذات الكيان القانوني في الدولة التي يقيم المسلم على أرضها وفي نطاق قوانينها قصدا إلى التمكن من ترشيح نفسه في انتخابات المجالس البلدية أو المجالس النيابية ، ومن المباح - كذلك - للمسلم والمسلمين كافة في أية دولة الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات لصالح حزب دون التحالف معه أو مع التحالف ، للاستعانة بكل ذلك على تحقيق مصالح المسلمين ، وحمايتهم ، والدفاع عن الحقوق المشروعة لهم بالذمة والصدق وعلى المسلمين في جنوب إفريقيا - وغيرها من الدول - أن يسلكوا هذه الطرق المشروعة وفي نطاق قوانين تلك البلاد ؛ ليكون لهم صوت يحمي مصالحهم أو ينضموا إلى حزب أو أكثر حسبما يرون أن يصوتوا في الانتخابات لحزب أو أكثر مادام ذلك في صالحهم في موطنهم بشرط ألا يضر هذا بالإسلام عقيدة وشرعة .

وعلى من يكون من المسلمين عضوا في المجالس البلدية أو النيابية ألا يصادق على أمر معروض ضد عقيدة الإسلام أو ضد مصالح المسلمين ، فلا يصادق على إباحة أمر محرم في الإسلام أو يناهض أصول العقيدة الإسلامية .

وليكن نموذجا للمسلم في استقامته ووفائه بالعقود والعهود كما أمر الله في القرآن الكريم ، فإن هذا من أسباب النجاح في هذه المهام .

ولعل هؤلاء المسلمين في جنوب إفريقيا وغيرها يرون مستقبل أجيالهم فينشئوا أولادهم على الإسلام بتعليم اللغة العربية وإجادتها قراءة وكتابة ، وقرائهم القرآن وتحفيظهم بعضه وفهمه ، ثم الفرائض والواجبات ، ولا يكون هذا إلا بالحرص على إتخاذ وسيلة من وسائل التعليم حفظا للإسلام ديناً لأولادهم وذرياتهم باعتبار هذا من أهم مسئلتهم .

ثم على المسلمين - في جنوب إفريقيا وغيرها - أن يتوافقوا على ما يقدمون عليه من الانضمام لحزب أو أكثر أو أمر التصويت كذلك حتى تكون لأصواتهم قوة تحمل الحزب الذي ينضمون إليه على رعاية مصالحهم وأن يمثلوا قول الله - سبحانه - في سورة آل عمران داعياً لوحدة الصف والكلمة :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا .. ﴾

وقول الله تعالى في سورة الأنفال محذرا من النزاع والخلاف

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْزِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَتَذَهَبَ رِيحَكُمْ وَأَقْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

وبهذا يعلم الجواب عما ورد بالسؤال .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

القدس الشريف في ضمير الأزهر الشريف

كلمة الأزهر الشريف^(٥)

أمام الندوة السنوية لشنون القدس - عمان

٢٣ من شوال ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤/٤/٤ م

السيد رئيس الندوة المحترم - السادة الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فإنني أنقل لحضراتكم تحيات صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وتمنياته في أن تحقق ندوتكم الموقرة هذه الآمال المنشودة منها والتي هي في الواقع رهن بتحقيق التضامن الإسلامي الإيجابي ، والذي يتطلب من المسلمين كافة :

- استدعاء الرصيد الإيماني الكامن في نفوسهم .

- نبذ الخلافات والترفع عن القضايا الفرعية .

- أن يكون المسلمون على قلب رجل واحد حتى تتوحد كلمتهم ويستجمعوا قوتهم .

وإننا لعل ثقة في - الله سبحانه وتعالى - أولاً ثم في جهود العاملين المخلصين في أبناء أمتنا

الإسلامية أن فجر التضامن الإسلامي قريب بإذن الله إذا خلصت النية وصفت النفوس .

(٥) ألقى الكلمة باسم الأزهر الأستاذ الدكتور محمد علي حلة بجامعة الأزهر .

تعاليم الإسلام التي أقرت كافة الحقوق الإنسانية والتي كفلت لأهل الكتاب الحرية الكاملة ليس في ممارسة عقائدهم الدينية فحسب بل وأنشطتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ولعلنا نؤكد للمجتمع الدولي أنه إيماناً واقتناعاً بروح المبادئ الإسلامية السامية فتح المسلمون أبواب بلادهم أمام اليهود ليدخلوا آمنين ويتنقلوا بين ربوعها سالمين بل وأجازوا لهم الكثير من المهام والأعمال فصار منهم التجار والصيارفة والأطباء والوزراء أيضاً .

وقد اعترف الرحالة اليهودي إسحاق بن يوسف في صراحة إنه في القرن الرابع عشر الميلادي (الثامن الهجري) عاش اليهود في طمأنينة وسعادة في القدس . وأرجع ذلك إلى عدل الحكومات الإسلامية^(١) .

وهذا كاتب بريطاني^(٢) يؤكد على أنه في القرون المبكرة كان المسلمون بوجه عام متسامحين مع اليهود وعاشوا معهم بسلام في الوقت الذي كانت فيه أوروبا منغمسة إنغماساً كاملاً في الاضطهاد . كما حرص المسلمون كل الحرص على المقدسات المسيحية قدر حرصهم على المقدسات الإسلامية في القدس الشريف - بوجه خاص - وسائر أنحاء فلسطين بوجه عام ، وذلك إحياء لتاريخ السلف الصالح وعملاً بعهد الأمان الذي سطره الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لبطريق بيت المقدس سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م ، والذي عرف بالعهد العمرية .

وليس من شك أن القدس الشريف يشكل المحور الرئيسي للتضامن الإسلامي ، وذلك انطلاقاً من المكانة السامية للقدس في ضمير المؤمنين كافة . لما لها من قداسة باعتبارها موطناً للأنبياء والرسل وأرضاً للسلام الذي نادى به تعاليم السماء .

سيدى الرئيس :

وبداية فإن الأزهر الشريف بجامعه وجامعته ومؤسساته أعلن بصدق عن ألمه البالغ ورفضه الشديد للمذبحة المروعة التي وقعت في منتصف شهر رمضان المبارك من هذا العام والتي قام بها أحد المستوطنين الإسرائيليين ضد المسلمين المسلمين والركع السجود في الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل ، ومن المؤكد أن هذا العمل العدواني يتعارض كلية مع السلام الذي تنادى به الديانات السماوية الثلاث .

ومن المؤكد أن القدس الشريف مؤهل ليكون رمزاً للسلام والعدالة والتسامح لمعتنقى ديانات التوحيد الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام . وإذا كانت شهادة ميلاد القدس تؤكد على أنها عربية الأصل في النشأة والتكوين فإن القدس باتت في كنف الإسلام أنموذجاً للسلام والتسامح الدينى والتعايش السلمى بين جميع الطوائف في ظل مبادئ سامية اتسمت بالعدل والرحمة .

والدراسة الموضوعية لتاريخ القدس تشهد على أن التعايش السلمى في ظل الحكم الإسلامى لم يكن شيئاً طارئاً ، وإنما قام على دعائم ثابتة أرسنها

(٢) Thubron. Coplin: Jerusalem, London, 1969, p. 227.

(١) د. نقولا زيادة : رواد الشرق في العصور الوسطى ، القدس ، ١٩٤٣ ، ص ١١٠ .



ويؤكد الأزهر الشريف على عدم صلاحية هذه المحكمة في فرض الوصاية على الأقصى المبارك ، فضلاً عما يتضمنه هذا القرار من اعتداء صارخ على الحقوق الدينية والتاريخية والقانونية لعرب فلسطين ، كما أنه يتناقض تناقضاً واضحاً مع المزايم التي تسوقها السلطات الإسرائيلية من حين لآخر فيما تعلنه من توجهها نحو السلام .

ويعيد الأزهر الشريف ما سبق إعلانه في شهر رجب عام ١٣٨٨ هـ/سبتمبر عام ١٩٦٨ م^(٣) من تأكيد للفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين وقضاةهم ومفتيهم في الضفة الغربية بالملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ ١٧ من جمادى الأولى عام ١٣٨٧ هـ/ ٢٢ من أغسطس (آب) عام ١٩٦٧ م والمتضمنة أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الديني يشمل المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة والمساحات المحيطة بها ، وأن العدوان على أى جزء من ذلك يعد انتهاكاً لحرمة المسجد الأقصى واعتداء على قدسيته ، وإن الحرم الإبراهيمي في الخليل مسجد إسلامي مقدس وكل اعتداء على أى جزء منه يعد انتهاكاً لحرمته وقدسيته .

سيدى الرئيس :

إن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قد استنكر التصريحات التي أدلى بها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون مؤخراً من اعتبار القدس الموحدة عاصمة لاسرائيل ، وعدم

وأعتقد أننا لسنا في حاجة إلى المزيد من التأكيد بأن الإسلام أوصى بأهل الكتاب من المسيحيين واليهود خيراً ، كما أننا لا نرغب في أن يستغرقنا استعراض أحداث تاريخية باتت معروفة ومتداولة عبر تاريخنا الإسلامى الذى يمتد عبر أربعة عشر قرناً من الزمان .

ولكننا نأمل أن تعالج الأحداث بمنظور الحاضر الذى نعيشه اليوم ..
سيدى الرئيس :

إن الأزهر الشريف إذا كان يؤيد ما يقرره الفلسطينيون أنفسهم من الاستمرار في التفاوض من أجل السلام ، فإنه يرى أن إصرار إسرائيل على تنفيذ مخططاتها لتهويد القدس أمر غير مقبول عربياً وإسلامياً .

ومن الواضح أن البيانات التى تنرى والإجراءات التى تتخذ يوماً بعد يوم من الجانب الإسرائيلى والمتصلة بوضع القدس هى فى الواقع تزوير واضح للتاريخ واستمرار للصراع فى المنطقة .

وفى هذا المقام فإن الأزهر الشريف يندد صراحة بالقرار الصادر من المحكمة العليا فى إسرائيل بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٩٣ والذى يعتبر موقع الحرم القدس الشريف خاضعاً للسيادة

الإسرائيلية ، مما يترتب عليه تفويض جماعة ما يسمى (أبناء الهيكل) السيطرة على هذا الموقع المقدس .

(٣) جاء ذلك فى المؤتمر الرابع لجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

الإشارة إلى القدس على أنها جزء من الأراضي العربية المحتلة .

وقد أعرب فضيلته عن دهشته واستغرابه لمثل هذا التصريح الذى يتزامن مع المساعى المبذولة - حالياً - لاستئناف مباحثات السلام فى شأن الأراضي المحتلة ومنها القدس ، ثم طالب فضيلته أصحاب الشأن من الساسة بأن يكون لهم قول إذا ثبت صدور مثل هذه التصريحات عن الرئيس الأمريكى^(٤) .

إن الأزهر الشريف كان وما يزال يؤيد أمام ندوتكم الموقرة عرب فلسطين فى الاستقلال وممارسة الحكم الذاتى ووقف بناء المستوطنات الإسرائيلية فى الأرض المحتلة ، ويدعو الرأى العام العالمى والمنظمات الدولية إلى العمل الإيجابى الجاد من أجل تطبيق القرارات الدولية التى نصت على عودة الأراضي المحتلة إلى أصحابها من عرب فلسطين بما فيها مدينة القدس الشريف موحدة كما كانت لأنها مدينة السلام .

بل ويجب على الجانب الإسرائيلى أن يؤكد رغبته فى السلام وأن تكف الحكومة الإسرائيلية عما تدعيه من حقوق فى القدس الشريف . وأن يوقف عدوانه على العرب والمسلمين فى سائر أنحاء فلسطين .

سيدى الرئيس :

إذا كانت لغة العصر الذى نعيشه والتى ينشدها المجتمع الدولى هى الدعوة إلى السلام ، فإننا نريده

سلاماً حقيقياً لا يقوم على فرض العدوان ، ولعل إيصـال دعوتنا للسلام هذه إلى المجتمع الدولى يربك كل مخططات إسرائيل ويعزلها عن الرأى العام العالمى الذى يمدحها بكل ما تحتاجه والذى يمثل لها شريان حياتها واستمرارها .

ومن المأمول أن يتفهم المجتمع الدولى بأن المسلمين هم دعاة سلام يقوم على العدل والمساواة والأمن والأمان وحقوق الإنسان أينما كان ، وهم يستلهمون فى ذلك المبادئ الإسلامية النبيلة .

ومن المأمول أيضاً ألا يصغى المجتمع الدولى لما تردده بعض أجهزة الإعلام الراحبة فى إظهار المسلمين على غير صورتهم الحقيقية .

وليتذكر المجتمع الدولى أن هذه مدينة مباركة وفيها مقدسات الأديان الثلاثة : اليهودية والمسيحية والإسلام ، ومن ثم : أليس من واجب هذا المجتمع رعاية حرمانها ومقدساتها ورسالات السماء فيها ؟! ثم أليس من واجبه أن يجعل منها خضر البقاع بدلا من أن تمتلىء بالآلام والأوجاع ؟! إن القدس الشريف ليس قضية سكان وأماكن مقدسة فحسب بل إنه رمز حى لتحقيق السلام الذى نادى به تعاليم السماء .

وفى الختام سيدى الرئيس :

هذا هو أزهركم الشريف ورسالته التى يحملها بكل أمانة ونعاهد الله سبحانه وتعالى ألا نفرط فيها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، إنه نعم المولى ونعم النصير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٤) جريدة الوفد : القاهرة ، الخميس ٥ شوال ١٤١٤ هـ / ١٧ مارس ١٩٩٤ م .

من سورة سبأ

وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يَعِيدُ

لفضيلة الشيخ أحمد محمد طاحون

إن الباطل لا قواعد له ولا أركان ، ولا تبات له أمام الحجة والبرهان ؛ وهذه الآية القرآنية « وما يبدى الباطل وما يعيد » بما فيها من إيجاز وإحكام وقوة دلالة على المقصود اكتسبت صفة المثل السائر بعد نزولها وشيوعها . هذا المثل الذي يضرب في زهوق الباطل واضمحلاله وانسياره أمام قوة الحق وبرهانه ، والإبداء هو : فعل الأمر ابتداءً ، تقول : ابتدأ الشيء أى فعله ابتداءً ، أما الإعادة ففعله ثانياً ، ولا يخلو الحى عنهما ، فعدمهما كناية عن الهلاك بالكلية ، كما يقال : فلان لا يأكل ولا يشرب ، كناية عن هلاكه .

بالقوة والمنعة — فإنهم لم يبلغوا عشر ما أعطى الله
الأمم السابقة مثل عاد وثمود من النعم وأسباب
القوة ، وفي هذا عبرة لمن يعتبر : ﴿ وَكَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝١٥٩﴾

والمعشأ : العشر وهو الجزء من العشرة ،
وهو مثل لصاله حظ قريش إذا قيس بحظوظ الأمم
لسابقة في بسطة الجسم ، وقوة الأبدان ، وكثرة
الأعوان ، والأموال ، فلما كذبوا الرسل دمر الله
عليهم ، وللكافرين أمثالها .

ثم أمر الله نبيه محمداً — ﷺ — أن يتمم
الحجة على المشركين ملخصاً ما ينبغي لهم أن
يكونوا عليه فرادى أو جماعات من الإخلاص لله
— عز وجل — والتفكر في أمر النبوة تفكيراً
صحيحاً يعتمد على الدليل ، ويخضع للبرهان ،
لا نازعاً منزعاً الهروب من الحق ، وضرب الأمثال
للنبي بالسر تارة ، وبالجنون أخرى ، جرياً وراء
الأهواء ، وللتدبر قوله — تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةِ أَنْ
تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلٍ مُنْقَرِعِينَ وَفِرْدَى ثَمَّ تُنْفَخُ كُرُوا مَا بَصَابِحُكُمْ
مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝١٦٠﴾

والوعظ يتضمن الزجر يقترب به تخويف ،
والتذكير بالخير فيما يرق له القلب ، أى : إنما
أمركم وأنصحكم وأوصيكم بمخضلة واحدة وهى
توجيه الفكر والاجتهاد نحو الحق ودلائله راجين

وقد جاءت هذه العبارة في سياق الكلام عن
بطلان الشرك ، ودخض مزاعم الملاحدة في
إنكارهم النبوة ، وإعراضهم عن البرهان ، وفي
جحودهم البعث للحساب والجزاء ، فقد كانوا إذا
ثلث عليهم آيات القرآن الكريم الواضحات
الدالة على حقية التوحيد ، وبطلان الشرك ،
قالوا متهمين بالنبي الأمين — ﷺ —

﴿ مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانَ يُعْبَدُ
آبَاءَكُمْ ۝٤٣﴾ سباً/ ٤٣ : أى : يمنعكم ويصرفكم عن
عبادة الأصنام التى هى ميراث الآباء والأجداد ،
ثم قالوا — عن القرآن العظيم — إنه كذب في
نفسه ، مفترى على الله — عز وجل — من حيث
نسبته إليه ﴿ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَكٌ مِفْتَرًى ۝٤٤﴾

سباً/ ٤٣ : ثم مثله بالسخر جهلاً منهم ، وإعراضاً
عن التدبر : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُبِينٌ ۝٤٣﴾ سباً/ ٤٣
وعرضهم من ذلك الجمود على ما ورثوه من عقائد
وأباطيل ، وما بيدهم دليل يشهد لهم بصحة ما هم
عليه ، فكان الواجب أن يبادروا إلى التفهم
والتأمل وطلب الحق بدلاً من المبادرة إلى الإعراض

والإنكار ، ولذا تمكك بهم السياق وجهلهم
فقال : ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا
أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ۝٤٤﴾ سباً/ ٤٤ : أى لم
يستندوا لما هم فيه من الشرك والضلال إلى
كتاب سماوى ، ولم يأتهم به رسول من عند الله ،
وإن ما هم فيه محض زور وباطل من اختراع الوهم
والهوى ، وإن كفار قريش — إن كانوا قد غروا

وَجَهَ اللهُ — عز وجل — وأن تفكروا في أمر نبيكم : هل جربتم عليه كذباً ، أو رأيتم فيه جنة ، أو في أحواله من فساد ، أو اختلف إلى أحد منكم مِمَّن يدعى العلم بالسحر ، أو هل تعلم الأفاصيصَ وقرأ الكتب ، أو عرفتموه بالطمع في أموالكم ؟ إنه من تعلمونه أرجح الناس عقلاً ، وأصدقهم قولاً ، وأفضلهم علماً ، وأحسنهم عملاً ، وأعظمهم أمانة ، وأجمعهم للكمالات البشرية ، فاجعلوا تفكيركم — على أى حال كنتم جماعاتٍ أو فرادى — خالصاً لطلب الحق ، فما محمدٌ إلا رسول يُحذِّركم عقوبةَ الله في الآخرة ويدعوكم إلى ما فيه الخير والصلاح .

إن الكلمة الواحدة التي وعظ بها رسول الله ﷺ — تقتضى نفى الشرك وإثبات الإله الواحد الذى لا معبود بحق سواه ، وإن القيام لله : يقتضى الإخلاص فى الطاعة طلباً لمرضاته — وحده سبحانه — لا للمراء ولا للرياء والتقليد الأعمى .

وقوله : « مَثْنَى وَفُرَادَى » يقتضى أن تكون حالة الإنسان مع الجماعة أو منفرد على أفضل وجه من حيث معرفة الحق والتمسك به وخلوص النية والقصد ، فمع الجماعة المشورة الصالحة والتعاضد على الخير ، وفى حالة الانفراد توجيه الفكر فى آلاء الله وآياته وبراهين وحدته وطرد وساوس الشيطان ، وخواطر السوء عن النفس .

إن الرسول — ﷺ — ليس طالبَ دنيا ، وإنما عمله كان خالصاً لوجه الله : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجَرْتُكُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ سبأ/٤٧ والمراد نفى السؤال أصلاً ، فهو لم يسألم جُعلاً على تبليغ الرسالة ، وهم يعلمون ذلك ، والله شهيدٌ وراقبٌ لا يخفى عليه شيءٌ من أعماله ولا من أعمالهم ، فهو سبحانه يُجازى الجميع .

وإن الله — عز وجل — يُلقى الوحي على من يصطفيه من عباده متلبساً بالحق ، كما أنه سبحانه يقذف الباطل بالحق فيدمغه ويزيله بالحجة والبرهان :

﴿ قُلْ إِنْ رَدِّيَ يَقْذِفِ بِالْحَقِّ عََلَمُ الْغُيُوبِ ﴾ سبأ/٤٨ .

وإن الحق هو ما جاءكم به الوحي ، ودعاكم إليه رسول الله — ﷺ — وبه يكشف زيف الباطل وتزهق روحه ، ويظهر عواره وفساده ، وتذهب ريحه : ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ سبأ/٤٩ أى : مع الحق ودلائله لاقرار للباطل ولا حياة ، بل هو إلى زوال تام لا يجد أربابه حجةً تسنده ، ولا دليلاً يقيمه ، قال صاحب روح البيان : فجعلت الآية مثلاً فى الهلاك بالكلية وروى عن ابن مسعود أن النبى — ﷺ — دخل مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنها بعود فى يده ، ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل » ، قل جاء الحق وما يُبْدِيُ الباطل وما يُعِيد .

لقد كانوا يقولون للرسول — عليه السلام :

الإيمان وقبول التوبة من الكفر ، وهذا من أعمال الدنيا وهي دار التكليف ، وقد صارت بعيدة عنهم كل البعد .

وقد مثل حالهم في هذا المشهد الأخرى ، وهم يطلبون بإيمانهم في هذا الوقت الخلاص من العذاب بحال من يريد أن يتناول الشيء من طرف أو مكان بعيد جدا عنه ، فأنى له ذلك ؟

إنهم يُبادرون إلى الإيمان والتوبة لما رأوا العذاب ، وقد دُعوا إليه في الدنيا فأبوا ولذا وبختهم الآية على ما كان منهم : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ سبأ/ ٥٣ من قبل : أى في وقت التكليف وقد كانوا في الدنيا يرحمون بالظن ويتكلمون بالتخمين في حق الله فينسبون إليه — تعالى — الشريك والولد ، ويقولون : لا بعث ولا حساب ولا جزاء ، ويضربون الأمثال للقرآن فيقولون : سحر وشعر وأساطير الأولين ، وللرسول ﷺ فيقولون : ساحر ، وكاهن ، وشاعر وغير ذلك « من مكان بعيد » أى من جهة بعيدة عن أمر من تكلموا في شأنه وبعيدة عن الحق والصدق ، وقد مثل حالهم في ذلك بحال من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه ، فكل ما قالوه في القرآن ، وفي النبي ﷺ بعيد كل البعد عما يليق به .

وقد أكد السياق أن إيمانهم في الآخرة لم ينفعهم ، ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾

تركت دين آبائك فضلت ، فقال له ربه : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ فَأَنَا أَصِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَفِئْتُ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ سبأ/ ٥٠ أى وبأل الضلال على صاحبه لا تحمل نفس وزر نفس أخرى ، وأما الهداية إلى الحق فتأتى عن طريق الوحي ويتوفيق الله — عز وجل ، أى : إن كل إنسان مسؤول عن عمله واختياره وكما قالوا — في الملل : كل شاة معلقة برجلها .

وعند معاينة أهوال القيامة ومخاوفها يندم الكافرون ، ويبادرون إلى التوبة وقبول الإيمان ، وقد مضى زمن التكليف ، فلا ينجيتهم إيمانهم حينئذ من عذاب السعير : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۖ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۚ ﴾ سبأ/ ٥١ أى : ولو ترى فرغهم عند البعث لرأيت أمرا فظيعا ، ولا يُفليح واحد منهم من عقوبة الله إذ يؤخذون جميعا من موقف الحساب إلى نار جهنم وبئس المصير .

وهناك يصيحون : ربنا آمانا بما كفرنا به من قبل ، وإنى لهم قبول الإيمان والتوبة ، والآخرة دار حساب وجزاء لا دار تكليف وعمل ؟ والتناوش هو : التناول السهل ، يقال : تناوش الشيء أى تناوله وحصل عليه بسهولة : ﴿ وَإِنَّا لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ سبأ/ ٥٢ فيه استبعاد واستحالة فقد انقطع ما بين الدنيا والآخرة ، فمن أين لهم الحصول على



سبأ/ ٤٤ هـ أى : وبين ما يريدون من نفع الإيمان والنجاة من النار ، وقد ماتوا على الكفر والجحود ﴿ كَمَا فَعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ ﴾ سبأ/ ٤٤ هـ أى إنها سنة الله عز وجل في الأمم التي كذبت وعاندت مثل عاد وثمود وغيرهما ، لأنهم جميعا كانوا على نمط واحد من الشك في التوحيد والبعث والجزاء : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ ﴾ سبأ/ ٤٤ هـ أى في شك واضح جلي ، فكيف ينفعهم اليقين في الآخرة وقد فارقوا دار التكليف ؟

إن العاقل هو من نظر في الدليل ، وتفكر في البرهان ، وأذعن للحق ، وصدق الرسل . والله أعلم ،،،،،

رؤية لفضيلة أستاذنا الدكتور عفيفي عبد الفتاح رحمه الله — في قوله تعالى — قل إنما أعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم

تفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد وأثبت هنا ما علق بذهنى من كلمات أستاذى رحمه الله وخلصتها : أن أسلم التفكير وأحسنه أن يفكر الانسان في « الأمر » الذى يعرض له بمفرده فقط ، أو مع إنسان آخر ، فيتناول الأمر ، أو يتناولانه بهدوء يشملهم فهذه الحالة تؤدي الى نتيجة سليمة ، أما التفكير الجماعى فغالبا ما يغيب معه وجه الصواب ، اذ قد يكون الصواب في تفكير شاب فيستحى من عرضه على الشيوخ .. أو غير ذلك وأذكر أن أستاذى — رحمه الله — بين أن ذلك النمط هو الذى دعا اليه علم النفس وبعد ، قلو أن كل قرشى من كفار مكة ابتعد بعقله عن تأثير زعامة قريش وردد في نفسه تاريخ محمد ﷺ بينهم لانتهى الى حتمية صدقه وسلامة رسالته رحم الله شيخى وأجزل مثوبته .



الإمام الأكبر في فتاويه

الفقهية

٢

للدكتور/ محمد رجب البيومي

قرأت قديما للدكتور أحمد أمين مقالا بالجزء الثالث من (فيض الخاطر)^(١) تحت عنوان (مصدر تاريخي مهم) عرض فيه إلى تحليل كتاب فقهى تحت عنوان (الفتاوى الحديثة) لابن حجر الهيتمي المتوفى ٩٧٤ هـ ، وقد قال الكاتب : إن أكثر كتب التاريخ تركز على الملوك والرؤساء « أما الشعب نفسه فلسنا نعرف حاله إلا من ثنايا الكلام وما يذكر عرضا ، فإذا كان هذا المصدر يعنى بشرح الحالة الاجتماعية للعصر فلاشك أنه يكون مصدرا لا يصح إغفاله ؛ تلك هى كتب الفتاوى فى الفقه وما أكثرها .

عصره فقها وعلماء ومركزا حتى تتجه إليه الأنظار بحكم مركزه العلمى أو منصبه الرسمى « وهذا ما ينطبق على الإمام الأكبر دون محاباه .
وسأعرض إلى أمثلة من الفتاوى التى تشير إلى المناهى السالفة ، لترى كيف أرضت هذه الآراء الفقهية رغبات العصر وأثارت الطريق لذويه من ناحية ، وكيف صارت مصدرا تاريخيا يجب أن يرجع إليه من يتحدثون عن الأحوال العامة فى

ذكرت هذه المقالة حين طالعت هذه الأيام ما كتبه الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق فى موسوعة فتاوى الجامعة ؛ إذ أنها لا تقف عند تصوير الحالة الاجتماعية فقط . تلك التى أشار إليها الدكتور أحمد أمين بل تشمل نواحي كثيرة من سياسية واقتصادية وتاريخية وغيرها ، ويزيد فى قيمتها ما ذكره الدكتور أحمد أمين من : أن مؤلف هذه الفتاوى الفقهية « عادة ما يكون من أكبر رجال

١ - فيض الخاطر ج ٣ ص ٩٣ ط سنة ١٩٥٨ م

مصر بل في أكثر بقاع العالم الاسلامى في العصر الحديث ، وهكذا كانت فتاوى أئمة الإسلام في مصر من أمثال « محمد عبده ومحمد نجيب المطيعي وعبد المجيد سليم ومحمود شلتوت » إذ كانوا مصدر إشعاع منير ، وقبله الأنظار في العالم الفسيح .

نختار — في الناحية الاجتماعية — مثالا من فتوى الإمام الأكبر في الإجهاض ، حيث أجاب عن سؤال سائل طبيب يذكر أن هناك عيوباً وراثية بعضها عيوب خطيرة لا تتلاءم مع الحياة العادية ، وقد أصبح من الممكن الآن اكتشاف هذه العيوب بطرق علمية صحيحة لا يتطرق إليها الشك قبل الولادة وأثناء فترة الحمل ، وهذه العيوب تعالج في الخارج بالإجهاض ، ويريد السائل أن يعرف ما هو حكم الشرع الإسلامى في هذه الحالات .

وقد أجاب الإمام الأكبر عن هذا السؤال إجابة مبسطة شافية وافية ، فبدأ بالتعريف للغوى لمادة الإجهاض ، وثنى بالتعريف الاصطلاحي عند الفقهاء ، ثم انتقل إلى حكم الإجهاض عند أئمة الفقه في شتى مذاهبه ، فذكر فقهاء المذهب الحنفى وما اتجهوا اليه من إباحة إسقاط الحمل قبل أربعة أشهر وإن لم يأذن الزوج ، ولم ينس أن يذكر قول بعض فقهاء المذهب أنه يكره وإن لم يتخلق ، لأن الماء بعد وقوعه في الرحم ماله الى الحياة .

وخلص إلى مذهب مالك فذكر أن فقهاء يرون عدم الجواز لخروج المنى المتكون في الرحم ، ولو قبل الأربعين ، وإذا نفخ فيه الروح

حرم إجماعاً ومعنى هذا أنه : ليس عند المالكية قول بإباحة إخراج الجنين قبل نفخ الروح فيه وبعده بالأولى ، كما نص ابن رشد على أن مالكا استحسن في إسقاط الجنين الكفارة ولم يوجبها لتردده بين العمد والخطأ ، أما الشافعية فقد اختلف علماء المذهب في التسبب في إسقاط الحمل الذى لم تنتفخ فيه الروح على قولين ، فقد قيل : لا يثبت له حكم السقط ، وقيل : له حرمة ولا يباح إفسادها ، أما في حالة نفخ الروح فما بعدها فلا شك في التحريم ، ولدى الحنابلة أنه يباح للمرأة إلقاء النطفة قبل أربعين يوماً بدواء مباح ، وكذلك اتجه فقهاء المذهب الظاهرى فيما نقله الامام عن المحلى لابن حزم ، وفقهاء الزيدية والشيعية الإمامية والأباضية ، وبعد أن عرض هذه الآراء بادر بتلخيصها في دقة ووضوح .

هذا عن الإجهاض قبل نفخ الروح ، أما بعد النفخ ومضى أربعة أشهر ، فقد ذكر الشيخ الأكبر ما يدل على أن فقهاء المذاهب جميعا يجمعون على أن إسقاط الجنين دون عذر بعد نفخ الروح فيه محظور وتجب فيه عقوبة جنائية ، وذكر في الهامش أحد عشر مرجعا لأقوال فقهاء هذه المذاهب موقعة بالصفحة والجزء ، ليستطيع المعقب أن يرجع اليها دون عناء ، وهذه دقة تحمد وتستطاب ، وفصل في القول بما لا يتحملة هذا البحث المركز ثم قال « أما إذا قامت ضرورة تخم الإجهاض كما إذا كانت المرأة عسرة الولادة ، ورأى الأطباء المختصون أن بقاء الحمل في بطنها ضار بها ، فعندئذ يجوز الإجهاض بل يجب ، إذا

توقف عليه حياة الأم عملاً بقاعدة « ارتكاب توقفت عليه حياة الأم عملاً بقاعدة ارتكاب أخف الضررين . وأهون الشرين » وهذا ما ارتاه الشيخ في حكمه الختامي .

ثم انتقل الإمام إلى نقطة أخرى هي الحديث عن حكم الإسلام في وراثه الأمراض والصفات والطبايع فقال إن هذه الوراثه مقطوعة بها . وكشف العلم عنها يؤكد قول الرسول (تحيروا لنطفكم) كما يشير إليها ما دار من حوار بين رسول الله ومن ذكر له أن امرأته جاءت بغلام أسود ، فقال له النبي ﷺ هل لك من إبل ، فقال نعم ، قال ما ألوانها قال حُمْر ، قال : فهل فيها من أورك قال نعم قال : أتى ذلك ؟ فقال : أراه نزعة عرق فقال : فلعل هذا نزعة عرق !

ثم تابع ما يؤكد ثبوت الأثر الوراثي بأقوال للشوكاني في نيل الأوطار . وللشافعي ولابن حجر الهيتمي ، وغيرهم ليتساءل بعد ذلك : هل يجوز الإجهاض بمعنى إسقاط الجنين اذا اكتشفت عيوبه الخطيرة التي لا تلائم الحياة العادية ؟ ولم يجزم بالجواب قبل أن يعرض في امتداد رحب آراء الأئمة في التعقيم وإجماعهم على حرمة إن لم تدع له الضرورة ، أما إذا دعت لوجود مرض عقلي أو جسدي أو نفسى عصى على العلاج ، فيجوز لمن تأكدت حالته المرضية بالطرق العلمية والتجريبية أن يلجأ إلى التطعيم الموقوت لدفع الضرر القائم فعلاً المتيقن حدوثه إذا لم يتم التعقيم ، هكذا قرر

الإمام الأكبر مستنداً إلى آراء كبار الفقهاء من أمثال : ابن عابدين في حاشيته على الدر المختار والبيجمرى في حاشيته على الخطيب والشراملى في نهاية المحتاج ، والرملى نقلاً عن الزركشى والقرطبى في كتابة الجامع لأحكام القرآن ، ويطول القول إذا تتبعنا ما جاء في الفتوى من مصادر كانت ركيزة الحكم النهائى الذى قرره المفتى الأكبر بإشباع وامتناع .

ولعل القارىء على ذكر مما قلته من قبل عن الاتجاهين المختلفين في إصدار الفتوى عند الإمام محمد عبده والشيخ عبد المجيد سليم حيث يعتمد الثانى على النصوص الفقهية ويعتمد الاول على الروح العام للتشريع لان ذلك يمثل في هذه القضية وفي غيرها اتجاهين مختلفين للفقيهين الكبيرين الإمامين « محمود شلتوت وجاد الحق على جاد الحق » حيث تعرض الأول للإجابة عن حكم الإجهاض فحرر المراد (٢) في صفحات ثلاث بعيدا عن النصوص الفقهية ومنتها الى الحكم بالإباحة قبل النفخ والتحریم بعده إلا لضرورة مؤكدة التقاء النظرتين الطبية والشرعية في سبيل واحد ، ولست اعنى أن الامام الأكبر محمود شلتوت لم يعرف أكثر هذه النصوص فمكانته الفقهية أعرق من أن يحوم حولها حائماً ، ولكنى في مجال الاختيار أؤثر الاتجاه المؤكد بالنصوص والنظر الشامل الى المحيط الفسيح في التراث الفقهي ، لأن في دراسة الآراء المتأثلة والمتعارضة معاً لدى فقهاء الشريعة في مذاهبهم المختلفة لذة نفسية يدركها أهل النظر

فوق جدواها الراسخة في الإقناع والالزام .
ومن المسائل الاجتماعية الهامة التي دار حولها

الجدل في الصحف واندفع بعض من يتزبون بأزياء العلماء إلى القول المشتط دون دليل ؛ ما عرف بمسألة تنظيم النسل ، حيث كثر اللجاج في الصحف وظهرت أسماء تدعى المعرفة بأصول علم الاجتماع وقواعد التربية ومسائل الاقتصاد لتقرر وجوب إصدار قانون يفرض التنظيم ، ولم يشأ الامام الأكبر أن يسكت عن هذا اللغو ؛ فقال في فتواه الواضحة بعد أن عرض أقوال الأثبات من الفقهاء كدأبه فيما يصدر من تحقيق ، قال : إن هذا الذي قرره الفقهاء من جواز تنظيم النسل بمنع الحمل فترة مؤقتة أخذنا من جواز العزل ، إنما أباحوه بشرط موافقة الزوجين فلا ينفرد أحدهما مستبدا بالرأى ، وإذا كان هذا هو الأساس فإن القانون لا يصلح أداة في هذا الوضع لأن الإرادة لا يتحكم فيها القانون . إذ أن لكل فرد ظروفه التي يقدرها وعليه أن يحسن التقدير

ثم انتقل إلى مسألة التعقيم لمنع الحمل فقال : يحرم التعقيم لأي واحد من الزوجين أو كليهما إذا كان يترتب عليه عدم الصلاحية للانجاب مستقبلا سواء كان التعقيم القاطع للانجاب بدواء أو جراحة إلا إذا كان الزوجان أو أحدهما مصابا بمرض موروث أو ينتقل بالوراثة مضرا بالأمة حيث ينتقل بالعدوى وتصبح ذريتهما مريضة لا يستفاد بها . بل تكون نقلا على المجتمع سيما بعد أن تقدم العلم وثبت انتقال بعض الأمراض بالوراثة ، فمتى

تأكد ذلك جاز تعقيم المريض بل يجب دفعه للضرر .^(٣)
ونكتفى في الفتاوى الاجتماعية بهذين الشاهدين لنلم بما يمثل المنحى السياسى فنقول ان سيطرة بعض ما يسمونه بالعلمانيين على منافذ الصحافة الجهرية من يومية وأسبوعية لم تتح الفرصة للإمام الأكبر أن يظهر كل ما يقرره فقد يصدر المقال العلمى أو البحث الفقهي أو الحديث التاريخي لمناسبة دينية فيجد من يتره بترًا ؛ بل من يحاول أن يشوّه تشويها مقصودا لإخفاء ما يراه منافيا لأهوائه ، ومن العجب أن الجرائد التي تملأ ثلاث صحف يومية بأخبار الرياضة ، وصحيفة وصحيفتين لأخبار الفن تضيق بحديث الإمام فتوجزه في عمود يظهر في مرأى عمودين لتخدع القارئ ، لذلك لا يعلم الجمهور — أو لا يكاد — يعلم شيئا من آراء الإمام فيما يدور من الأحداث بل يجد المهاجمة الحادة من صحف تدعى أنها تحمل راية (التنوير) باطلا دون حق ، لأن التنوير في صميمه رجوع إلى نور الاسلام الذي قال الله عنه في كتابه : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾^(٤) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٠﴾ (٤) .

هذا هو النور الحقيقى ومنه يشق التنوير في مفهومه الإيماني الصريح وماذا بعد الحق إلا الضلال ..
ونكتفى بمثالين — في الاتجاه السياسى — بما

كتبه الفقيه الإمام لا باعتباره مفيا بل باعتباره فقيها كبيرا يتحدث عن معاضل العصر ومواقفه فقد قال كلمته المصنفة عن التطرف الديني وأبعاده سياسيا وأمنيا واجتماعيا . فكان العالم المنزن والفقيه الدقيق ذا البصر المحدث إلى شتى الزوايا والمنعرجات فقد أرجع سموم التطرف إلى الثقافة الوافدة التي نكفى بشرها في ميدان اللغو الزائف . ونجانب خيرها في دنيا الاكتشاف العلمى والتوثب الصناعى ، فهدد لحدثه بكلمة عن سياسة الغرب في تعامله مع الشعوب النامية وقال في صراحة^(٥) : لقد نادى الغربيون بحقوق الإنسان وحقوق الفرد والحرية ووضعوها في مصطلحات معلنة هي حرية التمتع بالحياة وحرية الملكية وحرية الفكر والاجتماع وحرية القول والعقيدة ، وجرى التصور لدى البعض بأن الغرب مقتنع بهذه الشعارات ولكن الواقع العملى شاهد على أن الغرب يحفظ لنفسه بحق السيادة والتوعية للشعوب الأخرى في أفريقيا وآسيا وحرمانها من حريتها في تصريف شئونها ثم قال الإمام الأكبر ما ملخصه : إن مصر قد تعرضت لتيارين مختلفين تيار يدعو إلى التجديد في كل شيء بحيث تحذو حذو الغرب في الثقافة والأدب والاجتماع والرأى الدينى أيضا ، وتيار متشبث بقيم المجتمع وتقاليده وآدابه وقد انتصر الاتجاه الأول وبدأ التغيير في مصر في كثير من المجالات الثقافية والدينية والاجتماعية فانزوت الشخصية الإسلامية العربية في الثقافة والتعليم ،

وصار للمتغربين اليد الطولى في التخطيط والتنظيم ثم كانت التغييرات الواسعة في مجالات الأسرة والتعليم والثقافة والتربية والقضاء والتعليم الدينى : لقد تواكبت هذه العوامل وتشابكت وانتجت شعورا بعدم الرضا المكتوم في الصدور لدى قطاعات كبيرة من الناس ومما زاد من حدة الأمر أن هذه القطاعات لم تكن لتجد الفرصة للتعبير عن رأيها فيما تراه من المتناقضات وما تريده من إصلاح ، وعلى الجانب الآخر فإن مئات أخرى مكنت من زمام الإعلام والفن وأخذت تعمل على تغير الفكر الاجتماعى والتقاليد المصرية بما لا يتفق أحيانا مع عقيدة هذا المجتمع ، مما أوقع المواطن في حيرة بين ما يؤمن به وبين ما يعيشه كرها ، ثم نشبت في العشرين سنة الأخير ظاهرة التحلل الأخلاقى بين الشباب ولم تلتفت إليها — مع ظهورها — الأجهزة المعنية ولم تنهض لمكافحتها إلى أن دون طلقات التطرف .

ثم قال الامام بعد أن حدد تيارين متقابلين تيار الغلو في الدين ، وتيار التحلل من الدين ومن القيم الأخلاقية ما ملخصه : لا بد من مواجهة الظاهرتين معا فلا بد من كشف المفهوم الصحيح للتدين حتى يكون هذا المفهوم في صفائه ونقاته مصدر جذب لكلا التيارين ومصححا لمسيرتهما في الحياة ! لقد استشرى الانحلال بين قطاعات كبيرة من الشباب ، وفقدت الأسرة سيطرتها وانعدم دور المجتمع والمدرسة . وزاد الأمر حد ما تمارسه بعض وسائل الإعلام وما ترسخه من قيم

٥ - التطرف الدينى وأبعاده للإمام الأكبر (ملحق بمجلة الزهر . ص ٨ وما بعدها .



في مفهوم الفقه القانوني الدولي وهي نظام استثنائي ابتدعته الدول الكبرى وفشل تطبيقه عمليا . وقد اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة توصية بتدويل منطقة القدس وكان تعقيب فقهاء القانون عليها أنها لا تستند الى أساس قانوني ، فليس لهذا التنادي بالتدويل — على ضالة المنادين به — من سبب ولا سند في الإسلام .

ثم تحدث عن مكانة الحرمين كما تقررت في كتب المذاهب ، وخص كتب الامامية بالاستشهاد ليرد على من أثاروا الشغب من الإماميين في المسجد الحرام ، يرد عليهم من كتبهم المعتبرة لديهم وهو اتجاه يقطع عليهم سبيل اللجاج كما هو صريح في تحريم المسيرات السياسية ذات الشغب في موسم الحج . إذ لا جدال في الحج بنص القرآن الكريم .

وفي مجموعة الفتاوى للإمام الأكبر فتاوى سياسية أخرى عن الفريضة الغائبة ، وأحداث الزاوية الحمراء ، ومعاهدة الصلح بين مصر واسرائيل ، وكلها ذات منطلق أصولي واضح وذات استشهاد قوى بالنصوص الصريحة لأئمة التشريع في مختلف المذاهب الفقهية ، مما يؤكد ان إمام المسلمين يعيش في مواجهة الأحداث بعين الراصد المتربص ، وأنا أعرف جيدا أن كثيرا من آرائه التي دونها في حقيتي الإفتاء ومشيخة الأزهر الشريف لم يتح لها الذبوع على النحو المنتظر ، لأن أكثر المسيطرين على أدوات الإعلام يعتقدون ما يخالف الرأي الاسلامي وهي ظلمة نرجو أن يبددها الضياء عن قريب .

غريبة عن المجتمع لا سيما الأفلام والشرائط التي يُساء اختيارها وتقدم عن طريق السينما والتلفزيون ، ولم تُعدّ الصحافة كذلك تلتفت إلى أمانة الكلمة ولكن تلتفت إلى الخبيث من المثل ، وقد أفرغت الحرية من مفهومها الصحيح حتى صارت الدعوة إلى الفساد حرية ، وصار الطعن في الإسلام وصلاحيته حرية ، ثم صارت المسارعة إلى توزيع الاتهامات على الناس أسبق من نتائج التحقيق التي تقوم بها الجهات المختلفة : هذه الجولة بين آفاق التطرف والارهاب أوضحت أنه لا ينبغي التركيز على ما يسمى بالتطرف الديني فحسب وإنما يلزم دراسة التطرف الفكري بوجه عام !

هذا منطلق الحق ، صدع به الرجل عن دراسة مطمئنة ، ووعى بما يختلط في المجتمع من تيارات أظهرها صوتا ما تقذف به الصحف وأدوات الاعلام من جرائم ذات إبادة واستتصال .

ولم يقصر الإمام نظره السياسي على مصر وحدها بل كان له رأيه المسموع في أحداث الدول الإسلامية على اختلاف أقطارها وقد كان صوته أجهر المبطلين لمن يدعون إلى تدويل إدارة الحرمين الشريفين فبعد أن مهد بحديث^(٦) شاف عن قدسية الحرمين الشريفين في التراث والسنة والفقه الإسلامي تحدث عن سدائن البيت الحرام كما فصلت حديثها كتب التفسير والحديث والسير والتاريخ منتقلا إلى لباب الموضوع وهو ما يشاع عن التدويل فذكر أن فكرة التدويل فكرة حديثه

٦ - قداسة الحرمين الشريفين للإمام الأكبر (ملحق مجلة الأزهر) شعبان سنة ١٤٠٨ هـ ص ٣ وما بعدها .

سُورَةُ الْاَنْفَالِ

فَصِيلَةُ الدَّيْخِ تُورَعِبُ عَبْدِ الْجَلِيلِ تَشْلِيلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَوَلَّيْنَاكَ اللَّهُ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِنَّمَا غَنِمْتُمْ حَتَّى لَا طَبَقَ وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ إِتَّقُوا اللَّهَ عَفْوٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾

الذى سبق أن الله لا يعذب على شيء إلا بعد النهي عنه ، ولم يسبق نهى عن الغنائم ، ثم تساءل هل وجد دليل عقلي يقتضى الحرمة أم لا ، واعترض على كلتا الحالتين .. والواقع أن الدليل العقلي لا يوجب تحريماً ولا يترتب عليه عذاب ، والله تعالى يقول : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ولم يشأ « الفخر الرازى » أن يعرض هنا للخلاف المعروف عند المتكلمين من أهل السنة والمعتزلة ، ورأيه هنا — كما هو واضح — غير جيد .

والقول الثالث أنه قد سبق حكم الله ألا يعذب أحداً ممن شهد بدرًا مع النبي ﷺ وقال : إن هذا مشكل أيضاً ، لأنه يقتضى رفع التكليف عن آل بدر ، فيحل لهم المعاصى وكبائر الذنوب . وهو ناظر فى هذا إلى قصة « حاطب » — رضى الله عنه — ومحاولة إبلاغ مشركى مكة بقدم النبي ﷺ والمسلمين لفتح مكة ، وقد أراد عمر قتله فقال له رسول الله ﷺ وما يدريك ، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، وهو فهم غير جيد للحديث ،

ما هذا الكتاب الذى سبق من الله — سبحانه وتعالى —

يورد المفسرون فى تبينه أقوالاً متعددة ويطول بنا القول لو ذهبنا نستعرضها وننظر فى كل واحد منها . وقد اختار الشيخ « رشيد رضا » وفاقاً لما ذهب إليه « ابن جرير الطبرى » جواز إرادة كل ما يحتمله اللفظ من المعانى التى جاء ذكرها ، وهو رأى حسن ، والآية لم تدل صراحة على أى رأى ، ويكفى أن نستعرض بعضها منها ، وقد استعرض « الفخر الرازى » أربعة آراء .. أورد على كل منها اعتراضاً ، وبعض اعتراضاته غير وارد ولا يحسن الوقوف لديه ، وأمهات الكتب التفسيرية ارتضت ما اعترض عليه .

ومن اعتراضاته التعسفية « لولا كتاب من الله سبق بحل الغنائم للمسلمين » ثم اعترض عليه بأنه إذا كان الحل واقعاً فلا وجه لنزول العذاب على شيء مباح وإن كان لم يقع كان فعل النبى وأصحابه الذين قبلوا الفدية حراماً .

ورأى آخر ذكره ، هو أن المراد بالكتاب

فهو مجرد تمثيل وتصوير لقبول الله — سبحانه — هؤلاء المجاهدين البدرين وأن مغفرته شاملة واسعة لهم ، ولا يعنى أصلاً إباحة المحرمات لهم ، وقال كثيرون : إنه قول لتشريف هؤلاء القوم وتكريمهم ، ولا يعنى بحال أنه أمر بإباحة المحرمات ، وجاء أن واحداً من البدرين شرب الخمر فحده عمر .

وأورد أيضاً أنه يعنى أن الله كتب أنه من أتى ذنباً بجهالة فإنه لا يؤاخذ به عليه إذا تاب وأصلح . وهذا القول ليس بجيد ، فقد سجل أن أخذهم الفداء من الأسرى كان ذنباً . وكيف يكون ذنباً ولم يأت نهي عنه ؟ ثم كيف يرتكب النبي ذنباً وهو المعصوم — وهو ﷺ إذا اجتهد فأخطأ رده الوحي عن الخطأ قبل الوقوع فيه .

وقيل أيضاً : لولا كتاب من الله سبق في الأزل بالعفو عن هذه الواقعة ، وهذا ما توحى به الآية : « كتب ربكم على نفسه الرحمة » والحديث القدسي : « سبقت رحمتي غضبي » وأورد « الفخر الرازي » هنا رأى المعتزلة من أنه : لا عفو عن الكبائر ، ولكن من احترز عنها صارت كبائره صفائر معفواً عنها ، ويكون المعنى حينئذ : لولا كتاب من الله سبق في أن من احترز عن الكبائر غفرت له .

وهل كان قبول الفدية من كبائر الذنوب وارتكبا رسول الله ﷺ وصحبه ؟ ثم إن هذا حكم لجميع المسلمين ، وأهل بدر لهم ميزتهم على المسلمين الآخرين فهم سبقوا إلى الإسلام ، وانقادوا لأوامر الرسول ، وأقدموا على القتال مع قلة عددهم ونقص عددهم ، فهم مع هذا العمل الجليل إذا صدر منهم ذنب ، أو أفلت منهم خطأة

خليقون أن يسامحوا فيها ، وهذا ما تنجيه إليه النفس وتكريمهم في هذا ظاهر .

وإذ رأينا هذه الأقوال في معنى الكتاب وما يراد منه ، فأين سبق هذا الكتاب ؟ سبق في علمه الأزلي ، أو في أم الكتاب واللوح المحفوظ أو في القرآن من أن الله لا يعذبهم والرسول بينهم — كما قال تعالى : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » .

وأيا من هذه الأقوال اخترنا ؟ نجد المعنى واضحا في ظهور رحمة الله — تعالى — وعفوه .

وكما جاء عن ابن عباس ان المسلمين كانوا يومئذ قلة ، وكان أعداؤهم كثرة فكان جديراً بهم أن يُذهبوا أعداءهم ويقللوا عددهم ، فلما كثروا واشتدوا ؛ خیرهم الله بين المن والفداء — فقال سبحانه — ﴿ فَأَمَّا مَن بَعْدُ وَأَمَّا فِدَاءٌ ۖ ﴾ سورة محمد — ٤

وقد كان عمر على طبيعته الثائرة لا يمر بأسير إلا ضرب عنقه حتى منعه رسول الله ﷺ فقال سعد بن معاذ الأنصاري : يا رسول الله ، كان الإثنان في القتل أحب إلى من استبقاء الرجال ، واستنكر بعض الصحابة رأى أبي بكر في قبول الفداء ، فقال : أرادوا قتل رسول الله ﷺ وهدم الإسلام ويأمر أبو بكر بالفداء .

ويبدو أن الصحابة يومئذ كانوا في اضطراب واختلاف آراء ، فبينما نجد عمر يقول : أرى أن تمكننا فاضرب أعناقهم ، فتمكن علياً من عقيل « ابن ابى طالب آخى على » فيضرب عنقه وتمكننى من فلان — لنسيب له — فأضرب عنقه ، وتمكن فلاناً من فلان قرابته ، فإن هؤلاء صناديد الكفر وأئمتهم ، بينما نرى ذلك ، نجد قائلاً آخر يقول : لو كان في الأسرى أبو عمر أو أخوه ما أمر بقتلهم . وقد قال عمر : يا رسول الله

مالنا وللغنائم نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يعبد الله .

وغدا عمر على رسول الله ﷺ وأبى بكر فاذا هما يبيكان فساألهما عما يبيكما وقال : إن وجدت ما يبيكي بكيت وإلا تباكيت ، فقال رسول الله ﷺ : لو عذبنا في هذا الأمر ياعمر مانجا غيرك ، قال الله : لاتعودوا تستحلون قبل أن أحل لكم .

وفي رواية أخرى لما نزلت آية ﴿لَا كُتِبَ مِنَّا اللَّهُ سَبَقَ ..﴾ قال رسول الله ﷺ : لو نزل عذاب من السماء لم ينج إلا سعد ابن معاذ .. وذلك لقوله كان « الإثنان في القتل أحب إلى من استبقاء الرجال » .

ولا مانع من تكرار هذه المقالة ، ففي رواية أخرى : إن كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظم ، ولو نزل العذاب ما أفلت إلا عمر .

ولا مانع من تكرار الحديث في هذا الموقف وإن الأحاديث التي جاءت في هذه الموقعة مع اختلاف ألفاظها كلها صحيحة .

وهناك أقوال أخرى ولا أرى داعياً لاستعراض كل ما قيل ، ومنها أن كتاباً من الله سبق بحل الغنائم للمسلمين ، وقبل ذلك كانت تجمع حتى تنزل من السماء فتحرقها ولكن الله — سبحانه أحلها لمحمد ﷺ وأتمه خاصة ، ولست استريح لهذا ولكن حل الغنائم من خواص هذه الأمة ، والأمر هنا ليس هو الغنائم ، ولكنه الفداء ، والفداء كان موجوداً في الجاهلية .

والآية السابقة ﴿مَا كَانَ لِإِنِّي أَنْ يَكُونَ لِمَنْ آسَرَى حَقٌّ يَشْرِي فِي الْأَرْضِ ..﴾ واضحة في أن

المسلمين في أول أمرهم — وهم قلة مستضعفون — كان لابد لهم من الإثخان في القتل إرهاباً لعدوهم وتمكيناً لأنفسهم ، وذلك خير لهم من عرض الدنيا وهو مال الافتداء .

وبينت الآية التالية أن مخالفتهم سنة الله وأخذهم الفداء من غير إذن من الله لهم في ذلك ، ومخالفتهم هدى الأنبياء لا يقتضى تحريم الفدية التي أخذوها بل أباحها الله — تعالى — لهم وجعلها كالغنائم والأنفال التي سبق إخلالها في هذه السورة — فحيث سبق كتاب من الله أنه لا يعذبهم فيما أخذوا فهو حلال لا خبث فيه فليس كالميتة والدم ولحم الخنزير مما هو رجس وخبث في نفسه ، لا يؤكل إلا عند الضرورة .

وختمت الآيات الثلاث بالأمر بتقوى الله — سبحانه وتعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ﴾ فهذا أمر بأخذ الوقاية من عذاب الله وذلك بطاعة في كل ما أمر به ، والانتفاء عن كل مانهى عنه — فهو سبحانه يغفر للذين يعملون بجهالة ثم يتوبون من قريب فيسامحهم فيما ارتكبوا وذلك بفضل رحمته لا يصير على عقوبتهم .

والذى يقتضيه المقام أن الإثنان كان أحوط وأضمن نتيجة ، والمسلمون مع إثارهم أو إثارة جمهورهم الفدية وأخذها لم يضعفوا ولم يقو أعداؤهم عليهم ؛ بل ظل تيار الإسلام يقوى ويشد وكانت بدر فاتحة انتصارات توالى حتى شمل الإسلام الجزيرة العربية ، ولكنهم خالفوا المنهج الأمثل ، وطاعة النبي ﷺ إلى إراقة الدماء وإزهاق الأرواح ، ومن هؤلاء الأسرى من أسلم بعد وكان له أعمال مفيدة نافعة للإسلام والمسلمين .

التعريف بشئ، مما جاءت به سورة النور

بقلم الاستاذ الدكتور/حسن اليك *

الحمد لله الذى هدانا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وأصلى وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين الذى جاء متمما لمكارم الأخلاق وعلى آله وأصحابه من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد فإن الشريعة الاسلامية بما اشتملت عليه من عقائد وعبادات وآداب وتشريعات قد بين الله فيها للناس بما نزل إليهم ما يصلح من شأنهم ويقوم معوجهم ويرفع ذكرهم إن هم اهتدوا بهديها ونهلوا من ينابيعها .. فالحق ما كان مرافقا لما أنزل الله والباطل باطل فى الحيدة عن شريعة الله والإعراض عن سنة رسول الله ﷺ .

وإن مما جاء به الاسلام وطبقه الرسول - عليه الصلاة والسلام - وصحبه الكرام - رضى الله تعالى عنهم - الآداب والأخلاق الإسلامية ، إذ أن هذه الأخلاق وهذه الآداب قد جاءت متناسقة فى سورة من سور القرآن الكريم ألا وهى « سورة النور » وهى سورة مدنية ، وبلاستقراء والتبع نجد أنها مستوعبة للكثير من الأدوية الصالحة ، لأن تعالج بها الأسر والمجتمعات .

أن هذه السورة لو طبقت فى العالم الإسلامى اليوم لجعلت من أمته - كما جعلت من الصحابة - خير أمة أخرجت للناس .

ثم وجدت كذلك من خلال هذه السورة أن الإسلام لم يترك مشكلة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد وضع لها الحل الصحيح السليم ، فهو يدخل فى

وبعد الفهم السليم لهذه السورة وقراءة المراجع حول ما كتب عنها ، أخذت أوازن بين ما يقال عن الإسلام وبين ما أعرفه عن حيوية هذا الدين ، فوجدت أن هذه السورة بما اشتملت عليه من وصايا أخلاقية اجتماعية تؤكد لنا أن الإسلام دين حيوى صالح لكل زمان ومكان . ولقد وجدت

• الكاتب : أستاذ بجامعة مرمرة - كلية الاهليات - استنبول .

يقول الأستاذ المودودي : « فهذه الجمل
الثلاث كأنها مقدمة لمرسوم ملكي فيها التنبيه على
مدى اهتمام الرب - تعالى - بما جاء في سورة النور
من الأحكام والآداب » . (١) .

المراد من السورة : إذا رجعنا إلى المراجع
الأصلية في علوم القرآن نجد تعريف السورة
كالتالي : « حد السورة قرآن يشتمل على آي
ذوات فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات (٢) .

ويمكن تعريفها أيضا بأنها : « طائفة مستقلة
من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع » . (٣) .
والتعريفان متقاربان في المعنى ولا تعارض
بينهما ، ولذا يمكن جمعهما في تعريف واحد هو :
أن السورة عبار عن : طائفة من آيات القرآن
الكريم أقلها ثلاث آيات ذوات فاتحة وخاتمة .

سبب التسمية بالنور :

من المعلوم أن كل سورة تخصص بأشهر
ما ذكر فيها ، ومن هنا خصصت سورة النور
بلفظ « النور » أخذا من قوله تعالى :

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . (٤) .

وقد ذكر فيها النور متصلا بذات الله كما في
الآية السابقة : وذكر فيها النور بآثاره ومظاهره في
القلوب والأرواح ، ممثلة هذه الآثار في الآداب
والأخلاق التي يقوم عليها بناء هذه السورة وهي

العلاقة بين الابن وأبيه ، وبين الخادم ومخدومه ،
وبين الزوج وزوجته ، وبين الأفراد بعضهم مع
بعض وبين الأفراد والمجتمع .

ومن خلال تكرارى لقراءتها عجبت للبدائيات
التي بدئت بها سورة « النور » :

﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾

النور - ١ .

فقلت : لماذا هذا التخصيص ؟ ألم يكن القرآن
مؤلفا من سورة .. منزلة .. مفروضة .. فيها
آيات بينات ؟؟! وأخيرا وجدت الجواب لهذا
السؤال :

سورة : ما هو إلا تعظيم لشأنها حتى ينبه
القارىء من أول وهلة إلى عظم هذه السورة .

وقوله : أنزلناها ، جملة تحمل الضمير « نا »
إشارة الى أن منزل هذه الآيات الحكيم القوى بيده
نفوسكم ومقاديركم .

وقوله : فرضناها : أى : أن هذه السورة بما
احتوت من آداب وتعليمات ، وأحكام في الحلال
والحرام والأمر والنهى ، ليست بمثابة
التوصيات ، حتى تكونوا بخيار من ممارسة
مضمونها أو عدم ممارسته حسب مرضاتكم ؛ بل
إنها أحكام قاطعة لا بد لكم أن تتبعوها وتكيفوا
شئون حياتكم الفردية والاجتماعية على حسبها .

١ - تفسير سورة النور : ٣١ - ٣٢ .

٢ - البرهان في علوم القرآن للزركشى ١/٢٦٤ .

٣ - مناهل العرفان للزرقانى : ١/٣٥٠ : الاتفاقان في علوم القرآن

٤ - في ظلال القرآن : ٤/٢٤٨٥ - ٢٤٨٦ .



وتشرق على الحياة بالخير والسعادة ، ولئن كان السبب ما في السورة من نور حسي ومعنوي ، فإنها مشتملة على النور الذي أظهر الحقيقة في شأن عائشة — رضى الله عنها — وفي الحياة الإسلامية .

لا شك أن ترتيب السور في القرآن الكريم جاء مترابطة متعاقبة ، فلا يمكن لأحد مهما بلغ الحكمة أن يقول : هذه السورة أو تلك قد وضعت في غير موضعها .. فالترتيب جاء وفق ما تقتضيه الحكمة لوجود المناسبات والأدلة التي لا يمكن لغير جاحد أو مكابر إنكارها .

ومن هنا كانت علاقة سورة النور بما قبلها قوية ومتينة ؛ لأمر تعرض لبعضها بما تقتضيه الحاجة ، وأهمها :

(١) أنه سبحانه وتعالى قال في سورة (المؤمنين) :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْتَابِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ . (٧) .

ثم ذكر في سورة النور جزاء من لم يحفظ فرجه — من الزانية والزاني — وما اتصل بذلك بشأن القذف وقصة الافك والأمر بغض البصر . (٨) .

(ب) أنه — تعالى — حين بين في السورة السابقة أنه لم يخلق الخلق للعبث ، بل للأمر والنهي ، ذكر — جل وعلا — في سورة النور بعض الأوامر والنواهي التي كلف بها العباد . (٩) .

آداب وأخلاق نفسية وعائلية واجتماعية تنير القلوب والحياة ، وتربطها بذلك النور الكوني الشامل نور في الأرواح ، وإشراق في القلوب ، وبقطة في الضمائر .

هذا سبب ، وهناك سبب آخر يقول فيه أحد الباحثين بعد أن عرض السبب المذكور آنفا : أن آياتها كشفت ظلاما كثيفا كان قد انعقد في سماء المسلمين قبل أن تنزل هذه السورة ، وتنزل معها هذه الآيات ، ذلك أن السيدة عائشة — رضى الله عنها — كانت في تلك الفترة ، التي سبقت نزول السورة موضع اتهام على ألسنة المشركين والمنافقين ، وقد تأذى رسول الله ﷺ بهذا الحديث المفترى ، كما أوديت زوج الرسول الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة — رضى الله عنها — وأودى المسلمون بسبب هذا الذي حام حول بيت النبوة من غبار تلك التهمة المفتراه .

فلما نزلت الآيات مبرئة الصديقة أم المؤمنين انقشع هذا الظلام وكشف النور السماوى عن طبيعة المنافقين المفترين (٦) .

ويبدو لنا أن لا تنافى بين الرأيين السابقين ما دام الكل يصب في معين واحد ، ويتجه وجهة واحدة فلئن كان السبب حادثة الافك فإن السورة تضمنت آداباً ونظماً تملأ القلوب بالنور ،

٨ - روح المعاني للالوسى : ٧٤/١٨ .

٩ - روح المعاني للالوسى : ٧٤/١٨ .

٦ - التفسير القرآنى للقرآن : ١١٩٩/١٨ .

٧ - المؤمنون : ٥ .

والأخلاق ، أعتناء بالقضايا العامة والخاصة التي من طبيعتها تهذيب الفرد والجماعة ترغيبا وترهيبا . وقد اشتملت الشريعة الإسلامية على التعاليم العديدة التي تكفل صيانة المجتمع من الانحراف والخفاء . وتعتبر سورة النور مثلا تطبيقيا لروح الشريعة وهدفها ، وخاصة في مجال الاصلاح الاجتماعى .

فهذه السورة قد احتوت على أحكام عامة منها^(١٤) .

١ - ما يتعلق بتنظيم العلاقات بين أفراد الأسرة في ظلال الإسلام ؛ اذ هى النواة الأولى للمجتمع الأكبر وبصلاحها يصلح هذا المجتمع .

٢ - كما أنها تضمنت الآداب الاجتماعية التي ينبغى أن يلتزم بها المؤمنون في حياتهم العامة ، كالاستئذان ، وغض البصر ، وحفظ الفرج ، وحرمة الاختلاط ، وما يجب على الأسرة والبيت المسلم من العفاف والستر والطهارة والنقاء صيانة للمجتمع وحفاظا عليه من عوامل التمزق والانحيار .

٣ - وتكلمت السورة أيضا عن حد القذف صيانة للأعراض من العدوان وحفظا من شيوع الفاحشة في أعراض الناس كما شرع اللعان بين الزوجين ، وحكمة مشروعية كل منها تطهير المجتمع الاسلامى من الفساد والفوضى واختلاط

يقول الامام السيوطى : أقول : وجه اتصالها بسورة (قد افلح) أنه لما قال : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾^(١٥) ذكر في هذه أحكام من لم يحفظ فرجه من الزانية والزانى ، وما اتصل بذلك في شأن القذف وقصة الافك والأمر بغض البصر ، وأمر فيها بالنكاح حفظاً للفروج ، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف ، وحفظ فرجه ، ونهى عن إكراه الفتيات على الزنا ، ولا ارتباط أحسن من هذا الارتباط ولا تناسق أبدع من هذا التنسيق . (١١) .

(ج) وقد اختتم سبحانه وتعالى السورة السابقة بقوله :

﴿ وَقُلْ وَبِالْغَفْرِ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(١٦) .

ومن أسرار هذا الختام للسورة بهذه الآية الكريمة انها جاءت تحمل الرحمة والمغفرة وبين يديها هذه الأحكام وتلك الحدود التى جاءت بها « سورة النور » التى تلى هذه الآية مباشرة ، كأنها تبشر بالرحمة والمغفرة ، أولئك الذين تغلبهم أنفسهم ، وتستعلى عليهم أهواؤهم فيخرجون عن حدود الله ويوقعون الإثم والمنكر . (١٣) .

ومن المسلم به لدى أهل العلم أن القرآن المدنى يتناول - بالتفصيل والبيان - الأحكام التشريعية ، كما اهتم بشؤون التشريع ، والتوجيه

١٤ - تفسير ابن كثير : ٥٨١/٣ باختصار الصابونى تفسير ابو السعود : ١٥٥/٦ .

وقال ابن الجوزى : مدنية كلها باجماعهم . زاد المسير : ٣/٦ .

١٥ - المؤمنون : ٥ .

١٦ - أسرار ترتيب القرآن للسيوطى : ص ١١٨ - ١١٩ .

١٧ - المؤمنون : ١١٨ .

١٨ - تفسير القرآن للقرآن : ١١٩٦/١٨ . بتصرف .



الأنساب ، والتحلل الخلقى .

٤ - وعرضت السورة لحادثة الافك وأبدت شناعتها وقبحها بما استهدفه المنافقون من صاحب الرسالة العظمى ، حيث طعنوه في عرضه وبيته المصون ، مشنعين على الصديقة بنت الصديق وما كان ليقع مثل ذلك في بيت النبوة التقى الطاهر ، ولكن الأشرار قد قصدوا بذلك أن يضر بوارسول الله ﷺ في شرفه بعد أن عجزوا عن ضربه في رسالته وجنده .

وجاءت هذه الحادثة مفصلة لتشير إلى مجموعة التعاليم ليستفيد منها أولو الألباب .. وجعل هذا درساً للأجيال وعبرة للخلق أن يتطاولوا على بيت النبوة قال - تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . (١٥)

وتسير الآيات في فلك البيان والتوضيح بعقوبة من يحب إشاعة السوء بين المؤمنين وقررت السورة قاعدة أساسية للروابط الاجتماعية في المجتمع الاسلامى وهى : أن يظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً . فكل فرد من أفراد المجتمع المسلم يرى حتى تثبت إدانته .

ثم تتراوح تلك الآيات فى التحدث عن تلك

التهمة الشنيعة فتقرر مبدأ أصيلاً يتوخاه أولو النهى هو مبدأ المنطق السليم والعقل الحصيف . لأن كل إلف يلوذ بألفه . والطيور على أشكالها تقع .

فالطيب للطيب والخبيث للخبيث . وأن الطيب لا يناسبه إلا الطيب ، والخبيث لا يناسبه إلا الخبيث .

ثم تعقب ذلك ببراءة أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - وتبقى تلك البراءة وحياً يتلى ، وقرآناً يتعبد بقرآته ويتقرب به الى الله - تعالى .

﴿الْمُحْسِنَاتُ لِلْخَيْرِيْنَ وَالْخَيْرَاتُ لِلْخَيْرِيْنَ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِيْنَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُّحَرَّمُونَ عَلَيْهِ مَعَاشِرَةٌ مِّمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (١٦) .

هذا هو الشرف والفخار الذى كفله الله لأمهات المؤمنين الطاهرات الطيبات على مرأى ومسمع من الزمان .

٥ - ثم تتابع الآيات الكريمة متحدثة عن آداب دخول البيوت كالاستئذان والسلام على أهلها ، وعدم اقتحام البيوت عليهم قبل الإذن بالدخول إليهم ؛ صونا للحرمان وحفظاً للعورات .

قال - عز من قائل :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَلَسْلَمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٧) .

١٥ - سورة النور : ١١ .

١٦ - سورة النور : ٢٦ .

١٧ - سورة النور : ٢٧ .

فقد وضعت السورة إجراءات وقائية لصيانة البيوت من الداخل والخارج ؛ كاستئذان أهل البيت بعضهم على بعض في الأوقات المعلومة ، ورفع الحرج عنهم في غير هذه الأوقات وذلك مصداق قوله تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعْلَمَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْعَنُوا الْحَلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْدَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوُّقَاتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٨)

٦ - ثم تتبع السورة بيانا لقطع الطريق على الزنا بتحريم الخلوة ، وغض البصر عن الأجنبية ، وتحريم الاطلاع على العورات حتى لا تكون العين يريد سوء .

وحددت فيها مع هذا السلوك ما يجوز وما لا يجوز بدقة ، وذلك صيانة لكرامة كل من الذكر والأنثى وحفظا للعرض يقول الله تعالى :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (١٩)

٧ - ولم تغفل السورة موضوع الزواج في ظل الإسلام بل عالجتة علاجاً حكيماً . حيث أمر الله

فيها بتيسير أسبابه ، إذ هو الطريق السليم للتناسل وعمارة الأرض بذرية صالحة ، إذ لا يصح أن يكون الفقر مانعاً من تزويج الأكفاء ، وأن لا يكون غلاء المهور عقبة في طريق الزواج حتى لا يبقى أحد من أفراد المجتمع الاسلامي بدون زواج ، لأن الغريزة الجنسية إن لم تجد لها مخرجاً عن طريق نظيف تمرت وسلكت طريق الفاحشة ، لهذا نرى القرآن الكريم يبحث على إنكاح الفتيان والفتيات ، وتسهيل السبل لكل راغب في التعفف قال : عز من قائل :

﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٠)

٨ - وتضمنت سورة النور حديثاً مفصلاً عن الله - جل جلاله - ونوره وبيوته في الأرض ، وعاقبة عمل المؤمن وعمل الكافر ، مع إبراز آيات الكون من سحاب وليل ونهار . ودابة وطير ، لتكون أساس الإيمان بالله - عز وجل - ومصدر الدفع لطاعته وطاعة رسوله محمد ﷺ بما جاء به في سورة النور وفي القرآن الكريم كله والسنة المطهرة معه .

٩ - وتختتم السورة بعد ذكر مجموعة من الأحكام الشرعية والآداب الاجتماعية بوجوب احترام الرسول ﷺ وطاعته ، والأدب معه في حضرته وفي الانصراف عن مجلسه وفي دعائه ﷺ .

والله الموفق

الجزاء بين العدل والفضل

لفضيلة الشيخ / على حامد عبدالرحيم

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه - عز وجل - قال : « إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها ، كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة » . رواه الشيخان وغيرهما ، واللفظ لمسلم .

المفردات :

١ - همَّ بحسنة أو سيئة : ترجع عنده جانب عملها .

٢ - الضَّعْف : المثل .

شرح الحديث :

الله ما يحيل نواياه الطيبة إلى أعمال ينقل بها ميزانه ، فحسبه أن يتجه بمشاعره إلى عمل الخير فيكتب الله له هذا « اللَّهُمَّ » حسنة كاملة ، وإن فضل الله - سبحانه وتعالى - على عباده ظاهر في هذا التقدير لنواياهم ، فإن الانفعال بالخير وتحريك بواعث الإيمان به ؛ يجعله فضل الله من صفات المرء وإن لم يخرج إلى حيز العمل ، فإن صار عملاً كتبه الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة بحسب ما يكتنفه من إخلاص لوجه الله .

إن للمؤمن بمقتضى إيمانه ، يستطيع أن يملك رصيда من الخير لا يتاح لغيره ، وإن عقيدته الدافعة إلى العمل لتسمو به في مدارج الثواب حتى لتصل به إلى الذروة العليا ، وإنها تمنحه من فضل

والحسنات في نظر الإسلام تتفاوت بحسب مواقعها ، فما كان منها بين العبد وربّه كالصلاة والذكر والاعتكاف ، تقبله الله وضاعف ثوابها ، أما ما كان متصلا بالمجتمع الإنساني كالنفقة على الأهل ، وإطعام الجائع ، وكسوة العارى ، وإغاثة الملهوف ، وإكرام اليتيم ، ونشر العلم ، فإن الله يتقبله بقبول حسن ويضاعفه إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، الى ما لا يعلم قدره إلا الله - عز وجل - فالعبرة ليست بالكَمِّ ؛ ولكن بالدافع الطيب ، مما يدل على أن كل عمل يتعدى أثره لغير صاحبه يكون أكثر ثوابا مما لا يتعدى وكما يصور القرآن الكريم النفقة في سبيل الله حيث يقول :

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَفًا فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣١﴾

وعن أبي عمرو جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - قال : كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عراة مجتأى النار - أى لابسى الكساء المخطط الذى يسمى مفرده (ثمرة) قد خرقوها في رءوسهم . (والجوب) القطع - أو العباء متقلدى السيوف ، عامتهم من مضر ، بل كلهم من مضر ، فتمعر - تغير - رسول الله ﷺ لما رأى ما بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالا ، فأذن وأقام ، فصل ثم خطب ، فقال :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

أما إذا أتيت للمؤمن معصية فكف نفسه عنها خشية من الله ، كان هذا الكف حسنة تضاف إلى سجل حسناته عند الله ؛ فإن ضعف وازع الإيمان في نفسه فارتكب سيئة كتبت عليه سيئة واحدة . ولا شك أن رحمة الله بعباده تتجلى وتظهر واضحة في قاعدة الجزاء في الإسلام .

والله - عز وجل - هو الذى خلق الإنسان ويعلم ماركب فيه من ضعف ، فهو باعتبار تكوينه البشرى ؛ منجذب - بنوازع الشرفية - إلى الخطيئة ، وتأتى الغرائز الكامنة فيه إلا أن تعمل عملها ، وتنطلق إلى غايتها ، والإنسان مطالب - بما شرعه الله له - أن يخالف نوازع الشر ويغالب الدوافع التى تجذبه إلى مانهاه الله عنه ، فعليه أن يخالف نفسه الأمرة بالسوء ، ويعصى شيطانه ؛ لأنه عدوه اللدود . ويخالف هواه حتى لا يهوى به فى النار . وعليه أن يعمل جاهدا على أن يتسامى الى أفق الفضيلة والخير وأن يصغى لنداء العقل والشرع ، وأن يجتهد فى مجال الخير بقدر ما يستطيع ، فكل محاولة ناجحة لا تضيع سدى ، وإنما يسجلها الله له فى حسناته ثم يضاعفها له . فإن زلت قدمه فأخفق فأساء يكتبها الله عليه واحدة . فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة ، تقديرا لهذا الدافع النفسى الذى أدى إلى الهم بها فالثواب على الهم لا على نفس الحسنة ؛ لأنها لم تقع ، فإذا هم بها وعمل يثاب على الهم ثوابا مستقلا ، وعلى العمل ثوابا آخر مضاعفا .

ذلك بلطف الله وتقديره . وتدل على ذلك الآية
الكريمة ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ النازعات ٤٠ ،
٤١ .. ومحل إثابة من ترك عجزاً أو خوف الناس
أن يكون قد ندم وأقلع عن همة ، أما لو ظل على
نيتيه وأصر أو صمم فهو معاقب معاقب على هذه
النية القبيحة ، وأنه آثم بذلك إلا أنه يكتب عليه
ذلك العزم ؛ سيئة غير السيئة التي عزم عليها ،
وقد تضافرت نصوص الشريعة على المؤاخذه على
عزم القلب وتصميمه .

قال تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ
الْفَحِشَةُ فِي الدِّينِ أَمْثَلُهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ** ﴿١٩
النور﴾ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْذَرُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ
الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴿١٢ الحجرات﴾

وإذا كان تعدى حدود الله إثماً كبيراً ، فإنه في الشهر الحرام أشد ، وفي البيت الحرام أشد ، وإذا كانت الفواحش من كبائر الإثم فإنها من المحصن أشد ، وبالنسبة للجار أشد . فإن السيئة متفاوت بحسب الأزمنة والامكنة والأشخاص والأحوال قال تعالى : في شأن المسجد الحرام ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْكَافِرِ يَغْظَىٰ فَيُؤْتِهُ مِنْ عَذَابِ إِلَهٍ ﴾ الحج ٢٥ .

وما يقال عن السيئات يقال عن الحسنات .
 وفضل الله واسع فقد يغفر السيئة لعبده بتوبة
 يحدّثها أو بعمل صالح يتبعها به من صدقه أو
 استغفار ﴿١﴾ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴿٢﴾ وقد
 جاء في الحديث الصحيح : فجزأه مثلها أو
 أغفر .

وفقنا الله لصالح القول والعمل وهدانا سواء السبيل .

والآية الأخرى التي في آخر الحشر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾
تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره ، حتى قال : ولو بشق تمره . فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت . ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين — صبرتين — من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة — المراد الصفاء والاستنارة — فقال رسول الله ﷺ : من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزامهم شيء »
رواه مسلم — رياض الصالحين .

أما في جانب السيئات : فإن ظاهر الحديث أنه الحسنه تكتب بمجرد الترك . لكنه جاء مقيدا في موطن آخر بأن يكون الترك من خشية الله ، ففي الحديث القدسي : إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها ، فإن عملها فاكذبوها له بمثلها ، وإن تركها من أجل فاكذبوها له حسنة .. رواه البخاري في التوحيد .

ويحتمل أن يكون لكل من ترك السيئة بعد الهمّ بها حسنة غير أن مقدار هذه الحسنة يتفاوت بحسب السبب الذي ينشأ عنه الترك . فمن تركها عجزاً أو خوفاً من أذى الناس . وافتضاح أمره ، ليس كمن ترك ذلك خوفاً من الله ، وإن كان كل

إياكم...

ومحدثات الأمور

بفلم : الشيخ محمد زين العابدين العزازی

عن أبی یحیی العریاض بن ساریة (رضی الله عنه) قال : وعظنا رسول الله - ﷺ - موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا : یا رسول الله ، كأنها موعظة مودّع فأوصنا . قال :

« أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد ، وإن من يمش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى . عضوا عليها بالنواجذ ، وأياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » رواه أبو دوداد والترمذی ، وقالوا : حديث حسن .

و « ذرفت » يفتح الراء ، أى سالت منها العيون ، أى دموعها .

ومن هنا ينبغى للعالم أن يعظ أصحابه ويذكرهم بما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ، ولا يقتصر معهم على مجرد ذكر الأحكام والحدود فقط ، كذلك ينبغى المبالغة فى الموعظة لترتفع منها الأفئدة ويهتز لها الكيان والوجدان ، وترتعد

قوله : وعظنا رسول الله ﷺ كان ذلك بعد صلاة الصبح ، وكان ﷺ يقع الوعظ منه أحيانا لا دائما كما فى الصحيحين مخافة سآمتهم ومللهم . و « الموعظة » هى النصيح والتذكير بالعواقب .

و « جلّت » منها القلوب ، أى خافت من أجلها .



﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (٢) .

ولعل أهم مراتب التقوى :

١ - التقوى من النار ، وذلك يكون بالتزام التقوى ، ولعله المراد بقوله - تعالى - : ﴿ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ (٣) .

٢ - التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم ، وهو المراد بقوله - تعالى - :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ (٤) .

وعليه يحمل قول عمر بن عبد العزيز : التقوى . ترك ما حرم وأداء ما افترض الله . فما رزق الله بعد ذلك فهو خير إلى خير .

٣ - أن يتزهر عما يشغل سره عن الحق - تعالى - وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة في قوله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ (٥) ، وهي أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر . رواه الحاكم في مستدركه .

وأما قوله ﷺ : « والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد » جمع بين السمع والطاعة للتأكيد والاعتناء بهذا المقام ، وإن تأمر عليكم على سبيل الفرض والتقدير ، وذلك ، لأن العبد لا يكون وليا ، ولكن رسول الله ﷺ كان دائما يضرب المثل تقديرا وإن لم يمكن . كقوله ﷺ : « من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة » ط .

منها الفرائص والأبدان ، فيكون أمرها أسرع إلى الإجابة ، ولذا كان ﷺ إذا خطب وذكر الساعة أشد حديته ، وعلا صوته ، واحمرت عيناه ، وانتفخت أوداجه . وهذا كما قال جل شأنه : ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِتْنَةُ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ (١) .

وفي الخير : إذا اشتبكت الأصوات واختلفت اللغات وأشار الخلق بالأكف إلى رب السموات ، وانهمرت العيون بأبلغ العبرات وأخلصوا التوبة من المويقات ، وأشدت البكاء . وعلا الصوت بالنداء ، وظهر الحنين وأشدت الأنين ، اطلع الله - جل جلاله - فيقول : ﴿ يَا مَلَأْتُكُنِي فِي أَشْوَقَ إِلَى دَعَائِهِمْ ﴾ .

فقلنا : (يارسول الله كأنها موعظة « مودع ») وكان ذلك لمزيد مبالغته ﷺ في تخويفهم وتحذيرهم عما كانوا يألفونه من قبل ، فظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومفارقة لهم ، فإن المودع يستقصي غيره في القول والفعل . « فأوصنا » أى وصية جامعة كافية لمن تمسك بها ، وفي هذا استدعاء الوصية والموعظة من أهلها واغتنام أوقات الصالحين وأهل الخير والدين قبل وفاتهم ، فإن أعمار الجياد قصار .

(أوصيكم بتقوى الله) ، جمع في ذلك كل ما يحتاج إليه الإنسان من أمور الآخرة ، إذ التقوى امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك ، وقد جعل الله سعادة الدنيا فانية ، وسعادة الآخرة باقية ، وإنما تحصل سعادة الآخرة بتقوى الله وهي وصية الله - سبحانه وتعالى - لجميع الأمم كما قال تعالى :

(٥) سورة آل عمران آية ١٠٢ .

(٣) سورة الفتح آية ٢٦ .

(١) سورة النساء آية رقم ٦٣ .

(٤) سورة الأعراف آية ٩٦ .

(٢) سورة النساء آية رقم ١٣١ .

الشارع ، ودليله على ذلك ، أن الحق موجود فيما جاء به الشرع ، وليس بعد الحق إلا الضلال ، وما أكثر أهل البدع في زماننا هذا .

روى الإمام الترمذى مرفوعاً (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة ، والنصارى مثل ذلك ، وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة . قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابى .

وروى الإمام مالك في (الموطأ) مرسلًا . أن رسول الله ﷺ قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله . فعل جميع المسلمين بصحبة أهل السنة والجماعة ، ولزوم طريقتهم والتمسك بها . وإلا تشتت شملهم . ومالوا عن طريق الله - عز وجل - قال - سبحانه وتعالى : (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)^(٦) أى فتميل بكم وتفرقكم طرق البدع عن طريق الحق .

يقول ابن كثير - في تفسيره لهذه الآية : أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا الأسود بن عامر حدثنا أبو بكر هو ابن عباس ، عن عاصم عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : خط رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال : (هذا سبيل الله مستقيماً) . وخط عن يمينه وشماله ثم قال : (هذه السبل ليس منها سبيل

لأنه من غير الممكن أن يكون مفحص قطة وهو بيت الطائر مسجداً ، ولكن الأمثال يأتى فيها مثل هذا ، ويجوز أن يكون أخبر عن فساد الزمان ، وهذا ومن المعلوم أن السمع والطاعة إنما هي في طاعة الله - تعالى - كادلت عليه الأخبار الكثيرة .

(وإن من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً) وهذا من معجزاته ﷺ إذ كان عالماً بما يقع بعده جملة وتفصيلاً ، كما صح أنه كشف له عما يكون إلى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم .

وقوله ﷺ : (فعليكم بسنتى) ، أى الزموا حينئذ التمسك بسنتى . أى طريقتى القويمية التى أنا عليها من الأحكام الاعتقادية العملية الواجبة والندوبة .

وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وهم أبو بكر فعمرو فعثمان فعلى فالحسن (رضى الله عنهم) .

(عضوا عليها بالنواجذ) جمع ناجذ وهو أحد الأضراس الذى يدل نباته من الجانبين على الحلم ولكل إنسان أربع ، وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة .

وقوله ﷺ : (وإياكم ومحدثات الأمور) ، يعنى : باعدوا واحذروا الأخذ بالأمور المحدثه فى الدين ، واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين ، فإن ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة .

البدعة فى اللغة . ما كان مختراعاً على غير مثال سابق . وفى الشرع . ما أحدث على خلاف ما أمر

إلا عليه شيطان يدعو إليه) ، ثم قرأ (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .

روى هذا الحديث بطرق كثيرة نذكر بعضا منها تمام الفائدة . حدثنا عبد الله بن محمد - وهو أبو بكر بن أبي شيبة . أنبأنا أبو خالد الأحمر عن مجاهد عن الشعبي عن جابر قال : (كنا جلوسا عند النبي ﷺ فخط خطا هكذا أمامه فقال : « هذا سبيل الله ، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال : « هذا سبل الشيطان » ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا قوله - تعالى - **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** . ولكن العمدة على حديث ابن مسعود كما نصَّ عليه ابن كثير في تفسيره .

وقد روى موقوفا عليه قال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر أن رجلا قال - لابن مسعود : ما الصراط المستقيم ؟ قال : تركنا - صلى الله عليه وسلم - في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد^(٧) وعن يساره جواد ثم رجال يدعون من مر بهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت إلى النار ، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة ، ثم قرأ ابن مسعود (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل)^(٨) .

وقد روى من حديث (النواس بن سمعان) نحوه قال الإمام أحمد : حدثني بن سوار أبو العلاء ، حدثني الليث - يعني ابن سعد - عن

معاوية بن صالح ، عن النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال : « (ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعن جنبى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور فرخاة وعلى السراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط المستقيم جميعا ولا تفرقوا ، وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال : ويحك ، لا تفتحه ؛ فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط : الإسلام ، والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط : كتاب الله ، الداعي من فوق الصراط : واعظ الله في قلب كل مسلم) » رواه الترمذى والنسائى عن علي بن حجر .

« ويقول القرطبي » في تفسيرها « الصراط » هو الإسلام « مستقيما » مستويا لا اعوجاج فيه ، فأمر باتباع طريقه الذى طريقه على لسان نبيه محمد ﷺ وشرعه ، ونهايته الجنة ، وتشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ، ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار ، وهذه هى المرادة بقوله - تعالى : **﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾** . وهذه تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية ، وسائر أهل البدع والضلالات ، وأهل الأهواء والمتشدين في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام ، وهذه كلها أبواب عرضة للزلل ، ومظنة لسوء المعتقد ، فالهرب الهرب ، والنجاء النجاء وإنما الخير في التمسك بالطريق

(٨) تفسير ابن كثير .

(٧) الجواد بتشديد الدال الطرق .

وقال الأوزاعي : قال إبليس لأوليائه : من أى شئ تأتون بنى آدم ؟ فقالوا : من كل شئ قال : فهل تأتونهم من قبل الاستغفار ؟ قالوا : هيهات ذلك شئ قرن بالتحديد . قال : لأبئن فيهم شيئاً لا يستغفرون الله منه . قال : فبئ فيهم الأهواء ، وإنما سموا أصحاب الأهواء لأنهم يهونون في النار .

ونقل القرطبي ما رواه رافع بن خديج ، أنه : سمع رسول الله ﷺ يقول : « يكون في أمتي قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى قال : فقلت : جعلت فداك - يا رسول الله - كيف ذاك ؟ قال : يقرؤون ببعض ويكفرون ببعض قال قلت : جعلت فداك - يا رسول الله - وكيف يقولون ؟ قال : يجعلون إبليس عدلاً لله في خلقه وقوته ورزقه ويقولون : الخير من الله والشر لإبليس » قال : فيكفرون بالله ثم يقرأون على ذلك كتاب الله . فيكفرون بالقرآن بعد الإيمان ، قال : فما تلقى أمتي منهم من العداوة والبغضاء والجدال ، أولئك زنادقة هذه الأمة .

ولهؤلاء علامات . منها إهمال الذكر والقرآن والاشتغال بالجدال والغيبة والهديان .

قال سفيان الثوري : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية .

وفي السنن مرفوعاً « الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدى فمن أحبني فبحبي أحبه ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن

المستقيم ، والسنن القويم ، الذى سلكه السلف الصالح ، فإن فيه المتجر الرابع ، وقد روى أبو داود قال : حدثنا ابن كثير قال : أخبرنا سفيان قال : كتب رجل إلى عمر بن عبدالعزيز يسأله عن (القدر) ، فكتب :

أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله ، والاقتصاد في أمره ، واتباع سنة رسوله ﷺ وترك ما أحدثه المحدثون بعد ما جرت به سنته ، وكفوا مؤونته . فعليك بلزوم الجماعة ؛ فإنها لك - بإذن الله - عصمة ، ثم اعلم أنه لم يتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها ، أو عبرة فيها ، فإن السنة إنما سننها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق ، فأرض لنفسك بما رضى به القوم لأنفسهم ؛ فإنهم على علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا ، وإنهم على كشف الأمور كانوا أقوى ، وبفضل ما كانوا فيه أولى ؛ فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ، ولئن قلت : إنما حدث بعدهم ، فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ، ورغب بنفسه عنهم ؛ فإنهم هم السابقون ، وقد تكلموا فيه بما يكفى ، ووصفوا ما يشفى ، فما دونهم من مقصر ، وما فوقهم من مجسر ، وقد قصر قوم دونهم فجفوا ، وطمع عنهم أقوام فغلوا ، وإنهم مع ذلك لعل هدى مستقيم .

وقال سهل التستري : لا يحدث أحدكم بدعة حتى يحدث له إبليس عبادة يتعبد بها ، ثم يحدث له بدعة ، فإذا نطق بالبدعة ودعا الناس إليها نزع منه تلك الخدمة .



أذا هم فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ، ومن
أذى الله فيوشك أن يأخذه .

كما نقل القرطبي عن الشيخ عبدالقادر الجيلاني
قوله : فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة ،
والسنة : ما سنه رسول الله ﷺ ، والجماعة : ما
اتفق عليه أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - في
خلافة الأئمة الأربعة ، وألا يعامل أهل البدع ولا
يدانهم ولا يسلم عليهم ؛ لأن الإمام أحمد - رضي
الله عنه - قال : من سلم على صاحب بدعة فقد
أحبه لقوله ﷺ : (أفشوا السلام بينكم تحابوا)
ولا يجالسهم ولا يعزهم ولا يهنهم في الأعياد
وأوقات السرور ، ولا يصلي عليهم إذا ماتوا ،
ولا يترحم عليهم إذا ذكروا بل يباينهم ويعاديهم في
الله - عز وجل - محتسبا بذلك الثواب الجزيل
والأجر الكثير .

ومن أعظم السنن طهارة القلوب من الغش
والحسد وسائر العيوب ، وهي أعظم العبادات
والقريات ، وبها ينال أعظم الدرجات ، فقد روى
الترمذي أن رسول الله ﷺ قال - لأنس - رضي
الله عنه : يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسى وليس
في قلبك غش لأحد فافعل .

ثم قال : يا بني وذلك من سنتي ومن أحب
سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي يوم القيامة
في الجنة .

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجعلنا وإياكم
من المتمسكين بسنته حتى نكون معه يوم القيامة
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم .



العشرة المبشرون بالجنة

بقلم الشيخ :

عبدالحفيظ فرغلى على القرني

ضمَّ الحديث الذى ذكرناه سابقاً^(١) أسماء عشرة بشرهم النبي ﷺ بالجنة فى حديث واحد .

وقد تواتر هذا الحديث الشريف حتى ذكره كثير من الرواة ، وحتى أصبح هؤلاء الأعلام الذين ذكروا فيه معروفين بأنهم مبشرون بالجنة ، وأصبح التعريف بهم من لوازمه ذكر هذا الوصف « أنه أحد العشرة » .

فما ذكرت كتب التراجم وبخاصة المعنية بأخبار الصحابة واحداً من هؤلاء العشرة إلا قالت : « وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة » وقد تذكر الأحاديث الواردة فى ذلك .

لم يختص هؤلاء بهذا الوصف ؟ ولعلنا نتساءل : لم اختص هؤلاء العشرة بهذا الوصف ، وهو وصف (التبشير بالجنة) مع أن غيرهم بشروا به ؟

وقد تكون الإجابة على هذا التساؤل : أنهم خُصُّوا به لتكرار وروده عن النبي ﷺ ، ولأنه ضم أسماءهم جميعاً فى حديث واحد .

عن عبد الرحمن بن حُميد عن أبيه أن سعيد بن زيد حَدَّثَه فى نفر من أصحابه أن رسول الله ﷺ

وليس يعنى وصفهم بذلك اقتصار التبشير بالجنة عليهم ، فقد سبق وقلنا إن كثيراً غيرهم قد يُشَرُّ بالجنة ، وما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ الذين رأوه وناصروه وجاهدوا معه ونعموا بصحبته إلا له مزية وفضل ، وإن كانوا يتفاوتون فى ذلك حسب أسبقية الإسلام وسرعة الاستجابة للجهاد المادى والمعنوى . وقوته ، وكثرة الانتفاع بأدب الرسول ﷺ وأخلاقه وفضائله وسنته وهديه .

(١) الحديث بالجزء الحادى عشر - عدد ذى القعدة ١٤١٤ هـ ،



قال : « عشرة في الجنة ، أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلى وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص . قال : فعَدَّ هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر ، فقال القوم : ننشدك الله ، من العاشر ؟

قال : انشدتموني بالله ، أبو الأعور في الجنة . قال : هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . - أسد الغابة ح ٣ ص ٤٨١ - وتحفة الأحوذى - أبواب المناقب - مناقب عبد الرحمن بن عوف ٣٥٠/١٠ - وأبو الأعور كنية سعيد بن زيد .

وأشار سعيد بن زيد - رضى الله عنه - إلى مناسبة لهذا الحديث ذكرها ابن الأثير . قال : عن عبد الله بن ظالم التميمي ، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، قال : أشهد أن عليا من أهل الجنة . قلت : وما ذاك ؟ قال : هو في التسعة ، ولو شئت أن أسمي العاشر لسميته . قال : اهتز حِراء فقال رسول الله ﷺ : أثبت حِراء فانه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » قال : ورسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ، وأنا - يعنى نفسه . - أسد الغابة ح ٢ ص ٣٨٩ .

قال سعيد بن جبير - رحمه الله - : كان مقام أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد - كانوا أمام رسول الله ﷺ في القتال ، ووراءه في الصلاة .

لقد ظفر هؤلاء العشرة بهذا اللقب مجتمعين في مكة ، قبل الهجرة ، حيث كانوا كما يشير حديث سعيد بن زيد - إلى وجودهم فوق حِراء واهتزازه بهم ، - وحِراء في مكة - فقال النبي ﷺ ما قال .

وهذا تعليل لعدم وجود أحد من الأنصار بين هؤلاء الذين تضمنهم الحديث .

ولكن وردت في حق الأنصار أحاديث أخرى بشرتهم بالجنة ، وذكرت فضلهم وجهادهم ، وقد زكاهم القرآن الكريم بقوله - تعالى -

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١]

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

وماذا يعنى الفلاح إلا استحقاق الجنة والفوز برضوان الله ؟

اشترك العشرة في نسب الرسول :

ومن الملاحظ أن هؤلاء العشرة الذين تضمنهم الحديث يشتركون مع النبي ﷺ في سلسلة نسبه .

فأبو بكر يجتمع مع النبي ﷺ في « مرة » . فهو أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب . وعمر يجتمع مع النبي ﷺ في « كعب » . فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى .

وعثمان يجتمع مع النبي ﷺ في « عبد مناف » .

فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .
وعلى هو ابن عم رسول الله ﷺ وأقربهم إليه قرابة يجتمع مع النبي ﷺ في « عبد المطلب » .
فهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم .

والزبير يجتمع مع النبي ﷺ في « قصي » .
فهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب .
وطلحة يجتمع مع النبي ﷺ في « مرة » .
فهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب .
وعبد الرحمن بن عوف يجتمع مع النبي ﷺ في « كلاب » .

فهو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة .
وابن الجراح يلتقى مع رسول الله ﷺ في « فهر » .
فهو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن كعب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك .

وسعد بن أبي وقاص يجتمع مع النبي ﷺ في « كلاب » .

فهو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن كعب بن زهرة بن كلاب بن مرة .
وسعيد بن زيد يلتقى بالنبي ﷺ في « كعب » .

فهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى - من كتاب الرياض النضرة في مناقب العشرة . لمح الدين الطبرى .
 والمعروف أن سلسلة نسب النبي ﷺ هي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ... حتى يصل النسب إلى عدنان .

فأقرب العشرة نسباً إليه على بن أبي طالب - رضى الله عنه - يلتقى مع النبي ﷺ في الجد الأول (عبد المطلب) .
ثم عثمان بن عفان يلتقى مع النبي ﷺ في الجد الثالث (عبد مناف) .
ثم الزبير حيث يلتقى مع النبي ﷺ في الجد الرابع (قصي) .

ثم سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف يلتقيان معه ﷺ في الجد الخامس (كلاب) .
ثم أبو بكر وطلحة يلتقيان مع النبي ﷺ في الجد السادس (مرة) .

ثم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد يلتقيان مع النبي ﷺ في الجد السابع (كعب) .
ثم أبو عبيدة يلتقى مع النبي ﷺ في الجد العاشر (فهر) .

القرابة ليست سبباً للتبشير :

ولست القرابة وحدها وراء تبشير هؤلاء بالجنة فقد حذر النبي ﷺ قرابته أن يعتمدوا على



ذلك وقال لهم : أنا لا أغنى عنكم من الله شيئاً ..
وذكرهم بأسمائهم ..

كما أن هناك من هو أكثر قرابة من هؤلاء الذين
وردوا في حديث البشرى ولم يشملهم الحديث ،
مثل حمزة وجعفر - رضى الله عنهما - .

ولكن سابقة الإسلام وراء هذا التبشير قطعاً .
 والمعروف أن أول من أسلم أبو بكر وعلى ،
أبو بكر من الرجال وعلى من الصبيان - وعلى يد
أبى بكر أسلم عثمان وأبو عبيدة وعبد الرحمن بن
عوف والزبير وسعد وطلحة بن عبيد الله .

وأسلم سعيد بن زيد قبل عمر ، وكان إسلامه
هو وزوجته - وهى أخت عمر - سبباً في إسلام
عمر .

وتأخر إسلام عمر عن هؤلاء يجبره موقفه في
الإسلام بعد أن أسلم ، فقد استعلن بإسلامه

وأظهر كلمة الحق ، وكان سبباً في إظهار قوة
المسلمين ، حتى لقب بالفاروق ، لأنه فرق بين
الحق والباطل بإسلامه .

مناقب العشرة :

ولكل من هؤلاء العشرة مناقب امتازوا بها ،
واستحقوا من أجلها أن يشيد النبى ﷺ بهم
ويبشرهم بالجنة .

كانت لهم مناقبهم في حياة الرسول ﷺ
وظهرت لهم مناقب بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ،
مما يشهد بأن شهادته لهم كانت من فيض بحر النبوة
الزاهر ، ومن إمدادات الغيب الذى تكشف
الأيام صدقه ، وتظهر المواقف العملية حقيقته
وصحته .

ولعلنا نستطيع بتوفيق الله استعراض هذه
المناقب في حديث آخر إن شاء الله ..



قضية السلام العالمى فى الإسلام

بقلم: فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان^(١)

لا يشك مؤمن عاقل ولا منصف عادل فى أن دعوة الإسلام للسلام دعوة عالمية كما أن رسالته عامة للناس أجمعين .

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾
(سورة النساء)

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾
سورة الحجرات

يريد الإسلام أن يؤكد فى ضمائر الناس حقيقة هامة وهى أن كل الناس من أصل واحد وهو آدم وبمقتضى وحدة هذا الأصل كان الأولى أن تتعارف الفروع وتتعاون على أن يكون الناس إخوة يعيشون فى سلام وأمن واطمئنان لأن الله خلقهم ليتعارفوا ويتآلفوا لاليتخاصموا ويتنازعوا ويتحاربوا .

ويقول - سبحانه :

وشواهد ذلك فى القرآن الكريم كثيرة ، قال

- تعالى :

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
(سورة الأنعام/ ٥٤) .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ يَكْفُرُوا آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾
﴿٥٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
(سورة البقرة/ ٢٠٨ - ٢٠٩) .



« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن رَيْكُم وَاحِدٌ وَإِن أَبَاكُم وَاحِدٌ ،
أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبٍ عَلَى عَجَمِي وَلَا لِعَجَمِي عَلَى
عَرَبِي وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا
بِالتَّقْوَى ، إِن أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ : أَلَا هَلْ
بَلَغْتَ ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ
مِنْكُمُ الْغَائِبَ » .

(رواه البيهقي)

« أولئك لهم الأمن »

وما كان اختلاف الألسنة والألوان إلا دليلاً
على قدرة الله ومظهراً من آثار رحمته ؛ ولكن
التفاضل عند الله تعالى يكون بالتقوى : فلو أن
أهل الأرض جميعاً آمنوا واتقوا لفتح الله عليهم
بركات من السماء والأرض ، واستقر الأمر
واستتب الأمن والسلم :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾
(الأعراف / ٩٩)

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾
(الأنعام / ٨٢)

فالأمن محقق للمؤمنين المتقين في كل وقت
وحين . ولكن واقع الحياة اليوم يفرض علينا أن
نقول : إن الإنسان في هذه الحياة تتجاذبه قوتان

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِي اصْطَفَى ... ﴾
(سورة النمل / ٥٩) .

﴿ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
(سورة الصافات / ١٨١ - ١٨٢) .

﴿ وَإِلَّاهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ... ﴾

(سورة يونس / ٢٥) .

﴿ لَّهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَيْسُوا بِمُتَعَذِّبِينَ ﴾

(سورة الأنعام / ١٢٧) .

﴿ ادْعُوهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ

اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَأَجْرُ دَعْوَتِهِمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة يونس / ١٠) .

﴿ سَلِّمْهُمُ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾

سُورَةُ التَّيْنَةِ

« ومن الأحاديث النبوية »

روى البخارى في صحيحه من كتاب
الإيمان - عن عمار بن ياسر - رضى الله عنه - أن
رسول الله ﷺ قال : ثلاث مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ
الإيمان : الإنصاف من النفس ، وبذل السلام
للعالم ، والإنفاق من إقتار :

الأخوة الإسلامية :

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى
الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : المسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده .

(البخارى ومسلم)

الأخوة الإنسانية :

ويقول رسول الله ﷺ في خطبته يوم الحج
الأكبر « في حجة الوداع » :

رسالات الله الواحدة جاءت كلها لتجعل الإنسان إنساناً في صورته ملكاً في خلقه وسيرته ومثلاً أعلى في حكمته ومسامحته لا عن ضعف ولكن عن إيمان بأخوة الإنسان الذي كرمه ربه فقال - تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (الإسراء/ ٧٠)

ولكن من الناس من يأبى إلا أن يكون ظلوماً جهولاً : وويل لمن غلبته نفسه بهواها ، لأنه لم يتغلب عليها بهداها . فهو يسفك الدماء ويهتك الأعراض غير متألم ولا متأثم ، في غيبة الضمير الديني وفقدان الحياء الإنساني ، وانظر إلى ما يعده الإنسان اليوم لأخيه الإنسان من وسائل الانتقام والإجرام ، الأمر الذي تشقى به هذه الحياة ، فهي تسعد بالأمن الدائم العادل لأن سلام المجتمعات يقوم على العدالة بين الناس فلا ظلم ولا جور ولا عدوان ، والإسلام يؤثر السلم على الحرب ، لأن السلم حياة بدليل قول الله :

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ يُصِرُّهُ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿ الأنفال/ ٦١ - ٦٢) ، ولقد سالم الإسلام القيم الناس في ثلاثة عشر عاماً في الفترة المكية التي بلغ فيها الجور أشده ، وقد تحملت الدعوة في أيامها الأولى من صناديد الكفر أذى كثيراً ، فصر صاحب الدعوة - عليه السلام - وأصحابه كثيراً لأن الله أمره بالصبر ولم يؤذن له في حرب الآثمين المعتدين .

تكمنان في صدره : إحداهما قوة تدفعه إلى الإيثار والإحساس بالغير برقة : وهذا يدعوه إلى المسالمة بينه وبين نفسه أولاً : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ (الشمس/ ٩) . وبين الإنسان ووالديه . ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ (الإسراء/ ٢٣) . ثم بين الإنسان والأقربين ثم بينه وبين الناس أجمعين ، وذلك ، لأن الإيثار خلق كريم يدفع إلى التراحم والتعاطف بسمو نفس وطهارة قلب ونقاء بصيرة وطهارة سيرة ، ولأرب أن الإيثار يهون على صاحبه التضحية بالمال لإغاثة الملهوف ومواساة المنكوب والمكروب ، فيسعد الآخرين بماله وجاهه وجهده بعمل الخير والبر والبعد عن الشر والضرر ويرضى ربه الذي خلقه ورزقه .

أما القوة الثانية : فهي الأثرة التي تجعل الإنسان يعيش لذاته وشهواته فيكون أنانياً شحيحاً بخيلاً جباناً فهو يسرف في حب ذاته وطاعة شيطانه وإرضاء أهوائه ونزواته ؛ وقد بدفعه هذا إلى إشعال حروب وكروب تهلك الحرث والنسل ويكون وقودها الناس ، وكما تكون الأنانية بين الأفراد تكون بين الشعوب والأمم ؛ ولكن هذا الإنسان لم يخلق ليكون كذلك ، ولكنه وجد ليعيش لنفسه ولوالديه ولولديه وللأقربين وللناس أجمعين ، والله يقول :

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿ (سورة الإنسان/ ٢- ٣) وهذه هي حقيقة الواقع الآن يقرها القرآن الكريم : ولكن

﴿ وَاتَّبِعْ مَا يوحى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ ... ﴾ (سورة يونس / ١٠٩) .
 ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾
 (الطور / ٤٨) ... ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (الروم / ٦٠) .
 ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾
 (ق / ٢٣) . ﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (هود / ١١٥) .

هذه توجيهات القرآن وهي كثيرة تأمر بالثبات على الأمر ، فكان هو يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة عملاً بقول الله - تعالى :
 ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَاتِيَ هِيَ أَحْسَنُ ﴾
 (النحل / ١٢٥) . فالله قد جعل السلام تحية للمؤمنين ، وجعله من صفات ليلة القدر ، ونحن نقول في الصلاة (في كل تشهد) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، ولا نخرج من الصلاة إلا بكلمة السلام (يميناً ويساراً) .

« السلام وإعداد القوة »

ولابد من إعداد القوة لحماية الملة ورعاية مصالح الأمة وتأمين العقيدة من كيد المعتدين وبغى المستبدين مادام طواغيت البشر لا يفهمون العدل وحق الله وحقوق الإنسان نحو أخيه الإنسان ، وقد جهلوا أن الله قد اختار بنفسه لنفسه السلام اسماً من أسمائه الحسنى فهو « الملك القدوس السلام » : وهو القائل :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ... ﴾
 (سورة الأنفال / ٦٠) .

الرأى لا يفرض بالقوة : والإيمان ما وقر في القلب وصدفه العمل :

يقول الله عز وجل : رداً على من يزعم أن الإسلام انتشر بالسيف ، (حقدأ وغلاً) من عند أنفسهم :

﴿ مِنَ النَّبِيِّ ﴾ (البقرة / ٢٥٦) ويقول جل جلاله : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس / ٩٩) . ولم يكن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - ملكاً يفرض سلطانه على البلاد بالسطو على الأوطان بالغلبة والعدوان بسبب المطامع والتوسع الاستعماري ، ولكنه كان رسولاً نبياً (شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) يدعو إلى الله بالمنطق والوضوح ، ويخاطب العقل والروح « وما ينطق عن الهوى » يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴿ (المائدة / ٦٧) . فقد

أرسل كتاباً إلى كسرى فمزفه وأرسل بمن يقتل رسول الله ، أما هرقل فلم يرد وقتل بعض المسلمين بينما ردَّ المقوقس رداً جميلاً وأرسل هدية و « مارية القبطية » إلى رسول الله ﷺ وما كان للمسلمين أن يتركوا طواغيت البشر ليفسدوا في الأرض ويصدوا عن سبيل الله وأن يتقبلوا الظلم والبغى والهوان .

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو
فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٥١)

سُورَةُ النِّعَمِ

أئى عدل وأية سماحة وأى سلم ومساملة بعد
قول الله تعالى : ﴿ فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ
فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ
سَبِيلًا ﴾ (النساء / ٩٠) والله يقول : ﴿ وَإِذَا
جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ... ﴾
(الأنعام / ٥٤) .

أما الجهاد فقد شرعه الله لصد العدوان ودفع
الأذى وكف البغى ، لأن الظلم من شيم النفوس
الباغية المتمردة على الحق وكان رسول الله
وأصحابه فى مكة يسألون مَنْ حولهم فلم
يسألوهم ، فماذا يفعلون ، ولم يؤذن لهم بقتالهم
يومئذ ؟ فكان لابد من مجابتهم بالقوة ليرتدعوا
وقد أذن الله - سبحانه - لهم بدفع العدوان ،
وأنقذهم بذلك من الاستسلام للعدوان ، قال
تعالى : ﴿ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (الحج / ٣٩) .

لقد كان الإسلام حريصاً على السلام العادل
بكل وسيلة تقيم هذا السلام ، فأما مَنْ غوى فقد
وجب ردعه ، لذا جاء الإسلام بـ « الوازع

والرادع » معا وليذكر المسلم إن العفو والسلام لم
يكن مذلة وضعفاً واستسلاًماً ، كلا إن المساملة
البناءة القوية اليقظة الواعية تسير جنباً إلى جنب مع
إعداد كل المستطاع من القوة لردع العدوان ، وقد
علم الإسلام المسلمين قوة الإرادة والثقة بالله
القاهر فوق عباده ، وهو القائل : ﴿ وَلَا تَهِنُوا
وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
(آل عمران / ١٣٩) . وهو القائل : ﴿ كَتَبَ
اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي ﴾ (المجادلة / ٢١)
﴿ وكان علينا نصر المؤمنين ﴾ (الروم / ٤٧) .

والله يبشر المسلمين : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾
(غافر / ٥١) . والأمن من نعم الله على الناس

هذا وفى الأمن الأخلاقى - بدوره - توطيد
للدعائم الأمن النفسى والاجتماعى وفيه حماية
للفضائل والشمائل ، لأن دين الله غنى بمكارم
الأخلاق فلم يترك خيراً إلا دعا إليه ولم يترك شراً
إلا حذر منه ونهى عنه لكيلا يكون السلوك
مشبوها ومشوها ولكيلا يكون صاحبه المنحرف
شريراً مذموماً مخذولاً فإفقد الذوق أعمى البصيرة
سمىء السيرة ، وبديهى أن الحق لا يصارع الحق .
لأن الحق شئ واحد فلا يصارع نفسه ، ولكنه
يصارع الأضاليل والأباطيل . ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ
وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (سورة الانشراح)

شعارات خبيثة

بقلم فضيلة الشيخ:

سليمان عبد الحميد الفقى^(٥)

ما أكثر الذين يشوهون صورة الإسلام بالأباطيل والضلالات باسم التنوير والتجديد ، أو التطور والحداثة أو التطرف والارهاب أو باسم حماية الفن والإبداع أو محاربة الجمود ، إلى غير ذلك من الدعاوى والشعارات البراقة التى تزين بها جيوش الظلام سمومها وتغلف بها فجورها وتحللها من الفضائل .

هكذا تعددت ميادين المواجهة وتنوعت أشكال المؤامرة ، والهدف واضح ومعلوم ﴿لَا يَزَالُونَ يَقْنَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ .

سورة البقرة - ٢١٧

وما أحوج المستغربين الذين يدعون نصره الإسلام وحمايته إلى الالتزام ، بهدى الإسلام فى الدعوة والسلوك ، وما أحوج طلاب التنوير الحقيقى إلى الاستفادة بنور الإسلام القائم على الوسطية والاعتدال ، عندئذ تتوحد الأمة وتصف جنودها وتحشد عدتها لمواجهة عدوها الأكبر .

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾
سُورَةُ النِّسَاءِ

والدعوة إلى الإسلام تخضع لمعايير منضبطة وثابتة لا تتبدل ولا تتغير : بينها الله - عز وجل -

الإسلام دين التوسط والاعتدال واليسر وليس العسر :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾
البقرة - ١٨٥

والأمة الإسلامية أمة وصفت بالوسطية :

(٥) الكاتب : شيخ معهد القراءات بدمشق .

في قوله تعالى :

لهذه الفرعيات والمجادلة والمخاصمة عليها ، وإلهاؤه
عن القضايا المصيرية .

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

النحل - ١٢٥

وقوله تعالى :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ
اتَّبَعْنِي وَسُبِّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

يوسف

فالغلو أو التشدد أمر مرفوض شرعاً مهما
كانت الأسباب ، لأنه منفر ومسيب للهلاك :
والغلو ظاهرة أصيب بها أهل الأديان السابقة
فأهلكهم ، وهؤلاء قال الله - عز وجل - في
حقهم :

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ
الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ
وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ .

المائدة - ٧٧

فليس في الإسلام إذن تطرف ولا غلو ولا
تشدد ، ولو كان أعداء الإسلام يريدون محاربة
التطرف حقاً لما وصموا دين الوسطية والاعتدال
بالتطرف والجمود ظلماً وافتراء ، إنما استهدفوا
النيل منه من خلال عدة وسائل :

- ١ - تنفير جماهير المسلمين من دينهم كنظام حكم
ومنهج حياة بوصفه دين تشدد وعسر وتضييق .
- ٢ - شغل الشباب المسلم بالمسائل الجزئية وتبديد
جهوده الفكرية وطاقاته العملية في الدعوة بحجارة

٣ - شغل القوى الإسلامية المتحركة ببعضها
حتى لا توجه حركتها الصاعدة إلى عدوها
المشترك بل تتصارع فيما بينها وتتراشق بالتهم حتى
تصل إلى حد التآميم بل التكفير وبهذا يهدم بعضها
بعضاً ، ويخربون بيوتهم بأيديهم .

والعدو المتربص يقف متفرجاً قرير العين بما
يرى ، ولا مانع عند اللزوم أن يتدخل ليجhez على
البقية الباقية .

٤ - تئيس الناس من الإسلام ودعائه حتى يستقر
في نفوسهم أنه لا فائدة في أى عمل إسلامي ما
دامت نتيجته ان يضرب من الخارج أو يتآكل
من الداخل .

٥ - وأولى بالمصلحين الساعين إلى الكمال بلا
هدم ولا قتل ولا تخريب أن يقرءوا قول الله - عز
وجل - لصحابة رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - بعد غزوة أحد .

﴿ أَوَلَمْآ أَصْـبَحْـتُمْ مُصِـبَةً قَدْ أَصْـبَحْـتُمْ مِثْلَـهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا
قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

سورة الأنفال

فيا شبابنا المسلم : كونوا للدعوة جنوداً
مخلصين داعين على بصيرة ميسرين لا معسرين ولا
منفرين ، وأحسنوا الظن بالناس ، وخذوا عن
أهل العلم والورع والإخلاص والاعتدال فيهم
المسلمون حقيقة دينهم وأهدافه .

نعم ... يا دكتور زكريا هما ثقافتان ... وهما أيضاً وجهتان

الأستاذ الدكتور إبراهيم عوضين^(*)

كلما ذكرت قول شوقي :
خففنا من غُلُو الحق حتى
ورب حقيقة لا بد منها
توهّمنا السيادة أن نُسادا
خدعنا النشء عنها والسوادا

ذكرت ما آل إليه - في هذا العصر - أمر قادة الفكر والثقافة في أمّتنا على وجه العموم ،
وفي مصر على وجه الخصوص ؛ فقد استطاع المستعمرون الأوروبيون الصليبيون أن يقهرونا من
داخلنا بسلاح الفكر والثقافة ، بعد أن يثسوا من قهرنا عسكرياً على مدى أكثر من أربعة
قرون .!

احتذاء الأوروبيين في كل شيء ، من غير تفكير
ولا نظر ؛ فلم ينجل الدكتور « طه حسين » من
أن يربط بين تقدمنا الحضارى والتقدم الأوروبي
وحده دون غيره ، كى يلزمنا بالحاجة إلى
التساوى بالأوروبيين واحتذائهم في كل شيء ؛
بأن نسير سيرتهم « ونسلك طريقهم لنكون لهم
أنداداً ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة ، خيرها
وشرها ، حلوها ومرها ، وما يحبّ منها
وما يكره ، وما يحمد منها وما يعاب »^(١) .

ولقد أعانهم على النجاح في ذلك ؛ بريق
ما حققوه من كشوف علمية ، تغلب كل لبّ ،
وتذهل كل عقل ؛ فلقد جعلوا من ذلك وسيلة
لإساعة كل ما يصنعون ، حتى لو كان العبث
الفكرى ، أو الفساد الثقافى .. الأمر الذى دفع
واحداً من شواغخ المفتونين بالحياة الأوروبية ،
والمتسمنين بيننا قمة الأدب والفكر في العصر
الحديث ، إلى أن لا يستحي من الدعوة إلى

(*) رئيس قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالمنصورة

المزيفين الذين يعملون على تشويه الوجه المشرق
للثقافة الأوروبية .

العلمانية والإسلام :

فالدكتور - في مبتدأ مقاله - مستاء يائس من
الإصلاح ؛ لأن من حاورهم من المسلمين يصرون
على رفض العلمانية التي يبشر بها ، والتي تدعو
إلى الفصل بين الدين والسياسة ، ويرى هؤلاء
الرافضين - لرفضهم ذاك - يقفون في معسكر
التطرف والإرهاب الفكري ، المقابل لمعسكر
التنوير والتقدم ؛ فقد شاهد بنفسه - كما يذكر
بالنص - « كيف تم بالتدريج تحويل صفة العلمانية
التي تطلق على الدعوة إلى الفصل بين الدين
والسياسة من صفة محايدة ، لا تدل على أكثر من
الوضع القائم بالفعل في معظم البلاد الإسلامية
- وضمنها مصر - طوال القرن الأخير على
الأقل ، إلى صفة قبيحة مخيفة ، لا ينقص صاحبها
سوى قرنين صغيرين على جانبي رأسه كيما يصبح
شيطاناً رجيماً » .

ولا أدري كيف ساغ الدكتور لنفسه أن
يستهيمن بعقول القراء على صفحات جريدة كبيرة
كهذه ؟!

وإلا ... فأين هو الحياء الذي تتسم به العلمانية
التي تطلق على الدعوة إلى الفصل بين الدين
والسياسة ؟!

ماذا يعنى الدعوة إلى الفصل بين الدين
والسياسة ؟! وكيف يكون . اعنى إلى ذلك - أو

كما يؤكد على أن يكون ثمن مساواتنا الأوروبيين
في الحضارة الحديثة هو : تنازلنا عن هويتنا
الثقافية ، وذوباننا في ثقافتهم ؛ فيفرض من أجل
ذلك : أن يكون سيرنا كسيرتهم في حياتنا العملية
اليومية ، وفي أطفالنا ، وعقائدنا ، ودخائل
نفوسنا^(٢) .

وعلى الرغم من أن بعض المنافحين عن « طه
حسين » حاولوا أن يوجهوا هذه العبارات
وجهات مختلفة تبرئ أصحابها من الوقوع في براثن
الخضوع التام للمستكين لكل ما هو أوروبى ...
تقدم لنا أجهزة الثقافة والإعلام في مصر كل يوم
تلميذاً وفيماً لهذه الوجهة ، التي لا ترى خير أمتنا
إلا في إلغاء عقول أبنائها إلغاءً تاماً ، وطرح لغتنا
وعقيدتنا ومشاعرنا النفسية جانباً ، والانسلاخ
الكامل من هويتنا التي تميزنا عن سادتهم
الأوروبيين ، أساطين الحضارة الحديثة !.

ومن هذا ما طالعنا به صحيفة الأهرام
الصادرة في السابع من شعبان سنة ١٤١٤ هـ
التاسع من عشر من يناير سنة ١٩٩٤ م تحت
عنوان « الثقافتان » بقلم الدكتور « فؤاد
زكريا » ، وفي هذا المقال رأى الدكتور أن
يصل إلى مراده بطريقة عكسية ، يقدم فيها
الجميل في هيئة القبيح ، والقبيح في هيئة
الجميل ، والصواب في هيئة الخطأ ، والخطأ في
هيئة الصواب ؛ وقد بدأ بنفسه ، فقدم لنا من
نفسه المفكر العربى الغيور على أمته ووطنه ،
الحزين على ما آل إليه حالنا على أيدي طائفة من



الدعوة إلى ذلك - حيادياً ؟!

إن إطلاق العلمانية على هذا الفصل - كما قرر - يعنى من أول الأمر أنها لا تعرف شيئاً عن الحياد ؛ لأن المنطق الأرسطى أو العلمى الذى يعتز به الدكتور ، ويعتز به الأوروبيون - فضلاً عن المنطق الإسلامى - لا يسلم بهذا هكذا على إطلاقه ؛ إذ الدين الذى يتعارفه الكثيرون - فى الواقع - ليس ديناً واحداً ، فهناك الدين الذى يسلط طائفة على طائفة تسليطاً مستغلاً مستبداً ، لأنه يجعل الناس طائفتين ، طائفة رجال الدين ، وطائفة العامة ، فلرجال الدين - باسم هذا الدين - الحرية المطلقة إخضاع العامة ، دون تدخل من أحد ، لأن سلطانهم مستمد من سلطان الله . وهناك الدين الذى يتجاهل النشاط العقلى ، ويعاديه هو ومن يدعون إليه ، وما ينبثق عنه . وهناك الدين الذى يميز معتنقيه عن غيرهم ، أياً كان سلوكهم وخلقهم ... وهناك الدين الذى يرى العقل وسيلة من وسائل المعرفة ، ويرى الناس سواسية لا فضل لواحد على آخر إلا بما يقدمه من خدمة عامة ، وليس هناك فضل بالأصل ولا بالجنس ولا بالعبادة الخاصة ، ويرى العلم أحد مظاهر التدين ، ويقدم - لهذا وذاك - للناس المنهج المستقيم فى التعامل مع الكون والحياة ، طالباً من كل فرد على السواء أن يقدم ما يستطيع ، دون حجر أو تمييز .. الدين الذى لا يقصر العدالة على أفراد بأعيانهم ، ولكن العدالة فى ظله عامة شاملة !

كيف يا سيادة الدكتور تجعل العلمانية التى تطلق على الدعوة إلى الفصل بين الدين - فى عمومه - وبين السياسة ... حيادية ؟!

وددت .. لو كنت موضوعياً فى رؤيتك - كما تقولون - حيادياً فى حكمك ، عقلانياً فى تعبيرك ، فأوضحت أى دين من هذه الأديان تفصل العلمانية بينه وبين السياسة ؛ لأنك بهذا التعميم تناقض نفسك ، أو تسخر من عقول القارئ ؛ فالعلمانية التى تفصل بين الدين الإسلامى وبين السياسة لا يمكن أن تكون متممة بالحياد ؛ إذ الإسلام يقوم على وحدة الكيان الإنسانى ، ويرى الإنسان مزيجاً من الروح والمادة ، من العاطفة والعقل ... دون فصل بينهما ولا ثنائية ؛ فهو مخلوق من طين نفخ فيه من روح الله الخالق عز وجل !

ومن هنا .. كانت العبادة فى الإسلام شاملة الصلاة ، والصيام ، والحج ، والزكاة ، والعدل فى الحكم ، والجد فى السعى والعمل ، والاتزان فى الإنفاق ، والأمانة فى القول ، والاعتدال فى الطعام والشراب ... إلى آخر كل تلك القائمة الطويلة من السلوكيات التى تشمل الحياة كلها التى لا يتسع المجال لاستقصائها ... فقد تلقينا قول العزيز الحكيم : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء) .

وتلقينا قول الحكيم العليم : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحْلَتْ لَكُمْ بِهِمَةُ الْآلَتَعْمِ إِلَّا مَا بُتِلَ عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُحِلِّ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ (المائدة) .

أمد بعيد آتية من خارج العالم ، أو كأن بناءها اكتمل في عالم آخر لا صلة له بعالم الإنسان .

بل كأن الثقافة التي يفتح هؤلاء عليها ثقافة ناشئة ، ليست لها جذور ولا أغوار ، أو كأنها مبتوتة الصلة بالثقافة اليونانية والإغريقية الوثنية ! إن من يقرأ صدر المقال يدرك أنه مع كاتب يعنى المقصود بالثقافة التى لا يمكن بحال من الأحوال إلا أن تكون ضاربة الجذور في أعماق أصحابها .. تصل حاضرههم بماضيههم ، في طريقهم إلى مستقبل يعيشون حاضره ، دون أن يفصم جذورهم من أصولها ، وإلا لأسرع إليهم الذبول فال موت ، كما حدث لكثير من الأمم التى بادت ، ولم يبق منها إلا بعض الخطرات التاريخية .

ولكن القارىء حين يصل إلى ذلك الحد من المقال يجد نفسه مع كاتب آخر !

ولو أن الدكتور التزم الحياد الذى يتشدد به ، لما رأى هذه الثقافة بعين ، وتلك بعين أخرى ، ولما خلط بين الثقافة - فى عمومها - والحضارة أو التقدم العلمى ... ولكن قرر أن الانفتاح والانغلاق أمران نسبيان ، وأن ثقافة العلمانيين - وإن كانت منفتحة على ثقافة الأوروبيين بمبادئهم وسخطهم على الكنيسة ورجالها وفكرهم - هى ثقافة مغلقة فى الوقت نفسه بإزاء ثقافة الإسلاميين ؛ حيث لا يكادون معه يعرفون عن حقيقة الإسلام شيئاً ، اللهم إلا ما يريدون أن يلصقوه به ، لينفروا منه الآخرين !

ولكن - لحاجة فى نفس الدكتور - أبى إلا أن يحكم على الثقافة الإسلامية - وحدها - بالانغلاق ، على الرغم من أنها لا ترفض الحكمة

إلى جوار قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۗ ﴾ [سورة الأخرى: ١٩] وقوله جل شأنه : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۗ ﴾ (٥٩ النساء) .

إلى غير ذلك من آيات الكتاب الكريم التى تقرر أن كل أمور الحياة تدخل فى مجال عبادة الله سبحانه وتعالى ، مما لا يتسع لذكره المجال ، فكيف يا دكتور ترى أن العلمانية التى تدعو إلى الفصل بين الإسلام والسياسة محايدة ؟!

الثقافة المفتوحة .. والثقافة المغلقة : ومن تلك المقدمة الضالة .. خلص الدكتور إلى أن هذا الموقف من العلمانية ، الموزع بين من يراها - فى موقفها من الدين - محايدة ، ومن يراها غير محايدة .. قد أفرز نوعين من الثقافة - أو هو إفراز لنوعين من الثقافة - لا تكاد تكون هناك صلة بين أحدهما والآخر .

وفى حرصه على الاستمرار فى السخرية من عقل القارىء يجعل الثقافة التى ترفض - أو يرفض أصحابها - هذا الحكم الضال المزيف ثقافة مغلقة ، والثقافة الأخرى مفتوحة ، بحجة أن أصحاب الثقافة المغلقة يؤمنون بثقافة اكتمل بناؤها أساسى منذ أمد بعيد ، وأن أصحاب الثقافة المدترحة يشتركون جميعاً فى الانفتاح على ثقافات العالم !

وكان الثقافة التى اكتمل بناؤها الأساسى منذ

أياً كان مصدرها أو موطنها ، كما لا ترفض المعرفة ولا العلم كذلك !.

رمتى بدائها وانسلت :

ثم يعلن الدكتور أنه وصل إلى مرحلة اليأس من التأثير في أصحاب هذه الثقافة المغلقة ، على الرغم من توسله في حوارهم بما اعتاده من احتكام إلى العقل والمنطق .

ونبحث عن هذا العقل وذاك المنطق اللذين يحتكم إليهما ؛ فنجد أنه - قبل أن يقوم بهذا الاحتكام - قد أغلق نفسه على عقل أرسطو ، والمنطق الأوروي الذي فتن أصحابه بما تحقق في ميدان الصناعة والبحث فغفلوا عن المكون الآخر للإنسان ، وإن لم يروا فيه إلا العنصر المادى البحث .

فالدكتور لا يبصر جوانب الضعف والقصور في تصوره ورؤيته هو وأمثاله ، ويأبى إلا أن يلوم من لم يستجيبوا له ، ويسلسلوا رأيه القياد ، ولو كان رأيه وأصحابه نشازاً بين المعزوفة الإسلامية العامة ، بل ويأبى إلا أن يرى فيهم جموعاً متحجرة منغلقة ، لا تقبل القول إلا من معلمين بأعيانهم لا يرضون بهم بديلاً .. مغضياً نظره عن أصالة رؤيتهم ورأيهم المتوائم مع قيم الفطرة الإنسانية ، وقيم ما ارتضوه - عن يقين - من دين غنى بالفكر والثقافة غنىً يمتد عبر أكثر من أربعة عشر قرناً ، ويشمل ما يعادل أكثر من نصف الكرة الأرضية .. متوهماً أن تمسك هؤلاء بما يحفظ عليهم هويتهم ، وينشق عن أصالتهم متفياً كل ظل عصري ، بحيث لم تستطع الرعازع الهوج أن تفصم عراهم من عراه ... على مدى

تلك القرون الممتدة !.

ولو أن الدكتور أنصف نفسه ، وأنصف البحث العلمى والحوار العقل الحقيقى .. لتنبه إلى أن فشله هو وأمثاله ليس راجعاً إلى جمود من يحاورهم ولكنه راجع إلى جموده هو ورفقاؤه ، ووقوفهم عند مرحلة من الفكر والثقافة الأوروبية نبذا الأوربيون أنفسهم ، وجعلوها دبر آذانهم بعد أن تخلصوا بثورتهم من سلطان رجال الكنيسة وهيمتهم باسم الدين على أمور الحياة - وليست الدولة فحسب - لصالحهم وصالح من يرضون عنه !

ولا أدل على ذلك مما نعلمه جميعاً من قيام أحزاب سياسية ذات منزع مسيحي - على اختلاف المذاهب المسيحية - في مقابل الأحزاب ذات المنزع العلماني ... بل كيف يغيب عنا وعنكم أصول الدولة التي تواطأ الأوربيون جميعاً على إنهاؤها - بعد تمكينها من أرض فلسطين - على أساس دينى عنصري متعصب إلى أبلغ حدود التعصب !؟

إن ما ترمى به - ياسيادة الدكتور - جموع الإسلاميين من جمود وحرص على إخماد الحس النقدى ليس من الاسلام فى شىء ، وليس منه الاسلاميون فى شىء كما ترى .. ولكن مرضكم أنتم الذين تحفون السم فى العسل ، وتحاولون أن تقهروا الناس على تجرعه قهراً ، فإذا لم تتمكنوا من ذلك ، لجأتم إلى الالتفاف بالتباكى والتحسر على فشلكم ، وكَيْل الألقاب والنعوت المنفرة لتلصقوها بهم ، أملاً فى أن تنجح تلك فى صرف بعض الناس عن التوجه الاسلامى !

الإرهاب الفكرى سلاح العاجز

يتجاوز القشرة السطحية ، وفى أضيق الحدود ! وهكذا ... نرى أن الدكتور فؤاد زكريا إنما قصد بذلك أن يستل سيف الإرهاب الفكرى من غمده ، مهدداً المتمسكين بالثقافة الإسلامية ، بنعتهم بأشنع النعوت وأقبحها ، متوعدا إياهم بالحجر والاعتقال بعيدا عما قد يكون متاحا لهم من منافذ التعبير المحدودة ، حتى يخنق آراءهم فى صدورهم ، ويحبس أنفاسهم فى حلقهم ، حماية للأمة — كما يزعم — من جمودهم الفكرى ، وانغلاقهم الثقافى ، وظلام تفكيرهم الذى يهدد التنويرين — من أمثاله — بإفساد مساعيهم فى تنوير المجتمع ، وتذويبه فى المجتمع الأورى ، كما أعلن ذلك منذ أكثر من نصف قرن رائد التنويرين الدكتور طه حسين !

وهكذا ... تتراءى أنياب الإرهاب الفكرى ، تنفث سمومها الناقعة ، من خلف تلك الستر التعبيرية المنمقة ، التى نسجت من دموع التباكى على الثقافة المفتحة ، والفكر المتنور ، والمنطق العاقل ، اشتهزا من الإسلام والثقافة الإسلامية ، وخوفا من آثارها الفعالة على الأمة وعملا على تمكين الثقافة العلمانية !

فلا أملك إلا أن أذكر قول الحق تبارك وتعالى فى وصف مثل هذا الواقع :

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [١٥] سُورَةُ الرَّحْمَنِ
ولا أستطيع ألا أن أرجو الله تعالى أن يبصرنا ويبصر هؤلاء العلمانيين بالحق ، وأن يهدينا جميعا سواء السبيل .

ومن هنا .. يستشعر الدكتور أن الفرصة أصبحت مواتية للانقضاض بالقوة الجبرية على الإسلاميين ، تعويضا لفشل الحوار الفكرى والمنطقي المزعوم ، فلا يكتفى بتزييف السمات الثقافية للإسلاميين والعلمانيين ، ولكنه يعمد إلى محاولة الحجر على الإسلاميين ، والسعى إلى إغلاق منافذ البيان والتعبير دونهم ، حتى تخلو الساحة للثقافة العلمانية ، حرصا على إنقاذ شباب الأمة من إفساد الإسلاميين وعبثهم بتفكيرهم ! ولا يكتفى الدكتور باستيلائه الفعلى هو والفرقاء العلمانيون على منافذ البيان المكتوب من صحف ومجلات ، وسيطرتهم على ميادين التعبير المنطوق ، من مؤتمرات وندوات .. فيغرى المسؤولين الرسميين بتمكينهم — يعنى العلمانيين — التمكين الكامل من أجهزة الاعلام الأخرى ، من إذاعة وتليفزيون ، حتى يتلافوا الخطر المحدق بالأمة من وراء ذبوع الفكر الاسلامى — أو الفكر غير العلمانى — مغلفا إغراءه ذلك بغلاف التنسيق بين الثقافة والإعلام ، لعلهم أن الإعلام قادر على أهم الأدوار فى المعركة التى يخوضها من أجل الحفاظ على البقية الباقية من عقل مصر « هكذا نص عبارته » .

يقول الدكتور هذا سترا الضعف تأثيرهم — كما يصرح بذلك — على الرغم من علمه بأن كل الوسائل الإعلامية مسخرة للصوت العلمانى ، ولايكاد يتاح منها للصوت الاسلامى إلا مالا

علاقة مصر بالجزيرة العربية

كيف تم فتح مصر ؟

٢ د. محمد محمد زيتون*

وقد سار عمرو بجيشه الذى لم يتجاوز أربعة آلاف جندى إلى (العريش) حيث استولى عليها بدون مقاومة لتصدع حصونها وعدم وجود حامية رومانية بها ، ومن العريش توجه عمرو الى (الفرما)^(١) وكانت محصنة وبها حامية رومانية فحضر عليها الحصار شهرا ودار قتال بين المسلمين وبين الحامية انتصر فيه المسلمون واستولوا على الفرما التى تعتبر المدخل الطبيعى لمصر من الشرق ، وتؤمن للمسلمين وصول المدد أو العودة عند الهزيمة ، وقد تم للمسلمين فتحها أول المحرم سنة ١٩هـ - ٦٤٠ م ثم واصل المسلمون السير مارين بمدينة (مجدل) (فالصالحية) (فوادى الطليمات) بقرب (التل الكبير) حتى وصلوا إلى (بليس) وكان بها الأرطوبون الفار من بيت المقدس ، فأدار بها القتال شهراً ضد المسلمين انتهى بهزيمة وإستيلاء المسلمين على المدينة .

توجه عمرو بالمسلمين بعد ذلك إلى (أم دنين) حيث دار القتال بين المسلمين والبيزنطيين وأرسل إلى الخليفة يطلب المدد فأمدّه الخليفة بأثنى عشر ألفاً من المسلمين على رأسهم الزبير بن العوام واشتد القتال وأبطأ الفتح فكف عمرو عن القتال وعبد الله بن الصامت ومسلمة بن مخلد والمقداد بن

(١) الكاتب رئيس قسم التاريخ - جامعة الأزهر .

من البحر شرق بورسعيد يصب قربها فرع النيل البلوزى وهى قرية

الحصون بها كنائس وأديرة . تبلى فتح العرب لمصر ص ١٨١ .

(١) الفرما : مدينة على نهر من الأرض تبعد نحو ميل ونصف ميل

الأسود الذى يعد الواحد منهم بألف رجل^(٢) .
وقد تمكن عمرو قبل وصول المدد من
الاستيلاء على (أم دين) ثم عبر النيل فاصدا
(الفيوم) حيث استولى على (البهنسا) واستاق
ما كان يقابله من الأنعام ، وقبل أن يستولى على
الفيوم علم بوصول المدد فعاد أدراجه واستقبل
المدد وعسكر به فى هليوبولس (عين شمس) .

الاستيلاء على حصن بابليون :

اعتصمت قوات الروم بقيادة تيودور ورياسة
المقوقس فى حصن بابليون ، وقد استدرجهم
عمرو إلى القتال خارج الحصن حيث التقى بهم فى
(العباسية) وقد أعد كميناً لهم فى الجبل شرق
العباسية وآخر قريباً من (أم دين) ثم هاجمهم
ببقية الجيش وعندما حمى وطيس القتال خرج
الكمين فى الجبل فاجتاح مؤخرة جيش الروم
وأحدث بها خللاً فمالوا إلى (أم دين) فخرج
عليهم الكمين الثانى ، وصاروا بين ثلاثة جيوش
إسلامية فأختل نظامهم وحلت بهم الهزيمة وفروا
طالبين النجاة ، وعادوا إلى الحصن برا وبعضهم
ركبوا السفن ولاذوا بالحصن وقتل منهم عدد كبير
فى تلك المعركة .

مهدت هذه المعركة السبيل للمسلمين
ليحاصروا حصن بابليون ، وكان وقت فيضان
النيل فطال الحصار إلى سبعة أشهر لقوة أسوار
الحصن وقلة معدات الحصار عند المسلمين .

أيقن الروم بتصميم المسلمين على فتح الحصن
فتداولوا فى مفاوضة المسلمين فوافق البعض
ورفض البعض الآخر . فخرج المقوقس فى نفر إلى
جزيرة الروضة وأرسل إلى عمرو بن العاص يطلب
الصلح . فخيرهم عمرو بين الاسلام ، أو
الجزية ، أو القتال ، وعاد الرسل فسألمهم المقوقس
عن المسلمين فقالوا : « رأينا قوما الموت أحب إلى
أحدهم من الحياة ، والتواضع أحب إليه من
الرفعة ، ليس لأحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة ،
إنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم
وأميزهم كواحد منهم ، ما يعرف رفيعهم من
وضيعهم ، ولا السيد منهم من العبد ، وإذا
حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد يغسلون
أطرافهم بالماء ويتخشعون فى صلاتهم . فقال
المقوقس : « والذى يتخلف به لو أن هؤلاء
استقبلوا الجبال لأزالوها ، وما يقوى على قتال
هؤلاء أحد ، لكن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم
محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم إذا
أمكنتم الأرض وقووا على الخروج من
موضعهم^(٣) .

ترددت الرسل بين المقوقس وعمرو فى شأن
الصلح على دفع الجزية على أن يفرض على جميع من
بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران عن كل
نفس شريفهم ووضيعهم من بلغ الحلم منهم ،
ليس على الشيخ الفانى ولا على الصغير الذى لم يبلغ
الحلم ، ولا النساء شئ ، وكأن فى الصلح ستة

(٣) ابن عبد الحكم فتوح ص ٩٧ .

(٢) الكندى كتاب الولاة وكتاب القضاة ص ٨ .



(طرنوط) (ونقيوس) ، (وسلطيس)
(والكربون) .

وعند الاسكندرية دار القتال بين المسلمين
والروم المتحصنين في مدينتهم واستمر الحصار
والقتال أربعة أشهر اضطربت خلالها أمور الدولة
البيزنطية فأرسلت المقوقس إلى الاسكندرية حيث
عقد صلحا مع المسلمين كان من نصوصه :

المهادنة بين الطرفين أحد عشر شهرا ، وأن
يحتفظ المسلمون بمركزهم مدة الهدنة ، وألا
يباشروا أعمالا حربية ضد الاسكندرية ، وأن
يكف جند الروم عن الأعمال العدائية ، وألا
يتعرض المسلمون للكنائس بسوء ، وألا يتدخلوا
في شئون المسيحيين ، وان ترحل الحامية التي بها
بأمتعتهم وأموالهم من دفع الجزية عن شهر عند
رحيلهم ، وبقاء اليهود بالاسكندرية . وألا يعود
الرومان أو يحاول جيش رومي استرداد مصر ،
وأن يدفع كل من فرضت عليه الجزية دينارين كل
سنة ، وأن يكون عند المسلمين مائة وخمسون
جنديا روميا وخمسون مدنيا رهينة لتنفيذ هذه
المعاهدة وكان ذلك في سنة عشرين هجرية
— نوفمبر سنة ٦٤١ م .

وتم جلاء جنود الروم آخر سنة ٢١ هـ الموافق
سبتمبر سنة ٦٤٢ م حيث دخلها المسلمون
واستطاع المسلمون بعد ذلك بسط سلطانهم على
جميع الجهات في مصر شمالها وجنوبها وصار
المصريون بذلك أهل ذمة في حماية المسلمين .

شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نساؤهم
ولا كفورهم ولا أرضهم ، ولا يزداد عليهم ،
ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم^(٤) .

وتم الصلح بالنسبة للقيط . أما بالنسبة للروم
فمن أراد منهم البقاء كان كالقيط ومن أراد منهم
الخروج إلى أرض الروم خرج ، وأرجأ الموافقة
بالنسبة للروم إلى أن يوافق امبراطورهم على
ذلك ، ولكن هرقل رفض الصلح ، وقلل من
شأن المسلمين ولام المقوقس على تصرفه ..
واستؤنف القتال الذي انتهى بأن تسلق الزبير بن
العوام أسوار الحصن مع بعض المسلمين وعجز
الروم عن مقاومته وطلبوا إجراء الصلح معهم
فوافق عمرو ، وخرج الروم من الحصن حاملين
ما يكفيهم من القوت تاركين أسلحتهم وذخائرهم
للمسلمين وتم ذلك في المحرم سنة ٢٠ هـ الموافق
أبريل سنة ٦٤١ م بعد أن مات هرقل امبراطور
الروم في مارس سنة ٦٤١ م .

فتح الاسكندرية :

بعد الاستيلاء على حصن بابليون توجه الجيش
الإسلامي إلى الاسكندرية التي كانت عاصمة
مصر آنذاك وذات أهمية كبرى تجارية وحربية
ولا يتم فتح مصر الا بالاستيلاء عليها فوصل إليها
الجيش الإسلامي بعد أن خاض بعض المعارك في
الطريق مع حاميات الروم ومصالحهم في

(٤) ابن عبدالحكم فتوح ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

موقف القبط من المسلمين أثناء الفتح :

تضاربت أقوال المؤرخين بالنسبة لموقف القبط أثناء الفتح بين مثبت لمساعدة القبط للمسلمين وبين ناف لها . وقد يبالغون في مدى تأثير ذلك بالنسبة لسير الفتح ، وأرى أن القبط كانوا محايدين أو سلبين بالنسبة للمسلمين والروم أى عن مساعدة إحدى الطائفتين (الروم والمسلمين) على الأخرى ، ولكن عندما كان يسيط المسلمون سلطانهم على قرية أو مدينة ويستولون عليها فلا شك أن أهلها بحكم سلطة المسلمين عليهم سينفذون ما يطلب منهم من أمور تساعد المسلمين في تحركاتهم وسير جيوشهم ، وتنفيذ أغراضهم في بسط سلطانهم على هذه البلاد ، والأمر كذلك بالنسبة لمن هم تحت سلطان الروم من القبط أثناء فتح مصر لا يستطيعون أن يمتنعوا عن تنفيذ ما يطلب إليهم .

إدارة مصر بعد فتحها :

وقد اهتم المسلمون بشئون مصر بعد فتحها فعملوا على تنظيم إدارتها وعهد بولايتها إلى قائد فتحها « عمر بن العاص » فهو أول ولايتها حيث أسس الفسطاط وكانت مصر أول عاصمة إسلامية في أفريقيا . وقد اتبع عمرو مع أهل مصر سياسة الرفق المقرون بالحزم فأحصى موارد مصر وثرواتها بدقة وفرض على شعبها الجزية بطريق الصلح كما سبق .

وكانت مصر تتمتع آنذاك بموارد وثروات عظيمة وكانت تزخر بالسكان وقراها عامرة رغم ما أصابها من عسف الإدارة الرومانية ، وكانت قرى مصر أكثر من عشرة آلاف قرية وكان صلح القبط على أن يدفع كل رجل منهم جزية قدرها ديناران^(٥) . وقد بلغ من وجبت عليهم الجزية السنوية ستة آلاف الف نفس وفي رواية أخرى ثمانية آلاف الف ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فكان الدخل من الجزية اثني عشر مليوناً أو ستة عشر مليون دينار في العام ولعل في ذلك مبالغة كبيرة ولكنه يبين لنا جانباً من الدخل الذى يحصل في الولاية .

ويذكر ابن عبد الحكم أن أهل (سلطيس) (ومصيل) (وبلهيب) ظاهروا الروم على المسلمين في جمع كان لهم . فلما ظهر عليهم المسلمون استحلوهم وقالوا : هؤلاء لنا فيء مع الاسكندرية فكتب عمرو بن العاص بذلك إلى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر بن الخطاب بأن تجعل الاسكندرية وهذه القرى الثلاث ذمة للمسلمين على عددهم ولا يجعلون فيها ولا عبيدا . ففعلوا ذلك^(٦) . وهذا يدل على التسامح الكبير الذى سار عليه المسلمون بالنسبة لأهل مصر وحرصهم على حسن علاقتهم بهم .

وكان عمرو يبعث إلى عمر بن الخطاب بالجزية بعد أن يحجز منها ما كان يحتاج إليه في إدارة شئون مصر والقيام بالإصلاحات فيها وكانت فريضة مصر لحفر خلجها وإقامة جسورها ، وبناء

(٦) ابن عبدالحكم فتوح ص ١٢٣ .

(٥) ابن عبدالحكم فتوح ص ١٢٢ ، محمد عبدالله عنان مصر الإسلامية ص ٧٩ .

قناطرها ، وقطع جزاؤها مائة وعشرين الفا معهم
الطور والساحى والأداة يعتقبون ذلك لا يدعون
ذلك شتاء ولا صيفا (٧) .

وقد جرت مكاتبات عمر بن الخطاب وعمر بن
العاص بالنسبة لخراج مصر وأبطاء وروده إلى
الخليفة والنقص الذى حدث فى الجزية بالنسبة لما
قبل الفتح أيام المقوقس ، لأن المقوقس جباها قبل
عمر بستة عشر مليون دينار .

فأرسل عمر بن الخطاب إلى عمرو عدة كتب
بالنسبة للخراج يقول فى الأخير منها قد عجبت من
كثرة كتبى إليك فى ابطائك بالخراج وكتابك إلى
ببينات الطرق ، وقد علمت أنى لست أرضى
منك الا بالحق البين ولم اقدمك إلى مصر أجعلها
لك طعمة ولا لقومك ، ولكنى وجهتك لما
رجوت من توفيرك الخراج ، وحسن سياستك
فاذا أتاك كتابى هذا فاحمل الخراج فأتما هو فىء
للمسلمين وعندى من قد تعلم قوم محصورون
والسلام .

فاجابه عمرو بن العاص « سلام عليك فأنى
أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، أما بعد فقد
أتانى كتاب امير المؤمنين يستبطنى فى الخراج
ويزعم أنى اعند على الحق وأنكب عن الطريق ،
وأنى والله ما ارغب عن صالح ما تعلم ولكن أهل
الأرض استنظرونى إلى أن تدرك غلتهم فنظرت
للمسلمين فكان الرفق بهم خيرا من أن يخرق بهم
فيصيروا إلى بيع ما لا غنى بهم عنه .

وهذا يبين حرص عمرو بن العاص على عدم
الإضرار بأهل مصر وحملهم على فعل ما يلحق بهم
العنت والمشقة ويبين سياسة عمرو الحكيمة والمعتدلة
المتسامحة مع أهل مصر فى إرجائهم إلى أن يحين وقت
الحصاد .

كما نجد عمر بن الخطاب يهتم بشئون مصر
ويعمل على تقدمها فيبحث عن الوسائل التى تتبع
لأعمار مصر وازدهارها ، كما يسأل عن الأشياء التى
قد تؤدى إلى خرابها وضعفها فيكتب إلى عمرو بن
العاص ان يسأل المقوقس عن مصر : اين تأتى
عمارتها وخرابها فسأله عمرو ، فقال له المقوقس :
تأتى عمارتها وخرابها من وجوه خمسة ، أن يستخرج
خراجها فى إبان واحد عند فراغ أهلها من زرعهم ،
ورفع خراجها فى إبان واحد عند فراغ أهلها من عصر
كرومهم ، وتحفز من كل سنة خلجها ، وتسد
ترعها وجسورها ، ولا يقبل محل أهلها — أى البغى
عليهم من عامل ظالم يلى أمرهم — فإذا فعل هذا
فيها عمرت ، وأن عمل فيها بخلافة خربت » وعرف
عمر بن الخطاب من ذلك ما كان يعتذر به عمرو
ابن العاص (٨) .

كما يفهم ان المسلمين ما قصدوا بفتح مصر
الاستيلاء على خيراتها وانما ايضا الاهتمام بما يؤدى إلى
عمارها وازدهارها وتقدمها .

وقد أبقى عمرو بعض عمال الروم فى
وظائفهم ، ومن رحل منهم جعل مكانه عمالا من
القبط ولم يمض وقت طويل حتى صار معظم عمال

(٧) المرجع السابق ص ٢٠٤ .

(٨) ابن عبدالحكم فتوح ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

عليه ان يدفع ما كان يدفعه القبطى ، ولذلك كان القبطى إذا دخل فى الإسلام لا يرفع عنه خراج أرضه . ولكن الجزية كانت ترفع عن القبطى إذا أسلم ، إذ بإسلامه ترفع عنه صفة الذمة واختلاف الدين . ولذلك كان مقدار الجزية فى أيام عمرو اثنى عشر ألف دينار ، وفى أيام عبد الله بن أبى السرح أربعة عشر ألف ألف وفى أيام معاوية خمسة آلاف ألف بعد أن أسلم عدد عظيم من القبط ، وفى أيام الرشيد أربعة آلاف ألف ثم ثبتت الجزية على ثلاثة آلاف الف إلى أواخر القرن العاشر

كما قام عمرو بإعادة حفر الخليج الذى كان يصل النيل بالبحر الأحمر عند القلزم (السويس) وجرت فيه السفن تحمل الطعام من مصر إلى مكة والمدينة () وكان شريانا حيويًا للتجارة والتنقل .

الدولة من القبط . وكان المسلمون أخف وطأة فى جباية الأموال من الروم . وكان خراج الأرض يتغير بحسب عمار القرى وخرابها وحال الزراعة وكانت لجنة خاصة من عرفاء كل قرية ورؤساء أهلها تجتمع لتقدر ما يجبى من الأموال حسب حالة الزرع وقد خفف ذلك وطأة الضرائب على المصريين ، وكان يحدد فى كل بلد فدادين يخصص ربعها لإصلاح الأبنية العامة وصيانتها كالكنائس والحمامات والمعديات ، وحقق المسلمون المساواة بين الناس فى جباية الضرائب ، لأن الروم كانوا يعفون بعض الأفراد والطوائف الممتازة من الضرائب .

ولم يتح للمسلمين فى أول الأمر أن يملكوا الأرض وكان رأى أن يبقى العرب على رباطهم لا يشتغلون بالزراع ولا يحلون بالبلاد كأهلها فلما اطمأنوا فى البلاد أبيع الخراج إذا ملكها مسلم من قبطى بل



الإسلام والتأثير الروحي في الحياة اليومية

لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر

الحمد لله والصلاة والسلام على جميع رسل الله وعلى خاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله وعلى من اقتدى به واهتدى بهداه .

«وبعد» ..

أصل الإنسان :

معلوم أن الإنسان مخلوق من جسد وروح . وبينهما تعاون وتكامل . وأصل الجسد من طين هذه الأرض فهو إليها يشتاق وإلى ما خرج منها يشتهي .
أما الروح فهي من الملائكة الأعلى أتت وإلى هذا الملائكة تشتاق وإلى الاتصال به تهفو
يقول الله تعالى :

﴿ وَشَلَوْنَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

الإسراء - ٨٥

من الطين والروح خلق الإنسان .

يقول الله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

سورة ص

الأمريكية . بدعوة من الدكتور روبرت فاستيجي والدكتور إد شيرلي عقب الظهر يوم الأربعاء ٢٨ من رمضان سنة ١٤١٢ هـ .

(هـ) محاضرة أقيمت على طلبة الدراسات الدينية العليا بجامعة سانت ادوارد الكاثوليكية بمدينة أوستن في ولاية تكساس

بالامتناع عن تعاطي ما يضره من أطعمة أو أشربة أو غيرها مما حرمه . وكان لابد من إشباع الغريزة الجنسية عن طريق الزواج المشروع ولا يتم - في الإسلام - إلا بين رجل وامرأة ، وعلى أن يتم ذلك كله وفق الضوابط والقواعد التي نظمها الإسلام بكل دقة . وذلك من أجل الحفاظ على الجسد في نفس الوقت لأنه أداة تحقيق السمو الروحي والخلقي إذ بواسطته تؤدي العبادات وتشبع الروح حاجاتها وتلبى أشواقها .
يقول الله تعالى :

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ حُذُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَفِي الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَالْإِثْمُ وَالْإِنْتِهَاءُ بَعْدَ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

ويقول الرسول ﷺ : « .. وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وأعملوا صالحا إني بما تعملون عليم . وقال : يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون » (٤) .

ويقول الرسول - ﷺ - : « تداووا فإن الله

مطالب الإنسان : ولكل عنصر من هذين العنصرين مطالبه وحاجاته التي لابد من إشباعها كي يتحقق للإنسان توازنه النفسي والعاطفي والعقلي ولكي يكون إنساناً سوياً ينفع نفسه وينفع الآخرين .

وإهمال مطالب أحد العنصرين يؤدي للاحالة إلى الخلل والاضطراب في سلوك الفرد تجاه نفسه وتجاه الجماعة .

مطالب الروح : ومطالب الروح تتلخص في أنها تشتاق إلى عالمها العلوي فهي تعمل على الصعود بالإنسان وتحقيق السمو له والارتقاء به . وإشباع حاجة الروح ، وغذاؤها يكون بالاتصال المتكرر بالله عن طريق الصلاة في مواقيتها ، وعن طريق الصيام بشروطه وضوابطه . وعن طريق القيام في خشوع بين يدي الله في جوف الليل والناس نيام . وعن طريق الاعتكاف أى : التفرغ للعبادة في المسجد أحياناً بعيداً عن شواغل الدنيا ، وهذا الاعتكاف ليس له صبغة الدوام في الإسلام ، إذ لارهبانية في الإسلام ، ثم عن طريق بقية العبادات المشروعة .

مطالب الجسد : ولما كانت مطالب الروح لا يمكن أن تتحقق إلا بواسطة الجسد كان لابد من إعطاء الجسد حقه في الطعام والشراب والكساء ، والعلاج من الأمراض والوقاية منها عن طريق الرياضة البدنية وغيرها . كما لابد من المحافظة عليه

(٣) الأعراف ٢١ : ٣٣ .

(٤) رواه مسلم والترمذى .

لم ينزل داء إلا وقد أنزل له شفاء إلا السام والمهرم» (٥).

ويقول الله تعالى :

﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٣٦ ﴾ وَلِیَسْتَمِغِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَقَّ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿٣٧﴾ .

ويقول الرسول ﷺ : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » (٦).

العبادات وسائل تربية :

ومعلوم أن العبادات والشعائر هي الوسائل التي شرعها الإسلام لكي تهذب سلوك الإنسان في حياته الخاصة والعامة فيتصرف في كل الأحوال وفق ما يرضى الله عز وجل . ويصبح مهيباً لتنفيذ كل أوامر الله واجتناب نواهيه .

فالصلاة مثلاً تعود الإنسان على الانضباط والحرص على المواعيد وتمنعه من ارتكاب المعاصي والمنكرات . يقول الله تعالى :

﴿ أَتْلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ابْتَغِ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ ﴾ (٨) .

فهى بهذا المعنى وقاية من المعاصي والذنوب . وهى - أيضاً - علاج تمحو الذنوب وتطهر النفوس من أدرانها .

يقول الرسول ﷺ - : « رأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ . قالوا لا يبقى من درنه شيء . قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » (٩) .

فإذا كانت الصلاة في جماعة - وهو أمر حث عليه الإسلام - فإنها تعود الإنسان على النظام وتقضى على الإحسد بالفردية والأنانية وتنمى في الإنسان روح الانثناء للجماعة والارتباط بها . حتى يصير الفرد مع الجماعة كالعضو من الجسد كما وصف الرسول ﷺ في قوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (١٠) .

والصلاة مع ذلك تقوى البدن .

والصيام يعود الإنسان على مراقبة الله والخوف منه . ومن خاف الله وراقبه فعل الخير كله وتجنب الشر كله وصار من المتقين يقول الله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١١) .

والمتقون أناس ذوو أخلاق نبيلة وصفات

(٥) رواه ابن حبان .

(٦) التور ٣٢ ، ٣٣ .

(٧) رواه مسلم .

(٨) العنكبوت ٤٥ .

(٩) متفق عليه .

(١٠) متفق عليه .

(١١) البقرة ١٨٣ .

عالية . يقول الله - تعالى - في وصف المتقين :

﴿... الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الشَّرَاءِ وَالصَّرَاءِ وَالْكُتُوبِ الْعَمِيقِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٦) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ تَوَكَّبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٣٧) أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ (١٢).

ويقول الرسول ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (١٣).

وجاء في حديث آخر . قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به . والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل . فإن شاتمة أحد أو قاتله فليقل إني صائم مرتين .. » (١٤).

وللصيام فوق ذلك فوائد في الحفاظ على صحة البدن وسلامته .

قيام الليل والاعتكاف والتسبيح وذكر الله
وما يتصل بذلك من شأنها أن تربي في الإنسان الشعور بأن الله هو الغنى وهو القادر القوى ، وأن كل الخلق فقراء عاجزون محتاجون إلى الله . وبهذا الشعور يصبح المؤمن قانعاً راضياً بما وهبه

الله ويصبح صابراً قوياً لا يضعف أمام المغريات يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم ولا يذل بين يدي الطغاة والجبابرة لأنه تعود الاعتماد على الله وحده وعدم الخوف من المخلوقين فمن ذاق طعم السجود لله والخضوع بين يديه لم يعد يطبق الخضوع لغير الله . يقول الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي كَفَرَ بِالْآيَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعْهُ وَأَنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَا تَدْرِي عَلَيْهِ وَرَبُّكَ الْقُرْآنُ تَرْتِيلًا﴾ (١) إِنَّا سَلَفْنَا عَلَىكَ قَوْلًا نَقِيلًا (٢) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا (٣) إِنَّكَ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتَ طَوِيلًا (٤) وَأَذْكُرْنَا رَبَّكَ وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٥) رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٦) وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (١٥).

ويقول الله سبحانه :

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (١١).

التوازن والاعتدال :

من العرض السابق يتضح أن مطالب الجسد لا بد أن تلبى ولا يجوز أن تكبت وتمنع . وأن مطالب الروح لا بد وأن تلبى ولا يجوز أن تنسى وتهمل .

وكما أنه لا يجوز الانقطاع للعبادة بحجة الوصول إلى السمو الروحي فكذلك لا يجوز المسارعة في تحقيق كل مطالب الجسد بلا حدود أو ضوابط ؛

(١٥) الزمل ١ ، ١٠ .

(١٦) الحجر ٩٧ ، ٩٩ .

(١٢) آل عمران ١٣٤ ، ١٣٦ .

(١٣) رواه البخارى وغيره .

(١٤) رواه أحمد ومسلم والنسائي .

العادة والعبادة :

ومما يتميز به الإسلام في هذا الجانب - وهو من فضل الله على عباده - أن كل النشاط الذي يقوم به المسلم حتى ما يعتبر من الأعمال الدنيوية أو العادية : كالأكل والشرب ومعاشرة الزوجة والزراعة والتجارة والصناعة وغيرها يمكن أن يصبح بالنية الطيبة عبادة يثاب عليها الإنسان من الله تبارك وتعالى . دليل ذلك أن ناسا قالوا : يارسول الله ذهب أهل الدثور^(١٨) بالأجور . يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم^(١٩) . قال : « أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به . إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهيلة صدقة . وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة »^(٢٠) . قالوا : يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : « رأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في حلال يكون له أجر »^(٢١)

وأيضاً قول رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة »^(٢٢) . وبذلك زال التناقض الموهوم بين العمل للدنيا والعمل للآخرة وبين مطالب الروح ومطالب الجسد . سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

لأن الجسد لو أطلق له العنان فلن يقف عند حد وقد يدمر نفسه ويخرب المجتمع .

وهذا ما نراه في الدول التي اطلقت العنان للشهوات . ومصير هذه الدول محتوم ومؤكد . إنه مصير الأمم التي سبقتها على هذا الدرب بادت واندثرت .

ونفس الشيء يمكن أن يقال في حال الانقطاع للعبادة ؛ ذلك لأن الاعتكاف - مثلاً - يعتبر بالنسبة للمسلم زداً ودواء والزاد عادة يكون وفق مقادير محددة والدواء كذلك يجب أن يكون وفق مقادير محددة فإذا زاد هذا أو ذاك عن الحد أفسد وأضر وربما قتل .

ونستطيع أن نؤكد - بكل الصدق - أن الإسلام حقق هذا التوازن والاعتدال بين مطالب الروح ومطالب الجسد .

ونكتفي للتدليل على هذا بذكر هذا الحديث الشريف : « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها . فقالوا أين نحن من رسول الله ﷺ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر . وقال آخر : أما أنا فأصلي الليل أبداً أما الثالث فقال : أما أنا فلا أقرب النساء أبداً . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ قالوا : نعم . قال : أما والله إني لأتقاكم له . ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي فليس مني »^(١٧) .

(٢٠) أى الجماع .

(٢١) رواه مسلم .

(٢٢) متفق عليه .

(١٧) رواه البخارى .

(١٨) أى الأغنياء .

(١٩) أى ما فاض عن كفايتهم .

الفتاوى

يَجِبُ عَنْهَا الْجَنَّةُ
الْفَتَوَى بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ

إِعْدَادُ الْإِسْتَاذِ / عَبْدِ النِّعَمِ فَوْدِهِ

الطاعات وإهداء ثوابها الى سيدنا رسول الله
ﷺ من باب الشكر على ما قدّم لنا ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .. أما بعد فنفيد بأن ما يقوم به من القربات
واهداء ثوابها الى أصحاب الحقوق عليه هو عمل
طيب وله ثوابه ، غير أن هذا لا يغنى عن رد
الحقوق الى أربابها مادام مستطيعا لذلك . فإن
عجز فعليه أن يتوب الى الله تعالى من هذه المظالم

١ - أقوم بصلاة بعض الركعات أو صيام
بعض الأيام ، أو عمل أى قربة من القربات
خالصة لله - تعالى - وأهدى ثوابها الى
أصحاب الحقوق على من أسأت إليهم أو نلت
منهم ، لاسيما وقد ورد في أحاديث صحيحة
كحديث « أتدرون من المفلس » ما يدل على أن
الظالم يؤخذ من حسناته بقدر مظالمه وتعطى
للمظلومين ، فإن فويت حسناته أخذ من
سيئاتهم وطرحته عليه ، ثم يطرح في النار فما
حكم الدين في ذلك ؟

٢ - وما حكم الدين في عمل شيء من هذه



السؤال : من السيد/ طلعت مصطفى
عبدالقادر
الأقصر - الكرنك القديم - نجع الخلقة

ما حكم بناء المساجد داخل المقابر ؟

بسم الله الرحمن الرحيم : المقبرة حبس على من
فيها لا يجوز التصرف فيها الا بدفن الموتي ولا يجوز
اتخاذ جزء منها لبناء مسجد وفي بقاع الأرض
ما يغنى عن بناء المسجد في المقبرة .
والله تعالى أعلم

السؤال : من السيد/ أ.د. / ر.م - مصر

أنا انسان مسلم أحافظ على صلاتي
والحمد لله ، لكن عندى مشكلة وهى أنى
عندما أصلى ينفر أحد المصلين من جانبي لأن
رائحة فمى كريهه وذلك يخرجنى كثيرا لأن
المصلى الذى بجانبى يتقدم أو يتأخر :
فهل أصلى فى المنزل أو ما الحل وكذلك ما
العلاج لهذا المرض فأنتم أهل علم ودين ؟
وما ذا على أن أفعله لتكون رائحة فمى
طيبة ، وما العلاج لذلك ؟

وجزاكم الله خيرا على الاهتمام بهذا الخطاب .

الجواب

ليست رائحة الفم الكريهة عذرا للصلاة فى غير
المسجد ويمكن أن يصلى السائل خلف

توبة نصوحا وما يعمل من هذه الأعمال نرجو أن
يفيده فى هذا الشأن وعلى الله القبول ، والله
الهادى الى سواء السبيل والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد/ م.م. ع من طهطا
سوهاج

ما حكم الشرع فى الآتى :

توفيت بنت عن أب ، أم ، أخ شقيق ،
أخت شقيقة ، أخوات لأب ، وزوجة أب
أفيدونا أفادكم الله .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خير النبيين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .. للآم السدس
لأنها حجت عن الثلث الى السدس بسبب الجمع
من الأخوة قال الله تعالى : « فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
وَلَدٌ وَوَرِثَةٌ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثَّلَاثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ
الْثَّلَاثُ » اما باقى التركة فإنه يكون للأب ولا شيء
للأخوة والأخوات الأشقاء أو الأب لحجب
الأخوات لأب بالأخ الشقيق ولحجب الأخ
والأخت الشقيقين بالأب لأنهما يتقربان الى الميتة
بواسطة الأب فلا يرثان مع وجوده وقد قال النبى
ﷺ : ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى
رجل ذكر وأقرب رجل للميتة هنا هو الأب فلا
ميراث للأخوة والأخوات مع وجوده .. أما
زوجة الأب فهى أجنبية من الميتة فلا يتصور أن
ترث منها شيئا

والله تعالى أعلم

الصفوف ، ثم إن رائحة الفم الكريهة لا تصيب
الذى يكون بجانبه - وعلى أى حال عليه الصلاة
فى المسجد بقدر ما يستطيع .

« يمكنك مصارحة طبيب متخصص فى هذا
الشأن - مجلة الأزهر .

السؤال من السيد م. م. س - من السويس :
رجل ذهب ومعه زوجته لزيارة أخ له فى الله
فلم يجده ووجد زوجته فقط . فهل يجوز له
الدخول والاقامة عنده يومين مع ان اخرم غائب
بحجة أن معه زوجته ؟ أفيدونا أفادكم الله .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .
أما بعد : فإن الشريعة الإسلامية اهتمت بشرف
المرأة المسلمة أيما اهتمام ، وحرصت كل الحرص على
المحافظة على عرضها ، والبعد عن كل ما يشين
سمعتها ويمس كرامتها . ولما كان موضوع السؤال
أن صاحب الدار غير موجود ولا يوجد إلا زوجته
وأن الزائر له أخ فى الله ومعه زوجته ويريد الدخول
والاستضافة فى غيبة الزوج ولا تربط الزائر بالزوج
أو الزوجة قرابة محرمية ، فإنه والحالة هذه لا يجوز
شرعاً أن تسمح الزوجة بالدخول لهذا الرجل
وزوجته فى غيبة زوجها .

جاء فى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال :
(إياكم والدخول على النساء فقال رجل من
الأنصار : يا رسول الله أفرأيت الحمى . قال :
الحمى الموت) .

والحمى هو أحد أقارب الزوج أو أقارب
الزوجة من غير المحارم .

فإذا كان رسول الله ﷺ حذر من دخول
هؤلاء أو أحد منهم فى غيبة الزوج فإنه يكون من
باب أولى عدم جواز دخول هذا الأخ فى الله
وزوجته دار أخيه فى الله فى غيبته حفظاً وتكريماً
للمرأة المسلمة من أن تنال شبهة أو يمس عرضها
أحد « فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه
وعرضه » ، و « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك »
وهكذا تكون الشريعة الإسلامية قد حرصت على
صيانة الأسر واستقرارها . والله أعلم .

السؤال من السيد/ محمود راشد :

يدعى بعض المتنفعين بأن السيدة : سلطنة
حمودى أوقفت جميع أملاكها حال حياتها على
نفسها ، ثم من بعدها تكون لجهات الخير كمسجد
وغیره .

فهل توافق الشريعة الإسلامية الغراء على
مثل هذا التصرف علماً بأن لها زوج فقط ويدعى
السيد/ راشد محمد غالب وهو يعتبر الوريث
الوحيد فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد فنفيد بأنه إذا ثبت هذا الادعاء من
أن السيدة : سلطنة حمودى أوقفت جميع أملاكها
على نفسها مدة حياتها ثم من بعدها لجهات الخير
كمسجد وغيره لا ينفذ إلا فى الثلث فقط . والباقي
وهو الثلثان يكونان ميراثاً لورثتها الشرعيين .
وحيث أنه لم يوجد إلا زوجها السيد/ راشد محمد
غالب فإنه يستحق الباقي وهو الثلثان فرضاً ورداً
عملاً بمذهب سيدنا عثمان بن عفان فى الرد على
أحد الزوجين والله تعالى أعلم .



الشعر والشعراء

بحرہ الأستاذ / رشاد یوسف

الحج هجرة إلى الله

للشاعر : أحمد فهمي خطاب

الحج .. هجرة مسلم لله
يدع الديار وراءه وعياله
ويسير .. وهو مجرد من زيّه
وبقلبه زاد التقى .. وبكفه

• • •

يسعى إلى البيت الحرام مليّا
ليطوف بالبيت العتيق مُسَبِّحًا
الله أكبر بالفؤاد هتافه

• • •

الحج .. مؤتمر يوحد أمة
عرفات يجمعها .. لتعرف أنها
جاءت لتشهد نفعها في موقف
عرفات يقصده الحجاج جميعهم

• • •

يا سعد من أدى الفريضة راجيًا
لا يقبل الرحمن إلا طيًّا
يا عز من بالحج أكمل خمسه
وبدربه .. يمسى ويصبح هاجرًا

أن يقبل الرحمن ما أذاه
من قاصد لله دون سواه
وعن الهداية لم تتم عيناه
لضلاله .. ومهاجرًا لهداه

حنين إلى البيت العتيق

للشاعر/ رشاد محمد يوسف

يا أرض مكة يا ربوع حراء
تبي على الدنيا بأكرم دعوة
وخذى بأسباب الفخار وإنما
الله ضوأها شعاع جلاله
يا مهبط الآيات والأضواء
وأجل مبعوث وخير بناء
خلق الفخار لهذه الآلاء
لتشع في الإصباح والإمساء

• • •

هذى ضيوف الله يسبق خطوها
من كل فج قادمين قوافلا
تشوف الآفاق نشوى لا ترى
شوق المحب بلهفة ورجاء
سدت مدار الأفق والأرجاء
غير النبی بركبه الوضاء

• • •

في كل عام نستجيب لدعوة
نسترجع الذكرى لأول مسجد
بركات رب البيت تملأ ساحه
مذ قام إبراهيم يرفع ركنه
ويطهر البيت العتيق مسبحا
وَمُؤَذِّنًا بالهج كل مواكب
يأتين من كل البلاد ضراعة
نادى الخليل بها أجل نداء
الله قام على ثرى البطحاء
والأمم في الأركان والأنحاء
ويقيم صرح شريعة غراء
الله في القلوات والبيداء
في الأرض تسكن رقعة الغبراء
ويسبحون الله في استرضاء

• • •

يا أرض مكة يا ربوع حراء
فلکم تمنيت الحياة ملياً
وأرى جلال الحق يملأ خاطري
في البيت في الأركان بين مناسـ
في الذكر في النور الجلى وفي الرؤى
من لى بهذى المنحة السمحاء
أدعو جوار الكعبة الشماء
في كل شيء يجتلي به الرأى
لك الله في التطواف في الإفضاء
في الصمت في التسييح في الإغضاء

• • •

كم ذا أمنى النفس أشعلها الهوى
تهفو تعانق بالخواطر ترتجى
والله أسأل أن يحيب رجاءها
والقلب يسعده أجل دعاء
تترقب الآتين بالأنباء
فهو المؤمل عند كل رجاء

مائدة الرحمن والفرحان

للاستاذ الدكتور/ أبو ياسر الوزير

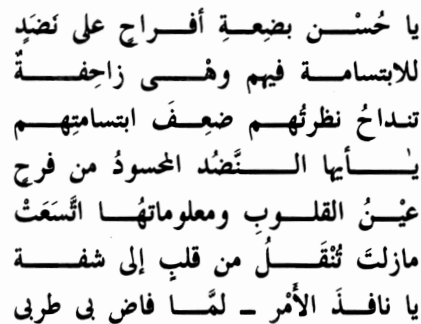
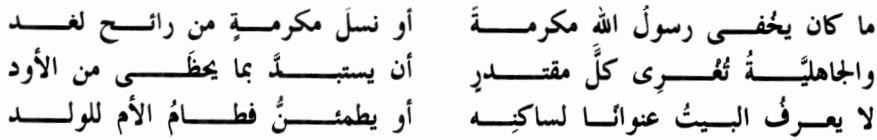
طال الحصار ، ولم أفتح لكم بلدى
إني أقاتل عنكم يا بنى كبدى
وسوف أحمل عنكم قسمة الكمد
لكل ذى كبد حرى وذى كبد
قد أفرغوها من الحاسوب والعديد
وفطرة الله أشواق إلى الأبد
ولا ترحزوها ربح عن العمد

يا كل والدة الباب أو ولد
لا تخطئوا القصد . لا تستلموا كمدا
لا تثلثوا لهم ؛ إن السهم مشترك
فإن مائدة الرحمن داعية
وإن من أدهشوا النجوى شافية
فمنذ أن بسط الرحمن نعمته
زاد السموات لا تنفى عجائبه

• • •

وآية الروح أم أقصوصة الصقد
سبابة اليد أو سبابة النصد
سيان في الصوم إن تفقد ، وإن تجد
لم يصروا كل عام توبة الرمد
أم يربطون خداء العيس بالوتد
تبارك الله لم يولد ولم يلد
أغفى أسود ضحاياه من اللبد
فجر المصلين لم تعثر على أحد
إلى دعاء رسول الله تحتشد
نحو السموات والإبداع والأبد
دنيا ثداني سمو الجوع والمدد
من الرياح كعصف الموج بالزبد

أنعمة الشوق لى أم ميتة العدد
هنا الوظائف أقواها كأجوعها
إن الملوك أتوا ، والصوم ملكة
فمن لجنسية المستضعفين إذا
هل يطلقون لحرىاتهم سفنا
أم يسمحون لنا بالحلم فى أذن
ففسار الغاب مزهو بزيتيه
ولو دعا حيوانات الدعاية فى
لكن أمة صدق الشوق ما دعيث
فأفك بالصوم من يختار وجهه
يخشون لو يبيع فى الأسواق لم يجدوا
هل صور الطين فنا غير آنية



طاعة الكلام

للشاعر: محمد عبدالرحمن صان الدين

له في صنعة الأقوال خُبْرُ
أحاديث لها وقع وثبْرُ
عوالم أرضها مسك وثبْرُ
له ظل ، وأثمار ، وزهر
يفيض بقاحل اليبداء نهر
ويرسخ فوق عاتق الموج قصر
يؤلفه من الألفاظ دُرُ

تكلم بين ناديه فصيح
وراح يشئف الأسماع منه
وينشئ من خيال عبقري
ويطلع فوق صلد الصخر روضا
ومن سبل الكلام ، بكل لون
وتشرق في ظلام الليل شمس
ويلمع في صدور الغيد عقد



بما أوحى به نظم ، ونثر
وأن القول وحش مستر
ويحملها على قرنيه ثور
بأن مشاهد الأقوال شعر
على الأنسام ، فتاننا يغفر
يخامره بكل القول كفر
يؤرقه .. وفي الإحساس جمر
وكم أؤذى به في النحاس غر
ويصبح في قيود الرق خر
وبعض القول أنغام ، وخمر

وراح السامح الشنوان يهدى
وصدق أن أصل الناس قرد
وأن الأرض جرم مستقر
وأيقن بعد صحو من حمار
وأن لريشة البلغاء رسما
فولى وجهه ، ومضى كيبا
وبين فواده يقظان جرح
وكم ذهب الكلام برشد واع
وكم يغدو به حرًا رقيق
وكم سكرت أحاسيس العذارى



لعذب حديثه البراق سحر
ويتمز الرصين المستقر
كما يهوى من الوطفاء قطر
فإن الجلل ملهاة ، وهجر
كما نطق اللسان ، وباح صدر
وأين - إذا أحيط به - يفر ؟

ألا .. فليثق الجبار مرة
فتقلب الحقائق في عقول
فإن القول يهوى من شفاه
وإن يك بعضه حكما ، وريبا
فيكتبه رقيب أو عتيد
فكيف لمن أساء القول منجى

رثاء فضيلة الشيخ العالم الفقيه

فرج محمد غنيم

أحد علماء الأزهر الشريف

للأستاذ الدكتور/ ربيع محمد مصطفى صادومه

نبأ الفجعة واختيارات القدر
هز المنابر صوته منذ الصغر
فاحت ورود العلم من فمه العطر
حبر البلاغة والفتاوى والسير
عذب المقاطع والمصادر والصور
وبيانه الصافي البديع المنهمر
بحر العلوم تصيد أصداف الدرر
وتزيل عنه ما علاه من الكدر
لا النجم يغنى عن سناه ولا القمر
لا النهر يحيا ولا ماء المطر
رجلا نقى الشوب نفاذ البصر
تك ضيقا رفقا بأعلام البشر
صاغت مواهبه مفاريد العبر
أخشى عليها من ثعابين الحفر
ومتى غنيم آخر يقفو الأثر ؟

لا تنبؤنى قد علمت لدى السحر
نبأ الرحيل لزهرة العلماء من
فرج غنيم من إذا استبأتـــــــــــــــــه
هو عبقري الفقه دون منازع
نجوى الأئمة بيننا بحديثه
لا يعرف اللحن السيل لنطقه
لله درك أيها الفــــــــــــــــواص في
تستخرج الذهب الدفين بحكمة
كسفت عن الدنيا شمس عظاته
ونضارة الروض البهيج تجهمت
حظي الثرى إذ ضم بين ثرابه
يا قبر كن فرجا على فرج ولا
كم فرجت فتيــــــــاه من كرب وكم
أرثيك أم أرثي المعارف إنما
فمتى تجود الوالدات بمثله ؟

* الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

التطور وأصل الإنسان

من منظور إسلامي

٣

أ.د. أحمد فؤاد باشا، عرض وتحليل

عرضنا في العددين السابقين أهم فصول كتاب « التطور وأصل الإنسان من منظور إسلامي »^(*) تلك الفصول التي حاولت تنفيذ مزاعم « دارون » فيما يتعلق بالفروض الرئيسية لنظريته البيولوجية في التطور . والحق — فيما نرى — أن المؤلف قدم كثيرا من الحقائق العلمية والرؤى المنهجية التي تسهم في كشف نقاط الضعف والغموض في نظرية « أصل الأنواع » التي جاء بها « دارون » في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، ولكن الكتاب — فيما نرى أيضا — ترك الباب مفتوحا في أماكن كثيرة لمزيد من الشكوك والبلبل ، وأظهرت بعض تحليلاته — ربما عن غير قصد — أنه يميل الى الأخذ ببعض مقولات نظرية دارون ، والانتصار لها ، ونحن من جانبنا لانكر عليه حقه في الاعتقاد بما يشاء من آراء ونظريات ، لكننا ناقشه فيما نرى أنه تأويل مغلوط لحقائق الأشياء .

ويمكن إيجاز أهم ملاحظاتنا في النقاط التالية :

أولا : يشتمل الكتاب على فقرات مطولة تنعى الحظ السيئ لنظرية دارون في التطور ، وماتعرضت له بعد انتقالها إلى العالم الإسلامي من رفض وارتياب . فقد جاء في صفحة ٥٨ مانصه : « لم يكن أمراً مقبولا عند المؤمنين كافة — مسلمين وغير مسلمين — أن يتفقوا مع دارون في التغير المستمر للكائنات من الأدنى إلى الأعلى ، وأن تكون جميع الأنواع قد نبعت منذ عصور سحيقة من سلف مشترك وأن الطبيعة كانت هي المهندس الأول وراء هذا التحول والتطور نحو المزيد من الارتقاء والكمال ، ومما زاد الطين بلة أن طريقة عرض دارون وأتباعه كانت في بعض الأحيان استفزازية لمشاعر المتدينين مما تسبب في

اختلاط الحقائق بالأوهام ورفض النظرية كاملة بما فيها من حق وباطل ، وأصبح دارون عدواً للدين ، وتحول قوله عن الأصل المشترك لجميع الكائنات بما فيهم القردة والإنسان إلى قرية تقول : ان الإنسان أصله قرد » وبذلك اشتعلت حملة المعارضة والاستنكار من عامة الناس — وخاصة — من أشباه المتعلمين الذين لا يمارسون التفكير العقلاني ولا يناقشون الحجة ولا يقبلون الجدل العلمي السليم كوسيلة لإظهار الحقائق » .

ثانيا : يتباكى الكتاب على ماتعرضت له نظرية التطور من ظلم جعلها كاليتيم الذي يتناهى أى عابر سبيل « ص ٧٨ » فكيف يحدث لها هذا مع أنها — كأتى نظرية علمية أخرى — « بنيت على

(*) د. محمد فوزي جاب الله المطبعة العالمية القاهرة ١٩٩٢ م



سلامة موسى نظرية التطور أكثر من مرة : مرة عندما شرحها بطريقة مسطحة انتقائية وضرب بعض الأمثلة المضللة لتأكيد حيوانية الإنسان وبهذا وضعها في تصادم مع الدين ، ومرة أخرى عندما أقحمها في معترك الصراع الاجتماعي والسياسي بأن ربطها بالتفسير المادى للتاريخ والمادية الجدلية .

ونحن من جانبنا نختلف مع المؤلف في تفسيره لفشل نظرية التطور وعدم انتشارها وذيوها وإرجاع ذلك إلى تبنى أصحاب المذاهب الإلحادية والتعصية لها . فهناك نظريات علمية أخرى تبنّاها هؤلاء أيضا ولكنها ظلت محتفظة بمحتواها المعرفي وقيمتها العلمية ، ولم يتحقق أملهم في جعلها بمثابة دين اجتماعي أو دستور حياة للمستقبل مثال ذلك نظرية الجاذبية وقوانين الحركة التى وضعها العالم الانجليزى اسحق نيوتن ، واتخذ منها الماديون أساسا لمبدأ « الحتمية » **Determinism** الذى قام عليه مذهبهم الإلحادى ومع تطور العلم سقط مبدأ الحتمية ولم تسقط قوانين نيوتن بعكس الحال مع نظرية دارون التى سقطت فروضها الإلحادية وانفض من حولها العلماء والحكماء على حد سواء .

ثالثا : يلتمس الكتاب العذر للذين لم يقتنعوا فيما مضى بمقولة « تحول الأنواع بعضها من بعض » إذ لم يتوفر للإنسان خلال حياته على الأرض أن شاهد تحول أى من الكائنات بطريقة طبيعية ، ومن المؤلف أن كل جنس ينتج ذرية من نفس جنسه ، وكل ما يحدث من تغير إنما يرجع الى اختلاف فى الحجم والهيئة والوزن بسبب النمو أو الضمور وليس إلى اختلاف فى النوع أو

مشاهدات علمية حقيقية لامراء فيها ولكن نتائجها جاءت بعدد من الفروض والآراء الفلسفية التى تعد من قبيل المزاعم التى تحتل التصديق والتكذيب « ص ٧٨ » ويحمل الكتاب تبعة الإساءة إلى نظرية التطور كل من اتخذ منها ستارا لدعم مواقف مذهبية وشعارات ثورية . وضرب المثال على ذلك بما حدث مع « هتلر » زعيم النازية الذى أساء فهم نظرية ومعنى البقاء للأصلح ونادى بتمييز الجنس الأرى على باقى الأجناس . كما ضرب مثلا آخر بسلامة موسى الذى أخذ على نفسه عهدا بمحاربة الغيبيات واقتلاع الأفكار السلفية والتقاليد الموروثة من الشرق العربى بنشر نظرية التطور حتى تأخذ بينة العلم مكان عقيدة الايمان « ص ٧٥ — ٧٦ » ويشير الكتاب فى تحليله لهذه الجزئية إلى أن نظرية التطور أخذت بجريرة سلامة موسى وأمثاله وأصبح من يتحدث عنها متهما بالكفر والإلحاد والخروج عن الدين فقد جاء فى صفحة ٨٠ مانصه : « لقد عرض الأستاذ سلامة موسى نظرية التطور بأسلوب واضح وجذاب واستعمل كثيرا من الأمثلة التى تؤيد فكرة الأصل المشترك للكائنات الحية ، ولكنه بالغ فى تلك الأمثلة الى حد ما ، كما اختار ألفاظا منفرة للمشاعر الإنسانية فى بعض المناسبات كتشبيه الإنسان بالخنزير أو الفأر وهذا من شأنه أن يثير القارئ العادى غير المتخصص .. ومن هنا كانت خطورة تناول القضايا العلمية الجادة بدون إحاطة بدقائق الموضوع وخطورة عدم استخدام الأسلوب العلمى الذى يتحرى الدقة ويأتى باللفظ على قدر المعنى وكذلك بالموضوعية التامة » . وجاء فى صفحة ٨٢ مانصه : « لقد ظلم

الفصيلة .. كيف للمرء إذن أن يقتنع بتحول الأنواع بعضها من بعض ؟!

أما الآن فلم يعد هناك عذر لإنكار تحول الأنواع بعد أن وجد المؤلف ضالته في انجازات العلم الحديث ، حيث ذكر في صفحة ٥٩ مانصه : « ولكن التقدم العلمى الهائل فى الهندسة الوراثية قد مكن العلماء من « الجينات » و « الكروموسومات » ، وقدم دليلا على إمكانية التلاعب بالمادة العضوية واستغلال قدراتها الفطرية فى انتاج أنواع جديدة وسلالات ذات مواصفات خاصة .. ثم يقول مستدركا : « وهذا لايعنى خلقا جديدا ولكنه صياغة جديدة » .

ولم يُجَد الاستدراك بطبيعة الحال فى إزالة اللبس والغموض اللذين يغلفان هذه الفقرة من الكتاب ، ومن حق القارىء أن نعرض له الحقائق واضحة جلية ولا نقدمها له منغمسة فى الشبهات .

رابعا : لا يجد الكتاب حرجا فى مشايعة نظرية التطور وتأيد فروضها الى أبعد مدى حتى ولو كان ذلك على حساب الثوابت والمسلمات الايمانية . فهو يعول على العلم مستقبلا فى إثبات الأصل المشترك لكل من الإنسان والقردة ، ويرى أن هذا لو تم لن يدعو إلى الخط من قدر الإنسان والتقليل من شأنه كخليقة لله فى الأرض . ثم يسرد من الأسباب « فى صفحتي ٣٠ و ٣١ » ما يرجح توقعه لاحتمال ثبوت صحة هذا الغرض مستقبلا بدعوى أن الإنسان يمتلك نفس الأجهزة والأعضاء التى يمتلكها الحيوان عموما وتقوم بنفس الوظائف البيولوجية مع اختلاف الدرجة . فالإنسان يتغذى كما يتغذى الحيوان ، ويستخدم نفس المواد الغذائية من حضروا و فاكهة

ولحوم ، ويخرج الفضلات كما يخرجها الحيوان بواسطة أجهزته البولية والهضمية ويتناسل الذكر والأنثى كما يتناسل الحيوان ، وتم عملية الاخصاب بنفس الطريقة الشائعة فى المملكة الحيوانية ، وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى من أوجه التشابه . فلماذا إذن نتصور — فيما يزعم المؤلف — أن للإنسان منشأ مختلفا عن منشأ الحيوان والله — سبحانه وتعالى — ذكر خلق الإنسان والحيوان من ماء وأيضا من طين .

وهنا يقع المؤلف فى مغالطة واضحة يخلط فيها بين مفهوم الأصل المشترك للأحياء ، وهو الماء كما أخبر به القرآن الكريم ، وبين مفهوم السلف المشترك للأحياء عن طريق تحول الأنواع بالانتقاء الطبيعى الذى قالت به نظرية دارون .

وليس هناك من شك فى أن مثل هذه المغالطات تجعل القارىء العادى غير المتخصص فى حيرة من أمره عندما يقرأ لعالم متخصص فى نظرية التطور وأصل الإنسان ، خاصة وأن الموضوع يتم عرضه — طبقا لعنوان الكتاب — من منظور إسلامى . على أن هذا لايعنى بأى حال من الأحوال أن المؤلف قصد هذه المفارقات قصدا ، فحسن النية متوفر والحمد لله ، والتواصى بالحق مطلب إسلامى ليعلم من يعلم عن بيعة . فبقدر ما فى مسألة خلق الإنسان من الأسرار والألغاز التى تتطلب البحث ، وبقدر ماوقع عليه العلم فى هذه المسألة من بدائع وروائع ، نجد فى كتاب الحق — تبارك وتعالى — اهتماما كبيرا وتذكيرا مستمرا بها ، كما نجد حثا للنظر فيها ، وذلك لما تنطوى عليه من آيات للموقنين الناظرين بأبصارهم وبصيرتهم . قال تعالى :



في تراب الأرض ، ولا يشترط أن تكون كل مكونات التراب داخلية في تركيب جسم الإنسان ، وقد أشار القرآن الكريم بإعجاز علمي بليغ إلى خلاصة الطين المتبقاة لخلق الانسان حيث قال : ﴿ من سلاله من طين ﴾

ولكن لما كان هناك بون شاسع بين الانسان والطين أظهرها أن الطين جماد لا حياة فيه والإنسان حي كائن يتمتع بكل مظاهر الحياة ، وجب علينا التصديق بحدوث هذا الخلق بالقدرة الإلهية دون التفكير في كيفية الخلق ؛ إذ أنه حدث بطريقة لا نفهمها وهي فوق عقولنا . كما يجب ألا نفهم الآيات على ظاهرها ، وأن نتصور أن الله — تعالى علوا كبيرا — قد خلق الإنسان من صلصال على نحو مانعرفه في حياتنا العملية من تشكيل للطين على هيئة أواني مثلا ، إنما هذه الآيات تقرب للأذهان ومثال لما يفهمه الناس بطريق الحس والخيال (*) .

وخلاصة القول أن قضية الخلق من الأمور الغيبية التي استأثر بعلمها الله وحده حيث يقول :

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مَسْخُودًا الْمُضِلِينَ عَصَا ﴾ « سورة الكهف : ٥١ » ، وبهذا تستقيم النظرية القرآنية لوجود العلة . حيث تنسب خلق الحياة الى الله تعالى ، وليس الى مسميات من قبيل المصادفة أو الانتقاء الطبيعي أو غير ذلك ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْيَوْمَ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ سورة القصص : ٢٨ ﴾

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ « سورة العنكبوت ٢٠ » ، وقال عز من قائل :

﴿ قَلِيلٌ مِّنَ الْإِنْسَانِ مِمَّنْ خَلَقَ ﴾ ﴿ سورة القلادة : ١١ ﴾

والقول الفصل في خلق الانسان هو ما أخبر به القرآن الكريم في آيات كثيرة مثل قوله تعالى :

﴿ يَأْتِيَا النَّاسَ انْقِرَاءً أَلَّذِي خَلَقْتُمِنْ نَفْسٍ وَجَدَ وَخَلَقَ مِنْهَا رَوْحَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ « سورة النساء : من الآية ١ » ، وقوله سبحانه : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿١٧﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١٨﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿١٩﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

﴿ سورة القصص : ١٧-٢٠ ﴾

وقوله جل شأنه

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنفِرُونَ ﴾ ﴿ سورة النازعات : ١٤ ﴾

وقوله عز من قائل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ ﴿ سورة الفرقان : ٥١ ﴾ ، وقوله ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ﴾ « سورة المؤمنون » ، وقوله ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ « سورة الأنبياء : ٣٠ » .

وما الطين سوى مزيج من التراب والماء ، أي أن أصل الانسان ومعدنه الأساسي هو من طينه هذه الأرض ومن معدنها ، وقد أثبت العلم أن العناصر التي يتكون منها جسم الإنسان موجودة

(*) عبدالمعتمد السيد العشري تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ م

حول سرعة الضوء

حقيقة علمية لا بد من التأكد عليها

بقلم أ. د. منصور محمد حسب النبي^(٥)

أولاً: زمن اليوم الأرضي :

ورد بالعدد الماضي^(١) من مجلة الأزهر مقال تناول فيه كاتبه تعقيباً لبحثي^(٢) بعنوان « المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية » ذهب فيه إلى صياغة سماها تدقيقاً لحساباتي السابقة عن سرعة الضوء من النص القرآني لآية السجدة (٥) وبدأ (داخل برواز مشار إليه في صفحة ١٧٢١ بسهم واضح) في التعويض في السطر الخامس داخل البرواز عن اليوم الأرضي بمقدار (٦٥٥,٧١٩٨٦) ساعة بدلاً من حقيقته المعروفة للكافة بزمن قدره ٢٤ ساعة فقط (وعند أولى العلم ٢٣ ساعة ، ٥٦ دقيقة ، ٤,٠٩٠٦ ثانية) .

وطبقاً لهذا التدقيق حصل على سرعة الضوء !
سرعة الأمر الكوني بمقدار أقل بكثير جداً من فهل هذا التدقيق يتفق والحقيقة العلمية المعروفة

(٢) الذي نشر بالأعداد جمادى الآخرة ورجب وشعبان

١٤١٣ هـ .

(٥) أستاذ الفيزياء المتفرغ بجامعة عين شمس .

(١) عدد ذى القعدة من مجلة الأزهر ١٤١٤ هـ ص ١٧٢٠ -

١٧٢١ .



عن زمن اليوم الأرضى .

هذا علماً بأن المقدار ٦٥٥,٧١٩٨٦ ساعة الذى ذكر فى المقال هو زمن الشهر القمري النجمى وليس زمن اليوم الأرضى علماً بأن نص آية السجدة (٥) فى قياس زمن عروج الأمر تنص على أن عروج الأمر فى يوم أرضى واحد وليس فى شهر طبقاً لقوله تعالى :

﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ .
سُورَةُ الْجِنِّ ٢٨

ثانياً : اكتشاف سرعة تفوق سرعة الضوء :

لست أتفق مع ما جاء بمقال « اكتشاف سرعة أكبر من سرعة الضوء » وما وصل إليه العالمان المذكوران فى حاجة إلى بسط يوضح المراد أكثر وأكثر . وقد جاء على لسان (د/ لاندوا) الحاصل على جائزة نوبل فى كتاب له بعنوان : ما (هى) نظرية النسبية ما ترجمته (٣) .

« إن الإقرار بأن السرعة لا يمكن أن تزيد عن حد معين هو قانون طبيعى ، وأن سرعة الضوء ليست مجرد سرعة انتشار إحدى ظواهر الطبيعة بل إنها تلعب دوراً هاماً كسرعة كونية قصوى ، وأن اكتشاف ثباتها فى جميع المختبرات هو من أهم

انتصارات الفكر الإنسانى فى القرن العشرين . وإن هذا المبدأ الأساسى للنسبية - أى سرعة الضوء كحد أقصى - يكمن فى طبيعة هذا الكون . وإن الظن بأن تقدم التكنولوجيا سيمكننا من بلوغ سرعات تزيد عن سرعة الضوء أمر مضحك تماماً » .

ويفترض بعض العلماء رياضياً وليس عملياً وجود جسيمات تدعى « تاكيون » Tachyon قد تخرق المألوف وتجتاز سرعة الضوء وعندئذ فكتلتها (تخيلية) تنصف بالسفر فى الزمن الماضى فلو افترضنا أنها سافرت اليوم تعود القهقري بالأمس (٤) ، وليس بالمستقبل ولعل هذه الجسيمات بعالم الغيب ، لا عالم الشهادة وقد ألهمنى ذلك أن أقول (٥) .

وفتحة جامعة فى فضاء جانحه
بجسيمات ل (تَاكِيُون) طي كون ساجحه
تسبق الضوء خيالاً غادرتنا سارحة
تركنتا اليوم كيما نراها البارحة !!
ليس فى رؤيا مداها لآولاً فى ساجحه
لا بمقياس صحيح أو بدعوى جامع
وإذا متنا نراها فى عذو .. رائحه
حدة الإبصار فينا سوف تغدو راجحه

(٥) أوجه شكرى للأستاذ أحمد مصطفى حافظ بقيامه بمراجعة المادة الشعرية .

(٣) دار مير للطباعة والنشر ١٩٧٤ صفحة ٤٢ .
(٤) أى أن من يسافر اليوم إلى مكان ما يعود إلى نفس مكان أمس .. وهذا لا يكون .

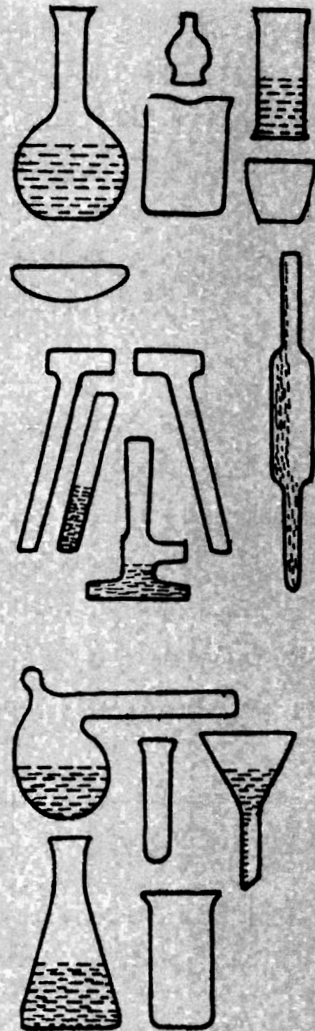
الجلد يد في العلم والتقنية

إعداد
د/ نجوى السيد أحمد -

دراسة علمية تؤكد أهمية وجبة الإفطار

أكدت إحدى الدراسات العلمية التي أجريت في أمريكا - حديثاً - على أهمية وجبة الإفطار باعتبارها الوجبة الأساسية التي تمد الجسم بما يلزمه من طاقة في بداية كل يوم ، كما أنها تؤدي إلى خفض نسبة الكوليسترول في الدم . فقد أوضحت الدراسة التي أجريت على ٥٠٠ تلميذ ممن لا يتناولون الإفطار أن نسبة الكوليسترول في الدم ترتفع عن المعدل المتوسط وأن الأطعمة ذات النسب العالية من الألياف والتي تستمد عناصرها من حبوب القمح والذرة ولا تحتوي على الدهون في وجبة الإفطار تؤدي إلى خفض نسبة الكوليسترول إلى أدنى مستوياته في الدم .

(٥) باحة بالمركز القومي للبحوث



ويرجع السبب إلى احتواء جسمه على مضاد حيوى قوى وفعال فى كل خلية من خلايا الجسم ، وهذا المضاد الحيوى لا يشبه أى مضادات حيوية معروفة وله فاعلية كبيرة ضد البكتريا والفطريات والطفيليات ويتم - حاليا - استخلاصه وإنتاجه بكميات كافية لإجراء التجارب عليه التى تختبر فاعليته ضد عدد كبير من الأمراض البشرية .

تقنية جديدة
فى عالم الطباعة المكتبية

التقنية الجديدة فى عالم الطباعة المكتبية تعنى طباعة دقيقة وسريعة وبأقل تكلفة ممكنة ، حيث تقوم آلات النسخ الرقمية التى انتجتها بعض الشركات اليابانية المتخصصة فى مجال الطباعة والنسخ المكتبى بتحويل صورة النسخة الأصلية إلى بيانات بواسطة ماسح إلكترونى متطور ، ويقوم معالج خاص بمعالجة هذه البيانات وتحويلها إلى معلومات ترسل إلى رأس الطباعة الحرارى حيث يقوم بإعادة هذه المعلومات إلى شكل النسخة الأصلية وطباعتها بشكل ثقب دقيق على « ماستر » خاص يلف آليا على أسطوانة معدنية تحتوى بداخلها على حبر لزج وعند دوران الأسطوانة تتم الطباعة على الورق بسهولة ودقة متناهية .

جهاز جديد لعلاج
الأزمات القلبية

قامت هيئة طبية دانماركية بتصنيع جهاز متطور لإنعاش القلب - أثناء الأزمات القلبية - من خلال توجيه الصدمات الكهربائية للمريض حيث يتم وضع الجهاز فوق صدر المريض المصاب بأزمة قلبية ويتولى الطبيب الضغط عليه ثم يجذبه إلى أعلى ؛ فينتج عن هذه الحركة تدفق الدم من الجسم إلى القلب ودخول الهواء فى الرئتين .

أصغر حاسوب
على شكل محفظة

تم إنتاج حاسوب صغير للاستخدامات المتنقلة يسمح بنقل المعلومات وتبديل مواضعها من حاسوب إلى آخر عبر شبكة رئيسية . وقد صمم هذا الحاسوب على شكل محفظة صغيرة وزود بلوحة مفاتيح إلكترونية ويمكنه الإجابة عن كل اسئلة المستثمر التى تبدأ بحروف ضمن مجموعة الحروف التى يحتويها .

مضاد حيوى من سمك القرش

اكتشف مجموعة من العلماء الأمريكيين أن سمك القرش يتمتع بدرجة عالية من المناعة ضد الأورام السرطانية والالتهابات بالرغم من أن جهاز المناعة فى سمك القرش يعتبر جهازا بدائيا ضعيفا

تصوير التحركات الأرضية بالأقمار الصناعية

تقوم الأقمار الصناعية - حاليا - بتصوير التحركات الأرضية من خلال متابعة حركة الفوالق التي تسبب حدوث الزلازل . فقد قامت وكالة الفضاء الأمريكية « ناسا » بتطوير الجهاز الذى يستخدم فى رصد تحركات السحب فى النشرات الجوية لاستخدامه فى انتاج فيلم تصويرى يوضح التحركات الأرضية أثناء حدوث الزلازل وبذلك يمكن متابعة حركة الفوالق الأرضية لمعرفة المزيد عن أسباب حدوث الزلازل .

بلور صناعى لعلاج ضعف البصر

تمكن طبيب صينى بالمستشفى المركزى فى « شنغهاى » من تطوير أسلوب جديد لعلاج إعتام عدسة العين بواسطة نوع جديد من البلور تم تصنيعه من صمغ التكثيف المائى . فقد أثبتت التجارب أن المصابين باعتام عدسة العين يمكن أن يعود إليهم البصر تدريجيا بعد ثلاثة أيام من زراعة هذا البلور الجديد فى مقلة العين وأن نسبة نجاح العلاج بهذه الطريقة بلغت ٩٠ ٪ .

جهاز آلى لدراسة أعماق البراكين

توصل بعض العلماء الأمريكيين إلى تصنيع جهاز آلى يمكن أن يصل إلى قلب البراكين وهو عبارة عن مركبة وله ثمانى أرجل تمكنه من النزول إلى حوالى مترين داخل البركان كما تمكنه من إزالة أى عقبات تعترض سبيله ويستطيع - أيضا - أن

يعلق نفسه على حبل خاص به ويحتوى على أجهزة حساسة لدراسة أنواع وتركيزات الغازات داخل البركان قبل أن تنطلق من باطن الأرض وتختلط مع الهواء وسوف يساعد هذا الجهاز فى الاكتشافات التى يقوم بها الإنسان فى الفضاء ومعرفة المزيد عن الكواكب ذات النشاط البركانى .

نجاح زراعة أذن صناعية داخل الجمجمة

نجح أحد العلماء الاستراليين فى تطوير أذن صناعية تزرع داخل الجمجمة تمكن الصم من فهم الكلام وتعلمه . وهى عبارة عن جهاز استقبال صغير يسمح لمستخدمه بسماع طبقات الأصوات على أوسع نطاق . ويعمل الجهاز عن طريق تنبيه أعصاب السمع مما يسمح للأصم بفهم الكلام الذى يقال أمامه . وقد زرعت الأذن الصناعية لطفلة استرالية فقدت السمع وبعد زراعة الأذن بعامين أصبحت تسمع وتكلم وتكونت لديها حصيلة لغوية .

رائحة البرتقال والليمون لعلاج الاكتئاب

أدت الدراسات العلمية الحديثة فى عدد من دول العالم إلى الاستفادة من النباتات ذات الرائحة الذكية لاحتوائها على زيوت طيارة فى علاج بعض الأمراض . فقد قام فريق بحثى فى اليابان بدراسة أثبتت أن رائحة الليمون أو البرتقال علاج فعال للاكتئاب وقد تغلب عشرة من المصابين بالاكتئاب على أعراض المرض بعد علاجهم برائحة البرتقال والليمون فى أقل من ثلاثة شهور كما أن هذه الرائحة أدت إلى تحسين توازن الهرمونات ومناعة الجسم .

مرافق ومواقف

للمستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« رحماك ... يا رب »

« نلدم ... ورجاء »

يا رب إن ذنوبى فى الورى عظمت
وليس لى من عمل فى الحشر ينجينى
وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه
حب النبى وهذا القدر يكفينى

« أنت حر لوجه الله »

قال بخيل لغلامه : هات الطعام وأغلق الباب ؛
فقال يا مولاي : ليس هذا بحزم ؛ وإنما أغلق الباب
وأقدم الطعام .
فقال له : أنت حر لوجه الله .

« حقيقة »

نظر ابن مطيع ذات يوم إلى داره فأعجبه
حسنها ؛ ثم بكى وقال : والله لولا الموت لكنت
بك مسروراً ؛ ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور
لقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى .

من كان يملك درهمين تعلمت

شفتاه أنواع الكلام فغالا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له
ورأيتهم بين الورى مختالا
لولا دراهمه التى يزهو بها
لوجدته فى الناس أسوأ حالا
إن الغنى إذا تكلم مخطئاً

قالوا : صدقت وما نظقت محالا
أما الفقير إذا تكلم صادقاً
قالوا كذبت وأبطلوا ما قالا
إن الدراهم فى المواطن كلها
تكسوا الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة
وهى السلاح لمن أراد قتالا

« حقاً »

ثوب الرياء يشف عما تحته
فإذا التحفت به فإنك عار

« نصيحة »

لحمل الصخر من قمم الجبال
أحب إليّ من منن الرجال

« كم فقار ظهرك ؟ »

قال بعض العمال لأحد الأعراب ،
ما أحسبك تدري كم تصلى في كل يوم وليلة ؟
فقال : رأيت إن أنباتك بذلك تجعل لى عليك
مسألة .

قال : نعم ، فقال الأعرابي :
إن الصلاة أربع وأربع
ثم ثلاث بعدهن أربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع
قال : قد صدقت ؛ فسل ، فقال : كم فقار
ظهرك ؟ قال : لا أدري ؛ قال : أفتحكم بين
الناس ، وأنت تجهل هذا من نفسك .

« عبدك ببابك »

رئى أعرابى ماسكاً بحلقة باب الكعبة وهو
يقول : عبدك ببابك ، ذهبت أيامه ، وبقيت
آثامه ، وانقطعت شهواته ، وبقيت تبعاته ،
فارض عنه ، فإن لم ترض عنه فاعف عنه ، فقد
يعفو المولى عن عبده ، وهو غير راض .

« دعاء »

« اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل
وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ، وقنا خزي
الدنيا وعذاب الآخرة » .

« أضحكى ثلاث .. وأبكاني ثلاث »

رحم الله أبا الدرداء فقد قال :
أضحكنى تأمل الدنيا ، وغافل ليس بمغفول
عنه ، وضاحك ملء فيه لا يدري أرضى عنه ربه
أم غضب عليه . وأبكاني : فراق الأحبة ،
وخروج الروح من الجسد ، وكلما ذكرت
الوقوف بين يدي الله .

« لا أبكى على دنياكم »

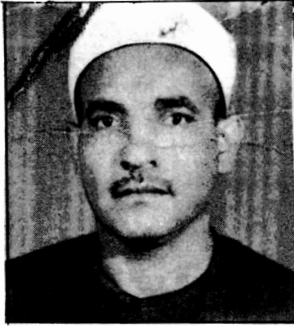
قال سعيد بن أبى سعيد المقبرى :
دخل مروان على أبى هريرة - رضى الله عنه -
في شكواه الذى مات فيه ، فقال : شفاك الله فقال
أبو هريرة : « اللهم إني أحب لقاءك فأحب
لقائى » .
فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات .



وقال سالم بن بشر بن جحل : إن أبا هريرة
بكى في مرضه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال :
إني لا أبكى على دنياكم هذه ، ولكنى أبكى على
بُعد سفرى ، وقلة زادى ، وأنى أصبحت في
صعود مهبط على جنة ونار ، ولا أدري أيهما
يؤخذنى .

« مثله لا يعدم العلة »

حضر أعرابى مأدبة معاوية ومعه ولده ، فرآه
يلتقم لقمأ شديداً ، فلما كان بالعشى ذهب إليه
الأعرابى .
فقال له معاوية : ما فعل ابنك التلقامة ؟ قال :
اعتل قال : مثله لا يعدم العلة .



الأستاذ الدكتور

علي محمد العماري

مد الله في عمره

أستاذ عالم أديب مطلع على مفردات اللغة وغريها . عالم بمواطن استعماها متمكن من قواعدها ، جائل في كل فن من فنونها ، حافظ لغريها حفظ الباحث المستقصى مع وفور فضله وثبوت قدمه وتفردته عن قرنائه وعلو كعبه .
كان همه أن يستعيد الأزهر ماضيه المجيد فوقف يؤازره وقوف الوطني المخلص والأزهري المخنك والعاقل البصير ..

بقلم فضيلة الشيخ /
محمود عبدالرازق عقباوى

جديرين لحمل اسم الأزهر .
وأول ما تجب العناية به هو تحفيظهم القرآن الكريم ، وإن في المرحلتين الإعدادية والثانوية .
ولا أظن أن طريقة ذلك تعيى القائمين على شئون الأزهر الآن ومع ذلك أعرض هذه الخطة مبتدئا بأول الطريق .
المرحلة الابتدائية وهى أهم المراحل في هذا الشأن فهى التى يعد فيها النشء للالتحاق بالأزهر ولما كان فيما أرى أنه لا بد من حفظ القرآن كله لمن يريد أن يلتحق بالأزهر وجب أن نهىء كل

منهجه في إصلاح الأزهر :
١ - ينبغى أن لا يقبل في الأعوام المقبلة في المعاهد الأزهرية إلا من يؤدون امتحانا في حفظ القرآن الكريم كله .
٢ - فيما يتعلق بهذه الآلاف المؤلفة التى قبلت في الأعوام السابقة الأخيرة ينبغى أن نكون جادين ومخلصين لديننا ولأزهرنا في التدريس لهؤلاء .
٣ - أن يجتد زملاؤنا وأبنائنا المدرسون في الامتحانات النهائية آخر العام بحيث لا ينجح إلا الذين يستحقون النجاح ثم نتعهد الناجحين حتى يصبحوا صالحين لأن يدخلوا جامعة الأزهر ونتعهدهم فيها كذلك بمجد وإخلاص وحزم ، وحيثنظ نظمئن بعض الاطمئنان إلى أنهم سيكونون

بحفظ القرآن كله ، كذلك يكون حفظ القرآن الكريم شرطاً في الترقية من درجة إلى درجة .

٦ - كذلك ينبغي أن نعيد النظر في نظام التخصص وأبادر فأقول : إنه لا يصح بحال من الأحوال أن يبدأ التخصص في مرحلة الكلية بل ينبغي أن نبدأ هذا التخصص في الدراسات العليا مع إعادة النظر في مناهج الدراسات العليا . بحيث تبقى - مع التخصص على الصبغة العامة للعالم الأزهرى .

٧ - بقيت قضية - كما يقول أستاذنا - قد يظنها كثير من الناس أمراً شكلياً وأراها أمراً ضرورياً .. تلك مسألة الزى ، إلى أدعو أن يعود الأزهريون إلى زيهم التقليدي ولا سيما المسئولون في الأزهر والمدرسون ، نعم لم يحدد الإسلام زياً خاصاً ولكن العرف من أزمان حدد للأزهرى زياً يعرف به في كل مكان محل فيه وهو زى جميل رائع يعطى صاحبه المهابة والوقار والتميز ، ولا يقال إن بعض طوائف ترتدى هذا الزى فإن ذلك لا ينهض دفاعاً عن ترك الأزهرى زيه ، والنظرة العابرة تستطيع أن تفرق بين الأزهرى وغيره ممن يرتدون هذا الزى .

أسأل الله - تعالى - أن يبقى هذا الأزهر حصناً حصيناً للشرعة واللغة العربية وعلى الله قصد السبيل .

هذه آراء مقتضبة من آراء الإصلاح عند الدكتور / على العمارى في الأزهر الشريف بمجلة منبر الإسلام (عدد تاريخى خاص بمناسبة العيد

الأسباب لهذا ، وهو أمر ممكن - ولا شك - إذ أن ست سنوات مع السن المبكرة كافية لحفظ القرآن إذا خففت مناهج المواد الأخرى ، فليس من الضروري أن تكون متفقة كل الاتفاق مع مناهج وزارة التربية والتعليم . وعلى الدولة أن تضع الحوافز الأدبية والمادية لترغيب الناشئة في التعليم الأزهرى ، وفي حفظ القرآن ، وعليها - في سبيل ذلك - أن ترعى (الكتاتيب) أو (مدارس تحفيظ القرآن) وتقدم لها المعلومات الكافية وتعمل على الإكثار منها ومقتضى ذلك ألا يقبل في المعاهد الإعدادية من لم يكن حافظاً للقرآن الكريم كله .

٤ - كذلك ينبغي أن يكون الهدف أولاً وأخيراً هو (الكيف) لا (الكم) فلأن يتخرج في الأزهر ألف في كل عام يحفظون القرآن ، وعلى دراية واسعة بالعلوم الإسلامية والعربية خير من أن يتخرج آلاف من هذه الأنماط التى التحقت بالأزهر في السنوات الأخيرة غير حافظين للقرآن وبعضهم لا يحفظ منه إلا أقل القليل - على أنه لا مناص من الأخذ بالوسائل التى تؤدي إلى حفظ هذه المجموعات للكتاب الكريم ، وإن على مراحل .. لكن لا بد من حفظه ولو دخل الطالب الجامعة في أى من كلياتها .

٥ - ومن الظلم البين للتعليم الدينى أن يتخرج هؤلاء وهم على هذا الحال فلا مناص من تحفيظهم القرآن الكريم كله ، ثم إذا تخرج الطالب في إحدى الكليات الحديثة ورغب في العمل بالأزهر يُلزم

الألفى للأزهر الشريف جمادى الآخرة
١٤٠٣ هـ ، مارس ١٩٨٣ م .

الأزهر كما يراه العمارى

ومن خلال رؤية متروية ومعايشة أصيلة
يحدثنا فضيلة الأستاذ الدكتور على العمارى عن
دور الأزهر عبر مسيرته الممتدة قائلا :

منذ أنشئ الجامع الأزهر فى أوائل النصف
الثانى من القرن الرابع الهجرى ، وهو يحقق الغاية
التي أنشئ من أجل تحقيقها : مسجدا للصلاة ،
ومعهدا للتعليم .

وقد كان الهدف التعليمى الأول من إنشائه
نشر المذهب الشيعى ، والدعوة له ، ولكن ما لبث
هذا الهدف ان أمحى عندما أفل نجم الدولة
الفاطمية ، وحلت محله دراسة مذهب أهل السنة
والجماعة .

ومضت مئات السنين على الأزهر ، وهو منارة
علم ، ومبعث هداية ، يحفظ العقيدة الصحيحة ،
وينشر الشريعة السمحة ، ويدرس علوم اللغة .
ولا يستطيع — إلا مكابر — أن ينكر على
الأزهر دوره فى تكوين الشخصية الإسلامية
لمصر ، وأثره فى جميع الشعوب الإسلامية
الأخرى .

ففى المدن ، وفى القرى ، وفى الكفور
والنجوع ، نجد إمام المسجد ، وقاضى المحكمة ،
ومأذون الشرع ، ومفتى العامة ، والعالم الواعظ ،
والخطيب المفوه ، نجدهم كلهم من المتخرجين فى
الأزهر . كما نجد فى الأقطار الإسلامية الأخرى من
تلقوا علومهم فى الأزهر ، ومن تلقى العلوم على

هؤلاء الأزهرين ، وقد كانوا فى بلادهم أئمة
يقتدى بهم ، ومعالم هداية ، ومصادر إرشاد ،
أسهموا بنصيب وافر فى شرح تعاليم الإسلام
لأقوامهم ، وفى بناء نهضات أوطانهم .

وكانت حكمة رجال الأزهر عاملا أساسيا فى
البعد بالأزهر عن الأخطار السياسية ، فى عصور
الظلام ، فبقى الأزهر سالما من جيوف أولئك
الحكام ، بل نكاد نقول : أنه لم يسلم من جيوفهم
كائن فى مصر إلا الأزهر .

وحين وطقت أقدام المستعمرين الغربيين أرض
مصر كان رجال الأزهر فى طليعة المجاهدين ، وفى
مقدمة الثائرين ، بل هم الذين كانوا يشعلون نار
الثورة على المستعمرين ، ويضجون بكل مرتخص
وغال فى سبيل إنقاذ مصر والإسلام من طغيانهم ،
ولا يزال الأزهر يؤدى دوره التعليمى والوطنى
والاجتماعى كاملا بأمانة وصدق .

سيرته ونشاطه العلمى :

ولد الأستاذ على العمارى عام ١٩١٣ م
بقرية بنى عمار من قرى محافظة سوهاج وتعلم فى
كتاب القرية ، ثم تخرج من معهد الإسكندرية ،
ودخل كلية اللغة العربية وتخرج فيها ١٩٤١ م
العالمية مع إجازة التدريس ١٩٤٣ م ، ثم حصل
على الدكتوراه فى البلاغة ١٩٦٧ م .

وظائفه : مدرس ، فمدرس أول فعضوفى
فى إدارة المعاهد ، ثم عضو فى تحرير مجلة الأزهر ،
فموجه ، فمدرس بالجامعة (كلية البنات
الإسلامية) فاستاذ بجامعة أم درمان ثم الجامعة
الإسلامية بمكة ، فجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

وله بمجلة الرسالة بحوث « ضافية » ، فكان بينه وبين صهره الأستاذ / كامل شاهين وكذا مع الأستاذ / أمين الخولى معارك بيانية في الأدب والبلاغة فقد احتدم الجدل واشتد النقاش على صفحاتها ، وكان له باب في الرسالة بعنوان « الشعر في السودان » وقت أن كان مبعوث الأزهر في أم درمان .

أمدَّ مجلة الأزهر منذ قديم بمقالاته المتنوعة وبحوثه المفيدة العديدة مثل : مع البلاغيين في اللفظ والمعنى ، وشيء من النقد .

وقد اخترت فقرة له بمجلة الأزهر (عدد ربيع الآخر ١٣٨١ هـ / سبتمبر ١٩٦١ م) بعنوان (حيرة الأوهام) يقول :

« منذ فجر التاريخ والأوهام حائرة وستظل الأوهام بل العقول حائرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. وما دام الغيب سرا مجهولا ، فقال أحمد بن يحيى بن اسحق المشهور بابن الراوندى :

سبحان من وضع الأشياء موضعها

وفرق العزَّ والإذلال تفريقا
كم عاقل عاقل أعيت مذهبها
وجاهل جاهل تلقاه مرزقا
هذا الذى ترك الأوهام حائرة

وصير العالم التحرير زنديقا

وأشار أبو العلاء المعرى إلى هذه القضية بما حمل الناس على رمية بالكفر والإلحاد . والحق أن هذه الظاهرة شغلت بال الكثير من الفلاسفة والحكماء

مؤلفاته : تجاوزت العشرين كتابا منها :

١ - القرآن والطبائع النفسية (ترجم للفرنسية عن طريق المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .

٢ - الإمام فخر الدين الرازى وفيه أثبت فضيلته أن الفخر قد أتم التفسير ولم يكمله أحد غيره فبعض المؤلفين يذكر أنه فسر إلى سورة الأنبياء ثم أتمه تلامذته .

٣ - ديوان شعر (الفجر الضاحك) نشر وهو في المرحلة الثانوية .
وله في البلاغة :

٤ - توضيح المعانى .
٥ - أسرار البيان - مقرر رابعة ثانوى . د .
٦ - حول إعجاز القرآن .
٧ - تيارات منحرفة في التفكير الدينى المعاصر .

٨ - فقهاء بغير فقه .
٩ - المؤمن بين الخوف والرجاء .
١٠ - مع الرسول ﷺ .
١١ - الزكاة (مترجم إلى الفرنسية) .
١٢ - الزكاة وفلسفتها .
١٣ - من حديث القرآن عن الإنسان .

وله كتب في مناهج المعاهد الأزهرية :

١٤ - الأدب العربى وتاريخه مع الأستاذ زكى على سويلم للعصرين الأموى والعباسى للصف الثالث الثانوى .

١٥ - التاريخ الأدبى للعصرين العثمانى والحديث للصف الرابع .



والشعراء . حتى العوام خبطوا في شأنها ويقل أن تجد كتابا من كتب الأدب القديمة تخلّا من الإشارة إليها ، ويقل أن تجد مجلسا يتعرض لحياة الناس وحظوظهم لم يَخْضُ فيها .

نظرة في مؤلفاته :

تأليفه الثمينة لا غنى عنها لطلاب الأزهر وغيرهم وقد شملت جميع نواحي التدريس المتطورة مع الأزهر الحديث وتشتمل على بحوث مستفيضة وآراء طريفة ، وفيها معالجة العلوم بطريقة سهلة وافية ؛ فترى قلمه يجرى مجرى المعلم المتقن الذى لا يخطو خطوة إلا وقد أحكم الأولى ، فلا ترى الاسداد تزجية وحسن إبانة وفضلا على الصناعة ومَنّا في عنق التأليف ورواجا للكتب والتصنيف وإعانة على الفصاحة واضطلاعا بقدسية العلم وأمانة للبحث واستكناها لهدى الجدل الوثيد .

وما دام الغد حجابا مضروبا والحياة لغزا مبهما فسيظل أصحاب العقول يتهمون عقولهم أو يخاطرون بعقائدهم أو يعتصمون بالإيمان ، أو يقفون حائرين مبهورين تسمع منهم همهمة لا تبين أو تلمح في عيونهم أطيافا لا تفصح عن شك أو يقين ، وسر الحيرة أن العقل يريد - دائما - أن يحلل ويعلل ويدلل ويظن أنه يستطيع أن يصل إلى كل سر ، وأن يكشف عن كل محبأ ، وهو وإن أراد الفضاء وتطلع إلى سكنى الكواكب لا يزال يحبو في مهده إذا ذكرنا حقائق الكون الكبرى ، ولن يزيده كشفه لهذه المجاهل من أسرار الكون إلا إيمانا بالجهل ويقينا لأن بينه وبين المعرفة الكاملة آمادا واسعة وكل يوم يطلع يأتي بمجديد يُدُلُّنا على

أن البشرية عاشت قرونا طويلة ترسفت في أغلال الجهل ، وعقيدتى أن الغد المجهول سيجيؤنا في كل مطلع شمس بما يجعلنا نسخر عقولنا ونكل العالم كله لله وحده . وفي الحياة قضايا كثيرة ومشاكل ذوات عدد حيرت الأوهام في الماضي ولا تزال تحيرها . ومن هذه القضايا ما عبّرت عنه هذه القصة القصيرة :

سأل معاوية بن أبى سفيان جلساءه يوما ما أعجب الأشياء ؟ .

فقال بعضهم : إكداء العاقل وحظ الجاهل . وإذا كان جليس معاوية قد وصف هذه الظاهرة بأنها أعجب الأشياء فإن قوما من الشعراء والمارقين قد عرضوها في معرض كربه ينكره المؤمنون .

وهكذا كان أستاذنا يستمتع بوقته ويشغل بالأدب والبلاغة واللغويات (النحو والصرف) ويقرأ ما طابث له القراءة ويكتب ما رغب في الكتابة ، ويؤلف ما مال إلى التأليف ، فتخرج الحقائق العلمية والأدبية رائعة الجمال شديدة العمق فيها ملاححة النكتة وطلاوة الخير وسلامة النقد ورفاهة الحس ومتعة العين وصقل الذوق . ولقد تجشم المتاعب وأفنى الليل والصحة والجهد في القراءة والمقابلة والمطالعة والاستقراء والفرى والتقصى في سبيل إحقاق الحق فله الثناء على ذلك بما أفاد وأجاد .

جزاه الله خيرا على ما قدم ومدّ له في سنى عمره وأطال في حبل حياته .. والله أسأل أن يوفقنا لخدمة الدين والعلم إنه سميع مجيب .

الأزهر فكرة إسلامية

من
روائع الماضي
بمجلة الأزهر

لفضيلة الشيخ رياض هلال

إعداد وتقديم: ٢٠٠٠ عبد الفتاح حسين الزيات

شر ما تبلى به أمة أن يكثر فيها الأدياء ويفشو المدعون ، ففي هذه الأيام ظهرت خفافيش الظلام والإظلام تحوم حول فكرة الأزهر وحدوده ، وأصبحت لها أوكار ترسل منها هذا الهراء المزيج والطين المنفر .

وجهل هؤلاء أن الأزهر قيمة وقمة . رأى وكلمة . فكرة ، ورسالة يرشد الضال ، ويرد الأبق بالحكمة والموعظة الحسنة . هذه رسالته منذ أن وجد على هذه الأرض لا ينازعه فيها منازع ، أو يزاحمه مزاحم عن إيمان و يقين .

نقول هذا للذين يخلطون الأوراق في هذه الأيام من أصحاب الأقلام (الحررة) ودعاة (التنوير) الذين يريدون شيئاً محدداً ولكنهم لا يجروون أن يفصحوا عنه ، ولكنهم للأسف مفضوحون فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً

غيرى جنى وأنا المذبذبة فكأنسى سبابة المتدمر
فأما أن يؤخذ البرىء بالمدبذبة ، والمقيم
بالظاعن ، والولى بالمولى ، فتلك سياسة من جار
ولم يعدل .

ولست أعرف العلة التى انبعث من أجلها
هؤلاء يصيحون ويجأرون بالشكوى من الأزهر ،
كأنه اعترض طريقهم ، فصددهم عن السبيل فهم
لا يهتدون . أو كأنهم ضاقوا به ، وأحسوا أنه
يرصددهم ، ويكشف أمرهم حين تطوع لهم

كثر حديث الناس في هذه الأيام عن الأزهر
والأزهريين ، وتناولوه في كثير من المناسبات
بالسن حداد ، وكلمات شداد ، تصوره أمام
الناس بصورة المتخلف عن القافلة ، والمنقطع في
الطريق .

ولكنى أحب لهم ألا يظلموا الأزهر ، أو
يحكموا عليه حكماً جائراً لا يستهدف الخير .
وهؤلاء كان جديراً بهم أن يقتصدوا في نقدهم ،
حتى لا يقال فهم :



نفوسهم أن يقتحموا صرح الفضيلة ، ويصلوا إلى ما يريدون .

وقد نسي هؤلاء أن العواصف التي تتأمر على الأزهر اصطلحت عليه منذ القدم ، فهي لا تفتأ تناوئه الفينة بعد الفينة ، ولكنها تنحسر عنه دائماً كليله وكأنها لا شيء . وما أسرع أن يحنى لها الأزهر هامته الفارعة حتى تمر به ، ثم يرفع تلك الهامة شامخاً في كبر وسخرية .

لست أقول ذلك تعصباً للأزهر ، فقد أكون أقل الأزهرين تعصباً ، ولكنني أقوله ؛ لأنه الحقيقة السافرة التي لا معدى لأى مخلوق عن أن يقولها ويعترف بها . إن الذى يظن أن الأزهر مدرسة يتخرج فيها الموظفون وطلاب الحاجات مخطيء كل الخطأ ؛ لأن الأزهر لو كان كذلك لكانت حاجته في بقاءه واهية ، بل معدومة ؛ لأن مصر بحمد الله ، فيها العدد الوفير من المدارس المدنية والدينية ، وتستطيع أن تسد الحاجة للوظائف والموظفين . وكأني بكثير من الناس يتساءلون في عجب بالغ : وماذا يكون الأزهر إن لم يكن مدرسة ؟

إن الأزهر فكرة إسلامية يرنو إليه المسلمون من جميع أقطار الأرض ، وتشرب إليه نفوسهم ، وتظمأ إليه أرواحهم ، يعرف ذلك ويلمسه من

أمكنته ظروفه أن يتصل بأى بلد شرق ، وقد لمست هذا بنفسى الحب وتلك اللهفة في الحجاز والكويت والعراق ، وقد كنت أحد مبعوثي الأزهر في الحجاز والكويت ، وكان مغنا كثير من رجال وزارة المعارف المصرية ، ومع ذلك فقد كان تطلع الناس إلى مبعوثي الأزهر ، وإلى السؤال عن الأزهر أشد وأقوى من تطلعهم إلى غيرهم ، مما يؤكد أن المعنى المائل في أذهان الناس هناك ، الراسخ عندهم عن الأزهر أنه كما قلت فكرة وليس مدرسة ، وتربية خاصة وليس معهداً ، وأحب أن أكون صريحاً أكثر فأقرر أن سياسة التعليم في مصر التي كان للمستعمر أثره الواضح فيها قد حاولت جاهدة أن تجعل من الأزهر - وقد كان معنى كبيراً ملء القلوب والأسماع - مدرسة صغيرة ذات برامج ومناهج يتخرج فيها الموظفون دون أن ينعموا بالتربية الإسلامية الاستقلالية التي كان يعدهم لها الأزهر في القديم ، وقد بلغ المستعمر من ذلك مبلغاً عظيماً أو كاد .

فهل لي أن أدعو الأزهرين من كل قلبى أن يفهموا ما يحيط بهم ، وأن يتعمقوا الأشياء ، ويتدبروا الأمور ، ويتكاشفوا حتى لا يتدافنوا ، وحتى تعود إليهم الثقة بأنفسهم وأزهرهم ، قبل أن يكرهنا الزمن على شيء قد لا نحبه ولا نرضاه . ألا قد بلغت ، اللهم فاشهد .

رياض هلال

المدرس في كلية اللغة العربية

المجلد الخامس والعشرون

محمد بن علي الخروبي

٩

منهجة في التفسير

بقلم د. / عبد الفتاح أبو سنة

الإمام الخروبي

هو الولي النقي ، والعارف التقى ، عالم زمانه ، وفقه عصره وأوانه ، محمد بن علي الخروبي الطرابلسي أو الصفاقسي الجزائري المالكي ، أبو عبد الله ، عالم الجزائر الكبير ، وإمامها الشهير ، كان من أهل الحديث والفقه والتصوف إلى جانب إمامته في التفسير بيته بيت علم من لدن أسلافه ، ولد بقرية « قارة قوش » ثم رحل إلى الجزائر حيث أتم تحصيله العلمي ؛ فبرع في علم الشريعة والتصوف ومعرفة أحوال الدول والممالك ، كما اشتهر بالبلاغة والخطابة والشجاعة الأدبية ؛ حيث كان جريئاً في الحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، شديد النكير على أهل البدع والضلالات ، توفي بالجزائر عام (٩٦٣ هـ - ١٥٥٦ م) تاركاً وراءه العديد من المؤلفات^(١) .

مولده :

جمع الله لها بين شرف الدنيا وكرامة الآخرة^(٢) .

كما ترى تحت أنظار شيخه أحمد رزوق ذلك الصوفي السني صاحب التجارب المثيرة ، والذي لا يقل شأناً عن أبي حامد الغزالي في منهجه مع اختلاف في التفصيلات والظروف^(٣) .

لم تذكر كتب التراجم ، تاريخ مولده بالتحديد ، ولكنها نوهت بأنه قد تربى وهو غلام في أحضان التصوف بين يدي أبيه وأسرته التي كان من أهم سماتها العلم والدين إلى جانب الثراء الواسع والجاه الدنيوي حيث

(٣) الطريقة الشاذلية وأعلامها .

(٢) تاريخ ليبيا الإسلامي .

(١) شجرة النور الزكية .

مؤلفاته وآثاره العلمية :

ترك العلامة الخروني تراثاً طيباً يكشف عن ثقافة واسعة قوامها التفسير والحديث والفقه والتصوف مما جعل له أثراً علمياً أثرى المكتبة الإسلامية ، وله على سبيل المثال لا الحصر :

– « رياض الأزهار وكنز الأسرار » كتاب تفسير ذو مجلدات ثمانية/ مخطوط بالهيئة العامة للكتاب تحت رقم ١٩٠١٦ « ميكرو فيلم » .

– شرح على نظم شيخه أحمد زروق في أصول الطريقة الشاذلية .

– كفاية المريد وحلية العبيد (تصوف) .

– شرح صلوات ابن مشيش .

– الحكم الكبرى (مخطوط) .

– شرح الحكم الكبرى (مخطوط) .

وفاته رحمه الله تعالى :

ومع إشراقة شمس معارف العلامة الخروني على تلاميذه ونشر خيوطها على ربوع الجزائر إذ بها تميل نحو الأصيل استعداداً للرحيل لتؤذن بالمغيب بوفاة نجم الهداية صاحب الترجمة وذلك مطلع عام (٩٦٣ هـ - ١٥٥٥ م) ودفن وقبر حيث مات - رحمه الله تعالى - ولا تسأل عما أصاب الناس ممن تتلمذ له من الألم والدesh لهذا المصاب الجلل والخطب العظيم الذي فجع به الإرشاد الصحيح فإننا لله وإنا إليه راجعون^(٦) .

المنهج :

قال محمد بن علي الخروني الجزيري الطرابلسي المتوفى عام (٩٦٣ هـ) رحمه الله تعالى :

ولد الخروني الصغير ، الفقيه الشهير في بيئة تتمتع بإحساس ديني عميق ، وتوقير للمتدينين والعلماء ، وأهل التصوف ، ولم تكن البلاد تخلو من الزهاد الذين لا تزال أسماؤهم عالقة بالأذهان ، وأضرحتهم مزارات للمؤمنين^(٤) .

رحلته إلى الجزائر :

التنقل والترحال جزء لا يتجزأ من حياة الصوفي ؛ فهو بالنسبة للمريد يقصد به طلب المعرفة على يد عارف يتولى تربيته حتى يبلغ به مقامات الرجال ، وبالنسبة للمعري يقصد به محاربة الفساد المتغلغل في جسم الأمة ، وتربية المريدين الصالحين للنهوض بها ، وأهم شيء في الرحلة هو اختيار المكان الملائم الصالح للدعوة والإرشاد ، وقد انتقل العلامة محمد بن علي الخروني من « مصراته » بليبيا إلى الجزائر ، وأقام بها ، وكون مدرسة للحديث النبوي والفقه والتصوف ، وكان شيخه زروق قد مهد له فيها قبل مقدمه إليها حين زار العاصمة وتوجه منها إلى موقع هناك يدعى « تموقر » وهو موقع عند « بنى عبدل » في أنحاء « بجاية » حيث ألف زروق هناك كتابه « الجامع لجمل من الفوائد والمنافع » بمسجد سيدي يحيى بن محمد العبدلي ، وكانت « بجاية » مركزاً للزروقية ، يدعو فيها الشيخ والمريد محمد بن علي الخروني إلى طريقته حين دخلها عام (٨٩٢ هـ - ١٤٨٧ م)^(٥) .

(٦) المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب/ الزواوي/ بيروت ١٩٨٤ - نفحات النسرين والريحان/ تحقيق على مصطفى المصراقي/ بيروت ١٩٦٣ .

(٤) راجع نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكسي : ٨٣/ القاهرة ١٣٥١ هـ .

(٥) الزروق والزروقية/ ١٥ دار مكتبة الفكر/ طرابلس/ ليبيا .

وأعتمد في التفسير على كتاب الإمام ابن عطية - رحمه الله تعالى - وعلى الجواهر الحسان للشيخ « أئى زىء سىءى عبء الرءمن ءءالبى - رءمه الله ءعالى .

والقاعءة فى ءءابنا هذا أن أءعل ءرف « العىن المءملة » رمزاً للإمام ابن عطىة ، والءاء المءلءة رمزاً للشىء ءءالبى وإن أئىء بءلام ءىرهما فى ءل فن أنسبه إلى قائله ، وإن أءلءء ءءلام أو أسنءء القول إلى ضمىر المءءلم فهو لنا هءءا فى ءءاب ءله .

ءم ىنوه العلامة ءروى باسءبائءه وأفهامه الءى أوءىها فى ءءاب الله بعء سلوكه طرىق القوم قءمأ ونهاىة ، فكان العلماء من ءوله ىسءءسنونها ءاىة الاسءءسان ، وءءل فى ءلوبهم بمكان فىقول :

ولئاء من علوم باءنة بالءقائق الباءىة من آباءه ، وبالأسراء الءى ءضمءنها ءراكىب ءملة وألفاظه مما سبىء ءىر إليها أو مما لم ىءثر عىله أءء ءىرى ؛ فإن ءلء الآىة عىل ءعلق أو ءءلق أو ءءل أو ءءل أنءه عىل ءلء بلفظ موءء ؛ فكان ءءابنا والءمء لله ءامعأ بىن العلم والءمل وسمىءه « برىاض الأزهار وءنز الأسراء » وأعىءه بالله - سءءانه - من معءرض معءسف ، ومءءقء لا ىنصف .

والله - سءءانه - أسأل أن ىنفع به الإسلام ، وأن ىءعله سببأ لءاءىة الءاص والءام بمنه وفضله ، وأن ىءعله ءالصأ لوءءه ءءرىم ، وأن ىنفعنا به ىوم لا ىنفع مال ولا بنون إلا ، من أفى الله بءلب سلم آمىن .

أشار عىلئ بعض الإءءوان أن أضع فى ءفىسرى ءألفأ ىءوى عىل نءء علمىة وءقائق وأسراء صوفىة ىءون ءءملة لما ءءءمه من - ءءوالف - وءالءاشىة لما سبقه من ءءصانىف ، فاسءءرء الله فى ءلء ، وانءرء له الصءر ، وإن لم أكن صالءأ أن أسلك ءلك المسالك ، ولما كان من ءءءم من الأءمة القءماء ومن بعءهم من الشىوء العلماء مقاصءهم مءءلفة ، وأنءأؤهم وآراءؤهم مءبأىنة فى ءفاسىرهم ، فمنهم من اسءءل بءءلام عىل ظاهر القراء ، واقتصر عىل علومه الظاهرة ءاللغة والنءو والقراءء ، والمءانى والبىان وفقهه وناسءه ومنسوءه وءفصىل أءءامه ، وبىان ءلاله وءرامه ، وءىر ءلء من العلوم المءعلقة بظاهره ءالإمام ابن عطىة والزءءشرى وابن العربى وءىرهم ممن ىءءر ءعءاءهم ، ومنهم من ءءلم عىل ما ىءعلق ببائنه من الءقائق والأسراء ءالسلمى ومن نءأءوه ؛ فهولاء وإن قصءوا الءقائق وعءروا عىل اللباب لم ىسلموا من الملامة ، وأولئك لم ىسءءلوا بءلك لءنهم سلءوا مسلك السلامة .

ونءن قصءنا فى ءءابنا هذا أن نءمع فى بىن الطرىقىن لىءون ءامعأ بىن الشرىعة والءقىقة ، فنأقى من علوم ظاهرة بعلم ءفىسرى إء هو العلم المرء لءءاه ، وباقى العلوم الظاهرة ءالة معىنة عىله ، ولئاء معه بما أمكن من أسباب النزول للفاءء المءعلقة به ، ومهما ءعا الءال إلى ءءرض إلى بعض المسائل من نءو ولغة وقراءاء وءىر ءلء من العلوم الظاهرة فلنءلم عىلها باءءصار .

وىقول - رضى الله عنه :

الإسلام
بين الشرق
والغرب



للرئيس علي عزت بيجوفيتش

الجزء الأخير

عرض وتقدير الأستاذ / عادل خفاجة

التسليم لله تعالى



كلما توصل الإنسان إلى اكتشاف أو حقيقة علمية ما - أدرك أن هناك سلسلة من الاكتشافات والحقائق التي لم يتوصل إليها بعد ، وسيظل الإنسان يلهث وراء كل جديد وسيبقى إلى الأبد يجهل الكثير ويعلم القليل .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أُنشِرُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥ ﴾ الإسراء .

وأمام هذا ، فالإنسان إما أن يغتر بما حقق واكتشف فيرديه غروره في ظلمات الجهل . وإما أن يرضى ويسلم لله ، فيظفر بسلام متكامل .

ولعل خلاصة هذا الكتاب ، وفكر مؤلفه الرئيس : أن التسليم لله هو المخرج أمام كل هذا الذى نجهله ؛ فالتسليم لله هو الحكمة التى تخفف شعور الإنسان بالألم .

قال تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٠٦ ﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

القسم الثانى :

الإسلام - الوحدة ثنائية القطب :

الفهم الكامل لتاريخ الإسلام لا يتم إلا بالفهم الجيد لتاريخ الفترة اليهودية والمسيحية .

لذلك يقدم بعض آراء المفكرين التى تُلْقَى بعض الضوء على ذلك التاريخ ومنها :

رأى « ورنر سومبارت » الذى يقول : إن تاريخ اليهودية هو تاريخ التطور التجارى للعالم . وأول ما ظهرت العلوم الذرية كانت معروفة بالعلم اليهودى . ويمكن أن يوصف علم

بعد أن قدم المؤلف فى القسم الأول العديد من القضايا الفكرية ومدى إخفاق الفكر الأوروبى فى تناولها لكونه أحادى النظرة - يقدم فى هذا القسم ما يسميه (الوحدة ثنائية القطب) التى يراها فى الإسلام . يستهل المؤلف هذا القسم بالتركيز على أن

الاقتصاد السياسى بالصفة نفسها . وليس من قبيل المصادفة أن تكون ألمع الأسماء فى علوم الطبيعة النووية والاقتصاد السياسى والاشتراكية جميعاً من اليهود .

إن اليهود لم يسهموا أبداً فى الثقافة ، ولكنهم كانوا دائماً يساهمون فى الحضارة . ويبدو وكأنهم فى هجرة دائمة من حضارة آفلة إلى حضارة وليدة .

إن المادية اليهودية هى التى لفتت العقل الإنسانى - خلال التاريخ اليهودى - إلى العالم ، وأثارت الاهتمام بالواقع الخارجى .

ثم يعرض المؤلف عدة آراء عن الإسلام لعلماء الغرب أمثال : « هيجل » و « شبنجلر » و « مرسيا إيلادى » .

وخلص إلى أن النبى محمد ﷺ يقف فى النقطة البؤرية للتوازن التاريخى .

لعل النظر فى الظروف التى أحاطت بظهور الإسلام تساعدنا على فهم الإسلام فهماً أفضل ، باعتباره دعوة للتوحيد بين العقيدة والسياسة .

- فقد كان لدى العرب تجارة تتسم بالعناء .
- ولم تكن بلاد العرب الصحراوية مثل مدينة « الجليل » الخصبة ، مهد المسيحية ، حيث يستطيع الإنسان أن يعول نفسه بقليل من الجهد .
- لم تكن الكعبة - لدى العرب - مركزاً دينياً فقط ، بل كانت مركزاً تجارياً أيضاً .

هكذا كانت هذه الظروف تشكل عبقرية العرب ، وتعدهم لاستقبال الإسلام الذى

يقول : « وجعلنا النهار معاشاً » النبأ - ١١ .
الإسلام يقرر محاربة الشر ودفع الظلم ، وهو بذلك يضع قواعد سياسية واجتماعية .

يقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾

سُورَةُ الشُّورَةِ

الإسلام يحرم الخمر وهو بذلك يسلك مسلك العلم لا مسلك الدين المجرد .

من هنا يذهب المؤلف إلى أن الذين يشطرون وحدة الإسلام ويتمسكون بجانبه الدينى فقط ، اختزلوا الإسلام إلى دين مجرد ، وأهدروا وحدته وخاصيته التى يتفرد بها عن سائر الأديان ؛ فتدهورت لذلك أحوال المسلمين .

الفصل الثامن : الإسلام والدين :

يندرج تحت هذا العنوان ثلاثة عناوين فرعية يعالج فيها المؤلف القضايا التالية :
ثنائية أعمدة الإسلام الخمسة .
دين يتجه نحو الطبيعة .

الإسلام والحياة .

فى الموضوع الأول : يتناول أعمدة الإسلام ويتأملها ، ويرهن على ظهور ووضوح صفة الثنائية فى أركان الإسلام مما يجعله ديناً شاملاً متميزاً عما سواه من الأديان .

الصلاة :

يقول المؤلف :

« إن الصلاة أكمل تصوير لما نطلق عليه

النطق بالشهادتين :

إن النطق بالشهادتين الذى يعلن به الشخص اعتناقه للإسلام يؤدى أمام الشهود ؛ لما ينطوى عليه هذا العمل من معنيين :

الأول : هو الانضمام إلى جماعة لها جوانبها الاجتماعية والسياسية ، وتتضمن التزامات قانونية وليس فقط التزامات أخلاقية .

الثاني : أن يلحق إنسان بدين « ما » لا يستلزم وجود شهود وإنما تكفى النية في هذا الخصوص . أما الالتحاق بدين به عنصر الإعلان فهو ليس ديناً عادياً أو ديناً مجرداً ، إنه الإسلام .

الصوم :

كما أن الصوم ليس مجرد مسألة شخصية تخص الفرد وحده ، إنما هو التزام اجتماعي ، إن الصيام الإسلامى وحدة تجمع بين التنسك والسعادة بل والمتعة .

فالصوم يمارس في قصور الملوك وفي أكواخ الفلاحين على السواء .. في بيت الفيلسوف وفي بيت العامل .. وأعظم ميزة فيه أنه يمارس ممارسة حقيقية .

الحج :

ولعل نفس الشيء يظهر بوضوح في الحج خامس أعمدة الإسلام ، فهل هو شعيرة دينية ؟

(الوحدة ثنائية القطب)^(١) في الإسلام « ويشكل الوضوء والحركات في الصلاة الجانب العقلى فيها . والصلاة في الإسلام باطلة بدون وضوء ، بينما في الدين المجرد يمكن أداء الصلاة مع وجود (القذارة المقدسة) التى عرفتها بعض نظم الرهينة في كل من النصرانية والهندوسية . فالرهبان الذين يتجنبون النظافة يشعرون شعوراً دينياً أصلاً إغفال البدن والاهمال المتعمد لنظافته يقوى العنصر الروحي في الصلاة . ومن هذا ما ذكره (برتراند رسل) Bertrand Russell في كتابه :

The History of Western Philosophy
(london:n.p.,1946) P. 371.

هكذا نلاحظ أن الوضوء لا يجعل الصلاة قاصرة على جانبها الروحي المجرد ، وإنما يضيف إليها النظام والصحة معاً . فهي ليست تأملاً صوفياً فحسب بل نشاطاً عملياً أيضاً . خلافاً لما في الأديان الأخرى التى تعتبر البدن خارج الاعتبار : أما في الإسلام نجد أن الله « يحب المتطهرين » .

الزكاة :

إن التحول من الدين المجرد إلى الإسلام ظاهر بوضوح في مسألة الزكاة . إن المنطق الإسلامى هو الذى حوّل الصدقة التطوعية إلى زكاة ملزمة^(١) ، والنتيجة النهائية أنه حوّل الدين المجرد إلى إسلام .

(١) ذلك ما لا نقر الباحث عليه ، ذلك أن الصدقة التطوعية لا تزال قائمة في الاسلام بجانب الصدقة الفرض التى أخذت مصطلح (الزكاة) وصارت معلوما من أمور الدين الخمسة .

(١) نحن ملتزمون بعرض فكر المؤلف بناء على أمانة العرض ، وليس يمنع ذلك توجيه النقد لما يستحق النقد من كتابته .. والمجلة ترحب بذلك .. وتعنى الثنائية - عند المؤلف أن كل عمل إسلامى له جانبان : أحدهما مادى والاخر روحى ، أو لأحدهما نفع مادى والثانى نفع روحى .



من الممكن أن يكون حافزاً أخلاقياً قوياً ، فإذا كان العقاب (عادلاً) كانت له قيمة تعليمية للمذنب ولغيره من الناس ، فالخوف هنا بداية للأخلاق ، كما أن الخوف من الله بداية لحب الله - تعالى - .

الفصل التاسع : الطبيعة الإسلامية للقانون :
يعرض المؤلف الطبيعة الإسلامية للقانون من خلال إلقاء الضوء على (جانبيين للقانون : العقاب وحماية المجتمع) .

بعد أن قدم المؤلف تعريفاً للنظام القانوني ، وساق العديد من الآراء حول حقوق الإنسان ، ومرآحل نشوء النظم القانونية الشهيرة في التاريخ . يقول :

« في الإسلام نجد نوعاً من (وحدة الهوية) بين القانون والدين ، ونرى غالبية رجال الفكر الديني في الإسلام قد ألفوا كتباً في الفقه وأصوله ، وإنه ليصعب على الأوروبيين أن يميزوا بين القانون وبين الدين في هذه المؤلفات ، كما أن الإسلام لا يعترف بهذا الانفصال . بمعنى أن القانون إنما هو نتاج طبيعي للإسلام » .

وكما يقولون « الفضل ما شهدت به الأعداء » يقدم المؤلف رأياً لأحد مفكرى الغرب (الفريد كرامر Alfred Kramer) حيث يقول : « إن العرب (يقصد المسلمين) هم الأمة الوحيدة خلال القرون الوسطى الأولى التي استطاعت في تطويرها للقانون أن تحقق إنجازات باهرة . هذه الإنجازات تقف بعظمتها مباشرة مع الأعمال التي حققها الرومان ، صناع القانون في العالم » .

أم معرض تجارى ؟ أم تجمع سياسى ؟ إنه شعيرة دينية تجمع كل هذا في صيغة إسلامية . ويستطرد المؤلف في عرض الكثير من الأمثلة التي تميز بها الإسلام .

دين يتجه نحو الطبيعة :

تحت هذا العنوان يوضح المؤلف أن الإسلام دين وعلم ، ولكنه لا يقدم حقائق علمية جاهزة ، لكنه يتضمن موقفاً جوهرياً ؛ اهتماماً بالعالم الخارجى ، وهو أمر غير مألوف في الأديان ، فيشير القرآن إلى حقائق كثيرة في الطبيعة ، ويدعو الإنسان للاستجابة إليها .

يقول الله تعالى :

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾
سُورَةُ الْأَنْعَامِ

ففي هذه الآية وغيرها كثير لا يظهر أى أثر للصراع مع الطبيعة ، فالإسلام يبرز ما في المادة من جمال ونبيل كما هو الحال بالنسبة للجسم في موقف الصلاة .

الإسلام والحياة :

يؤكد المؤلف إن هذه الثنائية في الإسلام ليست فلسفة سامية ، وإنما هي نوع من الحياة الإنسانية السامية .

ويقول : إن العقاب ينطوى على فكرة الثنائية أيضاً . فالعقاب وإن كان إجراء قمعياً ، إلا أنه

الزواج :

يقدم المؤلف الزواج كنموذج للصراع بين الأفكار والواقع ، ففى حين يتطلب أصحاب الدين المجرد العفة المطلقة ، نجد المادية تسمح بالحرية الجنسية الكاملة . إلا أن كلاً من المذهبيين واجهته المشاكل فى التطبيق ، فتحركا فى اتجاه « الزواج » كحل وسط .

من هنا جاء الزواج الإسلامى ، فوحد هذين النوعين من الزواج . فالزواج الإسلامى فيه صفة العقد ؛ لذلك يمكن حله ، فالطلاق مسموح به لأسباب تقتضيه ، والطلاق أبغض الحلال عند الله ، وهذا تفكير دينى وأخلاقى معا .

ومن هنا فالزواج الإسلامى يستهدف الإجابة عن مشكلة جوهرية : كيف يوفق الإنسان بين تطلعاته وأشواقه الروحية وبين حاجاته المادية ؟

الفصل الحادى عشر :

« الطريق الثالث » خارج الإسلام :

بعد أن قدم المؤلف الطريقتين اللتين يسير فيهما الغرب ودل على عدم صلاحية أى منهما للإنسان ، أشار إلى أن جزءاً من هذا العالم العربى يبحث عن طريق ثالث .. طريق وسط بين هذا وذاك .

يقول المؤلف :

« لقد بنت أوروبا أفكارها الأساسية خلال المدرسة البديائية فى العصور الوسطى ، ورغم نضوجها فإن هذه الخبرات الطفولية مازال حية فى العقل الأوروبى - سواء فى الدين أو فى غيره - وستظل أوروبا تفكر فى إطار الاختيارات

العقاب وحماية المجتمع :

ناقش المؤلف فى هذا المبحث قضية العقوبة : أهى مبررة أم غير مبررة ؟ وقضية المسؤولية ، والمحكمة ، والمهدف من العقوبة ، الحركة الحديثة لحماية المجتمع .. الخ .

الفصل العاشر : الأفكار والواقعية :

وفى هذا الفصل قدم ملاحظات تمهيدية عن الدين المجرد والطوبيا يخلص فيها إلى أن الدين المجرد والطوبيا كليهما لا يوجدان إلا على مستوى الأفكار فقط ، أما فى الحياة العملية فمناشاهده إنما هو مزيج من عناصر مؤلفة منهما معاً ، وفى بعض الحالات يستحيل التفريق بينهما .

عيسى والمسيحية :

ولذلك فهو يرى أن مناقشة إمكانية تطبيق الدين المجرد فى هذه الدنيا أمر محكوم عليه بالإخفاق ، وأن المثل الحاسم فى ذلك هو الإخفاق التاريخى للمسيحية . وأنه لكى نفهم المسيحية وندرك تطورها التاريخى لابد أن نميز بين أمرين مختلفين : حياة عيسى - عليه السلام - وتاريخ المسيحية ، فمن البداية الأولى كان عيسى - عليه السلام - فى ناحية والمسيحية فى ناحية أخرى . وتحول هذا الاختلاف بمرور الوقت إلى خلاف بين الإلهى والإنسانى .

ماركس والماركسية :

وأما عن الماركسية فيقول : إن الماركسية تتسق مع نفسها نظرياً ، ولكنها لا تتسق مع نفسها بالضرورة فى الممارسة العملية ؟



النصرانية : إما مملكة الرب وإما مملكة الأرض .
.. ولكن يوجد جزء من العالم الغربي - بسبب
موقعة الجغرافى التاريخى - بقى متحررا من
التأثيرات المباشرة لنصرانية القرون الوسطى ،
متحررا من العقد المستعصية لهذا العصر . هذا
الجزء من العالم كان دائم البحث عن طريق ثالث ،
وقد اهتدى إليه ، .. والدولة التى أعينها هى
إنجلترا وإلى حد ما أيضا العالم الأنجلوسكسونى
بصفة عامة » .

ثم يوضح عدم فعالية هذه الطريق الثالثة
ويناقش مابها من أفكار وتوجهات ، وينتهى إلى
قوله : « جميع هذه الظواهر التى ناقشناها ذات
دلالة على توجهاتها . ولكنها ليست إسلامية
ولا تؤدى إلى الإسلام ؛ لأنها قسرية متكلفة
وليس متسقة مع نفسها وقاصرة .

أما الإسلام ، فإنه يتضمن رفضا واعيا
للمسلمات الدينية والاشتراكية أحادية الجانب ،
وينطوى على تسليم إرادى بمبدأ الثنائية . ومهما
يكن فإن الأمر مارأينا من تأرجح وانحرافات
وتسويات قهرية ، إنما يمثل انتصارا للحياة والواقع
الإنسانى على جميع الأيدولوجيات القاصرة على
جانب واحد ، وهذا فى حد ذاته يعد انتصارا
للمفهوم الإسلامى .

وبعد ، فالكتاب يعد موسوعة صغيرة ، بما
احتواه من أفكار وما حُشد فيه من آراء لكثير من
مفكرى الغرب .

وعلى قدر ما بالكتاب من آراء الغربيين بقدر ما
نجده من ردود وملاحظات وتأملات من المؤلف
تتسم بنور الهداية وجلال الإيمان . والكتاب بحق

إضافة حقيقية لهذا الرجل إلى المكتبة الإسلامية
العربية ، وإن كنا قد تجاوزنا عما جاء بالكتاب
وليس من كلام المؤلف إلا أن لنا ملاحظة هى
بالقطع لا تضاف إلى المؤلف بل إلى مترجم الكتاب
الذى استخدم الاختصار (ص) بعد ذكر النبى
محمد ﷺ وكم كنا نأمل أن يكتب صيغة الصلاة
على النبى كاملة غير مختصرة .

ويُنبى المؤلف كتابه بالتسليم لله - سبحانه
وتعالى - ، فيقدم نظيرة أخيرة هى
فى مجملها تسبيح لله وتعظيم واعتراف
بقدره الله الخالق المدبر لهذا الكون واعتراف بأنه
- سبحانه وتعالى - هو وحده العلم الخبير .
وإنه لمن المناسب أن نقدمها كاملة غير
مختصرة . يقول :

« للطبيعة حتمية تحكمها ، ولإنسان
قَدْرُهُ » . والتسليم بهذا القدر هو الفكرة النهائية
العليا للإسلام .

فهل القدر موجود .. وأى شكل يتخذ ؟
دعنا ننظر فى حياتنا لنرى ماذا تبقى من خططنا
العزيزة على أنفسنا ومابقى من أحلام شباننا ؟ ألم
نأت إلى هذا العالم بلا حول لنا ولا قوة فى ذلك ،
ثم واجهنا تركيبتنا الشخصية ، ومنحنا قدرا من
الذكاء قل أو كثر ، وملاحج جذابة أو منفرة
وتركية بدنية رياضية أو قزمية ، ونشأنا فى قصر
ملك أو كوخ شحاذ ، فى أوقات عصيبة أو زمن
سلام ، تحت سلطان طاغية جبار أو أمير نبيل ،
وفى ظروف جغرافية وتاريخية لم يتم استشارتنا
بشأنها ؟ كم هى محدودة تلك التسي نسُميها
إرادتنا .. وكم هو هائل وغير محدود قدرنا !

إن الإسلام يجتهد في تنظيم هذا العالم عن طريق التنشئة والتعليم والقوانين التي شرعها ، وهذا هو مجاله المحدود أما مجاله الرحيب فهو التسليم لله .

إن العدالة الفردية لا يمكن أن تكون كافية في إطار هذا الوجود المحدود . إننا قد نتبع جميع القواعد والتعاليم الإسلامية والتي من شأنها أن تمنحنا السعادة في الدارين « الدنيا والآخرة » ، وقد نضيف إلى ذلك اتخاذ جميع الإجراءات الطبية والاجتماعية والأخلاقية ، بسبب التشابك الرهيب للأقدار والرغبات والحوادث ، فإننا سنظل نُصاب في أجسامنا وفي نفوسنا بكثير من المعاناة . فما الذي يمكن أن يُعزى أما فقدت ابنها الوحيد ؟! وأي سلوك ممكنة لرجل أصيب في حادثة فأصبح قعيدا معوقا ؟!

لا بد أن نكون على وعى بظروفنا الإنسانية ، فنحن منغمسون في أوضاع معينة . وقد أستطيع أن أعمل على تغيير هذا الوضع ، ولكن تبقى هناك أوضاع لا تقبل بطبيعتها التغيير . قد تتخذ هذه الأوضاع أشكالاً مختلفة وقد تنحجب عنا قوتها الغالبة ، ولكن تبقى أماننا هذه الحقائق : إننى لامفر من أن أموت ، ولا بد أن أعانى ، وأن أناضل ، إننى ضحية الحظ ، إننى أتعثرون دون رغبة منى في مشاعر الذنب . هذه الظروف الأساسية في حياة الإنسان يُطلق عليها « الأوضاع الحدية » من المؤكد أن واجب الإنسان هو أن يبذل جهده لتحسين كل شيء في هذا العالم بمقدوره أن يُحسنه . ومع ذلك ، فسيظل أطفال يموتون بطريقة مأساوية حتى في أكثر المجتمعات

لقد وضع الإنسان في هذا العالم وقدر له أن يعتمد في وجوده على كثير من الحقائق التي لا يملك عليها سلطانا . وتتأثر حياته بعوامل قريبة منه وعوامل أخرى نائية عنه أكثر مما يتخيل . في أثناء اقتحام الحلفاء لأوروبا سنة ١٩٤٤ م « خلال الحرب العالمية الثانية » حدث للحظات قليلة اضطراب شمل جميع الاتصالات اللاسلكية ،

وكان من الممكن أن يسبب هذا كارثة تقضى على العمليات العسكرية التي كانت قد بدأت تشق طريقها . ولم يعرف أحد سبب هذا الاضطراب إلا بعد عدة سنوات ، حيث عزى هذا الاضطراب إلى انفجار حدث في مجموعة نجمية يطلق عليها مجموعة « أندروميديا » Andromeda ، علما بأن هذه المجموعة تبعد عن كوكبنا عدة ملايين من السنوات الضوئية . ويوجد على

الأرض نوع من الزلازل الفاجعة يرجع إلى تغيرات معينة تحدث على سطح الشمس . وكلما نمت معرفتنا عن العالم تزايد إدراكنا بأننا لا يمكن أن نكون أسياد مصائرنا . حتى مع افتراض أعظم تقدم ممكن للعلم ، فإن مقدار ماسيكون تحت سيطرتنا من عوامل لا يساوى شيئا إذا قورن بالكم الهائل من العوامل الخارجة عن هذه السيطرة . إن حجم الإنسان لا يتناسب مع حجم هذا الكون الفسيح ، وعمر الإنسانية كلها ليس وحدة قياس لما يجري في هذا الكون من أحداث . وهذا هو سبب ما يعترى الإنسان من شعور دائم بالخطر ، وما ينعكس على نفسيته من حالات التشاؤم والتمرد واليأس واللامبالاة ، أو التسليم لله .

كألا . والانسان على أحسن الفروض قد يستطيع أن يقلل من كم المعاناة في هذا العالم . ومع ذلك سيقى الظلم والألم مستمرين ، ومهما كانا محدودين ، فلن يتوقفا عن أن يكونا سببا للتجديف والانحراف .

التسليم لله أو التمرد - إجابتان مختلفتان للسؤال نفسه .

في التسليم لله يوجد شيء من كل حكمة إنسانية فيما عدا واحدة : تلك هي التفاؤل السطحي ، فإن التسليم هو قصة المصير الإنساني ولذا ، فإن التشاؤم نافذ إليه ؛ لأن كل مصير هو مصير تراجيدي مأساوى إذا نحن قمنا بتحليله الى أعماق أعماقه .

الاعتراف بالقدر ، استجابة مثيرة للقضية الانسانية الكبيرة التى تنطوى فى جوهرها على المعاناة التى لا مرد لها . إنه اعتراف بالحياة على ما هى عليه ، وقرار واع بالتحمل والصمود والتحمل بالصبر . وفى هذه النقطة يختلف الإسلام اختلافا حادا عن المثالية المصطنعة وعن الفلسفة الأوربية التفاؤلية وحكايتها الساذجة عن « الأفضل من كل ما هو ممكن فى العالمين » . ذلك لأن التسليم لله هو ضوء يانع يخترق التشاؤم ويتجاوزه .

كنتيجة لاعتراف الإنسان بعجزه وشعوره بالخطر وعدم الأمن يجد ان التسليم لله فى حد ذاته قوة جديدة وطمأنينة جديدة . إن الإيمان بالله والإيمان بعنائه يمنحنا الشعور بالأمن الذى لا يمكن تعويضه بأى شيء آخر . ولا يعنى التسليم لله سلبية فى موقف الإنسان كما يظن كثير من الناس

خاططين . فى الحقيقة « كل السلالات البطولية كانوا من المؤمنين بالقدر » إن طاعة الله تستبعد طاعة البشر والخضوع لهم . إنها صلة جديدة بين الإنسان وبين الله ، ومن ثم بين الإنسان والإنسان .

إنها أيضا حرية يكسبها الإنسان بمواصلة الإيمان بقدره . والكدح والجهاد سمتان إنسانيتان معقولتان ، وفيهما يتحقق الاعتدال والصفاء إذا نحن آمننا بأن النتيجة النهائية ليست بأيدينا ، إنما علينا أن نسعى ونعمل ، أما الباقي فبين يدي الله . فلكى ندرك حقيقة وضعنا فى هذا العالم يعنى أن نستسلم لله ، وأن نتنفس السلام ، وألا نحملنا الوهم على أن نبذل جهودنا فى الإحاطة بكل شيء والتغلب عليه . علينا أن نتقبل المكان والزمان اللذين أحاطا بميلادنا ، فالزمان والمكان قدر الله وإرادته . إن التسليم لله هو الطريقة الإنسانية الوحيدة للخروج من ظروف الحياة المأساوية التى لا حل لها ولا معنى .. إنه طريق للخروج بدون تمرد ولا قنوط ولا عدمية ولا انتحار . أنه شعور بطولى « لا شعور بطل » ، بل شعور إنسان عادى قام بأداء واجبه وتقبل قدره .

إن الإسلام لم يأخذ اسمه من قوانينه ولا نظامه ولا محرماته ولا من جهود النفس والبدن التى يطالب الإنسان بها ، وإنما من شيء يشمل هذا كله ويسمو عليه : من لحظة فارقة تنقذ فيها شرارة وعى باطنى .. من قوة النفس فى مواجهة محن الزمان .. من الهيو لاحتال كل ما يأتى به الوجود .. من حقيقة التسليم لله إنه استسلام لله .. والاسم إسلام !

ولاية الشرطة في الإسلام

دراسة فقهية وتطبيقية

تأليف العميد الدكتور / نمر بن محمد الحميداني
تعليق الفريق / يحيى بن عبد الله المعلمي

عرفت العميد الدكتور نمر بن محمد الحميداني منذ كان طالباً بكلية الشرطة ، وقد شهدت حفل تخرج دفعته فسمعت اسمه ينادى عليه عدة مرات فيدعى مرة لأخذ جائزة من الجوائز التي تقدمها الكلية للمتفوقين ثم ينادى اسمه بصفته أول دفعته .
ورأيت بعد الاحتفال فحيته وشدت على يده مهنئاً ومباركاً ومعبراً عن تطلعي إلى مستقبل باهر ينتظره ؛ آملاً أن يكون أحد رجال الأمن الذين يعتمد عليهم لما يتصف به من استيعاب ، وما يبدو عليه من سمات التدين والوقار .

حض الخريجيين على الالتحاق بكلية الشرطة والتنسيق مع الكلية بعقد دورة خاصة في زمن قصير (ستة أشهر) لتخرج ضباط يحملون شهادة كلية الشريعة ، فيمتزج العلم بالعمل والفقه بالتجربة .

والكتاب الذي نتكلم عنه هو رسالته العلمية التي قدمها إلى المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تكملة لمتطلبات شهادة الدكتوراه في (السياسة الشرعية) ويقع

واتصلت بعد ذلك معرفتي به في أثناء العمل وفي خارج العمل ، إذ كنا نلتقى في بعض الزيارات فكنت ، كلما رأيته ازددت إعجاباً بثقافته وحبه للمعرفة وسعيه للمزيد من استقاء العلوم وبخاصة العلوم الشرعية ومزجها بعلوم الشرطة ، ووجدت فيه صورة الضابط الفقيه الذي كنت أتمنى أن يكون جميع رجال الأمن منهم ، وقد عملت على تحقيق ذلك باتصالى بعميد كلية الشريعة وأساتذتها الكرام للتعاون على

- الفصل الثاني : عن الشرطة وولاية القضاء .

- الفصل الثالث : عن الشرطة وولاية الحسبة .

الباب الثالث : ويشتمل على شروط رجل الشرطة وآدابه ، وينقسم إلى ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : عن شروط رجل الشرطة .

- الفصل الثاني : عن آداب رجل الشرطة وهو أكبر الفصول في الكتاب ، ويبين أن من آداب رجل الشرطة . الإخلاص ، ثم حسن الخلق ومنه : التواضع ، والرحمة ، والرفق ، وحسن التعامل والسلوك ، والحلم والأناة ، وصيانة اللسان ، والشجاعة ، وأداء الأمانة ، والطاعة ، والاهتمام بالمظهر ، والحزم .

وفي هذا الفصل أدخل المؤلف الاهتمام بالمظهر ضمن صفات حسن الخلق ، وهو لا يمكن أن يعد منها ؛ مع أنه ضروري لرجل الأمن كما أنه تحدث عما سماه (فقه الطاعة) ، وقد أشار إلى أنه لا مكان لما يسمى (بالطاعة العمياء) في الشريعة الإسلامية ، وإنما تأمر الشريعة بالطاعة المبصرة المميزة التي تفرق بين الحلال والحرام ، والمعروف والمنكر ، استناداً إلى الحديث الشريف الذي رواه البخاري وهو : (لاطاعة في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف) .

وقال المؤلف : إن الطاعة العمياء محرمة وممقوتة في الإسلام ، وأهاب بالرؤساء أن يتفهموا هذا ولا يغتروا بعلو مكانتهم ، وجلال أمرهم ظناً منهم

في حوالي ٥٩٠ صفحة مشتملاً على فهرس للآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والآثار الواردة فيه ، وفهرس للأعلام وبيان بأهم المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف ، وفهرساً بالموضوعات التي تناولها الكتاب .

وينقسم الكتاب إلى مقدمة وأربعة أبواب :

الباب الأول : نظرة تاريخية للشرطة ، ويشتمل على ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : وفيه بحثان : الأول عن الشرطة عند بعض الأمم القديمة وبه مطلبان : أحدهما عن الشرطة عند قدماء المصريين ، والآخر عن الشرطة عند الرومان .

والآخر عن الشرطة في جزيرة العرب وفيه مطلبان : الأول عن الشرطة في ظل النظام البدوي ، والآخر عن الشرطة في ظل نظام الحكومة .

- الفصل الثاني : الشرطة في صدر الإسلام ، ويشتمل على تمهيد ، ثم مبحث عن الشرطة في عهد النبي ﷺ وأعمالها في العهد النبوي ، وآخر عن الشرطة في عهد الخلفاء الراشدين - رضى الله عنهم .

- الفصل الثالث : عن الشرطة في بعض العصور الإسلامية : العصر الأموي والعصر العباسي .

الباب الثاني : ويشتمل على مقدمة وثلاثة فصول :

- الفصل الأول : عن الشرطة وولاية الأمصار .

السائقين والمركبات ، ومراقبة الجواسيس والمنفيين أهل الشر والفساد ، وتحقيق السكينة العامة للمواطنين والإسهام في المحافظة على الصحة العامة ، وحفظ البصمات وتنظيمها ، وتقديم خدمات الاستعلامات عن مواقع الشرطة والأمن العام ، ومساعدة المتعطلين في الطرق .

ومع أهمية الوظائف المتنوعة وتعدد أنواعها وأشكالها فإن حظها من عناية المؤلف كان قليلاً إذ أجملها كلها في أقل من ثلاث صفحات من كتابه الضخم ، كما أنه لم يتحدث عن الوظيفة الاجتماعية للشرطة .

- الفصل الثاني : من هذا الباب وفيه يتحدث المؤلف عن سلطات الشرطة في المحافظة على الدين والأفراد والنظام العام والأمن العام ، ولكنه أوجز القول في ذلك بما لا يزيد على ثمان صفحات .

وبعد :

فهذا الكتاب يعد دراسة فقهية كما سماه مؤلفه لجانب كبير من أعمال الشرطة في العصر الحاضر ، وسجلاً لبعض تاريخ الشرطة في الإسلام وهو جهد مشكور يستحق ما ناله مؤلفه من تقدير علمي ويستحق أن يكون بين يدي كل مهتم بالأمن والفقه ودور الشرطة في خدمة المجتمع الإسلامي .

فجزى الله المؤلف خيراً على ما دونه في كتابه النفيس ونفع به .
والله الموفق .

أن أمرهم مقدس لا يقبل النقاش أو الأخذ والرد . وما ذهب إليه حق تويده الأدلة الفعلية والعقلية ، ولكن ينبغي أن لا يكون ذريعة إلى التخاذل والتردد في تنفيذ الأوامر التي يصدرها الرؤساء ، لاسيما إذا كان الأمر معروفاً بالتعقل والرزانة وحسن التصرف والالتزام بالأنظمة المرعية والقواعد الشرعية ، ولم يكن أمره صادراً عن نزوة طيش ، أو جموح غضب .

الباب الرابع : ويشتمل على وظائف الشرطة وسلطاتها وفيه فصلان :

- الفصل الأول : عن سلطات الشرطة وعن وظائف الشرطة في منع الجريمة وتقسيمها إلى وظائف رئيسية هي : استتباب الأمن ، ومنع الفساد في الأرض بمنع وقوع الجريمة وقمعها ، ووظائف فرعية هي : الوظيفة القضائية ، ووظيفة تنفيذ العقوبة .

ويرى المؤلف أن الوظيفة القضائية للشرطة لا تقتصر على دعاوى التهم والجرائم ، وإنما تشتمل الدعاوى المتعلقة بعمود البيع والقرض والرهن والضمان والصدقات ودية الخطأ وغيره مما يسمى بالدعاوى المدنية .

وتحدث المؤلف عن وظائف متنوعة للشرطة منها :

قيام صاحب الشرطة بالنيابة عن الوالي في إقامة الصلاة وتحديد شئون الإقليم ، وإصدار البطاقات الشخصية والجوازات ، وإطفاء الحرائق وأعمال الإنقاذ ، والكشف عن القنابل والمفرقات وإبطال مفعولها ، ومراقبة بيع المتفجرات ، وتنظيم أعمال المرور في الطرق وإصدار رخص

الوحدة الموضوعية للقصة العربية

من عصر الدويلات الإسلامية إلى مشارف العصر الحديث

تأليف الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

استمرت فترة العصر العباسي لمدة زادت على خمسة قرون من الزمان ، حفلت بالأحداث الجسام ، من تقلبات سياسية ، وتغيرات اجتماعية ، انعكس تأثيرها على الحياة الأدبية ، بصفة خاصة ، عبر القرون الخمسة ، في شتى أنحاء الأمة العربية .

ويذهب بعض المؤرخين^(١) إلى تقسيم العصر العباسي إلى عصور أربعة :
أولها : يبدأ من ظهور الدولة العباسية ، إلى أول عهد خلافة المتوكل (١٣٢ هـ - ٢٣٢ هـ) .

وثانيها : يبدأ من عهد المتوكل ، إلى تولى البويهيين الفُرس حكم البلاد بالسلطة الفعلية (٢٣٢ هـ - ٣٣٤ هـ) .

وثالثها : يبدأ من حكم البويهيين حتى استيلاء السلاجقة الأتراك على بغداد (٣٣٤ هـ - ٤٤٧ هـ) .

(١) انظر كتاب (الأدب العربي في العصر العباسي الثاني) للدكتور محمد كامل الفقي ص ٤ .

ورابعها : يبدأ من قيام دولة السلاجقة إلى سقوط بغداد في أيدي التار (٤٤٧ هـ - ٦٥٦ هـ) .

بينما يذهب باحث آخر^(٢) إلى تقسيم العصر العباسي إلى ثلاثة عصور :
أولها : من قيام الدولة العباسية ، إلى استيلاء بنى بويه على بغداد (١٣٢ هـ - ٣٣٤ هـ) .
وثانيها : من تولى البويهيين السلطة الفعلية إلى استيلاء السلاجقة على الحكم (٣٣٤ هـ - ٤٤٧ هـ) .

وثالثها : من حكم السلاجقة إلى اجتياح التار لبغداد (٤٤٧ هـ - ٦٥٦ هـ) .

ويذهب باحث ثالث^(٣) إلى جعل العصر العباسي عصرين اثنين فقط « تقليلاً للأقسام من جهة ، ومن جهة أخرى ؛ لأن المؤثرات التي تعترى الأمم ، وتعطي في النهاية حصداً متنوع السمات والخصائص ، لا بد لها من زمن تستقر فيه بذورها في أعماق الأمة ، وتتفاعل معها ، لتستوى بعد ذلك على سوقها » .

فيكون العصر الأول عصر نشوء الدولة العباسية الموحدة - ويُعدُّ العصر الذهبي الذي بلغت فيه اللغة شأوها ، شعراً ونثراً - (من ١٣٢ هـ - إلى ٣٣٤ هـ) .
ويكون العصر الثاني هو عصر الدويلات الكثيرة ، بعد انفراط عقد الخلافة الإسلامية ، والانقسام السياسي الذي أصبح طابعاً عاماً : (من ٣٣٤ هـ - ٦٥٦ هـ) .

وصفوة القول أن الخلافة العباسية بدأ الضعف يدب في أوصالها (٣٢٣ هـ - ٣٥٨ هـ) فأصبحت فارس في يد ابن بويه ، والموصل و « ديار بكر » في أيدي بنى حمدان^(٤) ، وسوريا وقسم من جزيرة العرب في يد القرامطة ، والأندلس في يد عبدالرحمن الأموي ، وأفريقيا الشمالية في يد الفاطميين . ولم يبق في يد الخليفة العباسي (الراضي بالله) سوى بغداد وما والاها ..

(٢) انظر كتاب (الأدب الغربي وتاريخه) للدكتور محمود مصطفى جـ ٢ ص ١٤ - ١٨ .

(٣) انظر كتاب (ملاح الحياة الأدبية في عصر الدويلات الإسلامية) الذي استوعب هذه التقسيمات : للدكتور جلال صابر حجارى ط ١٤٠٧ هـ ص ٤ .

(٤) تم لسيف الدولة الحمداني فتح (حلب) بمؤازرة أخيه ووطد بها مُلكاً كبيراً وسلطاناً عظيماً . انظر كتاب ملاح الحياة الأدبية في عصر الدويلات الإسلامية (للدكتور جلال صابر حجازى ط ١٩٨٧ ص ٢١٦ .

وبعد سقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ على يد التتار ، بدأ (العصر الإسلامي الوسيط) ، في الظهور ، بقيام عصر المماليك ، فالعصر العثماني ، إلى بداية عصر النهضة الحديثة ، الذي يؤرخونه بالحملة الفرنسية على مصر سنة ١٢١٣ هـ^(٥) .

وإنما يعني هذا السرد التاريخي الذي لا بد منه ، للوقوف على تطور دراستنا عن (مسيرة الوحدة الموضوعية في أدبنا العربي) ، عبّر عصوره المختلفة .

وإن لجأ الشعراء إبان (العصر الإسلامي الوسيط) إلى الإفراط في استخدام المحسنات البديعية في محاولة منهم للإجادة ، وذاك أمر – من قضيتنا : الوحدة الموضوعية – على جانب ليس من صميم قضيتنا وإن كانت له أهمية يعلل لها (العقاد) باعتبارها ظاهرة بارزة ، بقوله في تقديمه للجزء الأول من ديوان المازني :

« تمر على صفحة الزمن عصور خالية ، لا تسمع لها جساً ، ولا تختلج العين من جانبها بقبس ، ويكاد يكون الفلك قد قذف بها من جوفه مَيِّتة ، فهي من لَحْدِها في مهد ، ومن مهدها في لحد » .
إلى أن يقول بَحْسَنَ إِذْراكِ وتَبَصَّر :

« هذه عصور لا ترى لِأَحْدِها ملامحَ ينحاز بها عما قبله ، أو ما بعده ؛ وهي عصور الغفلة التي تغُفِّبُ إِذْبارَ الدول ، تنعدم فيها ملكة الابتكار ، وينشر التقليد رُواقَه على كل مُزاوَلات الحياة ، فلا ترى عالماً ولا أديباً ولا حاكماً ، ولا تاجراً ولا صانعاً ، إلا وهو : مُقلِّدٌ في عمله » .

ونعود إلى قضيتنا فنقول :

إن الظلام لم يضرب أظنابه تماماً على شعراء هذا العصر ، فمنهم من أثبت موهبته إلا أن تبدو ظاهرة متألفة – رغم ما يحيط بها من مؤثرات ومثبطات – وظفر شعر الوحدة الموضوعية من قرائحهم ونبوغهم بمحصاد وفير ..

مثال ذلك قصيدة الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح الشهيرة ، التي يصف فيها انتصار الجيش المصري على الصليبيين ، بعد واقعة (فارسكور) التي أسر فيها ملكهم لويس التاسع مع بعض الأمراء .. يقول ابن مطروح مخاطباً الملك لويس^(٦) :

قُلْ لِلْفَرَنْسِيِّسِ إِذَا جَنَّتْهُ	مَقَالَ نُضِجَ مِنْ قُرُولِ فَصِيخ :
أَجْرَكَ اللَّهُ عَلَى مَا جَرَى	مِنْ قَبْلِ غُبَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ
أَتَيْتَ مَصْرَ تَبْتَغِي مُلْكَهَا	تَحْسِبُ أَنَّ الزَّمْرَ يَا طَبْلُ رَجِ
فَسَاوَكِ الْحَيْنُ إِلَى أَذْهِمِ	ضَاقَ بِهِ عَنْ نَاطِرِكَ الْفَسِيحِ
وَكُلْ أَصْحَابَكَ أَوْدَعْتَهُمْ	بَحْسَنَ تَدْيِيرِكَ - بَطْنُ الضَّرِيحِ !

(٥) انظر مقدمة كتاب (الكوثر العذب) للدكتور محمد السعدى فرهود ط ١ - ١٩٧٦ (٦) النجم الزاهرة لأبي المحاسن ج ٦ ص ٣٧١ .

بلوثُ ضروب الناس طرا ، فلم أجد سوى المرصفي الحِز في الناس كامل
همام أرائي الدهر في طي بُردة وفقهني حتى اتقاني الأمائل

وقد التفت المرصفي في الجزء الثاني من (الوسيلة الأدبية) (١٣) - قبل العقد بنصف قرن تقريباً - إلى الوحدة الموضوعية في القصيدة العربية ، بقوله في معرض الموازنة بين قصيدة لأبي نواس ، وأخرى معارضة لها للبارودي : « انظر - هداك الله - لأبيات هذه القصيدة ، فأفردها بيتاً بيتاً ، تجد ظروف جواهر أفردت كل جوهره لنفاسها بظرف ، ثم أجمعتها وانظر جمال السياق وحسن النسق ، فإنك لا تجد بيتاً يصح أن يقدم أو يؤخر ، ولا بيتين يمكن أن يكون بينهما ثالث ، وأكملك إلى سلامة ذوقك وعلو همتك ، إن كنت من أهل الرغبة في الاستكمال ، لتتبع هذه الطريقة المثل » .

ويبدو أن البارودي قد أفاد من هذا الكلام ، والتفت - بصورة ما - إلى (الوحدة الموضوعية) حينما قال في مقدمة ديوانه عن الشعر الجيد : « وخير الكلام ما ائتلفت ألفاظه ، وائتلفت معانيه ، وكان قريب المأخذ ، بعيد المرمى ، بريئاً من وصمة التكلف ، بريئاً من عسرة التعسف ، غنياً عن مراجعة الفكرة » .

ونستطيع أن نعثر على الوحدة الموضوعية في بعض قصائد البارودي ، مهما تعددت الأغراض فيها - حين تنساب من ذات نفسه ، لتصور ما مر به من أحداث وتجارب ومحن ، وخاصة في قصيدته (طيف سميرة) - ابنته - وقصيدته (وهو بسر نديب يتشوق إلى مصر ، ويرثي صديقيه : حسين المرصفي ، وعبدالله فكرى) التي يقول فيها :

أين أيام لذي وشبابي	أتراها تعود بعد الذهاب ؟
ذاك عهد مضى ، وأبعد عني :	أن يرد الزمان عهد التصابي
فأديرا على ذكره ، إلى	منذ فارقته شديداً المصاب
كل شيء يسليه ذو اللب إلا	ماضي اللهو في زمان الشباب
ليت شعري ، متى أرى روضة المني	ل ذات النخيل والأعصاب
حيث تجري السفين مستقبقات	فوق نهر مثل اللجين المذاب
قد أحاطت بشاطئيه قصور	مشرقات يلحن مثل القباب
ملعب ترح النواظر منه	بين أفنان جنة وشعاب
كلما شافه النسيم ثراه	عاد منه بنفحة كالملاب
ذاك مرعى أنسى وملعب لهوى	وجنى صنوق ومغنى صحابي
لست أنساه ما حييت ، وحاشا	أن ترائي لههده غر صابي

ليس يزعى حقّ الوداد ، ولا يذ
فلئن زال ، فاشتياق إليه
يا نديمي من « سرنديب » كُفّا
كيف لا أندب الشباب ؛ وقد أضـ
أخلق الشئب جدّي ، وكسائي
ولوى شعر حاجبي على غيـ
لا أرى الشيء حين يسنح إلا
وإذا ما دُعيت ، جزّ ، كأني
كلما رمت نهضة .. أقعدتني
لم تدغ صولة الحوادث مني
فجعتني بوالدئ وأهلي
كل يوم يزول عني حبيب
أين مني (حسين) بل أين (عبد
مطيّا غير ذكّرة ، وبقاء الذكـ
لم أجد منهما بديلا لنفسي
قد لعمرى عرفت دهرى ، فأنكـ
وتجنّبت صُحبة الناس حتى
لا أبالي بما يُقال وإن كنـ
.. قد كفاني بُغدي عن الناس أُنـ
فليقلّ حاسدي علىّ كما شا
ليس يخفى علىّ شيء ، ولكن
وكفى بالمشيب وهو أخو الحز
إنما المرء صورة ، سوف تَبْلَى

كُر عهدا .. إلا كريم النصاب
- مثل قولي - باق على الأحقاب
عن ملامى ، وخلياني لما بي
بحت كهلا ، في محنة واغتراب
خلعة منه زئنة الجلباب
نئى ، حتى أطلّ كالهُدّاب
كخيال ، كأنتى في صباب
أسمع الصوت من وراء حجاب
وئيلة لا تُقلّها أعصابي
غير أشلاء همة في ثياب
ثم أبحث تكرّ في أثري
يا لقلبي من فُرقة الأحباب !
الله ؟ رب الكمال والآداب
ر فخر يدوم للأعقاب
غير حزني عليهما واكتسابي
رث أمورا ما كنّ لي في حساب
كان عوننا على الثّقاة اجتسابي
ت مليئا برد كلّ جواب
في أمان من غيبة المُتّاب
ء ، فسَمِعني عن الخنا في احتجاب
ألقابى ، والحزم إلّف التفاني
م دليلا على طريق الصواب
وانتهاء الغمّـران بدء الخراب^(١٤)

ولا يخفى تآلف أجزاء هذه القصيدة وتسلسل معانيها بتداع حر منساب بريث ، إذ يأخذ كل
معنى فيها بحجز المعنى الذى يُفضى إليه ، بتدفق أشبه بفيض موجات البحر الزاخر ، موجة في إثر
أخرى ، دون توقف أو تعثر متصل ببعضها ببعض بلا فاصل ؛ لامتلاء نفس الشاعر بما يقوله ، أو ما
لابدّ له من قوله ، لينفّس عما يعتمل في أعماقه .

(١٤) انظر (ديوان البارودى) ج ١ ص ٤٨ - ٥١ .

بين المجلد والتقارير

إعداد وتقديم : د. محمد عبد الحكيم محمد

فصل الإخلاص

الإخلاص كلمة تدل في أصل معناها على التقية والتصفية والتهديب ، والإخلاص في العبادة : جعلها لله وحده خالصة لوجهه - تعالى - دون سواه ، وترك الغش والخيانة فيها ، والإخلاص في العمل هو أدائه متقناً بأمانة وصدق ، مع مراقبة للحق أثناء العمل ، فإن لم يكن العبد يرى ربه فإن ربه يراه . يقول تعالى .

﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ .

وقد تلقت المجلة بهذا الشأن رسالة - إيمان عبد الوهاب سالم - الطالبة المثالية بمعهد فتيات طنطا .

لقد تحدث القرآن عن الإخلاص حديثاً يوحى بجلاله وجماله وعظيم شأنه ، كما يوحى بأن المتحلى بصفة الإخلاص يكون في مقام الصدق مع الحق والخلق ، وتصبح شخصيته مكرمة ممجدة ، ويأمر الحق - جل وعلا - نبيه - صلى الله عليه وسلم - بأن يتمثل فيه الإخلاص الكامل ؛ ليكون على الدوام المثل الأعلى والقذوة الحسنة لكل عامل مخلص فيقول :

﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ . (الزمر - ٢)

ثم يأمر عباده بعد هذا بأن ينهجوا منهج رسولهم ويسيروا على هديه حتى يكونوا صادقين في اتباعه
فيقول لهم :

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ .

(آل عمران - ٣١)

وبعد ذلك ينتقل القرآن الكريم من الأمر بالإخلاص والحض عليه إلى عرض صور رائعة من أعمال المخلصين ، فمثلاً يحدثنا عن المخلصين في اتفاقهم ومعاونتهم لغيرهم وابتغائهم بذلك وجه ربهم لالشهرة والسمعة ، فيقول عن عباده الأخيار :

﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴾ .

(سورة الإنسان - ٩)

ويصف - سبحانه - الصالح من عباده بأنه :

﴿ الذى يؤتى ماله يتزكى ، وما لأحد عنده من نعمة تجزى ، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ .

(سورة الليل - ٢١)

وفي الصور التى يقدمها القرآن للإخلاص نجد عماد هذا الإخلاص هو ربط الأسباب بموجدها - جل جلاله - وهو الإيمان بربوبيته ، ووحدانيته وشامل قدرته ومتى صح هذا الإيمان فى قلب المؤمن وعقله ونفسه ؛ فقد صار عليه رقيب لا يغفل ، واستقام طريقه فلا ينحرف ، لأن من راقب ربه خاف ذنبه ومن أيقن بوحدانيته - عز وجل - صار عزيزاً كريماً لا يذل ولا يخدع ، وما دام الصدق بوحدانية الله هو عماد الإخلاص فلا عجب إذن أن تأتى فى القرآن سورة جليلة معجزة موجزة تسمى سورة الإخلاص . وهى قوله تعالى :

﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

● ردود خاصة باشتراكات المجلة : أسعار الاشتراكات عن سنة كاملة « ١٢ » عدد ،

على كل من يرغب فى الاشتراك الشهرى بمجلة تكون على النحو التالى :

- | | |
|--|---|
| الأزهر ، مراسلة « إدارة الاشتراكات بمؤسسة | - ٩ جنيهات داخل جمهورية مصر العربية . |
| الأهرام بشارع الجلاء بالقاهرة « لتحديد بداية | - ٥٠ دولار داخل دول اتحاد البريد العربى . |
| العدد المطلوب ، ومدة الاشتراك ، علماً بأن | - ٧٥ دولار خارج دول اتحاد البريد العربى . |

بأقلام القراء

كشمير ...

والأقليات المسلمة

كشمير ، وما هي في الحقيقة إلا رسالة يومية ترسلها الهند إلى المسلمين .. فماذا هم فاعلون ؟ .

إن جراح المسلمين متعددة ليس في كشمير فقط ، إنما لدى كثير من الأقليات الإسلامية ، وعلى المسلمين في سائر أنحاء الأرض المسارعة إلى نجدة إخوانهم المعرضين للفناء ، إن الأمم الإسلامية تؤلف اليوم في المجتمع الدولي كتلة كبرى لها أهميتها وخطرها وتأثيرها إذا ما نسقت خططها ، ومن ثم عليها أن تتذرع بنفوذها الأدبي والدولي ، وأن تبذل كل ما تستطيع من الوسائل لرفع الاضطهاد والظلم عن هذه الأقليات .

محمود السباعي عبدالله - المثلث بالسويس

في كشمير ملحمة جهاد جديدة .. وانتفاضة شعب مسلم في وجه قوة باغية متجبرة .. إنها وقفة شعب أعزل في وجه الاستعمار الهندوسي الذي راح يعيث في أرض كشمير فسادا ، ويهلك الحرث والنسل .

ولكنه الإيمان الذي تنزوى إلى جواره كل الأسلحة . لقد قدم هذا الشعب الضعيف الفقير الآلاف من الشهداء والجرحى وأيضاً عشرات الآلاف من السجناء ، ومعظمهم من الشباب والصبية .

لقد أصبح من الأمور المألوفة أن يشاهد الباكستانيون جثث إخوانهم من مسلمي كشمير القتلى الطافية فوق مياه الأنهار ، والقادمة من

أنواع النفاق

٢ - نفاق العمل : وهو أن يكون عمل الإنسان بخلاف قوله ، كأن يحدث فيكذب ويعاهد فيغدر ، ويخاصم فيفجر .

٣ - نفاق اجتماعي : وهو أن يصف الإنسان شخصا ذرياسة أو جاهل بما ليس فيه ، كأن يمدحه بالكرم وهو بخيل ، أو بالشجاعة وهو جبان ، أو بالصلاح وهو فاسق ، أو بالسماحة وهو لئيم وهذه مدهانة ، وهي مذمومة شرعا وعرفا .

عماد مزار عبدالعظيم جابر

محافظة الفيوم - قرية الأعلام

١ - نفاق الكفر : وهو أن يظهر الإنسان الإسلام ، ويستبطن الكفر مثل المنافقين الذين كانوا على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلنون تمسكهم بالإسلام وأحكامه ، وهم مصرون على الكفر في باطنهم وقد فضحهم الله تعالى في قوله سبحانه :

﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ .

سورة المنافقون - آية : ١

الأزهر الشريف

وتلك قصيدة من إبداع الشاعر/ أحمد عبد الجواد - المدرس بمدرس الشواشنة الثانوية ،
يبرز فيها دور الأزهر الشريف .

عطر الأزاهر في ربوع الأزهر حصن العلوم وذى السراج الأنور
سحقت محافلہ ضلالات العدا ورمت بشهب الحق ليل الكافر
شهد الزمان أئمة كانوا له تيجان عز شاخ ومفاخر
لم يخضعوا الحق الجليل لمطمع كلا ولا باعوا القرار لتاجر
قادوا الشعوب إلى المعالي كلها بالحق والعلم الجلى الظاهر
هذا هو الدور المنوط بأزهر سكنت محبته فؤاد الشعاع
والمسلمين العارفين بفضلہ أبدا فلا تعباً بقول مكابر
قوموا إلى الدور العظيم وحققوا آمال أمتكم بعلم باهر
يعطيكم حق الريادة إنما تعطى الريادة للعلم القادر

ردود وتعليقات

● القارئ/ محمد غريب شمس الدين - بمعهد
رشيد الأزهرى :

نقدر رجاءكم - وكثير من القراء - في عودة
باب « الإمام والخطيب » ، والحقيقة أننا عزفنا
عن نشره حتى لا تنسب في تجميد عقل الخطيب
وانغلاقه بحفظ خطبة بعينها ، ولأمر آخر له أهمية
أولى ، كانت هي السبب عند فتح هذا الباب إذا
كان المراد تقديم (الإسلام) في واقعه العلمى
الذى يبين أثر الإسلام التطبيقى في المجتمع المسلم
كله - أو على حد تعبير طالب أمريكى توجه بهذا

● القارئ/ مجدى محمد السيد عنان -
بمدرسة العريش الثانوية بشمال سيناء :

والقارئ/ مهندس هشام محمود عبيه - رئيس
فرع نقابة المهن الزراعية بدمياط :

نرجو أن نتاح لنا - مستقبلا - فرصة تزويدكم
ببعض مطبوعات المجلة مجاناً . لأن القدر المطبوع
منها - حالياً - لا يفي بهذا الغرض ، ويمكن
الاشتراك في مجلة الأزهر - ولو بنسخة واحدة
شهريا بمقر الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - إلى أن
يتسنى لنا إجابة مطلبكم بإذن الله - تعالى - .

للشخصيات الإسلامية كالصحابة والتابعين ؛
اقترح له وجاهته وستدرسه إدارة المجلة . كما نضم
صوتنا إليكم في مناقشة القائمين في الأزهر على
إعادة طبع « التفسير الوسيط » ، مرة أخرى ،
خدمة لمن لم يحالفهم حظ الحصول عليه .

● القارئ / السيد السيد على خليل - الطالب
بجامعة الأزهر - فرع الرقازيق :

يمكنكم الاطلاع على هذه الوثيقة بمكتبة
الأزهر أو تكليف من يقوم بتصويرها لكم .

● وبمشيئة الله - تعالى - سيوالى الباب اهتمامه
بعرض الرسائل التي يتلقاها تباعاً ، ويحيط الباب
قراءه الأعزاء علماً بأن مساحة الباب لها دخل
مباشر في اختصار الكلمات المنشورة .

السؤال إلى أحد العلماء المسلمين ، فقال له : ماذا
أكسب عندما أصير مسلماً .. ؟ .

إن الخطبة ينبغي أن تقدم للمسلمين منهج
الإسلام لكي تتميز حياتهم به تقدماً ورفعة ،
وعلماً وبصيرة .

● القارئ / عصام مزيون - نجع مركب -
ملوى - المنيا :

نرحب بك صديقاً دائماً وفي انتظار رسائلك
واستفساراتك .

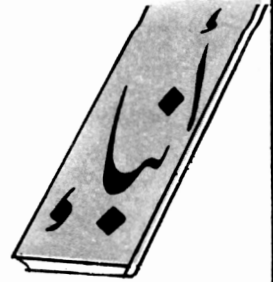
● القارئ / وليد محمد التطاوى - الطالب
الأزهري برشيد :

اقترحكم بتخصيص باين ثابتين في مجلة
الأزهر ، أحدهما للسيرة النبوية ، والآخر

● رجاء خاص بالسادة الكتاب :

ترجو مجلة الأزهر من السادة الكتاب أن يكتبوا
أسماءهم الثلاثية ووظائفهم على المقالات التي
يوافون الإدارة بها ، وأن تكون كتابتها على الماكينة
أو بخط واضح ، وأن يرسلوا إلينا الأصل في
الحالتين ، ويحتفظوا بصورة منه ، حيث إن المجلة
ليست ملزمة برده ، كما نرجو مراعاة حداثة
الإنتاج ، وألا يكون قد سبق نشره في صحيفة أو
كتاب ، وكلما كان الإنتاج مسنداً إسناداً علمياً ،
جما في ذلك تخريج ما ورد به من الأحاديث النبوية
وبيان مواقع الآيات القرآنية - كان ذلك أدعى
لصلاحية نشره ، والله تعالى من وراء القصد .

مكتب الإمام الأكبر



إعداد الأستاذين / عَمْرٍو البساطي / مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يفتح المؤتمر الدولي للعمل الإسلامي

هو القرآن والسنة وأن العلوم التي نشأت حولهما إنما تهدف إلى شرحهما ، وناشد فضيلته — في ختام كلمته — الشعوب الإسلامية وحكامها أن يوحّدوا كلمتهم ليكونوا كما وصفهم نبهم ﷺ كالجسد الواحد .

ناقش المؤتمر على مدى ثلاثة أيام العديد من الأبحاث في مجالات العمل الإسلامي وركائزه ومعوّقاته وترشيده .

افتتاح أقسام الرعاية المركزة والتعقيم بمستشفى الحسين الجامعي

كذلك افتتح فضيلته وبصحبه الأستاذ الدكتور عاطف صدق رئيس مجلس الوزراء أقسام

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر — بمركز صالح كامل بجامعة الأزهر بالقاهرة — المؤتمر الدولي للعمل الإسلامي الذي نظّمته رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الأزهر في الفترة من ١٦ — ١٨ أبريل ١٩٩٤ .

طالب فضيلة الإمام الأكبر في كلمته بضرورة التخصص في العلوم الإسلامية لمن يتصدى للعمل الإسلامي ، والتوقف عن العصبية المذهبية ، والتقريب بين المناهج الدراسية في الجامعات الإسلامية .

كما أكد فضيلته على ضرورة الكف عن تصدير المذهبية حتى يعلم المسلمون أن مصدر الإسلام

بلغت تكاليف إنشاء هذا المعهد (٧٠٠) ألف جنيه .
تبدأ الدراسة به في العام القادم إن شاء الله .

بعثة الحج الأزهرية

أصدر فضيلة الإمام الأكبر القرار رقم ٢١٢ لسنة ١٩٩٤ بشأن بعثة الحج الأزهرية لهذا العام ١٤١٤ هـ ، وذلك للمشاركة في توعية الحجاج والارشاد الدينى ، والإسهام في نشاط بعثة الحج الرسمية لهذا العام تضمن القرار اختيار فضيلة الشيخ فؤاد محمد البرعى — وكيل الوزارة لشئون التعليم بالإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية — رئيسا للبعثة . بلغ عدد أعضاء البعثة ثلاثين عضوا وقد تحددت المأمورية اعتبارا من تاريخ السفر لمدة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع .

بدء الدورة التدريبية الخامسة والعشرين للدعاة الوافدين من العالم الإسلامى

صدر قرار فضيلة الامام الأكبر رقم ١٧٥ لسنة ١٩٩٤ بالموافقة على إقامة الدورة الخامسة والعشرين لتدريب الدعاة الوافدين من العالم الإسلامى إلى الأزهر الشريف لمدة ثلاثة أشهر تبدأ من (٩٤/٥/١) وتنتهى فى (٩٤/٧/٣١) ، وتجدر الإشارة إلى أن أعضاء الدورة من دول أوزباكستان ، وزائير ، وأندونيسيا ، وبنجلاديش وموسكو وليبيريا وجنوب أفريقيا ، هذا ويتحمل الأزهر الشريف نفقات الدراسة سفرا وإقامة وإعاشة .

الرعاية المركزة والتعقيم المركزى وتفتتيت الحصوات بمستشفى الحسين الجامعى ، بلغت تكاليف الانشاءات (١٨) مليون جنيه منحة من وزارة التعاون الدولى والموازنة العامة ووزارة الصحة .

أعلن الأستاذ الدكتور رئيس الوزراء أن تقديم المساعدات لتحسين الخدمات الطبية إنما يستهدف توفير العلاج الذى يحتاج إليه أى شخص فى أى وقت .

الإمام الأكبر يعود من سويسرا

عاد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر من سويسرا بعد رحلة علاج ، وكان فضيلته قد غادر القاهرة صباح يوم الأحد السادس من ذى القعدة ١٤١٤ هـ الموافق ١٧ ابريل متوجها الى سويسرا لاستكمال علاجه .

وكان الرئيس محمد حسنى مبارك قد أمر بسفر فضيلته لاستكمال علاجه بعد العملية التى أجراها فى ركبته اليمنى فى جمادى الآخرة — ديسمبر الماضى بمستشفى مصر للطيران ، يرافقه فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد ابراهيم حنفى استاذ ورئيس قسم الطب الطبيعى ، والدكتور رأفت حافظ أستاذ ورئيس قسم العظام بطب الأزهر . ندعو الله — سبحانه وتعالى — أن يمن على فضيلته بالشفاء العاجل .

فضيلته يضع حجر الأساس لمعهد أزهرى بحلوان

قام فضيلته يرافقه الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف بوضع حجر الأساس لمعهد « العوضى » الأزهرى فى حلوان .

أخبار العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ/ مجدي عبد الحميد شير

قبرص

قامت منظمة العواصم والمدن الإسلامية بتقديم قرض حسن يبلغ نصف مليون دولار لتحسين وحماية منطقة «عرب أحمد» بالمدينة المسورة في «لأكفوشا» عاصمة القطاع المسلم من جزيرة قبرص . ويستخدم القرض المذكور في ترميم مبنى تاريخي في المدينة المسورة . وتعد منطقة «عرب أحمد» من المناطق القليلة في المدينة المسورة التي يلاحظ بها شكل الشارع وطابعه التاريخي والنسيج الحضري والملاح المعمارية والبيئية التي تشكل المساحات والمباني . ويهدف مشروع الترميم إلى إعادة الحيوية وحماية الجزء التاريخي للمدينة المسورة كمنطقة جذب سكاني وسياحي .

اعتراف حكومة مصر رسميا بالمجلس الاسلامي
العالمي للدعوة والاعاثة

اعترفت حكومة جمهورية مصر العربية رسميا بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة . صدر بذلك القرار الجمهوري رقم ٢٩٣ لسنة ١٩٩٣ م بتاريخ ١٩٩٣/٧/٢٨ ثم عرض على مجلس الشعب فوافق على القرار بتاريخ ١٩٩٤/١/٨ وتم تصديق السيد رئيس الجمهورية على موافقة مجلس الشعب بتاريخ ١٩٩٤/١/١١ . وقد عرض الموضوع في اجتماع هيئة الرئاسة العشرين بجدة في المدة من ٣٠ يناير إلى الأول من فبراير ١٩٩٤ ، وتجرى الأمانة العامة اتصالاتها — حاليا — مع منظمة الأمم المتحدة للحصول على العضوية للمجلس كمنظمة عالمية دولية .
تتمنى للمجلس التوفيق والسداد في أداء رسالته .

المغرب

أعدت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب مشروعاً لبناء ٣٠٠٠ كُتّاب جديد في جميع أنحاء المملكة ، وذلك تشجيعاً على حفظ القرآن الكريم ، وَحَصّاً على قراءته وترتيله وتجويده وتلاوته . كما نظمت مؤسسة التعاون الوطني هناك مسابقة في حفظ وتلاوة القرآن الكريم . أجريت بين نزلاء الجمعيات الخيرية ومراكز التربية والتشغيل . ورصدت المؤسسة لحفظة القرآن جوائز سخية .

إصدار هام :

أصدرت «الإيسيسكو» كتاباً توثيقياً عن سياسة الاستيطان الصهيوني في فلسطين خلال مائة عام وقدم للكتاب الدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة المذكورة .

السعودية

(مياه زمزم)

قررت الخطوط الجوية السعودية منح كل راكب خلال موسم الحج الحالى عبوة مياه من ماء زمزم . هذا ومن المزمع إدخال مياه زمزم المباركة في صالات السفر في أثناء موسم الحج الحالى تلبية لرغبة مختلف الجاليات والمراكز الإسلامية .

مكة المكرمة

أهابت رابطة العالم الإسلامي بالمسلمين والمنظمات الإسلامية أن يتقيدوا بالرسم العثماني للمصحف الشريف ووجوب التقيد ببقائه على ما هو عليه ليكون حجة خالدة تمنع تسرّب أى تغيير أو تحريف أو تبديل في النص القرآنى .

الأردن

يُعقد في بداية يوليو القادم بالأردن الخيم الكشفى الإسلامى الذى ينظمه مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية بالتعاون مع مكتب رابطة العالم الإسلامى بعمان ، ويشارك فيه (١٧٥) كشافاً من شتى أنحاء العالم الإسلامى حيث يتم تدريبهم على الاعتماد على النفس والقيادة السليمة ، وتزويدهم بالمهارات والخبرات في عدد من المجالات الحيوية ، هذا بالإضافة إلى عقد الندوات الدينية والثقافية .

السويد

يبدأ في يونيو المقبل المعسكر الإسلامى لتدريب القيادات الشبابية الأوروبية المسلمة في جنوب السويد تحت إشراف الرابطة الأوروبية للشباب الإسلامى . يأتي المعسكر في إطار الأنشطة المتعددة للرابطة في مجالات الدعوة الإسلامية .

ليبيا

لأول مرة أصدرت اللجنة الشعبية العامة في الجماهيرية الليبية قراراً بإنشاء مجمع اللغة العربية في ليبيا . ويتألف مجلس المجمع من عشرين عضواً منهم (١٥) عالماً ليبيا ، و(٥) من علماء العالم العربى .

سوريا

احتفلت وزارة الأوقاف السورية في ابريل الماضى بيوم الدعاة حيث كرمت القيادة السورية ٥٠ داعية وإماماً وخطيباً وذلك خلال الاحتفال الذى أقامته الوزارة بالعاصمة السورية دمشق .



“Omar avait l'habitude de faire une tournée pendant la nuit et parfois seul-pour veiller à la sécurité de Médine. Une nuit il entendit une femme qui de l'intérieur de sa maison disait : “cette nuit a trop duré, et elle n'est qu'obscurité, l'insomnie me ronge, car je n'ai pas de compagnon auprès duquel me délasser”. Quand Omar entendit cela, il s'en inquiéta et se renseigna sur sa situation : on l'informa que son mari était parti depuis longtemps avec l'armée musulmane. Réoccupé par ce problème, il alla trouver sa fille Hafsa, qui était l'une des veuves du prophète et lui demanda de lui dire, sans fausse pudeur, pendant combien de temps une femme pouvait supporter l'absence de son mari. Hafsa lui répondit pudiquement : “Trois ou quatre mois”. Alors le calife “Omar prit la décision de rappeler les soldats auprès de leur famille tous les quatre mois.

Une autre nuit il sortit de la ville vers minuit quand il vit un feu. Il s'approcha du feu et il aperçut une femme en compagnie de deux ou trois enfants qui pleuraient. La femme était occupée à faire du feu sous un pot, et disait aux enfants : “ne pleurez pas; dormez jusqu'à ce que la nourriture soit prête, alors vous mangerez. Qu'Allah nous rende justice de “Omar, qui, lui, dort rassasié, alors que moi et mes enfants, nous souffrons de la faim”.

En entendant ces paroles, Omar eut les larmes aux yeux. Il salua la femme et se renseigna sur sa situation, puis lui demanda ce qu'il y avait dans le pot. “Rien, dit-elle, que de l'eau, mais j'ai allumé le feu pour apaiser mes petits, pour qu'ils dorment jusqu'à demain matin”. Alors “Omar s'éloigna, alla vite à la ville, acheta des provisions, emporta le tout sur ses épaules, se dirigea vers le camp de la femme et déposa la charge devant elle. Il encouragea la femme à faire la pâte et ne reprit le chemin du retour que lorsque la femme et ses enfants eurent mangé.

En matière de politique sociale, à l'égard des non-musulmans le calife Omar octroya aux vieux et aux nécessiteux d'entre eux une pension prélevée dans le Trésor public. Un jour comme Omar passait devant des gens, il vit un vieil homme aveugle qui mendiait; Omar s'approcha de lui, lui tapa sur l'épaule et lui demanda : “De quels gens du Livre fais-tu partie?” Le vieil homme répondit : “Je suis juif”. Le calife Omar lui demanda : “qu'est-ce qui t'a poussé à la mendicité”? Le vieil homme répondit : “Je cherche à avoir de quoi payer l'impôt guizya car je suis vieux et dans le besoin.” Alors le calife Omar ordonna au trésorier de prendre en charge cet homme ainsi que tous ceux qui pouvaient se trouver dans une situation analogue. Qu'Allah bénisse le calife Omar Ebn Al Khattab et le récompense pour son oeuvre. Il était véritablement un vrai père pour les musulmans.

Hoda Hussein Charaoui

La personnalité de "Omar Ibn Al Khattab

Quelques anecdotes concernant la personnalité de "Omar Ibn Al Khattab".

par Hoda Hussein Charaoui

Nombreux sont ceux qui se trompent sur la personnalité de "Omar" Ebn Al Khat-tab qu'Allah soit satisfait de lui-et n'ont gardé de lui que l'image d'un homme fort sévère et sans pitié. C'est vrai que Omar était ainsi envers les injustes; cependant l'homme était d'une indulgence remarquable plein de patience et de bonté.

On raconte qu'un aveugle se présenta auprès de "Omar Ebn Al Khattab pour se plaindre du mauvais caractère de son épouse. Devant la porte de celui-ci, il attendait qu'il sort, lorsqu'il entendit la femme de "Omar" crier après son mari, alors que Omar se taisait et ne répondait pas ! Alors l'homme s'en alla en disant : "Si telle est la vie de "Omar", lui qui est connu pour sa rudesse et sa sévérité et qui en plus, est le chef des croyants, alors que dire de mon cas !" à ce moment-là, Omar sortit et apercut l'homme qui s'éloignait de sa porte. Il l'appela et lui demanda ce qu'il voulait. L'ayant informé de sa plainte et de sa surprise du caractère de l'épouse de Omar ce dernier lui dit : "Mon frère, si je la supporte, c'est qu'elle a des droits sur moi : c'est elle qui prépare ma nourriture, qui fait mon pain, qui lave mes vêtements et qui allaite mes enfants... alors qu'elle n'est pas obligée de le faire ! Auprès d'elle mon coeur s'apaise et s'abstient de la fornication, c'est pour toutes ces raisons que je la supporte. L'homme dit alors : "c'est vrai ! c'est la même chose pour ma femme". Omar lui dit : "Alors supporte-la mon frère et la vie n'est qu'un court moment".

De plus, Omar insistait sur le bien qu'il y a à s'amuser avec les siens et à les chérir. Il était un très bon père de famille, plein de compassion envers ses enfants, et s'il était strict envers eux c'est parce qu'il mesurait l'ampleur de la responsabilité qu'il assumait et qu'il estimait que sa famille devait être la première à lui venir en aide, en s'offrant en bon exemple au reste de la communauté.



me répondra : Tu n'es pas au courant des invocations qu'ils ont introduites après ton départ". "Hadith rapporté par Ebn Magah".

Selon "Aïcha" que Allah soit satisfait d'elle), le Messenger d'Allah (b.s.) a dit : «Il n'y a pas un jour meilleur que le jour de "Arafa", celui où Allah-qu'Il soit glorifié et magnifié-affranchira du Feu un plus grand nombre de Ses serviteurs-mâles ou femelles. Il se rapprochera d'eux en se glorifiant d'eux devant les Anges et dira : "Que désirent ceux-là?" Hadith rapporté par Al Nisaï".

L'invocation du Prophète (b.s.) en faveur de sa communauté, le jour de "Arafa", au cours du sermon fait le jour de la fête du Sacrifice "Id Al Adha"

Selon "Abdallah ebn Kinana ebn "Abbas ebn Mirdas Al Soulamy, son père lui a rapporté d'après le père de ce dernier que le prophète (b.s.) invoqua Allah pour sa communauté la veille du jour de "Arafah, et son invocation fut exaucée par cette réponse : «Je leur ai tous accordé Mon pardon, à l'exception de l'injuste, car Je prends de lui le droit de l'opprime. Le prophète (b.s.) dit alors : "Ô mon Seigneur, si Tu le veux, Tu accordes le Paradis à l'opprimé et Tu pardonnes à l'injuste"? Mais il ne reçut pas de réponse la veille de "Arafa. Le lendemain à l'aube, à Mozdalifa, il réitéra son invocation et elle fut exaucée. Alors le Messenger d'Allah se mit à rire ou-suivant une variante-à sourire. Alors "Abou Bakr" et "Omar" lui dirent : "Nous sacrifieront père et mère ! C'est là une heure où tu ne riais pas; qu'est-ce donc qui te fait rire? Qu'Allah te fasse toujours rire ! "Le Prophète leur expliqua : "C'est que l'ennemi d'Allah-qu'Il soit glorifié et magnifié — lorsqu'il apprit que mon Seigneur a exaucé ma prière et a pardonné à ma communauté, prit du sable et se mit à le verser sur sa tête en criant : "Ô malheur ! Ô désespoir ! "C'est sa rage qui m'a fait rire". Hadith rapporté par "Ebn Magah".

C'est ainsi que le prophète annonça à sa communauté qu'Allah, le jour de Arafa" exauce les invocations de ceux qui sont sincères et dont le repentir est vrai.

article par :
Dr. Rokeya Gabr

dieu à implorer, aucun créateur à craindre; il n'y a ni ministre à contacter ni chambellan à soudoyer.

Ô Toi, qui n'exauce les multiples prières qu'avec plus de générosité et de libéralités.

Ô Toi vers qui montent les multiples voix exprimant en divers langues les besoins des humains dont les larmes se mêlent aux invocations qu'ils T'adressent avec insistance.

Ma requête, Ô Seigneur, est d'obtenir l'absolution de mes péchés, Ta grâce et jamais plus Ta colère, d'être guidé sans m'égarer après cela, de posséder une science qui ne sera plus effacée par l'ignorance. Je Te demande, Ô Seigneur, un bon couronnement de ma vie, une préservation de l'Enfer, l'accès au Paradis, une pensée compâtissante de Toi dans les moments difficiles lorsque les habitants de ce monde m'oublieront, que mon corps sera enfoui sous terre, que ceux que j'aime m'aurent délaissé et que j'aurai perdu toute attache avec cette vie Ô Majestueux ! Ô Dispensateur par excellence, Ô le plus Miséricordieux des miséricordieux !

Ô Allah, je t'implore de me mettre sur le Droit Chemin, de m'accorder piété, chasteté et richesse.

Ô Allah ! A Toi la louange telle que nous la faisons, et mieux encore.

Ô Allah, je sollicite Ton approbation et le Paradis. Je cherche auprès de Toi un refuge contre Ton courroux et l'Enfer, et contre toute parole ou tout acte qui pourrait m'y conduire.

Ô Allah ! Fais que mon Hadj soit bien agréé, que mes fautes soient pardonnées, que mes actions soient vertueuses et agréées.

Ô Allah ! accorde-nous un bienfait dans ce monde, un bienfait dans celui de l'au-delà et préserve-nous du supplice de l'Enfer.

Ô Allah ! fais que mes derniers jours soient les meilleurs que mes dernières actions soient les plus louables, et que le meilleur de mes jours soit celui où je Te rencontrerai".

Les invocations du Prophète (b.s.) le jour de "Arafâte"

Abdallah ebn Mass'oud (qu'Allah soit satisfait de lui) a rapporté que le Messager d'Allah (b.s.) étant à Arafat sur chamelle a demandé : "Savez-vous quel jour est celui-ci? Quel mois est celui-ci? Quel pays est celui-ci? C'est un pays sacré, un mois sacré et un jour sacré, répondirent-ils-Eh bien, reprit-il, votre fortune et votre sang doivent vous être aussi sacrés que ce mois-ci, dans ce pays-ci, en ce jour-ci. Eh bien ! je vous devancerai au Bassin et je me rejouirai de votre multitude devant les autres communautés, ne me discréditez donc pas. Je sauverai quelques-uns (par mon intercession), mais d'autres y échapperont. Alors je m'écrierai : "Ô mon Seigneur ! Et mes compagnons? et Allah



«La station de “Arafâte”

par Dr. Rokeya Gabr

Arafah (au singulier) ou “Arafâte” (au pluriel) est la vallée située à 21 kilomètres à l’Est de la Mecque. La colline de granit est appelée “Djabal Arafah”, connue également sous le nom de “Djabal Al Rahma” (Mont de la Miséricorde).

On accède à cette vallée, située à l’extérieur du “Haram”, en venant de “Minâ” et “Mouzdalifa”. Le territoire de “Arafate” commence à partir de la mosquée “Namira”. Tous les pèlerins doivent y stationner le 9 du mois de Dzoul Hiddjah. Ce jour est considéré comme le fondement même du grand pèlerinage ou “Id Al Adha”. Ce jour-là Allah montre fièrement aux habitants du ciel les humains qui viennent des quatre coins de la terre solliciter Sa grâce. Le prophète (b.s.) a dit : “nul jour ne voit autant d’hommes affranchis de l’Enfer, que celui de “Arafah”.

Les invocations à prononcer le jour de “Arafah

Ces invocations sont récitées après les prières de midi (Al Dzohr) et de l’après-midi (Al Asr) et jusqu’au moment de quitter “Arafate” (peu après le coucher du soleil) :

“Il n’y a point d’autre dieu qu’Allah, l’Unique. Il n’a point d’associé. Toute la souveraineté est à Lui et toutes les louanges Lui sont destinées. C’est Lui qui donne la vie et impose la mort. Il est le Vivant et l’Immortel. Il détient tout le bien entre Ses mains. Il est Omnipotent”. Seigneur, nous sommes venus vers Toi et nous avons campé dans Ta cour. Nous avons mis en Toi notre espoir et c’est Toi qui possèdes ce que nous sollicitons. Nous venons implorer Ta générosité, aspirer à Toi miséricorde et exprimer notre effroi de Ton châtement en nous rendant en pèlerinage à Ta Maison Sacrée. Ô Toi qui détiens ce dont les implorateurs ont besoin. Tu connais ce que les silencieux cachent au fond de leur cœur. En dehors de Toi, il n’y a aucun autre seigneur à invoquer, aucun

REVUE AL AZHAR

Vol. 66, Part XII
Zil Hijah, 1414 Hijrah

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

He sometimes entitles his work The Glorious Kuran or The Meaning of the Glorions Kuran. In either case, he over emphasizes the semantic accuracy and the translation of the lexical meaning of words. Arberry, on the other hand, prefers to entitle his work The Koran Interpreted, conceding with the ancient doctrine that the Qur'an is untranslatable. Khatib, however, choses the title The Bounteous Koran, which is a literal translation of the Arabic title of the Quran.

Regarding the translations rendered by Pickthall, Y. Ali and Asad we find that their emphasis on the semantic accuracy and the translation of the lexical meaning of words has often led them to neglect the contextual meaning of words as well as the communicative value of the original text. Arberry's translation however, derives its merit from the success ont he semantic and more important on the communicative level. Regarding Khatib's translation, we find that in most cases he aptly conveys the meaning and the words and in some instances the communicative effect as well.

As to the rhythmic qualities of the original, none of the translators, save Arberry, attempts to reproduce the literary and communicative effect of the original. Arberry sacrifices the original division of the verses which is not acceptable. Similarly, Y. Ali's division of Surah Maryam" into sections which discord with the original is agains unacceptable.

One of the merits of the translations of Pickthall, Arberry and Khatib is their brevity of expression and absence of redundancy. For while they avoided adding interpretative sentencess or phrases in the translated text, Y. Ali and Asad frequently use brackets and add explanatory phrases and sentences which affect the flow of the discourse and interrupt the Target language reader.

Regarding the style used in each translation, we find that Asad and Khatib are more reader oriented. They use modern style to suit the reader. Pickthall, however, is rather text oriented; he uses archaic and absolescent language to reflect the antiquity of the source text. Arberry though also uses archaic language, he has avoided the Biblical style favoured by some of his predecessors. on the other hand, Y. Ali uses in his translation a mixture of styles and registers which affect the communicative effect of the text as a whole.

Translation Difficulties and the Translators compared

By Mona Abdel Ghaffar Salem M.A.

Concise Expression

The Arabs regard the language of the Quran as the perfect model of stylistic and literary excellence. The Quranic language is distinct from all other modes of writing and it is easily recognizable. What distinguishes this language is mainly the choice of words and concise expression. The brevity of the Quranic expression is achieved through the utilization of subtle grammatical devices such as intricate syntax and ellipsis. The use of elliptical structures in the Quran are among the most effective. Their power lies in the deletion of certain grammatical items, leaving the meaning intact. Most translators have felt the need to supply the terms which the original deletes. This added information is usually presented in italics or between brackets, a method which may disrupt the flow of the discourse, but it is sometimes needed to clarify the meaning. In the following verse, for instance : 19 : 2

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا

Five nouns are interlinked by genitive and accusative relations to produce a succinct expression. Such succinctness cannot be transferred in English without change in structure. The following are among the briefest literal translations. The lexical items, "unto" or "to" are added to clarify the meaning :

Pickthall : A mention of the mercy of thy lord unto His servant Zachariah.

Arberry : 'Then mention of thy lord's mercy unto His servant Zachariah.

Khatib : A mention of your lord's mercy to his servant Zachariah.

To conclude here, I find it relevant to quote Arberry (1953 : 24) who aptly states that : the rhetoric and rhythm of the Arabic of the Koran are so characteristic, so powerful, so highly emotive, that any version what soever is bound in the nature of things to be but a poor copy of the glittering splendour of the original.

THE TRANSLATORS COMPARED

To begin with, we find that each translator selected a different title for his translations. Pickthall concentrating on the "meaning" of the Qur'an, entitles his work The Meaning of the Glorious Koran — Similar to Pickthall, Asad is also concerned with the "message" of the Quran where he attempts to render an idiomatic explanatory translation of the Quran. He thus entitles his translation The Message of the Quran. Regarding Y. Ali, we find that the title of his translation varies from one edition to another.

Ancient obligation

The Qur'an states that the Prophet Abraham was commanded to proclaim piigrimage to mankind who, by Allah's will, would respond to the Divine call and make their journeys from every direction to Mecca by various means of transportation. There, they would perform the rites of pilgrimage, practise prayer, feed the poor and pay their vows :

"When we prepared for Abraham the site of the Sacred House, we said : Worship none beside me. Keep my house clean for those who circumambulate the Ka'bah, who stand to pray, and who bow and prostrate themselves.

Proclaim to mankind the performance of pilgrimage. They will come to you on foot and the backs of the swift camels from every distant place : They will come to avail themselves of many a benefit and to pronounce on the appointed days the name of Allah over the neasts of cattle that he bestowed upon them. Then let the pilgrims spruce themselves, pay their vows and circumambulate the Ancient House.

After the revelation of the Latest Message of Islam, the rites of pilgrimage which comprised the present rules and regulations, were instituted in the seventh year after Hijrah. When Mecca was opened to Muslims in the following year, Muhammad headed to the Ka'bah and circumambulated it, pointing to the idols and declaring :

"Truth has been fulfilled and falsehood has gone."

As commanded by the Prophet, all the idols that had been placed in the Ka'bah for worship or otherwise have been immediately broken to pieces. Thus the Ka'bah was purified again for the worship of Allah in both prayer and pilgrimage.

Pilgrimage is, therefore, a faithful response to the Divine Call of Allah proclaimed by Abraham, the father of the prophets and by Muhammad the Latest of the Prophets. Peace be upon them.

Pilgrimage is an annual form of congregational worship in which those Muslims who are able to make the trip assemble from all over the world at Mecca, the home of revelation to the Prophet Muhammad, peace be upon him.

It is a public worship expressing the full equality among the Muslims gathering together from all the corners of the world with a common objective — all performing the same actions, all seeking to gain Allah's favours and forgiveness.

At Mecca, and in particular, at Mount Arafat, all pilgrims stand on equal footing, be they poor or rich, rulers or ordinary people, scholars or labourers. There, all of them, wearing similar white, seamless robes and shorn of class distinctions, assemble on one ground which inspires them with a strong sense of unity.

There, their views are unified and their resolution is strengthened to work co-operatively for the fulfilment of the good of all mankind.

On Mount Arafat all distinctions of nationality, dress and languages disappear. All pilgrims look dishevelled to the extent that you cannot distinguish one from the other. It is not a normal life with a normal routine. All nationalities are one, all dresses are one and all languages are one. Their nationality is Islam, their dress is the Ihram their language is Arabic. On "Arafat" all cry in Arabic, fluently or otherwise :

"Labbayka Allahumma labbayk. Labbayka laa Sharika laka labbayk."

THE OBJECTIVE OF PILGRIMAGE

BY : MOHAMMAD HIGAB

Pilgrimage, as one of the Five fundamental principles of Islam, is an ancient physical and external worship of Allah. The meaning of pilgrimage in Arabic is Hajj i.e. to set out towards a definite objective. In Islamic Law, Hajj means to set out for the Ka'bah, the sacred House in Mecca, and fulfil the pilgrimage rites.

The story of the Ka'bah goes back to the time of Abraham and his son Ismael. Mecca, in which the Ka'bah is situated, is one of the most renowned towns in the world, both in ancient and modern times. Islamic tradition ascribes its foundation to the Prophet Abraham and his son Ismael.

The tradition goes that Abraham placed his baby son, Ismael, together with his mother, Hajar, in the valley where Mecca now lies. It was then an isolated place. He left with them some dates and some water, and although this action was according to Divine instructions, he prayed to Allah that He might give them company and provide for them in that barren land.

By that time, Sarah, Abraham's senior wife, had not begotten any children, but subsequently, she gave birth to Abraham's second son, Isaac.

The well of Zamzam

Hajar and Ismael lived on dates and water for some days, but when the water was finished, Hajar began to search for water in the surrounding area, climbing up and down the hills of Safa and Marwah. When she failed to find water, she came back. To her surprise she noticed the water springing underneath the feet of her own son. The water sprang from a well that later became known as Zamzam.

The Sacrifice

From time to time, Abraham travelled and visited his son, Ismael and his mother, Hajar. During one of these visits Abraham dreamt that he was commanded to sacrifice his own son, Ismael. When the dream was repeated, Abraham believed that it was a true command. Abraham, in spite of his parental sentiments, was about to slaughter his son when the revelation came commanding him to offer a sheep instead. The Qur'an refers to the story of Sacrifice in Surah "Al-Safaat" (37) verses (99-113).

Such a sacrifice is a remarkable example of strong faith in Allah. It shows that Allah never deals unjustly with people, but He may put their faith to the test, and he who proves to have a pure faith becomes an object of Allah's mercy and guidance.

The hastening between the hills of Safa and Marwah carried out by Hajar, Ismael's mother, when she was searching for water for her son, and the sacrifice of Ismael that had been ransomed with a noble sacrifice have since become included among the rites of pilgrimage.

So it is permitted in Islam that a Moslem (individual or group) join any of the political parties that enjoy a legal status in the country of his residence and to be able to run as a candidate in municipal or parliamentary assemblies. It is permitted to all Moslems in any country to go to the polls, aligned or not to a political party, to help fulfill the interests of Moslems, protect it truly and honestly. Moslems in south Africa — and other countries — are to follow these legal avenues, within the framework of the laws of these lands to have a vote that protects their interests. They can on the other hand, join one party or another as they will vote so long as that is of interest to their homelands provided this does not harm Islam, its creed and Sharia.

If a Moslem is a member of a municipal or a parliamentary assembly, he should not approve a matter that is against the Islamic creed or against the interests of Moslems. He should not approve a matter that is forbidden in Islam or against the Islamic creed.

He should be a model Moslem in his straightforwardness fulfilling his obligations and commitments as Allah has ordered in the holy Quran — this is a reason of success in these tasks.

Hopefully there are Moslems in south Africa and other countries that will nurture their future generations, that they would raise their children on Islam, learn spoken and written Arabic, read, memorize and comprehend parts of the Quran, fulfill their duties and obligations — this can only be realized through attention to education, as a major responsibility.

Moslems — in south Africa — or other countries should reach agreement on joining one or more parties, so that their votes bear their weight in preserving their interests, Following the words of Allah

103. And hold fast,
All together, by the Rope
Which Allah (stretches out
For you), and be not divided
Among yourselves;
And remember with gratitude
Allah's favour on you;
For ye were enemies
And He joined your hearts
In love, so that by His Grace,
Ye became brethren;
And ye were on the brink

Of the Pit of Fire,
And He saved you from it.
Thus doth Allah make
His Signs clear to you:
That ye may be guided.

وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا
وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا
حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

And following the words of Allah in (Al Anfal)

46. And obey Allah and His
Messenger;
And fall into no disputes,
Lest ye lose heart
And your power depart;
And be patient and persevering:
For Allah is with those
Who patiently persevere.

وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْزِعُوا
فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِجَاكُمْ
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

This proves the permissibility of dealing in other worldly matters between Moslems and non Moslems, without causing Harm to Islam, or Moslems and Sharia.

The rules referred to in these verses complement with the preceding verses from (Al Mumtahinah) which would read as : that it is Halal to deal, cooperate contract with christians and jews in matters of common living — it is Halal to marry their women, eat their food, as indicated in the quranic verses (Al Mā'idah), to do business, industry and other deals in issues of life. Legal exchanges and renewable profits are permitted by these verses from (Al Mumtahinah Al Mā'idah)

We add to that the practical implementation of what the prophet did — concluding an alignment and committment — after migrating to medina "Yathreb" between Moslems from "Qoraysh" tribe and the people of Yathreb.

The second article stipulates that they are all "one "Umma" (nation), and after counting Ansari Moslem tribes, up to item 23, He, in item 24, stipulates, that jews share spending with fidels so long as they fight together. Article 25 stipulates that the jews belonging to the tribe of beni ouf constitute an "Umma" with fidels, "Jews have their religion, and Moslems have theirs". Then the accord counted the rest of the jewish tribes, included in the accord together with their dependents. Article 37 stipulates that Moslems and jews, each has his expenses, and that they share victory, over those who fight partners to this accord. They also share advice, help, without indulging into sin.

The accord includes 47 items, that organize rules, committments, support between the contracting parties.

Accordingly :

As living with non Moslems, and in their countries, requires preserving the rights of Moslems, and because political and administrative systems vary, being different from one country to another, and because these systems as a whole are not permanent or stable, meaning that they are Liable to Change, so they would be included within the framework of dealings that are not detailed restrictions stated in the holy Quran or sunna but are referred to in a general way as indicated in the verses.

If political parties however have emerged in modern times to compete and attain government in most countries, so are societies and other cooperative institutions, syndicates, that serve social, groups or political ends, all of which reflect the general and private interests of its groups within the framework of the state.

If this is the case, a Moslem or more than one may join any of the recognized parties by the state even if it is secular or christian provided it does not prejudice against the Islamic creed or the basic interests of Moslems, as referred to in surat (Al Mumtahinah) as follows :

8 Allah forbids you not,
With regard to those who
Fight you not for (your) Faith

Nor drive you out
Of your homes,
From dealing kindly and

justly
With them: For Allah loveth
Those who are just.

لَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ
الَّذِينَ لَمْ يَقْتُلُوا فِي الدِّينِ
وَلَمْ يَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ
أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ



9. Allah only forbids you,
With regard to those who
Fight you for (your) Faith,
And drive you out,
Of your homes, and support
(Others) in driving you out,
From turning to them
(For friendship and protection).
It is such as turn to them
(In these circumstances),
That do wrong.

﴿٩﴾ إِنَّمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ
الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ
وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
وَعَلَّامُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

These verses have indicated, the permissibility of coliving with non Moslems in one homeland. cooperation, with them is permitted provided they do not attack Moslems in their religious practices or homelands. As in the last verse, the prohibition of extending solace to non Moslems or mixing with them would only occur if they fight Moslems or drive them out of their homelands or help aggression against them.

Allah has permitted as in the fifth verse of "Surat Al Maeda" matrimony with christian or jewish women, eating their food (buying — donating — hospitality) and in general exchanging food with them except for those kinds forbidden for Moslems.

5. This day are (all) things
Good and pure made lawful
Unto you. The food
Of the People of the Book
Is lawful unto you
And yours is lawful
Unto them.
(Lawful unto you in marriage)
Are (not only) chaste women
Who are believers, but
Chaste women among
The People of the Book,
Revealed before your time —
When ye give them
Their due dowers, and desire
Chastity, not lewdness,

Nor secret intrigues.
If anyone rejects faith,
Fruitless is his work,
And in the Hereafter
He will be in the ranks
Of those who have lost
(All spiritual good).

﴿٥﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ
وَأَطْعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ
وَأَطْعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ
وَالْحَصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْتَفْهِجِينَ
وَلَا مَسْخِذٍ أَخْدَانٍ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ

This aya has permitted Moslem men to marry christian and jewish women :

To have a family, raise children extend kinship, even if the non Moslem women do not change their original religions.

SHARIA'S POSITION AS TO PARTICIPATION IN ELECTION IN SOUTH AFRICA

by : His Eminence Grand Imam Jad El Haq Ali Jad El Haq.
Translated by : His excellency Ambassador Nabil Muhammad Badr.

The office of the grand Imam Sheikh Al Azhar has received from Mr. Ismail Kala, deputy of the Islamic conference of south Africa a letter which included :

What is Sharia's position as to : participation in the coming elections? does it permit participation in secular, political, and democratic councils?

The Answer

Verses from the Quran⁽¹⁾

- 5 "Our Lord! Make us not
A (test and) trial
For the Unbelievers,
But forgive us, our Lord!
For Thou are the Exalted
In Might, the Wise."
6. There was indeed in them:
An excellent example for you
To follow—for those
Whose hope is in Allah
And in the Last Day.
But if any turn away,
Truly Allah is Free of all
Wants, Worthy of all Praise.
7. It may be that Allah
Will grant love (and friendship)
Between you and those whom
Ye (now) hold as enemies.
For Allah has power
(Over all things); And Allah is
Oft-Forgiving, Most Merciful.
- 8 Allah forbids you not,
With regard to those who
Fight you not for (your) Faith
Nor drive you out
Of your homes,
From dealing kindly and
justly
With them: For Allah loveth
Those who are just.

﴿٥﴾ رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً
لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمِمَّن بَوَّلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ

﴿٧﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ الَّذِينَ كَرِهْتُمْ مَوَدَّةً
وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

﴿٨﴾ لَا يَنْهَى كُرْهُ اللَّهِ عَنْ
الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَلَمْ يَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ
أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

(1) The Meaning of the Holy Qur'an by : A. Yusuf Ali

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 66 Part XII
Zil Hijah, 1414 Higrah — May 1994

EDITOR : Dr Trandil Hussein El Rakhawy Ph.D.

Contents

1. Sharia's position as to participation in election
in South Africa. Translated by : His Excellency
Ambassador Nabil Muhammad Badr

2. The objective of pilgrimage
by : Muhammad Higab.
Translation Difficulties
by : Mona Abdel Ghaffar Salem.

"Nothing would be of greater benefit to
Muslims and to Humanity than educated
and committed Muslims who are conscious
of and faithful to the high ideals of Islam".

الفهرس السنوى

للمجلد السادس والستين

١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

«إعداد»

الشيخ: أبى القاسم عبد الكريم عبد الموجود
والأستاذ: عبد السلام إبراهيم ناصف
حرف الألف

الصفحة

٢٨	- الرحمن على العرش استوى ، وآراء العلماء فى التشابه ..	إبراهيم الدسوقى
١٨٩		(الشيخ)
٣٦٣	- الأسرار بين الحفظ والإفشاء وموقف الشريعة الإسلامية .	إبراهيم سليمان عيسى
٨٥٢		(الدكتور)
٥٢٣	- نعم يا أستاذ عشناوى .. حتى لا تكون فتنة	إبراهيم عوضين
١٠٣٠	- حول فوائد البنوك وحكم الدين بعيداً عن التعصب والمراء	(الدكتور)
١٨٣٥	- نعم يا دكتور زكريا	
١٠٤٩	- الطائر الظمان (قصيدة)	إبراهيم عيسى
١٢٠٢	- ذبيح الشوق (قصيدة)	(الشاعر)
١٦٩٥	- ليالينا (قصيدة)	
٨٦٨	- عاشق بالباب (قصيدة)	
١٥١٦	- رحلة الإنسان (قصيدة)	
٧٠٧	- صراع المعادلات .. الجميلات والجمال (قصيدة)	أبو اليسر الوزير
		(الدكتور)
٢١١	- الله أكبر خير من الدنيا وما فيها	أحمد بن محمد طاحون
٨٣٥	- الحلف لا يكون إلا بالله	(الشيخ)
١٦٣٩	- من سورة البقرة .. لكل أمر باب	
١٧٩٥	- وما يُبْدَى الباطل وما يُعِيد	
٤٩٣	- حوار مع فضيلة الإمام الأكبر	أحمد الشنوانى
		(الأستاذ)



- أحمد رجائي عبد الحميد - السقوط المهيل وسقوط الرحم ٢٥٣
(الدكتور) - الحمل والولادة ١٠٦٧
- الولادة الطبيعية ١٢١٤
أحمد رجب محمد علي - مآذن مصر الإسلامية ٩٧
(الأستاذ)
أحمد عبد الله أحمد العلياني - الخلاف الفقهي بين الأساليب اللغوية والنظائر الأصولية ... ٣٥٤
(الشيخ) ٥١٢
..... ٦٥٢
أحمد عمر هاشم - وسطية الإسلام ١٠١٦
(الدكتور) - القرآن في مجال التربية الأخلاقية ١٦٤٣
أحمد فهمي خطاب - الحج هجرة إلى الله ١٨٥٦
(الشاعر)
أحمد فؤاد باشا - من مآثر المسلمين في العلوم الهندسية ٨٤
(الدكتور) - الهندسة الوراثية والأخلاق ٢٤٨
..... ٣٩٩
- أبو الريحان البيروني ومآثره في العلوم الكونية ٥٦٤
- العلوم الكونية بين الأصالة والمعاصرة ٧٣٤
- رسائل الإنسان إلى الكوكب الأحمر ٨٨٧
- العربية لغة العلوم والتقنية ١٠٦٢
- الأسس المنهجية لتعريف العلوم الكونية ١٢١٠
- قراءة إسلامية في كتاب الكون ١٣٧٢
- التطور وأصل الإنسان من منظور إسلامي ١٥٢٢
..... ١٧١٠ - ١٨٦٢
أحمد مصطفى حافظ - مدى تلازم الوحدة الموضوعية مع القصيدة العربية ١٠٤
(الأستاذ) ٢٧٣
- القصيدة العربية والوحدة الموضوعية ٤٣٣
..... ٥٩٢
- الوحدة الموضوعية للقصيدة العربية في عصر صدر
الإسلام ٧٥٩
..... ١٠٩٢ - ٩٢١

- مسيرة الوحدة الموضوعية في العصرين : الأموي
والعباسي : الأول والثاني والعصر الأندلسي « أربع مقالات » ١٢٣٩
١٤٠١ - ١٥٦٥ - ١٧٣٨ - ١٧٩٥
- أحمد محمود أبو زيد ٨٢٤ - المؤمن والنخلة
(الأستاذ)
- أحمد محمود مبارك ١٠٥٠ - لفحات من نار البوسنة (قصيدة)
(الشاعر)
- أسامة كامل الخريبي ١٥١٨ - لله الأمر (قصيدة)
(الأستاذ)
- إسمت غنيم ١٦٩٤ - لله الأمر (قصيدة)
- المرأة في الغرب الأوربي في العصور الوسطى ٤٢٩
- نظرة المجتمع الغربي للمرأة ٤٣٢
(الدكتورة)
- ٥٢٧ - ٦٨٨ - ١٠٧٤
- البسيوني قنعان سليمان ٢٣٩ - يا إلهي (قصيدة)
(الشاعر)
- السيد الصديق حافظ ٧١٢ - حديث مع ديدات (قصيدة)
(الشاعر)
- السيد تقى الدين السيد ١٣٦٤ - رمضان ربيع الروح (قصيدة)
النظرة الأدبية في ضوء القرآن الكريم ١٢٨
(الدكتور)
- السيد خلف محمد - المخدرات بين التحريم والتجريم في الشريعة الإسلامية
(المستشار) ١٤٧٨ والقانون المصري ١٦٥٩
- السيد عبد المقصود عسكر ٢١٤ - الحل الإسلامي لمواجهة العنف وإقرار السلام
(الشيخ) ١٤٢٣ - إدارة الإعلام الديني في مؤتمر عام ١٨٤٧ - الإسلام والتأثير الروحي
- مشكلات مسلمي آسيا الصغرى الحل .. في الأقمار الصناعية ٦٦٤
(الدكتورة) صور التقاط برامج التلفزيون عبر الأقمار الصناعية ٧٣٨
- حرف التاء
- تمام مخلوف ٨٧١ - صرخة معلم (قصيدة)
(الشاعر)

- توفيق محمد شاهين
(الدكتور)
- ١١٨ - حروف العربية بين التوزيع التوظيف عند ابن القيم

حرف الجيم

- جاء الحق على جاد الحق
فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر
- ٦ - دروس في ذكرى الهجرة
- ١٢ - عيد الأضحى يوم بر وعطاء ووفاء
- فتوى في شأن أطفال النساء المغتصبات
- ١٦ - في البوسنة والمهرسك
- بين فضيلة الإمام الأكبر ورئيس مجلس إدارة دار التحرير . ٢١
- حوار مع الإمام الأكبر حول قضايا الساعة ١٦٤
- فتوى في جناية قتل ١٧٢
- فتوى في ملاحظات سلوكيات فئة تتصدى للدعوة إلى الله ١٧٦
- رسالة الإمام الأكبر إلى السيد رئيس مجلس الشعب
- (ماسمى بكتب التنوير لم تعرض على الأزهر) ١٨٢
- في ذكرى مولد الرسول ﷺ
- أمانة الكلمة ومسئوليتها من سمات الإسلام ٣٢٥
- فتوى في بيان بعض أحكام المضاربة
- وفي حكم التعامل بالفائدة مع بعض البنوك
- وحكم التعامل مع البنوك الإسلامية ٣٣٠
- فتوى في أحكام الذبح في الإسلام ٣٣٤
- إقامة المسجد شكر وحسن ذكر ٤٥٥
- كلمة الإمام الأكبر في احتفال مصر بذكرى المولد
- النبوي الشريف ٤٨٨
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر في مؤتمر العطاء الحضارى
- للإسلام ٤٩٢
- فتوى في حكم زواج الحامل من زنا بمن زنا بها أو غيره ،
- وحكم الدخول بها ٥٠٠
- أدب الاختلاف في الإسلام ٦٢٨
- فتوى فيما يقدمه غير المسلم لصديقه المسلم بعد وفاته من
- صلة ، وهل يؤجر على ذلك ؟ ٦٣٨

- ٨٠٨ - رسالة الإمام الأكبر إلى مؤتمر برلمان أديان العالم
 - كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في حفل افتتاح
 ٨١٥ الدورة الثالثة والعشرين لتدريب الأئمة والوعاظ
 ٨١٧ - فتوى في تحويل مقبرة قديمة إلى حديقة
 - في ذكرى الإسراء والمعراج ٩٧٢
 - فتوى بشأن العمل بشركات الطيران التي تقدم الخمور .. ٩٧٥
 - احتجاج الإمام الأكبر على فيلم هندي يسيء إلى الإسلام ٩٧٧
 - هدفان من الإسراء والمعراج ١١٣٢
 - ليلة النصف من شعبان ١١٣٤
 - الصيام وآثاره ١٢٨٤
 - فتوى في حكم اختلاط الخنثى المشكل بالرجال والنساء . ١٢٨٨
 - جوائز الصوم في يوم عيد الفطر ١٤٤٤
 - فتوى في حكم زواج الدرزي من مسلمة ١٤٥٠
 - القرآن في مجال التربية الأخلاقية ١٦١٨
 - فتوى في حكم صرف الزكاة أو جزء منها إلى الأجير
 الخاص وإلى الجمعيات ١٦٢٥
 - شيخ الأزهر يحذر من رفع المقاطعة العربية لإسرائيل ١٦٢٧
 - الحجاج وفد الله عز وجل ١٧٧٤
 - القدس الشريف ١٧٩١
 - تركيا والاتجاه شرقاً ٥٣٦
 - ألبانيا بين هموم الماضي وتوجهات المستقبل ١٠٢٢
 - رشقات الحكمة في ديوان .. الإنسان في الميزان ١٧٣٣
 جعفر عبد السلام
 (الدكتور)
 جليلة رضا
 (الشاعرة)
 جمال عبد العزيز أحمد
 (الأستاذ)
 جميل أحمد ظفر
 (الدكتور)
 - رواية الحديث وعلاقته بالنحو ١٣٠٤
 - النحو القرآني قواعد وشواهد ١٢٥

حرف الحاء

- حسن بيومي حسن سليمان - أم القرآن والمجتمع ٣٣
 (الشيخ)



- حسن عبد الله القرشي - موكب النور (قصيدة) ٤١٩
(الشاعر)
- حسنى عبد الحافظ - فضل المسلمين في تقدم علم الخرائط ١٥٠١
(الأستاذ)
- حسين أحمد إسماعيل - جراح المسلمين (قصيدة) ٨٦٤
(الأستاذ)

حرف الخاء

- خالد محمود إبراهيم سالم - أم الملاحم غزوة بدر الكبرى ١٣٦٧
(الشاعر)
- خليل فواز - ابتهاج (قصيدة) ١٣٦٣
(الشاعر)

حرف الراء

- ربيع محمد مصطفى - رثاء فضيلة الشيخ فرج غنيم ١٨٦١
- رجب محمد على فضلون - الشيخ مصطفى الغاياني من أعلام الأزهر ٣٨٩
- رشاد محمد يوسف - على عتبات الغار (شعر) ١١٣
- (الشاعر) - الخداع والحريّة (شعر) ٢٤١
- مذبح المآذن (شعر) ٤١٢
- مأساة كشمير (شعر) ٨٦٣
- لا يد يا قدس (شعر) ١٠٤٧
- أحزان القبلة الأولى (شعر) ١١٩٩
- الشعر وزامر الحى (شعر) ١٥٢٠
- زيفوا وجه الحضارة (شعر) ١٦٩٧
- حنين إلى البيت العتيق ١٨٥٧
- رفعت محمد مرسى طاحون - حرمان المرأة من الميراث إثم خطير ١٦٥٦
(الأستاذ)

حرف الزاى

- زكريا أحمد نور - أنانية الإنسان مع نعم الله ٨٥٦
(الشيخ)

- زكريا حامد ورشل
(الشيخ)
- خلفية تاريخية عن الإسلام والمسلمين في زيمبابوى ٦٦٧
- زكى المحاسنى
(الشاعر)
- سيرة النبى ﷺ (قصيدة) ٤١٥
- زينب الأشوح
(الدكتورة)
- العالم الإسلامى المعاصر تعريفه وأهم خصائصه ١٣٣٦
- زينب عبد العزيز
(الدكتورة)
- فليغضب جاك بيرك ١٩٥

حرق السين

- سراج الدين معزوز
(الشيخ)
- قلبى لمصر فدى (قصيدة) ٨٧٢
- سليمان عبد الحميد الفقى
(الشيخ)
- شعارات خبيثة ١٨٣٣
- سهير حسن عبد العال
(الدكتورة)
- معالجة مشكلة البطالة من منظور الفكر الإسلامى والفكر
الوضعى ١١٦٩
- سيد أحمد محمد خليل
(الدكتور)
- أعضاء على تاريخ طب المجتمع ١٩١
- سيف النصر عبد العزيز المحلى - الصيام فى الإسلام وفى الملل الأخرى ١٣٢٧
(الشيخ)

حرف الشين

- شوق محمود أبو ناجى
(الشاعر)
- اعتراف (قصيدة) ١٢٠٤
- صرخة (قصيدة) ١٣٦٩

حرف الصاد

- صابر تعلب
(الأستاذ)
- نافذة على اللغة العربية ٤٤٥
- أوروبا بلا مسلمين أمنية الغرب عام ٢٠٠٠ ٨٤٥

حرف العين

- عائشة التيمورية
(الشاعرة)
عادل رفاعى خفاجة
(الأستاذ)
- سناء الرشد والكرم (قصيدة) ٤١٢
– البوسنة والمهرسك فى إطار المؤامرة الغربية
لمؤلفه د. فوزى محمد طایل (عرض وتقديم) ١٢٤٦
– أطفال البوسنة الأبرياء يستغيثون لمؤلفه الأستاذ توفيق
إسلام (عرض وتقديم) ١٤٠٧
– الإسلام بين الشرق والغرب لمؤلفه الرئيس على عزت
بيحوفيتش (عرض وتقديم) ١٥٦٠
١٨٨٣ – ١٧٢٨
- عبد الجليل شلبى
(الدكتور)
– مع سورة الأنفال ٢٤
١٨٤
٣٣٨ – ٥٠٥ – ٦٤٦ – ٨٢٠ – ٩٨٥ – ١١٣٧ – ١٢٩١
١٤٦٣ – ١٦٣٤ – ١٨٠٦
- عبد الحفيظ فرغلى القرنى
(الأستاذ)
– مولودون فى ظلال الهجرة ٥٦
– وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ١٤٧٢
– المبشرون بالجنة ١٦٥١
– العشرة المبشرون بالجنة ١٨٢٤
- عبد الحفيظ محمد عبد الحليم طرائف ومواقف ٨٢
(الأستاذ)
٢٧٠ – ٣٩٢ – ٥٥٦ – ٧٢٦ – ٨٨٥ – ١٠٨١ – ١٢٢٠
١٣٥٨ – ١٥٠٩ – ١٧٠٨ – ١٨٧١
- عبد الحكيم الصعيدى
(الدكتور)
– الحشرات والحديث عنها
فى القرآن الكريم – والسنة النبوية – والعلم الحديث ٥٦٨
٧٤٢ – ٨٩٦
- عبد الحكيم عبد الرؤوف
(الدكتور)
– طبعة مشوهة من تفسير النسقى (تحذير) ١٧٢٦
– فضيلة الشيخ محمد حسام الدين بدر الدين من أعلام الأزهر ٧٢٣
- عبد الحليم المصرى
(الشاعر)
– حكاية والى (قصيدة) ٢٤٥

- عبد الرؤوف محمد عثمان - الالتزام النحوى والجرس الموسيقى للشعر ٤٣٦
(الدكتور)
- عبد الرحمن السمان - حول مقال : المعجزة القرآنية فى حساب السرعة الضوئية
(الدكتور)
- أمر الله لا تحده سرعة الضوء ٨٨
(الدكتور)
- اكتشاف سرعة أكبر من سرعة الضوء ١٧١٥
- عبدالعاطى موسى عبدالعاطى- آيات وذكرى (قصيدة) ١٠٤٦
(الشاعر)
- شهر الفتوحات (قصيدة) ١٣٦٥
- عبد العزيز غنيم - تهنئة (قصيدة) ٧٠٦
(الدكتور)
- تهنئة بشفاء الإمام (قصيدة) ١١٩٧
- عبد الغفار الدلاش - فى مولده ﷺ موكب النور (قصيدة) ٤١٦
(الشاعر)
- إنه المصرى فى آياته (قصيدة) ٨٦٩
- عبد الفتاح أبو سنة - محمد بن على الخرونى ومنهجه فى التفسير ١٨٨٠
(الدكتور)
- عبد الفتاح أحمد الفاوى - عبقرية التراث بين النفى والإثبات ٥٩٦
(الدكتور)
- ٧٧٢
- ١٢٣٥

عبد الفتاح حسين الزيات من روائع الماضى :

- الأمانة الثانية لفضيلة الشيخ محب الدين الخطيب ٧٧
- خصب العقول وجديها لفضيلة الشيخ محمد عرفة ٢٦٤
- اشاعات السوء لفضيلة الشيخ عبد الرحمن تاج ٣٩٤
- مشاكل العالم الإسلامى لفضيلة الشيخ عبد الحميد المسلول ٥٥٨
- لمن يكون تنفيذ الحدود لفضيلة الشيخ أحمد الشرباصى .. ٧٢٨
- نظام الإسلام السياسى لفضيلة الشيخ محمود النواوى ... ٨٧٨
- موقف الإسلام من التغيرات
- لفضيلة الشيخ عبد الرحمن تاج ١٠٨٣
- يارب .. للدكتور محمد خليفة ١٢٢٢
- رمضان هجرة إلى الله لفضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى ١٣٥٤
- كيف ينهض المسلمون لفضيلة الشيخ عبد الحميد المسلول ١٥٤٨
- لو رضى الناس لفضيلة الشيخ على العمارى ١٦٩٩
- الأزهر فكرة إسلامية للشيخ رياض هلال ١٨٧٨



- عبد الفتاح عمرو شعيب
(الدكتور)
عبد الله نجيب محمد
(الدكتور)
- شمس الوجود « محمد » ﷺ (قصيدة) ١١٩٨
انبعاث الحياة الإسلامية في جمهورية آسيا الوسطى ٢١٩
خزائن المخطوطات بجمهورية أوزبكستان الإسلامية (١) ٩١٧
خزائن المخطوطات بجمهورية أوزبكستان الإسلامية (٢) ١٢٤٣
أزمة الحضارة العالمية والبديل الإسلامي ١٦٨٠
- عبد المنعم سليمان مسلم
(الشيخ)
عبد المنعم فودة
- صلاة الله تعالى وصلاة العباد ٣٥٩
الفتاوى ٦٧
٢٣٤ - ٣٨٧ - ٥٥٤ - ٧٠٤ - ٨٦٠ - ١٠٤٣ -
١١٨٧ - ١٣٤٨ - ١٥٠٧ - ١٦٩١ - ١٨٥٢
- عبد الوهاب المرصفي
(الشاعر)
عبر محمد عبد الواحد
(الأستاذة)
- علي، براق النور (قصيدة) ١٠٤٨
الأدب الأفريقي (عرض) ١٣٣
الموارد المالية للمرأة في الإسلام ٥٣٢
حقوق الزوجة في الإسلام .. الحقوق المعنوية ١٣٣١
ذكرى المولد (قصيدة) ٤١٣
- عدنان مردم بك
(الشاعر)
عزيز أباظة
(الشاعر)
- وحي المدينة المنورة (قصيدة) ٤١٤
- عطية صقر
(الشيخ)
علي أحمد الخطيب
(الدكتور)
(رئيس تحرير المجلة)
- صلاة الجماعة بين الوجوب والندب ٦٤١
السياحة ما لها وما عليها ١١٥٧
هجرة الأنبياء ١
هجرة النبي محمد ﷺ ١٦١
مطلع ربيع ٣٢١
هل أعلنت العلمانية الحرب على الإسلام ؟ ٤٨١
واحذرهم أن يفتنوك ٦٢٥
فاسجدوا لله واعبدوا ٨٠١
أشق البلاء ٩٦٩
الإسلام والأزهر والثقافة الجنسية ١١٢٩
الأزهر والفحص والنقد ١٢٨١

- ١٤٤١ العزة بالإسلام خلاص المسلمين
- ١٦٠٩ حفظ الله - عز وجل - مصر
- ١٧٦٩ الإيمان في حماية الله وحده
- ٢٢٣ أثر تغير قيمة النقود في الحقوق والالتزامات
- ٨٣٩
- ١١٥ محمد رسول الله (شعر)
- على أحمد السالوس
(الدكتور)
- على الجارم
(الشاعر)
- على حامد عبد الرحيم
(مدير التحرير)
- قيس من أنوار النبوة :
- ١٩٩ أين نحن من القرآن ؟
- ٣٤٨ من أخلاق الرسول - ﷺ -
- ٥٠٩ نعمة الأمن في الإسلام
- ٦٥٠ سعادة الدنيا وشقاء الآخرة
- ٩٩٦ الإسلام يجب ما قبله
- ١١٤١ أحب الأعمال إلى الله أدومها
- ١٢٩٦ الرياء يمحى العبادة
- ١٤٦٩ الصلوات الخمس يمحى الله بهن الخطايا
- ١٦٤٨ الرسول - ﷺ - يتعوذ من عذاب القبر
- ١٨٠٩ الجزاء بين العدل والفضل
- ٩٢٥ تبيان وايضاح
- على محمد نجيب المطيعي
(الدكتور)
- على محمود طه
(الشاعر)
- عمر البسطويسى
(الأستاذ)
- ٢٤٤ يوم فلسطين (قصيدة)
- ٩٣٤ أنباء مكتب الامام الأكبر
- ١١٠٩ - ١٢٦٠ - ١٤٢٠ - ١٥٨٥ - ١٧٥٠
- حرف الفاء
- ١٣٠٩ الربا .. الحزن الممتد للمقرضين
- حرف القاف
- ٤٢٩٠ المرأة في الغرب الأوربي في العصور الوسطى
- ٦٩٢ دراسة تاريخية موثقة « هيئة كبار العلماء »
- موزى محمد طایل
(الدكتور)
- قسم التحرير بالمجلة



- ٨٤٤ قبل أن يسدل الستار على مأساة البوسنة المسلمة
٩٧٨ ماذا يجري في كشمير
٩٨٩ تصحيح

حرف الكاف

- ١٣٢١ الإنسان والشیطان كارم السيد غنيم
(الدكتور)

حرف الميم

- التلوث البيئي في مصر ما شاء الله حسن حسنى
(الدكتورة)
٩٠٤ أسبابه ونتائجه مجدى عبد الحميد بشير
(الأستاذ)
١٤٧ أنباء العالم الإسلامى ٢٩٩ - ٤٥٩ - ٦٠٩ - ٧٨٤ - ٩٣٨ - ١١١١ -
١٢٦٢ - ١٤٢٦ - ١٥٨٧ - ١٧٥٤ - ١٩٠٩
..... بيان بشأن منح كتاب آيات شيطانية المجلس الإسلامى العالمى
..... جائزة الأدب العربى للدعوة والإغاثة
..... بيان بشأن الأصوات النشاز والأقلام الملتوية التى تنكر مجمع البحوث الإسلامیة
..... حق الأزهر فى أداء واجبه بالأزهر
..... فتوى بشأن منح تراخيص المصنفات الاسلامیة مجلس الدولة
..... مغالطات عن مسلمى تركيا محمد أحمد الصواف
(الأستاذ)
..... حديث إلى هلال المولد (قصيدة) محمد الأخضر السانحى
(الشاعر)
..... مملكة العجائب (قصيدة) محمد الأسمر
(الشاعر)
..... صحيح .. صفة صلاة النبى - ﷺ - من التكبير محمد البشير نافع
(الأستاذ)
..... إلى التسليم .. كأنك تنظر إليها
..... (عرض وتقديم) ٤٢٣
..... نظرة فى تحقيق صحفى نشرته جريدة الأهرام ٥٠٣
..... أضواء على كتاب عقائد وتيارات فكرية معاصرة
..... (عرض وتقديم) ١٠٩٩

- محمد برهام
(الشاعر)
١٥١٥ - الله عز وجل (قصيدة)
- محمد تامالت
(الشاعر الجزائري)
١٥١٩ - طفل من البوسنة (قصيدة)
- محمد جمال الدين محفوظ
(اللواء)
١١٧٦ - زيادة الإنتاج وضبط الاستهلاك في توجهات الإسلام ...
١٣٠٠ - إمام القادة - ﷺ -
محمد حافظ سليمان
(الشيخ)
..... - وحدة الرسالات الالهية - منزلة الإنسان
في القرآن ٤٢
..... - أعظم نبي وأكرم مولود في الوجود - ﷺ - ٣٤٢
..... - أولئك هم المؤمنون حقا ٨٢٧
..... - عناية الاسلام بالأطفال والأمهات ١١٦٣
..... - شهر عظيم وكتاب كريم ١٣١٥
..... - السلام العالمي ١٨٢٨
- محمد حسنى مبارك
(رئيس الجمهورية)
..... - كلمة الرئيس محمد حسنى مبارك في احتفال مصر
بذكرى المولد النبوى الشريف بالاسكندرية ٤٨٤
..... - كلمة السيد رئيس الجمهورية في مؤتمر العطاء الحضارى
للإسلام ٤٨٩
..... - نص خطاب الرئيس محمد حسنى مبارك في المؤتمر
ال « ٢٧ » لمنظمة اليونسكو بمناسبة تكريمه ٨٠٣
..... - الأزهر الشريف والرقابة على المصنفات الفنية ١٤٥٢
- محمد حلمى ابراهيم
(المستشار)
..... - القرآن صالح لكل زمان ومكان ٥١٨
..... - مستقبل الثقافة في مصر ٦٨٠
..... ١٢٢٦
..... ١٣٩٣
..... - من علمائنا المعاصرين محمد زاهد الكوثرى ٨٧٣
..... ١٠٥٦
..... - من أعلام الأزهر .. إبراهيم الجبالى ١٥٤٣
..... ١٧٠٢
..... - الإمام الأكبر في فتاويه الفقهية ١٦٢٨

١٨٠٠

- محمد زين العابدين العزازي - من الأدب الإسلامي الرفيع .. حق الجار على جاره ٢٣١
(الأستاذ)
- قيمة الزهد في الإسلام ١٠٣٥
- إياكم ومُحدثات الأمور ١٨١٨
محمد سيد خفاجي - أسمى الحب في الإسلام ٣٨٤
(الأستاذ)
محمد شامة - الحسد في الأحاديث النبوية ٢٠٢
(الدكتور)
محمد صابر البرديسي - ارتباط الهجرة بالجهاد ٤٩
(الشيخ)
محمد عبد الحكيم محمد - بين المجلة والقارىء ١٤٠
(الدكتور)
٢٩١ - ٤٤٨ - ٦٠١ - ٧٧٩ - ٩٢٨ - ١١٠٥ - ١٢٥٣
١٩٠٢ - ١٤١٣ - ١٥٧٩ - ١٧٤٣ - ١٩٠٢
محمد عبدالرحمن صان الدين - تحفة الذكرى العاطرة (قصيدة) ١٠٨
(الشاعر)
- العزف على الوتر الأخير (قصيدة) ٨٦٧
أبالموت تذكرني (قصيدة) ١٢٠٠
- ذلك هو الصوم (قصيدة) ١٣٦١
- الله جل جلاله ١٥١٢
- وقفة مع ديوان الانسان في الميزان ١٥٦٩
- الخير يتلى (قصيدة) ١٦٩٦
- صناعة الكلام ١٨٦٠
محمد عبدالعليم العدوي - أثر صلح الحديبية في الدعوة الإسلامية ٣٥٠
(الدكتور)
٦٥٨
محمد عبد الغنى عليان - المؤمن بين الخوف والرجاء ١٠١٢
(الأستاذ)
محمد عبدالقادر هنادي - البحث النحوي عند الإمام النووي في ضوء كتابه
« صحيح مسلم بشرح النووي » ٥٨٢
(الدكتور)
٩١١ ٧٥٢
١٥٥٢
١٣٨٦

- محمد عبد الله آل ناجي - القيادة الإدارية بين منهج الإسلام والنظريات المعاصرة .. ٣٦٨
(الدكتور) ٥٤٣
- ٨٤٦
- ١٠٣٨
- ١١٨١
- محمد عبد الوهاب - من أدب الحرمان .. الفقر والفقير ٧٦٣
(الأستاذ) - مع ديوان « على أعتاب الرضا » ١٠٨٧
- وقفة مع ديوان الإنسان في الميزان ١٥٦٩
- محمد عزت الطهطاوى - صاحب المهجرات الثلاث الصحاحى الجليل الخليفة الراشد
(المستشار) عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ٦١
- من أعلام الأزهر :
- الشيخ/عبد الهادى رضوان نجا الايبارى ٢٦٠
الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغى
شيخ الأزهر الأسبق ٧١٥
الإمام محمد الحضر حسين
شيخ الأزهر الأسبق ١١٨٩
الشيخ/ سعد الدين العلمى ١٣٥٠
- محمد محمد زيتون - القرآن الكريم والبحر ٩٩٠
(الدكتور) ١١٤٤
- علاقة مصر بالجزيرة العربية ١٦٨٥
١٨٤١
- محمد عتريس - أحكام العدد وتمييزه من القرآن الكريم ٢٧٨
(الأستاذ) - دراسة موضوعية في محاضرة عن الإسلام والغرب ١٠٠٢
- محمد محمد مسعود - مع ذكرى الهجرة (قصيدة) ١١١
(الشاعر)
- محمد مصطفى الغمرى - عبرة وفاء :
(الأستاذ) على الصديق المرحوم المستشار عبد العزيز هندی ٧١٣
- محمد محمود الماحى - هجرة المصطفى - ﷺ - (قصيدة) ١١٠
(الشاعر)



- محمد محمود حسانين - تحديات المسلمين في جنوب أفريقيا ١١٨٥
(الأستاذ)
- محمود حسن اسماعيل - صلاة الله وسلامه عليه (قصيدة) ٤٢٠
(الشاعر)
- محمود حمدي زقزوق - الأزهر والحوار مع المؤسسات الدينية العالمية ١٤٩١
- محمود سامي البارودي - الهجرة (قصيدة) ١١٢
(الشاعر)
- محمود صالح العدل - العلمانية والخلط بين الأوراق ٦٧٧
(الدكتور)
- محمود عبدالرازق عقباري - من أعلام الأزهر
- (الأستاذ) - الدكتور/أحمد محمد الشعراوي ٥٦٢
- الدكتور/علي محمد العماري ١٨٧٣
- محمود عبدالمتجلى خليفة - تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ١١٥١
(الدكتور)
- محمود محمد بكر هلال - في ذكرى الإسراء والمعراج (قصيدة) ١٠٤٥
(الشاعر)
- مصطفى عبد المجيد - أنباء مكتب الإمام الأكبر ١٤٥
- (الأستاذ) ٢٩٧ - ٤٥٧ - ٦٠٦ - ٧٨٢ - ٩٣٤ - ١١٠٩ ١٢٦٠
- ١٤٢٠ - ١٥٨٥ - ١٧٥٠ - ١٩٠٧
- معوض عوض ابراهيم - خذوا الأولاد بمنهج الإسلام ٢٠٨
- (الشيخ) - أسرار وأنوار من آيتي الإسراء والمعراج ٩٩٨
- منذر محمد عبد الرحمن - وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
- (الأستاذ) - سر خلف الأسوار ١٥٣٤
- منصور محمد حسب النبي - الحد الأقصى للسرعة الكونية في عالم سرعة الضوء
- (الدكتور) في الفراغ والهواء ٤٠٤
- المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية ١٣٧٧
- ١٥٢٧
- حقيقة علمية حول سرعة الضوء ١٨٦٦

حرف النون

- نجوى السيد أحمد
(الدكتورة)
- ٩٥ - الجديد في العلم والتقنية
٢٥٧ - ٤٠٩ - ٥٧٨ - ٧٤٩ - ٩٠٨ - ١٠٧١ - ١٢١٧
١٣٨٣ - ١٥٤٠ - ١٧٢٢ - ١٨٦٦

حرف الياء

- يحيى عبدالله المعلمي
(الفريق)
- ١٢٥ - النحو القرآني قواعد وشواهد
١٠٥٢ - أبو العتاهية (قصيدة)
١٨٩٢ - ولاية الشرطة في الإسلام



هدايا صدرت مع المجلة عام ١٤١٤ هـ

شهر الإصدار ^١	المؤلف	عنوان الهدية
المحرم	فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر والشيخ عطية صقر	١ - نقض الفريضة الغائبة
صفر	الدكتور محمد رجب البيومي	٢ - كتاب الإسلام وأصول الحكم في الميزان
ربيع الأول	هيئة كبار العلماء	٣ - رد هيئة كبار العلماء على كتاب الإسلام وأصول الحكم
ربيع الآخر	إعداد : الدكتور السيد الجميلي	٤ - قواعد مهمة يحتاج إليها المفسر للإمام جلال الدين السيوطي
جمادى الأولى	الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح	٥ - الغزو الفكري في التصور الإسلامي
جمادى الآخرة	الأستاذ مصطفى دسوقي كسبة ج ١	٦ - المسلمون في آسيا الصغرى والقوقاز
رجب	الأستاذ مصطفى دسوقي كسبة ج ٢	٧ - المسلمون في آسيا الصغرى والقوقاز
شعبان	الأستاذ مصطفى دسوقي كسبة ج ٣	٨ - المسلمون في آسيا الصغرى والقوقاز
رمضان	إعداد : د. السيد الجميلي	٩ - البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحججة والبيانات ج ١ للإمام برهان الدين أبي القاسم الكرماني
شوال	إعداد : د. السيد الجميلي	١٠ - البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحججة والبيانات ج ٢ للإمام برهان الدين أبو القاسم الكرماني
ذو القعدة	إعداد : د. السيد الجميلي	١١ - البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحججة والبيانات ج ٣ للإمام برهان الدين أبي القاسم الكرماني
ذو الحجة	إعداد : د. السيد الجميلي	١٢ - البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحججة والبيانات ج ٤

الفهرس

الإيمان في حماية الله وحده	١٧٦٩
د. علي أحمد الخطيب	١٧٦٩
مع الإمام الأكبر	١٧٧٤
الحجاج وفد الله - عز وجل -	١٧٨٨
فتوى الإمام الأكبر	١٧٩١
القدس الشريف	١٧٩٥
من سورة سبأ	١٨٠٠
للشيخ أحمد بن محمد طاحون	١٨٠٦
الإمام الأكبر في فتاويه الفقهية	١٨٠٩
للدكتور محمد رجب البيومي	١٨٠٥
مع سورة الأنفال	١٨١٨
للدكتور عبد الجليل شلبي	١٨٢٤
التعريف بشيء مما جاءت به سورة النور	١٨٢٨
أ. د. حسن إليك	١٨٣٣
قبس من أنوار النبوة (الجزء بين العدل والفضل)	١٨٣٥
للشيخ علي حامد عبد الرحيم	١٨٤١
إياكم ومحدثات الأمور	١٨٤٧
للشيخ محمد زين العابدين العزازی	١٨٥٢
العشرة المبشرون بالجنة	١٨٥٢
للشيخ عبد الحفيظ فرغلي القرني	١٨٥٢
السلام العالمي	١٨٥٢
للشيخ محمد حافظ سليمان	١٨٥٢
شعارات خيثة	١٨٥٢
للشيخ سليمان عبد الحميد الفقي	١٨٥٢
نعم يادكتور زكريا	١٨٥٢
للدكتور إبراهيم عوضين	١٨٥٢
علاقة مصر بالجزيرة العربية	١٨٥٢
للدكتور محمد محمد زيتون	١٨٥٢
الإسلام والتأثير الروحي	١٨٥٢
للشيخ السيد عبد المقصود عسكر	١٨٥٢
الفتاوى	١٨٥٢
إعداد الأستاذ عبد المنعم فودة	١٨٥٢
الحج هجرة إلى الله	١٨٥٦
للشاعر: أحمد فهمي خطاب	١٨٥٦
حنين إلى البيت العتيق	١٨٥٧
للشاعر: رشاد محمد يوسف	١٨٥٨
مائدة الرحمن والفرحان	١٨٦٠
للشاعر: أ. د. أبو ياسر الوزير	١٨٦١
صناعة الكلام	١٨٦٦
للشاعر: محمد عبد الرحمن صان الدين	١٨٦٦
رثاء فضيلة الشيخ فرج غنيم	١٨٦٦
للشاعر: ربيع محمد مصطفى	١٨٦٦
التطور وأصل الإنسان أ. د. أحمد فؤاد باشا	١٨٦٦
حقيقة علمية أ. د. منصور حسب النبي	١٨٦٦
الجديد في العلم والتقنية د. نجوى السيد أحمد	١٨٦٦
طرائف ومواقف	١٨٧١
للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٨٧١
من أعلام الأزهر أ. د. العماري	١٨٧٣
للشيخ محمود عبدالرازق عقباوى	١٨٧٣
من روائع الماضي (الأزهر فكرة إسلامية)	١٨٧٨
للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات	١٨٧٨
محمد بن علي الخروني ومنهجه في التفسير	١٨٨٠
د/ عبد الفتاح أبو سنة	١٨٨٠
الإسلام بين الشرق والغرب	١٨٨٣
عرض وتقديم الأستاذ عادل خفاجة	١٨٨٣
ولاية الشرطة في الإسلام	١٨٩٢
تعليق الفريق يحيى المعلمى	١٨٩٢
الوحدة الموضوعية للقصيدة العربية	١٨٩٥
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ	١٨٩٥
بين المجلة والقارئ د. محمد عبد الحكيم محمد	١٩٠٢
أبناء مكتب الإمام الأكبر	١٩٠٧
إعداد عمر البسطويسى ، مصطفى عبد المجيد	١٩٠٧
أبناء العالم الإسلامى للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير	١٩٠٩
القسم الفرنسى	١٩١٦
القسم الانجليزى	١٩٢٥
الفهرس السنوى العام	١٩٢٦

